شرح الشفاء للدلجي

الملك لله دخل في حفظ عبده الحاج بشير آغاي دار السعادة الشريفة لسنة ثمن وعشرين ومأية والف

بذه النسخة الجليلة والمجلة الجميلة من وقف حضرة مولانا صاحب الخيرات الحسان ساحب ذيل الجود والاحسان منور مصابيح المقاصد بانوار العنايه مفتح معاقد المراصد بمفتاح الكفايه جامع محاسن العلم والعمل حائز مجامع البر الاكمل الا وهو اغاء دار السعاده الحاج بشير وفقه للخير المزيد والبر الكثير من هو على كل شيء قدير حرسه الله سبحانه وتعالى عن الآفات بحرمة النبي الكريم عليه الصلاة والتسليم ... عوله

شرح الشفاء المسمى بالاصطفاء لبيان معاني الشفاء

العلامة شمس الدين محمد بن محمد الدلجي العثماني

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

نحمدك يا من شرح صدورنا بعلامات شفاء المرضى الاذهان من اسباب هادوا ولعطشى الافهام من مشارع ما رووا موردة
من اياته ما هو اقرب [illegible] فهام وابعد انتزاعا عن الابهام منبهة على ادراك رموزه الخفية موقظة لنيل كنوزه
الجلية كاشفة عن مخزون غرر استارها واصفة من مكنون درره اسرارها ناظرا بعضها الى بعض في نظم قرائن متناسقة
اخذا بعضها بيد بعض في جمع فوائده متناصره مع تسهيل ما وعر من موارده وتذليل ما جمح من شوارده وتحرير
تزاح به عن حقايقه شبه الارتياب وتقرير ترتاح في فهم حقايقه الالباب وتهذيب تهتز لتلاوته اعطاف الاسماع
وترقص لوروده ارداف الطباع بتراكيب رشيقة ينشرح بها الخاطر واساليب انيقة ينفسح لها الناظر وان الشفا
بتعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم على من امن به وانتمى اليه لكتاب عزيز لا تهتدي الى حسن تأليفه الافكار ولا تهب
حوالي ترصيفه رياح الانظار قد بعثني صدق الهمة الى فتح كنوزه ومنح الانام ببيان خفي رموزه وابراز غوامض
تستحير وضوحا واحراز نفائس تميس صريحا وايراد نتايج ابرزتها امهات الانظار وسوانح اسرار ميزتها
عوامل الافكار وبوارح استار نم بها الالباب القوارح وسوانح نكت تملا القرائح هذا مع ما الزمان عليه من تفاقم
الاحوال وتراكم الاهوال وفرط الازدراء بالعلما والاعتدى والجاهلون لاهل العلم اعداء على اني بطوارق النوائب
معنين وبوارق النوائب لا اكاد ابين ونوارد كرب اغرت بالقلب قلقا وتواتر نوب اورثت بالكبد
حرقا وتزاحم منايا اورثت الذهن فتورا وتراجم رزايا اعقبت الفهم قصورا لا للعزم من نصير ولا في الحزم
من تدبير فان الدهر لا يبالي على ذي فضيلة وانها الاعلى ذي نقيصة ورذيلة فلقد سطى في تحكماته بمزدحم
النكبات وانتهى في تكديراته بمعترك البليات فاعتورتني الغموم متشابها وغير متشابه فادرعت له احتمالا
طويلا وصبرت عليه صبرا جميلا صارفا عنان الهمة لنشر محاسن عباراته وبث احاسن اشاراته موثرا
لما هو اوفق بالمقام وانق للمرام وكانت معانيه [illegible] عن مصايب ادراكه وتناقت اشراقه
ولم ار من انفق من عمره في بيان لطايفها اونه ولا صرف في تبيان شرايفها ازمنه وكنت اود لو رايت لي سابقا
اكون وراه مصليا وفي حلبة [illegible] اذ لم ار له كفوا بالامر والفهم لقصوره يقدم رجلا ويؤخر
اخرى لكن ابدى الله بوارف لطفه ووافر عطفه فشرعت لواردية من عباب معانيه مشرعا رويا
ولرايد به من جناب مثانيه مرعى [illegible] واوردت ما تمتاز من حقايقه الافهام ويمتاز من دقايقه المرام واذا
وعيت ما لم تسمع به فلا تبادر بالانكار وتامل لعلك تانس من جانب التامل جذوة نار فيقضي فهمك بانها ايات
بينات لقوم يومنون وما يعقلها الا العالمون ومن كان في ريب مما اوردناه من بدايع اللطايف وروايع
العوارف فليات بحديث مثله ان شا فان الفضل بيد الله يوتيه من يشا والله اسال هداية المرام وعصمة يوم
تزل الاقدام بسم الله في [illegible] به متعلق بفعل يحوي بعينه فعل حسبي بحسب المقام اذ هو الذي يتلوه في الوجود
وتقديره موخرا اولى لافادة [illegible] اختصاصه بتقديم اسمه تعالى لانه اوفق للوجود وادخل في التعظيم وادل على الجهة [illegible]
باي مقام يبدى به بجعله [illegible] متفردا به لا يشاركه غيره مما فيه كاسم اللات والعزى فهو المقصود قصر صفة على
موصوفها قصرا فراد [illegible] اذ كان مشركوها يبداون باسمائها لمجرد الاهتمام ولا يرد اقرا باسم ربك لكونه مقام
امر بجعل الفعل مقرونا باسم الله وتقديمه اعني فعل الامر بايجاد القراة هنا اهم لكونها اول سورة نزلت على ان في الكشاف
ان معناه اقرا مفتتحا باسم ربك قل بسم الله الرحمن الرحيم ثم اقرا فوجوب الابتدا بذكر اسمه لا بغيره حاصل وان قدر عليه
الامر اعني اقرا ويكون معناه مفتتحا باسم الله اقرا وكفى به شاهدا بان البسملة مامور بها في ابتداء كل قراءة اذ هو امر
بايجاد القراة مطلقا بدون تعلقه بمقرو دون مقرو فيكون مامورا بها في ابتداء هذه السورة ايضا هذا وما ذكر

من وجوب تقديم الاسم انما هو عند عدم الداعي الى رعاية الاصل الذي هو تقديم العامل وكسرت البا وان
كان من حق الحروف المفردة الفتح للزومها الحرفية والجر ولتشابه حركتها عملها وحذفت الفها دون باسم ربك لكثرة
الاستعمال وعوض عنها تطويل البا كما كسرت لام الامر ولام الاضافة داخلة على مظهر فرقا بينها وبين لام الابتدا
وقد وقعت التسمية قيدا للابتدا حالا عنه اي متلبسا ومتبركا بسم الله ابتدات والله اصله اله من اسما الاجناس حذفت
همزته وعوض عنها اللام وكان من لا حذفها قد وضع لكل معبود بحق او باطل ثم غلب على مفهوم كلي هو المعبود بحق وهو
بعد فيها علم خاص لذات معين هو المعبود بالحق اذ لم يستعمل في غيره تعالى ومن ثم كان لا اله الا الله كلمة توحيد اي لا معبود
بحق الا ذلك الواحد الحق فهو من الاعلام الخاصة من حيث انه لم يسم به غيره ومن الاعلام الغالبة من حيث ان اصله اله
فالخصوص انما عرض له من حيث استعماله فيه دون غيره والا فقضية القياس صحة اطلاقه على المعبود بحق مطلقا كاصله
الا انه لما لم يطلق الا على الواحد الحق ولم يستعمل بمعنى المفهوم الكلي فهو علم خاص من حيث الاستعمال وغالب من حيث ان الا
تغلبته انتهت الى حد الاختصاص فاختص بالمعبود الحق وغلبة اصله لم تنته اليه فمفهومه عام غلب على المعبود بحق
ولم يختص به وقد اشار في الكشاف الى كون غلبته الى حد العلمية وغلبة اصله لا الى حدها بتعريف الحق وتنكيره بقوله واما
الله بالحذف فمختص بالمعبود بالحق والاله غلب على المعبود بحق لحكمه بالاختصاص انما هو عليه بالحذف في مقابلة اصله
بلا حذف ولا دلالة لقوله مختص بالمعبود بالحق على انه من الاعلام الخاصة بمعنى انه ليس من الاعلام الغالبة بشهادة قوله
في سورة ابرهيم ان لفظ الله اجري مجرى الاسما الاعلام لغلبته واختصاصه بالمعبود الذي يحق له العبادة فكونه ماخوذا منه
مشتقا من اله او غيره لا ينافي كونه علما ولا يقتضي كونه صفة اذ لم يوضع له تعالى بدون ملاحظة لخصوصية الذات بل
وضع للذات بدون ملاحظة صفة اذ ما يوضع ان وضع لشي باعتبار بعض معانيه واوصافه بدون ملاحظة لخصوصيته
الذات فهو صفة كالمعبود ومن ثم قالوا الصفة ما دل على ذات باعتبار معنى هو المقصود او ما دل على ذات مبهم
ومعنى معين مع وجوب ذكر الموصوف معه لفظا او تقديرا لتعرف الذات وان وضع له بدون ملاحظة ما فيه من المعاني
كرجل وفرس او مع ملاحظة بعضها كالكتاب للمكتوب والنبات للجسم النابت واسما الزمان والمكان والالة فهو اسم
وان استدل على ان المقصود هو الذات او المعنى بان الاول يوصف ولا يوصف به والثاني عكسه فهو ايضا اسم كالاله
فهو من قبيل الاول اذ قد ثبت استعمال لا اله واحد ولم يثبت شي اله الرحمن خاص لفظا اذ لم يسم به غيره تعالى وما
شذ فلا يعتد به عام معنى اذ كان صفة بمعنى كثير الرحمة ثم غلب على البالغ في الرحمة والانعام بجلايل النعم في الدنيا
والاخرة فهو لوقوعه صفة لا موصوفا ولكونه بازا المعنى دون الذات من الصفات الغالبة اذ معنى الغلبة ان يكون
الاسم عاما فيعرض له بحسب الاستعمال خصوص اما الى حد العلمية فيصير علما كالنجم للثريا والصعق للكوكب بعد استعما
في غيرهما ولا الى حدها فيصير اسما غالبا كالاله او صفة غالبة كالرحمن الرحيم عام لفظا اذ قد يسمى به غير الله خاص
معنى اذ لا يرحم يوم القيمة الا المومنين ايدي الرحمة ومن ثم كان الرحمن ابلغ منه لكون معناه كثير الرحمة جدا لان
زيادة البنا تفيد زيادة المعنى لانه قد يوخذ كما باعتبار الكمية فيقال يا رحمن الدنيا لانه يعم المومن والكافر ورحيم
الاخرة لانه يخص المومن وباعتبار الكيفية فيقال يا رحمن الدنيا والاخرة ورحيم الدنيا لان النعم الاخروية كلها جسام
والدنيوية جليلة وحقيرة ولا ينقض بحذر الابلغ من حاذر لكونه اكثر بناء ولكونه فيما اذا كان اللفظان المتلاقيان
اشتقاقا متحدي النوع في المعنى كغرث وغرثان وصد وصديان لا كحذر وحاذر لاختلافهما نوعا فيه ومنع
صرفه انما هو بالرجوع الى اصله وهو الحاقه باخواته فانها غير منصرفة اذ الاصل في فعلان صفة من فعل بالكسر هو
عدم الصرف وان كان الاصل في مطلق الاسم الصرف وليس منعه مع كون شرطه الذي هو وجود فعلى منتفيا باختصاصه
بالله اذ شرط صرفه الذي هو وجود فعلانة كذلك منتف به فلا عبرة بالغا الشرط بهذا الاختصاص العارض لان

معنى الاشتراط انه اذا اطلق على مونث فان كان فعلى ففعلان غير منصرف او فعلانة فمنصرف وهنا لم يطلق اصلا فلم يعلم
ان مونثه فعلى ليمنع او فعلانة لينصرف فانتفى شرط المنع اعنى وجود رحمى وشرط الصرف اعنى وجود رحمانة لم يعتبرا
فرجع الى الاصل الحاقا له باخواته قيل وقد يقال لو اعتبر لزم اجتماع الصرف وعدمه فتعين تساقطهما والرجوع اليه ٥
واجيب جمعا بينهما بجواز الصرف وعدمه اذ الاعمال اولى من الاهمال وكلاهما صفة مشبهة من رحم بجعله لازما بنقله الى
باب فعل بضم ثانيه اذ لا يشتق منه متعديا ذلك والرحمة عطف اي تعطف وشفقة وميل روحاني لا جسماني ومن ثم
جعل الانعام مسببا عن العطف والرقة لا عن الانحنا الجسماني وكلاهما في حقه تعالى محال فهي مجاز اما عن نفس الانعام
فتكون صفة فعل او عن ارادته فتكون صفة ذات واما تمثيل الغايب اعنى تمكنه تعالى من الانعام بالشاهد اعنى تمكن
الملك من مملكه فنفرض حاله تعالى على سبيل التمكن منه بحال ملك عطف على رعيته ورق لهم فعمهم معروفه فاطلقا عليه
تعالى واريد غايتهما التي هي فعل وارادة لا مبدا وهما الذي هو انفعال فهو استعارة تمثيلية هذا وقد جعل الحمد
قيدا لابتدا التاليف حالا منه كما جعل التسمية كذلك فكانه قال ابتدات متلبسا ومتبركا ببسم الله قايلا **الحمد لله** اصنف
وتسوية بينهما في الوجود والابتدا بهما معا رعاية لمناسبة بينهما فقد ورد كل امر ذي بال لا يبدا فيه ببسم الله فهو ابتر
وفي رواية بحمد الله فهو اجذم وقدمها عليه عملا بالكتاب وبالاجماع فوقع الابتدا بها حقيقة وبه بالنسبة الى ما بعد
اذ الابتدا امر عرفي يعتبر ممتدا من الاخذ في التاليف الى الشروع في المقصود فلا تعارض بين خبريهما واصله النصب
لانه من مصادر شاع استعمالها منصوبة باضمار افعالها وعدل الى رفعه كما في سلام عليكم للدلالة على دوامهما وثباتهما
فالنايب عن الفعل انما هو المصدر النكرة كلامه كما في الكشاف للاشارة الى معنى الحمد وتعيين ماهيته اذ الاسم نكرة انما يدل
على مسماه مبهما من غير تمييز وحضوره وتعيين ماهيته واللام انما تفيد التعريف اي التعيين والاشارة فلا احاطة ولا شمول
بمعنى الاستغراق وتد يفيد المصدر المعرفة الواقع موقع النايب عنه بان يكون تعريفه لها لزيادة معنى هو الاستغراق
بشهادة ما في الكشاف من انها للاشارة الى الجنس مع خلو الفعل عن ذلك فكونها للتعريف اي التعيين والاشارة لا ينافي
القصد بها الى تلك الزيادة ثم هي ان اشير بها الى نفس المسمى فلام الجنس او الى حصة منه فلام العهد ومثله علم الشخص والاول
ان قصد به الماهية من حيث هي كالانسان حيوان ناطق والرجل خير من المراة فلام الحقيقة والطبيعة ومثله علم الجنس كاسامة
او للماهية من حيث وجودها في ضمن الافراد فان وجدت قرينة البعضية كما في واخاف ان ياكله الذيب فلام العهد
الذهني ومثله النكرة في الاثبات فذوها والمجرد عنها بالنظر الى القرينة سوا ومن ثم قالوا هو في المعنى كالنكرة اما بالنظر
الى مدلول اللفظ فلا استوى لما في المعرف من اعتبار الاشارة والحضور ذهنا بخلاف النكرة ولا يلزم من عدم اعتبار ذلك
فيه خلوه عنه وان لم توجد قرينة البعضية ففي المقام الخطابي يحمل على الاستغراق حذرا من ترجيح احد متساويين
بلا مرجح ومثله لفظة كل مضافا الى النكرة وفي الاستدلال يحمل على الاقل لانه المتيقن وهو لغة الوصف بالجميل الاختياري
ذاتا او بواسطة ليدخل وصفه تعالى بصفاته فان اثارها اختيارية وهو من شعب المدح اذ قد لا يكون بالاختياري فتقول
مدحته على صباحة خد ورشاقة قد ولا تقول حمدته فهو اعم منه والوصف انما يكون باللسان فمورده خاص
ثم ان كان بازاء نعمة او غيرها فمتعلقه عام والشكر عكسه اذ هو لغة فعل ينبئ عن تعظيم المنعم من حيث انه منعم
على الشاكر فعلا او قولا او نية بان يتعب جوارحه في طاعته او يثني عليه بلسانه او يعتقد انه ذو النعمة اي
الانعام فمورده اللسان والجوارح والجنان ومتعلقه النعمة فهو اعم منهما من حيث مورده واخص من حيث متعلقه
وربما اجتمعا في ثناء باللسان بازاء نعمة والحمد عرفا فعل يشعر بتعظيم المنعم من حيث انه منعم على الحامد او غيره والشكر
عرفا صرف العبد جميع ما انعم الله عليه من سمع وبصر وغيرهما الى ما خلق له فبينهما عرفا عموم وخصوص مطلق
كما بين الشكر لغة وعرفا وكما بينه عرفا والحمد لغة وبين حمديهما عموم وخصوص من وجه **المنفرد باسمه الاسما**

من السمو اي العلو لانه تنويه ورفعة لمسماه وشعار له اي الذي استاثر وانفرد باسمه الاعلى المنزه عن ان يسمى به
غيره ويشاركه فيه كما انفرد في الهيته باتصافه بصفات لم يشاركه فيها غيره واستحق ان يكون منفردا وتسمى خواص
الهيته كالايجاد من العدم وتدبير العالم والغنى المطلق فهو تعالى متصف بانه فرد بدون موجب ومؤثر هذا وقد
يجوز ان يريد باسمه الاسما لفظ الله فقط لدلالته على ذاته تعالى بدون اعتبار معنى زايد قايم به او اسمه الاعظم ان
كان هو الحي القيوم او ذا الجلال والاكرام او الهنا واله كل شي الها واحدا لا اله الا انت فانه اشرف اسمايه وارفعها
او جميع اسمايه المختصة به تعالى على ما افادته اضافة المفرد من العموم لدلالتها على اشرف المعاني وهو تعالى متصف
بها ومسمى بالاسما حقيقة فهي اعلا وارفع واطلاق المنفرد عليه تعالى مع كون اسمايه توقيفية وعدم ورود سمع
به وان ورد اصله اعنى الفرد جار على قول القاضي والامام بجواز اطلاق لفظ ما يصح وصفه تعالى به وان لم يرد به
سمع ولم يوهم نقصا قال الامام كالغزالي بخلاف الاسم فان في وضع ما لم يرد به توقيف له تعالى نوع تصرف ولا
كذلك وصفه تعالى بما معناه ثابت له وفي نسخة المتفرد بتاء فوقية وراء مشددة اي المتوحد **المختص** يجري فيه ما
ذكر في المنفرد لا صرة رحم بينهما في المعنى اورده رعاية للمقام اذ هو مقام مدح يحسن فيه الاطناب ومن ثم قال صلى الله
عليه وسلم لمن قال بحضرته من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى بئس الخطيب انت حيث اوجز في مقام
الاطناب بجمعهما ثانيا في ضمير واحد وكان الاولى ابرازهما كالاول لاقتضا المقام ذلك اي الذي انفرد **بالملك** سبحانه
تقديم الظرف في له الملك وله الحمد لايذانه باختصاصه تعالى بهما لانه المبدي لكل شي والقايم به ومنه اصول النعم وفروعها
فالملك في الحقيقة له وكذا الحمد واما ملك غيره فتسليط منه تعالى واسترعا له واما حمد غيره فباذنه لجري نعمته تعالى
على يديه فهو المتصرف فيه حقيقة بالاستيلا **الاعز** من عز اذا غلبه اي الاقوى البالغ في العزة والمنع ما لا يدرك ولا يرام
لقوة سلطانه ونفاذ حكمه بواضح برهانه اذ هو القاهر فوق عباده اي الغالب المقتدر الذي لا يغلب على ملكه **الاحمى**
من حماه اي منعه ودفع عنه فهو حمى اي محظور لا يقرب اي الامنع الذي لا يعتري مراده وعزه تغلب فهو منيع لا يستباح
وحمى لا يرتاح وفي الحديث لا حمى الا لله ولرسوله ومن ثم منع الشافعي ان يحمي احد لنفسه سواه صلى الله عليه وسلم
الذي ليس دونه اي ليس قريبا منه **منتهى** ينتهي اليه من اراد قربا اذ ليس في جهة وحيز ومسافة وامتداد ولو كان
سبحانه في جهة ومسافة لكان له بالضرورة للقرب منه منتهى لكن ليس له تعالى منه منتهى فليس في جهة فهو من قبيل نفي
الملزوم بنفي لازمه فدون هنا متضمنة لمعنى القرب **ولا وراه مرمى** مقتبس من قوله صلى الله عليه وسلم ليس وراء
الله مرمى فاليه انتهت العقول ووقفت فليس وراء معرفته والايمان به غاية تكون مطرح بصر احد او مطمح نظره
فاستعار لغاية الروية اسم المرمى الذي هو في الاصل منتهى السهم من الغرض استعارة تحقيقية بجامع ان كلا منهما
منتهى ويوخذ منه تشبيه البصر بالسهم كذلك بجامع ان كلا ينفذ الى غاية **الظاهر** وجوده لكثرة دلايله وابانه
المبثة في الافاق والانفس مما تدركه البصاير والابصار وتشاهد منه اسرارا يضيق بها نطاق الاظهار المرشدة
الى ان من كان هذا من اياته ودلايل اتصافه بكمالاته فجدير ان يكون جامعا لجهات الظهور لا يغشي شرفه خفا
او انه تعالى ظاهر ظهورا معنويا يعرفه كل احد بصفاته وتصرفه في مصنوعاته الشاهدة بانها حادثة وكل حادث
لا بد له من محدث في نفسه ظاهر **لا تخيلا** بالقوة الخيالية الحافظة لما يرتسم في الحس المشترك من صور المحسوسات
ولا وهما بالقوة الوهمية المدركة للجزئيات وصرفه عن ان يقول توهما ليطابق تخيلا مراعاة الفواصل وردهما
على طريقة الاحتراس البديعي دفعا لما عسى يتوهم من كونه تعالى ظاهرا انه يدرك بهما فهو تعالى مع كونه ظاهرا
لا يتخيل ولا يتوهم **الباطن** حقيقة ذاته لاستحالة ادراكها **تقدسا** تميزا وتعليل لكونه باطنا اي تنزها
وتبعدا عن ان يكتنه حقيقة ذاته فهما ويدركها وهما اذ الادراك هو الاحاطة بجوانب المري وحدوده

وذلك تعالى عليه محال وان كان مرئيا في الاخرة لكن بلا احاطة ومقابلة اذ لا يحاط به علما تعاليا وتقدسا **لا عدما**
بضم اوله وسكون ثانيه لغة في العدم ورد احترا سا عما عسى يتوهم من ان كونه باطنا يقتضي عدمه او عدم العلم به اذ
قد ثبت بالبرهان القاطع قدمه فامتنع عدمه هذا ونفي الاحاطة بحقيقته تعالى لا تقتضي نفي العلم به وقد وهم
من زعم انه تعالى لو ظهر للعيون لزم محذورات كثيرة تعالى عنها كالمقابلة والحيز وانطباع الجرم الكبير في الجرم الصغير
مما هو من شروط الرؤية ولواحق الاجسام غافلا عن كونه من تمسكات المعتزلة في منعهم رؤيته تعالى في الاخرة وعن
انه لا مانع من ان يرى سبحانه لا في حيز ومقابلة ولا بتاثير حاسة اذ الرؤية عندنا امر يخلقه الله تعالى في الحي غير مشروط
بضوء ومقابلة ونحوهما مما يشترطه فيها المعتزلة كالفلاسفة وقد راعى هنا جانب الطباق بين لفظي الظاهر والباطن
تزيينا للكلام **وسع كل شيء رحمة وعلما** مميزان حولا عن كونهما فاعلين للاغراق في وصفه تعالى بالرحمة والعلم مع المبالغة
في عمومهما وكثيرا ما يحول عن المفعول كما في وفجرنا الارض عيونا اي فجرنا عيونها فحول عنه مبالغة وتمثيلا لكثرة عيونها
وكانها كلها عيون وقدم الرحمة لانها المقصود بالذات اي وسعت رحمته وعلمه كل شيء على حسب حاله بمعنى عماه وشملا
اذ لا يتناهيان تعلقا بمعنى اثبات اللاتناهي في تعلقهما بالفعل ولا ذاتا بمعنى سلب التناهي عنهما وقد شبههما بمكان رحب
على طريقة الاستعارة المكنية واثبت لهما السعة تخييلا او شبه شمولهما على شيء بسعة الظرف لمظروفه متمكنا فيه ثم
اشتق منها وسع كما شبه تمكن المصلوب بالجذع في ولاصلبنكم في جذوع النخل بتمكن المظروف بالظرف فاستعير له في
الظرفية فجرت الاستعارة في المصدر اصلية وفي الفعل والحرف تبعية وهذا وارد على وتيرة الاقتباس من قوله
تعالى ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما وهو ان يضمن الكلام شيئا من القران او الحديث على وجه لا يكون فيه اشعار بانه منه
واسبغ على اوليايه اي اتم لهم **نعما** وانية لتكون وصلة للفوز في الدنيا بتزكية انفسهم عن الرذايل وتحليتها
بالاخلاق الرضية وتزيين ابدانهم بالهيات المطبوعة والحلي الحسنة وفي الاخرة بمغفرة ما فرط والرضى والنبوة
مع الملا الاعلى هذا هو المراد هنا وما عدا ذلك كنفخ الروح واشراقه بالعقل مع الفهم والفكر والنطق وكتخلق
البدن وقواه مع ما يعرض له من كمال وصحة فالمومن والكافر فيه سواء والنعم جمع نعمة بمعنى انعام لانه ابلغ في
الوصف من النعمة والانعام ايصالها وهي في الاصل حالة يستلذ بها الانسان فاطلقت على ما يلتذ به من نعم **عمما**
بضم اوله وتشديد ثانيه جمع عميمة بمعنى عامة اي شاملة تامة بالهداية والتوفيق وفي تصدير هذه الفقرة بالواو
الموضوعة للجمع دون ما قبلها مع ان اجرا الصفات المتعاقبة على موصوف واحد مشعر به بينها تلويح بزيادة
جمعية وارتباط وهو معنى المعية فيعتبران بالنسبة الى المتعلق اعني اولياه وانه يسبغ عليهم نعمه العميمة صونا
للكلمة عن الالغا اذ مجرد كونه مسبغا حاصل من مجرد الاجرا وبنوع مغايرة زايدة على مجرد التعاقب ليست في
الموصوف فيعتبر في التعلق اي هو تعالى سابغ نعمه على من شا من اوليايه **وبعث فيهم** اي في المومنين اذ هم المراد
بالاوليا فيما مر بشهادة لقد من الله على المومنين اذ بعث فيهم **رسولا من انفسهم** اي منهم عربيا مثلهم
ليفهموا كلامه ويسهل اخذ ما يجب عليهم عنه ويكونوا واقفين في احواله في الصدق والامانة وذلك اقرب لهم
الى تصديقه ومتحرزين به لكونه منهم **انفسهم** بفتح الفا منصوب صفة رسولا اي اشرفهم وفصل بينهما بما
قبله لترد الصفات متناسقة معطوفا بعضها على بعض على نهج واحد ويجوز رفعه على انه خبر مبتدا محذوف
اي هو انفسهم من نفس بالضم صار مرغوبا فيه لشرفه وفضله وفي الحديث اي الركاب افضل قال انفسها عند
الله فهو صلى الله عليه وسلم اشرف بني هاشم اشرف قريش اشرف بني كنانة اشرف بني اسمعيل اشرف العرب
اشرف الناس **عربا وعجما** بضم اولهما وسكون ثانيهما لغة في العرب والعجم وهما حالان لا زمان من ضمير
انفسهم وردا بيانا لنوعي المنفوسين **وازكاهم** اي اطهرهم **محمدا** بفتح اوله وكسر ثالثه اي مكان اقامته

من جند بالمكان قام به ويقال بالفاء اي محفلا **ومنمى** بفتح الميم وسكون النون اي مكان نموه وفي مزيل الخفا انه مصدر
بمعنى النمو اي الزيادة وليس مرادا هنا اذ المراد بهما مكة فان الامكنة مدخلا في شرف الاخلاق وطهارتها وكرم الاوصاف
ووسامتها وحسن الافعال ونجابتها وهي ازكى البلاد واكرمها عند الله واحبها اليه والى رسوله بشهادة حديث ما
اطيبك من بلد واحبك الي وحديث انك لخير ارض الله واحب ارض الله الى الله وهما مميزان حولا عن كونهما فاعلين اي محتده
ومنماه ازكى **وارجحهم عقلا وحلما** مميزان حولا عن اصلهما مبالغة في وصفه صلى الله عليه وسلم بالعقل والحلم وهو
ملكة تحمل على الصفح عن العثرات والعفو عن الزلات وقد فسر بالاناة وفي قوله صلى الله عليه وسلم لاشج عبد القيس
ان فيك لخصلتين يحبهما الله ورسوله الحلم والاناة اشعار بتغايرهما **واوفرهم علما** اي ازيدهم يقينا بمعلوماته
لمشاهدته اياها بحيث لا يغيب عنه منها شيء وهذا يسمى عقلا مستفادا من العقل الفعال المفيض للمعلومات على
النفس في عالمنا هذا واللايق بمقامه صلى الله عليه وسلم ان يفسر بان تصير النفس مشاهدة لجميعها دفعة واحدة مستمرة
لا يغيب عنها شيء منها لصفا باطنه وتجرده عن جلباب البدن وعلايقه وهذا هو الغاية القصوى في الكمالات العلمية
لانه تعالى كمله صلى الله عليه وسلم وربا به عن العلايق البشرية واطلعه على اسرار الملكوت واما غيره فهو انما يرتقي
من الضروريات الى استحضار النظريات متى اراد بلا تجشم كسب جديد بعد اكتسابها منها ويسمى عقلا بالفعل لان
النظريات وان كانت حينئذ بالقوة فهي قريبة من الفعل جدا فكانها حاصلة لها بالفعل **واوفرهم فهما** اي ادراكا
لما خصه الله به من كرم الذكا وشرف الفطنة **ومن ثم** كان صلى الله عليه وسلم **اقواهم يقينا وعزما** بصميم راي
وقوة ثبات على شدايد الامور وعظايمها مما يقتضيه حمل اعباء النبوة وتلقي الوحي وتبليغه اياه ودعوى الخلق
الى الحق مع تثبيته بالعصمة وتاييده بالحكمة ويقينا وعزما كعلما وفهما وردت مميزة للنسبة فيما قبلها **واشدهم**
اي اقواهم **بضم رافة ورحما** بضم الراء اي رحمة وعطفا اي ميلا روحانيا يتسبب عنه الانعام وقد كان صلى الله
عليه وسلم من الرحمة بقومه في مجاهدة لنفسه ومبالغة في ان يومنوا كلهم حذرا من توليهم عن الايمان حتى عتبه
الله بقوله لعلك باخع نفسك ان لا يكونوا مومنين اي اشفق عليها ان تقتلها حسرة وحزنا خيفة ان لا يومنوا
لما ياخذ من الوجد لعدم ايمانهم على طريقة الاستعارة المكنية بمن فارقته احبته وبادت عنه اعزته فهو يتحسر عليهم
وجدا ويجعا ان لا يكونوا بقربه ولهيدون بهديه واثبت له البخع تخييلا وقدم الابلغ من مميزي نسبة اشد اذ هو اشد
الرحمة محافظة على الفواصل **زكاه روحا وجسما** مميزان حولا عن كونهما مفعولين اي طهر روحه وجسمه وفي الصحيح
ان جبريل شق قلبه وغسله بما زمزم واخرج منه علقة سودا وقال هذا حظ الشيطان منك فكانها والله اعلم محل
قبول وسوسته وفي غسله كما قال البلقيني بما زمزم دون ماء الجنة اشعار بانه افضل منه ولك ان تقول ما الجنة
افضل لقوله صلى الله عليه وسلم لقاب قوس احدكم في الجنة خير من الدنيا وما فيها وانما غسل به دونها لكونه
قد الفه ونشا عليه لجده اسماعيل اذ هو اول ما نبع بمكة لاجله وايراد هذه الفقرة بلا عاطف دون ما قبلها لكمال
الانقطاع بينهما لاختلافهما ثبوتا وسلبا اذ ما قبلها موذن بصفات ثبوتية له صلى الله عليه وسلم وهذه منزهة له
عما لا يليق بجنابه **وحاشاه عيبا ووصما** اي هو منزه عنهما اذ المحاشاة التنزيه ونصبهما بنزع الخافض او على
التمييز والوصم العيب والعار فعطفه عليه عطف تفسير كما في فالفى قولها كذبا ومينا اي كذبا للتوكيد مع ان
المقام مقام تنزيه ومدح **واتاه** بالمد اي اعطاه **حكمة** اي نبوة او تحقيق العلم بالمعلومات كما هي واتقان العمل
بالامور على ما ينبغي والطلاقها على الشرايع وكل كلام وافق الحق اي الثابت في نفسه لاشتمالها عليها **وحكما** افصل
الخصام بتمييز الحق عن الباطل بحيث يعلمه كل احد ولا يلتبس عليه **وفتح به** صلى الله عليه وسلم **اعينا عميا**
لا تبصر بنور هدايته ولا تستضي بضيا توفيقه ففتحهم به بسطوع الحجج والايات فعرفوا ان دينه هو الحق وقوله

هو الصدق فاستجابوا له ودخلوا في دينه فوجا فوجا **وفتح به قلوبا غلفا** كانما اغشيت غلافا فلا تعي
رشادا ولا يصل اليها هدى مستعار من الاغلف وهو من لم يختتن **وفتح به اذانا صما** كان بها ثقلا لا تسمع معه
لا عمي ولا غلف ولا صمم فاطلاق ذلك عليها مع كونها سليمة مجاز علاقته المشابهة تشبيها لها باعين وقلوب ايفت
مشاعرها على طريقة الاستعارة المكنية واثبت لها العمى والغلف والصمم تخييلا فجاءهم بواضح ايات وباهر
معجزات فانجلت ابصارهم ووعت قلوبهم وقبلت اسماعهم **فآمن به** اي صدقه فيما جاء به **وعزره** براي فراي
اي عظمه ووقره او منعه من عدوه اذ اصل العزر المنع ومنه التعزير لانه كالحد يمنع من معاودة القبيح **ونصره**
اي اعانه على اعدائه **من جعل الله له في مغنم** من اضافة المشبه به الى المشبه كما في لجين الماء من التشبيه المؤكد اي
جعل له في **السعادة** التي هي الحسنى في نفسها وحصول الفوز لها كالمغنم اي الغنيمة **قسما** اي نصيبا مقسوما
وكذب به اي كفر به بشهادة الباء وذكر في مقابلة آمن به وارتكان نوعا من الكفر الذي هو عدم الايمان عما
من شانه لانه اعم منه لشموله الكفر الخالي عن التصديق والتكذيب بمن جاء في حقه فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين
بآيات الله يجحدون ومن ثم عرفه الباقلاني بالجحد مريدا به الجحد في شيء مما علم قطعا انه من احكامه وهو احسن
من تعريفه بعدم تصديقه او تكذيبه لنا وله الكفر بالله بدون توسط نبي ككفر ابليس **وصدف** اي اعرض
عن اياته التي جاء بها شاهدة له بالرسالة واعظمها القران **من كتب الله عليه الشقاوة حتما** اي واجبا كاينا
وهو في الاصل مصدر حتم الامر بمعنى وجب ثم استعمل بمعنى محتوم وقد اعاد ضمير عليه هنا وضميره له فيما مر
على لفظ من كما في ومنهم من ينظر اليك وقد يعود على معناه كما في ومنهم من يستمعون اليك **ومن كان في هذه**
الدنيا **اعمى** البصيرة لا يهتدي الى رشد **فهو في الاخرة اعمى** واضل سبيلا لا يرى طريق النجاة وقد ضمن
كلامه هذه الاية اقتباسا من غير اشعار بانها من القران اذ هو شرطه وشبه فيها من ليس فيه في الدنيا فلاح ولا
نجح في الاخرة طريق نجاح على وتيرة الاستعارة المكنية بمن لا يبصر لفساد حاسته بصره مثبتا له العمى تخييلا او
شبه فيها على طريقة التمثيل حال البصير بحال شيء خلق للانتفاع به مع المنع منه بفساد الحاسة ثم استعمل اللفظ الدال
على المشبه به في المشبه بجامع عدم الانتفاع بما خلق له بناء على مانع عارض يلزمه فهو امر عقلي مركب من امور على
ما هو شان التمثيل قيل والثاني اسم تفضيل من عمي كاجهل وابله بشهادة عطف واضل سبيلا عليه ومن ثم لم يمله
ابو عمرو لان تمامه استعمالا بمن فصارت الفه في حكم المتوسطة فلم تقبل امالته بخلاف الاول فان الفه وقعت
طرفا فقبلتها وعلى هذا قد شبه فيها عدم اجتلاء البصر الايات والادلة بعدم البصر عما من شانه بجامع الاشتمال
على انتفاء القبول لمانع ثم استعمل لفظ المشبه به في المشبه واشتق منه اسم التفضيل اعني اعمى فتكون الاستعارة
فيه تبعية وفي عدم البصر اصلية **صلى الله عليه** هو كالحمد لله جملة خبرية لفظا انشائية معنى او خبرية لفظا
ومعنى يثنى بهما الصلاة والحمد وردت هنا بصيغة الماضي رجاء تحقق حصول المسؤول اعني الرحمة عليه
لما في يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا اي ادعوا له بها ولما كان اجل ما يتصف به من النعم دين الاسلام
وكان بواسطته صلى الله عليه وسلم جعل الدعاء له تلو الثناء على الله ولم يعطف هذه الجملة الدعائية على ما قبلها
لانقطاع بينهما باختلافهما ثناء ودعاء ولا يعزب عنك ان الاية حاكمة بوجوب الصلاة والسلام عليه كلما
ذكر واستوضح حديث من ذكرت عنده فلم يصل علي فدخل النار فابعده الله وحديث رغم انف من ذكرت
عنده فلم يصل علي يجعل مشعرا به وبه قال الحليمي من الشافعية والطحاوي من الحنفية واللخمي من المالكية وابن
بطة من الحنابلة **صلاة تنمو** اي تزيد متضاعفة اذ النماء الزيادة وهي هنا مجاز عنها في اقطار الجسم على تناسب
طبيعي ومراده بذلك تكريرها تكثيرا لها عليه وفي نسخة تنمي وهي اللغة الكثيرة قال الجوهري نمى المال ينمي وربما

قالوا

قالوا ينمو وعن الكسائي لم اسمعه بالواو الا من اخوين من بني سليم ثم سالت بني سليم فلم يعرفوه **وتنمى** اي ترفع
الى الله فيضاعفها اضعافا كثيرة اذ هي مما يرفع الى الله من الكلم الطيب **وعلى آله وسلم تسليما** هم مؤمنو بني هاشم
والمطلب ابني عبد مناف بشهادة قسمه صلى الله عليه وسلم بينهم سهم ذوي القربى اعني خمس الخمس دون بني عميهم عبد شمس
ونوفل فقال له عثمان بن عفان وجبير بن مطعم لم خصصتهم به دوننا فقال نحن وبنو المطلب شيء واحد لم نفترق جاهلية
ولا اسلاما واصل آل اهل ابدلت الهاء همزة والهمزة الفا خص استعماله بذي الشرف والخطر واضافته الى مضمر كما هنا جائز
وقيل هم كل مؤمن تقي وفي نسخة وصحبه فيكون من عطف العام على الخاص لتشمل الصلاة باقيهم وعلى الثاني العطف لزيادة
الشرف والفضل **اما بعد** ظرف زماني غالبا قطع عن مضاف اليه منوي فبني على الضم وعامله اما لنيابتها عن فعل
شرط والاصل مهما يكن من شيء بعد ما ذكر فوقعت اما موقع اسم هو مبتدا اعني مهما وفعل هو شرط اعني يكن متعلقا باعم
الالفاظ وهو شيء وتضمنت معناهما فلتضمنها معنى الابتدا لزمها لصوق الاسم اللازم للمبتدا ولتضمنها معنى الشرط لزم
الفا اللازمة له غالبا اقامة اللازم اعني الاسم والفا مقام ملزومه اعني مهما ويكن وابقاء لاثره في الجملة ولهذا مزيد بيان
ذكرته في شرح المنفرجة واصل مهما ما ما الشرطية وما المزيدة لتاكيد الجزاء في نحو متى ما وايما فاما ما نزهين فقلبت الفها هاء
استثقالا للتكرير وبعد يؤتى به للانتقال من اسلوب الى اخر ويسمى اقتضابا ومنه هذا وان للطاغين لشر ماب وقد يذكر
الخبر كهذا ذكر وان للمتقين لحسن ماب ومثله التخلص الى المدح واحسنه ما كان في بيت واحد والمتنبي ابو عذرته ومنه
قوله في سيف الدولة بن حمدان ٥ نودعهم والبين فينا كانه • قنا ابن ابي الهيجا في قلب فيلق • ولي من بديعية مدحه
صلى الله عليه وسلم بها ضمنتها انواع البديع موريا باسمائها ٥ راعي النظير طوى نشر الفلا عجلا • يبغي التخلص للهادي
ذي الكرم **اشرق الله قلبي وقلبك بنور اليقين** اي شرحه وملاه باليقين الذي هو لو ضوحه وخلوصه من شوائب
الاوهام وبه استيقان المعارف وتحقق اللطائف كالنور الثاقب لظلمة الجهل لقوة تلألؤه فهو من التشبيه المؤكد او
شبهه بمصباح مضيء استعارة مكنية ثم اثبت له النور تخييلا **ولطف لي ولك** اي وفقنا وعصمنا بخلق قدرة الطاعة فينا
او رفق بنا ومن اسمائه اللطيف اي الرفيق في افعاله والعالم بدقائق المصالح وايصالها لمن اراد من لطف بالفتح اي رفق
واما بالضم فمعناه دق وصغر **بما لطف به لاوليائه المتقين** جمع متقي من وقاه اي حفظه فاتقى اصله اوتقى قلبت
واوه ياء لكسر ما قبلها ثم ابدلت تاء وادغمت في التاء والوقاية فرط الصيانة وهو شرعا من يقي نفسه من العذاب بتركه
من الشرك والاثم كلمة التقوى او بتجنبه كل ما يؤثمه من فعل او ترك ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا لفتحنا عليهم او بتنزه
عما يشغل سره عن الحق وتبتله اليه تبتيلا وهو التقي الحقيقي المطلوب بقوله اتقوا الله حق تقاته وقد عدى لطف اولا
باللام كما في ان ربي لطيف لما يشاء وثانيا بالباء كما في الله لطيف بعباده **الذين شرفهم بنزل** حضيرة **قدسه** وهي الجنة
اذ يقال لها حضيرة القدس لنزاهتها عن كدورات الدنيا وثاني الاضافتين تشريفية ويجوز ان يريد به ما يهيا
لهم من الطعام اذ دخلوها الوارد به نزل اهل الجنة زيادة كبد الحوت واما هو في ولكم فيها ما تدعون نزلا فحال من
ضمير تدعون تلويحا بان ما يتمنونه بدعائهم بالنسبة الى ما يعطونه مما لا يخطر ببالهم كالنزل للضيف **واوحشهم** اي جعلهم
ذي وحشة غير انسين باحد **من الخليقة** فعلية من الخلق بمعنى مخلوقه **وآنسهم بانسه** في امن حرمه وحرز عزه وظل كنفه
فهم به آنسون ومن غيره آيسون **وخصهم من معرفته** بصفاته لامتناع معرفة كنه ذاته **وخصهم من مشاهدة عجائب**
ملكوته من الملك وتاؤه للمبالغة **وآثار قدرته** الشاهدة بابرازها في معرض الاتقان محكمة كتصوير الاجنة في الارحام
كيف يشاء واخراجها من منافذ ضيقة وخلق السموات ورفعها بغير عمد ووضع كواكبها مختلفة اشكالا واوضاعا وحركات
مما يشهد بكمال قدرته ونفاذ امره وتفرده بالالهية **بما ملا قلوبهم حبرة** اي سرورا واظهر حبره اي اثره على وجوههم
فكساها بهاء وجمالا وفي الحديث يخرج من النار رجل قد ذهب حبره وسبره بكسرهما وقد تفتحان اي بهاؤه وجماله قال

تعالى لهم في روضة يحبرون اي يسرون وينعمون بانواع المسار وَولّه عقولهم بتدبرها وتفكرها في عظمته حيرةً بان جعل عقولهم ذوات تحير ودهش مما ارهقها من هيبة جلاله وبها جماله وحيره وحير تجنيس تصحيف فجعل همهم به واحدا قايمين بحقوق الهيبة ووظايف عبودية لا يلهيهم عنه مال ولا بنون ولم يروا اي يعتقدوا ان في الدارين الدنيا والاخرة غيره يلجا اليه ويعول في المطالب عليه لهم مشاهد اثار قدرته الشاهدة باتصافه بصفات كماله في ذاته وصفاته وافعاله وجلاله اي عظمته يتنعمون ويتلذذون فعلى ما قدرنا تكون المشاهدة بصرية ويجوز ان تكون قلبية ثم بادراكها يبتهجون وهم بين اثار قدرته علويات وسفليات متقنة لهجة بانه تعالى غني مطلقا وبين عجايب عظمته من واحدية وكبرياء وجبروت وقوة سلطان ونفاذ تصرف يترددون متحيرين فيها اذ التردد ديدن المتحير كما ان الثبات ديدن المطمين ويرددون التفكر فيها وان عجزوا عن ادراك حقيقتها وبالانقطاع اليه والتوكل عليه يتعززون اما من عز يعز بالكسر اذا صار عزيزا بصبغة المعزله العزا وتعزبا الفتح اذا اشتد وقوي ومن اسمايه العزيز اي القوي الغالب وفي الحديث قال لعايشة هل تدرين لم رفع قومك باب الكعبة قالت لا قال تعززا ان لا يدخلها الا من اراد واي تكبرا وتشددا على الناس فهم به تعالى اعزة لا يحتاجون لغيره لهجين حال من ضمير يتعززون اي ناطقين بصادق قوله اي بقوله الصادق قل الله ثم ذرهم في خوضهم مقتبس من قوله تعالى الزاما لليهود ولقريش اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء قل من انزل الكتاب الذي جا به موسى الى قل الله اي قل انزله الله ثم اتركهم في اباطيلهم يلعبون حال من ضمير ذرهم او من ضمير خوضهم اراد به هنا انه لا احد يانسون به وينقطعون اليه ويعتمدون عليه سواه وتشبيه تفاوضهم في اكاذيبهم في الاية بالخوض في الما استعارة تحقيقية قرنت بما يلايم المشبه وهو اللعب تجريد اليه وعليه جناس مضارع لتقارب حرفيهما المختلفين مخرجا ثم الاختلاف اما في الاول كما هنا وفي طامس ودامس او الوسط كينهون وينأون او الاخر كالخيل بنواصيها الخير فانك جواب لما وما قبلها اعتراض للتنبيه على اوليا الله تعالى وعلى ما منحهم من كريم فضله ومزيد بره ورحيق هديه وللدعا له ولمرساله تاليف هذا الكتاب قوله كررت على السوال في تاليف مجموع يتضمن التعريف بقدر المصطفى اي المختار المعد صفيا من الصفوة اي خالصة الشي فهو صلى الله عليه وسلم صفوة الله من خلقه بشهادة حديث مسلم ان الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل واصطفى قريشا من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم وحديث الترمذي ان الله خلق الخلق فجعلني في خيرهم ثم جعلهم فرقتين فجعلني في خيرهم فرقة ثم جعلهم قبايل فجعلني في خيرهم قبيلة ثم بيوتا فجعلني في خيرهم بيتا فانا خيرهم نفسا وخيرهم بيتا ويتضمن بيان ما يجب له صلى الله عليه وسلم من توقير اي تعظيم واكرام ويتضمن بيان ما حكم من لم يوف واجب تعظيم ذلك القدر اي واجب ذلك القدر العظيم فالاضافة بيانية او ما حكم من قصر في حق منصبه الشريف وقدره المنيف قلامة ظفر مثل يضرب للشي الحقير يقال هو احقر من قلامة وهي ما سقط من الظفر وهذا وان شمله ما قبله نعد ورد مبالغة في الحث على اجتناب التقصير في حقه صلى الله عليه وسلم ولو احقر ما يكون وان اجمع لك ما لاسلافنا ولايمتنا في ذلك من مقال تخصيص بعد تعميم فان ما يجمعه فيه اما من مقال اسلافه الملا وايمته الاعلام منهم او اسلافه مطلقا وايمته المالكية وابينه اي المقال بتنزيل صور ايضا حا للمعنى وايصاله الى الذهن في معرضها وبضرب امثال لكشف المعنى الممثل له برفع الحجاب عنه وابرازه في صورة المشاهد المحسوس ليساعد فيه الوهم العقل ويوافقه عليه اذ المعنى الصرف انما يدركه العقل مع منازعة الوهم له اذ من طبعه الميل الى الحس وحب المحاكاة اعلم خطاب لكل من ياتي توجهه اليه سد مسد مفعولي اداته انك حملتني من ذلك الذي سالتنيه امرا امرا اي عظيما شاقا وارهقتني فيما ندبتني اليه اي اغشيتني فيما دعوتني له عسرا

من عسر الامر اذا التاث وتعسر الاتيان به وارقيتني اي اصعدتني بما كلفتني مرتقا صعبا ملا قلبي رعبا اي خوفا وفزعا فان ما ندبتني اليه انما عسر لان الكلام في ذلك يستدعي تقرير اصول يبنى عليها ما يجب له صلى الله عليه وسلم ويجوز ويمتنع ويستدعي تحرير فصول لبيان ذلك وفي تقرير وتحرير واصول وفصول جناس لاحق ويستدعي الكشف عن غوامض ودقايق من غمض الامر ودق اي خفا ولطف استعير لما يفتقر من المعاني الى اعمال فكر وعطف دقايق على ما هو اشد منه غموضا من علم الحقايق بيان لما قبله وهاهنا اي فيما قصد سلوكه لجمع ما طلب منه مما يليق بكريم منصبه صلى الله عليه وسلم من مطامح بصر نازحه ومطارح نظر فاسحه تضل فيها الاذهان ما لم تقتد في الاستكشاف عنه بنور بصيرة فهم ونفس يقظى وخاطر مستطلع معوان وفهم مسارع لفهمان ومن ثم شبهها بمفاوز واسعة جدا لا علم فيها ومداحض فاستعار لها اسم المهامه والمجاهل والمداحض استعارة تحقيقية رشحها بالحيرة والضلال والزلل تزيينا للمجاز وتناسيا للتشبيه قضا لحق البلاغة فقوله مهامه جمع مهمه اي مفازة فيح اي واسعة تحار فيها الافهام لاكتساب ما اغرقت اسافله واثرت اعاليه تعريف حقوقه كما تحار فيها محسوسة القطا اذا اسلكتها جمع قطاة طاير معروف سمي بصوته يضرب به المثل في الهداية لمعرفته في المجاهل مظان الماء فاذا راه قال قطا قطا فتعرف العرب قرب الما وتقصر بها الخطا من الاعيا لاتساعها مع فقد ما يهتدى به فيها الى المقصود وفيه مداحض جمع مدحضة اي مزلقة وفي حديث الصراط انه دحض مزلة تزل فيها الا ان لم تعتمد على توفيق من الله وتاييد واعانة على نيل المراد ولقد افرط في وصف ما سلكه لغرضه انه مهامه ومجاهل ومداحض يعسر فيها اقتحام مظان شواهده واقتناص شوارده لكني اصله لكن انا حذفت همزته فالتقى النونان ولم يفترقا فكان الادغام ثم كسر ما قبل الالف فقلبت يا جي به استدراكا لدفع ما توهم من افراطه في الوصف انه لا ياتي بالمسوول اي قد اجبتك لما رجوته لي ولك من ذي النعم الفايضة في هذا السوال والجواب من نوال وثواب عطف خاص على عام ومن بيانية وفي سببية جعل مدخولها لكونهما سببين لما رجاه له ولسايله كانهما ظرفان لهما بتعريف اي بسبب تعريف قدر الجسيم من جسم الرجل اي عظم وخلقه العظيم مقتبس من قوله تعالى وانك لعلى خلق عظيم مع ما منحه من جزيل المكارم وجميل الكرايم بشهادة ما وصفته به خديجة من اصول المكارم مما رزقه الله به انك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوايب الحق وما يدان اي يطاع الله به ويتخذ دينا من حقه صلى الله عليه وسلم الذي هو ارفع الحقوق ليستيقن متعلق بتعريف او علة لمحذوف اي عرفت قدره ليتيقن الذين اوتوا الكتاب ثبوته وما اعطي مما لا يخطر ببال ويزداد بذلك الذين امنوا ايمانا ولما اي ومن اجل ما اخذ الله من الميثاق على الذين اوتوا الكتاب وهم العلما ليبيننه للناس ولا يكتمونه اقتباس حسن اورده في كلامه من غير اشعار انه قران وكفى به شاهدا على ايجاب بيان الحق على العلما ولا يكتمون منه شيا مع ما اسنده هنا ابو داود وحسنه الترمذي وصححه الحاكم من سيل علما فكتمه الجمه الله بلجام من نار يوم القيمه والمراد العلم الشرعي بشهادة حديث ابن ماجة من كتم علما مما ينفع الله به الناس في الدين الجمه الله بلجام من نار لكن ظاهرهما عام في كل علم شرعيا او غيره بشهادة ورود علم نكرة في حيز شرط وخصه كثيرون كالحليمي بالشرعي كعلم العقايد الحقة والحديث والقران والفقه واصوله ومقدماته كالبيان والنحو لا الفلسفي كالالهي والرياضي والمنطق الا ان يراد بمعرفته الرد على اصحابه ودفع شبههم وشرهم عن الشريعة وقد عد المنطق من الشرعي لكونه من مواد الاصول وكون الاحكام الشرعية لا بد من اثباتها او نفيها تصورا او تصديقا ولا كافل لبيان التصور والتصديق غيره فوجب كونه شرعيا اذ المراد بالشرعي ما اخذ من الشرع او توقف هو عليه توقف وجود كعلم الكلام او كمال كعلم النحو والمنطق والحديثان موذنان بالحث على تعلم العلم وتعليمه

والارشاد به وتحريم كتمه هذا وقد شبه فيهما فيما يجعل من النار في فم الكاتم باللجام تشبيها بليغا بشهادة بيان
كونه من نار وهو الذي اخرجه من باب الاستعارة والبيهقي في سنده او لهما بفتح النون والميم نسبة الى نمر
بكسر ميمه هو ابو قبيلة وانما فتحت في النسبة تفاديا من توالي كسرتين مع ياء النسبة فيما فاؤه مفتوحة او
مضمومة او مكسورة كنمر ودؤل وابل فيقال نمري ودؤلي وابلي بفتح الميم والواو والبا **فبادرت** من المبادرة
وهي الاسراع والفا سببيه اي بسبب ما رجوته ومما اخذ الله من الميثاق على العلما وحديث من كتم علما اي اسرعت **الى بيان**
نكت جمع نكتة بمثناة فوقية وهي نقطة بياض في سواد او عكسه استعير للطايف الكلام ودقايقه مما يفتقر في فهمه
الى امعان نظر واتقان قريحة من نكت بالارض اثر فيها **مسفرة** وفي نسخة سافرة اي كاشفة **عن وجه الغرض المقصود**
بيانه من التعريف بقدره صلى الله عليه وسلم وما يجب له ويجوز ويمتنع والغرض في الاصل مرمى السهم استعير اسمه
للمقصود المشبه هو به استعارة تحقيقية رشحها بالوجه الذي هو صفحة العرض ترشيحا واسناد الاسفار الى النكت
مجاز عقلي وفي المفتاح ان مثل هذا استعارة مكنية تشبيها للنكت بالفاعل الحقيقي بقرينة نسبة الاسفار اليها
لا لدلالتها عليه كما اسندت الهداية التي هي خلق الاهتدا الى القران وذلك لانكاره المجاز العقلي **مؤديا** حال من ضمير
بادرت **من ذلك الحق المفترض** له صلى الله عليه وسلم علينا **اختلستها** استلبستها واختطفتها **على استعجال**
لما المرء بصدده علة لاختلاسه النكت مستعجلا واراد بالمرء نفسه بقرينة المقام **من شغل البدن والبال**
بما طوقه بالبنا للمفعول اي بسبب ما الزمه كالطوق في عنقه **من مقاليد المحنة** جمع مقليد او مقلاد من قلده
فتقلد وهو من اضافة المشبه به الى المشبه من التشبيه المؤكد اي من المحنة التي هي لتعلقها بالمرء واعتوارها اليه
كالمقاليد في عنقه كالطوق وفي البخاري من ظلم قيد شبر من ارض طوقه من سبع ارضين **التي ابتلي بها فكادت**
تشغل عن كل فرض ونفل بتراكم غموم اورثت القلب قلقا وتراجم هموم اغرقت الكبد حرقا **وكادت ترد**
بعد حسن التقويم اي بعد اعتدال الحال وخلو البال **الى اسفل سفل** بضم اوله وكسره **ولو اراد الله بعبد خيرا**
لجعل شغله وهمه كله في فعل مامور وترك منهي عن **ما يحمد غدا** محله **او** جعل شغله وهمه ترك ما **يذم محله**
محله معا غدا فمحله ظرف ليحمد ويذم رفع لنيابته عن فاعلهما لحذف مفعوله اي لجعل الله شغل العبد الذي اراد خيره
فعل ما يحمد الله فاعله غدا في محله او جعل شغله ترك ما يذم فاعله غدا في محله فالشغل هنا اعم من ان يكون بفعل ما
يحمد او بترك ما يذم وما قاله ظاهر موذن بان من شغله الله بما يذم محله غدا يكون قد اراد خيره وليس مرادا
فصرفناه عنه الى تركه ويجوز ان يكون محله هو المفعول به القايم مقام الفاعل اريد به العبد اذ هو المحل المحمود
عليه فعلا وتركا لصدوره عنه وفي نسخة ولا يذم محله وهو غني عن البيان **فليس ثم** اي في محل ما يحمد او يذم
سوى نضرة النعيم اي بهجة التنعم ولمعانها في وجوه اهله وفي نسخة حضرة النعيم **او عذاب الجحيم** اعاذنا
الله منه **ولكن عليه بخويصته** عطف على الجعل اي والزم اصلاح نفسه او الامر الذي يختص به وحفظها
والجار والمجرور اسم الزم ومن ثم كان بخويصته في محل نصب والبا مزيدة وفي نسخة بخويصة نفسه وفي تصغيرها
ارشاد الى حب لزوم اصلاحها واستعمالها فيما يقربها الى الله زلفى **واستنفاد مهجته** هو وما بعده معطوف
على خويصته اي والزم خلاص روحه ونجاتها مما يرديها **وعمل صالح يشتريه وعلم نافع يفيده** غيره تعليما
وافتا وارشادا **او يستفيده** من غيره **جبر الله صدع قلوبنا** اي كسرها بما اعتراها من طوارق محن وبوارق
احن وهذه جملة خبرية لفظا دعائية معنى او خبرية لفظا ومعنى انشاء بها الدعا ومن ثم فصلها عما قبلها وشبه
فيها القلوب باناء صدع استعارة مكنية واثبت لها القدح تخييلا **وغفر عظيم ذنوبنا** اي ذنوبنا العظيمة
اي كبايرها اللهم وصغايرها **وجعل جميع استعدادنا** اي ما نعده ونتخذه عدة **لمعادنا** الجسماني الذي هو رجوعنا

الى الحياة

الى الحياة بالارواح الى ابدانها موجودة بعد عدمها او مجموعة بعد تفرق اجزايها هذا واما المعاد الروحاني
المحض على ما تراه الفلاسفة فهو رجوع الارواح الى ما كانت عليه من التجرد والتبري من ظلمات تعلقها بابدانها
منفصلة بعالم المجردات ملتذة بكمالها بفضايلها مبتهجة بادراكها باقية ابدا او متالمة بنقصانها برذايلها
بميلها الى شهواتها تالما عظيما مشتاقة الى مشتهياتها اشتياق عاشق مجهود له رجا الى الوصول لكن ذلك يزول
على التدريج بطول عهدها ببدنها لانها انما اجترحتها بركونها اليه فينقطع تالمها به كعقوبة الفاسق عندنا واما
الارواح الساذجة التي غلب عليها سلامة الصدور وقلة الاهتمام بامور الدنيا فلا تالم لها لانتفا اشتياقها
الى الكمالات بعدم شعورها بها كغير المكلف عندنا هذا والغزالي وان قال بالمعاد الروحاني مبالغا في تحقيقه
وبيان ثواب الارواح وعقابها لا ينكر المعاد الجسماني لتصريحه به في مواضع من الاحيا وغيره ولا تغتر بما افتري عليه
من انكاره له **وجعل توفر دواعينا** اي كثرة بواعثنا **فيما** يكون سببا **ينجينا ويقربنا اليه زلفى** اسم مصدري
اي ازدلافا ودنوا **و**فيما يكون سببا **يحظينا** اي يفضلنا ويجعلنا ذوي حظوة ومنزلة عنده واصله المراة تفضل
عند زوجها **ولما نويت** اي عزمت واردت **تقريبه** اي جمع ما تشتت وتسهيله عليهم
ودرجت براء مشددة اي رتبت **تبويبه** اولا اولا ولكل باب في مرتبته على التدريج البهج ترتب وانتقر
ومهدت اي وطئت وسويت وثبت **تاصيله** باوثق واحكم **وخلصت تفصيله** اقساما وابوابا
ومسايل وغيرها من شوايب الاشكال وغياهب الاحتمال بافصح عبارة واوضح اشارة بحيث تسبق الى الفهم
معانيها الفاظها **وانتحيت** اي قصدت **حصره وتحصيله** في اقسامه وابوابه وفصوله **ترجمته** جواب لما
من الرجم استعير للتلفظ بمعنى رميت تشبيها للفظ بالرجم ثم اشتق منه الفعل فوقعت الاستعارة في ذلك
المصدر اصلية وفي الفعل تبعية اي سميته **بالكلمات** المنتظمة مما تلفظت به من الحروف وهي **الشفا بتعريف**
حقوق المصطفى وقصر الشفا ليناسب قرينه اذ يجوز للكاتب ما يجوز للشاعر وهو من شفا الطبيب المريض
شبه به ما يترتب على تعريف حقوقه صلى الله عليه وسلم من المعرفة بها لانها تشفي من الجهل واخرجه من باب
الاستعارة الى باب التشبيه بقوله بتعريف حقوق المصطفى ويجوز ان يكون استعارة تحقيقية قرنها بما يلايم
المشبه تجريدا وتاصيل وتفصيل وتحصيل من جناس لاحق **وحصرت الكلام فيه** اي في الشفا **في اقسام اربعة**
حصر الكل في اجزايه لا الكلي في جزئياته لعدم صدق اسم الكل على كل واحد منها **وتوجه الكلام** من التوجه بمعنى
صار على جهة واحدة ونسق واحد لا يختلف او بمعنى انقضى واسند الى الكلام مجازا عقليا اي تم الكلام **فيه**
اي في القسم الاول **في اربعة ابواب** مرتبة وهي جمع باب ويقال ابوبة للمشاكلة اي اذا وقع في صحبة مشاكل
كالوبئة واخبية وابنية **واظهار عظيم قدره لديه** لغة في لدن بمنزلة عند تختص بالحضرة فعند اعم منه قال تعالى
والفيا سيدها لدى الباب قلبت الفه يا لاتصاله بالضمير كالف على متصلا بضمير قال تعالى ان لدينا انكالا
ان علينا جمعه وقد اغرى به ذو الرمة في قوله * فدع عنك الصبي ولديك هما * توقش في فوادك واختبالا
في تكميله تعالى له صلى الله عليه وسلم **المحاسن** جمع حسن على غير قياس وكانه جمع محسن **خلقا** بفتح اوله وسكون ثانيه
وخلقا بضمهما ويجوز اسكان ثانيه اي في جمعه له محاسن خلقه وخلقه لا انها كانت ناقصة فكملها له لانه صلى
الله عليه وسلم كان منهما بمحل اسنى مع ما مدحه الله به بانه على خلق عظيم وقد سئلت عايشة عن خلقه فقالت كان
خلقه القران ياتمر بامره وينزجر بزواجره ويرضى لرضاه ويسخط لسخطه ومع ما اتاه الله من جماع الخير وملاك
الامر فكان صلى الله عليه وسلم يعفو عمن ظلمه ويصل من قطعه ويعطي من حرمه ويعين على نوايب الحق بطلاقة وجه
وسماحة نفس وكف اذى وبذل ندى وغير ذلك مما اوتيه من مكارم الاخلاق وكرايم الشيم **وقرانه** من قرن

بين البعيرين جمعهما في قرن اي حبل استعاره هنا للجمع اي وجمعه جميع الفضايل الدينيه والدنيويه فيه صلى الله
عليه وسلم نسقا متناسبا بعضها بعضا منتظمه في كمالها كجواهر منتظمة في نظام واحد فتشبيه الفضايل بها
استعارة مكنية واثبات النسق لها تخييل وهذا القسم اي الثالث اكرمك الله جملة اعتراضيه بين المبتدا وخبره وردت
دعا لمن خوطب كما في ان الثمانين وبلغتها قد احوجت سمعي الى ترجمان وقد يرد الاعتراض للتنزيه في نحو
ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون او للتنبيه في مثل واعلم فعلم المرء ينفعه ان سوف ياتي كلما قدرا
هو سر الكتاب خبر المبتدا من سر النسب اي محضه وافضله يقال هو في سر قومه اي في اوسطهم استعير اسمه
هنا لسر الكتاب بمعنى احسنه واشرفه اذ هو المقصود بالذات ولباب اي خالص ثمرة هذه الابواب اي ابواب
هذا القسم وانما كان سره اشرفه اذ هو الكافل ببيان ما يمتنع في حقه صلى الله عليه وسلم ويجوز وما يصح ان يضاف اليه
من الامور البشرية وافصاحه بتعظيم الله له وثناوه عليه وتكميله له بمحاسن خلقه وخلقه وبما ورد مخبرا بعظيم قدره
ورفيع منزلته عند ربه وما شرفه به من خصايص وكرامات وسوابق لطف وايات وتثبيته بالعصمة وتاييده
بالحكمة وما يجب علينا من حقوقه والايمان به ومحبته وطاعته ومناصحته ولزوم توقيره وغير ذلك مما يقضي بكماله
من كل وجه ومن كان هذا شانه فجدير ان يوفي ابلغ التوقير والتكريم فهو المقصود بالذات وغيره بالعرض لانه الباعث
على تاليفه وما قبله مما ذكره ولله لا لغيره من الاقسام كالقواعد جمع قاعدة وهي اجمالا قانون مشتمل بالقوة على
جزئيات موضوعة تعرف احكام جزئياتها منه وتفصيلا مقدمة كلية تصلح كبرى لصغرى عند الاستدلال بالشكل
الاول ومقدما في قياس استثنائي لاخراج الجزئيات وتسمى فروعا واخراجها من القوة الى الفعل تفريعا بان يجعل في الشكل
موضوع القانون الذي هو مثلا كل من اظهر معجزة دعواه الرسالة فهو صادق محمولا على جزئيه ويجعل صغرى هكذا محمد
اظهر معجزة دعواه الرسالة وكل من اظهر معجزتها صادق فينتج محمد صادق وفي القياس يجعل الكبرى مقدما في نحو كلما
كانت دعوى الرسالة صادقة كانت الرسالة ثابتة فما قبله له كالقواعد والتمهيدات والدلايل على ما نورده
في حقه مما يجب ويستحب ويباح ويحرم وغير ذلك من البينات اي الواضحة التي لم يخطها اشكال ولم يفتها احتمال
وهو اي القسم الثالث المنجز اي الموفي من غرض هذا التاليف وعده مما يليق بكبير قدره الشريف وعظيم جنابه
المنيف مع ما اضيف الى ذلك من منح الهية خارجة عن طوق البشر وعند التقصي بقاف وصاد مهملة اي التتبع الى
بلوغ الغرض المقصود القاصي اي البعيد لموعدته بفتح ميمه وكسر عينه اي ما وعد به ونسبة الحكم والانجاز
والوعد وكذا الموعد الى القسم مجاز عقلي اي لاجل ما وعد به وعند التفصي بفاء وصاد مهملة اي التخلص عن
عهدته بايراد ما التزمه فيه مما هو مقصود بالذات وما يتبعه من ملايم ومناسب وبين التقصي والتفصي جناس لاحق
يشرق بفتح اوله وثالثه اي يشجى ويغص بريقه ويضيق بالتخلص عن عهدته صدر العدو واللعين حسدا منه كما يقال
صدر من شرق بريقه عند الموت وفي الحديث يوخرون الصلاة الى شرق الموتى اي الى ان يبقى من الوقت مقدار ما بقي
من حياة من يشرق بريقه عند الموت واللعين ان اراد به ابليس فلانه عدو به او مع غيره فجنسيه واسناد الشرق
الى الصدر مجاز عقلي ويشرق من اشرقت الشمس اي اضاءت لا من شرقت اي طلعت كذا في الصحاح وقول المصنف
في مشارقه شرقت واشرقت اي اضاءت يخالفه اي يضي ويتلالا قلب المومن ويستنير باليقين اي العلم بما
اذاب الفهم في جمعه وترصيفه واتعب الفكر في تاليفه ليمتاز من معرفة ما له وما نبيه صلى الله عليه وسلم كل رايد
ويروي من مشارعه كل وارد وتشبيه اليقين بالنور استعارة بالكناية واثبات الاشراق له تخييل وفي يشرق ويشرق
جناس التحريف وتملا انواره اي اليقين الهادي للتي هي اقوم جوانح صدره اي الاضلاع التي تحت الترايب مما يلي الصدر
واحدها جانحة والترايب عظم الصدر ما بين الترقوة الى الثندوة واحدها تريبة ويقدر بفتح اوله وضم ثالثه

العاقل النبي حق قدره اي يعظمه حق تعظيمه ويعرفه حق معرفته وهيهات لا يقدره عاقل حق قدره
اذ مبلغ العلم فيه انه بشر وانه خير خلق الله كلهم
ويخفى عنه ما وراء ذلك ويتشبث به القول اي يتعلق القول بالباب الاول من التعلق بشي حسي تشبيها للباب به
استعارة مكنية واثبت له التشبث تخييلا واسند الى القول مجازا عقليا او استعيرا ولا لفظ التشبث الحسي للملابسة
والمناسبة هنا تشبيها لها به بجامع الوجود ثم اشتق منه الفعل فوقعت الاستعارة في المصدر اصلية وفي الفعل
تبعية في العصمة هي عندنا على ما حكم به اصلنا من استناد الحوادث ابتدا الى الله ان لا يخلق في معصوم ذنبا وعند
الفلاسفه على ما ذهبوا اليه من قولهم بالايجاب واعتبار استعداد القابل ملكة نفسانية تمنع من الفجور وتحصل
بالعلم بمثالب المعاصي ومناقب الطاعات فانه الزاجر عن المعصية والداعي الى الطاعة وتتاكد وترسخ بتتابع الوحي
الى الانبيا بالاوامر والنواهي اذ الصفات النفسانية تكون في ابتدا حصولها احوالا اي غير راسخة ثم تصير ملكات
راسخة في محالها على التدريج وقيل هي خاصة يمتنع بسببها صدور ذنب عنه وكذب بانه لو كان صدوره عنه ممتنعا
لما استحق بتركه مدحا اذ لا مدح ولا ثواب بترك ممتنع لانه غير مقدور ولا داخل تحت نطاق الاختيار وبانعقاد
الاجماع على انه مكلف بتركه مثاب به اذ لا تكليف بترك ممتنع ولا ثواب واما هي في قوله تعالى والله يعصمك من
الناس فبمعنى الحفظ والحراسة وربما شملها الحد عندنا اذ هي عبارة عن ان لا يخلق الله فيه قتلا وفيه اي في الباب
الاول ستة عشر فصلا تمييز للنسبة العددية جعل الباب الذي هو عبارة عن مجموع الفصول ظرفا لجميعها
توسعا فالظرفية هنا مجازية ثم قد يجوز ان يكون قد شبه الباب بالظرف بجامع الحصول فيهما فيكون استعارة مكنية
ثم اثبت له ما هو من خواص الظرف وهو في تخييلا وشبه استقرار الفصول فيه باستقرار المظروف بالظرف
ثم اثبت له في تخييلا ومنه لاصلبنكم في جذوع النخل ولهذا التركيب نظاير سابقة ولاحقة يجري فيها ما قلناه هنا
وما يجوز طروه عليه من طرا بهمز اخره ويجوز ابدالها واوا وادغامها في الواو قبلها اي حدوثه له من الاعراض
البشرية من مرض ونسيان وسهو ونحوها في تصرف وجوه الاحكام جمع حكم وهو خطاب الله يتعلق بفعل
المكلف وقوله وقد يقع صفة لهما من حيث اطلاق المصدر اعني الحكم على المفعول به اعني المحكوم عليه اي في الجمل
كهذا الفعل او القول مباح او واجب او مندوب او حرام او مكروه فاطلاق الحكم عليه تسامح وليس لمتعلقه من فعل
او قول منه صفة حقيقية لوجوب قيام الصفة الحقيقية بموصوفها لانه حال الامر به معدوم ومراد بوجوه
انواعها المختلفة من ايجاب وتحريم ونحوهما واسند التصرف اليها مجازا عقليا لقيامها مقام المسند اليه وبتصرفها
حكمها على من تنقصه او سبه او غيره من الانبيا بعظيم نكال واليم عذاب هذا وتشبيه الوجوه بمن له تصرف
استعارة مكنية واثبات التصرف لها استعارة تخييلية وذكر الوجوه ايهام او تشبيه الاحكام بذوي وجوه
استعارة مكنية واثبات الوجوه لها استعارة تخييلية وذكر التصرف ترشيح وعلى الجارة متعلقة بالاحكام
اي في بيان ما يستحقه من انواعها من نسب اليه ما لا يليق به مما وردت به الادلة كوجوب قتل او ضرب او تعزير
او حبس من تعريض ونص بيان لما قبله والتعريض لفظ استعمل في معنى دال على معنى اخر لم يوضع له وكانه امالة
الكلام الى عرض اي جانب يدل على مقصوده ويسمى تلويحا اذ منه يلوح ما يريد مثل ان يذكر المحتاج للتسليم بلفظه ليدل
على طلب العطا فالتسليم مقصود وطلب العطا غرض وقد امال الكلام اليه من عرض اي جانب لجئتك لاسلم عليك كناية
وتعريض ومنه اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شي فانه تعريض بتكذيبه صلى الله عليه وسلم حين قال لمالك ابن الصيف
اليهودي اليس في التورية ان الله يبغض الحبر السمين قال نعم قال فانت الحبر السمين فغضب وقال ذلك والنص ما دل صريحا
على معناه وبتمامها اي فصول الباب الثالث من القسم الرابع ينجز الكتاب اي يتم وينقضي وتلوح اي تلمع

الخمسة فصول في الباب الثالث الذي ختم به الكتاب في غرة الايمان هي في الاصل بياض فوق الدرهم في جبهة الفرس
استعير لكل واضح معروف شبه الايمان بالفرس استعارة بالكناية مثبتا له الغرة تخييلا بعد ان جعل كتابه كانه لمعة منيرة
اي مضيئة في غرته تشبيها بليغا وتلوح في تاج التراجم هي الاقسام الاربعة وابوابها وفصولها والتاج الاكليل شبه
عصابة كانت الاعاجم تجعله على رؤسها مرصعا بالجواهر كالعمامة للعرب ومن ثم قيل العمايم تيجان العرب شبه التراجم
بذوي تيجان استعارة مكنية واثبت لها التاج تخييلا بعد ان جعلها كانها درة خطيرة ذات خطر اي عظم ونفاسة
تلوح في تاجها تشبيها بليغا تزيح اي تزيل وتذهب كل لبس اي اشتباه من التلبس بغيره اي اشتبه وفصل هذه عما قبلها
لشبه كمال الانقطاع بينهما اذ ذلك موذن بوصف وجودي حسي وهذه بوصف عدمي معنوي وتوضح كل تخمين وحدس اي
تبين كل قول قيل بظن وتكشفه انكشافا تاما بازالة قناع الحدس اي الظن عنه اذ التخمين القول بالحدس وتشفي صدور
قوم مؤمنين عما تورث من سب الله او رسله او ملايكته او كتبه من نيل اذى وتذيقه من وبال ردى وعبر بالصدور
عن القلوب لكونها محالها وتعبدا بلفظ الاية المقتبس منها واسناد تزيح وتوضح وتشفي للفصول مجاز عقلي ٥

القسم الاول في تعظيم العلي الاعلى رفعة ورتبة لا حسا اذ هو القاهر فوق عباده تمثيلا وتصويرا للمعاني وابرازها
في معرض المحسوسات تشبيها للحالة المعنوية بالحالة الحسية فهو استعارة تمثيلية قرنت بالعلو والفوقية ترشيحا وجعل
التعظيم ظرفا للقسم توسعا يشبه ان يكون من القلب وهو كما في المفتاح شعبة من البلاغة بشهادة وكم من قرية اهلكناها
فجاها اي جاها باسنا فاهلكناها في احد قولين وقس عليه نظايره سابقا ولاحقا اي القسم الاول الذي يذكر فيه ٥
تعظيم العلي الاعلى او كلمة في على تشبيه ملابسة ما بين اللفظ ومعناه بملابسة في للظرف يقال هذه المسالة في كتاب كذا وهذا
الكتاب في علم كذا وهذه الاية في تحريم الخمر وهذه القصيدة في مدح فلان لقدر المصطفى صلى الله عليه وسلم قولا وردد به
قرانه الكريم وفرقانه القديم وفعلا من معجزات باهرة وايات ظاهرة ونصبهما بنزع الخافض لاخفا على من مارس
اي عالج وعانا شيئا قليلا بقرينة السياق من العلم اوخص مبنيا للمفعول ترك فاعله للعلم به اي خصه الله بادنى
لمحة من فهم من لمح البصر اي رجع الطرف من اعلى الحدقة الى اسفلها تشبيها للمحة به ومن فهم بيان لكونها منه وجه
خروج الاستعارة الى كونه تشبيها بليغا كما في حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر شبه اول
ما يبدو من بياض الفجر مع ما يمتد معه من غبش الليل بخيطين ابيض واسود وصرفه بكونه من الفجر عن كونه استعارة الى
كونه تشبيها بليغا بتعظيم الله متعلق بخفا والبا بمعنى في اي لا خفا في تعظيمه تعالى قدر نبينا صلى الله عليه وسلم
وخصوصه اياه بعد تكمله بما ينبوع الانسان وهي القوة النطقية كمالا اولا بفضايل ومحاسن ومناقب
تخصه قايمة به لا تصدر عنه وتسمى كمالا ثانيا مما تتفاضل به افراد الانسان بعضها على بعض من الكمالات الثانية واشرفها
الكمالات العلمية التي اساسها معرفته تعالى لا تنضبط لزمام اي لا تحصى كثرة لضابط تدخل تحته بعد وحصر استعير
من زمام البعير وهو خيط يجعل في برته وهي حلقة تجعل في انفه وتنويه من نوهت باسمه رفعت ذكره اي رفعة الله
من عظيم قدره اي قدره العظيم ومن زايده بما تكل اي تعيا وتعجز عنه الالسنة والاقلام اسند الكل اليهما مجازا
عقليا تنزيلا لهما منزلة حقيقة فمنها ما صرح به اي نص عليه في كتابه ونبه به اي عما صرح به في كتابه على جليل
نصابه اي منصبه الجليل واثنى به اي عما صرح به في كتابه عليه من ذكر اوصافه الجميلة واخلاقه الجليلة جمع خلق
وهو السجية واداته اذ هو الذي ادبه فاحسن تاديبه وحض العباد اي حثهم وحرضهم وحملهم على التزامه
اي التزام ما صرح به في كتابه من تعزيزه وتوقيره والاذعان لاوامره ونواهيه امتثالا واجتنابا عملا بمثل فليحذر
الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم او التزامه صلى الله عليه وسلم واتباعه فيما جاء به من الدين
وعلى كل فقوله وتقلدنا بجايه من عطف بعض افراد العام عليه تلويحا بفضله وامتيازه عنها بماله من اوصاف

منزلته

شريفة حتى كانه لم يشمله لفظه ولم يعرف حكمه منه تنزيلا للتغاير في الصفة منزلة التغاير في الذات كما في حافظوا
على الصلوات والصلاة الوسطى اي الفضلى من قولهم للافضل الوسط شبه الايجاب لالزامه المكلف ما فيه كلفة من
ولجب فعلا وتركا بشي يجعل في العنق استعارة مكنية مثبتا لها التقليد تخييلا اي وحثهم على لزوم ما اوجبه صلى الله عليه
وسلم لان ايجابه من ايجابه وهذا الحديث اجمال يجي تفصيله فكان اي الله جل جلاله اي عظمت عظمته اذ جلال الله
عظمته هو الذي تفضل واولى اي انعم ثم طهر من عبادة الاصنام والتباعد عما يورث الاثام وزكى مبالغة في
التطهير وزيادة فيه لشرفه صلى الله عليه وسلم واثنى من عطف شامل لما عطف عليه اذ كل ثناء مدح ولا عكس
لان الثنا في الاصل يكون على جميل اختياري من نعمة او غيرها والمدح يكون عليه مطلقا تقول اثنيت على علمه وكرمه
ومدحته ولا تقول اثنيت على صباحة وجهه ورشاقة قده بل مدحته وهما باعتبار غايتهما كما سياتي فله الفضل
على ما منحه به من صفات شاهدة برفعة قدره وسمو محله بدءا وعودا نصبا بنزع الخافض اي في بداية وعود ٥
بتفضلاته تعالى عليه قال مالك بن نويرة ٭ جزينا بني شيبان امس بقرضهم ٭ وعدنا بمثل البدا والعود احمد ٥
ويقال رجع عوده على بدئه اذا رجع في طريق جاء منها وله على ذلك الحمد اولى واخرى من قوله تعالى له الحمد في الاولى
والاخرة ونصبهما بنزع الخافض اي في الدنيا والاخرة ويجوز ان يكونا اسم تفضيل اي وله اولى الحمد واخراه وقول بعضهم
ان اسما التفضيل لا تستعمل الا مضافة او موصولة بمن او معرفة باللام يكذبه قوله تعالى ولعذاب الاخرة اخزى كانوا
هم اظلم واطغى ونحوه مما يوذن بجواز استعمالها بدونها ذكرا اختصارا او لتذهب النفس كل مذهب ممكن ومنها
اي ومما خصه تعالى به مما ابرزه للعيان اي اخرجه للمعاينة والمشاهدة من خلقه بيان لها على اتم وجوه الكمال
والجلال في ذاته وصفاته وافعاله واراد بالوجوه انواع الكمالات من تناسب اعضائه واعتدال قامته وحسن
طلعته ونباهته وفصاحته وحسن هديه ودله وسمته وسكينته ووقاره مع بشاشة وجهه وطلاقته وغير مما
اورده رواة شمايله عن ابن ابي هالة وغيره وياتي في هذا مامر من التشبيه في قوله تصرف وجوه الاحكام الجميلة
الحسنة البالغة في الحسن الحميدة فعيلة بمعنى مفعوله اي محموده الكريمة الشريفة المرضية مما يذهب اليه من
افعال عميمة البر واقوال كثيرة النفع وتاييده اي اعانته بالمعجزات جمع معجزة من خوارق العادات مقرونة بالتحدي
مع عدم المعارضة مما يصدق الله به انبياءه في دعوى النبوة سميت معجزة لاعجازها عن الاتيان بمثلها وتسمى ايضا اية
اي علامة دالة على تصديق الله لهم الباهرة اي الغالبة من بهر القمر اضاء حتى غلب ضوؤه ضوء الكواكب هذا وما ذكر
سابقا ولاحقا وان اذن بتكرار فحسن لكونه مقام مدح يذم فيه الايجاز ويحمد الاطناب سيما في خطاب الاحبة ومن
ثم قال موسى جوابا لقوله وما تلك بيمينك هي عصاي اتوكا عليها واهش بها على غنمي ولي فيها مارب اخرى وكان يكفيه
ان يقول عصاي قراة نصب بنزع الخافض او تمييزا او حالا اي حدثنا بقراة او من جهة قراة او حال قراة مني عليه
لا بقراته ولا قراة غيره ولا باجازة وهذا على مذهب من لا يرى بين حدثنا واخبرنا وانبانا فرقا كالبخاري وقيدها
بكونها منه عليه احترازا لما ذكر ويسمى احتراسا بديعيا كما في تخرج بيضا من غير سوء اتى مبني للمفعول اي جا جبريل النبي
صلى الله عليه وسلم بالبراق وهو دابة ابيض فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه سمي براقا
لسرعة سيره بشهادة يضع حافره عند منتهى طرفه او لشدة صفايه او لكونه ابيض وعن المصنف لكونه ذا لونين
من قولهم شاة برقا اذا كان في خلال بياضها طاقات سواد وفي الاحتفال لان وجهه كوجه الانسان وجسده كجسد الفرس
وقوايمه كقوايم الثور وذنبه كذنب الغزال لا ذكر ولا انثى فاستصعب عليه اما لبعد عهده بالانبيا لطول الفترة
بينه وبين عيسى او لانه لم يذلل اذ لم يركبه احد قبله ويرده ما يلوح به قول جبريل له امحمد تفعل هذا فما ركبك
احد اكرم على الله منه وفي رواية فوالله ما ركبك ملك مقرب ولا نبي مرسل افضل ولا اكرم على الله منه فقال لقد علمت

وتخصيصه بالمحاسن
والفضائل البديعة
والبراهين الواضحة
والكرامات البينة
التي شاهدها من عاصره
ورآها من ادركه

بعينه وبين عيسى ولانه لم يذلل اذ لم يركبه احد قبله ويرده مايلوح به قول جبريل له **ابحمد تفعل هذا فما ركبك**
احد اكرم على الله منه وفي رواية فوالله ماركبك ملك مقرب ولا نبي مرسل افضل ولا اكرم على الله منه فقال قد علمت
انه كذلك وانه صاحب الشفاعة واني احب ان اكون في شفاعته فقال انت في شفاعتي وركوبهم له وان لم يكن لازما
من نفيهما ركوب الافضل منه فيؤيد انه دابة هي اشبه الدواب بالبغل وهو البراق الذي كانت الانبيا تركبه
وفيه ثم اتينا المسجد الاقصى فاوثقته بالحلقة التي كانت الانبيا توثقه بها وروي مغلطاي ان ابرهيم كان يزور هاجر
كل يوم من الشام على البراق لسعته بها وقلة صبره عنها **فارفض عرقا** تميز حول عن كونه فاعلا اي سال عرقه وجرى
لما غشيه من الهيبة والخشيه ولا تخفى مناسبة ما اسنده هنا من طريق الترمذي للمقام لا فصاحه باكرميته عند الله كالد
الثانيه **الباب الاول** من القسم الاول **في ثناء الله عليه** الثنا هنا باعتبار غايته فهو اما انعام بانواعه
من تكريم وتشريف وتعظيم فيرجع الى صفات الافعال واما ارادة ذلك فيرجع الى صفات الذات والا فهو في الاصل اما
بمعنى الحمد او الشكر او المدح او عام فيها ومورد ذلك الجوارح وهو في حقه محال فيكون مجازا مرسلا لكون العلاقة غير المشا بهه
وفي اظهار عظيم قدره لديه اي عنده في اللوح المحفوظ لتعلم الملايكة زيادة شرفه وتمييزه على غيره اذ هي المرادة هنا
فيلزم من توقيره وتعظيمه **اعلم** خطاب لكل من يتاتى توجيه الخطاب اليه ولم يرد به مخاطبا معينا ويجوز ان يكون
اراد به من ساله تاليف هذا الكتاب **ان في كتاب الله العزيز** اي المنيع الذي لا يتاتى ابطاله وتحريفه مع كثرة نفعه
وعدم نظيره **ايات كثيرة مفصحة بجميل ذكر المصطفى** اي بذكره الجميل اي الحسن قالت الخنسا ترثي اخاها صخر

اذا قبح البكا على قتيل ، رايت بكاك الحسن الجميلا

واسناد الافصاح الى الايات مجاز عقلي **وعد محاسنه وتعظيم امره** اي شانه وحاله ذاتا وصفة وفعلا اذ كل ذلك ترجع
له علو الحال ونباهة الشان **وتنويه** اي رفعة **قدره** يقال نوه باسمه اي رفع ذكره **واعتمدنا على ماظهر معناه**
اي منطوقه **وعلى ما بان فحواه** ولحنه اي مفهومه مما يلوح خلال تراكيبها يقال عرفت ذلك من فحوى كلامه وانه لكفي باللحن
بكلامه اي يميله ويزيله عن جهته الى تورية او تعريض ليفهمه مخاطبه دون غيره قال تعالى ولتعرفنهم في لحن القول
الفصل الاول اصله ان يوصل بين الاهو لغة الحجز وكثيرا ما يجري مجرى الابواب فيوصل بفي كما قال هنا **فيما جاء في**
كتابه العزيز **من ذلك** اي من الايات **مجي المدح والثنا وتعداد المحاسن كقوله تعالى لقد جاكم رسول** بدا بهذه الاية لاشتمالها
على ابلغ تعظيم واشرف تكريم لجمعه له فيها اسمين من اسمايه مع ما تضمنته من رافته ورحمته بقومه وحرصه على ان يومنوا كلهم
ولا يتخلف منهم احد لشبهة لعلك باخع نفسك ان لا يكونوا مومنين **من انفسكم** اي من جنسكم ونسبكم عربي قرشي مثلكم **عزيز**
عليه ما عنتم اي شديد شاق عليه عنتكم ولقاوكم المكروه حذر وقوعكم في العذاب **حريص عليكم** ان تومنوا كلكم **بالمومنين**
منكم ومن غيركم **رؤف رحيم** قدم الرؤف لكونه ابلغ اذ الرافة اشد الرحمة **وقرا بعضهم من انفسكم بفتح الفا** اي اشرفكم
واطيبكم عنصرا هو ابن عباس وفاطمة وعايشة والضحاك وابو العاليه وابن قسيط وفي المستدرك عن ابن عباس انه صلى الله
عليه وسلم قراها كذلك **وقراة الجمهور بالضم قال** اي المصنف **اعلم الله** بفتح اوله ماضيا **المومنين والعرب** او
اهل مكة او جميع الناس على اختلاف المفسرين من المواجه بهذا الخطاب انه بعث ثاني مفعولي اعلم **فيهم رسولا**
من انفسهم يعرفونه بحليته ونعته في الكتابين **ويتحققون مكانه** بكرم نفس وشرف حسب وكفرهم به انما كان عنادا
مع تحديه لهم بايات ظاهرة ومعجزات باهرة شاهدة بانه رسول الله **وكانوا يعلمون صدقه** اذ لم يتهموه بكذب قط **و** يعلمون
امانته اذ كان يدعى قبل ارساله بالامين **فلا يتهمونه** الفاء سببيه او فصيحة اي فبسبب انه منهم ومعرفتهم ذلك فيه
او فاذا كان الامر كما ذكر فجدير ان لا يتهمونه **بالكذب** في دعواه الرساله **و** لا يتهمونه في **ترك النصيحة لهم** فيما ينفعهم في
دنياهم واخراهم **لكونه منهم** اذ هو نفي للتهمة وفيه تعريض ذما وتوبيخا لمن كذبه مع معرفته ذلك لقبح تكذيب من علم

صدقه

صدقه وامانته مع مشاهدتهم ما اتى به من معجزات خارجة عن طوق البشر ففي كونه صلى الله عليه وسلم من يعجز عن الاتيان
بها مع اتيانه بها تحريض على تصديقه وحث على المسارعة الى اتباعه اذ ما ياتي به من هو منهم مع عجزهم شاهد صدق بصحة
دعواه لكن الحسد والانفة سلكا بهم اودية العناد بشهادة قول ابي جهل للعباس اذ ذهبتم يا بني عبد المطلب بالنبوة والسد
والسقاية فما يبقى لساير قريش هذا وظاهر صنيع المصنف ان المواجه بهم هم العرب ويجوز ان يكون جميع الناس لان النوع الى
النوع اميل ولما ياتي به اقبل فاذا جاهم بما يعجزهم عن معارضته علموا انه ليس مما يقدر عليه البشر فيومنوا ولو كان ملكا
لما علموا ذلك بل ربما اعتقد وانه في وسعه ولما قدر احد منهم ان يسمع تبليغه لضعف القوى البشرية عن سماعه بشهادة
ولو انزلنا ملكا لقضي الامر اي امر هلاكهم اذ بمجرد مشاهدته في صورته تزهق ارواحهم ويزكيها ان رجلا سمع يوم بدر
ملكا يقول لفرسه اقدم حيزوم فانفطرت كبده فكونه بشرا منهم ارفق بهم **وانه** عطف على انه بعث وهو موذن بان
بعثته **لم يكن في العرب قبيلة الا ولها على رسول الله صلى الله عليه وسلم**
ولادة او قرابة والمستثنى صفة قبيلة والاصل عدم دخول الواو عليها كما في وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون لكن
لما شابهت الحال صورة دخلتها لتوكد لصوقها بموصوفها كما في وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم ويجوز ان يكون
حالا من قبيلة لكونها في حكم الموصوف كانه قال لم تكن في العرب قبيلة من القبايل وفي نسخة **وهو** اي ما ذكر من انه ليس فيهم
قبيلة الا لها عليه ولادة او قرابة **عند ابن عباس معنى قوله الا المودة في القربى** كما رواه البخاري عنه لم يكن بطن من
قريش الا له فيهم قرابة فقال الا ان تصلوا ما بيني وبينكم من القرابة والطبراني نحوه عنه وقال به كثير من المفسرين راد
صلى الله عليه وسلم به استعطافهم ليكفوا اشرهم واذاهم عنه حتى يبلغهم وغيرهم ما ارسل به ثم نسخ باية الجهاد
وكونه علة ثانية لنفي اتهامه بالكذب او غيره فهو معطوف على كونه منهم و **من اشرفهم** نسبا وحسبا **وارفعهم**
محلا وقدرا **وافضلهم** مجدا وكرما **على قراة الفتح** من النفاسة بمعنى الاكرمية **وهذه** اي ما ذكر من انه اشرف
واكرم وافضل **نهاية المدح** وانث اسم الاشارة باعتبار ما بعده **ثم وصفه بعد** اي بعد مدحه بما ذكر **باوصاف**
حميدة مبالغة من الحمد اي محمود بها كثيرا **واثنى عليه بمحامد** جمع محمدة بمعنى الحمد **كثيرة من** اي بسبب او لاجل ما يا تي من
شفقته ورقة قلبه **و** من **حرصه على هدايتهم ورشدهم** الى طرق النجاح ليفوزوا بالفلاح **وحرصه على اسلامهم**
اي انقيادهم وادعانهم لما جا به **وشدة** عطف على حرصه اي ومن شدة سعيه في ازالة **ما يعنتهم** بضم اوله وسكون ثانيه
مخففا من اعنته اي اوقعه في العنت **ويضر بهم** ويكسبهم التوبيخ والذم **في دنياهم** والبار اي العقوبة والخزي
والنار **في اخراهم** لكراهته ذلك لهم **وعزته** اي شدة ما يعنتهم ومشقته **عليه** صلى الله عليه وسلم حذرا منه
عليهم من وقوعهم في مكروه يوذيهم **ورافته ورحمته بمومنيهم** اذ كانت شفقته بهم الى ما لا يدركها فهم ولا يتخيله
وهم **قال بعضهم اعطاه اسمين من اسمايه رؤف** من الرافة وهي اشد الرحمة وقد ورد على فعول كما قال كعب
ابن مالك الانصاري نطيع نبينا ونطيع ربا هو الرحمن كان بنا روفا وعلى فعل كما قال جرير يرى للمسلمين عليه حقا
كفعل الوالد الروف الرحيم **رحيم** اي رفيق متعطف ورحموت مبالغة من الرحمة يقال رهبوت خير من رحموت
اي لان ترهب خير من ان ترحم **ومثله** اي مثل لقد جاكم رسول من انفسكم مما جا بمجي المدح والثنا **لقد من الله على المومنين**
اي انعم على من امن به وتخصيصهم مع عموم نعمته بعثته لزيادة انتفاعهم بها **اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم**
اي من نسبهم ففي كونه نعمة ممتنا بها عليهم من فخامة امره ورفعة قدره وعظم محله ما لا مزيد عليه **وقوله هو**
الذي بعث في الاميين من العرب وان كانت بعثته عامة لانه منهم واكثرهم لا يكتبون ولا يقراون بشهادة حديث
انا امة امية لا نحسب ولا نكتب قيل هي نسبة الى الام اما بمعنى انهم على الحالة التي كانوا عليها في بطون امهاتهم او الى
ام القرى مكة **رسولا منهم** اي اميا مثلهم **يتلوا عليهم اياته** مع كونه اميا لا يقرا ولا يكتب **ويزكيهم** من خبايث

العقايد والاعمال وَيُعلمهم الكتاب اي القران والحكمة اي الشريعة او معالم الدين والمنقول والمعقول
وقوله كما ارسلنا فيكم رسولا منكم متعلق بما قبله اى ولاتم نعمتي عليكم في امر القبلة او امر الاخرة بالثواب كما
اتممتها عليكم في الدنيا بارسال رسول منكم او بما بعده اى كما ذكرتكم بارسال رسول فاذكروني بالطاعة اذكركم
بالثواب يتلوا عليكم اياتنا ويزكيكم اى يحملكم على ما تصيرون به ازكيا وروى عن على ابن ابي طالب عنه صلى
الله عليه وسلم كما رواه ابن ابي عمر العدني في مسنده في قوله من انفسكم قال نسبا وصهرا وحسبا اى شرفا وكرما
مما بعد من مفاخر الاباء ليس في آبآئي من لدن آدم سفاح كلها نكاح اي تزوج قال الكلبي كتبت للنبي صلى
الله عليه وسلم خمس مائة ام فما وجدت فيهن سفاحا ولا شيا مما كان عليه الجاهلية بشهادة حديث ابن عدي
والطبراني خرجت من نكاح ولم اخرج من سفاح وما ذكره الزبير بن بكار وغيره من ان كنانة تزوج زوجة والده خزيمة
بعد موته وهي برة بنت اد ابن طابخة فولدت له النضر فمردود بما ذكره الجاحظ من ان النضر ليس منها بل من بنت اخيها
برة بنت مرة بن اد ومن ثم اشتبه ذلك على الناس وعلى تقدير صحته فقد كان ذلك مباحا قبل الاسلام بشهادة الاما قد سلف
هذا ومقتضى التاريخ قاض باستحالة ان يدون بينهما خمس مائة ام اذ بينه صلى الله عليه وسلم وبين عدنان احد وعشرون
ابا اجماعا وبين عدنان وادم عند ابن اسحق وغيره ستة وعشرون ابا فيكون بينه صلى الله عليه وسلم وبين ادم مرد
سبعة واربعون ابا بسبع واربعين اما فبين هذا وما ذكره الكلبي تفاوت كبير الا ان يكون قد عد امهاته وامهات اعمامه
وامهات اعمام اباية الى آدم وعن ابن عباس في قوله وتقلبك في الساجدين قال كما رواه ابن سعد والبزار وابو نعيم
في دلايله بسند صحيح من نبي الى نبي حتى اخرجتك نبيا اى في الجملة اذ ظاهر هذا انه لم يعتبر من تخلل من اباية بين الانبيا
ممن لم يكن نبيا كمن شيث الى نوح الى هود الى ابرهيم والا فاكثرهم من ادم الى اسماعيل اليه لم يكن نبيا وروى عنه ان المراد
بالساجدين المصلون اي الذي يراك حين تقوم الى تهجدك وحدك وحين تقلبك فيهم اذا امتهم اى تصرفك فيهم بالركوع
والسجود والقيام والقعود ولعله فسر الاية بهما او ترددك في تصفح احوال المتهجدين اذ قد ورد انه صلى الله عليه
وسلم لما نسخ فرض قيام الليل طاف ببيوت اصحابه لينظر ما يصنعون حرصا على كثرة عبادتهم فوجدها كبيوت النحل لما
سمعه من ذكر الله وتلاوة كتابه او تقلب بصرك فيمن خلفك من المصلين بشهادة اترون قبلتي هاهنا فوالله ما يخفى على
سجودكم ولا ركوعكم اني لاراكم من وراظهري وقال جعفر الصادق ابن محمد الباقر علم الله عجز خلقه عن معرفة
ما يطلب منهم من طاعته فعلا وتركا اذ ما خلق الانس والجن الا ليعبدوه فعرفهم عجزهم عن معرفته بدون رسول
بين لهم ذلك لكي يعلموا انهم لا ينالون الصفو اي الخالص من خدمته الا بارسال رسول يرشدهم اليه فاقام
بينه وبينهم مخلوقا من جنسهم بشرا مثلهم في الصورة البشرية ويفارقهم بما اوتيه من الصفات الملكية بشهادة
حديث الوصال اني لست كهيئتكم البسه الله من نعته اي من صفته الرافة والرحمة اى خلقهما الله تعالى فيه فصار
رؤفا رحيما شبه اولا الباسهما اياه بخلقهما فيه وادخله في جنسه ثم اشتق منه الفعل فجرت الاستعارة في المصدر اصلية
ثم سرت الى الفعل تبعا مشبها النعت باعتبار غايته بثوب استعارة مكنية مثبتا له اللبس تخييلا واخرجه صلى الله
عليه وسلم الى الخلق سفيرا اى رسولا صادقا وجمعه سفرا كفقيه وفقها وجعل طاعته صلى الله عليه وسلم
طاعته اى مثلها في وجوب انقيادهم واذعانهم له امتثالا وجعل موافقته صلى الله عليه وسلم في جميع احواله
واقواله امرا ونهيا ونحوهما موافقته فلا تجوز مخالفته في شي منها فليحذر الذين يخالفون عن امره ومثل ما ذكر من
التركيب خليق باطلاق اسم التشبيه عليه نظرا الى ان المشبه به معرفة بحسن دخول اداته عليه والى ظاهر جعل المشبه
نفس المشبه به وفردا من افراد حقيقته يصلح له لفظه كما يصلح لافراده لفظ حقيقته وليس استعارة لانها مبنية
على طرح ذكر احد طرفيه ومن ثم تراهم يتناسون التشبيه فاذا الموى ذكر احدهما امكن تناسيه وقد يتناسى مع ذكرهما كما

في قوله

هي الشمس مسكنها في السمآء ❊ فعز الفواد عزا جميلا
فلن تستطيع اليها الصعود ❊ ولن تستطيع اليك النزولا

حيث استعار الصعود للعلو الرتبي وبنى عليه ما يبنى على العلو المكاني من الحاجة الى السما فليس المراد بطي ذكر احدهما ان يكون
الكلام خلوا عنه بل ان لا يذكر مع الاخر بطريق ينبئ على التشبيه ومن ثم اطلقوا على ان القمر في لا تعجبوا من بلا غلالته قد زرازره
على القمر استعارة فقال من يطع الرسول فقد اطاع الله لانه مبلغ والله هو الامر فكانت طاعته في اوامره ونواهيه
طاعة الله روى انه صلى الله عليه وسلم قال من احبني فقد احب الله ومن عصاني فقد عصى الله فقال المنافقون لقد قارف
الشرك وهو ينهى عنه ما يريد الا ان نتخذه ربا كما اتخذ النصارى عيسى فنزلت وقال وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
اطلاقا لاسم الحال على محله مبالغة في كونه ذا الرحمة الذي هو سبب لاسعادهم واصلاح معاشهم ومعادهم وللكافرين
امن من الخسف والمسخ وعذاب الاستيصال والعالمين جمع عالم جمع ليشمل ما تحته من الاجناس المختلفة وبالياء والنون
تغليبا لعقلائهم والعالم مشتق من العلم وهو اسم لما يعلم به كالخاتم لما يختم به غلب في كل جنس يعلم به الخالق اي يستدل به عليه
اذ هو لامكانه وافتقاره الى موجد واجب لذاته يدل على وجوده يقال عالم الانس وعالم الملك وعالم الجن وكذا عالم الحيوان
وعالم الافلاك وعالم النبات وقيل هو اسم لذوي العلم من انس وملايكة وجن وليس لمجموع ما سوى الله بحيث لا يكون له افراد
بل اجزا فيمتنع جمعه قال ابو بكر بن طاهر بن مفوز بن احمد بن مفوز المعافري الشاطبي زين الله محمدا بزينة الرحمة وحلاه
بسجايا رحيمة ومزايا كريمة من شفقة ورقة وصلة رحم وحمل كل واكتساب معدم واعانة على نوايب الحق مما منشاه الرحمة
من اصول مكارم الاخلاق وزينة الرحمة اما على طريقة التشبيه المؤكد باضافة المشبه به الى المشبه اى زينه بالرحمة التي هي
لصدور اثارها عنه كالزينة كلجين الما في نحو ❊ والريح تعبث بالغصون وقد جرى ❊ ذهب الاصيل على لجين الماء ❊ اي ماء
كالفضة في بياضه وصفايه او على طريقة الاستعارة بان شبه الرحمة لاتصافه بها بآلة الزينة استعارة مكنية مثبتا لها
الزينة تخييلا او شبه زينته بزينة عروس تزينت بانواع الزين ثم اشتق منه زين فجرت الاستعارة في المصدر اصلية
وفي الفعل تبعية فكان كونه موصوفا بالرحمة رحمة بشهادة تزيينه بها وجميع شمايله جمع شمال على غير قياس اى اخلاقه
الحميدة بشهادة قول جرير ❊ الم تعلما ان الملامة نفعها ❊ قليل وما لومي اخي من شماليا ❊ فهي ملكات وكيفيات نفسية وكانه
جمع شمالة كجمالة وجمايل قال الخراش ❊ تكاد يداه تسلمان رداوه ❊ من الجود لما استقبلته الشمايل وصفاته رحمة على
الخلق وفي تعدية الرحمة بعلى تلويح باستعلائها كانها مرتفعة عليهم كالظلة فمن اصابه شي منها وادركه باذعانه وانقياده
اليه فهو الناجي في الدارين من كل مكروه ابتدا او مالا والواصل الى كل محبوب ابتدا او مالا والكلية مأولة
بهما فيهما الا ترى ان الله يقول وما ارسلناك الا رحمة للعالمين اى ذا رحمة لهم تسمية للمحل باسم الحال فيه ولاتساع
المعنى الحقيقي صار مجازا مرسلا او تمثيلا وتصويرا للصور المعنوية بالصور الحسية مبالغة في جعله رحمة لشدة شفقته
وقوة رفقه بهم فكانت حياته رحمة ومماته رحمة كما قال صلى الله عليه وسلم فيما رواه الحارث بن ابي اسامة في مسنده
والبزار باسناد صحيح حياتي خير لكم ومماتي خير لكم بشهادة وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم اى حيا وميتا وكما قال
صلى الله عليه وسلم فيما رواه مسلم اذا اراد الله رحمة بامة قبض نبيها قبلها فجعله لها فرطا وسلفا فعلا بمعنى
فاعل اى متقدما وسابقا اى فجعله لها اجرا يتقدمها حتى ترد عليه ومثله حديث انا فرطكم على الحوض لكن الفرط في الاول
هو الذي يتقدم الواردة فيهي لهم الارسال والدلا ويملا الحياض ويستقي لهم وقال ابو الليث امام الهدى السمرقندي
بسكون الرا الحنفي رحمة للعالمين يعني للجن والانس وقيل لجميع الخلق للمومن رحمة بالهداية ورحمة للمنافق بالامان
من القتل ورحمة للكافر بتاخير العذاب عنه حتى يموت قال ابن عباس فيما رواه ابن جرير وابن ابي حاتم في تفسيرهما
والطبراني والبيهقي في دلايله هو رحمة للمومنين والكافرين اذ عوفوا مما اصاب غيرهم من الامم المكذبة وحكى

ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لجبريل هل اصابك من هذه الرحمة شيء اشارة الى موجود في الذهن اذ الرحمة معنى
يوجد الله بمن يشاء من خلقه و فيها يبغا و نون قال اي جبريل نعم كنت اخشى العاقبة اي سوء خاتمتها فامنت لثناء الله
علي بقوله ذي قوة اي صاحب قوة شديدة كما في علمه شديد القوي اي ملك شديد قواه هو جبريل فقد ورد انه قلع
قري قوم لوط ورفعها الى السماء ثم قلبها وصاح بثمود صيحة فاصبحوا جاثمين عند ذي العرش مكين اي عند الله ذي مكان
مطاع في الملائكة تطيعه ثم امين على الوحي وهذا المحكي لم اعرف من رواه وروي عن جعفر بن محمد في قوله فسلام لك
من اصحاب اليمين اي بك انما وقعت سلامتهم اي بسببك يا محمد انما وقعت سلامة اصحاب اليمين من اجل كرامة محمد
صلى الله عليه وسلم اي اكرام الله اياه فوضع الظاهر موضع المضمر ومن على هذا زائدة ويجوز ان تكون بمعنى لام التعدية
اي بسببك وقع السلام لاصحاب اليمين من اجل اكرام الله تعالى اياك وما قاله تكلف بعيد ومعنى الآية فسلام لك يا صاحب
اليمين من اخوانك اصحاب اليمين اي يقال له سلام لك اي مسلم لك انك منهم او يا محمد انك لا ترى فيهم الا ما تحب من سلامتهم
من العذاب وان كان منهم من يقول يوم القيمة سلام عليك وقال تعالى الله نور السموات والارض اي منورهما وقرئ به
فانه تعالى نورهما بالكواكب وبما افاض عليهما من الانوار او بالملائكة والانبيا اذ النور في الاصل كيفية تدركها الباصرة
وبواسطتها تدرك سائر المبصرات كالكيفية الفايضة من النيرين على الاجرام الكثيفة المحاذية لهما يستحيل اطلاقه
عليه تعالى الا بتقدير مضاف او بكونه مجازا مرسلا من اطلاق اسم المسبب على سببه المفيض له على الباصرة لتدرك به عبره
قال كعب الاحبار وسعيد بن جبير المراد بالنور الثاني هنا اي في هذه الاية من قوله مثل نوره هو محمد صلى الله
عليه وسلم والضمير لله تعالى اي مثل محمد وقوله مثل نوره اي نور محمد ان كان قولهما فهو مناقض لما قبله الا ان تجعل
الاضافة بيانية اي مثل محمد الذي هو نور وهو بعيد او لغيرهما فلا تناقض وقال سهل بن عبد الله التستري احد اعلام
الصوفية تبعا لابن عباس المعنى الله هادي اهل السموات والارض فهم بنوره يهتدون واضافته اليهما للدلالة على سعة
اشراقه وفشو اضاءته حتى اضاءتا به او لاشتمالهما على انوار حسية او عقلية وقصور الادراكات البشرية عليهما وعلى
ما تعلق بهما وعلى ما دل لولهما ثم قال مثل نور محمد اي صفة نوره العجيبة الشان في الاضاءة اذ كان مستودعا في الاصلاب
يختار له الامهات والآباء اذ قد جمع الله تعالى له شرف الذات بتحليتها بجميع صفات الكمال وشرف النسب فلم يكن من ابائه
من ادم وحوا الى عبد الله وامنه الا من هو مختار يشهد له حديث لما خلق الله تعالى ادم اهبطني في صلبه الى الارض وجعلني في
صلب نوح في السفينة وقذف بي في النار في صلب ابرهيم ثم لم يزل ينقلني من الاصلاب الكريمة الى الارحام الطاهرة الى
ان اخرجني من بين ابوي لم يلتقيا على سفاح قط ومن ثم قال عمه العباس

من قبلها طبت في الظلال وفي • مستودع حيث يخصف الورق
ثم هبطت البلاد لا بشر • انت ولا مضغة ولا علق
بل نطفة تركب السفين وقد • الجم نسرا واهله الغرق
تنقل من صالب الى رحم • اذا مضى عالم بدا طبق
حتى احتوى بيتك المهيمن من • خندف علياء دونها النطق
وانت لما ولدت اشرقت الا • رض وضاءت بنورك الافق
فنحن في ذلك الضياء وفي • نور الهدى والرشاد نخترق

وخندف لقب ليلى امراة الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان فنوره صلى الله عليه وسلم في كل صلب انتقل اليه
كمشكاة صفتها كذا اي كصفة كوة غير نافذة موصوفة بكونها فيها مصباح اي سراج ضخم ثاقب كانه يثقب الجو بضوءه
امتلات منه واراد بالمصباح قلبه وبالزجاجة صدره كانه اي صدره كوكب دري اي مضيء يتلالا لانوار لما فيه من

الايمان

الايمان والحكمة التي كمال العلم واتقان العمل توقد من شجرة مباركة اي من نور ابرهيم اذ هو اصل النبوة صلى الله
عليه وسلم فالمعنى على هذا مثل قلبه المشبه بالمصباح في صدره المشبه بالزجاجة متوقدا من نور ابرهيم كانه كوكب
دري يتلالا كالزهرة في صفائه كنور مشكاة فيها مصباح في قنديل من زجاج صاف كانه كوكب مشرق لصفائه وضرب
المثل بالشجرة المباركة لجعل ابرهيم لكونه معدن عوارف الخيرات والمنافع ومقتبس شرايف انوار الشرايع الذين هم
الانبيا اذ غالبهم من ذريته شجرة النبوة مشبهة بشجرة مباركة زيتونة لكثرة نفع زيتونها اذ هو فاكهة وادام ودواء
وله دهن لطيف نفعه كثير فايض على كل احد وقوله يكاد زيتها يضيء اي تكاد نبوة محمد صلى الله عليه وسلم
المقتبسة من شجرة النبوة تبين للناس لما ظهر لهم من العلامات الشاهدة لها قبل كلامه ودعواه الرسالة كهذا ان
الزيت وهذا انا وبل حسن لولا ما فيه من التكلف ونبوه عن ظاهر الاية فان معناها مثل نوره اي صفته العجيبة
الشان اضاءة واضافته الى ضميره تعالى شاهد صدق وبان الطلاقه عليه لم يكن على ظاهره كمشكاة اي كصفة مشكاة
فيها مصباح ثاقب نوره المصباح في زجاجة الزجاجة كانها كوكب دري توقد ذلك المصباح من شجرة مباركة
زيتونة اي ابتدا ثقوبه من شجرة الزيتون المتكاثر نفعه تروى ذبالته بزيتها وفي ابهام الشجرة ووصفها بالبركة
ثم ابدال الزيتونة منها تفخيم لشانها لا شرقية ولا غربية تقع عليها الشمس وقتا بعد وقت بل بحيث يقع عليها جميع
النهار بان تكون مرتفعة او بصحرا فان زيتونها يكون انضج وزيتها اصفى او لا نابتة في شرق المعمورة وغربها بل في وسطها
وهي الشام اذ زيتونها اجود الزيتون او لا في مقناة تغيب عنها دايما فتترك زيتونها نيا او في مضحاة تشرق عليها دايما
وفي الحديث لا خير في شجرة ولا نبات في مقناة ولا خير فيها في مضحاة يكاد زيتها يضيء بنفسه ولو لم تمسسه نار لشدة
تلالايه وفرط بريقه نور على نور اي هذا النور الذي شبه به الحق متضاعف تناصر في تضاعفه زيادة صفاء الزيت
وزهرة القنديل في انارة نور المصباح وضبط المشكاة لاشعته حتى لم يبق مما هو عون على تقويته شيء يهدي الله لنوره
الثاقب المشبه بالحق اي يوفق لاصابة الحق من يشاء بالهام او بنظر في الدليل ويضرب الله الامثال للناس تقريبا للافهام
ليعتبروا فيومنوا والله بكل شيء محسوسا ومعقولا ظاهرا او خفيا عليم فيبين كل شيء بما يمكن ان يعلم به وبقي فيها ن
احتمالات بعيدة اكتفوا فيها بادنى مناسبة اعرضنا عنها وقد سماه صلى الله عليه وسلم الله تعالى نورا وسراجا منيرا اه
فقال قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين لوضوح اعجازه وكشفه ظلمات الشك والشرك وابانته ما خفي علينا لجعله صلى
الله عليه وسلم نورا مشبها له به بجامع ان كلا يهتدى به وان كان صلى الله عليه وسلم اقوى هداية واكثر نورا ونفعا استعارة
تحقيقية قرنها بالهداية اما ترشيحا او تجريدا وهو اولى لان هدايته صلى الله عليه وسلم اقوى هذا ان كان الضمير في يهدي به
الله له صلى الله عليه وسلم اما ان كان للقران وهو الظاهر فهو المشبه بالنور وعطفه تفسيري اي قد جاءكم نور هو كتاب مبين
فيجوز ان يكون استعارة تحقيقية مجردة لاقترانه بكونه يهدي به الله من اتبع رضوانه اي رضاه بالايمان اذ لا يحسن دخول اداة
التشبيه عليه وان يكون تشبيها بليغا وقال يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا وما بعده احوال مقدرة وردت مخبرة
بحيازته جميع جهات الشرف والمدح اي مقدرا ان تشهد على من بعثناك اليهم بتصديقهم وتكذيبهم ومبشرا للمومنين ونذيرا
للكافرين وداعيا الى الله اي الى دينه وما يجب الايمان به من توحيده وصفاته باذنه اي بتيسيره وقيد الدعوة به تلويحا
بصعوبتها لا تسهل الا بمعونة من جناب قدسه وسراجا منيرا وهاجا اوضح بانارته الحق سبلا فجاجا فرايت الناس يدخلون
في دين الله افواجا فتشبيهه بالسراج استعارة تحقيقية رشحها بمرادف المشبه به بصيغة مبالغة تلويحا بقوة انارته
وتقويه ظلمات الضلال بضوءه ومن هذا اي من ما جاء في المدح والثنا كونه نورا وسراجا منيرا بجامع كشف ظلمات العمى
عن نور بصيرته قوله تعالى الم نشرح لك صدرك استفهام افاد انكار نفي الشرح مبالغة في اثباته اذ انكار النفي
نفي له ونفي النفي اثبات اي شرحنا لك ومن ثم عطف عليه ما بعده رعاية للمعنى ومعنى شرح وسع اي لم نوسعه بما

اودعناه من الحكم وازلنا عنه ضيق العمى والجهالة او الم نوسعه حتى وسع مناجاة الحق ودعوى الخلق قال ابن عباس رضي
كما رواه ابن ابي حاتم عن عكرمة وابن مردويه وابن المنذر في تفسيرهما عن ابن عباس شرحه بالاسلام لانه امر حق ينفسح له
ويسر بمخالطته بشاشته اياه كمن بشي اي تهلل وجهه فرحا وسرورا افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه وقال
سهل هو ابن عبد الله التستري شرحه بنور الرسالة التي هي لوضوح تباشيرها وظهور كونها حقة كالنور فتشبيهها مؤكدا
باضافة المشبه به الى المشبه او للتشبيه لكونها مشرق الهداية بذي نور استعارة مكنية خيل لها بالنور وقال الحسن ابن ابي
الحسن البصري ملاه حكما وعلما وهذا وغيره مما ذكر سابقا ولاحقا كيفيات نفسانيه واعراض لا تقوم بنفسها بل تحتاج
الى محل يقومها فهي قائمة به صلى الله عليه وسلم متعلقة بمعلوماتها مشاهد المصادفة واحدة دايما لا يغيب عنه منها شي
وهذا كما هو الغاية القصوى في الكمالات العلمية وقيل معناه اى معنى الم نشرح لك صدرك الم نطهر قلبك
من قبول الوسوسة حتى لا يقبل الوسواس بشهادة حديث البخاري ان جبريل اخرج من قلبه صلى الله عليه وسلم علقة سوداء
وقال هذا حظ الشيطان منك ووضعنا عنك وزرك اي عباءك الثقيل الذي انقض ظهرك من انقض الحمل ظهره اي
اثقله واصله صوت الرحل من ثقل الحمل قيل ما سلف من ذنبك وما ثقل عليك من فرطاتك يعني ما سلف منه مما كان
قبل النبوة مما ليس بذنب حقيقة كترك الافضل اذ الانبيا يعاتبون بمثله ومما رواه البخاري ان عمه العباس قال له وهو
ينقل الحجارة لبنا الكعبة لو جعلت ثوبك على عاتقك يقيك الحجارة ففعل فخر مغشيا عليه فما رؤي بعد عريانا وقيل
اراد اى الله تعالى به ثقل ايام الجاهلية بعدم علمه بالحكمة والاحكام قبل الوحي بشهادة وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا
ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان اى قبله وهو دليل على انه صلى الله عليه وسلم لم يكن قبله متعبدا بشرع وقيل اراد
ما اثقل ظهره من الرسالة اذ قد تحمل بها من المشقة بما راى من ضلال قومه وعجزه عن ارشادهم باصرارهم على الكفر عنادا
وتجاوزهم في ايذائه وتنكبهم عن الحق حين دعاهم اليه ما لا مزيد عليه حتى بلغها حكاه ابو الحسن علي بن حبيب الماوردي
الشافعي وابو عبد الرحمن السلمي احد اعلام الصوفيه وقيل عصمناك اى حفظناك من كل ما يؤثمك فلم تخلقه فتسلك
ولولا ذلك اي حفظنا اياك لاثقلت الذنوب ظهرك حكاه ابو الليث السمرقندي ورفعنا لك ذكرك قال
يحيى بن آدم وغيره رفعه بالنبوة واعظم بها رفعة له ان خاطبه بالالقاب كيا ايها النبي يا ايها الرسول يا ايها المزمل
يا ايها المدثر النبي الامي وصلى عليه في ملايكته وامرنا بالصلاة عليه مما افادنا عظم قدره عند ربه وقيل رفعه اذا
ذكرت ذكرت معي واي رفع مثل ان قرن اسمه باسمه في قول لا اله الا الله محمد رسول الله وفي ومن يطع الله ورسوله
والله ورسوله احق ان يرضوه وقيل في الاذان والاقامة والتشهد وذكرك فيهما وعنك ابهما ما قبل ايضاح افادة
للمبالغة قال القاضي هذا اى ما افاد انكار نفي الشرح من اثبات الشرح ووضع الوزر ورفع الذكر تقرير من الله تعالى
لنبيه صلى الله عليه وسلم على عظيم نعمه اى نعمه العظيمة حال كونها لديه واثبات منه تعالى له صلى الله عليه وسلم عليه
بشهادة المبالغة في اثبات ما انكر بالهمزة نفيه وما عطف عليه له صلى الله عليه وسلم ووضع الظاهر موضع المضمر لشموله
غير ما ذكر من النعم وصحة وصفها معه بالعظم هذا او يجوز ان يريد بتقريره له حمله على الاقرار بما دخله النفي وهو الشرح مع
غيره مما افاضه عليه من جميل الكرم وجزيل النعم لا بالنفي اعني لم نشرح اذ التقرير لا يجب ان يكون بالحكم الذي دخله الهمزة بل
بما يعرفه المخاطب من ذلك الحكم اثباتا كما مر او نفيا كما في آانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله فان الهمزة فيه
لتقرير عيسى صلى الله عليه وسلم بما يعرفه من هذا الحكم لا بانه قد قال ذلك والاول اوجه ويتمم ما افاده قوله وعلى
شريف منزلته من استعلايه واستقراره وثباته صلى الله عليه وسلم على منزلته الشريفه عنده تعالى المشبهة
على طريقة الاستعارة المكنية بمرتفع كريم عال حتى خيل لها بالاستعلا المفاد بحرفه مقدرا وكرامته عليه صلى الله
عليه وسلم بان شرح قلبه للايمان اذعانا وانقيادا وقبولا للحق والهداية وهي هنا من هداه بمعنى خلق فيه

اي بشرحه لقبولها ووسعه لوعي العلم بما يوحى اليه من الاحكام وبذاته تعالى وصفاته وغير ذلك وحمل الحكمة مما
وافق الحق ورفع عنه صلى الله عليه وسلم ثقل امور الجاهلية من عبادة اصنام وعهر وتعد ووأد مما ليس بمرضي
عند الله فلم يقترب منها شيئا لعصمته وبغضه اما مصدر مضاف الى فاعله مجرور لعطفه على وعي العلم اي وسعه لكراهته
لسيرها اي ما او ترعنها فلم يلتفت اليها لاشتغاله بما حبب اليه من الخلاء يتحنث بحراء اي يتعبد به قيل وكان تعبده التفكر
وما كانت عليه مما لا يليق بجنابه الشريف وقدره المنيف او فعل ماض واللام بمعنى في اي كرهها فيها بظهور دينه
اي منحه ذلك مع ظهوره او لاجل ظهوره في المستقبل وبسبب ظهوره فيه على الدين كله اي على كل دين وحط عنه عهدة
اعبايها جمع عبء بكسر اوله اى ثقل الرسالة والنبوة لتبليغه مصدر مضاف الى فاعله ولامه تعليلية متعلقة بحط
اي ازال عنه ذلك ليسهل تبليغه للناس ما نزل اليهم متلوا كان او غيره من امر ونهي ووعد ووعيد وهذا مقتبس من قوله
تعالى وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم والتبليغ هنا كالتبيين في الآية اعم من ان يكون نصا على المقصود او ارشادا
الى ما يدل عليه كالقياس ودليل العقل وتنويهه عطف على تقرير يعني ان مما افادته الهمزة وما بعدها شهود صدق
بعظيم مكانه وجليل رتبته ورفعة ذكره يعني انه صلى الله عليه وسلم عند الله بمكان عظيم ورتبة جليلة وذكر
رفيع وتكرير هذا وامثاله تصريحا وتلويحا لكونه في مقام يحسن فيه الاطناب وقرانه مع اسمه اسمه عطف على تنويه
من قرنته بآخر اذا جعلته مصاحبه فاسمه تعالى مصاحب لاسمه صلى الله عليه وسلم كلما ذكر قال قتادة رفع الله ذكره
في الدنيا والآخرة في مواطن كثيرة فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلاة ولا غيرهم الا يقول اشهد ان
مخففة من الثقيلة اى انه لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وروى ابو سعيد الخدري كما في صحيح ابن حبان
ومسند ابي يعلى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اتاني جبريل فقال ان ربي وربك يقول تدري مستفهم عنه
حذفت همزته تخفيفا لكثرة وقوعها في الاستفهام اى اتدري كيف رفعت اسمك اي على اى حالة رفعته اذ كيف
اسم مبهم يستفهم به عن الحال قلت الله ورسوله اعلم اراد بالرسول هنا جبريل لانه ارسله الله اليه قال اي الله تعالى
اذا ذكرت ذكرت معي قال ابن عطاء معنى رفعنا لك ذكرك جعلت تمام الايمان بذكرك معي فلا يصح ولا يعتد به
شرعا ما لم يتلفظ بكلمتيه اقرارا بحقيقة وحدانيته تعالى وحقية رسالته صلى الله عليه وسلم بناء على اشتراط التلفظ
بهما في صحته من قادر وبه قال الجمهور والحق ان اشتراطه مع اظهاره انما هو لاجرا احكام الاسلام عليه في الدنيا من عصمة
دمه وماله ونكاحه مسلمة والصلاة خلفه وعليه ودفنه في مقابرنا ونحو ذلك بشهادة انه صلى الله عليه وسلم رتب
فيما ورد عنه على التلفظ بهما الكف عن الدم والمال لا النجاة في الآخرة فمن آمن بقلبه ولم يتلفظ بهما نفعه ايمانه عند الله
وكان تاركا للافضل وقال ابن عطاء ايضا جعلتك ذكرا من ذكري مبالغة في جعله بعضا منه من حيث انه لما كان
في غالب مواطن الخير لا يذكر الا مقرونا بذكره جعله كانه بعضه مبالغة في التشبيه ومن ثم قال فمن ذكرك ذكرني
واعظم برفع في غاية الجلال ونهاية الكمال قال جعفر بن محمد الصادق لا يذكرك احد بالرسالة الا ذكرني بالربوبية
من حيث ان الرسالة تستدعي ارسال الرسول بمقتضى دليلا العقل والنقل بانه دال الربوبيه واشار بعضهم كالماوردي
بذلك الى الشفاعة يعني برفع الله ذكره صلى الله عليه وسلم في الموقف بين الاشهاد باشتهاره بانه صاحب الشفاعة
والمقام المحمود ومن ذكره صلى الله عليه وسلم معه تعالى اى مع ذكر الله ان قرن طاعته صلى الله عليه وسلم
بطاعته تعالى واسمه باسمه الاعلى اى صاحب بينهما اذ القران كما مر المصاحبة فقال اطيعوا الله والرسول وآمنوا
بالله ورسوله فجمع بينهما بواو العطف المشركة بجهة جامعة بين الجملتين هي شرط للعطف بها وهي هنا اتحاد المسند
وقد شركت بينهما هنا في الطاعة لهما والايمان بهما ولا يجوز جمع هذا الكلام في حق احد غيره صلى الله عليه
وسلم اذ هو الخليق بذلك لما منحه من عظيم قدر وشريف فخر وكان ينبغي له ان اراد ان هذا النظم لم يرد به القرآن

في حق غيره ان يعبّر به بدل لا يجوز وان اراد جمعه لغير معنى كقوله تعالى حكاية عن رسله فاتقوا الله واطيعون اذ معناه طاعتي طاعته تعارض بما ذكر وان اراد انه لم يرد فيه لغير مثله ممنوع بشهادة ان اشكر لي ولوالديك من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال كل من بالله وملائكته وكتبه ورسله وقوله صلى الله عليه وسلم حكاية عن ربه قسمت الصلاة بيني وبين عبدي ونحو ذلك وحديث حذيفة اسنده المصنف هنا من طريق ابي داود ورواه ايضا النسائي وابن ابي شيبة **لا يقولن احدكم ما شاء الله وشاء فلان** نهي اكد بالنون الثقيلة مبالغة في تاكيد النهي عن التشريك في الحكم بين الله وبين نبيه صلى الله عليه وسلم في مقام العطف بواو المشركة هنا بينهما من جهة اتحاد المسند او رده مؤيدا لما منعه من التشريك لها في غير حقه صلى الله عليه وسلم **ولكن** يجوز له ان يقول **ما شاء الله ثم شاء فلان** لافادة ثم معنى محصلا غير التشريك والجمعية هو التراخي وهو هنا المقصود بالذات دونهما هذا ولك ان تقول ليس في الحديث دلالة على ما زعمه من المنع لانه انما ورد موذنا بان مشية العبد لما كانت مرتبة على مشية الله لا توجد الا بعدها فاذا شاها الله له شاها العبد نهاهم صلى الله عليه وسلم ادبا عن العطف بواو الجمع دفعا لتوهم حصولهما معا ومن ثم **قال الخطابي** ارشدهم صلى الله عليه وسلم **الى الادب في تقديم مشية الله على مشية من سواه واختارها** ان تكون في تقديمها مقترنة **بثم التي للنسق** اي الترتيب **والتراخي بخلاف الواو التي للاشتراك** فانه يمتنع ايرادها عاطفة فيما يعد مرتبا **ومثله** اي مثل الحديث المتقدم في النهي **الحديث الاخر** الدال هو في ذاك عن التشريك بواو العطف في غير حقه صلى الله عليه وسلم وفي هذا عن الجمع بينهما في ضمير واحد فيما رواه مسلم **ان خطيبا** قيل هو ثابت ابن قيس ابن شماس **خطب عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما** في وقف المصنف عليه اشعار بخلاف هو وقف الخطيب عليه ام لا **فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بيس خطيب القوم انت** ايضاح بعد ابهام **قال ابو سليمان** يعني الخطابي **كره منه** اي من الخطيب **الجمع بين الاسمين بحرف الكناية** اي لفظها اطلاقا للبعض على الكل اي بضميرهما واراد بالكناية هنا اللغوية لا البيانية التي هي ذكر لازم وارادة ملزومه مع جواز ارادة اللازم **لما فيه** اي في الجمع بينهما **من التسوية وذهب غيره** اي غير الخطابي **الى انه انما كره له الوقوف على يعصهما** ولم يتصله بشيء **وقول ابي سليمان** الخطابي كره منه الجمع بينهما بضمير واحد لما فيه من التسوية **اصح لما روي في الحديث الصحيح انه** اي الخطيب لم يقف عليه بل وصله اذ **قال ومن يعصهما فقد غوى** اي جهل **ولم يذكر** في هذا الحديث **الوقوف على يعصهما** وان تعجب فعجب قولهم ذلك مع قوله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم حتى يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما وقوله للانصاري فان الله ورسوله يصدقانكم ويعذرانكم وقوله في تشهد في حديث ابي داود ومن يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فانه لا يضر الا نفسه ولا يضر الله شيئا مما جمع صلى الله عليه وسلم فيه بين اسمه واسم ربه تعالى في ضمير واحد وهي شهود صدق ترد ما قالوا ومن ثم كان الصواب كما قال النووي ان سبب النهي ان الخطبة شانها الايضاح لابتنائها على مواعظ وزواجر وتذكير بايام الله فلا يليق بها رمز وتعقيد ولهذا كانت كراهته صلى الله عليه وسلم له كراهة ارشاد بتركه الاولى **وقد اختلف المفسرون واصحاب المعاني** والبيان **في قوله** تعالى **ان الله وملائكته** الاكثر على النصب عطفا على اسم ان **يصلون على النبي هل جملة يصلون راجعة على الله والملائكة** معا وخبر عنهم مشتركة بينهم في ضمير واحد **ام لا** تكون كذلك بل راجعة الى الملائكة فقط لتغاير الصلاتين وخبر عنهم غير مشتركة بينهم دالة على خبر الجلالة **فاجازه** اي اجاز رجوع جملة يصلون الى الله وملائكته **بعضهم** ولم يرا التشريك مانعا اذ لا محذور فيه ولعل الخطيب انما كان لتركه الاولى الذي هو كما من شان الخطبة من الايضاح واجتناب الرمز **ومنعه** اي منع رجوعها اليهم **اخرون لعلة التشريك** بينهم في ضمير واحد **وخصوا الضمير** في يصلون **بالملائكة وقدروا الاية** هكذا

ان الله يصلي والملائكة يصلون لجعلوا خبر الثاني دليلا على خبر الاول كما في نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والراي مختلف ولم يجعلوا يصلون خبرا عن الاول مع كونه اقيس من حيث جعل السابق قرينة للاحق كما في فاني وقيار بها لغريب لعرف الواو واياهم عن ذلك لصراحتها في الجمعية وقراة ابن عباس وروية عن ابي عمرو وملائكته بالرفع اما عطفا على محل اسم ان او مبتدا خبره محذوف وهو مذهب البصريين وعورض بقولهم اذا اختلف مدلولا الخبرين فلا يجوز حذف احدهما لدلالة الاخر عليه وان كان لفظهما واحدا **وقد روي عن عمر رضي الله عنه انه قال** والمراد من رواه **من فضيلتك عند الله ان جعل طاعتك طاعته** تقدم معناه **وقد قال الله** الظاهر انه ليس من قول عمر وعطفه عليه لقربه منه معنى **قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله** المحبة ميل نفسي الى ما فيه كمال يحملها على ما يقربه اليه فاذا علم العبد ان الكمال الحقيقي ليس الا لله وان كل كمال في نفسه او غيره انما هو من الله وبه واليه لم يكن حبه الا لله وفيه وذلك يدعو الى طاعته المستلزمة لطاعة رسوله ولكونها بالارادات اشبه منها بالادراكات فسرت بارادة طاعته والتحرز عن معصيته ومحبته تعالى للعباد ارادة هداهم وتوفيقهم في الدنيا وحسن ثوابهم في الاخرة وعبر عنها بالمحبة على طريقة الاستعارة التحقيقية فاستعير اسمها لها او المشاكلة لوقوعها في صحبة محبتهم **وروي** عن جماعة كابن المنذر عن مجاهد وقتادة **انه لما نزلت هذه الاية** قل ان كنتم تحبون الله **قالوا** اي عبد الله بن ابي وشيعته **ان محمدا يريد ان نتخذه حنانا** اي رحمة وعطفا ومرادهم على وجه الانكار استهزاء يريد ان نتخذه منسكا اي متعبدا نعبده ونتمسح ونتبرك به ونتقرب به الى الله قال ابن الاثير ومنه قول ورقة وقد مر ببلال وهو يعذب في الله والله ان قتلتموه لاتخذنه حنانا اي لاتخذ قبره منسكا اعظمه **كما اتخذ النصارى عيسى حنانا** اذ افضى بهم تغاليهم فيه الى ان اعتقدوا انه ابن الله بل اعتقدوا اكبر من ذلك جهلا وكفرا وقد ذكرناه في شرح كتابنا مقاصد المقاصد **فانزل الله قل اطيعوا الله والرسول فقرن طاعته بطاعته** تعظيما لقدره وتشريفا لامره **رغما** بفتح الراء وسكون المعجمة اي غيظا **لهم** من ارغم الله انفه الصقه بالرغام وفي حديث عايشة في الخضاب اسلتيه وارغميه من سلتت المراة خضابها عن يدها اي لقت عنها العصم اي بقيته **وقد اختلف المفسرون في معنى قوله تعالى في ام الكتاب** وفاتحته فهو من اضافة اول الشي الى كله اذ فاتحة كل شي اوله فاضافته اليه سيما المجموع الشخصي المفتتح بالتحميد المختتم بالاستعاذة بمعنى اللام دون من كما في خاتم حديد مما هو مفهوم كلي يصدق على بعضه وانما كانت امه لاشتمالها على كليات معانيه من ثناء على الله وتعبد بالامر في اياك نعبد اي في جميع ما امرتنا به وبالنهي في اياك نستعين اي في اجتناب كلما نهيتنا عنه ووعد في انعمت ووعيد في غير المغضوب وانما كانت الثلاثة اصول مقاصده لان الغرض الاصلي منه الارشاد الى المعارف الالهية ومعرفة المبدا والمعاد ليشتغلوا بما ينفعون به فيه ولا بد لذلك الاشتغال من باعث هو الوعد وكذلك الاجتناب من زاجر هو الوعيد ليشتغلوا بما يقرب ويجتنبوا ما يبعد ولا يرد ان كثيرا من السور كذلك لا لها فاتحة وسابقة السور قد قصر مضمونها على ما ذكر مرتبا على وجه اجمالي اذ اولها ثناء واوسطها تعبد واخرها وعد ووعيد ثم فصل ذلك في ساير السور فاخلق بها ان تسمى ام الكتاب **اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم فقال ابو العالية** هو ابو رفيع بن مهران الرياحي براء ثم تحتية من بني رياح بطن من تميم البصري او زياد البراء برا مشددة البصري **والحسن** بن ابي الحسن **البصري الصراط المستقيم هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وخيار اهل بيته واصحابه** بشهادة حديث خير القرون قرني اي اهل زمانه وحديث اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم فكلهم خيار فالاضافة بيانية وردت كاشفة عن اوصافهم الحسنة لا للاحتراز اي واهل بيته وصحبه الخيار لحيازتهم جماع المكارم وشرايف الكرام **حكاه عنهما** اي عن ابي العالية والحسن **ابو الحسن الماوردي** الشافعي ورواه في المستدرك عن ابي العالية وصححه **وحكى مكي عنهما نحوه وقال هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحباه ابو بكر وعمر رضي الله عنهما وحكى ابو الليث السمرقندي مثله** اي مثل قول مكي راويا له **عن ابي العا**

في تفسير قوله تعالى صراط الذين انعمت عليهم انه رسول الله وصاحباه قالي ابو الليث فبلغ ذلك اي ما قاله ابوا
العالية الحسن بن عاصم صدق والله ونصح فطلب الهداية على هذا لاجل ان يومنوا به صلى الله عليه وسلم اذ به الفوز
في المبدا والمعاد كما ان الصراط في الاصل الجادة بسلوكه يحصل الفوز بالمطلوب ومن ثم شبه النبي صلى الله عليه وسلم
به فاستعير له اسمه استعارة تحقيقية لتحقق معناها حسًا وقرنت بما يلايم المستعار منه وهي الاستقامة ترشيحًا
وتناسيًا للتشبيه قضا لحق البلاغة وابدل منه صراط الذين نعمت عليهم بدل الكل توكيدا لما فيه من التكرار وتوضيحا
لما فيه من البيان بعد الابهام والتفصيل بعد الاجمال نصا على ان طريق المومنين المنعم عليهم هو الذي شهد له بالاستقامة
على ابلغ وجه واكده فكان من البين الذي لا خفا فيه ان الطريق المستقيم هو طريق المومنين وعن بعضهم في تفسير فقد
استمسك اي تمسك بالعروة الوثقى انه المشبه بها في الوثاقة هو محمد صلى الله عليه وسلم اذ من وثق به نجا
ومن اتبعه اهتدى شبهه صلى الله عليه وسلم بها من حيث انه مامون الانقطاع والثبات على دعوة الخلق الى الحق بعروة
وثيقة من حبل محكم مامون قطعه فاستعير له اسمها استعارة تحقيقية وذكر التمسك ترشيحا للمجاز وشبه الثبات
على الايمان به وعلى دينه الحق بالتمسك بها بجامع الوثاقة والامن القطع ثم اشتق منه استمسك فوقعت الاستعارة
في المصدر اصلية وفي الفعل تبعية وكذلك على الفوك بانه الاسلام الذي هو اذعان وقبول وانقياد لما علم مجيئه
به من الدين ضرورة او شهادة التوحيد التي بها النجاة في الدارين وقال سهل بن عبد الله في قوله تعالى وان
تعدوا نعمة الله لا تحصوها قال اي سهل بن عبد الله التستري هي نعمته بمحمد صلى الله عليه وسلم بمعنى انعامه
به علينا اذ انعامه اصل النعم لصدورها عنه فايضة علينا لا يحصى عدا نواعها اجمالا فضلا عن عدا افرادها تفصيلا
وجعل النعمة هنا بمعنى الانعام لان وصفه تعالى به ابلغ منه بها لكونه من صفات الافعال التي هي اسماوه تعالى المشتقة
منها قديمة من حيث رجوعها الى القدرة لا الفعل فالمنعم مثلا من شانه الانعام اي هو الذي بالصفة التي بها يكون الانعام
وهي القدرة ولهذا مزيد بيان في شرح كتابنا مقاصد المقاصد وقال تعالى والذي جا بالصدق وصدق به اي جا بالحق
وامن به هو ومن تبعه بشهادة اولئك هم المتقون اكثر المفسرين على ان الذي جا بالصدق وصدق به هو محمد
صلى الله عليه وسلم اراد به اياه ومن تبعه كما اراد بموسى اياه ومن تبعه في ولقد اتينا موسى الكتاب لعلهم يهتدون
الان هذا في الاسم وذاك في الصفة وقال غيرهم الذي صدق به هم المومنون وقيل ابو بكر وقيل علي وذلك يقتضي
اضمار الذي مع وجود صلته وهو لا يجوز الفصل الثاني يا ايها النبي انا ارسلناك تقدم مع بيانه وبيان ما لاجله
ذكر من تسميته بذلك وذكرها تلويحا بانه صلى الله عليه وسلم جمع الله له ضروبا اي اصنافا من رتب الاثرة
بضم اوله وكسره مع سكون ثانيه وبفتحهما من آثره بكذا خصه به ومنه استاثر الله بكذا اي انفرد به وجمع له
جملة من اوصاف المدحة بكسر اوله اي الثنا الحسن وهذا حديث اجمالي فصله بقوله فجعله شاهدا على امته
لنفسه اي وقت تحمل الشهادة او وقت ادايها اذ لا يكون شاهدا عليهم وقت الارسال فهي على ما مر حال مقدرة
بابلاغهم مصدر مضاف الى مفعوله الاول اي بسبب ابلاغه اياهم الرسالة مفعوله الثاني وهي اي شهادته
عليهم لنفسه من خصايصه لقبولها منه وقت ادايها بدون طلب بينه بخلاف غيره من الانبيا اذا جحدت
اممهم تبليغهم اياهم فيشهدوا لانفسهم به فان الله يطالبهم بالبينة وهو اعلم فتشهد لهم به فتقول اممهم انا بم عرفتم
ذلك فتقول باخبار الله لنا في كتابه فيسال الله نبينا عنا فيزكينا بشهادة وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهدا
على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وكفاك بها حاكما يكون الاجماع حجة لان الله وصفنا فيها بالعدالة والعدل
هو الخليق بالشهادة وقبولها فاذا شهد واجمعين على شي وجب قبوله هذا ولا تغتر بقول من رد قول المصنف
وهي من خصايصه بان كل نبي يشهد على امته لنفسه تشبثا بقوله تعالى فكيف اذا جينا من كل امة بشهيد وهم

ابناؤهم

انبياؤهم فلا عن طلب البينة منهم على ذلك دونه ومبشرا لاهل طاعته بما يسرهم كالجنة ونذيرا لاهل
معصيته بما يسوءهم كالنار وداعيا الى الله باذنه لم يرد به حقيقة الاذن لفهمه من ارساله داعيا بل استعير
للتسهيل والتيسير اذ باذن المالك يسهل الدخول تلويحا بان الدعا الى توحيده وعبادته صعب لا يستطاع الا اذا
سهله الله ويسره وسراجا منيرا تجلى به ظلمات الشرك ويهتدى به للحق كما يجلى ظلام الليل بسراج منير ويهتدى
به او امد الله بنور نبوته نور البصاير كما يمد بنور السراج نور الابصار وفي وصفه بالانارة اشعار بان من السرج
ما لا انارة له لقلة زيته ودقة فتيلته قال اي عطا بن يسار لقيت عبد الله بن عمرو بن العاصي بالياء كما قاله
النووي تبعا للاكثر وقال ابن الصلاح اثبتها كثير في الوصل جريا على الجادة والمشهور حذفها قال وقد يشكل على
من لم يتوغل في العربيه وربما انكره ولا وجه لانكاره فانه لغة بعض العرب قلت اخبرني عن صفة رسول الله
صلى الله عليه وسلم اخبر انما يتعدى بعن اذا لم يكن بمعنى العلم فتعديته به هنا دون الباء نظر اللفظه قال
اي عبد الله بن عمرو اجل حرف ايجاب وتصديق كما قال ابن الحاجب للمخبر اي المتكلم بخبر كقام زيد او طلب كما هنا وجوابه
اجل والله قسم ورد مكذبا لليهود اذ زعموا انه صلى الله عليه وسلم ليس موصوفا في التورية ومؤذنا بجوازه في
الامر المهم انه لموصوف في التورية ببعض صفته في القران يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا حال مقدرة
من الكاف او من الفاعل اي مقدرا او مقدرين شهادتك على من بعثت اليهم وعلى تكذيبهم وتصديقهم اي مقبولا قولك
عند الله لهم وعليهم ومبشرا ونذيرا وحرزا اي حفظا بمعنى حافظا الا ان الوصف بالمصدر ابلغ لافادته جعل
نفس الذات هي الحفظ والحرز مبالغة في تشبيهه به وتناسيا له قضا لحق البلاغة للاميين بمنعهم بهدايته اياهم
من كل مكروه هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم الاية والامي من لا يحسن الكتابة نسبة الى الامة العرب اذ كانوا
لا يحسنونها غالبا او الى الام كانه مثل ما ولدته امه وخصوا بكونه حرزا لهم مع كونه حرزا لمن تبعه ايضا تشريفا
لهم انت عبدي ورسولي اضافة تشريف وكان صلى الله عليه وسلم احب اسمايه اليه عبد الله تواضعا وتذللا
محمد رسول الله وانه لما قام عبد الله سميتك المتوكل اي عليه تعالى وكفى به مفوضا اليه اذ من توكل عليه كفاه
ليس بفظ ولا غليظ التفات من الخطاب الى الغيبة تفننا في الكلام وتصرفا فيه بما يورثه حسنا وقبولا للاسماع
ونشاطا للسامع وايقاظا للاصغا اليه اي ليس جافيا ولا قاسي القلب شديد القول ولو كنت فظا غليظ القلب
لانفضوا من حولك ولا سخاب بسين مهملة وخاء معجمة مشددة مبالغة من السخب وهو رفع الصوت لغة في
الصخب بالصاد اي ولا كثير رفعه بل ولا قليله اذ المراد نفيه مطلقا في الاسواق وفي غيرها وخصها بالذكر
لانها محال كثرة اجتماع الناس فيها من عاكف وباد الذين لا يبلغهم الصوت عادة الا بقوة رفعه ولا يدفع بالسيئة
منه السيئة الواصلة اليه من غيره ولكن يدفعها بالتي هي احسن وكان يعفو عن الخاطيين ويغفر لهم ويتجاوز
عن الذنب ولا يواخذ به اذ كان بالحلم مشتملا وبالبر متسما ولن يقبضه الله اي يميته حتى يقيم به الملة العوجا
اي ملة ابرهيم المامور هو باتباعها في قوله ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابرهيم ووصفها بالعوج مع كونها مستقيمة
لان العرب عوجتها بتغييرها مايلة عن الاستقامة منافية في المعنى منحرفة عن الحق وهذا في المعاني كالعوج في الاعيان
بان يقولوا لا اله الا الله اذ بها استقامة كل شي وهي منهج النجاة ومنبع الحسنات ويفتح به اعينا عميا
واذانا صما المعنى فيهما على المجاز الذي علاقته المشابهة المجوز كونه استعارة او تمثيلا اذ لا عمى ولا صمم لكنهم لما
لم ينظروا ويتبصروا ولم يسمعوا ويعوا جعلوا كانما عميت اعينهم عن اجتلاء ادلة الحق وصمت اذانهم عن استماعه
ثم به صلى الله عليه وسلم من عليهم بفتحها كناية عن هدايتهم الى قبوله ولا ينافي هذا قوله تعالى وما انت بهادي العمي
بشهادة تقديم المسند اليه وايلايه حرف النفي بان الله هو المختص بخلق الهداية فيهم وهو صلى الله عليه وسلم انما يهديهم

باذن الله وتيسيره ويكشف به قلوبا غلفا اي عنها غلافا قا كانها فيها مغطاة لها خلقة لا يصل اليها حق ولا تفقه
حتى من يكشفها عنها فوجه كونه استعارة ان يشبه عدم اجتلا اعينهم للايات وادلة الحق وعدم نفوذه به في الاذان
والقلوب بالعمى والصمم والغلف والجامع الاشتمال على انتفا القبول لمانع ثم استعمل اسم المشبه به في المشبه واشتق
من الفتح والكشف المجازين صيغة المضارع فتكون الاستعارة في عميا وصما وغلفا اصلية وفي يفتح ويكشف تبعية ووجه كونه
تمثيلا وهو ما يكون وجه الشبه فيه منتزعا من عدة امور ان يشبه حال الاعين والاذان والقلوب بحال اشيا مخلوقة للانتفاع
مع المنع منه بطريق العمى والصمم والغلف ثم استعمل اسم المشبه به في المشبه والجامع عدم الانتفاع بما خلق للانتفاع لمانع
عارض لازم له مع التكليف بالانتفاع فهو كما ترى امر عقلي مركب من عدة امور وذكر مثله اي مثل ما ذكر عبد الله ابن عمرو
ابن العاص لعطا ابن يسار كما في البخاري تعليقا عن عبد الله بن سلام واسنده الدارمي وذكر مثله ايضا عن كعب الاحبار فيما رواه
الدارمي من طريق ابي واقد الليثي الصحابي عن ابن سلام وفي بعض طرقه عن ابن اسحق كما رواه ابن ابي حاتم في تفسير سورة الفتح
عن وهب بن منبه ولا صخب الابلغ من صاخب اي ولا كثير الصخب في الاسواق ولا متزين بالفحش وهو في الاصل كل سوء
جاوز الحد في الاقوال والاحوال والامور والافعال ونفي تزينه به عنه مع كونه لا يراه زينة انما هو باعتبار كون اهله
يرونه زينة وفخرا بشهادة افمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فزين لهم الشيطان اعمالهم ولا قوال مبالغة من القول
للخنا من عطف الخاص على العام اذ هو الفحش في القول وقد تفاحش وفحش بالضم فحشا اسدده قطعه عما قبله لكمال الانقطاع
بينهما لانه حكاية عن صفات سلبيه وهذا عن صفات الهيه ثبوتيه لكل جميل اي اوفقه لكل حسن من القول والعمل
يقال رجل مسدد اذا كان يعمل بالسداد اي الصواب والقصد واهب له كل خلق كريم صفة لكل ما يحمد ويرضى اي كل
خلق محمود مرضي فيما يتعلق به من المنافع فهو صلى الله عليه وسلم عام النفع كثيره بشهادة دلالة كل على الاحاطة بجميع الاخلاق
الكريمة وجمعها له ليخالق الناس كلا بخلق كريم يليق به واجعل السكينه اي الطمانينة والوقار لباسه شبهها بجامع كونها
وصفا قايما به باللباس فهو تشبيه معقول بمحسوس واجعل البر اسم لكل فعل مرضي شعاره اي علامة كونه محمود السريرة
واصل الشعار ما ولي الجسد من الثياب وفي الحديث الانصار شعاري وساير العرب دثاري وهو ما فوق الشعار من الثياب
فشبه بجامع كونه وصفا قايما به بالشعار كذلك واجعل التقوى ضميره اي سيرته فهي امر معنوي لا يعرف الا بظهور
اثاره وقد زين باطنه صلى الله عليه وسلم به كما زين ظاهره بانواع المحاسن والحكمة علمية وعملية معقوله اي ما يتعقله لتضع
الامور بها في محالها على قانون الحق ويبلغها على منهاج الصدق وهي تحقيق العلم النافع واتقان العمل فالاولى هي العلم بالاشيا
كما هي اي على الوجه الذي هي عليه في نفس الامر بقدر الطاقه البشريه وتسمى حكمة نظريه والثانيه هي القيام بالامور على
ما ينبغي على طريقة العدل وتسمى حكمة عملية وبهما كمال النفس بترقيها في مراتب قوتيها العاقلة والعاملة المبينة في كتابنا
مقاصد المقاصد وشرحه وناهيك بكمال المويد من ربه بالحكمة المثبت بالعصمة واجعل الصدق والوفا طبيعته
وقد طبع عليهما وجبل فكان فيهما بغاية لم يبدع فيها شاو المستبدع ولا مرقا المستنم واجعل العفو وهو عدم المواخذة
بالذنب والمعروف وهو جماع مكارم الافعال خلقه المامور به في قوله خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن
الجاهلين اي عامل الناس بالعفو وامرهم بجميل الافعال واغض عما يسوءك منهم وهذه اجمع اية لمكارم الاخلاق له ومن ثم
استعظم خلقه في قوله انك لعلى خلق عظيم لفرط احتماله المماضة من قومه ومخالفته ومداراته لهم وقالت عايشه
كان خلقه القران اي ما فيه من مكارم الاخلاق فكان لا يواخذ بذنب ويقبل من المحسن ويتجاوز عن المسيء ويصل من قطعه
ويعطي من حرمه ويعفوا عمن ظلمه مما شحه من الاوصاف الحميدة ومكارم الاخلاق المجيدة واجعل العدل سيرته اي طريقته
ليوتسى به اي يقتدي اذ هو الموتسى به اي المقتدى به قال تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة اي هو في نفسه
اسوة حسنه اي فيه خصلة حسنة من حقها ان يوتسى بها وتتبع وهي المواساة بنفسه واجعل الحق شريعته ناسخة جميع

الشرايع والشريعة في الاصل طريق الماء شبه بها ما شرعه لنا من الدين وبينه لانه طريق الى ما هو سبب للحياة الابديه
وجعله الحق بطريق الحصر المفاد بتعريف الجزوين مع ان الشرايع قبله كانت ايضا الحق لبقايه دايما لا يعتريه نسخ وابطال
الى فناء الدنيا بخلاف شرايعهم فقد عراها النسخ فابطلها وزال احكامها ورفعها واجعل الهدى امامه فهو لكونه مقتديا
به موردا له مشارع الحق بخلقه فيه كالامام له فبه يقتدي والى الصدق يهتدي ولجعل الاسلام ملته اي دينه قال
تعالى ان الدين عند الله الاسلام اي لا دين مرضي سوى الاسلام وهو التوحيد واجعل احمد اسمه علم منقول من اسم تفضيل
مشتق من الحمد تلويحا بانه احمد الناس لربه اهدي به بعد الضلاله فصله عما قبله لشبه انقطاع بينهما لان ذلك مزايا
مخصوصة به قاصرة عليه وهذه مزايا جارية على يديه الى غيره اي ادل به الخلق على الحق او الملة او الدين مع نصب الحجة
وايضاح المحجة او اخلق فيهم الاهتدى لاتباع ذلك على لسانه لان الهدى المضاف اليه تعالى يكون بمعنى الدلالة وبمعنى التوفيق
وفي ابهام المحذوف من الفخامة ما لا يوجد مع ايضاحه لانه اوقع في النفس باحتماله امورا جمة لتذهب النفس كل مذهب
ممكن وقد طابق بين الهدى والضلال واعلم بهمزة مضمومة ولام مشددة به بعد الجهاله مرادت نعلمه من الشم
لها وارفع به بعد الخماله بخاء معجمة مفتوحة من ارفع رفع قدره وظهور ذكر من هو خامل النباهة ساقط الذكر واسمي به
بعد النكرة اي اعرف به من هو في حكم النكرة غير معروف ولا بشهرة موصوف واكثر به بعد القلة بالدخول في
الاسلام بتتابع الناس في دينه افواجا واغني به بعد العيلة اي الفقر مما يغنم عليه وعلى اصحابه من الغنايم واجمع به بعد الفرقة
ممن كان في جاهليته الى الوداد تائبا في قطيعته عن السداد كالاوس والخزرج اذ كانا لاب وام فتعاديا وطالت بينهما
الحروب الى ان اطفاها بالاسلام وقد قال لهم الم تكونوا ضلالا فهداكم الله بي فجمع شملهم والم شعثهم واولف به
بين قلوب مختلفة نافر بعضها عن بعض متدابرين لا يتالفون واولف به بين اهواء متشتتة في الاحوال متعاندة في
الاقوال وامم متفرقة في الاديان فجعلهم امة واحدة في دين واحد ولا يذهب عنك ان الحذف فيما ذكر وامثاله لا يجدد وقوف
البلاغه الذي يحدث معه مع الذكر لما في الحذف من فخامة تفقد معه واجعل امته خير امة اخرجت للناس بشهادة كنتم خير
امة اي وجدتم خير امة او كنتم في علم الله خير امة او كنتم في الامم قبلكم مذكورين موصوفين بكونكم خير امة اخرجت للناس اي
اظهرت وخيريتهم بخيرية نبيهم وكماله وبما وصفوا به مما استونف مبينا كونهم خير امة من قوله تامرون بالمعروف
وتنهون عن المنكر وتومنون بالله وهو متضمن للايمان بكل ما يجب الايمان به وانما اخر وكان حقه ان يتقدم لانه قصد بذكر
كونهم امروا ولهوا ايمانا به واظهار الدينه وكفاك هذه الاية شاهدا بكون الاجماع حجة لحكمها بانهم امرون بكل معروف
ناهون عن كل منكر بشهادة لام الاستغراق وفي حديث اخر رواه الدارمي عن كعب موقوفا والطبراني وابو نعيم في
دلايله عن ابن مسعود اخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صفته في التورية عبدي احمد اضافة تشريف
وتعظيم واحمد عطف بيان مثله اقسم بالله ابو حفص عمر المختار اصله مختير اعل بقلب يايه الفا لانفتاح ما قبلها اي
المصطفى مولده اي مكان ولادته بمكة ومهاجره اي مكان هجرته بالمدينه او قال طيبة امته من حيث المجموع
هم الحمادون اي الكثير والحمد لاغيرهم بشهادة تعريف الجزوين اذ هو من طرق الحصر ومثله دينه الحق وقوله يحمدون
الله على كل حال من احوالهم من قيام وقعود واضطجاع وفي سرا وضراء وهذا من الله غاية المدح لهذه الامة وقال
تعالى ورد هذه الايات تصديقا لفظا ومعنى لما جات به هذه الاحاديث من كونه صلى الله عليه وسلم مذكورا هو
وامته في التورية اسما وصفة منها الذين من بني اسرايل يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه اي يجد
من تبعه منهم وصفه مكتوبا عندهم في التورية والانجيل يامرهم خبر المبتدي اعني الذين يتبعون بالمعروف
وينهاهم عن المنكر كعبادة الاصنام وقطيعة الرحم ويحل لهم الطيبات مما حرم عليهم كالشحوم وكل ذي ظفر
ويحرم عليهم الخبايث اي ما خبث اكلا كالميتة والدم ولحم الخنزير وحكما كالربا والرشوة ويضع عنهم اصرهم

والاغلال التي كانت عليهم كتعيين القصاص في العمد والخطاء وقطع الاعضاء الخاطيه وقرض موضع النجاسة واحراق الغنايم وظهور الذنوب على ابواب فاعليها شبهت بالاغلال للزومها لهم لزوم الغل العنق والاصر في الاصل الثقل الذي ياصر صاحبه اي يحبسه عن الحراك لثقله فالذين امنوا به وعزروه ونصروه اي عظموه ومنعوه من عدوه اذ اصل العزر المنع ومنه التعزير لانه يمنع من العود الي القبيح واتبعوا النور الذي انزل معه اي اتبعوا القران مع اتباع النبي والعمل بسنته اولئك هم المفلحون اي الفايزون بالرحمة الابدية ومنها قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم كل رسول ارسل الى قومه خاصة ونبينا ارسل الى كافه الانس والجن جميعا حال من الكاف وامره بتبليغ ما ذكر حتى لا يقوم لاحد عذر بعد ذلك الذي له ملك السموات والارض صفة لله وان فصل بينهما بمتعلق المضاف اليه لانه كالمتقدم عليه او مدح منصوبا او مرفوعا او مبتدا خبره لا اله الا هو وعلى الوجه الاول هو بيان للجملة قبله اذ من ملك العالم كان هو الاله وفي يحيي ويميت مزيد تقرير لاختصاصه بالالهية اذ لا يقدر على الاحيا والاماتة غيره فامنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يومن بالله وكلماته مما انزل عليه وعلى غيره من الرسل من كتبه ووحيه ولم يقل بالله وبي ملتفتا من التكلم الى الغيبة لتجرى هذه الصفات الاخرة بالايمان به وبالاتباع له ولما في الالتفات من مزيد البلاغة وليعلم ان الذي وجب الايمان به واتباعه هو هذا الموصوف بانه النبي الامي الذي يومن بالله وكلماته كاينا من كان اظهارا للنصفة وتحاميا عن العصبية لنفسه واتبعوه لعلكم تهتدون جعل رجا الاهتدا اثر الاله والاتباع تنبيها على ان من صدقه ولم يلتزم شرعه لم ينفك عن ربقة الضلاله ومنها فبما رحمة اي فبرحمة من الله لنت لهم وما مزيدة للتاكيد وللدلالة على ان لينه لهم ما كان الا برحمة من الله وهي ربطه على جاشه وتوفيقه للرفق بهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك جواب لو اي لتفرقوا عنك فامتناعه لامتناع كونه فظا غليظا كما هو شان لو فالشرطية في الاية ينتج فيها استثنا نقيض التالي لزوم نقيض مقدمه اي لم ينفضوا من حوله فلم يكن فظا غليظا فانتفى كونه فظا غليظا اللازم لانتفاء الانفضاض ثابت بابطال الانفضاض المرتب على كونه فظا غليظا بطريق قياس الخلف اذ هو ما قصد به اثبات مطلوب بابطال نقيضه قال السمرقندي ذكرهم الله منته المؤذن بما قوله فبما رحمة من الله لنت لهم وهي انه جعل رسوله رحيما بالمومنين لين الجانب ولو كان فظا خشنا في القول لتفرقوا من حوله لكن لم يتفرقوا فهو ليس بفظ بل جعله الله سمحا بفتح اوله وسكون ثانيه اي جوادا سهلا طلقا بسكون لامه اي متهلل الوجه منبسطه برا اي بارا محسنا لطيفا اي رفيقا بامته شفيقا في دعوته فاعف عنهم بعدم مواخذتهم بما فرط منهم مما يختص بك واستغفر لهم فيما يختص بحق الله اتماما للشفقة عليهم وشاورهم في الامر اي امر الحرب او فيما يصح ان يشاور فيه استظهارا برايهم وتطييبا لقلوبهم ورفعا لاقدارهم وتمهيدا لسنة المشاورة للامه فاذا عزمت على ما اطمانت عليه نفسك بعد الشورى فتوكل على الله في امضاء امرك على الاصلح لك اذ لا يعلمه الا الله ان الله يحب المتوكلين فيهديهم الى الصلاح وينصرهم بالنجاح ومنها وكذلك اسم اشارة مجرور بكاف التشبيه واللام قبل كاف الخطاب لبيان كون المشار اليه بعيدا وهو ما فهم من الاية قبلها اي وكما جعلناكم مهتدين الى صراط مستقيم او جعلنا قبلتكم افضل القبل جعلناكم امة وسطا اي خيارا او عدولا فهو وصف باسم ما هو بين الطراف ليس الى بعضها باقرب من بعض اذ هو في الاصل اسم لمكان تستوي اليه المساحة من كل جانب ثم استعير للخصال المحمودة لوقوعها بين افراط وتفريط كالشجاعة بين التهور والجبن والكرم بين الاسراف والبخل ثم اطلق على من اتصف بها مستويا فيه الواحد والجمع والمذكر والمونث لتكونوا علة للجعل اي لاجل ان تكونوا شهداء على الناس قبلكم وبعدكم ومعاصريكم ويكون الرسول عليكم شهيدا اي مزكيا لكم وجي بحرف الاستعلا تلويحا بان الرسول كالرقيب والمهيمن على امته قال تعالى كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شي شهيد وقدمت الصلة لاختصاصهم

بتزكيته لهم دون ساير الامم يوم القيمة يجحدون تبليغ انبيايهم فيطلب الله منهم بينة عليه مع علمه به اقامة للحجة على المنكرين فيوتى بامة محمد فيسال عن حالهم فيزكيهم وهذا غاية الشرف والكمال كما قال ابو الحسن القابسي ابان الله فضل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وفضل امته بهذه الاية اي فيها بشهادة قوله وفي قوله اي وابان فضله وفضلهم في الاية الاخرى هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا اي سماكم الله في هذا القران المسلمين كما سماكم به من قبل في كتبه المتقدمة ليكون الرسول متعلق بسماكم شهيدا عليكم يوم القيمة انه بلغكم وتكونوا شهداء على الناس بتبليغ رسلهم اياهم وكذلك اي وكابانته ذلك فيما ذكر ابانته في قوله فكيف اسم مبهم غير متمكن يستفهم به عن حال الشي اي كيف حال هولاء الكفرة اذا جينا من كل امة بشهيد هو نبيهم يشهد عليهم بقبح عقايدهم واعمالهم وجينا بك على هولاء على اي امتك شهيدا على من امن منهم بايمانه وعلى من كفر بكفره وعلى من نافق بنفاقه وقوله وسطا اي كما مر عدولا خيارا ومعنى هذه الاية اي وكذلك جعلناكم على نحو ما ذكرنا وكما هديناكم فكذلك خصصناكم وفضلناكم بان جعلناكم خيارا عدولا لتشهدوا للانبياء على امهم يوم القيمة اذا انكروا تبليغهم اياهم رسالة ربهم ويشهد لكم الرسول بالصدق تزكية لكم واكرم بفضيلة ذو وها شهود للانبيا على امهم عند ربهم ومزكيهم سيد ولد ادم ما اعظمه فقد قيل كما رواه البخاري وتقدم ان الله اذا سال الانبيا هل بلغتم امكم ما ارسلتم به اليهم فيقولون نعم فتقول اممهم ما جانا من بشير ولا نذير فتشهد امة محمد صلى الله عليه وسلم للانبيا ويزكيهم النبي صلى الله عليه وسلم وقيل معنى الاية انكم حجة على من خالفكم يتكسع في ظلمات الاوهام ويتلفع بمسوح الاستفهام والرسول صلى الله عليه وسلم حجة عليكم فيما افترقتموه وقال تعالى مما اكرمه به واثنى عليه وبشر الذين امنوا ان لهم قدم صدق اي سابق رحمة ومنزلة رفيعة ببركة نبيهم صلى الله عليه وسلم اذ لم ينالوه الا باتباعهم اياه عند ربهم وسميت قدما من حيث ان بها السبق كما سميت اليد نعمة من حيث ان بها العطا وفي اضافته الى الصدق تلويح بزيادة فضل هو كونه من السوابق العظيمة هذا ومعنى ما ذكره المصنف من الاقوال عن من ذكر ان القدم الصدق لهم عند ربهم هو محمد صلى الله عليه وسلم او وفاته فهو سابقة خير وشفيع صدق لعموم نفعه وجموم فضله

كالغيث ان جيته وافاك ريقه • وان ترحلت عنه لج في الطلب

الفصل الثالث فيما ورد في خطابه اياه مورد الملاطفه تقدم له نظاير والمراد يذكر فيه ما خوطب به صلى الله عليه وسلم من تنزيله على وجه الشفقة والرفق به والمبرة اي الاكرام والتوقير له واسناد الورود الى ما خوطب به مجاز عقلي وتشبيه الملاطفة والمبرة بشريعة الما بجامع الانتفاع استعارة مكنية واثبات الورود لهما استعارة تخييلية من ذلك اي مما خوطب به على ذلك الوجه الحسن قوله تعالى عفا الله عنك عتاب على وجه الملاطفة والاكرام ورد كناية عن عدم مواخذته بالاذن لان العفو يراد فيها لم اذنت لهم بيان لما كنى عنه بالعفو والمعاتبة عليه اي لاي شي اذنت للمنافقين في التخلف عن غزوة تبوك حين استاذنوك واعتلوا باكاذيبهم وهلا تانيت حتى يتبين لك من صدق في عذره ممن كذب فيه وكفى بهذا دليلا على جواز الاجتهاد للانبيا واغا عوتب لتركه الافضل ومثلهم يعاتب عليه اذ حسنات الابرار سيئات المقربين وقال ابو محمد مكي هذا اي عفا الله عنك افتتاح كلام اي على طريقة مجاري العادات في مقام التعظيم والتبجيل في مخاطبة الكرام رفعا لشانهم توقيرا لهم وتكريما وان لم يكن ثم ذنب فهو بمنزلة اصلحك الله ما صنعت في حاجتي واعزك الله هل لا شرفتني بزيارتك لي وفي الحديث لقد عجبت من يوسف وكرمه وصبره والله يغفر له حين سيل عن البقرات العجاف والسمان ولو كنت مكانه ما اخبرتهم حتى اشترطت ان يخرجوني وقال عون بن عبد الله اخبره بالعفو قبل ان يخبره بالذنب ولا ذنب اذ تديقع العتاب بلطف بدون ذنب استيناسا ورفعا للهيبة في الخطاب كما يقع بين الاحبة ملاطفة وموانسة وايتلافا

واستجلابا للمودة وعن بعضهم ان معناه عافاك الله يا سليم القلب من جميع افات القلوب خاشعا مخلصا لله
لم اذنت لهم فبداه بالعفو عما لحقه من اذنه لهم من غير ان يامره الله به رفقا وشفقة وابقاء عليه قيل لم يفعل شيئا
لم يؤمر به غير هذا واخذه فدا اسارى بدر ولو بداه بقوله لم اذنت لهم لخيف عليه ان ينشق قلبه وينصدع
من هيبة هذا الكلام وعظمته وتاثير وقعه في القلوب لكن الله برحمته وشفقته ورافته اخبره مبتديا
بالعفو حتى سكن قلبه وسلم من الدهش لبه ثم قال له لم اذنت لهم بالتخلف عن غزوة تبوك حتى يتبين لك
الصادق في عذره من الكاذب وهذا اي ابتداؤه صلى الله عليه وسلم بالعفو من عظيم منزلته وكريم ماثرته
عند الله ما لا يخفى على ذي لب اي عقل سليم من شوايب الوهم ومن اكرامه اياه وبره مما من جوامع الكلم
لدلالتهما مع قلتهما على معان كثيرة اي اكرمه وبره بانواع المكارم والمبرات بما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا
خطر على قلب بشر بحيث ينقطع في توجه النفس الى معرفة غاية شيء هي دون معرفة غايته نياط القلب فاعظم
بغاية ينقطع في معرفة غاية هي دون معرفتها عرق القلب المعلق به من الوتين فيموت صاحبه ونياط بكسر اوله
وتخفيف ثانيه اعل بقلب واوه يا لكسر ما قبلها ويقال مناط قال نفطويه بكسر اوله افصح من فتحه وهو
وامثاله عند النحاة بواو مفتوحة كما قبلها ساكن ما بعدها وبالفارسية واوه ساكنة مضموم ما قبلها مفتوح ما
بعدها شرها والناخطاء وعليه اهل الحديث تفاديا من وقوع ويه اخر الكلام ذهب ناس الى ان النبي صلى الله عليه
وسلم معاتب بهذه الاية وحاشاه من ذلك اي هو منزه من ان يعاتب او ينسب اليه ذنب بل كان مخيرا بين
اذنه لهم وعدمه اذ لم يتقدم نهي فلما ان اذن اعلمه الله بما اضمروه مما هو من دابهم وديدنهم انه ان لم ياذن
لهم لقعدوا لنفاقهم وانه لا حرج عليه في الاذن لهم فعفى هنا ليس بمعنى غفر بل بمعنى لم يلزمك ذنب كما في
حديث عفى الله لكم عن صدقة الخيل والرقيق اي لم يوجبها عليكم ولا يقول العفو لا يكون الا عن ذنب الا من لم يعرف
اساليب كلام العرب يجب على المسلم المجاهد نفسه بالصبر على مضض الطاعات وكفها عن الشهوات الرايض اي
قلبت واوه يا لمناسبة الكسرة من رضت الدابة جعلتها طوع ارادتي بزمام الشريعة خلقه بتدريبه
وتمرينه بما شرعه الله لنا وبينه من الاحكام فانقاد باوامرها وتنكب عن نواهيها واراد بالزمام الاحكام الشرعية
التي هي عبارة عن الشريعة فاستعار اسمه لها استعارة تحقيقية بجامع ان كلا منهما يمنع من مجاوزة الحد ثم شبه الخلق
بدابة صعبة ريضت به استعارة مكنية قرينتها تلك التحقيقية وهذا مفيد لقولهم ان قرينتها تخييلية بالغالبية
بشهادة الذين ينقضون عهد الله ان يتادب فاعل يجب باداب القران مصدر بمعنى المفعول اي ما بينا دب به
منه في قوله وفعله ومعاطاته فيتسم بالعدل والصدق ويتصف بالبر والحق وياخذ العفو ويامر بالعرف
ويعرض عن الجاهلين ويقول للناس حسنا مما فيه تخلق وارشاد ويوتي كل ذي فضل فضله اذ الله يامر بالعدل
والاحسان وايتاء ذي القربى اي وغيرهم وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي ومحاوراته بمهملة جمع محاورة اي
مراجعة من حار اذا رجع فيدنب فيها الانصاف ويجتنب الاعتساف ولا يكن كمن قال لاخيه وهو يحاوره انا اكثر
منك مالا واعز نفرا مفتخرا بذلك متعززا به كافرا النعمة ربه معرضا نفسه لسخطه مستوليا عليه حرصه متماديا
في غفلته تاركا نظره في عاقبة امره ولعمري ان اكثر الاغنيا وان لم يلهجوا بنحوه فالسنة احوالهم انطق بذلك فهو عنصر
بضم اوله وثالثه وجوزوا فتحه اي القران اصل المعارف الحقيقية علمية وعملية فهي لولا الله علينا وفهمها منه
كانما ركبت منه وفي وصفها بكونها حقيقية تنبيه على ان المقصود به بيان ما هي في نفس الامر لذلك لا للاحتراز ود
وروضة الادب هي في الاصل ارض ذات مياه وازهار في اطيب بقعة وانزهها شبه بها بجامع الانتفاع
بجموم منافع ادابه الدينية والدنيوية وعمومها وتنوعها خبرا عن المشبه بها خرج من باب الاستعارة الي

باب

باب التشبيه وليتامل عطف على يتادب امر من التامل اي ولينظر مستبينا هذه الملاطفة العجيبة الكاينة
في السوال من رب الارباب اي مالك الملوك منتهيا جهة كونها عجيبة وما هي الا انه تعالى غني بذاته عما سواه فلخصه
تعالى من شا بقربه سيما من صار بحيث كان قاب قوسين او ادنى امر عجيب يعجز عن ادراكه والى ذلك اشار المصنف بقوله
المنعم على الكل المستغني عن الجميع واطلق الانعام والاستغنا ليعم كل انعام واستغناء فالعموم مستفاد من الاطلاق
مع عدم قرينة التقييد وامتناع الترجيح بلا مرجح اذ حذف المفعول يفيد التعميم كما في والله يدعو الى دار السلام اي
جميع عباده ويتبين مجزوم عطفا على مدخول لام الامر اي يتعرف ويتفحص ويجوز رفعه عطفا عليهما بشهادة
نسخة اخرى مرفوعة هي ويستثير من اثاره ازعجه والقضه وهنا بمعنى يبحث ويستخرج ما فيها اي في الملاطفة
العجيبة من الفوايد بيان لما كنحو ما مر مما ان تاملته اوردك لجة التعجب من صنيعه تعالى به صلى الله عليه وسلم ولكون
الملاطفة سببا دالا على الفوايد جعلها ظرفا لها فكانها منبعها وليتامل ويتبين في هذا المقام الشريف كيف
ابتدا بالاكرام اللطيف قبل العتب وانس بالعفو فذكره قبل ذكر الذنب ليانس ويطمين على تقدير ان كان
ثم ذنب وقد قدمنا ان لا ذنب من حيث ان عفا الله عنك يقال عند ترك الاولى بل في مقام التعظيم والتبجيل هذا
مع مراعاته تعالى معه تقديم العفو وذكر الاذن المنبئ عن علو الرتبة ونفاذ التصرف وقوته وايراد الكلام في
صورة الاستفهام وقال تعالى ولولا ان ثبتناك اي تثبيتنا اياك لقد كدت تركن اليهم اي لقاربت ان
تميل الى اتباعهم لقوة خدعهم وشدة احتيالهم لكن تداركناك بعصمتنا عن الركون اليهم شيئا اي ركونا قليلا وهذا احاكم
عدل بانه صلى الله عليه وسلم لم يهم باجابتهم مع قوة الداعي اليها وبان العصمة بتوفيق الله وحفظه قال بعض المتكلمين
عاتب الله الانبياء صلواته وسلامه عليهم عتاب رافة ورحمة لطفا بهم ورفقا بعد الزلات مما ليس لها تحقق
لعصمتهم كما سياتي وقد اجبنا عنها في شرح كتابنا مقاصد المقاصد وعاتب نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم قبل وقوعه
اي الذنب وليس هذا بعتاب بل ايقاظ وتنبيه له على انه تعالى ثبته بالعصمة ليكون بذلك اي بعتابه اشد انتهاء
عن الركون الى اتباعهم ويكون بذلك اشد محافظة لشرايط المحبة من انقياده واذعانه لطاعة ربه اذ المحب لمن
يحب مطيع وهذه اي عتابه قبل وقوع الذنب وانث اسم الاشارة باعتبار ما بعده هو غاية العناية منه تعالى
به صلى الله عليه وسلم ثم انظر اما من كلام المصنف او من تتمة كلام ذلك البعض ملتفتا من الغيبة الى الخطاب التفاتا
للمامور وحثا له على التامل كيف بدا بثباته وبما لوح به من سلامته قبل ذكر ما عاتبه عليه من قرب ميله اليهم
وخيف ان تركن اليه اي الى ما عاتبه عليه من القرب ففي اثنا عتبه براته منه فكانه لافادته اياها ظرف لها
وفي طي تخويفه اي تخويفه المطوي فيما ذكر اذ لم يفهم منه صريحا تامينه وكرامته فكانهما مدمجان في باطنه
مطويا بها هذا وقد اعلمناك ان لا عتب ولا ذنب بل مجرد تنبيه على تثبيته بالعصمة حذرا من ركونه اليهم ورحمة له
وشفقة عليه ومن ثم قال المصنف ومثله اي مثل ولولا ان ثبتناك في الشفقة والرحمة تقوية وتسلية لحزنه
قد نعلم انه هو ضمير الشان ومعنا قد زيادة الفعل وكثرته كما في ولكنه قد يهلك المال نايله ليحزنك الذي
يقولون كساحر كذاب فانهم لا يكذبونك في الحقيقة ولكن الظالمين بايات الله يجحدون قال علي كما رواه
الترمذي وصححه الحاكم قال ابو جهل للنبي صلى الله عليه وسلم انا لا نكذبك ولكن نكذب بما جيت به فنزلت
وحديث جبريل اعني انهم يعلمون انك صادق هنا اورده بصيغة روي لم اعرف من رواه ففي هذه الاية منزع
بفتح ميمه وزايه مصدر ميمي بمعنى مفعول اي منتزع لطيف الماخذ مستعار من مقابل الكثيف لما لا يدرك بالحاسة
اي دقيق الادراك من تسليته صلى الله عليه وسلم بيان المنزع ومن الملاطفة مصدر بمعنى التلطف اي منزع هو
تسليته وتلطف له في القول بان قرر عنده ما اثلج صدره واطمانت به نفسه انه صادق عندهم وانهم غير

فانزل الله تبارك وتعالى قد نعلم انه ليحزنك الذي
يقولون فانهم لا يكذبونك الاية
وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم كذبه قومه
فحزن فجاءه جبريل عليه السلام فقال
ما يحزنك فقال كذبني قومي فقال

مكذبين له موكدا له بان والجملة الاسمية معترفون بصدقه قولا واعتقادا اذ قد ورد ان الاخنس بن شريق
قال لابي جهل يوم بدر ليس هنا غيري وغيرك اخبرني عن محمد اصادق هو ام كاذب فقال انه والله لصادق وما كذب
قط ولكن اذا ذهب بنو قصي باللوى او السقاية والحجابة والنبوة فماذا يكون لساير قريش وقد كانوا يسمونه
قبل النبوة الامين فدفع اي الله تعالى بهذا التقرير ارتماض نفسه براء ساكنة ثم مثناة فوق مكسورة وضاد
معجمة مصدر ارتمض من الرمضا اي شدة الحر شبه بها ما اشتد عليه واقلقه من وهج باطنه بسمة الكذب اي بسبب
وصفهم اياه به ثم جعل اي الله تعالى الذم لهم بتسميتهم جاحدين ظالمين كاذبين بشهادة البا فقال تعالى ولكن
الظالمين بايات الله يجحدون اي ولكنهم يجحدون باياته ويكذبونه فوضع المظهر موضع المضمر تلويحا بانهم ظلموا الجحد
او جحد والتمرنهم على الظلم والبا لتضمين الجحد معنى التكذيب فحاشاه من الوصم اي نزهه الله من العيب وطوقهم
بالمعاندة اي بسببها بتكذيب الايات متعلق بالمعاندة حقيقة الظلم ثاني مفعولي طوق وجعل حقيقته لاتصافهم
به وتماديهم فيه كالطوق في اعناقهم فاستعار اسمه لما شبهها به استعارة مكنية مثبتا لها التطويق تخييلا لجحدهم
مع علمهم به انما كان حسدا وعنادا اذ الجحد انما يكون ممن علم الشي ثم انكره كقوله وجحدوا بها اي كذبوا بشهادة
البا واستيقنتها باضمار قد بعد الواو والذي للحال اي جحدوا بالسنتهم مستيقنة لها انفسهم وضمايرهم ظلما
واي ظلم افحش من ظلم من تيقن انها ايات من عند الله ثم سماها سحرا مبينا تكبرا وعلوا اي ترفعا عن الايمان ونصبا على
العلة لجحد هذا ودعواه ان الجحد لا يكون الا ممن علم بعيد فقد يكون ممن جهل ثم عزاه ربه اي صبره وحمله عليه
وآنسه فانس واطمان بما ذكره عن من قبله من الانبيا ووعده النصر بقوله ولقد كذبت رسل من قبلك
تسلية له صلى الله عليه وسلم وهو موذن بان قوله فانهم لا يكذبونك ليس نفيا لتكذيبه بل هو كقولك وقد
اهين غلامك لم يهينوك وانما اهانوني فصبروا اي حبسوا انفسهم على ما كذبوا واوذوا اي على تكذيبهم وايذايهم
فاصبر متاسيا بهم حتى اتاهم نصرنا فيه تلويح بوعد النصر لمن صبر ولا مبدل لكلمات الله اي مواعيده مثل قوله
ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون انا لننصر رسلنا فمن قرا فانهم لا يكذبونك بالتخفيف
نافع والكساي فمعناه لا يجدونك كاذبا من اكذبه اذا وجده كاذبا وقال الفرا والكساي لا يقولون انك
كاذب وقيل لا يحتجون على كذبك بشبهة فضلا عن حجة ولا يثبتونه ومن قرا بالتشديد وهو الباقون فمعناه
لا ينسبونك الى الكذب وقيل لا يعتقدون كذبك ومما ذكر من خصايصه التي خص بها دون غيره وبره الله به
اي احسانه اليه او ارادته هو ان الله خاطب جميع انبيايه صلوات الله وسلامه عليهم باسمايهم كلا باسمه
فقال يا ادم انبيهم باسمايهم يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك يا ابرهيم قد صدقت الرويا يا داود
انا جعلناك خليفة في الارض يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي يا يحيى خذ الكتاب بقوة يا زكريا انا نبشرك
بغلام اسمه يحيى وهذا اشرف لهم مع ما خصوا به من شريف المناقب ولطيف المواهب ولم يخاطب هو صلى الله عليه
وسلم الا بالغاية مما خص به في الندا ودل على مبالغة في تعظيمه ورفعة منزلته عند ربه مثل يا ايها الرسول
لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر يا ايها النبي حرض المومنين على القتال يا ايها المزمل قم الليل الا قليلا يا ايها
المدثر قم فانذر الفصل الرابع في قسمه تعالى بعظيم قدره اي قدره العظيم قال الله تعالى لعمرك مبتدا
خبره محذوف اي لعمرك يا محمد قسمي انهم اي قوم لوط لفي سكرتهم الناشية عن مخازي ابتدعوها ومساوي
ابتكروها المشبهة بما هم فيه من غفلة وشدة غلمة وغواية وعدم تمييز بين خطايهم وصواب ما اشير به عليهم
الى البنات استعارة تحقيقية مقرونة بما يلايم المشبه به اعني الخمرة المفاد بقوله يعمهون ترشيحا للمجاز
اي يتحيرون فكيف يصغون لقولك ويجمع فيهم نصحك واضيفت اليهم تلويحا بخسة انفسهم ودناة همتهم ولامة

طبايعهم

طبايعهم وخبث ضمايرهم وشبه تمكنهم منها بانهماكهم فيها ولزومها لهم بتمكن المظروف بظرفه واثبت له في الظرفية
فوقعت الاستعارة في المصدر اصلية وفي الحرف تبعية قال المصنف اتفق اهل التفسير في هذا اي في لعمرك انه قسم
من الله بمدة حياة محمد صلى الله عليه وسلم تعظيما له اذ لم يقسم بحياة احد غيره وعن الطبري ان ضمير يعمهون لقريش
والجملة اعتراض بين الاخبار بقبايح قوم لوط وبين الاخبار بهلاكهم تنبيها على ان من كان هذا دابه فجدير ان لا ينفعه تاديب
ولا يوثر فيه تانيب وتنفير للسامع عن هذه القبايح المورثة للفضايح ودعوى المصنف الاتفاق على ذلك دعوى بينها
غير مقبول لقول جمع منهم انه لقسم بمدة حياة لوط اي قالت الملايكة له ذلك بشهادة سوق قصته واصله اي اصل عمرك
بضم العين من العمر ولكنها فتحت لكثرة الاستعمال بل هو بهما وخص القسم بالفتح تخفيفا لكثرة دوره على السنتهم ولامه
للابتدا وقد يستعمل بدونه فينصب نصب المصدر كما في عمرك الله كيف يجتمعان ومعناه كما رواه ابو الجوزا عن
ابن عباس وبقايك يا محمد وقيل وعيشك رواه ابن ابي طلحة عنه ايضا وعزي الى الاخفش وقيل وحياتك وكلها
بمعنى واحد وذكرها لاختلافها لفظا وهذه انث اسم الاشارة نظرا الى ما بعده اي وقسمه تعالى بما ذكر لنهاية التعظيم
وغاية البر والتشريف له صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس فيما رواه البيهقي في دلايله وابو نعيم وابو يعلى
ما خلق الله وما ذرا من الذرا وهو الخلق وفي الحديث ذرا النار اي انهم خلقوا لها ولا برا اي خلق وفي الحديث اعوذ
بالذي يمسك السما ان تقع على الارض الا باذنه من شر ما خلق وذرا وبرا نفسا اكرم عليه من محمد صلى الله عليه وسلم
وما سمعت الله بمعنى علمت اطلاقا للسبب على مسببه اذ السماع قد يفيد العلم اي ما علمته اقسم بحياة احد غيره
واحد عام مفيد له كما قال ابو علي وغيره بحسب وضعه له لكونه كما في الصحاح اسما لمن يصلح ان يخاطب واصله لمن وحدن
بمعنى الواحد ثم وضع له مستويا فيه المفرد والمثنى والمجموع والمذكر والمونث فلستن كاحد من النسا اي ليس معنا
كامراة منهن بل معناه لستن كجماعة واحدة من جماعات اي اذا استقصيت النسا جماعة جماعة لم توجد منهن جماعة
نسا وبكن في الفضل انقيتن واستعماله اما مع كل او في كلام غير موجب كما هنا وقال ابو الجوزا ما اقسم الله بحياة
احد غير محمد لانه اكرم البرية عنده فعيلة بمعنى مفعول له نقلت من الوصفية الى الاسمية فثبتت الها ثم هي ان اخذت
من البرا وهو التراب فلا همز او من برا فالهمز والافصح تركه تخفيفا وقال تعالى يس الله اعلم بما اراد به وتسمية المعممة لانها
تعم صاحبها خير الدارين والدافعة لدفعها عنه كل شي والقاضية لقضايها له جميع حاجاته والقران الحكيم عطف
على يس ان جعل مقسما به والا فواو للقسم واسند اليه الحكمة اما بمعنى انه ذو ها او ناطق بها او انه كلام حكيم
فوصف بصفة المتكلم به انك لمن المرسلين جواب القسم موكدا بان واللام واسمية الجملة ردا على من قال له لست
مرسلا على صراط مستقيم اي لمن الذين ارسلوا على الاستقامة في الامور والتوحيد وهو خبر بعد خبر او حال
من المستكن في المجرور وفايدته وصف الشرع بالاستقامة صريحا وان دل عليه لمن المرسلين التزاما هذا وقد
اختلف المفسرون في معنى يس على اقوال فحكى ابو محمد مكي انه روي كما في دلايل ابي نعيم وتفسير ابن مردويه
من طريق ابي يحيى التيمي قيل وهو وضاع عن سيف بن وهب وهو ضعيف عن ابي الطفيل عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال ان لي عند ربي عشرة اسماء ذكر ان منها اسمين طه ويس واياه عنى الشريف الحميري في شعره

يا نفس لا تمحضي بالنصح جاهدة ● على المودة الا آل ياسينا

اي الا آل محمد صلى الله عليه وسلم فهما اسمان له وحكى ابو عبد الرحمن السلمي عن جعفر بن محمد انه اراد بقوله يس
يا سيد مخاطبا لنبيه صلى الله عليه وسلم فياوه للندا وسينه لسيد اكتفا ببعض الكلمة لدلالته على باقيها وقد
كثر ذلك في كلام العرب وعن سيبويه كان منهم من يقول لصاحبه الا تا اي الا تفعل فيقول بلى فا اي بلى فافعل
وانشد ابن جني ● كانت مناها بارض لا يبلغها ● لصاحب الهم الا الناقة الاجد ● اراد مناها يا هاجم منيه

وَالاجد القوية ولايقال للبعير الاجد وقال علقمة بن عبدة كان ابريقهم ظبي على شرف مفدم بسبا الكتان ملثوم
اراد بسبايب الكتان جمع سبيبة اي شقة رقيقة منه وقال لبيد درس المنا بمتالع فابان فتقادمت في الحبس فالسوبان
اراد درس المنازل ومتالع وابان اسما جبلين والحبس اسم موضع وسيد اصله عند البصرية سيود اعل بقلب الواو
ياء ثم ادغمت في اليا لاجتماعهما معها وسكون احداهما وعن ابن عباس ايضا ان معنى يس يا انسان اراد محمدا صلى الله عليه
وسلم رواه ابن ابي حاتم وفي الكشاف عن ابن عباس انها لغة طي فان صح فهو بمعنى يا انيسين فكثر النداء به فاقتصر على
بعضه وعن الحسن وسعيد بن جبير ومقاتل انها لغة حبشية اي هم يسمون الانسان يس وقال اي ابن عباس كما رواه
جرير هو قسم من اطلاق المصدر على المقسم به وهو اي يس اسم من اسماء الله تعالى رواه ابن ابي طلحة عنه ايضا
وقال ابن الحنفية محمد بن علي بن ابي طالب امه من بني حنيفة يس يا محمد رواه البيهقي في دلايله وعن كعب يس قسم
اقسم الله به قبل ان يخلق السما والارض بالفي عام واستشكل بانه كلام الله وهو قديم لا يوصف بقبلية ولا بعدية
وقد يجاب بان المراد به ابرزه في ام الكتاب اي اللوح المحفوظ اذ ما من كان الا وهو مكتوب فيه يا محمد انك لمن المرسلين
ثم قال اي الله والقران الحكيم انك لمن المرسلين فان قرر انه من اسمايه وصح القول فيه انه قسم كان فيه
من التعظيم ما تقدم اذ هو نهاية الشرف والتكريم وغاية البر والتعظيم ويوكد فيه القسم جعل يس لكونه مقسما
ظرفا للقسم توسعا اي ويوكد كونه قسما عطف القسم الاخر عليه وهو والقران الحكيم وان كان يعني يس بمعنى
النداء اي المنادى فقد جا قسم اخر ذكر بعده لتحقق رسالته وتكذيب من انكرها ولتحقق الشهادة بهدايته
مصدر مضاف اما الى الفاعل اي بهداية الله اياه او الى المفعول اي بهداية من ارسل اليهم اي دعوتهم الى الاسلام
وايا كان اي من اسمايه او بمعنى النداء فقد اقسم تعالى باسمه على القول بانه من اسمايه وكتابه انه من المرسلين
بوحيه مصدر بمعنى الموحى اي هو مرسل الى عباده بما اوحى اليه على صراط مستقيم من ايمانه اي هو من الثابتين
على طريق ثابت لا اعوجاج فيه ولا عدول عن الحق اذ هي اوسط الشرايع واكرمها واعدلها واعظمها قال
النقاش لم يقسم الله لاحد من انبيايه باسم من اسمايه على الرسالة انها ثابتة بسبب انكارهم اياها قسما مؤكدا
في كتابه الا له لشدة انكارهم لها وفيه اي في تخصيصه بالقسم في كتابه دون غيره من الانبيا من تعظيمه وتمجيده
اي تكريمه وتشريفه على تاويل من قال انه اي يس يا سيد ما فيه من مبالغة الوجازة اي فيه ما سمعته ولا يعلمه
الا الله وقد قال صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم اورده عاضدا القول من قال ان معناه يا سيد واكثر
رواياته كما في مسلم والترمذي انا سيد ولد ادم يوم القيمة والله اعلم اشار الى ان جميع الخلايق يلجون اليه ذلك اليوم
وانه لا منازع له في سيادته وشرفه فيه كما لا منازع لله في ملكه فيه لمن الملك اليوم لله الواحد القهار وان نازعهما
فيهما في الدنيا زعماء الكفرة تكبرا وعتوا كبيرا ويوخذ منه جواز التحدث بالنعمة حيث لا فخر ولا عجب وقد يجب
التحدث بها من خصايصه الواجبة عليه لوجوب تبليغه ما يجب ان يعتقد امته في حقه وقال تعالى لا اقسم
بهذا البلد وانت حل بهذا البلد قيل لا نافية للقسم اي لا اقسم به اذا لم تكن فيه بعد خروجك منه ن
حكاه مكي وقيل لا زايدة وقد كثر ادخالها على فعل القسم توكيدا للقسم كما في لئلا يعلم اهل الكتاب اي اقسم به
وانت به يا محمد فعلى ما حكاه مكي من انها نافية لا اقسم به وانت لست حالا به بعد خروجك منه او لا اقسم به
وانت به على عظيم حرمتك حل اي حلال يستحل التعرض لك بالاذى والاخراج كما يستحل التعرض للصيد في غيره وعلى
الثاني وهو كونها زايدة اقسم به وانت به حل او حلال لك ما فعلت وتريد ان تفعله فيه ساعة من نهار
فهو وعد بما احله له فيه يوم فتح مكة كقتل ابن خطل متعلقا باستار الكعبة ومقيس بن صبابة وامن من دخل دار
ابي سفيان فما فعله فيه يومه حل له على التفسيرين اي تفسيري كونها نافية وزايدة وقد احلها له يومه بشهادة

حديث ان مكة حرمها الله يوم خلق السموات والارض لم تحل لاحد قبلي ولا تحل لاحد بعدي وانما احلت لي ساعة من
نهار ثم عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالامس وقيل الالف زايدة لعدمها في الامام اي لاقسم وقري به ولامه للابتدا
دخلت على جملة من مبتدا وخبر هي لانا اقسم فحذف المبتدا واشبع فتحة اللام فظهرت الالف وقال الواسطي
اي لا اقسم بهذا البلد اي نحلف لك بهذا البلد الذي شرفته بمكانك اي بكونك اي باقامتك فيه حيا
وببركتك ميتا يعني المدينة اظهار المزيد فضله وتلويحا بان شرف المكان بشرف اهله وهو غريب ولعل قايله
ممن قال السورة مدنية والاول من قولي البلد اهي مكة ام المدينة اصح لان السورة مكية لنزولها بها وما
بعده يصححه مبتدا وخبر اي والذي بعد القسم اعني وانت حل بهذا البلد يصحح كونه مكة وليس بلازم لجواز
ان يكون المراد بقوله وانت حل بها اي بالمدينة بعد الهجرة هذا ويجوز ان يريد بالاول القول الحاكم بان لا نافية للقسم
وما بعده اي بعد الاول وهو الثاني الحاكم بانها زايدة يصححه قوله وانت حل بهذا البلد اذ في كونه حلا به اشعار
بثبوته مع كونه زايدة ونحوه اي نحو القول الحاكم بان البلد مكة قول ابن عطاء في تفسيره قوله تعالى وهذا
البلد الامين اي المامون فيه او الامن من امن الرجل امانة فهو امين بامن من دخله ومن ثم قال اي ابن عطاء
امنها الله بمقامه فيها وكونه بها فان كونه اي وجوده امان حيث كان ثم قال اي الله تعالى ووالد
عطف على هذا البلد اي ولا اقسم بوالد هو ادم او ابرهيم وما ولد من قال اراد ادم كمجاهد فهو عام في
جميع ولده ومن قال هو ابرهيم وما ولد فهي اعتراض بين المبتدا وخبره للتبرك وانث الضمير باعتبار خبره وهو
قوله اشارة الى محمد صلى الله عليه وسلم فهو المراد بقوله وما ولد فتضمن السورة القسم به صلى الله عليه وسلم
في موضعين من حيث كونه ولدا لابرهيم وكونه والدا بشهادة ما في الكشاف ونقله ابن الجوزي عن ابي عمران
الجوني انه صلى الله عليه وسلم هو المراد بالوالد ونصره القرطبي بقوله صلى الله عليه وسلم انما انا لكم بمنزلة الوالد
ونكره في الاية مبهما تعظيما لكماله واثر ما على من لمعنى التعجب اي باي شيء اقسم اي بوالد عظيم حاز جهات الشرف والكمال
وبمولود عجيب الشان والجمال وخص بكونه المشار اليه على القول بان الوالد ابرهيم لانه المجاب به دعوته حالة
بنايه البيت ان يبعثه من الامة المسلمة فيهم بشهادة قوله صلى الله عليه وسلم انا دعوة ابي ابرهيم وبشرى عيسى
ورؤيا امي وقال تعالى الم ذلك الكتاب اشارة الى الم ان جعل طايفة من الحروف او اسما للسورة او للقران
تنزيلا له منزلة المحسوس لبعد درجته ورفعة محله مبالغة في وصفه بنفي الريب عنه وكونه هدى او لانه لما
تكلم به وانقضى او وصل الى المرسل اليه صار متباعدا اشير اليه بما يشار به الى البعيد قال ابن عباس فيما رواه ابن
جرير وابن ابي حاتم هذه الحروف اي في اوايل السور اقسام جمع قسم بمعنى مقسم به اقسم الله بها فهي اما
منصوبة بحذف حرف القسم وايصال فعله اليه كما في الله لافعلن اي التزمت الله اي اليمين به او مجرورة باضماره
والفتح في موضع الجر فيما لا ينصرف منها كص وق لانه علم للسورة وعنه اي ابن عباس ان معنى الم الله اعلم وعنه
الالف الاء الله واللام لطفه والميم ملكه وعنه الر وحم ون مجموعها الرحمن وعن غيره فيها اي عن غير
ابن عباس في معنى هذه الحروف قيل هي اسما الله بشهادة قول علي يا كهيعص يا حمعسق ولعله اراد يا منزلهما
وقيل اسما القران بشهادة الاخبار عنها به وبالكتاب وقيل الالف من اقصى الحلق وهو مبدا المخارج واللام من طرف
اللسان وهو وسطها والميم من الشفة وهي اخرها فجمع بينهما تلويحا بان العبد ينبغي ان يكون اول كلامه ووسطه
واخره ذكر الله وقيل هي مما استاثر الله بعلمه وروي عن الخلفاء الاربعة وغيرهم ما يقرب منه قيل ولعلهم ارادوا
انها اسرار بين الله ورسوله ورموز لم يرد بها افهام غيره اذ يبعد ان يخاطبه بما لا يفيد وقال سهل بن
عبد الله التستري وروي عن ابن عباس الالف هو الله واللام جبريل والميم محمد صلى الله عليه وسلم

وحكى هذا القول السمرقندي ولم ينسبه الى سهل وجعل معناه الله انزل جبريل على محمد بهذا القران الذي
لاريب فيه من حيث انه لوضوح شانه وسطوع برهانه لا يرتاب عاقل بعد النظر الصحيح في كونه وحيا بالغا
حد الاعجاز لا من حيث انه لا يرتاب فيه احد لكثرة المرتابين بشهادة وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة
من مثله فانه لم ينفه عنهم بل عرفهم بما يزيله وهو ان يبذلوا قواهم في معارضة سورة منه غاية جهدهم فاذا عجزوا
تيقنوا ان لا شبهة فيه ولا ريبه وعلى الوجه الاول الذي رواه ابن عباس يحتمل القسم ان هذا الكتاب
يعني القران كله على القول بان المقسم به اسمه حق لاريب فيه لما اشتمل عليه مما يقضي بانه مما يجب ان لا يرتاب
فيه ثم فيه اي في القسم او الكتاب من فضيلة قران اسمه باسمه اما من اضافة المصدر الى اسم الله او اسم نبيه
نحو ما تقدم وقال ابن عطاء في قوله تعالى ق والقران المجيد اقسم اي الله تعالى بقوة قلب حبيبه محمد
صلى الله عليه وسلم التي هو من جرو فيها اكتفا به عنها وهي من حيث انه صلى الله عليه وسلم حمل الخطاب
من ربه والمشاهدة له ليلة الاسرى اذ قد راه وكلمه او من جبريل ومشاهدة تلك الاعبا الشاقة من امر الوحي
وغيرهما من ما هي مضادة للطبع منافرة للنفس تحملها وحملها امنه ولم يوثر ذلك فيه اي لم يعتره بسببه جزع
ولم يغشه هلع لعلو حاله وثبات جنانه وقوة يقينه كالليث في عرينه وقيل هو اي ق اسم للقران وقيل
هو اسم الله فيعرف عليهما لعقد تمام مانع صرفه ويجر باضمار حرف القسم وقري بالجر والتنوين وقيل جبل
محيط بالارض من زمردة خضرا منها خضرة البحر وقيل غير هذا كالقول بانه من بعض اسمايه تعالى كالقاهر
والقادر والقريب او هو امر بالوقوف عندا وامره او هو اعلام بقهر الكفرة او بانقضا امر رسالته صلى الله
عليه وسلم او تنبيه على قيام الموتى من قبورهم مما اكتفى به عن ذكر ما بقي والقران المجيد واوه للقسم ان جعل ق
اسما لحرف او ذكر للتحدي اي هذا المتحدي به مؤلف من جنس هذه الحروف او للرمز بكلام كقف يا محمد عند امرنا
ونهينا او اسما للسورة خبر مبتدا محذوف اي هذه ق اي هذه السورة التي اعجزت البلغا او لفظ الامر واما العطف
حال ان جعل مقسما به والجواب محذوف دل عليه ما في معنى ق من الدلالة على التحدي او الامر اي انه لمعجز او لو اجب
العمل به والمجيد ذو المجد والشرف على غيره من الكتب او لانه كلام المجيد او لان من علم معانيه وعمل باحكامه مجد
وقال جعفر بن محمد في تفسير والنجم اذا هوى انه محمد صلى الله عليه وسلم وقال اي جعفر بن محمد
والنجم قلب محمد هوى انشرح اي اتسع وانفسح بما افيض عليه من الانوار العلمية والحكم النبوية ولها الهداية
ورونق التوفيق اقسم به مشبها لما منحه من اشراق نور الجلال ورونق الكمال بالنجم اي الثريا او الزهرة او غيرهما
من النجوم مرادا بالهوى الذي هو النزول للغرب او الانتثار يوم القيمة الانشراح مشبها به فاستعير له اسمه
ثم اشتق منه انشرح ثم وقعت الاستعارة في المصدر اصلية وفي الفعل تبعية وقال اي جعفر بن محمد هوى
انقطع صلى الله عليه وسلم عن غير الله من الثقلين فكان معهم بظاهره لدعوتهم وتعليمهم احكام شريعته
مشتغلا بجناب هذا وتفسير الهوى بالانشراح تحكم وتصرف في اللغة والمشهور عنه انه انما فسر هنا بالنزول
ليلة الاسرى وهو المناسب لاستعمالها ولهذه الاية مزيد بيان ياتي وقال ابن عطاء في قوله تعالى والفجر
وليال عشر الفجر محمد فهو على هذا المقسم به والفجر بمعنى منفجر لما استعير اسمه له صلى الله عليه وسلم تشبيها له به
لان منه تفجر الايمان المشبه بالماء على سبيل الاستعارة المكنية ثم خيل له بالتفجر وهو تفسير غريب بعيد والذي
قاله المفسرون انه الصبح او فرقه بشهادة والصبح اذا تنفس والمشار اليه بقوله حتى يتبين لكم الخيط الابيض
من الخيط الاسود من الفجر او بصلاته والليالي العشر عشر ذي الحجة ومن ثم فسر الفجر بفجر عرفة او النحر او العشر
الاول من المحرم او الاواخر من رمضان ونكرت لزيادة فضلها الفصل الخامس في ذكر ما ورد به القران في

قسمه

قسمه تعالى جده بفتح اوله مقتبس من قوله وانه تعالى جد ربنا اي عظمته وجلاله وفي الحديث كان الرجل منا اذا قرا البقرة
وآل عمران جد بدال مهملة في انفسنا اي عظم وجل وعن انس والحسن غناؤه بشهادة حديث ولا ينفع ذا الجد منك الجد اي لا
ينفع ذا الغنى منك غناؤه وانما ينفعه ايمانه وطاعته مستعار من الجد الذي هو البخت ووصفه تعالى بالغنا المطلق عما لا يليق به
لعظمته او لغناؤه له صلى الله عليه وسلم مما هو لايق بالغرض هنا ليحقق مكانته عنده ويظهر شرفه وبدا بسورة الضحى لما تضمنته
من كريم خطابه له وعميم نعمه عليه تشريفا له وتكريما قال جل اسمه والضحى اقسم بضوء الشمس اذ هو المراد بقوله ضحاها او بوقته
حين ارتفاعها وخص بالقسم لانه تعالى كلم فيه موسى والقى السحرة فيه سجدا بشهادة وان يحشر الناس ضحى وبالنهار كله بشهادة
ان ياتيهم باسنا ضحى في مقابلة بياتا او مقابلة والليل اذا سجى اي ركض ظلامه او سكن اهله من سجى البحر اي سكنت امواجه وقدم
الليل في السورة قبلها لانه الاصل والنهار هنا لشرفه وقوله السورة منصوب بفعل محذوف كاعني والسورة طايفة من
من القران مترجمة اقلها ثلاث ايات ثم بين كانت واوها اصلية فمنقولة من سور المدينة لانها محيطة بطايفة منه مفرزة
محوزة على حدة او محتوية على انواع من العلم كاحتواء سور المدينة على ما فيها او من السورة التي هي الرتبة لان السور كالمنازل والمراتب
يترقى فيها القاري من سورة الى اخرى ولها مراتب طولا وقصرا رفعة وشرفا وثوابا وان كانت مبدلة من همزة لكونها قطعة
وطايفة من القران فمن السورة التي هي بقية الشيء اختلف في سبب نزول هذه السورة اي سورة والضحى فقيل كان ترك
النبي صلى الله عليه وسلم قيام الليل لعذر نزل به فتكلمت امراة في ذلك بكلام ويبصره ما رواه البخاري اشتكى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يقم ليلتين او ثلاثا فقالت له امراة اني لارجوا ان يكون شيطانك قد تركك لما رايت من
عدم قيامك فانزل الله والضحى وروى مسلم نحوه وحديث الثعلبي انه صلى الله عليه وسلم اصيب في اصبعه فدميت فقال
هل انت الا اصبع دميت • وفي سبيل الله ما لقيت • فمكث ليلتين او ثلاثا لا يقوم الليل فقالت له ام جميل امراة ابي لهب
ما ارى شيطانك الا قد تركك لم اره قربك منذ ليلتين او ثلاثا فنزلت وروى ابن السكن انها احدى عماته صلى الله عليه
وسلم ويؤيد الاول رواية الحاكم انها امراة ابي لهب ولعلها قالتاه ذلك وقيل بل تكلم به المشركون عند فترة
الوحي وكانت سنتين ونصف وقيل بل كان ذلك بضع عشرة يوما فنزلت السورة اي والضحى ويدل عليه حديث
مسلم والترمذي ابطا جبريل عن النبي صلى الله عليه وسلم فقال المشركون قد ودع محمد فانزل الله سبحانه ما ودعك
ربك وما قلى تضمنت هذه السورة يعني سورة والضحى من كرامات الله تعالى له صلى الله عليه وسلم ومن مزيدة او
للتعظيم اي تضمنت شيا عظيما اكرمه الله به وتنويهه به من نوه بالشي اي رفعه ونوهت باسمه اي رفعت ذكره
وتعظيمه اياه بما خصه به ستة وجوه جمع كثرة في موضع جمع قلة توسعا وقد يكثر استعمال احدهما فيوثر استعماله
في الاخر كفلوس جمع فلس اوثر على افلس لقلة استعماله الوجه الاول القسم له صلى الله عليه وسلم عما اخبره به في
هذه السورة من ما دل على كرم كماله وعظيم حاله ثم بيان لما اقسم له على نفيه بقوله والضحى والليل اذا سجى مما يحتمل
في هذا المقام واختاره هنا لكن الظاهر انه تعالى اقسم بما ذكر تنبيها منه تعالى على شرفه وهذا اي القسم له على ذلك
من اعظم درجات المبرة من البر وهو اسم للخير ولكل فعل مرضي اذ لم تزل وتى صلى الله عليه وسلم مالم يوته احد من
مراتب متتابعة ودعوة عامة وحجج متظاهرة وايات متكاثرة ومعجزات مستمرة باهرة وبينات متعاقبة بتعاقب الدهر
وفضايل علمية وعملية تفوت الحصر وهذا وقد شبه المبرة لكونها ارفع بذي درجات في غاية الرفعة على طريقة
الاستعارة المكنية ثم اثبتها لها تخييلا الوجه الثاني بيان مكانته عنده اشارة الى اعتنايه صلى الله عليه وسلم وحظوته
لديه بظاء معجمة وحا مهملة مثلثة لانه على وزن فعلة ولامه واو بعدها تا تانيث من حظي عنده اذا كان ذا منزلة
واحظاه على فلان اي فضله عليه بقوله ما ودعك ربك وما قلى اي ما تركك وما قطعك قطع المودع اذا التوديع
مبالغة في الودع اي الترك اذ من ودعك فقد بالغ في تركك وفي الحديث غير مودع ربي اي غير قاطع طاعته ولا مفارق

لهما وقرا عروة وابنه هشام وَدَعَكَ مخففا مع استغنا العرب عنه بترك فلم ننطق به ماضيا وقد جا في الحديث شرّ
الناس من ودعه الناس اتقاء فحشه وفي الشعر من نحو قوله ؎ فكان ما قدموا لانفسهم ؎ اعظم نفعا من الذي وَدَعوا وَمَا
ابغضك وقيل ما اهملك بعد ان اصطفاك وحذف مفعوله ومفعول فاوى فاغنى فهدي اكتفا بذكره سابقا كما حذف
من الذاكرات في والذاكرين الله كثيرا والذاكرات اي والذاكراته ومراعات الفواصل الوجه الثالث قوله عزّ
قايلا وَللاخرة خيرلك من الاولى قال ابن اسحق اي مالك في مرجعك اي ما تؤل اليه فيها باقيا خالصا من الشوايب
مما اعد لك من كرايم الانعام اذا صرت عند الله اعظم مما اعطاك من كرامة الدنيا المؤذن لها نفي التوديع والقلى
من مواصلتك فيها بالوحي والكرامة وكونك حبيبه ونصرك على اعدايك [illegible] من الانعامات وهذا معنى ما قال
سهل اي ما ادخرته لك من الشفاعة والمقام المحمود هذا [illegible] الشفاعة الذي يحمده الاولون
والاخرون وبه قال الاكثرون بشهادة حديث هو المقام الذي [illegible] الاية كل
[illegible] يتضمن كرامة او مقام الحمد خيرلك مما اعطيناك في الدنيا [illegible] نفاذ الامر ان نهاية امرك خير من
[illegible] بتصاعدك في مدارج الرفعة ومعارج الكمال الوجه الرابع قوله ولسوف خبر مبتدا محذوف دخله بعد
حذفه لام الابتدا لتاكيد مضمون الجملة اي ولانت سوف يعطيك ربك فترضى ما تقر به عينا [illegible] اذ لامه
[illegible] المضارع الا مع نون التاكيد وجمع بين حرفي التاكيد والتاخير تلويحا بان العطا كاين لا محالة وهذه الاية اي وسوف
جامعة [illegible] وما وعد من [illegible] الكرامة وانواع السعادة وشتات الانعام في الدارين [illegible]
[illegible] من التفخيم [illegible] تذهب النفس كل مذهب ممكن ما لا يكون في بيانه والزيادة [illegible]
وجوه اي وجامعة للزيادة على ما اعطاه في الدنيا ووعده في الاخرة وتشبيه الكرامة بصورحسنة استعارة مكنية واثبات
الوجوه لها استعارة تخييلية وجمعها لاختلاف انواع الكرامة قال ابن اسحق في سيرته يرضيه بالفلج هو على ما في
الصحاح بفتح الفا واللام وبالجيم والاسم بضم الفا وسكون اللام اي الفوز والظفر باعدايه في الدنيا كيوم بدر وقريظة
والنضير وفتح مكة والثواب في الاخرة مما اخفي له من قرة اعين وقيل يعطيه الحوض وفسر تبعا لعطا بالخير الكثير
المفرط كثرة وتمسكا بما في البخاري ومسلم بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد اغفا اغفاءة ثم رفع راسه فقال
نزلت علي انفا سورة فقرا بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانيك هو الابتر ثم قال اتدرون
ما الكوثر هو نهر وعدنيه ربي عليه خير كثير هو حوض ترده امتي يوم القيمة انيته عدد نجوم السما قيل وانما يصح التمسك به
اذا جعل قوله هو حوض عايدا الى النهر والظاهر انه خبر عن الخير الكثير فهو الحوض بشهادة روايتها الاخرى الكوثر نهر في
الجنة عليه حوض اي عليه فاوه منه ففي مسلم ماوه اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل يغت فيه ميزابان يمدانه من الجنة
احدهما من ذهب والاخر من ورق ويغت بغين معجمة مضمومة فتاة فوقية معناه يجري جريا متتابعا له صوت ويعطيه
الشفاعة يحتمل ان يريد بها هنا العظمى لفصل القضا بين اهل الموقف اذا فزعوا اليه بعد الانبيا ويحتمل ان يكون لامه
لاستغراق جميع شفاعاته وسيمنحها وروى عن بعض ال النبي صلى الله عليه وسلم هو علي بن ابي طالب قال ليس اية
في القران ارجى منها يعني ولسوف يعطيك ربك فترضى ولا يرضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدخل
احد من امته النار رواه عنه ابو نعيم في الحلية موقوفا والديلمي في مسند الفردوس مرفوعا وروي انه لما
نزلت قال اذا لا ارضى ان يكون واحد من امتي في النار وهذا ان صح فيشكل بما ورد موذنا بدخول بعض عصاتهم
فيها ومن ثم قال ابن عبد السلام وغيره لا يجوز الدعا لجميع المومنين بمغفرة جميع ذنوبهم اذ لا بد من دخول بعض منهم فيها
ويعارضه رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مومنا وللمومنين والمومنات الوجه الخامس ما عدّ الله عليه من نعمه
جمع نعمة بمعنى انعام وقرره من الاية اي نعمايه واحدا الا بالفتح وقد يكسر ويكتب باليا كامعى ومعي وذكر وان

قوله [illegible] جميع ذنوبهم [illegible]

كان

كان بمعنى نعمايه نفسنا وتاكيدا بعدها وتقريرها قبله بكسرا وله وفتح ثانيه اي له وعند لوروده في مقام يجيس
فيه الانسان لها وتعديدها في بقية السورة من الم يجدك يتيما الى فاما اليتيم تلويحا بانه تعالى كما احسن اليه سابقا
يحسن اليه لاحقا فما عدا وقرر مورداته على خلاف ترتيب السورة ما اشار اليه بقوله [illegible] هدايته مصدر مضاف
الى فاعله اي من هداية الله اياه الى ما هداه له من تعليمه بالوحي القران والاحكام [illegible] تعبده بها وكلفه تبليغها
او ارشاده الى ما تميز به عن قومه ورفضه ما لا يليق بجنابه الشريف او الى الطريق وقد ضل في شعاب مكة صغيرا
فرده ورقة الى جده ومن بيانيه لما عدا وقرر وعطف على مدخولها كقوله او هداية الناس به على اختلاف التفاسير في فـ
فهدى فهو اما بمعنى هداه الله او بمعنى هدى به الناس واماله له عطف على مدخولها ايضا اي ومن انه وجده بمعنى علمه
فقيرا فاغناه بما اتاه وارضاه به من الرزق او بما جعله في قلبه من القناعة والغنى اي غنى النفس بشهادة حديث
ليس الغنى بكثرة العرض انما الغنى غنى النفس وحديث القناعة مال لا ينفد وقد رفعه الله تعالى عن رتبة الغنى بكثرة المال
اذ قد خيره بين ان يكون نبيا ملكا او نبيا عبدا فاختار ان يكون نبيا عبدا فكان غناه بما اعطاه وقنعه به ومن انه وجده يتيما
مات ابوه قبل ولادته فاواه الى عمه فحدب بفتح اوله وكسر ثانيه اي رق له ورحمه وعطف عليه عمه ابو طالب
واسمه عبد مناف وآواه اليه واحسن تربيته وقيل اواه الله ملحوظا بعين عنايته محفوظا في كنف رعايته بمراى
منه ومسمع وقيل يتيما لا مثال لك اي لا نظير لك يماثلك وهذا مراد من قال هو درة يتيمة عصما اي محفوظة ممنوعة
معصومة عن ان يكون لها نظير وفي الكشاف انه من بدع التفاسير ومعناه الم يجدك واحدا في قريش عديم النظير
فاواك الله وانما جعله بدعة لنبوه عن معنى الاية وصرفها عنه بلا داع شرعي ويجدك ووجدك في موضعيه
من الوجود اما بمعنى العلم فيتيما وضالا وعايلا مفاعيل ثوان له او المصادفة فاحوال وقيل المعنى الم يجدك
والناس في ضلال فهدى بك ضالا ووجدك فيهم عيله فاغنى بك عايلا ووجدك وفيهم ايتام فاوى بك يتيما
واخلق بهذا الحاق ببدع التفاسير لصرفه الايات عن معناها بلا دليل شرعي ذكره صلى الله عليه وسلم ربه تذكيره
امتنان لا نسيان بهذه المنن جمع منة اي عطية واحسان وانه اي الشان او هو صلى الله عليه وسلم على المعلوم
من التفسير لم يهمله ربه تعالى هذا وما بعد ضمير انه حال منه اي انه حال استعلاء شانه على ما علم من تفسير الايات
مراعي بعين العناية في حال صغره وعيلته ويتمه تشبيها للمعلوم منه بمرتفع عال قد تسنمه فصار بحيث لم
يخف ان ربه لم يهمله في وقت منها ويجوز ان يكون ضمير انه له تعالى وعلى للمصاحبة كمع كما في واتى المال على حبه اي وانه
تعالى مع ما علمناه من تفسيرها لم يتركه فيما ذكر ولا قبل معرفته صلى الله عليه وسلم به تعالى وهذا من عطف
عام الاوقات على ما شملته القبلية وغيره ولا ودعه ولا قلاه اي ما تركه ولا ابغضه كل ذلك مجاز عن تربيته
الحسنة بما يصلحه في جميع احواله واذا كان هذا حاله الكريم قبل بعثته ومعرفته ربه فكيف حاله بعد اختصاصه
بالكرامات السنيه واصطفايه اي بعد ارساله واعلامه انه تعالى اصطفاه على جميع العالمين لكرامته ومنزلته
عنده والا فقد كان اصطفاه في الازل بشهادة كنت نبيا وادم بين الما والطين وفي رواية وادم منجدل في
طينته اي وادم مراد ايجاده منهما في وقته فلا بينية ولا انجدال حذرا من توهم [illegible] من غيرهما والظرفية
مجازية والا لزم فساد تقييد الكونية بالحال الوجه السادس ان مما انعم عليه ارشاده الى الاقتدا به تعالى في الرفق
ومكارم الاخلاق كما كان له فانه كان يتيما فاواه وضالا فهداه وعايلا فاغناه فنهاه بقوله فاما اليتيم فلا تقهر واما
السايل فلا تنهر اي مهما يكن من شي فلا تنس نعمتي عليك فلا تقهر يتيما بل تعطف عليه واوه كما عطفت عليك واويتك ولا
تنهر سايلا بل تلطف به وبره بمعروفك كما لطفت بك وبررتك بمعروفي وقدم مفعولاه لتضمن اما معنى الشرط
اللازم له الفا غالبا المانع من تقدير فعله مقدما لالتزامهم فاصلا بين اما والفا واما الفا فيه مع [illegible] فعله حذرا من دخول

فعل على فعل وتبين تقهر وتنهر جانس للاحق ومنه امره باظهار نعمته عليه مصدر مضاف الى الفاعل عام في جميع ما
انعم به عليه اذ اضافة المفرد تفيد العموم وشكر ما شرفه به عطف تفسيري اذ اظهارها شكرها بنشره واشادة
ذكره مصدر اشاد بذكره اي رفع من قدره بقوله واما بنعمة ربك فحدث فان من شكر النعمة التحدث بها لحديث
التحدث بالنعمة شكر ومن التحدث بها اظهارها في الملبس والمركب ونحوهما لحديث اذا انعم الله على عبد احب ان يرى اثر نعمته
عليه وهذا اي امره باظهارها خاص له صلى الله عليه وسلم عام لامته لانه امامهم فامره كامرهم او لانه المورد
والحكم يعمهم لاستوائه واياهم فيه وقال تعالى حال لازمة من ضمير قال اي متعاليا عما لا يليق بجنابه الكريم والنجم
اذا هوى الى لقد راى من ايات ربه الكبرى اختلف المفسرون في النجم اختلافا مصحوبا باقاويل او
مفصحا عن اقاويل معروفة منها النجم على ظاهره فالمراد به اما جنس النجوم كما في قوله احسن النجم في السما الثريا
والثريا في الارض زين النسا او هو الثريا لغلبته عليها او هو الزهرة لانهم كانوا يعبدونها فنبهوا على انتقالها او
الذي يرجم به فهويه غروبه او انتثاره يوم القيمة او انقضاضه او طلوعه اذ يقال هوى هو بالفتح اذا سقط
وغرب وبالضم اذا علا وصعد ومنها انه هو القران لانه نزل حصصا موزعة دفعات من نجم الدية اداها
ومنه نجوم الدية لحصصها المؤداة واصله من النجم للكوكب الطالع لان النجوم معالم للاوقات وعن جعفر بن محمد
انه اي النجم المقسم به محمد عليه الصلاة والسلام وكثيرا ما يذكر المصنف السلام بدون صلاة مع كون افرا[د]
احدهما عن الاخر مكروها وقال اي جعفر هو اي النجم قلب محمد صلى الله عليه وسلم ففي قسمه به من التعظيم ما لا يخفى
وقد قيل في قوله والسما والطارق اي البادي ليلا واصله لسالك الطريق خص عرفا بالاتي ليلا ثم استعمل في
البادي فيه وما ادراك ما الطارق النجم الثاقب اي المضي كانه يثقب الظلام بضوءه فينفذ فيه ان النجم
هنا ايضا محمد صلى الله عليه وسلم عبر عنه اولا بوصف عام ثم بين بما يخصه تفخيما لشانه وتشبيها له به بجامع
ان كلا يهتدى به لكنه صلى الله عليه وسلم اعظم من هدي واكرم من به يقتدى فكم به ظلام كفر انجلا ونفى رونق
دينه دجنة الردى وقد تضمنت هذه الايات من اولها الى لقد راى من ايات ربه الكبرى من فضله وشرفه
العد بكسر مهملته اي الكثير الذي لا تنقطع مادته ومنه ماء عد اي دايم لا انقطاع له ما نكرة موصوفة محلها نصب
بتضمنت وردت مخبرة بالتعظيم والتكثير اي بلغ فضله وشرفه عظما وكثرة الى حيث يقف في احصا ما دونه
اي دون كل منهما العد بفتح مهملته فاعظم بفضل وشرف يعجز عن احصا ما دونهما العد ما اجزله واكثره هذا ولما
نسبوه الى الضلال والغي وان ما ينطق به عن هواه ورايه اقسم جل اسمه تكذيبا لهم على هداية المصطفى
تبرئة لساحته عن الضلال فلم يعدل عن القصد واقسم على تنزيهه عن الهوى فيما اخبر به من الحق اذ لم ينطق به
عن هواه ورايه واقسم على صدقه فيما تلى من القران الكريم واقسم على انه وحي يوحى وصله اليه عن الله
جبريل وهو اي جبريل الشديد القوى من اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها اي شديد قواه اذ هو الواسطة
في ابدا الخوارق منها انه اقتلع قرى قوم لوط ورفعها الى السما ثم قلبها وصاح صيحة بثمود فاصبحوا جاثمين ثم
بعد قسمه وبراءة جنابه اخبر عن تفضيله بقصة الاسرى اذ قد منحه في تلك الليلة من شرف الكرامة
ورفع المكانة ما لا يعلمه غيره واخبر عن انتهايه الى سدرة المنتهى بقوله ولقد راه نزلة اخرى عند سدرة
المنتهى وهي في الاكثر شجرة نبق في السما السابعة عن يمين العرش ينتهي اليها علم المقادير او استعير اسمها لها تشبيها
لها بها لاجتماعهم في ظلها واخبر عن تصديق بصره فيما راى بقوله ما كذب الفواد ما راى ببصره من صورة جبريل
او الله تعالى اي ما كذب بصره بما حكاه له فان الامور القدسية تدرك اولا بالقلب ثم بالبصر او ما قال فواده لما راه
لم اعرفك ولو قاله لكذب لانه عرفه بفواده كما راه ببصره يقينا لا تخيلا اذ قد سيل هل رايت ربك قال رايته

بفوادي واخبر انه راى من ايات ربه الكبرى بقوله لقد راى من ايات ربه الكبرى اي والله لقد راى
ليلة الاسري الكبرى من اياته وعجايبه الملكية والملكوتية او الكبرى صفة للايات والمفعول محذوف اي شيا منها
او من مزيده وقد نبه على مثل هذا اي رويته من ايات ربه في سورة الاسري بقوله لنريه من اياتنا ولما
كان ما كاشفه اي باداه عليه الصلاة والسلام برويته بمعنى اطلع عليه وراه ابتدا لا بمعنى رفع غطاه
وان زعم لعدم مناسبته للمقام اذ لا يقال رفع غطا ما هناك من ذلك الجبروت فعلوت مبالغة من الجبر اي القهر
كالعظموت من العظمة والمراد راي ما يدل عليه اذ هو معنى والمعنى لا يشاهد ببصر وشاهده من عجايب الملكوت
مبالغة من الملك كالرهبوت من الرهبة لا تحيط خبر كان به العبارة لقصور الافهام عن احصايه ادراكا
ولا تستقل بحمل سماع ادناه اي اخفه العقول لعجزها عن حمله فضلا عن حمل اكثره رمز جواب لما اي رمز الله
عنه اي عن ما كاشفه صلى الله عليه وسلم واطلع عليه بالايما متعلق برمز والكناية عطف على الايما وكلها
اسما لمعنى واحد هو هنا ترك التصريح بشهادة قوله الدالة على التعظيم لعدم استقلال العقول بسماع
ادناه وقد تتفاوت بالاعتبار جلا وخفا اي رمز واوما وكنى عنه بما تفخيما له وتعظيما فقال فاوحى اي جبر[يل]
او الله الى عبده صلى الله عليه وسلم ما اوحى اي شيا عظيما لا يعلم كنهه سواه ففي ابهامه من التفخيم ما ليس في ايضاحه
وهذا النوع اي الرمز بالايما والكناية من الكلام اي من انواعه يسميه اهل النقد والبلاغة العارفون
بجيد الكلام وبهرجه تشبيها لهم بصيارف ذهب وفضة يميزون الجيد عن البهرج استعارة تحقيقية مجرده
بالوحي والاشارة هما هنا لعدم الصراحة بالموحى به اسمان لمعنى واحد اذ هي احد ما صدقات الكناية والر[مز]
والالهام والكلام الخفي وقد تتفاوت وضوحا وخفا وهو اي النوع المسمى بهما ابلغ ابواب الايجاز من حيث
انه من جوامع الكلم يشير مع قلته الى معان كثيرة مبهمة يذهب فيها الفكر كل مذهب ممكن متصرفا فيه هذا ولا
يعزب عنك ان كل كلام اما ناقص عن معناه او مساو له او زايد عليه ايجازا ومساواة واطنابا واعلاها الاول
من حيث ان المعاني هي المقاصد والعبارات طرق لها فكلما قلت العبارة كان ذلك كالقرب في الطريق فكان احق
بالسلوك ويليه المساواة في الاستحسان لانتفايها له في القرب واكثر صياغة العبارات مصوغة عليها والا[طناب]
كالطريق البعيد فتراه مرفوضا غالبا وانت خبير بان لكل منها في الخطاب مقاما يستعمل فيه بحسب افهام المخاطبين
فيخاطب كل بما يناسبه من لطايف العبارات ودقايق المعاني مما لا يناسب الثاني وقال تعالى لقد راى اي
ابصر من ايات ربه الكبرى الدالة على عظمة جلاله انحسرت الافهام اي عييت وكلت عن تفصيل ما
اوحى اليه اذ لا يحيط به حد ولا يحصيه عد وتاهت الاحلام اي ذهبت متحيرة في تعيين تلك الايات
الكبري فلم تهتد الى معرفة شي منها لكثرتها على العقول بعدم زيادة من او لسعة الملكوت على العقول
بزيادتها قال المصنف اشتملت هذه الايات على اعلام الله مصدر مضاف الى فاعله اي اخباره بتزكية
جملته اي بتطهير ذاته عليه الصلاة والسلام وعصمتها اي حفظها من الافات في هذا المسرى اي
مكان السرى او هو مصدر ميمي بمعنى السري فزكى فواده اي قلبه ولسانه وجوارحه اي اعضاه التي
يكتسب بها فزكى قلبه بقوله ما كذب الفواد ما راى بل صدقه متحققا له او ما فتر عن المشاهدة ولا كل
وزكى لسانه بقوله وما ينطق عن الهوى اي ما يصدر نطقه عن هواه ورايه وقد يحتج به من لا يجوز له
الاجتهاد واجيب بما لا يرضى وزكى بصره بقوله ما زاغ البصر اي ما مال بصره صلى الله عليه وسلم عما راه
وما طغى اي وما تجاوزه بل وقع عليه وقوعا مستيقنا او ما عدل عن رويته مما امر برويته من العجايب
وقال تعالى فلا اقسم بالخنس اي الكواكب الرواجع من خنس اذا تاخر وهي ما عدا النيرين من السيارات

ومن ثم وصفها بقوله الجوار الكنس اي السيارات تختفي تحت ضوء الشمس من كنس الوحش اي دخل كناسه اي بيته لا اقسم اي اقسم
على القول بزيادة لا انه اي القران لقول رسول قاله عن ربه كريم عند مرسله ذي قوة على تبليغ ما حمله من الوحي اي ما اوحي
اليه من الحق الى الخلق مكين اي متمكن المنزلة والجاه ولكون المكانة على حسب حال الممكن قال عند ذي العرش تلويحا بعظم مكانته
ومنزلته من ربه رفيع المحل عنده مطاع ثم اي في السما اذ قد بلغ فيها ليلة الاسري فاطاعوه اجمع امين على ما اوحي اليه وثم يحتمل
وصله بما قبله وما بعده قال علي بن عيسى الرماني وغيره الرسول الكريم هنا محمد صلى الله عليه وسلم لجميع ما ذكر هنا من
الاوصاف بعد اي بعد ذكره على هذا القول له صلى الله عليه وسلم وقال غيره اي غير علي بن عيسى وهم الاكثرون هو اي
الرسول الكريم جبريل فترجع الاوصاف اليه وما صاحبكم محمد صلى الله عليه وسلم بمجنون تكذيب للكفرة فيما افتروه عليه
اذ قالوا يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون وقد تمسك به من نكب عن الحق وفضل جبريل عليه لعدم فضايله واقتصاره
على نفي الجنون عنه صلى الله عليه وسلم وضعف بان المقصود منه نفي قولهم انما يعلمه بشر افترى على الله كذبا ام به جنة لا لعد
فضلهما والموازنة بينهما ولقد راه يعني محمدا صلى الله عليه وسلم قيل عن ابن مسعود وغيره راي ربه وقدمه لانه اوفي بغرضه
وقيل راي جبريل في صورته التي خلق عليها وما هو صلى الله عليه وسلم على ما يخبر به مما اوحي اليه وغيره من الغيب بظنين
اي بمتهم من الظنة اي التهمة ومن قرا بالضاد فمعناه ما هو ببخيل من الضن وهو البخل بالدعاية الي الله تعالي والتذكير
بحكمه مصدر اضيف الى فاعله فعم اذ اضافة المفرد تفيد اي ولا يبخل بتذكيرهم باحكام الله وبعلمه يحتمل عود ضميره الي الحكم
اي ولا يبخل بعلم كونه واجبا او مندوبا او حراما او مكروها او مباحا لهم ويحتمل عوده اليه صلى الله عليه وسلم اي ولا يبخل
ان يعلمهم اياه كما علمه ولا يكتم منه شيا ورجح ابو عبيدة قراة المشالة لانه لم ينسب اليه بخل بما ذكر بل اتهم وكذب فرد عليهم
بالاية ما زعموا وهذه اشارة الى ما دل عليه قوله وما هو على الغيب بظنين من انه ليس بمتهم ولا بخيل على قراتي الظاء
والضاد وانث اسم الاشارة نظرا الى انه صفة لمحمد باتفاق من المفسرين اذ لم يقل احد منهم بعود الضمير اعني هو الى جبريل
وقال تعالى ن اسم للحرف او للحوت واريد به الجنس اي الحوت الذي عليه الارض او للدواة فان بعض الحيتان يخرج منه
الشيء سواد امن الحبر يكتب به ويبصر الاول سكونه وكتبه بصوره مسماة والقلم هو ما كتب به اللوح المحفوظ او
ما يكتب به اقسم الله تعالى بما اقسم به مما لا يعلمه غيره او ما ذكر او غيره من عظيم شهد على تنزيه المصطفى
اي تبعيده عما لا يليق بجنابه الكريم ما غمصه بمعجمة ومهملة بينهما ميم اي عابه واحتقره الكفرة به وتكذيبهم له فقالوا
هذا ساحر كذاب وانسه وبسط له امله صلى الله عليه وسلم بقوله محسنا حال من ضمير ما قبله خطابه مفعوله
ما انت بنعمة ربك بمجنون جواب القسم ومقول القول وبنعمة ربك حال من اسم ما ورد اعتراضا بين اسمها وخبرها
اعني بمجنون للامتنان اي ما انت بمجنون منعما عليك بالنبوة وغيرها والعامل فيها معنى النفي ردا لقولهم يا ايها الذي نزل
عليه الذكر انك لمجنون وهذه اي ما انسه وبسط امله به وانث اسم الاشارة نظرا الى لفظ المبرة في قوله نهاية
المبرة في المخاطبة واعلاء درجات الادب في المحاورة ثم بعد ان نزهه وبراه مما نسبوه اليه اعلمه بما له عنده من
نعيم دايم ابد الاباد وثواب غير منقطع لا ياخذه اي لا يضبطه ولا يحيط به العد ولا يمتن به اي ولا يعد عليه
فقال وان لك على احتمالك اذاهم لاجرا غير ممنون اي غير منقطع او غير ممنون به عليك فانه يعطيك بلا واسطة
ثم اثني عليه بما منحه اي اعطاه من هباته وهداه اليه واكد ذلك الذي يدل على ما منحه به تتميما للتمجيد
من المجد وهو الكرم اي تتميما لنسبته اليه بحرفي التاكيد ان واللام مع اسمية الجملة فقال وانك لعلى خلق عظيم
استعظمه لفرط احتماله اذا قومه ومبالغتهم فيه وكان يقول اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون يرحم الله اخي موسى
لقد اوذي باكثر من هذا فصبر ثم قيل عن عايشة انها سيلت عن خلقه فقالت خلقه القران اي ما فيه من جماع مكارم
الاخلاق ومن ثم قيل هو ما امر الله به بقوله خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وقيل عن ابن عباس انه

الاسلام اي التوحيد والانقياد لامر الله وقيل عن الماوردي انه الطبع الكريم ومن ثم كان يخالق الناس بمكارم
اخلاقه ولطفه بهم وارفاقه وقيل عن الجنيد انما كان خلقك عظيما لانك ليس لك همة الا الله فكان مع الخلق بجسمه
مباينا لهم بقلبه قال الواسطي اثنى اي الله تعالى عليه صلى الله عليه وسلم بحسن قبوله اي بقبوله الحسن لما
اسداه اليه اي انعم به عليه من نعمه بيانا لما اسداه اليه وفضله بذلك على غيره من خلقه لانه جبله اي طبعه
على ذلك الخلق فسبحان اسم للتسبيح اي التنزيه وقد يجعل علما له فيقطع عن الاضافة ويمنع الصرف ونصبه ٥
بفعل ترك اظهاره ويصدر به الكلام للتنزيه عن السوء وقد يتعجب به فيوتى بمن كما في قول الاعشى ٥

اقول لما جاءني فخره ، سبحان من علقمة الفاخر

اي التعجب منه اذ يفخر اللطيف اي ذي اللطف والرفق والرافة الكريم المحسن الذي عم بره ولطفه الجواد
بتخفيف جيمه اي كثير الجود في حديث رواه الترمذي في جامعه والبيهقي في اسناده في الاسما والصفات عن
ربنا تعالى انه قال وذلك اني جواد ماجد المجيد ذي المجد والكرم الذي يسر الخير وهدي اليه اي دل عليه
او خلق الاهتدا فيمن اراد هدايته له ثم اثنى على فاعله اي فاعل الخير وجازاه عليه بنحو قوله وما تفعلوا من
خير يوف اليكم ان تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم ويغفر لكم والله شكور حليم سبحانه ما اغمر نواله
واوسع افضاله تعجب من حاله تعالى في اتصافه بما يقتضي افاضة الاية وفصله عما قبله لانه بدل منه لكونه
عجيبا وافيا بتادية ما افاده وصفه تعالى بما ذكر قبل لافصاحه بعموم نعمه وعموم كرمه وما تامة مرفوعة بالابتدا
وسوغه ما افاده تنكيرها كتنكير شر اهر ذا ناب وخبرها ما بعدها او استفهامية خبرها ما بعدها او موصولة
صلتها ما بعدها وخبرها محذوف وقد شبه نواله تعالى اي اعطاه لكثرته على طريقة الاستعارة المكنية بماء غمر
واثبت له الغمرية تخييلا او شبه كثرته بغمر الما ثم اشتق منه اسم التفضيل فوقعت الاستعارة في المصدر اصلية
وفي اسمه تبعية وما عطف عليه كذلك ثم سلاه من قولهم اي ازال عنه ما حزنه من الغم وكربه من الهم بعد هذا
متعلق بسلاه اي بعد ما قالوه بما وعده من عقابهم بيانا لما وتوعدهم بقوله فستبصر ويبصرون بايكم المفتون
اي بايكم الذي فتن بالجنون والبا مزيدة او بايكم الجنون على ان المفتون مصدر كالفتنة او باي الفريقين الجنون ابفريق المؤمنين
ام بفريق الكافرين اي في ايهما يوجد من يستحق هذا الاسم ان ربك هو اعلم بمن ضل اي المجانين على الحقيقة وهم من ضل
عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين يجازيهم كامل العقل ثم بعد ان مدحه وسلاه متوعدا اياهم عطف اي العطف
وكر سبحانه وله المثل الاعلى بعد مدحه صلى الله عليه وسلم على ذم عدوه وذكر سوء خلقه وعد معايبه
جمع معيبة من العيب اي القبيح متوليا ذلك بفضله ومتمما النبيه احوال من ضمير عطف وردت موذنة بانه
تعالى لم يكل ذلك الى احد بل تولاه بنفسه تعظيما ونصرة له صلى الله عليه وسلم فذكر بضع عشرة خصلة اي
صفة قبيحة والبضع بمعجمة وكسرا وله ما بين الثلاث الي التسع من خصال الذم فيه اي في عدوه بقوله فلا تطع
المكذبين تهييج لتصميمه على معاصاتهم ودوا لو تدهن اي لو تلين فيدع لهيهم عن الشرك وتوافقهم احيانا فيه
ولا تطع كل حلاف كثير الحلف حقا وباطلا وكفى به زاجرا لمن اعتاد الحلف مهين اي حقير من المهانة وهي الحقارة
هماز عياب مغتاب مشاء بنميم نقال للحديث على وجه السعاية مناع للخير اي كثير المنع عنه معتد متجاوز
في الظلم اثيم كثير الاثام عتل جاف غليظ من عتله اي قاده بعنف وغلظة بعد ذلك اي بعد ما عد من مثالبه
زنيم اي دعي كالوليد بن المغيرة ادعاه بعد ثماني عشرة سنة من مولده ان كان ذا مال وبنين علة لما بعده
اذا تتلى عليه اياتنا قال اساطير الاولين اي قال ذلك حين تليت عليه لاجل كونه متمولا متعززا ببنيه من
فرط غروره والعامل فيه ما دل عليه قال من معنى التكذيب لان ما بعد الشرط لا يعمل فيما قبله اي لا تطع من هذه

مثالبه لاجل كونه ذا مال وبنين ثم ختم ذلك اي ما ذكره من مثالب ذلك الشقي بالوعيد الصادق بتمام شقائه
وخاتمة بواره اي هلاكه بقوله سنسمه على الخرطوم اي سنكويه على انفه اهانة له وخص الانف لان السمة عليه
ابشع وقد اصاب انف الوليد جراحة يوم بدر فبقيت سمة عليه فكانت نصرة الله له على عدوه اتم من نصرته
صلى الله عليه وسلم لنفسه ورده تعالى على عدوه ما افتراه عليه ورماه به من جنون وغيره ابلغ من رده صلى الله
عليه وسلم واثبت في ديوان مجده اي كرمه وشرفه واصل ديوان دوّان قلبت اولى واويه يا لكسر ما قبلها شبه مجده
لكثرته وصفا في اباته بما يضبط في ديوان استعارة مكنية واثبت له الديوان تخييلا الفصل السادس في ذكر
ما ورد من قوله تعالى في قرانه الكريم في جهته اي في حقه صلى الله عليه وسلم مورد الشفقة والاكرام
جعل لهما موردا كالما للعموم نفعهما سيما من اكرم بما لم يكرم به غيره طه مبتدا ان جعل اسما للسورة او للقران ما انزلنا
عليك القران لتشقى خبره ووضع القران فيه موضع العايد وجواب ان جعل مقسما به واستيناف ان كان جملة
فعلية او اسمية باضمار مبتدا اثم قيل طه اسم من اسمايه عليه الصلاة والسلام لحديث لي عند ربي
عشرة اسما ذكر منها طه وقيل هو اسم لله تعالى قاله ابن عباس وقيل معناه يا رجل في لغة عك ولعل اصله يا هذا
قلبوا ايا طا واقتصروا على ها وقيل معناه يا انسان قلبوا واتوا بها السكت وقيل هي حروف مقطعة لمعاني
كما قال الواسطي اراد بالطا افتتاح يا طاهر وبالها افتتاح يا هادي وقيل هو امر من الوطي بان يطأ الارض
بقدميه فانه كان يقوم في تهجده على احدي رجليه واصله طا قلبت همزته ها او طاها قلبت همزته الفا والها كناية
عن الارض واورد عليه كتابتهما على صورة الحرف وكذا على تفسير يا رجل وقد يجاب بانه اكتفي بشطري الكلمتين وعبر عنهما
باسميهما اي اعتمد على الارض بقدميك ولا تتعب نفسك بالاعتماد على قدم واحد وهو اي النهي عن اتعابه
نفسه الذي يلوح به النفي الذي افاده قوله ما انزلنا عليك القران لتشقى اي لتتعب بفرط تاسفك على كفر قومك
او بكثرة رياضتك وتهجدك وقيامك على ساق وقد نزلت الاية اي اول سورة طه ردا وتكذيبا لمن قال له وقد
راى كثرة عبادته كابي جهل انك شقيت بتركك ديننا وانزل عليك القران لتشقى او نزلت فيما كان النبي صلى الله
عليه وسلم يتكلفه من السهر والتعب وقيام الليل وقد اسنده هنا من تفسير عبد بن حميد عن الربيع بن انس مرسلا
كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا صلى قام على رجل ورفع الاخرى فانزل الله طه يعني طئ الارض يا محمد ما
انزلنا عليك القران لتشقى ورواه ابن مردويه موصولا عن علي بلفظ لما نزل يا ايها المزمل قم الليل الا قليلا فقام
كله حتى تورمت قدماه فجعل يرفع رجلا ويضع رجلا فهبط عليه جبريل فقال طه اي طأ الارض بقدميك ما انزلنا
عليك القران لتشقى وكثيرا ما يعبر بالشقاء عن التعب كاشقى من رايض مهر وسيد القوم اشقاهم وعدل اليه اشعارا
بانه انزل عليه ليسعد ولا خفاء بما في هذا الباء بمعنى في عدل اليه حذرا التكرار اي فيما في الاية والحديث من الاكرام
وحسن المعاملة له صلى الله عليه وسلم وان جعلنا طه من اسمايه عليه الصلاة والسلام كما قيل وتقدم او
جعلت قسما اقسم الله به لحق هذا الفصل بما اي بالفصل قبله لانبائه بما اقسم به تعالى تحقيقا لمكانته عنده وبما
افادته الآية من المبرة في مخاطبته واعلا درجات الاداب في محاوراته ومثل هذا اي كون طه من اسمايه صلى الله عليه وسلم
او مقسما به او هما وما قبلهما من نمط الشفقة والمبرة لمناسبة بينهما اذ النمط في الاصل الجماعة من الناس امرهم
واحد وفي الحديث خير هذه الامة النمط الاوسط يلحقهم التالي ويرجع اليهم العالي قوله تعالى فلعلك لفرط اعراضهم
وتباعدهم عن الايمان باخع نفسك على اثارهم ان لم يومنوا بهذا الحديث المجيد انزاله اسفا اي قاتل نفسك
لذلك اي لعدم ايمانهم غضبا او غيظا او جزعا شبهه صلى الله عليه وسلم لما تداخله من الوجد اسفا على توليهم
وتباعدهم عن الايمان بمن فارق اعزته فذهبت نفسه حسرات على اثارهم باخعها وجدا عليهم متلهفا على فراقهم

ومنه

معا

حتى يصلي العشا فخرج علينا فقال ما زلتم هنا قلنا نعم فقال اجدتم او احسنتم قال فرفع راسه الى السما وكان كثيرا ما يرفعه اليها
فقال النجوم امنة للسما فاذا ذهبت النجوم اتى السما ما توعد وانا امنة لاصحابي فاذا ذهبت اتى اصحابي ما يوعدون واصحابي
امنة لامتي فاذا ذهبت اصحابي اتى امتي ما يوعدون اراد والله اعلم بذهاب النجوم انتثارها بشهادة واذا الكواكب انتثرت
وباتيان السما ما توعد انفطارها وتبديلها الموذن به اذا السما انفطرت يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وباتيان
اصحابه ما يوعدون ما انذرهم به من الفتن والارتداد وباتيان امته ما يوعدون ما اخبرهم به من ظهور البدع واختلاف
الآرا والهرج وتخريب الكعبة وغير ذلك مما وقع اكثره وبقي ما لا بد من وقوعه وبكونه امانا لاصحابه قيل من البدع
فلم يكن منهم من ارتكب بدعة بشهادة حديث اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وقيل من الاختلاف والفتن وفيه
ما فيه لكن يلزمنا الكف عما جري بينهم لصدوره عنهم اجتهادا وتاويلات صحيحة للمصيب اجران على اجتهاده واصابته
وللمخطي اجر على اجتهاده بشهادة حديث الشيخين ان الحاكم اذا اجتهد فاصاب فله اجران واذا اجتهد فاخطا فله اجر
قال بعضهم الرسول صلى الله عليه وسلم هو الامان الاعظم لا غيره بشهادة تعريف جزئي الجملة الصغرى ما
عاش وما دامت سنته باقية قيد كونه امانا اعظم بمدة حياته وبقاء سنته فهو باق امانا اعظم بهما فاذا اميتت
سنته بموت اهلها فانتظروا البلا والفتن بشهادة حديث ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس ولكن يقبضه
بقبض العلما حتى اذا لم يبق عالما او لم يبق عالم اتخذ الناس رؤسا جهالا فافتوا بغير علم فضلوا واضلوا قال الله تعالى
ان الله وملائكته يصلون على النبي تقدم الكلام عليه وقد ابان الله فضل نبيه صلى الله عليه وسلم بصلاته
عليه ثم بصلاة ملائكته وامر بقوله يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما عباده بالصلاة عليه والتسليم
بان يقولوا السلام عليك ايها النبي وبالانقياد والاوامره وذلك يدل على وجوب الصلاة والسلام عليه في الجملة كما ذكر
لحديث رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي وحديث من ذكرت عنده فلم يصل علي فدخل النار فابعده الله وتجوز
الصلاة منا على غير ملك ونبي تبعا وتكره استقلالا لكونها في العرف شعار الذكر الانبيا ومن ثم كره محمد عز وجل وان
كان عزيزا جليلا والصلاة مطلقا من الملايكة استغفار بسعيهم فيما يستدعي المغفرة من شفاعة والهام واعداد الاسباب
المقربة الى الطاعة وذلك في الجملة يعم المومن والكافر بل لو فسر الاستغفار بالسعي فيما يدفع خللا متوقعا لعم الحيوان بل الجماد
وحيث خص بالمومن فالمراد به الشفاعة وحيث خص به صلى الله عليه وسلم فالمراد به السعي فيما يليق بجنابه والصلاة منا بني ادم
دعا لحديث اذا دعي احدكم الى طعام فليجب فان كان صايما فليصل اي فليدع وان كان مفطرا فليطعم ومثله قول الاعشى

تقول بنتي وقد قربت مرتحلا ۞ يا رب جنب ابي الاوصاب والوجعا
عليك مثل الذي صليت فاغتمضي ۞ نوما فان لجنب المرء مضطجعا

ومن الله رحمته مقرونة بتعظيم اي احسان وارادته لاستحالة معناها الذي هو العطف والحنو في حقه تعالى على ما مر قيل
ومعنى صل ابلغ من معنى رحم لتضمنه معنى العطف ومن ثم عدي بعلى ولم يتعد بنفسه كرحم وفيه نظر اذ رحم كذلك وقيل
يصلون يباركون من البركة وهي كثرة الخير اي يكاثرونه ويزايدونه عليه وقد فرق النبي صلى الله عليه وسلم
حين علم اصحابه الصلاة بين لفظ الصلاة والبركة في حديث قد امرنا ان نصلي عليك فكيف نصلي عليك فقال قولوا
اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابرهيم وعلى آل ابرهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابرهيم وعلى آل ابرهيم
انك حميد مجيد وذكر بعض المتكلمين في تفسير حروف كهيعص انها ماخوذة من كفاية الله وهدايته وتاييده وعصمته
وصلاته عليه فزعم ان الكاف من كاف اي كفاية الله لنبيه صلى الله عليه وسلم قال اليس الله بكاف عبده
استفهام انكار للنفي مبالغة في اثبات كفايته له او الانبيا ان اريد بالعبد الجنس ويشهد قراءة حمزة والكسائي عباده
والها هدايته قال ويهديك صراطا مستقيما اي يدلك بلطف الى دينه الحق والى تبليغ الرسالة واقامة مراسم

التصلية

الرياسة والياناً يدع قال وايدك بنصره بالمظاهرة على اعدايك والعين عصمته قال والله يعصمك من الناس
اي يحفظك منهم وبموعدة وضمان من الله بعصمته من تعرض الاعادي له وازاحة لمعاذيره والشاد صلاته عليه قال ان الله
وملايكته يصلون على النبي اي يعتنون باظهار شرفه وتعظيم شانه وقال تعالى وان تظاهرا بالتشديد والتخفيف والخطاب
لعايشة وحفصة اي تتظاهرا عليه صلى الله عليه وسلم بما يسوه فلن يعدم من يظاهره فان الله هو مولاه اي وليه وناصره اي
يتولاه بذاته وجبريل يعينه وصالح المومنين اي ومن صلح منهم اتباعه وانصاره وقيل صالحهم هم الانبيا وقيل
الملايكه بشهادة والملايكة بعد ذلك ظهير اي متظاهرون له وخص جبريل تعظيما له واريد بالصالح الجنس ومن ثم عم بالاضافة
وبقوله بعد ذلك تعظيم لمظاهرتهم اذ هي من جملة ما نصره الله به واما القول بانه الانبيا وقيل ابو بكر وقيل عمر وقيل
علي فدعوى بلا بينة نعم ان صح حديث ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم قال هم ابو بكر وعمر كان بينة صدق لكونهما المراد
الفصل التاسع في بيان ما تضمنته سورة الفتح من كراماته صلى الله عليه وسلم بما اتاه مما يفوت الحصر
قال تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا الى قوله يد الله فوق ايديهم تضمنت هذه الايات من فضله والثنا عليه
وكرم منزلته عند الله ونعمته لديه ما اي الذي وشيا يقصر الوصف عن الانتها اليه لقصور الاحاطة به علما
فابتدا جل جلاله باعلامه مصدر مضاف الى فاعله او مفعوله اي اعلام الله نبيه او اعلامه بما قضاه له من القضا
المبين بقوله انا فتحنا لك فتحا مبينا اي انا قضينا لك على اهل مكة ان تدخلها من قابل عام الحديبية اي بظهوره
وغلبته على عدوه وعلو كلمته وشريعته بعد صلحه عنها او هو وعد بفتحها وعبر بالماضي لتحققه او بما اتفق له بعد
نزولها سنة ست كفتح خيبر وفدك او اخبار عن صلح الحديبية وسمي صلحا لانه كان بعد ظهوره على عدوه حتى سالوه الصلح
بها وكان سببا لفتح مكة وبه تفرغ صلى الله عليه وسلم لساير العرب فغزاهم وفتح بلادهم حتى دخل الناس في دين الله افواجا وظهر
له في الحديبية اية عظيمة هي انه ماها نضب فلم يبق بها قطرة فتمضمض ثم مج فيها فدرت ماحتى رووا واكلهم او فتح الروم فانهم
غلبوا فارس تلك السنة وعلم كونه فتحا له صلى الله عليه وسلم من سورة الروم وانه عطف على باعلامه اي وبانه صلى الله
عليه وسلم مغفور له غير مواخذ تاكيد لما قبله لتضمنه معناه بما كان ويكون لقوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم
من ذنبك وما تاخر قال بعضهم اراد غفران ما وقع وما يقع مما يصح ان يعاتب عليه كما في لعلك باخع نفسك ان لا
يكونوا مومنين لعلك باخع نفسك على اثارهم ان لم يومنوا عبس وتولى ان جاءه الاعمى وهو علة للفتح من حيث انه سبب
عن جهاد الكفار والسعي في اعلا دينه وازاحة الشرك وتكميل النفوس الناقصة قهرا ليصير ذلك بالتدريج اختيارا وتخليص
الضعفة من ايدي الظلمة وقال مكي جعل الله المنه بالفتح او بالهداية الى الاسلام سببا للمغفرة وكل من المنة او
الهداية والمغفرة من عنده لا اله غيره منة حال او مفعول مطلق بعد منة وفضلا بعد فضل ثم قال ويتم نعمته
عليك بجمعه لك النبوة والملك وظهور دينك وفتح البلاد عليك وقيل بخضوع من تكبر لك وقيل بفتح مكة
والطايف وقيل برفع ذكرك في الدنيا اقوال ثلثة ولها عموم الاية ولا مرجح فالاولى حملها على العموم فاعلم بتمام
نعمته عليه بخضوع متعلق بنعمته او بدل من بتمام او البا فيه بمعنى من البيانية له ولما بعده اي من خضوع متكبري
عدوه له وفتح اهم البلاد يعني مكة عليه واحبها له ورفع ذكره مما نشا عليه كله من نصره اياه على عدوه فهو بها
شامل له هذا وانما كانت مكة اهم البلاد عليه فتحا لانها كانت معجم الكفار والعرب تبع لهم ينتظرون بالاسلام ما يكون
منهم فان اسلموا اسلموا وكان اهلها ينتظرون ما يكون من نبي الله في نصره عليهم وفتحه لها فكانت بذلك اهم لتوقف
اكثر العرب على اسلامهم ومن ثم دخل الناس في دين الله افواجا بعد فتحها وكانت احبها اليه بشهادة حديث والله انك
لاحب ارض الله الي واحب ارض الله الى الله ولولا ان اهلك اخرجوني ما خرجت وحديث ما اطيبك من بلد واحبك الي
ولولا ان قومي اخرجوني منك ما سكنت في غيرك وكفاك بهما شاهدا بفضل مكة على المدينة وتامل حديث ورقد يظهر

لك

لك شئ جه صلى الله عليه وسلم فانه اخبر بانهم يكذبونه فلم يهتم له ثم بانهم يؤذونه فلم يتحرك له نفسه ثم بانهم
يخرجونه فاهتمت له وتحركت ثم قال او مخرجي هم بفتح الواو وتشديد اليا عطف اما على ما قبله وقدمت الهمزة على العاطف
وان كان الاصل تقديمه لان الاستفهام له صدر الكلام وخصت بذلك دون اخواتها من اداة حيث لم تقدم نحو وكيف
تكفرون فاني تؤفكون فاين تذهبون لانها اصلها فقدمت تنبيها على اصالتها واما على مقدر بعدها اي معادي ومخرجي
هم بشهادة ما في الكشاف من تقديره بعدها في اقلم يسيروا اي امكثوا ومخرجي كمفضي جمع مخرج ومصرخ جمع سلامة بواو
ونون وباضافته لياء المتكلم حذفت نون الجمع فاجتمعت الواو واليا وسبقتها بالسكون فقلبت يا وادغمت فيها وفتحت
تخفيفا حذرا من اجتماع كسرتين وياءين وكسر ما قبل المنقلبة على اصل التقا الساكنين لان يا المتكلم ساكنة الاصل وهو
خبر مقدم وهم مبتدا موخر ولا يجوز عكسه اذ لا يجوز ان يخبر عن نكرة بمعرفة لان اضافته لفظية فانه اسم فاعل بمعنى
الاستقبال هذا ولك ان تجعله مبتدا لانه صفة اعتمدت استفهاما وهم فاعله سد مسد خبره وان كان ضميرا اجريه مجرى
الظاهر لكونه منفصلا وانما اخره لان السوال عن نفس اخراجه وهدايته بالجر عطفا على تمام وكذا ما بعده اي واعلمه
بهدايته الى الصراط المستقيم بقوله ويهديك صراطا مستقيما المبلغ الى الجنة والسعادة بنصره النصر
العزيز بقوله وينصرك الله نصرا عزيزا اي نصرا يعز به المنصور فوصف بوصفه مبالغة او نصرا فيه عز ومنعة
ومنته اي اعلمه بها على امته المومنين بالسكينة التي جعلها في قلوبهم بقوله هو الذي انزل السكينة في قلوب
المومنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم اي انزل فيها الطمانينة ليثبتوا حيث تقلق النفوس وتزل الاقدام ويزدادوا
ايقانا مع يقينهم برسوخ العقيدة وطمانينة النفس عليها او انزل فيها السكون الى ما جا صلى الله عليه وسلم به ليزدادوا
ايمانا بالشرايع مع ايمانهم بالله واليوم الاخر وبشارتهم اي واعلمه ببشارة امته بما لهم عند ربهم وفوزهم العظيم
لانه غاية ما يطلب والعفو عنهم والستر لذنوبهم بقوله ليدخل المومنين والمومنات جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها ويكفر عنهم سيئاتهم وكان ذلك عند الله فوزا عظيما علة لما دل عليه قوله ولله جنود السموات والارض من
التدبير اي دبر ما دبر من تسليط المومنين ليعرفوا نعمة ربهم ويشكروها فيدخلوا الجنة وهلاك عدوهم في الدنيا
والاخرة وبعدهم عن رحمته وسوء منقلبهم بمعنى انقلابهم اي اعلمه ذلك بقوله ويعذب المنافقين والمنافقات
والمشركين والمشركات الظانين بالله ظن السوء عليهم دايرة السوء وغضب الله عليهم ولعنهم واعد لهم جهنم وظنهم
هو ان لا ينصر الله رسوله والمومنين عليهم دايرة ما ظنوه وتربصوه بالمومنين لا يتجاوزهم وقرا ابن كثير وابو عمرو
بضم السوء لغتان الا ان المفتوح غلب في ان يضاف اليه ما يذم والمضموم جرى مجرى الشر ووضع الواو في لعن
واعد موضع الفا مع ان الغضب سبب للعن وهو سبب للاعداد لاستقلال كل بالوعيد بدون اعتبار سببية ثم
قال انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا احوال مقدرة وردت مخبرة ببعض ما اوتيه فعدد بذلك محاسنه
وخصايصه من شهادته على امته لنفسه بتبليغ الرسالة لهم وقيل شاهدا اي يشهد يوم القيمة لهم بالتوحيد
ومبشرا لهم اي يبشرهم بالثواب في دار النجاة وقيل يبشرهم بالمغفرة ومنذرا اي ينذر عدوه بالعذاب
وقيل محذرا اي ويحذر امته من الضلالات ليومن بالله ثم به صلى الله عليه وسلم من سبقت لهم من الله الحسنى
اي المثوبة الحسنى والجنة بشهادة ليومنوا بالله ورسوله ويعزروه اي يجلوه وقيل ينصروه على عدوه وقيل يبالغوا
في تعظيمه ويوقروه اي يعظموه وقرا بعضهم ويعززوه بزايين من العز اي ويعززوه والاكثر من المفسرين والاظهر
وفاقا لهم ان هذا اي يعزروه ويوقروه انزل في حق محمد صلى الله عليه وسلم لانه اقرب ذكرا فيرجع ضميرا لما اليه وينصره
قوله فالذين امنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه ثم قال ويسبحوه اي ينزهوه ويصلوا له بكرة واصيلا
اي غدوة وعشيا فهذا اي ضمير يسبحوه راجع الى الله تعالى وقيل الضماير الثلاثة لله واريد بتعزيره تعالى تقوية دينه ورسوله

ومن فرقهما فقد ابعد والخطاب في الاية على قراة الافعال الاربعة بتائيه له ولامته او لهم تنزيلا لخطابه منزلة خطابهم قال
ابن عطاء جمع بابنا للمفعول وترك فاعله لانه لا يكون الا من الله للنبي صلى الله عليه وسلم في هذه السورة يعني سورة الفتح
نعم مختلفة من حيث ذواتها من بيانه لافراد النايب عن الفاعل بعدها الفتح المبين وهو من اعلام الاجابة من الله له صلى الله
عليه وسلم اذ قد ساله النصر في مواطن كثيرة والمغفرة وهي من اعلام المحبة التي هي منه تعالى اما ارادة او فعل لنزاهته عن الميل النفسي
وتمام النعمة وهو من اعلام الاختصاص منه له بما لم يوته احدا غيره والهداية وهي من اعلام الولاية له منه بالنصر والتاييد
فالمغفرة تبرئة منه له من العيوب وتمام النعمة ابلاغ الله له اعلا الدرجة الكاملة التي لا درجة فوقها والهداية هي الدعوة الي
المشاهدة في مقعد صدق عند مليك مقتدر باقرب منزلة وكرامة لا قرب مماسة ومسافة وقال جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب من تمام نعمته
عليه ان جعله حبيبه اي اصطفاه وخصه بكرامة تشبه كرامة الحبيب عند محبه والا فالمحبة اصفى ود لانها من حبة القلب بخلاف الخلة
فانها ود تخلل النفس وخالطها واقسم بحياته فقال لعمرك انهم لفي سكرتهم اي وحياتك يا محمد وتقديره لعمرك قسمي وهي لغة في العمر
بالضم خص به القسم ايثارا للخفة لكثرة دور القسم على السنتهم ونسخ به شرايع غيره بشهادة وما ارسلناك الا كافة للناس وقوله
بعثت الى الاحمر والاسود وعرج به الى المحل الاعلى فكان قاب قوسين او ادنى وحفظه في المعراج حتى ما زاغ البصر وما طغى
وقد تلى عليك بيانه وبعثه الى الاسود والاحمر اقتباس من الحديث لا على وجه انه منه قال تعالى كما تقدم وما ارسلناك الا كافة
للناس اي الا رسالة عامة لهم محيطة بهم من الكف فانها اذا عمتهم فقد كفتهم عن ان يخرج منها احد منهم او الا جامعا لهم في الابلاغ فهي حال
من الكاف والتا للمبالغة كتا علامة اذ الاسم الذي لحقته قد بلغ الغاية في الوصف الذي دل عليه ولا يجوز جعلها حالا من الناس واحل له
ولامته الغنايم اقتباس من حديث احلت لي الغنايم ولم تحل لاحد قبلي وفي رواية لنا الغنايم وجعله شفيعا ومشفعا يوم القيامة
في مقام محمود يحمده فيه كما روي عن ابن عباس الاولون والاخرون ويشرف فيه على جميع الخلايق بيا ليعطي ويشفع فيشفع ليس
احد الا تحت لوايه وستسمع لهذا زيادة بيان وجعله سيد ولد ادم اقتباس من قوله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم
ولا فخر وفي البخاري انا سيد الاولين والاخرين ولا فخر حال موكدا اي اقول هذا ولا فخر وقرن ذكره بذكره ورضاه برضاه
بشهادة والله ورسوله احق ان يرضوه مع ما تقدم وجعله احد ركني التوحيد ظاهره انه لا بد في اثباته من الاتيان بهما وليس
مراد الصوليه بالاول فقط بل مراده انهما جعلا علما على التصديق به تعالى ولما جا صلى الله عليه وسلم به من الدين ثم قال
ان الذين يبايعونك اي يعقدون الميثاق معك على القتال انما يبايعون الله لانه المقصود بالبيعة يعني بيعة الرضوان
اي انما يبايعون الله ببيعتهم اياك يد الله فوق ايديهم حالا واستيناف موكد لما قبله على التخيل وهو ان يطلق اسم صورة
حقيقية على صورة وهمية مع قرينة مانعة من ارادة الحقيقية كان تشبه المنية بسبع له اظفار فيأخذ الوهم في الاختراع
لها ما هو من لوازمه من الاظفار فيصورها ثم يطلق عليها اسم الاظفار الحقيقية وينبها للمنية فتابلا اظفار المنية نشبت بفلان
وكاليد هنا فانها لما توهمت له تعالى اطلق عليها الوهم اسم الصورة الحقيقية في المبايع تمثيلا مثبتا لها القوية فقال يد الله فوق
ايديهم غير مريد حقيقتها لتعاليه سبحانه عن الجوارح وصفات الاجسام قيل المراد بيد الله قوة الله اي قوته في نصر رسوله فوق قوتهم
فاستعمال اليد الموضوعة للجارحة فيها لكون اكثر ظهور سلطانها في اليد وبها تكون الافعال الدالة على القوة من اخذ ومنع وضرب
وغير ذلك فهو مجاز مرسل لكون علاقته غير المشابهة وقيل المراد بها ثوابه المترتب على مبايعتهم باذعانهم وانقيادهم لله ورسوله
وقيل منته اي نعمته عليهم ببيعتهم مما منحوه من العز في الدنيا والثواب في الاخرة فوق منهم عليك بمبايعتهم لك على ان يبذلوا انفسهم
واموالهم فاستعمالها فيهما لكونها بمنزلة العلة الفاعلية لما اصدر بهما عنها وقيل المراد عقده بمعنى انه تعالى هو الذي اوجد
البيعة وتم عقدها فاستعار لايجادها اسم اليد لكونه ناشا عنها فهو من اطلاق اسم السبب على المسبب كذا قيل وانت خبير
بانه لا علاقة بين ايجاد عقدها او بين عقدها وبين اليد سوى انه صدر عنها فالعلاقة بينهما السببية فهو مجاز مرسل لا استعارة
وان زعم لانتفا علاقة المشابهة التي هي شرطها ولك ان تقول شبه عقدها بقبض اليد فيها ثم خيل باثبات اليد له فعلى هذا يكون

استعارة

استعارة مكنية قرينتها استعارة تخييلية قوله وتجنيس في الكلام لم يرد به التجنيس الصناعي بل اللغوي بمعنى المناسبة لان العقد
اذا اطلق عليه اسم اليد فانما يراد التي بمعنى الجارحة فبينهما وبين الايدي في الاية مناسبة وتاكيد لعقد بيعتهم اياه من حيث ان بيعتهم
معه صلى الله عليه وسلم كبيعتهم مع الله لا تفاوت بينهما فيد التي تعلو ايديهم هي يد الله تخييلا على ما مر وعظم بكسر اوله وفتح ثانيه
عطف على ما قبله اي وتاكيد لعظم شان المبايع صلى الله عليه وسلم من حيث جعل بيعتهم له بيعتهم لله تعالى كجعل طاعته طاعته كما
مر وقد يكون من هذا اي من قوله ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله قوله فلم تقتلوهم يعني قريشا بنصركم وتسليطكم عليهم
ولكن الله قتلهم بها اذ هو الخالق للفعل وهم المباشرون له وما رميت رميا يوصل التراب الي اعينهم ولم تقدر عليه اذ رميت
يوم بدر وحنين وجوههم صورة واكتسابا واخذا وارسالا ولكن الله رمى حقيقة وتبليغا واصابة فبلغ رميه تعالى منهم حدا لم تبلغه
رميك من ايصاله التراب الى اعينهم جميعا فلم يبق منهم مشرك الا شغل بعينيه فانهزموا وتمكنتم منهم قتلا واسرا وان كان الاول
يعني ان الذين يبايعونك من باب المجاز على ما مر وهذا اي فلم تقتلوهم من باب الحقيقة لان القاتل والرامي بالحقيقة كما مر هو الله وهو خالق فعله اي فعل المباشر ورميه وقدرته ايجادا وابداعا وهو القاتل مباشرة واكتسابا ومن ثم اسند
الفعل اليه حقيقة ايضا وهو اي الله مسببه ولانه الضمير للشان ليس في قدرة البشر توصيل تلك الرمية حيث
وصلت فاعمت ابصارهم حتى لم يبق منهم من لم تملأ تلك الرمية عينيه ترابا وكذلك قتل الملايكة لهم حقيقة وما حق
هذا بالتعجب لان القاتل حقيقة ايضا بالنسبة اليهم هو الله وهو خالق فعلهم وقدرهم ايجادا وابداعا وهم القاتلون مباشرة
واكتسابا فلا خصوصية لهم يكون قتلهم حقيقة بدون اسناده الى الله حقيقة هذا ولم تظهر لي جهة كون فلم تقتلوهم الاية
مثل اية ان الذين يبايعونك نعم يجوز ان يكون منه من حيث ان اللفظ يطلق على معناه وعلى ما هو كاله والمقصود منه فهنا قد اطلق اولا
على ما وضع له من نفي القتل والرمي مع صدوره صورة في قوله فلم تقتلوهم وما رميت اذ رميت ثم اطلق ثانيا على ما هو المقصود منه
من قذف الرعب في قلوبهم ومنفعة الرمي وتاثيره في قوله ولكن الله قتلهم ولكن الله رمى فهو من اطلاق المسبب الذي هو القتل
والرمي على مسببه الذي هو الرعب والمنفعة والتاثير وهذا مراده بقوله انها اي اية فلم تقتلوهم على المجاز العربي
اي اللغوي اعني استعمال اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة بين المعنى المجازي والحقيقي هي هنا السببية وعلى مقابلة اللفظ للمعنى
ومناسبته له لما بينهما من العلاقة المؤذنة باستعمال ما وضع للسبب من اللفظ في مسببه اي ما قتلتموهم وما رميتهم
انت اذ رميت وجوههم بالحصبا والتراب ولكن الله القى في قلوبهم الرعب ورمى قلوبهم بالجزع اي ان منفعة
القتل ومنفعة الرمي كانت من الله فهو القاتل والرامي بالمعنى الذي هو ابتلاوهم بالرعب وادخال التراب في اعينهم حتى
انهزموا وانت القاتل والرامي بالاسم من حيث مباشرتهما الفصل العاشر في ذكر ما اظهره الله في كتابه العزيز
اي المنيع الذي لا يعتري ساحته عزه ابطال وتحريف او الكثير النفع العديم النظير من كرامته عليه ومكانته عنده وفي
بيان ما خصه به من ذلك الذي اظهره من كرامته ومكانته سوى ما انتظم فيما ذكرناه قبل متعلق بانتظم اي سوى ما
اكرمه به فشبه على طريقة الاستعارة المكنية ذلك السوي بجزرات مثقوبة وما ذكر بسلك نظمت فيه واثبت لها النظم
تخييلا من ذلك الذي اكرمه به ولم ينتظم فيما ذكر قبل ما نصه الله من قصة الاسري في سورة سبحان الذي اسرى
بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى وما نصه منه في سورة النجم وقد تقدم الكلام عليه ومن ذلك ما انطوت
عليه القصة من عظيم منزلته وقربه اذ كان قاب قوسين او ادنى ومشاهدته ما شاهده من العجايب كروية
الانبيا وتمثيلهم له ووقوفه على مقاماتهم ورويته ربه وذهابه وايابه في برهة من الليل مسيرة ما لا يعلمه الا الله
وقد تعجب قريش من ذلك واحالوه ولا استحالة فيه بشهادة ما ثبت في الهندسة من ان ما بين طرفي قرص الشمس ضعف
ما بين طرفي كرة الارض مائة ونيفا وستين مرة ومع ذلك فطرفها الاسفل يصل موضع طرفها الاعلى في اقل من ثمانية
وقد حكم علما الكلام بان الاجسام متساوية في قبول الاعراض وان الله قادر على جميع الممكنات فلا ينكر ان يخلق مثل هذه الحركة السريعة

فيه صلى الله عليه وسلم او في البراق كيف وقد ورد انه يضع حافره عند منتهى طرفه والتعجب من لوازم المعجزات ومن
ذلك عصمته من الناس بقوله والله يعصمك من الناس اي يحفظك من تعرض اعدائك لك روى الترمذي كان النبي صلى الله
عليه وسلم يحرس حتى نزلت فقال يا ايها الناس انصرفوا فقد عصمني الله ولا تعارض بينها وبين ما في البخاري وغيره من شج وجهه
وكسر رباعيته يوم احد لخصوص العصمة بالقتل وانها بعد وقعته وقوله اي ومنه عصمته بقوله واذ يمكر بك الذين
كفروا ذكره بعد الفتح مكر قريش به بمكة قبل الهجرة ليشكر نعمة ربه بخلاصه من مكرهم به اي واذكر اذ يمكر وقع
متشاورين في امرك بحضرة عدو الله ابليس وقال انا شيخ من نجد سمعت اجتماعكم فجئت ولن تعدموا مني رايا ونصحا ليثبتوك
بوثاق وحبس اشارة الى قول ابي البختري اري ان تحبسوه وتسدوا منافذه الا كوة تلقون اليه منها طعامه وشرابه حتى يموت
فقال ابليس بئس الراي ياتيكم من قومه من يخلصه او يقتلوك اشارة الى قول ابي جهل اري ان تاخذوا من كل بطن غلاما مع كل
واحد سيفا يضربونه ضربة واحدة فيتفرق دمه في القبايل فلا تقوى بنو هاشم على حرب قريش فاذا طلبوه عقلناه فقال
ابليس صدق الفتى او يخرجوك اشارة الى قول عمرو هشام بن اري ان تحملوه على جمل فتخرجوه من ارضكم فلا يضركم ما صنع فقال بئس الراي يفسد
قوما غيركم ويتيالكم بهم فتفرقوا على راي ابي جهل فاخبره جبريل بذلك وقال له لا تنم الليلة في مكان نومك فامر عليا ان ينام فيه
وخرج عليهم وقد اجتمعوا عشا لقتله واخذ كفا من تراب فنثره على رؤسهم يقرا يس والقران الحكيم الى قوله لا يبصرون وقوله
اي ومنه عصمته بقوله الا تنصروه فقد نصره الله اي ان لم تنصروه فسينصره من نصره اذ اخرجه الذين كفروا وليس
معه الا ابو بكر فحذف الجزا واقيم ما هو كالدليل عليه مقامه او ان لم تنصروه فقد وجب له النصر من نصره في ذلك الوقت
فلن يخذله بعده واسند اليهم الاخراج لتسبب اذن الله له في الخروج عن همهم به فكانهم اخرجوه ثاني اثنين حال من ضمير اخرجه
اي احد اثنين ومنه ما دفع الله به عنه في هذه القصة اي قصة مكرهم به ولا يحيق المكر السيئ الا باهله لحفظ الله له
من اذاهم ليلة عزموا على قتله بعد تحزبهم اي تجمعهم لهلكه بضم اوله وسكون ثانيه اي هلاكه وبعد خلوصهم اي
انفرادهم واعتزالهم خالصين من مخالطة غيرهم نجيا مصدرا وزنته وصفوا به كما في جاوا صديقا وجمعه انجية كندى
واندية اي متناجين في امره على اي صفة يوذونه ليفوزوا بارهم منه فطوفوا بالجنبة ومن الاخذ على ابصارهم
عند خروجه عليهم مع ابي بكر الى الغار ليلة راموا قتله كما مر ومن ذهولهم عن طلبه في الغار مع ترددهم حوله
فلم يهتدوا اليه والغار نقب باعلى ثور جبل عن يمنى مكة مسيرة ساعة وما ظهر لهم في ذلك اذ خرج عليهم وهم ببابه
صلى الله عليه وسلم فلم يروه ونثره التراب على رؤسهم فلم يعلموا به حتى قيل لهم الى غير ذلك من الايات ونزول السكينة
عليه اي الامنة التي تسكن عندها القلوب اي على النبي صلى الله عليه وسلم او على ابي بكر وهو الحق لانه الذي كان منزعجا بشهادة
قوله صلى الله عليه وسلم له لا تحزن ان الله معنا وقوله له ما ظنك باثنين الله ثالثهما وفي مصحف حفصة فانزل الله
سكينته عليهما ومن قصة سراقة بن مالك حنبب بفتح ثانيه وقد يسكن اي على قدر وعدد ما ذكره اهل الحديث
والسير في قصة الغار وحديث الهجرة فانه تبعهما حين توجها منه مهاجرين الى المدينة ليفتك بهما فرده الله خاسيا
ثم اسلم بالجعرانة منصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من الطايف ومنه قوله انا اعطيناك الكوثر فصل لربك
التفات من التكلم الى الغيبة ومقتضى الظاهر فصل لنا اي قدم على الصلاة او على صلاة العيد خالصا لوجهه شكرا لانعامه
فانها جامعة لانواع الشكر وانحر اي ضح بالبدن التي هي خيار اموال العرب وتصدق على المحاويج ولا تدعهم ولا تمنعهم
الماعون وهذه السورة كالمقابلة للتي قبلها ان شانئك هو الابتر اعلمه صلى الله عليه وسلم في هذه السورة بما اي
ببعض ما اعطاه والا فقد اعطاه ما لا يحصى كثرة والكوثر حوضه بشهادة حديث مسلم اتدرون ما الكوثر قلنا الله
ورسوله اعلم قال نهر وعدنيه ربي عليه خير كثير هو حوض ترده امتي يوم القيمة وهذا انما يصلح شاهدا اذا كان
قوله هو حوض بيانا لقوله نهر اما اذا كان بيانا لقوله خير كثير فلا وقيل نهر في الجنة بشهادة حديث الترمذي رايت

في الجنة

الجنة نهرا حافتاه قباب اللولو قلت ما هذا يا جبريل قال الكوثر الذي اعطاكه الله وحديثه ايضا اعطاني الله الكوثر نهرا في
الجنة يسيل في حوضي وقيل الخير الكثير ولعل هذا هو الحق لانه فوعل من الكثرة بمعنى المفرط فيها ويويده خبر ابن عباس في
البخاري الكوثر هو الخير الكثير الذي اعطاه الله قيل لسعيد بن جبير ان ناسا يزعمون انه نهر في الجنة قال هو من الخير الكثير الذي
اعطاه مع ان سبب انزالها ان بعض سفها قريش او كعب بن الاشرف قال ان محمدا قد اصبح ابتر قليل العدد مقطوعا من الولد
فاعطيه عوضا عن مصيبته بابنه القاسم وجيء باسم معنى الكثرة المفرطة المضادة لمعنى البتر اعني القلة ردا لقوله مع تضمنه
جميع ما قيل فيه مما مر او الشفاعة او المعجزات الكثيرة او النبوة او المعرفة اقوال وهي مع حسنها وافصاحها
باثبات اكرامه صلى الله عليه وسلم بمعانيها لم اقف لها على دليل ثم اجاب اي الله تعالى عنه صلى الله عليه وسلم عدوه ورد
عليه قوله ان محمدا قد اصبح ابتر فقال ان شانئك هو الابتر اي ان عدوك ومبغضك وقد قيل الابتر الحقير
الذليل الذي لا ذكر له حسن ولا ثنا جميل والمفرد الوحيد الذي لا ولد له ولا عقب او الذي لا خير فيه واما هو
صلى الله عليه وسلم فذكره الحسن وعقبه وثنا ورفضله فباقية الى يوم القيمة وله في الاخرة ما لا يدخل تحت وصف وقال تعالى
ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقران العظيم قيل السبع المثاني السور الطوال بكسر طائه جمع طويلة واما بضمها
فمفرد كرجل طوال الاول البقرة وال عمران والنسا والمائدة والانعام والاعراف والانفال مع براءة لانهما في حكم سورة
واحدة ومن ثم لم يفصل بينهما بتسمية والقران العظيم ام القران لاشتمالها على كليات معانيه اذ اولها ثنا واوسطها
تعبد بالامر والنهي واخرها وعد ووعيد وكانها هو ولهذا مزيد بيان تقدم وقيل السبع ام القران لحديث نادي
رسول الله ابي بن كعب وهو يصلي فلما فرغ لحقه فوضع يده صلى الله عليه وسلم على يده ثم قال اني لارجو ان لا اخرج من المسجد حتى
اعلمك سورة ما انزل في التورية والانجيل مثلها ثم قال كيف تقرا اذا افتتحت الصلاة قال فقرات الفاتحة فقال هي هذه السورة
هي السبع المثاني وحديث البخاري ام القران هي السبع المثاني والقران العظيم سابعه اي ما في القران وقيل السبع المثاني
ما في القران من امر ايجابا كاقيموا الصلاة او ندبا كافعلوا الخير او نهي تحريما كلا تقربوا الزنا او كراهة نحو ولا تيمموا الخبيث
منه تنفقون روي انهم كانوا يتصدقون برديء التمر فنزلت اي ولا تقصدوا الرديء تتصدقون به وبشرى للمومنين
وانذار للكافرين وضرب مثل نحو ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل هل يستويان ه
واعداد نعم بفتح همزته جمع عدد بمعنى ونعم معدودة واتيناك نبا القران العظيم اي اعطيناك علم ما اشتمل عليه مما ذكر
من قصص ومواعظ وبلاغة واعجاز وثناء على الله بما هو اهله وغير ذلك وقيل سميت ام القران مثاني لانها تثنى اي تكرر
في كل ركعة اي صلاة تسمية للكل باسم جزئه او في كل ركعة باعتبار الركعة بعدها وفي الفايق لانها تثنى اي تكرر في قومات
الصلاة اي في كل قومة او في مجموع القومات وقيل بل الله استثناها لمحمد صلى الله عليه وسلم وذخرها له دون
الانبيا وهذا لا يخص الفاتحة بل جميع السور كذلك وسمى القران مثاني لان القصص تثنى اي تكرر فيه والمثاني جمع مثناة
او مثنى من التثنية بمعنى التكرير لما فيه ايضا من تكرر امثال ووعد ووعيد واخبار وغير ذلك او من الثنا لما فيه من ثناء عليه
تعالى بصفاته العظمى واسمائه الحسنى وقيل عن جعفر بن محمد السبع المثاني هي انا اكرمناك بسبع كرامات الهدى
هو وما بعده بدل البعض من كل او خبر مبتدي محذوف اي هي الهدي والنبوة والرحمة والشفاعة والولاية والتعظيم
والسكينة فيجوز جرها على البدلية ورفعها على الخبرية وهي سبع مقابلة لابواب جهنم السبعة لمن اكرم بها امن منها وانزلنا
اليك الذكر اي القران سمي ذكرا لانه موعظة وتنبيه لتبين للناس اي للانس والجن كما في الصحاح ولعله بطريق التغليب
ما نزل اليهم فيه مما امروا به ونهوا عنه وتشابه عليهم والتبيين اعم من ان يكون بنص على المراد او مرشد الى ما يدل
عليه كالقياس ودليل العقل وقال وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا للمومنين ونذيرا للكافرين تكفهم بشرعك
عن الظلم والكفر وقد تقدم له فضل بيان وقال قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم امره ربه ان يعلمهم انه رسوله

اليهم جميعا حال من اليكم فضلا اى الاية من خصايصه جمع خصيصة لم يشاركه فيها احد لو ردها شاهدة باختصاصه
بعموم رسالته ومشعرة بان كل رسول بعث الى قومه خاصة بشهادة وما ارسلنا من رسول الا بلسان اى بلغة
قومه الذين هو منهم وبعث اليهم ليبين لهم ما امروا به ونهوا عنه فيفهموا عنه بيسر لخصهم بقومهم ارسالا ودعوة
وانذارا وبعث محمدا صلى الله عليه وسلم الى الخلق مصدر بمعنى المخلوق كافة من الكف لكفهم بدعوته عن ان يخرج منها
احد منهم لاحاطتها بهم كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت الى الاحمر والاسود اى العرب والعجم كما مر مع ثقلا
لغتهم فكان يخاطب كلا بلغته الا ان اولاها لغة قومه لانهم اولى الناس بالدعوة والانذار اليه ومن ثم امر اولا بانذار
عشيرته ثم دعا وانذر من دعاه وانذر بلغته ثم اصحابه دعوا وانذروا بما فهموا عنه وترجموه لهم وقال النبي اولى
بالمومنين من انفسهم وازواجه امهاتهم جمع ام اصلها امهة بشهادة امهتي خندف والياس ابي ومن ثم جمع على
امهات ومنهم من خصه بالادميات والامات بالبهايم وخندف لقب ليلى امراة الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان
وكان الياس على معترمة سليمن لما عدى الى بلقيس قال اهل التفسير اولى بالمومنين من انفسهم في جميع الامور اى ما انفذه
فيهم من امر فهو ماض عليهم كما يمضي حكم السيد على عبده اذ لا يامرهم ولا يرضى منهم الا بما فيه صلاحهم وقيل اتباع امره
اولى من اتباع راى النفس فيجب عليهم ان يكون احب اليهم من انفسهم وحكمه عليهم انفذ من حكمها واتباع امره ونهيه دون امرها
ونهيها وشفقتهم عليه اتم منها عليها روى انه صلى الله عليه وسلم ندب الى غزوة تبوك فقال ناس نستاذن اباءنا وامهاتنا
فنزلت وازواجه امهاتهم اى هن في الحرمة كالامهات تنزيلا لهن منزلتهن حرم نكاحهن عليهم بعده صلى الله عليه
وسلم تكرمة له وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ولانهن له ازواج في الاخرة ثم انهن
فيما عدى ذلك كالاجنبيات وامهات الرجال في الحرمة عليهم كحرمة امهاتهم عليهم وقد قرئ وهو اب لهم اذ كل نبي اب لامته
من حيث انه سبب حياتهم الابدية ومن ثم صاروا اخوة في الدين من حيث انتسابهم الى اصل واحد هو الايمان الناشئ عنه صلى الله عليه وسلم
ولا يقرا به الان لمخالفته المصحف الامام الذي نسخه عثمان وعليه الناس وقراة بن عباس قبل قوله وازواجه امهاتهم
وابي بن كعب بعده وقال وانزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم من خفيات الامور او من امور الدين
والاحكام وكان فضل الله عليك عظيما فيما علمك وانعم عليك وقيل فضله العظيم النبوة اذ لا فضل اعظم منها
وقيل ما سبق له في الازل من صلات المكارم وهبات الكرايم واشار الواسطي الى انها اى هذه الاية اشارة الى
احتمال الروية اى روية ربه تعالى ليلة الاسرى التي لم يحتملها موسى صلى الله عليه وسلم بشهادة ولكن انظر الى
الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني فانه استدراك اريد به بيان كونه لا يطيقها مع ما افاده من جوازها بتعليقها على
ممكن هو استقرار الجبل ضرورة ان المعلق على الممكن ممكن الباب الثاني من القسم الاول في تكميل الله له صلى الله
عليه وسلم المحاسن جمع حسن على غير قياس خلقا وخلقا اى محاسن خلقه وخلقه والثاني السجية والطبيعة وهو الصورة
الانسان الباطنة التي هي نفسه وصفاتها حسنة وقبيحة بمنزلة الاول لصورته الظاهرة واوصافها حسنة وقبيحة والثواب
والعقاب يترتبان على اوصاف الباطنة اكثر من ترتبهما على اوصاف الظاهرة وقرانه عطف على تكميل وقد تقدم بيانه
جميع الفضايل الدينية نسبة الى دين الاسلام وهو توحيد الله تعالى وما يجب الايمان به والدنيوية نسبة الى الدنيا
والافصح فيها كنظايرها مما اخره الف زيدت للتانيث رابعة اذا الحقت ياء نسبة حذف الفها فيقال في دنيا دنيي
بيايين ولما مكسورة وفي حبلى حبلي ويجوز جعلها كالفاصلة فتقلب واوا فيقال دنيوي كما مر وفي اخرى اخروي
كما تجعل المنقلبة كالزايدة فتحذف فيقال في موسى موسي وكذا موسوي على الاصل ويجوز بلا حذف وقلب فيقال دنياوي
وهي ضعيفة اعلم خطاب لكل من يتاتى توجيه الكلام اليه اولمن ساله تاليف هذا الكتاب او جرد من نفسه من خاطبه حثا له
على الاصغا الى ما يلقيه اليه ايها المحب لهذا النبي الكريم الباحث عن تفاصيل جمل قدره العظيم اعتراض بين الخطاب وما

خوطب به

خوطب به ورد شاهدا بتخصيص الخطاب بمن جرى هو عليه ان خصال الجلال والكمال من الكيفيات النفسانية وغيرها سواكانت
النفسانية في النفس باعيانها ويسمى وجودا متاصلا ام بصورها ويسمى وجودا غير متاصل كالكرم يتصف به الكريم وان لم يتصوره وقد يتصوره
البخيل وان لم يتصف به والجلال لعظمة وفي نسخة الجمال والاول اكثر وجودا في النسخ المعتمدة ولا يعزب عنك ما نقل عن الاصمعي انه كان ينكر
على من يصف به احدا من البشر اذ لا يوصف به لغة الا الله وقد رد بقول هدبة بن خشرم

فلا ذا جلال هبنه لجلاله ۞ ولا ذا ضياع هن يترك للفقد

في البشر نوعان احدهما ضروري دنيوي اقتضته جبلته اى طبيعته التي جبل عليها وصورته التي خلق عليها واقتضته ايضا ضرورة
الحياة الدنيا مما ليس لاختيار ثم اقتضا ومما له بمعنى اعداد فيه بشهادة قوله بعد مثل ما كان في جبلته من كمال وثانيهما مكتسب ديني
وهو ما توقف اكتسابه على الشرع من الكمالات العلمية التي اعظمها معرفة الله تعالى مما يحمد فاعله ويقرب الى الله زلفى اى قربة
اسم مصدر ازدلف ثم هي اى خصال الجلال على فنين ايضا اى نوعين منها ما يتخلص اى يتمحض لاحد الوصفين الضروري والمكتسب
من غير امتزاج وتداخل بحيث لا يصدق عليه اسم الاخر ضروريا او كسبيا ومنها ما يتمازج ويتداخل بان يكون ضروريا وكسبيا كما سياتي
فاما الضروري المحض اى الذي لا يكون مكتسبا فما ليس للمرء فيه اختيار في حصوله ولا اكتساب له مثل ما كان في جبلته من
كمال خلقته وجمال صورته تجنيس لاحق بين كمال وجمال وقوة عقله من اضافة الصفة الى موصوفها اى عقل يعني تعقل هو
قوة بها يبدا القلب مما ينتهي اليه مدرك الحواس فيهتدي الى المبادي ويتمكن من ترتيبها فيتبدى له المطلوب فيدركه بتاملة اى التفاته
وتوجهه اليه بتوفيق الله والهامه اذ الافكار معدات للقلب اى الروح المسمى قوة عاقلة ونفسا ناطقة وفيض المطلوب انما هو
بالالهام وتوفيق الملك العلام فحاصل معناه حصول شرايط التوصل الى المطلوب وانكشاف الحجب عنه والتهدي الى طرق توصل
اليه وقد يقال هو قوة للنفس الناطقة بها تتهيؤ لاكتساب العلوم اذ الموجود ان كان لاختيارنا في وجوده اثر فالعلم به يسمى نظريا
والا فعمليا ومن ثم حصل للنفس قوتان علمية هي مبدا الادراك وباعتبار تاثرها عما فوقها هي مستكملة في ذاتها مكملة للنفس وتسمى
عقلا نظريا وباعتبار تصرفها في الضروري لحصول النظري كان للنفس اربع عقول هيولاني كاستعداد الطفل ثم بالملكة كاستعداد الا
بادراك الضروري ليحصل به النظري ثم بالفعل كالقدرة بادراك النظري على استحضاره متى اريد ثم مستفادا ان استحضره مشاهدا له
وعملية هي مبدا الفعل وتسمى عقلا عمليا وللنفس باعتبار تكميلها لها وللبدن اربع مراتب ما يصدر بها ظاهرا ثم باطنا ثم ما تتحلى به من الكمالات
ثم ما يتجلى لها من جلال الله وجماله ولهذا مزيد بيان وتحقيق به كتابنا مقاصد المقاصد وصحة فهمه من اضافة الصفة الى موصوفها وهي قوة
ادراكية لمعاني الاشيا وكثيرا ما يعبر عنه بالنفس الناطقة وفصاحة لسانه اى طلاقته بتراكيب جارية على قانون العربية مع رعاية
المطابقة ووضوح الدلالة وقوة حواسه سمعا وبصرا وشما وذوقا ولمسا وهي قوى يدرك بها ما جعلت له الا ان المرتسم في الباصرة
هو صورة المحسوس في الخارج ومعنى محسوسيته حصول صورته فيها لا نفسه كما ان المرتسم في الذهن هو صورة المعلوم الخارجي ومعنى معلوميته
حصول صورته فيه لا نفسه وهي من الحواس ارتسام المحسوس في الحواس الباطنة والمشهور انها ايضا خمس ذكرناها في كتابنا مقاصد المقاصد
وقوة اعضايه واعتدال حركاته بسلامتها من الافة والحركة اما امر موهوم هو حصولات متعاقبة مستمرة في احياز متلاصقة فهي متصلة
ممتدة من شرط لا توجد في الاعيان لفقد تمامها ما دام المتحرك لم يصل الى منتهى فاذا وصل انقطعت وبطلت بل في الاذهان لان المتحرك نسبة
الى المكان الذي تركه والى الذي ادركه فاذا ارتسم في الخيال صورة كونه في الاول ثم ارتسم فيه قبل زوالها صورة كونه في الثاني فقد اجتمعتا
فيدركهما الذهن على انهما شي واحد واما امر موجود محقق وهو الحصول في حيز بعد الحصول في اخر ثم لابد له مما منه وهو المبدا واليه وهو المنتهى
وفيه كالاين والوضع والكم وبه وهو علته الفاعلية اعني المحرك وله وهو علته المادية بمعنى المحل اعني المتحرك اذ لكونها عرضا لابد لها من محل
تقوم به وشرف نسبه اذ في الغالب من تحلى به ربا بنفسه عن سفساف الامور الى عاليها وذميم الصفات الى معاليها وعزة قومه
وكرم ارضه اى طيب مكانه الذي نشا فيه واعتداله ويلحق به اى بالضروري المحض ما تدعوه ضرورة حياته اليه ما نكرة موصوفة
بما بعدها وضميره للمرء وضمير اليه لما اى يلحق به شي من الامور العادية تدعو المرء شدة احتياج حياته اليه من غذائه اما بفتح اوله

وبدال مهملة نفو الطعام بعينه واما بكسره وبذال معجمة ما يتغذى به من طعام وشراب وهو الاليق هنا اذ كل منهما تدعو اضرورة
الحياة اليه **ونومه** هو عرض يحدث من استرخاء اعصاب الدماغ برطوبات الابخرة المتصاعدة اليه بحيث تقف المشاعر الظاهرة
عن الاحساس **وملبسه ومسكنه ومنكحه** اسم لما يلبس ويسكن وينكح **وماله وجاهه** اي قدره ومنزلته **وقد تلحق هذه الخصال**
الاخرى اي التي تدعوه ضرورة حياته اليها **بالخصال الاخروية اذا قصد بها التقوى ومعونة البدن على سلوك طريقها** اي
طريق الخصال الاخروية **وكانت** تلك الخصال الملحقة بها **على حدود الضرورة** وداعية الحاجة من غير اسراف وزيادة فوقها
وكانت ايضا **على قوانين الشريعة** مما ابيح وجوز وهذا معنى قول الغزالي وغيره قد تصير العادات عبادات بالنية اذ الامور بمقاصدها
واما الخصال المكتسبة الاخروية فسائر اي جميع **الاخلاق العلية والاداب الشرعية** نسبة الى الشرع مما جاء به نبينا صلى
الله عليه وسلم واستعمال سائر بمعنى جميع كثير شايع وان كان بمعنى باقي اكثر الشاهد له امر غيلان في حديث البخاري وقد اسلم على عشر
نسوة اختر اربعا وفارق سائرهن اي باقيهن **من الدين** اي الايمان بما يجب تصديقه والطاعة في احكام الله **والعلم** بما للنفس وما
عليها مما به نظام المعاش والفوز بنجاة المعاد **والحلم** هو ملكة يقتدر بها على الصبر على الاذى **والصبر** هو حبس النفس عند الجزع
بمصيبة بان يتصور ما خلق لاجله ورجوعه الى ربه وتذكر نعمته عليه فيرى ان ما ابقى له اضعاف ما استرده منه فيهون على
نفسه والمصيبة كلما اصاب من مكروه بشهادة خبر انطفى سراج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انا لله وانا اليه راجعون فقيل
امصيبة هي قال نعم كلما يؤذي المؤمن فهو له مصيبة وقال من استرجع عند المصيبة جبر الله مصيبته واحسن عقباه وجعل له خلفا
صالحا يرضاه **والشكر** اي الثنا على المنعم بما اولاكه من معروف بان تصرف جميع ما انعم الله عليك من سمع وبصر وغيرهما الى ما خلقت
لاجله **والعدل** هو ملكة يقتدر بها على اجتناب ما لا يحل فعله **والزهد** فيما عدا الضرورات من المباحات وقد يقال هو
ترك الحرام ولا ريب في وجوبه او ترك الشبهات والاشبه وجوبه لكونه ذريعة الى اجتناب الوقوع في الحرام بشهادة حديث
ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام واجتناب الوقوع فيه واجب فالزهد مثله او ترك ما سوى الله مريدا به وجه الله وهو
زهد المقربين **والتواضع** اي الخضوع والتذلل ولين الجانب **والعفو** هو الصفح والتجاوز وعدم المواخذة **والعفه**
هي منع النفس عن تعاطي ما لا ينبغي **والجود** صفة مدح بين طرفي افراط يسمى سرفا وتفريط يسمى بخلا هي بذل ما ينبغي
فيما ينبغي **والشجاعة** محمدة بين طرفي افراط يسمى تهورا واقداما على ما لا ينبغي وتفريط يسمى جبنا وحذرا عما ينبغي هي
استعمال قوة عصبية على ما ينبغي فيما ينبغي **والحيا** هو انقباض عن القبيح حذرا من الذم بين طرفي افراط يسمى وقاحة
وجراة على القبائح وعدم المبالاة بها وتفريط يسمى خجلا وانحصارا عن الفعل مطلقا فهو انكسار يعتري القوة الحيوانية
فيردها عن افعالها **والمروة** صفة مدح تحمل على التعاون والتعاضد مما يورث تالفا وتحاببا الا انها قد تنفع وقد
تضر لعدم العلم بسلامة العاقبة **والصمت** مما يورث السلامة من افات اللسان وقلنا انه بشهادة حديث فاخذ بلسانه
وقال كف عليك هذا فقيل او انا لمؤاخذون بما نتكلم يا رسول الله فقال وهل يكب الناس في النار على وجوههم الا حصائد السنتهم
والتؤدة بما يورث الحفظ من الوقوع في ندامة الاستعجال قال صلى الله عليه وسلم لاشج عبد القيس ان فيك لخصلتين
يحبهما الله ورسوله الحلم والاناة ومن ثم قيل • قد يدرك المتاني بعض حاجته • وقد يكون مع المستعجل الزلل •
والوقار اي الحلم والرزانة **والرحمة** اي الرقة والتعطف على ما مر **وحسن الادب والمعاشرة واخواتها** كالنجدة
والمعونة والنصر والسخاوة **وهي** اي هذه الملكات النفسانية المكتسبة **التي جماعها** بكسر اوله اي جمع تلك الملكات بمعنى
انه يصدق على كل جزء جزء من جزئياته كما يقال جماع الخبا اخبية اي جمعه **حسن الخلق** وهو سجية حميدة تورث
الاتصاف بما ذكر من الملكات مع طلاقة وجه وانبعاث نفس وملاطفة اذ به ايتلاف القلوب واتفاق الكلمة وانتظام
الاحوال وملاك الامر وفي حديث وخالق الناس بخلق حسن تلويح بانه يمكن اكتسابه والاحاديث الامرة به ومثله حديث
يا معاذ حسن خلقك مع الناس انكم لن تسعوا الناس باموالكم فسعوهم بطلاقة الوجه وحسن الخلق وحديث ان الله اختار

لكم الاسلام دينا فاكرموه بحسن الخلق والسخا وقد ورد خياركم احاسنكم اخلاقا وورد اكمل المؤمنين ايمانا احسنهم خلقا وورد ان العبد
ليدرك بحسن الخلق درجة الصائم القائم ولما نزل خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين قال له جبريل ان تعفوا عمن ظلمك وتصل من
قطعك وتعطي من حرمك وقالت عائشة كان خلقه القران يأتمر باوامره وينزجر بزواجره ويرضى لرضاه ويسخط لسخطه وبالجملة فحسن
الخلق خير كله **وقد يكون من هذه الاخلاق ما هو** مخلوق مودع **في الغريزة واصل الجبلة لبعض الناس** طبع عليه في اول خلقته ونشا
عليه **وبعضهم لا تكون فيه فيكتسبها** ويقتدي بغيره فيها فتصير له كالغريزة **ولا بد ان تكون فيه من اصولها في اصل الجبلة شعبة**
خلق عليها يرجع فيما يكتسبه اليها بجذب طبعه الاول اليها قال • كل امرء راجع يوما لشيمته • ان التخلق يأبى دونه الخلق **وتكون**
هذه الاخلاق دنيوية على ما مر قريبا **اذا لم يرد بها وجه الله والدار الاخرة** اما اذا اريد بها ذلك صارت مما يتقرب به فيثاب
عليها ثواب القرب **ولكنها** اي الغريزية وان لم يرد بها ذلك **كلها محاسن وفضائل** اي ملكات محمودة مختصة بذويها الانجاد وزهرة
الى غيرهم **باتفاق اصحاب العقول السليمة وان اختلفوا في موجب** اي سبب **حسنها وتفضيلها** على غيرها او بعضها على بعض اهو
ذاتي فحسنه ذاته وطبايعها ام بخلق الله له فيه ذاته قولان ثانيهما هو الحق لاستناد جميع الكاينات اليه تعالى ابتداء اذ هو الخالق وحده
وهي ملكات محمودة مكملة للانسان وان تفاوتت النفوس بحسب الفطرة في الكمال باعتبار زيادة اعتدال الابدان فكلما كان البدن اعدل
كانت النفس الفايضة اكمل والى الخيرات اميل وللكمالات اقبل وعكسه عكسه ثم لا نزاع في الضابط واجتناب العقل لحكمة بها من حيث انها
صفات كمال بشهود الشرع مؤيدا له ومقررا لحكمه بها وانما النزاع في ان العاقل قبل ورود او بعد ولم يبلغه هل يجب عليه بعض
الافعال ويحرم بعضها بمعنى استحقاق الثواب والعقاب في الاخرة ام لا نعم بالا اذ لا حكم له ولا اثابة ولا تعذيب قبل وروده وعند
المعتزلة نعم بناء على مسئلة الحسن والقبح ولهذا فضل بيان وشجنا به شرح نظمنا درر القلايد وشرح كتابنا مقاصد المقاصد
فصل في تعداد خصال محمودة خص بها صلى الله عليه وسلم وتذكر فيما بعده من الفصول متعقبة من الكتاب والسنة **اذا كانت خصال**
الكمال والجلال ما ذكرناه في الفصل السابق **ووجدنا الواحد منا يشرف** بضم الراء اي يصير شريفا رفيعا **بواحدة منها او**
اثنين ان اتفقتا له في كل عصر متعلق بيشرف او باتفقا **و**في نسخة **او** ان من عطف الخاص على العام اذ العصر الدهر اي الزمن
والاوان زمن مخصوص كزمن الربيع والداعي الى عطفه للخطابة في ان كل وقت لا يخلو من احد يشرف بذلك ثم ما يشرف به **اما ان**
يكون **من نسب او جمال** اي حسن **او قوة** هي مقولة بالاشتراك على ما يكون بالفعل كالشجاعة وعلى ما يكون بالشان كالانسان كاتب
بالقوة اي من شانه ذلك وعلى ما في النفس من ابصار وادراك وفكر وتمييز وغضب وعلى ما في الحديد ونحوه من صلابة وامتناع من
التثني والكسر وعلى ما يتمكن به من مزاولة افعال شاقة لاعتدال في الاعصاب بين افراط وتفريط من يبوسة ورطوبة وهي المراد
هنا والقدرة اخص منها لاشتراط الارادة فيها اذ هي التمكن من اظهار القوة مع الارادة **او سماحة** اي جود وعطاء والمسامحة المساهلة
حتى يعظم قدره غاية لوصفه بما ذكر اي يصير معظما مبجلا **ويضرب باسمه الامثال** مبالغة في تعظيمه بجعل اسمه مثلا يضرب به
الامثال التي تضرب او يوصف بها للبيان اذ المثل انما يصار اليه لكشف المعنى الممثل له ورفع الحجاب عنه وابرازه في معرض المحسوس
ويتقرر له بالوصف بذلك اي بما ذكر من الصفات **في القلوب اثرة** بكسر همزته وضمها وسكون المثلثة وبفتحهما اي خلاصة
مكرمة **وعظمة** ينفرد بها **وهو منذ عصور خوال** اي دهور مواض عظامه رميم **بوال** بيان لرمم كالى حفص عمر ومنذ مبني على
الضم يصلح كما في الصحاح ان يكون حرف جر فيجر ما بعده كفي فلا يدخل الا على زمان كما هنا وان يكون اسما فيرفع ما بعده على التاريخ
في مثل ما رايته منذ يوم الجمعة اي اول انقطاع رؤيته يوم ها وعلى التوقيت فلا يكون ما بعده الا نكرة في نحو ما رايته منذ سنة
اي امد انقطاع رؤيته سنة وفيما هنا اي امد بلا عظامه عصور خوال **فما ظنك بعظيم قدر من** استفهام عما يورث تعجبا
من عظيم قدر من اذ قد **اجتمعت فيه هذه الخصال** الحميدة والملكات لنفيسة **الى ما لا ياخذه عد** اي احصاء منها **ولا يعبر**
عنه مقال ولا ينال بكسب ولا حيلة الا بتخصيص الكبير المتعال اي العظيم الشان المستعلي على كل شيء بقدرته او الكبير
عن نعت المخلوقين المتعالي عنه **من** بيانية لما بعدها **فضيلة النبوة** هي كون النبي مبعوثا من الحق الى الخلق ثم هو ان كان من البداوه

اي الرفعة لشرفه اومن النبي بمعنى الطريق لكونه وسيلة الى الله فهي على الاصل بلا همز كالابوة اومن النبا بمعنى الخبر لانبايه اي اخباره عن الله
فعلى قلب همزتها واوا ثم الادغام كالمروه **والرسالة** هي كونه واسطة بين الله وبين عباده وقد مضت معناهما فيما مر **والخلة** هي صفا مودة
توجب الاختصاص وتخلل النفس وتخالطها **والمحبة** هي صفا مودة تتشوق شغاف القلب وتصل الى الفواد وسياتي لهما فضل بيان ه
والاصطفا بالرسالة والخصايص الروحانية والجسمانية بشهادة ان الله اصطفى من ولد اسمعيل كنانة واصطفى من كنانة قريشا واصطفى من
قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم واصله اصتفا افتعال من الصفوة اي الخلاصة اعل بقلب تايه طا لوقوعها بعد فا الافتعال
صادا وكذا اذا كانت فاؤه ضادا او طا فانها تقلب طا ثم يجوز لك ان تظهرها مع فايه في افتعل من الصيد اصطاد ومن الضرب اضطرب
ومن الظلم اظطلم وان تدغمها في الفا فتقول اصاد واضرب واظلم ولك في الثالث خاصة ان تدغم الفا فيها فتقول اطلم وزعم ابن السراج
انها فصحا لغاته واما اذا كانت الفا دالا لزم الادغام وجها واحدا فتقول في افتعل من الطرد اطرد **والاسرى** قد مر بيانه **والروية**
يحتمل ان يريد بها رويته صلى الله عليه وسلم لربه فيكون منه ذهابا الى ما هو اشهر القولين وهو غير ما اختاره فيما ياتي ويحتمل ان يريد
بها رويته صلى الله عليه وسلم من ايات ربه الكبرى كما مر بشهادة حديث البخاري راى رفرفا اخضر في الجنة قد سد الافق وحديث
مسلم راى جبريل في صورته له ستماية جناح **والقرب والدنو** بشهادة ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى على القول بانه صلى
الله عليه وسلم هو المراد لا جبريل **والوحي** مصدر وحى واوحى ثلاثيا ورباعيا ومصدر الثلاثي وفعل الرباعي اكثر استعمالا وهو
اعلام الله انبياءه الشي نحو كتاب او ملك او الهام ويجوز ان يريد به الموحى **والشفاعة** يجوز ان يريد بها التي لفصل القضا حين
يفزع الناس من هول الموقف اليه بعد فزعهم الى الانبيا فيقول صلى الله عليه وسلم انا لها فلامها عهدية وان يريد بها ما خص به
من الشفاعات لجنس الشفاعة مطلقا فلامها استغراقية وسترى له مزيد بيان **والوسيلة** هي في الاصل ما يتوصل ويتقرب
به واراد بها هنا القرب من الله ومن المراجعة في الشفاعة والواسل الراغب الى الله تعالى ه قال لبيد ه

اري الناس لا يدرون ما قدر امرهم ه بلى كل ذي دين الى الله واسل

او هي منزلة في الجنة كما ورد به الحديث **والفضيله** لعلها صفة خاصة خصه الله بها او شاملة لجميع ما منحه الله به **والدرجة** واحدة
الدرجات اي الطبقات من المراتب **الرفيعة والمقام المحمود** لحديث ابي حاتم يبعث الله الناس يوم القيمة فاكون انا وامتي على تل فيكسوني
ربي حلة خضرا فاقول ما شا الله ان اقول فذلك المقام المحمود وكفاك به شاهدا بانه غير الشفاعة وقد يكون هو هي لاشعار قوله فاقول
ما شا الله ان اقول في مراجعة ربي في الشفاعة بذلك وذلك هو المقام المحمود فلا تغاير بينهما وسياتي القولان **والبراق والمعراج**
ظاهر العطف مغايرته للاسرى ويمكن ان يقال الاسرى من المسجد الحرام بجسده يقظة ليلة سبع وعشرين من رجب وجزم به النووي في
السير من الروضة وفي فتاويه من ربيع الاول وفي شرح مسلم من ربيع الاخر الى المسجد الاقصى نصا والمعراج من الصخرة الى السما استعماله
فالى الجنة او العرش او طرف العالم احاد احدا ولا يعزب عنك ان البراق قد ركبه الانبيا قبله كما ورد من طرق كثيرة وفي سيرة ابن هشام
عن ابن الزبير ان ابرهيم صلى الله عليه وسلم كان يحج كل سنة على البراق وروى السهيلي انه احتمل هاجر عليه وسياتي عن حذيفة فما زايلا
يعني نبينا وجبريل ظهر البراق حتى رجعا وايهما كان رديفا للاخر قيل جبريل لاحاديث وردت فيه بعضها معضل وبعضها مرسل
وبعضها محتمل لحديث ابن حبان ان جبريل حمله على البراق رديفا له اذ الجملة الحالية يحتمل ان يكون منه صلى الله عليه وسلم فيكون هو
الرديف وان يكون من جبريل فيكون هو الرديف ويويد هذا قوله صلى الله عليه وسلم لابي ذر وقد راه يمشي امام ابي بكر اتمشي
امامه وهو خير منك لصراحته بان من كان خيرا يكون اماما **والبعث الى الاحمر والاسود** اي العرب والعجم **والصلاة بالانبيا** في بيت
المقدس عند الصخرة **والشهادة بين الانبيا والامم** يوم القيمة كما مر **وسيادة ولد ادم** وتقدم حديثه مع حديث انا سيد الاولين
والاخرين ولا فخر **ولواء الحمد** هو والله اعلم ما يكون له صلى الله عليه وسلم في مقامه المحمود هو فيه وفي الرياض النظرة انه صلى الله
عليه وسلم سئل عنه فقال ثلاث شقق ما بين السما والارض على الاولى مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم و فاتحة الكتاب وعلى الثانية
لا اله الا الله محمد رسول الله وعلى الثالثة ابو بكر الصديق عمر الفاروق عثمن ذو النورين علي المرتضى **والبشارة والنذارة**

بشهادة

بشهادة انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا **والمكانة عند ذي العرش والطاعة ثم والامانة** بشهادة انه لقول رسول
كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين والمفسرين على ان الموصوف في الاية هو جبريل وبها استدل من فضله على الانبيا اذ قد
عدد فضايله واقتصر على نفي الجنون عن نبينا صلى الله عليه وسلم بقوله وما صاحبكم بمجنون ورد بان المقصود من تعدادها نفي
قولهم انما يعلمه بشر افترى على الله كذبا ام به جنة لا تعداد فضلهما والموازنة بينهما **والهداية** بشهادة ويهديك صراطا مستقيما
ورحمة للعالمين بشهادة وما ارسلناك الا رحمة للعالمين **واعطا الرضي** بشهادة ولسوف يعطيك ربك فترضى **والسول**
فعل بمعنى مفعول اي المطلوب لانه افضل الخلق فهو بها احق **والكوثر** تقدم بيانه **واسماع القول** كما في حديث الشفاعة وقل
يسمع **واتمام النعمة** بشهادة ويتم نعمته عليك **والعفو عما تقدم وما تاخر** بشهادة ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر
وشرح الصدر ووضع الوزر ورفع الذكر بشهادة الم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك ورفعنا
لك ذكرك **وعزة النصر** بشهادة وينصرك الله نصرا عزيزا **ونزول السكينة والتاييد بالملايكة** بشهادة فانزل الله سكينته
عليه وايده بجنود لم تروها اي بملايكته يوم بدر وحنين والاحزاب **وايتا الكتاب والحكمة** بشهادة وانزل الله عليك الكتاب
والحكمة **والسبع المثاني** بشهادة ولقد اتيناك سبعا من المثاني **والقران العظيم وتزكية امته** بشهادة هو الذي بعث في
الاميين رسولا منهم يتلوا عليهم اياته ويزكيهم يوم القيمة اذا شهد والانبيا اذا انكرت اممهم **والدعا الى الله** بشهادة قل هذه
سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة وداعيا الى الله باذنه على ما مر اي بامره **وصلاة الله وملايكته عليه** بشهادة ان الله وملايكته
يصلون على النبي **والحكم بين الناس بما اراه الله** بشهادة انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس **ووضع الاصر
والاغلال عنهم** بشهادة ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم **والقسم باسمه** في لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون
واجابة دعوته في مواطن كثيرة كبدر اذ قال اللهم انجز لي ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصابة فلن تعبد بعد اليوم ه
وتكليم الجمادات بشهادة حديث البخاري اني لاعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قيل هو الحجر الاسود ومنه تسبيح الطعام والحصى
وتكليم الحيوانات العجم كنطق الضب والظبي والجمل **واحيا الموتى** اذ قد ورد انه صلى الله عليه وسلم قفل من غزاة فمات
بعير لبعض اصحابه فدعا الله فاحياه حتى ركبه الى المدينة ثم مات **واسماع الصم** كامر صلى الله عليه وسلم الحجارة ان تجتمع
لقضا حاجته فتعا قدن حتى صرن ركاما **ونبع الما من بين اصابعه** بشهادة قول جابر في البخاري فرايت الما ينبع من بين اصابعه
وتكثير القليل بشهادة حديثي انس في قصة ابي طلحة والزاد في البخاري فانه امر بما بقي منه فجي بقليل منه فدعى وبرك فيه
فكثر حتى ملوا اكل وعامعهم **وانشقاق القمر** من معجزاته صلى الله عليه وسلم قال انس ساله قريش اية فانشق مرتين وعن ابن
عباس انفلق فلقتين ذهبت فلقة وبقيت فلقة وعن ابن مسعود رايت حرا عليه فلقتي القمر **ورد الشمس** في الخندق وصبيحة
الاسرى وسياتي له مزيد بيان **وقلب الاعيان** من اياته صلى الله عليه وسلم في مثل حديث عكاشة كان معه صلى الله عليه
وسلم يوم بدر عصى فصارت بيده سيفا صارما ولا يصح ذلك الا على يد نبي والله تعالى هو القادر عليه **والنصر بالرعب**
بشهادة حديث نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الارض مسجدا وترابها طهورا نصرت بالرعب واهلكت عاد
بالدبور **والاطلاع على الغيب** بشهادة حديث خروج الدجال والدابة وثلاثة خسوفات وولاية العبيد والاراذل
ولا انا في ولاية العبيد قوله صلى الله عليه وسلم لا يزال هذا الامر في قريش ما بقي في الناس اثنان الايمة من قريش الناس
تبع لقريش لان ولايتهم قد تكون ناشية عن امام قرشي بشهادة حديث الحاكم الايمة من قريش ابرارها امرا ابرارها وفجارها
امرا فجارها ولكل حق فاتوا كل ذي حق حقه وان امرت عليكم قريش عبدا حبشيا مجدعا فاسمعوا واطيعوا **وظل الغمام وتسبيح
الحصى وابرا الالام** لاحاديث وردت في ذلك **الى ما** اي فضل عظيم كثير **لا يحويه محتفل** اي منهم يجمعه لكثرته تكاد تخرج عن
طوق من يهتم لذلك **ولا يحيط بعلمه الا مانحه** اي معطيه صلى الله عليه وسلم **ذلك ولا يحيط بعلمه الا مفضله** على غيره
به لا اله غيره الى ما اعد له فصله عما قبله لشبه انقطاع بينهما لان تلك فضايل شرف بها في الدنيا وهذا فواضل اكرمه

في الدار الاخرة من منازل الكرامة ودرجات القدس اي الجنة ومراتب السعادة والمثوبة الحسنى مما لا عين رات ولا
اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر والزيادة التي يقف دونها العقل ولا ينتهي اليها ادراكا ولعله اراد بها روية ربه و
ناهيك بها روية يحار في توجهه الى تخيل ما دونها ابها الوهم فما ظنك بادانيها فضلا عن اعاليها **فصل** في جمل من
اوصافه صلى الله عليه وسلم ان قلت اكرمك الله اعتراض بين القول الشرطي ومقوله دعا لمخاطبه بالاكرام تعظيما له لا خفا
على القطع بالجملة فضلا عن القطع بالتفصيل انه صلى الله عليه وسلم اعلى الناس قدرا واعظمهم محلا الاحسن ان يقال اعظمهم
قدرا واعلاهم محلا اذ العظمة بالقدر اليق والعلو بالمحل اوفق واكملهم محاسن وفضلا المضوبات كلها مميزات للنسب
فيما قبلها حولت عن اصلها للاغراق في نعته صلى الله عليه وسلم بسمات الجلال وصفات الكمال وقد ذهبت هذا مع
ما بعده جمل حالية اعتراضية بين مقول القول الشرطي وجزايه لطلب الوقوف على اوصافه صلى الله عليه وسلم مفصلة في تفاصيل
خصال الكمال مذهبا جميلا اي حسنا شوقني الى ان اقف عليها اي على خصال الكمال من اوصافه صلى الله عليه وسلم تفصيلا
فاعلم خطاب خاص او عام لمن يصلح توجهه اليه على ما مر نور الله قلبي وقلبك وضاعف في هذا النبي الكريم حبي وحبك اعتراض
دعاي بين فعل الامر ومعموله الساد مسد مفعوليه الذي هو انك اذا نظرت الى خصال الكمال التي هي غير مكتسبة في جبلة
الخلقة وجدته صلى الله عليه وسلم حايزا لجميعها ومحيطا بشتات اي متفرقات محاسنها دون اي بلا خلاف بين نقلة
الاخبار لذلك اي لحيازته جميع الخصال لما ذكر بل قد بلغ بعضها مبلغ القطع اما الصورة اي صورته صلى الله عليه وسلم
وجمالها وتناسب اعضايه في حسنها مما لم يكن مكتسبا بل في جبلة الخلقة فقد جات الاثار الصحيحة والمشهورة الكثيرة
بذلك من حديث من ذكرنا من الصحابة من انه صلى الله عليه وسلم كان ازهر اللون اي نيرا وحسنه ادعج اي شديد سواد
الحدقة اجل اي ذا كحل بفتحتين وهو سعة شق العين اشكل اي في بياض عينيه يسير حمرة وهو سماك بن حرب تفسير في مسلم
بانه طويل شق العين والشهلة بالهاء حمرة في سوادهما اهدب الاشفار اي كثير شعر حروف اجفان عينيه وهو الهدب ابلج
اراد ابلج الوجه اي مشرقه ولم يرد ابلج الحاجبين اي نقي ما بينهما بشهادة حديث ام معبد في دلايل البيهقي وغيره انها وصفته فيه
بانه ابلج الوجه اقرن ازج اي دقيق شعر الحاجبين طويلهما الى موخر العينين مع تقوس اقنى اي مرتفع قصبة الانف مع احديداب
يسير فيها هذا والمشهور انه صلى الله عليه وسلم كان اشم الانف اي مرتفع قصبته مع استوا اعلاه قال في الصحاح فان كان
فيها احديداب فهو القنا وقد يجمع بينهما بان ارتفاعه كان يسيرا جدا فمن راه متاملا عرف انه اشم ومن لم يتامله ظنه اقنى افلج
اي متباعد ما بين ثناياه مدور الوجه واسع الجبين كث اللحية اي كثير شعرها بحيث تملا صدره مع دقة فيه وعدم انبساط
سوا البطن والصدر اي مستويهما تلويح باعتدالهما خلقا وبان خروجهما او احدهما عن الاعتدال بروزا او تطامنا ليس بمحمود
واسع الصدر حسا ومعنى اذ قد وسع كل احد شفقة وحلما عظيم المنكبين مثنى منكب وهو مجمع عظم العضد والكتف اي ضخمهما
ضخم العظام اي عظيمها عبل العضدين مثنى عضد وهو الساعد من المرفق الى الكتف اي ضخمهما وعبل الذراعين مثنى ذراع
وهو ما بين مفصل الكف والمرفق وعبل الاسافل اي الفخذين والساقين وذلك كله مما يوذن بكمال قوته وشدته يشهد حديث
البخاري انه اعطي قوة ثلاثين رجلا رحب الكفين اي واسعهما حسا ومعنى اذ قد وسع كل احد عطاه وفي ذلك اقول في نوع
التشجير من بديعية مدحته صلى الله عليه وسلم بها ضمنتها انواع البديع مع اسمايها موريا بها ٥

عم الورى بيد سحا يرشحها ... عطاوه ليس يخشى الفقر من عدم

ورحب الراحتين اي واسعهما طولا وعرضا سايل الاطراف اي تام الاصابع طويلها انور المتجرد بجيم فرا مشددة مفتوحة
اسم مفعول اي كان ما يجرد من بدنه عن ثيابه اشرق انور دقيق المسربة بفتح ميمه وضم رايه اي دقيق خيط الشعر الذي بين صدره
وسرته ربعة القد اي مربوع القامة رواه البيهقي وابن ابي خيثمة في تاريخه ليس بالطويل الباين اي المفرط في الطول
ولا بالقصير المتردد اي ليست اجزاوه كان بعضها داخل في بعض قصرا ومع ذلك اي ومع كونه ربعة فلم يكن يماشيه احد

ينسب الى الطول الا طاله مزية خص بها تلويحا بانه لم يكن عند ربه افضل منه رجل الشعر بكسر جيمه وفتحها اي صفة بين الجعودة
والسبوطة فالشعر الذي اذا امشط فتكسر يسيرا ليس بجعد ولا سبط اذا افتر ضاحكا اي اذا ابدا اسنانه حال ضحكه افتر عن مثل
سنا البرق اي ضوءه وعن مثل حب الغمام اي قطرانه او برد شبه بياض ثغره في صفايه ونقايه بضوء البرق وما يطفو على
ثناياه من ريقه بقطرات الغمام تشبيها بليغا اذا تكلم رؤي كالنور يخرج من ثناياه لصفايها وشدة بياضها رواه الترمذي
في شمايله والدارمي والبيهقي احسن الناس عنقا لاعتداله ليس بمطهم اي لم يكن كما في الصحاح مدور الوجه مجتمعه ولا مكلثم
اي ولا مجتمع لحم الوجه ولا كثير لحم خديه بل مسنون الوجه اي فيه وفي انفه طول هذا ولا يختلج ببالك ان هذا يخالف لما مر من
كونه مدور الوجه الماخوذ من وصف علي له لان المراد به ومن هنا كونه مفرطا في الاستدارة وليس بمحمود وهناك بخلافه
واياه اراد علي في وصفه له وهو المحمود متماسك البدن اي ليس برهل ولا مسترخ ضرب اللحم اي خفيفه قال البرا بن عازب
كما رواه البخاري ومسلم ما رايت من ذي لمة هي ما يكون من شعر الراس يجاوز شحمة الاذن فان لم يجاوزها فوفرة فان بلغ المنكب فجمة
فهي فوق الوفرة ودون الجمة سميت لمة لالمامها بالمنكبين في حلة حمرا احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم ظاهره ان
ثوب واحد بشهادة وصفها بحمرا مع اتفاق اهل اللغة انها لا تطلق الا على ثوبين بشهادة حديث وعليه حلة اتزر باحدهما وارتدى
بالاخرى ولك ان تجيب بان وصفها باعتبار لفظها لا باعتبار معناها وكفى به دليلا لمن جوز لبس الاحمر بلا كراهة كالشافعي ومالك
وقال ابو هريرة علم اضافي جزوه الثاني غير منصرف تنزيلا له منزلة كلمة واجرى عليها احكام الاعلام ما رايت احسن من
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الشمس تجري في وجهه لحسنه وبهاره ونقه واذا ضحك فمن صفا ثغره ورونق ثناياه
يتلالا اي يضيء في الجدر جمع جدار وهو الحايط رواه احمد والترمذي وابن حبان وقال جابر بن سمرة كما رواه الشيخان
والحال انه قال له رجل كان وجهه صلى الله عليه وسلم مثل السيف لا بل مثل الشمس والقمر تلويح بانه لا ينبغي ان يشبه
وجهه به بل بهما اما في استدارتهما فيكون قوله وكان اي جهه مستديرا بيانا له اولان وجهه اتم اشراقا وابهج رونقا
من رونق السيف ولمعانه فيكون مثلهما استنارة وضيا ويكون قوله وكان مستديرا موذنا بزيادة دلت على المعنى الاول
وعلى كل فهو تشبيه بليغ وقالت ام معبد عاتكة بنت خالد من رواية البيهقي في دلايله عن اخيها حبيش بن خالد عنها فيما وصفته
به اجمل الناس اي اتمهم حسنا من بعيد واحلاه اي احلا الناس واحسنه فوحدت الضمير حملا على لفظه او على الجنس كما في
حديث خير نسا ركبن الابل صالح نسا قريش احناه على ولد في صغره وارعاه على زوج في ذات يده اي احلاه واحسن هذا الجنس
واحناه وارعاه هذا الجنس اذ الناس والنسا من اسما الاجناس وفي حديث ابن ابي هالة الاتي يتلالا اي يضيء نور وجهه
تلالو القمر ليلة البدر فانها ليلة كماله وشرفه وقال علي في رواية الترمذي في جامعه وشمايله في اخر وصفه له
صلى الله عليه وسلم من راه بديهة اي مفاجاة كناية عن اول اللقا هابه ومن خالطه معرفة اي عرف ما كان عليه
من خفض الجناح ولين الجانب وحسن العشرة ودوام البشر احبه يقول ناعته اي واصفه لم ار من الناس احدا
قبله ولا بعده مثله لكرم شمايله وشرف فضايله وعموم فواضله وحسن خلقه وطلاقة وجهه والاحاديث
في بسط صفته كثيرة مشهورة فلا نطول بسردها وقد اختصرنا اي اوردنا على وجه الاختصار في وصفه
نكت اي لطايف ودقايق ما جا فيها اي في تلك الاحاديث واوردنا جملة مما فيه الكفاية يجوز ان تكون ما هنا
بيانية اي جملة هي الكفاية في وصفه او تبعيضية اي جملة هي بعض ما فيه كفاية فيه لكنه لكونه نكت لطايف وملح
دقايق صار له مزية على البعض الاخر وجب ايراده هنا دونه في القصد الى المطلوب من وصفه صلى الله عليه وسلم
وختمنا هذه الفصول الكافلة بابراز ما ورد في وصفه بحديث جامع لذلك فصل من تلك الفصول
واما نظافة جسمه وطيب ريحه وعرقه ونزاهته اي برائته وتباعده عن الاقذار جمع قذر بذال معجمة اي الاوساخ
والادناس حسية ومعنوية ونزاهته عن عورات الجسد مما يعيبه ويشينه كنقص فيه وخلل في عضو منه فكان

صلى الله عليه وسلم قد خصه الله في ذلك بخصايص لم توجد في غيره واني لغيره ذلك هيهات واين الثريا من يد المتناول ثم تممها اي تلك
الخصايص بنظافة الشرع من الاصار والاغلال التي كانت عليهم مما الزموه لزوم الطوق للعنق على امر وخصال الفطرة اي الخلقة فان الله
خلق عباده قابلين للحق متمكنين من ادراكه غير نابين عنه حتى لو خلوا وما خلقوا عليه لاخذ بهم اليه بشهادة حديث ان الله اخرج من ظهر آدم ذريته
ذريته كالذر واشهدهم على انفسهم بانه ربهم قالوا بلى فمعنى الفطرة هنا دين الاسلام اي خصال دينه العشر في حديث مسلم قص الشارب واعفاء اللحية
والسواك واستنشاق الما وقص الاظفار وغسل البراجم ونتف الابط وحلق العانة وانتقاص الما قال مصعب بن شيبة راويه ونسيت
العاشرة الا ان تكون المضمضة وروى ابو داود ونحوه الا انه قال بدل انتقاص انتضاح وفي رواية انتفاص بفاء وصاد معجمة وكلها كناية
عن الاستنجا وقال صلى الله عليه وسلم بني الدين على النظافة اي الطهارة ومباعدة الادناس ظاهرة وباطنة وهذا الحديث وان قال
العراقي في تخريج احاديث الاحيا لم اجده هكذا فقد رواه الرافعي في تاريخه بسنده عن ابي هريرة بعض حديث مرفوعا تنظفوا بكل ما استطعتم
فان الله بنى الاسلام على النظافة ولن يدخل الجنة الا كل نظيف ويناصره حديث الترمذي ان الله نظيف يحب النظافة فنظفوا افنيتكم قال
انس ما شممت بكسر ثانيه وقد يفتح عنبرا قط ولا مسكا ولا شيا عطف عام على خاص اطيب من ريح رسول الله صلى الله عليه وسلم
اسنده هنا بطريق مسلم الى انس وتتمته ولا مسست قط ديباجا ولا حريرا ولا شيا الين مسا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية
ولا شممت مسكة ولا عنبرة اطيب من رايحة النبي صلى الله عليه وسلم وعن جابر بن سمرة فيما رواه مسلم قال صليت مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم خرج وانا معه فاستقبله ولدان فجعل يمسح خدي احدهم واحدا واحدا واما انا فمسح خدي فوجدت ليده بردا او ريحا كانما اخرجها
من جونة عطار كذا في مسلم او ريحا بالف وكثيرا ما يوجد بدونها فلعله رواية فيه ولهذا رواه بلفظ انه صلى الله عليه وسلم مسح خده قال
فوجد ليده بردا او ريحا كانما اخرجها من جونة عطار وكفاك هذا الحديث شاهدا بحسن عشرته صلى الله عليه وسلم للصغير والكبير فقد وسع
الناس رافة ورحمة وعمهم فضلا ونعمة والجونة كما في الصحاح بالضم بلا همز وربما همزت وعن غيره همزتها اصلية وقد تحذف وهي سفط مغشي
بجلد يجعل فيه العطار طيبه وعن غيره اي عن جابر بن سمرة مسها بطيب او لم يمسها يصافح صلى الله عليه وسلم المصافح له فيظل ذلك المصافح
له يومه يجد ريحها ويضع يده على راس الصبي فيعرف من بين الصبيان بريحه ونام صلى الله عليه وسلم كما رواه مسلم في دار انس
على فراش امه ام سليم بنت ملحان فعرق فجاءت امه بقارورة تجمع فيها عرقه فسالها عن ذلك اي عن جمعها اياه المفاد من الفعل فقالت
نجعله في طيبنا وهو من اطيب بل الطيب الطيب وان اعدنا الضمير الى طيبنا اذ بانضمامه اليه صار اطيبه وفي رواية نرجو بركته لصبياننا
زاد البخاري فاوصى انس ان يجعل منه في حنوطه وانما نام على فراشها لانها واختها ام حرام بنت ملحان كما في اكمال المصنف خالتاه من الرضاع
وانكر فان صح ففي الحديث جواز الخلوة بين بينها وبينه لمحرميته والنوم عندهن لعصمته صلى الله عليه وسلم وذكر البخاري في تاريخه الكبير
عن جابر والدارمي والبيهقي من طريق ابي الزبير عنه ايضا لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يمر في طريق فيتبعه احد الا عرف انه سلكه
وروى البزار وابو يعلى بسند جيد عن انس كان اذا مر في الطريق من طرق المدينة وجد فيه رايحة المسك فيقال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم
من هذا الطريق وروى المزني عن جابر اردفني رسول الله صلى الله عليه وسلم فالتقمت خاتم النبوة فكان ينم بكسر نونه من نمت
الريح اي جلبت الرايحة على مسكا تمييز للنسبة في ينم محولا عن كونه مفعولا اي يجلب علي رايحته وفي رواية ينج بضم ثالثه وقد تكسر
اي يسيل تشبيها له بنج دما الهدي اي سيلانه بسرعة وفي الحديث افضل الحج العج والثج هذا وقد جمع بعضهم من ارادفه النبي صلى الله
عليه وسلم فبلغ نيفا وثلاثين ولم يذكر منهم جابرا وحكى بعض المعتنين باخباره وشمايله هو البيهقي عن عايشة انه كان اذا اراد
ان يتغوط انشقت الارض فابتلعت غايطه وبوله وفاحت له رايحة طيبة وقال انه موضوع واسند ابن سعد كاتب
الواقدي في هذا اي في ان الارض تبتلع ما يخرج منه وتفوح له رايحة طيبة خبرا عن عايشة قالت للنبي صلى الله عليه وسلم
انك تاتي الخلا فلا يرى منك من الاذى فقال او ما عطف على مقدر اي اجهلت وما علمت ان الارض تبتلع ما يخرج
من الانبيا وروى الدارقطني في افراده قالت قلت يا رسول الله اراك تدخل الخلا ثم يجي الذي يدخل بعدك فلا يرى لما يخرج منك اثرا
فقال اما علمت ان الله امر الارض ان تبتلع ما خرج من الانبيا وهذا الخبر الذي اسنده ابن سعد وان لم يكن مشهورا فقال ابن دحية

موضوع

بعدان

بعد ان اورده هذا اسناد ثابت قيل وهو اقوى ما في الباب وقال قوم من اهل العلم بطهارة الحدثين منه صلى الله عليه وسلم عبر بهما
عن الخارجين استهجانا للتصريح باسمهما وهو قول لبعض اصحاب الشافعي كالبغوي بشهادة الاستشفا ببوله ودمه واحاديث ستردد
عليك حكاه اي القول بطهارتهما الامام ابو نصر عبد السيد بن محمد بن الصباغ في شامله وقد حكى القولين عن العلما في ذلك اي في كونهما
طاهرين او نجسين ابو بكر بن سابق في كتابه البديع في فروع المالكية وتخريج ما لم يقع لهم منها اي حكى تخريج ما لم يقع للمالكية على مذهب
في الاقوال بطهارتهما من تفاريع الشافعية احيا الله بهم الاسلام فان لهم في كل عصر قدم صدق في استنباط الاحكام وتخريج الاقوال
من وقايع الاحوال لرقة افهامهم وجودة احلامهم لا ترقت لهم ابريك لاد وار قلبا سليما ولا رتقت لهم فهما قويما والتخريج في اصطلاحهم
ان ينص الشافعي على حكمين مختلفين في صورتين متشابهتين ولم يظهر لهم ما يصلح فارقا بينهما فينقلوا نصه في كل صورة منهما الى الاخرى كمسئلتي
الاجتهاد في الاواني والقبلة اذ قد منع في الاولى العمل بتغير الاجتهاد وجوزه في الثانية فنقلوا منعه في تلك الى هذه وتجويزه في هذه الى تلك
فصار في كل قولان منصوص ومخرج المنصوص في كل هو المخرج في الاخرى وشاهد هذا القول بطهارة ما ذكر انه صلى الله عليه وسلم لم
يكن منه شي يكره ولم يكن منه شي غير طيب ومنه اي ومن الشاهد بانه لم يكن منه شي يكره ولا غير طيب حديث علي فيما رواه ابو
داود في مراسيله وابن ماجة غسلت النبي صلى الله عليه وسلم فذهبت مجاز عن ردت شبه الذهاب اي المرور بالارادة بجامع التلازم
بينهما غالبا ثم اشتق منه الفعل فجرت الاستعارة في المصدر اصلية وفي الفعل تبعية انظر ما يكون اي يوجد من الميت فلم اجد شيا
فقلت طبت حيا وميتا قال وسطعت اي ارتفعت منه ريح طيبة لم نر مثلها قط تاكيد لنفي رؤية مثلها وكفاك به حاكما بانه
من اعلام النبوة بعد موته اذ لم يخرج منه ما يخرج من الموتى ولم تتغير رايحته مع مكثه قبل دفنه يومين وليلة لانكار اصحابه موته
تعظيما له وتبعيدا للموت عن ان ينزل بساحته حتى قال العباس لعلي ان ابن اخي قد مات لا شك وهو من بني ادم ياسن كما ياسنون فذهبوا
ليدفنوه فوجدوه كما كان لم يتغير وما تحقق عنده موته الا انه راي قبله بيسير ان القمر رفع من الارض باشطان فقصهما عليه صلى الله
عليه وسلم فقال هو ابن اخيك وروى ابن بكر في سيرته ان ام سلمة وضعت يدها على صدره صلى الله عليه وسلم فكثت جمعا لا اكل ولا اتوضا
الا وجدت ريح المسك من يدها ومثله اي مثل قول علي طبت حيا وميتا قال ابو بكر حين قبله بعد موته بعد تجشمه من السنح طبت
حيا وميتا رواه البزار عن ابن عمر بسند صحيح وهو بعض خبر في البخاري والسنح بضم اوله وسكون ثانيه وقد يضم من منازل بني الحارث بن الخزرج
عن المدينة بنحو ميل ومنه اي من الشاهد بما ذكر ما رواه الطبراني في الاوسط معاجمه عن ابي سعيد الخدري شرب والد مالك
ابن سنان دمه يوم احد ومصه اياه وتسويغه اي تجويزه صلى الله عليه وسلم ذلك له وقوله لن تصيبه النار ورواه
البيهقي عن عمر بن السايب ومنه اي من الشاهد بما ذكر ما رواه الحاكم والبزار والبيهقي والطبراني وغيرهم شرب عبد الله بن الزبير
دم حجامته فقال له ويل لك من الناس وويل لهم منك ولم ينكره عليه وروى الزبير بن بكار انه لما ولدته امه راه رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال هو هو فسمعته امه فامسكت عن ارضاعه فقال ارضعيه ولو ما عينيك كبش بين ذياب في
ثياب ليمنعن البيت وليقتلن دونه وهذا مما اخبر به صلى الله عليه وسلم من المغيبات اذ قد بويع له بالخلافة سنة خمس وستين
بعد وفاة معاوية واطاعه اهل الحجاز واليمن والعراقين وحج بالناس ثمان سنين ثم وقعت الفتنة دعمر وبن سعيد على المدينة نايبا
لعبد الملك ابن مروان وكان يبعث البعوث اليه منها الى مكة حتى ارسل له عبد الملك الحجاج فابتدا حصاره غرة ذي الحجة سنة اثنين
وسبعين وحج تلك السنة الحجاج ووقف بعرفة عليه درع ومغفر ولم يطف الناس بالبيت في تلك الحجة فحاصره ستة اشهر وسبعة
عشر يوما ثم قتل نصف جمادى الاخرة سنة ثلاث وسبعين وعمره اثنين وسبعين سنة وايام وستاتي كيفية قتله وروي نحو
من هذا عنه صلى الله عليه وسلم في امراة شربت بوله فقال لها في رواية اي علي لن تشتكي وجع بطنك ابدا وكفى
لهذا وما قبله من الاحاديث شهود صدق بطهارة الخارج منه صلى الله عليه وسلم وعليه كثير من ايمتنا الخراسانيين فانه لم يامر
واحدا منهم اي ممن شربه بغسل فم ولا نهاه عن عوده الى شربه لكن المعتمد في المذهب ان الخارج منه صلى الله عليه وسلم
كغيره من غيره بشهادة ما رواه البيهقي وعلى ذكر الرافعي في العزيز بن عبد البر ان سالم ابي الحجاج حجم رسول الله صلى الله عليه

وسلم ثم ازدرد دمه فقال له اما علمت ان الدم كله حرام وفي رواية لا تعد فان الدم كله حرام قيل ولا يعرف له اسناد
وحديث هذه المراة التي شربت بوله صحيح وتصحيحه **الزم الدار قطني مسلما والبخاري اخراجه في الصحيح** من جامعيهما وانما
يتوجه هذا الالزام عليهما لو التزما تخريج جميع الصحيح ولم يلتزماه **واسم هذه المراة بركة وقيل هي ام ايمن** الحبشية مولاته وحاضنته
ورثها من ابيه ثم اعتقها لما تزوج خديجة فتزوجها عبيد بن زيد من بني الحارث فولدت له ايمن وبه كنيت ثم تزوجها بعد النبوة مولاه زيد
ابن حارثه فولدت له اسامة حب رسول الله صلى الله عليه وسلم **واختلف في نسبها** اي في نسب بركة فقال ابن عبد البر وغيره هي مولاته
ام ايمن وام اسامة بنت ثعلبة وقيل هي بركة بنت يسار مولاة ابي سفين بن حرب بن امية كانت هي وزوجها قيس بن عبيد الله هاجرا مع
ام حبيبة بنت مولاها ابي سفيان وزوجها عبيد الله بن جحش فلما تنصر زوج ام حبيبة وثبتت على الاسلام خطبها رسول الله صلى الله
عليه وسلم فزوجها له النجاشي واصدقها عنه اربع مائة دينارا واربع مائة اوقية ذهبا ثم بعثها اليه مع شرحبيل بن حسنه وقدمت بركة
هذه معها **وكانت** تخدمها و **تخدم النبي صلى الله عليه وسلم قالت وكان له قدح من عيدان** بعين مهملة مفتوحة جمع عيدانة وهي
النخلة الطويلة وعن الاصمعي اذا صار للنخلة جذع يتناول منه فهي ضبيد فاذا فاتت الايدي فجبارة فاذا ارتفعت فرقلة وعند اهل
نجد عيدانة **يوضع تحت سريره يبول فيه من الليل فبال فيه ليلة ثم افتقده فلم يجد فيه شيئا فسال بركة عنه** اي عن بوله
الذي كان في القدح **فقالت قمت وانا عطشانة وانا لا اعلم** انه بول **فشربته** الجملتان الاسميتان في موضع الحال الاولى من
ضمير قمت والثانية من ضمير شربته اي انتهت عطشة فشربته جاهلة انه بول وقولها عطشانة كذا ورد وصوابه عطشى لان
مونث عطشان الا ان تكون لغة **وروي حديثها** بكماله **ابن جريج** عن حكيمة بنت اميمة بنت ابي صفي عن امها قالت كان لرسول الله
صلى الله عليه وسلم قدح من عيدان يوضع تحت سريره ليبول من الليل فيه فبال فيه ليلة ووضعه تحت سريره ثم افتقده فلم يجد فيه
شيا فقال لامراة يقال لها بركة كانت تخدمه ما فعل البول الذي كان في هذا القدح فقالت يا رسول الله اني شربته ورواية عبد الرزاق
عنه قال اخبرت ان النبي كان يبول في قدح من عيدان ثم يوضع تحت سريره فجا فاذا هو ليس فيه شيء فقال لامراة يقال لها بركة كانت
تخدم ام حبيبة جاءت معها من ارض الحبشة اين البول الذي كان في القدح قالت شربته قال صحة يا ام يوسف وكانت تكنى ام يوسف
فما مرضت قط حتى ماتت **ورواه ايضا غيره** اي غير ابن جريج كابي داود وابن حبان والحاكم عن اميمة عن امها وروي الحاكم والدار
قطني عن ام ايمن قالت قام رسول الله من الليل الى فخارة في جانب البيت فبال فيها فقمت من الليل وانا عطشانة فشربت ما فيها وانا
لا اشعر فلما اصبح قال يا ام ايمن قومي فاهريقي ما في تلك الفخارة قلت قد والله شربته فضحك ثم قال اما والله انه لا يتجعن بطنك
ابدا وهذا قاض بانهما واقعتان وقعتا كما قال ابن دحية لبركة ام يوسف وبركة ام ايمن ويصرح ما في خصايص شيخ البلقيني
انهما شربتاه **وكان صلى الله عليه وسلم** فيما رواه ابو نعيم والطبراني في الاوسط **قد ولد مختونا مقطوع السرة** وفي دلايل
البيهقي بسند ضعيف عن ابن عباس عن ابيه انه ولد معذورا مسرورا اي معذورا اي مختونا واما حديث الخطيب عن انس
مرفوعا وصححه الضيا في المختارة من كرامتي على ربي اني ولدت مختونا ولم ير احد سواتي فلا يعارضه حديث البخاري ان العباس
قال له وهو ينقل الحجارة لبنا الكعبة لو جعلت ازارك على عاتقك من الحجارة ففعل فخر الى الارض وطمحت عيناه الى السما ثم قام فقال
ازاري ازاري فما روي بعد عريانا اذ ليس فيه ما يدل على ان عورته انكشفت لجواز ان يكون سترها ببعض وجعل بعضا على عاتقه
سلمنا انكشافها لكن ليس فيه ما يدل على ان احدا ابصرها لاحتمال سقوطه او تعريه قبل ان يراها احد بشهادة قوله لم يطلع
احد على عورة وزعم الحاكم تواتر الاخبار بولادته مختونا وتعقبه الذهبي بقوله ما اعلم صحته فكيف يكون متواترا او قيل ختن لما
شق قلبه عند مرضعته حليمة وقيل ختنه جده يوم سابع ولادته وصنع له مادبة وسماه محمدا وعن كعب الاحبار ثلاثة عشر نبيا
ولدوا مختونين ادم وشيث وادريس ونوح وسام ولوط ويوسف وموسى وشعيب وسليمان ويحيى وعيسى ومحمد
وعن ابن حبيب الهاشمي اربعة عشر اسقط ممن ذكر ادريس وسام ويحيى وزاد هودا وصالحا وزكريا وحنظلة نبي اصحاب الرس
وروى كما في طبقات ابن سعد **عن امه امنة قالت ولدته نظيفا ما به قذر** وروى الترمذي في شمايله وابن ماجة **عن عايشة**

مخطوط

المختونين من الانبياء عليهم السلام

ما رايت

٢٤

ما رايت فرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قط تاكيد لنفي رويتها فرجه **و** روى البيهقي والبزار **عن علي اوصاني النبي صلى الله**
عليه وسلم ان لا اي بان لا **يغسله غيري فانه لا يرى احد عورتي الا طمست عيناه** علة لترك غسله لغير علي وتحذير من اقدام غيره
عليه وخصه بذلك لعلمه صلى الله عليه وسلم بانه قد رد على غض بصره وفي السيرة عن يونس بن بكير انه نودي وهو يغسله ان ارفع طرفك
الى السما وعن ابن اسحق لما اختلفوا اهل يغسلونه في ثوبه ام لا نودوا ان اغسلوه في ثوبه **و**روى الشيخان **عن ابن عباس انه** قال
بت عند خالتي ميمونة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من الليل فتوضا وضوءا خفيفا فصنعت مثله ثم قمت عن يساره فجعلني عن يمينه
فصلى ثم **نام حتى سمع** بالبنا للمفعول **غطيطه** نايب الفاعل وهو صوت يخرجه النايم مع نفسه **فقام فصلى ولم يتوضا لانه صلى**
الله عليه وسلم كان محفوظا من ان يخامر قلبه نوم وان خامر عينيه بشهادة حديث انا معشر الانبيا تنام اعيننا ولا تنام قلوبنا
وحديث لتنم عينك وليعقل قلبك ولتع اذناك ومن ثم كانت رويا الانبيا وحيا بشهادة يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك
وفوته صلى الله عليه وسلم بعد نومه عن صلاة الصبح في الوادي يجوز ان يكون عن نقض قبل النوم او بعده او عن مخامرته قلبه مع
ندرة ليبين لامته وفيه بعد او تجديداله **فصل** فيما خص به صلى الله عليه وسلم من زيادة قوة ملكاته النفسانية فمنها
ما اشار اليه بقوله **واما وفور عقله** اي زيادته على عقل غيره **وذكا لبه** اي حدة عقله **وقوة حواسه** سمعا وبصرا وشما
وذوقا ولمسا مما به تجلب النفس العلوم الى ذاتها **وفصاحة لسانه** اذ كان من قوم نشات فيهم الفصاحة ومنهم ارتضع التكلم
تدريجا **واعتدال حركاته** حسيه وغير حسيه **وحسن شمايله** على تمام **فلا مرية** اي لا شك **انه** صلى الله عليه وسلم **كان اعقل**
الناس واذكاهم ومن تامل تدبيره اي نظره **امر بواطن الخلق وظواهرهم** الى ما تؤول اليه عاقبتهم **وسياسته** من سوس
مشددا مبنيا للمفعول اذا ملك **امر العامة والخاصة** ٥ قال الحطيه ٥

لقد سوست امر بنيك حتى تركتهم ادق من الطحين

مع عجيب شمايله وبديع سيره اي شمايله العجيبة وسيره البديعة التي لم ينلها غيره **فضلا عما افاضه** اي ابداه وبينه
شبهه ببحر عذب زاخر عم نفعه تشبيها بليغا **من العلم** نظريا وعمليا **وقرره من الشرع** بيان لما افاضه وقرره ولولا هما
لكانا استعارة وذلك كله **دون تعلم سبق له** من غيره **ولا ممارسة تقدمت** منه لشي من ذلك **ولا مطالعة للكتب**
منه لم يمتر جواب الشرط اي لم يشك **في رجحان عقله** صلى الله عليه وسلم على عقل غيره **ولا في ثقوب فهمه** ادراكا
للطايف العلوم ومهمات الامور وملمات الاحوال **لاول وهلة** بدون مهلة وتر وكانه يثقبها بقوة فهمه كما يثقب النجم الظلام
بقوة ضيايه وقوله فضلا مصدر فعل محذوف تقريع متوسطا بين نفي واثبات لفظا هكذا لا يلتفت لزيد فضلا عن ان
يكرمه او معنى كتقاصرت همته عن كذا فضلا عن ان ترقاه اي لم يبلغه فضلا عن الترقي لنوله استبعاد وقوع الادنى اعني
ما دخله النفي بمعنى عده بعيدا عن الوقوع واستحالة ما فوقه اعني ما دخله عن بمعنى عده بمنزلة المحال الذي لا يمكن وقوعه فما
قبله هنا وان كان مثبتا فقد نزل منزلة المنفي استبعادا بمعنى عد وقوعه من غيره بعيدا واريد استحالة ما بعده بمعنى عد صدوره
من غيره محالا اي لم ينل احد عقله بفضل فضلا عما افاضه **وهذا** اي ما ذكر **ما الحاجة الى تقرير لتحققه** حتى كاد لا يخفى على
احد **و** يشهد لذلك كله ما **قد قال وهب بن منبه قرات في احد وسبعين كتابا** من كتب الله المنزلة وفي معارف ابن قتيبة
قرات من كتب الله اثنين وسبعين كتابا **فوجدت في جميعها ان النبي صلى الله عليه وسلم ارجح الناس عقلا وافضلهم رايا**
مميزا لنسبته ارجح وافضل هذا ولا يقدح في كون رايه افضل رجوعه في بدر الى راي الحباب بن المنذر اذ قال له وقد نزل
صلى الله عليه وسلم ادنى ماء من مياه بدر ارايت منزلك هذا يا رسول الله امنزل انزلكه الله لا تتجاوزه ام هو الراي والمكيدة
فقال بل هو الراي والمكيدة فقال الراي ان تاتي ادنى ماء من القوم فننزله ثم نغور ما وراه من القلب ثم نبني عليه حوضا
فنملاه ماء ثم نقاتل ونشرب ولا يشربون فقال لقد اشرت بالراي اذ رايه صلى الله عليه وسلم اولا كان هو الراي من حيث
ان بينه وبينهم رحما فراى الابقا والشفقة عليهم وان لا يعدموا رحمته ولا يعدموا من الماء رجاء ان يفطنوا لذلك فيكفوا ويومنوا

او بعصمهم فرجوعه الى الحباب كان لبيان جواز رجوع الافضل للمفضول ولا انفة في ذلك وبعد ان عرض له ما اوجب حرمانهم
واخزيهم بلا شفقة عليهم قهرا وغلبة وهو محبتهم محاربين لله ورسوله لا لكون رايه كان افضل من رايه صلى الله عليه وسلم وقد يقال
كان صلى الله عليه وسلم افضل رايا في الامور الدينية مما شرعه بيانا واجتهادا واما الدنيوية فكان هو المصيب فيها غالبا وقد
يظهر الراي لغيره فيرجع اليه غير آنف بشهادة حديث البخاري انه صلى الله عليه وسلم راى اهل المدينة يابرون النخل فسالهم عنه فقالوا
كنا نفعله فقال لعلكم لو لم تفعلوا لكان خيرا فتركوه فنفد ذلك العام فذكروا ذلك له فقال انما انا بشر مثلكم فاذا امرتكم بشيء من
دينكم فخذوا به واذا امرتكم بشيء من راي فانما انا بشر اخطي واصيب وحاشاه من الخطا وفي رواية اخرى فوجدت في جميع
اي جميع الاحد والاثنين وسبعين كتابا ان الله لم يعط جميع الناس من بدؤ الدنيا الى انقضايها من العقل في جنب عقله
صلى الله عليه وسلم الا كحبة اي لم يعطهم جميعا منه شيا نسبته الى عقله الا كنسبة حبة رمل من رمال الدنيا الى رمال
الدنيا ويشهد له ايضا ما قال مجاهد فيما رواه عنه ابن المنذر والبيهقي مرسلا بلفظ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا قام في الصلاة يرى من خلفه كما يرى من بين يديه من فيهما يجوز ان تكون جارة وان تكون موصولة وكذا ما ورد مثله وبه
اي وبما ذكر من انه يرى من خلفه كمن بين يديه فسر مجاهد قوله تعالى وتقلبك في الساجدين بتردد يدك بصرك بمن وراءك
من المصلين وتصفح احوالهم وفي الموطاء عن ابي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم اترون قبلتكم هذه فوالله لا يخفى علي ركوعكم
ولا سجودكم اني لاراكم من وراء ظهري ونحوه اي نحو حديث الموطا في الصحيحين عن انس اقيموا الركوع والسجود فوالله اني
لاراكم من بعدي وربما قال من بعد ظهري اذا ركعتم وسجدتم وعن عايشة مثله قالت ورؤيته صلى الله عليه وسلم مما اكرمه
الله به دون غيره زيادة زادها الله اياها في حجته على من كذبه وعلى صحة نبوته اذ هي من جملة معجزاته التي وردت
شاهدة بصدقه وفي بعض الروايات لعبد الرزاق والحاكم اني لانظر من ورائي كما انظر من بين يدي وفي رواية اخرى لمسلم
اني لابصر من قفاي كما ابصر من بين يدي وحكى بقي بن مخلد عن عايشة كان النبي صلى الله عليه وسلم يرى في الظلمة كما
يرى في الضوء وفي رواية كما يرى في النور قال بن دحية في الايات البينات ضعفه بن بشكوال وقال البيهقي اسناده ضعيف
كما رواه ايضا من حديث بن عباس كان يرى بالليل في الظلمة كما يرى بالنهار في الضوء وقال ليس بالقوي وقال بن الجوزي لا يصح وقال
الذهبي فيه من جملة احاديث هذه موضوعات وفي روضة الهجرة انه صلى الله عليه وسلم لما تزوج ام سلمة دخل عليها
في ظلمة فاصابت رجله زينب فبكت ثم في ليلة اخرى دخل في ظلمة ايضا فقال انظروا زينبكم لا امشي عليها والاخبار
كثيرة صحيحة في رؤيته صلى الله عليه وسلم الملايكة كخبر البخاري وغيره انه راى جبريل في صورته له ستماية جناح
على كرسي بين السما والارض قد سد الافق وفي ليلة الاسرى وربما قيل امرهم ونهى وجاءت ايضا في رؤيته الشياطين كخبر البخاري
ان عفريتا تفلت علي البارحة في صلاة المغرب وبيده شعلة من نار ليحرق بها وجهي فامكنني الله منه فدعته ثم اردت ان اربطه
بسارية من سواري المسجد فذكرت دعوة اخي سليمان وفي رواية لولا دعوة اخي سليمن لاصبح يلعب به ولدان المدينة و
جاءت ايضا في رفع النجاشي له لقب لملك الحبشة واسمه كما في البخاري اصحمة اي عطية ابن ابجر حتى صلى عليه يوم مات في
رجب سنة تسع من الهجرة اما حديث صلاته عليه فرواه الشيخان وغيرهما وبه استدل الشافعي واصحابه على جواز الصلاة على
الغايب واما حديث رفعه له فظاهر ان المرفوع هو على نعشه حتى قيل انه احضر بين يديه او روحه وعلى كل فلم تقع الصلاة
كما زعم الا على حاضر وقيل رفع له الحجاب او طويت له الارض حتى راه هذا وجميع ما ذكر وان كان ممكنا ووقوعه فدعوى بلا
بينة اذ لم يشهد به كتاب ولا سنة ومن ثم انكر بن جرير لعدم وجوده في خبر ورواية عالم وانما الوارد في رواية ابي علي
والبيهقي ان معاوية بن معاوية المزني رفع له وهو صلى الله عليه وسلم بتبوك حتى صلى عليه هذا وقد ورد ان النجاشي
لما بلغه وقعة بدر لبس مسحا وقعد على التراب ثم ارسل الى من قبله من المسلمين فلما راوه قالوا ما هذا ايها الملك فقال انا نجد
في الانجيل ان الله اذا احدث لعبد نعمة وجب عليه ان يحدث له تواضعا وانه احدث لنا ولكم نعمة عظيمة من نصرة الله نبيه

محمد

محمدا على اعدايه بواد يقال له بدر كثير الاراك كنت ارعى به غنما لسيدي وروى البيهقي ان سبب رجوع ملك ابيه اليه انه لم يكن لابيه ولد
غيره وكان لعمه اثني عشر ولدا فقالت الحبشة لو قتلنا الملك وملكنا اخاه اذ لا ولد له غير هذا الغلام ولاخيه اثني عشر ولدا يتوارثون الملك بعده
فقتلوه وملكوا اخاه ونشا النجاشي مع عمه وغلب على عقله لحذقه ونجابته فقالوا قد غلب هذا الفتى على امر عمه وانا نخاف ان يملكه علينا
فيقتلنا بابيه فقالوا للعم اما ان تقتله او تخرجه عنا فقال ويلكم قتلتم اباه واقتله اليوم فباعوه بستماية درهم فقذف به في سفينة ثم
لم عشية يوم تبيع طلعت سحابة فخرج عمه يستمطر فاصابته صاعقة فمات فذهبوا يولون ولده فاذا هو محمق فرجعوا الى امرهم فضاق بهم ذرعا
فقالوا والله ان ملككم الذي لا يقيم امركم غيره هو الذي بعتموه غدوة فادركوه فجاوا به وتوجوه واجلسوه على سرير ملكه فقال الذي اشتراه
اما ان تعطوني دراهمي او كلمه فقالوا لا نعطيك فقال ايها الملك ابتعت من قومك غلاما بستماية درهم فاسلموه لي ثم ادركوني فاخذوه
مني ومنعوني دراهمي فقال اما ان تعطوه دراهمه او ليضعن غلامه يده في يده فيذهب به فاعطوه فكان ذلك اول عدله هذا ولا يبعد
عنك ان قوله كنت ارعى به غنما لسيدي موذن بانه ذهب به الى بلاده واستخدمه ويؤيده قوله فرجعوا الى امرهم لا ستدعايه
طول مدته وان قولهم هو الذي بعتموه غدوة موذن بانه لم يذهب به وروى ابو داود انه لا يزال يرى على قبره نور وجاءت ايضا في
رفع بيت المقدس له كما في الصحيحين حين وصفه لقريش فكذبوه في اخباره انه اسري به اليه ثم الى ما شاء الله ثم رجع الى مكة في ليلة
وارتد كثير ممن اسلم واخبروا ابا بكر بذلك فقال لعمري والله لقد صدق فانه ليخبرني ان الخبر ياتيه من السما في ساعة واحدة من ليل او نهار فاعلمه
وهو ابعد مما تعجبون منه ثم قال يا نبي الله صفه لي فرفع له حتى نظر اليه فطفق يصفه له ويصدقه وفي مسلم لقد رايتني في الحجر وقريش تسالني
عن مسراي فسالتني عن اشياء من بيت المقدس فكربت كربة ما كربت مثلها قط فرفعه الله لي انظر اليه ما سالوني عن شيء منه الا انباتهم به وجاءت ايضا
في رفع الكعبة له حتى راها حين بنى مسجده بالمدينة ليجعل محرابه اليها ورواه الزبير بن بكار في تاريخ المدينة عن ابن شهاب ونافع بن جبير
ابن مطعم مرسلا وهو غريب والمعروف ان جبريل هو الذي اعلمه بها واراه سمتها لا انها رفعت له حتى راها بشهادة ما في جامع العتبية من سماع
مالك قال سمعت ان جبريل هو الذي اقام له قبلة مسجده اي اراه سمتها وبين له جهتها ولا عليك ان تقول كيف يبين له جهتها ليجعل محرابه
اليها قبل نسخ توجهه الى بيت المقدس اذ قد كان حال بنايه بل وبعد فراغه منه يصلي اليه نحو خمسة عشر او ستة عشر شهرا الا ان يقال لعله
صلى الله عليه وسلم كان يتوقع نسخه وتوجهه الى الكعبة بشهادة قد نرى تقلب وجهك في السما فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر
المسجد الحرام بل قد قويت رغبته فيه فتصوره واقعا واخبر جبريل بانه سيوجه اليها هذا واشكل منه خبر بعض نسا الانصار كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بنى مسجده يؤمه جبريل الى الكعبة ويقيم له القبلة والصواب ان ذلك كان حين حولت لا حين بنايه
اذ لا خلاف في انه اول قدومه المدينة كان يصلي الى بيت المقدس الى ان حولت بعد بنايه مسجده بما ذكر وحكي عنه صلى الله عليه وسلم
انه كان يرى في الثريا احد عشر نجما وفي التعريف والاعلام انها اثنا عشر وكان يراها كلها ورد بذلك حديث ثابت من طريق العباس
وقال القرطبي لا تزيد على تسعة فيما ذكر وبالجملة فذلك لحدة بصره وقوة نظره وهذه الاخبار كلها محمولة على رؤية العين وهو ذكره
نظرا الى ما بعده قول احمد بن حنبل وغيره فهي رؤية عين حقيقة ورد الشرع بظاهرها فيجب القول به واغرب مختار بن محمود شارح القدوري
فقال لكان بين كتفيه عينان مثل سم الخياط لا تحجب بصرهما الثياب وذهب بعضهم كالنووي في شرح مسلم الى ردها الى العلم فهي
رؤية علم اي خلق الله له في قفاه قوة ادراكية يدرك بها من وراءه وذلك مما لا ينكر عادة وعقلا وشرعا اذ قد انخرقت له العادة كثيرا
والظواهر تخالفه اي وظواهر هذه الاخبار تخالف ما ذهب اليه البعض وفي مشارق الانوار عن بعضهم انما هي بالتفاتة يسيرة الى من
وراءه لكنه قال لا يخفى علي ركوعكم ولا سجودكم فاني التفت في اثنا صلاتي التفاتا انظر ما تفعلون واياك ان تلم به فانه قادح بتركه الخشوع
فيها مع انه كان فيها على اكمل خشوع واتم خضوع بشهادة حديث وجعلت قرة عيني في الصلاة وما قرن اهل الزيغ حتى قرن اذ قالوا لو كان
يرى من خلفه لما قال ايكم الذي ركع دون الصف فقال ابو بكرة انا يا رسول الله فقال زادك الله حرصا ولا تعد فلو كان يرى من خلفه لما سال
عنه قلنا الحديث بشهادة اخباره انه يرى من وراءه حاكم بانه راى رجلا ركع قبل دخوله في الصف وعدم علمه من هو اما لكثرة الصفوف
او لبعده عنه او نحو ذلك وقال ابن عبد البر هذا قبل ان يمنحه الله بهذه الفضيلة فقد كانت خصايصه تتزايد في كل وقت ولا احالة

لعقل وعادة وشرع في ذلك اي في كونه روية عين وهي من خواص الانبيا وخصالهم هذا صريح في انهم كانوا يرون من وراءهم كما
يرون من بين ايديهم قال اي النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه الطبراني في الصغير وابو بكر بن يعقوب في الاخبار بفوايد الاخبار لما تجلى
لموسى اي ظهر له بلا كيف ولا يعزب عنك ان المتجلى له كما في الاية انما هو الجبل فالتقدير لما تجلى الله للجبل لاجل سوال موسى ان يراه كان
يرى النملة على الصفا اي الصخرة الملسا في الليلة الظلماء عشرة فراسخ بريدان ونصف لحدة بصره وقوة النور وتقوية الظلام وقال
الماتريدي تبعا للاشعري معنى تجليه للجبل هو انه خلق فيه حياة حتى راه وهو نص على ان رويته ممكنة ومؤذن بجهل منكريها
ودعوام ان موسى مع علمه بانه تعالى لا يرى انما طلبها لقومه اذ قالوا ارنا الله جهرة تبكيتا لهم بعنهم بكذبها كونه لم يقل ارهم ينظروا
اليك وكونه لم ينكر عليهم كما انكر عليهم اذ قالوا اجعل لنا الها فهما شاهدا صدق بانه لم يسالها لهم وبان رويته تعالى جايزة ولا
يبعد ان يختص بها نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بما ذكرناه من المزايا التي لم يعطها غيره كالروية والدنو والقرب في هذا الباب
اي الثاني بعد الاسرى والحظوة بضم اوله وكسره بما راى من ايات ربه الكبرى كما تقدم وقد جات الاخبار كخبر ابي داود
والترمذي مرسلا بانه صرع ركانة بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف اشد اهل وقته قال الترمذي اسناده ليس
بالقايم وقال البيهقي مرسل جيد وروي باسناد موصول الا انه ضعيف والمطلب هذا هو عم المطلب بن هاشم بن عبد مناف
وفي سيرة ابن اسحق جلا ركانة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض شعاب مكة قبل ان يسلم فقال يا ركانة الا تتقي الله وتقبل ما ادعوك
اليه فقال لو اعلم ان ما تقول حق لاتبعتك فقال ارايت ان صرعتك اتعلم ان ما اقول حق قال نعم فلما بطش صلى الله عليه وسلم به اضجعه
لا يملك من امره شيا ثم قال عد يا محمد فصرعه ايضا فقال يا محمد ان ذا لعجب اتصرعني فقال صلى الله عليه وسلم واعجب من ذلك ان شيت ان
اريكه ان اتقيت الله واتبعت امري قال ما هو قال ادعو لك هذه الشجرة فدعاها فاقبلت حتى وقفت بين يديه صلى الله عليه وسلم
فقال لها ارجعي مكانك فرجع ركانة فقال يا بني عبد مناف ساحروا بصاحبكم اهل الارض فوالله ما رايت اسحر منه ثم اخبرهم بما راي
ثم من الله عليه فاسلم واما خبر انه صارع ابا ركانة لعله عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف في الجاهلية اي قبل بعثته
وكان شديدا وعاوده ثلاث مرات كل ذلك اي في كل مرة يصرعه رسول الله صلى الله عليه وسلم وخبر انه صارع
ابا جهل فصرعه فلم يصح بل لا اصل لها وقال ابو هريرة كما رواه الترمذي في شمايله والبيهقي في دلايله ما رايت احسن من
رسول الله صلى الله عليه وسلم في مشيه كانما الارض تطوى له انا لنجهد انفسنا وهو صلى الله عليه وسلم غير مكترث
اي غير مبال ولا متاثر يمشي هونا ورفقا ومع ذلك يسبق من شاه كرامة خص بها اذ قد اعطي قوة زايدة على قوي البشر بشهادة
حديث كنا نتحدث انه اعطي قوة ثلاثين رجلا وكان يطوف على نسايه في غسل واحد وكن تسعا وفي صفته صلى الله عليه وسلم
ان ضحكه كان تبسما بشهادة حديث البخاري قالت عايشة ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم مستجمعا قط ضاحكا حتى
ارى منه لهواته انما كان يتبسم هذا وقد وردت احاديث كثيرة صحيحة بانه كان يضحك كحديث الذي جامع في رمضان وربما يجمع
بينهما بانه كان في اكثر احواله يتبسم وفي بعضها يضحك ضحكا اعلا من التبسم ودون الذي تبدو فيه اللهوات وربما افرط لتعجبه
فيضحك حتى تبدو نواجذه تلويحا بان مثله جايز وان الاقتصاد في الضحك هو الذي ينبغي وعن عبد الرزاق سيل ابن عمر اكان اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحكون قال نعم وان ايمانهم لاعظم من الجبال وفي رسول الله واصحابه الاسوة الحسنة وانما يكره
الاكثار منه كما قال لعمر لابنه اياك وكثرة الضحك فانها تميت القلب واذا التفت التفت معا وفي رواية جميعا اي
بجميع بدنه ينبغي ان يخص هذا بالتفاته وراه اما التفاته يمنة ويسرة فالظاهر انه بعنقه واذا مشى مشى تقلعا اي يرفع
رجله رفعا بقوة لا اختيالا بتقارب الخطا لشدة عزمه كانما ينحط من صبب بفتح المهملة وبموحدتين اي كانما ينحدر من مرتفع
فصل في بيان اساليب كلامه صلى الله عليه وسلم واختلافها باختلاف مخاطبيه اما فصاحة اللسان اي طلاقته
وبلاغة القول اي الكلام لاشتماله على مفردات فصيحة مطابقا لمقتضى الحال وقد راعى هنا اصطلاح علما البيان لتخصيص
الفصاحة باللسان لتعلقه بالمفرد والمركب وهما يوصفان بها كالمتكلم والبلاغة بالقول اذ لا يكون الا كلاما ذا اسناد وهو

دون

دون المفرد يوصف بها كالمتكلم وقد كان صلى الله عليه وسلم من ذلك اي من فصاحة اللسان وبلاغة القول بالمحل الافضل
والموضع الذي لا يجهل اذ كان من اشرف قريش ارومة واوسطهم جرثومة سلاسة طبع نصب بنزع خافض اي مع او بسهولة
جبلة وانقياد طبيعة وبراعة منزع اي ومنزعا بارعا من برع الرجل بفتح رايه وضمها اي فاق اقرانه والمنزع بفتح اوله وثالثه
الماخذ ووصفه بصفة ذويها للمبالغة ونسبها اليه مجازا عقليا للملابسة بينهما وايجاز مقطع اي ومقطعا موجزا من اوجز
اي بكلام قل لفظه وكثرت معانيه والمقطع بفتح ميمه وطايه تمام الكلام ونصاعة لفظ اي ولفظا ناصعا اي خالصا من
شوايب تنافر الحروف وغرابة الالفاظ ومخالفة القياس وجزالة قول اي وقولا جزلا سالما من شوايب الركة وضعف التاليف
قد نسجت حبره على منوال تراكيب العربية وصحة معان اي ومعان صحيحة لا يتطرق الى الفاظها احتمال غير لايق وقلة تكلف
فيما يورده من اساليب الكلام وتراكيبه ولو قال وعدم تكلف لكان احسن واليق او هي جوامع الكلم كالموكد لما قبله او المبدل
منه ومن ثم فصله عنه لان من جبلت طبيعته على ما ذكر من الملكات لجدير ان يحوز جهات الكلم الجوامع جمع جامعة للمعاني الكثيرة
وخص ببدايع الحكم جمع حكمة وهي هنا كمال العلم واتقان العمل اي بالحكمة البديعة من ابدع اذا اتى بشي بديع مخترع غير مسبوق بمادة
وزمان ويقابله التكوين لكونه مسبوقا بمادة والاحداث لكونه مسبوقا بزمان وعلم اي وخص بمعرفة السنة العرب
فكان يخاطب كل امة منها بلسانها ويحاورها اي يجاوبها بلغتها ويباريها اي يعارضها في منزع اي ماخذ بلاغتها
يقال هو يباريه اي يعارضه ويفعل مثل فعله ومما يتباريان حتى حرف تكون جارة كالي في ايتها الغاية وعاطفة كالواو وقد
تكون حرفا ابتدائيا يستانف بها الكلام بعدها كما هنا كان كثير من اصحابه يسالونه في غير موطن عن شرح كلامه وتفسير
قوله من تامل حديثه وسيره جمع سيرة وفي نسخة وسيره بياء موحدة اي نظر في صناعة اساليبه وصياغة تراكيبه علم
انه مع ذلك وتحققه بازالة ريب الابهام وازاحة غيهب الاوهام وليس فعل ماض للنفي واصله بكسر ثانيه فسكن
استثقالا ولم تقلب الفا لعدم تصرفه من حيث استعماله بلفظ الماضي للحاكم والحال بانه فعل وان لم يتصرف تصرف الافعال
قولهم لست لستما لستم كقولهم ضربت ضربتما ضربتم اي لم يكن كلامه صلى الله عليه وسلم مع قريش والانصار واهل
الحجاز ونجد ككلامه مع ذي المشعار بكسر ميمه وبمعجمة ساكنة فمهملة او معجمة الهمداني بميم ساكنة فمهملة
نسبة الى همدان قبيلة من اليمن قدم عليه صلى الله عليه وسلم مرجعه من تبوك مع كثير من قومه مسلمين فقال هذا وفد همدان
ما اسرعها الى النصر واصبرها على الجهد وطهفة بكسر اوله وفتحه وثالثه فا النهدي قدم عليه بعد فتح مكة وقطن
ابن حارثة كما قال ابن سعد وغيره العليمي قدم عليه فساله الدعا له ولقومه في غيث السما في حديث فصيح كثير الغريب رواه
ابن شهاب عن عروة والاشعث بن قيس الكندي قدم عليه مع كثير من قومه وعليهم الحبرات قد كففوها بالحرير فقال لهم الم
تسلموا قالوا بلى قال فما هذا الحرير في اعناقكم فرموه ثم ارتد بعد وفاته صلى الله عليه وسلم ثم رجع الى الاسلام جي به الى
ابي بكر اسيرا فعدد عليه فعلاته فلم ينكرها ثم قال يا ابا بكر استبقني وزوجني اختك فزوجه ثم خرج فلم يلق ذات اربع توكل
الا عقرها ثم قال يا قوم انحروا وكلوا اهلي وليمتي ولو كنت في بلدي لاولمت كما يولم مثلي اغدوا على ثمن والاثمان ما عقرت لكم
ووايل بن حجر الكندي كذا هنا ولعله تاخير من تقديم اذ هي نسبة الاشعث ونسبة وايل الحضرمي بشر صلى الله عليه
وسلم به قبل قدومه عليه ثم قدم فاسلم فدعا له بالبركة ولولده وولد ولده على اقيال حضرموت خرج يوما من عند
زياد ابن ابيه بالكوفة واميرها المغيرة ابن شعبة فراى غرابا ينعق فرجع الى زياد فقال له هذا غراب ينعاك الى خير فجا
اليه في يومه رسول معاوية ان سير الى البصرة واليا انفرد مسلم بروايته ستة احاديث عنه وغيرهم اي وليس كلامه مع
من ذكرنا وكلامه مع من ذكرنا بيا من اقيال حضرموت بفتح همزته وسكون قافه وبياء تحتية جمع قيل بفتح اوله وسكون تحتية
هم بلغة حمير صغار الملوك دون الملك الاعظم من ملوك اليمن وفي الصحاح ان اصله بتشديد اليا اي الذي ينفذ قوله
ويجمع ايضا على اقوال ومن جمعه اقيال لم يجعل واحده مشددا هذا وربما وقع في هذه الاسما وامثالها تصحيف من نا قليها

لغلبة استعمال الالسنة لها وغرابتها وتوغلها في الاعرابية حتى ظهرت فيها عجمية اربابها وعظمتهم وكبرهم او حمقهم وجهلهم وقد

قيل ش
عش بجد فلن يضرك نوك ٭ انما عيش من ترى بجدود
رب ذي اربة مقل من المال ٭ وذي عجهية بجد وجد

وانظر كتابه الذي بعث به ذا المشعار بعد قدومه عليه على ما ذكر ابو عبيدة وعبيد وغيرهما الى همدان بسم الله الرحمن الرحيم
كتاب من محمد رسول الله لاهل مخلاف خارق ويام واهل جناب الهضب وحقاف الرمل من همدان مع وافدها ذي المشعار
مالك بن نمط ومن اسلم من قومه ان لهم فراعها اي ما ارتفع من الارض من قولهم جبل فارع اي عال وفلان فرع قومه اي علاهم
ووهاطها بكسر اوله وبطاء مهملة اي المواضع المطمئنة من الارض واحدها وهط وبه سمي الوهط كان كرما لعمرو بن العاص
بالطايف او قرية به كان لها وعزازها بمهملة مفتوحة فزايين اي ما صلب من الارض وحسن من قولهم تعزز لحم الناقة اي اشتد
وصلب وفي الحديث نهى عن البول في العزاز اي حذرا من الرشاش ياكلون علافها جمع علف وهو ما تاكله الماشية ويرعون
عفاءها اي ما ليس لاحد فيه ملك ولا اثر من عفا الشي اي خلص وصفا وفي الحديث اقطعهم من ارض المدينة ما كان عفا لنا
من دفئهم فصله عما قبله ملتفتا من الغيبة الى التكلم لشبه انقطاع بينهما اذ ذلك مما خصهم به من اراضيهم وما يخرج منها وهذا
مما خص به نفسه او من معه من مواشيهم اي من ابلهم وغنمهم ضانا ومعزا وما ينتفع به منها سميت دفا لانه يتخذ منها ما يستدفا به
وصرامهم بمهملة مكسورة اي نخيلهم سميت صراما لانها تصرم اي تقطع واحدتها صرمة بمهملة مكسورة ورا ساكنة او من ثمرهم
وعليهما يجوز فتح الصاد ايضا لان الاسم عليهما مصدر يقول صرمت النخل والثمرة صراما بالكسر والفتح ما سلموا اي اعطوا لنا بالميثاق
والامانة ولهم من الصدقة الثلب بمثلثة مكسورة فلام ساكنة اي لهم مما وجبت عليهم فيه الزكاة من نعمهم الهرم من ذكور
الابل الذي سقطت اسنانه بمعنى لا يوخذ فيها والناب اي والهرمة من اناثها التي طال نابها والفصيل اكثر ما يطلق
على اولاد الابل وقد يطلق على اولاد البقر اذ هو ما فصل عن اللبن والفارض اي المسنة من الابل وقيل من البقر لشهادة لا فارض
ولا بكر والداجن اي ما يالف البيوت ولا يرسل الى المرعى والكبش الحوري منسوب الى الحور وهو جلود الضان وقيل ما
دبغ من الجلود بغير قرظ وهو مما ورد على اصله ولم يعل كما اعل ناب وعليهم فيها اي في نعمهم المدلول عليها بما ذكر او في الصدقة
الصالغ بمهملة ومعجمة بينهما الف فلام ويقال بالسين وهو من البقر والغنم ما كمل ست سنين والقارح اي ما دخل من الخيل
في خامس سنة وفي القاموس هو من ذي الحافر بمنزلة البازل من الابل وانظر كتابه صلى الله عليه وسلم فيما رواه ابو نعيم في
معرفة الصحابة والديلمي في مسند الفردوس لنهد اللهم اصله يا الله حذف حرف النداء وعوض عنه الميم بارك لهم
في محضها بفتح اوله وبمهملة فمعجمة اي لبنها الخالص ومخضها بفتح اوله وبمعجمتين اي ما مخض من لبنها واخذ زبده وهو مما
سمي بالمصدر ويسمى مخيضا ايضا ومما تجنيس تصحيف ومذقها بفتح اوله فمعجمة ساكنة وهو مما سمي بالمصدر ايضا اي ما خلط
من لبنها بما ويسمى مذيقا ايضا وابعث راعيها اي مالكها لا نهار عينه في الدثر بمهملة مفتوحة فمثلثة ساكنة اي المال الكثير
وقيل اراد به هنا الخصب والنبات وافجر له الثمد بمثلثة فميم مفتوحتين اي اكثر له الما القليل وبارك له في المال
والولد من اقام الصلاة فصله عما قبله لكمال الانقطاع بينهما انشا وخبرا اي من واظب عليها لوقتها كان مسلما ومومنا
ايضا اذ هما لما شرعا وان اختلفا مفهوما واحد هو الاذعان والانقياد واعل اقام بقلب واوه الفا ومن آتى الزكاة
اي اعطاها مستحقيها او لامام عادل ليدفعها لهم وهو افضل كان محسنا اليهم بيذلها لهم ومن شهد ان مخففة من
الثقيلة اي انه لا اله الا الله وان محمدا رسول الله كان مخلصا في ايمانه واقتصر على احد ركنيه لانهم كانوا عبدة اصنام
نقصد به نفي الهية ما سوى الله مع اشتهاره عندهم بانه رسول الله واستيناسه منهم الايمان به بشهادة قدومهم كبرايهم
عليه مومنين لكم يا بني نهد بفتح اوله وسكون ثانيه قبيلة من اليمن ودايع الشرك جمع وديع من اعطيته وديعا اي
عهدا وميثاقا اي اقررتكم على العهود والمواثيق التي كنتم تعاهدونها مصالحة ومهادنة قبل الاسلام قيل ويحتمل ان يريد بها

ما استودعوه

ما استودعوه من اموال الكفار الذين لم يسلموا فاحله لهم لانه مال كافر قدر عليه بلا عهد وشرط بشهادة رواية ما لم يكن
عهد ولا موعد ولم يذكرها هنا ووضايع الملك بكسر ميمه مع سكون لامه جمع وضيعة وهي الوظيفة التي تلزم المسلمين في
املاكهم من صدقة وزكاة اي ولكم الوظايف التي تلزمهم لا نتجاوزها ولا نزيد عليكم فيها شيا وقيل نضعها والمعنى ولكم ما وظفه ملوك
في الجاهلية عليكم وما استاثروا به دونكم من مغنم وغيره لا ناخذ منكم ولا تلطط بمثناة فوق مضمومة فلام ساكنة فمهملتين
نهي لم يرد به واحد امعينا كما رواه العتيبي بل لكل من يتاتى توجيهه اليه من لط ولط اذا منع في الزكوة اي لا تمنعها وربما قيل
تلطي بابدال الاخيرة يا حذرا من توالي ثلاث طاآت ثم اعل بقلبها الفا ونهي راد به المخاطبين كما رواه غيره وكذا ولا تلحد
وما بعده اي لا تظلم ولا تعدل عن الحق في الحياة ولا تتثاقل اي لا تتكاسل عن الصلوات بل واظب على ايقاعها في اوقاتها
وكتب لهم في الوظيفة الفريضة اي الهرمة المسنة اي حق لكم لا توخذ منكم في الزكاة وفي رواية عليكم في الوظيفة الفريضة
اي عليكم في كل نصاب ما فرض عليكم والعارض اي ولكم المريضة التي عرض لها افة لا توخذ منكم في الزكاة من قولهم بنو فلان
اكالون للعوارض بغير الهمز اي هم لا ياكلون الا ما عرض له مرض خوف موته والفريش بفا وشين معجمة اي الحديثة العهد بالنتاج
كالنفسا من النسا وقيل ما لا يطيق من الابل حمل الاثقال وهذا هو المعروف في فرش بشهادة ومن الانعام حمولة وفرشا ثم
بانه يقال فرش وفريش وقيل ما انبسط على الارض من نبات لا ساق له وذو العنان الركوب الفرس الذلول لا يوخذ منكم
فيها والفلو بفتح فايه مع ضم لامه وتشديد واوه او بكسرها مع سكون لامه وتخفيف واوه سمي فلوا لانه يفلى اي يفطم
ويعزل عن امه الضبيس بمعجمة فموحدة فمثناة تحت فمهملة اي المهر الصعب العسر الاخلاق الذي لم يرض لا يوخذ منكم فيها
وقيد الصفة للغلبة لا للاحتراز اذ غالب احوال الخيل الصعوبة لا يمنع بني لمفعوله كما بعده وفصله عما قبله لفقد مناسبة
بينهما اذ هو خبر بمعنى النهي سرحكم من سرحت الماشية مخففا وسرحت هي تتعدى ولا تتعدى واذا رجعت قلت راحت تريح
وارحتها انا ومنه ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون اي حين تردونها من مرعاها الى منازلكم وحين تخرجونها اليه اي
لا تمنع ماشيتكم السارحة من مرعى مباح تريده ولا تعدل عنه ولا يعضد طلحكم هو شجر عظام من شجر العضاه رفيف اي زهر
نظر له انوار طيبة الرايحة ولكن العرب يستحسنونه لخضرته وحسن لونه نهى صلى الله عليه وسلم جبرا لخواطرهم عن قطع ما الفوه
وعدا لهم بتبقية ما يحبون وهو المراد بقوله تعالى وطلح منضود وهو في الاية الموز وقرئ بالعين ولا يحبس دركم
بمهملة مفتوحة اي لا تمنع ماشيتكم ذوات الدر اي اللبن من الخروج الى المرعى لتجتمع بموضع يعدها فيه المصدق لما فيه من الاضرار بها
بعدم رعيها وفي رواية لا يحشر دركم اي المصدق ليعدها بل انما يعدها عند اصحابها ما لم تضمروا الرماق براء مكسورة اي النفاق
من رامقته رماقا اذا نظرت اليه شزرا نظر العداوة او الضيق اي ما لم تنضم قلوبكم عن الحق من قولهم عيش رماق اي ضيق
ورمق اي يمسك الروح والنفس وتاكلوا الرباق جمع ربقة وهي في الاصل واحد اي عروة الحبل في حبل يربط بها ما خيف ضياعه
من البهم واراد بها هنا عهود الاسلام ومواثيقه فشبه ما يلزم عنق المكلف من العهد بالربقة فاستعار له اسمها استعارة
تحقيقية بجردة مشبها نقضه بالاكل كذلك فان البهيمة اذا اكلت الربقة فقد خلصت من الربط اي ما لم تنقضوا عهود الاسلام
التي الزمها اعناقكم وتخلعوها منها بشهادة حديث من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه ومن اقر
منكم منقادا فله الوفا بالعهد اي بما عوهد عليه والذمة امانا وضمانا وحرمة وحقا ومن ابى الانقياد والاقرار
لما وجب عليه فعليه الربوة بكسر رايه اي الزيادة في الفريضة الواجبة عليه عقوبة له ومثله حديث الشيخين ندب
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الصدقة فقيل له قد منعها خالد وفلان وفلان فقال اما خالد فانكم تظلمونه فانه قد
احتبس ادرعه واعتده في سبيل الله واما فلان فما ينقم منا الا ان كان فقيرا فاغناه الله ورسوله واما فلان فانها عليه ومثلها
معها وفي رواية من اقر بالجزية فعليه الربوة اي من امتنع من الاسلام هربا من الزكاة كان عليه من الجزية اكثر مما يجب عليه من الزكاة
ومن كتابه لوايل بن حجر الذي رواه الطبراني في الصغير والخطابي في الغريب الى الاقيال جمع قيل هم روسا الملك الاعظم

نكلم
بن

ذعان

وَدَرَاوُهُ العَبَاهِلة جمع عبهل هم الملوك الذين اقروا على ملكهم فلم يزالوا عنه وكذا كل شي لا يمنع عما يريد ولا يوخذ على يد فيما
تصدع عبهل وقد عبهلت الابل اذا تركتها ترد متى شاءت والتاء فيه لتاكيد الجمع كقشاعمة جمع قشعم والارواع جمع رايع اي
الحسان الوجوه والهيات او الذين يروعون الناس اي يفزعونهم بجمالهم ومنظرهم هيبة لهم وهذا الجمع كانصار واشهاد قليل
في كلامهم جدا المشابيب جمع مشبوب اي الروس السادة الحسان المناظر الزهر الالوان كانما وجوههم تلالا نورا وفيه
اي في كتابه لوايل في التبعة بفوقية مكسورة وتحتية ساكنة بعدها مهملة اي في الاربعين من الغنم او في ادني ما يجب فيه الزكاة
كالاربعين منها والخمس من الابل شاة لا مقورة الالياط جمع ليط وهو في الاصل القشر اللايط بعوده اي اللازق به شبه
الجلد لالتزاقه باللحم من الهزال اي لا مسترخية الجلد لهزالها ولا ضناك بكسر المعجمة يستوي فيه المذكر والمونث اي ولا
كثيرة اللحم لكرمها وانطوا الثبجة بمثلثة مفتوحة فموحدة مكسورة وثبج كل شي وسطه اي اعطوا في الزكاة الشاة الوسطى
التي ليست ردية ولا خيارا والحق بها التا لانتقالها من الاسمية الى الوصفية وفي السيوب الخمس جمع سيب وهو الركاز
قاله ابو عبيد ولا اراه الا اخذ من معنى العطية اذ السيب لغة العطا والركاز عطا من الله وقيل هي عروق الذهب والفضة
تسيب في الارض اي تتكون فيها وتظهر وقاله الزمخشري هي المعدن والمال المدفون في الجاهلية لانه من فضل الله وعطايه لمن
اصابه ومن زنى مم بكر نكرة عامة لوقوعها في سياق الشرط فراوها منونة وابدلت فيه نون من ميما لكثرة استعمالهم
ذلك لفظا في مثل مِمّا من لنا مِمّا اخرجنا مِمّا كانا فيه سيما اذا كان بعدها باكما هنا ولو كان معرفة لغالب لغتهم ومن زنى
من ابكر كما قال ليس من امبر امصيام في امسفر ومن الجارة تبعيضية او بيانية مفسرة للاسم المبهم الشرطي وترجمة عنه
اي ومن زنى من الابكار فاصقعوه بهمزة وصل ومهملتين بينهما قاف مفتوحة واصله الضرب على الراس وقيل ببطن الكف
اي اضربوه مايه واستوفضوه من استوفضت الابل اذا تفرقت في رعيها اي اطردوه او انفوه او غربوه عاما ومن
زنى مم ثيب يجري فيه ما مر في مم بكر اي ومن زنى من ذي الاحصان فضرجوه بالاضاميم جمع اضمامة لان بعضها يضم
الى بعض كالجماعات من الناس اي ارجموه بالحجارة حتى تدموه وتضرجوه اي تلطخوه بدمايه ولا توصيم في الدين اي ولا توانى
ولا محاباة في اقامة الحدود وهو معنى ولا تاخذكم بهما رافة في دين الله ولا غمة بمعجمة مضمومة فميم مشددة وفي رواية ولا عمه
بمهملة فميم مفتوحتين فهاء ورواية ولا غمد بمعجمة فميم ساكنة فدال اي لا ستر ولا خفا ولا الباس في فرايض الله بل يجاهر بها من بينه
تنلا لا تكون على علم بشيء وكل مسكر خمرا وغيره كثيرا وغيره حرام اي شربه ووايل بن حجر يترفل بفا مشددة اي يتامر
ويتراس على الاقيال تشبيها لامرته بالثوب فهي تلبسه بما كهو استعير لها ترفيله وهو اطالته واسباله فكانه يرفل
فيها اي يجر ذيلها عليهم زهوا اين كلامه هذا مع من ذكر من الاقيال وكتابه لهم من كتابه لانس في الصدقة الذي رواه
ابو داود والترمذي والدارقطني وختمه ولم يرفعه له فدفعه ابو بكر بعد وفاته صلى الله عليه وسلم له حين وجهه الى البحرين
مصدقا فانه خال من جزالة الفاظ مالوفة وسلاسة تراكيب مانوسة وذاك مجل من قلاقة الفاظ غريبة وقلاقة اساليب
في النطق عسرة لانه لما كان كلام هولاء على هذا الحد غريبا غير مالوف وكانت بلاغتهم على هذا النمط وحشيا غير
مانوس وكان اكثر استعمالهم هذه الالفاظ الغير مالوفة ولا مانوسة استعملها معهم جواب لما ليبين للناس ما
نزل اليهم مما امروا به ونهوا عنه وما تشابه عليهم فضلا وارشادا الى ما يدل على ذلك كالقياس ودليل العقل وليحدثهم
بما يعلمون ليفهموه بيسر وكقوله في حديث عطية السعدي الذي رواه الحاكم وصححه البيهقي قدمنا على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال لي ما اغناك الله فلا تسال الناس شيا فان اليد العليا هي المنطية واليد السفلى هي المنطا
وان مال الله مسول ومنطى قال فكلمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغتنا وهو قاض بان العليا هي المعطية
والسفلى هي المعطاة ومثله حديث مالك والشيخين وابي داود والنساي عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال على المنبر وهو يذكر الصدقة والتعفف عن المسالة اليد العليا خير من اليد السفلى والعليا هي المنفقة والسفلى هي السايلة

قال

قال ابو داود وقد اختلف على ايوب عن نافع في هذا الحديث فقال عبد الوارث اليد العليا هي المتعففة وكذا قال عن حماد بن زيد عن ايوب
وقال الاكثر عن حماد هي المنفقة قال الخطابي رواية المتعففة اشبه واصح في المعنى لان ابن عمر ذكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر هذا
الكلام وهو يذكر الصدقة والتعفف عنها فعطف الكلام على سببه الذي خرج عليه وعلى ما يطابقه في معناه اولى وقد توهم بعضهم ان
معنى العليا هو كون يد المعطي مستعلية فوق يد الاخذ من علو الشيء الى فوق وليس ذلك عندي بالوجه وانما هو من علا المجد والكرم يريد التعفف
عن المسالة والترفع عنها وفي غريب الحديث لابن قتيبة زعم قوم ان العليا هي الاخذة والسفلى هي المعطية قال وما ارى هولاء الا قوم
استطابوا السوال فاحتجوا ان ينصر ولمذهبهم ونسبه في المشارق للمتصوفة وقوله كما في دلايل ابي نعيم في حديث العامري مخاطبا له
بلغته حين ساله سل عنك اي سل عما شيت وهو لغة بني عامر واما كلامه المعتاد اي المانوس الاستعمال الجاري على الالسنة
كثيرا وفصاحته المعلومة المخرجة على قوانين العربية وجوامع كلمه لمعان كثيرة بالفاظ قليله وحكمه المانورة عنه الدالة على
كمال علمه واتقان عمله فقد الف الناس فيها الدواوين جمع ديوان بكسر داله وقد تفتح وهو فارسي معرب واصله دوان
عوضت احدى واويه يا بشهادة جمعه دواوين ولو كانت اليا اصلية لجمع دياوين واول من وضعه في الاسلام عمر لحفظ ما يتعلق
بالناس وجمعت في الفاظها الرشيقة ومعانيها الانيقة الكتب ومنها اي من جوامع كلمه ما لا يوازى اي لا يماثل ولا يقابل
فصاحة تمييز لنسبة يوازي ولا يبارى اي لا يعارض بلاغة تمييز لنسبة يباري كقوله فيما رواه ابو داود والنساي ان
المسلمون تتكافو اي تتساوي دماوهم في العصمة والحرمة فكل مسلم شريفا او وضيعا كبيرا او صغيرا حرا او عبدا في ذلك سوا
او في القصاص والدية لا فضل فيهما المسلم على مسلم فيقاد الشريف بالوضيع والكبير بالصغير والعالم بالجاهل والذكر بالانثى وكذا
حكم الدية فيخص منه العبد اذ لا يكافي حرا ويسعى بذمتهم اي بعدهم وامانهم ادناهم كعبد وامراة فاذا اعطى احدهما امانا
فليس لاحد منا اخفاره اي نقض امانه بشهادة حديث البخاري ذمة المسلمين واحدة يسعى بها ادناهم فمن اخفر مسلما فعليه لعنة الله
والملايكة والناس وهو مثله عام بشهادة نصه فيهما على الادنى ووقوع مسلما في الثاني نكرة في سياق الشرط وقد اجاز عمر امان عبد
على جميع الجيش والنبي صلى الله عليه وسلم امان ام هاني يوم الفتح مع حديث الترمذي ان المراة لتاخذ على القوم اي تجير على المسلمين
وابي داود ان كانت المراة لتجير على المومنين هذا ثم امان الاحاد ولو فاسقا ومحجورا عليه بسفه وفقيرا ومريضا وشيخا هرما
انما يجوز لكافر او كفر محصورين كماية لا امان بلدا وناحية حذرا من انسداد باب الجهاد قال امام الحرمين ولو امن مائة الف
ماية الف فكل واحد لم يومن الا واحدا لكن اذا ظهر الخلل رد الجميع قال الرافعي وهو ظاهر ان امنوهم دفعة فان صدر مرتبا نفذ
صحة الاول فالاول الى ظهور الخلل واختاره النووي ثم قال وهو مراد الامام وهم يد على من سواهم اي هم مع كثرتهم قد
جمعتهم اخوة الاسلام وجعلتهم في وجوب الاتفاق بينهم تعاونا وتعاضدا وتناصرا على من ناواهم وعاداهم كيد واحدة لا يسعهم
ان يخذل بعضهم بعضا بل يجب ان ينصر كل اخاه قال تعالى انما المومنون اخوة فهو من باب التشبيه وقوله فيما رواه ابن لال في مكارم
الاخلاق الناس كاسنان المشط تماثلا وتساويا كهي اي هم متساوون في اجرا الاحكام عليهم وفيما رواه الشيخان المرء مع من احب
في الجنة او في كل موطن خير او هي معية نسبية فمحبة بعضنا بعضا ان لا مخالفة فيما يرضى الله ورسوله ومحبتنا لهما انقيادنا للاوامر
واجتنابنا لنواهيهما ومحبتهما لنا توفيق الله لنا ورضاه عنا وارشاد رسوله لنا وفيه حث على المحبة في الله وان الله يتفضل على من
احب قوما ان يلحقه بهم في منازلهم وان لم يكن له كاعمالهم وفيما رواه ابن عدي في كامله بسند ضعيف لا خير في صحبة من لا
يرى لك مثل ما ترى له كجاهل قدمه المال وبذل الرشوة في وظايف دينية كناظر ظالم منعها اهلها العلما واعطاه مكافاة
لرشوته فتراس وتصدر وتكبر عن ان يرى لاحد مثل ما يرى له وتشبه بالظلمة في تبسطهم وملابسهم ومراكبهم ومنافسة بعضهم
بعضا فما ابعده عن قوله تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا وفيما رواه الشيخان الناس معادن
كمعادن الذهب والفضة خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا اي فهموا فانه ومعدن كل شي اصله اي ان اصولهم الشريفة
تعقب امثالها ويسري كرم اعراقها الى فروعها لكن لا يكون فيه خيار بمجرد ذلك ومن ثم قيده بقوله اذا فقهوا اي مارسوا الفقه

وتعاطوه فارشد انه لاخيار فيه الا بالفضل والتقوى فمن اتفق له ذلك مع اصل حميد شريف الاعراق كملت فضيلته وربا بفضله عن غيره و فيما رواه ابن السمعاني في تاريخه بسند فيه من لا يعرف حاله **ما هلك امرؤ عرف قدر نفسه** الملازمة كيف رتبته وكتب عمر بن عبد العزيز الى ولده وقد بلغه انه اتخذ له خاتما من فضة ممن ليس بشيء الى من لا قيمة له اما بعد فانه قد بلغني انك تحذت لك خاتما من فضة فاذا اوصلك كتابي فبعه واشتر به طعاما واطعمه المساكين واتخذ لك خاتما من حديد واكتب عليه رحم الله من عرف نفسه فاستراح و فيما رواه الاربعة والحاكم **المستشار مؤتمن** على ما استشير فيه استظهارا به **وهو بالخيار** بين ان يشير بالصلاح وان لا يشير به بشهادة رواية احمد وهو بالخيار ان شاء تكلم وان شاء سكت فان تكلم فليجتهد رايه ثم شاهد اصد قيل ان الاشارة به بمجرد الاستشارة غير واجبة **ما لم يتكلم** اي ما لم يعزم المستشار على الاشارة به فاذا عزم وجب ان يجتهد رايه فان اخطا فلا غرم عليه هذا وحديث ابي الهيثم بن التيهان انه صلى الله عليه وسلم وهبه احد عبدين فقال اختر لي يا رسول الله فقال ان المستشار مؤتمن خذ هذا فاني رايته يصلي واستوص به معروفا وغيره مما ظاهره الوجوب بالاخبار محمول على انه صلى الله عليه وسلم عزم على ان يشير عليه فو بشهادة قوله في رواية احمد فان تكلم اي عزم على التكلم فليجتهد رايه وفيما رواه ابو الشيخ في الثواب والديلمي **رحم الله عبدا قال خيرا فغنم** بسبب قوله الخير **او سكت** عما لا خير فيه **فسلم** بسبب سكوته عن ذلك **وقوله** فيما رواه الشيخان في كتابه لهرقل **اسلم** بفتح همزته من الرباعي **تسلم** بفتح اوله من الثلاثي جوابا للامر وشرط مقدر مع ان بعده اذ يجوز تقديره معها بعد كل كلام طلبي كالتمني والاستفهام والامر والنهي اي ان اسلمت وفيه تجنيس التحريف باختلاف حركة اللام كحركة با البرد والبرد في قوله جبة البرد جنة البرد وفيه تلويح بانه ينبغي سلوك منهج البلاغة على تجانب الفصاحة وللمسلم **واسلم يؤتك** جواب الامر او شرط مقدر بعده في البخاري في الجهاد اسلم تسلم يؤتك **الله اجرك مرتين** مرة لايمانه بنبيه عيسى ومرة لايمانه به صلى الله عليه وسلم و فيما رواه الترمذي **ان احبكم الي واقربكم مني مجالس يوم القيمة احاسنكم** جمع احسن **اخلاقا الموطئون** من التوطية بمعنى لين الجانب **اكنافا** جمع كنف اي جانب واخلاقا واكنافا تمييز انسبة احاسن وموطئون حولا عن اصلهما للاغراق في وصفهم بالاحسنية ولين الجانب اي احبكم الي واقربكم مني يومئذ والاخلاق الاحاسن والجوانب الوطية **الذين يالفون ويؤلفون** لحسن اخلاقهم وسهولة طباعهم ورقة قلوبهم ولين جوانبهم بحيث يمكن با كانهم من يالفهم لا يسوءهم ما صاحبهم ولا يفرعه لوم زاد الطبراني في مكارم الاخلاق وان ابغضكم الي وابعدكم مني مجلسا يوم القيمة الثرثارون المتفيهقون اي المكثرون كلاما المتشدقون قو لا حتى يملا اشداقهم به زاد الترمذي قالوا يا رسول الله قد علمنا الثرثارون والمتشدقون فما المتفيهقون قال المتكبرون ولا ياتي هذا ما سمحته اذا المعجب بنفسه يدعوه اعجابه الى التكبر **وقوله** فيما رواه البيهقي في شعبه اصيب رجل يوم احد فقالت امه يا بني لتهنك الشهادة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدريك **لعله كان يتكلم بما لا يعنيه** بفتح اوله من عناه الامر اذا تعلقت به عنايته وكان من غرضه وارادته بانبعاث هوى نفسه اليه موثرا له على ما يهمه مما لم ينقصه **ويبخل بما لا يغنيه** من امر دينه ودنياه من اقوال وافعال وتوسع في الدنيا وطلب رياسة وحب محمدة وغير ذلك مما يجلب له شرا ولا يذهب عنه ضرا بل قد يكون سببا لاعراض الله عنه بشهادة قول الحسن من علامة اعراض الله عن العبد ان يجعل شغله فيما لا يعنيه وهذا الحديث مما اعطيه من الجوامع ولم يسبق اليه وان كان في صحف ابرهيم من حسب كلامه من عمله يوشك ان يقل كلامه فيما لا يعنيه فانه خاص بالكلام وفي هذا المقام مزيد بيان ذكرته في شرح الاربعين فلم يعرفه مصارفه ففيه حث على الاقتصاد في الكلام وعلى الصدقة والمواساة والاحسان الى ذوي الخلات والاعتنا بمصالحهم والسعي في قضا حوايجهم وله ايضا كالترمذي توفي رجل فقالوا ابشر بالجنة فقال اتدرون فلعله قد تكلم بما لا يعنيه او بخل بما لا ينقصه قال وهذا هو المحفوظ وبين يعنيه ويغنيه جناس تحريف لاختلاف حركة اولهما ولاحق لاختلاف المهملة والمعجمة مخرجا اذ ذلك من اقصى الحلق وهذه من اعلاه **وقوله** فيما رواه الشيخان **ذو الوجهين** هو من ياتي كلا بما يحب من خير او شر **لا يكون عند الله وجيها** اي لا يكون عنده ذا قدر ومنزلة ولا خفا في ذمامة هذا فانه قبيح مرغوب عنه دون ما كان مداراة واصلاحا بين الناس كاتيانه كلا بجميل معتذرا لكل عن الاخر فانه حسن مرغوب فيه قال تعالى او اصلاح بين الناس

قوله واتخذ لك خاتما من حديد الظاهر ... من الحديد ... عنه ...

ونهيه فيما رواه الشيخان **عن قيل وقال** اي عما يتحدث به في المجالس كقيل كذا وقال كذا وبجرهما وتنوينهما على انهما مفعولان فما صيغتا في كل منهما ضمير ويجوز اعرابهما اجراء لهما مجرى الاسما ولا ضمير فيهما وعن ابي عبيد انهما مصدران تقول قلت قيلا وقالا وفيه ارشاد الى حفظ اللسان من كثرة الكلام مما لا يجدي نفعا وقيل اراد النهي عن كثرته ابتدا وجوابا وقيل عن حكاية اقوال الناس والبحث عما لا خير فيه **وكثرة السؤال** عن ما بايدي الناس او عن اخبارهم او عن المتشابهات والتكلف في تخريجها او عن سواله صلى الله عليه وسلم عما لم ينزل ولم يؤذن فيه بشهادة وسكت اي الله عن اشيا رحمة لكم من غير نسيان فلا تبحثوا عنها **واضاعة المال** بصرفه فيما نهى الله ورسوله عنه او باهماله وترك القيام عليه وتنميته او نحو ذلك كدفع مال السفيه له **ومنع وهات** اي منع ما يجب اعطاؤه وطلب ما ليس له **وعقوق** اي عصيان **الامهات** جمع امهة وخصهن لان عقوقهن اقبح من عقوق الاباء لانهن اكثر حنوا واعظم حقا بشهادة من احق الناس بحسن صحابتي يا رسول الله قال امك قال ثم من قال امك قال ثم من قال امك قال ثم من قال ابوك **ووأد البنات** بهمزة ساكنة بعد واو مفتوحة اي دفنهن حيات انفة وغيرة ومنهم من وأد تخفيفا للمؤنة وخشية الاملاق **وقوله** فيما رواه احمد والترمذي والحاكم **اتق الله حيثما كنت** امر لراويه او لكل من يتوجه الامر اليه ليعم كل مامور وافراد الضمير باعتبار كل فرد اي اتقه بامتثال اوامره واجتناب نواهيه في كل مكان زوا وان فانه معك اينما كنت وما زايدة بجهة رواية حذفها وتقواه متضمنة لما دل عليه حديث ان الله كتب الاحسان على كل شيء ولما دل عليه حديث جبريل من الايمان والاسلام والاحسان فاذا اتيت بما امرك به واجتنبت ما نهاك عنه فقد اتيت بجميع احكام التاليف **واتبع السيئة** الصادرة منك صغيرة او كبيرة على ما يشهد به ظاهر الحديث اي الحق **الحسنة** اياها صلاة او صدقة او استغفارا او تسبيحا **تمحها** بجزمه وبرفعه وأوه جوابا للامر وجزاء لشرط مقدر مع ان بعده اي ان تتبعها الحسنة تمحها بشهادة قوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيات وحديث ما من رجل يتطهر فيحسن الطهور ثم يعمد الى مسجد من هذه المساجد الا كتب الله له بكل خطوة يخطوها حسنة ورفعه بها درجة وحط عنه بها سيئة هذا ثم ظاهره انها تمحوها حقيقة بعد كتبها لانه المتبادر الى الفهم اذ الاصل الحقيقة ويجوز ان يكون محوها كناية عن ترك المواخذة فلا تجي يوم القيمة ثم ظاهره ايضا انها لا تمحو الا سيئة واحدة والتضعيف لا يمحو اشيا من السيات وليس مرادا بل يمحو عشر سيات بشهادة حديث تكبرون دبر كل صلاة عشرا وتحمدون عشرا وتسبحون عشرا فذلك مائة وخمسون باللسان والف وخمس مائة في الميزان ثم قال ايكم يعمل في اليوم الواحد الفا وخمس مائة سيئة فانه شاهد صدق بان التضعيف يمحوها وخص من عمومه السيئة المتعلقة بالعبد كالغيبة فلا يمحوها الا الاستحلال مع بيان جهة الظلامة ان امكن والا فقدرة له الاهية ينبغي ان يكثر من الاستغفار والدعاء له وان يكثر من الحسنات بشهادة حديث اذا اغتاب احدكم اخاه من خلفه فليستغفر فان ذلك كفارة له وفي هذا المقام مزيد فوايد ذكرته في شرح الاربعين النواوية **وخالق الناس** اي عاشرهم وعاملهم بما تحب ان يعاملوك به **بخلق حسن** بطلاقة وجه وكف اذى اذ بذلك اجتماع القلوب واتفاق الكلمة وانتظام الاحوال وذلك جماع الخير وملاك الامر والخلق الحسن وان كان سجية حميدة طبع عليها الانسان ففي الحديث تلويح بانه يمكن اكتسابه والا لما صح الامر به كما هنا وفي حديث يا معاذ حسن خلقك مع الناس على ما مر و فيما رواه ابن السمعاني في تاريخه **خير الامور اوساطها** لانها ملكات محمودة كل منها بين طرفي افراط وتفريط كالكرم بين التبذير والبخل والشجاعة بين التهور والجبن **وقوله** فيما رواه البخاري في الادب المفرد والترمذي عن ابي هريرة **احبب حبيبك هونا ما** هو في الاصل السكينة نصب على المصدر لان معناه احببه قليلا صفة لما اشتق منه احبب وما مزيدة لتاكيد معنى القلة اي احببه حبا قليلا او على الظرف لانه من صفات الاحيان اي احببه في حين قليل ولا تسرف في حبه فانه **عسى ان يكون بغيضك يوما ما** وابغض بغيضك هونا ما عسى ان يكون حبيبك يوما ما اذ ربما انقلب ذلك بتغيير الاحوال بغضا فلا تكون قد اسرفت في حبه فتندم عليه اذا ابغضته او حبا فلا تكون قد اسرفت في بغضه فتستحي منه اذا احببته **وقوله** فيما رواه الشيخان **الظلم ظلمات يوم القيمة** على اصحابه فلا يهتدون بسببه يوم يسعى نور المؤمنين بسبب ما لهم بين ايديهم ويحتمل ان يراد بها الشدايد كما اريدت بها في اية

قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر اي شدايدهما وان يرادبها الانكال والعقوبات في اثار وجعله نفسها بجملها عليه مبالغة
لكونه سببًا لها لا ظاهر عموم ظلم النفس وغيرها الكرفاك اقرب للعفو من هذا اذ كان مبنيا على المشاحة **وقوله** فيما رواه الترمذي وغيره
اللهم حذف حرف الندا وعوض عنه الميم **اني اسالك رحمة من عندك تهدي** اي تزلف **بها قلبي** اليك وتقربه لديك او توفقا
يثبته على الحق والا فقد كان صلى الله عليه وسلم من الهدى على اتم حال واتم بال وكفاك به شاهدًا بان الهدى والاضلال من الله
وان ما ينعم به على عباده ولو في مقابلة طاعة محض فضل منه اذ له ان لا يثيب عليها فان الثواب ليس حقا لازما عليه لصريح تركه
وترتبه عليها انما هو في مجاري العادات من غير وجوب عليه ولهذا اظهر ان قوله من عندك ليس معناه رحمة لا في مقابلة طاعة
وان زعم لاشعاره بان ما كان في مقابلتها ليس محض العندية والفضل بل ذلك نسبة تشريف وتعظيم وتنويه وتكريم **وتجمع**
بها امري اي تجعل بها حالي وشاني جميعا لا تشتت فيه **وتلم** مضارع لم ثلاثيا **بها شعثي** اي تجمع بها ما تفرق من امري
وتصلح بها غايبتي اي باطني بالايمان والاخلاق المرضيه والملكات المرضيه **وترفع بها شاهدي** اي ظاهري بالاعمال الصالحة
والهيات المطبوعة والحلى الحسنة او اراد بهما في الاخرة بالرضى والتبوء مع الملا الاعلى وفي الدنيا بالفوز والنصر على الاعداء
وتزكي بها عملي اي تزيد ثوابه وتنميه او تنزهه وتبعده عن شوايب الريا **وتلهمني بها رشدي** الى ما يرضيك عني
ويقربني اليك زلفى **وترد بها الفتي** بضم الهمزة وكسرها مصدر بمعنى مفعول اي اليفي وما لوفي اي ما كنت الفه **وتعصمني**
بها من كل سوء بصونه عنه وصرفه عني **اللهم اني اسالك الفوز في القضا** اي النجاة مما قدرته علي وامضيته في
الازل **واسالك نزل الشهدا** بضم النون والزاي وقد تسكن وهو في الاصل ما يعد للضيف اراد به ما للشهدا من جزيل
الثواب وجميل الماب وقد فاز به صلى الله عليه وسلم اذ هو منهم مع ما منحه من فضايل لا تحصى وفواضل لا تستقصى **واسالك**
عيش السعدا هنيئا مريئا في الدنيا والاخرة **واسالك النصر على الاعدا** اي بالقهر والغلبة هذا وكراهة ابن عباس وغيره
السجع في الدعا محمول على ما اذا تكلفه واشتغل به عن الخشوع وصرف القلب عن قصده **الى ما رونه الكافة عن الكافة**
اي جميع الرواه عن جميعهم وعن سيبويه لا يجوز استعمال كافة معرفا بل نكرة منصوبة على الحال كقاطبة **مما لا خلاف انه**
صلى الله عليه وسلم **نزل من ذلك** اي مما ذكر **مرقية** بقاف بعد راء بمعنى مرتبة بنا بعدها وقد وجدت نسخة **لا يقاس**
بها اي بتلك المرقية **غيره** عليه فيترلها كلا فاين الثريا من يد المتناول **وحاز بها سبقا** بفتح سينه وسكون بايه مصدر
سبق وبفتحهما ما يجعل من المال رهنا في المسابقه **لا يقدر** مبني للمفعول هو **قدره** النايب عن فاعله **وقد جمعت** بتا تانيث ساكنة
مبنيا للمفعول **من كلماته** من تبعيضية او زايدة وانث الضمير نظرا الى الكلمات **التي لم يسبق اليها** لاصابتها محز البلاغة
وموجب حسن الفصاحة **ولا قدر احد ان يفرغ في قالبه عليها** لبروزها منه في ابريز تراكيب انيقة وتمييز
اساليب رشيقة متاخية كالاوجزاله متناسبة فخامة وسلاسة لا تهب حواليها رياح الانكار ولا ترى لديها نعال
الانظار والقالب بفتح اللام اكثر من كسرها مثال يعمل عليه الشي فيحاكيه **كقوله** يوم حنين في رواية مسلم والبيهقي
حمي الوطيس هو في الاصل التنور شبه به الحرب لاستعار نارها وشدة وقدها فاستعار لها اسمه استعارة تحقيقية
لتحقق معناها حسا وقرنها بالحمي ترشيحا للمجاز **و** فيما رواه البيهقي في شعب الايمان **مات حتف انفه** اي بلا ضرب
قتل قال ابن عتيك راويه والله انها الكلمة ما سمعتها من احد من العرب قبله هذا ولا يلزم من كونه لم يسمعها من احد قبله انها
لم تقل قبله اذ قد وردت في قول السموال وما مات منا سيد حتف انفه ولا طل منا حيث كان قتيل وقيل هي لعبد
الملك الحارثي **و** فيما رواه البخاري وغيره **لا يلدغ المومن من جحر مرتين** هو اما خبر معناه ان المومن الفطن هو اليقظ
الحافظ الذي لا يوتى من جهة الغفلة فيخدع مرة بعد مرة وهو لا يشعر او نهي معناه لا يخدعن المومن ولا يوتين من جهة
الغفلة فيقع في مكروه وهو لا يعلم فليكن حذرا يقظا في امر دنياه واخرته وسبب الحديث ان ابا عزة الجمحي اسر يوم بدر
فمن عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان لا يهجو ولا يحرض عليه فغدر ثم اسر باحد فقال يا رسول الله غلبت اقلني

فقال

فقال بابي انت متعلق بمقدر وبحذفه ابدل من ضمير المتصل ضمير منفصل اي افديك بابي **وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك**
عند الله ان بعثك اخر الانبيا وذكرك في اولهم اي في اول بعضهم بعد ذكرهم اجمالا **فقال واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم**
ومنك ومن نوح الاية تقدم الكلام عليها **بابي انت وامي** اي افديك بهما **يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده** اي عند الله
ان اهل النار يودون اي يتمنون **ان يكونوا اطاعوك وهم بين اطباقها يعذبون يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسول**
فلم يصبنا هذا العذاب تمنوا حيث لم ينفعهم التمني **قال قتادة** كابن ابي حاتم في تفسيره وابن لال في مكارم الاخلاق وابي نعيم في الدلايل
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كنت اول الانبيا في الخلق اي خلق روحه قبل ارواحهم او في عالم الذر او كتابته في اللوح او ظهوره للملايكة
واخرهم في البعث فلذلك اي فلاجل كونه اولهم خلقا **وقع ذكره مقدما** في الاية السابقه **هنا قبل نوح وغيره** من اولي العزم **قال**
السمرقندي في هذا اي في وقوع ذكره مقدما **تفضيل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لتخصيصه بالذكر قبلهم وهو اخرهم بعثا**
المعنى المراد من الاية هو انه **اخذ الله عليهم الميثاق اذ اخرجهم من ظهر ادم** كالذر وقال لهم اعلموا انه لا اله غيري وانا ربكم
فلا تشركوا بي شيا فاني سانتقم ممن اشرك بي واني مرسل اليكم رسلا يذكرونكم عهدي وميثاقي ومنزل عليكم كتبا فقالوا اشهدنا انك
ربنا والهنا لا رب لنا غيرك فاخذ بذلك مواثيقهم ثم كتب اجالهم وارزاقهم ومصايبهم فنظر اليهم ادم فراى منهم الغني والحسن وغيرهما
فقال رب لو سويت بينهم فقال اني احب ان اشكر فلما قررهم بتوحيده واشهد بعضهم على بعض اعادهم الى صلب ادم فلا تقوم الساعة
حتى يولد كل من اخذ ميثاقه فلذلك قوله تعالى واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذرياتهم اي اخرج ذريته بعضا من صلب بعض على
ما يتوالدون فاكتفي بذكر ظهورهم عن ظهره اذ كلهم بنوه واخرجوا من ظهره واشهدهم على انفسهم اي اشهد بعضهم على بعض وقوله الست بربكم
قالوا بلى شهدنا تخييل وتصوير للمعنى اي نصب لهم ادلة ربوبيته واودع عقولهم ما يدعوهم الى الاقرار بها فصاروا بمنزلة من قيل لهم
الست بربكم قالوا بلى شهدنا فنزل تمكينهم من العلم بها وتمكنهم منه منزلة الاشهاد والاعتراف على طريقة التمثيل **وقال تعالى**
تلك الرسل اشارة الى من ذكرت قصصهم في السورة او الى كلهم واللام استغراقية **فضلنا بعضهم على بعض** ثم فصله
بقوله **منهم من كلم الله** بلا واسطة وهو موسى قبل ومحمد تكلم موسى ليلة الحيرة وفي الطور ومحمد ليلة المعراج حين كان قاب قوسين
او ادنى وقرى كلم الله بالنصب وكالم الله اذ قد كلم الله كما ان الله كلمه ومن ثم قيل كليم الله بمعنى مكالمه **قال اهل التفسير**
اراد بقوله ورفع بعضهم درجات محمدا صلى الله عليه وسلم اي رفعه على ساير الانبيا من وجوه متعددة او بمراتب متباعدة
اذ قد خص بالدعوة العامة **لانه بعث الى الاحمر والاسود** اي العرب والعجم لغلبة الحمرة والبياض على هولاء والادمة والسمرة
على اوليك وقيل الجن والانس بالحجج المتكاثرة والايات المتعاقبة بتعاقب الدهر والفضايل العلمية والعملية الفايتة للحصر **واحلت**
له الغنايم ولم تحل لاحد قبله **وظهرت على يديه المعجزات** فبهرت كل مضاد ومعاند **وليس احد من الانبيا اعطي**
فضيلة او كرامة الا وقد اعطي محمد صلى الله عليه وسلم مثلها جنسا لا نوعا كانشقاق القمر في مقابلة انفلاق البحر لموسى
وفي ابهام درجات تفخيم لشانه اذ هو العلم المعين لهذا الوصف المستغني عن التعيين **عن ابن الكلبي في قوله تعالى وان**
من شيعته لابرهيم ان الهاء عايدة على محمد صلى الله عليه وسلم **اي ان من شيعة محمد لابرهيم اي على دينه ومنهاجه**
اي طريقه الواضح في دينه من نهج الامر اذا وضح **واختاره الفرا وحكاه عنه مكي** وكان الله اخبر ابرهيم بمحمد فامن به وشايعه
في دينه وعود الضمير على غير متقدم لفظا شايع قال تعالى حتى توارت بالحجاب وانما جعل منها لتقدمه عليه خلقا ونبوة
الشاهد بهما حديث كنت اول الانبيا في الخلق واخرهم في البعث وحديث متى وجبت لك النبوة قال وادم منجدل في طينته
وفي رواية وادم بين الروح والجسد **وقيل المراد به نوح** فابرهيم ممن شايعه في دينه لاتفاق شرعهما في الفروع او غالبا
وكان بينهما الفان وستمائة واربعون سنة ونبيان هود وصالح **الفصل الثامن في اعلام الله خلقه بصلاته**
عليه وولايته له بفتح الواو اذ هي هنا بمعنى الموالاة والنصرة **ودفعه** بالدال مصدر مضاف الى فاعله اي ودفع
الله **العذاب بسببه** صلى الله عليه وسلم **قال تعالى وما كان الله ليعذبهم** جواب سوالهم انزال الحجارة او العذاب الاليم

وانت فيهم بيان لما كان موجبا لامهالهم واللام لتاكيد النفي والدلالة على ان تعذيبهم وانت بين اظهرهم اي ما كنت بمكة
اي مدة كونك فيها غير مستقيم وقد جرت سنته تعالى ان لا يعذب قوما عذاب استيصال ما دام نبيهم بين اظهرهم ومن ثم
كان العذاب اذا نزل بقوم امر نبيهم بالخروج هو ومن امن وفيه تلويح بانهم مرصد ونزل العذاب اذا هاجر فلما خرج من مكة مهاجرا
الى المدينة وبقي من فيها من المومنين نزل وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون اما بمعنى وما كان الله معذبهم وفيهم
من يستغفر من المومنين ممن تخلف عن رسول الله من المستضعفين وبمعنى نفي الاستغفار اي ولو كانوا ممن يومن ويستغفر
من الكفر لما عذبهم وعن الحسن ان الاية منسوخة بقوله وما لهم الا يعذبهم الله الاية وهذا اي ما ذكر مما دل على امهالهم
وارجا العذاب عنهم لاجل من فيها من المومنين مثل قوله تعالى لو تزيلوا اي لو تفرقوا وتميز المومنون من الكافرين لعذبنا
الذين كفروا منهم اي من اهل مكة عذابا اليما بالقتل والسبي ومثل قوله ولولا رجال مومنون ونساء مومنات
بمكة لم تعلموهم باعيانهم لاختلاطهم بمشركيها ان تطاوهم بدل اشتمال من رجال ونساء او من ضميرهم في تعلموهم اي ان
تدوسوهم فتهلكوهم وفي الحديث اخر وطاة وطيها الله بوج واد بالطايف فتصيبكم منهم معرة من عره اذا غشيه
ما يكره اي فيغشاكم من جهتهم مكروه كوجوب الدية والكفارة بقتلهم والتاسف عليهم وتعيير الكفار لكم به والاثم بتقصيركم
في البحث عنهم بغير علم اي ان تطاوهم غير عالمين بهم وجواب لولا محذوف لدلالة الكلام عليه والمعنى لولا كراهة ان
تهلكوا مومنين ومومنات بين اظهر الكفار جاهلين بهم فتصيبكم باهلاكهم مكروه لما كف ايديكم عنهم ليدخل الله في رحمته
علة لما دل عليه كف الايدي عنهم صونا لمن فيها من المومنين اي كان ذلك لاجل ان يدخل الله في توفيقه لزيادة الخير او للاسلام
من يشاء من مومنيهم او مشركيهم او منهما فلما هاجر المومنون من مكة نزل وما لهم ان لا يعذبهم الله اي وما يمنع من
تعذيبهم بعد ان فارقتهم والمومنون وكيف لا يعذبون وهذا اي ما ذكر مما دل على ارجا العذاب عنهم وهو فيهم من ابين ما
يظهر مكانته صلى الله عليه وسلم عند ربه لكل احد ومن ابين ما يظهر دراه اي دفعه العذاب عن اهل مكة
بسبب كونه ثم كون اصحابه بعده بين اظهرهم لانه بعث رحمة للعالمين فلما خلت مكة منهم عذبهم الله بتسليط
رسوله صلى الله عليه وسلم والمومنين عليهم وغلبتهم اياهم وحكم فيهم سيوفهم حدا وصفحا قتلا وقطعا واسرا
واورثهم ارضهم اي مزارعهم وديارهم بيوتا وحصونا ومعاقل واموالهم نقدا ومواشي واثاثا روي انه
صلى الله عليه وسلم جعل عقارهم للمهاجرين فتكلم فيه الانصار فقال لهم انكم في منازلكم وقال عمر اما تخمس كما خمست يوم بدر
قال لا انما جعلت هذه لي طعمة وربما لوح هذا بان مكة فتحت عنوة وعليه اكثرهم وعن الشافعي فتحت صلحا ومن ثم كان يجيز اجارة
دورها وبيعها بشهادة حديث وهل ترك لنا عقيل من ربع وقيل فتح اعلاها صلحا واسفلها عنوة وفي الاية اي اية
وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ايضا تاويل اخر هو ان الضمير من عايدان على الكفار فيحتمل ان يكون وهم يستغفرون
في موضع الحال بتقدير ان لو كان اي وما كان الله معذبهم وهم بحال توبة واستغفار عن كفرهم لو وقع منهم واختاره الطبري
وان يكون اشارة الى من سبق في علم الله انه يومن منهم او من ذريتهم اي وما كان الله معذبهم ومنهم من يخرج فيستغفر الله ويومن
به واختاره الزجاج وان يكون اشارة الى قولهم في دعايهم غفرانك اللهم فجعله الله كما قال ابن عطية امانا لهم من عذاب الدنيا
هذا وحديث انزل الله علي امانين لامتي وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم
يستغفرون فاذا مضيت تركت فيكم الاستغفار اسنده هنا من طريق الترمذي وفي سنده ابن مهاجر ضعيف ورواه
ابن ابي حاتم عن ابن عباس موقوفا وابو الشيخ نحوه عن ابي هريرة ايضا موقوفا ونحو منه اي من هذا الحديث في المعنى
قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين لان ما بعث به سبب لاسعادهم وموجب لصلاح معاشهم ومعادهم
وكونه رحمة للكفار امنهم به من الخسف والمسخ وعذاب الاستيصال قال عليه الصلاة والسلام انا امان لاصحابي
وفي لفظ انا امنة لاصحابي رواه مسلم عن ابي موسى قال صلينا المغرب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قلنا لو جلسنا

حتى

ومثله اي مثل فلعلك باخع نفسك مما ورد مورد الشفقة والاكرام بشهادة لعل الذي للاشفاق قوله تعالى
لعلك باخع نفسك وقرئ بالاضافة اي مشفق على نفسك ان تقتلها الا يكونوا مومنين اي لئلا يومنوا او خيفة
ان لا يومنوا والبخع اصله ان يبلغ بالذبح النخاع وهو عرق مستبطن الفقار وذلك اقصى حد الذبح ثم قال ان نشا
ننزل عليهم من السما اية اي دلالة ملجية الى الايمان او بلية قاسرة عليه فظلت اعناقهم لها خاضعين
عطف على الجزا اعني ننزل اذ لو قيل انزلنا مكانه لصح واصله فظلوا لها منقادين فاقحمت الاعناق لبيان موضع الخضوع
وترك على اصله او لما وصفت الاعناق بما هو من صفات العقلا اعني الخضوع جعلت كهم او اريد بها الروسا او الجماعات
من قولهم جاني عنق من الناس لفوج منهم ومن هذا الباب اي باب الشفقة والاكرام قوله تعالى فاصدع بما
تومر اي فاجهر به من صدع بالحجة اذا تكلم بها جهارا او فرق بين الحق والباطل واصله الابانة والتمييز وما مصدرية
او موصولة وعايدها محذوف اي بما تومر به واعرض عن المشركين اهانة لهم ولا تلتفت الى ما يقولون انا
كفيناك المستهزئين بقمعهم واهلاكهم روي انهم كانوا خمسة من اشراف قريش يبالغون في ايذايه صلى الله عليه
وسلم والاستهزاء به فقال له جبريل امرت ان اكفيكهم فاشار الى ساق الوليد بن المغيرة فمر بسهام فتعلق بثوبه سهم
فلم ينعطف لاخذه تكبرا فاصاب عرقا في عقبه فقطعه فمات واشار الى اخمص العاص بن وايل فدخل فيه شوكة فورمت
رجله حتى صارت كالرحا ثم مات والى انف بن قيس عدي او الحارث فامتخط قيحا فمات والى الاسود ابن عبد يغوث
وهو في اصل شجرة فطفق ينطح براسه ويضرب وجهه بالشوك حتى مات والى عيني الاسود ابن المطلب فعمي الذين
يجعلون مع الله الها اخر فسوف يعلمون عاقبة امرهم ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون
طعنا فيك وفي القران وفي الله فسبح بحمد ربك اي فافزع اليه بالتسبيح والتحميد يكفيك ويكشف عنك غمك
او فنزهه عما يقولون حامدا له على ان هداك للحق وكن من الساجدين اي المصلين وكان صلى الله عليه وسلم اذا حزبه
امر فزع الى الصلاة واعبد ربك حتى ياتيك اليقين اي الموت فانه لاحق كل حي ملحوق ومنه ايضا قوله
تعالى ولقد استهزئ برسل من قبلك تسلية له عما كان يري من قومه ليتاسى بالانبيا فحاق بالذين سخروا منهم
ما كانوا به يستهزءون اي فاحاط بهم الذي كانوا يستهزءون به حيث هلكوا لاجله او فنزل بهم وبال استهزايهم
قال مكي سلاه الله تعالى بما ذكر من قوله ولقد استهزئ برسل من قبلك وهون عليه ما يلقى من المشركين
من فرط الايذا واعلمه ان من تمادى اي استمر منهم على ذلك يحل به ما اي شي عظيم حل بمن قبله من اعداء
الانبيا ومثل هذه التسلية بما ذكر قوله تعالى وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك اي وان يكذبك قومك
فلا يهولنك تكذيبهم اياك فقد كذب الامم انبياهم قبلك ومن هذا قوله كذلك اي مثل تكذيب قومك لك وقولهم
افتراه عليك معلم مجنون ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون اتواصوا به
اي بقولهم ساحر او مجنون ورد على جهة التعجب من توارد نفوسهم عليه تكذيبا لهم مع تباين زمانهم اي اوصى بعضهم
بعضا به حتى قالوه جميعا بل هم قوم طاغون اي متجاوزون الحد في العناد وهو اضراب عن ان التواصي جامعهم
لتباعد ازمانهم الى ان الجامع لهم عليه اشتراكهم في الطغيان الحامل عليه عزاه اي حمله الله على الصبر بما اخبر
به عن الامم السالفة ومقالتها لانبيايهم قبله ومحنتهم بهم وسلاه بذلك الذي اخبر به عنهم تسلية له
عن محنته صلى الله عليه وسلم بمثله من كفار مكة وانه صلى الله عليه وسلم ليس اول من لقي ذلك من قومه
ثم بعد ان سلاه طيب نفسه ورضاه واتى اي اظهر عذره بقوله فتول عنهم اشفاقا عليه بتركه معالجتهم
اي اعرض عنهم بعد ما بذلت في الدعوة جهدك وافرغت فيها وسعك ووفيت بما امرت بابلاغه اياهم فابوا الا
الاصرار والعناد فما انت بملوم اي في اعراضك بعد ما كررت عليهم مبالغا في اداء ما بلغت وابلاغ ما حملت

من الاحكام واصل ملوم ملوو مراعل اعلال نعله نقل ضم عينه الى فايه فاجتمع ساكنان فحذفت احدي واويه ومثله قوله
تعالى واصبر لحكم ربك فيه التفات من الخطاب الى الغيبة فانك باعيننا اى اصبر على اذاهم وبقايك في غناهم وما يلحقك
من المشقة ولا تجزع فانك منا بمراى ومسمع بحيث نراك ونحفظك وجمع العين لجمع الضمير مبالغة في كثرة اسباب الحفظ
سلاه بهذا الذي ذكر في اي كثيرة من هذا المعنى مثل ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك ولقد كذبت رسل من
قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم نصرنا الفصل السابع في بيان ما ورد في كتابه العزيز من عظيم
قدره وشريف منزلته مما شهد بفضله على الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم وحظوة رتبته بحا مهملة تضم
وتكسر من حظي على ما مر ثمه قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين هو كما اختاره المصنف على ظاهره من اخذ الميثاق
عليهم بما ذكرا وميثاقهم الذي وثقوه على اممهم او ميثاق ذريتهم بني اسرائيل على حذف مضاف او ميثاق اهل الكتاب وسماهم
نبيين تهكما اذ كانوا يقولون نحن اولى بالنبوة من محمد لانا اهل كتاب ومنا النبيون لما اتيتكم من كتاب وحكمة اللام
موطية للقسم لان اخذ الميثاق بمعنى الاستحلاف وما شرطية او موصولة صلتها ما بعدها اي الذي اتيتكموه ثم جاءكم
عطف على صلتها وعايدها محذوف اي جاكم به رسول مصدق وقراءة حمزة لما بالكسر على ان ما مصدرية اي لاجل ايتائي اياكم
بعض الكتاب والحكمة ثم مجي رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال اي الله للنبيين أأقررتم واخذتم على
ذلكم اصري اي قبلتم عهدي سمي اصرا لانه يوصر اي يشد قالوا اقررنا قال فاشهدوا بعضكم على بعض بالاقرار
وانا معكم على اقراركم وتشاهدكم من الشاهدين توكيد عظيم مع ما اذنت به الاية من اعلام الله انبياءه بنبوته
تنويها بعظم شانه واظهار الشرف قدره اعلمه تعالى بانهم لا يدركون زمانه واصل ميثاق تغلب واوه يا لكسر ما قبلها قال
القابسي استخص الله محمدا صلى الله عليه وسلم بفضيل لم يؤته غيره ابانه به اي اظهره الله بما اتاه من الفضل وهو
ما ذكر في الاية قال المفسرون اخذ الله الميثاق بالوحي الى انبيايه فلم يبعث نبيا الا ذكر له محمدا ونعته
اي وذكر له صفته كما في التورية على ما مر واخذ عليه ان ادركه ليؤمنن به بشهادة قوله صلى الله عليه وسلم لو كان
موسى حيا ما وسعه الا اتباعي اي لاجل اخذ الميثاق بذلك وقيل اخذ عليه ان يبينه لقومه ويأخذ ميثاقهم ان يبينوه
لمن بعدهم وهكذا الى ان بعث نبوا منوابه وقوله ثم جاكم الخطاب لاهل الكتاب المعاصرين محمدا صلى الله عليه وسلم
هذا لا يصح على القول بانه تعالى اخذ ميثاق النبيين بذلك اذ من قال لا يجعل الخطاب بقوله ثم جاكم الا لهم وانما يصح عند
من قال اخذ ميثاق معاصريه واضافته في الاية للنبيين نظرا الى انهم هم الاخذوه على اممهم وانهم ياخذونه على من بعدهم
وهكذا الى ان بعث او سموا نبيين تهكما كما مر قال علي بن ابي طالب كما رواه ابن جرير في تفسيره لم يبعث الله نبيا
من ادم فمن بعده نبيا بعد نبي الا اخذ عليه العهد في محمد لئن بعث وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه
ويأخذ عطف على ما دخله اللام ونون التوكيد مراده كارادتها في لا تهين الفقير علك ان تركع يوما والدهر
قد رفعه اراد لا تهينن فحذفت لما استقبلها ساكن اي وليأخذن العهد بذلك على قومه قال الله تعالى واذ
اخذنا من النبيين ميثاقهم بتبليغ الرسالة والدعوة الى الدين القيم ومنك ومن نوح وابرهيم وموسى وعيسى ابن
مريم تخصيص بعد تعميم تلويحا ببيان فضلهم لانهم اولوا العزم ومشاهير ارباب الشرايع وقدم نبينا تعظيما له
وتكريما واخذنا منهم ميثاقا غليظا اي عظيما شانه او موكدا باليمين وكرر لبيان وصفه تعظيما له وقوله
انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح جواب لاهل الكتاب عن اقتراحهم عليه ان ينزل عليهم كتابا من السما واحتجاج عليهم
بان امره في الوحي كنوح والنبيين من بعده وفي هذا وما بعده الى وكيلا تلويح بفضله صلى الله عليه وسلم وروى
عن عمر بعض خبر هنا ذكره الرشاطي كله في اقتباس الانوار قال اي عمر في كلام يكابد البكى بعد موته من بكيته مخففا
ومشددا اي بكيت عليه قال جرير تبكي عمر بن عبد العزيز الشمس طالعة ليست بكاسفة ۰ تبكي عليك نجوم الليل والقمرا

فقال

فقال لا ادعك تمسح عارضيك بمكة تقول خدعت محمدا مرتين وان المومن لا يلدغ من جحر مرتين ثم امر بضرب عنقه قيل
وهذا السبب يضعف الثاني ويقويه انه صلى الله عليه وسلم لما راى من نفسه ميلا الى الحلم والعفو عنه جرد منها
مومنا يقظا حازما ونهاه عنهما ثانيا اذ ليس من شيمة المومن الحازم الذي يغضب لله ويذب عن دينه ان ينخدع لعدو
متمرد مرة بعد اخرى فانتقم من عدو الله ولا تعف عنه فان مقام التجربة والغضب لله يابى الحلم والعفو ومن ثم قال
ذو الرمة ۵

ولا خير في حلم اذا لم يكن له ۰ بوادر تحمي صفوه ان يكدرا
ولا خير في جهل اذا لم يكن له ۰ حليم اذا ما اورد الامر اصدرا

وقد شبه فيه جهة الغفلة بالجحر فاستعار لها اسمه استعارة تحقيقية ثم قرنها بما يلايمه وهو اللدغ ترشيحا للمجاز وفيما رواه
الديلمي السعيد من وعظ بغيره اي من نصحه النوايب اللاحقة وذكرته عواقب الامور فاتعظ اي قبل الموعظة
والشقي من وعظ به غيره لانها كلمات يومر بها معرضا عما ينجيه في اخواتها اي اخوات هذه الكلمات الثلاث اي جمعت معها كالاعمال
بالنيات والمجالس بالامانات ويا خيل الله اركبي والحرب خدعة واياكم وخضراء الدمن مما يدرك الناظر يحتمل ان يكون هو الفاعل
ان جعل الادراك بمعنى التصور والعجب مفعوله وان يكون هو المفعول والعجب فاعله ان جعل الادراك بمعنى اللحوق والعجب
العجب اذا نظر في مضمنها من المعاني البديعة ويذهب به اي بالناظر الفكر ولامه بدل من الضمير اي يذهب به فكر ناظرا
في ادابي حكمها جمع حكمة فيتعجب بتامله فيها هذا شان ادابها فما الظن بما فيها وقد قال له اصحابه كما رواه البيهقي
في شعب الايمان ما راينا الذي هو افصح منك مبتدا وخبر مما صلة الموصول وعايدها ضمير افصح فقال وما يمنعني
ان اكون افصح او ان تروني او ان لا تروا افصح مني وانما انزل القران الذي هو في اعلا طبقات البلاغة بلساني لسان عربي
مبين اي واضح وقال مرة اخرى كما رواه اصحاب الغريب ولم يعرف له سند انا افصح العرب بيد اي كما في مشارق الانوار
لاجل او كما في المغني من اجل او كما في النهاية وغيرها غير اني من قريش ونشات في بني سعد وللطبراني انا اعرب العرب ولدت في
قريش ونشات في بني سعد فاني ياتيني اللحن فجمع له بذلك قوة عارضة اي جلادة وصرامة كلام اهل البادية وجزالتها هي ضد
الركاكة ونصاعة اي خلوص الفاظ الحاضرة من شوايب الركة ورونق اي حسن كلامها منضما ذلك الى التايد الالهي
الذي مدده اي زيادته المتواليه الوحي الذي لا يحيط بعلمه بشري لقصور افهامهم عنه وقالت ام معبد في وصفها له
حلو المنطق شبهت كلامه لحسنه ونغمه ورقته وعذوبته وسلاسته على وجه الاستعارة المكنية بذي حلاوة واثبتها له تخييلا
فصل اي مفصول بين بينه من خوطب به من غير التباس عليه بمراعاته فيه مظان خواصه من وقف وفصل ووصل واستيناف
وحذف ونحوها لا نزر اي لا قليل يلوح بخلل ولا هذر اي كثير ممل كان نطقه اي منطوقه خرزات نظم لصدور كلماته من
محالها متتابعة متناسقة متتالية متوافقة ومن ثم شبهته بخرزات منظومة تشبيها بليغا وكان جهير الصوت لم تزل العرب
تتمدح به وتذم ضآلة الصوت حسن النغمة اي الصوت بكلام تقبله الاسماع وتالفه الطباع فصل واما شرف نسبه
اباء وامهات وشرف بلده مكة وشرف منشاه في بني سعد فما لا يحتاج الى اقامة دليل عليه فانه نخبة اي خيار بني
هاشم سلالة قريش وصميمها اي خلاصتهم سلت من خالصيهم افضل العرب صفة لقريش واعزهم نفرا تمييز لنسبة اعز
اي قرابة من قبل اي من جهة ابيه وامه ومن اهل مكة اكرم بلاد الله على الله وعلى عباده وكفاك بعمومه شاهدا بان المدينة
من مفضولة لها الا ما حوى بدنه الشريف هذا وعن المحب الطبري ان مكة خير من المدينة الا المسجد الحرام في الفضيلة وقد اورد هنا حديث
البخاري مسندا وهو بعثت من خير قرون بني ادم قرنا فقرنا اي من خير طبقاتهم كاينة طبقة بعد طبقة حتى كنت من القرن
الذي كنت منه اذ القرن اهل كل زمان من الاقتران لانهم يقترنون في اعمارهم واحوالهم في زمان واحد قال

اذا ذهب القرن الذي انت منهم ۰ وخلفت في قرن فانت غريب

وحتى هنا غاية لبعثت واراد به تقلبه في اصلاب ابائه ابا فابا حتى ظهر في القرن الذي وجد فيه كما قاله من تاب بالنون من اسمعيل

ثم من النضر بن كنانة ثم من قريش بني النضر ثم من عبد الله بن عبد المطلب من هاشم فالفا في قوله فعزنا للترتيب في الفضل ترقيا من ابعدنا بايه الي
اقربهم فاقربهم كما في نحو خذ الافضل فالاكمل واعمل الاحسن فالاجمل ومنه والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا فالصافات
ذوات فضل والزاجرات افضل والتاليات اكمل فضلا وقوله • كم من اب قد علا بابن ذرى شرف • كما علا برسول الله عدنان ٥
والكافل بذلك ما رواه البيهقي في دلايل النبوة والترمذي وحسنه ان الله خلق الخلق انسا وملايكة وجنا فجعلني من خيرهم وهم
الانس من خير قرونهم بدل مما قبله ثم تخير القبايل فجعلني من خير قبيله من العرب وهم قريش ثم تخير البيوت اي البطون فجعلني
من خير بيوتهم فانا بفضل الله علي ولطفه بي في سابق علمه خيرهم نفسا اذ خلقني نبيا رسولا خاتما للرسل بمن لي من اعباء الرسالة وجعلني
نقطتي وخيرهم بيتا اذ جيت من طيب الى طيب الى صلب عبد الله بالنكاح من اشرف القبايل والبطون والافخاذ والفصايل فقوله
ثم تخير القبايل بعد قوله فجعلني من خيرهم اشارة الى الطبقات الست التي عليها العرب وهي الشعب والقبيلة والعمارة والبطن والفخذ والفصيلة
فكل طبقة تجمع ما بعدها فخزيمة شعب • وكنانة قبيله • وقريش عمارة • وقصي بطن • وهاشم فخذ • والعباس فصيله • وما رواه مسلم والترمذي
واللفظ له ان الله اصطفى من ولد ابرهيم وكانوا ثلاثة عشر اسماعيل اذ كان نبيا رسولا الى جرهم وعماليق الحجاز واصطفى من ولد
اسمعيل كنانة من نابت واصطفى من كنانة قريشا من النضر واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم من عبد
المطلب وما رواه محمد بن جرير الطبري والطبراني في معجميه الكبير والاوسط ان الله اختار خلقه اي اختار منهم طايفة فحذف الجار
واوصل الفعل اليه ثم بين المختار بقوله فاختار منهم بني ادم لان البيان بعد الابهام اوقع في النفس لتشوفها اليه ثم اختار بني ادم
اي منهم ثم بينه بقوله فاختار منهم العرب ثم اختار العرب الجيل المعروف سوا اقام بالبادية ام بالحاضرة ولا واحد له من لفظه
والنسبة اليه اعرابي وعربي منهم من بينه بقوله فاختار منهم قريشا هم ولد النضر بن كنانة سموا قريشا لان قصيا قرشهم اي جمعهم
في الحرم اذ كانوا متفرقين ثم اختار قريشا اي منهم ثم بينه بقوله فاختار منهم بني هاشم ثم اختار بني هاشم اي منهم ثم بينه
بقوله فاختارني منهم فلم ازل خيارا من خيار ويجوز ان يكون اختار خلقه بمعنى تخيرهم فاختار منهم بني ادم وهكذا الا حرف
استفتاح وتنبيه على تحقيق ما بعده من احب العرب فبحبي اي فبسبب حبه اياي احبهم ومن ابغضهم فببغضي اي فبسبب
بغضه اياي ابغضهم اي انما احبهم لانه احبني وانما ابغضهم لانه ابغضني نحو لذلك قول بعض المالكية من سبهم وجب قتله وورد
ابن ابي عمر العدني في مسنده عن ابن عباس ان قريشا كانت نورا بين يدي الله مستعار مما بين الحسيين المسامتين لمدى الانسان
تفخيما لشانهم وتلويحا بانهم من الله بمكان يوجب اجلالهم قبل ان يخلق ادم بالفي عام يسبح ذلك النور ويسبح الملايكة
بتسبيحه اي بما يقوله من التسبيح او بسببه فلما خلق الله ادم القى ذلك النور في صلبه ظاهر الحديث انهم كانوا من
كتب مومنا وكافرا ولعله عام اريد به من كتب مومنا اذ لا تفخيم ولا اجلال لكافر واريد به من عرف في اصلابهم من اباية
منهم بشهادة قوله صلى الله عليه وسلم فاهبطني الله الى الارض في صلب ادم الى قوله حتى اخرجني من ابوي لم يلتقيا
من ادم وحوى الى عبد الله وامنة على سفاح قط تاكيد لنفي التقا كل ابوين من ابايه على زنا في زمن من الازمان ويشهد
بصحة هذا الخبر شعر العباس المتقدم وسياتي في مدحه صلى الله عليه وسلم فصل واما ما ندعوا ضرورة
الحياة اليه مما فصلناه فيما تقدم فعلى ثلاثة اضرب اي اصناف وفي اكثر النسخ ثلاثة ضروب استعمالا لجمع الكثرة
مكان جمع القلة وكثيرا ما يقام كل منهما مقام الاخر كما في يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء ضرب الفضل في قلته
اورده هنا وضرب الفضل في كثرته اورده في فصل ثان وضرب تختلف الاحوال فيه اورده في فصل ثالث
فاما ما اورده هنا وهو ما المدح والكمال في قلته اتفاقا من العرب وغيرهم وفي قلته على كل حال باصل الخلقة
او المجاهدة عادة وشريعة كالغذا تقدم كونه بمعجمتين وبمعجمة فمهملة والنوم ولم تزل العرب والحكما تتمادح
وتتفاخر بقلتهما وتذم كثرتهما لان كثرة الاكل والشرب دليل على النهم بفتحتين اي الافراط في الشهوة في
الطعام والحرص والشره بفتحتين اي غلبة الحرص وغلبة الشهوة اما عطف على ما قبله فيكون مسبب

خبرا ثانيا

خبرا ثانيا لان او مبتدي فيكون خبر اله وذكر كدليل اما لان كثرة بمعنى كثير وغلبة بمعنى غالب او لانه صفة لمحذوف اي امر مسبب
لمضار الدنيا مما يضر تعاطيه فيها و يترتب عليه مضار الاخرة جالب عطف على دليل او على مسبب لادواء الجسد كالمرض
وخثارة النفس اي ثقلها بالاطيب ولنشاط وامتلا الدماغ من رطوبات الابخرة متصاعدة تورث باسترخاء اعصابه بها النوم
المفوت لخير كثير وقلته عطف على كثرة الاكل وعلى ان واسمها اي قليل الاكل دليل على القناعة وملك النفس اي وعلى قدرة
وحكمها على المنع من ميلها الى الشهوات وقمع الشهوة عطف على ما قبله فيكون مسبب خبرا ثانيا لقلته او مبتدا خبره مسبب للصحة
من الالام والاسقام وصفا الخاطر من الكدورات المتولدة من كثرته بانهماك النفس في الملاذ وحدة الذهن اي ذكايه وهي شدة قوة للنفس
معدة لاكتساب الاراكما ان كثرة النوم دليل على الفسولة اي الرذالة والضعف وعدم الذكا عطف على ما قبله والفطنة
عطف عليه ومسبب خبر ثان لان او عدم الذكاة مبتدا خبره مسبب للكسل وعادة العجز وتضييع العمر لان النفس اذا توجهت
الى معرفته ومزاولة عمل ولم تجد له الة من صدق تخيل وصحة فكر وجودة حفظ لفقد اعتدال المزاج فترت عنه واعتادت الكسل مع العجز
واضاعة العمر من غير نفع وقساوة القلب وغفلته عما يجدي نفعا ويحيي ذكرا وموته بفقد مواتاة مزاجه وعدم غاية ميلا الى
الراحة والهوينا واشتغالا بما لا يعني والشاهد على هذا اي على ان كثرة الاكل والنوم يورثان ما ذكر ما يعلم ضرورة ويوجد
مشاهدة منا ومن امثالنا وينقل الينا متواترا من كلام الامم المتقدمة والحكما السالفين كقول الحارث بن كلدة افضل الدواء
الازم اي قلة الاكل وقول بعض الحكما خصلتان يقسوان القلب كثرة الاكل وكثرة الكلام وقول داود لابنه سليمان اياك وكثرة النوم
فانه يفقرك اذا احتاج الناس الى اعمالهم واشعار العرب واخبارها كقول الاعشى من ابيات يرثي المنتشر بن وهب
تكفيه حزة فلذ ان الم بها • من الشواء ويروي شربه الغمر
وقول قس بن ساعدة وقد قال له قيصر ما افضل الاكل قال ترك الاكل رغبة قال فما افضل الحكمة قال معرفة الانسان قدره قال فما
افضل العقل قال وقوف الانسان عند علمه وصحيح الحديث مثل ابغضكم الى الله كل نوام اكول شروب مما لا يخفى لاشتهاره العلم به
وكان صلى الله عليه وسلم قد اخذ من هذين الفنين اي الاكل والنوم بالاقل لما يورثه من الملكات المرضية والسمات المرضية
وهذين من هذين الفنين للتحقير كما في ماذا اراد الله بهذا مثلا وما هذه الحياة الدنيا تحقيرا وتبعيدا لهما عن ساحة التعظيم ومن ثم
اكتفى بادنى ما هو من لذاتهما وهنى شهوا لهما هونا وعدم مبالاة بها هذا الذي اخذ به منهما ما لا يدفع من سيرته بيان لما حال
من ضمير لا يدفع لشهرته بتواتره وتوفر نقلته وهو الذي امر به وحض عليه لما ينشا عنه من خفة القلب وصفا البصيرة
ونشاط البدن وانقياد القريحة لا سيما بارتباط اي لا سيما الامر بالاخذ بالاقل والحض عليه مع ارتباط احدهما بالاخر من
حيث ان النفس اذا شبعت وكملت شهوتها تشوقت الى الراحة بالنوم وفترت عن العبادة فتنام كثيرا فتخسر كثيرا وتندم عند الموت
كثيرا لغلة زادها بشهادة ما اسنده هنا من طريق الطبراني واللفظ له ورواه النسائي والترمذي والحاكم وصححاه ما ملا ابن ادم
وعا شرا من بطنه لما به من جور كثير جعله اولا وعا كاوعية البيت تحقيرا له وتهوينا لشانه ثم جعله شر الاوعية لانها استعملت
فيما هي له وهو اعما خلق ليتقوم به الصلب بالطعام فامتلاوه يفضي الى فساد الدين والدنيا فيكون شرا منها حسب ابن ادم اي كافيه
اكلات بضم الهمزة مع ضم الكاف وفتحها جمع اكلة بالضم اي اللقمة واما بالفتح فهي المرة من الاكل يقمن صلبه اي ظهره تسمية
للكل باسم جزيه اذ كل شي من الظهر فيه فقار فهو صلب كناية عن انه لا يتجاوز ما يحفظه من السقوط ويتقوى به على طاعة ربه فان
كان لا محالة من التجاوز عما ذكر فثلث مبتدا اي ثلث منه لطعامك التفات من الغيبة الى الخطاب اعتنا بشان المرشد اليه وانه
الذي لا ينبغي لمن خوطب به ان يتجاوزه ولم يرد به مخاطبا معينا بل كل من يتاتي توجيهه اليه وثلث لشرابك وثلث لنفسك
يحصل لك بنوع صفاء ورقة وكسر شهوة واستيلا على نفسك الامارة بالسوء وتيسير مواظبة على العبادة وصحة بدنك وتخلص من قسوة
قلبك وبلادة طبعك وتشويش خاطرك وضياع عمرك بكثرة النوم ولان كثرة النوم من كثرة الشرب والاكل اذ هما مع ما
يصعد منهما من كثرة البخار الى الدماغ يثقل القلب وتفتر الفطنة ويكسل البدن قال سفين الثوري بقلة الطعام يملك سهر

الليل لما قد علمت وقد شبه القدرة على السهر بالملك ثم ادخله في جنسه بجامع التمكن منه ثم اشتق منه الفعل فوقعت الاستعارة في المصدر
اصلية وفي الفعل تبعية وقال بعض السلف لا تاكلوا كثيرا فتشربوا كثيرا فترقدوا كثيرا فتخسروا كثيرا كنقص العمر الذي هو
انفس الجواهر وترك العبادة والصدقة من فضل طعامك اذ ما يفسد وبه خرابه فضل الله وما يوكل خرابه الكنف وقد روي عن جمع
كابي يعلى عنه صلى الله عليه وسلم ان احب الطعام اليه ما كان على ضفف بمعجمة وفائين مفتوحتين ثم فا اخرى اي كثرة الايدي وفيه
حث على ان الاولى ان لا ياكل احد وحده وعلى كرم النفس وسماحة الطبع والمواساة في الطعام وان المقصود منه وان قل حصول الكفاية
مع توقع بركة تعم الحاضرين بشهادة حديث مسلم طعام الواحد يكفي الاثنين وطعام الاثنين يكفي الاربعة وطعام الاربعة يكفي الثمانية حملا
للاكل على الاكتفا بنصف الشبع وقال ابن راهويه عن جرير تاويله شبع الواحد قوت الاثنين وهكذا وعن عائشة لم يمتلا جوف
النبي صلى الله عليه وسلم شبعا قط تمييز وتاكيد لنفي امتلائه شبعا في وقت ما وهذا الحديث لم اعرف من رواه ولا يعارضه
شبعه في الجملة لحديث مسلم عنها ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة ايام تباعا من خبز بر حتى مضى لسبيله ورواية من خبز شعير
يومين متواليين اذ قد جمع بينهما بان لا دلالة المفهوم ضعيفة فليست بحجة وبان الامتلا صفة زايدة على الشبع وفيها نظر لان المفهوم صفة
حجة قوية والامتلا مقيد بما ين اعني الشبع فليس زايدا عليه ولا عليك ان تجمع بينهما بحمل حديثها الاول على ما كانت تعلمه منه دون ما لم
تعلمه اذ قد ورد انه شبع عند بعض اصحابه كحديث مسلم انه صلى الله عليه وسلم اتى رجلا هو ابو الهيثم مالك بن التيهان من الانصار ومعه
ابو بكر وعمر فقدم لهم عذقا فيه بسر ورطب وتمر ثم ذبح لهم شاة فاكلوا منها وشربوا حتى شبعوا ورووا وان انسا راه محتفزا
تمرا وهو ياكل منه اكلا ذريعا اي كثيرا وليس تمر صدقة وفي رواية اكلا حثيثا اي مستعجلا وكان صلى الله عليه وسلم في اهله لا يسالهم
طعاما قط لعدم اهتمامه به والتفاته الى ما هو اهم منه ولا يعترض على قولها لا يسالهم طعاما بحديث بريرة فيما رواه الشيخان
الم ارى البرمة فيها لحم اذ لعل سبب سواله ظنه اعتقادهم انه لا يحل له ولو بعد ان ملكته فاراد بيان سنته اذ كانت اذا
ملك المتصدق عليه الصدقة حل له اكلها هدية ويوكد ظنه جهلهم حله له بعد ملكها اياه انه راهم ولم يقدموا اليه مع علمهم انهم
لا يستاثرون عليه به فصدق بتخفيف داله وتشديدها وقرئ به عليهم ظنه اي فصدق في ظنه جهلهم ذلك فحذف الجار
واوصل اليه الفعل ويجوز تعديته بنفسه اليه كما في صدق وعده او وجد ظنه او وجده صادقا في جهلهم ذلك وبين لهم ما جهلوه من
امره بقوله هو لها صدقة ولنا هدية وفي حكمة لقمن يا بني اذا امتلات المعدة طعاما وشرابا نامت الفكرة مجاز عن غفلتها
عما يهم فشبه الغفلة عنه بالنوم بجامع فواته بهما ثم اشتق منه الفعل فوقعت الاستعارة في المصدر اصلية وفي الفعل تبعية كما في
لا تميتوا القلوب بكثرة الطعام والشراب وخرست الحكمة اي عرفا كمال النفس باقتباس العلوم النظرية واكتساب الملكات التامة
على الافعال الفاضلة بقدر طاقتها لخرسها مجاز عن تركها الاقتباس والاكتساب فشبه تركهما بالخرس كذلك فوقعت الاستعارة في المصدر
اصلية ثم سرت منه الى الفعل تبعا وقعدت الاعضا مجاز عن فتورها عن العبادة بما يعتريها بالنوم من استرخاء اعصاب الدماغ
برطوبات ابخرة متصاعدة من محالها اليه فشبه الفتور عنها بالقعود كذلك وفي صحيح البخاري اما انا فلا اكل متكئا كثير من الناس
يحسب ان المتكي هو المايل المعتمد على احد شقيه وليس كما زعم بل هو المعتمد على الوطي الذي تحته اذ كل من استوى قاعدا على وطاء فهو
متكي والاتكا هو التمكن على الوطاء للاكل والتقعدد في الجلوس كالتربع وشبهه على هيئة من تمكن الجلسات التي يعتمد
فيها الجالس على ما تحته من الاوطية والجالس على هذه الهيئة يستدعي الاكل ويستكثر منه بشره نفيس ونهمة شهوة والنبي
صلى الله عليه وسلم انما كان جلوسه للاكل جلوس المستوفز متنصبا غير مطمين فكان ياكل كما رواه مسلم مقعيا اي ملصقا
بالارض ناصبا ساقيه ويقول كما رواه البزار عن ابن عمر بسند ضعيف وابو بكر الشافعي في فوايده من حديث البرا انما انا
عبد تواضعا منه وارشادا اليه اكل كما ياكل العبد لا كما ياكل الملوك والمترفين زاد ابن سعد وابو يعلى بسند حسن
واجلس كما يجلس العبد لا يمد رجليه عند جليسه تكريما وتعظيما وارشادا له ان يكرم من يجالسه ولا يعيبا بترفع ذوي الوجاهة
والرعونة من الافعال العادية تكبرا وزاد الديلمي وابن ابي شيبة وابن عدي واشرب كما يشرب العبد وكذلك اي ومثل كون

اكله

اكله كان قليلا نومه كان قليلا لا يصرف نفيس اوقاته في طاعة ربه تقربا اليه شهد بذلك الاثار الصحيحة التي اغنت
شهرتها كما مر عن بيانها ولا عليك ان تقول هذا كان اكثر حالاته اذ قد ورد ما يوذن بانه كان ينام كثيرا ويساويا ليقظته تقريبا لحديث
النسائي عن انس ما كنا نشا ان نرى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالليل مصليا الا رايناه ولا نشا ان نراه نايما الا رايناه وحديث ابي
داود والترمذي والنسائي قالت ام سلمة كان يصلي ثم ينام قدر ما صلى ثم يصلي قدر ما نام ثم ينام قدر ما صلى حتى يصبح ومع ذلك اي
مع كون نومه قليلا فقد قال كما رواه الشيخان ان عيني تنامان ولا ينام قلبي فنومه كله يقظة ليعي الوحي اذا اوحي اليه
فيه اذ رويا الانبيا وحي بشهادة اني ارى في المنام اني اذبحك وكان نومه على جانبه الايمن استظهارا اي استعانة بذلك
على قلة النوم لانه على الجانب الايسر اهنى لهدو القلب واطمانانه واهنى لهدو ما يتعلق به من الاعضاء الباطنة حينئذ
اي حين اذ ينام على الايسر لميلها الى الجانب الايسر فيستدعي جزا شرط محذوف اي اذا كان النوم عليه اهنى لهدوه او
اي بسبب ذلك فيستدعي ذلك الاستغراق فيه اي في النوم والطول واذا نام النايم على الايمن تعلق القلب وقلق
غير مستقر ولا مطمين فاسرع ذلك الافاقة ولم يغمره الاستغراق في النوم لوضع القلب مايلا طرفه الاسفل الى الج
لتوفر الحرارة منه عليه فيعتدل الجسم اذ الحرارة كلها مايلة الى الايمن لوضع الكبد فيه فصل والضرب الثاني مما تدعو
ضرورة الحياة اليه وهو ما يتفق التمدح بين الناس بكثرته والتفخر بوفوره والتمييز باثرته مما حاز صلى الله عليه وسلم
منه الحظ الاوفى وفاز بالنصيب الاصفى كالنكاح والجاه اما النكاح فمتفق فيه شرعا كما سياتي وعادة كما لا يكاد يخفى
فانه اي النكاح دليل الكمال وصحة الذكورة ولم يزل التفاخر بكثرته عادة معروفة لا تحتاج الى انكاره دليلا والتمادح
به سيرة ماضية لا تفتقر على جحده دليلا واما التفاخر بكثرته والتمادح به في الشرع فسنة ماثورة بشهادة حديث ابن عباس
في البخاري افضل هذه الامة اكثرها نساء حيث حث على النكاح والاكثار من النسا بقدر ما يباح لنا في الظاهر اخبارا بان من كانت
نساوه اكثر فهو افضل موريا به مشيرا اليه صلى الله عليه وسلم بعد جعله من الامة اذ من شرط اسم اضافة التفضيل ان يكون الى
بعضه وقد تزوج صلى الله عليه وسلم احدى عشرة توفي قبله ثنتان خديجة وزينب بنت خزيمة والباقيات بعده وحديث ابن عمر في تفسير
ابن مردويه تناكحوا فاني مباه تعليل للامر بالتناكح لكثرة النسل اي مفاخر بكم الامم السالفة وللطبراني في الاوسط تزوجوا فاني
مكاثر بكم الامم اي اغالبهم بكم كثرة هذا والثلاثة موذنة باستحباب النكاح وفضيلة كثرة الاولاد اذ بها حصول ما قصده صلى الله عليه وسلم
من المباهاة والمغالبة وظهور فايدة الخلق كالعبادة ونهى كما رواه الشيخان عن التبتل اي عن انقطاع الرجال عن النسا وعكسه وترك
النكاح ارشادا لكثرة النسل وامر الجهاد وكان التبتل من شريعة النصارى فنهى عنه امته مع ما فيه من قمع الشهوة وغض البصر الذي
نبه عليهما بقوله فيما رواه الطبراني من كان ذا طول والشيخان من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج
لتسببهما عما يترتب على التزوج من الوطي كما انهما يتسببان عن التبتل حتى لم يره العلما اي لم يروا النكاح مما يقدح في الزهد قال سهل
ابن عبد الله قد حبب الى سيد المرسلين فكيف يزهد فيهن وقال سفين الثوري ليس في النسا سرف والله اني مشتاق الى العرس
وكان زهاد الصحابة كعلي وابنه الحسن وابن عمر كثير الزوجات والسراري والنكاح قال عمر اني اتزوج المراة وما لي فيها من ارب
واطاها وما لي فيها من شهوة فقيل له في ذلك فقال حتى يخرج مني من يكاثر به النبي صلى الله عليه وسلم وكان لعلي اربع نسوة وسبع عشرة وليدة
غير من مات وطلق وكان ابنه الحسن اشد حبا للنسا قيل انه احصن على ما يتي حرة لانه كان مطلاقا ولما خطب بنت المسيب الفزاري
خطبها اخوه الحسين وابن عمهما عبد الله بن جعفر فشاور عليا فقال له اما الحسن فمطلاق والحسين شديد الخلق ولكن عليك بابن جعفر
فزوجها له ولكن غير واحد من العلما ان يلقى الله عزبا نفادا يامن لقياه بغير اعفاف لنفسه بنكاح اذ العزب من لا اهل له فان
قلت كيف يكون النكاح وكثرته فضيلة وهذا يحيى بن زكريا قد اثنى الله عليه بكونه حصورا مع قول كثير ان معناه هيوبا للنسا
او لا ذكر له فكيف يثني عليه بالعجز عما تعد فضيلة يتمدح بكثرتها شرعا وعادة وهذا عيسى يتبتل من النسا منقطعا
الى ربه ومنه وتبتل اليه تبتيلا اي انفرد له بالطاعة ولو كان النكاح مما يتمدح به كثرة كما قررته لنكح فاعلم ان ثنا الله عليه

كيفية النوم النبي عليه السلام

في فضيلة التزويج

بكونه حصورًا البرّ كما قالوا انه كان هيوبًا من الهيبة اي جبانا عن النكاح او لان ذكره كان انكر هذا احذاق المفسرين ونقاد العلماء لانه
نقيصة وعيب لا يليق بالانبياء لشرف جاههم وكرم مابهم وانما معناه اي معنى كونه حصورا انه معصوم من الذنوب اي لا يانيها
فحصورا بمعنى محصور كركوب بمعنى مركوب بشهادة قوله كانه حصر اي منع عنها فوصفه به على هذا متعلق بالذنوب لا بالنكاح وقيل
هو الذي لا يقرب النساء مع القدرة مانعا نفسه من الشهوات فهو اسم فاعل كضروب بمعنى ضارب ووصفه به على هذا متعلق بالنكاح
وقيل هو الذي ليست له شهوة في النساء والجواب الثاني احسنها فقد بان لك من هذا الذي ذكرناه ان عدم القدرة على النكاح نقص
وعيب غير لايق وانما الفضل في كونها اي القدرة موجودة قايمة بمحلها ثم قمعها مبتدا اي قمع القدرة عن النكاح بجاز عن قمع النفس
لملابسة بينهما اما بمجاهدة كعيسى او كفاية من الله كيحيى فضيلة خبر المبتدا زايدة على فضيلة القدرة على قمعها لكونها شاغلة لنا
في كثير من الاوقات عما يورث منازل الابرار في دار القرار حاطة اي مرغبة مميلة الى الدنيا ثم هي اي الفضيلة الزايدة في حق من اقدر
عليها وملكها وقام بالواجب فيها ولم تشغله عن طاعة ربه امتثالا واجتنابا درجة عليا في غاية قصوى وهي درجة نبينا
صلى الله عليه وسلم الذي لم يشغله كثرتهن عن عبادة ربه بل زاده ذلك اي ما ذكر من كثرتهن عبادة ثم علله بقوله لتحصينهن
مصدر اضيف لمفعوله اي تحصينه اياهن وقيامه بحقوقهن واكتسابه لهن وهدايته اياهن بل صرح انها اي كثرتهن ليست
من حظوظ دنياه هو صلى الله عليه وسلم وان كانت من حظوظ دنيا غيره فقال كما رواه الحاكم والنسايي حبب الي من دنياكم النسا
والطيب اضافها اليهم اشارة الى احتقارها وتقلله منها وعدم مبالاته بها والتفاته اليها ومن ثم اورد الفعل مجهولا تلويحا بان حبه
لها لم يكن من جبلته وطبيعته وانه كالمجبور عليه لحبه واستعماله لها وهما من دنيا غيره انما هو لاخرته للفوايد التي ذكرناها
في التزويج وللقاء الملايكة في الطيب لحبهم اياه ولانه اي الطيب مما يحض ويحرض على الجماع ويعين عليه ويحرك اسبابه
اي مقدماته كالقبلة والشهوة وكان حبه لهما اي النساء والطيب لاجل غيره كما هانه بالكثرة ولقايه الملايكة مطيبا ولاجل
قمع شهوته وان كان قادرا على قمعها بمجاهدة او بكفاية من الله وكان حبه الحقيقي المختص بذاته في مشاهدة جبروت اي عظموت مولاه
بمشاهدة ملكوته ومناجاته ولذلك اي ولاجل كون حبه الحقيقي فيما ذكر ميز بين الحبين غيريا وذاتيا وفصل بين الحالين بحبه ومناجاته
فقال مورد الجملة معطوفة على ما قبلها تعظيما لشانها وتحقيقا لامرها لكونها محبوبة لذاتها وجعلت قرة عيني في الصلاة
من القرة وهي البرد لان دمعة الفرح باردة اي وبلغت فيها امنيتي فقرحت نفسي وقرت عيني فلا استشرف لغيرها فقد ساوي يحيى
وعيسى في كفاية الله له واسه من فتنتهن وزاد عليهما اذ لم يتزوجا فضيلة بالقيام بهن ولم يشغله ذلك عن قيامه بحقوق
مولاه بافاضة سحايب توفيق وبحاب تاييد وتوثيق وكان صلى الله عليه وسلم من اقدر على القوة اي تمكن من اظهار قوته على
وفق ارادته اذ القدرة هي التمكن من اظهار القوة وفق الارادة فهي مختصة بالحيوان لاشتراط الشعور فيها والقوة اعم منها اذ تقال على ما
في الحيوان وغيره كالعفنة والنحاس والحديد فاقدر صلى الله عليه وسلم عليها في هذا الذي منحه بما يتعلق بدنياه وخدمة مولاه وكان
من اعطي الكثير منه ولهذا ابيح له من عدد الحراير ما لم يبح لغيره من امته ثم حرم عليه التزوج على نسايه لما خيرهن بامر الله فاخترنه
مكافاة لهن ثم نسخ لتكون المنة له وقد اسند هنا من طريق النسايي وهو عند البخاري كان يدور على نسايه اي يجامعهن في ساعة
وهن احدي عشرة وفي رواية وهن تسع ولا يذهب عنك انه صلى الله عليه وسلم لم يجتمع عنده احدى عشرة في وقت واحد لوفاة
خديجة قبل ان يتزوج غيرها ثم تزوج سودة بنت زمعة ثم عايشة ثم حفصة ثم زينب بنت خزيمة فتوفيت بعد شهرين او ثلاثة
ثم ام سلمة ثم زينب بنت جحش ثم ام حبيبة زوجها له النجاشي ثم جويرية ثم ميمونة ثم صفية فما اجتمع عنده الا ما افادته الرواية
الثانية ولا عليك ان تجمع بينهما بان من روى احدى عشرة قد عد منهن مارية وريحانة سريتاه تغليبا للمتصف بالزوجية
على غير المتصف بها دون من روى تسعا واياك ان تقول كيف يدور عليهن في ساعة مع وجوب القسم عليه لهن لجواز ان يكون
في حالة يبتدي فيها كعقد ومن سفر وتمام نوبا تهن او باذن صاحبة النوبة ولا يغتر بقول بعض المتاخرين انما فعله لعدم وجوبه عليه
لضعفه وقد يستانس لوجوبه عليه بما رواه الترمذي عن عايشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم بين نسايه فيعدل

فيعود

فيقول اللهم هذه قسمتي فيما املك فلا تواخذني فيما تملك ولا املك وقال انس تاييدا لقوله كان يدور عليهن في ساعة واحدة
كنا نتحدث انه اعطي قوة ثلاثين رجلا لصحة بدنه وكمال همته وعن طاوس وغيره قوة اربعين في الجماع قيدها به مع
وجودها فيه مطلقا لكونه سببا لظهورها لانها من الملكات التي لا تظهر الا بتعلقها بفعل وهي كما مر اعم من القدرة لاشتراط
القصد فيها وقالت سلمى مولاته في رواية ابن سعد وابي داود عنها عن زوجها ابي رافع عن رافع ولد منها طاف
من الطواف او الاطافة بمعنى الدوران فهو طايف ومطيف ومن ثم ورد لاطيفن وهو هنا كناية عن الجماع على نسايه
التسع وتطهر من كل واحدة قبل ان ياتي الاخرى وقال هذا اطهر واطيب وفي رواية احمد ازكى واطيب واطهر اشارة
الى ان التطهير للظاهر والتزكية والطيب للباطن فان ولانهما لازالة الاخلاق الذميمة واخراهما للتحلي بالشيم الحميدة وتلويحا
بان غسل الجنابة لا يجب على الفور وان غسله من كل واحدة انما كان على وجه الاستحباب الموذن به اطيب واطهر وحديث مسلم
فيما رواه الشيخان لاطوفن الليلة على ماية امراة او تسع وتسعين وفي رواية على ستين وفي اخرى على سبعين ولمسلم
على سبعين امراة كلهن ياتي بغلام يقاتل في سبيل الله فقال له صاحبه او الملك قل ان شا الله فلم يقل ونسي فلم تات واحدة منهن الا
واحدة جات بشق غلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قال ان شا الله لم يحنث اي لم يفته متمناه وكان له دركا لحاجته
وانه فعل فدل ذلك على كمال قوته ولا تعارض بين هذه الروايات اذ ليس في اثبات قليلها نفي لكثيرها ثم اجتماعهن في عصمته اما من خصايصه
كنبينا صلى الله عليه وسلم او كان لا حصر بعدد في شريعته وانما هو في شريعتنا لضعف ابداننا وقصر اعمارنا ويوخذ من هذا جواز تعليق
فعل عند الاخبار بقصد ورد بمشية الله والقسم عليه كما هنا اذ اللام فيه موطية له قال ابن عباس ورواه ابن جرير في تفسيره موقوفا
كان في ظهر سليمان صلى الله عليه وسلم ماء ماية رجل تمييز لما ابهم من العدد وكان له ثلاثماية امراة وثلاث ماية سرية
تمييز لما ابهم منه ايضا وحكى النقاش ورواه الحاكم عن محمد بن كعب بلغني انه كان له سبع ماية امراة وثلاثماية سرية وكان لداود
صلى الله عليه وسلم على زهده واكله حال منه اي زاهدا واكلا من عمل يده شبهت حالة لتمكنه من الزهد واستقراره عليه وتمسكه
به بحال من اعتلا شيا وركبه تمثيلا وابرازا للمعقول في معرض المحسوس تسع وتسعون امراة وتمت بزوجة اوريا ماية اما بتزوجه
اياها بعد نزول اوريا له عنها بسواله على ما كان عادتهم في زمانه او بعد ان خطبها اوريا فارسل الله اليه ملكين اختبارا لتنبيه حيث
لم يكتف بزوجاته فلما تنبه استغفر ربه وخر راكعا واناب اي رجع الى ذكر الله هذا غاية ما يقال في شريف جنابه لنزاهته وبراءة
ساحته مما نسبه اليه الحشوية وغيرهم من انه راها فعشقها ثم تحيل في تزوجها فولدت له سليمان وقد نبه على ذلك اي على انه
كان لداود ما ذكر في الكتاب العزيز بقوله ان هذا اخي في الدين او الصحبة له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة هي الانثى
من الضان كني بها عن المراة اذ الكناية والتمثيل فيما يورد تعريضا ابلغ في المقصود ومن ثم سلكا بقصتهما مجيء التمثيل والتعريض دون التصريح
لكونه ابلغ في المعاتبة من حيث ان تامله اذا اخرجه الى الشعور بالمعرض به كان اوقع في نفسه واشد تمكنا من قلبه مع مراعاتهما حسن الادب
معه وتركهما مجاهرته بما عرضا به له وقد بالغ في تضرعه وتحزنه وبكايه واستغفاره اعظاما لما فرط منه نظرا الى ما له من كريم المناقب
وعظيم المراتب وفي حديث الطبراني في الاوسط بسند جيد عن انس فضلت على الناس باربع بالسخاء اي الجود فانه صلى الله عليه
وسلم كان بالخير اجود من الريح المرسلة والشجاعة هي خلق ما مر خلق غضبي بين افراط يسمى تهورا وتفريط يسمى جبنا يصدر فيما ينبغي على ما
ينبغي وكثرة الجماع لكمال قوته وتمام تجربته وقوة البطش فيما ينبغي على ما ينبغي واما الجاه فهو ان استغر صاحبه واخرجه الى ما يضر
باخرته فمذموم لاستدعايه العلو في الارض والفساد المذمومين شرعا والا فمحمود لا مطلقا بل عند العقلاء في محل نصب على الحال اي
كونه عند من لا ياخذ به الى ما يضر باخرته وفي حال كونه عادة ولا عليك ان لا تجعله حالا بل تعلقه بحال مقدرة دل عليها اسم المفعول اي
جاريا عندهم في العادة وبقدر جاهه صلى الله عليه وسلم في الدنيا بالنبوة وفي الاخرة بلوا الحمد والشفاعة يكون عظمه في القلوب
وقد كان ذا عظيم لم يحز كريم وجاهه لم يفز بها عظيم بشهادة اخذه من ابي جهل للاراشي ثمن ابله التي اشتراها ابو جهل منه ومطله
فقالت قريش لابي جهل ما راينا مثل ما صنعت من انقيادك لامر محمد مع فرط اذاك له وعداوتك اياه فقال ويحكم والله ما هو الا

ان ضرب بابي وسمعت صوته فمليت رعبا وقد قال الله تعالى مدحا للجاه في صفة عيسى صلى الله عليه وسلم وجيها اي عظيما
في الدنيا والاخرة لكن افاته كثيرة لما يترتب عليه من التبسط اشرا وبطرا انه مضر ببعض الناس لعقبى الاخرة اى في الحصر التي
هي عقبى اذ اللام في مثل هذا تفيد التاقيت والتخصيص بالوقت فلذلك اى فلكون الجاه مضرا لبعضهم ذمه من ذمه ومدح ضعه
ومن ثم ورد في الشرع مدح الخمول بشهادة قوله في البراين مالك رب اشعث اغبر ذي طمرين لا يوبه له لو اقسم على الله لابره
وقوله ان الله يحب الاتقيا الاخفيا الذين اذا غابوا لم يفتقدوا واذا حضروا لم يعرفوا وورد فيه ذم العلو في الارض قال
تعالى تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا وقال صلى الله عليه وسلم ما ذئبان جائعان ارسلا في غنم
بافسد لها من حب المال والجاه لدين المومن وفي رواية من حب الشرف والمال وكان صلى الله عليه وسلم قد رزق من الهيبة
اي الجاه مقرونا بهيبة ووقار والمكانة اى التمكن في القلوب محبة وتجليلا والعظمة مهابة واجلالا قبل النبوة عند الجاهلية
بشهادة ما مر عن ابي جهل وما روي ابن اسحاق ان رجلا من بني زبيد قدم مكة بثلاثة ابعرة فمنع ابو جهل ثمنها فامتنع الناس من الزيادة لاجله
فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فزاده حتى رضي فاشتراها منه ثم باع منها بعيرين بالثمن ثم باع بالثالث واعطى ثمنه ارامل
عبد المطلب وابو جهل يجري منظره ولا يتكلم ثم قال له صلى الله عليه وسلم اياك ان تعود لمثل ما صنعت لهذا الاعرابي فتري مني ما تكره
فقال لا اعود يا محمد فقال له امية بن خلف ذللت في يد محمد فقال ان الذي رايتم مني لما رايت معه لقد رايت رجالا عن يمينه ويساره
يشرعون رماحهم الي لو خالفته لكانت اياها اي لاتوا علي ورزق ايضا ما ذكر بعدها اي بعد النبوة وهم يكذبونه حال من الجاهلية
اي وحالهم انهم كانوا مكذبين له ويودون اصحابه ويقصدون اذاه في نفسه خفية لما تمكن من هيبته وعظمته في قلوبهم حتى
اذا واجهوه اعظموا امره وقضوا حاجته ولعل هذا كان في بعض الاوقات فقد كانوا كثيرا ما يكذبونه ويؤذونه في نفسه
جهرة بشهادة وضع سلا الجزور على ظهره وهو ساجد في الحجر وقول ابي جهل حين قال لعمه ابي طالب عند موته قل لا اله الا الله
اشهد لك بها عند الله لا تطعه اترغب عن ملة عبد المطلب وتكذيبهم اياه صبيحة الاسرى واخباره في ذلك معروفة سياتي
بعضها ان شاء الله تعالى وقد كان يبهت بناء للمفعول صورة مع ذكر فاعله كما في فبهت الذي كفر افصح من بنايه له اى يدهش
ويتحير ويفرق اي يفزع من رؤيته من لم يره لما القي عليه من الهيبة والعظمة في قلوبهم كما روي عن قيلة بقاف مفتوحة ثم يا
مثناة تحت انها لما راته ارتعدت من الفرق ورواية ابي داود والترمذي في الشمائل عن عبد الله بن حسان عن جدته عنها
انها راته في المسجد وهو قاعد القرفصا قالت فلما رايته المتخشع في الجلسة ارتعدت من الفرق وزاد ابن سعد فقال يا مسكينة
عليك السكينة اى الزمي الطمانينة والوقار وفي حديث ابي مسعود عقبة بن عمرو والذي رواه البيهقي عن قيس عنه مرسلا وقال
هو المحفوظ ورواه الحاكم موصولا وصححه ان رجلا قام بين يديه صلى الله عليه وسلم فارعد فقال هون عليك فاني لست
بملك تفزع مني هذا فاما عظيم قدره بالنبوة وشريف منزلته بالرسالة وانافة اي رفعة مرتبته بالاصطفاء
والكرامة في الدنيا بذلك كله فامر هو مبلغ النهاية ليس فوقه غاية ثم هو صلى الله عليه وسلم في الاخرة سيد ولد ادم
مقتبس من حديث البخاري انا سيد ولد ادم ولا فخر وهو لا يفيد سيادته على ادم منطوقا بل بالاولوية والكامل فاده منطوقا
حديثه ايضا انا سيد الاولين والاخرين ولا فخر وعلى معنى هذا الفصل الذي اشتمل عليه من اوصاف يتمدح بكثرتها ويفتخر
بالتميز باثرتها نظمنا هذا القسم يعني الاول باسره اي جميعه في سلك مدحه بصفات شريفة وسمات منيفة شبهها
لكونها عبارة عنه من حيث جميعها لا بمجموعها اذ هو ظرف له بلالي منظومة على طريقة الاستعارة المكنية واثبت لها النظم تخييلا

فصل واما الضرب الثالث مما تدعو ضرورة الحياة اليه فهو ما ليست فضيلته ذاتية ومن ثم تختلف الحالات
في التمدح به والتفاخر بسببه والتفضيل من الناس لصاحبه لاجله ككثرة المال فانه لا يتمدح ولا يتفاخر به ولا
تفضيل لاجله بشهادة ان الاكثرين هم الاقلون يوم القيامة فصاحبه على الجملة لا في كل حال معظم عند العامة لا عتقاد
وقلوبهم ببديهة غناه باعتقادها توصله به الى حاجاته وتمكن اغراضه عطف على توصله او على حاجاته بسببه

والا

والا اي ولو لم يكن المال موصوفا بما ذكر لكان صاحبه معظما عند كل احد لكنه ليس كذلك فليس معظما عند كل احد اذ ليس فضيلة
في نفسه فمتى كان المال بهذه الصورة وصاحبه منفقا له في مهماته ومهمات من اعتزاه اي غشيه ودخله واملة
وتصريفه في مواضعه مشتريا به المعالي والثنا الحسن والمنزلة في القلوب كان بسبب ذلك فضيلة في صاحبه
عند اهل الدنيا الوارد فيهم تعس عبد الدينار والدرهم والخميصة تعس وانتكس واذا شيك فلا انتقش ان اعطي رضي وان لم يعط سخط
واذا صرفه في وجوه البر اي انواعه اذ هو كل فعل مرضي فشبه باعتبارها بذوي وجوه فاستعار لها اسمها استعارة
مكنية واثبت لها الوجوه تخييلا وانفقه في سبيل الخير الذي ينبغي ان يهتم به وقصد بذلك الله والدار الاخرة كان
فضيلة عند الكل اي العامة والخاصة ومتى كان صاحبه ممسكا له غير موجهه وجوهه مما تقدم كصرفه في مهماته
او مهمات امله او اكتساب محمدة او حسن ثناء او محبة حريصا على جمعه عاد كثره بضم اوله اي كثيره كالعدم لانه لم ينتفع
به ولم يتوصل به الى غرض كمن لا مال له وكان منقصة في صاحبه ولم يقف به على جدد السلامة اى طرقها جمع جدة
كمدة شبهها بارض صلبة يومن فيها العثار استعارة بالكناية ثم اثبت لها الجدد استعارة تخييلية بل اخذ به حتى اوقعه
في هوة رذيلة البخل اي في وهدة دناءته وخسته شبه تمكنه في الرذيلة التي هي كالهوة المسببة عن بخله بتمكن المظروف
من ظرفه ثم اثبت له ما هو من خواص الظرف اعني في واوقعه في مذمة النذالة اي السفالة والخسة شبه تمكنه في المذمة
المسببة عن نذالته بتمكن المظروف من ظرفه كذلك فاذا الفا هنا مفصحة عن شرط مقدر اي ومتى كان المال كما وصف كان
التمدح بالمال وفضيلته عند مفضله اسم فاعل اي مفضل المال ليست لنفسه وذاته وانما هو اي التمدح او الفضيلة
بالتوصل به الى غيره وتصريفه في متصرفاته فجامعه اذا لم يضعه مواضعه كمهماته ومهمات من امله ولا
وجهه وجوهه من انواع البر وسبل الخيرات غير ملي اي غير ثقة بالحقيقة وفي نفس الامر ولا غني بالمعنى فكانه
فاقد غير واجد اذ ماله ببخله كالمعدوم ولا ممتدح اي ولا ممدوح عند احد من العقلا الذين ليست همتهم جمعه من اي
وجه كان بل هو فقير ابدا غير واصل لخسته وبخله الى غرض من الاغراض اذ ما بيده من المال الموصل لها اي الذي من شانه
ان يوصل الى الاغراض لم يسلط عليه فاشبه خازن مال غيره ولا مال له فكانه ليس في يده منه شيء والمنفق
ملي غني اي ثقة واجد غير فاقد بتحصيله فوايد المال كصدقة وعتق وشرا وصلة رحم ونكاح وان لم يبق في يده من المال
شيء فانظر سيرة نبينا صلى الله عليه وسلم وخلقه اي تامل ما بلغك من طريقته وسجيته في المال تجده قد اوتي ما
لم يؤت احد مما فات الحصر وجاوز العد فاعطى خزاين الارض ومفاتيح البلاد كناية عن فتحها عليه وعلى امته بعده وجبايه اموا
لهم واستخراج كنوزها وتلويح بالتواصل اليها كما يتوصل بالمفاتيح الى ما اغلق عليه بشهادة رواية وبينا انا نايم اوتيت مفاتيح
خزاين الارض فوضعت في يدي واحلت له الغنايم ولم تحل لنبي قبله بشهادة حديث مسلم غزا نبي من الانبيا فلما فتح الله جمع
ما غنموه فاقبلت النار لتاكله فابت ان تطعمه فقال فيكم غلول فليبايعني من كل قبيلة رجل فبايعوه فلصقت يد رجل بيده فقال
فيكم الغلول فلتبايعني قبيلتك فبايعته فلصقت بيد رجلين او ثلاثة فقال فيكم الغلول انتم غللتم فاخرجوا له مثل راس بقرة من ذهب
فوضعه في المال فاقبلت النار فاكلته فلم تحل الغنايم لاحد من قبلنا ذلك بان الله راى ضعفنا وعجزنا فطيبها لنا وفتح
عليه في حياته بلاد الحجاز سميت به لحجزها بين نجد والغور واليمن وجميع جزيرة العرب وهي ما بين اقصى عدن ابين الى
ريف العراق طولا ومن جدة وما والاها الى اطراف الشام عرضا وما داني ذلك اي قارب جزيرة العرب من الشام
والعراق وجلبت اليه من اخماسها وجزيتها وصدقاتها ما لا يجبى للملوك الا بعضه وهادته جماعة من ملوك
الاقاليم بهدايا فقبلها منهم واكثرها كان بعد توجيه رسله اليهم يدعوهم الى الاسلام كالنجاشي وكان في هديته له
خفان اسودان وقد ورد انه لبسهما ومسح عليهما والمقوقس ملك مصر اهدي اليه مع حاطب بن ابي بلتعة جاريتين لهما في
القبط مكانة وكسوة فاخرة وبغلة بيضا زاد الواقدي والف مثقال ذهبا واعطى حاطبا لنفسه مائة دينار وخمسة اثواب

فتسرى صلى الله عليه وسلم بمارية فولدت له ابرهيم ووهب الاخرى لحسان بن ثابت فولدت عبد الرحمن وذكر بن عبد البر
انهن ثلاث وانه وهب الثالثة لابي جهم بن حذيفة وفروه بن عمرو الجذامي عامل هرقل كتب اليه ابتدا بسم الله الرحمن الرحيم
لمحمد رسول الله النبي اني مقر بالاسلام مصدق به اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وانه الذي بشر به عيسى بن
مريم والسلام عليه ثم ختمه وبعثه مع مسعود بن سعد وبغلة بيضا وفرسا وحمارا وثيابا فاخرة وقبا من سندس مخوصا بالذهب
فقبلها واكرم رسوله ثم كتب له جوابه ولما بلغ هرقل اسلامه حبسه ثم ارسل اليه ان رجعت الى دينك اعدتك الى ملكك فقال
لا افارق دين محمد ابدا اما انك تعلم انه رسول الله الذي بشر به عيسى بن مريم ولكنك ضننت بملكك واجبت بقاوه فقال اصدق
والانجيل ولم يزل محبوسا حتى مات واكيدر دومة اهدى اليه كما رواه البخاري جبة سندس فعجب الناس فقال صلى الله عليه
وسلم والذي نفس محمد بيده لمناديل سعد بن معاذ في الجنة خير من هذه وممن هاداه والبس بملك رفاعة بن زيد الجذامي وكان رئيسا
وجيها في قومه قدم عليه في هدنة الحديبية مسلما فعقد له على قومه وكتب لهم معه كتابا فاسلموا ثم رجع واهدى اليه غلاما
اسود يسمى مدعما قتل بخيبر وعطارد بن حاجب بن زرارة اهدى اليه حلة فقبلها ثم قال فيها كما في الموطا وغيره انما يلبس هذه
من لا خلاق له واشار اليها عمر وقد كساه صلى الله عليه وسلم حلة اتكسونيها وقد قلت في حلة عطارد ما قلت فقال لم اكسكها
لتلبسها فكساها عمر خاله مشركا وراهب نجران اهدى له كما قال بن اسحق قضيبا وبردا هذا وانما قبل هدية المقوقس واهبه
مع كفرهما لتالفهما ورجا اسلامهما او لكونهما من اهل الكتاب وقد احلت لنا ذبايحهم واطعمتهم ومناكحتهم فلا يعارضه
عدم قبوله هدايا المشركين وقوله انا لا نقبل زبد المشركين اذ لم يكن راجيا اسلامهم ولا مريدا تالفهم ولا كانوا ذوي كتاب فما استاثر
مما هاداه به بشي منه ولا امسك منه درهما بل صرفه مصارفه من انواع البر والخير واغنى به غيره اذ كان يعطي عطا من ليس يخشى
الفقر وقوى به المسلمين على مهماتهم ونصر اعدايهم وكفاك شاهدا لذلك حديث الشيخين ما يسرني ان لي احدا ذهبا
تمييز لرفع الابهام عن احد يبيت عندي منه درهم الا دينارا بالنصب على الاستثنا من عام عبر عنه بالدرهم وبالرفع على البدلية
منه فكانه قال ما يسرني يبيت عندي منه شي الا ما ارصده لدين لبلوغه النهاية في الكرم وتكامل محاسن الافعال فيه والشيم
وفيه تلويح بما كان عليه من التقلل من الدنيا وملازمة الفاقة بشهادة حديث البخاري انه صلى الله عليه وسلم مات ودرعه مرهونة
عند يهودي هو ابو الشحم وقال بعض الفقها ابو الشحمة والمعروف الاول في نفقة عياله ثلاثين صاعا وللترمذي والنسائي
وللبزار اربعين وفي مصنف عبد الرزاق وسق شعير وهو مورد لجواز الشرا نسية والرهن بالدين وفي الحضر فتعليقه في القران
بالسفر حفظا للمال ليس لاشتراطه فيه وان زعمه الضحاك ومجاهد بل ارشاد الى اقامة التوثيق به مقام التوثيق بالكتابة في السفر
الذي هو مظنة اعوازها فيه وجواز معاملة الكفار ان لم تتحقق حرمة ما معهم ورهن آلة الحرب عندهم لا بيع مسلم لهم ولو ذميا
وما يستعينون به على اقامة دينهم ومصحف وعدوله الى معاملته اما بيانا للجواز او لقلة الطعام هناك او لكون اصحابه لا
ياخذون منه رهنا ولا يتقاضون منه ثمنا او حذرا من ان يضيق عليهم واقتصر من نفقته وملبسه ومسكنه على ما موصولة
او موصوفة اي على الذي وشي تدعوه ضرورته اليه وزهد عطف على الضمير المجرور بالى او على ضرورته اي والى زهده
او ويدعوه زهده فيما سواه اليه ذهابا الى الاقتصاد المحمود اذ ما قل خير مما كثر والهى فالزيادة عليه لا ينبغي اذ لا خير فيها ومنه

قال المتنبي ۞ ومن ينفق الساعات في جمع ماله ۞ مخافة فقر فالذي فعل الفقر

فكان صلى الله عليه وسلم يلبس ما وجد متيسرا بلا كلفة فيلبس في الغالب الشملة يشتمل بها والكسا الخشن زهدا وقناعة
وتنزها عما يلبسه من لا خلاق له تفاخرا ويلبس البرد الغليظ ويقسم على من حضره اقبية الديباج المخوصة بالذهب
اي المنسوجة بمثل خوص النخل منه او المكفوفة به وفي رواية المزرورة بالذهب اي التي لها ازرار منه او المطوقة به او
التي زينت ازرارها به ويرفع منها لمن لم يحضر كمخرمة بن نوفل بشهادة حديث الشيخين عن ابنه المسور قال لي ابي يا بني بلغني
ان النبي صلى الله عليه وسلم قدمت عليه اقبية فاذهب بنا اليه فذهبنا فوجدناه في منزله فقال لي ادعه لي فاعظمت ذلك

فقال لي يا بني انه ليس بجبار فدعوته فخرج ومعه قبا من ديباج مزرر بالذهب فقال يا مخرمة خبات لك هذا وجعل يريه محاسنه
ثم اعطاه له ولمسلم فنظر اليه فقال رضي مخرمة زاد البخاري وكان في خلق مخرمة شدة كان يفعل ذلك ايثارا للغير وتوقيا لما
يتباها به اذ المباهات في الملابس والتزين بها ليست من خصال الشرف والجلالة اي الكرم والعظمة وهي اي الملابس
التي يباهي ويتزين بها من سمات النسا وشعارهن والمحمود الممدوح منها نقاوة الثوب بفتح النون النظافة وبضمها الخيار
والتوسط في جنسه وكونه لبس مثله غير مسقط لمروة ابنا جنسه مما لا يودي الى الشهرة في الطرفين المكتنفين
للتوسط افراطا وتفريطا بان يكون بحيث لا يشهر بكونه اسرافيا مطغيا ولا تقتيرا مزريا وغيرهما بعد حالان من التوسط
وردا متناسقين بلا حرف نسق لمجيئهما اخذا احدهما بيد الاخر متاخيين في كونهما في المعنى حكما عليه ووصفا له وقد ذم الشرع
ذلك اي ما ذكر من المباهات في الملابس والتزين بها وغاية الفخر فيه اي ذلك المذموم في العادة عند الناس انما يعود الى
الفخر بكثرة الموجود ووفور الحال وكذلك اي ومثل الفخر بما ذكر التباهي بجودة المسكن وسعة المنزل وتكثير الاته
وخدمه ومركوباته مما يلهي عما يغني من امر الدين الذي هو اهم واغنى من كل مهم هذا ومن ملك الارض وجبي اليه ما فيها
من كل زوج كريم فترك ذلك زهدا وتنزها كلا منهما علة لترك ما ذكر والزهد عزوب النفس عن الدنيا مع القدرة عليها رغبة
في الاخرة ولا يتصور ممن لا مال له ولا جاه وقيل لابن المبارك يا زاهد فقال الزاهد عمر بن عبد العزيز اذ جاءته الدنيا راغمة فتركها
اما انا ففيم زهدت وكفاك حجة على انه اعلى المقامات وافضلها حديث ازهد في الدنيا يحبك الله اذ جعله سببا لمحبة الله له
فهو حايز لفضيلة المالية وللتنعم والتلذذ بالاغراض الدنيوية ومالك للفخر في العادة عند الناس بهذه الخصلة
اي المالية ان كانت فضيلة بسبب ما مر والا فليست فضيلة في نفسها زايد عليها في الفخر ومعرق في المدح اي زايد بهما
على فضيلة المال باضرابه اي اعراضه عنها وزهده في فانيها وبذلها في مظانها من زكاة وصلة رحم ووجه بر فضل
واما الخصال المكتسبة وتسمى اخلاقا وملكات نفسية فهي ما يكون تخلقا عن كسب من الاخلاق الحميدة اي المحمودة التي
اتفق جميع العقلا على تفضيل صاحبها وتعظيم المتصف بالخلق الواحد منها فضلا عما فوقه من انفقت الدرهم وفضل
اي بقي منه كذا اي ثبت تعظيم المتصف بالواحد منها حال كونه فضل فضلا عن تعظيم المتصف باكثر مما اجمع على حسنها
واثنى الشرع على جميعها وامر بها لانها مكارم اخلاق ينبغي التخلق بها والاتصاف بها ووصف بعضها بانه من اجزا
النبوة في حديث السمت الحسن والتودة والاقتصاد جزء من اربع وعشرين جزءا من النبوة وحديث ان الهدي الصالح والسمت
الصالح والاقتصاد جزء من خمسة وعشرين جزءا من النبوة اي هذه الخصال منحها الله انبياءه فهي من شمايلهم وفضايلهم وانه
جزء من اجزايها فاقتدوا بهم فيها لا ان النبوة تتجزى ولا ان من جمعها يكون نبيا اذ النبوة غير مكتسبة بل هي كرامة يخص الله بها
من يشا او هذه الخصال جزء من خمسة وعشرين جزءا مما جات به النبوة ودعت اليها الانبيا وتانيث اربع وخمس على معنى الخصال
او القطعة مع ان الاجزا تجري مجرى الكل في التذكير والتانيث وهي اي الخصال المكتسبة هي المسماة بحسن الخلق وهو
اي حسن الخلق اعتدال في قوى النفس واوصافها اذ لها ثلاث قوى نطقية اعتدالها حكمة وشهوية اعتدالها عفة
وغضبية اعتدالها شجاعة ولكل طرفان فللحكمة طرف افراط هو الجربزة كاستعمال الفكرة فيما لا ينبغي وتفريط هو الغباوة
كتعطيل الفكرة عن اكتساب العلوم وللعفة طرف افراط هو الفجور كالانهماك في اللذات وتفريط هو الجمود كترك ما
رخص شرعا وعقلا من اللذات وللشجاعة طرف افراط هو التهور كالاقدام على ما لا ينبغي وتفريط هو الجبن كترك الاقدام
على ما ينبغي فما بينهما وهو التوسط فيها فضايل مجموعها اعتدال يسمى عدالة وحسن خلق دون الميل الى منحرف اطرافها
المايلة عن الاعتدال لانها كلها رذايل تزري بصاحبها ثم الاعتدال المسمى حسن الخلق ان كان كغيره من الكيفيات النفسية راسخا
بحيث يعسر زواله سمي ملكة تبعث النفس على افعال حميدة واكتساب شيم شريفة فجميعها كانت خلق نبينا صلى الله عليه
وسلم على الانتهاء حال من ضمير كانت المشبهة لتمكنها واستقرارها فيه خلقا له من اعلا شيا وركبه تمثيلا وتصويرا للمعقول

في صورة المحسوس اي كانت خلقته انتهابها في حال كمالها وحال الاعتدال الى غايتها وان عطف على كمالها فلا منه بدل من
الضمير اي وفي حال اعتدالها حتى حرف ابتدا استونف به ما بعده اي اثنى الله عليه بذلك فقال وانك لعلى خلق عظيم
استعظمه لفرط احتماله ممضات الاذى من قومه ومخالفته ومداراته لهم وقيل هو ما امر بقوله خذ العفو وامر بالعرف واعرض
عن الجاهلين قالت عايشه وقد سالها سعيد بن هشام عن خلقه صلى الله عليه وسلم كان خلقه القران يجوز رفع احدهما اسما
لكان ونصب الاخر خبرا لها زاد البيهقي في دلايله كما يرضى لرضاه ما فعل امتثالا لامر واجبا ومندوبا وكذا المباح ومما ترك
اجتنابا حراما ومكروها وخلاف الاولى ويسخط لسخطه ما فعل انتهاكا لحرمته ومما ترك اعراضا عن امر وقال صلى الله
عليه وسلم في رواية احمد والبزار بعثت لاتمم مكارم الاخلاق ورواية مالك في الموطا ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال بعثت لاتمم حسن الاخلاق وفي شرح السنة ان الله بعثني لتمام مكارم الاخلاق وكمال محاسن الافعال اي الملكات النفسية
المحمودة التي جمعها حسن الخلق المترتبة هي عليه كالحلم والصبر والعطف والعفو والتواضع والعدل والجود والحيا والتودد
والوفا والصمت والرافة والصلة مما كادت تفوت الحصر فانها من حيث هي اما انها كانت ناقصة فتممها بربه وكان
لاشتمالها عليها كما في خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين ان الله يامر بالعدل والاحسان بعثت بالحنيفية
السمحة او كانت تامة متشتتة في الانفس فبعث لجمعها بعد تفرقها بشهادة اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده فانه امر له
بالاقتدا بهم في جميع اخلاقهم المرضية وافعالهم المرضية توجب ان تجتمع فيه كلها وفيما اتفقوا عليه من التوحيد في اصول الدين
دون الفروع فانها اذا نسخت لم تبق هدى والى الاول يشير حديث مثلي ومثل الانبيا كمثل قصر احسن بنيانه ترك منه موضع
لبنة فطاف به النظار يتعجبون من حسن بنايه الا موضع تلك اللبنة فكنت انا سددت موضع اللبنة ختم بي النبيون في الناس
فيما رواه الشيخان كان احسن الناس خلقا لحيازته جميع المحاسن والمكارم وتكاملها فيه وكان صلى الله عليه وسلم فيما ذكره
المحققون مجبولا اي مخلوقا مطبوعا عليها في اصل خلقته واول فطرته التي فطره الله عليها لم تحصل له باكتساب
ولا رياضة الا بجود الهي وخصوصية ربانية منحه الله بها وهذا لساير الانبيا اذ كانت فيهم غريزة جبلوا وطبعوا
عليها في اصل خلقتهم واول فطرتهم لم تحصل لهم باكتساب ولا رياضة بل بجود الهي وخصوصية ربانية واما غيرهم فقيل
انها فيه جبلة وطبيعة كلهم ومال اليه الطبراني وقيل مكتسبة لا جبلة وطبيعة وقيل منها ما هو جبلة طبع عليه في اول
خلقته ومنها ما هو مكتسب وقد يصير غريزة وملكة قارة فيه على ما مر ويؤيده حديث لاشج عبد القيس ان فيك لخصلتين يحبهما
الله ورسوله الحلم والاناة فقال يا رسول الله اشيء من قبل نفسي او جبلني الله عليه فقال بل جبلك الله عليه فقال الحمد لله
الذي جبلني على خلقين يرضاهما الله ورسوله ومن طالع سيرهم الجميلة ومناقبهم الجليلة منذ صباهم الى مبعثهم
حقق ذلك وعرفه حق معرفته كما عرف من حال موسى وعيسى ويحيى وسليمن وغيرهم صلوات الله وسلامه
عليهم بل غرزت فيهم هذه الاخلاق واودعوا العلم والحكمة اي الاصابة في القول والعمل في الفطرة اي
في اول الخلقة قال الله تعالى واتيناه الحكم صبيا قال المفسرون اعطي يحيى النبوة او المعرفة واصابة الحق
او العلم بكتاب الله اي التورية في حال صباه اذ قد روي انه نبئ وفهمها وهو ابن ثلاث او سبع وقال معمر
كما رواه احمد في الزهد وابن ابي حاتم في تفسيره عنه والديلمي عن معاذ ولم يسنده والحاكم في تاريخه عن ابن عباس بسند
واه كان ابن سنتين او ثلاث فقال له الصبيان لم لا تلعب فقال ما للعب خلقت هذا والذي قاله معمر
كان يومئذ ابن ثمان سنين وهو الاصح وما ذكرهنا فغريب في الرواية عنه بشهادة ما رواه ابن قتيبة عن عبد الله
بن عمرو بن العاص دخل يحيى بيت المقدس وهو ابن ثمان فنظر الى عباده واجتهادهم فرجع الى ابويه فمر في طريقه بصبيان
يلعبون فقالوا اهلم فلنلعب فقال اني لم اخلق للعب فذلك قوله واتيناه الحكم صبيا وقيل في قوله تعالى ان الله
يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله صدق يحيى بعيسى مؤمنا به وهو ابن ثلاث سنين فشهد له انه كلمة الله

وروحه فهو اول من امن به سمي كلمة لوجوده بامره تعالى بلا اب فشابه المخترعات التي هي عالم الامر وقيل كما في تفسير محمد بن جرير الطبري
صدقه وهو في بطن امه حال من الضمير اي امن به يحيى حال كونه في بطنها فكانت ام يحيى وهي حامل به تقول لمريم اختها اذا دخلت
عليها وهي حامل بعيسى والله انك لخير النسا وان ما في بطنك لخير مولود واني لاجد ما في بطني يسجد لما في بطنك تحية له وكفاك بظاهره
قاضيا بان مريم حملت من الحمل وعليه الاكثر وعن ابن عباس حملته ووضعته في ساعة واحدة فتصديقه به انما كان وهو ابن ثلاث كما مر وقيل
الكلمة من الله كتابه اي مصدقا بكتاب من الله وهو خلاف الظاهر بشهادة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح وقد نص الله في قرانه
القديم على كلام عيسى لامه عند ولادتها اياه بقوله لا تحزني على قراءة من فتح ميم من تحتها كابن كثير وابي عمرو وابي بكر وعلى قول
من قال ان المنادي عيسى كابي بن كعب وسعيد بن جبير والحسن ومجاهد لانه خاطبها من تحت ذيلها وعن ابن عباس وعلقمة والضحاك المنادي
جبريل لانه كان مكان منخفض عنها ولا وجه لتخصيص القراءة الاولى بالخلاف في المنادي مع وقوعه في الثانية ايضا ونص على كلامه في مهده
فقال حكاية عنه اني عبد الله اتاني الكتاب اي الانجيل وجعلني نبيا في سابق قضايه او تنزيلا للمحقق وقوعه منزلة الواقع كما في اتى
امر الله وعن الحسن اكمل الله عقله ونباه طفلا هذا وفي المستدرك عن ابي هريرة مرفوعا لم يتكلم في المهد الا عيسى وشاهد يوسف وصاحب
جريج وابن ماشطة فرعون ولفظ مسند احمد وابن ماشطة ابنة فرعون وفي تفسير سورة الانعام من البغوي وابرهيم الخليل صلى الله عليه
وسلم وممن تكلم صغيرا يحيى بن زكريا ومبارك اليمامه ورضيع المتقاعسة ورضيع التي قالت اللهم اجعل ابني مثل هذا وقال عز قايلا ففهمناها
سليمن اي الحكومة او الفتيا اذ قد تحاكم الى داود صاحب غنم وصاحب زرع رعته ليلا فحكم بها لصاحب الحرث لاستوا قيمتها وقيمة نقصه
فقال سليمن وهو ابن احدى عشرة سنة غير هذا ارفق بهما فعزم عليه ليحكمن فدفع الغنم لصاحب الحرث ينتفع بدرها ونتاجها واصوافها
والحرث لصاحب الغنم يصلحه فاذا عاد الى ما كان عليه تراد ولعلهما قالاه اجتهادا والاول مثله قول ابي حنيفة في العبد الجاني والثاني
مثله قول الشافعي بالغرم للحيلولة في العبد المغصوب اذا ابق اما في شرعنا فلا ضمان عند ابي حنيفة بشهادة حديث جرح العجما جبار اي
هدر الا ان يكون معها حافظ او ارسلت عمدا واوجبه الشافعي ليلا لا نهارا لجري العادة في حفظ الدواب بالليل دون النهار لقوله صلى الله
عليه وسلم لما دخلت ناقة البراء حايطا فافسدته على اهل الاموال حفظها بالنهار وعلى اهل الماشية حفظها بالليل وكفى به شاهدا بان جرح
العجما انما يكون جبارا اذا اتلفت في وقت لا يجب حفظها فيه كالنهار اما ما يجب حفظها فيه كالليل فجرحها مضمون وكلا من داود وسليمن
اتيناه حكما وعلما اي نبوة ومعرفة بموجب الحكم وقد ذكر عن سليمن وهو صبي اي في حال صباه يلعب مع الصبيان في قصة
المرجومة وفي قصة الصبي ما اقتدى به ابوه داود فيهما اما الاولى فروى ابن عساكر في تاريخه بسنده الى ابن عباس ان امراة
حسنا في بني اسرايل راودها عن نفسها اربعة من اكابرهم فامتنعت فاتفقوا ان يشهدوا عليها عند داود انها مكنت من نفسها كلبا
لها قد عودته ذلك منها فامر برجمها فلما كان عشية يوم رجمها جلس واجتمع اليه ولدان فانتصب حاكما وتزيا اربعة منهم بزي اولياك
الاربعة واخر بزي المراة وشهدوا عليها بانها مكنت من نفسها كلبا فسالهم متفرقين عن لونه فقال احدهم اسود والاخر احمر والاخر اغبش
والاخر ابيض فامر بقتلهم فبلغ ذلك داود فاستدعى من فوره بالشهود فسالهم متفرقين عن لون كلبها فاختلفوا فقتلهم واما الثانية فروى
الشيخان عن ابي هريرة بينما امراتان معهما ابنان لهما فاخذ ذيب احدهما فتحاكمتا الى داود في الاخر فقضى به للكبرى فدعا سليمن فقال
هاتوا السكين اشقه بينهما فقالت الصغرى رحمك الله هو ابنها لا تشقه فقضى لها به بشهادة شفقتها عليه المفادة بقولها
لا تشقه رحمك الله ورضي الكبرى بشقه لتشاركها في المصيبة وحكى محمد بن جرير الطبري ان عمره كان حين اوتي الملك اثنى
عشر عاما وكذلك اي ومثل ما ذكر عن سليمن في صباه قصة موسى مع فرعون واخذه بلحيته وهو طفل وذلك ان الله
من عليه فاوحى الى امه ان اقذفيه في التابوت فاقذفيه في اليم فقذفته فيه فاخذه عدوهما فرعون وحرم الله عليه المراضع
ورجعه الى امه فلما تم رضاعه اتت به امراة فرعون فادخلته عليه فاخذ بلحيته فغضب وامر بقتله فقالت قرة عين لي ولك
لا تقتلوه عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا فكفله الى ان شب فكان من امره ما ذكر في تنزيله وقال المفسرون في قوله تعالى ولقد
اتينا ابرهيم رشده من قبل اي هداه لوجود الصلاح وحيازة محاسن الاوصاف ومكارم الاخلاق وكفاك شاهدا على انه رشد

مثله اضافته اليه صغيرا قبل بلوغه او قبل موسى وهرون وقيل محمد قاله مجاهد وغيره وقال ابن عطاء اي اصطفاه
اي في سابق قضايه قبل ابراز خلقه من العدم الى الوجود وقال بعضهم كالكواشي لما ولد ابرهيم بعث الله اليه ملكا يامره
من الله ان يعرفه بقلبه ويذكره بلسانه فقال قد فعلت ولم يقل افعل مبالغة في الامتثال وتنزيلا للمطلوب منه منزلة
الحاصل بتخليه حاصلا لتوفر الرغبات فيه والدواعي الى تحصيله فذلك رشده وقيل ان القا ابرهيم في النار ومحنته من
نمرود وهو ابن ست عشرة سنه وفي عين المعاني عن ابن جريج ست وعشرين اذ اقسم ليكيدن اصنامهم فالقوه فيها فكانت عليه
بردا وسلاما وان ابتلا اسحق بالذبح وهو ابن سبع سنين او ثلاث عشرة وهذا على احد قولي الذبيح من هو والمشهور انه اسمعيل
لانه وهب له اثر الهجرة ولحديث انا ابن الذبيحين اي اسمعيل وعبد الله اذ قد نذر عبد المطلب ان يسر الله له حفر زمزم او بلغ بنوه
عشرة ذبح احدهم فتم متمناه فاسهم فخرج على عبد الله ففداه بمائة من الابل ومن ثم شرعت الدية مائة ولان ذلك كان بمكة وكان قرنا
الكبش معلقين بالكعبة حتى احترقا في فتنة ابن الزبير ولان بشارته باسحق كانت مقرونة بانه يولد له يعقوب المنافي للامر بذبحه
مراهقا قيل وهذا هو الصواب عند علما الصحابة والتابعين والقول بانه اسحق باطل وحسدا من اليهود للعرب ان يكون ابا هم
هو الذبيح واما حديث سئل صلى الله عليه وسلم اي النسب اشرف فقال يوسف صديق الله ابن يعقوب اسرائيل الله ابن اسحق ذبيح الله ابن
ابرهيم خليل الله فالذي قاله صلى الله عليه وسلم ورواه البخاري وغيره يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم وزوايده مدرجة من
الراوي وما روى ان يعقوب كتب الى يوسف مثله فلم يصح وان استدلال ابرهيم بالكوكب والقمر والشمس كان في نفسه
وكان وهو ابن خمسة عشر شهرا حكاه الله عنه والحق انه كان زمان مراهقته او اول بلوغه تنبيها لقومه على خطائهم
بعبادة الاصنام والشمس والقمر والكواكب وارشادا لهم الى الحق بطريق النظر والاستدلال وتعريفا لهم ان النظر الصحيح موذن
بان شيا منها ليس باله لقيام ما يدل على حدوثها وان لها محدثا دبر طلوعها وسيرها وانتقالها بشهادة قوله يا قوم اني بري مما
تشركون اي من الاجرام المحدثة المحتاجة الى من يحدثها وقيل اوحى الله الى يوسف وهو صبي او بالغ وعن الحسن وله سبع
عشرة سنة عند ما هم اخوته بالقائه في الجب هو بئر على ثلاثة فراسخ من منزل ابيه بقوله واوحينا اليه لتنبئنهم
بامرهم هذا ايناسا وازالة للوحشة وبشارة بما يؤل امره اليه اي لتخلصن ولتحدثن اخوتك بما فعلوه وهم لا يشعرون
انك يوسف لعلو شانك وكبرياء سلطانك وبعد حالك عن ساحة اوهامهم بطول عهدهم به المغير للهيآت والاشكال وذلك
اشارة الى ما قاله لهم حين دخلوا عليه ممتارين فعرفهم وهم له منكرون وقيل وهم لا يشعرون متعلق باوحينا اي آنسناه بالوحي
وهم لا يشعرون وروى ابو نعيم في دلائله لما نشات اي شببت وصرت شابا بغضت الي الاوثان اي كرهها الله
اليه فكرهها ومقتها اذ لم يكن في وقته احد يكرهها اليه غير الله وبغض الي الشعر وحظرته اي منعته وصار بحيث لو اراده لم
يتسهل عليه كما حظر الخط بحيث لو اراده لم يتسد اليه تفاديا من الطعن فيه وفي تنزيله لو امكنه التوصل اليهما ولتكون
الحجة اثبت والشبهة ادحض ولم اهم بشيء مما كانت الجاهلية تفعله من المعازف وغيرها مما نهى الله عنه الا مرتين
يعصمني الله منهما ثم لم اعد رواه البزار بسند صحيح عن علي بلفظ ما هممت بشيء مما كان اهل الجاهلية يعملون به غير مرتين كل
ذلك يحول الله بيني وبين ما اريد ثم ما هممت بعدها بشيء حتى اكرمني الله برسالته ولفظ المستدرك في النبوة ما هممت بقبيح
مما هم به اهل الجاهلية الا مرتين من الدهر كلتاهما عصمني الله منها قلت ليلة لفتى من قريش كان باعلى مكة يرعى غنما لاهله ابصر
لي غنمي حتى اسمر هذه الليلة بمكة كما يسمر الصبيان فجئت ادنى دار من دور مكة فسمعت غناء وصوت دفوف ومزامير فقلت
ما هذا فقيل فلان تزوج فلانة فلهوت بذلك الغناء وذلك الصوت حتى غلبتني عيني فما ايقظني الا حر الشمس ثم رجعت الى صاحبي
فقال لي ما فعلت فاخبرته ثم فعلت الليلة الاخرى مثل ذلك فسمعت كما سمعت حتى غلبتني عيني فما ايقظني الا مس الشمس
ثم رجعت الى صاحبي فقال ما فعلت قلت ما فعلت شيا والله ما هممت بعدهما بسوء مما يعمله اهل الجاهلية حتى اكرمني الله بنبوته
فهم يخلقون على تلك الملكات ثم يتكمل الامر لهم وتترادف اي تتابع نفحات الله معارف ونعما عليهم وتشرق انوار المعارف

في قلوبهم مما ذر بعيته فيض آلهي وجود رباني حتى يصلوا الغاية التي ما وراها شاو لمستبق ولا مرقا لمستنم ويبلغوا باصطفا
الله لهم بالنبوة في تحصيل هذه الخصال الشريفة والملكات الكريمة النهاية التي ما فوقها نهاية دون ممارسة اي معالجة
في ازدياده آونة ولا رياضة في ازدياده ازمنة بشهادة ما قال الله ولما بلغ اشده اي بلغ موسى نهاية قوته وتمام عقله
من ثلاثين الى اربعين سنة واستوى اي استحكم شبابه وبلغ اربعين سنة وهو سن بعث الانبيا اتيناه حكما اي نبوة وعلما
بمصالح الدارين واتيناه قبل نبوته علم الحكما وسمتهم فكان لا يقول ولا يفعل الا حقا وينكر عليهم وهو اوفق لنظم القصة اذ نبوته
كانت بعد هجرته هذا وقد نجد غيرهم اي غير الانبيا يطبع مخلوقا على بعض هذه الاخلاق الشريفة دون بعضها ويولد
عليها موجودة فيه وجودا متاصلا فيسهل عليه بواسطة تخلقه واتصافه بها اكتساب تمامها عناية نصبه بنزع
الخافض اي يسهل بعناية من الله به كما نشاهد من خلقه بعض الصبيان على حسن السمت اي حسن الطريقة والقصد في
تحري الخير وتحليه بحلية الصالحين ونحوهم اذ السمت كما في الفايق اخذ النهج ولزوم المحجة او على الشهامة اي الجلادة
وذكا الفواد او على صدق اللسان او على السماحة اي الجود بانبعاث النفس له وقليل ما هم كما نجد بعضهم اي بعض غير
الانبيا يطبع ويولد على ضدها من الاخلاق الردية كما نشاهد من خلقه بعض الصبيان على لكنة الطبع ودناة الهمة وكذب
اللسان وخسة النفس وكثير ما هم فبالاكتساب يكمل ناقصها الذي طبع عليه ذلك الغير وبالرياضة والمجاهدة تستجلب
معدومها لمن لم يطبع على شي منها او طبع على ضدها وبهما يعتدل منحرفها عن الاستقامة اليها هذا التقسيم اذ قد ذكر اولا من
يطبع على بعضها ومن يطبع على ضدها ثم اضاف الى الاول ازكاله بالاكتساب والى الثاني ان استجلاب معدومها وانحراف
اعتدال منحرفها بالرياضة والمجاهدة ومعنى الاستعلا في على بعضها وعلى ضدها تمثيل تمكن كل ما طبع واستقر عليه بحال من استعلا
شيا وركبه وباختلاف هذين الحالين اي الجبلي والكسبي قد تتفاوت الناس فيها قلة وكثرة وتحصيلا وكل ميسر لما
خلق له بصرفه تعالى له في افعاله على وفق ما قدره واجراه عليه مستندا الى سابق علمه بخلق الصوارف والدواعي له وهذا مقتبس
من حديث اعملوا فكل ميسر لما خلق له اما من كان من اهل السعادة فييسر لعمل اهل السعادة واما من كان من اهل الشقاوة فييسر
لعمل اهل الشقاوة ولهذا اي ولتفاوت الناس فيها قد اختلف السلف فيها على هذا الخلق اي الحسن جبلة جبل عليه
او مكتسبة فحكى محمد بن جرير الطبري عن بعض السلف ان الخلق الحسن الذي هو جماعها جبلة وغريزة اي طبيعة وخلق
في العبد وحكاه عن عبد الله بن مسعود والحسن البصري وبه قال هو اي ابن جرير والصواب ما اصلناه فيما مر ان منها
ما هو جبلة غريزية وما هو كسبي وكفاك شاهدا ما قد روى سعد ابن ابي وقاص كما في مقدمة كامل ابن عدي ومصنف ابن
ابي شيبة عن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم كل الخلال يطبع عليها المومن الا الخيانة والكذب فلا يطبع عليهما
بل قد تحصلان تطبعا وتخلقا وقال عمر يعني ابن الخطاب في حديثه الذي رواه ابن جرير وابن ابي حاتم وسعيد بن منصور والجراة
كالجرعة الشجاعة والاقدام على الشي وبغال حرة وزن كرة والجبن ضدها غرايز جمع غريزة اي طبيعة وقريحة يضعها
الله حيث يشا من خلقه فلا تكتسبان فصل في بيان اصول هذه الاخلاق صريحا والاشارة الى جميعها تلويحا وتحقق
وصفه صلى الله عليه وسلم بها واما اصل فروعها اي افرادها من حيث انبعاثها من العقل وعنصر ينابيعها اي اصلها
الذي كانها تنبع منه اذ العنصر في الاصل ما ينشا عنه الشي فغاير بينهما تفنينا ونقطة دايرتها اي مركزها وقطبها
الذي تدور عليه فانه هو العقل الذي يكون ادراك النفس الانسانية باشراقه وافاضة نوره ومن ثم كان نسبته
اليها كنسبة الشمس الى الابصار وهو كما قال الحكما العقل العاشر المسمى بالعقل الفعال الكامل من كل وجه الذي منه ينبعث
العلم والمعرفة وبتكامل القوى الجسمانية كالمحركة والمدركة التي هي مراكز له بمعنى انه بها يستفيد العلوم ابتدا ويقوي
تظهر اثار الادراك وهي مسخرة مطيعة له يامرها بالاخذ والاعطا واستيفاء اللذات والتحرك للادراكات بقدر ما يرى
من المصلحة ولاستعمال العلم في الكليات والمعرفة في الجزئيات غاير بينهما والا فمدرك الكل هو النفس لكنها به تدرك

الكليات كامر وبالحواس تدرك الجزئيات ويتفرع عن هذا اي عن كونه اصلا لما ذكر من حيث انبعاثها عنه وفيضانها منه
على النفس الانسانية اذ هو الذي بعدها للادراك لحالها بالنسبة اليه كحال ابصارنا بالنسبة الى الشمس فكما ان بافاضة نور الشمس
تدرك المحسوسات كذلك بافاضة نوره تدرك المعقولات ثم بكثرة ما يفاض عليه من المبدا الفياض ينشا عنه جودة الفطنة
منتهى قوة النفس لتصور ما يرد عليها من المعاني والاصابة للاغراض وينفرع عنه صدق الظن بكمال القوة الادراكية وينفرع
عنه النظر للعواقب ليتميز محمودها عن مذمومها مما يرغب فيه فيقدم عليه او عنه فيحجم عنه ومصالح النفس عطف على العواقب
اي والنظر لما ينفعها وتحمد عاقبته مما لها دون ما عليها وينفرع عنه مجاهدة النفس اي منعها عما يضرها وتذم عاقبته وينفرع عنه
حسن السياسة للناس بقانون العدل ومحجة الصدق ونهجة الحق والتدبير لامورهم معاشا ومعادا وينفرع عنه اقتنا الفضائل
أي المزايا الحسنة بتدريجه النفس الانسانية الى كمالها في قوتها اذ كلما ازدادت علما كملت قوتها العلمية وكلما ازدادت تحصيلا
للملكات المحمودة كملت قوتها العملية وبذلك يسهل اقتناؤها وقد يحكى ان لكل منهما اربع مراتب وتجنب الرذائل اي المزايا
الرديئة بمخالفة الهوى والميل الى منهج الهدى وقد اشرنا فيما تقدم من ايراد صفاته الشريفة الى مكانه صلى الله عليه
وسلم منه اي من العقل بمعنى انه هو الحائز له والمالك امره لكنه ورد على طريقة التجريد مبالغة لتمكنه منه وهو ان ينتزع من
امر ذي صفة امر اخر مثله فيها مبالغة لكمالها فيه وهو هنا من اي بلغ العقل من الكمال وعلو الرتبة حدا صح معه ان ينتزع له صلى
الله عليه وسلم منه عقل اخر مثله فيها وقد يكون بالبا التجريدية داخلة على المنتزع منه كما في لئن سالت فلانا لتسالن به البحر بالغ في
وصفه بالسماحة حتى انتزع منه بحرا فيها وبالباء المعية في المنتزع كما في فلان تعدوا به فرسه الى الوغى بمستليم اي تعدو ابه ومعه من
نفسه مستعد للحرب بالغ في استعداده للحرب حتى انتزع منه اخر مثله لابس لامته اي درع وبفي في المنتزع منه كما في لهم فيها
دار الخلد اي في جهنم التي هي دار الخلد انتزع منها دارا اخرى وجعلها فيها معدة للكفار تهويلا لامرها ومبالغة في اتصافها بالشدة وبلا
توسط حرف كما في فلئن بقيت لارحلن بغزوة ❊ تحوي الغنايم او يموت كريم انتزع من نفسه كريما مبالغة في كرمه
واشرنا فيما مر الى بلوغه منه ومن العلم الغاية التي لم يبلغها ولم يقتعد غاربها ولم يمتط ذروة سنامها بشر سواه
واجلاله محله علة للاشارة الى مكانه منه وبلوغه منهما غاية لم يبلغها احد اي من اجل اجلاله محله من ذلك اي من العقل
والعلم وما تفرع منه متحقق لا ريب فيه وهذا احد معاني اذ كما في ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم اي لن ينفعكم اليوم تمنيكم بعد
شياطينكم لاجل ظلمكم انفسكم في الدنيا او لن ينفعكم لاجله اشتراككم في العذاب كما ينفع ذوي شدة معاونتهم جميعا في حمل اعبايها
دون كل واحد منهم وحده وذلك عند من يتبع اي من علم ما ذكر من هذه الصفات بطريق تتبع مجاري احواله الجارية على
سنن الحق ومنهج العدل واطراد سيرته المرضية وتواخلاقه الرضية وطالع جوامع كلامه الموجز لفظا الكثير معنى
اي علمها بطريق المطالعة وطالع حسن شمايله اي سيره البديعة اي الحسنة التي لم يسبق اليها ولم يحم طير رغبة احد فيها سواه
عليها وحكم حديثه جمع حكمة وهي الاصابة في القول اي حديثه المصيب غرض الحق وعلمه بما في التورية والانجيل اي وعلم
انه عالم بما فيهما وما في الكتب المنزلة من احكام ومواعظ وعبر بما وعلمه حكم الحكما وسير الامم الخالية وايامها وضرب
الامثال لكشف المعنى الممثل له ودفع الحجاب عنه وابرازه في صورة المشاهد المحسوس وسياسات الانام اي القيام عليهم بما
يصلحهم وتقرير الشرايع اي بيان احكامها وتمهيدها وتاصيل الاداب النفيسة اي تقريرها وتبيينها والشيم الحميدة
الى فنون العلوم التي علمها افاضة عليه من المبدا الفياض بها اتخذ اهلها كلامه صلى الله عليه وسلم فيها قدوة اقتدوا به
فيها واتخذوا اشاراته بها وبغيرها حجة كالعبارة مصدر عبر الرؤيا يعبرها اي ذكر عاقبتها واخر امرها ومثلها اولها اي
ذكر مالها ومرجعها والطب مثلث الطا مصدر طب اي عالج ووصف الدوا وهو اصطلاحا علم يعرف به احوال بدن
الانسان والحساب مصدر حسب اي عد وهو اصطلاحا علم يعرف به مقادير العدد والفرايض جمع فريضة من
الفرض بمعنى التقدير او من الحز بمعنى القطع وهو اصطلاحا علم يعرف به احوال المال الموروث ومن يرثه كله او بعضه

ولد

ومن لا يرثه من القرابة والنسب من نسبة الرجل عزوته الى ابيه ورجل نسابة اي بليغ العلم بالانساب وتاوه كهي في علامة
وغير ذلك مما سنحه من العلوم دون تعليم له من بشر ولا مطالعة كتب من تقدم ولا الجلوس الى علمايهم بل نبي لا يكتب
امي نسبة الى الام كما مر وفي الحديث انا امة امية لا نحسب ولا نكتب يعني على اصل جبلتنا وولادة امنا لم نتعلم حسابا ولا
كتابا وقيل الامي من لا يكتب لا يعرف بشي من ذلك اي من تعليم ومدارسة ومطالعة ونحوها مما ذكر حتى شرح الله صدره
اي وسعه ونوره بالايمان والعلم والحكمة وابان امره من كونه نبيا بما تظاهر ومعجزات باهرة وعلمه ما لم يكن يعلم واقرا
القران على لسان جبريل سبحانه لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرانه فاذا قراناه فاتبع قرانه ثم ان علينا بيانه عطفه
على عام تناوله تلويح بفضله حتى كانه ليس من افراده اذ القران منجم كل علم يعلم ذلك اي ما بلغه من العقل والعلم دون تعليم بالمطالعة
في دلايل نبوته وسيرته وشمايله والبحث عن حاله ضرورة اي بمجرد التفات الذهن اليه ويعلم ذلك ايضا بالبرهان القاطع
مما قام من الارهاصات قبل بعثته والمعجزات بعدها على ثبوت نبوته نظرا فلا نطول بسرد الاقاصيص مما يفيدهم
بطريق الضرورة ولا بسرد احاد القضايا مما يفيد بالنظرية اذ مجموعها ما لا ياخذ حصر حاصر يحصيه عددا ولا يحيط
به حفظ جامع يضبطه علما وبحسب عقله كانت معارفه في نهاية لا ترام وغاية لا تسام وشرف لا يسام مرتقيا الى
ساير ما علمه الله واطلعه عليه من علم ما في الغيب مما سوف يكون في الشهادة وما كان فيها من الاعيان وما علمه من
عجايب قدرته وعظيم ملكوته مما شاهد ليلة الاسرى وغيرها قال عز قائلا وعلمك ما لم تكن تعلم من الشرايع وخفيات
الامور وضماير القلوب وكان فضل الله عليك عظيما فيما علمك وانعم عليك حارت العقول في تقدير فضله عليه
فلم تدر كيف تهتدي فيه الى بيانه وخرست الالسن دون وصف يحيط بذلك اي عجزت ان تنطق بما يحصي ما من الله
عليه به او تنتهي اليه ❊ فصل واما الحلم والاحتمال والعفو مع القدرة بضم الدال وفتحها اي القدرة والصبر
على ما يكره فكان صلى الله عليه وسلم منه بمحل سام لا يرام وبين هذه الالقاب فرق يميز كلا عن الاخر فان الحلم حالة توقر
وثبات في الامور وتصبر على الاذى لا يستفز صاحبه الغضب عند الاسباب المحركة للغضب ولا يحمله على انتقام
وهو شعار العقلا والاحتمال حبس النفس عند ورود ما يعتريها من الالام والموذيات عليها وهذا من عطف العام
على الخاص ومثلها اي المذكورات الصبر اي في كونه حالة ثبات وحبس ومعانيها متقاربة والظاهر ان الصبر لها
كالجنس وهي له كالانواع واما العفو فهو ترك المواخذة والتجاوز عن الذنب واصله المحو والطمس وهو من ابنية
المبالغة وهذا اي ما ذكر من الاخلاق الكريمة مما ادب الله به نبينا صلى الله عليه وسلم فقال مما ادبه به خذ العفو
اي المساهلة وترك المواخذة والبحث عن مذام الاخلاق امره صلى الله عليه وسلم باخذ العفو وما سهل من اخلاق الناس وافعالهم
من غير كلفة ولا طلب ما يشق عليهم حذرا من ان ينفضوا من حوله وامر بالعرف اي المعروف وهو كل جميل يرضى عقلا
وشرعا واعرض عما يصدر عن الجاهلين من معايب وما لا يجدي نفعا ولا تمارهم والاية وان نزلت امرة بمداراة
الكافرين فمنسوخة باية السيف او بمكارم الاخلاق فمعناها لا تقابل جاهلا سفه عليك هذا ولا تنس ما مر من انه ليس في
القران اية اجمع لمكارم الاخلاق منها وروي عن تفسير محمد بن جرير وابن ابي حاتم وابي الشيخ ومكارم الاخلاق لابن ابي
الدنيا مرسلا ووصله ابن مردويه لما نزلت عليه هذه الاية يعني خذ العفو سال جبريل عن تاويلها فقال له
حتى اسال العالم ثم اتاه فقال يا محمد ان الله يامرك ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك
بخ بخ هذا وابيك الشرف والكرم وقال له حكاية عن وصية لقمن لابنه يا بني اقم الصلاة وامر بالمعروف وانه
عن المنكر واصبر على ما اصابك من المحن المورثة للمنح سيما في امرك بالمعروف ونهيك عن المنكر وقال له فاصبر كما
صبر اولوا العزم من الرسل اي الثبات والجد من الرسل اصحاب الشرايع الذين اجتهدوا في تاسيسها وتقريرها
وصبروا على تحمل مشاقها ومعادات من طعن فيها ومشاهيرهم نبينا ونوح وابرهيم وموسى وعيسى او هم الصابرون على بلا الله

فاولوا العزم

كنوح صبر على اذى قومه وابرهيم على النار وذبح ولده والذبيح على ذبحه ويعقوب على فقد ولده وبصره ويوسف على الجب والسجن
وايوب على الضر وموسى على عدوه فرعون وقاله قومه انا لمدركون قال كلا ان معي ربي سيهدين وداود بكى على خطيئته اربعين
سنة وعيسى لم يضع لبنة على لبنة وقال له وليعفوا اي ما فرط منهم وليصفحوا بالاغماض عنهم الا تحبون ان يغفر الله لكم
على عفوكم وصفحكم واحسانكم الى من اساء اليكم روى البخاري لما نزلت قال ابو بكر بلى احب ورجع الى مسطح نفقته التي قطعها عنه لخوضه
مع اهل الافك فيما قالوا وقال له ولمن صبر على الاذى وغفر ولم ينتصر لنفسه ان ذلك الصبر والغفران منه لمن عزم الامور
يحذف منه كما حذف في نحو السمن منوان بدرهم اي منه للعلم به وامر صلى الله عليه وسلم بالصبر فيما ذكر ونحوه مع كونه له جبلة
وخلقا طلب لدوامه عليه كما في يا ايها الذين امنوا امنوا اي داوموا على الايمان ولا خفا بما يوثر اي فيما يروى من حلمه واحتماله
الاذى من قومه بشهادة قول ابي سفيان وقد قال له يا عم اما ان لك ان تسلم بابي انت وامي ما احلمك ولا خفا في ان كل حليم
قد عرفت منه زلة من الزلل بمعنى الخطا والذنب وحفظت عنه هفوة اي زلة غاير بينهما تفننا والكلية صادقة
بغير الانبيا اما هم فاختيار كثير انهم معصومون صغرا وكبرا من الزلات فهم في العصمة كهو فلا تفاضل فيما بينهم وهو لا
يزيد مع كثرة الاذى لو اصل اليه منهم الا صبرا وعلى اسراف الجاهل سفها وزامنه اليه الا حلما هذا وروى هنا
بسند الي مالك في موطئه كالشيخين وابي داود عن عايشة قالت ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بني مفعوله
وحذف فاعله تعويلا على ظاهر القرينة وايذانا بعمومه اذ كان هو الله او غيره فالله ما جعل له الخيرة في امرين جايزين الا اختار
ايسرهما ارشاد الامته وابتنا لدينه على اليسر يريد الله بكم اليسر ان هذا الدين يسر كاختياره حين قال له جبريل ان شيت
جمعت عليهم اي على قريش الاخشبين بقا ئم بقوله دعني لنذر قومي رجا ان يوحدوا الله او يخرج من اصلابهم من يوحد ما لم يكن
اثما اطلاقا للسبب على مسببه مجازا مرسلا لعلاقة السببية اي ما لم يكن ايسرهما مما يترتب عليه اثم فلا يخيره الله فيهما
لكون احدهما اثما او فلا يختاره والمخير غير الله ومن ثم قال تاكيدا فان كان اثما كان ابعد الناس منه لعصمته وفيه تلويح
باستحباب الاخذ بالايسر والارفق ما لم يكن حراما او مكروها وما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه اي
ما بلغت به الكراهة حدا يورثه انتقاما من احد على مكروه اتاه من قبله الا ان تنتهك حرمة الله استثنا منقطع اي الا ان
يبالغ احد في خرق حرمة الله التي من اسبابها خرق حرمته صلى الله عليه وسلم اذ هي مما حرم الله فينتقم لله بها اي بسبب
حرمة الله ممن ارتكبه لا بسبب حرمة نفسه ولمسلم ما نيل منه شي قط فينتقم من صاحبه الا ان ينتهك شي من محارم الله فينتقم
لله اي ما اصيب باذى من احد وعاقب به انتصارا لنفسه لكن اذا بالغ في خرق شي من محارم الله التي من جملتها حرمته انتصر لله
وعاقب له لا لنفسه فلم يكن انتقامه الا لله وان كان بانتهاك حرمة نفسه وفي هذا التلويح بالحث على الحلم والعفو واحتمال
الاذى والانتقام لدين الله وكم ورد عنه ما يوذن بمكارم الاخلاق وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما كسرت
رباعيته بتخفيف يايه كسرها عتبة ابن ابي وقاص وشج وجهه شجه عبد الله بن شهاب الزهري كلاهما يوم احد
شق ذلك اي كسر رباعيته وشج وجهه على اصحابه شديدا فقالوا لو دعوت عليهم فقال اني لم ابعث لعانا
ولكني بعثت داعيا حذف مفعوله للتعميم وفاعله تعظيما وتفخيما للامر اي بعثني الله داعيا لمن يريد الله هدايته او
كل احد اليه ورحمة لمن اخرجه من الكفر الى الايمان وللكافرين بتاخير العذاب في الدنيا عنهم او لا قرب الناس الى الله والى
رحمته لا لابعدهم عنها اذ اللعن البعد عن رحمته اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون رواه البيهقي في شعب الايمان مرسلا
شراحه موصولا وهو في الصحيح حكاية عن نبي ضربه قومه زاد ابن هشام في سيرته انها ثنيته اليمنى السفلى وجرح شفته
السفلى ان ابن قميئة جرحه في وجنته قال يعقوب بن عاصم فكان حتف انفه ان سلط الله عليه تيسا فنطحه فقتله او قتله
من شاهق فمات واما ابن شهاب فاسلم واما عتبة ففي تهذيب النووي ان ابن منده عده من الصحابة وانكر ابو نعيم اذ لم
يذكر فيهم احد قبله قيل الحديث خاص بانه لم يدع عليهم فيعارضه حديث عبد الرزاق في تفسيره انه صلى الله عليه وسلم دعا

على عتبة

على عتبة حين كسرها قلنا لا معارضة اذ لا يلزم من عدم دعايه على الجميع عدمه على البعض ولان عدم المبالغة فيه عدم صدوره منه في بعض
الاحيان قيل كيف دعا لهم بالهداية مع علمه بان بعضهم لا يومنون بنحو ان الذين كفروا سوا عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يومنون قلنا يجوز ان يكون
قبل النزول او هو عام اريد به خاص او لان الهداية ممكنة في نفسها غير ممتنعة لذاتها بل لاخبار الله بعدم وقوعها ولا خلف فيه قيل طلب الدعا عليهم
غير منحصر في اللعن فكيف يقول لم ابعث لعانا قلنا دعا على الكفر لعن لهم اذ هو البعد عن الرحمة مع ان النفي انما توجه لكثرة اللعن لا لاصله
فكانه قال لم ابعث كثير الدعا عليهم وقد روى البخاري وغيره اللهم عليك بقريش اللهم عليك بعمرو بن هشام وعتبة بن ربيعة
وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وامية بن خلف وعقبة بن ابي معيط وعمارة بن الوليد وروي عن عمر ولم يعرف بابي انت وامي
اي انت مفدا او افديك بهما يا رسول الله لقد دعا نوح فقال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا فيعال من الدور ومما يستعمل
من الاسما في العام اي احدا يدور في الارض ولو دعوت علينا مثلها لهلكنا لكنا لم نهلك فلم تدع علينا فانتج رفع التالي رفع مقدمه
فلقد وطئ ظهرك وادمي وجهك وكسرت رباعيتك بفتح الرا وتخفيف اليا فابيت ان تقول الا خيرا فقلت اللهم اغفر لقومي
فانهم لا يعلمون حذف مفعوله لتذهب النفس كل مذهب ممكن انظر لم يرد به مخاطبا معينا بل كل من يتاتى منه ما في هذا القول
اي قول عمر وما اشار فيه من جماع الفضل ودرجات الاحسان وحسن الخلق وكرم النفس وغاية الصبر والحلم اذ لم يقتصر
صلى الله عليه وسلم على السكوت عنهم ولم يتعرض لهم بسوء حتى عفا ثم اشفق عليهم ورحمهم ودعا وشفع لهم فقال اللهم
اهد قومي واغفر لقومي ثم اظهر الشفقة والرحمة بقوله لقومي بالاضافة اليه ثم اعتذر عنهم بجهلهم اي بسببه
فقال فانهم لا يعلمون كل ذلك لكونهم رحمه اذ ما من بيت الا له فيه قرابة وان لم يكونوا له اوليا فشهادة حديث الشيخين ان ال ابي
فلان ليسوا الي باوليا انما وليي الله وصالح المومنين ولكن لهم رحم ابلها ببلالها اي لا اوالي من ليس صالحا وان كان قرابتي وانما احب الله
لما يحق له على عباده واحب صالحي المومنين واواليهم وارعى لذوي رحمي حقهم بصلة الرحم فنبه على التبري من خالف وعلى موالاة الصالحين
قيل المكنى عنه الحكم بن ابي العاصي والكناية من بعض الرواة حذرا الفتنة شبه الرحم بارض اذا ابلت حق بلالها اثمرت وظهر في ثمارها النضارة
واذا تركت يبست ولم تثمر فكذا الرحم بقطعها تظهر العداوة وقد ورد بلوا ارحامكم اي صلوها وقد روى الشيخان لما قال له الرجل
هو ذو الخويصرة حرقوص بن زهير التميمي اعدل فان هذه قسمة ما اريد بها وجه الله لم يزد في جوابه ان بين له ما جهله ووعظ
صلى الله عليه وسلم نفسه وذكرها بما قال له فقال ويحك نصب على المصدر بمضاف كما هنا ولا يضاف كويحا له وقد يرفع كويحه
وويح له وفي الحديث ويح عمار تقتله الفية الباغية وهي كويس كلمة ترحم تقال لمن وقع في هلكة لا يستحقها فجعله رحمه مبينا له ما جهله من
انه صلى الله عليه وسلم الحري الحقيق بالعدل بقوله فمن يعدل ان لم اعدل شرط حذف جزاه لدلالة ما قبله عليه ان احدا يعدل دون ان
يعدل هو ذاهبا الى معنى ابعد لغيري وانا اجور كلا خبت وخسرت بضم تايهما على التكلم وروي بفتحها على الخطاب اي حرمت كل خير وخسرته
ان لم اعدل شرط حذف جزاه ودل عليه ما قبله وذلك ان تسميه جزا توسعا لدلالته عليه ورد على سبيل الفرض ارشادا الى ان من لم يعدل
فقد باء بالخيبة والخسران وتلويحا بكمال اتصافه بالعدل والحلم والعفو وبراة ساحته من الغرض واسقاط ما وجب له عليه من قبله رعاية
لايمانه الظاهر وصبرا على اذاه اذ كان قد استحق به النكال ومن ثم نهى من هو خالد بن الوليد او عمر او كلاهما اراد من اصحابه قتله و
روى البيهقي لما تصدى له صلى الله عليه وسلم غورث بن الحارث ليفتك به اي جاه على حين غفلة منه ليقتله ورسول الله
صلى الله عليه وسلم من وضع الظاهر موضع المضمر اي وهو منتبذ في ناحية بعيد عن اصحابه تحت شجرة في ظلها وحده قايلا والناس
قايلون في غزاة هي ذات الرقاع في رابع سنة من الهجرة فلم ينتبه صلى الله عليه وسلم من نومه الا وهو اي غورث قايم والسيف
صلتا اي حال كونه مسلولا في يده فقال من يمنعك مني فقال صلى الله عليه وسلم الله فسقط السيف من يده فاخذ النبي
صلى الله عليه وسلم وقال لغورث من يمنعك مني قال كن خير اخذ فتركه وعفا عنه وكان ذلك سببا لاسلامه فجا الى قومه
فقال جيتكم من عند خير الناس عن منازع ولا مدافع ورواه الشيخان بدون سقوط السيف وقوله صلى الله عليه وسلم من يمنعك
مني وجواب غورث ومن عظيم خبره صلى الله عليه وسلم في العفو عفوه عن زينب بنت الحارث قال ابو داود هي اخت مرحب

اليهودية التي سمته اي جعلت له السم في الشاة بعد اعترافها على الصحيح متعلق بعفو لا باعترافها وان زعم اي عفو عنها
على الصحيح من الرواية بعد اعترافها رواه الشيخان وشهادة رواية ابي داود انه صلى الله عليه وسلم قتلها وفي شرف المصطفى قتلها
وصلبها وجمع بينهما بانه عفى عنها حتى بنفسه اذ كان لا ينتصر لها ثم قتلها قصاصا بمن مات من اصحابه باكله منها كبشر بن البراء لم يزل
معللا به حتى مات بعد سنة و من عظيم خبره في العفو انه لم يؤاخذ لبيد ابن الاعصم اذ سحره وقد اعلم به اي بانه سحره واوحي
اليه بشرح امره كما رواه احمد والنسائي والبيهقي في دلائله سحر النبي صلى الله عليه وسلم رجل من اليهود فاشتكى لذلك فجاءه جبريل فقال
ان رجلا من اليهود سحرك عقد لك عقدا في بئر كذا وكذا فبعث فاخرجها فجاء فحلها فقام فكانما انشط من عقال فما ذكر ذلك لليهودي ولا
رؤي في وجهه حتى مات ولا عتب عليه فضلا عن معاقبته فضلا كما مر مصدر فعل محذوف وقع هنا بين نفي واثبات لفظا لقصد
استبعاد الادنى اعني ما دخله النفي بمعنى عدم بعيد عن الوقوع واستحالة ما فوقه اعني ما دخله عن بمعنى عن محالا اي انتفت معاقبته
والذي فضل اي بقي منها هو عدم عتبه هذا والسحر مزاولة نفوس خبيثة اقوالا وافعالا يترتب عليها امور خارقة للعادة وتعلمه للعمل
به حرام وفعله كبيرة واعتقاد حله كفر ولما يأتي زيادة بيان يأتي وكذلك لم يؤاخذ كما رواه الشيخان عبد الله بن ابي راس من
النفاق في اذيته ضمائرهم وفرح الحسد والكذب و لم يؤاخذ اشباهه من المنافقين بعظيم ما نقل عنهم في جهته من الجرائم
قولا و فعلا كقوله تعالى حكاية عن منجم النفاق بن ابي يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل اراد بالاعز نفسه وبالاذل
نبي الله بل قال على المريسيع ماء لبني المصطلق لمن اشار بقتل بعضهم بعد ان جاءه وقد هزم بني المصطلق قول ابن ابي وقد لطم حليفا
له جعال من فقراء المهاجرين ساعده لاجير لعمر ما صحبنا محمدا الا لنلطم والله ما مثلنا ومثلهم الا كما قيل سمن كلبك ياكلك اما والله لئن
رجعنا الاية ثم قال لقومه هو الله لو امسكتم عن جعال وذويه فضل طعامكم لم يركبوا رقابكم فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من حول محمد
فقال له زيد بن ارقم انت والله الذليل القليل المبغض في قومك ومحمد في عز من الرحمن وقوة من المسلمين ثم اخبره به فقال عمر يا رسول
الله دعني اضرب عنقه قال لا اذن لك يتحدث وفي رواية فكيف اذا تحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه في حكم العلة لترك قتله
مع رعاية اسلامه الظاهر و روى الشيخان عن انس كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم وعليه برد اي شملة مخططة او كسا اسود
مربع فيه صغر غليظ الحاشية فجبذه وفي نسخة فجذبه بتوسط البالغة في الاول او مقلوبه اعرابي جبذة شديدة حتى اثرت
حاشية البرد في صفحة عاتقه هو ما بين العنق والكتف فلم يتاثر من سوء ادبه ثم قال على عادة اجلاف العرب يا محمد احمل لي على
بعيري هاتين من مال الله الذي عندك زاد البيهقي فانك لا تحمل لي من مالك ولا من مال ابيك فسكت النبي صلى الله عليه
وسلم ثم قال المال مال الله وانا عبده ثم قال صلى الله عليه وسلم ويقاد منك اي يفعل بك يا اعرابي مثل ما فعلت بي قال لا
قال لم لا يقاد منك قال لانك لا تكافي بالسيئة السيئة فضحك النبي صلى الله عليه وسلم ثم امر ان يحمل له على بعير شعير
وعلى الآخر تمر هذا وابلغ من هو الحلم والتجاوز عن جاهل جلف غليظ جاف كسر شوكة غضبه واستثرى من احمد طلبا منه للعفو عنه
كرما بقوله لانك لا تكافي بالسيئة السيئة وروى الشيخان قالت عائشة ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم منتصرا من
مظلمة ظلمها قط تاكيد لنفي انتصاره لنفسه حلما وكرما وصبرا على الاذى وامتثالا لامر ربه بأخذ العفو والامر بالمعروف والاعراض
عن الجاهلين ما لم تكن المظلمة حرمة من محارم الله ان ركبها احد فينتصر ان كان هو المظلوم لله لا لنفسه وما ضرب بيده شيئا
قط شفقة ورحمة منه عليه الا ان يجاهد في سبيل الله ببيض هند اذا صلت محكمة على الطلى بجد الهامات للتقسم
فاضرب احدا من اعدايه الا كان خير انفه وعذابا له بشهادة خبر ابي بن خلف وقد خدشه يوم احد في عنقه فجزع جزعا عظيما
بالرشد بد فقيل له ما هذا الجزع فقال والله لو بصق محمد علي لقتلني وبين احترازه عن ضرب غيره بامره تاديبا او تعزيرا او حدا
ولا ضرب خادما ولا امراة شفقة ورحمة لهما اذ كان منهما يحتمل اليه شا والمستحق والامر فالمستنم وهذا الحديث مؤذن
بغاية مدحه مبالغة في تنزيهه وتبرئة ساحة جنابه عما لا يليق به وبجواز مدح الانسان بما فيه من صفات الكمال و روى احمد
والطبراني بسند صحيح انه جيء اليه برجل حذف فاعله وبني لمفعوله نكرة لعدم العلم بهما فقيل تفاديا عن ان يكتم عنه ما يؤذيه

وتبيينها

وتبيينها على ارادته به ذلك واخبارا عنها بقرينة ما دل عليها منه اذ هي امر خفي لا يطلع عليه الا من جهته هذا اراد ان
يقتلك فقال له تانيسا لنفسه وتسكينا لقلبه ليذهب عنه ما راعه مؤكدا له لن تراع لن تراع اي لن تفزع بمكروه
علما منه بان قتله محال ومن ثم قال له منزلا لارادته قتله منزلة عدمها لاستحالته ولو اردت ذلك لم تسلط علي
لعصمة الله اياه من الناس و روى البيهقي معضلا ووصله ابن حبان والطبراني وابو نعيم بسند صحيح انه صلى الله عليه وسلم جاءه
زيد بن سعية بمهملتين فنون او ياء تحتية وعن تجريد الذهبي زيد بن سعنة بالنون اصح واسيد بفتح الهمزة بن سعية بالياء اصح قبل
اسلامه يتقاضاه في موضع الحال اي متقاضيا دينا له عليه وجيء به مضارعا بعد جاء ماضيا قصدا لاحضار صورة تقاضيه
دينه لان المضارع مما يدل على الحال الحاضر الذي من شانه ان يشاهد كانه يبصر السامع اياها ويطلب منه مشاهدتها تعجيبا من جراته
بسوء ادبه على اشرف موجود واكرم محمود عند ربه تعالى بشهادة قوله فجبذ ثوبه عن منكبه واخذ بمجامع ثيابه واغلظ
اي قال له قولا فظا ثم لم يكتف به قال معمما انكم يا بني عبد المطلب مطل جمع مطول كفعول بمعنى فاعل وهو الليان
بالدين فانتهره عمر وشدد له في القول والنبي صلى الله عليه وسلم يتبسم حال مفصحة بكمال حلمه وحسن خلقه وجميل
عفوه ومن ثم قال له انا وهو كنا الى غير هذا الذي صدر منك منتهرا له به مغلظا له في القول احوج يا عمر اذ كان الاولى
بك انك تامرني بحسن القضا لدينه وتامره بحسن التقاضي مني ويؤخذ من هذا جواز ابتداء الانسان بنفسه ثم قال صلى الله
عليه وسلم مؤكدا بلام القسم لقد بقي من اجله اي اجل دينه لا عمره ثلاث حذف تاؤه لحذف مميزه الذي هو ايام كما في من صام
رمضان واتبعه بست من شوال فكانما صام الدهر كله وامر صلى الله عليه وسلم عمر يقضيه ماله ويزيده عشرين صاعا
لما روعه عمر به فكان ذلك اي حلمه وعفوه عنه بما صدر منه في حقه صلى الله عليه وسلم من سوء الادب قولا وفعلا سبب
اسلامه وكان يقول ما بقي من علامات النبوة شيء الا وقد عرفته في محمد الا اثنتين لم اخبرهما احدهما انه يسبق
حلمه جهله اي غلب اتصافه بالحلم على اتصافه بالجهل براه الله من ذلك واتى بالمضارع لحضار الصورة كونه سابقا حلمه جهله
تبصير للسامع اياها طالبا منه مشاهدتها تعجيبا من تلك الصورة الحلمية والشيمة الرحيمية ولا تزيده شدة الجهل عليه
احد الا حلما فاخبرته بهذا اي الذي صدر منه في حقه قولا وفعلا فوجدته كما وصف فرجع الى ذهنه الصائب وفكره
الثاقب وخاطره اليقظان وفطنته العجيبة الشان ناظرا بنور عقله وعين بصيرته فاهتدى الى الاسلام وخالط بشاشة قلبه
الايمان اذ كان اعلم من اسلم من احبار يهود واحلمهم واكثرهم مالا شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مشاهد كثيرة وتوفي قافلا
من غزوة تبوك الى المدينة والحديث المخبر عن وفور حلمه وحميد صبره وجزيل عفوه عند المقدرة احتراس عن توهم كون
عفوه عن عجز اكثر من ان ياتي عليه للاخبار به عن صفات من مبلغ العلم فيه انه بشر وانه خير خلق الله كلهم وحسبك اي كافيك
ما ذكرناه مما في الصحيح والمصنفات الثابتة متصلين ومنفصلا ما ذكر مما لم يبلغ التواتر الى ما بلغ متواترا من مبلغ اليقين
من صبره على مقاسات قريش واذا الجاهلية ومصابرة الشدايد اي مغالبته اعدا الله في الصبر عليها الى ان ظفره الله
بهم بنصره عليهم وتايده وحكمه فيهم وهم لا يشكون في استيصال شافتهم وابادة خضرائهم جملتان حاليتان اي
حكمه فيهم حال تيقنهم لما حل بهم من الجزع الفادح والهلع الفاضح اذهابه اياهم جميعا وحال ابعاده جماعتهم فما زاد على ان عفا
اي تجاوز ولم يؤاخذهم واصله المحو والطمس وصفح عنهم صفحا جميلا وقال تلويحا بلطفه بهم وشفقته عليهم مستدرا امنهم
بيان ما نجم في ضمايرهم وسنح في خواطرهم معوضا ذلك اليهم ما تقولون اني فاعل بكم قالوا خيرا استعطافا له عليهم وطلبا
لرحمته بهم اذ هو اهل الرحمة والمغفرة اخ كريم وابن اخ كريم فقال اقول ما قال اخي يوسف لا تثريب اي لا تانيب
ولا عتب عليكم اليوم الذي هو منجم التثريب يغفر الله لكم ما فرط منكم اذهبوا فانتم الطلقا من الاسر قال ذلك يوم
فتح مكة اخذا بعضادتي باب الكعبة رواه ابن سعد والنسائي وابن زنجويه وروى مسلم وابو داود والترمذي والنسائي
هبط ثمانون رجلا من التنعيم ادنى بقاع الحل من حرم مكة على ثلاثة اميال او اربعة منها صلاة الصبح اي في وقتها

ليقتلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذوا فهرا فغلبوا عليهم فاعتقهم كرما وعفوا فنزل وهو الذي كف ايديهم
عنكم اي كفار مكة وكف ايديكم عنهم ببطن مكة اي داخلها من بعد ان اظفركم اي اظهركم عليهم فهزمتهم وادخلتم بطنها وذكر
المفسرون ان سبب نزولها عام الحديبية ان عكرمة بن ابي جهل خرج في خمسمائة الى الحديبية فبعث رسول الله خالد بن الوليد في
جماعة فهزمهم حتى ادخلهم بطن مكة وقيل كان يوم فتح مكة وبه اخذ ابو حنيفة ان مكة فتحت عنوة وضعف بان السورة نزلت قبله
وقال لابي سفيان وقد سيق اليه جملة حالية مع ما بعدها وردت اعتراضا بين القول ومقوله مفصحة بحال صاحبها اي جاء
به العباس ليلا مردفا له على بغلته اليه صلى الله عليه وسلم وهو متوجه لفتح مكة بعد ان جلب اليه الاحزاب يوم
الخندق في شوال او ذي القعدة سنة اربع او خمس و بعد قتل عمه حمزة واصحابه ومثل بهم اسند اليه القتل والمثلة مع
ان قاتل عمه وحشي والممثلة به زوجته هند بنت عتبة مجازا عقليا اذ هو السبب كما اسند الذبح في يذبح ابناءهم لفرعون اذ كان
السبب الآمر فعفى عنه ولاطفه في القول ويحك يا ابا سفيان مقول قوله صلى الله عليه وسلم ترحما وتوجعا له اذ لم
يؤمن لو مدح حاله وتعجبا من صنيعه به صلى الله عليه وسلم قبل اسلامه الم يان لك من انى يانى اي جاء اناه اي الم يجي وقت ان تعلم
ان اي تشهد انه لا اله الا الله فقال ابو سفيان معتذرا له متعجبا من سعته الناس حلما وكثرة صلته رحما وقربه عند ربه كرما
بابي انت وامي ما احلمك على من جهل عليك واوصلك لرحمك واكرمك عند ربك وكان صلى الله عليه وسلم ابعد الناس
غضبا واسرعهم رضى مميزان لنسبته ابعد واسرع حولا عن كونهما اسمي كان مبالغة في وصفه بهما اي كان غضبه ابعد
عنهم ورضاه اسرع اليهم لما منحه من مكارم الاخلاق فصل واما الجود والكرم والسخا والسماحة فسيتلى عليك
تعريفها ومعانيها متقاربة وفرق بعضهم بتخفيف الواو مطلقا وقيل هذا مختص بالمعاني وبتشديدها بالاجسام ويجوز
استعمال كل مكان الاخر مجازا بينها فجعل الكرم الانفاق بطيب النفس فيما يعظم خطره اي قدره وسموه اي الكرم حريته
وهو ضد النذالة اي السفالة واللامة وجعل السماحة التجافي اي الارتفاع والتنحي عما يستحقه المرء عند غيره بطيب
نفس وهو ضد الشكاسة اي صعوبة الخلق وجعل السخا سهولة الانفاق وتجنب اكتساب ما لا يحمد وهو اي الانفاق
مع التجنب الجود وهو ضد التقتير اي التضييق نقيض الاسراف في الانفاق فكان صلى الله عليه وسلم لا يوازي اي لا يقاوم
ولا يقابل به احد في هذه الاخلاق الكريمة من ادنيه اي حاذيته واجاز غير الجوهري وازنته بقلب همزته واوا ولا يبارى
اي لا يعارض وقدم بهذا اي بما ذكر وصفه كل من عرفه معرفة مشاهدة ومعاينة او شهرة وتقديم المجرور على عامله انما افاد
التقوي دون الحصر اذ له غير ما ذكر صفات جمة تكاد تفوت الحصر وقد اقام بينة صادقة على معناه انه صلى الله عليه وسلم
لا يوازي ولا يباري فيما خص به مما اسنده صاحب البخاري وبما رواه غيره ما سئل النبي صلى الله عليه وسلم شيئا فقال لا
لان عطاياه كانت فايضة كالغيث ان جيته وفاك ريقه وان رحلت عنه لج في الطلب و روى الشيخان كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اجود الناس بكل ما ينفع حذف للتعميم او لفوات احصايه كثرة لان من كان اكملهم سرا واعظمهم
قلبا والطفهم طبعا واعدلهم مزاجا واتمهم بهجة وانورهم بصيرة واسخاهم نفسا واعرفهم عطاء لجدير ان يكون اسمحهم صلة
واندامهم يدا واجود ما كان في شهر رمضان لانه موسم النعم ومعدن الخير وفيه يسبغ الله على عباده نعمه فاثر اتباع سنة
ربه في الانعام عليهم مما احسن الله اليه ولانه كان يناجي جبريل رسول الله اليه فيقدم بين يدي نجواه صدقة وهذا
وان نسخ وجوبه بقوله أأشفقتم فقد بقي جواز الذي كان في ضمن الوجوب من الاذن في الفعل بفضله من الاذن في
الترك الذي خلف المنع منه اذ لا قوام للجنس بدون فصل واجود يجوز ان يكون اسم كان وما مصدرية وفي شهر رمضان
حال سد مسد خبرها اي حاصلا وان يكون اسمها ضمير الشان اي كان الشان اجود اكوانه حاصلا فيه وان يكون ضميره صلى
الله عليه وسلم اسمها واجود مبتدا مضاف الى المصدر المأول وفي رمضان خبره او حال سد مسده والجملة خبرها
ويجوز نصبه غير مضاف خبرا لها وما مصدرية وقتية اي كان وقت كونه فيه اجود من وقت كونه في غيره و كان

وكان اذا لقيه جبريل اجود بالخير بجميع انواعه من الريح المرسلة في عموم النفع والاسراع فيه مطلقا فلامه جنسية او للعهد
[illegible] بقرينة المقام ولامه عهدية كما في وهو الذي يرسل الرياح نشرا بين يدي رحمته [illegible] في العباد بنشر الرياح قطر المطر في
[illegible] وشتان بينهما وهذا في الحديث تخصيصان بعد تعميم تركا للافصاح بانه [illegible] في رمضان ثم عند لقا جبريل له
النووي وفيه الحث على الجود والزيادة في رمضان وعند لقا الصالحين ومجالسة اهل الفضل وزيارتهم وتكررها ما لم يورث المزور كراهة
ذلك واستحباب كثرة التلاوة سيما في رمضان ومدارسة القران وغيره من العلوم الشرعية وان القراءة افضل من التسبيح والاذكار و
روى مسلم عن انس ان رجلا هو صفوان بن امية سأله حذف مفعوله اختصارا اولتذهب النفس كل مذهب فاعطاه غنما بين جبلين
لسعة جوده وسماحة نفسه ثم هذا الاعطا ان كان بعد اسلامه فكفاك به شاهدا بجواز اعطا مؤلفة المسلمين ولو من الزكاة دون مؤلفة
الكفار لعز الاسلام عن التالف او قبله فلا يرد لحمله على انه كان اول الامر وقد ظهرت ثمرته التي هي قوله لقومه اسلموا فان محمدا يعطي
عطا من لا يخشى فاقة لكرم نفسه وشرف [illegible] واعطى غير واحد من المؤلفة مائة من الابل كابي سفيان بن حرب وابنيه ومع
مائة كل واحد منهم اربعين اوقية وحكيم بن حزام والحارث بن هشام و روى مسلم انه اعطى صفوان ابن امية مائة ثم مائة وهذه
اشارة الى ما فهم مما قبله او الى منهم يفسره ما بعدها اي كانت حاله وشانه وسجيته ودينه قبل ان يبعث الى الناس كائنة وقد
قال له ورقة بن نوفل بن اسد بن عبد العزى بن قصي انك تحمل الكل بفتح اوله وتشديد اللام اي الثقل وكل ما يتكلف كالانفاق على العيال
واليتيم والضعيف وتكسب هنا بضم اوله المعدم بدون واو اي المحتاج تفيده المعارف والمال وتعينه على تحصيلها والذي
رواه مسلم كالبخاري انه من قول خديجة بزيادة اللام في خبر ان والواو في مفعول تكسب ورد على هوازن سباياها وكانت ستة
الاف من النسا والذرية ورد عليهم من الاموال الاربعة وعشرين الفا بلا واكثر من اربعين الفا غنما واربعة الاف اوقية فضة والا
اربعون رمكا قيل وقوم ذلك فبلغ الف الف و روى البخاري عن انس تعليقا انه اعطى العباس عمه من الذهب ما لم يطق حمله و
روى ابو الحسن بن الضحاك في شمايله عن الحسن مرسلا انه صلى الله عليه وسلم حمل اليه تسعون الف درهم فوضعت على حصير
ثم قام اليها يقسمها فما رد احدا جاءه سايلا حتى فرغ منها غاية لعدم رده سايلا و روى الترمذي في شمايله انه جاءه رجل فسأله ان
فقال ما عندي شيء ولكن ابتع بالموحدة ثم مثناة فوقية او عكسه حذف مفعوله اي اشتر واستلف ما تختار فاذا جانا من عند الله
شيء قضيناه هذا وابيك استدراك اورث ما دحيه العجز عن احصا اوصافه الجميلة ونبه على اعتقاده ان رب كرم لا مرقا اليه لمستنم
اذ قد حمل نفسه كل الدين بصلات وافرة وهبات متوافرة ومن ثم قلت في نظم درر القلايد

ماذا اقول وقد فاضت مناقبكم * بحرا بعليا بروح الله مشمول

فقال له عمر ما كلفك الله ما لا تقدر عليه فكره ذلك جبرا لخاطر السايل ودفعا لما اعتراه من توهم رجوعه خايبا وتنبيها لعمر
ليأخذ به التامل الى ما يشير انه واثق من ربه بالنجح في قضاياه وان ذلك ليس تكلفا وان يكف فيما يتوقع عن مثل قوله ذلك فقال له رجل
من الانصار لا اعرفه وقيل هو بلال وهو ما جرى وقد يجمع بينهما بانهما قالا له انفق ولا تخش من ذي العرش اقلالا نصف بيت من
البسيط عري اخر القطع فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك القول وعرف البشر في وجهه بتهلله واشراقه
اسارير ثم قال بهذا امرت حذف فاعله للعلم به اذ لم يكن فوقه احد يامره به غير ربه ذكره الترمذي في شمايله وذكر عن معوذ
ابن عفرا اتيت النبي صلى الله عليه وسلم بقناع رطب يريد طبقا مما ياكل عليه واجر زغب جمع جرو يريد قثا صغارا عليها زغب
اي وبر وفي القاموس بقناع جزء بالزاي وهو الرطب عند اهل المدينة لاجترائهم به عن الطعام فاعطاني ملء كفه حليا وذهبا كراهنا
والذي في مسند احمد وشمايل الترمذي بسند جيد عن ابنته الربيع مصغر ربيع قالت بعثني الى معوذ بن عفرا بقناع من رطب وعليه
اجر زغب من قثا وكان صلى الله عليه وسلم يحب القثا فاتيته بها وعنده حلية قدمت عليه من البحرين فملا يده فاعطانيه وللترمذي
عنها اتيته بقناع من رطب واجر زغب فاعطاني ملء كفه حليا او ذهبا هذا وابوها معوذ قتل ببدر ولم نعرف له رواية عنه
صلى الله عليه وسلم و قال انس فيما رواه الترمذي كان صلى الله عليه وسلم لا يدخر شيئا لغد لسماحة نفسه ونبض كفه وثقته

بربه تعالى وعن ابي هريرة ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله فاستلف له نصف وسق لا اعرف من رواه فجاء الرجل
اي رب الدين فلانه عهدته بشهادة يتقاضاه اي يطالبه بوفايه فاعطاه وسقا بفتح اوله وكسر ستين صاعا وقال نصفه قضاء اي وفاء
ونصفه نايل اي عطاء هذا وابث الكرم فصل واما الشجاعة والنجدة فسري ما تقربه عينا واصول الاخلاق الانسانية ثلاث
قوى نطقية هي مبدا ادراك الحقايق والشوق الى النظر في العواقب وتمييز المصالح عن المفاسد اعتدال حركتها حكمة هي معرفة الامور على ما
هي عليه بقدر الطاقة البشرية وشهوية هي مبدا جذب المنافع ودفع المضار اعتدال حركتها شجاعة كل منها بين طرفي افراط وتفريط
كما مر فالشجاعة فضيلة قوة الغضب وملكة يصدر عنها انقيادها للعقل المسمى نفسا ناطقة في اقدامها متروية على ما ينبغي في زمن
وحال ينبغي وقد تحتك لهذا ايضا مزيد بيان اغنى عن ذكره هنا والنجدة ثقة النفس عند استرسالها الى الموت حيث يحمد فعلها دون
خوف اي ثقتها بربها عند طلبها الترسل اي التثبت والاستيناس والطانية والسكون الى الموت بلا خوف وكانه اخذ هذا من حديث انما
مسلم استرسل الى مسلم فغبنه فهو كذا اي استانس واطمان ووثق به وحديث غبن المسترسل ربا ومنشاه قوة النفس وشدتها والبسالة الشجاعة
ففسر النجدة بما يشاعها وكان صلى الله عليه وسلم منهما اي من الشجاعة والنجدة بالمكان اي بالمحل المنيف الذي لا يجهل فهو لا
كعلم مفرد لا يفتقر الى زيادة بيان قد حضر المواقف الصعبة كبدر واحد وفر الكماة جمع كمي اي شجاع مكتم في سلاحه اذ قد كمى نفسه
اي سترها بدرعه وبيضته وفر الابطال جمع بطل اي شجاع وغاير بينهما من حيث الستر وعدمه او الثاني ابلغ اي ولوا عنه مدبرين غير
مرة وهو ثابت لا يبرح ومقبل لا يدبر ولا يتزحزح حالان اكد كلا بما بعده اي فروا عنه حال ثباته واقباله وما شجاع تكن منفية عمت
كل من اتصف بالشجاعة الا وقد احصيت له فرة بالرفع نايبة عن الفاعل وحفظت عنه جولة بفتح اوله وسكون ثانيه وهو
نايب الفاعل اي ذهاب ومجي وفي الحديث فاجالتهم الشياطين اي استخفتهم فجالوا معهم في الضلال يقال جال واجال اي ذهب وجاء سواه
فلم يصدر عنه شي من ذلك لكمال شجاعته ووفور همته وقد اسند هنا من طريق البخاري الى ابي اسحق انه سمع البراء وقد ساله رجل افررتم
يوم حنين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اي نعم حذف استهجانا للتصريح به لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم
لم يفر لقوة جنانه وشدة باسه واستحضر فهمك اليقظان يرشدك الى ان هذا الاستدراك لهج بدفع توهم فراره بعد فرارهم عنه
ولا والله ما فر قط بل الاجماع قام بتحريم اعتقاد فراره ثم قال في رواية اخرى ان هوازن كانوا قوما رماة وانا لما لقيناهم حملنا
عليهم فانهزموا فاقبل المسلمون على الغنايم واستقبلونا بالسهام فاما رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لم يفر لقد رايته على بغلته
البيضاء وفي مسلم انها التي اهداها له فروة بن نعامة وابو سفيان بن عمه الحارث بن عبد المطلب اخذ وللبرقاني والعباس اخذان بلجامها
يكفانها عن اسراع التقدم الى العدو وشفقة منهما عليه على ما يقتضيه الطبع البشري وان علما عصمته والنبي صلى الله عليه وسلم
يقول جملة حالية وضع فيها مبتدا وها موضع المضمر اي وهو يقول انا النبي لا كذب ورد على زنة من متواد الرجز وليس بشعر
وان كان مقصودا اذ لا يسمى شعرا ما لم يقصد بوزنه الشعر ومن رواه بفتح الباء يخرج عن الوزن فقد نسب افصح الخلق الى النطق
بغير الفصيح اي انا النبي حقا لا افر ولا اثبت وزاد غيره اي غير البراء انا ابن عبد المطلب هذا قاض بان البراء لم يروه وهذه الزيادة
والذي في الصحيحين انها من روايته وانتسابه لجده لاشتهاره به لموت ابيه قبل ولادته مع كثرة نسبة الناس اياه اليه ولا ينافي
هذا نهيه عن الافتخار بالاباء اذ لم يقله افتخارا بل تذكير الاصحابه بما اشتهر عن جده انه بشر به منا ما ويقظة لتطمئن نفوسهم
وتقوى قلوبهم وذكر مسلم عن العباس لما التقى المسلمون والكفار ولى المسلمون مدبرين حال منهم فطفق بكسر الفاء وفتحها اي
جعل يركض بغلته نحو الكفار وانا اخذ بلجامها قدم المسند اليه قصدا الى جعل الواو للحال اكفها ارادة مفعول لاجله الكف
اذ موعلة لاقدامه عليه اي منعها من اجل ان لا تسرع الى جهة العدو وابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب اخذ بركابه ثم ولى
صلى الله عليه وسلم مستغيثا يا للمسلمين اي اقبلوا وقيل في حديث ابن ابي هالة كان صلى الله عليه وسلم اذا غضب ولا يغضب الا
لله اعتراض بين اذا وجوابها احترسا عن توهم شمول غضبه لغير الله لم يقم لغضبه شي يعارضه لكونه لله بارتكابه ما ندب
الى تركه وروي الدارمي قال ابن عمر ما رايت اشجع ولا انجد من النجدة وقد عرفتها ولا اجود بمهملة ومعجمة من جود يجود اي اجمع

وهو مما استعمل بلا اعلال اي ما رايت احوذ يا اجمع لاموره لا يشذ عليه منها شي مستمكنا منها حسن السياق لها منه صلى الله عليه
وسلم ومثله حديث عايشة تصف عمر كان والله احوذيا نسيج وحده اي متمكنا في اموره حسن السياق لها ولا ارضى من رسول الله صلى
الله عليه وسلم وروى احمد والنساي والطبراني والبيهقي والحاكم اذ احمي الوطيس قد مر بيانه ويروي اذا اشتد الباس واحمرت
الحدق بغضب دونها الحاصل لهم من نور ان دم القلب وغليانه وفي الحديث الغضب جمرة توقد في قلب ابن ادم اما ترى الى انتفاخ
اوداجه واحمرار عينيه اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم اي اتخذناه وقاية لنا من العدو واصل اتقى اوتقى قلبت الواو ياء لكسر
ما قبلها ثم تاء وادغمت قاله علي ولقد رايتني بضم تاء التكلم اي رايت نفسي وغيري يوم بدر ونحن نلوذ اي نستتر ونحتمي ونلوذ
برسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الحديث اللهم بك اعوذ وبك الوذ وهو اقربنا الى العدو وكان من اشد الناس يومئذ
بل اشدهم مطلقا باسا وهذا من علي نبا وصدق بكونه صلى الله عليه وسلم اشجع الناس فسبحان المانح وفي حديث الشيخين لقد فزع هو في
الاصل الخوف ثم استعير للاغاثة والنصر اي استغاث اهل المدينة ليلا فانطلق الناس قبل الصوت فتلقاهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم راجعا وقد استبرا الخبر اي تعرف حقيقته وسببه على فرس حال من ضمير راجعا اي مستعليا عليها عري
لا سرج عليها والسيف متقلد به في عنقه وهو يقول اي قايلا لن تراعوا بمكروه يصيبكم وروي ابو الشيخ في الاخلاق قال
عمران بن حصين ما لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم كتيبة بمثناة فوقية اي جماعة عظيمة من الجيش وفي حديث السقيفة نحن
انصار الله وكتيبة الاسلام الا كان اول من يضرب فاولية الضرب مقصورة عليه لا تتخطاه الى غيره فهو من قصر الصفة على موصوف
والحاصل ان الاشجع والاولى غيرها العدم انحصار صفاته في الحرب في الضرب فقط لان نحو الاولية بلفظ الكتيبة فيكون من قصر
الموصوف على صفته وروي ابن سعد والبيهقي وعبد الرزاق مرسلا والواقدي موصولا لما راه صلى الله عليه وسلم ابي بن خلف
يوم احد وهو يقول حال من ابي اي قايلا ابن محمد لا نجوت ان نجا دعي على نفسه فاجابه الله فاهلكه ونجى حبيبه صلى الله عليه
وسلم وكان يقول للنبي صلى الله عليه وسلم حين افتدي نفسه باعطايه الفدية عنها يوم بدر متعلق بافتدي وظرف
لقوله عندي فرس اعلفها كل يوم فرقا بفتح الفاء والراء كيل يسع ثلاثة اصع كل صاع اربعة امداد كل مد رطل وثلث من ذرة اقتلك
عليها فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انا اقتلك ان شا الله وقد نال هواه بصدق متمناه وقال ان شا الله امتثالا لقول ربه
ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله وهذه جملة اعتراضية بين لما وما دل على جوابها من افادة صدورها في بدر قبل رؤيته
له في احد واورد فيها يقول مضارعا بعد كان ماضيا ذهابا لاحضاره في ذهن السامع صورة قوله له ذلك طالبا منه مشاهدتها
وتعجيبا من تلك الصورة الكاذبة مع الجراة والوقاحة فلما راه يوم احد شد على فرسه جواب لما الثانية دال على جواب الاولى اي
حمل مستعليا عليها بقوة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعترضه اي حال بين ابي وبينه صلى الله عليه وسلم رجال من
المسلمين يصدونه فقال صلى الله عليه وسلم هكذا اي خلوا طريقه اي تنحوا عنها ولا تحولوا بيني وبينه وتناول اي اخذ
الحربة من الحارث بن الصمة فانتفض بها انتفاضة تطايروا من الطيران اي تنحوا عنه شبه التنحي بالتطاير مدخلا له في
جامع الانفصال بسرعة الا انه في الطيران اقوى منه في التنحي ثم اشتق منه الفعل فوقعت الاستعارة في المصدر اصلية وفي الفعل تبعية
تطاير الشعر بفتح المعجمة وسكون المهملة وبالمدجمع شعر بضم المعجمة وسكون المهملة اي تطاير ذباب احمر او ازرق يقع على الحيوان فيؤذيه
اذا اشتد اذى وفي رواية ناوله كعب بن مالك الحربة فلما اخذها انتفض انتفاضة تطايروا عنه تطاير الشعارير عن ظهر البعير اذا انتفض
فاستقبله النبي صلى الله عليه وسلم فطعنه طعنة تردى اي سقط وفي نسخة تداد اي تدحرج وقيل مال منها عن فرسه
مرارا لما غشيه من شدة الالم ما غشيه وقيل بل كسر ضلعا من اضلاعه فرجع الى قريش يقول اي قايلا قتلني محمد وهم يقولون
لا باس بك وفي نسخة عليك والجملة حالية من ضمير يقولون فقال لو كان ما بي بجميع الناس لقتلهم اليس قد قال انا اقتلك ان شا الله
والله لو بصق علي لقتلني فمات بسرف بفتح اوله وكسر ثانيه مكان على ستة اميال من مكة في قفوله اي رجوعه
من احد الى مكة وبالجملة فكان صلى الله عليه وسلم اشجع الناس بشهادة يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين حيث كلفه بجهادهم

وان استعان باصحابه اذ هو الاكمل وهم تبع له مع ما ورد موذنا بكمال قوته من اتقائهم به اذا حمي الوطيس واعطايه قوة ثلاثين رجلا
فصل واما الحيا لغة من الحياة يقال استحيا يستحيي واستحا يستحي واصل استحي استحيت نقلت حركة يايه الاولى الى الحا
فحذفت لالتقائهما ساكنين واما الاغضا لغة فهو ارخا الجفن الى حيث يقارب الانطباق فكان صلى الله عليه وسلم منهما بغاية الامر
عن الوهم متباعد فالحيا رقة تعتري اي تغشى وجه الانسان من عراه يعروه اي غشيه عند ارادة فعل ما يتوقع كراهته
في حالة وسطى بين افراط هو الوقاحة والجراة على القبايح وتفريط هو عدم المبالات او هو اعراض يعتري القوة الحيوانية فيردها
الى ما يكون تركه خيرا من فعله واذا وصف به ربنا وله المثل الاعلى كما ورد سنة وقرانا فالمراد به الترك اللازم للانقباض والاغضا
التغافل عما يكره الانسان بطبيعته لتخرج ما يكره شرعا اذ هو الداعي الى النصح والدين النصيحة وكان صلى الله عليه وسلم اشد
الناس حيا واكرمهم عن العورات اغضا وحيا واغضا مميزا لنسبة اشد واكثر حولا عن كونهما هنا اسمي كان للاغراق والمبالغة في وصفه بهما
اي كان حياوه اشد واغضاوه اكثر من حيا واغضا غيره واثر الحياة بالاشدية لكونه سببا للاغضا والسبب اقوى من مسببه لكونه منشا
قال الله ان ذلكم اي مكثكم في بيته مستانسين لحديث بعضكم بعضا كان يوذي النبي فيستحيي منكم اي من اخراجكم والله لا يستحيي من
الحق اي لا يتركه اذ هو غاية الحيا يعني ان اخراجكم حق فينبغي ان لا يترك حيا كما لم يتركه الله ترك الحي فامركم بالخروج وكفاك به شاهدا
ناديا بالنقلاتا اذا طعمتم فانتشروا وهذا وقد اسند هنا من طريق البخاري شاهدا لما ذكر كان النبي اشد حياء اي حياوه اشد من حيا
العذرا هي التي لم تزل عذرتها اي جلدة بكارتها في خدرها حال من العذرا افادت وصفه صلى الله عليه بكمال الحيا اذ كونها فيه موذن
عادة بانها اشد حيا من غيرها وبروزها به عادة لمخالطتها وكان اذا كره شيا عرفناه في وجهه اي عرفنا انه كرهه بتغير وجهه من غير
ان يتكلم به وكان لطيف البشرة كالعلة لمعرفتهم كراهته للشي بادي تغير في وجهه رقيق الظاهر اي لينا سهلا لا يشافه اي لا يكلم
احدا مواجهة بما يكرهه حياء وكرم نفس مفعول من اجلهما ترك المشافهة لما او دعه من كمال الحيا ورقة الرقة وناهيك بهذا مدحا للحيا
ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم هو خير كله ولا ياتي الا بخير وجعله شعبة من الايمان وعن عايشة فيما رواه ابو داود وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا بلغه عن احد ما نكرة موصوفة اي شي يكرهه لم يقل ما بال فلان يقول كذا ولكن استدراك
افاد ان من شانه ان لا يشافه احدا معينا حيا منه بل يقول منكرا عليه ذلك ما بال اقوام يصنعون او يقولون كذا اشارة
الى ما انكره بنهي عنه ولا يسمي فاعله تصريح بالنهي المفهوم من انكاره الفعل وبعدم التعيين المفهوم من نفي عايشة بالقول ان
تاكيدا لهما وروى انس كما في ابي داود انه دخل عليه رجل به اثر صفرة فلم يقل له شيا مشافهة وكان لا يواجه احدا
بما يكره علة لترك قوله له شيا المرتبة عليه اذ ترتب الحكم على الوصف مشعر بعليته له فلما خرج الرجل من عنده قال صلى الله
عليه وسلم لو قلتم له يغسل هذا الاثر الذي به فلو هنا لاستدعا الفعل وحذف جوابها لتذهب النفس كل مذهب ممكن
وقالت عايشة في ما رواه الترمذي من الحديث الحسن الصحيح لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم فاحشا اي ليس في الفحش في
كلامه ولا متفحشا اي ولا متكلفا ومتعمدا له ولا سخابا اي ولا يرفع صوته بكثرة الصياح بالاسواق لحسن خلقه وكرم
نفسه وشرف طبعه ولله درها اذ قد نفت عنه الفحش طبعا وتكلفا والسخب بما هو جدير بفرط اجتماع الناس بحيث لا ينفذهم
الصوت الا بصياح وان كان المفهوم من المبالغة نفي كثرته الذي لا يلزم منه نفيه لوروده منا في مقام لا يكون فيه مدحا الا بنفيه
من اصله ولا يجزي بالسيية السيية منه السيية التي اعترضته من غيره امتثالا لامر ربه بقوله ادفع بالتي هي احسن اي بالحسنة فوضع
احسن موضعها للمبالغة ولكن يعفو ويصفح شفع عدم مجازاته بالسيية السيية بهذا الاستدراك رفعا لتوهم لزوم العفو له
وروى عنه صلى الله عليه وسلم كما في الاحيا ولم يعرفه العراقي انه كان من حيايه لا يثبت بصره في وجه احد ناظرا اليه
لشدة ما يعتريه من الحيا ومن المعلوم من احواله واقواله انه كان يكني عما اضطره اي الجاه الكلام اليه بما يكره استهجانا
للتصريح به وتناسيا بربه في نحو او جا احد منكم من الغايط فاتوا حرثكم انى شيتم ومنه قول عايشة ما رايت منه ولا راى مني تريد
العورة وعن عايشة ما رايت فرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قط تاكيد لنفي رويتها فرجه فصل واما حسن عشرته

اي مخالطته

اي مخالطته وادبه يجوز رفعه عطفا على المضاف الاول وجره عطفا على المضاف اليه وكذا بسط خلقه مع اصناف الخلق
اي سعته لهم وقوله لينوصل به الى انقيادهم اليه من غير عنف ودخولهم في دين الله افواجا شبه خلقه بذي سعة على جهة الاستعارة
بالكناية ثم اثبت له ما هو من خواص المشبه به اعني البسط تخييلا بحيث جواب اما اي فهو بحيث انتشرت اي كثرت واشتهرت
به اي بما ذكر الاخبار الصحيحة كخبر الترمذي في شمايله قال علي في وصفه بما منحه من الصفات الحميدة كان اجود الناس
صدرا اي قلبا اطلق عليه مجازا مرسلا علاقته المحلية وفي رواية اوسع الناس صدرا اي لا يمل ولا يضجر مما يرد عليه من احوالهم
واختلافهم افعالا واقوالا واحتمالا لاذاهم واصدق الناس لهجة اي لسانا من لهج به اي ولع به اراد به الكلام اطلاقا لاسم
الالة على ما يصدر عنها مجازا مرسلا ووضع المظهر موضع المضمر لزيادة التمكين والينهم عريكة اي اسهلهم طبيعة سلسا
هينا منقادا مطواعا وكفاك به بينة صدق على ذلك ما اسنده هنا من طريق ابي داود عن قيس بن سعد بن عبادة زارنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذ كان من عادته يتعهد اصحابه وحسن العهد من الايمان فلما اراد الانصراف قرب له سعد حمارا
ليركبه قد وطا عليه بقطيفة اي كسا له خمل فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال سعد يا قيس اصحبه
فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اركب فابيت حيا منه وتعظيما له فقال اما ان تركب واما ان تنصرف فانصرفت
وفي رواية اركب امامي فصاحب الدابة احق بصدرها علة للامر بركوبه امامه وارشاد الى ان الاحب تقديم صاحبها
في الركوب وفي رواية فصاحبها اولى بمقدمها ومن حديث هند ابن ابي هالة كان صلى الله عليه وسلم يولفهم اي بالتودد
والتحابب ولا ينفرهم اي بالتباغض والتماقت ويكرم كريم كل قوم من عطف الخاص على العام اذ هو نوع من التالف افرده
بالذكر لفضله ولثبوت كل ذي فضل فضله ويوليه اي يجعل كريم كل قوم واليا عليهم ويحذر الناس اي ويتيقظ ويستعد لهم
اذ الحزم كما قال صلى الله عليه وسلم سو الظن ويحترس اي يتحفظ منهم من غير ان يطوي عن احد بشره ولا خلقه اي لا يكف
عن احد طلاقة وجهه ولا يسي خلقه فاثبت لهما الطي كناية عما شبههما به مما شانه ان يطوي وفايدة ادخال الزيادة على تاكيد
النفي ما في غيره من معناه ويتفقد اصحابه بزيارتهم والسوال عنهم تكرمة لهم وتوددا اليهم ويعطي كل جلسايه نصيبه
من التفاته اليه بمحادثته او تعليم بطلاقة وجه او بشارة او نحو ذلك لا يحسب جليسه ان احدا اكرم عليه منه
لما يناله من انواع الاكرام وحذرا مما يفضي لو اكرم بعضا دون بعض الى التحاسد والتباغض والتدابر وقد قال لا تحاسدوا
ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا من جالسه او قاربه لحاجة صابره اي انتظر متصبرا حتى يكون
هو المنصرف عنه غاية لتصبره اي الى ان ينصرف ذلك المجالس له من تلقا نفسه ومن ساله حاجة لم يرده الا بها
حيث قدر او بميسور من القول وعدا او غيره لمانع اقتضاه على طريقة منع الحلوائي لا يخلو حاله عن احدهما اذا نسبل
قد وسع الناس بسطه جودا ورحمة وحلما وعفوا وسلما وسعهم خلقه اي طبعه وسجيته كالمكان الرحب وحقيقته
انه لصورة الانسان الباطنة اي نفسه واوصافها ومعانيها المختصة بها كالخلق لصورته الظاهرة واوصافها ومعانيها
وقدم لهذا مزيد بيان ومر قول عايشة كان خلقه القران اي كان متمسكا باداية واوامره ونواهيه وما فيه من مكارم
ومحاسن فصار لهم ابا حنوا ورحمة وشفقة وصاروا عنده في الحق سوا لعصمته من الاغراض النفسية الحاملة على
الهوى بهذا الذي ذكر وصفه ربيبه من خديجة هند بن ابي هالة قال وكان صلى الله عليه وسلم دايم البشر
اي طلق المحيا متهلل الوجه سهل الخلق بمعنى الاصعبه باستقامة فطنة وصفا خاطر وسلامة فطرة وعقل وافر
لين الجانب بمعنى الاشديد ليس بفظ بمعنى الاسي الخلق والاشرسه ولا غليظ بمعنى الاجاف ولا سخاب
وروي بالصاد كلاهما بمعنى الاصياح ولا فحاش في اقواله وافعاله والفحش كما اشتد قبحه من الذنوب والمعاصي ولا عياب
على احد ما يفعله من مباح فان كان حراما او مكروها نهى عنه من غير تعييب وتانيب ولا مداح لاحد بما يودي الى اطرا وقدح
لا تطروني كما اطرت النصارى ابن مريم هذا وانظر الى كل صيغة مبالغة عراها نفي في مقام مدح كما هنا تجد الفهم والذوق

فعلا
شاهدا صدق بتوجهه الى اصل الفعل وقلعه من سنخه وان كان الظاهر توجهه الي الزيادة عليه فقط بتغافلها لا يشتهي قولا او
مما لا يترتب عليه اثم اذ لا يقر على مثله ولا يؤيس منه اما مبني لمفعوله وضمير منه له صلى الله عليه وسلم اي والحال انه بتغافله عنه
لا ييأس احد منه صلى الله عليه وسلم بحيث لا يودي تغافله الى كراهته او لفاعله والضمير لما تغافل عنه اي والحال انه لا يؤيس من نفسه
او مما تغافل عنه احدا بتغافله عنه بحيث لا يكون كذلك وقال الله فبما رحمة من الله لنت لهم اي فبرحمة فما مزيدة للتاكيد وقد مر له
فضل بيان اغنى عن اعادته فاعف اي اصفح عنهم ولا تواخذهم امرا بما يورث تالفهم وطواعيتهم له وانقيادهم اليه وشاورهم
في الامر فيه ايذان بجواز مشاورة الاكبر الاصغر استعطافا وتطييبا له وقال ادفع بالتي هي احسن السيئة اي اصفح عنها وقابلها
بالحسنة التي هي احسن مطلقا او بما يمكن ان تقابل به من الحسنات ما لم يود ذلك الى مداهنة في الدين وانما اخرج مخرج الاستيناف
مع كونه جوابا لمقدر نحو كيف اصنع لا بلغيته من ادفع بالحسنة السيئة لما فيه من التنصيص على الافضلية وهذا من كمل تربيته بمكارم
الاخلاق ومحاسن الافعال وروى ابن سعد مرسلا انه كان يجيب من دعاه تالفا له وجبرا لخاطره وليقتدي به غيره وروى البخاري
انه كان يقبل الهديه تفاديا من التباغض والتقاطع بالتحابب والتواصل ولو كانت اي الهدية كراعا بضم اوله وهو ما دون
الركبة من ساق الانسان وما فوق نحو الخف والظلف والحافر من غيره ولو هنا كهي في مثل تصدق ولو بظلف محرق واتقوا النار ولو
بشق تمرة والتمس ولو خاتما من حديد للتقليل ويكافي ويجازي ويثيب عليها ليستن به غيره والمكافاة في الاصل المماثلة ولعله
صلى الله عليه وسلم كان يكافي باكثر منها ما مر عن بنت معوذ بن عفراء وروى الشيخان قال انس خدمت رسول الله صلى الله عليه
وسلم عشر سنين بعد الهجرة فما قال لي اف اي قبيحا ونتنا متضجرا على انه صوت المتضجر اذا رأى ما يكره قط تاكيد لنفي ايضا
وقد مر لهذا مزيد بيان وروى ابو نعيم في دلايل النبوة بسند واه عن عايشة ما كان احد احسن خلقا تمييز لنسبة احسن من
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما دعاه احد من اصحابه ولا دعاه احد من اهل بيته الا قال لبيك لكمال ادبه وحسن ضيعه
خلقه
وقد قال ادبني ربي فاحسن تاديبي ولبيك لم يستعمل الا بلفظ التثنية بمعنى التكرار اي اجابة بعد اجابة نصب على المصدر بعامل محذوف
وروى الشيخان عن جرير بن عبد الله البجلي اليمني ما حجبني رسول الله صلى الله عليه وسلم اي عنه منذ اسلمت ولا راني
الا تبسم تعجبا من اذعانه وانقياده للاسلام مع كونه سيدا مطاعا كبير القدر عريض الجاه بديع الجمال وقد بسط رسول الله صلى
الله عليه وسلم له رداه اكراما له وكان صلى الله عليه وسلم يمازح اصحابه ويخالطهم ويحادثهم تانيسا لهم وتواضعا وجبرا
لقلوبهم مع كمال بشره وطلاقة وجهه ويداعب صبيانهم اي يمازحهم وقد قال لجابر وهلا بكرا تداعبها وتداعبك ويجلسهم في
حجره تالفا لهم وتطييبا لقلوب ابايهم ويجيب دعوة الحر والعبد والامة والمسكين هذا وابيك التواضع مع جلالة قدره
ورفعة محله وسيادته الاولين والاخرين ويعود المرضى ولو كانوا في اقصى المدينة ويقبل عذر المعتذر وفي الحديث انه قبل
عذر من تخلف عن غزوة تبوك ووكل سرايرهم الى الله اذ كان من تمام المروة واخذا للعفو وتركا للمواخذة وروى ابو داود والترمذي
والبيهقي قال انس ما التقم احد اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم اي ما جعل احدا اذنه محاذية لفيه ليحادثه فينحي راسه
في حكم المستثنى اي الا فيستمر ملقما له اذنه حتى يكون الرجل ينحي راسه غاية لتركه تنحي راسه فجعل اذنه كاللقمة لفمه فاستعار لها
اسمها استعارة تحقيقية ثم قرنها باللقم ترشيحا للمجاز وشبه جعله اذنه محاذية لفيه باللقم مدخلا له في جنسه ثم اشتق منه
التقم فوقعت الاستعارة في المصدر اصلية ثم سرت منه الى الفعل تبعا وما اخذ احد بيده فيرسل يده من وضع الظاهر موضع
المضمر اي الا استمرت في يد اخذها حتى يرسلها الاخذ غاية لتركه ارسالها الى ان يرسلها هو ولم ير مقدما ركبتيه بين يدي
جليس له من جلسايه تواضعا منه وتادبا وحسن معاشرة لهم ومن حديث ابن ابي هالة كان يبدا من لقيه بالسلام ويبدا اصحابه
بالمصافحة مفاعلة من الصاق صفح الكف بالكف واقبال الوجه على الوجه عند اللقا وروى ابو داود عن ابي ذر ما لقيته قط
الا صافحني اي الصق صفح كفه بكفي وروى الدارقطني في غرايب مالك وهاه لم ير قط مادا رجليه بين اصحابه حياء منهم
وتواضعا واكراما لهم حتى يضيق كالعلة لتركه مدهما ان ترك مدهما حذرا من ان يضيق بهما على احد من جلسايه يكرم من دخل

عليه وربما بسط له ثوبه فصله عما قبله حذرا من توهم كونه مما قبله ويوثره اي يقدمه على نفسه ويفرده بالجلوس على
الوسادة اي المخدة التي تحته اجلالا له وتكريما ويعزم اي يجد ويوكد عليه في الجلوس عليها ان ابى الجلوس عليها ويكني
اصحابه من كنى يكني ويكنوا عن كذا اذا ورى عنه لما في كنى من الخفا وجه التصريح وكذا مقلوبه تقول نكى عدوه اذا اوصل اليه
مضارا من حيث لا يشعر ومنه نكايات الزمان لجراحاته المليمة ببنيه من حيث لا يشعرون اي يجعل لاصحابه كنى كابي فلان وابن فلان
وام فلان وبنت فلان سميت كنى لما فيها من ترك التصريح باسمايهم الاعلام وهو موذن باستحباب الكنى ولهذا زيادة بيان في شرح
كتابنا مقاصد المقاصد ويدعوهم باحب اسمايهم ولا ينبذهم بما يكرهون تكرمة لهم مفعول لاجله دعاوه اياهم باحب
ولا يقطع على احد انه فيتحدث حديثه حتى يتجوز غاية لقطع تركه حديثه اي الى ان يخرج منه الى ما لا يليق فيقطعه بنهي
عنه زجرا له او قيام اعراضا عنه وهو معيد لنهيه عنه اذ لا يقر على مثله وروى كما في الاحيا انه كان لا يجلس اليه احد
وهو يصلي الا خفف صلاته وساله عن حاجته فاذا فرغ عاد الى صلاته قال العراقي لم اجد له اصلا وحديث عبد الله
ابن الحارث بن هشام رواه احمد والترمذي بسند حسن وحديث انس بعده رواه مسلم فصل واما الشفقة اي الخوف
وعن عبيد بن عمير عن عبيد الله انبانا الحسن فازدحمنا على مدرجة رتبة فقال احسنوا ايها المرون وما على الناس شفقا وتكون عليكم اي وما اشفق
عليه شفقا وانما اشفق عليكم والرافة والرحمة لجميع الخلق قدم ابلغهما تاسيا بكلام الله المجيد فقد قال الله تعالى فيه
صلى الله عليه وسلم مدحا له وتكريما لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم اي شديد شاق عليه عنتكم ولقاوكم
المكروه حريص عليكم ايمانا وصلاحا بالمومنين منكم ومن غيركم رءوف رحيم قدم ابلغهما رعاية للفاصلة والمجرور لحصر كمال رحمته
برحمته في الدنيا والاخرة وقال وما ارسلناك الا رحمة للعالمين اذ ما ارسل به سبب لاسعادهم وصلاح معاشهم ومعادهم
ان اتبعوه قال بعضهم فصله عما قبله لاختلاف القايل قدما وحدوثا وصفات من فضله صلى الله عليه وسلم اي مما فضله
به على غيره ان اعطاه الله بجلعه الرافة والرحمة فيه اسمين اشتقا منهما وسماه بهما فقال بالمومنين رءوف رحيم وقد اسند
هنا من طريق مسلم الى ابن شهاب وفيه انه ذكر حنينا اي شان غزوته قال اي ابن شهاب فاعطى صفوان بن امية مائة
من النعم ثم مائة ثم مائة تالفا وشفقة عليه ورافة به وانقاذا له من النار اذ كان من ذوي رحمه قال اي ابن شهاب ان
صفوان قال والله لقد اعطاني ما اعطاني اي شيا كثيرا عظيما اعطاني وانه لا بغض الخلق الي فما زال يعطيني حتى انه لاحب
الخلق الي لعلمه انه دواوه من داء الكفر ذلك المنتج اسلامه اذ الطبيب الماهر يعالج بما يناسب الدا وقد راى ان دا المولعة
حب المال والاحسان فداواهم باكرم عطا حتى عوفوا من نغمة الكفر بنعمة الاسلام وروى ابو الشيخ والبزار ان اعرابيا
جاءه صلى الله عليه وسلم يطلب منه شيا فاعطاه ثم قال له احسنت اليك استفهام تقريري اي حمله على الاقرار
بانه احسن اليه فقال لا ولا اجملت اي ولا او صلتني جميلا قال ذلك جلافة وغلظة ارهقت المسلمين غضبا عليه فقاموا
اليه ليوافوه بما استحقه فاشار اليهم ان كفوا عنه شفقة عليه ورافة ثم دخل صلى الله عليه وسلم منزله وارسل اليه
وزاده ثم قال احسنت اليك قال نعم فجزاك الله بسبب ما احسنت الي به من اهل وعشيرة خيرا من تبعيضية والجملة
اعتراض بين الفعل ومعموله محلها نصب على الاختصاص او على الحال اي اخصك من بينهما او حال كونك منهما فقال له صلى الله عليه وسلم
انك قلت ما اي شيا عظيما استهجانا قبيحا قلت وفي نفس اصحابي من ذلك شي عظيم او غرض وريم عليك وقد وضع اسم الاشارة
موضع المضمر تلويحا الى سابق غير مشاهد بالبصر هو قوله القبيح مع كون القياس فيه الاضمار فعدل الى اسمها لكمال العناية بتمييزه
كانه يبصر سامعيه ان هذا الحاضر المميز المعين هو قوله العجيب قبحا فان احببت فقل بين ايديهم ما قلت بين يدي حتى يذهب
بقولك ذلك لهم ما في صدورهم عليك قال نعم اي اقول لهم ذلك فلما كان الغد او العشي جاء اي الاعرابي فقال صلى الله
عليه وسلم ان هذا الاعرابي قال ما سمعتموه قال فزدناه فزعم انه رضي اكذلك استفهام تقريري اي حق ما قلت عنك قال
نعم فجزاك الله من اهل وعشيرة خيرا فقال صلى الله عليه وسلم مثلي ومثل هذا المثل في الاصل النظير ثم استعمل في القول

عليه

الصا...

السائر المثل مضروبه بمورده اي موضع ضربه بموضع وروده فالمورد هو الحالة الاصلية التي ورد فيها الكلام كحالة المنافقين
والمضرب هو الحالة المشبهة بها كحالة المستوقد نارا ولا يضرب الا ما فيه غرابة زيادة في التوضيح والتقرير فانه اوقع في النفس واقمع
للخصم ويريك المتخيل محققا والمعقول محسوسا ثم استعير كما له شان عجيب وفيه غرابة من حال او صفة او قصة نحو مثلهم كمثل الذي
استوقد نارا ولله المثل الاعلى مثل الجنة التي وعد المتقون اي شبهي وشبهه العجيبا الشان مثل اي شبه رجل له ناقة شردت
عليه اي نفرت وذهبت في الارض وفي حديث خوات بن جبير انه صلى الله عليه وسلم قال له ما فعل شرادك تعريضا له بقصة ذات
النحيين في الجاهلية يعني لما قضى وطره منها شرد خوفا كذا قاله الهروي والمروي عن خوات انه قال نزلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
بمر الظهران فاذا نسوة يتحدثن فاعجبنني فاخرجت حلة من عيبتي فلبستها وجلست اليهن فمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فهبته فقلت
يا رسول الله جمل لي شرود وانا ابتغي له قيدا فمضى وتبعته فالقى لي رداءه ودخل الاراك فقضى حاجته وتوضأ ثم جاء فقال ابا عبد الله
ما فعل شراد جملك ثم ارتحلنا فجعل لا يلحقني في المسير الا قال السلام عليك ابا عبد الله ما فعل شراد جملك فتعجلت المدينة وتركت مجالسته والمسجد
فطال ذلك علي فتحينت خلو المسجد ثم دخلته فطفقت اصلي فخرج من بعض حجره فصلى ركعتين خففهما وطولت رجاء ان يذهب عني فقال
طول ابا عبد الله ما شئت فلست ببارح حتى تنصرف فقلت والله لاعتذرن اليه فانصرفت فقال السلام عليك ابا عبد الله ما
فعل شراد جملك فقلت والذي بعثك بالحق ما شرد ذلك الجمل منذ اسلمت فقال رحمك الله مرتين او ثلاثا ثم لم يعد فاتبعها الناس
فلم يزيدوها الا نفورا فناداهم صاحبها خلوا بيني وبين ناقتي اي اتركوني وهي فاني ارفق بها منكم واشفق عليها واعلم بحالها
منكم فتوجه لها بين يديها فاخذ لها من قمام الارض جمع قمامة وهي في الاصل الكناسة اريد بها هنا ما تقممه من المرعى فاكله فشبهه
بالكناسات لخسته فاستعار له اسمه فردها حتى جاءت واستناخت وشد عليها رحلها واستوى عليها اي استقر على ظهرها
جالسا واني لو تركتكم حيث اي حين قال الرجل ما قال فقتلتموه دخل النار عقوبة له بما سبه عليه صلى الله عليه وسلم
اذ ليس له ان يؤذيه فكانت ملاطفته وزيادته له سببا لتوبته ورضاه فهو ارفق به واعلم بحاله منهم وروي من طريق ابي
داود والترمذي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لا يبلغني احد منكم عن احد من اصحابي شيئا مما ينكر فعله من اثم كان في اي
وقت كان وهذه النكرات وردت في حيز النفي متوشحة بنهي فعمت جميع الاصحاب والاوقات والاشياء مكروهة او حراما بقرينة
المقام اذ لا يتعلق بمباح وماذون فيه نهي فاني احب ان اخرج اليكم وانا سليم الصدر مما يوغر من كينة او نميمة ويورثه غضبا
وتكدرا ومن شفقته على امته تخفيفه عنهم اعباء التكاليف وتسهيله عليهم وكراهته لهم اشياء مخافة ان تفرض
تلك الاشياء عليهم ومخافة مفعول من اجله التخفيف والتسهيل والكراهة وهذا حديث اجمالي ورد لكل ما يناسبه جمعا
وتقسيما كقوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه الشيخان لولا ان اشق على امتي لامرتهم بالسواك مع كل وضوء لكني لم امرتهم به
فلم اشقق عليهم فاستثنا نقيض التالي لزمه نقيض مقدمه واخذ من الحديث استحبابه في كل حال الا للصائم بعد الزوال ويتاكد في مواطن
كتغير الفم وعند الوضوء والصلاة وقراءة القرآن وخبر صلاة الليل لعله ما رواه الشيخان في قيام الليل لحجرة وامر العمل بما يطيقون
اذا نعس احدكم وهو يصلي فليرقد حتى يذهب عنه النوم فان احدكم اذا صلى وهو ناعس لا يدري لعله يستغفر الله فيسب نفسه وما
رواه في حديث عبد الله بن عمرو بن العاصي ونهيهم مصدر مضاف لمفعوله اي ونهيه اياهم فيما روياه عن الوصال في الصوم وكراهته
لهم فيما رواه ابو داود وحسنه الترمذي دخول الكعبة لئلا يعنت امته اي حذرا من ان يوقعهم في العنت اي المشقة والضرر
واصل العنت انكسار العظم بعد جبره ثم استعير لكل مشقة وضرر ورغبته لربه ان يجعل سبه ولعنه اي ما صدر منه شيء منهما
لهم رحمة ومن شفقته عليهم كما رواه الشيخان انه كان يسمع بكاء الصبي فيتجوز اي يتعجل في صلاته رحمة لهم وحذرا من ذهاب
خشوع من صلى معه من والديه ومن شفقته عليهم كما رواه الشيخان انه دعا ربه وعاهده فقال ايما رجل سببته او لعنته
فاجعل ذلك له زكوة اي طهرة ورحمة ترحمه بها وصلاة عطف تفسيري اذ هي منه تعالى رحمة وطهورا تطهره به وقربة
تقربه بها اليك يوم القيمة انما اعاده لما فيه من الزيادة ومن شفقته لما كذبه قومه كما رواه الشيخان اتاه جبريل فقال

ان الله قد سمع اي علم بلا جارحة اذ لا يعزب عنه عن علمه مسموع قول قومك لك وما ردوا عليك من تكذيب وغيره وقد
امر ملك الجبال الخامس اي من اجل ان تامره بما شئت فيطيعك فيهم فناداه ملك الجبال باسمه او بما اشتق له اسما من النبوة او
الرسالة وسلم عليه وقال امرني بما شئت طلبا للتعجيل المامور به رغبة في طواعيته ان شئت اطبقت عليهم الاخشبين
جبلان بمكة قيل هما قعيقعان وابو قبيس وعن ابن وهب هما جبلان تحت عقبة منى فقال بل ارجوا ان يخرج الله من اصلابهم
من يعبد الله وحده ولا يشرك به شيئا تاكيد لما قبله وبل اضرابية عما خير فيه من اطباقهما وعدمه وروي عن ابن المنكدر
من التابعين فحديثه مرسل اذ لا مجال للاجتهاد فيه ان جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم ان الله امر السماء والارض ان
تطيعك اي بطاعتك فمرهما بما شئت حذف مفعوله لتذهب النفس كل مذهب ممكن فقال صلى الله عليه وسلم اوخر
عن امتي العذاب لعل الله ان يتوب عليهم رافة بهم ورحمة ولا منافاة بين هذا الحديث وما قبله وبين قوله وما كان الله
ليعذبهم وانت فيهم لعلمه تعالى منه صلى الله عليه وسلم انه لا يختار ما يهلكهم فلا تعذيب وهو فيهم وفايدة تخييره اظهار شفقته حلما
واحتمالا وشفقة وعفوا ومكانة هذا وتسليطه عليهم انما كان بعد الهجرة والاية مكية فلما هاجر الى المدينة نزل وما لهم الا يعذبهم الله وهم
يصدون عن المسجد الحرام اي عن ان يطوف به غيرهم اذ كانوا يقولون نحن اولياء البيت فنصد من شئنا ونترك من شئنا فنزل وما كانوا اولياءه
ان اولياؤه الا المتقون وقد مر قول الحسن وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم والاية منسوخة بآية وما لهم الا يعذبهم الله فلا اشكال
وقال ابن مسعود فيما رواه الشيخان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة بالمعجمة اي يتعهدنا من قولهم
فلان خايل مال فلان اي يصلحه ويقوم به وقال ابو عمرو والصواب بالمهملة اي يتحرى الحال الذي ينشطون للموعظة فيعظهم فيها ولا
يكثر عليهم فيملوا او رواه الاصمعي يتخوننا بالنون اي يتعهدنا مخافة السامة اي الملل والضجر علينا مفعول لاجله التخول ابقاء عليهم
ورفقا بهم وحذرا من مللهم موعظته فيغشاهم ورطة العنت فيهلكون فصل واما خلقه صلى الله عليه وسلم في الوفاء
اي القيام بمقتضى الوعد وحسن العهد اي الحفاظ ورعاية الحرمة وصلة الرحم اي الاحسان الى ذوي قرابته واصهاره والتعطف
عليهم والرفق بهم والرعاية لاحوالهم على ما امر فكان منه بما وسع الخلايق رافة وحلما ورحمة وسلما بشهادة ما اسنده هنا من طريق
ابي داود الي عبد الله بن ابي الحمساء بمهملتين بينهما ميم ساكنة قال بايعت النبي صلى الله عليه وسلم ببيع قبل ان يبعث وبقيت
له بقية اما من الثمن او المثمن فواعدته ان اتيه بها في مكانه الذي صدر فيه البيع او غيره فنسيت ان اتيه بها ثم ذكرت
بعد ثلاث لم يلحق به التا لحذف مميزه الذي هو اياما فجئته فاذا هو اي فجاة مجي كونه صلى الله عليه وسلم في مكانه مكان
الوعد فقال يا فتى لقد شققت علي انا هنا منذ ثلاث اي ايام انتظرك لتاتيني فكان صلى الله عليه وسلم هو الموفي بعهده
ويكفي الموفي به مدحا قوله من علت كلمته والموفون بعهدهم اذا عاهدوا وروي البخاري في الادب المفرد عن النبي صلى الله عليه
وسلم اذا اتي بهدية قال اذهبوا بها الى فلانة لا اعرف من هي فانها كانت صديقة لخديجة ظاهر العموم في الافعال
والاقوال والازمان ولعله كان كثيرا وفيه الحث على البر والصلة وحسن العهد وروى الشيخان عن عايشة ما غرت على احد
ما غرت اي كغيرتي على خديجة لما كنت اسمعه صلى الله عليه وسلم يذكرها علة لغيرتها وان بالكسر مخففة من الثقيلة
مثل وان كانت لكبيرة اي وانه كان ليذبح الشاة فيهديها الى خلايلها جمع خليلة اي صديقة واستاذنت عليه اي طلبت
الاذن في الاتيان اليه اختها اي اخت خديجة هالة بنت خويلد ام ابي العاصي بن الربيع زوج زينب بنته صلى الله عليه وسلم
فارتاح لها اي مال اليها بنشاط قلب وطلاقة خاطر وتهلل وجه وطمانينة نفس ودخلت عليه امراة فهش لها اي فرح
واستبشر وارتاح لها واحسن السوال عنها اذ لم يعرفها اولا فلما خرجت قال انها كانت تاتينا ايام خديجة لله در
عايشة فقد اقامت بينة على عذرها في الغيرة على خديجة ثم ذكرت ما انسها وسكن خاطرها اعني قوله صلى الله عليه وسلم وان
حسن العهد من الايمان ايذانا بان ذلك انما كان لحق الايمان ووصفه صلى الله عليه وسلم بعضهم فقال كان يصل ذوي
رحمه اي يحسن الى الاقربين من ذوي نسبه واصهاره ويتعطف عليهم ويترفق بهم ويراعي احوالهم وان بعدوا واساؤوا من غير

ان يوثرهم اي يفضلهم ويفردهم بشيء على من هو افضل منهم انصافا منه وتنزيلا لكل ذي فضيل منزلته اذ الفضل انما هو بالعلم والتقوى لا بمجرد شرف النسب اذ لا يفضل احاد قريش او احاد بني هاشم او غيرهم على عالم من جملا الذين يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات ان اكرمكم عند الله اتقاكم وكفى به شاهدا وكفاك به حاكما باستحباب صلة الرحم وان كانوا مفضولين وتقديم الافضل على الاقارب والبر والانصاف وروى الشيخان قال صلى الله عليه وسلم ان آل ابي فلان هو كما مر ابو العاصي من امية بن عبد شمس بن عبد مناف كنى عنه الراوي حذرا من اله بني امية اذ كانوا اخلافا ليسوا لي باولياء وليا الله وصالح المومنين غير ان لهم رحما اي قرابة سابلها ببلالها بفتح باء الثانية وكسرها جمع بلل اي اندبها بمعنى اصلها في اصلها في الدنيا ولا اغني عنهما من الله شيا بصلتها اطلاقا للنداوة على الصلة كاليبس على القطيعة لان بعض الاشياء ما كان يخلط بالنداوة ويتفرق باليبس استعير البلل لمعنى الصلة واليبس لمعنى القطيعة فشبه الرحم مفتقرة الى الصلة بارض عطشى محتاجة الى بل الغيث على طريقة الاستعارة المكنية واثبت لها البل تخييلا وفي الحديث بلوا ارحامكم ولو بالسلام وقد روى الشيخان انه صلى الله عليه وسلم صلى بامامة ابنة ابنته زينب بنت ابي العاصي بن ربيعة بن عبد شمس يحملها على عاتقه في موضع الحال من امامة او من ضمير من صلى فاذا سجد وضعها واذا قام حملها بيان لكيفية صلاته قال الخطابي واسناد وضعها وحملها في كل خفض ورفع فيها اليه مجاز لانه يشغله عن صلاته وانما كانت قد الفته وانست به فاذا سجد جلست على عاتقه فلا يدفعها فتبقى محمولة الى ان يركع فيرسلها الى الارض فاذا سجد فعلت كذلك هذا وظاهر قوله فاذا سجد وضعها واذا قام حملها يأباه اذ لا قرينة صارفة الى المجاز وكان بن بطال كان في صلاة نافلة ونقله اشهب عن مالك ورده النووي بما رواه بن عيينة عن ابي قتادة قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم يوم الناس وامامة بنت ابي العاصي على عاتقه وبتصريح رواية ابي عنه قال بينا نحن ننتظر رسول الله صلى الله عليه وسلم لصلاة الظهر او العصر فخرج الينا وامامة على عاتقه فقام في مصلاه وقمنا خلفه قال النووي وزعم بعض المالكية انه منسوخ قال ابن دقيق العيد وروى عن مالك وقال ابن عبد البر لعله نسخ بتحريم العمل في الصلاة بقوله صلى الله عليه وسلم ان في الصلاة لشغلا ورد بانه كان قبل بدر وعند قدوم رواية عبد الله ابن مسعود من الحبشة وقدوم زينب بامامة كان بعد ذلك ونقل اشهب وغيره عن مالك ان حملها كان لضرورة دعت اليه اذ لم يكن من يتعهدها حتى يفرغ وتركها بلا متعهد اشق واشغل عليه من حملها مصليا وزعم بعضهم انه خاص به قال النووي هذه كلها دعاوي مردودة لا بينة عليها ولا ضرورة اليها والحديث قاض بجواز ذلك صريحا ليس فيه ما يخالف قواعد الشرع وما في جوفها من نجاسة معفو عنه لكونه في معدته وثياب الاطفال واجسادهم على طهارة وادلة الشرع متظاهرة بان هذه الافعال لا تبطلها هنا وانما فعل ذلك تشريعا بيانا للجواز وقد افاد ان لمس المحارم لا ينقض وضوءا والعمل اليسير لا يبطل صلاة وكذا كثير من تفاصيله وروى البيهقي عن ابي قتادة وفد وفد اي ورد وارسلا للنجاشي فقام النبي صلى الله عليه وسلم يخدمهم بنفسه تواضعا منه وارشادا فقال اصحابه نكفيك اي خدمتهم فقال انهم كانوا لاصحابنا مكرمين واني احب ان اكافيهم اي اجازيهم مثل ما فعلوا معهم احسانا وروى ابن اسحق والبيهقي انه جيء بالبناء المفعول له باخته من الرضاع الشيماء بمعجمة وتحتية بزيادة مثناة تحتية بيان لاخته في سبايا هوازن من بني سعد بن بكر وتعرفت له جملة حالية اعتراضية بين لما وجوابها بسط لها رداءه اجلالا واكراما وحسن عهد ومكافاة لها اذ هي التي كانت تربيه مع امها حليمة وقال مخيرا لها ان شيت اقمت عندي مكرمة محببة او متعتك متاعا حسنا ورجعت الى قومك فاختارت قومها فمتعها وقد فارقت هي وابواها واخوها بسعادة الاسلام كذا قيل وروى ابو داود بسند صحيح قال ابو الطفيل بتصغير طفل عامر بن واثلة الكناني اخر من مات من الصحابة رايت النبي صلى الله عليه وسلم بالجعرانة يقسم لحما اذ اقبلت امراة اذا اما ظرف لا قبالها مفاجئة او بمعنى قد اي رايته بها وانا غلام وقت اقبالها او مفاجيا لها او قد اقبلت حتى دنت منه فبسط لها رداءه فجلست عليه فقلت من هذه قالوا امه التي ارضعته صلة لها وادبا وتواضعا وكفاك به حاكما بقبول الرواية في الصغر وروى ابو داود مرسلا

عن عمر بن السايب انه بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا يوما فاقبل ابوه من الرضاعة هو الحارث ابن عبد العزى فوضع له بعض ثوبه فقعد عليه ثم اقبلت امه اي من الرضاعة الظاهر انها حليمة اذ هي اشهر مرضعاته فوضع لها شق ثوبه من جانبه الاخر فجلست عليه ثم اقبل اخوه من الرضاعة فقام فاجلسه بين يديه اجلالا لهم وتكريما وارشادا للاقتدا بسنته وروى بن سعد عن الواقدي عن غير واحد من اهل العلم ومن طريق اخرى عن الليثي مرسلا كان يبعث الى ثويبة مولاة عمه ابي لهب مرضعته بصلة وكسوة وكفاك بهذا غاية في البر والصلة وحسن العهد هذا وابيك الكرم فلما ماتت سال من بقي من قرابتها فقيل لا احد بقي منهم وفي الروض الانف كان يصلها من المدينة فلما فتح مكة سال عنها وعن ابنها مسروح فقيل ماتا وفي حديث خديجة الذي رواه الشيخان انها قالت له صلى الله عليه وسلم ابشر فوالله لا يخزيك الله من الخزي اي لا يهينك ولا يفضحك ولمسلم لا يحزنك من الحزن وقد وردت ماضية ثلاثيا ورباعيا اقسمت على ما لاح لها منه من ملابس النجابة ونفايس الاصابة ومكارم السيادة وكرايم السعادة مما منحه من صفات الكمال بانه لا يسام ضيما ولا يلام وصما ابدا انك لتصل الرحم علة لبشارتها اياه اي تحسن الى اقاربك بما امكن من مال وخدمة وزيارة وسلام ونحو ذلك من انواع الصلاة والمبرات وتحمل الكل اي الثقل من كل ما يتكلف له كاعانة كما مر وتكسب المعدوم ان كان مما يتعدى لمفعول واحد مثل كسبت مالا فمرادها انك تصل الى كل معدوم وتناله فلا يتعذر عليك وان يعدا الى اثنين فمرادها انك تعطي الناس الشيء المعدوم وتصلهم به وهذا اولى اذ هو من باب الانعام والتفضل ولا انعام فيما يكسبه الانسان لنفسه بل فيما يوليه غيره فباب الحظ والسعادة في الاكتساب غير باب الانعام والتفضل وتقري الضيف بفتح التاء تقول قريته قري بكسر اوله والقصر وبفتحه والمد وتعين على نوايب الحق احترازا عن نوايب الشر كالبيد نوايب من خير وشر كلاهما فلا الخير ممدود ولا الشر لازب والمعنى انك لا يصيبك مكروه ابدا لما او دعه من كريم الصفات وموشاهد صدق بان نوايب الخير تورث السلامة من نوايب الشر والمكارم سبب لدفع المكاره وبجواز مدح الانسان في وجهه ما لم يكن بباطل ويودي اليه وعلته قصر حديث احثوا في وجوه المداحين التراب وبانه ينبغي تانيس من اوجس في نفسه خيفة وتبشيره باسباب السلامة وبكمال خديجة وجزالة رايها اذ قد وصفته باصول المكارم للاجانب والمحارم فصل واما تواضعه صلى الله عليه وسلم مصدر تواضع من باب التفاعل بزيادة التاء والالف وهو هضم النفس من الملكات المرضية الموروثة للمحبة من الله ومن خلقه على علو منصبه ورفعة رتبته تمثيل لتمكنه منهما واستقراره عليهما بحال من علا شيئا واقتعد غاربه فكان اشد الناس تواضعا لشرف قدره وكرم محله واعدمهم كبرا مبالغة في وصفه بعدم الكبر بصياغة منه اسم تفضيل والا فهو لا يصاغ الا من فعل وجودي لكي يبلغ من هذا الوصف السلبي مبلغا عظيما لا يشاركه فيه احد وتواضعا وكبرا تمييزا نسبة اشد واعدم حولا عن كونهما اسمي كان هنا للمبالغة في وصفه بهما لكونه خليقا بذلك وفي نسخة واقلهم كبرا والاولى اجود لانقياد الثانية الى حملها على نفيه من اصله لكونه في مقام مدح والا فلا نفي فيها باسم التفضيل لا يتوجه الا الى الزيادة على اصله وحسبك مبتدا خبره الجملة بعده اي كافيك انه صلى الله عليه وسلم كما رواه احمد والبيهقي خير بين ان يكون نبيا ملكا او نبيا عبدا فاختار ان يكون نبيا عبدا تباعدا عما هو من شان الملوك من التكبر والتكاثر والترفع عن الخدمة وذهابا الى ما هو من شان العبيد من التذلل في الدنيا وخدمة السيد والافتقار اليه فقال له اسرافيل فان الله فان الله قد اعطاك بما تواضعت اي بسبب تواضعك له انك سيد ولد ادم جملة ان واسمها وخبرها كلها نصب لسدها مسد ثاني مفعولي اعطى يوم القيمة قيد سيادته به مع كونه سيدا مطلقا لظهورها فيه عيانا لكل احد ولا منازع وهو كقوله لمن الملك اليوم مع كون الملك له مطلقا لكن لما كان في الدنيا من يدعيه وينسب اليه مجازا قيد كونه له فيه لظهور انقطاع ذلك كله فيه وكفاك به حاكما بافضليته على كل مخلوق منطوقا او لوية وقد اعل سيد بقلب واوه ياء لكسر ما قبلها واول من

في تواضعه عليه السلام

تنشق عنه الارض للبعث فلا تقدم لاحد عليه بعثا لاختصاصه به واما حديث فان الناس يصعقون اي تغشاهم غشية كالموت يوم القيمة فاصعق معهم فاكون اول من يفيق فاذا موسى باطش بجانب العرش فلا ادري اكان فيمن صعق فافاق قبلي او كان ممن استثنا الله من هذه الصعقة كما قال التوربشتي والمصنف صعقة فزع بعد البعث ويؤيده قوله يوم القيمة واول شافع يوم القيمة او في الجنة لرفع درجات الناس فيها بشهادة ظاهر حديث مسلم انا اول شفيع في الجنة وقدا قام شاهدا على تواضعه ما اسنده هنا من طريق ابي داود الي ابي امامة ورواه ابن ماجة عنه ايضا قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم متوكا حال من رسول الله صلى الله عليه وسلم اي متحاملا على عصا فقمنا له عقب خروجه علينا فقال عقب قيامنا له نهيا لنا لا تقوموا كما تقوم اي كقيام الاعاجم يعظم بعضها بعضا حال موكدة لكون قيامهم انما كان للتعظيم والتفخيم فخرج القيام لاهل الخير والعلم احتراما واكراما لا ريا واعظاما فانه مستحب بشهادة قوله صلى الله عليه وسلم للانصار حين اقبل سعد بن معاذ قوموا لسيدكم وقال صلى الله عليه وسلم انما انا عبد الحديث انما اعاده لكونه هنا اليق مما تقدم و روي البخاري وغيره انه كان يركب الحمار ويردف خلفه من اراد من اصحابه كالصديق وذي النورين والمرتضى ومعاوية وعبد الله بن جعفر وزيد واسامة وبني حيي وقيس صفيه وخوله ويعود المساكين ويجالس الفقرا ويجيب دعوة العبد جبرا لقلوبهم ومحافظة على فعل الخيرات وارشادا لامته فله في كل خير جهة تحصيل وجهة ارشاد ومن حديث هند بن ابي هالة كان يجلس بين يدي اصحابه مختلطا بهم لا يتخير مجلسا يترفع عليهم فيه بل حيث ما انتهي به المجلس جلس تواضعا وارشادا وفي حديث عمر من رواية البخاري عنه صلى الله عليه وسلم لا تطروني اي لا تجاوزوا الحد في مدحي كما اطرت اي كما اطرا النصارى المسيح عيسى بن مريم حتى اخذهم اطراؤهم له الى ان زعموا انه ابن الله افترا على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين فالنهي انما توجه الى الاطرا المشار به لاضطرابهم لا الى اصله اذا المدح على الفعل الحسن والامر المحمود ترغيبا وتحريضا على التخلق بالخلق الجميل حسن بشهادة اقراره حديجة على مدحها له واما حديث اذا رايتم المداحين فاحثوا في وجوههم التراب فمحمول على المجاوزة والكذب فيه و روى مسلم عن انس ان امراة لعلها ام زفر اذ قد ورد مرسلا انها كانت صحابية وكان في عقلها شي اي من جنون جانه صلى الله عليه وسلم فقالت له ان لي اليك حاجة قال لها اجلسي يا ام فلان لم يعرف الراوي اسم ابنها فكنى عنه في اي طرق المدينة شئت اجلس اليك جواب شرط مقدر بعد الامر اي ان تجلسي حتى اقضي حاجتك فجلست فجلس اليها حتى فرغت من حاجتها غاية لجلوسه اليها تواضعا وتلطفا بها وملاطفة لها ويوخذ منه استحباب الملاطفة بمن كان به ذلك و روى ابو داود والبيهقي قال انس كان صلى الله عليه وسلم يركب الحمار تواضعا وهضما لنفسه وتعليما وارشادا ويجيب دعوة العبد اي تبراه اذ لا يملك شيئا يدعوا اليها الا باذن سيده وكان يوم اي في يوم من غزوة بني قريظة عقب غزوة الخندق راكبا على حمار مخطوم بحبل من ليف هو ورق النخل عليه اكاف حال من ضمير مخطوم والاكاف بكسر الهمزة وضمها البردعة او ما يشد فوقها والاصل وكاف ابدل بقلب واوه همزة وكان يدعى الى خبز الشعير والاهالة بكسر الهمزة كلما يؤتدم به من الادهان السنخة اي المتغيرة الرايحة فيجيب من دعاه الى ذلك و روى الترمذي وابن ماجة والبيهقي قال اي انس حج صلى الله عليه وسلم على رحل حال من ضمير حج اي كور وهو للبعير كالسرج للفرس رث اي خلق بال وعليه قطيفة اي كساء له خمل ما تساوي اربعة دراهم لان الحج من اعظم شعائر التواضع والانكسار الى الله ومنع النفس من الملابس بتجردها عنها متوجهة الى الموقف لتذكر الموقف الحقيقي الذي هو العرض على الله وذلك من اكرم محاسن التشريع والتعليم والارشاد والاخلاص بشهادة قوله اللهم اجعله حجا لا ريا فيه ولا سمعة بل خالصا لوجهك الكريم هذا مبتدا محذوف الخبر مركب من اسمي فعل امر واشارة يورد كاما بعد الانتقال من اسلوب الي اخر ويسمى اقتضابا والواو بعده للحال وقد يذكر خبره كما في هذا ذكراي تامل ذا الصنيع الجليل والقصد الجميل يورثك التعجب من حجه على تلك الهيئة تواضعا واستكانة منه الى ربه و الحال انه قد فتحت عليه الارض والقت اليه افلاذها من ذهب وغيره و روى مسلم انه اهدى في حجه ذلك مائة بدنة تقربا الى الله وارشادا ليؤتسى به في ذلك مما يليق بجنابه الكريم من انواع القربات والصدقات و روى ابن اسحق والبيهقي عن عائشة والحاكم والبيهقي وابو يعلى عن انس لما فتحت عليه مكة ودخلها بجيوش المسلمين

فالقيام لاهل العلم والخير احتراما واعظاما مستحب

طاطا

طاطا على راحلته راسه حتى كاد يمس براسه قادمته غاية لطاطاة راسه تواضعا لله مفعول لاجله الطاطاة ومن تواضعه قوله لا تفضلوني اي تفضيل مفاخرة والافلا ينافي نهيه عما في الواقع من كونه افضل بشهادة حديث البخاري انا سيد الاولين والاخرين ولا فخر على يونس بن متى المراد من رواه بهذا اللفظ والذي في البخاري لا يقولن احدكم اني خير من يونس بن متى وله من قال انا خير من يونس بن متى فقد كذب وله ولمسلم ما ينبغي لعبد ان يقول اني خير من يونس بن متى ولابي داود ما ينبغي لنبي ان يقول انا افضل من يونس بن متى و روى الشيخان لا تفضلوني بين الانبيا ولا بين انبيا الله اي تفضيل مفاخرة والا فهو واقع بينهم و روى الشيخان وابو داود والنساي بسبب مسلم ويهودي قال والذي اصطفى موسى على العالمين فلطم المسلم وجهه فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فسال المسلم عنه فاخبره فقال لا تخيروني على موسى اي تخيير مفاضلة كما مر و روى الشيخان نحن احق بالشك من ابرهيم اذ قال رب ارني كيف تحيي الموتى قاله تواضعا وهضما لنفسه لا اعترافا به من واحد منهما فكانه قال اذ لم اشك في احيا الله الموتى فابرهيم اولى بعدم الشك فاثبته لهما بنفي الشك عنهما ولك ان تجعله قياسا شرطيا هكذا لو شك ابرهيم في احيا الله الموتى لكنت احق بالشك منه لكني لم اشك فلم يشك هو لاستحالة الشك فيه على الانبيا فالشرطية نتج فيها من استثنا نقيض التالي لزوم نقيض مقدمه وقوله رب ارني كيف تحيي الموتى شاهد صدق بان سواله لم يكن من قبل الشك بل من قبل رؤية تلك الكيفية العجيبة الشاهدة بكمال قدرته الباهرة شوقا الى معرفتها مشاهدة كاشتياقنا الى رؤية الجنة مشاهدة ونعيمها وما اعد الله فيها لعباده المومنين ولو لبثت ما لبث يوسف اي مدة لبثه في السجن لاجبت الداعي مبادرة الى الخلاص والاستراحة منه ولم اقل له ارجع الى ربك فاساله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن قال ذلك تواضعا لشان يوسف وايثارا للاخبار بكمال فضيلته وتثبته وحسن نظره في بيان نزاهته واظهار براته وحمد الصبر وترك استعجاله خروجا منه مع امتداد لبثه فيه وتنبيها على ان الانبيا وان كانوا من الله بمكان لا يرام فهم بشر يطرا عليهم من الاحوال ما يطرا على غيرهم فلا يعد ذلك نقصا و روى مسلم في المناقب وابو داود في السنة والترمذي والنساي في التفسير انه صلى الله عليه وسلم قال للذي قال له يا خير البرية اي الخلق ذاك ابرهيم صلى الله عليه وسلم احتراما لابوته وتعليما لامته وتواضعا للكبر عن نفسه و روى البخاري وغيره في صفته صلى الله عليه وسلم كان في بيته في مهنة اهله بفتح الميم وكسرها وهو افصح معناه خدمة يفلي ثوبه من ولا يقمل اي يزيل قمله قيل وكان لا يوذيه تكريما له وتعظيما ويحلب شاته ويرقع ثوبه ويخصف نعله اي يخرزها يطبق طاقا على طاق من الخصف وهو الجمع والضم ومنه وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة اي يطبقان ورقة على ورقة على بدنهما ويخدم نفسه من عطف العام على قراءة بعض افراده لمتناول باقيها ويعلف ناضحه اي جملة الذي يستقي عليه الما ويقم البيت اي يكنسه والقمامة الكناسة ويعقل البعير اي يربط ركبته بالعقال يقع على الذكر والانثى ويأكل مع الخادم الخادم يقع على الذكر والانثى لاجرائه مجرى الاسما غير ماخوذة من الافعال كحايض وعاتق ويحمل بضاعته من السوق كل ذلك من عطف الخاص على العام تلويحا بانه كان يخدم نفسه احيانا عموما واحيانا خصوصا اذ ثبت انه كان له خدم فتارة يخدم بنفسه وتارة بغيره وتارة بمشاركة وارشادا الى استحباب خدمة الانسان نفسه و روى البخاري في الادب تعليقا ووصله ابن ماجة عن انس ان هي المخففة من الثقيلة تدخل على الجملتين فان كانت فعلية كما هنا وجب اهمالها مع كون الفعل ماضيا ناسخا كما في وان كانت لكبيرة كانت الامة لام الجنس الصادق ببعض الافراد او للعهد الذهني التي يراد بها وجود الماهية في ضمن بعض افرادها بقرينة المقام كما في واخاف ان ياكله الذيب فالمعرف بها في المعنى بالنظر الى القرينة كالنكرة لا بالنظر الى مدلول اللفظ لما فيه من اعتبار الاشارة والحضور ذهنا ولا يلزم من عدم اعتبارهما في النكرة خلو عنهما فلم يرد امة معينة من اما اهل المدينة لتاخذ بيده فتنطلق به حيث شاءت حتى تقضي حاجتها غاية لانطلاقها به ودخل عليه رجل الحديث اعاده هنا تنبيها على ما فيه من زيادة انما انا ابن امراة من قريش تاكل القديد هو اللحم المملوح المجفف فعيل بمعنى مفعول وتلويحا بانه مفضول وماكول المساكين و روى الطبراني في الاوسط بسند ضعيف عن ابي هريرة انه دخل السوق

مع النبي صلى الله عليه وسلم فاشترى سراويل هو فارسي معرب شانه من كلام العرب ما لا ينصرف معرفة ونكرة ونوث
وهذا موذن بمشروعيته دخول السوق والشراء منه وقال للوزان زن وارجح فوثب الوزان الى يد رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقبلها فجذب يده منه هذا وكان نك وقد قلت قد ورد انهم كانوا يتبركون به وبآثاره وقد قال النووي ان كان تقبيل
يد الغير لجاه وغنى وثروة فمكروه او لزهد وصلاح وعلم فمستحب فلم منعه من التبرك بتقبيل يده قلت لعل منعه انما كان لما ظهر له
من ان تقبيلها لاجل امره بالرجحان في الوزن او كان تواضعا وارشادا اليه والى انه اللايق الاحب ولا يفوت من اراده ثم منعه ثواب
قصده اذ هو كما يترتب على الجوارح يترتب على اعمال القلوب بشهادة انما الاعمال بالنيات وقد يترتب على مقدمات الفعل كرتبة على نفس
ما موربه امتنع فعله كذبح ابرهيم ولده واخذ يده ليقبلها فمنعه ارشادا وتشريعا وقال هذا انما تفعله الاعاجم بملوكها جمع اعجمي وهو
في الاصل من في لسانه عجمة اريد بهم هنا ابنا فارس ولست بملك انما انا رجل منكم غير متصف بصفات الملوك التي من شانها
التعاظم والتكبر بل متصف باني واحد منكم هذا مع ما قام به من الاوصاف التي لم ينلها غيره ثم اخذ السراويل فذهبت اي اردت
وقصدت لاحمله فقال صلى الله عليه وسلم صاحب الشيء احق بشيه ان يحمله هذا ارشاد الى استحباب حمل الانسان متاعه
لانه اعون على التواضع وانفى للكبر ولا يفوت من اراد حمله عنه ثواب قصده كما مر فضل واما عدله صلى الله عليه وسلم
في الامور على قانون الحق ومنهاج الصدق وامانته من الامن ضد الخوف فهو امين لا يخاف منه وعفته من عف عما لا يليق
به وصدق لهجته اي لسانه من لهج بالشيء ولع به وفي حديث الترمذي ما اظلت الخضرا ولا اقلت الغبرا من ذي لهجة اصدق
ولا اوفى من ابي ذر شبه عيسى بن مريم فكان صلى الله عليه وسلم آمن الناس واعدل الناس واعف الناس واصدقهم
لهجة اي اعظمهم امانة واجراهم للامور على قانون الحق واصبرهم على النزاهة عما لا ينبغي واكثرهم صدقا والعدل في الاصل مصدر
سمي به فوضع موضع العادل لا بعينه بجعل المسمى نفسه عدلا قيل قدم العدل على الامانة لظهور اثره في رعية من بعد لو قدم
عليه في التقسيم لانها من صفات النفس والزم للانبيا وفيه ما فيه اذ هو ايضا من صفاتها والزم لهم ولا خصوصيه لاثر في
الظهور لظهور اثرها لذلك منذ كان منذ في الاصل لابتدا الغاية ولم ترد هنا لبيان ابتدا اتصافه بكونه امن واعدل
واعف واصدق اذ كان صلى الله عليه وسلم قد جبل عليه بل لبيان ظهوره من حين اعترف له بذلك محادوه اي معادوه ومنا
من المحادة مفاعلة من الحد كان كلا منهما تجاوز حده الى الاخر وفي حديث عبد الله بن سلام ان قومنا حادونا لما صدقنا الله ورسوله
وعداه بكسر عينه مقصورا اي اعاديه المتصفون بعداته وكان يسمى قبل نبوته الامين لظهور ملابس الامانة عليه
بما جمع الله فيه من الاخلاق الصالحة وقال تعالى مطاع ثم امين اكثر المفسرين على انه محمد صلى الله عليه وسلم
وكثير منهم انه جبريل وعلى كل فهذا الوصف صادق عليه صلى الله عليه وسلم وان كان سياق النظم شاهدا انه لجبريل وروي
احمد والحاكم وصححه والطبراني لما اختلفت قريش وتحازبت اي اجتمعت احزابا عند بنا الكعبة فيمن يضع الحجر اي
الاسود في موضعه حكموا اول داخل عليهم جواب لما فاذا بالنبي صلى الله عليه وسلم اي فاجاهم دخوله وذلك اي ما
ذكر قبل ارساله وظهور واظهار نبوته فقالوا معترفين له بالامانة هذا محمد هذا الامين قد رضينا به وروي ابن سعد
عن الربيع بن خثيم بضم المعجمة وفتح المثلثة كان يتحاكم مابنا للمفعول الى رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا من وضع
الظاهر موضع المضمر لزيادة التمكن في ذهن السامع وتمييزه اكمل تمييز في الجاهلية لاشتهاره عندهم بالعدل والانصاف قبل
الاسلام وروى ابن ابي شيبة في مسنده قال صلى الله عليه وسلم والله اني لامين في السما قدمها لعلوها واشتهاره فيها مالا
عند الملا الاعلى بلا امترا امين في الارض في نفس الامر وعند من عرف حاله من اهلها لامنهم منه الخلف والكذب وفيه دليلا
على جواز مدح الانسان نفسه مواكدا باليمين وقد اسند هنا من طريق الترمذي عن علي ان ابا جهل قال للنبي صلى الله عليه وسلم
انا لا نكذبك اي لا ننسبك الى كذب اذ انت فينا صادق ولكن نكذب بما جيت به جحدا منهم عنادا مع علمهم بحقيقته
فانزل الله فانهم في الحقيقة لا يكذبونك ولكن الظالمين وضع الظاهر موضع المضمر تسجيلا عليهم وندا باستحكام الظلم

ويمكنه فيهم انهم بايات الله يجحدون اي يكذبون فتكذيبهم في الحقيقة راجع الى الله وروى غيره اي غير الترمذي
لا نكذبك وما انت فينا بمكذب تاكيد لنفيهم الكذب عنه اللازم منه صدقه فيهم كما في نفس الامر وقيل كما رواه ابن اسحق
والبيهقي عن الزهري وابن جرير عن السدي والطبراني في الاوسط ان الاخنس بن شريق الثقفي حليف بني زهرة الصحابي لقي
ابا جهل يوم بدر اي زمن وقعته اطلاقا لبعضه عليه مجازا مرسلا كالعين على الربيئة فقال له يا ابا الحكم ليس هنا غيري
وغيرك تخبرني عن محمد صادق ام كاذب استفهام حذفت همزته تخفيفا كما في بسبع رمين الجمار ام بثمان وهي هنا لتقرير اي حمل
اي حمله على الاقرار بما يعرفه من صدقه صلى الله عليه وسلم والجايه اليه فقال ابو جهل والله ان محمدا لصادق وما كذب
محمد قط اثبت له الصدق اولا مؤكدا له بشهود ثلاثة القسم وان واسمية الجملة ثم اورد ثانيا ما افاد ازاحة كذبه وتنحيه
عن ساحة لسانه موكدا له بقط وما حمله على تكذيبه وانكار رسالته الا سابق شقاوته وسال كما رواه الشيخان هرقل عنه
صلى الله عليه وسلم ابا سفين بن حرب فقال هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال من دعواه الرسالة قال لا
اي ما كنا نتهمه بكذب بل كان فينا ذا صدق وامانة وهذا منه قبل اسلامه غاية في الشهادة له به والحق ما شهدت به الاعداء
وذلك حاكم بنباهة شان هرقل ووفور عقله ومعرفته بصفات الانبيا ولم ينفعه اذ قد هلك كافرا بعد فتح عمر بلاده وتوغله
في بلاد الكفر هربا من الاسلام ولا تغتر بمن شذ فزعم اسلامه وروى ابن اسحق والبيهقي عن ابن عباس قال النضر بن الحارث العبدري
لقريش قد كان محمد فيكم غلاما ارضاكم فيكم الطرفان حالان لا زمان واصدقكم حديثا واعظمكم امانة مميزا نسبة اصدق
واعظم حولا عن كونهما فاعلين معنى للاغراق في وصفه بالصدق والامانة اي حديثه اصدق وامانته اعظم وهذا لكونه من
عدو اصدق وشهادة حتى اذا رايتم في صدغيه الشيب وجاكم بما اي بشيء عظيم من الحق جاكم به قلتم ساحر لا والله ما هو
بساحر هذا منه غاية الانصاف لكن سبق عليه الشقا فقتل صبرا بالصفرا كافرا منصرف النبي صلى الله عليه وسلم من بدر
وروى الشيخان عن عايشة ما لمست يده يد امراة قط تاكيد لنفي لمس يده يد امراة لا يملك رقها ولا بضعها وكفاك
به شاهدا بكمال نزاهته وعفته عن مثل ذلك فما ظنك باعظم من ذلك قوله وفي حديث علي الى قول عايشة كان ابعد
الناس منه تقدم لفظا ومعنى هذا وانما ذكر عن المبرد ما حكاه عن كسرى من تقسيمه ايامه تقسيما تلويحا بانه ليس فيه كبير
نفع بخلاف تجزئة نبينا نهاره ثلاثة اجزا جزا لله لانه تعالى هو الاحق بالتقديم وجزا لاهله ايثارا لهم على نفسه
وجزا لنفسه ما احوق هذه الاجزا بمكارم الاخلاق والشيم وكرايم الافعال والكرم ثم جزا جزيه بينه وبين الناس
فكان يستعين في نفعهم وقضا حوايجهم بالخاصة الذين هم اقرب اليه على قضا حوايج العامة ونفعهم وكان يقول
ابلغوا حاجة من لا يستطيع ابلاغها اي من لا يقدر ان يبلغني حاجته وهو تشريع وحث على نفع الناس ومن ثم قال الخلق
كلهم عيال الله واحبهم الى الله انفعهم لعياله ثم رغب في ذلك فقال فانه من ابلغ حاجة من لا يستطيع ابلاغ حاجته
آمنه الله يوم الفزع الاكبر اي يوم النفخة او يوم الانصراف الى النار او يوم يطبق عليها او يوم ذبح الموت وروي ابو داود
في مراسيله عن الحسن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ياخذ اي لا يعاقب احدا ولا يجازيه بقرف بفتح القاف
اي بذنب احد لانه مما يترتب عليه نزع عن ثبوته ولا يصدق احدا على احد عدل منه فيهما وذكر ابو جعفر محمد بن جرير
الطبري ورواه ابن راهويه في مسنده والبيهقي في دلايله عن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم ما هممت بشيء مما كانت
الجاهلية يعملون انما اعاده هنا لزيادة قوله غير مرتين كل ذلك يحول الله بيني وبين ما اريد من ذلك اي مما كانت
الجاهلية عليه ثم بعد ذلك الذي هممت به ما هممت بسوء حتى اكرمني الله برسالته غاية لنفي همه بشيء غيرهما فانا
قلت ليلة لغلام كان يرعى معي لو ابصرت لي غنمي حتى ادخل مكة فاسمر بها التمس منه على سبيل العرض اي يكلاها له
حتى يدخلها فيسمر بها كما يسمر اي يتحدث الشباب اي اسمر سمرا مشابها لسمرهم ثم ارجع فخرجت لذلك اي من اجل
سمر حتى جيت اول دار من مكة غاية لمجيئه من المرعى سمعت عزفا بمهملة مفتوحة فزاي ساكنة اي لعبا بالمعازف

كالدفوف والمزامير اعرس بعضهم فجلست انظر اي من اجل ان انظر لعبهم فضرب على اذني مبني لمفعوله وحذف فاعله تعظيما لشانه وعلما بان ليس فوقه من يجعل على اذنيه مانعا ان يسمع غير ربه اي فانامني الله انامة ثقيلة لا توقظني الا فيمت فما ايقظني الا مس الشمس اي حرها كانها لما اصابته به مسته فرجعت وكماك هذا قاضيا بعصمته قبل رسالته كالانبيا قبله بشهادة الغايات الثلاث المجيبة وقوله ولم اقض شيا ثم عزاني اي غشيني واصابني مرة اخرى مثل ذلك الذي هممت به في المرة الاولى فعصمني الله منه ثم لم اهم بعد ذلك بسوء فصل واما وقاره اي حلمه ورزانته وعظمته وصمته اي سكونه وطمانينته وتؤدته اصلها وودة اعلت بقلب واوها تاء استثقالا للضمة على الواو ومع الهمزة بعدها اي تانيه قولا وفعلا وثبوتا بلا عجلة ومروته الحاملة له على كل فعل خير وتجنب كل امر شاق وحسن هديه اي حسن سيرته السوية وهيبته ونظره في الدين ومنه قول احد بعيه ما نعلم احدا اقرب هديا وسمتا ودلا بالنبي صلى الله عليه وسلم من ابن ام عبد يعني ابن مسعود فكان صلى الله عليه وسلم بهذه الملكات في غاية الكمال بشهادة ما اسند هنا من طريق ابي داود وغيره كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اوقر الناس من الوقار اي الرزانة والحلم اي ادومهم واحلمهم في مجلسه فكان اعظم المجالس واهيبها لا يكاد يخرج مبالغة في لا يخرج اي لا يقرب ان يظهر من تحت ثيابه شي من اطرافه فضلا عن ان يظهر منها شي وروي ابو داود والترمذي في شمايله قال ابو سعيد الخدري كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جلس في المجالس احتبا بيديه الاحتبا جمع الرجل ظهره وساقيه بالجمع وكان اكثر جلوسه محتبيا وروي مسلم وابو داود عن جابر بن سمرة انه صلى الله عليه وسلم كان اذا جلس في المجلس تربع ولعله كان في بعض الاوقات وربما جلس القرفصا تلويح بقلة جلوسه على هذه الحالة والقرفصا بضم القاف والفا ويقصر وبكسرهما وعن الفرا اذا ضممت مددت واذا كسرت قصرت وعن ابي عبيد هو ان يجلس على اليتيه ملصقا بطنه بفخذيه محتبيا بيديه وقال ابو المهدي على ركبتيه منكبا ملصقا بطنه بفخذيه متابطا كفيه وهو اي جلوسه القرفصا رواه الترمذي في حديث قيلة بقاف مفتوحة فياتحتية بنت مخرمة العنبرية وكان كثير السكوت لاشتغاله بجناب الحق وتفكره في ملكوته ومطالعة جبروته لا يتكلم في غير حاجة خاصة او عامة كهداية ضال وتنبيه غافل وتعليم جاهل وتبليغ حكم يعرض عمن تكلم بغير جميل حراما او مكروها اذ لا يقر على باطل واعراضه كاف عن انكاره صريحا لاشعاره بعدم رضاه به وكان ضحكه تبسما بدون قهقهة وكلامه فصلا اي بينا يتبينه كل من سمعه ولا يشتبه عليه لا فضول ولا تقصير اي لا يصدر عنه كلام لا داعي اليه ولا حاجة ولا كلام غير واف بمعناه بل كلامه جزل وما هو الحق جم الفوايد كثير الفوايد لا يرهقه لغو ولا يعتريه فهاهة ولا سهو وكان ضحك اصحابه عنده التبسم توقيرا له واقتدا به في ضحكه اذ كان التبسم مجلسه مجلس حلم وحيا فصله عما قبله لاختلافهما خبرا عنه والحلم ملكة تورث التاني والتثبت عند محرك الغضب والحيا ملكة تمنع مما لا يليق فعله ومجلس خير وامانة محفوظ من كل ما لا ينبغي لا ترفع فيه الاصوات لانه مجلس وقار واحترام وفصله عما قبله لاختلافهما ايجابا وسلبا ولا تؤبن اي ترمى فيه الحرم بقبيح لصيانته عن الرفث من ابنته اي رميته بسو ومنه حديث نهيه صلى الله عليه وسلم عن شعر تؤبن فيه النسا وحديث الافك اشيروا على في اناس ابنوا اهلي اذا تكلم اطرق جلساوه كانما على روسهم الطير مبالغة في وصفهم بالوقار والسكون وليس فيهم خفة ولا حركة لان الطير لا تكاد تحوم او تقع الا على ساكن شبه روسهم لفرط سكونهم وشدة طمانينتهم بما تقع عليه الطير مما لا ينفر منه وفي صفته صلى الله عليه وسلم في مشيه يخطو تكفيا اي مايلا الى جهة ممشاه ومقاصده ويمشي هونا صفة لمصدر محذوف اي مشيا هينا نفي جعله صفة له مبالغة اي متانيا برفق وفي رواية الهويني تصغير هونى تانيث اهون كانما ينحط من صبب اي من منحدر ويلزم منه الميل الى قدام لا السرعة ردا على من زعم لزومها له والبطو للهون فكيف يجتمعان وفي حديث الطواف حتى اذا انصبت قدماه في بطن الوادي اي انحدرتا في السعي وفي الحديث الاخر اذا مشى مشى مجتمعا اي غير مفرق ومشيه يعرف في مشيته انه غير غرض ولا وكل بكسر ثانيهما اي غير ضجر وقلق وملل ولا كسلان اي ولا عاجز يكل امره الى غيره معتمدا فيه عليه وقال ابن مسعود فيما رواه البخاري ان احسن الهدي هدي محمد ان هنا للشك تنزيلا للسامع منزلة

شمايل متردد كما في ان النفس لامارة بالسو كانه قيل هل سيرة محمد وطريقه احسن السير والطرق فقيل نعم وروي احمد وابو داود عن جابر كان في كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ترتيل اي تان وتمهل مع تبيين الحروف والحركات بحيث يمكن السامع من عدها من قولهم ثغر رتل اي مفلج او ترسيل عطف تفسيري او شك من الراوي وفي الحديث ان الناس دخلوا عليه ارسالا يصلون عليه اي فرقا متقطعة يتبع بعضهم بعضا قال ربيبه هند ابن ابي هالة كان سكوته صلى الله عليه وسلم على اربع من الخصال على الحلم والحذر والتقدير وسياتي بيانها قالت عايشة فيما رواه الشيخان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث الحديث لو عده العاد احصاه لصدوره عنه بتمهل مبينا حروفه وحركاته بلا عجلة وهذرمة وكان يحب الطيب والرايحة الحسنة ويستعملهما كثيرا للملايكة بها الملك ولانهما يورثان قوة ونشاطا ومن مروته صلى الله عليه وسلم نهيه كما رواه احمد عن النفخ في الطعام والشراب ولابي داود وابن ماجه والترمذي وصححه نهى عن النفخ في الانا وللترمذي في الشراب لانه في الطعام يوذن بالعجلة وشره النفس وقلة الصبر والتاني وفي الانا يورثه رايحة كريهة ومن مروته كما رواه الشيخان الامر بالاكل مما يلي الاكل ارشادا وتاديبا والامر بالسواك امر ندب لانه من خصال الفطرة يزيل قلح الاسنان وتغير الفم ويطيب النفس وانقا البراجم جمع برجمة بالضم وهي روس سلاميات الاصابع من ظهر الكف اذا قبض الكف ارتفعت يجتمع فيها الوسخ امر بانقايها منه والرواجب جمع راجبة وهي ما بين سلاميها تماما من باطن الكف وفي الحديث الا تنقون رواجبكم والسلاميات بالتخفيف جمع سلامي جمع سلامية وهي ما بين كل مفصلين من الاصابع ومن مروته استعمال خصال الفطرة وهي فيما رواه الشيخان خمس الختان والاستحداد وقص الشارب وتقليم الاظفار ونتف الابط زاد مسلم المضمضة واعفا اللحية والاستنجا وابو داود من حديث عمار الانتضاح ومن حديث ابن عباس فرق الراس وقد مر فيهما ما يغني عن اعادته هنا فصل واما زهده في الدنيا فقد تقدم من الاخبار اثنا هذه السيرة ما يكفي ويغني عن اعادته وحسبك من تقلله منها واعراضه عن زهرتها اي زينتها وبهجتها وقد سيقت اليه بحذافيرها جمع حذفار او حذفور اي باسرها وترادفت اي تتابعت عليه فتوحها والجملتان في موضع الحال اعتراضا بين المبتدا وخبره افادتا كمال زهده فيها لان من سيقت اليه وترادفت فتوحها عليه جدير ان يكون زهده فيها ابلغ زهد واتم عفاف اي كافيك مما ذكر حال حصول ما ذكر انه توفي خبر المبتدا اي وفاته صلى الله عليه وسلم ودرعه اي والحال انها مرهونة عند يهودي يعرف بابي الشحم في نفقة عياله وهو يدعو اي يطلب من ربه ويقول كما رواه الشيخان اللهم اجعل رزق ال محمد قوتا اي بلغة تسد رمقهم وقد اسند هنا من طريق مسلم عن عايشة ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة ايام تباعا اي متوالية من خبز بر حتى مضى غاية لعدم شبعه فيها وفي رواية اخرى رواها الشيخان ما شبع من خبز شعير يومين متواليين ولو شا صلى الله عليه وسلم لاعطاه الله ما لا يخطر ببال وفي رواية اخرى لهما ما شبع ال رسول الله من خبز بر حتى لقي الله غاية لعدم شبع اله وروي مسلم قالت عايشة ما ترك رسول الله بعد وفاته دينارا ولا درهما ولا شاة ولا بعيرا بل ترك ما بالتمسك به نجاة الثقلين والفوز بسعادة الدارين وهو كتاب الله والعلم لمن اخذه اخذ بحظ وافر وفي البخاري من حديث عمرو بن الحارث ابن ضرار اخي جويرية بنت الحارث زوج النبي صلى الله عليه وسلم ما ترك الا سلاحه وبغلته وارضا جعلها صدقة استثنا مفرغ من عام اي ما ترك شيا يعتد به الا ما ذكر وخروج الارض عن ملكه بجعلها صدقة لا ينفي كونها مخلفة عنه بطريق تكلمه عليها فيما رواه الشيخان قالت عايشة ولقد مات اللام ابتدايه ويجوز ان يقدر قبلها قسم اي لهو قد او والله لقد مات والحال ان ما في بيتي شي ياكله ذو كبد الا شطر شعير لعله نصف صاع في رف لي في جدار البيت وقالت قال لي اني عرض علي بنا لمفعوله وحذف فاعله تعظيما له ان يجعل لي بطحا مكة اي حصاها ذهبا فقلت لا يا رب اجوع يوما قدمه لانه مذكر للافتقار اليه واشبع يوما هذا وارد على طريقة التقسيم وهو ذكر متعدد ثم اضافة ما لكل على التعيين فذكر او لا جوعه وشبعه في ايامهما ثم اضاف الى الاول ما له من التضرع والدعا والى الثاني ما له من الحمد والثنا بقوله فاما اليوم الذي اجوع فيه فاتضرع اليك بذلة وخضوع لك وادعوك حذف مفعوله الثاني للتعميم واما اليوم الذي اشبع فيه فاحمدك واثني عليك عطف تفسيري اذ الحمد هو الثنا ورواه الترمذي

بلفظ فاذا جعت تضرعت اليك وذكرتك واذا شبعت شكرتك وحمدتك عطفه على ما قبله لما بينهما من عموم الاول موردا وخصوصه
متعلقا وخصوص الثاني موردا وعمومه متعلقا وفي حديث اخر لا ادري من رواه بهذا اللفظ ان جبريل قال له صلى الله عليه وسلم ان
ربك يقرئك السلام يقال اقرا فلانا السلام كانه حين يبلغه سلامه يحمله على ان يقرا السلام ويرده واذا اقرا على الشيخ يقول اقراني
فلانا اي حملني على ان اقرا عليه ويقول لك اتحب ان اجعل لك هذه الجبال اي اصير لك جبال مكة ذهبا استفهام تقريري اي حمله
على الاقرار بما يجب فيجيب مع اسناد فعل المحبة اليه وتعليقها بما يكرهه بشهادة ما ياتي اخر الحديث وتكون اي الجبال المجعولة لك ذهبا معك
حيثما كنت فاطرق اي طاطا راسه ساعة ثم قال يا جبريل ان الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له يجمعها من لا
عقل له لغفلته عما يهمه في الاخرة ومراده منه في الدنيا فقال له جبريل ثبتك الله بالقول الثابت اي ادامك على قول لا اله الا الله
وهاك هذا الحديث اعلاما بامكان جعلها ذهبا واظهارا لما سبق له صلى الله عليه وسلم من التوفيق بعدم اختياره ما لا دوام له ولا
ثبوت هذا ولاحمد الدنيا دار من لا دار له قد يجمعها من لا عقل له وللبيهقي انه صلى الله عليه وسلم قال لجبريل يوما ما امسى لال محمد كف
سويق ولا سعة دقيق فاتاه اسرافيل فقال له ان الله سمع ما ذكرت فبعثني اليك بمفاتيح الارض وامرني ان اعرض عليك ان احببت ان اسير
معك جبال تهامة زمردا وياقوتا وذهبا وفضة فعلت ولاحمد والله لو شئت لاجرى الله معي جبال الذهب والفضة ولابي سعد وعساكر
لو شئت لسارت معي جبال الذهب وللطبراني لو سالت الله ان يجعل لي جبال تهامة كلها ذهبا لفعل وروى الشيخان عن عائشة ان
من الثقيلة وروي انا كنا ال محمد لنمكث شهرا ما نستوقد نارا ان هو اي ما قوتنا الا التمر والماء روى الترمذي والبزار بسند
جيد عن عبد الرحمن بن عوف مات رسول الله ولم يشبع هو واهل بيته حال افادت ما كان دابه وديدنه من التقلل من الدنيا
وليس قوله من خبز الشعير قيدا لاخراج شبعه من غيره بشهادة حديثي الشيخين قبل بل مراده انه في اكثر حياته لم يشبع منه ولا من
غيره حتى لقي ربه قوله واهل بيته عطف على الضمير المرفوع المؤكد بالمنفصل بعده وروى ابن ماجة والترمذي وصححه عن ابن عباس كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يبيت هو واهله عطف على الضمير المرفوع المؤكد بالمنفصل الليالي المتتابعة ظرف لبياته طاويا
حال من الضمير في اهله او من ضمير يبيت وفصل بينهما بقوله هو واهله اهتماما بشانهم من حيث ان الغرض من هذا الكلام مدحهم بالتقلل
من الدنيا لا يجدون عشاء توكيد لما قبله وروى البخاري عن انس ما اكل رسول الله صلى الله عليه وسلم على خوان بكسر اوله
هو ما يؤكل عليه ولا اكل في سكرجة بضم اوله وثانيه وثالثه مشددا اناء صغير يوكل فيه القليل من الادم فارسي معرب واكثر
ما يوضع فيه وامثاله ما يعتاده المترفهون حول ما ياكلونه من المخللات ونحوها ولا خبز له مرقق اي رغيف واسعة رقيقة زهدا
وتباعدا عن ساحة الرفاهية ولا راي شاة سميطا قط فعيلة بمعنى مفعولة اي مسموطة وهو ان ينزع صوفها بالماء الحار لتشوى
غالبا وروى الشيخان عن عائشة انما كان فراشه صلى الله عليه وسلم الذي ينام عليه ادما اي جلدا اسود حشوه ليف
هو ورق النخل وصدرته بانما لافادة القصر اما تعيينا لمن اعتقد ان فراشه ادم او غيره ولم يعلم عينه او قلبا لما في ذهن من اعتقد
انه غير ادم وروى الترمذي في الشمايل عن حفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم كان فراش النبي صلى الله عليه وسلم في
بيته مسحا بكسر الميم اي بلاسا من شعر نثنيه له ثنيتين فينام عليه فثنيناه له ليلة باربع الباء مزيدة اي اربع طاقات
فلما اصبح قال ما فرشتموا لي الليلة فذكرنا ذلك له اي ثنيه اربعا فقال ردوه بحاله اي الى ما كان عليه او مصحوبا بحاله
فان وطاته من قولهم فراش وطي اي ممهد مذلل لا يوذي جنب النايم منعتني الليلة صلاتي لان توطية الفراش في العادة
تمنع التجافي عن المضاجع وتخفيفه يبعث على التجافي عنها وروى الشيخان والترمذي كان صلى الله عليه وسلم ينام احيانا
على سرير مرمول بشريط اي منسوج بحبل من سعف دوم او بلح بدون حايل حتى يؤثر في جنبه حتى هنا حرف ابتداء
استونفت بها الكلام بعدها وهي حكاية حال ماضية اي حتى يظهر اثره في جنبه هذه حالة كما في مرض حتى لا يرجونه وحتى ما
دجلة اشكل وزعم انها المرادفة لكي وليس بشيء وعن عائشة قالت لم يمتلي جوف النبي صلى الله عليه وسلم شبعا قط
لعله في غالب احواله او شبعا مفرطا ولم يبث اي يظهر شكوى الى احد اذ كان غير هواه وعكس متمناه بشهادة قولها وكانت

العاقة احب اليه من الغنى اي كان فقد الدنيا احب اليه من وجدانها عنده وان هي المخففة من الثقيلة كما في وان كانت لكبيرة اي
وانه كان ليظل جايعا يلتوي طول ليلته من الجوع زهدا في الدنيا وعدم التفات اليها وارشادا لارباب السلوك الى مقام مجاهدة
النفس تهذيبا لها وقمعا لها عن الشهوات بالجوع فلا يمنعه جوعه صيام يومه ولو شاء سال ربه جميع كنوز الارض ورغد عيشه
بالنصب عطفا على جميع او بالجر عطفا على كنوز اي سعته وطيبه ولقد كنت ابكي له رحمة مما اري به وامسح بيدي على بطنه مما
به من الجوع واقول حال من ضمير امسح اي قايلة نفسي لك الفدا لو تبلغت على معنى ليتك تبلغت من الدنيا بما يقوتك قصدا
منها الى حثه وتحريضه على تبلغه منها تفاديا به من الم الجوع ومرارته فيقول يا عائشة ما لي وللدنيا استفهام بمعنى النفي اي لا اذ
لي فيها اخواني من اولي العزم من الرسل صبروا على ما هو اي على شيء عظيم هو اشد من هذا الذي انا صابر عليه فمضوا على
حالهم التي كانوا عليها من الصبر فقدموا على ربهم فاكرم مابهم اي مرجعهم اليه واجزل ثوابهم اي منحهم خيرا كثيرا فاجدني
استحيي ان ترفهت اي تنعمت كارباب الدنيا في معيشتي ان يقصر بي غدا دونهم وما من شيء هو احب الي من اللحوق
باخواني واخلائي اي احبائي فما اقام بعد ظرف زماني قطع عن مضاف اليه منوي فبني على الضم اي بعد قوله لها ذلك
الا شهرا استثنا مفرغ من عام اي زمنا حتى توفي غاية لاقامته بعدما قال ذلك هذا ولم ادر من روى هذا الحديث هكذا
لكن روى ابن ابي حاتم في تفسيره عنها قالت ظل رسول الله صلى الله عليه وسلم صايما ثم طواه ثم ظل صايما ثم طواه ثم ظل صايما
قال يا عائشة ان الدنيا لا ينبغي لمحمد ولا لال محمد يا عائشة ان الله لم يرض من اولي العزم من الرسل الا بالصبر على مكروهها والصبر عن
محبوبها ولم يرض مني الا ان يكلفني ما كلفهم فقال اصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل واني والله لاصبرن كما صبروا واجهدن ولا قوة
الا بالله فصل واما خوفه صلى الله عليه وسلم ربه معمول للمصدر المضاف الى فاعله وطاعته له وشدة عبادته
برفعهما عطفا على خوفه فعلى قدر معرفته بربه وناهيك بها منه به بشهادة ما رواه مسلم واسلم هنا من طرق البخاري لو تعلمون
ما اعلم من الاهوال والشدايد مما يؤول اليه حالكم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا جواب القسم السادمسد جواب لو فانتفاؤهما لانتفاء
علمهم بما يعلم كما هو شان لو فقد انتج استثنا نقيض التالي لزوم نقيض مقدمه اي لم تضحكوا قليلا ولم تبكوا كثيرا فلم تعلموا ما اعلم فنقيض
المقدم اللازم لنقيض تاليه ثابت بابطال التالي بنقيض قياس الخلف وفيه مقابلة الضحك والقلة للبكا والكثرة زاد اي ابو هريرة او
النبي صلى الله عليه وسلم في روايتنا عن ابي عيسى الترمذي رفعه الترمذي الى اخره اني ارى ما لا ترون واسمع ما لا تسمعون مما اطلع
عليه من المغيبات حثا وتحريضا لهم على البكا وترك الضحك فان البكا ثمرته حياة القلب اطت السماء وحق لها ان تئط اي صوتت
لكثرة ما فيها من الملايكة فكانهم اثقلوها كثرة حتى اطت كالقتب وهو تمثيل وتلويح بكثرتها وان لم يكن ثم اطيط فافرغ هذا الكلام في قالب
الاستعارة التمثيلية تقريبا وتقريرا لعظمة الله ومثله حديث العرش على منكب اسرافيل وانه ليئط اطيط الرحل الجديد لعظمته وعجز
عن حمله اذ من المعلوم ان اطيط الرحل اي الكور براكبه انما يكون لقوة ما فوقه وثقله وعجزه عن حمله ما فيها موضع اربع اصابع
ظرف مستقر لاعتماده على حرف النفي الا وملك حال من فاعل الظرف اعني موضعا اي وفيه ملك واضع جبهته ساجدا لله
حال من الضمير قبله ولخرجتم الى الصعدات بضم مهملتيه اي الطرقات تجارون اي رافعي اصواتكم متضرعين الى الله ولوا
وددت اني وفي رواية ليتني شجرة تعضد اي تقطع روي هذا الكلام اي قوله وددت اني شجرة تعضد مدرجا في الحديث
من قول ابي ذر نفسه وهو الاصح من حيث انه اشبه بكلامه واليق بحاله مع كونه صلى الله عليه وسلم اعلم بمكانته عند ربه
وداره من ان يتمنى عليه دون ما اعطاه وفي حديث المغيرة الذي رواه الشيخان وغيرهما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى انتفخت قدماه طاعة لربه وامتثالا لامره فقيل له اتكلف من تكلف مشدد اللام حذفت احدى تائيه تخفيفا
اي تتكلف وتتجشم على مشقة او من كلف بكسر لامه ومنه حديث اني اراك كلفت بعلم القران وحديث اكلفوا من العمل ما تطيقون
اي تحمل هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر جملة حالية اعترضت بين الاستفهام وجوابه للاعلام بالغفران له وحذف
فاعله للعلم به اذ ليس احد يغفر له سواه قال افلا اكون انكار للنفي اي اكون عبدا شكورا اذ انكاره نفي ونفي النفي اثبات وهذا مراد

ان العرش على منكب اسرافيل

من قال ان الهمزة في مثله للتقرير بمادخله النفي لا بالنفي اذ لا يجب كما مر ان يكون التقرير بالحكم الذي دخلته الهمزة بل بما يعرفه المخاطب من الحكم اثباتا او نفيا والفا مسببة عن محذوف اي اترك تهجدي من اجل مغفرته لي وهي سبب له لا اتركه والمعنى كيف لا اشكر وقد انعم علي بما لا يعلمه غيره بشهادة مبالغة مشكورا المستدعية لكون المنعم به خطيرا القدر وفي قوله عبدا التلويح بغاية اكرامه وقربه من ربه ومن ثم وصفه به في اشرف مقام سبحان الذي اسرى بعبده وهذه الاضافة منحة من ربه اعظم شرف واتم تعظيم لفضا العبودية بحجة النسبة وليست الا بالعبادة وهي عين الشكر **وقالت عايشة** فيما رواه الشيخان **كان عمله ديمة** اي دايما متصلا مبالغة في دوامه ولا يقدح تركه نادرا **وايكم يطيق ما كان يطيق** استبعاد الاطاقتهم ذلك اي يبعد ان تطيقوا ما داوم عليه **وقالت** ايضا فيما رواه **كان يصوم حتى نقول لا يفطر ويفطر حتى نقول لا يصوم** الرواية بالنون في نقول ويروى بالخطاب اي تقول ايها السامع وبنصبه ومنهم من رفعه حكاية حال ماضية كقراة نافع وزلزلوا حتى يقول الرسول **ولا تشا ان تراه من الليل مصليا الا رايته مصليا ولا تشا ان تراه من الليل نايما الا رايته نايما** اي ولا زمان من الليل تشا رويته متهجدا الا رايته متهجدا او رويته نايما الا رايته نايما يعني كان عمله قصدا ينام حيث ينبغي النوم كاول الليل ويصلي حيث تنبغي الصلاة كاخره بشهادة قوله ردا على عبد الله بن عمرو اما انا فاصلي وانام واصوم وافطر واتي النسا فمن رغب عن سنتي فليس مني **وقال عوف بن مالك** فيما رواه ابو داود والنساى **كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فاستاك ثم توضا** تشريعا لاستحباب تقديم السواك على الوضوء **ثم قام يصلي فقمت معه فبدا فاستفتح البقرة** ظاهره انه افتتح بها صلاته دون الفاتحة بشهادة تاكيد بدا باستفتح مع فا التعقيب ولعله افتتاح نسبي اي افتتح بها بالنسبة الى غير الفاتحة من السور لثبوت كونها المبدو بها في الصلاة وتقرر جمعا بين الادلة **فلا يمر باية رحمة** الاضافة للملابسة الذكرية اي باية تذكر فيها الرحمة **الا وقف فسال** حذف المسول للعلم به بقرينة المقام اعني الرحمة او لتذهب النفس كل مذهب ممكن ويوخذ منه استحبابه **ولا يمر باية عذاب الا وقف فتعوذ** يجري فيه مامر في قسيمه **ثم ركع فمكث بقدر قيامه يقول** حال من الضمير قبله اورده مضارعا بعد ركع ماضيا تصويرا للسامع حالة سجوده وتبصيرا له اياها طالبا منه مشاهدتها تعجيبا من استكانته وانقياده لربه وخضوعه له وتعظيمه اياه قايلا **سبحان ذي الجبروت** فعلوت من الجبر اي القهر والغلبة مبالغة فيه اذ هو القاهر لعباده على ما يريده منهم من مامور ومنهي ويقال جبر الخلق واجبرهم وهو اكثر استعمالا **وسبحان ذي الملكوت** من الملك **وسبحان ذي العظمة** اي الكبريا الذي جاوز الحد عن ان يحيط العقول بكنه حقيقته وكفاك به مرشدا الى استحبابه في الركوع **ثم سجد وقال مثل ذلك** الذي قاله في ركوعه **ثم** بعد قراة الفاتحة على ما هو مقرر ثابت **قرا ال عمران ثم سورة سورة يفعل ذلك** اي ما ذكر من سوال وتعوذ وتسبيح **وعن حذيفة مثله** اي مثل حديث عوف كما في مسلم **وقال** زيادة عليه **سجد نحوا من قيامه وجلس بين السجدتين نحوا منه وقال** ايضا زيادة عليه **حتى قرا البقرة وال عمران والنسا والمايدة** غاية لفعله قراة وصلاة **وروى** الترمذي **عن عايشة** انه صلى الله عليه وسلم **قام باية من القران ليلة** ورواه احمد والنساى بسند صحيح عن ابي ذر بلفظ قام حتى اصبح باية ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم مكررا لها متدبرا معناها متاملا محاولا فهما مع ما دلت عليه من كامل قدرته وقاهر عزته ونفاذ تصرفه تعذيبا وعفوا **و** روى ابو داود والترمذي والنساى **عن عبد الله بن الشخير اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي ولجوفه ازيز** بزايين بينهما مثناة تحتية اي حنين من البكا **كازيز المرجل** من غليانه وهو قدر من نحاس شبه ما يحدث له في جوفه من الصوت من شدة حرارته بصوت المرجل تشبيها بليغا **قال** ربيبه من خديجة هند **ابن ابي هالة كان متواصل الاحزان** اي متتابعها دايما لعلمه بشدايد الامور والاهوال حالا ومالا **دايم الفكر** في العواقب وما ينشا فيها اذ هو من داب الصالحين وشعار المتقين **ليست له راحة** لاستغراقه اوقاته فيما كلفه من اعبا الرسالة كتبليغ الاحكام والنظر في مصالح امته ومحاربة عدوه

وقال صلى الله عليه وسلم فيما رواه مسلم **اني لاستغفر الله** اي اطلب منه المغفرة **في اليوم** من الايام **مائة مرة** لم يرد يوما معينا **وروي** كما في البخاري والترمذي **سبعين مرة** لاشتغاله بدعوة امته ومحاربة عدوه وتالف المولفة مع معاشرة الازواج والاكل والشرب والنوم مما يحجزه عن عظيم مقامه ويراه ذنبا بالنسبة الى علي قدره ومشاهدته ومراقبته فيستغفر بسبب ذلك وعن الاصمعي لو صدر هذا عن قلب غيره صلى الله عليه وسلم لفسرته ولله دره حيث انتهج مناهج الادب واجلال القلب الذي جعله الله مرتبط وحيه ومنزل تنزيله اذ هو مشرع سد عن اهل اللسان موارده وفتح لاهل العرفان مسالكه واحق من يعرب عنه من عمر الذكر اسرارهم ووضع عنهم اوزارا وحديث علي المعرفة راس مالي الى اخره موضوع فلا نتكلف الفكرة ببيانه **فصل اعلم ان صفات جميع الانبيا والرسل** من عطف بعض افراد العام عليه تنويها بشرفه حتى كانه ليس منه **من كمال الخلق وحسن الصورة وشرف النسب وحسن الخلق وجميع المحاسن هي هذه الصفة** خبران وهي مع اسمها وخبرها سدت مسد مفعولي اعلم واللام فيه لاستغراق ما بين من **لانها صفات الكمال والكمال التمام** عطف تفسيري ومن ثم وصفها بمفرد هو قوله **البشري والفضل** عطف على الموصوف واخره عن الصفة تلويحا بان موصفيها بمعنى واحد ولو قدمه عليها وقال البشريان لكان احسن **الجميع** مبتدا اخبر عنه **لهم** والجملة خبر المبتدات قبله اي هي من حيث جميعها فيهم لا في غيرهم ممن ليس نبيا **اذ رتبتهم اشرف الرتب** علة لاختصاصهم بها دون غيرهم **ودرجاتهم ارفع الدرجات** كمالا وثوابا بحيث لا يظهر دونه كمال وثواب **ولكن** استدراك لرفع ما عسى يتوهم من تساويهم فيها وموذن بتفاوتهم فيها اذ قد **فضل الله بعضهم على بعض قال تعالى تلك الرسل** اشارة الى من قد ذكر منهم في سورة البقرة او الى من يعلمه نبينا او اليهم كلهم فاللام للاستغراق **فضلنا بعضهم على بعض** بمواهب سنية ومراتب علية خص بها غير الرسالة لاستوايهم فيها **منهم من كلم الله** تفضيلا له كموسى ليلة الحيرة وفي الطور ومحمد ليلة المعراج وخص موسى بكونه كليم الله لتكرر تكليمه اياه واشتهاره به **ورفع بعضهم** على باقيهم **درجات** هو نبينا صلى الله عليه وسلم تفضيلا له على غيره بخصايص متكاثرة ومراتب متباعدة متوافرة كالدعوة العامة والبراهين المتكاثرة والمعجزات الباهرة والايات المتعاقبة والفضايل العلمية والعملية الفايتة للحصر والابهام لتفخيم شانه اذ هو المفرد العلم الغني عن التعيين او هو ابرهيم صلى الله عليه وسلم خص بالخلة التي هي اعلا المراتب او ادريس رفعه الله مكانا عليا او اولو العزم من الرسل هذا اما وقع من التفاوت بين من اشير اليهم **ولقد اخترناهم على علم** هذا على توهم جعل الضمير للانبيا والحق جعله لبني اسرايل قبله اي اصطفيناهم عالمين بانهم احقا باصطفاينا اياهم **على العالمين** اي عالمي زمانهم لكثرة الانبيا فيهم **وقد** روى الشيخان **قال صلى الله عليه وسلم ان اول زمرة** اي طايفة **يدخلون الجنة على صورة القمر** اي مستعلين على صورة مثل صورته **ليلة البدر** ليلة اربع عشرة سمي بدرا لمبادرته الشمس بالطلوع كانه يعجلها المغيب وقيل لتمامه فيها **على خلق** روي بفتح الخا بشهادة رواية لا اختلاف بينهم ولا تباغض قلوبهم على قلب **رجل واحد على صورة ابيهم ادم** اي صورة خلقه **طوله ستون ذراعا في السما** وروي بضمها بشهادة رواية اخلاقهم على خلق رجل واحد **و** روى ايضا **في حديث ابي هريرة رايت موسى فاذا رجل ضرب** اي خفيف اللحم مستدق **رجل** بكسر الجيم اي شعره بين الجعودة والسبوطة **اقنى** اي طويل الانف مع ارتفاع وسطه ودقة ارنبته **كانه من رجال شنوءة** بمعجمة مفتوحة فنون فواو فهمزة قبيلة من اليمن من قولهم رجل فيه شنوءة اي تقزز وتباعد من الادناس والطهارة نسبهم وحسن سيرتهم وافعالهم **ورايت عيسى فاذا رجل ربعة** بين الطول والقصر **كثير خيلان الوجه** جمع خال اي شامات **احمر كانما خرج من ديماس** بالكسر والفتح اي كن اي كانه مخدر لم ير شمسا وقد جا في الحديث مفسرا انه الحمام وقد اعل بقلب ميمه الاولى يا بكسر ما قبلها **وفي حديث اخر** لم اعرف من رواه **مبطن** اي ضامر **مثل السيف** لاستوايهما **وانا اشبه ولد ابرهيم به وفي حديث** اخر رواه البخاري **في صفة موسى كاحسن ما انت راء من ادم الرجال** بضم الهمزة وسكون الدال جمع ادم شديد السمرة اي من سمرتهم هذا ولعل الرواهم مثلث له في صفة صورهم او كشفت له صفة ابدانهم في نوم او يقظة والتشبيهات للبيان مع تعظيم المشبه في مقام المدح **وفي حديث ابي هريرة** الذي رواه ابو يعلى وابن جرير **عنه صلى الله عليه وسلم ما بعث الله نبيا من بعد لوط الا في ذروة من قومه** اي في الاصل السني المرتفع وذروة الجبل

سنامه والجبل راسه اي في رفعة منهم او نسب منهم بشهادة قول هرقل لابي سفيان وكذلك الرسل تبعث في نسب قومها ولسعيد بن
منصور موقوفا على ابن عباس في عز وهو بمعنى في ثروة اي كثرة ومنعة اي قوة من قومه تمنع عنه من يريده بسوء وتنصره وتحوطه
وقد يشكل بقوله تعالى لليهود على لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فلم تقتلون انبياء الله من قبل ان كنتم مومنين ولو كانوا في منعة لما قتلوا
منهم ببيت المقدس في يوم واحد ثلثمائة نبي وفي التقييد ببعدية لوط تلويح بانه لم يكن في منعة بشهادة لو ان لي بكم قوة او
اوي الى ركن شديد وحكى الترمذي بل روى في الشمائل عن قتادة مرسلا ورواه الدارقطني من حديث قتادة عن انس ما بعث
الله نبيا الا حسن الوجه حسن الصوت وكان نبيكم صلى الله عليه وسلم احسن وجها واحسن صوتا من الكل وفي حديث هرقل
في الصحيحين انه قال لابي سفيان وسألتك عن نسبه فزعمت انه فيكم ذو نسب وكذلك الرسل تبعث في انساب قومها
شبه شدة اتصالهم بها بشدة اتصال المظروف بظرفه فاثبت له في فوقعت الاستعارة في المصدر اصلية وفي الفعل تبعية
وقال في ايوب انا وجدناه اي علمناه او صيرناه صابرا بخلقنا قدرة الصبر فيه نعم العبد اي ايوب خص بالمدح لصبره
على البلاء وهو اما مبتدا خبره ما قبله او خبر مبتدا محذوف بني ذلك الخبر على سؤال يقدر بعد نعم العبد اي من هو فقيل هو
ايوب ففيه ايجاز من جهة ترك المبتدا في الجواب انه اواب علة لكونه ممدوحا على صبره اي كثير الرجوع الى ربه ولا
يقدح في مدحه له عليه شكواه ما به من ضر اليه وقال تعالى يا يحيى اي وهبناه له وناديناه ابانه يا يحيى خذ الكتاب
بقوة اي خذ التوراة بجد واستظهار بتوفيق وتاييد واتيناه الحكم اي الحكمة وفهم التوراة والفقه في الدين او النبوة
صبيا حال من ضمير اتيناه احكم الله عقله في صباه ثم استنباه وحنانا من لدنا اي رحمة وشفقة منا عليه او رحمة
وتعطفا في قلبه على ابويه وزكاة اي طهارة من الذنوب او صدقة تصدق الله به على ابويه او مكنه ووفقه لتصدق
على الناس وكان تقيا اي مطيعا بتجنب المعاصي وبرا بوالديه اي بارا بهما ولم يكن جبارا اي لم يكن متكبرا عصيا
اي عاقا لهما او عاصيا لربه وسلام من الله عليه يوم ولد من ان يمسه الشيطان كغيره من بني ادم ويوم يموت
من عذاب القبر وفتانيه ويوم يبعث حيا من عذاب النار وهول القيمة وقال ان الله اصطفى ادم ونوحا وآل ابرهيم
اسمعيل واسحق واولادهما وآل عمران موسى وهرون ابني عمران بن يصهر او عيسى وامه بنت عمران بن ماثان وكان بين العمرانين الف
وثمان مائة سنة على العالمين اي عالمي زمانهم بالرسالة والخصايص الروحانية والجسمانية ذرية حال او بدل من الآلين او منهما ومن
نوح اي هم ذرية واحدة بعضها متشعبة من بعض وبعضها من بعض في الدين والذرية الولد يقع على الواحد والجمع فعلية
من الذر او فعولة من الذرء ابدلت همزتها ياء ثم واوها ياء وادغمت والله سميع عليم باحوال الناس فيصطفي منهم من يصلح
وقال في نوح انه كان عبدا شكورا يحمد الله في مجامع حالاته وفيه تلويح بان نجاته ومن معه كانت ببركة شكره وحث لذريته
على الاقتداء به اذ هي الباقية قال تعالى وجعلنا ذريته هم الباقين وقال تعالى اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه
اسمه مبتدا خبره المسيح وهو لقب تشريف كالصديق واصله مسيحا اي مبارك سمي به لانه مسح بالبركة او مسح الارض لسياحته
عيسى بدل منه ابن مريم خبر مبتدا محذوف اي هو ابن مريم اعلاما لها بانه يولد بلا اب فلا ينسب الا اليها ويصح جعل الثلاثة
متعاقبة خبرا عن المبتدا اذ ليس المراد به العلم المقابل للقب وان توهم بل المراد بها ما به الامتياز وهو هنا مجموع الثلاثة لا
واحد اذ قد يقع الاشتراك فيه ولا المراد ان مجموعها علم بمنزلة التسمية ببيت شعر وجيها حال مقدرة لكونها موصوفة
وتذكيره للمعنى اي ذا وجاهة في الدنيا بالنبوة والآخرة بالشفاعة ومن المقربين حال ثانية منها اي من الله مع رفعه الى السماء وصحبة
الملائكة وعلو درجته في الجنة ويكلم الناس حال ثالثة منها اي مكلما لهم في المهد وكهلا حال من ضمير يكلم اي يكلمهم طفلا
وكهلا كلام الانبياء من غير تفاوت بين الحالتين ومن الصالحين حال منه والمعنى يبشرك به موصوفا بهذه الصفات وقال
حكاية عن عيسى قال اني عبد الله انطقه الله به اولا لكونه اول المقامات وردا على من زعم ربوبيته اتاني الكتاب يعني
الانجيل وجعلني نبيا وجعلني مباركا اي نفاعا معلما للخير وجيء بالماضي اما لما في سابق علمه او جعلا للاتي كالواقع او كمل الله

عقله ثم استنباه اينما كنت واوصاني اي امرني بالصلاة والزكاة ان ملكت مالا او صدقة الفطر او تطهير النفس من الرذائل
او اوصاني ان امركم بهما ما دمت حيا نصب على الظرف اي مدة حياتي وقال يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين اذوا موسى فبراه
الله مما قالوا اي اظهر الله براءته من مضمون مقولهم ومؤداه وذلك ان قارون اغرى مومسة على قذفه بنفسها فعصمه الله او
اتهمه ناس بقتل اخيه هرون فحملته الملائكة حتى راوه غير مقتول واحياه الله حتى اخبرهم انه بريء او قذفوه بعيب في نفسه
برص او ادرة لفرط تستره حياء فاطلعهم الله على براءته منه وكان عند الله وجيها اي ذا وجاهة وقربة من ربه وروى
الشيخان قال النبي صلى الله عليه وسلم ان موسى صلى الله عليه وسلم كان رجلا حييا ستيرا لا يرى من جلده شيء استحياء
فاذاه من اذاه من بني اسرائيل فقالوا ما يستتر هذا التستر الا من عيب بجلده اما برص او ادرة بالضم نفخ بالخصية وان
الله اراد ان يبريه جيء بان المؤكدة تعظيما لشانه وتبعيدا لذاته عن ساحة العيب فخلا يوما وحده حال من ضمير خلا اخلى اسما
من توهم ان يكون معه احد اي متوحدا ليغتسل فوضع ثوبه على حجر ففر الحجر بثوبه فجمح موسى اي اسرع بحيث لا يرده عنه
راد في اثره يقول حال من موسى وورد مضارعا بعد جمح ماضيا تصويرا للسامع حالة اسراعه عريانا مخاطبا لما لا يعقل وتبصيرا
لدابها طالبا منه مشاهدتها تعجيبا له منه قائلا ثوبي يا حجر حتى انتهى الى ملاء من بني اسرائيل فراوه عريانا احسن خلق الله
حالا من ضمير راوه اذ الرؤية بصرية مفعولها واحد فقالوا والله ما بموسى من باس فاخذ ثوبه فوالله ان اي انه بالحجر
لندبا بفتح النون والدال وهذا موذن بجواز القسم في الامر المهم ويحتمل لان يكون من تمام الحديث وان يكون مدرجا فيه من كلام
الراوي تاكيدا لرفع توهم استبعاد ان يكون به ندبات من اثر ضربه ثلاثا صفة لاسم ان مبينة لعدده وفيه معجزتان لموسى
مشي الحجر بثوبه وحصول الندب فيه بضربه وفيه وجود التمييز في الجماد وجواز الغسل في الخلوة عريانا وان كان ستر العورة
افضل وبه قال الشافعي ومالك واحمد وابتلاء الانبياء والصالحين بايذاء السفهاء والجهال وصبرهم عليه وانهم منزهون من النقائص
خلقا وخلقا سالمون من العاهات والمعايب وقال تعالى عنه ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما اي نبوة وعلما
وجعلني من المرسلين اي من جملة رسله وقال في وصف جماعة منهم مدحا لهم كموسى اني لكم رسول امين غير متهم لدلالة
المعجزة عليه او لايتمان الله اياه على وحيه وقال حكاية لقول بنت شعيب فيه يا ابت استاجره ان خير من استاجرت
القوي الامين تعليل جار مجرى الدليل على انه حقيق بالاستيجار وبولغ فيه بجعل خير اسما وقد استغنت به الجريه مجرى المثل والحكمة
عن ان تقول استاجره لقوته وامانته تلويحا بانه كلام جامع موذن بانه اذا اجتمع فيمن يقوم بامرك الكفاية والامانة فقد
تم مرادك وفرغ بالك وجيء بالفعل ماضيا تلويحا بانه امر مجرب معروف روي ان شعيبا قال لها وما علمك بقوته وامانته
فذكرت اقلاله الحجر وغضه البصر حين بلغته الرسالة وامره اياها بان تمشي وراءه وقال ووهبنا له اي لابراهيم اسحق
ويعقوب كلا منهما هدينا الى فبهداهم اقتده اي بطريقتهم او بما توافقوا عليه من التوحيد واصول الدين دون الفروع
المختلف فيها اذ ليست هدى مضافا الى الكل ولا يمكن الاقتداء بهم جميعا فليس فيه دليل على انه صلى الله عليه وسلم متعبد بشرع
من قبله والهاء في اقتده للوقف واثبتها الحرميان وابو عمرو وعاصم ساكنة في الوصل اجراء له مجرى الوقف وحذفها الكوفيان
وصلا واشبعها ابن عامر على انها كناية عن المصدر وبدون اشباع رواية هشام عنه فوصفهم باوصاف حسية ومعنوية جمة
اي كثيرة من بيانه لاوصاف الصلاح والهدى والاجتباء اي الاصطفاء والحكم اي الحكمة وفصل الامر على ما يقتضيه
الحق والنبوة وقال فبشرناه اي ابرهيم بغلام حليم لا يستفزه غضب بعيد بناءته عن ساحة العجلة يبلغ معه اوان الحلم
ويكون حليما وبغلام عليم يبلغ معه ويكون كثير العلم وقال ولقد فتنا قبلهم اي قبل المشركين قوم فرعون اي امتحناهم
بارسال موسى اليهم او اوقعناهم في الفتنة بالامهال وتوسيع الرزق عليهم وجاءهم رسول كريم على الله والمومنين او في
شرف نسبه وفضل حسبه ان ادوا الي عباد الله ان بان سلموهم لي وارسلوهم معي او بان ادوا الي حق الله من الايمان واجابة
دعوتي يا عباد الله اني لكم رسول امين غير متهم في رسالتي وقال تبارك وتعالى ستجدني ان شاء الله من الصابرين

على الذبح او على قضاء الله وقال عز قائلا في اسمعيل انه كان صادق الوعد اذ لم يعد ربه وعدا الا انجزه وخصه بصدق الوعد مع كون
غيره من الانبيا كذلك لانه المشهور من مناقبه تشريفا له وتكريما ولانه بلغ فيه ما لم يبلغه غيره اذ لا شي فوق نفسه وقد وعد بالصبر
على ذبحه ووفا به وكان رسولا نبيا تلويح بان الرسول لا يلزم ان يكون صاحب شريعة فان اولاد ابرهيم كانوا على شريعته او رسولا له
الي جرهم وكان يامر اهله بالصلاة والزكاة تقديما للاهم بان يقبل الرجل على نفسه ثم من هو اقرب اليه بالتكميل او اهله امته اذ الانبياء
اباء امهم وكان عند ربه مرضيا اقوالا وافعالا واخلاقا واصله مرضووا اعل بقلب واوه يا لكسر ما قبلها وقرى به وقال جل من قائل
في موسى انه كان مخلصا لربه في عبادته عن الشرك والريا او اسلم وجهه لله واخلص نفسه عما سواه وكان رسولا نبيا قدم رسولا مع كونه
اخص واعلا لانه مخبر عنه وقال في سليمن نعم العبد اي سليمن انه اواب علة لمدحه اي رجاع الى ربه بالتوبة او الى التسبيح مرجع له
وقال واذكر عبادنا ابرهيم واسحق ويعقوب بيان لعبادنا وقرا ابن كثير عبدنا وضعا للجنس موضع الجمع على ان ابرهيم لمزيد شرفه بيان له
ومن بعده عطف عليه اولي الايدي والابصار اي اولي القوة في الطاعة والبصيرة في الدين او اولي الاعمال الجلية والعلوم الشريفة
فعبر بالايدي عن الاعمال مجازا مرسلا لان اكثرها بمباشرتها وبالابصار عن المعارف لذلك لانها اقوى مباديها وفيه تعريض بالبطلة الجهلة
انهم كالزمني والعماة انا اخلصناهم بخالصة اي انا جعلناهم لنا خالصين بخصلة خالصة هي ذكرى الدار الاخرة دائما فان خلوصهم
في الطاعة مسبب عنها لان مطمح نظرهم فيما ياتون ويذرون جوار الله والفوز بلقايه واضاف نافع وهشام خالصة الى ذكرى للبيان
او لانها مصدر بمعنى الخلوص فاضيف الى فاعله اي خلصت لهم ذكراها غير مشوبة بهم وانهم عندنا لمن المصطفين اي المختارين
من امثالهم الاخيار جمع خير كمفرد اشرار واموات مخففا ومثقلا وقال تعالى في داود انه اواب اي رجاع الى مرضات
ربه وكان يصوم يوما ويفطر يوما ثم قال وشددنا ملكه اي قويناه بالهيبة والنصر وكثرة الجنود روي ان رجلا ادعى بقرة
على اخر عنده وعجز عن البيان فاوحي اليه ان اقتل المدعى عليه فاعلمه فقال صدقت انا قتلت اباه غيلة واخذت البقرة فعظمت
هيبته بذلك واتيناه الحكمة اي النبوة او كمال العلم واتقان العمل وفصل الخطاب اي الخصام بتمييز الحق عن الباطل او الكلام الملخص
الذي ينبه المخاطب ولا يلتبس عليه يراعى فيه مظان الفصل والوصل والاستيناف والاضمار والاظهار والحذف والتكرار ونحو
ذلك وقال عن يوسف اجعلني على خزاين الارض اي ولني امر خزاين مصر اني حفيظ لها ممن لا يستحقها عليم بوجوه التصرف
فيها ولعله لما راي انه لا بد ان يوليه اثر ما تم فوايده وهو مؤذن بجواز طلب التولية واظهار استعداده لها والتولي من الكافر
اذا لم يمكن اقامة الحق وسياسة الخلق بالاستظهار به وعن مجاهد ان الملك اسلم على يديه وفي موسى ستجدني ان شاء الله صابرا
معك غير منكر عليك وتعليق الوعد بالمشية اما للتبرك او لعلمه بصعوبة الامر اذ الصبر على خلاف المعتاد شديد وهو دليل
على ان افعال العباد واقعة بمشية الله وقال في شعيب ستجدني ان شاء الله من الصالحين في حسن المعاملة ولين الجانب والوفا بالعهد
وعلق وعده بالصلاح بمشية الله للاتكال على توفيقه ومعونته لا لكونه ان شاء فعل وان شاء لم يفعل وقال فيه ايضا وما اريد ان
اخالفكم الى ما انهيكم عنه من قولك خالفت زيدا الى كذا اذا قصدته مع اعراضه عنه اي ما اريد ان اتي ما انهيتكم عنه لاستبد
به فلو كان صوابا لاثرته ولم اتركه فضلا عن ان انهى عنه ان اريد الا الاصلاح ما استطعت اي ما اريد الا ان اصلحكم بامري اياكم
بالمعروف ونهيي اياكم عن المنكر ما دمت استطيع الاصلاح ولو وجدته فيما انتم عليه لما نهيتكم عنه وما مصدرية وقعت موقع الظرف
او خبرية بدل من الاصلاح اي المقدار الذي استطعته او اصلاح ما استطعته فحذف المضاف وقال ولوطا اتيناه حكما وعلما
اي حكمة ونبوة وفصلا بين الخصوم وقال انهم اي ابوي يحيى وهو او الانبيا المذكورين في سورتهم كانوا يسارعون في الخيرات
اي انما اجيبوا الى ما طلبوا لمبادرتهم الى فعل الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا اي ذوي رغب ورهب او راغبين في الثواب
راجين الاجابة راهبين العقاب وكانوا لنا خاشعين اي خاضعين او دايمي الوجل وهذا معنى ما قال سفين الثوري وابن عيينة
هو الحزن الدايم وما ذكر من الاي مما تشهد بشرفهم وكمالهم قد ورد في اي كثيرة ذكر فيها من خصالهم المرضية ومحاسن اخلاقهم
الرضية الدالة على كمالهم وجا من ذلك اي مما دل على كمالهم في احاديث عنه صلى الله عليه وسلم كثير كقوله في يوسف فيما

رواه البخاري وابن حبان والحاكم انما الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم نشر مرتب لما ذكر
من اللف ورد مصدرا بانما ايذانا باختصاص الكرم فيه اذ لم يتفق لاحد انه نبي بن نبي بن نبي بن نبي سواه مع ايذان تعريف المبتدا
والخبر به ايضا تاكيدا له وفي حديث انس الذي رواه البخاري وكذلك الانبيا تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم فلا يتطرق
اليها نوم لمنعه من اشراق الانوار الالهية الموجبة لفيض المطالب السنية عليها وروي من طريق الطبراني الى الجوهري مرفوعا
ان سليمان كان مع ما اعطي من الملك الذي سال ان لا ينبغي لاحد من بعده لا يرفع بصره الى السما تخشعا وتواضعا مفعولان
لفعل من اجلهما ترك الرفع اليها لانه كان دايم المراقبة متواصل الفكر ورفعه اليها ربما فرق الفكر ومزق الخشوع وروي احمد في
الزهد عن فرقد السبخي كان اي سليمن يطعم الناس لذايذ الاطعمة وياكل خبز الشعير رغبة فيه وزهدا فيها وايثارا لهم
على نفسه واوحي الله اليه يا راس العابدين اطلاقا لاسم الجزء على الكل مجازا مرسلا ويا ابن محجة الزاهدين بخ بخ هذا وابيك
الشرف شبه اباه لكونه قدوة لهم يا تسوونه ويستنون بسنته في الزهد بالمحجة اي الطريق التي لا عوج فيها ولا امت
فاستعار له اسمها استعارة تحقيقية مطلقة لم يقرنها بشي يلايم احد طرفي التشبيه او تشبيها بليغا بشهادة الاضافة
وان هي المخففة من الثقيلة اي وانه كانت العجوز اي الكبيرة من النسا تعترضه وهو على الريح في جنوده حالان من ضمير تعترضه
يامر الريح فتقف اذ كانت مسخرة له تجري بامره رخاء حيث اصاب فينظر في حاجتها ويمضي رافة بها وشفقة عليها
وقضاء لحق رغبته عليه وقيل ليوسف ما لك تجوع وانت على خزاين الارض حال من ضمير تجوع قال اخاف ان اشبع فانسي الجايع
حرصا منه على الخير وايتا كل ذي حق حقه وروي ابو هريرة كما في البخاري عنه صلى الله عليه وسلم خفف اي سهل على
داود القران اي تلاوة الزبور اذ هو المراد هنا قيل وانما قال القران لانه قصد به اعجازه من حيث القراة تلويحا بان الله
يطوي الزمان لمن شا من عباده كما يطوي المكان لهم وهذا لا سبيل الى رده الا بغيض رباني فكان يامر بدوابه فتسرج
فيقرا القران قبل ان تسرج بيان وتوضيح لما قبله لما بينهما من كمال الاتصال كعمر في اقسم بالله ابو حفص عمر وحذف المامور
للعلم به ولا ياكل الا من عمل يده قال تعالى والنا له الحديد كالشمع يصرفه كيف يشا بلا احما وطرق ان اعمل سابغات اي دروعا
واسعات وقدر في السرد اي في نسجها بحيث تتناسب حلقها وروي انه كان يسال الناس عن نفسه فيثنون عليه فراى ملكا
في صورة ادمي فساله فقال نعم الرجل لولا انه يطعم عياله من بيت المال فحزن ثم سال ربه ان يرزقه عملا يغنيه عن بيت المال
فعلمه صنعة الدروع وروي الشيخان وابن ماجة احب الصلاة الى الله صلاة داود واحب الصيام الى الله صيام
داود لانيانه بهما على وجه شاق والمحبة في الاصل ميل يقتضي الافضال والاحسان فاحبيتهما الى الله قبولهما والرضى بهما او
ارادة ذلك اكراما له واستعمالا له في الطاعة وصونا له عن المعاصي ثم بين جهة الاحبية بقوله كان ينام نصف الليل
ليتقوي به على العبادة ويقوم ثلثه من اول النصف الثاني لانه افضل اجزايه وينام سدسه ليستقبل صلاة الصبح
واذكار اول النهار بنشاط وكان يصوم يوما ويفطر يوما ارادة القصد في العمل ليدوم اذ احب الاعمال الى الله كما
رواه الشيخان ادومها وان قل وروي انه كان يلبس الصوف من الضان ويفترش الشعر من المعز تواضعا لربه وياكل
خبز الشعير بالملح والرماد تركا للشعر وروى ابن ابي حاتم عن وهب بن منبه ومجاهد موقوفا انه كان يمزج شرابه
بالدموع من كثرة بكايه ولم ير ضاحكا بعد الخطيئة وليست في الحقيقة خطيئة وتسميتها بها انما هي بالنسبة الى مكانه
ورفيع جنابه ونهاية جلاله اذ لم يثبت عنه سوى انه خطب امراة كان اوريا قد خطبها فزوجها اهلها منه رغبة فيه
او ريا او ساله ان ينزل له عنها فتزوجها وكان ذلك في زمانه عادة لهم فارسل الله اليه ملكين تنبيها له على ذلك لاستغنايه
بتسع وتسعين امراة فلما تنبه استغفر ربه وخر راكعا واناب وما ورد من كونه ذا الايد اي القوة في الدين على اداء الواجبات
وترك المنكرات وانه اواب اي رجاع وانه سخر له الجبال يسبحن معه والطير محشورة كل له اواب واتاه الحكمة وفصل
الخطاب وجعله خليفة في الارض فشهود صدق بكرامته ونزاهته عما نسب اليه الحشوية واليهود وانما اوردا الملكان قصتهما

على طريقة التمثيل والتعريض دون التصريح لكونه ابلغ في المعاتبة واوقع واشد تمكنا في النفس اذا اخذ بها التامل الى الشعور
بالمعرض به مع مراعاتهما معه حسن الادب بترك المجاهرة له وقد بالغ في تضرعه وبكايه واستغفاره مستعظما ما فرط
منه نظرا الى ماله من عظيم المرتبة وكريم المنزلة ولا روي شاخصا ببصره اي رافعا له مع تحديد بصره مصوبا الى السماء
حياء من ربه مفعول من اجله ترك الدفع رواه احمد في الزهد عن عطا بن السايب عن ابي عبد الله الجدلي بلفظ ما رفع راسه الى السماء
بعد ما اصاب الخطيئة حتى مات ولم يزل باكيا حياته كلها وقيل كما رواه بن ابي حاتم عن انس مرفوعا وعن مجاهد وغيره موقوفا
انه بكى حتى نبت العشب من دموعه وحتى اتخذت الدموع في خده اخدودا اي اثرا كالشق في الارض ونسبة الخاذه
الى الدموع مجاز عقلي وقيل كما في الكشاف وغيره كان يخرج متنكرا يتعرف سيرته فيسمع الثنا عليه فيزداد تواضعا
لربه مكافاة لما منحه من كريم المنن وروي احمد في الزهد وبن ابي شيبة في مصنفه قيل لعيسى لو اتخذت لك حمارا قال انا
اكرم على الله من ان يشغلني بحمار عن عبادته بتعلق قلبي به وبكلفته وخدمته وروي احمد في الزهد عن عبيد بن عمير ومجاهد
والشعبي وبن عساكر في تاريخه انه كان يلبس الشعر وياكل الشجر زهدا وتواضعا ولم يكن له بيت ياوي فيه اين ما
ادركه النوم نام لعدم اتخاذه مسكنا ياويه وكان احب الاسامي اليه ان يقال له مسكين رواه احمد في الزهد عن سعد
ابن عبد العزيز بلفظ بلغني انه ما من كلمة كانت تقال لعيسى بن مريم احب اليه من ان يقال كان هذا المسكين وقيل كما رواه ايضا فيه
وبن ابي حاتم عن بن عباس موقوفا ان موسى لما ورد ماء مدين كانت ترى خضرة البقل الذي كان ياكله بعد خروجه من مصر
خايفا يترقب متوجها الى مدين في بطنه من الهزال حال من البقل متعلق بترى وروى الحاكم وصححه عن ابي سعيد قال صلى
الله عليه وسلم كان الانبيا قبلي يبتلى احدهم بالفقر والقمل وكان ذلك احب اليهم من العطا اليكم لعدم التفاتهم
الى الدنيا اذ ليست تسوي عند الله جناح بعوضة وما اعد لهم من اوفا المطالب واعلا المراتب خير وابقى وقال
عيسى لخنزير لقيه اذهب بسلام فقيل له في ذلك استعظاما لقوله ذلك له مع حقارته فقال اكره ان اعود
لساني النطق بسوء عملا بقوله تعالى ادفع بالتي هي احسن وترغيبا في العمل به وروي بن ابي حاتم واحمد في الزهد قال مجاهد
كان طعام يحيى العشب زهدا وقناعة ورفضا للتنعم في الدنيا وكان يبكي من خشية الله حتى اتخذ الدمع مجرى في
خده لشدة معرفته بربه انما يخشى الله من عباده العلما وكان ياكل مع الوحش لئلا يخالط الناس ليتبتل الى ربه تبتيلا
وحكى الامام محمد بن جرير الطبري عن وهب هو بن منبه ان موسى كان يستظل بعريش هو بيت من عيدان ينصب
ويظلل عليه وياكل في نقرة اي حفرة من حجر ويكرع اي ياخذ الما بفيه فيشربه فيها اذا اراد ان يشرب كما تكرع
الدابة تواضعا لله مفعول من اجله الكرع وهذا لحقيقة الافتقار والانقطاع اليه زهدا في زينة الحياة الدنيا بما
اكرمه الله به من كلامه قال تعالى وكلم الله موسى تكليما واخبارهم اي الانبيا في هذا الذي ذكر كله مسطورة اي مكتوبة
في محالها وصفاتهم في الكمال وجميل الاخلاق وحسن الصورة والشمايل جمع شمال وهو الخلق والسجية معروفة
مشهورة فلا نطول بها ولا نلتفت الى ما تجده في بعض كتب جهلة المورخين والمفسرين مما لا يليق بكريم جنابهم
وعظيم قدرهم مما يخالف هذا الذي ذكرناه فصل فها انا اكرمك الله اعتراض بين انا ومعموله ودعا لكل من
يتاتى توجيه الخطاب اليه اولمن جرده من نفسه ليخاطبه او لمن طلب منه تاليف هذا الكتاب اي وردنا جملة
من ذكر الاخلاق الحميدة اي المحمودة والفضايل الجميلة اي الشريفة العظيمة وهي من خصال الكمال العديدة اي المعدودة الكثيرة الدالة
على كمال انه صلى الله عليه وسلم واريناك فيما مر صحتها اي كونها لايقة بجنابه وهو خليق باتصافه بها مناسبة له صلى الله عليه وسلم
وحكينا من الاثار ما فيه مقنع اي بقدر مرضي يكتفى به والامر اي الشان في باب مناقبه اوسع اي اكثر مما يذكر هنا شبه كثرة مناقبه
بسعة مكان بجامع ثم اشتق منه اسم التفضيل فوقعت الاستعارة في المصدر اصلية وفي اسمه تبعية فمجال هذا الباب اي محل جولانه
عن كثرته في حقه صلى الله عليه وسلم ممتد لا يكاد ينتهي الى حد ينقطع دون نفاده اي فراغه الادلا جمع دليل فكانه مكان

ممتد يقصر عن بلوغه كل دليل وبحر علمه تشبيه بليغ لحذف وجه من باب الاستعارة بذكر عليم او تشبيه موكد اي علم خصائصه الذي
هو لكثرته وسعته كبحر زاخر من زخر البحر اي مد وكثر ماؤه وارتفعت امواجه الى حيث لا تكدره الدلا اي لا تؤثر فيه بنقص يورث
صفوه كدرة ولكنا اتينا فيه بالمعروف الذي لا ينكر مما اكثره في الصحيح والمشهور من المصنفات واقتصرنا في ذلك اي
الذي اتي به معروفا بقل من كل بضم القاف وتشديد اللام والبا بمعنى على اي اقتصرنا على قليل من كثير وعلى غيض من فيض تاكيد
لما قبله اذ هو بمعناه تفننا في مقام المدح وتشبيها لكثرة فضايله وجموم مناقبه بفيض غزير لا يغيض رواه ولا ينضب ماوه ورايتا
ان نختم هذه الفصول اي الواردة في هذا الباب بذكر حديث الحسن بن علي بن ابي طالب عن خاله هند بن ابي هالة الجامع في شمايله
اي اخلاقه واوصافه كثيرا علة داعية لجعله هذا الحديث خاتمها وادماجه اي ادخال هند في حديثه جملة كافية من بيانه لقوله
سيره وفضايله ورايتا ان نصله اي الحديث بتنبيه لطيف على غريب مشكله قال الحسن بن علي سالت خالي
هند بن ابي هالة عن حليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اي هند وصافا اعتراض ورد مخبرا بانه كان ذا احداق وخبرة
ومعرفة كثيرة في الوصف وانا ارجوا جملة حالية اي حالة راجيا ان يصف لي منها شيا اتعلق به معرفة وعملا فقال
اي هند كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فخما مفخما اي عظيما معظما في القلوب والعيون لا في خلقته وجسمه وقيل الخامة و
نبله وامتلاوه مع الجمال والمهابة يتلالا وجهه تلالو القمر اي يضي اضاته اطول من المربوع اي ليس بطويل ولا قصير
واقصر من المشذب بمعجمتين هو البائن الطول مع نحافة اي نقص في اللحم من قولهم نخلة شذبا اي طويلة شذب عنها جريدها
اي قطع عنها وفرق عظيم الهامة اي كبير الراس مما يدل على الرزانة والوقار رجل الشعر بكسر الجيم كانه مشط فتكسر قليلا
ليس بسبط ولا جعد ان انفرقت عقيقته فرقها اي ان صار شعر راسه بنفسه في مفرقه فرقتين تركه مفروقا سمي عقيقة
تشبيها له بشعر المولود فاستعير له اسمه استعارة تحقيقية وفي رواية عقيصته والا ينفرق لم يفرقه فلا يجاوز شعره
شحمة اذنيه اذا هو وفره اي جعله وفرة اذ لا يسمى وفرة الا اذا وصل الى شحمتيهما ازهر اللون اي ابيض نير وهو
احسن الالوان واسع الجبين من كمال حسنه ازج الحواجب اي مدققهما مع تقوس وغزارة سوابغ اي تامة طولا من غير
قرن اي اجتماع اي ان طرفي حاجبيه قد سبغا اي طالا حتى كادا يلتقيان ولم يلتقيا وسوابغ حال مما قبله اي دقت حواجبه
حال سبوغها وجمعها لان التثنية جمع بينهما عرق يدره اي يحركه نا فرا الغضب تقدم بيانه اقنى العرنين اي طويل الانف
مع دقة ارنبته وحدب في وسطه كذا في نهاية ابن الاثير وسياتي عن المصنف ما يخالفه له نور يعلوه من حسنه وبهاره ونقه
يحسبه اي النبي او عرنينه من لم يتامله اشم اي مرتفع وسط قصبة الانف مع استوا اعلاه واشراف ارنبته قليلا كث
اي غزير شعر اللحية ادعج اي شديد سواد الحدقة مع شدة بياضها سهل الخدين اي مستويهما غير مرتفع الوجنتين ضليع
الفم اي عظيمه او واسعه والعرب تمدح عظمه وتذم صغره اشنب اي ابيض الاسنان مع بريق وتحديد فيها او هو رونقها
وماؤها مفلج الاسنان وفي رواية افلج الفلج محركا فرجة بين الثنايا والفرق فرجة بين الثنيتين دقيق المسربة بضم الراء
ما دق من شعر الصدر كالخيط سايلا الى السرة كان عنقه جيد دمية بضم المهملة اي عنق صورة او من عاج والمشبه عنقه
بعنقها لانه يتانق في صنعتها مبالغة في تحسينها في صفا الفضة حال مقيد لتشبيهه به اي كانه هو حال صفايه كهو معتدل
الخلق بفتح المعجمة اي متناسب الاعضا خلقا وحسنا بادنا اي عظيم البدن ذا لحم متماسكا اي يمسك اعضاؤه بعضها بعضا سوا البطن
والصدر اي مستويان ليس في احدهما ارتفاع عن الاخر مشيح الصدر بضم الميم ومعجمة ومهملة بينهما تحتية اي بادية ليس به قعس
اي تطامن وانخفاض وروي بفتح الميم ومهملتين اي عريضه بشهادة قوله بعيد ما بين المنكبين مثنى منكب وهو ما بين الكتف والعنق
اي واسعه ضخم الكراديس جمع كردوس اي كبير راس العظام او ملتقى كل عظمين ضخمين كالركبتين والمرفقين والمنكبين انور المتجرد
اسم مفعول من التجرد وهو الكشف اي ما جرد عنه ثيابه من جسده فهو اشرق وانور موصول ما بين اللبة والسرة بشعر
متعلق بموصول يجري كالخيط هذا معنى ما فسرنا به المسربة انفا عاري الثديين وروي الثندوتين اي ليس عليهما شعر وقيل لحم

اذ قد ورد انه كان اشعر الذراعين والمنكبين واعالي الصدر اي كثير شعرها وفيه نظر اذ لا يلزم منه ان لا يكون عاريهما
طويل الزندين مما موصول طرف الذراع في الكف اعني الكوع وهو راس الذراع مما يلي الابهام والكرسوع وهو راسه مما
يلي الخنصر رحب الراحة اي واسعها حسا ومعنى عطآء شثن الكفين والقدمين اي يميلان الى غلظ وقصر او في انامله غلظ بلا قصر
ويحمد ذلك في الرجل لانه اشد لقبضه ويذم في النسا سايل بالسين باللام او قال سائن الاطراف بالنون وهما بمعنى اي ممتدها تبدل
اللام نونا سبط العصب اي ممتد بدون تعقد ونتو وروي القصب بالقاف اي ممتد كل عظم عريض اجوف فيه مخ كالساق
خمصان الاخمصين مبالغة من الخمص اي شديد تجافي اخمص القدم عن الارض وهو الموضع الذي لا يلصق منها عند الوطي مسيح
القدمين اي كانتا ملسا وين لينتين لا نتو بهما وشقاق ينبو اي يتجرج عنهما الماء اذا اصابهما لملاستهما اذا زال صلى الله
عليه وسلم زال تقلعا ويروي اذا مشى تقلع اي رفع رجليه من الارض رفعا قويا كانه يتثبت في مشيه بحيث لا يظهر منه عجلة
وشديد مبادرة ويخطو تكفيا كذا روي بغير همز وروي مهموزا وهو الاصل لان مصدر تفعل من الصحيح تفعل بضم عينه
كتقدم تقدما وتكفا تكفوا اي تمايلا الى جهة ممشاه ومقصده ومن المعتل بكسرها كتخفى تخفيا وتسمى تسميا فاذا خففت همزته التحق بالمعتل
وصار تكفيا بالكسر ويمشي هونا عطفه على يخطو الكمال اتصال بينهما اي برفق ووقار ذريع المشية عجلا واذا التفت التفت
جميعا اي لا يسارق النظر ولا يلوي عنقه يمنة ويسرة كالخفيف الطايش بل يقبل جميعا ويدبر جميعا خافض الطرف اي بصره تواضعا
وحياء من ربه نظره الى الارض اطول من نظره الى السما لانه اجمع للفكر جل نظره الملاحظة مفاعلة من اللحظ اي النظر بشق العين
مما يلي الصدغ اراد بها هنا كثرة التفكر يسوق اصحابه اي يقدمهم امامه ويمشي خلفهم تواضعا وارشادا الى استحباب مشي كبير القوم
وراهم ولا يدع احدا يمشي خلفه ويبدا من لقيه بالسلام لانه الاكمل ومن ثم ندب للاكبر ان يبدي الاصغر به قال الحسن
قلت اي لخاله هند بن ابي هالة صف لي منطقه صلى الله عليه وسلم قال كان متواصل الاحزان بما يرد عليه من كراهة
الامور وحوازب الخطوب دايم الفكرة فيما يتلقاه من المهمات ويغشاه من المهمات لا الحزن الذي يورث كمدا بفوات عاجل
او بتوقع مكروه آجل اذ لم يكن ذلك من حاله وقد استعاذ بربه منه فقال اللهم اني اعوذ بك من الهم والحزن الحديث ومطابقة
الجواب للسوال فيها وفيما بعدها من حيث انه من جملة المسئول عنه ليست له راحة لما كلفه من اعبا التبليغ والدعوة الى الحق
وتبيين الاحكام وتنفيذها ولا يتكلم في غير حاجة اذ لا يعنيه وقد قال من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه طويل السكوت
عما لا يجدي نفعا يفتتح الكلام ويختمه باشداقه اي جوانب فمه لرحب شدقيه والعرب تتمدح به ويتكلم بجوامع الكلم
اي بالكلم الجوامع لالفاظ قليلة ومعان كثيرة واحدها جامعة وفي الحديث كان يستحب الجوامع من الدعا اي الجامعة للاغراض
صالحة ومقاصد صحيحة فصلا حال من ضمير يتكلم او صفة مصدر محذوف اي كلاما بينا يعرفه كل احد ولا يشتبه عليه ومنه
انه لقول فصل اي بين قاطع لا فضول فيه عريا من الفايدة ولا تقصير فيه عن اصل معناه المراد منه وخواصه الزايدة عليه
دمثا من الدمث وهو الارض السهلة والرمل الغير المتلبد اي لين الخلق سهلا ليس بالجافي اي بالغليظ الخلقة والطبع او
الذي يجفو اصحابه ولا المهين يروي بالضم على الفاعلية من اهان لا يهين موهنا وبالفتح على المفعولية من المهانة اي الحقارة ومنه
حكاية عن فرعون ام انا خير من هذا الذي هو مهين اي حقير يعظم النعمة وان دقت اي قلت لشرف خلقه وكرم شيمه
لا يذم شيا لنزاهته من البذا اي الفحش في القول لم يكن يذم ذواقا من فعال الذوق اي ماكولا ومشروبا يقع على المصدر
والاسم تقول ذقته ذواقا وذوقا وما ذقت ذواقا اي شيا واعاده مع تناول ما قبله له لبرد فيه ضرع بقوله ولا يمدحه لنزاهته
من الرغبة في التمتع بمتاع الحياة الدنيا وتوجه نفسه اليه المشعر بهما مدحه ولا يقام لغضبه اذا تعرض فيا المفعول لهما
ليعما كل من شانه تعرضه للحق اي لا يعارض غضبه احدا اذا تعرض احد له بشي حتى ينتصر له اي للحق وهذا غاية لعدم التعرض
لغضبه له ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها لنزاهته عن ذلك على ما مر اذا اشار اشار بكفه كلها قصدا للافهام ودفعا
للايهام واذا تعجب من شي عظم وقعه عنده قلبها تلويحا بان التعجب ينقلب الى حالة التعجب واذا تحدث اتصل اي قصد

من قوله

من قولهم فصل علينا اي خرج من طريق او ظهر من حجاب قاصدا بها اي بكفه فضرب بابهامه اليمنى راحته اليسرى
لانها عادة من تحدث بمهم واذا غضب اعرض واشاح اي بالغ في اعراضه عن المغضب منه او اقبل الى مقصده ما تقدما
وراء ظهره واذا فرح غض طرفه اي ادخاه والرقي ليكون ابعد من الاشر والمرح جل ضحكه اي اكثره التبسم كما مر ويفتر
عن اسنان مثل حب الغمام اي البرد او قطر المطر شبه به ثغره في صفاء بياضه وحسنه لا في الشكل والاستوى قال
الحسن بن علي فكتمتها الحسين زمانا حفظا لها وحرصا عليها ثم حدثته عن حليته صلى
الله عليه وسلم فوجدته قد سبقني اليه فسال اباه عن مدخل رسول الله ومخرجه ومجلسه بل في الاصل مكان
الدخول والخروج والجلوس استعيرت اسماؤها هنا لجميع احواله صلى الله عليه وسلم وشكله اي عن مذهبه وقصده او عما
يشاكل افعاله ويجوز ان يكون بكسرها ولد اي دله وهديه وسمته فلم يدع منه شيا قال الحسن سالت ابي عن دخول
اي عن جميع احوال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كان دخوله لنفسه خاصا بها ماذونا له حال من اسم كان
وخبرها لنفسه اي كان في جميعها حال اذن ربه له في ذلك اي في جميع احواله اذ لم يتوجه لفعل شي بغير اذنه او لنفسه
وماذون جرها ووضع اسم الاشارة موضع المضمر لكمال العناية بتميينه فكان اذا اوي مقصور لكونه لازما تعدي هنا بحرف
جر هو الى منزله جزا دخوله اي زمنه ثلاثة اجزا جزا لله يعبد ويتفكر في عجايب ملكه وجزا لاهله يدبر
امرهم ويصلح شانهم وجزا لنفسه يتعهدها في بعضه بما يليق بكريم جنابه بشهادة قوله ثم جزا جزاه بينه وبين الناس
فيرد صلى الله عليه وسلم في ذلك الجزء نفسه ذلك اي نفعه على العامة بالواسطة من الخاصة ولا يدخر عنهم شيا مما ينفعهم
واصل يدخر يذتخر من الذخر قلبت التاء دالا مهملة لاتحادهما مخرجا فصار يذدخر بمعجمة فمهملة ثم ادغم والاكثر على النطق
بالمهملة قلبا للمعجمة بها مع الادغام وعكسه اقل كما في امثاله كاذكر وكان من سيرته اي دابه وطريقته في جزء الامة
ايثار اهل الفضل نفعا لهم واكراما قسمته مصدر مضاف اما الى المفعول او الفاعل اي قسمة الجزا او قسمة النبي اياه
على قدر فضلهم الافضل فالافضل في الدين لشرفهم بالفضل والتقوى وبهما فضل غيره صلى الله عليه وسلم وكفاك به قاضيا بان
لا احد يفضل بمجرد نسبه بشهادة ان اكرمكم عند الله اتقاكم ثم هم متفاوتون في قدر استحقاقهم منهم ذو الحاجة ومنهم ذو الحاجتين
ومنهم ذو الحوايج ثلاثا فاكثر فيتشاغل بهم نفعا وقضا للحوايج ويشغلهم فيما يصلحهم ويصلح الامة من مسالته عنهم بيانا لها واخبارهم
بالذي ينبغي لهم ويقول صلى الله عليه وسلم ليبلغ الشاهد اي الحاضر منكم ما سمعه مني الغايب ولو بالمعنى خلافا لابن سيرين وغيره فرب
مبلغ اوعى له من سامع ورب حامل فقه الى من هو افقه منه وابلغوني حاجة من لا يستطيع ابلاغي اياها امر ترغيب وحث للنفس على افعال
لفعل الخيرات فانه من ابلغ سلطانا حاجة من لا يستطيع ابلاغها ثبت الله قدميه يوم القيمة تبشير لمن فعل ذلك ورد في صورة العلة
ترغيبا فيه وارشادا الى استحبابه ومناسبة المترتب لما ترتب عليه ظاهر من حيث احتياج فاعله الى قوة جنان لا يذكر عنده الا ذلك
الذي يشاعنه نفعهم وقضا حوايجهم ولا يقبل من احد غيره قال اي علي بن ابي طالب في حديث سفيان بن وكيع يدخلون روادا
حال من الضمير قبله جمع رايد واصله من يتقدم القوم يرتاد لهم الكلا ومساقط القطر اي يدخلون عليه طالبين منه العلم ملتمسين الحكم
شبهوا الجامع الطلب بمن يتقدم القوم يطلب لهم الكلا ومساقط القطر فاستعار لهم الاسم استعارة تحقيقية مطلقة لم يقرن بما
يلايم واحدا منهما ولا يفترقون بعد دخولهم روادا الا عن ذواق اي عن علم وحكم يكتسبونها منه او عن مذوق ماكولا ومشروبا
فعال بمعنى مفعول من الذوق يقع على المصدر والاسم كما مر ويخرجون من عنده ادلة بمعنى فقها هداة للناس لانهم لمن استهدى ادلا قلت
فايله الحسين لابيه فاخبرني عن مخرجه في جميع احواله كيف كان يصنع فيه قال اي ابوه علي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من
وضع الظاهر موضع المضمر لكمال العناية بتمييزه يخزن لسانه لا يتكلم بما لا يجدي نفعا لنزاهته عن فضول الكلام الا فيما يعنيهم اي يهمهم
مما ينفعهم من خطابه وجوامع كلمه وجواهر لفظه وزواجر وعظه ويولفهم من سحايب نعمه وسواكب كرمه ولا يتكلم بما ينفرهم و
يفرقهم لانه رحمة من الله لان لهم ولو كان فظا غليظ القلب لانفضوا من حوله يكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم ترغيبا له في الاسلام

ومراعاة للاهلية في الولايات وترهيبا عن ولايات الاسافل ويحذر الناس ويحترس منهم اذ الحزم كما قال سوء الظن اي ضبط الامر
والحذر من فواته ومنه حديث عمر احتجزوا بسوء الظن اي لاتثقوا بكل احد فانه اسلم لكم من غير ان يطوي عن احد بشره وخلقه اي
طلاقة وجهه وبشاشته وانبعاث نفسه ما في العالم ونائبه شاشته طيهما بطي شي يطوي مدخلا لهما في جنسه ثم اشتق منه الفعل فجرت
الاستعارة في المصدر اصليه ثم سرت الى الفعل تبعا او شبههما بما من شانه يطوى على طريقة الاستعارة المكنية ثم اثبت لهما الطي تخييلا
ويتفقد اصحابه بسوال عن احوالهم متعرفا لها ويسال الناس عما في الناس من الصفات مما تمس اليه الحاجة ليعلمه وينزل كلا منزلته
بحسب ما فيه ويحسن الحسن ويصوبه اي يقول فيه هو حسن صواب ترغيبا فيه ويقبح القبيح ويوهنه يجوز ان يكون بالنون والياء
اي يقول فيه هو قبيح ضعيف او ساقط تنفيرا عنه وتحذيرا منه معتدل الامر اي الحال والشان بما للعين قرة وللنفس فيه راحة غير
مختلف حال من ضمير معتدل او من الامر اي غير مفرط ولا مفرط لا يغفل بما يشغل قلبه عنهم مخافة مفعول من اجله ترك الغفلة حذرا
من ان يغفلوا بضم الفا اي بهما او مخافة ان يملوا اي يفتروا اذ الملال فتور وانكسار يعرض من كثرة مزاولة العمل فيورث الكلال
والاعراض عنه وفي الحديث اكلفوا من العمل ما تطيقون فان الله لا يمل حتى تملوا اي اعملوا وسعكم وطاقتكم فان الله لا يعرض عنكم ولا ينقص
ثواب اعمالكم ما بقي لكم نشاط واريحيه فاذا افترتم فاقعدوا فانكم ان مللتم واتيتم به على كلال وفتور عاملكم معاملة الملوك لاستحالة الملال
في حقه تعالى فيأول عنهما اما ه او بايراده على طريقة المشاكلة والازدواج وهو ذكر احد لفظين لمشاكلته للاخر وان خالفه معنى كما في تعلم
ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك اي تعلم ما اخفيه في نفسي ولا اعلم ما تخفيه من معلوماتك لكل حال عنده عتاد اي ما يصلح لكل ما يحدث
من الامور معد مهيئ لا يقصر عن الحق ولا يجاوزه الى غيره اي لا يفرط في اقامته على قانون العدل تقتيرا ولا يفرط متعديا عنه اسرافا
الذين يلونه من الناس خيارهم مبتدا وخبر فصل عما قبله لاختلاف موصوفيهما وافضلهم عنده اعمهم نصيحة لله وكتابه ورسوله
وايمة المسلمين وعامتهم فنصيحة الله صحة الاعتقاد في وحدانيته واخلاص النية في عبادته ونصيحة كتابه التصديق به والعمل بما فيه ونصيحة
رسوله الايمان به وامتثال اوامره واجتناب نواهيه ونصيحة الايمة طاعتهم في المعروف ولا يخرج عليهم اذا جاروا ولكن يدعو لهم كما قال
امام الحرمين ولو بشهر سلاح ونصيحة العامة ارشادهم الى مصالحهم ولهذا المقام مزيد بيان ذكرته في شرح مختصر المقاصد والنصح
لغة الاخلاص يقال نصحته ونصحت له اي اخلصت وليس ثم كلمة يعبر بها عن جملة معنى ارادة الخير للمنصوح له سواها واعظمهم
عنده منزلة احسنهم موازرة اي معاونة على ما كلف به اما من الوزر بكسر الواو وسكون الزاي وهو الثقل اي اكثرهم حملا للثقل
او من الوزر بفتحهما وهو الملجا اي اكثرهم التجا اليه واعتصاما برايه ومواساة اي مشاركة في المعاش والرزق قلبت همزتها واوا
تخفيفا بشهادة حديث ما احد عندي اعظم يدا من ابي بكر واساني بنفسه وماله قال الحسين فسالته يعني اباه عليا عن مجلسه
صلى الله عليه وسلم ما كان يصنع فيه فقال كان لا يجلس ولا يقوم الا على ذكر تشريعا وارشادا الى العمل بقوله تعالى الذين يذكرون
الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ولا يوطن الاماكن اي لا يتخذ لنفسه مجلسا يعرف به وينهى عن ايطانها اي عن اتخاذها معينة
وقيل مصلا معينا للصلاة بشهادة حديث الحاكم وغيره نهى النبي صلى الله عليه وسلم ان يوطن الرجل المكان يصلي فيه وفي رواية نهى عن
نقرة الغراب وان يوطن الرجل في المكان بالمسجد كما يوطن البعير اي نهى ان يؤلف الرجل مكانا معلوما من المسجد مخصوصا يصلي فيه كالبعير
لا ياوي من العطن الا الى مبرك دمث قد وطنه واتخذه مناخا وقيل نهى ان يبرك على ركبتيه اذا اراد السجود كبرك البعير ولعله عام
او اريد به خصوص من لم يالف من المسجد مكانا يعتني فيه ويدرس فان له ان يقيم منه من سبقه اليه واذا انتهى الى قوم جلس حيث
ينتهي به المجلس ويامر بذلك تواضعا وتشريعا فعلا وامرا ويعطي كل جلسائه نصيبه من بشره ومحادثته انصافا لهم وتالفا
لقلوبهم حتى لا يحسب جليسه ان احدا اكرم عليه منه غاية لاعطائه ذلك استجلابا لخواطرهم وجبرا لانفسهم من جالسه او
قاومه من الجلوس والقيام لحاجة صابره اي من قام لقضا حاجته صبر عليه حتى يقضيها ويكون هو المنصرف عنه صلى الله
عليه وسلم من ساله حاجة لم يرده الا بها او بميسور من القول فلم يكن يرد احدا كيف وقد قال للسايل حق وان جا على فرس
نفسه اشعارا بالامر بحسن الظن به فلا يكذب مع امكان تصديقه ولا يرد خايبا وان راب منظر مخبيه عليها لاحتمال كونه غارما او

غارما او ذا دين او عيال قد وسع الناس بسطه وخلقه اي عمهم بسط يده وسماحة نفسه وبشه طلاقة يديه وحسن خلقه بسعة مكان
رحب ثم اشتق منه وسع فوقعت الاستعارة في المصدر اصليه وفي الفعل تبعية فصار لهم ابا وصاروا عنده في الحق متقاربين
من حيث كونهم متفاضلين في ايصاله اليهم بقدر تفاوتهم بالتقوى هذا وفي الحديث لا يزال الناس بخير ما تفاضلوا فاذا تساووا
هلكوا لايذان التساوي بالتشاغل في طلب الفضايل ودرك المعالي بخلاف التفاضل فان فيه الرضى بالنقص واما من حيث الحكم به
عليهم فهم فيه سوا بشهادة الرواية الاخرى صاروا عنده في الحق سوا اي متساوين فيه فلا تعارض بين الروايتين مجلسه مجلس
حلم لا يستفز احدا فيه غضب احد ومجلس حياء يمنعهم ارتكاب ما لا ينبغي ومجلس صبر اي حبس لانفسهم فيه على ما كلفوه
من ارتكاب ماموره واجتناب منهيه مما تقضي به سواطع الاعتصام ولوامع النزاهة عن الاثام ومجلس امانة لا يجري فيه ما لا يليق
من قول او فعل لا ترفع فيه الاصوات احتراما له اذ كان مجلس حلم ووقار كما مر ولا تؤبن فيه الحرم اي لا يذكرن فيه بسوء ولا
يرمين فيه بقبيح ولا تنثى فلتاته بمثناة فوقية ومثلثه بينهما نون والفلتات جمع فلتة وهي الزلة اي لم يكن لمجلسه فلتات
من احد فتشاع وتذاع او تقبح فهو من باب نفي الشي بنفي ما يترتب عليه وفي نسخة تثنى بمثناة فمثلثة اي لا تعاد فلتات مجلسه
لصيانته عما لا يليق يتعاطفون من العطف بمعنى الرحمة وهو ميل نفساني اي يتراحمون بالتقوى اي بسببها بشهادة حديث
ابي داود والترمذي لا تنزع الرحمة الا من شقي اي وهو من لا تقوى له واصلها وقيى من الوقاية اذ هي كهي يتقى بها صاحبها المعاصي
ابدلت واوها تا لكثرة الاستعمال متواضعين بعضهم لبعض يوقرون فيه اي في مجلسه صلى الله عليه وسلم الكبير احتراما له كما
ويرحمون الصغير شفقة عليه ورافة به ويرفدون اي يعينون ذا الحاجة على حصول ماله وكانت الرفادة لقريش وهو ما
كانت في الجاهلية ترافد اي تتعاون فيه فيخرج كل ما يقدر عليه فيجمعون مالا عظيما فيشترون به طعاما وزبيبا ينبذونه يطعمون
الناس ويسقونهم ايام موسم الحج حتى تنقضي ويرحمون الغريب شفقة عليه وتانيسا له قال الحسين فسالته يعني اباه عليا
عن سيرته اي طريقته في جلسايه فقال كان دايم البشر اي طلاقة الوجه وبشاشته وكان مسرورا سهل الخلق اي الطبع
والسجية والدين اذ قد بعث صلى الله عليه وسلم ليتمم مكارم الاخلاق ومحاسن الافعال وكان خلقه القران اي كان متمسكا باوامره
ونواهيه وادابه وما اشتمل عليه من مكارم ومحاسن لين الجانب اي متذللا متواضعا ليس بفظ اي ليس سيئ الخلق وشرسه
ولا خشن الجانب ولا غليظ اي ولا ضخم كريه الخلق ولا سخاب وفي رواية ولا صخوب اي صياح مضطرب الصوت للخصام
وكلاهما للمبالغة والنفي هنا وفيما ياتي متوجه الى اصل معانيها لا الى الزيادة فقط كما مر وفي حديث المنافقين خشب بالليل صخب
بالنهار وفي رواية بالصاد اي اذا جن عليهم الليل سقطوا نياما كالخشب فاذا اصبحوا تساخبوا على الدنيا شحا وحرصا عليها ولا فحاش
اي ولا ذي فحش في اقواله وافعاله ولا عياب على احد قولا او فعلا مرضيا ولا مداح اي ولا يبالغ في مدح احد وقد نهى عن الاطرا
فيه فقال لا تطروني كما اطرت النصارى ابن مريم فالنفي فيه متوجه الى الزيادة فقط يتغافل عما ليس بمنكر مما لا يشتهي والا
فهو لا يقر على ما نهى عنه ولا يؤيس منه بالبناء للفاعل وللمفعول كما مر قد ترك نفسه ولم يجعل لها حظا من ثلاث ثم
بينها بدلا من كل من المرا فلم يقصد اظهار خصاله المحمودة واراتها للناس ليكون له منزلة وعظم في قلوبهم بشهادة من سمع سمع
الله به ومن رايا رايا الله به اي من رايا بعمله وسمعه للناس ليكرموه ويطيعوه ويعتقدون خيره سمع الله به يوم القيمة اي اظهر
رياه وفضحه او من سمع بعيوب الناس واذاعها اظهر الله عيوبه واسمعه مكروها او اراه ثواب ذلك وحرمه اياه حسرة عليه او
من اراد بعمله الناس اسمعه الله اياهم وكان حظه والاجر ولا جود بشهادة من سمع بعمله سمع الله به اسامع خلقه وحقره وصغره اي سمع الله
اسامع خلقه به يوم القيمة تحقيرا له واسامع جمع اسمع جمع سمع ويروى سمع الله سامع خلقه مرفوعا صفة لله اي الله سامع خلقه
يسمع به اي يفضحه ومن الاكثار مشتغلا بماله تعلق بامور الدنيا غير راغب فيه ممتثلا قوله تعالى ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا
منهم ومن ما لا يعنيه اي ما لا يهمه قولا وفعلا او توسعا وحب محمدة وغير ذلك مما يجب الاعراض عنه او لا يليق وقد ذكرنا لهذا مزيد
بيان في حديث الترمذي من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه في شرح الاربعين النواويه وترك الناس وابعدهم عن ساحة ما ينقصهم

ويغمض عليهم من ثلاث ابدل منها كان لا يذم احدا بما يصغر شانه ويضع قدره ويعيبه اذ لم يكن غيابا ولا لعانا ولا فحاشا ولا بذيا
ولا يعيره بعيب سلف وقد قال من عير اخاه بذنب لم يمت حتى يعمله ولا يطلب عورته اي لا يسي ظنه به فيتجسس ويتبع ما ستره
الله عليه وقد قال في حديث ابي داود على المنبر يا معشر من اسلم بلسانه ولم يفض الايمان الى قلبه لا تؤذوا المسلمين ولا تعيروهم ولا
تتبعوا عوراتهم فان من تتبع عورة اخيه المسلم تتبع الله عورته من باب المشاكلة لوقوعه في صحبة ما قبله بمعنى كشف الله ستره ولا يتكلم
الا فيما رجوا ثوابه من ربه كالنصح والتبليغ وانواع المبرات اذ هو كالرسل لا يسالون على ذلك اجرا بشهادة قل لا اسئلكم عليه اجرا
ان هو الا ... اذا تكلم اطرق جلساؤه كانما على رؤوسهم الطير اكراما له واحتراما وتوقيرا مع ما مر واذا سكت تكلموا
نادبا معه ومراعاة لعظيم قدره لا يتنازعون عنده الحديث اي لا يتجاذبونه بينهم ومنه حديث مالي انازع القران اي اجاذبه في
قرائتي كانهم جهروا بالقراءة وراءه في الصلاة فشغلوه بشهادة حديث الحاكم والدارقطني وغيرهما لعلكم تقرؤون وراءي اي في الصلاة
قالوا نعم قال لا تفعلوا الا بفاتحة الكتاب وفي رواية الا بام القران من تكلم عنده انصتوا له يجوز استعمال انصت لازما ومتعديا
يقال انصت انصاتا اذا سكت سكوت مستمع وانصته اذا اسكته ومع اللام ودونها يقال انصته وانصت له وقال رجل لطلحة
بالبصرة انشدك الله لانكن اول من غدر فقال انصتوني انصتوني قال جار الله هو من الانصات يتعدى الى محذوفه اي استمعوا الي حتى
يفرغ غاية لانصاتهم لمن تكلم حديثهم حديث اولهم تشبيه حذفت اداته ووجه الشبه وهي اعلى مراتبه لجعلها فوق الحكم على المبتدا
بانه الخبر وقوة عموم وجه الشبه اي كهو في حسن تاديته منتظما في سلك البيان تسابق معانيه الى الفهم الفاظه يضحك مما يضحكون
منه اذا وقعت بينهم مؤانسة مشتملين بشروط الادب وهذا لا ينافي قوله كانما على رؤوسهم الطير اذ كان كثيرا ويتعجب مما يتعجبون
منه تطييبا لخواطرهم وايتلافا لهم واسمحا بالمتابعة الفاضل مفضوله في ذلك ويصبر للغريب على الجفوة في المنطق الغليظ
الجافي لعين اللايق لخطابه حلما منه عليه وتكرما اذ هو صلى الله عليه وسلم حليم اذا ما الحلم زين اهله مع الحلم في عين العدو مهيب
وهذا كان دابه وديدنه ويقول اذا رايتم صاحب حاجة يطلبها فارفدوه اي اعينوه على قضائها ومنه حديث اعطى زكاة ماله
طيبة بها نفسه رافدة عليه اي معينة له على ادائها ولا يطلب الثناء اي لا يقبله وبه وردت الرواية الاخرى الا من مكافي
اي مسلم يعلم حقيقة ايمانه او من مقتصد في ثنائه غير مجاوز ولا مقصر عن شريف قدره او ممن سبقت منه صلى الله عليه وسلم له النعمة
ورد بان احدا لا ينفك عن ربقة انعامه اذ قد بعث رحمة لكافة الناس ولا يقطع على احد حديثه تفاديا من ان يدخل عليه
بوله وينفر خاطره بل ينصت له حتى يجوز فيقطعه بانتهاء الحديث او قيام غاية لتركه قطعه وزاد الاخر كان
سكوته على اربع من الملكات على الحلم والحذر والتقدير والتفكر فاما تقديره ففي تسوية النظر في الامور وما يترتب
عليها من مصالح ومفاسد دنيوية واخروية وفي الاستماع من الناس فيما يتعلق بهم من منازعة ومخاصمة ونحوهما مما يترتب عليه امر
بوفاء حق او حكم به او مصالحة او ترك بعض دين كما في حديث البخاري فاشار اي ابن ابي حدرد ان ضع الشطر واما تفكره ففيما
يبقى من فضل عظيم ونعيم مقيم محفوفا بمسرات كرام مما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر اعظمها النظر الى وجه الله
الكريم وفيما يغني ويبيد فرفضه واثر الباقي عليه بشهادة حديث الترمذي عرض علي ربي ليجعل لي بطحاء مكة ذهبا فقلت لا يا رب
ولكن اشبع يوما واجوع يوما فاذا جعت تضرعت اليك وذكرتك واذا شبعت حمدتك وشكرتك وجمع له الحلم في الصبر
على مضض ما يعتريه ويلقاه من اجلاف الناس وعتاتهم فكان لا يغضبه شيء يستفزه اي يستخفه ويفزعه والحلم حبس النفس
عن الانتقام والاعراض عن الظالم وكظم الغيظ واطفاء سورة الغضب ومعنى الصبر حملها على التاني في الفعل وترك المنازعة اليه
نفيه اشعار بان الصابر ربما انتقم اخرا دون الحليم ومن ثم جعله ظرفا له دفعا للاشعار وجمع له الحذر اي التيقظ والتحرز في
مفعول من اجله اي لاجل اخذه بالحسن واجبا ومندوبا ومباحا ليقتدى به فيه علة لاخذه به وتركه القبيح حراما ومكروها
وكذا خلاف الاولى المستفاد من وامر الندب لينتهى عنه علة لتركه القبيح واجتهاد الراي اي بذل تمام طاقته بما اي في او
او من اجل ما اصلح امته به اذ لا وصول لهم اليه الا به صلى الله عليه وسلم واما اجتهاد النظر اي بذل تمامها فيه في الادلة لتحصيل

الظن بالاحكام الشرعية فالصحيح جوازه له صلى الله عليه وسلم ووقوعه بشهادة ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في
الارض عفا الله عنك لم اذنت لهم عوتب على ابقائه اسارى بدر بالفدا وعلى اذنه لمن ظهر نفاقهم في تخلفهم عن غزوة تبوك ولا
عتاب فيما صدر عن وحي فيكون عن اجتهاد والصواب ان اجتهاده لا يخطى لنزاهة منصب النبوة عن الخطا في الاجتهاد والقيام
لهم باحوالهم مع القدرة على مراعات مصالحهم بما جمع لهم من امر الدنيا والاخرة من معاش ومعاد فصل في تفسير
غريب هذا الحديث اي حديث هند وغيره من الغريب ما لا يكون على السنة العرب ادورا ولا استعماله بينهم اكثر ولا
جاريا على قوانين اللغة وفي تفسير مشكله هو ما لم يتضح معناه فيحتاج في تحصيله الى انبعاث فكر واتعاب روية المشذب
اي البائن الطول اي المفرط فيه قد بعد عن قد الرجال الطوال في نحافة حال من ضمير اسم الفاعل وجي بفي لتشبيه شدة
ملابسة النحافة للطول بملابسة الظرفية لفي وهو مثل حديث الترمذي والبيهقي ليس بالطويل الممغط بتشديد
الميم الثانية فمعجمة فمهملة اي المتناهي طولا واصله متمغط والنون للمطاوعة فقلبت ميما وادغمت والمغط المد اذا امتد
ومغطت الحبل مددته والشعر الرجل من الترجيل وهو تسريح الشعر وتنظيفه وتحسينه هو الذي كانه مشط
فتكسر قليلا ليس بسبط ولا جعد اي لم يكن شديد السبوطة والجعودة بل بينهما وروى احمد وابو داود نهى
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الترجل الا غبا ولعله لما ينشا عنه من كثرته من الترفه والتنعم والعقيقة في الاصل
الشعر الذي يولد به يقال عق عن المولود اذا حلق عقيقته يوم سابع ولادته وذبح عنه شاة للمساكين وسميت باسمه
عقيقة كما سمي به شعر الراس لانها منبت اصوله اراد انه صلى الله عليه وسلم كان لا يفرق شعر راسه الا انه ان انفرق
من ذات نفسه فرقه والا تركه معقوصا وكان هذا في صدر الاسلام وروى الشيخان وغيرهما انه كان يحب موافقة اهل
الكتاب فيما لم يؤمر به وكانوا يسدلون شعورهم وكان المشركون يفرقون فسدل صلى الله عليه وسلم ناصيته ثم فرق بعد ومن
ثم قال النووي المختار جوازهما والفرق افضل ويروى ان انفرقت عقيصته فرق والا تركها على حالها ولم يفرقها والعقيصة
فعيلة بمعنى معقوصة اي مضفورة من العقص واصله اللي وادخال اطراف الشعر في اصوله والمشهور عقيقته وازهر
اللون نيره من النور يقال انار فهو منير ونار فهو نير اي ابيض مشرق متلألأ اذ الازهر والزهرة البياض النير وهو احسن الالوان
وقيل ازهر حسن اي بهج تسرك رويته وتعجبك ومنه اي من ازهر بمعنى حسن زهرة الحياة الدنيا اي زينتها وحسنها
وبهجتها وكثرة خيرها وهذا اي كونه ازهر نيرا اي ابيض مشرقا كما قال واصفه في الحديث الاخر الذي رواه الشيخان
ليس بالابيض الامهق ولا بالادم والامهق هو الناصع اي الخالص البياض الكريه المنظر كلون الجص والادم الاسمر
اللون سمرة شديدة ومثله اي مثل كون لونه بينهما المفاد بلا ولا في الحديث الاخر الذي رواه الترمذي والبيهقي ابيض
مشرب اي فيه حمرة ولا معارضة بينه وبين حديث انه كان اسمر اللون لان ما برز منه للشمس كان اسمر وما سترته ثيابه كان ابيض
والحاجب الازج هو المقوس الطويل طرفه مع امتداد الوافر الشعر المحذوف زوايده والاقنى السايل الانف
المرتفع وسطه اي هو الذي انفه ممتد مع ارتفاع وسطه والاشم بخلافه اذ هو الطويل قصبة الانف اي الذي
قصبة انفه طويلة مع ارتفاع ارنبته دون وسطه والقرن بالتحريك هو اتصال شعر طرفي الحاجبين وضده اي القرن
البلج اذ هو وضوح ما بينهما ووقع في حديث ام معبد كما مر وصفه صلى الله عليه وسلم بالقرن والصحيح ما مر عن
علي من وصفه بالبلج اذ هو المحمود عند العرب دون القرن وقد يجمع بينهما بان ام معبد رأته من بعد فظنت انه اقرن لقرب طرفيهما
النقا فوصفته به وعلي حققهما من قرب فراهما كادا يلتقيان فوصفه بالبلج والادعج من الدعج وهو السواد في العين وغيرها
وقيل يوشك سواد العين في شدة بياضها والمراد في الحديث هو الشديد سواد الحدقة اي العين وفي الحديث الاخر
الذي رواه مسلم اشكل العين واسجر العين هما بمعنى واحد وهو الذي في بياضها حمرة يسيرة واصل السجر بمهملة
فجيم الكدرة والشكلة محمودة محبوبة والضليع الفم عظيمه وهو ممدوح كما مر وقيل الواسع الفم والضليع العظيم الخلق

الشديد القوة بشهادة قول عمر للجني انتم ايها الجن كالكم اذا رأيت من بينهم فقال له الجني اني منهم لضليع اي الخلق وقيل العظيم الصدر والواسع الجبين والشنب
رونق الاسنان وماؤها اي صفاؤها وخلوصها من شوائب الكدورة وقيل الشنب في الاسنان رقتها وتحزيزها مع صفائها كما يوجد في اسنان
الشباب لانهم في زمان ازدياد قوائم النامية واشتعال حرارتهم الغريزية المورثة لابتهاج نضارة الاعضاء وحسن رونقها ورونق مائها والفلج
محركا فرق بين الثنايا واحدها ثنية وهن اربع ودقيق المسربة خيط الشعر اي الذي هو كالخيط في دقته وطوله كالخيط الدقيق الممتد بين الصدر
والسرة فهو من التشبيه المؤكد باضافة المشبه به الى المشبه بادن هو في الاصل الضخم من البدانة وهي كثرة اللحم ولم يكن صلى الله عليه وسلم
سمينا ومن ثم اردفه بقوله متماسك اي معتدل الخلق يمسك بعضه بعضا فلم يكن صلى الله عليه وسلم ضخما مثل قوله بادن متماسك في
افادته اعتدال الخلقة قوله في الحديث الاخر الذي رواه الترمذي والبيهقي لم يكن بالمطهم اي لم يكن بفاحش السمن وبمنتفخ الوجه
ولا بمسترخي اللحم ولا بالمكلثم ولا بقصير الحنك الداني الى الذقن مع استدارة الوجه وخفة لحمه وسواء الصدر والبطن
اي مستويهما لا ينبو احدهما عن الاخر ولا بطنه مفاضا اي ضخما ولا صدره متقاعسا اي منخفضا ومسيح الصدر ان صحت هذه اللفظة
اي لفظة مسيح وهو من وضع الظاهر موضع المضمر تمييزا له عن المضاف اليه واتى باعتبار ما وضع موضع ضميره فيكون من الاقبال
اي مقبل الصدر وهو احد معاني اشاح ومنها العرض اي انه كان بادي الصدر ولم يكن في صدره قعس اي تطامن وانخفاض
وبه اي بكونه باديا صدره ليس به قعس يتضح قوله قبل سواء البطن والصدر اي ليس بمتقاعس الصدر اي غير منخفضه ولا مفاض البطن
اي ضخمه ولعل اللفظ مسيح بالسين المهملة وفتح الميم بمعنى عريض الصدر كما وقع في الرواية الاخرى وينصره حديث
كان مسيح القدمين اي ممسوح ظاهرهما ملسا ولينهما اذا انهما الماء نبا عنهما والكراديس رؤس العظام وهو اي قوله والكراديس
رؤس العظام مثل قوله في الحديث الاخر الذي رواه الترمذي والبيهقي جليل المشاش اي ضخم رؤس العظام كما في النهاية كالركبتين والمرفقين والكعبين
وفي الصحاح رؤس العظام اللينة التي يمكن مضغها والكتد بفتح التاء وكسرها وقال المصنف هنا المشاش رؤس المناكب جمع منكب وهو ما بين
الكتف والعنق والكتد مجتمع الكتفين وهو الكاهل وشثن الكفين والقدمين اي لحيمهما خلاف ما مر والزندان هما
عظما الذراعين يحتمل ان يريد راسيهما فيكون بمعنى ما مر او قصبتيهما فيكون خلافه وسائل الاطراف اي طويل الاصابع من يديه ورجليه
وروي بالنون وهما بمعنى واحد كجبريل وجبرين تبدل اللام من النون ان صحت الرواية بها واما رواية الرا فاشارة الى فخامة
جوارحه كما وقعت الاشارة الى فخامتها مفصلة في الحديث المار في الفصل قبله ورحب الراحة اي واسعها كما مر وقيل كنى
واصفه صلى الله عليه وسلم به اي بقوله رحب الراحة عن سعة العطا والجود فاطلقه واراد لازم معناه لينتقل الذهن منه اليه
كما في هو كثير الرماد وليس المراد باللزوم هنا عدم الانفكاك خمصان الاخمصين اي متجافي اخمص القدم وهو الموضع الذي لا يناله
الارض من وسط القدم وفي النهاية ان خمصان للمبالغة كما مر قال وسئل ابن الاعرابي عنه فقال اذا كان اخمص الاخمص بقدر لم يرتفع جدا
ولم يستو اسفل القدم جدا فهو احسن ما يكون واذا ارتفع جدا فهو ذم فيكون المعنى ان اخمصه معتدل الخمص ومسيح القدمين اي
املسهما وهذا اي وكونه املسهما قال في الحديث السابق ينبو عنهما الماء وفي حديث ابي هريرة الذي رواه البيهقي خلاف
هذا اي خلاف كون قدميه اخمصين اذ قال فيه اذا وطئ بقدمه وطئ بكلها ليس له اخمص وهذا اي معنى قوله ليس له اخمص يوافق
معنى قوله مسيح القدمين وبه اي بمسيح القدمين قالوا سمي المسيح بن مريم اي لم يكن له اخمص وقيل لا لحم عليهما وهذا اي قوله لا
لحم عليهما يخالف قوله شثن القدمين عند من فسره بلحيمهما كالمصنف واما عند من فسره بميلهما الى الغلظ وقصر او في اناملهما غلظ بلا قصر
فلا اذ لا تلازم بين اللحمية والغلظ فقد يكون بلا كثرة لحم والتقلع رفع الرجل بقوة مع تثبت في المشي بحيث لا تظهر فيه شدة مبادرة والتكفؤ
الميل الى سنن المشي وقصده اي الى جهته معتدلا بدون انحراف عنها وفي الحديث القصد القصد تبلغوا اي الزموا الامر الوسط بين
الافراط والتفريط قولا وفعلا تبلغوا مقاصدكم ونصبه على الاغراء وتكراره للتأكيد والهون هو الرفق والوقار وفي رواية كان
يمشي الهوينا بالتصغير تصغير الهونى تأنيث الاهون وفي الادب المفرد عنه صلى الله عليه وسلم احبب حبيبك هونا اي حبا لا افراط
فيه بل قليلا بشهادة ضم ما اليه وقد مر له مزيد بيان والذريع الواسع الخطو من الذرع وهو الوسع والطاقة اي ان مشيه

كان

كان يرفع فيه رجليه بسرعة لقوته وشدة نزوله ويمد خطوه خلاف نصب صفة لمصدر محذوف اي يمشي مشيا خلاف مشية المختال
لعصمته من الاختيال والمشية بكسر الميم لانه مصدر للنوع ويقصد في مشيه سمته اي قصد في طريقه بدون ميل عنه وكل ذلك المراعي في
مشيه كان برفق وتثبت فيه دون عجلة كما قال واصفه كانما ينحط من صبب اي من منحدر وروي كانما يهوي من صبوب يفتتح الكلام
ويختمه باشداقه اي جوانب فمه وواحدها شدق اي انما كان ذلك لسعة فمه والعرب تتمادح بهذا اي بسعة الفم لكون صاحبه في الغالب
طلق اللسان فصيحه نبيه الشان رجيحه وقد كان صلى الله عليه وسلم في الذروة العليا من ذلك وتذم بصغر الفم الباء زائدة او سببية اي تذم
صاحب الفم الصغير بسبب صغره ولا يعارض هذا حديث ابغضكم الي الثرثارون المتشدقون لان المراد بهم المتوسعون في الكلام بدون احتياط
واحتراز والمستهزؤن بالناس يلوي الشدق وهو الجانب والمتنطع تكبرا واشاح احد معانيه كما مر مال اي الى كذا ما تعالما وزاد ظهره
وانقبض مما ارهقه واغضبه اذ المشيح هو الحذر او الجاد في الامر او المقبل عليه وفي الحديث ذكر صلى الله عليه وسلم النار ثم اعرض واشاح
اي حذر منها كانه ينظر اليها او جد في الايصا باتقائها او اقبل اي مال في خطابه اليه وحب الغمام البرد معناه على التشبيه كما مر وفي
صفة اهل الجنة يصير طعامهم الى رشح مثل حباب المسك والحباب بالفتح الطل الذي يصبح على الثياب ونحوها شبه به رشحهم مضافا الى المسك
ليثبت له رائحة طيبة كرائحته فيرد صلى الله عليه وسلم بالخاصة على العامة اي جعل من جزء نفسه ما يصدر منه صلى الله عليه
وسلم فيه نفع تصل الخاصة اليه لقربهم منه فتوصل الخاصة ذلك الصادر عنه صلى الله عليه وسلم للعامة ويدخلون
اي اصحابه عليه روادا اي محتاجين اليه وطالبين لما عنده من هداية وعلم ومعروف ولا يتفرقون الا عن ذواق قيل عن علم
يتعلمونه منه ثم يكونون ادلة وهداة للناس ويشبه ان يكون ذو الفهم الذي يخرجون عنه على ظاهره اي الا عن مذوق ماكول
ومشروبا فعال بمعنى مفعول من الذوق كما مر والعتاد العدة والشيء الحاضر المعد لما يقطع من الامور المهمة وفي حديث خالد
ابن الوليد انكم تظلمون خالدا وقد احتبس ادراعه واعتده في سبيل الله جمع قلة لعتاد وهو ما هيئ من سلاح وغيره من آلة الحرب وفي رواية
ورقيقه بدل ادراعه وفي اخرى واعبده جمع قلة لعبد وعن الدارقطني ان احمد بن حنبل خطأ رواية علي بن حفص واعتاده وانما
يقال اعتدى والادراع جمع قلة لدرع وهي الزردية وانما قال صلى الله عليه وسلم ذلك اخبارا بان خالدا لا زكاة عليه اذ طولب بزكاة
الادراع والاعتد ورفعا لظن كونها للتجارة بحبسه اياها في سبيل الله او اعتذارا ودفعا فانه اذا كان قد حبسها فيه تبرعا وتقربا الى
الله فكيف يرتكب منع الزكاة والموازرة المعاونة من الوزر وهو في الاصل الحمل الثقيل وكثيرا ما يراد به في الحديث الذنب
والاثم يقال وزر يزر فهو وازر اذا حمل ما يثقل ظهره من ثوب وغيرها وجمعه اوزار وفي حديث السقيفة نحن الامراء وانتم
الوزراء جمع وزير وهو من يوازر السلطان فيحمل عنه ما حمله من الاثقال ويلتجي في الامر اليه رأيا وتدبيرا لا يوطن الاماكن اي لا
يتخذ لمصلاه موضعا معلوما يصلي فيه وقد ورد النهي عن هذا اي ايطان الاماكن في المساجد مفسرا في غير هذا الحديث
كحديث الحاكم وغيره السابق وفي حديث في صفته صلى الله عليه وسلم كان لا يوطن الاماكن وقد نهى ايضا عن ايطان المساجد اي عن اتخاذها
وطنا وصابر اي حبس نفسه صلى الله عليه وسلم على ما يريد صاحبه مما هو بصدده حتى ينجزه له وفي الحديث لا احد اصبر على اذى
يسمعه من الله اي هو اشد حلما عن فاعله وتركا للمعاقبة عليه ولا تؤبن فيه اي في مجلسه صلى الله عليه وسلم الحرم اي لا يذكرن
فيه بسوء لصيانة مجلسه عن رفث القول وفي الحديث انه نهى عن الشعر اذا ابنت فيه النسا وفي حديث الافك اشيروا علي في
اناس ابنوا اهلي اي اتهموها من الابن وهي التهمة ولا تنثى فلتاته بتقديم النون على المثلثة اي لا تحفظ زلات مجلسه ويتحدث
بها اي لم تكن فيه فلتة من احد وان كانت قد صدرت من احد سترت عليه فهو من نفي الشيء بنفي لازمه ويرفدون اي
يعينون الضيف والمحتاج في حصول ما يحتاجه والسخاب الكثير الصياح والنفي فيه متوجه الى اصل الصخب لا الى الزيادة
المفادة من المبالغة على ما مر ولا يقبل الثنا الا من مكافئ استثناء مفرغ من عام اي لا يقبل من احد قيل الا من مقتصد في
ثنائه ومدحه غير متجاوز ولا مقصر وقيل الا من مسلم حقيقي لا ظاهري وقيل الا من مكافئ على يد اي نعمة سبقت
وكثيرا ما تطلق عليها مجازا مرسلا لعلاقة غير المشابهة بي صدورها عنها من النبي صلى الله عليه وسلم ويستفزه اي لا
يستخفه

الباب الثالث

فصل

شي لكمال عقله وجودة فطنته وفي حديث اخر رواه مسلم في وصفه صلى الله عليه وسلم منهوس العقب من النهس وهو اخذ اللحم
بالاسنان اي قليل لحمها كانه نهس وفي رواية منهوس الكعبين وفي اخرى للترمذي اهدب الاشفار جمع شفر وهو حرف جفن العين
اي طويل شعرها وعن الشعبي كانوا لا يوقتون في الشعر شيا اي لا يوجبون فيه شيا مقدرا وهو مخالف للاجماع على وجوب الدية في
الاجفان الباب الثالث من القسم الاول فيما ورد من صحيح الاخبار ومشهورها صحيحا او غيره فليس من عطف الخاص على
العام وان زعم ودعوى ان كل مشهور صحيح يردها قول الالفية وكل قد رواته الصحيح والضعيف بعظيم قدره متعلق بورد
والباء للتعدية اذ كل قاصر يعدى بها او بالالف او التضعيف او هي للحال كما قال الزجاج في ما تنبت بالدهن اي ورد متلبسا مصحوبا
ببيان قدره العظيم عند ربه ورفيع منزلته وفي ما خصه به في الدارين الاولى والاخرى من كراماته بيان لما لا خلاف انه
صلى الله عليه وسلم اكرم البشر بشهادة حديث الترمذي والدارمي انا اكرم الاولين والاخرين ولا فخر ولا خلاف انه سيد
ولد ادم بشهادة حديث الترمذي انا سيد ولد ادم يوم القيمة ولا فخر وبيدي لوا الحمد ولا فخر وما من نبي يوميذ ادم فمن سواه
الا تحت لوائي وانا اول من تنشق عنه الارض ولا فخر ولا خلاف انه افضل الناس منزلة عند الله واعلاهم درجة واقربهم زلفى
لاحاديث وردت بذلك واعلم خطاب عام لكل من يتاتى توجيهه اليه وما بعد اعلم سد مسد مفعوليه ان الاحاديث الواردة
في ذلك من عظيم قدره ورفيع منزلته وخصوصيته في الدارين بكرامته كثيرة جدا وقد اقتصرنا منها اي من الاحاديث الكثيرة جدا
على صحيحها ومنتشرها من عطف العام على بعض افراده وحصرنا معاني ما ورد منها ضمن الفاظه لكونها اغراضا لا تقوم بنفسها
في اثني عشر فصلا تمييز لرفع توهم كونها ابوابا الفصل الاول فيما ورد من الاخبار لهجا بذكر مكانته وشاهدا
بثبوتها له عند ربه والاصطفا اللام فيه بدل من الضمير اي وبذكر اصطفا افتعال من الصفوة على مامر ورفعة الذكر اللام
فيه كذلك اي رفعة ذكره بقرنه بذكر الله في كلمة الشهادة وغيرها وفي تسميته كنبي الله ورسول الله وحبيب الله وقد زعم ان المصدر اعني
رفعة مضاف الى الفاعل وليس بشي والتفضيل اللام فيه ايضا كذلك وسيادة ولد ادم اي وفيما ورد موذنا بتفضيله على غيره
وبسيادته ولد ادم وادم ايضا بشهادة انا سيد الاولين والاخرين وفي ما خصه الله تعالى به في الدنيا من مزايا الرتب
جمع مزية تميزها على غيره وفيما خصه به من بركة اسمه الطيب العايضة على محبيه وقد استدرهنا حديث ابن عباس الذي رواه
الطبراني والبيهقي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قسم الخلق من الثقلين قسمين فاضلا وافضل وشقي وسعيد
فجعلني من خيرهم قسما وهم العرب بشهادة فذلك اي جعلهم قسمين يوذن به قوله واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين اي السعدا
في انواع من النعيم المقيم واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال اي الاشقياء في انواع من العذاب فانا من اصحاب اليمين وانا خير اصحاب
اليمين بشهادة ما ذكرنا سابقا ولاحقا بتفضيله على كل خلقه ثم جعل القسمين اثلاثا صنفا ومن شقاوة وسعادة فجعلني في خيرها
ثلثا وذلك اي جعلها اثلاثا يوذن به قوله فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة اي المنزلة السعيدة واصحاب المشامة ما اصحاب
المشامة اي المنزلة الشقية والسابقون السابقون اي هم الذين عرفت حالهم وما لهم لسبقهم الى حيازة الشرف والكمالات هذا
والجملتان الاستفهاميتان في القسمين والثالثة خبران لما قبلهما فانا من السابقين وانا خير السابقين ثم جعل الاثلاث
قبايل فجعلني من خيرها قبيلة وذلك اي جعلها قبايل يوذن به قوله وجعلناكم شعوبا وقبايل لتعارفوا علة لجعلهم ذلك
اي من اجل ان يعرف بعضكم بعضا والشعب جمع عظيم ينسب الى اصل واحد وهو يجمع القبايل والقبيلة تجمع العماير والعمارة تجمع البطون
والبطن تجمع الافخاذ والفخذ يجمع الفصايل فخزيمة شعب وكنانة قبيلة وقريش عمارة وقصي بطن وهاشم فخذ وعباس فصيلة ولما
لم يكن في الاية ما يوذن بشرف القبيلة في نفسها وكان شرف العبد بتقواه بشهادة ان اكرمكم عند الله اتقاكم قال صلى الله
عليه وسلم فانا اتقى ولد ادم واكرمهم على الله ولا فخر حال موكدة اي اقول هذا غير مفتخر بعظم ومباهات وحسن مدح لنفسه
اما لامتثال امر الله بقوله واما بنعمة ربك فحدث وبتصرم قوله حكاية عن يوسف اجعلني على خزاين الارض اني حفيظ عليم او لكونه
مما يجب بيانه ليجري على موجبه من توقيره واحترامه واخبارا بما اكرمه به من الفضل والسودد ومن ثم اتبعه بقوله ولا فخر اي الا

لله انما هو كرامة من الله لم انلها من قبل نفسي ولا بلغتها بقوتي اي لي ان افتخر بها وذلك لم اهنه عما يورث كبرا وعجبا فهو الاتقى والاكرم
هذا وبالتقوى كمال النفوس وتفاضل الاشخاص لمن اراد شرفا فليتق الله كما قال عيسى من سره ان يكون اكرم الناس فليتق الله وقال انما الناس
رجلان مومن تقي فهو كريم على الله وفاجر شقي فهو هين على الله ثم جعل القبايل بيوتا متفاوتة في الشرف فجعلني من خيرها اي من اشرفها
بيتا فذلك اي جعله من خيرها بيتا يوذن به على طريقة الاقتباس هنا انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اي الذنب المدنس لاعراضكم
اهل البيت نصب على الندا او المدح ويطهركم من المعاصي تطهيرا وقد استعار اسم الرجس للمعصية تشبيها لها به استعارة
تحقيقية وقرنها بالتطهير ترشيحا وتنفيرا عن اقتراف الذنوب الملوثة للاعراض وتخصيص الشيعة اهل البيت بفاطمة وعلي وابنيهما بعدم
ادخالهم في كسايه ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت واحتجاجهم به على عصمتهم وكون اجماعهم حجة ضعيف لمنافاة التخصيص ما
قبل الاية وبعدها والحديث قاض بانهم اهل البيت لا بانه ليس غيرهم وروى الترمذي وصححه عن ابي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف
عن ابي هريرة قال قالوا يا رسول الله متى وجبت لك النبوة اي في اي زمان ثبتت لك قال وادم بين الروح والجسد جملة
حالية وردت جوابا لمتى وجبت اي وجبت لي في الحالة التي كان ادم فيها على الارض من اجل تصويره واجرا الروح فيه وهذا الحديث
موذن بان الغايات والكمالات سابقة تقدما لاحقة وجودا وبه ظهر ان القول بان السوال بمتى يقتضي سبق الوجود اذ بها يسال عن
الزمان ويلزم منه سبقه صلى الله عليه وسلم على ادم وجودا ليس بشي اذ المسوول عنه بها زمان وجوبها له بمعنى تقديرها او
كتابتها له بشهادة حديث احمد اني عند الله مكتوب خاتم النبيين وان ادم لمنجدل في طينته وروى مسلم وغيره عن واثلة بن الاسقع
ان الله اصطفى من ولد ادم ابرهيم واصطفى من ولد ابرهيم اسمعيل الحديث انما اعاده هنا لزيادة صدوره ومن حديث انس
الذي رواه الترمذي انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا قايدهم اذا وفدوا وانا خطيبهم اذا انصتوا وانا شفيعهم اذا حبسوا وانا
مبشرهم اذا ايسوا الكرامة والمفاتيح بيدي ولوا الحمد يوميذ بيدي وانا اكرم ولد ادم ولا فخر زاد الدارمي يطوف على الف
خادم كانهم بيض مكنون او لولو منثور وفي حديث ابن عباس الذي رواه الترمذي والدارمي جلس ناس من اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم فسمعهم يتذاكرون قال بعضهم ان الله اتخذ ابرهيم خليلا وقال اخر وكلم الله موسى تكليما وقال اخر عيسى كلمة الله وقال اخر
ادم اصطفاه الله فخرج عليهم صلى الله عليه وسلم فقال قد سمعت كلامكم وعجبكم ان ابرهيم خليل الله وهو كذلك وموسى نجي الله وهو
كذلك وعيسى روح الله وكلمته وهو كذلك وادم اصطفاه الله وهو كذلك الا وانا حبيب الله ولا فخر وانا حامل لوا الحمد يوم
القيمة تحته ادم فمن دونه ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع يوم القيمة ولا فخر وانا اول من يحرك حلق الجنة فيفتح الله لي فيدخلنيها
ومعي فقرا المهاجرين ولا فخر وانا اكرم الاولين والاخرين على الله ولا فخر وروى البيهقي وابو نعيم والطبراني عن عايشة
اتاني جبريل فقال قلبت مشارق الارض ومغاربها اي فتشتها مجتهدا فلم ار رجلا افضل من محمد صلى الله عليه وسلم
عدل الى الغيبة مصرحا باسمه المفيد للمبالغة تنبيها على كثرة صفاته الحميدة وسماته المجيدة ولم ار بني اب افضل من بني هاشم
فانهم صفوة قريش صفوة بني اسمعيل صفوة العرب صفوة الخلق الشاهد به ما مر من الاحاديث وعن انس بن مالك اوتي صلى الله عليه وسلم
بالبراق ليلة اسري به الحديث تقدم لفظا ومعنى وفيه فقال له جبريل امحمد تفعل هذا استفهام انكاري بمعنى النفي وتقديم
الصلة على الفعل للاهتمام او لايهام التخصيص مبالغة في تعظيمه صلى الله عليه وسلم فما ركبك احد اكرم على الله منه هذا بظاهره
قاض بان غيره ركبه على ما مر فارفض عرقا تمييز لنسبة ارفض اي سال عرقه من شدة ما اعتراه من الهيبة وروى ابن ابي عمر العدني عن ابن
عباس لما خلق الله ادم اهبطني من الجنة في صلبه حال من ضمير اهبطني الى الارض ولم يزل ينقلني من صلب كريم الى رحم طاهر
حتى جعلني في صلب نوح في السفينة ولم يزل ينقلني كذلك حتى قذف بي في النار في صلب ابرهيم حيث القاه نمرود فيها
ثم لم يزل ينقلني في الاصلاب الكريمة جمع صلب وهو مقر المني من الرجل الى الارحام الطاهرة جمع رحم وهو هنا مقر الولد
من المراة حتى اخرجني غاية لنقلته الى ما ذكر من ابوي هما عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب لم يلتقيا
على سفاح اي زنا قط تاكيد لنفي التقايهما على سفاح واليه اي الى نفي الالتقا اشار العباس بن عبد المطلب فيما رواه ابو بكر

الشافعي والطبراني عن خريم بن اوس بن حارثة بقوله من المنسرح وعروضه وضربه مطويان وبعض اجزايه صدرا وعجزا مخبون من
قبلها اي الدنيا او النبوة او الولادة لدلالة الكلام عليه حيث لم يجر له ذكر كما في حتى توارت بالحجاب كل من عليها فان انا انزلناه طبت في
الظلال في الجنة وطبت في مستودع من صلب ادم حيث اي بمكان فيه يخصف الورق اي يضم بعضه الى البعض ويلزق ورقة فوق
ورقة وهذا تلميح لقصة ادم وحوى حيث اكلا من الشجرة بدت لهما سوآتهما فطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة ثم هبطت البلاد
اي من الجنة الى الدنيا في صلب ادم لا بشر انت ولا مضغة ولا علق اي لم تكن واحدا منها بل نزلت وانت في صلبه نطفة ثم صرت
الى نوح تركب السفين في صلبه وقد الجم نسرا واهله الغرق بما الطوفان ونسر صنم واهله هم الذين كانوا يعبدونه من قوم
نوح ثم صار لذي الكلاع من حمير وود لكلب بدومة الجندل وسواع لهذيل بساحل البحر ويعوق لغطيف من مراد ويغوث لهمدان تنقل
من صالب بكسر اللام وفتحها وهو قليل الاستعمال اي من صلب كريم الى رحم طاهر اذا مضى عالم بدا طبق اي اذا مضى قرن ظهر قرن اخر
وسمي طبقا لانهم طبق الارض اي ملؤها وفي الحديث قريش الكتبة الحسبة ملح هذه الامة علم عالمها طباق الارض وفي رواية علم عالم قريش
طبق الارض وفي اخرى قال علي يوم حروراء سمعته صلى الله عليه وسلم يقول لا تشتموا قريشا واتبعوها ولا تقدموا قريشا وقدموها
ولا تعلموا قريشا وتعلموا منها فان امانة الامين منهم تعدل امانة الامين من غيرهم وان علم عالم قريش يسع طباق الارض وكما لهذه الاخبار
شهود صدق بالتقدم لقريش عموما وللشافعي خصوصا اذ لم ير منهم من ملا علمه طباق الارض غيره بشهادة قول الامام احمد بن حنبل وابو
نعيم عبد الملك بن محمد العقبة قوله صلى الله عليه وسلم عالم قريش يملا الارض علما مؤذن بانه عالم من قريش ظهر علمه وانتشر وكتبت
كتبه وقرئت في الافاق وحكم به في الحلال والحرام ولا نعلم قرشيا بهذه الصفة وان كان منهم علما الا الشافعي فانه صنف الكتب وشرح الاصول
والفروع ووعت القلوب كلامه وما ازداد على مرور الايام الا حسنا وبيانا وبلغ حدا ورث المتناول لهذه الروايات انه المراد بها
كيف وهو ابن عمه صلى الله عليه وسلم ومن اله الذين حرم عليهم الزكاة بشهادة حديث البخاري نحن وبنو المطلب شيء واحد وان هذا لصدق
اماما وساح الناس وانها لا تحل لمحمد ولا لآل محمد فانه محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السايب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم
ابن المطلب بن عبد مناف يجتمع معه صلى الله عليه وسلم فيه فانه محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف فالمطلب جد الشافعي
ربي عبد المطلب جد النبي صغيرا لموت ابيه واليه نسب وبه عرف ولعبد مناف ابنان اخران عبد شمس منه عثمان بن عفان وجماعته
ونوفل منه جبير بن مطعم وجماعته وكانا فريقا واولئك فريقا ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم نحن وبنو المطلب شيء واحد لم نفترق
جاهلية ولا اسلاما فالمطلب وهاشم اخذ القوم بهما الرحلة في الصيف الى الشام وعبد شمس ونوفل اخذا الرحلة لهم في الشتاء الى اليمن
وما يليها وقد امتن الله عليهم بذلك في لايلاف قريش اي اهلك الفيل واهله من اجل ذلك الايلاف حتى غاية لما دل عليه البيت قبله
اي منتقلا من صلب الى رحم قرنا فقرنا الى ان احتوى بيتك مرفوع بالفعل قبله المهيمن صفته من خندف لقب ليلى امراة الياس
ابن مضر بن نزار بن معد بن عدنان عليا مفعول احتوى تحتها وفي نسخة دونها النطق جمع نطاق وهي اوساط جبال بعضها فوق
بعض شبهها بالنطق التي يشد الناس بها اوساطهم وضربه مثلا له في ارتفاعه وشرفه في عشيرته وجعلهم تحته بمنزلة اوساط
الجبال واراد ببيته شرفه اي حتى احتوى شرفك الشاهد بفضلك اعلى رتبة من عليا شرف نسب خندف التي تحتها النطق وروى
ابو ذر وعنه احمد والبيهقي والبزار وابن عمر وعنه الطبراني وابو نعيم وابن عباس وعنه احمد وابن ابي شيبة والبزار وابو
هريرة وعنه الشيخان انه صلى الله عليه وسلم قال اعطيت خمسا اي خصالا او اشياء وتانيثه لكون تذكيره غير حقيقي وفي بعضها
ستا رواها مسلم عن ابي هريرة بلفظ فضلت على الانبيا بست وليس باختلاف تضاد بل اختلاف زمان اعطي اولا خمسا فحدث بها
ثم زيد السادسة فحدث بست لم يعطهن نبي قبلي نصرت بالرعب اي الفزع والخوف يقذف الله اياه في قلوب من كان
بينه وبينهم مسيرة شهر هابه وفزع منه وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا اي ابيح لي ولامتي الصلاة في اي مكان منها وابيح
لنا التيمم بترابها تخفيفا وتيسيرا وحرمها اهل الكتاب اذ لم يبح لهم تيمم بترابها ولا صلاة الا في كنايسهم وبيعهم فايما رجل
ادركته الصلاة فليصل اي في اي مكان شاء منها وفي رواية فايما رجل وما مزيدة فيهما واحلت لي الغنايم جمع غنيمة وهي مال

قوله الشافعي رضي الله عنه

وايما رجل كذا في بعض النسخ

من اهل الحرب بقتال وايجاف خيل وركاب ولم تحل لنبي قبلي نبي مفرد نكرة وردت في حيز النفي فافادت استغراق كل منهم اذ لا منافاة بينهما لان ما يفيد
من نفي وتعريف انما يدخل على المفرد بمجرد امر الوحدة فهو بمعنى كل فرد فرد لا بمعنى مجموعها فاستغراقه اشمل من استغراق الجمع بشهادة قيام الجنسية في وجد
فلا يخرج منه شيء دون الجمع فالمنافاة باقية من وجدانه فيخرج منه واحد واثنان ومن ثم منع لا رجل في الدار اذا كان فيها رجل او رجلان الا بقرينة وصحة لا رجال
فيها اذا كان فيها ذلك وبعثت الى الناس اي والجن كافة اكتفا باحد الضدين عن الاخر على ما مر واعطيت الشفاعة اي العظمى لفصل القضا بين اهل
الموقف حين يفزعون اليه بعد الانبيا وله شفاعات اخرى لم يعطها غيره يأتي بعضها وتقدم بعضها وقد ودعنا شرحها كتابي مقاصد المقاصد وود
القلايد وفي رواية في حديث ابي ذر بدل هذه الكلمات اي بدل اعطيت الشفاعة وقيل لي سل تعطه تشريفا وتكريما وحذف همزة اسال
تخفيفا وفي رواية اخرى للبزار والبيهقي وعرض على امتي فلم يخف على التابع منهم في الخير والشر من المتبوع وفي رواية في حديث
ابي ذر بعثت الى الاحمر والاسود قيل كما تقدم السواد العرب لان الغالب على الوانهم الادمة اي السمرة الشديدة فهم من السود والحمر
العجم لان الغالب على الوانهم الشقرة مع البياض وقيل البيض والسود من الامم وقيل الحمر الانس لظهور ابشارهم والسود الجن
لاختفائهم عن العيون وفي الحديث الاخر الذي رواه الشيخان نصرت بالرعب اي بالخوف والفزع على ما مر واوتيت بالبنا للمفعول
اي اعطاني الله جوامع الكلم للمعاني الكثيرة في الفاظ قليلة وبينا ظرف كبينما زمان بمعنى المفاجاة يضاف الى جملة اسمية او فعلية ويحتاج
الى جواب يتم به المعنى وعن الاصمعي الافصح ان لا يقترن باذ واذا مع وروده بهما كثيرا بشهادة بينا انا نايم اذ جيء بمفاتيح خزاين الارض
فوضعت في يدي جمع مفتاح وهو في الاصل ما يتوصل به الى اخراج مغلق عليه يتعذر الوصول اليه فاخبر صلى الله عليه وسلم انه اوتي
مفاتيحها وهو ما سهل الله له ولامته من فتح البلاد المتعذرة واخراج الكنوز الممتنعة اذ من كان بيده مفاتيح شيء سهل الله تعالى عليه الوصول اليه
ومنه حديث اوتيت مفاتيح الكلم وفي رواية مفاتح الكلم جمع مفتح اراد ما يسر الله له من البلاغة والوصول الى غوامض المعاني وبدايع الحكم
ومحاسن العبارات والالفاظ مما اغلق على معانيه فلم يتنبه له غيره وفي رواية رواها مسلم عنه اي عن ابي هريرة وختم بي النبيون
فلم يبعث بعدي احد وروى الشيخان عن عقبة بن عامر انه صلى الله عليه وسلم قال انا فرطكم من فرط يفرط اذا تقدم وسبق القوم ليرتاد
لهم الما ويهيئ لهم الدلا والارشية اي انا متقدمكم فرط صدق لكم وانا شهيد عليكم اي يوم القيامة قال تعالى ويكون الرسول عليكم شهيدا
بانه بلغكم فهو يدل على قبول شهادته لنفسه لعصمته او بطاعة من اطاعه وعصيان من عصاه واني والله لانظر الى حوضي الان
اكد الجملة بالقسم وان والقسم تنبيها على تحقيق نظره اليه وارشادا الى استحباب القسم في الامور المهمة سيما الامور الغايبة واني قد اعطيت
مفاتيح خزاين الارض اشارة الى ما يسره الله عليه وعلى امته من فتح بلاد العرب والعجم واخراج كنوزهم مع شدة شكيمتهم وكثرة عددهم وعددهم
وفي سيرة الكلاعي ان رستم امير جيش يزدجرد راي في منامه وقد جاءهم سعد بن ابي وقاص من قبل عمر لفتح بلادهم ان الملك نزل من السما فاخذ
جميع سلاحهم واعطاها للنبي صلى الله عليه وسلم فاعطاها لعمر فكان الفتح والغنيمة التي تكاد تفوت الحصر واني والله ما اخاف عليكم
ان تشركوا بعدي اكده كما مر علما منه صلى الله عليه وسلم بثبوت ايمانهم وتبشير لهم بانهم لا يرتدون بعده اما بوحي او بما ظهر له من
مخالطة بشاشته قلوبهم ولكني اخاف عليكم ان تنافسوا فيها اي في الدنيا اذ من شان الانسان وجبلته حبها والتنافس فيها من النفاسة
وهي الرغبة في الشيء والانفراد به حتى ينفس به بكسر الفا اي يبخل واما بضمها فمعناه صار مرغوبا فيه وحذف احدى تائي تنافسوا تخفيفا
وروى احمد بسند حسن عن ابن عمر حديث انا محمد النبي الامي اي على الاصل ولادتي وجبلتي الاولى لا اكتب ولا اقرا وكفاك بهذا دليلا
على كمال علمه لا نبي بعدي اذ قد ختم به النبيون اوتيت جوامع الكلم وخواتمه اي اعطي بلاغة يقتدر بها على ايجاز الكلام مع اتساع
المعنى بنظم لطيف بينا لا تعقيد به يعثر الفكر في طلبه ولا التوا يحير الذهن في فهمه فما من لفظة يسبق فهمها الى الذهن الا ومعناها اسبق الى
فهمك واردا على احسن ختام وابلغ تمام وعلمت خزنة النار وحملة العرش من الملائكة اذ قد علمه الله ما لم يكن يعلم وكان فضل الله عليه
عظيما وروى احمد بسند حسن عن ابن عمر بعثت بين يدي الساعة مستعار مما بين جهتي يدي الانسان تلويحا بقربها وهي في الاصل تقال
على جزء قليل من نهار او ليل وعلى جزء من اربعة وعشرين جزءا هو مجموع النهار والليل ثم استعير اسما ليوم القيامة اي الوقت الذي تقوم فيه
وهو ساعة خفيفة يحدث فيها امر عظيم ولقلته سمي ساعة ومن حديث بعثي في الاسرى رواه البيهقي قال الله سل يا محمد فقلت ما اسال

يا رب اتخذت ابرهيم خليلا بشهادة واتخذ الله ابرهيم خليلا وكلمت موسى تكليما بشهادة وكلم الله موسى تكليما واصطفيت
نوحا بشهادة ان الله اصطفى ادم ونوحا واعطيت سليمن ملكا لا ينبغي لاحد من بعده بشهادة فسخرنا له الريح تجري بامره رخاء حيث اصاب
الاية فقال الله له صلى الله عليه وسلم ما اعطيت خير من ذلك مبتدا وخبر اعطيتك الكوثر نوعل من الكثرة فواوه زايدة قال في النها
هو نهر في الجنة ومعناه الخير الكثير وجا في التفسير انه القران والنبوة وقيل الكثير العطا كوثر وجعلت اسمك مع اسمي اي في كلمة الشهادة
ينادى به في جوف السما في اوقات الاذان وجعلت الارض اي ترابها طهورا لك ولامتك تتيممون به عند العجز عن استعمال الما
واصل التيمم لغة القصد تيمما وتوخيا ثم كثر استعماله حتى صار علما لمسح الوجه واليدين بالتراب وغفرت لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر
اي جميع ما فرط منك مما يصح ان تعاتب عليه فانت تمشي بين الناس مغفورا لك حال من الضمير قبله والمشي والظرف بعده ليسا قيدين لكونه
مغفورا له فكانه قيل فانت مغفور لك ولم اصنع ذلك اي غفران ما تقدم منه وما تاخر لاحد قبلك لعله من غير الانبيا والا فهم كذلك
او غفران الذنوب خوف معاتبة بشهادة حديث فياتون نوحا فيقولون اشفع لنا فيقول نفسي نفسي لست لها الحديث وجعلت قلوب
امتك مصاحفها المعنى على التشبيه قلوبها بمصاحفها بجامع الحفظ فكما ان المصاحف مكتوب فيها القران باشكال الكتابة والحروف الدالة عليه
حفظا له من النسيان فكذا هو في قلوبها محفوظ بالفاظ مخيلة وخبات لك شفاعتك اي ادخرتها عندي وهي الشفاعة العظمى لفصل القضا
حين يفزع الناس للانبيا فيقول كل نفسي نفسي لست لها فياتونه صلى الله عليه وسلم فيشفع لهم ولم اخباها لنبي غيرك وقد خصه بشفاعات
اخر ذكرتها فيما مضى وفي شرح منظومتي درر القلايد وفي حديث اخر رواه حذيفة كما في تاريخ ابن عساكر بشرني يعني ربه اول
من يدخل الجنة من امتي سبعون الفا ليس عليهم حساب كرما منه وفضلا فله الحمد عدد خلقه ورضى نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته
ومنتهى رحمته ومبلغ رضاه وحتى يرضى وعدد ما ذكره به خلقه في جميع ما مضى واعطاني ان لا تجوع امتي جوعا شديدا بجدب وقحط بحيث
يهلكوا ولا تغلب بعد وبستبيح بيضتهم ولا تغلب ويستاصل شافتهم بشهادة حديث اني سالت ربي لامتي ان لا يهلكها بسنة عامة وان
وان لا يسلط عليهم عدوا من سوى انفسهم فيستبيح بيضتهم الحديث واعطاني النصر اي الاعانة على الاعدا والعزة اي القوة والشدة
والغلبة عليهم من عز يعز بالفتح اي قوي واشتد وبالكسر اي صار عزيزا والرعب لاعداي اي الفزع والخوف يسعى بين يدي امتي شهرا
حتى يقذفه الله في قلوب اعدايهم فاذا كان بينهما ذلك هابوهم وفزعوا وطيب لي ولامتي احل لنا المغانم جمع مغنم والغنايم جمع غنيمة
وهو ما اخذه المسلمون من اموال اهل الحرب بايجاف خيل وركاب واحل لنا كثيرا مما شدد على من قبلنا فلم يكلفنا به كقتل النفس
وقطع موضع النجاسة وخمسين صلاة في اليوم والليلة وصرف ربع المال زكاة وذلك كله تفضل منه تعالى علينا لعجزنا وضعفنا بشهادة
قوله صلى الله عليه وسلم ذلك بان الله راى ضعفنا وعجزنا وفي قوله لنا تعظيم من حيث عدوله الى ضمير الجمع وادخال نفسه الزكية في امته
ولم يجعل علينا في الدين من حرج اي ضيق اشارة الى الرخصة في ترك بعض ما كلفنا به لعذر كالتيمم والقصر والافطار بشهادة حديث
ما امرتكم به فاتوا منه ما استطعتم او الى انه لا مانع لنا عن الاتيان به ولا عذر لنا في تركه وروى الشيخان عن ابي هريرة ما من نبي من
الانبيا من الاولى زايدة تزاد بعد النفي والثانية تبعيضية الا وقد اعطى من الايات ما مفعول ثان لاعطى اما موصول صلته ما بعده من
مبتدا وخبر اعني جملة مثله امن عليه البشر وعايده الضمير في مثله ورابط الجملة ضمير عليه او نكرة موصوفة بها اي ليس نبي منهم
مثلك الا وقد اعطاه الله من المعجزات الشاهدة بنبوته التي او شيا اذا شوهد اضطر مشاهده الى الايمان به فكل نبي خص من خوارق العادات
بما يثبت دعواه بحسب زمانه فاذا انقضى زمانه انقطعت معجزته كقلب العصا حية واخراج اليد البيضا في زمن موسى لان الغلبة فيه
كانت بالسحر فاتاهم بما فوق ذلك وفي زمن سليمن الملك فاتاهم بملك لم يملكه غيره وفي زمن عيسى بالطب فاتاهم بما بهرهم منه احيا الموتى
وابرا الاكمه والاصل عدم دخول الواو بعد الا كما مر وانما كان الذي اوتيت اي اعظمه وانفعه اذ كان له معجزات كثيرة وحيا هو البالغ
اقصى غاية الاعجاز نظما ومعنى اوحى الله الي فهو اكثر فايدة واعم نفعا مما سواه من المعجزات لاشتماله على حجج قاطعة وبراهين ساطعة مستمرة الى
كل زمان ينتفع به الى يوم القيمة ومن ثم رتب عليه فارجو ان اكون اكثرهم تابعا يوم القيمة بالاهتدا بهديه والاقتدا والانقياد لامره ونهيه
اذ هو الاية الكبرى والنعمة العظمى معنى هذا اي ما ذكر انما كان لاخره عند المحققين كما اشرنا اليه بقا معجزته يعني القران ما بقيت الدنيا

ابي من

اي مدة بقايها وساير معجزات الانبيا ذهبت للحين اي عقب وقوعها ولم يشاهدها الا الحاضر لها حال معاينتها ومعجز القران
الاضافة بيانية اي القران الذي هو معجز باقية دون كل معجز على وجه كل زمان يقف عليها عيانا اي بمعاينة لا خبرا قرن بعد
قرن الى يوم القيمة وسياتي لهذا مزيد بيان اخر باب المعجزات وروى ابن ماجة والترمذي وحسنه عن علي كل نبي اعطي سبعة نجبا
من امته اي فضلا نفيسا في نوعه واعطي نبيكم اربعة عشر نجيبا منهم ابو بكر وعمر وابن مسعود وعمار ولفظ الترمذي قلنا من
هم قال انا وابناي وجعفر وحمزة وابو بكر وعمر ومصعب بن عمير وبلال وسلمان وعمار وابن مسعود ولم يذكر بن عبد البر مصعبا وزاد بكمله
لهم حذيفة وابا ذر والمقداد وروى الشيخان قال صلى الله عليه وسلم ان الله قد حبس عن مكة الفيل اسمه محمود جاء به ابرهة
الحبشي في جيشه لخراب البيت فاهلكهم الله بطير ابابيل ترميهم بحجارة من سجيل وسلط عليها رسوله والمؤمنون ففتحوها
سنة عشر من الهجرة وانها لا تحل لاحد من بعدي التفات من الغيبة الى التكلم ويجوز ان لا يكون التفاتا بتقدير سلطني عليها فوضع
رسوله موضعه تجريدا وانما احلت لي ساعة من نهار جواب عن مقدر هو ان يقال هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم احل
القتال بها يوم الفتح فاجاب بانها لم تحل له الا ساعة مع قوله فان احد ترخص بقتال رسول الله فقولوا له الحديث وروى احمد عن
العرباض بن سارية سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اني عند الله وفي رواية اني عند الله مكتوب خاتم النبيين
وان ادم لمنجدل في طينته الواو مع ما بعدها في محل نصب على الحال من مكتوب اي كتبت خاتمهم في الحال التي ادم مطروح فيها
على الجدالة اي الارض الصلبة وفي طينته خبر ثان لان من قولهم طانه الله على طينتك اي خلقتك وليس متعلقا بمنجدل لفساد المعنى لزوم
كون المنجدل مظروفا في طينته وكفاك به شاهدا بان الغايات والكمالات سابقة في التقدم لاحقة في الوجود وساخبركم باول امري
اول نبوتي وبعثتي وهو دعوة ابرهيم والحاكم وغيره وسانبيكم بتاويل ذلك هو دعوة ابرهيم ربنا وابعث فيهم رسولا منهم
الاية وبشارة عيسى بما حكى الله عنه ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد زاد الحاكم ورويا امي التي رات انه خرج من فرجها
نور اضاءت له قصور الشام من رواية ابي اليمان ثنا ابو بكر بن ابي مريم عن سعيد بن سويد عن العرباض وصححه وقال الذهبي ابو بكر
ضعيف وروى البيهقي والدارمي وابن ابي حاتم عن ابن عباس ان الله فضل محمدا صلى الله عليه وسلم على اهل السما وعلى الانبيا
صلوات الله وسلامه عليهم قالوا فما فضله على اهل السما قال ان الله قال ومن يقل منهم اي من اهل السما اني اله من
دونه فذلك نجزيه جهنم تهديدا لمن اشرك منهم وتفظيعا لامر الشرك وتعظيما لشان التوحيد او تهديدا للمشركين بتهديد
مدعي النبوة وقال لمحمد صلى الله عليه وسلم تعظيما له وتكريما انا فتحنا لك فتحا مبينا وعد له صلى الله عليه وسلم بفتح مكة وجي
به ماضيا لتحققه على ما مر قالوا فما فضله على الانبيا قال وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه اي بلغة قومه الذي
هو منهم وارسل اليهم خاصة وقال لمحمد صلى الله عليه وسلم وما ارسلناك الا كافة للناس اي الا ارسالة عامة لهم
محيطة بهم لا يخرج منها احد منهم على ما مر وذلك تلويح بفضله عليهم وروى ابن اسحاق عن خالد بن معدان ووصله احمد والدارمي
قالوا يا رسول الله اخبرنا عن نفسك فقال نعم اي اخبركم باول ما ظهر من نبوتي على لسان ابي ابرهيم وغيره انا دعوة ابي ابرهيم
يعني قوله تعالى حكاية عن ابرهيم واسمعيل ربنا وابعث فيهم اي في الامة المسلمة قبل في الاية رسولا منهم ولم يبعث فيهم
من ذريته غيره صلى الله عليه وسلم فهو المجاب به دعوتهما وبشرى عيسى اذ قال يا بني اسرايل اني رسول الله اليكم ومبشرا برسول
ياتي من بعدي اسمه احمد ورات امي حين حملت بي وفي رواية حين وضعتني فتكون رؤياها ذلك مرتين يحتمل ان تكون رؤيا منام
او يقظة فالمرئي محذوف دل عليه قوله انه خرج منها نور اضا له قصور بصرى بضم البا مدينة بحوران من ارض الشام وهي
اول مدينة فتحت صلحا في ربيع الاول لخمس بقين منه سنة ثلاث عشرة وردها صلى الله عليه وسلم مرتين واسترضعت في بني سعد
ابن بكر فبينا ظرف للتوسط في زمان او مكان بحسب المضاف اليه ويقتضي تعددا نحو جلست بين العالمين وجلست بين القوم فيمتنع عطف
غير المتعدد بالفا كجلست بين زيد فبكر لافادتها جلوسه بين زيد فقط بخلاف الواو ثم ان قصد اضافته الى اوقات مضافة الى جملة
حذفت الاوقات وعوض الالف كبينا انا مع اخ لي خلف بيوتنا نرعى بهما لي ولد الضان والمعز بجمعه والا فوله المعز شمي

المذكور صح

سبحانه لا كولدا الضان بمحال الانفراد كل لتنا اذ جانا رجلان اي انا مع اخي من لو فات كونا خلف بيوتنا نرعى فاجانا بحبهما فاذا ظرف للمفاجأة
وقع جوابا لبينا لتضمنها معنى الشرط وهي العامل في بينا حذرا من بقايها بلا عامل ظاهر لاضافته اي بينا الى ما بعدها والمضاف اليه لا يعمل فيما قبله ومن ثم
وجب تقدير اذ واذا في امثال ذلك بفاجأت وهذا الحديث وامثاله قاض برد قول من زعم استفصاح طرح اذ واذا في جوابها عليهما ثياب
بيض وفي حديث اخر ثلاثة رجال بطست بفتح الطا واسكان المهملة اناء معروف من ذهب مملوة ثلجا خصه دون غيره حبا لغة في تطهير قلبه
لكونه على خلقته لم يستعمل ولم تتداوله الايدي ولم تخضه الارجل كغيره من المياه المخالطة للتراب وغيره فهو احق ان يطهر به فاخذاني
او اخذوني فشقا بطني او شقوه وقال في غير هذا الحديث من نحري الى مراق بطني بقاف مشددة لا واحد له من لفظه وميمه
زائدة اي من اعلا صدري الى ما رق من بطني ولان ثم استخرجا اي اخرجا او اخرجوا منه قلبي فشقاه فاستخرجا منه علقة اي
قطعة دم منعقدة سودا فطرحاها وفي رواية وقالا هذا حظ الشيطان منك لخلق الله اياها في قلوب النوع البشرى قابلة لما يلقيه
فيها فازيلت من قلبه فلم يبق فيه قابل لما يلقيه وان لم يكن له فيه صلى الله عليه وسلم حظ قط ولا له عليه ولا على غيره من الانبيا سبيل
وانما قالا ذلك لانه امر جبلي في نوع الانسان لا يلزم من وجوده قبول الالقا وايجاده فيه صلى الله عليه وسلم مع امكان عدمه لانه
من جملة الاجزا الانسانية فخلقه فيه تكملة للخلق الانساني ونزعه منه امر رباني طرا بعده ثم غسلا قلبي وبطني بذلك الثلج المذكور
ايضا حتى انقياه غاية لغسلهما قال صلى الله عليه وسلم في حديث اخر ثم تناول احدهما شيا فاذا بخاتم في يده من نور يحار
اي يتحير الناظر دونه فلا يدري كيف يهتدي الى حقيقة معرفته فختم به قلبي فلا يصل اليه ما لا يليق بجلال جنابه فامتلأ
ايمانا وحكمة اي علما وفهما وقضا بالعدل ثم اعاده مكانه وامر الاخر يده على مفرق بكسر الميم مع فتح الرا وبفتحهما مع كسرها
صدري فالتام وفي رواية رواها الدارمي وابو نعيم في الدلايل ان جبريل قال القلب وكيع اي شديد متين محكم واع فيه
عينان تبصران واذنان سميعتان ثم قال احدهما لصاحبه زنه بعشرة من امته فوزنني بهم فرجحتهم لما منحه من المزايا السنية
والمنح الالهية ثم قال زنه بماية الى الالف فلو وزنته بامته لوزنها لما قلنا لا تتعلق جثته ثم قال في الحديث الاخر لعله حديث
ثلاثة رجال بشهادة قوله ثم ضموني الى صدورهم وقبلوا راسي وما بين عيني اي اعلا حاجبيه من الجبهة ثم قالوا يا حبيب لم ترع
بضم اوله وفتح ثانيه اي لا تفزع انك لو تدري ما يراد بك من الخير الذي لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر لقرت
عيناك اي لطابت نفسك وسكنت ورفضت عنك ما يحزنك وهو اما من القرار بمعنى ان العين اذا رات ما يسر النفس سكنت اليه فلا
تنظر غيره او من القر فان دمعة السرور باردة ودمعة الحزن حارة ومن ثم قيل قرة العين لما يحب وسخنتها لما يكره وفي بقية هذا الحديث اي حديث
ثم ضموني من بيانه لبقية قولهم ما اكرمك على الله ان الله معك معية حفظ وحراسة وعلم لا معية اجتماع تعالى الله عن ذلك وملايكته
معك قال صلى الله عليه وسلم في حديث ابي ذر الذي رواه الدارمي فما هو الا ان وليا عني فكانما ارى الامر الذي اكرمه الله به مما يتعلق به
خاصة وامته عامة معاينة تنزيلا لما يدرك بالبصيرة منزلة ما يدرك بالبصر والفا للتعقيب بلا مهلة وحكى ابو محمد مكي وابو الليث
السمرقندي بسكون الرا وغيرهما ان ادم عند معصيته التي اخرج من الجنة الى الدنيا بسببها قال كما رواه البيهقي والطبراني من حديث عمر
بسند ضعيف اللهم بحق محمد اغفر لي خطيئتي ويروى تقبل توبتي فقال له الله من اين عرفت محمدا قال رايت في كل موضع من الجنة
مكتوبا لا اله الا الله الاله وضع للمعبود بحق ومفهومه كلي يقتضي كثرة متوهمة استثنى منها المعبود بالحق الجدير بتفرده بالالهية اي
لا اله معبود بالحق الا الواحد الذي يحق له العبادة لتفرده بالوحدانية وقد مر لهذا مزيد بيان محمد رسول الله ويروى بدلا عن هذه
الجملة او زايدا بعدها محمد عبدي ورسولي اضافة تشريف فعلمت انه اكرم خلقك عليك فتاب عليه وغفر له اي رجع عليه
بالتوبة والمغفرة وهذا اي لا اله الا الله محمد رسول الله عند قايله اي قايل ادم عند معصيته قال تاول قوله تعالى فتلقى ادم
من ربه كلمات اي قبلها واخذها وعمل بها وعند غيره هي ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وقيل سبحانك
اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك لا اله غيرك او لا اله الا انت ظلمت نفسي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا انت فتاب عليه
رتب قبول التوبة بالفا على تلقيه الكلمات لتضمنه معنى التوبة اعني الاعتراف بالذنب والندم عليه وان لا يعود اليه ولم يذكر حوى

لا انها تبع له في الحكم وفي رواية الاجري بمد الهمزة وضم الجيم وتشديد الرا ويا نسبة فقال ادم لما ظرف بمعنى اذ يليه فعل ماض لفظا ومعنى ولا يبالي بقول سيبويه هو لوقوع
امر لوقوع غيره اي حين خلقتني رفعت راسي الى عرشك جواب لما فاذا اي فاجات فيه مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله فعلمت انه ليس احد اعظم
جملة ان واسمها وخبرها في محل نصب بما قبلها لسدها مسد مفعوليه قدرا تمييز للنسبة في خبر ليس اعني اعظم عندك ممن جعلت اسمه مع اسمك مقرونا به تعظيما
له وتكريما فاوحى الله اليه وعزتي وجلالي انه لاخر النبيين من ذريتك اتى بها مع اسمية الجملة تاكيدا لكونه اخرهم بعثا وارشادا الى الاذن في القسم لما يعتني به
ويوخذ منه تقدم الفاضل من بني ادم افضل منه عندنا وقررنا وفي رواية ولولاه صلى الله عليه وسلم ما خلقتك قال اي الاجري وكان ادم يكنى ابا محمد خصوصا رواه البيهقي
عن علي مرفوعا وقيل كان يكنى بابي البشر عموما وروى عن سريج بن يونس الحافظ بمهملة وجيم بينهما مثناة تحت والمعجمة وجيم تصحيف انه قال ان لله ملايكة
سياحين عبادتها اي ديانتهم كل دار فيها احمد او محمد اكراما مفعول من اجله العبادة منهم احتراس عن توهم كون الاكرام من غيرهم لمحمد صلى الله عليه
وسلم وروى ابن قانع في معجم الصحابة له والطبراني عن ابي الحمرا انه لما اسري بي اذا اي فاجات على العرش مكتوب لا اله الا الله الاله كما مر علم على المعبود
بحق ولما كان مفهومه كلي يقتضي كثرة متوهمة استثنى منها المعبود بالحق الجدير بتفرده بالالهية اي لا اله معبود بالحق الا الواحد الحق وقد مر لهذا مزيد بيان
كبير محمد رسول الله ايدته اي قويته ونصرته بعلي لقوة باسه وشدة شكيمته وقد ورد انه حمل باب حصن خيبر وتترس به ورواه ابن عدي عن عيسى بن محمد
عن الحسين بن ابرهيم البابي عن حميد الطويل عن انس بلفظ لما عرج بي رايت على ساق العرش لا اله الا الله محمد رسول الله ايدته بعلي نصرته بعلي قال في الميزان هو من
اختلاق من الحسين بن ابرهيم وروى الخطيب في رواية مالك عن ابن عباس في قوله وكان تحته كنز لهما ورواه البزار مرفوعا من حديث ابي ذر وموقوفا
على عمر وعلي قال اي ابن عباس الكنز لوح من ذهب فيه مكتوب عجبا لمن ايقن بالقدر كيف ينصب اي يتعب وما قدر له ياتيه والقدر اسم لما
صدر مقدرا عن فعل القادر المختار والايمان به واجب اي يعتقد ان الله خلق اعمال عباده خيرها وشرها وكتبها عليهم قبل ان يخلقهم قال تعالى والله خلقكم
وما تعملون فالايمان والكفر والطاعة والمعصية بقدر الله وقضايه وارادته ومشيته الا انه تعالى يرضى الايمان والطاعة ووعد عليهما الثواب
ولا يخلفه ولا يرضى الكفر والمعصية واوعد عليهما العقاب ويجوز ان يخلفه قال البغوي وهو سر من اسرار الله لم يطلع عليه ملكا مقربا ولا نبيا
مرسلا لا يجوز الخوض فيه والبحث عنه بل الله خلق خلقه فمنهم شقي ومنهم سعيد وقال رجل لعلي اخبرني عن القدر فقال طريق مظلم لا تسلكه فاعاد
فقال بحر عميق لا تلجه فاعاد فقال سر الله قد خفي عليك فلا تبحث عنه عجبا لمن ايقن بالنار كيف يضحك غير خايف من شدة حرها وبرد زمهريرها عجبا
لمن يرى الدنيا وتقلبها باهلها من حال الى حال كيف يطمئن اليها ويغتر بها ولا يعتبر بمن مضى انا الله لا اله الا انا محمد عبدي ورسولي الى
الخلق كافة وعن ابن عباس على باب الجنة مكتوب انا الله لا اله الا انا محمد رسول الله كل ذلك سابقا ولاحقا تعظيما لشانه وتنويه بذكره وتلويح
بشرفه وايذان بكرمه عنده لا اعذب من قالها ظاهر وان اقترف ما يترتب عليه العذاب ويلزم منه ان لا يعذب احد مات مسلما وقد قال لا يغفر لمن
يشا ويعذب من يشا الشاهد بوجوب تعذيب بعض ولو واحدا اذ لا خلف في اخباره تعالى فهو مخصوص بمن لم يقترف ومن شا ان يغفر له والله اعلم
رواه عنه ومثله لا يقال من قبل الراي فحكمه الرفع وذكر مبنيا للمفعول انه وجد كذلك والضمير للشان على الحجارة القديمة محمد تقي مصلح اما
امين من الحق زيادة ونقصا تغييرا او تبديلا وسيد للانبيا لان ارشاده للخلق واخراجهم من الظلمات الى النور كان اكثر تاثيرا من ارشاده ايام اذ لم تختص
رسالته اليهم بقوم دون قوم وزمان دون زمان ولقد انتشر دينه في الارض مشارقا ومغاربا في كل مكان على وجه كل زمان زاده الله عزا وشرفا ما لمع شارق
ولمع بارق واصله سيود اعل بقلب الواو يا لاجتماعهما وسبق احداهما بالسكون امين بشهادة قوله صلى الله عليه وسلم والله اني لامين في
الارض امين في السما وذكر السمنطاري انه شاهد في بعض بلاد خراسان من عراق العجم وراء النهر مولودا ولد على احد جنبيه خلقة من ضمير ولد
مكتوب لا اله الا الله وعلى الاخر محمد رسول الله وذكر الاخباريون ان ببلاد الهند وردا احمر مكتوبا عليه بالابيض لا اله الا الله
محمد رسول الله كل ذلك اظهار لشرفه وتنويه بقدره وعن الحافظ المزي اخبرني من سافر بلاد الهند ان فيه شجرة معروفة يسقط منها في كل سنة
ورقة مكتوب عليها لا اله الا الله محمد رسول الله وروى عن جعفر بن محمد عن ابيه اذا كان يوم القيمة نادى مناد الا ليقم من اسمه محمد
بكرامة اسمه صلى الله عليه وسلم وتشريفه وهو اسم مفعول ضوعف للمبالغة والتكثير سمي به صلى الله عليه وسلم تفاولا ان يكثر حمد الناس
له لبلوغه الغاية بما اكرمه الله به وروى ابن القاسم في سماعه وابن وهب في جامعه جميعا عن مالك سمعت اهل مكة يقولون ما من
بيت فيه اسم محمد الا نمي وفي نسخة الا نفد وقوا ورزقوا وروى ابن سعد من حديث عثمان العمري مرفوعا عنه صلى الله عليه وسلم ما

بفتح المهملة وسكون الميم والمد اسم الصحابيين
احدهما مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
اخرج هذا الحديث عنه ابن ماجه والاخر يحكى
ال عوا ولا يعلم له رواية
ش

صَرَّاحدكم ان يكون في بيته محمد ومحمدان وثلاثة تيمنًا وتبركًا به وروى المعيطي عن مالك ماكان في بيت اسم محمد الا كثرت بركته ورزقه وفي رواية الارزقوا ورزق جيرانهم وفي مسند الحارث بن ابي اسامة عنه صلى الله عليه وسلم من كان له ثلاثة من الولد ولم يسم احدهم بمحمد فقد جهل و روى احمد والبزار والطبراني عن بن مسعود ان الله نظر الى قلوب العباد فاختار منها قلب محمد بعد ان اصلحه وطهره حسًا ومعنى فاصطفاه اي اختاره لنفسه حبيبًا ومبلغًا عنه فبعثه برسالته لعنايته به في الازل وحكى النقاش لما نزل وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا قام صلى الله عليه وسلم خطيبًا فقال يا معشر اهل الايمان ان الله فضلني عليكم تفضيلا اجلالا لقدري وتشريفا لمحله وفضل نسائي على نسائكم تفضيلا احترامًا له وتكريمًا ورفعًا لشانه وتعظيمًا فصل في بيان تفضيله بما تضمنته كرامة الله له بقصة الاسرى من المناجاة اي المحادثة والمكالمة فقد ورد انه تعالى كلمه تلك الليلة والروية لربه تعالى كما ياتي وامامة الانبياء اي امامته اياهم فالمصدر مضاف للمفعول والعروج به اي الصعود الى السماء الى سدرة المنتهى ينتهي اليها علم الخلائق واعمالهم او ما ينزل من فوقها ويصعد من تحتها وما راي من ايات ربه الكبرى اي الكبرى من اياته وعجايب الملايكة والملكوتية ولك ان تجعل الكبرى صفة للايات ومن مزيدة او غير مزيدة والمفعول محذوف اي شيا من ايات ربه وهذا حديث اجمالي يرد عليك تفصيله ومن خصايصه صلى الله عليه وسلم قصة الاسرى وما انطوت عليه من بلوغه اعلى درجات الرفعة مما نبه عليه الكتاب العزيز النفع الممتنع النظير او المنيع الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد وشرحته صحاح الاخبار المروية في الكتب المعتمدة قال الله تعالى سبحان منصوب على الظرفية وتنكيره شاهد صدق في تقليل مدة الاسرى بجسمه يقظة من المسجد الحرام نفسه لحديث بينا انا في الحجر عند البيت بين النايم واليقظان اتاني جبريل بالبراق او من الحرم وسماه مسجدا لاحاطته به او ليطابق المبدا المنتهى لحديث انه كان في بيت ام هاني بعد صلاة العشا فاسري به ورجع من ليلته وقص عليها القصة وقال مثل لي الانبيا فصليت بهم ثم اخبر به قريشا فانكروه وارتد بعض من آمن وذهب رجال الى ابي بكر فصدقوه فقالوا اتصدقه فقال اني لاصدقه على ابعد من ذلك فسمي صديقا واستنعته طا[ئفة] سافروا لبيت المقدس فجلي له فاخبرهم بما سالوه فقالوا اصاب فاستخبروه عن عيرهم فاخبرهم بعدده واحواله وقال يقدم يوم كذا مع طلوع الشمس يقدمه جمل اورق فكان كما اخبر ثم لم يومنوا وقالوا ان هذا الا سحر مبين وكان ذلك قبل الهجرة بسنة واستحالتهم له مردودة بما مر عن الهندسة ان ما بين طرفي قرص الشمس ضعف ما بين طرفي كرة الارض مايه ونيفا وان طرفها المسفل يصل موضع طرفها الاعلى في اقل من ثمانية مع ما في الحديث من ان البراق يضع حافره عند منتهى طرفه وشهادة قول المتكلمين ان الاجسام متساوية في قبول الاعراض فالله قادر على ان يخلق مثل هذه الحركة السريعة فيه صلى الله عليه وسلم او فيما يحمله الى المسجد الاقصى اي بيت المقدس سمي به لبعد المسافة بينه وبين المسجد الحرام او لانه لم يكن وراه مسجد الذي باركنا حوله بركات الدين والدنيا لانه مهبط الوحي ومتعبد الانبيا من لدن موسى الى عيسى وهو محفوف بالانهار الجارية والاشجار المثمرة وفي الحديث بارك الله فيما بين العريش الى الفرات وخص فلسطين بالتقديس لنريه من آياتنا كذهابه في لحظة من مسيرة اربعين ليلة وروية بيت المقدس والانبيا ممثلين له ووقوفه على مقاماتهم والالتفات من الغيبة الى التكلم لتعظيم تلك البركات والايات وقال تعالى حال لازمة اي متعاليا عما لا يليق بجلاله والنجم اذا هوى اي غرب او طلع او انقض او الثريا يوم القيامة ما ضل صاحبكم وما غوى اي ما عدل صلى الله عليه وسلم عن الاستقامة وما اعتقد باطلا فيما تخبر به وما ينطق عن الهوى ما يصدر النطق به عن راى نفسه ان هو اي ما النطق به الا وحي يوحى اليه من الله على لسان جبريل وظاهر الحصر منع الاجتهاد له واجيب بانه اذا اوحي اليه ان يجتهد كان اجتهاده وحيا ورد بانه يكون بالوحي لا وحيا علمه شديد القوى من اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها اي ملك شديد قواه هو جبريل اذ هو الواسطة في اظهار الخوارق روي انه قلع قرى لوط ورفعها الى السماء ثم قلبها وصاح بثمود فاصبحوا في ديارهم جاثمين ذو مرة اي صاحب حصافة اي احكام في عقله وراية او صاحب قوة وفي الحديث لا تحل الصدقة لغني ولا لذي مرة سوي اي ذي قوة وشدة وصحة اعضاء فاستوى اي استقام على صورته التي خلق عليها فراه صلى الله عليه وسلم مرتين مرة في الارض ومرة على كرسي بين السما والارض له ستماية جناح وهو بالافق الاعلى افق الشمس ثم دنى فتدلى تمثيل لعروجه به اي تعلق به فكان جبريل منه قاب قوسين اي مقدار ما او ادنى منه وهو تمثيل لملكة الاتصال به وتحقيق استماعه لما اوحى

اليه نفى البعد فاوحى الله تعالى الى عبده محمد صلى الله عليه وسلم او جبريل الى نبيه فاضمار قبل الذكر للعلم به ما اوحى تفخيم للوحي به ما كذب الفواد ما راى ببصره جبريل او الله اي ما كذب ببصره بما حكاه له اذ الامور القدسية يدركها القلب ولا ثم البصر وما قال فواده لما رآه لم اعرفك ولو قاله كان كاذبا لانه عرفه بقلبه والمعنى لم يكن تخيلا كاذبا بشهادة قوله وقد قيل له ارايت ربك رايته بفوادي افتمارونه على ما يرى اي افتجادلونه عليه من المرا وهو المجادلة من مريت ضرع الناقة للحلب كان كلا من المتجادلين يمري ما عند صاحبه وعدي الفعل بعلى لتضمنه معنى الغلبة اذ الممارى يقصد بفعله الغلبة ولقد راه اي الله او جبريل نزلة اخرى فعلة من النزول بمعنى مرة ثانية اقيمت مقامها ونصبت نصبها تلويحا بان الروية في هذه المرة كانت ايضا بنزول عند سدرة المنتهى تنتهي اليها الامور عندها جنة الماوى ياوي اليها المتقون وارواح الشهدا اذ يغشى السدرة ما يغشى تعظيم وتكثير لما يغشاها مما لا يكيفه وصف ولا يحصيه عد او جم غفير من الملايكة يعبدون الله عندها ما زاغ البصر وما طغى اي ما مال البصر صلى الله عليه وسلم عما رآه وما تجاوزه بل اثبته مستيقنا اياه او ما عدل عن رويته العجايب التي امر برويتها وما جاوزها لقد راى من ايات ربه الكبرى اي والله لقد راى كبري ايات ربه على ما مر فلا خلاف الفاهنا افصحت عن شرط حذف لدلالتها عليه اي اذا كان الامر كما ذكر تفخيما لشانه وتنويها لقدره فلا ريب في صحة الاسرى به صلى الله عليه وسلم اذ هو نص القران على سبيل الاجمال وجات بتفصيله وشرح عجايبه وخواص محمد وضع الظاهر موضع المضمر حذرا من اشتباه الضمير اذ ما قبله للاسرى فيه احاديث كثيرة منتشرة رأينا ان نقدم من الاحاديث الواردة في الاسرى اكملها تفصيلا وبيانا ونشير الى زيادة من غيره اي غير اكملها من احاديث الاسرى يجب ذكرها اعلاما بما خص به من المزايا الفاضلة وقد سند هنا من رواية مسلم حديث ثابت البناني عن انس اتيت بالبراق وهو دابة ابيض سمي براقا لنصوع بياضه وشدة بريقه او لسرعة حركته تشبيها له فيها بالبرق طويل فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه بسرعة سيره فركبته حتى اتيت بيت المقدس غايته لانتهاء ركوبه البراق يقال بيت المقدس والبيت المقدس لان فيه يتقدس من الذنوب فربطته بالحلقة بفتح اللام بخلاف الحلقة من الناس بسكونها وفي الحديث الجالس وسط الحلقة ملعون لانه اذا جلس وسطها استدبر بعضهم فيوذيهم فيلعنونه ويسبونه التي يربط بها الانبيا هذا كما مر قال لهم ركبوه قبله بشهادة قول جبريل له فما ركبك احد اكرم على الله منه وان ابرهيم صلى الله عليه وسلم كان يزور هاجر بمكة عليه ثم دخلت المسجد اي المسجد الاقصى فصليت فيه ركعتين فيه ايذان بمشروعية تحية المسجد ثم خرجت فجاني جبريل باناء من خمر واناء من لبن فاخترت اللبن فقال جبريل اخترت الفطرة اي علامة الاسلام والاستقامة وجعله علامة لكونه سهلا طيبا سايغا شرابه سليم العاقبة والخمر ام الخبايث جالبة لانواع الشر حالا وما لا ثم عرج اي صعد بنا النون اما للمتكلم ومن معه او للتعظيم بتاهيله لهذا المقام المنيف الى السما فاستفتح جبريل ابواب السما استيذانا للملايكة فقيل من انت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه عطف على مقدر بعد همزة الاستفهام مقدرة اي قد طلب وبعث اليه الاسرى وصعود السموات وليس استفهاما عن نفس البعثة لبلوغه من الظهور في الملكوت الى ما لا يخفى على خزنتها وحرسها ولكونه اوفق للاستفتاح والاستيذان وهذا موذن بان لها ابوابا حقيقة وحفظة موكلين بها تستاذن قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بادم ابي البشر صلى الله عليه وسلم فرحب بي اي قال لي مرحبا كما في الحديث الاخر مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح اي لقيت رحبا وسعة او رحب الله بك فجعل مرحبا موضع ترحيبا ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السما الثانية فاستفتح جبريل فقيل من انت قال جبريل قيل ومن معك عطف على مقدر اي انت ومن استفهاما قال محمد قيل وقد بعث اليه يجري فيه ما مر وقيل كان سوالهم استعجابا بما انعم الله عليه او استبشارا بعروجه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بابني الخالة عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا لان ام يحيى ايشاع اخت مريم فرحبا بي ودعوا لي بخير ثم عرج بنا الى السما الثالثة فذكر مثل ما ذكر في الاول من استفتاح جبريل وما قيل له وما قال لهم ففتح لنا فاذا انا بيوسف صلى الله عليه وسلم واذا هو اعطي شطر الحسن اي نصفه او بعضه لان شطر الشي قد يراد به بعضه مطلقا وهو بدل اشتمال من الاول فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السما الرابعة وذكر مثله فاذا انا بادريس صلى الله عليه وسلم واسمه اخنوخ سبط شيث وجد والد نوح اول مرسل بعد ادم واول من خط بالقلم وخاط اللباس ونظر في علم النجوم والحساب وقولهم ادريس مشتق من الدرس فلقب به لكثرة درسه اذ قد روي ان الله انزل عليه ثلاثين صحيفة يرده

عدم صرفه عليه وجهه فرحب بي ودعا لي بخير قال تعالى ورفعناه مكانا عليا موشر فالنبوة والزلفى عنده وعن الحسن هو الجنة اذ قال الملك
الموت اذقني الموت ليهون علي ففعل باذن الله ثم حيي فقال له ادخلني النار ازدد رهبة ففعل ثم قال له ادخلني الجنة ازدد رغبة ففعل ثم قال له
اخرج فقال له قد ذقت الموت ووردت النار فما انا بخارج فقال الله باذني دخل دعه وقيل هو في السما الرابعة كما في الحديث ثم عرج بنا الى الخامسة
فذكر مثله فاذا انا بهرون صلى الله عليه وسلم فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السما السادسة فذكر مثله فاذا انا بموسى
صلى الله عليه وسلم فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السما السابعة فذكر مثله فاذا انا بابرهيم صلى الله عليه وسلم مسندا
منصوب على الحال كما في مسلم وشرحه وشرح السنة وفي بعض نسخ المصابيح مرفوع خبر مبتدا محذوف اي هو مسند ظهره الى البيت المعمور
ويسمى الضراح بمعجمة مضمومة ومهملة بينهما را فالف من الضراحة اي المضارعة والمقابلة اذ هو مقابل للكعبة ومن رواه بصاد مهملة فقد
صحف واذا هو يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه اي يدخلونه دائمين غير عائدين اليه ابدا لكثرتهم ثم ذهب بي
الى السدرة المنتهى فاطلع عليها واشباهها واذا ورقها كاذان الفيلة واذا ثمرها كالقلال وفي رواية كقلال هجر قرية بقرب المدينة
يعمل بها القلال تسع الواحدة مزادة من الما سميت قلة لانها تقل اي ترفع وتحمل وليست هجر من البحرين فلما غشيها اي علاها ولابسها من
امر الله ما اي شي عظيم غشي قيل فراش من ذهب وقيل لعله مثل ما غشيها من الانوار التي تنبعث منها وتتساقط على مواقعها بالفراش
وجعلها من الذهب لصفايه واضاته لنفسه تغيرت ماغشيها من امر الله مما ربما به تفخيما له وتكثيرا بحيث لا يوصف بلسان ولا يعد
ببنان ومن ثم قال فما احد يستطيع ان ينعتها اي يصفها من حسنها فاوحى الله الي ما اوحى ففرض علي خمسين صلاة بيانا لما اوحى به
والابهام للتفخيم والتعظيم او لبعضه والابهام لكثرته وتفخيمه اي اوحى الي اشيا كثيرة منها فرض خمسين صلاة علي في كل يوم وليلة فنزلت
حتى انتهيت الى موسى صلى الله عليه وسلم فقال ما فرض ربك على امتك قلت خمسين صلاة قال ارجع الى ربك فسله التخفيف
فان امتك ضعاف لا يطيقون ذلك لعلمه صلى الله عليه وسلم بضعفنا وعجزنا جزاه الله عنا افضل الجزا فلقد شملتنا رحمته وبركاته
وعلل ذلك بقوله فاني بلوت بني اسرائيل وخبرتهم عطف تفسيري للتاكيد اذ الابتلا الاختبار والامتحان وفي الحديث اللهم لا تبتلينا الا
بالتي هي احسن اي لا تمتحنا اي امتحنتهم وعالجتهم فلقيت منهم شدة فيما اردت منهم من الطاعة فرجعت الى ربي فقلت رب خفف عن
امتي لم يقل خفف عني حيا من ربه بسواله التخفيف عنه فحط عني خمسا فرجعت الى موسى فقلت حط عني خمسا فقال ان امتك لا
يطيقون ذلك فارجع الى ربك فسله التخفيف فلم ازل ارجع بين ربي وموسى اي بين موضع مناجاتي له تعالى وملاقاتي موسى
حتى قال اي ربنا تعالى يا محمد انهن الضمير مبهم يفسره خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلاة عشر اي كل صلاة بحسب عشر صلوات
لامعة وان ومعها اللام بشارة قوله فذلك خمسون صلاة هذا ولعل صدور المراجعة عن علم منهما بعدم وجوب الخمسين قطعا مبرما اذ لو
وجب قطعا لما راجعا لان ما وجب قطعا لا يقبل تخفيفا او نقول الوجه او لانه رحما فنسخ بحكم كاية الرضاع وعدة المتوفى عنها زوجها
وعليه فقال يجوز ان نسخ وجوب الشي قبل وقوعه بشهادة نسخ وجوب ذبح اسمعيل ومن هم بحسنة اي ارادها مصمما عليها عازما على فعلها
فلم يعملها لامر عاقه عن عملها كتبت له حسنة اي كتبت له الحسنة التي هم بها ولم يعملها كتابة واحدة لان الهم سببها وسبب الخير خير
فوضع حسنة موضع المصدر فان عملها كتبت له عشرا بمضاعفتها تفضلا منه عز من متفضل بشهادة من جا بالحسنة فله عشر امثالها
ونصب عشرا على المصدر لوقوعه موقعه ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب تلك السيئة شيئا وفي حديث ان الله كتب الحسنات والسيئات
كتبها الله عنده حسنة كاملة توكيد لشدة الاعتنا بها هذا اذا تركها خوفا منه تعالى ومراقبة له بشهادة زيادة مسلم انما تركها من جراي
اي من اجلي اما اذا تركها لا من اجل صدر عنها لم تكتب له حسنة وشيئا وعشرا منصوبان وفي بعض نسخ المصابيح مرفوعان ولعله غلط من الناسخ
فان عملها كتبت سيئة واحدة اي كتبت له السيئة كتابة واحدة عملا بالفضل في جانبي الخير والشر ولم يقل له موكدا لها بواحدة
لعدم الاعتنا بها المفاد من الحصر في قوله ومن جا بالسيئة فلا يجزى الا مثلها قال صلى الله عليه وسلم فنزلت حتى انتهيت الى موسى
فاخبرته بما قال ربي من انها خمس صلوات كل يوم وليلة كل صلاة مضاعفة عشرا فقال ارجع الى ربك فسله التخفيف فقلت قد
رجعت الى ربي حتى استحييت منه غاية لمراجعة ربه هنا وقد ذكر هنا خلاف كثير متعلق بالاسرى يراجع من مظانه وسياتي بعضه

قال المصنف وحديث ثابت عن انس اي الذي شرحناه انفا اتقن واجود لاحاديث الاسرى كلها ولروايات احد عن انس لما هو بمنه وقد وقعت
في احاديث الاسرى على الخلاف الروايات زيادات منها في حديث ابن شهاب قول كل نبي له صلى الله عليه وسلم مرحبا نصب على المصدر لوقوعه موقعه
اي لقيت رحبا او ترحيبا بالنبي الصالح والاخ الصالح الا ادم وابرهيم فقالا له صلى الله عليه وسلم والابن الصالح لانه كان من ذرية اسمعيل وفيه
اي في حديث الاسرى من طريق البخاري الى ابن عباس ثم عرج بي حتى ظهرت بمستوى اي في مكان مستوي وقال الخطابي المراد به المصعد وعليه
فالبا ظرفية وفي رواية باللام فهي كما قال التوربشتي للعلة اي علوت لاستعلاء مستوي او لرويته او لمطالعته وقد تعلق بالمصدر اي ظهرت ظهور
المستوى ويجوز ان يكون بمعنى الى اي بلغت من المرتفعة الى مقام اطلعت فيه على الكواين وظهر لي ما يراد من امر الله وتدبيره في خلقه وهذا والله هو المقام
والمنتهى الذي لا يرام فاللام والى وان كان معناهما اعني الادراك والانتها ملائمين لصحة الغرض فليسا متعاقبين نعني ظهرت الى مستوى بلغته واستتبته
ومعنى لمستوى ادركت مستوي اسمع فيه صريف الاقلام اي صوتها جارية بما يكتب من اقضية الله ووحيه وينسخ من اللوح المحفوظ قوله
فغشيها الوان لا ادري ما هي هو مثل قوله فيما مر فلما غشيها من امر الله ما غشي في ارادة الابهام والتفخيم كما في فغشيهم من اليم ما غشيهم اي علاهم
وغطاهم شي عظيم وفي حديث مالك بن صعصعة الذي رواه الشيخان وغيرهما فلما جاوزته يعني موسى صلى الله عليه وسلم بكى تاسفا وتحزنا
وتحسرا على قومه اذ لو تبعوه فينتفعوا به انتفاع هذه الامة بنبيهم لا حسدا اذ لا حسد في ذلك العالم لاحاد المومنين فضلا عن من اختاره الله له
واصطفاه لتكليمه فنودي ما يبكيك قال رب هذا غلام بعثته بعدي يدخل الجنة من امته اكثر مما يدخل من امتي سماه غلاما نظرا الى
قصر عمره مع عموم مناقبه وعموم ماثره وكثرة امته ومنها في حديث ابي هريرة الذي رواه البيهقي وغيره وقد رايتني بضم التا حكاية عن
نفسه في جماعة من الانبيا بارواحهم ممثلة بصورهم التي كانوا عليها او باجسامهم فحانت الصلاة لعلها صلاة الصبح اذ الاسرى لا يكون الا اخر
الليل وهي مما فرض على الانبيا قبله فامتهم اي صلى بهم تلك الصلاة اماما فقال قايل يا محمد هذا مالك خازن النار فسلم عليه انما امر بالسلام عليه
لانه كالقايم وهو كالقاعد والقايم يسلم على القاعد وان كان مفضولا فالتفت فبداني بالسلام لانه كان في حكم غايب قدم او بداه به ليزيل ما
استشعره من الخوف منه وفي حديث ابي هريرة المحكي عنه ما تقدم من الزيادة ثم سار صلى الله عليه وسلم حتى اتى بيت المقدس
غاية لسيره من المسجد الحرام فربط فرسه يعني البراق الى صخرة ببيت المقدس فصلى مع الملايكة ظاهره انه جا فوجدهم قد نزلوا
ليصلوا فيه على عادتهم فصلى معهم قبل عروجه ثم عرجوا فراهم في مراتبهم بعد عروجه فلما قضيت الصلاة قالوا يا جبريل من هذا معك قال
هذا رسول الله خاتم النبيين قالوا وقد عطف على مقدر اي الطلب و ارسل اليه للاسرا والصعود الى السما وليس استفهاما عن اصل
الرسالة كما مر قال نعم ارسل اليه قالوا حياه الله من الحياة اي ابقاه وملكه وفرحه او من استقبال المحيا اي الوجه او من التحية اي سلم عليه
من اخ وخليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة اي محمد صلى الله عليه وسلم اذ هو المخصوص بالمدح ثم لقوا ارواح الانبيا اما ببيت المقدس
بعد انقضا الصلاة او بعد العروج في مراتبهم في السماوات فاثنوا على ربهم وذكر اي ابو هريرة كلام كل واحد منهم الذي اثنى به على
ربه وهم ابرهيم وموسى وعيسى وداود وسليمان ثم ذكر كلام النبي صلوات الله وسلامه عليهم فقال ان محمدا صلى الله عليه وسلم
اثنى على ربه بما هو اهله فقال الحمد لله الذي ارسلني رحمة للعالمين وكافة للناس بشيرا ونذيرا اعلى الحمد بما منحه من اشرف الاوصاف جلة
ثم شفعه باحوال لانه اعم المنافع واتم الفوايد وانزل على الفرقان فيه تبيان كل شي من امور الدين اما بالنص تفصيلا او اجمالا بالاحالة
على السنة اذ قد امر الله باتباعه صلى الله عليه وسلم او بالحث على الاجماع بقوله ويتبع غير سبيل المومنين او القياس بقوله فاعتبروا يا اولي الابصار
وجعل امتي خير امة اخرجت للناس يومنون بالله ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر وتاخير الايمان في الاية مع ان من حقه ان يقدم
لانه قصد به الدلالة على انها امرت ونهت ايمانا بالله وبكل ما يجب الايمان به واظهارا لدينه ثم الاية شاهد صدق بان الاجماع حجة لاقتضايها
كون الامة امرة بكل معروف ناهية عن كل منكر بشهادة اللام اذ هي فيها للاستغراق ولو اجمعوا على باطل كان امرهم على خلاف ذلك وجعل
امتي امة وسطا اي خيارا عدولا وجعل امتي هم الاولون يوم القيمة قضا ودخولا للجنة وهم الاخرون وجودا في الدنيا
عنهم بشهادة ضمري لي الفضل فيهما وحديث مسلم نحن الاخرون من اهل الدنيا والاولون يوم القيمة المقضي لهم قبل الخلايق ونحن اول من
يدخل الجنة وشرح لي صدري ووضع عني وزري ورفع لي ذكري بشهادة الم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذي

بفتح الصاد المهملة وكسر الراء اي حركتها
وجريانها على المحفوظ فيه

انقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك اي لم نفضحه لك حتى وسع مناجاة الحق ودعوى الخلق وبما اودعناه من الحكم وازلنا عنه ضيق الجهل وبما
يسرناه لك من تلقي الوحي بعد مشقته عليك وخففنا عنك عناك الثقل اي ما ثقل عليك من اعبا النبوة والقيام به فلم يثقل عليك واظهرنا ذكرك في
الملا العلوي والسفلي بالنبوة وقرن اسمك باسمنا وطاعتك بطاعتنا وصلاتنا عليك في ملايكتنا وامرنا المومنين بالصلاة عليك وخطابنا لك بالالقاب
وجعلني فاتحا لابواب الايمان والهداية الى صراط مستقيم ولبيان اسباب التوفيق وما استغلق من العلم او هو من الفتح بمعنى الحكم فجعله حاكما في خلقه
تفتح ما انغلق بين الخصمين باحياه الحق وايضاحه واماته الباطل وادحاضه فلم اضات شوارع المحجة وصفت مشارع الشريعة وجعلني خاتما
للنبيين اي اخرهم بعثا قال تعالى ولكن رسول الله وخاتم النبيين فقال ابرهيم صلى الله عليه وسلم بهذا اي بما مجده ما ذكر فضلكم ايها الانبيا محمد
صلى الله عليه وسلم ثم ذكر اي ابو هريرة انه اي جبريل عرج به صلى الله عليه وسلم الى السما الدنيا وهكذا من سما الى سما ومنها ما في
حديث ابن مسعود الذي رواه ابن عرفة في جزئه وابو نعيم في دلايله وانتهى بي يعني جبريل الى سدرة المنتهى وهو في السما السادسة كذا
كما قال النووي في جميع الاصول وعن المصنف الاصح وقول الاكثرين ومقتضى تسميتها بالمنتهى انها في السما السابعة وجمع بينهما النووي بان اصلها في
السادسة ومعظمها في السابعة اذ قد علم انها في نهاية من العظم قد اظلت الجنة والسموات قال المصنف وخروج النهرين الظاهرين النيل والفرات
من اصلها موذن بانه في الارض فان سلم له ذلك حمل على انه فيها ومعظمها في السابعة اليها ينتهي ما يعرج به من الارض فيقبض منها اي تقبضه
الكتبة فكتبه او غيرهم من الملايكة ثم توصله اليهم واليها ينتهي ما يهبط من فوقها منها اي تقبضه من اذن له منهم ليوصله لمن قضي له به اذ
يغشى السدرة ما يغشى قال اي ابن مسعود فراش من ذهب ايضاح بعد ابهام وقد تقدم انه اوقع في النفس واشرح للصدر ومنها في رواية
ابي هريرة من طريق الربيع بن انس فقيل لي هذه سدرة المنتهى ينتهي اليها كل احد من امتك خلا على سبيلك اي مضى منتهجا بهديك
مستنا بسنتك اي بروحه بعد موته وبجسده معها بعد الاذن بدخوله الجنة وهي سدرة المنتهى ما قبل هذه الجملة حكاية قول من اخبره بذلك من
الملايكة مما هو زيادة على حديث ثابت عن انس بن مالك وهذه منه صلى الله عليه وسلم اخبار اعن كونها يخرج من اصلها انهار من ماء غير اسن
اي غير متغير طعما ولونا وريحا من اسن بالفتح اي تغير وانهار من لبن لم يتغير طعمه اي لم يصر قارصا ولا حاذرا وانهار من خمر لذة
اي لذيذة للشاربين ليس فيها ما يعتري شاربيها بما في خمر الدنيا ووصفه بلذة مبالغة كانها نفسها وعينها او ذات لذة وانهار من عسل مصفى
لم يخالطه شمع ولا شي من فضلات النحل وغيرها هذا وظاهر الحديث انها خارجة من اصلها كما ولبن وخمر وعسل انهار ولعله كما في الاية لما يقوم مقام
اشربة الجنة بانواع ما يستلذ منها في الدنيا مجردة عما ينقصها وينغصها موصوفة بما يوجب بغزارتها واستمرارها وهي اي سدرة المنتهى شجرة عابر في
تسميتها ايذانا بالفخامة شانا وعظمة امرها بشاهدة قوله يسير الراكب في ظلها سبعين عاما وان ورقة منها مظلة للخلق من الاظلال
اي ظلها شامل لهم عام عليهم وهذا الحديث في تشبيه ورقها بما مر باذان الفيلة بجعل التشبيه في مطلق الكبر مع رعاية الاذان لا في كبرها او بجملة على غالب
ورقها بشهادة برودة الورقة يكون في حيز الاثبات فانها لا تتم الا ان يقال المقام مقام مدح وفخامة فتتم كما في يا اهل ذا المعنى وقيم نشرا ولا
تقيم ما يقيم منه فيعتمد الاول تغشيها نور لعله نور الملايكة حين اقبلت عليها اذ قد خلقت من نور وغشيها الملايكة فهو قوله تبارك وتعالى
اذ يغشى السدرة اي فالذي غشيها من النور والملايكة هو تفسير لما في قوله ما يغشى كما يضاح لها بعد ابهام تفخيما وتعظيما وتكثيرا لما يغشاها
فقال تبارك من البركة اي تكاثر خيره وتزايد او تنزه عن كل شي وتعالى حال لازمة اي تعاليا معنويا لا حسيا له صلى الله عليه وسلم سل فقال
مؤكدا بان واسمية الجملة انك اتخذت ابرهيم خليلا اي اصطفيته وخصصته بكرامة تشبه كرامة الخليل عند خليله من الخلال فانه قد تخلل النفس
ويخالطها روي ان ابرهيم صلى الله عليه وسلم بعث الى خليل له بمصر يمتار منه لازمة اصابت الناس فقال لو ان ابرهيم اراد ذلك لنفسه لفعلت ولكن
يريد لاضيافه وقد علم ابرهيم ما اصاب الناس فاجتازوا علمانه ببطحا لينة فملؤا منها اوعيتهم فوجدوه دقيقا حواري فخبزوا منه فشم ابرهيم رايحة الخبز
فقال من اين لكم هذا فقيل من خليلك المصري فقال بل من خليلي الله فسماه خليلا واعطيته ملكا عظيما وكلمت موسى تكليما وهو منتهى مراتب الوحي
خص به من بينهم وانما قال ذلك مع كونه تعالى قد كلمه بقوله له سل وقوله قد اتخذتك حبيبا نظرا الى سبق تكليمه على تكليمه واعطيت داود
ملكا عظيما والنت له الحديد فكان في يده كالشمع يصرفه كيف يشا بدون احماء وطرق وسخرت معه الجبال يسبحن بالعشي والاشراق
واعطيت سليمان ملكا عظيما اجمال فصله بقوله سخرت له الجن والانس والشياطين والرياح واعطيت سليمن ملكا لا ينبغي

لاحد

لاحد من بعدي اعاده لما فيه من الزيادة تلميحا الى ما حكاه الله عنه رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي اي لا يتيسر ولا يكون
له وانما ساله على ما ذكر ليكون معجزة له خارقة للعادة لا منافسة وحسدا ان لا يعطى لاحد مثله وقدم الاستغفار اهتماما منه بامر الدين
وتقديما لما يجعل الدعا بصدد الاجابة وعلمت عيسى التوراة والانجيل تلميحا الى قوله ونعلمه الكتاب والحكمة والتورية والانجيل
خصا بالذكر لفضلهما وجعلته يبرئ الاكمه اي من ولد اعمى او هو الممسوح العين والابرص اي من بيدنه بياض سهق روي انه
ربما اجتمع به الالوف فمن اطاق اتاه ومن لم يطق ذهب اليه وما يداوي الا بالدعا واعذته وامه من الشيطان الرجيم هذا تلميح
الى ما حكاه الله من دعا جدته لها وتقبله منها واني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم فتقبلها ربها فلم يكن له عليهما سبيل نعمة
الله لهما ببركة تلك الاستعاذة فقال له ربه قد اتخذتك حبيبا في مقابلة ابرهيم خليلا اعلاما بانه اعلى منه مقاما لانه اخص منه
اذ هو من حبة القلب فهو كما مر وديصيب شغافه وحبته وستمع له مزيد بيان فهو مكتوب في التوراة محمد حبيب الرحمن
هذا مدرج من كلام الراوي اقامه بينة لصحة زيادة رواية ابي هريرة والرحمن فعلان من رحم مبالغة في الرحمة وهي لغة رقة وانعطاف تقتضي
فضلا واحسانا على من رق وذلك على الله محال اذ اسماوه وصفاته انما توخذ من حيث غاياتها التي هي افعال وارادة لا من حيث مباديها
التي هي انفعالات فرحمته عباده اما ارادة احسان ودفع سوء فتكون صفة ذات او نفس الاحسان فترجع الى الصفات الافعال وقد مر
لهذا زيادة بيان وارسلتك للناس كافة اي رسالة عامة محيطة بهم لا يخرج منها احد منهم خصه بعموم الارسال دون الكل فهو اعظم
ملك ممن اتى ملكا عظيما اذ كان واسطة بينه وبين جميع خلقه ثم زاد عليه ما افاده قوله وجعلت امتك هم الاولون يوم القيمة قضا
لهم ودخولا الجنة وهم الاخرون في الدنيا وجودا وجعلت امتك لا يجوز لهم خطبة اي لا يعتد بها شرعا حتى يشهدوا
انك عبدي ورسولي بشهادة حديث كل خطبة ليس فيها تشهد فهي كاليد الجذما وجعلتك اول النبيين خلقا اذ قد خلقه قبل ادم
نورا كما مر في حديث ثم بث فلما خلق ادم قذفه في صلبه فلم يزل في صلب كريم الى رحم طاهر حتى خرج من بين ابويه فكان اولهم خلقا واخرهم
بعثا وخلقا وبعثا تمييز حولا عن كونهما معمولين واعطيتك سبعا من المثاني تقدم بيانه ولم اعطها نبيا قبلك اعلاما بانه
خصه بذلك واعطيتك خواتيم سورة البقرة ظاهره ان الاعطا كان حقيقة بانزالها عليه بشهادة قوله من كنز تحت عرشي
لم اعطها نبيا قبلك وقال التوربشتي بل المعنى انه استجيب له ولمن سال بجهة مضمون غفرانك ربنا الى اخرها ويصرح انه صلى الله عليه وسلم
لما دعى بهن قيل له قد فعلت واوثر الاعطا مناسبة للتعبير بكنز تحت عرشي وجعلتك فاتحا لكل خير وخاتما للنبيين فلا نبي بعده حد
فلا يرد عيسى صلى الله عليه وسلم لانه قد نبي قبله وتغيير بعض الاحكام كعدم قبول الجزية ليس نسخا لاخبار نبينا صلى الله عليه وسلم
بانتها العمل بذلك الحكم بعد نزوله وفي الرواية الاخرى التي رواها مسلم قال اي ابن مسعود فاعطي رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثلاثا اعطي الصلوات الخمس فرضا في كل يوم وليلة واعطي خواتيم سورة البقرة استجابة بمعنى استجيب له مضمونها او
انزلت عليه كما مر وغفر لمن لا يشرك بالله شيا من امته المقحمات اي الذنوب العظام التي تقحم صاحبها في النار اي توقعه فيها هذا اشعار
بان من اتصف بعدم الشرك بالله تغفر له مقحماته بشهادة من يا لها للعموم فيلزم ان لا يعذب احد مع اجماع ذوي الحق بنصوص الشرع على تعذيب
بعض عصاة المومنين فهو اما عام مخصوص اريد به خصوص بعض وقيل المراد بغفرانها ان لا يخلد احد منهم في النار لا ان لا يعذب اصلا وقال
اي ابن مسعود ما كذب الفواد ما راى راى جبريل في صورته التي خلق عليها له ستماية جناح عرفها اما بعدها او اخبار ولا مانع
مع ظاهر الحديث انها كاجنحة الطير وفي حديث ابي داود وغيره ان الملايكة لتضع اجنحتها لطالب العلم اي تضعها حقيقة وطاله وفرشا
او تواضعا تعظيما لحقه او بمعنى تكفها عن الطيران بعد نزولها لمجالس العلم حافة بهم ففي الحديث الا نزلت عليهم السكينة وحفتهم الملايكة
او راى ربه تعالى اي ما كذب بصره بما حكاه له قلبه فان الامور القدسية تدرك اولا بالقلب ثم تنتقل منه الى البصر او ما قال فواده لما راه
لم اعرفك ولو قال كان كاذبا لانه عرفه برويته بصره يعني راه ببصره فعرفه فواده ولم يشك فيه ومنها في حديث شريك انه
صلى الله عليه وسلم راى موسى صلى الله عليه وسلم في السما السابعة هذا يخالف لما مر من رويته له في السادسة وربما حمل على
ان الحسري كان مرتين او مرة فراه بعد عروجه في السادسة ثم صعد الى السابعة فراه بعد رجوعه منها قال اي شريك او النبي صلى الله

عليه وسلم بتفضيل كلام الله له اي جعله في السابعة مسبب عن ذلك قال يا موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي ثم علا به اي جبريل فوق ذلك اي فوق السابعة بما لا يعلمه الا الله بدل من فوق ذلك والبا للاستعلا كما في ومن اهل الكتاب من ان تامنه بقنطار اي عليه او بمعنى الى كما في وقد احسن بي اي الي اي علا بي على مكان او الى مكان لا يعلمه الا الله فقال موسى لم اظن ان يرفع علي احد قيل في هذه الزيادة ما يقدح في صحتها وهو مخالفة الرواية الصحيحة المشهورة فيما مر انه راه في السما السادسة وقول موسى ذلك مع علمه بما في التورية من انه افضل الانبيا واشهر صفات الانبيا التواضع وهو مناف لقوله ذلك و منها انه قد روي عن انس انه صلى الله عليه وسلم صلى بالانبيا ببيت المقدس اماما ولا حاجة الى حمله على اسرا بعد الاسرى الذي فرضت فيه الصلوات اذ الانبيا كانوا يصلون قبل فرضها و منها ما رواه البزار والبيهقي عن انس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا انا قاعد ذات يوم اذ دخل علي جبريل بينا اصله بين اشبعت فتحتها فنشات عنه الف وهي ظرف يضاف الى الجملتين وتحتاج الى جواب لتضمنها معنى الشرط والعامل فيها المفاجاة في اذ لا المضاف اليه اذ لان معمول المضاف اليه اعني الجملة بعد اذ لا يتقدم على المضاف اعني اذ والمعنى وقت قعودي يوما فاجاني دخول جبريل ووقت دخوله فهي ظرف لهذا المعنى وذات يوم توكيد دفعا لتوهم التجوز الى مطلق الزمان وقد اورد ابو عمر الزاهد حديث جرير يطلع عليكم رجل من ذي يمن على وجهه مسحة من ذي ملك قال وذي هنا صلة اي زائدة وفي حديث المهدي قرشي يمان ليس من ذي ولا ذو المشعار اي هو قرشي النسب يمني المنشا وذات في حديث جبريل زائدة فوكز اي ضرب برفق بكفه مجموعة بين كتفي فقمت معه الى شجرة فيها مثل وكري الطاير اي عشين مشبهين بعشيه في الوضع والهيئة لا في المقدار اذ مقدار لا يسع ادميا الا ان يكون من عوالي الطير كالنسر والعقاب واللقلق فقعد اي جبريل في واحدة وقعدت في الاخرى انثهما باعتبار ان كلا منهما بمعنى العش واهل مكة يذكرونه ويونثونه والغالب الان على السنتهم التانيث فنمت اي زادت وارتفعت وفي نسخة فسمت اي ارتفعت حتى سدت الخافقين اي طرفي السما والارض والمشرق والمغرب وخوافق السما جهاتها التي تهب منها الرياح الاربع ولو شيت لمسست السماء بكسر اولى سينيه وفتحها ابو عبيدة وقد تحذف وتنقل حركتها الى الميم وقد تترك الميم مفتوحة وانا اقلب طرفي حال من الضمير قبله اي اقلبا بصري في ايات الله بالافاق ونظرت الى جبريل كانه حلس بمهملتين اولاهما مكسورة كساء رقيق يلي ظهر البعير تحت قتبه شبه به لرويته له لاطيا اي لاصقا بما انطوى به من هيبة الله وشدة خوفه منه فعرفت فضل علمه بالله علي قال ذلك تواضعا والا فهو الاعرف خلق الله بالله ورايت النور الاعظم اي نور الحضرة الالهية واذا وفي رواية ولطي مبني للمفعول من لط دوني الحجاب اي ارخي الستر وهل الحي يوذن بكونه تعالى في جهة وحيز ولا محجوبا كما سياتي ثم اوحى الى ما شا ان يوحي من مفروض وغيره مما منحه فضلا من الله ونعمة وذكر البزار عن علي لما اراد الله ان يعلم رسوله الاذان جاه جبريل بدابة يقال لها البراق فركبها حتى اتى اي انتهى بها الى الحجاب الذي يلي الرحمن فبينا هو كذلك اذ خرج ملك اي فاجاه خروجه من الحجاب فقال صلى الله عليه وسلم يا جبريل من هذا فقال والذي بعثك بالحق اني لاقرب الخلق مكانا اي من الحجاب بلا من ربه اذ ليس في مكان ولا زمان وان هذا الملك ما رايته منذ خلقت بنا للمفعول لعله بخالقه او صونا له عن لسانه تادبا وتعظيما لشانه اي لم اره في ساعة من ليل او نهار قبل ساعتي هذه فقال الملك الله اكبر الله اكبر فقيل له جوابا عن قوله ذلك من ورا الحجاب صدق عبدي انا اكبر انا اكبر ثم قال الملك اشهد ان لا اله الا الله فقيل جوابا عن قوله ذلك من ورا الحجاب صدق عبدي انه لا اله الا انا وذكر اي الراوي مثل هذا الذي ذكر قولا وجوابا في بقية الاذان الا انه لم يذكر فقيل له من ورا الحجاب جوابا عن قوله حي على الصلاة حي على الفلاح وقال اي الراوي ثم اخذ الملك بيد محمد صلى الله عليه وسلم فقدمه فام اهل السما فيهم ادم ونوح خصهما بالذكر لانهما ابوا الانبيا ولتقدمهما عليهم وجودا قال ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب راوية اي راوي هذا الحديث عن ابيه عن جد ابيه كمل الله لمحمد صلى الله عليه وسلم الشرف على اهل السما والارض بما منحه ربه مما يفوت الحصر ولا يدركه لهم هذا وما في هذا الحديث من ذكر الحجاب الحجاب لغة المنع والستر وحقيقة للاجرام المحدودة والله منزه عن ذلك فهو اما تمثيل لما يفهم اعني مجرد المنع من رويته تعالى بالمشاهد ليتصوره السامع حتى كانه ينظر اليه متيقنا له او هو في حق المخلوق

لانه من خواص الاجسام لا في حق الخالق لنزاهة ساحة عظمته عن ان يجوز عليه ما يجوز عليها فهم المحجوبون عن رويته في الدنيا والباري تعالى منزه عما يحجبه من خلقه اذ المحتجب اما محيط بمقدار محسوس داخل تحت نطاق حاسة البصر ولكن حجبه على ابصار خلقه وبصايرهم واد معطية لها فلا روية ولا تصور ولا اكتناه في غير اناه بما شا متعلق بحرف الجر وفي الحديث حجابه النور وكيف شا ومتى شا اي وحجبه على اي كيفية شا في اي وقت شا كقوله الضمير اي الكفار عن ربهم يوميذ لمحجوبون اي لممنوعون فلا يرونه ومن منع رويته جعله تمثيلا لاهانتهم كاهانة من منع من الدخول على الملوك وقدر في اية مضافا فقال رحمته او ثوابه او قربه وكذبوا اذ لو لم ير المومنون يوم القيمة لم تعير الكافرون بحجبهم عن رويته فقوله في هذا الحديث الحجاب بجر على الحكاية وقوله واذ خرج الملك من الحجاب يجب ان يقال انه حجاب حجب به عمن وراه اي من جهة ظاهره من ملايكته عن الاطلاع على ما دونه اي من جهة باطنه من سلطانه وعظمته وعجايب ملكوته وجبروته فعلوت من الملك والجبر بمعنى القهر وله جبر خلقه على مراده وان كرهه ومن في موضعها بيانية لما بعدها ويدل عليه اي على ما ذكر من حمل الحجاب على ما مر من الحديث قول جبريل عن الملك الذي خرج من وراه ان هذا الملك ما رايته منذ خلقت قبل ساعتي هذه فدل ان هذا لم يختص بالذات لو احتجب لتقدس جنابه عن ان يحجب بحجاب هذا وقد صح انه صلى الله عليه وسلم راه تلك الليلة وسيتلى عليك ويدل عليه اي على عدم اختصاص الحجاب بالذات قول كعب في تفسير سدرة المنتهى اي في بيان سبب تسميتها به اليها ينتهي علم الملايكة وعندها يجدون امر الله لا يجاوزها علمهم لحجبهم بسرادق كبريايه وعظمته واما قوله الذي يلي الرحمن فيحمل على حذف المضاف اي يلي عرش الرحمن او يلي امرا ما من عظيم اياته وعجايب كبريايه وهذا ايضاح بعد ابهام فهو اوقع في النفس لحصوله بعد تشوقها اليه ومن فيه بيانية او من مبادي حقايق معارفه مما هو تعالى اعلم به وحمله على حذف المضاف هو كما قال تعالى واسال القرية اي اهلها اذ الابنية المجتمعة لا تسال وقوله فقيل له من وراء الحجاب صدق انا اكبر فظاهره انه صلى الله عليه وسلم سمع في هذا كلام الله كما سمعه موسى صلى الله عليه وسلم ولكن من ورا حجاب اي وهو لا يراه حجب بصره عن رويته لربه في هذا الموطن فان صح القول بانه صلى الله عليه وسلم راى ربه فيحمل على انه في غير هذا الموطن بعده او قبله ورفع الحجاب عن بصره صلى الله عليه وسلم فراه فصل اختلف السلف والعلما عطف بعض افراد العام عليه لاختصاصه بمزيد فضل حتى كانه ليس منه كما في من كان عدوا لله وملايكته ورسله وجبريل وميكال هل كان الاسرى بروحه صلى الله عليه وسلم او جسده على ثلاث مقالات فذهبت طايفة الى انه بالروح وانه رويا منام بدل مما قبله او عطف تفسيري له اذ هو لها انما يكون في المنام مع اتفاقهم ان رويا الانبيا حق ووحي بشهادة يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك ان الانبيا تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم والى هذا ذهب معاوية بن ابي سفين بن حرب بن امية رواه عنه ابنا اسحق وجرير وحكي عن الحسن البصري والمشهور عنه خلافه من انه كان في اليقظة واليه اشار محمد بن اسحق بن يسار وحجتهم بقوله انه رويا منام قوله تعالى وما جعلنا الرويا التي اريناك ليلة الاسرى الا فتنة للناس اذ قد انكرته قريش وارتد كثير ممن كان اسلم حين علمهم وقيل رواها عام الحديبية بالتخفيف عن الشافعي وقد تشدد اذ قد راى فيه انه واصحابه دخلوا مكة بشهادة لقد صدق الله رسوله الرويا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شا الله امنين محلقين روسكم ومقصرين لا تخافون فلما صدوا عنه فتنوا فقيل لم يقل في هذا العام فدخلها من قابل او في وقعة بدر بشهادة اذ يريكهم الله في منامك قليلا و حجتهم ايضا ما حكوه من رواية ابنا اسحق وجرير عن عايشة ما فقد جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبيطله انه لم يدخل بها الا بعد الهجرة والاسرى كان بمكة بعد البعثة كما قال ابن اسحق بعد ان فشا الاسلام بمكة والاشبه انه كان بعدها بخمس سنين كما نقله النووي عن المصنف و حجتهم ايضا قوله صلى الله عليه وسلم بينا انا نايم في الحطيم وربما قال في الحجر وقول انس في حديثه وهو نايم في المسجد الحرام وذكر القصة الواردة في ليلة الاسرا ثم قال في اخرها فاستيقظت اي انتبهت من منامي وانا في المسجد الحرام حال من الضمير قبلها مشعرة بان الاسرا كان مناما ولعله

ابو حبه بالحاء المهملة وتشديد الموحدة في الصحيح وقيل بتشديد المثناة التحتية وقيل بتشديد النون وقد اختلف هل ابو حبة الانصاري وابو حبة البدري واحد او اثنان وهل هما بالموحدة او النون

نام وهو راجع اليه فلما دخله استيقظ فانتفا كونه حجة وذهب السلف والمسلمون عطف العام على بعض افراده ليفيد ان باقيه كهم في الذهاب الى انه اسرى بالجسد وفي اليقظة من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى وهذا هو الحق اذ لا استحالة فيه فلا عدول عنه من حيث الظاهر وهذا قول ابن عباس ومن كون هنا من الصحابة وغيرهم وهو دليل قول عايشة كيف يكون الاسرا يقظة دليل قولها ما فقدت جسده المحتج به انفا انه كان مناما وقد سمعت ابطاله وتعجب من حكاية المصنف له في المذهبين مع امتناع كونه حجة للاول وكون الثاني دليلا له فانه سهو لا ريب فيه من ذي فهم ثاقب وستسمع انه كان قبل ان دخل بها بسنتين وهو قول محمد بن جرير الطبري والامام احمد بن حنبل وجماعة عظيمة انفا او كثرة وهم من المسلمين وهو قول اكثر المتاخرين من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين والمفسرين مع تواتر الاخبار الصحيحة به وقالت طايفة كان الاسرا بالجسد يقظة الى بيت المقدس والى السما بالروح مناما واحتجوا بقوله سبحان الذي اسرى بعبده ليلا نصب على الظرفية وتنكيره للتقليل مدة الاسرى من المسجد الحرام نفسه لحديث بينا انا في المسجد الحرام او في الحجر عند البيت بين النايم واليقظان اتاني جبريل بالبراق او من الحرم لانه كله مسجد او محيط به لحديث انه كان نايما في بيت ام هاني فاسرى به فجعل الى المسجد الاقصى غاية للاسرى اذ لم يكن وراه مسجد غيره يكون غاية الذي وقع التعجب فيه من حيث انه كان في بعض ليلة وبينهما ليالي وايام كثيرة ثم الى ما لا يعلمه الا الله ثم رجع والتعجب فيه من لوازم المعجزات وهو من اعدايه تعجب استحالة كما وقع لقريش حتى ارتد كثير ممن امن به ومن اوليايه تعجب بعظيم القدرة الباهرة المؤثرة وفق الارادة ووقع الممدوح بتشريف النبي محمد به اي بالاسرا ووقع اظهار الكرامة له صلى الله عليه وسلم بالاسرى اليه اي الى المسجد الاقصى وهو من وضع الظاهر موضع المضمر لكمال العناية بتمييزه اذ هو من اعظم كراماته وابلغ معجزاته قال هؤلاء اي الذاهبون الى المذهب الثالث ولو كان الاسرى الى مكان زايد على الاقصى لذكره الله تعالى في كتابه فيكون ذكره فيه ابلغ في المدح من عدم ذكره ثم اختلفت هذه الفرقتان الثانية والثالثة في انه صلى الله عليه وسلم هل صلى ببيت المقدس ام لا فقيل نعم ففي حديث انس وغيره ما تقدم من صلاته فيه بالانبيا وقيل لم يصل فيه بشهادة قوله ثم انكر ذلك اي صلاته فيه حذيفة بن اليمان وقال كما رواه احمد والله ما زالا يعني جبريل والنبي صلى الله عليهما وسلم عن ظهر البراق ظاهر انهما لم يزلا عنه حتى رجعا وهو بعيد والحق من هذا الذي ذكر انه اسرى بالجسد والروح في القصة كلها وفيه اي على كونه اسرى بهما فيها كلها تدل الاية من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى نصا وصحيح الاخبار الى السموات استفاضة ثم الى الجنة او العرش او طرف العالم احادا ولا يعدل عن الظاهر من الاية والاخبار الواردة فيه ولا عن الحقيقة المتبادرة الى الاذهان من الفاظها الى التاويل الا عند الاستحالة وتعذر حمل اللفظ على حقيقته وليس في الاسرا بجسده وحال يقظته استحالة توجب تاويلا اذ لو كان مناما لقال سبحان الذي اسرى بروح عبده ولم يقل بعبده ويدل عليه ايضا قوله ما زاغ البصر وما طغى اي ما عدل عن رؤية ما امر برؤيته من عجايب الملكوت وما جاوزها بل صراحة ظاهرة في كونه بجسده يقظة بشهادة لقد راى من ايات ربه الكبرى ولو كان مناما لما كانت فيه اية ولا معجزة خارقة للعادة تورث صدقه وان كانت رؤيا الانبيا وحيا اذ ليس فيها من الابلغية وخرق العادة ما فيه يقظة وايضا لو كان مناما لما استبعده الكفار من قريش وغيرهم ولا كذبوه ولا ارتد به ضعفا من اسلم وافتتنوا به لبعده عن ساحة العادة ووقوعه في زمن يستبعد فيه جدا اذ مثل هذا من المنامات لا ينكر بل لم يكن منهم ذلك الاستبعاد والتكذيب والارتداد والافتتان الا وقد علموا ان خبره انما كان عن جسمه وحال يقظته اخذا في خبره الى ما ذكر في الحديث من ذكر صلاته بالانبيا ببيت المقدس على ما تقدم في رواية انس وفي السما على ما روى غيره مما تقدم وذكر مجي جبريل له صلى الله عليهما وسلم بالبراق وخبر المعراج اسم آلة من العروج كالسلم للصعود واستفتاح السما فيقال من انت فيقول جبريل فيقال ومن معك فيقول محمد ولقايه الانبيا فيها وخبرهم معه وترحيبهم به وشانه في فرض الصلاة خمسين عليه وعلى امته ومراجعته موسى بينه وبين ربه حتى جعلها خمسا عددا بخمسين ثوابا فضلا منه ونعمة وفي بعض هذه الاخبار من رواية الشيخين عن انس فاخذ يعني جبريل بيدي فعرج بي الى السما فلما جيت السما الدنيا قال جبريل لخازنها افتح فلما فتح علونا السما الدنيا اذا رجل قاعد على يمينه اسودة وعلى يساره اسودة الى قوله ثم عرج بي حتى ظهرت بمستوى اسمع فيه صريف الاقلام فهناك فرض عليه خمسين صلاة فرجع فمر بموسى فلم يزل بينه وبين ربه حتى قيل له هي خمس وهي خمسون وانه وصل الى سدرة المنتهى فراها قد غشيها الوان قال لا ادري ما هي وانه ادخل الجنة وراى فيها ما ذكر من جنابذ اللؤلؤ وان ترابها المسك فظاهر هذا كله شاهد صدق بانهما نزلا عن البراق وان انكر حذيفة قال ابن عباس كما رواه عنه البخاري

هي الصغير للثان يفسره رؤيا راها النبي صلى الله عليه وسلم لا رؤيا منام وروى ابن اسحق وابن جرير عن الحسن البصري مرسلا بينا انا نايم في الحجر جاني جبريل فهمزني بعقبه فجلست فلم ار شيا فعدت لمضجعي ذكر ذلك ثلاثا فقال في الثالثة فاخذ بعضدي هو ما فوق المرفق فجرني الى باب المسجد الله اعلم بصحة هذا الحديث لنزاهة جبريل عن ان يفعل به ذلك فاذا دابة وذكر خبر البراق من كونه فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه وروى ابن اسحق والطبراني وابن جرير عن ام هاني بنت ابي طالب ما اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو في بيتي صلى العشا الاخرة ونام بيننا وفي رواية بيننا فلما كان قبيل الفجر اهبنا اي ايقظنا فلما صلى الصبح وصلينا قال يا ام هاني لقد صليت معكم العشا كما رايت بهذا الوادي يعني مكة لاحاطة الجبال بها ثم جيت بيت المقدس فصليت فيه ثم صليت معكم الان كما ترون وهذا برهان ساطع بين بانه بجسمه لو سلم من معارض يرده هو انها انما اسلمت عام الفتح الا ان يقال وصلينا ليس من قولها بل درجها الراوي فيه وسيرد عليك تلويح بضعفه وروى البيهقي وابن مردويه عن شداد ابن اوس عن ابي بكر انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به طلبتك البارحة في مكانك فلم اجدك فاجابه بقوله ان جبريل حملني الى المسجد الاقصى وهذا ايضا برهان واضح انه كان يقظة وروى ابن مردويه من طرق عن عمر قال صلى الله عليه وسلم صليت ليلة اسري بي في مقدم المسجد ثم دخلت الصخرة فاذا بملك قايم اي فاجات او فاجاني قيامه حال كونه معه انية ثلاث الحديث وهذه التصريحات ظاهرة في انه كان بيقظة غير مستحيلة شرعا وعقلا فيحمل على ظاهرها ولا عدول عنه حيث الحمل صحيح وروى الشيخان عن ابي ذر فرج عن سقف بيتي وانا بمكة لا ينافي قوله فيما تقدم بينا انا في الحطيم بينا انا نايم في الحجر وقول ام هاني ما اسري به الا وهو في بيتي ففي شرح السنة انه كان مرتين مناما ويقظة ولعله اضاف البيت اليه من حيث انه كان ساكنا فيه واليها من حيث انه ملكها فنزل جبريل ففرج صدري اي شقه ثم غسله بماء زمزم لانه تربا لفه صغرا وكبرا او لانه افضل المياه على ما مر ثم اخذ بيدي فعرج بي الى اخره وهو قاض بان شرح صدره كان عقب نزول جبريل اليه بشهادة الفا ويخالفه ما رواه عن انس اتيت فانطلق بي الى زمزم فشرح عن صدري الى اخره وروى مسلم عن ابي هريرة لقد رايتني بضم تا المتكلم عن نفسه في الحجر وقريش تسالني عن مسراي فسالتني عن اشيا من بيت المقدس لم اثبتها لاشتغاله بما هو اهم منها من امر الاسرا ورؤية الملايكة وصلاته فيه كما مر بهم او بالانبياء او وحده ثم الى قاب قوسين او ادنى فظهر اهمال ما قيل ان قوله لم اثبتها قرينة على انه كان مناما لان النايم اقل ضبطا من المستيقظ فلذا لا فرق من ضبطه مناما ويقظة اذ الانبيا لا تنام قلوبهم ورؤياهم وحي فكربت كربا ما كربت مثله بضم كاف كربت وضمير مثله للمصدر يعني كربا اي غما فرفعه الله لي انظر اليه ما يسالوني عن شي الا انباتهم وقد روي عن عمر في حديث الاسرا انه صلى الله عليه وسلم ثم رجعت الى خديجة هذا مؤذن بانه اسري به من بيتها بشهادة قوله وما تحولت عن جنبها لظهوره في انه فارقها مضطجعة عليه فلم تزل كذلك حتى رجع اليها وقد مر انه كان من بيت ام هاني ومن الحطيم ومن الحجر وبه تمسك من زعم انه تكرر اربعا فصل ثم في ابطال حجج من قال انه نوم اثر الضمير باعتبار القول انه كان رؤيا منام احتجوا بقوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي اريناك فسماها رؤيا قلنا جوابا عما زعموا من انها رؤيا نوم قوله سبحان الذي اسرى يرده لانه لا يقال في النوم اسرى فهي بمعنى الرؤية البصرية لا الرؤية النومية مع ظواهر احاديثه القاضية بانه يقظة ومجي جبريل اليه بالبراق مسرجا ملجما فاستصعب عليه فقال له جبريل امجد تفعل هذا واستفتاح جبريل السموات ولقايه صلى الله عليه وسلم الانبيا فيها وترحيبهم له وسلام مالك خازن النار عليه وصلاته بهم ورجوعه الى خديجة وما تحولت عن جنبها الذي فارقها مضطجعة عليه الى غير ذلك مما ظاهره قاض بانه كان يقظة وقوله الا فتنة للناس يؤيد انها رؤيا عين واسرا شخص اذ ليس في الحلم فتنة للناس من تعجيبهم تعجب استحالة اي الى ارتداد كثير ممن امن به اذ كان يخبرها بان رآها في برهة من الليل واذ كان الحلم لا يكذب به احد منهم ولو كان حلما ما كذبوا به لان كل احد يمكن ان يرى مثل ذلك في منامه من الكون حال من مثل متعلقة بيرى في ساعة واحدة في اقطار متباينة على اي هذا مع ان المفسرين قد اختلفوا في هذه الاية اي اية وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس فذهب بعضهم الى انها نزلت في قضية الحديبية اذ قد راى صلى الله عليه وسلم انه دخل مكة فصده المشركون وما دخلها في ذلك العام ووقع في نفوس الناس من ذلك فقيل انه لم يقل في هذا العام فدخلها من قابل وقيل الاية مكية الا ان يقال رآها بمكة ثم اخبر بها

بومئذ وقيل رآها يوم بدر بشهادة قوله اذ يريكهم الله في منامك قليلا تثبيتا لاصحابك وتشجيعا لهم على عدوهم وقوله حين ورد ماء بدر
لكاني انظر الى مصارع القوم هذا مصرع فلان هذا مصرع فلان فبلغ ذلك قريشا فسخروا منه وقيل غير هذا الذي تقدم وقولهم انه في
ما تقدم من الحديث مناما وفي حديث اخر بين النايم واليقظان ثم استيقظت وانا بالمسجد الحرام فلا حجة فيه لمن زعم انه كان مناما
اذ قد يحتمل ان اول وصول الملك اليه كان وهو نايم بشهادة حديث الحسن بينا انا نايم في الحجر جاءني جبريل فهمزني بعقبه فجلست فلم ار شيئا
فعدت لمضجعي الى ان قال فخرجني الى باب المسجد واذا بدابة او ان اول حمله والاسراء به كان وهو نايم بشهادة حديث وهو نايم بالمسجد الحرام
وليس في الحديث انه كان نايما في القصة كلها الا ما يدل عليه قوله ثم استيقظت وانا بالمسجد الحرام فلعل قوله استيقظت
بمعنى اصبحت لكنه بعيد او استيقظت من نوم اخر عرض له في رجوعه اليه او عرض له بعد وصوله بيته وبدا عليه اي على كونه
نوما احوال مسراه لم يكن طول ليله وانما كان في بعضه ذهابا وايابا بسرعة في ذلك الامد المتباعد المؤذن بالمشقة المورثة للنوم فنام
ازاله لتعبه وقد يكون قوله استيقظت وانا في المسجد الحرام لما غمره من عجايب ما طالع من ملكوت السموات والارض شبه ما عري
انوية ناظره وغشي لهنية خاطره برؤية تلك العجايب المتقنة والبدايع المحكمة بما غمره اي غمره على طريقة الاستعارة المكنية ثم اثبت له الغمرة
تخييلا او شبه ما دلت عليه ما المبنية بالعجايب تشبيها بليغا بشهادة من البينة لما ادى اليه الحجة من باب الاستعارة اليه كما في حتى
يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر او شبه ما عراه وغشيه بسبب رؤيتها بالغمر من الماء ثم اشتق منه غمر فوقعت الاستعارة في
المصدر اصلية ثم سرت منه الى الفعل تبعا وخامره اي ستر باطنه من مشاهدة الملا الاعلى يجري فيه ما مر فيما قبله وكتب ابو الدرداء
الى سلمان يدعوه الى الارض المقدسة فكتب يا اخي ان بعدت الدار من الدار فان الروح من الروح قريب وطير السماء على ارفه خمر الارض يقع اي على
اخصب شاميها اراد ان وطنه ارفه له وارفق به فلا يفارقه وما راى من ايات ربه الكبرى اي كبرى اياته وكل اياته كبرى لاحكامها
واتقانها فلم يستفق مما غمره له من النوم في رجوعه ولم يرجع الى حال البشرية الا وهو بالمسجد الحرام ووجه ثالث ردا على من
زعم ان الاسرا كان رؤيا نوم وهو ان يكون نومه واستيقاظه حقيقة على مقتضى لفظه ثم استيقظت وانا في المسجد الحرام ولكنه
اسرى بجسده نايمة عيناه والقلب يقظان ورؤيا الانبيا حق تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم ووجه ثالث موذن بانه كان يقظة
وهو ان يكون نومه واستيقاظه المفادان بظاهر في حديث انس وهو وانا نايم في المسجد الحرام فاستيقظت وانا في المسجد الحرام حقيقة
على مقتضى لفظه ولكنه اسرى بجسده وقلبه حاضر ورؤيا الانبيا حق تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم لم يرد بذكر هذا الوجه على
ان النوم نفسه ويحمل عليها بانه كان مناما وكونه بجسده نايما ليس فيه كبير فايدة اذ الحكم حينئذ للروح الحاضر المشاهد للملايكة ويفاض عليهم من
بركاته وقد مال بعض اصحاب الاشارات الى نحو من هذا اي الى نحو كونه نايم العين حاضر القلب قال تغميض عينيه لئلا يشغله شي من
المحسوسات عن الله ولا يصح هذا الذي ذكر من ان تغميضه ما حمله من ذلك لان المقام مقام مشاهدة عجايب الملكوت بشهادة قوله لنريه من اياتنا
اذ المتبادر منه رؤية العين ولا يصح ايضا ان يكون في وقت صلاته بالانبيا ولعله كان له في هذا الاسرا حالات بان كان في اوله نايما
ووقت صلاته بهم ولقايه لهم في السموات مستيقظا كوقت الخطاب وعند سدرة المنتهى ومراجعته ربه وموسى في تخفيف الصلاة ونحو
ذلك ووجه رابع شاهد بانه كان يقظة وهو ان اول وصول الملك اليه كان نايما تجاوزا ان يعبر بالنوم هنا عن هيئة النايم من الاضطجاع
اذ كثيرا صفة مصدر محذوف منصوب به اي تعبيرا كثيرا كما في قليلا ما يومنون او على الظرف لانه من صفات الاحيان وما عليهما مزيدة لمعنى
لتاكيد معنى الكثرة وعامله ما بعده اي في احيان كثيرة يعبر بالنوم عن الاضطجاع ونحوه مما هو من هيات النايم مجازا مرسلا لما بينهما من التلازم
والقول بانه مما تنبو عنه الاسماع لمنافاته ركوب البراق وربطه بالحلقة فليس بشي ويقويه اي يقوي ما عمه من التعبير بالنوم عن ذلك قوله
في رواية عبد بن حميد عن همام بينا انا نايم وربما قال مضطجع وفي رواية هدبة عنه اي عن همام بينا انا في الحطيم بين الركن
والباب وربما قال في الحجر مضطجع وقوله في الرواية الاخرى بين النايم واليقظان هذا كله عندنا ولمجي الملك اليه ولا ينافيه
قوله فاستيقظت وانا في المسجد الحرام لامكان نومه حال رجوعه لما حصل له من معاناة السهر ومقاساة السير فيكون صلى الله عليه
وسلم سمى هيئته من الاضطجاع ونحوه بالنوم لما كانت هيئته صلى الله عليه وسلم هيئة النايم غالبا وذهب بعضهم الى انه

الزيادات من النوم وشق البطن ودنو الرب بيان لاسم صفة ان الواقعة في هذا الحديث انما هي من رواية شريك
هو ابن عبد الله بن ابي نمر عن انس فهي منكرة من روايته اذ شق البطن في الاحاديث الصحيحة انما كان في صغره وقبل النبوة
ولانه اي شريكا قال في الحديث قبل ان يبعث والاسرى بالاجماع كان بعد المبعث وهذا ومع كونه به بعد لا ينافي شق بطنه
بعد نعم نبه عليه السهيلي بقوله الشق وقع مرتين مرة في صغره ومرة في كبره عند رقيه الى العالم العلوي فهذا الذي ذكر
ان صح فليست رواية شريك منكرة والا فما ذكر كله يوهن ما وقع في رواية شريك عن انس مع ان انسا قد بين من غير طريق
انه انما رواه عن غيره كمالك بن صعصعة وابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم وانه لم يسمعه من النبي صلى الله عليه وسلم
فقال مرة عن مالك بن صعصعة على الشك وقال مرة كان ابو ذر يحدث عنه صلى الله عليه وسلم فرج عن سقف بيتي الى اخره واما
قول عايشة الذي رواه ابن اسحق وجرير ما فقدت جسده اي النبي صلى الله عليه وسلم فعايشة لم تحدث به عن مشاهدة له
صلى الله عليه وسلم ولا كانت في سن تضبط الامور وتخبرها ولعلها لم تكن ولدت بعد فلا يعزى اليها هذا القول اذ لم تثبت
كما سياتي والعجب ممن رواه وتداوله المحدثين له رواية مع علمهم بعدم تمييزها من الاسرى بل لم تكن ولدت بعد على الخلاف في الاسرى
متى كان فان الاسرى من وضع الظاهر موضع المضمر تنويها بعظم شانه وسطوع قدره لكونه من كبرى اياته وعظمى معجزاته كان
في اول الاسلام على قول محمد بن مسلم بن شهاب الزهري ومن وافقه بعد المبعث بعام ونصف بيان لاول الاسلام وهو
مخالف لما نقله النووي فيما مر عنه من انه بعد بخمسة اعوام وكانت عايشة في زمن الهجرة بنت نحو ثمانية اعوام فكان الاسرا
على هذا قبل ولادتها بنحو ثلاثة اعوام ونصف اذ قد مكث بمكة بعد البعثة ثلاثة عشر عاما وقد قيل كان بخمس من السنين قبل الهجرة
وقيل قبلها بعام والاشبه انه كان قبلها بخمس وهو مخالف حكاه النووي عنه والحجة لذلك اي لابطال كونه مناما تطول
ليست من غرضنا فضربنا عن اطالتها صفحا واذا ثبت ان قول عايشة ما فقدت جسده لم تحدث به عن مشاهدة اذ لم تكن حينئذ
في سن من يضبط بل لم تكن ولدت ولم تشاهد ذلك دل على انها حدثت بذلك عن غيرها بما التكلم حكاية لقول من اخبرها باقيا
على صورته الاولى كقولك لمن قال هذا تمرنا دعني من تمرتك قال ذو الرمة سمعت الناس ينتجعون غيثا برفع الناس
اي سمعت هذا القول فكانها قالت سمعت ما فقدت جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم من فلان وفلانة فلم يرجح خبرها على خبر
غيرها لروايتها له عن مجهول بل لعدم ثبوته وغيرها يقول خلافه مما وقع نصا في حديث ام هاني وغيره كحديث ابي ذر ومالك
ابن صعصعة وايضا مصدر آض بمعنى عاد ورجع وقد يستعار لمعنى الصيرورة لتلاقيهما في معنى الانتقال اي قلت معاودا فليس حديث
عايشة ما فقدت جسده بالثابت عند ايمة الحديث لقادح في سنده عنها اذ فيه ابن اسحق وقد تكلم فيه مالك وغيره والاحاديث الاخر
الواردة في الاسرا اثبت من حديثها لورودها صحيحة لسنا نعني بقولنا والاحاديث الاخر اثبت حديث ام هاني ما اسرى
برسول الله الا وهو في بيتي وما اي وحديث عمر الذي ذكرت فيه خديجة لعدم ورودهما في الصحيح وايضا فقد روي في
حديث عايشة ما فقدت جسد رسول الله ولم يدخل بها الا بالمدينة جملة حالية موذن بعدم صحة حديث ما فقدت عنها
وكل ذلك سابقا ولاحقا يوهنه اي يوهن حديثها ما فقدت بل الذي يدل عليه قولها انه اي الاسرا كان بجسده لانكارها
ان يكون رؤياه لربه ليلة الاسرا رؤيا عين ولو كانت عندها مناما لم تنكره اي لم تنكر كون رؤيته لربه مناما فان قيل
قال الله تعالى ما كذب الفواد ما راى فجعل رؤيته ما راه للقلب وعلقها به وهذا اي الجعل يدل على انه رؤيا نوم ووحي
بالجر عطف على نوم اي رؤيا وحي منه لا على انه مشاهدة عين وحس بصري لهو عطف تفسيري قلنا جوابا عنه يقابله ما زاغ
البصر وما طغى اي ما مال عما راه وما تجاوزه بل اثبته اثباتا مستيقنا فاضاف الامر في الرؤية للبصر وعلقه به بشهادة ما
قال اهل التفسير في قوله ما كذب الفواد ما راى لم يوهم القلب العين اي لم يرها ولم يورد عليها غير الحقيقة للمرئي
اذ لم يكن تخيلا كاذبا بشهادة حديث مسلم هل رايت ربك قال رايته بفوادي اذ الامور القدسية كما مر يدركها القلب اولا ثم يوردها
على البصر وقيل ما انكر قلبه صلى الله عليه وسلم ما راته عينه اي لم يقل قلبه لما راه لم اعرفك ولو قاله لكذب اذ قد عرفه كما عرفه

الصقلي بفتح الصاد المهملة والقاف وكسر اللام نسبة الى صقلية من بلاد الاندلس [illegible]

نصر هذا وهكذا يقول الجواب شاهدي صدق وثبوت الروية القلب والبصر جميعا بحكم مجموع الآيتين الموذن بكونه اسرا بيقظة بشهادة قوله تشبيلا للعروج به وهو اي جبريل بالافق الاعلى ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فاوحى الى عبده ما اوحى فلا تقابل بين ما كذب الفواد ما
راى وبين ما زاغ البصر وما طغى حذرا من ثبوت اشتراك الالزام **فصل واما رويته لربه فاختلف فيها فانكرتها عايشة**
وفي نسخة فانكرته اي انكرت وقوعها او قول مسروق هل راى محمد ربه وقد روى هنا حديث مسلم بسند الحرشاهدا لانكارها ذلك بيقظة
عن مسروق انه قال لعايشة يا ام المومنين هل راى محمد ربه يعني ليلة الاسرا بقرينة السوال لانها لا تنكر رويته في الآخرة ولا في المنام شيخ
قوله فيما مر ولو كانت عندها منام لم تنكرها **فقالت لقد قف شعري** اي قام من الفزع **مما قلت** طالبا مني تصديقي بثبوت رويته
لربه او لا تنبوتها بحل البسيطة التي يطلب بها وجود الشي او لا وجوده **ثلاث من حدثك بهن فقد كذب** وافترى فرية ما فيها مرية
ثم بينت الثلاث بقولها **من حدثك ان محمدا راى ربه فقد كذب ثم قرات** شهيدا على نفي رويته لربه تعالى قوله **لا تدركه الابصار**
وهو يدرك الابصار قلنا الادراك الاحاطة فالاية دالة على انه لا يحيط به ولا بحقيقته حاسة بصر اذا تجلى بنوره وصفة كبريايه جلاله
بشهادة حديث مسلم نور انى اراه اي حجابه نور فكيف اراه اذ كمال النور يمنع الادراك اما اذا تجلى بما يسعه نطاق القدرة البشرية من
صفة جماله فلا استبعاد لرويته بدون احاطة فنفي الآية رويته على سبيل الاحاطة لا يستلزم نفي رويته بدونها **وقال جماعة من**
المحدثين والمتكلمين **بقول عايشة** لم ير ليلة الاسرا **وهو المشهور** كما رواه الشيخان **عن ابن مسعود** انه راى جبريل **ومثله** في
كونه مشهورا ما رواه البخاري **عن ابي هريرة انما راى جبريل واختلف عنه** اي عن ابي هريرة اذ قد روى عنه انه قال راه بعينه كابن
مسعود وابي ذر والحسن وابن حنبل **وقال بانكار هذا وامتناع رويته في الدنيا** يجوز ان يكون المشار اليه ما لم يشتهر من قول الحبر من
انه راه بعينه وان يكون ما انكرته عايشة اي بانكار ما انكرته وفاقا لها **جماعة من المحدثين والفقها والمتكلمين** واكد بالجملة الثانية دفعا
لتوهم كون انكاريهم انكار الانكارها **وعن ابن عباس انه راه بعينه** وبه قال انس وعكرمة والربيع **وروى عطا عنه** اي عن ابن عباس انه
راه بقلبه وعن ابي العالية عنه اي عن ابن عباس **راه بفواده مرتين وذكر ابن اسحق** عن عبد الله بن ابي سلمة **ان ابن عمر ارسل الى ابن عباس**
يساله هل راى محمد ربه فقال نعم الظاهر انه عن رويته له بالبصر بقرينة العادة **والاشهر عنه** اي عن ابن عباس **انه راى ربه**
بعينه روي ذلك عنه من طرق هذا وقول ابن عباس راه بعينه لا ينافي قوله راه بفواده فلعله قال بهما لثبوت الروية للبصر والفواد
بحكم ما كذب الفواد ما راى وما زاغ البصر وما طغى اي ما كذب فواده مرئيه وما مال بصره وما تجاوز مرئيه وكذا قول من قال
كابن عباس راه بفواده وبعينه لا يحمل على تناف والخلاف لثبوت الروايتين بحكم الآيتين **و** روى الحاكم والنسائي والطبراني
ابن عباس **قال** تقوية لقوله انه راى ربه بعينه **ان الله اختص موسى بالكلام** بشهادة وكلم الله موسى تكليما **وابرهيم بالخلة**
بشهادة واتخذ الله ابرهيم خليلا **ومحمدا بالروية وحجته** اي حجة ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم راى ربه قوله **ما كذب الفواد ما راى**
اي ما اعتقد قلب محمد خلاف ما راى ببصره وهو مشاهدة ربه تعالى برويته بفواده بجعل بصره فيه او ببصره بجعل فواده فيه اذ مذهب
ايمتنا اهل السنة ان الروية بالارادة لا بالقدرة فاذا جعل الله حصول العلم بشي من طريق البصر كان روية بالارادة او من طريق القلب
كان معرفة بشهادة اقدار الله على حصوله بخلق مدرك له في البصر كما جعل حصوله بخلق مدرك له في القلب هذا والراجح كما قال النووي
عند اكثر العلما انه راه بعيني راسه ليلة الاسرى واثبات هذا ليس الا بالسماع منه صلى الله عليه وسلم وهو مما لا شك فيه وانكار
عايشة وقوعها لم يكن بحديث رويته ولو كان لحديث لذكرته بل احتجت بقوله تعالى لا تدركه الابصار قلنا المراد بالادراك الاحاطة
اذ ذاته تعالى لا تحاط والحلم من يغيرها نفي الروية بدونها ويقوله ما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا قلنا لا تلازم بين الروية والكلام
لجواز وجودها بدونه **افتمارونه على ما يرى** اي افتجادلونه عليه من المرا اي المجادلة من مريت ضرع الناقة اي مسحته للحلب
كان كلا من المتجادلين يمتري ما عند صاحبه **ولقد راه نزلة اخرى** فعلة من النزول اقيمت مقام المرة ونصبت نصبها قال ابن عباس
كانت له في تلك الليلة عرجات بحط عدد الصلوات ولكل عرجة نزلة **قال الماوردي قيل ان الله قسم** اي جعل **كلامه وروية**
موسى ومحمد فراه محمد مرتين حيث كان قاب قوسين او ادني وعند سدرة المنتهى **وكلمه موسى مرتين** مرة وقت ارساله الي

فرعون

الطبلكي بفتح الطاء المهملة واللام والميم وسكون النون وكسر الكاف الامام الحافظ المروزي [illegible]

فرعون ومرة بعد هلاكه ورجوعه الى الطور والحق انه كلمه اكثر منهما وما تلك بيمينك يا موسى وما اعجلك عن قومك يا موسى قال فانا
قد فتنا قومك من بعدك فخذها بقوة وامر قومك ياخذوا باحسنها اذهبا الى فرعون والقيت عليك محبة مني ولتصنع على عيني اذهب
انت واخوك الى غير ذلك مما خوطب به من الآيات **وحكى ابو الفتح الرازي وابو الليث السمرقندي الحكاية** التي ذكرها الماوردي **عن كعب وروي**
الترمذي انه **قال عبد الله بن الحارث اجتمع ابن عباس وكعب فقال ابن عباس اما نحن بنو هاشم فنقول ان محمدا راى ربه مرتين** خص بني هاشم دون
غيرهم ممن قال برويته ربه ايضا لانهم الاقرب اليه الاعرف بحاله بالخبار ايام **فكبر كعب حتى جاوبته الجبال** غاية لتكبير كعب **وقال** اي كعب
او ابن عباس **ان الله قسم** اي جعل **رويته وكلامه بين محمد وموسى فكلمه موسى وراه محمد بقلبه** وبعينه ايضا على ما مر **وروى شريك عن ابي ذر**
في تفسير الآية اي ما كذب الفواد ما راى افتمارونه على ما يرى ولقد راه نزلة اخرى **قال** اي ابو ذر **راى النبي صلى الله عليه وسلم ربه** اي
بقلبه بشهادة اول الآية **وحكى السمرقندي** كرواية ابن ابي حاتم **عن محمد بن كعب والربيع بن انس** مرسلا وابن جرير عن محمد بن كعب عن بعض اصحاب النبي
ان النبي صلى الله عليه وسلم سيل هل رايت ربك قال رايته بفوادي ولم اره بعيني لعله في المرة الاولى اذ قد روي ابن عباس انه راه مرتين
وروي الترمذي والطبراني **قال مالك بن يخامر** بضم اوله وبجيمة **عن معاذ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رايت ربي** اي في منامه بشهادة
رواية احمد وغيره عن معاذ قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الغداة ثم اقبل علينا فقال اني ساحدثكم اني قمت من الليل فصليت ما قدر لي
فنعست وفي رواية فوضعت جنبي فاذا انا بربي **في احسن صورة** حال منه صلى الله عليه وسلم او من ربه ولا اشكال كما قال البيضاوي فيه اذ قد
يرى النايم غير المتشكل متشكلا وعكسه ولا يعد ذلك خللا في الروية ولا في خلد النايم **فقال يا محمد فيم يختصم الملا الاعلى** اي في اي شي يتقاول
الملايكة سوالا وجوابا **قلت انت اعلم اي رب مرتين فوضع كفه** وفي رواية يده **بين كتفي فوجدت بردها بين ثديي** وفي رواية
فوجدت بردانامله بين ثديي تمثيل لما افاضه عليه من القوى المدراكية للمغيبات والملكات الايقانية حيث لا كف ولا وضع وتصوير لاشراق
انوار مكاشفات المعارف في روعه حتى ثلج صدره ببرد تمكنها فيه لملايمة الكف للاضافة اذ كثر ما يفيض عنه العطايا يصل الى المقصود بدو يكون
كالعلة الفاعلية له جعله كناية عنه نكاته قال فافاض علي مما يدرك به المغيبات ما غمر روحي وثلج بتيقنه صدري **فعلمت** وفي الرواية الثانية
فتجلى لي كل شي وعرفت **ما في السما والارض** من بدايع اياته وعجايب مصنوعاته **ثم تلى وكذلك نري ابرهيم** حكاية حال ماضية فرضا لما كان في
الزمان الماضي واقعا في هذا الزمان فعبر عنه بلفظ المضارع تعجيبا للسامع وتصويرا للاراءة له كانه يشاهدها اي ومثل تبصيرنا ابرهيم ما نكل به
من انذار ابيه وقومه وتضليلهم تبصيره **ملكوت السموات والارض** اي كل ربوبيته وعجايبها وبدايع ملكه والملكوت اعظم من الملك
وتاوه للمبالغة **وليكون** معطوف اما على محذوف اي هديناه ليستدل ويحتج على قومه وليكون اي فعلناه محذوفا اي فعلنا ذلك ليكون
من الموقنين عيانا كما ايقن بيانا اي كما اري ابرهيم ملكوتهما وكشف له كذلك اعطيت ما علمت به ما فيهما من المغيبات **ثم قال فيم يختصم الملا الاعلى**
يا محمد اي فيم يتقاول الملايكة فيما بينهم سوالا وجوابا **قلت في الكفارات** شبه مقاولتهم في فضلها ومنافستهم فيها لشرفها وانافتها على غيرها
او في غبطة الناس بها وتفضيلهم على الملايكة باختصاصهم بها محافظين عليها مع انهماكهم في الشهوات وتماديهم في الجنايات بتخاصم المتخاصمين فاستعير له
لفظ التخاصم ثم اشتق منه يختصم فتكون الاستعارة في المصدر اصلية وفي الفعل تبعية والكفارات جمع كفارة من الصفات الغالبة في باب الاسمية فعالة
كضرابة للمبالغة وهي ما من شانه ان يكفر الخطيئة **قال وما هن قلت المشي على الاقدام** شفعه به لاحتمال المشي الحسية والغرض المصوغ له الكلام
هنا هو اثبات المشي لمن له الاقدام فقرنه به بيانا لما له الغرض **الى الطاعات والجلوس في المساجد بعد الصلوات وابلاغ الوضوء اماكنه**
في المكاره بشهادة قوله صلى الله عليه وسلم الا اخبركم بما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات اسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطا الى المساجد
وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط فذلكم الرباط فذلكم الرباط **من يفعل ذلك يعش بخير** بشهادة من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مومن
فلنحيينه حياة طيبة اي لنرزقنه في الدنيا عيشا طيبا اما الموسر فامره ظاهر واما المعسر فغره ما يطيب له عيشه اعني القناعة والرضى بقسمة الله
وتوقع الاجر العظيم في الآخرة **ويمت بخير** اما في عاقبته بروح وريحان **ويكون** بفعله ذلك مبرا **من خطيئته** وذنوبه **كيوم ولدته امه**
مبرا منها ويوم هنا مبني على الفتح لاضافته الى ماض بخلاف ما لو اضيف الى مضارع فانه يعرب في الاصح **ومن الدرجات** اي ومما يرفعها او يوصل
اليها **اطعام الطعام** معاملة للخلق بالقيام بحقوقهم **وان يقوم بالليل والناس نيام** معاملة للحق بالتهجد له فيه ومن ثم غبطت الملايكة

البشر بذلك الكفارات والدرجات اللهم اني اسألك الطيبات اي الرزق الحلال وحلاوة الطاعة وحبها وترك المنكرات جمع منكر وهو
ما انكر شرعا قولا او فعلا وفعل الخيرات جمع خير وهو ما عرف شرعا من اقوال رضية وافعال مرضية وحب المساكين سأله تواضعا واستكانة
بعد سؤاله ما يرفع به درجته ويزلف رتبته ويورثه حضيرة القدس ليعيش معهم ويحشر معهم بشهادة قوله اللهم احيني مسكينا وامتني مسكينا
واحشرني في زمرة المساكين وان تغفر لي وترحمني وتتوب علي تفضلا منك علي ورضى عني واذا اردت فتنة في قوم كارادة اضلالهم
عن الحق فتوفني غير مفتون اي غير ضال حتى القاك وانت راض عني هذا وما حكاه هنا عمن ذكر من الائمة من قولهم بوقوع رؤيته ربه فقوية
وتاكيد لما تقدم من القول به قال المصنف والحق الذي لا امترى فيه ان رؤيته في الدنيا جائزة تنبيه على انه لا خلاف ممن يعتد به في جوازها
فيها عقلا وليس في العقل ما اي شيء من توهم واحتمال يحيلها لجزمه بجوازها فيها والدليل على جوازها ووقوعها في الدنيا سؤال
موسى لها قال رب ارني انظر اليك مع اعتقاده انه تعالى يرى فسألها ومحال ان يجهل نبي ما يجوز على الله وما لا يجوز عليه بل لم يسأل
الا جائزا غير محال لاستحالة سؤال المحال من الانبياء ولكن وقوعه ومشاهدته من الغيب الذي لا يعلمه الا من علمه الله اياه واطلعه
عليه فقال له الله تعالى غيرنا ف للجواز لن تراني دون لن ارى المؤذن بنفيه اي لن تطيق ولا تحتمل رؤيتي الآن لتوقفها على معدلها في الرائي
لم يوجد فيك بعد وجعل سؤاله لها سكينا لقومه اذ قالوا ارنا الله جهرة خطا اذ لو كانت ممتنعة لجهلهم وازاح شبهتهم كما جهلهم اذ قالوا
يا موسى اجعل لنا الها والاستدلال بالجواب على استحالتها اشد خطا لان الاخبار لا يدل على انه لا يراه ابدا فضلا عن ان يدل على استحالتها وقد ضرب
كناية عن اعتبار المثل بغيره وتمثيلا لكشفه له ورفع الحجاب عنه وابرازه في صورة المشاهد اي مثل له مثالا بما هو اقوى من بنية موسى
واثبت وهو الجبل في قوله ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني وكل هذا الذي ذكر ليس فيه ما يحيل الرؤية في الدنيا
بل فيه جوازها على الجملة لتعليقه اياها بالاستقرار المؤذن بجوازها ضرورة ان المعلق على الممكن ممكن اذ معنى التعليق هو ان يقع المعلق على
تقدير وقوع المعلق عليه والمحال لا يقع على تقدير اصلا وليس في الشرع دليل قاطع على استحالتها ولا فيه دليل قاطع على امتناعها اذ كل
موجود ولو علما وصوتا ورائحة وقدرة وارادة فرؤيته كما قال الاشعري جائزة من حيث ان متعلق الرؤية هو الوجود المشترك بين كل
موجود وبينه تعالى ولا يلزم من جوازها له وقوعها وعدم تعلقها به انما هو بجري عادته تعالى بعدم خلقها فينا مع جواز خلقها فينا اذ هي غير
مستحيلة ولا حجة لمن استدل على منعها بقوله لا تدركه الابصار لاختلاف التاويلات في الآية فقد قيل المراد بالادراك الاحاطة
فلا نفي فيها لمطلق الرؤية وقيل ليس فيها عاما في الاوقات فيخص بعضها ولا في الاشخاص اذ هو في قوة قولك لا كل بصر يدركه فيخص بعضهم وقيل غير
ذلك واذ ليس عطف على لاختلاف اي ولانه لا يقتضي قول من قال بمنعها في الدنيا الاستحالة للرؤية لانه ليس نصا في المنع بل اخذ بما ورد
والاحتمال لا يقتضي باستحالة وقد استدل بعضهم بهذه الآية اي لا تدركه الابصار نفسها على جواز الرؤية اذ ليست نصا في نفسها مطلقا
على جوازها بدون الاحاطة واستدل بها نفسها على عدم استحالتها على الجملة وقد قيل لا تدركه ابصار الكفار لاحتمالها سلب العموم وفي
الشمول للاشخاص لانها قضية كلية موضوعها جمع محلى بلام العموم الحكم عليه بها في النفي يفيد سلب العموم سلبا جزئيا فيكون مؤذنا بانه
لا يراه كل احد بل بعضهم فيحمل على نفي رؤية الكفار اذ هم يومئذ عن ربهم محجوبون وقيل لا تدركه الابصار اي لا تحيط به اذ هو الظاهر
منها بشهادة لفظ تدركه المؤذن بالاحاطة وهو قول ابن عباس وهو الذي يجمع بينها مع ما ورد على القول بجوازها بلا احاطة وقد قيل
من بعض التاويلات لا تدركه الابصار انفسها وانما يدركه اصحابها المبصرون له بها فنفي الرؤية مقصور على الابصار دون اصحابها
المبصرين بها فالآية قاضية بجوازها لهم بشهادة ما مر لاستمالة لن تراني اذ لو كانت مستحيلة لقال لن ارى ونحو وهذه التاويلات لا تقتضي
منع الرؤية ولا استحالتها بل بعضها يقتضي جوازها وكذلك اي ومثل انه لا حجة لمن استدل على منعها بلا تدركه الابصار لا حجة لهم على منعها
بقوله لن تراني وقوله تبت اليك لما قدمناه مما يؤذن بجوازها كسؤال موسى لها اذ يستحيل ان يسأل النبي ما لا يجوز على الله وكتعليقها
على استقرار الجبل المفيد بجوازها لامكانه ولانها اي آية لن تراني ليست على العموم في نفيها لجميع الاشخاص في جميع الازمان لجواز ان يراه
غير موسى ممن يخلق الله فيه استعداد الرائي بانها كلمة الاسري ولان من قال معناها في الدنيا انما هو تاويل لا يقتضي استحالته فيها مطلقا
لجواز اختصاص المنع فيها بموسى دون غيره وايضا فليس فيه نص الامتناع من الرؤية عموما وانما جاءت اي آية لن تراني مفصحة بامتناعها

في حق موسى صلى الله عليه وسلم وحيث ما انتظرت التاويلات وتسلط الاحتمالات فليس للقطع اليه اي الى امتناع الرؤية
سبيل لانه القطع لمن قصد نجاح امر قصد عنه بما شبه به التاويل والاحتمال اي فليس له بسلوك التاويل منهج الحجية وتسليط احتمال الجواز
مسلك الى امتناعها وقوله تبت اليك اي من الاقدام على سؤالي اياك في الدنيا ما لم تقدر لي هذا ولعل قوله تبت اليك انما كان لما
غشيه من شدة ما افضى به الى ان صعق كما تقول من فعل جائزا عرا له منه كمال مشقة تبت عن مثل هذا وقال ابو بكر الهزلي في قوله لن تراني
اي ليس لبشر ان يطيق ان ينظر الي في الدنيا وانه الضمير للشان يفسره من اذ هو الشان نظر الي في الدنيا مات اي في الحال
بشهادة صعق موسى لما راى الجبل وقد رايت لبعض السلف والمتاخرين ان رؤيته تعالى في الدنيا ممتنعة لا من حيث ذاتها بل من
جوازها فيها بما مر وانما امتنعت فيها لضعف تراكيب اهل الدنيا وكونهم قوائم وكونها متغيرة عرضا للآفات من نوائب
مقلقة ونوائب للاكباد مقلقة ولم يعطفه على ما قبله لكمال اتصال بينهما اذ قد يكون سببا للتغير والفنا فلم تكن لهم قوة على الرؤية
في الدنيا فاذا كان في الآخرة وركبوا تركيبا آخر ورزقوا قوى ثابتة باقية واتم انوار ابصارهم وقلوبهم قووا بها جواب
الشرط اي حصل بذلك قوة على الرؤية في الآخرة هذا منهم دعوى بلا بينة اذ القادر على خلق ذلك لهم في الآخرة قادر على خلقه لهم في الدنيا
فلا وجه لتخصيص ذلك بالآخرة ولا دليل عليه اذ الرؤية بمجرد خلقه غير مشروطة بشيء وقد رايت نحو هذا الكلام لمالك بن انس قال لم تر في الدنيا
لانه باق ولا يرى الباقي بالفاني ولا دليل ايضا على جعل هذا علة لمنعها فيها اذ لا مدخل للباقي في المنع كالحدوث لان الرؤية بخلق الله ليست
مشروطة بشيء لا يعترض لها مانع فاذا كان في الآخرة ورزقوا ابصارا باقية روي الباقي بالباقي وهذا الذي قاله مالك كلام حسن
مليح وليس فيه دليل على الاستحالة بل هو شاهد صدق على ان الفنا لا مدخل له كغيره في منعها اذ هي كغيرها بمجرد خلق الله لا بوصفها
مانع الا من حيث ضعف القدرة فاذا قوى الله من شاء واقدره على حمل اعباء الرؤية لم تمتنع الرؤية في حقه في اي وقت كان هذا وان
تاملت ما منعه من انها بمجرد خلق الله تعالى ليست مشروطة بشيء نبهك على ضعف هذا الجواز ان يخلقها الله فيه فيراها بدونهما وقد ذكر القاضي
ابو بكر الباقلاني في اثناء اجوبته عن الآيتين اي نفي لا تدركه الابصار ولن تراني ما معناه ان موسى راى الله فلذلك خر صعقا والا
فالصعق بمجرد رؤية الجبل دكا بعيد منه لكنه مخالف لصريح لن تراني بمنع رؤيته له الآن بحمل المنع عليها قبل تجليه تعالى للجبل بحرد آه
حيث لا عموم له في الازمان حال التجلي للجبل فخر صعقا وان الجبل راى ربه فصار دكا بادراك كما نقله الماتريدي عن الاشعري
خلقه الله له وكفاك بهذا قاضيا بجوازها واستنبط ذلك اي رؤيتهما له بهما والله اعلم من قوله ولكن انظر الى
الجبل فان استقر مكانه وبقي على حاله فسوف تراني ثم قال فلما تجلى ربه للجبل بلا كيف جعله دكا اي مدكوكا كارض مستوية
وخر موسى صعقا اي سقط مغشيا عليه وتجليه للجبل على ظهوره له ظهورا تاما بلا كيف حتى رآه على هذا القول الذي عزاه للقاضي
ابي بكر وقال جعفر بن محمد شغله بالجبل اذ امره بالنظر اليه حتى تجلى غاية لشغله بالجبل قبل تجليه ثم حال التجلي يحتمل ان يقول انه رآه كما
كما مر ويا باه ظاهر قوله ولولا ذلك اي الشغل بالجبل لمات صعقا بلا افاقة يقول المصنف هذا اي قول جعفر يدل على ان موسى
رآه يبعد هذا وكفاك بهذه التاويلات قاضيا بجهل منكر الرؤية وبان قولهم ان موسى كان عالما بانه لا يرى وانما طلبها ليبين لقومه
انه ليس بمرئي اذ قالوا له لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة باطل وقد وقع لبعض المفسرين انه قال في الجبل انه رآه بادراك وعلم خلقه
فيه فاندك اذ الدك بمجرد التجلي بلا ادراك بعيد كيف وقد نقل الماتريدي عن الاشعري ان معنى التجلي ان الله خلق فيه حياة وعلما ورؤية فراه
وهذا نص منهما على انها تصا وبرؤية الجبل له اي لربه تعالى استدل على رؤيته نبينا له من قال برؤية نبينا له اذ جعله اي جعل رؤية الجبل
له دليلا على الجواز لها وذكر الضمير نظرا لما بعده ولا مرية في الجواز اي ولا شك في جواز الرؤية اذ ليس في الآيات اي لا تدركه الا
لن تراني فان استقر مكانه فسوف تراني نص في المنع للرؤية بل هي مشيرة الى الجواز كما نبه عليه فيما تقدم واما وجوبه اي وجوب ووقوعها
لنبينا والقول بانه رآه بعينه فليس فيه من قواطع الادلة قاطع ولا نص يعول في وقوعه عليه اذ المعول فيه على آيتي النجم اي ما كذب
الفؤاد ما راى وما زاغ البصر وما طغى والتنازع بين الائمة فيهما ماثور اي مروي منقول عنهم كما قد عرفت والاحتمال لهما من حيث دلالتهما
على الرؤية وعدمها ممكن لعدم صراحتها بها ولا اثر قاطع من حيث انه متواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم بذلك اي بكونه رآه بعينه

وحديث ابن عباس المتقدم انه رآه بعينه او بفؤاده خبر اما شئا عن اعتقاده لم يسنده الى النبي صلى الله عليه وسلم حتى يعتبر فيجب العمل باعتقاد مضمنه من رؤيته ربه ومثله حديث شريك المتقدم عن ابي ذر في تفسير الآية راى النبي صلى الله عليه وسلم ربه وحديث معاذ رايت ربي في احسن صورة محتمل للتاويل على ما تقدم وهو مضطرب الاسناد والمتن لعله في بعض طرق الترمذي اذ قد رواه بطرق منها ما حكم بصحته من حديث عبد الرحمن بن عايش الحضرمي عن مالك بن يخامر السكسكي عن معاذ بن جبل احتبس عنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ وحديث ابي ذر الاخر محتمل من حيث اللفظ محتمل لان يكون راه ولم يره مشكل من حيث جعل انه تعالى نورا فروي نور منونا اي بفتح اوله وتشديد ثانيه اي هو نور كيف اراه قال وهذه الرواية لم تقع لنا ولا رايتها في اصل من الاصول ومحال ان يكون ذاته تعالى نورا اذ النور جسم تعالى الله عنه ومن ثم كان تسميته تعالى في الكتاب والسنة نورا بمعنى ذي النور او خالقه هذا وفي تخريج احاديث الاحيا للعراقي في كتاب المحبة قال احمد ما رايت له منكرا وقال ابن خزيمة في القلب من صحة اسناده شئ اي من حيث ان في رواية احمد عن ابي ذر رايته نورا انى اراه ورجاله رجال الصحيح وفي حديثه اي ابي ذر الاخر سالته صلى الله عليه وسلم رايت ربك فقال رايت نورا وليس يمكن الاحتجاج بواحد منهما اي حديثي ابي ذر على صحة الرؤية لاحتمالهما انه لم يره فان كان الصحيح رايت نورا فقد اخبر صلى الله عليه وسلم انه لم ير الله وانما راى نورا منعه وحجبه عن رؤية الله والى هذا اي الى قوله رايت نورا يرجع قوله نور اني اراه اي كيف اراه مع كون حجابه النور المغشي اي المغطي للبصر يقال غشيه غشيانا اي جاءه وغشاه تغشية اي غطاه وغشيها اي جامعها وغشي عليه اي اغمي عليه واستغشى ثوبه وتغشى اي تغطى وهذا اي حديث نور انى اراه مثل ما في الحديث الاخر من حيث المعنى حجابه النور رواه الطيالسي عن ابي موسى واصله في مسلم او لان الله لا ينام ولا ينبغي له ان ينام وفي الحديث الاخر الذي رواه ابن جرير عن محمد بن كعب عن بعض الصحابة لم اره بعيني ولكن رايته بقلبي مرتين وتلى الراوي شاهدا لصحة رؤيته ربه بقلبه ثم دنى اي نبينا صلى الله عليه وسلم فتدلى والله قادر على خلق الادراك الذي في البصر في القلب او كيف شاء فان ورد حديث نص على صحة الرؤية لا يحتمل تاويلا اعتقد ووجب المصير اليه اذ لا استحالة فيه اي في جواز الرؤية فلا مانع قطعي يرده فصل واما ما ورد في هذه القصة اي قصة الاسراء من مناجاته اي مخاطبته ومحادثته صلى الله عليه وسلم في كلامه اي الله معه بقوله فاوحى الى عبده اي محمد صلى الله عليه وسلم ما اوحى الابهام موذن بتفخيم الموحى الى اي مع ما تضمنته الاحاديث الاتية مما ورد في ذلك وقد ذكرها ما ليس من غرضه بيانا لا كثريه من خالف فيه وتمهيدا لما هو من غرضه من المناجاة فقال فاكثر المفسرين جواب اما اي غالبهم على ان الموحي هو الله الى جبريل وجبريل الى محمد الا شذوذا منهم فذكر جعفر بن محمد الصادق صفة لجعفر قال اوحى اليه بلا واسطة ونحوه اي ونحو ما ذكر عن جعفر ذكر عن الواسطي والى هذا الذي هو قول الصادق او الواسطي ذهب بعض المتكلمين ان محمدا كلم ربه في ليلة الاسرى وحكى القول بانه راه فيها عن الاشعري بجواز وامتناع استحالته وحكوه عن ابن مسعود وابن عباس وانكره اي انكر تكليمه له بلا واسطة اخرون ويرده حديث البراق المتقدم في اذان الملك الله اكبر الله اكبر حيث سمع من وراء الحجاب صدق عبدي انا اكبر انا اكبر وذكر النقاش عن ابن عباس في قصة الاسرى عنه صلى الله عليه وسلم في قوله دنى فتدلى قال اي النبي صلى الله عليه وسلم فارقني جبريل لوقف في مقامه اذ لكل مقام فانقطعت الاصوات عني بعد مفارقة جبريل فسمعت كلام ربي وهو يقول اي قايلا ليهدا روعك اي ليسكن نفسك او خوفك ان كانت الرا مفتوحة يا محمد ادن ادن اي دنوا بالنسبة اليه صلى الله عليه وسلم بيانا لا لانه منزلته وشرف مرتبته وتانيسا لاستيحاشه بانقطاع الاصوات عنه وقد احتجوا في هذا اي في انه كلمه بلا واسطة بقوله وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا اي كلاما خفيا يدرك بسرعة ليس مركبا من حروف منقطعة تتوقف على تموجات متعاقبة اما بطريق المشافهة به كما وقع لنبينا ليلة الاسرى او الهتف كما وقع لموسى في طوى والطور والية اشار بقوله او من وراء حجاب للسامع يحجبه عن رؤية ربه في الدنيا اذ لا يجري عليه تعالى ما يجري على غيره من الاجسام او يرسل اليه رسولا من الملايكة فيوحي اليه اي فيبلغ الملك من الملايكة الرسول من البشر باذنه ما يشا مما ارسله الله به من الوحي فقالوا اي المحتجون بهذه الاية انه كلمه الله بلا واسطة هي ثلاثة اقسام من وراء حجاب كتكليم موسى من وراء بلا واسطة وبارسال الملايكة كحال جبريل مع جميع الانبياء في وحيه اليهم ما ارسل به واكثر احوال نبينا معه مرسلا اليه بالوحي والثالث اي مما افاده قوله الا وحيا وهو ومايعده

احوال اي الا موحيا او مسمعا من وراء حجاب او مرسلا او منصوبة بالمصدر اي الا كلاما او اسماعا من وراء حجاب او ارسالا لانه بلا الكلام على لسان الرسول كهو بدونها واسطة ومن جعل وحيا بمعنى ان يوحي وعطف عليه ما بعده فعليه ان يقدر تقديرا بنظره او من وراء حجاب مع كمشعه في مثل الا بان يوحي وبان يسمع من وراء حجاب او بان يرسل ولم يبق من تقسيم صور الكلام من الله لمن شا من عباده الا المشافهة مع المشاهدة فيختص بها من شا كنبينا وقيل الوحي هنا ما يلقيه في قلب النبي من الانبيا الهاما كالحاية تعالى الزبور الى داود او الهمه اياه وقذفه في صدره هذا وتامل ما تقدم في حديث البزار عن علي فانه اصرح في سماعه صلى الله عليه وسلم كلام ربه من الاية اي فاوحى الى عبده ما اوحى وكلام الله لمحمد ومن اختصه من انبيايه جايز غير ممتنع عقلا ولا ورد في الشرع قاطع يمنعه ايمنع جوازه فان صح في ذلك خبر اعتمد عليه في كلامه لغير موسى منهم واما كلامه لموسى فانه كاين حق مقطوع به نص ذلك في الله وكلم الله موسى تكليما فسمعه من جميع الجهات ومن ثم اختص بكونه كليم الله وزعم المعتزلة كلمه بخلق الكلام في جسم فسمعه بنا على نفيهم قدم الكلام النفسي فهو تعالى عندهم متكلم بكلام هو قائم بغير خلقه فيه ليس بصفة له قديمة قلنا اثبات المشتق له بدون قيام ماخذ الاشتقاق به ممتنع واكد بالمصدر دلالة على الحقيقة ورفع مكانه على ما ورد في بعض طرق الحديث الصحيح انه في السما السابعة قال الحاكم تواترت الاحاديث انه في السادسة بسبب كلامه اياه واكرم لها منقبة ورفع محمد فوق هذا كله قال تعالى ورفع بعضهم فوق بعض درجات وفي ابهامه من تفخيم شرفه واعلى قدره ما لا يخفى مع شهادة له بانه العلم الذي لا يشتبه والمتميز الذي لا يلتبس لما اوتيه من مكارم متوافرة وكرايم متواترة ولو لم توت الا القران وحده لكفى به شرفا منيفا على غيره من الانبيا اذ هو الاية الباهرة والنعمة النافعة على وجه كل زمان في كل مكان حتى بلغ مستوى اي مكانا مستويا لا عوج فيه ولا امتا وسمع صريف الاقلام اي صوت جريانها بما تكتبه فكيف يستحيل فلا يجوز في حق هذا النبي الكلام البالغ مستوى سمع منه صوتها فكان قاب قوسين او ادنى او يبعد عنه سماع الكلام من ربه مخاطبا له به فسبحان تعجب وتنزيه لذات من خص من شا من جزيل كرمه ومزيد نعمه بما شا وجعل بعضهم فوق بعض درجات كنبينا اذ خصه بدعوة عامة ونعمة تامة ومعجزات واضحة وحجج لشبهة الكفر فاضحة والابهام تمام لتفخيم شانه وايضاح برهانه اذ هو العلم المعين لهذا الوصف المغني عن بيانه فصل واما ما ورد في حديث الاسرى وظاهر الاية من الدنو والقرب بيان لما ورد فيه وكذا في ظاهر الاية من قوله ثم دنى فتدلى فكان قاب اي مقدار قوسين او ادنى تمثيل لملكة الاتصال وتحقيق لاستماعه لما اوحي اليه بنفي البعد ومن ثم قال فاكثر المفسرين جواب اما ان الدنو والتدلي منقسم بين محمد وجبريل اذ قرب كل منهما من الاخر او مختص باحدهما محمد وجبريل من الاخر او من السدرة المنتهى قال الرازي وقال ابن عباس كما رواه ابن ابي حاتم عنه هو محمد دنى فتدلى من ربه اي قرب منه وهو كناية عن تمكنه من لازم القرب الغايته للحضر وقيل معنى دنى قرب وتدلى زاد في القرب فربا ليس كما يدركه الافهام من قرب الاجسام لتنزه ساحته تعالى عنه وقيل هما اي دنى وتدلى بمعنى واحد اي قرب قرب انعام لا قرب مسافة وحكى مكي والماوردي عن ابن عباس كما رواه ابن جرير هو الرب دنى من محمد دنو علم لا دنو مكان فتدلى نزل اليه امره وحكمه او كنى عنهما وحكى النقاش عن الحسن قال دنى رب العزة من عبده محمد فتدلى اي فقرب منه قرب عناية وتفضيل واختصاص فاراه ما شا ان يريه من ادلة قدرته وعظمته قال اي الحسن او النقاش وقال ابن عباس هو اي قوله دنى فتدلى مقدم ومؤخر اي تدلى الرفرف اراد به بساطا لمحمد ليلة المعراج فجلس عليه ثم رفع فدنى من ربه دنوا بالنسبة اليه لتنزه ربه عما هو من خواص الاجسام قال صلى الله عليه وسلم كما تقدم عنه فارقني جبريل وانقطعت الاصوات عني وسمعت كلام ربي بلا واسطة ومن بديع المعنى له من بعض الاجرام كلمه ليه منطوقا به كما خلقه في اللوح وروى شريك بن ابي نمر عن انس في الصحيح عرج بي جبريل الى سدرة المنتهى ودنى الجبار اي القاهر لعباده على ما اراده منهم من امر ونهي والعالي فوقهم من قولهم نخلة جبارة اي عظيمة تفوت يد المتناول رب العزة اي القوة والغلبة من عز يعز بالفتح اي اشتد وبالكسر اي صار فتدلى حتى كان اي الجبار رب العزة منه صلى الله عليه وسلم قاب قوسين او ادنى دنو عناية واعلام شريف قدر ومنيف عز لا دنو الى غاية لتنزه ساحة جلاله عن صفات الاجسام فاوحى اليه بما شا من كرايم شريفة وخصايص منيفة واوحى اليه خمسين صلاة فما زال بينه وبين موسى يساله تخفيفها حتى قال يا محمد هي خمس وهي

خمسون لا يبدل القول لدي وفي رواية انهن خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلاة عشر فذلك خمسون صلاة وعن محمد بن كعب هو محمد دنى محمد من ربه وضع المظهر موضع
المضمر كمال الغاية بذكره فكان قاب قوسين قال اي محمد بن كعب وقال جعفر بن محمد ادناه ربه منه حتى كان كقاب قوسين على ما تقدم في الدنو وقال جعفر بن محمد
والدنو من الله لا حد له ينتهي اليه مطمح نهم او مطرح وهم ومن العباد بالحدود الغائية المنتهية الى غاية لا بالحدود المعرفة لماهية المحدود او المميزة له وقال
جعفر بن محمد ايضا اي معاودة اذ الايض العود فاستعير لمعنى الصيرورة لا لتقاربهما في معنى الانتقال اي منتقلا معاودا الى الكلام في الدنو انقطعت الكيفية عن
الدنو لما مر من انه دنو علم وعناية لا مكان وغاية الا ترى كيف حجب جبريل عن دنوه ودنى محمد الى ما اودع قلبه من المعرفة المتعلقة بما يفوت الحصر من
من المواهب والايمان بما لا طريق اليه الا السمع بعد البعثة وعليه حمل معاد ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان وبه اخذ من زعم انه صلى الله عليه وسلم
لم يكن متعبدا قبلها بشرع واما الايمان بما طريقه العقل بالنظر فيها فكان له به علم فدلي بسكون قلبه الى ما ادناه اليه فاشرق بانوار المعارف قلبه
وزال عن قلبه الشك والارتياب الذي عرى خاطره هل يخشى حضرة هذا القرب وينال مواهبه من امانة واكرام وشرف فلما اعطاه الاحلام تاج الطمانينة
لا شك في ذلك اذ كان اثبت الناس معرفة وايمانا واسكنهم بهما جنانا وامكنهم يقينا واملكهم طمانينة وسكونا هذا وما وقع من اضافة الدنو والقرب
هنا من الله او الى الله فليس كما تقدم بدنو مكان وقرب مدى ينتهي اليه كما ذكرنا عن جعفر الصادق انه ليس بدنو حد يحس ببصر او يدرك بنظر وانما
دنو النبي من ربه وقربه منه هو ابانة عظيم منزلته وتشريف رتبته اعتناء بشانه واظهارا لما لمربوبيته احد لغيره واشراق انوار معرفته لشانه
بشانه واظهارا بما عراه من الكرايم واحرزه في قضيات التفضيل واما الدنو والقرب من الله له فهو كناية عن جزيل فوائد ابيه وجميل عوائد علية وتانيس
لاستيحاشه بانقطاع الاصوات عنه وبسط بالكلام واكرام بشرايف منيفة ويتاول فيه اي في دنوه تعالى منه ما يتاول في النزول من قوله
في حديث الكتب الستة عن ابي هريرة ينزل ربنا الى سماء الدنيا كل ليلة حين يبقى ثلث الليل الاخر الحديث اي في دنوه تعالى منه بما يأول به نزوله
تعالى على احد الوجوه من ان نزوله تعالى انما هو نزول افضال واجمال من جميل عوايده كاجابة دعاء وقبول توبة واحسان بمغفرة واسعاف
من مقتضي صفات الجلال كالانفة وعدم المبالاة والقهر والانتقام بمقتضى صفات الاكرام من الرافة والرحمة والاغضا واللطف او تمثيل لسرعة
اجابة من دعاه وسهولة انجاح طلبه بحال من قرب مكانه فاذا دعي اسرعت تلبيته فيكون دنوه تعالى منه دنو افضال باكرام مواهبه وشرايف منه
وقال الواسطي من توهم انه بنفسه دنا جعل ثم مسافة ولا مسافة لاستحالتها بل كلما دنى بنفسه من الحق تدلى بعدا اي
لنسبة تدلي يعني كلما قرب منه بعد عن ... عن دركه حقيقته اذ لا يدركها احد ولا دنو للحق ولا بعد لاستحالتها
في حقه تعالى هذا واما قوله تعالى فاني قريب فتمثيل لكمال علمه واجابته لتعاليه عن القرب مكانا وقوله لمن جعل الضمير في ثم دنى فتدلى عائدا الي
الله لا الى جبريل على هذا كان اي الدنو عبارة عن نهاية القرب ولطف المحل وايضاح المعرفة والاشراف على الحقيقة من محمد اي كان الدنو
بمعنى ما ذكر منه صلى الله عليه وسلم وكان عبارة عن اجابة الرغبة وقضاء المطالب واظهار التحفي بمهملة اي المبالغة في البر وابانة اي رفعة
المنزلة والرتبة من الله هنا وحيث جعل عبارة عن القربين فهو كناية عما تقرب به من ربه قرب ذكر وعمل صالح وقرب ربه منه قرب لطف وفيض نعم
وترادف مواهب ومنن ويتاول فيه اي في الدنو ما يتاول في قوله صلى الله عليه وسلم في حديث رواه البخاري من تقرب مني شبرا تقربت منه
ذراعا تمثيل لقرب المعنى لا الحسي اي من تقرب الي بطاعتي جازيته باضعاف ما تقرب به الي ومن اتاني يمشي في طاعتي اتيته هرولة اي
سبقته بجزاي بالاجابة والقبول واتيان بالاحسان وتعجيل المامول ثوابا مضاعفا على حسب ما تقرب به وقد سلك به طريق المشاكلة
فسماه تقربا

فصل في ذكر ما يدل على تفضيله صلى الله عليه وسلم في القيمة بخصوص الكرامة وقد اسند هنا من طريق الترمذي من حديث
انا اول الناس خروجا يعني من القبر اكراما له اذا بعثوا اي نشروا من قبورهم وانا خطيبهم اذا وفدوا على ربهم اي متكلم بين يديه عنهم وانا
مبشرهم بما يسرهم من رحمتهم اذا ايسوا من شدة ذلك اليوم وهوله ولواء الحمد بيدي لانفراده بالحمد وشهرته به فيه شهرة حديث
فاحمد ربي بمحامد يلهمنيها ذلك اليوم لا اقدر عليها الآن ولان للحمد لواء حقيقة اذا اقيم في مقامه المحمود وفتح عليه فيه ما لم يفتح على غيره
وانا اكرم ولد ادم على ربي اخبارا بما منحه من السودد والاكرام والتحدث بمزيد الفضل والانعام واعلام لامته ليؤمنوا به على حسبه
وموجبه ولا فخر حال مؤكدة اي اقول هذا غير مفتخر به فخر عجب وتكبر اذ هو مجرد اكرام وتشريف لم انله بسعي واجتهاد وفي رواية ابي
نعيم في الدلائل عن ابن زحر بزاي مفتوحة فمهملة ساكنة عن الربيع بن انس في لفظ هذا الحديث وانا قائدهم اذا وفدوا والانبيا ...

والامين به يرتضي وفي الحرب قريش قادة زادة اي يقودون الجيوش والناس تبع لهم وروى ان قصيا قسم كرمه بين بنيه فاعطى عبد مناف قود الجيوش ثم
وليها عبد شمس فامية فحرب فابو سفيان وانا خطيبهم اذا انصتوا اي سكتوا عن الاعتذار ولم يؤذن لهم فاعتذر لهم عند ربهم وانا شفيعهم
اذا حبسوا في القيمة فيموج بعضهم في بعض فيفزعون الى الانبيا فيقول كل نفسي نفسي فياتونه فيشفع لهم الشفاعة العظمى لفصل القضا وانا مبشرهم
بقبول شفاعتي لهم عند ربي لي يحيهم اذا ابلسوا اي يئسوا وتحيروا والمبلس البايس المتحير سمي بايسا لانه نفسه لحيرته بالاجابة لواء الكرم بيدي
لانفراده به بقبول شفاعته لهم او لانه كان الفاتح لباب الشفاعة وانا اكرم ولد ادم على ربي ولا فخر اي لا اقوله افتخارا وتبجحا بل شكرا لله
وتحدثا بنعمه ويطوف علي الف خادم يخدمني في الجنة برفق وعناية كانهم لؤلؤ مكنون وروى الترمذي وصححه عن ابي هريرة واكسى حلة
من حلل الجنة ثم اقوم عن يمين العرش تلويح بقربه من ربه وكرامته عنده اذ يكسى من الجنة قبل دخولها بالباس عن يمين العرش حيث عري الناس ليس
احد من الخلايق يقوم ذلك المقام غيري لاختصاصه به لا يشركه فيه غيره وروى الترمذي وحسنه وابن ماجه عن ابي سعيد الخدري انا
سيد ولد ادم يوم القيمة تنبيه لاصحابه على ما خفي عليهم من حاله وقيد سيادته به مع كونه سيدا مطلقا لظهورها فيه لكل احد ولاشتهار
وسياتي له مزيد بيان وبيدي لواء الحمد ولا فخر اي غير مفتخر تكبرا ومباهاة بل اعلاما بما انعم به علي من شرايف الاكرام لاعتقاده والعمل بموجبه
تعظيما له وتوقيرا وما من نبي يكن زيد عليه من الاستغراقية منتظما في سلك النفي تكسبه الاستغراق ادم فمن سواه اعتراض بين النفي والا
اما ادم بالرفع بدلا وبيانا من محله ومن فيه موصولة وسواه صلتها وجي بالفاء دون الواو للترتيب الامثل فالامثل كابرهيم فنوح فموسى فعيسى الا تحت
لواي وانا اول من تنشق عنه الارض تكرما له وتبجيلا ولا فخر تعاظما وعجبا وحاشاه من ذلك وروى مسلم عن ابي هريرة انا سيد ولد ادم يوم
القيمة لما ترتيما اكرمه الله به من الفضل والسودد وتحدث بنعمته عليه واعلام لامته ليؤمنوا به ويعملوا بموجبه واول من ينشق عنه القبر اشعارا
له وتكرما واول شافع واول مشفع بشهادة حديث البخاري يحبس المؤمنون يوم القيمة فيقولون لو استشفعنا الى ربنا فيريحنا من مكاننا الى
ان قال فياتوني فاستاذن على ربي في داره فيؤذن لي عليه فاذا رايته وقعت ساجدا فيدعني ما شاء ان يدعني فيقول ارفع محمد وقل يسمع واشفع تشفع
وروى الترمذي والدارمي عن ابن عباس انا حامل لواء الحمد يوم القيمة ولا فخر لانه صاحبه وسيد اهله بلا نزاع وقايدهم بلا دفاع وانا اول
شافع اي فيهم لازاحة ما بهم من الكرب وهول الموقف واول مشفع بقبول شفاعته فيه ولا فخر بذلك اذ هو محض كرامة خصني الله بها لم انلها
باجتهاد وانا اول من يحرك حلق باب الجنة فيفتح لي فيدخلنيها ومعي فقرا المؤمنين اكرامهم على ربهم وشرفهم لديه بما بعثهم نبيه صلى
الله عليه وسلم وعليهم بمانه هذا والفقر اما محمود وهو غنى النفس الممدوح بقوله ليس الغنى بكثرة العرض وانما الغنى غنى النفس ومنه

غنى النفس ما يكفيك عن سد حاجة ۞ فان زاد شيا عاد ذاك الغنى فقرا

او مذموم وهو فقر النفس الذي استعاذ منه صلى الله عليه وسلم ولا فخر وانا اكرم الاولين والاخرين ولا فخر وروى مسلم انا اول
الناس يشفع في الجنة لرفع درجات اناس فيها وفي العصاة ليدخلوها وانا اكثر الناس من الانبيا وفي رواية الانبيا تبعا وروى الشيخان عن انس
انا سيد الناس يوم القيمة اذ هو الذي فيه يفزع اليه في الشدايد ويتوسل به في النوايب فيدفعها عنهم بيمن همته وحسن شفقته وقيد سيادته
بيومها مع كونه سيدا في الدنيا والاخرة كما سياتي لظهورها فيه ولا منازع ومعاند وقد نازعه في الدنيا زعماء الكفرة ورؤسا الفجرة وهكذا كله
شاهدا بعلو له على جميع الخلايق لان مذهبنا اهل السنة ان النوع البشري افضل من النوع الملكي واما حديث لا تفضلوا بين الانبيا فقال النووي
وغيره انما قاله قبل ان يعلم انه سيدهم او تواضعا وادبا او هو نهي عن تفضيل في نفس النبوة اذ لا تفضيل فيها وانما هو في الخصايص والفضايل ولا بد من اعتقادها
بينهم بشهادة تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وتدرون لم ذاك كانه قيل الله ورسوله اعلم فقال يجمع الله الاولين والاخرين وذكر حديث
الشفاعة اذا كان يوم القيمة ماج الناس بعضهم في بعض فياتون ادم ليشفع لهم فيقول لست لها الى ان قال فياتوني فاقول انا لها الحديث انا لها
لها والكافل بها والمختص من بين قيل انت لها احمد من بين البشر وعن ابي هريرة انه صلى الله عليه وسلم قال اطمع طمع الحبيب في نوالهم ليعودوا
عليهم بالافضال انا اكثر الانبياء اجرا يوم القيمة لانه اعظمهم مشقة بما كلفه من عموم الدعوة مع تمرد الكفرة وعتو الفجرة واباهم كانما اصمت
مشاعرهم عن استماع الحق والاذعان للصدق وما كان مناه وغاية متمناه الا ان يؤمنوا فيفوزوا حتى قال له ربه لعلك باخع نفسك الا يكونوا مؤمنين
وفي حديث اخر اما ترضون ان يكون ابراهيم وعيسى فيكم يوم القيمة اعلى افرادهما بالذكر لما اوتيه ابراهيم من شرف كرامته وعظم المنزلة وجلا

المرتبة بامر الله خير الخلايق باتباع ملته بقوله ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابرهيم مع اشعاره في الهداية بتباعد هذا الوصف في المرتبة من بين ما النبي صلى الله عليه
به من الاوصاف أي في التوحيد والدعوة اليه واقامة الحجج والمجادلة مع كل احد بحسب فهمه ولما منحه عيسى من شرف البشارة بنبينا والدعوة الي
تصديقه وتمهيد قواعد دينه والحكم في اخر الزمان به وتغيير بعض احكامه كترك اخذ الجزية ولا يقبل منهم الا الاسلام ثم قال انهما في امتي
يوم القيمة اما ابرهيم فيقول انت دعوتي اذ قال ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم اياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم وذريتي
اذ لا نزاع انه من نسل ولده اسمعيل ولم يبعث منهم نبي سواه فهو المجاب به دعوته واما عيسى فالانبيا اخوة اي اولاد اب واحد لا نفاقهم
فيما جبلوا لاجله من توحيد وايمان بما يجب تصديقه ودعوة الخلق الى الحق وارشادهم الى ما به ينتظم معاشهم ويحسن معادهم ولنساويهم فيه اعتقادا
كان لهم كاب واحد بنوا علات من العل وهو الشرب ثانيا فكان الزوج عل منها بعد ما نهل من قبلها اي اولاد ضراير امهاتهم شتى جمع شتيت
كمرضى ومريض اي متفرقات في النسب شبه الاصل الذي كان سببا لابرازكل في ذمته وهو الدين الحق الذي فطر الناس عليه مستعدين لقبوله
متمكنين من الوقوف عليه والتمسك به باب واحد لهم على طريقة الاستعارة التحقيقية ثم قرنها بما يلايم المشبه به اعني الاخوة ترشيحا للمجاز ثم
شبه ما اختلفوا فيه من تفاريع الشرايع التي هي كالوصلة المودية للدين والاوعية الحافظة له بالامهات للعلات المختلفة نسبا فاستعار اسمهم له
استعارة تحقيقية وقرنها بما يلايم المشبه به اعني كونهن شتى ترشيحا للمجاز وان عيسى اخي من حيث انه بشر به ومهد قواعد ملته ودعى
الي تصديقه ودينه متصل بدينه ليس بيني وبينه نبي وانا اولى الناس به اي احق به منهم اذ كان اقرب الرسل اليه وروى البخاري ومسلم
انا اولى الناس بعيسى بن مريم في الاولى والاخرة الانبيا من علات امهاتهم شتى ودينهم واحد وليس بيننا نبي هذا ولقوله انا سيد الناس يوم
القيمة اصله من ساد يسود فهو سيود اعل بقلب واوه يا لاجتماعهما مع سبق احديهما بالسكون والقيمة يوم القيمة مع كونه هو سيدهم في الدنيا
ويوم القيمة ولكن اشار كما تقدم بذلك لانفراده فيه بالسودد والشفاعة العظمى لفصل القضا المنبئة عن شرفه ورفعة قدره
دون غيره اذ اي حين لجا الناس اليه في حوايجهم فيه لكشف كرب ودفع شدايد ورفع مكاره فكان سيدهم اي وقت يلجاون اليه سيدا منفردا
بالسودد لفقد من يدعيه اذ ذاك من بني البشر لم يزاحمه في ذلك احد ولا ادعاه وهذا كما قال تعالى اي يوم القيمة لمن الملك اليوم فلا يجيبه احد
فيجيب نفسه بقوله لله الواحد القهار اي والحال ان حقيقة الامر ناطقة بانه الملك في الدنيا والاخرة ولكن في الاخرة زالت الاسباب وانقطعت
الوسايط وانقطعت دعوى المدعين للملك في الدنيا وكذلك اي ومثل كونه تعالى بالملك فيهما كون محمد سيدا فيهما ومن ثم لجا الى محمد جميع
الناس في الشفاعة ليريحهم من هول موقفهم وشدة مصابهم وفظاعة حالهم فكان سيدهم في الاخرة ولم يدعي احد انه سيد وروى
مسلم عن انس اتي باب الجنة يوم القيمة فاستفتح فيقول الخازن من انت فاقول محمد فيقول بك قيل الباء متعلقة بالفعل بعدها ثم هي اما
سببية وقدمت للتخصيص اي بسببك امرت لا افتح لاحد قبلك لا بسبب اخر وصلة له ولا افتح بدل من مجرورها اي امرت بان لا افتح لاحد
غيرك وروى الشيخان عن عبد الله بن عمرو حوضي مسيرة اي مسافة حوضي شهر وزواياه سوا لانه مربع لا يزيد طوله على عرضه وماؤه ابيض
اسم تفضيل من الالوان وكانه شاهد لجواز بنائه كفعل التعجب منها ومن العيوب بدون اشد وابلغ وان منعه النحاة بدونه فيقال ما ابلغ زيدا
وهو ابيض من الورق اي الفضة وهي لغة قليلة لا يلزم من قلتها عدم فصاحتها لصدورها عن ابلغ العرب فصاحة وريحه اطيب من ريح المسك
قيل خصه بالذكر لانه اطيب الطيب فيعد اطيب الاطيب وكيزانه كنجوم السما اي كثرة واشراقا قيل هذا من باب الحديث لا يمنع العصا
عن عاتقه فالمراد الكثرة جدا والصواب ما قاله النووي ان العدد على ظاهره ولا مانع منه عقلا وشرعا يشهد له روايته موكدا بالقسم في حديث
والذي نفسي بيده لانيته اكثر من عدد نجوم السما من شرب منه لم يظما ابدا من الظما مهموز مقصور اي لم يعطش وروى مسلم عن ابي ذر نحوه
قال اي ابو ذر في حديثه في صفة الحوض طوله ما بين عمان بضم العين وتخفيف الميم من قرى اليمن وقيل حبيب البلقان ما بين عمان من ولد ابرهيم وبفتح العين
وتشديد الميم من قرى الشام بالبلقا من اقصى حوران قيل سميت بعمان بن لوط اذ كان يسكنها اي مسافة ما بين طرفيه مثل المسافة منها الى ايلة بياء ساكنة
بعد همزة مفتوحة قرية في اخر طرف الشام بساحل البحر بينها وبين الطور عقبة وبين طيبة نحو عشر مرحلة وبين دمشق نحو ثنتي عشرة وبين مصر نحو ثمان
هرون بن سعيد الايلي قيل ان النبي صلى الله عليه وسلم فتحها واسلم من القرية التي كانت حاضرة البحر يشخب بضم الخاء وفتحها اي يسيل فيه ميزابان من الجنة
سيلا شديدا متتابعا وعن ثوبان فيما رواه مسلم عنه مثله وقال اي ثوبان احدهما من ذهب والاخر من ورق اي فضة وفي رواية له

بن وهب فيما رواه الشيخان عنه كما بين المدينة الشريفة وصنعا من اليمن وقال انس فيما رواه الشيخان عنه ايلة وصنعا وقال غيره فيما رواه
الشيخان عنه كما بين الكوفة من العراق والحجر الاسود هذا واختلاف الروايات في مقدار طوله انما هو لورود تقدير تمثيلا وتقريبا لكل احد بحسبه
وروى حديث الحوض ايضا جابر بن سمرة فيما رواه مسلم عنه وعقبة بن عامر ورواه مسلم عنه والمستورد ورواه الشيخان عنه وابو
برزة الاسلمي فيما رواه ابو داود وبن حبان عنه وحذيفة بن اليمان فيما رواه مسلم عنه وابو امامة فيما رواه بن حبان عنه وزيد بن ارقم
ورواه احمد بن حنبل عنه وبن مسعود ورواه الشيخان عنه وعبد الله بن زيد فيما رواه الشيخان عنه وسهل بن سعد ورواه الشيخان عنه
وسويد بن حنظلة ورواه ابو زرعة الدمشقي عنه في مسند اهل الشام وابو سعيد الخدري ورواه مسلم عنه وعبد الله الصنابحي قيل
صوابه الصنابح بن الاعسر ورواه احمد وبن ماجه عنه وابو هريرة ورواه الشيخان عنه والبرا ورواه احمد والطبراني عنه وجندب
ورواه الشيخان عنه وعايشة كما رواه مسلم عنها واسما بنت ابي بكر كما رواه الشيخان عنها وابو بكرة كما رواه الطبراني عنه وخولة بنت
قيس ورواه احمد وغيره عنها وغيرهم كابي بكر في صحيح ابي عوانة عنه وعمر في البعث للبيهقي عنه وابي بن كعب واسامة بن زيد وحذيفة بن اسيد
بفتح الهمزة وكسر السين والحسن بن علي وسلمان الفارسي وسمرة بن جندب وابو الدردا وابو مسعود كلهم في الطبراني عنهم واسيد بن حضير ورواه
الشيخان عنه وبن عباس كما رواه البخاري عنه وام سليم ورواه مسلم عنها وجابر بن عبد الله وعايذ بن عمرو وثابت بن ارقم وخولة بنت حكيم ورواه
احمد في مسنده عنهم ولقيط بن صبرة في زيادات المسند عنه وخباب بن الارت في المستدرك عنه وكعب بن عجرة في الترمذي والنساي عنه وبريدة
في مسند البزار وعتبة بن عبيد والعرباض بن سارية في صحيح بن حبان والنواس بن سمعان في كتاب بن ابي الدنيا وعثمن بن مظعون في تاريخ بن كثير
وعبد الرحمن بن عوف في الطبراني ومعاذ بن جبل في حادي الارواح هذا وزعم المصنف تواتر حديث الحوض والظاهر ان تواتره معنوي لا لفظي
لقول ابن الصلاح وغيره انه لا يكاد يوجد بشرطه فصل في ما ورد شاهدا بتكريمه صلى الله عليه وسلم و تفضيله بالمحبة والخلة
قد تقدم ما اذن بتحقيقها ومحبة الله لعبده ومحبة عبده له وقد اسند هنا من طريق البخاري عن ابي سعيد لو كنت متخذا خليلا غير ربي
لاتخذت ابا بكر اي خليلا من الخلة بالضم وهي الصداقة والمحبة التي تخلل باطن القلب والخليل الصديق والواو فعيل بمعنى فاعل وربما ورد بمعنى مفعول
وانما قال ذلك لقصر خلته على حب ربه فليس لغيره فيها من محاب الدنيا والاخرة متسع ولا شركة وهي حالة شريفة لا تنال بكسب واجتهاد بل يخص الله بها
من يشا من عباده كهو صلى الله عليه وسلم ومثله حديث اني ابرا الى كل ذي خلة من خلته ومن جعله من الخلة بالفتح وهي الحاجة والفقر فمعناه اني ابرا
من الاعتماد والافتقار الى غير ربي وفي رواية ابرا الي كل خل من خله بالفتح والكسر ومعناهما واحد ومن طريق البخاري وغيره عن بن مسعود
وقد اتخذ الله صاحبكم خليلا اخرجه على طريقة التجريد اذ جرد من نفسه مثله في الوصف بكونه صاحبهم ثم اخبر عنه بان الله اتخذه خليلا وقد
افادت هذه المحادثة ان المخالة من الجانبين وعن بن الانباري الخليل هو المحب الكامل المحبة والمحبوب الموفي حقيقتها ليس في حبها نقص ومن ثم قال
الواحدي لان الله خليل ابرهيم وابرهيم خليل الله ولا يجوز ان يقال الله خليل ابرهيم ان جعل من الخلة التي هي الحاجة وروى الدارمي والترمذي
عن ابن عباس جلس ناس من اصحاب النبي ينتظرونه فخرج حتى دنى منهم سمعهم وفي رواية فخرج سمعهم فهو حال من ضمير خرج بتقدير قد يتذاكرون
حال من منصوب سمعهم قال بعضهم عجبا ان الله اتخذ من خلقه خليلا يريد ابرهيم صلى الله عليه وسلم وقال اخر ماذا اي اتخاذ الله ابرهيم
خليلا ليس باعجب من كلام موسى كلمه الله تكليما وقال اخر فعيسى كلمة الله وروحه الفا هنا للفصيحة عن شرط مقدر مدخولها جوابه
اي اذا ذكرتم خليل الله وكليمه فاذكروا عيسى كما في فلم تقتلوهم اي ان فخرتم بقتلهم فلم تقتلوهم وقال اخر ادم اصطفاه الله فخرج عليهم كرر
ليناط به غير ما نيط به اولا وانه خرج اولا من مكان الى اخر فسمع قولهم مارا ثم خرج منه فسلم وقال قد سمعت كلامكم وعجبكم اي لدركتم عجبكم
بحذف عامل الثاني كما حذف من نحو قلدته سيفا ورمحا اي واعطيته ان الله اتخذ ابرهيم خليلا وهو كذلك خليل الله وموسى نجي الله من
المناجاة وهي المخاطبة والمكالمة الواحد والجمع فيه سوا قال تعالى وقربناه نجيا خلصوا نجيا وهو كذلك نجيه وعيسى روح الله وهو كذلك
روحه اي نفخ روح خلقه بلا واسطة تجري مجرى الاصل والمادة له وادم اصطفاه الله وهو كذلك صفيه بالنبوة والخصايص الروحانية
والجسمانية الا وانا حبيب الله ولا فخر من حبة القلب وهي سويداوه يقال حبته اي خرق حبه شغاف قلبي اي حجابه حتى وصل حبته وهو
فعيل بمعنى مفعول اي محبوبه وهذا من احد قسمي القول الموجب من حيث انهم قد اثبتوا الفريق من الانبيا صفات شريفة كريمة افادت افضليتهم

عليه مع ثبوت النبوة لهم فاثبت صلى الله عليه وسلم ردا عليهم الافضلية لغيرهم وهو نفسه من غير تعرض لثبوت النبوة او نفيها عنهم كما في قوله
يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ولله العزة ولرسوله وللمومنين فالاعز صفة ارادوا بها المنافقون فريقهم مع اثباتهم لانفسهم
اخراج المومنين منها والاذل صفة ارادوا بها المومنين فاثبت الله ردا عليهم صفة العزة لغيرهم وهو الله ورسوله والمومنون من غير تعرض لاثبات
اخراجهم منها له تعالى ولرسوله وللمومنين او نفيه عنهم واما ثاني قسميه فهو حمل لفظ وقع في كلام الغير على خلاف مراده ومنه قولي في بديعيتي
مدحت بها نبينا صلى الله عليه وسلم ۰ قالوا اسلوا الهوى قلت لا لموجه ۰ بري فقلت عظامي يوم بكيتهم ۰ **وانا حامل لواء الحمد** في المقام المحمود
الذي فيه يشرف على جميع الخلايق ويحمدونه وهو عام في كل ما يجلب الحمد من انواع المكارم **يوم القيمة ولا فخر واول شافع واول مشفع ولا
فخر** اذ لا تقدم لاحد في الشفاعة بشهادة حديث اول من يدعو محمد فيقول لبيك وسعديك والمهدي من هديت وعبدك بين يديك وبك واليك
لا ملجا ولا منجا منك الا اليك تباركت وتعاليت **وانا اول من يحرك حلق باب الجنة فيفتح الله لي وفي حديث اخر** تقدم لفظا قبله
ومعي فقراء المهاجرين وفي رواية فقراء المومنين **ولا فخر وانا اكرم الاولين** تقدم لفظا وبيانا **وفي حديث ابي هريرة** في احاديث الاسرى
من قول الله اني اتخذتك خليلا فهو مكتوب في التورية انت قيل بفتح الهمزة وسكون السين وضم المثناة فوق اي انت **حبيب الرحمن**

فصل في تفسير الخلة واشتقاقها فهي كما مر اما بمعنى الصداقة والمحبة التي تخلل باطن القلب من الخلال وهي وسط الشيء فان الود تخلل النفس
وتخالطها او بمعنى الحاجة والفقر من الخلل اذ كل خليل محتاج الى ان يسد خلل خليله وفي الحديث اللهم ساد الخلة اي الحاجة والفقر اي جابرها او
بمعنى الطريق في الرمل من الخل وهو السلوك فانهما يترافقان فيه او بمعنى الخلة وهي الخصلة فانهما يتوافقان في الخصال وقد تطلق الخلة على الخليل
ويستوي فيه المذكر والمونث اذ هو في الاصل مصدر سمي به ومنه حديث عايشة كان يذبح الشاة فيفرقها في خلايل خديجة جمع خليلة وقول
كعب بن زهير ۞ يا ويحها خلة لو انها صدقت ۰ موعودها او لو ان النصح مقبول

فقيل الخليل فهو المنقطع الى الله معتمدا عليه معرضا عما سواه **فهو الذي ليس في انقطاعه اليه ومحبته له اختلال** يحتاج الى جبر يصلحه
وفي حديث علي جبار القلوب على فطراتها من جبر كسر عظمه كانه اقام القلوب واثبتها على ما فطرها عليه شقيها وسعيدها **وقيل الخليل
هو المحقق** بحرمة الله والحيا ربما كلفه فعلا وتركا والذي اختصه الله لجعله من خاصته وخلص عباده **واختار هذا** القول **غير واحد
من الايمة وقال بعضهم اصل الخلة الاستصفا** اي الخيار من الصفوة اي الخيرة التي هي الاستقامة على الجد **وسمي ابرهيم خليل الله
لانه يوالي فيه** اي يحب فيه لا لحظ نفسه فاللام هنا بمعنى اللام وفي مثل من احب لله للاخلاص اي يحب لوجه الله ولجهته كما في والذين
جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا اي خالصا لوجهنا وحقنا واجلنا **ويعادي فيه** اي يبغض لا لضرورة كبغض نفسه الامارة بالسوء
بمخالفته هواها مع حبسها في طاعته بما كلفه بامر ونهي ومع مصابرة اعداء الله ومرابطتهم وللبخاري والحب في الله والبغض في الله
من الايمان **وخلة الله له** اي لابرهيم **نصره وجعله اماما لمن بعده** فامامته عامة موبدة بشهادة اني جاعلك للناس اماما اذ لم
يبعث بعده نبي الا كان من ذريته ماموراً باتباعه وفي نسخة وجعله اماما لمن بعده نبي ملة ربنا واجعل هذا بلدا امنا اي ذا امن
لمن لجا اليه كعيشة راضية او امنا حاضره كليل نايم **وقيل الخليل اصله الفقير المحتاج المنقطع** عن الاعوان والاخوان
ماخوذ من الخلة وهي الحاجة لافتقار صاحبها الى انصار تعضده **فسمي به ابرهيم لانه قصر حاجته على ربه وانقطع اليه همه
ولم يجعله قبل غيره** بكسر القاف وفتح الباء اي لم يكل همه الى احد غيره ولم يعول عليه وصار بحيث **اذ جاءه جبريل وهو
في المنجنيق ليرمى في النار فقال له الك حاجة قال اما اليك فلا** فصيرا اذ القي فيها فكانت عليه بردا وسلاما مخصوصا به اي
الاسم بذلك وان شاركه جميع الموجودات في افتقارها الى الله **وقال ابن فورك** بضم الفاء **الخلة صفا المودة** اي المحبة للحبيب خالصة من
شوايب المخالفات منزهة عن الغفلات والزلات فلا يزال معينا على مودته **التي توجب الاختصاص** من المودود للواد او من الواد للمودود **بتخليل
الاسرار** بحاويف حبات القلوب **وقال بعضهم اصل الخلة المحبة ومعناها** اي معنى محبة الله لعباده **الاسعاف** لعباده باعانتهم وتقريبهم
وقضاء حوايجهم **والالطاف بهم** توفيقا لطاعته وتسهيلا عليهم عبادته وحفظا لتوحيدهم وصونا لعقايدهم وسلامة لقلوبهم **والترفع** لمنازلهم
بالكمالات النفسية والادراكات العلمية والعملية **ومحبة عباده له التشفيع** بقبول شفاعة نبيهم فيهم لفضل القضا ولرفع درجات قوم في

الجنة ولمن مات بمدينته كما رواه الترمذي وصححه ولبعض صلحاء المومنين ليتجاوز عن تقصيرهم في العبادة قيل ولاطفال الكفار ليدخلوها ولدخول
اخرين فيها بغير حساب ولعدم دخول جماعة مومنين النار وقد استحقوها وللاخراج من دخلها منهم ولتخفيف عذاب بعض مستحقي الخلود فيها كابي
طالب بشهادة حديث البخاري قال العباس يا رسول الله هل نفعت عمك ابا طالب بشيء قال نعم هو في ضحضاح من نار تغلي منه ام دماغه ولولا انا
لكان في الدرك الاسفل من النار وبقبول شفاعة الانبيا وكذا الصلحا بشهادة حديث الترمذي من امتي من يشفع للفيام ومنهم من يشفع للقبيلة
وللرجل وللرجلين على قدر عمله وحديث ابن ماجة وحبان وغيرهما ليدخلن الجنة بشفاعة رجل من امتي اكثر من بني تميم **وقد بين ذلك** اي الله بطريق
المفهوم ان معنى المحبة ما ذكر **بقوله** وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه كذبا منهم انهم اتباع ابنيه عزير والمسيح **قل فلم يعذبكم
بذنوبكم** اي ان صح ما زعمتم فلم يعذبكم بذنوبكم ومن كان بهذه المكانة لا يعذب وقد عذبكم في الدنيا بالقتل والاسر والمسخ وسيعذبكم بالنار اياما
اياما معدودة **فاوجب** اشارة **للمحبوب ان لا يواخذ بذنوبه** اذ لا يعذب الحبيب حبيبه والوالد ولده بالنار **وقال** ذلك البعض **هذا** مركب من اسم
فعل واشارة وهو خبر مبتدا محذوف اي الامر هذا او هذا كما ذكر او خذ هذا وقد يذكر خبره كما في هذا ذكر **والخلة اقوى من البنوة** بتقديم الموحدة
على النون **لان البنوة قد تكون فيها العداوة كما قال تعالى ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم** اي ان منهم ازواجا يعادونكم ويخاصمونكم واولادا
يعادونكم ويعقونكم **فاحذروهم** ان تامنوا غوايلهم وشرهم **ولا يصح ان تكون عداوة مع خلة** لمضادة كل منهما للاخرى **فاذا تسمية ابرهيم ومحمد
بالخلة اما بانقطاعهما الى الله** معتمدين في جميع امورهما **ووقف حوايجهما عليه** مكتفيين بالاستغنا به **والانقطاع اليه عمن دونه
والاضراب عن الوسايط والاسباب** راغبين في جميل اسعاده وجزيل امداده **او لزيادة الاختصاص منه لهما** اكراما لهما بصفايهما الله
قلبا وصيرهما له شوقا وحبا **وحفي** بالمهملة اي الزيادة مبالغة في اكرامه لهما **والطافه** الحاصلة منه **عندهما** يقال احفى به وحفي ونحفي اي بالغ
في اكرامه واستقصى وفي الحديث ان امراة دخلت عليه صلى الله عليه وسلم فسالها فاحفى وقال انها كانت تاتينا في زمن خديجة وان كرم العهد من
الايمان وفي نسخة بالمعجمة من اخفى الشيء اذا ستره لا من خفيته اذا اظهرته وحديث خير الذكر الخفي يحتملهما فهو اما من الاخفا بمعنى الستر اي خير
ما اخفاه الذاكر وستره عن الناس او من الخفي بمعنى الشهرة والظهور اي خير ما ظهر وشهر من خير وكما كان امر الدخول الخزلي ان سعد بن ابي وقاص
اجاب ابنه عمر فيما دعاه اليه من الظهور وطلب الخلافة بهذا الحديث **وما خالل** اي خالط **بواطنهما** فاطلعت عليه خواطرهما **من اسرار
الالهية** التي تورث السيادة والسعادة **ومكنون** اي مصون **غيوبه** جمع غيب وهو ما غاب عن مشاهدة العيون **ومعرفته** المفيضة
عليهما ما القيناه من ملكوت السموات والارض **واستصفايه لهما** مصدر مضاف الى فاعله اي اختارهما لنفسه لحفه بما يرى بفضل على امثالهما
ومنه حديث محمد خيرة الله من خلقه **واستصفاء قلوبهما** مصدر مضاف الى مفعوله اي صافاهما وده وخلصهما له **عمن سواه حتى لم
يخالطهما حب لغيره ولهذا قال بعضهم الخليل من لا يتسع قلبه لسواه** لعدم اعتداده اجلالا لغيره بمراقبته جناب القدس منظما في سلك
وصال الانس **وهو** اي ما ذكر من نعت الخليل **معنى قوله** صلى الله عليه وسلم فيما رواه البخاري ان من امن الناس علي في صحبته وماله ابا بكر **ولو
كنت متخذا خليلا** من الناس ارجع في الحاجات اليه واعتمد في المهمات عليه **لاتخذت ابا بكر خليلا** اذ هو الصاحب الودود والصديق
الحميم بل الذي الجا اليه واتوكل في جميع احوالي عليه هو الله ربي وانما سمي ابرهيم خليلا اما من الخلة بالفتح وهي الخصلة لتخلقه بخلال حسنة فاختص به
او من التخلل لتخلل الحب شغاف قلبه واستيلايه عليه او من الخلة اذ لا يفتقر الا اليه ولم يتوكل الا عليه **ولكن اخوة الاسلام** استدراك من
مضمون الجملة الشرطية اي ليس بيني وبينه خلة ولكن اخوة الاسلام فنفى الخلة المفضية الى الحاجة واثبت الاخوة المودنة بالمساواة **واختلف
العلما ارباب القلوب** الصافية والالبا بالواعية **ايهما ارفع درجة الخلة** ارفع من درجة المحبة **او درجة المحبة** ارفع من درجة الخلة
فجعلهما بعضهم سوا ليس بينهما تفاوت **فلا يكون** الحبيب **الا خليلا ولا يكون الخليل الا حبيبا لكنه** جل من كريم **خص ابرهيم بالخلة**
لتخلل صفاء وده ربه قلبه وثبوته فيه **وخص محمدا بالمحبة** لخرق حب ربه شغاف قلبه اي حجابه واستيلايه عليه حتى وصل حبة قلبه **وبعضهم
قال درجة الخلة ارفع** من درجة المحبة **واحتج** لما زعمه **بقوله صلى الله عليه وسلم** فيما رواه البخاري **لو كنت متخذا خليلا غير ربي فلم يتخذ**
اي الغير **خليلا** ومع ذلك فانه صلى الله عليه وسلم **قد اطلق المحبة لفاطمة وابنيها** الحسنين **واسامة** بن مولاه زيد بن حارثة **وغيرهم**
كابي بكر وعمر وعايشة فلو كانت ارفع منها لم يتخذ غير ربه ممن ذكر حبيبا كما لم يتخذ غير ربه خليلا **واكثرهم جعل المحبة ارفع درجة من الخلة**

لان درجة الحبيب نبينا ارفع من درجة الخليل ابرهيم هذا وانت خبير بان ارفعية المحبة حينئذ على الخلة انما هي من حيث ارفعية
موصوفها لا من حيث ذاتها واصل المحبة من حبة القلب تقول حببته اي اصبت حبة قلبه فرسخ فيها وتمكن ثم نشا عنه الميل الى ما يوافق
المحب اي المحبوب من ارادة طاعته وابتغاء رضاه ولكن هذا في حق من يصح الميل منه الى محبوبه والانتفاع بالوفق اي بالشي الموافق له
تسمية له بالمصدر وهي اي المحبة بمعنى الميل في حق من يصح منه الميل درجة المخلوق فاما الخالق فمنزه عن الاغراض فمحبته لعبده تمكينه
من سعادته بايجاد ما فيه قرب طاعته ويجتنب معصيته وعصمته بالرفع او الجر عطفا على تمكينه او على سعادته بمنعه بعدم خلق الذنب
فيه وتوفيقه كذلك بخلق قدرة الطاعة فيه وتهيئة اسباب القرب منه تعالى اليه من نحو صلاة وتسبيح وتحميد وتكبير وافاضة رحمته
عليه شبه الرحمة لكثرتها وسعتها لكل شي بما غمر فتشبيهها به استعارة مكنية واثبات الافاضة لها استعارة تخييلية حتى كان لها من جنسه
تناسبا للتشبيه وقصواها من حيث ان ما ينسب اليه تعالى مما لا يليق معناه بجنابه انما يوخذ باعتبار غايته التي هي اما فعل وارادته اي غاية محبته
تعالى لعبده كشف الحجاب عن قلبه اي ستر المانع له من رويته حتى يراه بقلبه وينظر اليه ببصيرته كما قال في حديث البخاري عن ربه فاذا احببته كنت
سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به اي اجعل سلطان محبتي له اخذا بمجامع قلبه فلا يهتم الا بما يريده رضاي وانا مع ذلك
مويدا له ومعينا احمي سمعه وبصره ولسانه عما لا يحل سمعا وبصرا ونطقا وفي رواية كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي
يمشي بها وحاصله تعلق كلية العبد بمراضي ربه وحسن رعاية ربه له ولا ينبغي ان نهتم من هذا سوى التجرد لله عما يشغل عنه والانقطاع اليه عن كل احد
وطريق والاعراض عن غير الله حتى كانه وله المثل الاعلى يراه منه ويسمع وصفا القلب لله من شوائب الرذائل والادناس واخلاص الحركات لله
ما يصدر ثوابها بعدم حبوطها بشهادة حديث مسلم انا اغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا اشرك فيه معي غيري تركته وشركه كما قالت عائشة فيما تقدم عنه
كان خلقه القرآن برضاه اي ما كان فعله مرضيا مما اذن فيه واجبا ومندوبا ومباحا يرضى ويسخطه اي ما كان فعله مسخطا مما نهى عنه حراما او مكروها
وخلاف الاولى يسخط وقدم المجرور للحصر اذ هو معدن الاحكام ومنجم الحلال والحرام ومن هذا الذي ذكر في معنى الخلة وماخذها عبر بعضهم عن
بعض ماخذ الخلة بقوله قد تخللت بحي بابك متخللا مسلك الروح مني بجلاس خلال مجامعه وسرى فيها سريان روح في بدني كالماء في العود وبذا اي
وبسبب كون الخلة من التخلل سمي الخليل ابرهيم خليلا لتخلل حبه ربه شغاف قلبه واستيلايه عليه وتمكنه منه فلم ير احدا غيره يفتقر في امور اليه
ويعتمد في جميع اموره عليه ومن ثم قال لجبريل وقد قال له وهو في المنجنيق الك حاجة اما اليك فلا فاذا ما نطقت كنت حديثي ذكري تولعه بذكره
وخطوره بباله وحضوره بافنية ضمايره واذا ما سكت كنت الغليلا من الغلة وهي حرارة العطش اي كنت لعدم ذكري اياك مضرما جوانح قلبي
عطشا بعدم نطقي بك فان راحة الغم وراحة النفس بذكر الاحبة وتوقد الجوانح بعدم ذكرهم وما في مصراعي البيت زايدة فاذا مزية الخلة من
حيث الاصطفاء وتخلل شغاف القلب وخصوصية المحبة من حيث الهيام حبة القلب وهي سويداؤه قيل ومن حيث صحتها من الجانبين اذ يقال
محمد حبيب الله والله حبيب محمد بشهادة فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين بخلاف الخلة اذ لا تنسب الى الله
فلا يقال الله خليل ابرهيم مع جواز ابرهيم خليل الله وان كانت من الاسما الاضافية الموذن وجود احدهما بوجود الاخر وارتفاعه بارتفاعه قلنا كما
مر نعم تنسب ايضا اليه بشهادة لو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت ابا بكر وقد اتخذ الله صاحبكم خليلا لكن ايضا تصدق منهما وكلتاهما حاصلة لنبينا
صلى الله عليه وسلم بما دلت عليه الآثار مما مر كلو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت ابا بكر وفي رواية ولكن اخي وصاحبي وقد اتخذ الله صاحبكم
خليلا الا وانا حبيب الله ونحو ذلك من شواهد الاحاديث الصحيحة المنتشرة المتلقات بالقبول من الامة وكفى بقوله قل ان كنتم تحبون
الله فاتبعوني يحببكم الله شهيد لخصوصها له صلى الله عليه وسلم بشهادة ما حكى اهل التفسير ان هذه الاية لما نزلت قال الكفار كما مر انما
يريد محمد ان نتخذه حنانا اي الحنان الرحمة او العطف اي نتخذه موضع حنان من الرحمة نرحمه ونعطف عليه ونتبرك به كما اتخذت النصارى عيسى
ابن مريم حنانا فانزل الله غيظا لهم وردا على مقالتهم مفعولان لاجلهما انزل قل اطيعوا الله والرسول فزاده شرفا بامرهم
مصدر مضاف للمفعول اي بامر الله اياهم بطاعته وقرنها بطاعته زيادة لشرفه ايضا ثم توعدهم على التولي اي الاعراض عنه بعدم الانقياد
له بقوله فان تولوا ماض او مضارع اي تتولوا فان الله لا يحب الكافرين اي لا يرضى عنهم ولا يثني عليهم ووضع الظاهر موضع المضمر قصدا للعموم
وان الاولى كفروا وان محبته مختصة بالمومنين وقد نقل الامام ابو بكر بن فورك بضم اوله غير منصرف للعلمية والعجمة عن بعض المتكلمين كلاما في

بين

بين المحبة والخلة بطول جدا لكن جملة اشاراته ترجع الى تفضيل مقام المحبة على الخلة فمن ذلك قولهم الخليل يصل الى من اتخذه
خليلا بالواسطة اخذا لوصوله اليه من قوله وكذلك نري ابرهيم ملكوت السموات والارض وليكون بواسطة ارادة
الله له ذلك من الموقنين والحبيب يصل لحبيبه به بدون واسطة اخذا له من قوله فكان قاب اي قدر قوسين او ادنى من قابهما
وقيل الخليل الذي مغفرته مصدر مضاف الى المفعول اي الذي مغفرة الله له في حد الطمع منه فيها اخذا لكونها فيه من قوله والذي
اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين نسب لنفسه خطيئته هضما وتواضعا لربه وطلب المغفرة ما عسى يندر منه مما يعاتب عليه
وارشادا للامم ان يجتنبوا المعاصي وينالوا المغفرة ما فرط منهم وحملها على قوله اني سقيم بل فعله كبيرهم هي اختي مردود وانما هي معاريض
لا خطايا والحبيب هو الذي مغفرته في حد اليقين اخذا لكونها في حد من قوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر
اي جميع ما يصح ان تعاتب بالنا لا بالقاف على فعله بما ليس بذنب والخليل قال ولا تخزني يوم يبعثون بعثه والذي في الضالين والحبيب
قيل له يوم لا يخزي الله النبي تعريض بمن اخزاه الله من الكفرة فابتدئ بالبشارة بنفي الخزي عنه قبل السوال والخليل قال في المحنة
من نمرود اذ القاه في النار فكانت عليه بردا وسلاما حسبي الله اي محسبي الله وكافي من احسبه اذا كفاه فهو بمعنى اسم الفاعل فلا تفيد
اضافته تعريفا لجواز وصف النكرة به في مثل هذا رجل حسبك والحبيب قيل له يا ايها النبي حسبك الله اي يحسبك الله وكافيك
والخليل قال واجعل لي لسان صدق في الآخرين اي ذكرا جميلا فيمن يجي بعدي الى يوم القيمة فاستجيب له فما من امة الا وهم محبون له مثنون
عليه والحبيب قيل له ورفعنا لك ذكرك بقرن اسمه باسمه في كلمة الشهادة والاذان والاقامة والخطب والتشهد ونحو ذلك اعطي
ذلك بلا سوال والخليل قال واجنبني وبني ان نعبد الاصنام اي بعدني واياهم عن عبادتها وهذه لغة نجد ولغة الحجاز جنبني واراد بنيه
لصلبه وهو ظاهر لا بنيه واحفاده وجميع ذريته مع دلالته على ان عصمة الانبيا بتوفيق الله وحفظه اياهم والحبيب قيل له انما يريد
الله ليذهب عنكم الرجس اي الذنب المدنس لاعراضكم اهل البيت نصب على النداء او المدح قلنا والخليل قيل له رحمة الله وبركاته عليكم
اهل البيت نصب على النداء او المدح فصل لتخصيصهم بهما وهو كلام مستانف علل به انكارهم تعجب سارة اذ بشروها باسحق اي لا تعجبي ولا
اياه عجوزا فان خوارق العادات لاهل بيت النبوة ومهبط الوحي واكرامهم بمزيد النعم ليس ببدع ولا يستغربه عاقل فضلا عمن نشات وشابت
في مشاهدة الآيات ومعاينة المعجزات وفيما ذكرناه من الخلاف في تفسير الخلة واشتقاقها وهل درجتها ارفع او درجة المحبة تنبيه على
مقصد اصحاب المقالات من تفضيل المقامات والاحوال للمحبة والخلة وكل يعمل على شاكلته اي طريقته التي تشاكل حاله في الهدى
والضلال فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا اي اسد طريقا واقوى وابين منهجا فصل في ذكر ما ينبه على تفضيله صلى الله عليه
وسلم بالشفاعة العظمى لاراحة اهل الموقف من تفاقم هوله وتعاظم كربه والمقام المحمود قيل هو كل مقام تضمن كرامة يحمد فيه من
عرفه ومن لم يعرفه والمشهور كما مر ويأتي انه مقام الشفاعة قال الله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما نصب على الظرف باضمار فعله
اي فيقيمك مقاما محمودا او بتضمين يبعثك معناه او هو حال بمعنى يبعثك ذا مقام وقد استشهد هنا شاهدا لكونه مقام الشفاعة من طريق البخاري
موقوفا على ابن عمر وهو في حكم المرفوع اذ مثله كما قال الشافعي لا يقال من قبل الراى قال ابن عمر ان الناس يصيرون يوم القيمة جثى جمع جثوة
بضم جيمها وقد تكسر وهي ما جمع من تراب ونحوه ثم استعير للجماعة ومنه حديث عامر رايت قبور الشهدا جثا اي تربة مجموعة وقد روي بتشديد
اليا جمع جاث وهو من يجلس على ركبتيه ومنه حديث علي انا اول من يجثو للخصومة بين يدي الله اي يصيرون فيه جماعات كل امة تتبع
نبيها يقولون حال من الضمير اي قايلين يا فلان اشفع لنا كناية عمن يطلبون منه ان يشفع لهم واحدا فواحدا حتى تنتهي الشفاعة
الى النبي اي ينتهي طلبها اليه صلى الله عليه وسلم فذلك يوم بالرفع على الخبرية ويجوز نصبه على انه ظرف لانتهاء الشفاعة اليه والخبر
محذوف او ظرف مستقر وقع خبرا اي انتهاء الشفاعة اليه واقع يوم يبعثه الله المقام المحمود وقد روى احمد والبيهقي عن ابي هريرة
سئل عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني ابو هريرة عن آية عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا فقال جوابا للسائل هي الشفاعة
افضل الشفاعات حين يفزع في الحشر بعضهم الى بعض وروى كعب بن مالك فيما رواه احمد عنه صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيمة
فاكون انا وامتي على تل اي مكان عال كالجبل ويكسوني ربي حلة خضرا واحدة الحلل من برود اليمن ولا تسمى حلة حتى تكون ثوبين من جنس

اما الان كلا يحل على الاخر او لانهما كانا جديدين كما حل طهمان ثم استمر الاسم عليهما ثم يؤذن لي في القول فاقول ما شاء الله ان اقول في مراجعة ربي
في الشفاعة فيؤذن لي فيها فاشفع كما مر ويأتي ذلك المقام المحمود يحمد فيه كل احد تعجيلا للحساب والاراحة من طول الموقف وعن عمر قال الهيثمي
يعني النبي صلى الله عليه وسلم حتى آخذ بحلقة الجنة وفي رواية فاستاذن على ربي في داره فيؤذن لي عليه فاذا رايته وقعت ساجدا فيدعني ما شاء
الله ان يدعني الى ان قال عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وقال وهذا المقام المحمود الذي وعده نبيكم فيومئذ يبعثه الله المقام المحمود الذي وعده
ان يقومه يوم القيامة وروى احمد وغيره عن ابن مسعود عنه صلى الله عليه وسلم انه اي المقام المحمود الذي وعد قيامه عن يمين العرش مقاما
لا يقومه يغبطه به الانبياء سببية اي بسبب اختصاصه بذلك المقام العظيم الذي لم ينله الاولون والاخرون او ظرفية اي
يحسدونه في ذلك اليوم على ما اوتيه هذا وحسن الغبطة تمني ان يكون لك مثل ما للذي نعمة مع دوامها عليه وفي الحديث هل يضر الغبط قال لا الا كما
يضر العضاة الخبط قال في النهاية اراد صلى الله عليه وسلم ان الغبط لا يضر ضرر الحسد الذي هو تمني مثلها مع زوالها عنه وانما
يلحق الغابط من الضرر الراجع الى نقصان ثوابه بقدر ما يلحق العضاه من خبط ورقها فهو وان كان فيه طرف من الحسد فهو دونه في الاثم وروى احمد
عن ابن مسعود اي والله اني لقائم المقام المحمود هذا مرشد الى جواز القسم في الخبر العظيم وقد اكد هنا بان واسمية الجملة قيل وما هو
والدارمي عنه قيل له ما المقام المحمود قال ذلك يوم الفصل ينزل الله على كرسيه تمثيل لتجليه لعباده بصفة العظمة والكبرياء واقباله عليهم
لفصل القضاء والعدل بينهم وكشف حجاب المعترض منهم عنه بنزول ملك من قصره ليجلس على كرسي ملكه للحكومة وجند قيام حوله صفا وبين يديه
فيئط كما يئط اي يصوت كما يصوت الرحل الجديد من تضايقه به تصوير لعظمة التجلي وعزة الكبرياء على طريقة الترشيح اذ قد شبه الحالة
الغير الحقيقية بالحالة الحقيقية على طريقة الاستعارة التمثيلية ثم قرنها بما يلائم المشبه به من الاطيط ترشيحا للمجاز والرحل بالمهملة قتب البعير
وهو اي الكرسي سعته ما بين السما والارض حال واعتراض ورد موذنا برفع توهم كون الاطيط للضيق واشارة الى قوله وسع كرسيه السموات
والارض تصويرا لسعته وتمثيلا لعظمته بحسب العرف لا بحسب المقدار اذ هو في نفس الامر اوسع منهما ومنه وجنة عرضها السموات والارض
لان ادنى اهل الجنة منزلة من له مثل الدنيا وعشر امثالها ويجاء بكم حفاة عراة غرلا بمعجمة مضمومة فراء ساكنة اي غلفا غير مختونين كما بدأكم
تعودون فيكون اول من يكسى ابرهيم مكافاة له ولظهور فضله وتنويها لشرفه واعلاما برفعة محله لانه اول من عري في ذات الله حين القي في
النار ولا يلزم من هذه الفضيلة الواحدة لا يقدح في الحكم لنبينا بالفضل على سائر الانبياء فكم له من فضائل خصه بها لم يسبق اليها ولم يشارك فيها مع علمه
بان شفاعة فصل القضا حيث لا يؤذن فيها لاحد غيره لم تبق لاولي سبق سبقا ولا لذي فضل فضلا يقول الله اكسوا خليلي فيؤتى بريطتين
اي ملائتين رقيقتين بيضاوين من رياط الجنة كل واحدة ثوب واحد ليس بلفقين ثم اكسى على اثره اي بعده بلا مهلة ثم اقوم على يمين
الله تمثيل وتخييل لاظهار صفة الكمال شهادة ورواية وكلتا يديه يمين تنبيها على كمالهما لا نقص في واحدة منهما لان الشمال تنقص عن اليمين وهذا
الجواب عن سؤال ما المقام المحمود مع ابدان ما قبله يبعد منزلة اليوم وعلو رتبة من اسم الاشارة وما لوح بتفخيمه وتعظيم شانه من ايراده نكرة
ووصفه بالنزول وفيه تصويرا لعظمة الله وتوقيفا على جلالة شانه وتنويها بباهر قدرته ونفوذ كلمته في مخلوقاته فيه كملك جالس على كرسيه
كما مر وذلك من غير تصور نزول ولا حركة لنزاهة ساحة جلاله عن ذلك لكن فهمه صلى الله عليه وسلم وقع من مفردات الكمال على خلاصته
الدالة فيه على ظهور عظمة ربه ونفوذ كلمته واجرا احكامه في خلقه على وفق العدل فعبارته جارية هنا وفي امثاله على طريقة التمثيل والتصوير
ولا ترى بابا في علم البيان ادق مسلكا والطف مسلكا واعون على تاويل المتشابه في كلام الله وكلام انبيائه من هذا الباب اذ اكثر تخيلات زلت فيه
اقدام الافهام لقلة تاملهم وعدم التفاتهم الى علم لو تدبروه حق تدبره لما خفي عليهم احتياجهم اليه في دقايق الكلام وتاويل متشابهه وكم من اية
وحديث ضيم تاويلات غثة وسيم بالعام رتبة هذا ولا يزال المتورع عن الخوض في متشابه كلام الله ورسله في فسحة من عقله ما لم يبين له بعينا
فهمه منزلة مستحسنة رب ما يغبطني الاولون والاخرون اي يتمنون ان يعطوا مثل ما اعطى ولا ينالوه ابدا وروى ابن ماجه عن ابي موسى
خيرت بين ان يدخل نصف امتي الجنة وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة اذ بها يدخلها كلهم ولو بعد دخول من يات مومنا النار
وقد اجمع اهل السنة على جواز الشفاعة لمن اذن له الرحمن ورضي له قولا مع ما ورد من الاحاديث البالغة بمجموع طرقها التواتر ومنع
الخوارج وبعض المعتزلة تمسكا بقوله فما تنفعهم شفاعة الشافعين ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع قلنا مخصص بالكفار والمراد المشرك بشهادة لا

حفاة عراة جمع حاف وعار وغرل جمع اغرل وهو قلفة وماضيهما على فعل بكسر العين يقال حفي حفا وحفاية مشى بلا نعل ولا خف

ينال عهدي الظالمين فلو يحا مانه قد يكون من ذرية ابرهيم كفر لا تسالم الامامة لانها امانة وعهد من الله لا يصلح لهم وانما ينالها البررة الاتقيا منهم وتخصيص
احاديث الشفاعة بشهادة حديث بزيادة الدرجات باطل لصراحة الادلة باخراج من دخل النار من المؤمنين منها وخص نبينا منها بخمس شفاعات لتعجيل
الحساب اراحة للناس من هول الموقف وشدائده ولادخال جماعة الجنة بغير حساب ولمن استحق دخول النار فلا يدخلها ولمن دخلها فيخرج منها ولزيادة
درجات في الجنة اترونها استفهام انكاري بمعنى النفي اي لا تظنون ان الشفاعة التي اخترتها للمتقين ولكنها للمذنبين الخاطئين ورواية ابن عرفة
اترونها للمتقين ولكنها للمذنبين الخاطئين الملوثين والمتقين بنون وقاف مفتوحتين مع تشديد يا ثقاف جمع منقي اي مطهر معنى وحسا من التنقية
واستحسنها للوصف بالتلويث وروى ابو داود والترمذي شفاعتي لاهل الكباير من امتي وروى البيهقي وشيخه ابو عبد الله الحاكم وصححه عن ابي هريرة
قلت يا رسول الله ماذا ورد عليك في الشفاعة ما استفهامية مبتدا خبره ذا بمعنى الذي صلته ما بعد فقال شفاعتي بحله رفع على الفاعلية اي ورد
على شفاعتي لمن شهد ان لا اله الا الله اي واني رسول الله ولم يذكر اكتفا باحد الجزئين عن الاخر علما بانه لا بد من الاتيان به في صحة الاسلام مخلصا
حال من الموصول اي غير مشوبة شهادته بشرك يصدق لسانه قلبه بان يكون اعتقاده مطابقا لما نطق به وروى البيهقي والحاكم عن ام حبيبة
اريت ما تلقى امتي من بعدي اي اطلعه الله على ما ينوبها من نوايب ونواكب وحذف الفاعل للعلم به وكيفية الارادة لتذهب النفس كل مذهب
ممكن وسفك بعضهم مصدر مضاف الى فاعله اي اري وحيا او مشاهدة او الهاما وقع بينهم من الفتن والحروب حتى هراق بعضهم دما بعض
اريت بمعنى اعلم ما سبق لهم من الله تقديرا من خير وشر وتعلقت به ارادة وقوعه القدرة وفق الارادة واريت ما سبق للامم قبلهم فسالت
الله ان يوتيني شفاعة يوم القيمة فيهم ليفوزوا بخلاصهم مما ارهقهم عسرا وعرام من شدايد نكرا ففعل اي اعطاه ما سال وروى البيهقي
موقوفا على حذيفة قال حذيفة يجمع الله الناس في صعيد واحد حيث يسمعهم الداعي بصوته لعله بعد الشفاعة لفصل القضا اي الخلايق
هلموا الى الحساب وينفذهم البصر اي يبلغهم ويجاوزهم بصر الباصر لاستواء الصعيد اذ لا عوج فيه ولا امت يتوارى فيه احد وعن ابي عبيدة
ينفذهم بصر الرحمن اي ياتي عليهم كلهم وعن ابي حاتم المحدثون يروونه بالذال المعجمة وانما هو بالمهملة اي يبلغ اولهم واخرهم حتى يراهم كلهم ويستوعبهم
من نفد الشيء وانفدته قال وحمل الحديث على بصر المبصر اولى من حمله على بصر الرحمن لان الله يجمع الناس يوم القيمة في ارض يشهد جميع الخلائق حساب العبد
الواحد على انفراده ويرون ما يصير اليه حفاة عراة لا نعال لارجلهم ولا ثياب عليهم زاد الشيخان في روايتهما غرلا جمع اغرل اي اقلف وعن ابن
الدرقان يحب صبياننا الينا طول الغرلة وانما احبطوها لتمام خلقه كما خلقوا احوال من الناس اي يجمعهم موصوفين بذلك ويجوز ان يراد به تشبيه
اعادتهم بابتدا ايجادهم من العدم لشمول الامكان لهما المصحح للمقدورية وتناول القدرة لهما على السوا والكاف مكفوفة بما المصدرية اي اعادتهم
للحشر كخلقهم من العدم سكوتا حال من الناس ايضا او من ضمير خلقوا لا تكلم نفس بما ينفع وينجي من جواب او شفاعة الا باذنه اي الله تعالى لا يتكلمون
الا من اذن له الرحمن وهذا في موقف واما قوله هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون ففي موقف اخر والماذون فيه هو الجوابات الحقة
والممنوع منه هو الاعتذارات الباطلة فينادى مبنيا للمفعول محمد مرفوع نيابة عن فاعله او مضموم مبنيا على النداء فيقول لبيك منصوب على المصدر
بفعل لا يظهر في الاستعمال من التلبية وهي اجابة المنادي اي اجابتي لك يا رب مشتق من لب بالمكان والب اي اقام به ولم يستعمل الا بلفظ التثنية في
التكرير كانه قال لبا بعد لب اي اجابة بعد اجابة وسعديك منصوب بفعل لا يظهر في الاستعمال من المساعدة وهي المطاوعة ومتابعة الامر
اي ساعدت طاعتك يا رب مساعدة بعد مساعدة ومن ثم لم يستعمل الا مثنى ولم يسمع مفردا والخير في يديك كنى بهما عما عهد عطاوه اعني القدرة
تشبيها لها بهما فاستعار اسمهما لها استعارة تحقيقية وقرنها بما يلائم المشبه به من كون الخير كانه مستقر فيهما ترشيحا للمجاز والشر ليس اليك
فيه ارشاد الى سلوك الادب في الثنا على الله فيضاف اليه محاسن الاشيا دون مقابحها وليس المراد نفي شيء عن قدرته واثبات شيء لها اذ لا يخرج عنها شي
اي لا ينسب الشر اليك ادبا وان كنت خالقه او لا يتقرب به اليك ولا يبتغى به وجهك او لا يصعد اليك الطيب قولا وعملا المهتدي من
هديت بخلق الهداية والتوفيق فيه وعبدك بين يديك تشبيه لقربه من ربه ومزيد اختصاصه بحضرته بما بين الجهتين المسامتتين ليدي
الانسان فاستعير اسم ما بينهما لقربه من ربه وبك وعبدك اسلم منقادا لك لطاعتك واليك اناب مقبلا عليك لا ملجا مهموز مقصود ولا
منجا بالاهمز وقد يهمز للازدواج اي فلا مستند لاحد ولا مخلص له منك الا اليك ملتجا اليك تباركت اي تنزهت عما لا يليق بجناب عزك وتعاليت
عما يضاف اليك عنه اليك تباركت سبحانك رب البيت حذف منه حرف النداء لقرب المنادي على كل احد ومبتدا اي انت فذلك المقام

المحمود الذي ذكر الله في قوله عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا وقال ابن عباس اذا دخل النار النار قدمه ترهيبا منها وترغيبا في تجنب
سبب دخولها ولأن ذكر النقمة بعد ذكر النعمة اوقع في النفس لتعاطي اسباب النجاة ودخل اهل الجنة الجنة فبقي آخر زمرة من الزمر وهو الصوت
لأن الجماعة لا تخلوا عنه من قولهم شاة زمرى اي قليلة الشعر ورجل زمر اي قليل المروة اي جماعة من زمر اهل الجنة وآخر زمرة من
زمر اهل النار فتقول اهل النار لزمرة الجنة ما نفعكم ايمانكم ظنوا اجلالا منهم بتخلفهم عن دخل الجنة قبلهم امتناع دخولهم اياها فلم
يغن عنهم ايمانهم شيئا فيدعون ربهم ويضجون فيسمعهم اهل الجنة فيسألون آدم وغيره بعد في الشفاعة لهم لتعلم زمرة النار ان الايمان
نفعهم ويفوزوا بدخول الجنة فكل واحد منهم يعتذر بما عوتب من معارضته وليس بذنب حتى يأتون محمدا غاية لمجيئهم اليهم لطلب شفاعتهم
لهم فيشفع لهم فذلك المقام المحمود هذا موقوف على ابن عباس ومثله لا يقال من قبل الرأي فحكمه الرفع والمراد من رواه ونحوه كما رواه احمد
والطيالسي عن ابن مسعود ومجاهد وذكره زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عن النبي صلى الله عليه وسلم فهو مرسل
ورواه الحاكم موصولا عن اهل العلم عنه وروى مسلم قال جابر ليزيد الفقير فعيل بمعنى مفعول لوجع بفقار ظهره وهي خرزاته من عجب الذنب
الى نقرة القفا ثمان وثلاثون فقرة ضربت عائشة مثلا في عثمان فقالت ركبوا منه الفقر الاربع استعارته من فقار الظهر لما ارتكبوا منه
لأنها موضع الركوب اي انتهكوا فيه اربع حرم حرمة الصحبة والصهر والخلافة والبلد سمعت حذف منه اداة الاستفهام اي اسمعت او
هل سمعت بمقام محمد يعني الذي اذخره الله له يبعثه الله فيه قال نعم اي سمعت اللفظ الذي افادنيه قال اي جابر بن عبد الله
فانه مقام محمد المحمود الذي يخرج الله به وسميه بالسببية لصدور الشفاعة التي هي سبب الاخراج عنه من يخرج يعني من النار
وذكر اي جابر حديث الشفاعة في اخراج الجهنميين من النار فوجا فوجا وفي رواية الشيخين عن انس وابي هريرة فيقولون لو
لو هنا للتمني وهو طلب حصول شيء على سبيل المحبة ممتنعا كان او ممكنا ثم ان كان ممكنا وجب ان لا يكون لك توقع وطماعية في وقوعه والا صار ترجيا
بلوا استشفعنا الى ربنا تمنوا حصول الشفاعة بطلبها ممن يشفع لهم غير طامعين في وقوعه وان كان ممكنا منزلة ممتنع لا يجزم بوقوعه
لبعده عن امنية اعتقادهم لما ادهشهم من شدايد واهوال وغضب لا غضب قبله ولا بعد مثله وروى الشيخان عن ابي هريرة حديث الشفاعة
وقال فيه وتدنوا الشمس فيبلغ الناس من الغم ما لا يطيقون من مكاره او رشح جوانحهم لهبا واعرقت بهم كربا فيقولون الا تنظروا
من يشفع لكم فيأتون آدم فيقولون انت آدم مؤذن بالكمال مع ابهام ما يراد منه يفسره ابو البشر خلقك الله بيده اي تولى
ايجادك معتنيا بك ومكون ظهور آثار القدرة اكثر صدورا عن اليد كنى بها عنه تمثيلا وتصويرا من غير توهم يد وحركة ونفخ فيك من روحه
اي روح خلقه بلا توسط مادة واسكنك جنته واسجد لك ملائكته سجود تحية له تفخيما لشانه وتعظيما لامره واداء لحقه
وعلمك اسماء كل شيء اظهارا لشرفه وكمال علمه ووضع شيء موضع اشيا لافادة كل بدخولها عليه استغراقها اي اسما الاشيا المسميات
اشفع لنا عند ربك حتى يخلصنا من مكاننا بشفاعتك الا ترى ما نحن فيه من الكرب المحدق وكل الهول المغدق فيقول ان ربي غضب اليوم
غضبا لم يغضب قبله اي اشتد انكاره على من عصاه وسخط عليه مريدا لانتقام منه ولا يغضب بعد لانقطاع تكليف من يواخذ
بترك ما كلفه ونهاني عن الشجرة فعصيت باكل منها نفسي نفسي اعتذار عن تقاعده عن الشفاعة وتركها حزنا وتحسرا وندما على ما
اصاب مستنيرا لا يشكواه بثا وحزنا من الله افاضة رحمته واسباغ نعمته اذهبوا الى نوح قاله كغيره من الانبياء مع علمهم بان الخليق بها نبينا
ارادة من الله اشتهار مزيد فضله وعظيم منزلته واظهار ما وعد به من مقام محمود على رؤس الخلائق بعد اجحام العظماء واعتذارهم عنها لعلمهم
ما لم يكن لو سالوا صلى الله عليه وسلم ابتدا وتلو يحاجزوا بها علمهم بابتداره عليها دونهم فيأتون نوحا فيقولون انت اول الرسل الى اهل الارض
وسماك الله عبدا شكورا استعطاف وتحريض له على اجابتهم الى ما سالوه ولعمري لم يبعد من قال كيف يكون نوح اول الرسل وآدم وشيث كانا
رسولين قبله ان آدم انما ارسل الى بنيه ولم يكونوا كفارا بل بعلمهم الايمان وطاعة ربهم ثم خلفهم فيهم شيث كذلك وان نوحا اول رسول
الى كفار اهل الارض اما ادريس وهو اخنوخ فهو ولد شيث وجد ابي نوح فان ورد انه رسول فالى المؤمنين كابيه شيث الا تشفع لنا الى
ربنا فيقول مثله اي من عدم الجواب الانكار لانه اهم بقوله لا لمناسبة لذلك في هذا المقام فان الكلام في مقول نوح فلينظر هم اولا ثم
على اي كليس اوليك بني ومنهم المسافة قريبة فلم استعمل الاجلي لسبر ولا يعتد بها عادة وعجلت اليك رب لترضى اذ المسارعة الى الامر

والوفا بعهدك سبب لرضاك او قوله مثل آدم ويذكر خطيئته التي اصاب اعتذار عن تركه الشفاعة وعائد الموصول محذوف اي
التي اصابها سؤاله ربه بيان او بدل من خطيئته بغير علم حال من الضمير في سؤاله او من سؤاله ما لا يليق ان يسأل لانه كان الاولى ان لا يقول رب
ان ابني من اهلي وان وعدك الحق لا يعتريه خلف وقد وعدتني ان تنجي اهلي من الغرق وانه منهم فنجه فقيل له انه ليس من اهلك الذين آمنوا وعملوا
الصالحات انه عمل غير صالح فلا تسألن ما ليس لك به علم اذهبوا الى ابراهيم فيأتونه فيقولون مثل ما قالوا لغيره فيقول ان ربي
فذكر مثله اي مثل آدم ويذكر ثلاث كلمات اعتذار عن تركه الشفاعة هي اني سقيم بل فعله كبيرهم هذا انها اختي كذبهن وليست
كذبا وانما هي معاريض وتورية بشيء عن شيء بوجه تعريضي ليبلغ به غرضه استنقص نفسه بذكرها اذ من كان اعرف بالله واقرب منه منزلة
كان اعظم خطرا واشد خشية ومثل هذا ما عوتب عليه الانبيا مما الاولى لهم تركه نفسي نفسي لست لها اي التي تحسبونه معدا لها
ولكن عليكم بموسى استدراك لرفع ما ارهقهم من خيبة الامل ووصمة الخجل وعليكم اسم فعل والباء زائدة اي الزموا موسى واستعينوا
به فيها فانه كليم الله علة وتعريض على لزومه فان من كلمه تكلما الخليق ان يتصدى اذا تفاقمت الملمات وتفاحشت النكبات فيأتون
موسى فيقول لست الذي ظننتم انه المعد لها ويذكر خطيئته التي اصاب لعلها المجلئة الى تنحيه فانها في نفسه نقيصة ومن ثم عبر عنها
بشهادة وما اعجلك عن قومك يا موسى فانه سؤال عن سببه تضمن انكارها من حيث انها نقيصة انضم اليها اغفال القوم مهما عليهم التعظيم
فاجابه عن الامر وقتل النفس عطف تفسيري بشهادة بعض روات البخاري بغيره واي وهي قتل القبطي الذي استغاثه الاسرائيلي
عليه فوكزه موسى فقضى عليه اي فانهى حياته ولا يقدح ذلك في عصمته اذ لم يكن عمدا فعده من عمل الشيطان وتسميته ظلما والاستغفار
منه جرى على عادتهم في استعظامهم محقرات جاءت صدرت منهم نفسي نفسي عليكم بعيسى يجري فيه ما مر فانه روح الله اي ذو روح
روح اجراها فيه ونفخ جبريل في جيب درعها فاحدثه في بطن امه بلا توسط مادة وكلمته فيأتونه فيقول لست المعد لها عليكم
بمحمد الباء فيه وفيما مر زيدت للاستعانة عبد صفة لمحمد ويجوز كونه خبرا حذف مبتدا اي هو عبد غفر الله له ما تقدم من ذنبه
وما تأخر اي جميع ما صدر منه مما صح ان يعاتب عليه وليس في نفيه ثبوت ذنب لعصمته كغيره من الانبيا فيأتوني بني للمفعول له للعلم بفاعله فأقول
انا لها اي الكائن والمعد او المختص والمدخر لها فاللام فيه كهي في امتحن الله قلوبهم للتقوى فاستأذن على ربي في داره اذا الشيخان في دار
فيؤذن لي اي في الشفاعة او في الدخول كما ورد مصرحا به في مكان لا يقف فيه داع الا اجيب ليس فيه بينه وبين ربه حجاب قيل
والحكمة في نقله صلى الله عليه وسلم من موقف العرض والحساب هي انه موقف سياسة وخوف ومن حق الشفيع ان يقوم مقام كرامة
ورحمة فنقل من موقف الخوف الى موقف الكرامة والرحمة لنفع الشفاعة موقعا كمن يجري بدعائه موقف الحرمة فانه احق بالاجابة
فاذا رأيته وقعت ساجدا فيه تصريح بجواز رؤية الله في الاخرة وفي رواية فاتي تحت العرش فاخر ساجدا حال مقدرة من ضمير
اخر اي اسقط مقدرا اني اسجد تعظيما له وشكرا له بدل فاتي تحت العرش وفي رواية فاقوم بين يديه اي يدي العرش وبين يديه
تشبيها للموضع قبالة قريبا منه بما بين جهتي يدي الانسان فاستعير له تمثيلا وتصويرا له لتنزهه سبحانه عن الجارحة وعلى هذا
هذا نسج خبر متشابه كلام الله وكلام انبيائه مما يشعر بما لا يليق به كالجهة والفوقية والانتقال والنزول بمراعاة قواعد التمثيل في علم البيان
فاحمده بمحامد لا اقدر عليها الآن اي لا اعرفها في دار الدنيا بشهادة رواية ويلهمني محامد احمده بها لا تحضرني الآن يلهمنيه الله اي يلقيها
في نفسي اذ الالهام القاه الله امرا في النفس يبعث على الفعل او الترك وهو نوع من الوحي يختص به من يشاء وفي رواية فيفتح الله علي
من محامده وحسن الثناء عليه عطف تفسيري اذ كل منهما ثناء حسن ورد موذنا بحسن الاطناب في مقام المدح شيئا منكرا تعظيما له
لم يفتحه على احد قبلي اي ولا بعدي اكتفاء بالحاضر كما في رواية ابي هريرة فيقال بني للمفعول له للتعظيم يا محمد ارفع رأسك
سل تعطه واشفع تشفع فارفع رأسي فاقول يا رب امتي يا رب امتي اي اسالك ان تعفو عنهم او تنجيهم من النار ونحو ذلك من
لضيق المقام وشدة الاهتمام ومن ثم كرر فيقول ادخل من لا حساب عليه من الباب الايمن من ابواب الجنة اكراما لهم واراحة
من اهوال الموقف وتعجيلا لدخولهم الجنة ببركة نبيهم اذ لم يبالوا بالاهوال المتعبة الا باتباعهم اياه ممتثلين اوامره مع اجتناب نواهيه
وهم شركاء الناس فيما سواه من الابواب هذا او ايك الشرف حيث خصوا بافضل الابواب دخولا لم يبالوا كوا انه واذن

واذن لهم في الدخول من باب فيها ان ارادوا ولم يذكر في رواية انس هذا الفصل من قوله في رواية ابي هريرة فيقال يا محمد ارفع راسك الى فيما سواه
من الابواب وقال مكانه ثم اخر ساجدا فيقال لي يا محمد ارفع راسك وقل يسمع لك واشفع تشفع واسال تعطه هذه الهاء للسكت كما في
كتابيه وحسابيه وماليه وسلطانيه تثبت في الوقف لا في الوصل وقد استحب ايثار الوقف لتثبت في الامام وقرئ باثباتها في الوصل فاقول يا رب
امتي يا رب امتي فيقال اي رب يا عزيز قائلا انطلق فمن كان في قلبه مثقال حبة من برة او شعيرة اي من ايمان شك الراوي في رواية مسلم فاخرجه
فافعل يجوز ان يكون اخراجا من اهل الموقف كما دل عليه اول الحديث من انهم هم المستشفعون به ليخلصوا من ذلك الكرب ولا اشكال فيه وان يكون
من النار لقضي اخر الحديث بانهم ادخلوها قبل شفاعته لهم وقد يجاب بان بعضا منهم ادخلها وبقي بعض في الموقف فاستشفعوا به ليخلصوا من الكرب
ثم شرع في الشفاعة لمن فيها مرارا مرارا او يراد بالنار الحبس وما كانوا فيه من كرب وشدة وبالخروج الخلاص من ذلك فانطلق فافعل اي ما امرت
من الاخراج ثم ارجع الى ربي فاحمده بتلك المحامد وذكر مثل الاول اي ثم اخر ساجدا فيقال يا محمد ارفع راسك وقل يسمع لك واشفع
تشفع وسل تعطه فاقول يا رب امتي الى اخره وقال فيه من رواية مسلم مثقال حبة من خردل اي من ايمان فافعل ثم ارجع الى ربي
وذكر مثل ما تقدم وقال فيه من رواية مسلم من كان في قلبه ادنى ادنى ادنى من مثقال حبة من خردل اي من ايمان فتمثيل للقلة لا للوزن اذ الايمان
عرض لا يوزن لكن ما يتردد فيه العقل يصاغ اليه من ابرز المحسوسات ما يعلمه به فافعل اي ما امرته من الاخراج وذكر في المرة الرابعة من رواية
البخاري فيقال ارفع راسك وقل يسمع اي يجب الي ما سالت واشفع تشفع وسل تعطه فاقول يا رب ايذن لي في الشفاعة في اخراج
من قال لا اله الا الله مما فيه تلويح بان ما قدر بمثقال حبة من برة او شعيرة ثم بمثقال حبة من خردل ثم بادنى ادنى ادنى مثقال حبة من خردل هو غير
الايمان الذي هو التصديق القلبي وقد يقال ما يوجد في القلب من ثمرة الايمان فقد يراد بها زيادة اليقين وطمانينة النفس او العمل عما به يزيد وينقص
قال اي الله تعالى ليس ذلك لك ولكن وعزتي وجلالي وكبريائي وعظمتي وجبريائي وكمال ذاتي وعلوي وقهر العبادي على ما اريد منهم من
امر ونهي وكلها تفيد معنى العظمة وحسن الاتيان بها كون المقام مقام مدح يحسن فيه الاطناب لاخرجن من النار تعظيما لاسمي واجلالا لتوحيدي
من قال لا اله الا الله اي من شهد انه لا معبود موجود قادر على كل شيء سواه قيل وبه خص عموم حديث البخاري اسعد الناس بشفاعتي من قال لا اله
الا الله خالصا من قلبه ويشهد لكونه على عمومه اختصاص كل باخراج فاختص صلى الله عليه وسلم باخراجه هو من اثمر ايمانه من يد يقين او عمل وما
اختص ربنا باخراجه هو من تجرد ايمانه عنها بشهادة حديث الشيخين ولم يبق الا ارحم الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوما لم يعملوا
خيرا قط اي غير لا اله الا الله وتاكيد خالصا من قلبه لكونه منهج الاخلاص ومعدنه فذكره هنا تاكيدا وتقريرا لكونه منه المرتوك تقول اذا اردت
التوكيد هذا مما ابصرته عيني وسمعته اذني ووعاه قلبي ومن رواية قتادة عنه اي عن انس قال اي النبي صلى الله عليه وسلم فلا ادري في الثالثة
او الرابعة اعتراض بين قال ومقوله افاد صدوره شك اما من انس او من قتادة في ايهما قال فاقول يا رب ما بقي في النار الا من حبسه القران اي
وجب عليه الخلود منافقا وكافرا ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا وروى احمد وابن حبان عن ابي بكر وابنا ابي حاتم وابن مردويه عن
عقبة بن عامر والترمذي عن ابي سعيد وابو داود في البعث عن حذيفة مثله اي مثل حديث انس قال فياتون محمدا فيؤذن له اي في الشفاعة
وحذف الفاعل للعلم به وتاتي الامانة والرحم فيقومان عن جنبتي الصراط بفتح النون اي جانباه يمينه ويساره يعني انهما لفخامتهما وعظم شانهما
ولزوم رعاية حقهما يمثلان ثم فيشهدان للامين والواصل وعلى الخائن والقاطع وقيل يجوز ان تحمل الامانة على الامانة العظمى المؤذن بها انا
عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان والرحم على صلتها الكبرى المؤذن به يا ايها الناس اتقوا ربكم
الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام فيدخل في الحديث معنى التعظيم
لامر الله والشفقة على خلقه فكانهما اكتنفتا جنبتي الايمان وفطرة الدين وفي رواية ابي داود في البعث عن ابي مالك عن حذيفة فياتون محمدا فيشفع
فيضرب الصراط اي يوضع على متن جهنم جسرا ممدودا ادق من الشعر واحد من السيف بشهادة حديث الحاكم وغيره على شرط مسلم يوضع الصراط
مثل حد الموسى وزعم بعضهم انه شعرة من شعر عين مالك ولا علم له فيه سلفا ويبعد ان من كان ملازما للنار مخالطا لها دخولا وخروجا فجدير ان يكون عادة
شعره وجلده غليظا متجافيا ولا اراه الا من نوع المواعظ هذا وتامل ما يحد غيره من ان ضرب الصراط بشعر ممدود من عليه مع كونه موضعا للمرور وان
كان المرور لمن عليه نعاية ضربه استعجالهم وتخويفهم يقضي منه عجبا فيمرون عليه فيتهافت اهل النار فيها وينجو اهل الجنة بشهادة ثم ننجي الذين اتقوا

اولهم كالبرق ثم كالريح والطير وشد الرجال بالجيم اي كعدوهم اذ خطى من رواه بالمهملة قال ذلك لبعض وفيه اشارة الى ان المرور للصراط
وهذا اعجب مما مر واعجب منه قوله ووصف مرور اولهم بالبرق وثانيهم بالريح ليس في وسع البشر حقيقة الا ان يراد المبالغة في سرعة المرور
بخلاف اذا ما كان المرور للصراط ولم يرد ان من خلق فيه سرعة المرور قادر على ان يوجد فيه لمح البرق مما يصدر عن القدرة من خوارق العادات
ونبيكم يعني نفسه على طريقة التجريد على الصراط يقول اي مستعليا عليه قائلا اللهم سلم سلم حتى يجتاز الناس غاية لقوله ذلك او
علة لاجتيازهم وذكر اخرهم جوازا اي على الصراط وفي رواية ابي هريرة فيما رواه الشيخان عنه فاكون اول وفي رواية انا وامتي اول
من يجيز لغة في يجوز يقال جاز واجاز بمعنى لجيازته له وهو جهة تا لشرف وقصبات السبق في كل مقام كريم وروى الحاكم والبيهقي عن ابن
عباس يوضع للانبياء منابر من نور يجلسون عليها اكراما لهم وتنويها لجناب محلهم ويبقى منبري لا اجلس عليه حال من المضاف اليه قائما
حال بعد حال اي تاركا جلوسي عليه لكمال قيامي بين يدي ربي تصويرا للموضع قيامه قريبا منه تعالى مشبها له بما بين جهتي يدي الانسان فانه اد
له بين استعارة تمثيلية ثم قرنه بالقيام ترشيحا للمجاز فيقول الله ما تريد ان اصنع بامتك مبالغة في مزيد اكرامه وكمال العظامة
فاقول يا رب عجل حسابهم هذه من شفاعته التي خص بها فيدعى بهم فيحاسبون بنيا للمفعول للعلم بفاعلها فمنهم من يدخل الجنة برحمته
بدون شفاعة فضلا منه وكرما ومنهم من يدخل الجنة بشفاعتي وهو برحمته ايضا بتوسط الشفاعة ولا ازال مستمرا اشفع
حتى اعطى غاية للشفاعة او علة لاعطائه صكاكا جمع صك فارسي معرب اي كتابا بخال كتب فيها اسماؤهم وامر بهم الى النار
فاردهم عنها فلا يدخلونها وهذه ايضا من شفاعاته التي خص بها حتى ان خازن النار ليقول يا محمد ما تركت لغضب ربك في امتك
من نقمة تعجب من كونه بحيث لا ترد له شفاعة اي لم تدع لغضب ربك سببا يوجب لاحد انتقاما وحتى هنا ابتدائية تستانف بعدها
الجمل الاسمية كما في حتى ماء دجلة اشكل وروى البيهقي وابو نعيم من طريق زياد النميري عن انس انا اول من تنشق الارض عن جمجمته
اي تنشق عن راسه ومنه حديث يا فالق الحب والنوى اي شاقهما للانبات ولا فخر اذ ما اكرمه به ربه لم ينله من قبل نفسه ولا بلغه بحيلة
بل بمحض فضل الله وكرمه ومعي لواء الحمد يوم القيمة جريا على عادة العرب في اللواء اذ لا يكون الا مع كبير القوم ليعرف مكانه اذ موضوعه في الاصل
شهرة مكان الرئيس وانا اول من يفتح له الجنة ولا فخر فاتي فاخذ بحلقة الجنة فيقال من هذا فاقول محمد فيفتح لي فيستقبلني
الجبار كناية عن اول ما يظهر له صلى الله عليه وسلم من اثار شدة غضب ربه وقهر عباده ونفاذ حكمه فيهم وخص هذا الاسم دون غيره لانه بمعنى
الكمال باظهار ذلك اذ يوم مقام ارادة انتقام بشهادة قول ادم ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله
فاخر له ساجدا استعطافا له وطلبا منه لرضاه على عباده وفيه ارشاد الى استحباب تقدم بين يدي المطالب المهمة ما يثمر نجحها وفي الطبراني
الاوسط من رواية انس لاشفعن يوم القيمة لاكثر مما في الارض من حجر وشجر رواه عنه شهر بن حوشب قال ابن عبد البر ليس في اسناده
يقوي هذا او رواه احمد بسند حسن عن بريدة بلفظ اني لاشفع ولا يبعد ان يستغيث به صلى الله عليه وسلم النباتات والجمادات مما لا
يعقل فرقا من حر نار جهنم وبرد زمهريرها عافانا الله منهما فقد اجتمع من اختلاف الفاظ هذه الاثار ان شفاعته ومقامه المحمود
الذي خص به يحمده فيه الاولون والاخرون من اول الشفاعات وهو العظمى لفصل القضاء الى اخرها من حين يجمع الناس جميعا او ما
قبله وهذا ظرف لوقوع الشفاعات وظهور مقامه المحمود فيه ومن ابتدائية فابتداؤها من حين اجتماعهم للحشر وبعد سؤالهم الانبياء
ليشفعوا بشهادة قوله وتضيق بهم الحناجر حتى لا يكاد احد منهم يخرج نفسا مما غمر الجوانح من تفاقم الهم وتراكم الغم بصوادع القول
وصوارع الهول فيرتفع الى الحنجرة وهي راس الغلصمة حيث تراه ناتيا فتضيق به ويبلغ منهم العرق والشمس والوقوف كل منهم بلغه
يا له من مبلغ ما افظع منظره وذلك قبل الحساب فيشفع حينئذ اي حين تضيق بهم الحناجر ويبلغ ما ذكر مبلغه الاليم لاراحة الناس
بالرفع او الرفع معمول له الشفاعة من الموقف ثم يوضع الصراط على ظهر جهنم كما ورد ويحاسب الناس كما جاء في الحديث عن
ابي هريرة وحذيفة فيشفع صلى الله عليه وسلم في تعجيل من لا حساب عليه من امته الى الجنة فيدخلهم من الباب الايمن من ابواب
كما مر وهذه وما بعدها من المختصة به كما تقدم في الحديث ثم يشفع فيمن وجب عليه العذاب ودخل النار منهم كما تقدم حسب
بسكون ثانيه وفتحه ونصبه على المصدر اي مثل ما تقتضيه الاحاديث الصحيحة الواردة اعلاما بذلك ثم فيمن قال

لا اله الا الله وليس هذا اي ليس قبول شفاعته فيمن قال لا اله الا الله لسواه من الشفعا وينبغي حمله على من لم تر توحيده زيادة
طمانينة او نحو كما تقرر انه الخاص به صلى الله عليه وسلم واما من تجرد توحيده فخاص اخراجه برب العزة تعالى بشهادة حديث البخاري
المار يا رب ائذن لي فيمن قال لا اله الا الله قال ليس ذلك لك وفي الحديث الصحيح المنتشر الذي رواه الشيخان لكل نبي دعوة يدعوا
بها واختبات دعوتي شفاعة لامتي اي ادخرتها وجعلتها لهم ذخيرة عند الله يوم القيمة قال اهل العلم معناه لكل منهم دعوة
اعلم انها مستجاب لهم يقينا متيقنة الاجابة ويبلغ فيها مرغوبهم والا فيقال انها تستجاب لهم تعيينا وقع الخلف في الاجابة
لكم لكل نبي دعوة مستجابة استجيبت له في الدنيا ولنبينا من الدعوات المجابة ما لا يعد كثرة ولا يكاد يحصى لكن حالهم
في باقي دعواتهم على طمع منهم في اجابتها على العقابين الرجا والخوف قبولا وردا وضمنت لهم من دعواتهم التي ليست على تعيين
من الاجابة اجابة دعوة فيما شاؤه يدعوا كل منهم بها لنفسه او لقومه او عليهم على يقين من الاجابة حال من ضمير يدعوا
وقد قال محمد بن زياد وابو صالح عن ابي هريرة في هذا الحديث لكل نبي دعوة دعا بها في امته حال من ضمير دعا فاستجيب له
حذف فاعله للعلم به اي استجاب الله له دعاه واتى بدعاها هنا ماضيا وفيما قبله مضارعا اراه للسامع كانه يشاهد كلا وقت دعائه
وانا اريد ان اوخر دعوتي قدم المسند اليه للاختصاص او للتقوية والتاكيد فانوا او للحال شفاعة لامتي يوم القيمة شفقة
عليهم بحسن نظر لهم وفي رواية للشيخين عن ابي صالح عن ابي هريرة لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي دعوته وضع الظاهر
موضع المضمر لانه مقام اشارة يحسن فيه بسط الكلام حيث الاصغا مطلوب واني اختبات دعوتي شفاعة لامتي يوم القيمة
رواه مسلم فهي نايلة اي صايبة وواصلة بمعنى شاملة لهم ان شاء الله قاله تيمنا وتبركا امتثالا لقوله تعالى ولا تقولن لشيء اني فاعل
ذلك غدا الا ان يشاء الله من مات محله النصب مفعولا لنايلة لا يشرك بالله شيئا محله نصب على الحال من ضمير مات اي غير مشرك
بالله شيا هذا ولا يعزب عنك ان هذا الحديث ناص لمذهب اهل الحق ان من مات موحدا غير تايب من الكباير لا يخلد في النار فتكون هذه
الدعوة المتيقنة الاجابة مخصوصة بالامة لا تنال غيرهم كما افادته الاضافة مضمونة الاجابة من قبله صلى الله عليه وسلم
بوحي او الهام والا فيقال انها مضمونة الاجابة وقع الخلف في الاخبار فقد اخبر صلى الله عليه وسلم انه سال ربه تعالى لامته
اشيا من امور الدين والدنيا اعطى بعضها ومنع بعضها بشهادة سالت ربي لامتي ثلاثا فاعطاني ثنتين ومنعني واحدة
سالته ان لا يهلك امتي بالسنة فاعطانيها وسالته ان لا يهلك امتي بالغرق فاعطانيها وسالته ان لا يجعل باسهم بينهم فمنعنيها واخرت
هذه الدعوة ليوم القيمة اي يدعو بها فيه لهم وخاتمة المحن عطف على يوم جمع محنة وهي ما يصاب به من الشدايد ابتلاء واختبارا
وجعل اليوم نفسه محنة مجازا مرسلا لعلاقة الظرفية وفي حديث الشعبي المحنة بدعة اراد ان الظالم اذا امتحن رجلا فلا يزال يقول له
فعلت فعلت حتى يقول ما لم يفعله او ما لا يجوز فعله ذلك بدعة وعظيم السول والرغبة عطف تفسيري اذ الرغبة السول والطلب
وفي الحديث افضل العمل منح الرغايب لا يعلم حسبان اجرها الا الله وهي في الاصل الابل الواسعة الدر الكثيرة النفع جمع رغيب وهو الواسع
يقال جوف رغيب وواد رغيب ولما اراد الحجاج قتل سعيد بن جبير قال ايتوني بسيف رغيب اي واسع الحد ياخذ من ضربته كثيرا وذلك
اليوم يكثر فيه الحرص ويعظم فيه الرغبة فيما عند الله من الرغايب وفي الحديث لا تدع ركعتي الفجر فان فيهما الرغايب اي ما يرغب فيه من عظيم
الثواب فصل في تفضيله صلى الله عليه وسلم في الجنة بالوسيلة وهي لغة ما يتوسل ويتقرب به يقال وسل اليه وسيلة
وتوسل والمراد بها القرب من الله او منزلة من منازل الجنة يحوزها من بين ساير الدرجات بانواع الكرامات والدرجة الرفيعة
مما فيه مرتقى لمستنهم والكوثر فوعل من الكثرة والواو زايدة ومعناه الخير الكثير ومنه رجل كوثر اي كثير العطا وفي الحديث اعطيت
الكوثر وهو نهر في الجنة والفضيلة فعيلة من الفضل ضد النقص يطلق لما من فضيلة لا ترام ومنقبة لا تسام وقد ذكرها شواهد
لتفضيله في الجنة بما ذكر منها حديث ابي داود ورواه ايضا مسلم والترمذي وانما اسند اليه دونهما لقرب سنده اليه عن عبد
الله بن عمرو بن العاص انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول اورده مضارعا مصيرا للسامع كانه يشاهده صلى الله عليه
وسلم قايلا اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول من كلمات الاذان جميعها وخص منها الحيعلتين بحديث مسلم وغيره عن عمر فانه يقال

اذا سمعنا

فصل

اذا سمعنا لا حول ولا قوة الا بالله وهل الامر بالقول المعلق بالسماع واجب على من سمع حيث لا مانع او مندوب قال النووي فيه خلاف ذكره الطحاوي
والصحيح عند الجمهور ندبه واختلفوا هل يندب عند سماع كل موذن او الاول فقط رجح بن عبد السلام في فتاويه الموصلية ندب اجابة الكل قال والاول
اكد ثم صلوا علي امر لمن سمع اذانا ان يصلي عليه عقبه وقد صرفه عن الوجوب الاجماع فانه الضمير للشان يفسره من صلى علي اي مرة بقرينة المقام
مع ما ورد مصرحا بها صلى الله عليه بها اي بالمرة او بالصلاة منه عشرا رتبها على المرة لانها من اشرف الحسنات قال تعالى من جا بالحسنة فله عشر امثالها
ثم سلوا الله لي الوسيلة فانها درجة في الجنة لا تنبغي ولا يليق اعطاؤها الا لعبد عظيم بشهادة التنكير من عباد الله وارجو ان اكون انا هو يجوز
ان يجعل انا مبتدا خبره هو والجملة خبر اكون ويجعل تاكيدا لاسمها وخبرها هو وضع موضع اياه او موضع اسم اشارة اي انا ذلك وذكره بلفظ الرجا
مع تحققه واختصاصه صلى الله عليه وسلم بارفع المنازل عنده به تادبا وتشريفا وهو موذن بجواز سوال الدعا من المفضول ليفوز من المدعو له مع ثوابه
الله بعظيم كشفاعته المرتب حلها هنا للداعي على دعايه له بها في قوله صلى الله عليه وسلم فمن سال الله لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة اي وجبت
وجوبا واقعا عليه او غشيته ونزلت به وفي حديث اخر رواه الترمذي عن ابي هريرة الوسيلة اعلا درجة في الجنة نفي لمناسبة الاعلى للاعلا
وروى البخاري عن انس بينا انا اسير في الجنة اذ عرض لي اي فاجاني نهر حافتاه اي جانباه وطرفاه فيهما لؤلؤ مثل القباب جمع قبة وهي بيت صغير
مستدير تعتاده العرب او مثلها في البهجة والنضارة قلت لجبريل ما هذا قال هذا الكوثر الذي اعطاكه الله ثم ضرب بيده الى طينته فاستخرج مسكا
اظهار الشرف المنعم عليه وعظم المنعم به وسماه طينا جريا على غالب العادة في كون مقر الما طينا وعن عايشة وعبد الله بن عمرو مثله اي مثل حديث انس قبله
قال اي رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديثهما ومجراه على الدر جمع درة اي اللؤلؤ والياقوت تحته المسك كالطين تحت حصا الما فلا منافات بين حديثهم
وماؤه احلا اي اكثر حلاوة من العسل وابيض من الثلج وفي رواية من اللبن وفي اخرى اشد بياضا من الثلج وهو ناصر لقول النحاة لا يبنى اسم التفضيل
كفعل التعجب من الالوان بل يتوصل اليه بمثل اشد والاوليان يجوزان له فيقال زيد ابيض من خالد وما ابيض بكرا ولا يلزم من كونه احلى من العسل الا
به عن انهار العسل المصفى في الجنة لانها ليست للشرب وفي رواية فاذا هو يجري مبتدا وخبر بعد اذا الفجائية ولم يشق شقا الواو للحال من ضمير
يجري من شق البرق اذا لمع مستطيلا الى وسط السما بدون اعتراض في الافق اي يجري حال اعتراض ما به حافتيه ممتلا ان به جريا عريضا شديدا متتابعا
بشهادة يغت فيه ميزابان يمدانه من الجنة لا مستطيلا بدون اعتراض وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم سال عن برق سحايب مرت فقال اخفوا ام
وميضا ام يشق اي ام يلمع مستطيلا بلا اعتراض ويشق عطف على فعل انتصب به المصدر دان تقدير ايخفى ام يومض ام يشق عليه اي على النهر
حوضي من حيث ان ماءه ممتد من مايه لانه على جانبه اذ هو في الجنة والحوض خارجها بشهادة ليردن على الحوض اقوام اعرفهم ويعرفوني ثم يحال بيني وبينهم
فاقول انهم مني فيقال لا تدري ما احدثوا بعدك فاقول سحقا سحقا لمن غير بعدي ترد عليه امتي يوم القيمة ولعله بعد الحساب والنجاة من النار وروى
البخاري عن ابن عباس الكوثر الخير الذي اعطاه الله اياه لم يصفه بالكثير كما في بعض الروايات للعلم به من الصيغة اذ هي من الكثرة للمبالغة وقال
سعيد بن جبير والنهر الذي في الجنة من الخير الذي اعطاه الله تشريفا له وتكريما وعن حذيفة فيما ذكر صلى الله عليه وسلم عن ربه فاعطاني
الكوثر نهر خبر حذف مبتداه اي هو بشهادة رواية اعطيت الكوثر وهو نهر في الجنة يسيل في حوضي وروى ابن جرير وابن ابي حاتم بسند صحيح
عن ابن عباس في تفسير قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى قال اي ابن عباس الف قصر من لؤلؤ ترابهن المسك وفيه ما يصلحهن
من ازواج وخدم وزينة واثاث مما لا يعلم كنهه سواه واللام للابتدا دخلت خبر المبتدا بعد حذفه اي ولانت سوف يعطيك لا للقسم اذ لا بد
منها معه بدون نون موكدة وكما جمعها مع سوف شاهدا بان العطا كاين لا محالة وان تاخر لحكمة مع ان الوعد شامل لما اعطاه من كمال النفس وظهور الدين
واعلا الكلمة ولما ادخر له مما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وفي رواية وفيه ما ينبغي له من الازواج والخدم انث ثم ذكر ثم اتي به
معتبرا المعنى واللفظ فصل اورد فيه سوالا استشعره مما تقدم من شاهد تفضيله صلى الله عليه وسلم على غيره مجردا من نفسه اخر مثله مخاطبا له بقوله
فان قلت اذا تقرر من دليل القران وصحيح الاخبار الاضافة فيهما لفظية واجماع الامة كونه اكرم البشر وغيرهم ملايكة وجنا وافضل
الانبيا عطفهم على ما شملهم لزيادة كرم فيه فما معنى الاحاديث الواردة بنهيه عن التفضيل بين الانبيا كقوله في ما اسنده هنا من طريق مسلم
ابن عباس ورواه البخاري ايضا عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ما ينبغي لعبد ان يقول انا خير من يونس بن متى وورود عبد هنا نكرة في حيز النفي
افاد شموله كل مكلف ويختلف الحكم بمرجع انا فان لم يكن نبيا فقد كفر لما فيه من الانتقاص الذي يتلبسه كفر ابليس اذ قال انا خير منه وان كان نبيا فينبغي له

فصل

التواضع لما اكرم به من النبوة المؤذنة بمعرفة ربه وشرايعه وادابه قال التوربشتي وانما خص يونس بالذكر دون غيره من الرسل لما قصه الله في كتابه عنه
من توليه عن قومه وتضجره منهم وقلة صبره وعدم مبالاته بهم حين لم يمتثلوا الامر واستعجل الاجابة عنهم تعالى ولا تكن كصاحب الحوت اذ نادى وهو مكظوم
وقال وهو مليم وقال اذ ابق الى الفلك المشحون فلم يامن صلى الله عليه وسلم ان يخامر بواطن ضعفاء امته ما يؤدي الى تنقيصه فبين ان ذلك ليس بقادح فيما منحه
الله به من كرامة النبوة وشرف الرسالة وانه مع ما صدر منه كاخوانه من المرسلين وفي حديث الشيخين الذي روياه عن ابي هريرة في اليهودي
الذي استب هو ورجل من الانصار وقال والذي اصطفى موسى على البشر فلطمه رجل من الانصار وقال تقول ذلك والنبي بين اظهرنا فبلغ
ذلك النبي فدعا الانصاري فاخبره بذلك فقال لا تفضلوا بين الانبيا اي لا تقدموا عليه باهوائكم وارائكم ومعناه بالصاد المهملة لا تفرقوا
بتفضيل وبالمعجمة لا توقعوا بينهم وفي رواية لهما وكذا لابي داود والنسائي لا تخيروني على موسى قاله تواضعا وهضما لنفسه ولا ينافي قوله انا سيد
ولد ادم ولا فخر لانه لم يقله بطرا ولا على احد بل تحدثا بالنعمة واعترافا بالمنة وردعا لضعفاء امته عن ايقاع تفضيل بعض الانبيا على بعض من تلقاء انفسهم
لافضائه الى العصبية تورث افراطا وتفريطا فذكر الحديث قال فان الناس يصعقون يوم القيمة فاصعق فاكون اول من يفيق فاذا موسى باطش بجانب
العرش فلا ادري اكان فيمن صعق فافاق قبلي او كان فيمن استثنى الله وفي رواية فلا ادري احوسب بالصعقة ام لا وهي لغة ان يغشى على الانسان من صوت
شديد يسمعه وربما مات ثم استعمل في الموت كثيرا والمراد ههنا ما افاده وخر موسى صعقا قال المصنف وهذا من اشكل الاحاديث لان موسى مات
فكيف يصعق وانما يصعق الاحيا فيحتمل ان تكون هذه الصعقة صعقة فزع بعد البعث حين تنشق السما ويؤيده قوله فافيق فانه انما يقال افاق من الغشا
وبعث من الموت وبه جزم التوربشتي اذ قال واما الصعقة في الحديث فهي بعد البعث عند نفخة الفزع واما البعث فلا تقدم لاحد على نبينا فيه
واختصاص موسى بهذه الفضيلة لا يوجب له تفضيلا على من فاز بسوابق جمة ولواحق عدة وفيه اي في هذا الحديث ولا اقول ان احدا خير من يونس
بن متى اي لا اقوله من تلقاء نفسي ولا افضل عليه احدا اي من حيث النبوة والرسالة اذ شانهما لا يختلف باختلاف الاشخاص فهم في الاكرام بهما سواء
وان اختلفت مراتبهم وقد استعمل احد في الايجاب للعموم تاويلا له بالنفي كانه قيل لا احد افضل من يونس اذ قد يعطى الشي حكم ما هو بمعناه ومنه اولم
يروا ان الله الذي خلق السموات والارض ولم يعي بخلقهن بقادر اعطى بقادر الباء في الخبر حكم اوليس الذي لانه بمعناه وروى البخاري عن ابي هريرة
ومن قال انا خير من يونس بن متى فقد كذب يجوز رجوع انا كما مر اليه صلى الله عليه وسلم والى كل قايل اي لا يقول ذلك احد وان بلغ في العلم والعبادة
او غيرهما من الفضايل ما بلغ اذ لم يبلغ ما بلغه يونس من درجة النبوة وعن ابن مسعود لا يقولن احدكم انا خير من يونس بن متى اي في النبوة
والرسالة لعدم اختلافهما باختلاف موصوفيهما وفي حديثه اي حديث ابن مسعود الاخر الذي رواه مسلم وابو داود والترمذي جاء صلى
الله عليه وسلم رجل فقال يا خير البرية اي الخلق من براه الله يبروه براي خلقه قال في النهاية ولم يستعمل مهموزا فقال ذلك ابرهيم قاله تواضعا
واكراما لابيه ابرهيم فاعلم جواب الشرط ان للعلما في هذه الاحاديث الناهية عن التفضيل بين الانبيا تاويلات تقدم ذكرها استطرادا اذ جملة
ان واسمها وخبرها سدت مسد مفعولي اعلم احدها اي احد التاويلات ان نهيه عن التفضيل بينهم كان قبل ان يعلم انه سيد ولد ادم هذا انما
يصلح جوابا على تقدير رجوع انا اليه صلى الله عليه وسلم دون غيره فنهى عن التفضيل اذ هو لتوقفه على ورود سمع يحتاج الى توقيف يؤذن
بجواز الاقدام عليه وان من فضل بلا علم فقد كذب وكذلك قوله لا اقول ان احدا افضل منه لا يقتضي تفضيله هو صلى الله عليه وسلم
على يونس لدخوله في عموم النكرة في سياق النفي ولا يقتضي تفضيل يونس عليه صلى الله عليه وسلم وانما هو في الظاهر كف منه صلى الله عليه وسلم
لغيره عن التفضيل اذ من شانه يؤدي الى النقص الوجه الثاني انه قاله على طريق التواضع ونفي التكبر والعجب فخرا وبطرا ولا ينافي تحدثا بالنعمة
واعترافا بالمنة وهذا لا يسلم من الاعتراض لايذانه بعلمه بجواز ما نهى عنه من التفضيل وبما خصه به من السودد تقدم جريه على موجب علمه اخبار
بخلاف الواقع مما في منصب النبوة قلنا التواضع من اداب الانبيا وديدنهم وليس اخبارا بخلاف الواقع بل هو ارشاد لامته ليقتفوا اثار سنته
ويتبعوا سبيله فلا منافاة الوجه الثالث انه لا يفضل بينهم تفضيلا يؤدي الى نقص بعضهم او البعض بمعنيين اي النقص منهم جميعا وبعضهم
منه جوازه لا على جهة النقص لكن يمنع منه مع جهل جوازه وان صادف محلا لامتناع الاقدام عليه كاشاله جهلا لاسيما كلمة استثناء من سي وما
ثم لك ان تجعل ما موصولة فيرتفع الاسم بعدها خبر مبتدا محذوف كما في جا القوم لاسيما اخوك اي لاسيما الذي هو اخوك او زايدة فيجر سي
لانها بمعنى مثل كما في اكرم القوم لاسيما اخيك اي ولا مثل اخيك اكراما وقول امرى القيس ولا سيما يوم بدارة جلجل روي مرفوعا ومجرورا

اي خصوصا

٩١

اي خصوصا اذا كان التفضيل في جهة يونس اذ لم يذكره الله في جملة اولي العزم والصبر من الرسل لقلة صبره وتنبيه وذهابه مغاضبا لقومه قبل
ان ياذن له ربه وقد اخبر الله عنه بما اخبر في تنزيله فقال ولا تكن كصاحب الحوت اذ نادى وهو مكظوم فالتقمه الحوت وهو مليم فنبذناه
بالعرا وهو مذموم فنهى عن التفضيل عليه لئلا يقع في نفس من لا يعلم انه تداركه نعمة من ربه وانه اجتباه ربه فجعله من الصالحين منه اي من
يونس بذلك الباء سببية ومنه متعلق بغضاضة اي لئلا يقع بسبب ما اخبر الله عنه في نفس جاهل فكان غضاضة منه اي نقص وحقارة وانحطاط
من مرتبته الرفيعة اذ قال الله عنه اذ ابق الى الفلك المشحون اي المملو واصل الاباق الهرب من السيد وحسن اطلاقه عليه هنا لهربه من قومه
بغير اذن ربه فظن ان لن نقدر عليه ان لن نضيق او لن نقضي عليه بالعقوبة وبنصره قراته مثقلا او تمثيل لحاله بحال من ظن انا لن نقدر في مراغمته
قومه من غير انتظار لامرنا وروي ان معاوية قال لابن عباس اويظن نبي الله ان لا يقدر الله عليه فقال هذا من القدر لا من القدرة فربما يخيل لمن لا علم
عنده خطيئته بذلك الذي اخبر به عنه في كتابه الوجه الرابع منع التفضيل المفاد بالنهي عنه انما هو في حق النبوة والرسالة
فان الانبيا فيها من حيث هي في نفسها على حد واحد فلا يقال مثلا نبوة ادم افضل من نبوة غيره منهم اذ هي في حد ذاتها شي واحد لا تتفاضل
وانما التفاضل في زيادة ما منحه بعضهم دون بعض من الاحوال الزايدة عليها والخصوص والكرامات والرتب والالطاف ولذلك
اي ولما ذكر من كون التفاضل انما هو في زيادة ما ذكر كان منهم رسل واولو عزم من الرسل اي اولو اثبات واجتهاد وهم اصحاب الشرايع
اجتهدوا في تاسيسها وتقريرها وصبروا على تحمل مشاقها ومعاداة من طعن فيها ومشاهيرهم كما مر نوح وابرهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله
عليه وسلم وكان منهم من رفع مكانا عليا وهو ادريس سبط شيث وجد ابي نوح واسمه اخنوخ وكان منهم من اوتي الحكم صبيا وهو يحيى بن
زكريا احكم الله عقله في صباه واستنباه واتاه الحكمة وفهم التورية واوتي بعضهم الزبور وهو داود وبعضهم البينات وهو عيسى
اتاه معجزات وجعلها سببا لتفضيله لانها ايات عظيمة لم يجمعها غيره ومنهم من كلم الله كموسى كلمه مرتين على الطور وليلة الحيرة ورفع
بعضهم درجات تفضيلا على غيره من وجوه متعددة او مراتب متباعدة قال تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض بفضايل سنية منهن
عن العلايق الجسمانية وقال تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض بمناقب ليست لغيره قال بعض اهل العلم والتفضيل المراد لهم هنا انما هو
في الدنيا وذلك اي تفضيل بعضهم على بعض فيها بثلاثة اوجه ان تكون اياته ومعجزاته ابهر من بهر ضوء القمر ضوء الكواكب اي غلبه واشهر
كالقران وانشقاق القمر لنبينا وانفلاق البحر وانقلاب العصا حية لموسى او تكون امته ازكى واكثر كامة نبينا اذ قال الله فيهم كنتم خير امة و
بعث للناس كافة وكمالهم بكماله او يكون النبي المفضل في ذاته افضل واظهر اي اشهر من غيره من الانبيا وفضله اي فضل كل نبي راجع الى
ما خصه به من كراماته له بماثر كريمة ومناقب عظيمة واختصاصه بالجر عطفا على مدخول الى اي والى من كلام لموسى ليلة الحيرة والطور
ولمحمد ليلة المعراج حين كان قاب قوسين او ادنى او خلة لابرهيم فلقد اتخذه خليلا او رؤية لنبينا ليلة الاسرى او ما شا الله لاوليك
الاكرمين عليه الاعظمين لديه من الطافه وتحف ولايته واختصاصه اياهم بما لا تعلم نفس ما اوتوه وما اخفى لهم من قرة اعين فقد روي
كما في تفسير ابن ابي حاتم ومستدرك الحاكم عن وهب بن منبه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للنبوة اثقالا تعرض لها بسبب التبليغ
بشارة وانذارا وان يونس لعدم اذعان قومه له وترك انقيادهم لما دعاهم اليه لشدة شكيمتهم وتمادي طغيانهم تفسخ منها تفسخ الربع
تحت الحمل الثقيل وهو بضم الرا وفتح البا ما ولد في زمن الربيع وفي المثل افلح من له ربعيون جمع ربعي على غير قياس فحفظ صلى الله عليه وسلم
بنهيه عن التفضيل بينهم موضع الفتنة من اوهام متعلق بحفظ او من بيانية لموضع اي الذي هو اوهام من يسبق بسببها اي بسبب الفتنة
من سام وضجر وبخع نفس حرج في نبوته او قدح في اصطفائه وحط من رتبته ووهن في عصمته اي ضعف فيها بتوهمه ذلك شفقة
مفعول له الحفظ على امته وقد يتوجه على هذا الترتيب من حيث ان يونس من خصه الله بعد النبوة والطاف الكرامة واسعاف الولاية
وجه خامس وهو ان يكون انا في الاحاديث السابقة راجعا الى القايل نفسه اي لا يظن وان بلغ من الزكا والعصمة والطهارة ما
بلغ انه خير من يونس بن متى لاجل ما حكى الله عنه في ذلك القايل بتنزيله مما افاد تضجره وتبرمه من قومه وقلة صبره على تماديهم في ترك
الايمان بما جاءهم به وسوق الكلام مؤذن بان هذا من عثر الانبيا بشهادة قوله فان درجة النبوة افضل واعلا فعصمة غيرهم بمعنى الحفظ لا تبوء
الموجب لعدم صدور ذنب عنه كما للانبيا وان تلك الاقدار لم تحطه عنها اي عن درجة النبوة حبة خردلة ولا ادنى اي اقل منها

فصل

فصل في اسمائه وما تضمنته من فضيلته من حيث انها اعلام موذنة بكمال مدحه شرفا وسوددا ونهاية رفعته كرما ومرتبة وقد اسند
هنا شاهدا لذلك حديث مالك عن محمد بن جبير بن مطعم مرسلا مع رواية الشيخين له عن محمد بن جبير عن ابيه متصلا لعلو سنده بدرجتين على سندهما
لي خمسة اسماء قدم الجار على مجروره لزيادة تقرير وتاكيد معناها فيه او للحصر من حيث ان له اسما متعددة دون غيره هذا وقد نقل ابن العربي في شرحه
على الترمذي انها الف وقال ابن فارس هي الفان وعشرون انا محمد الذي علم حاله في حيازة الشرف والكمالات علمية وعملية وملكات نفسية
وبهذا اصح الحمل في العقبية كما في انا ابو النجم وشعري شعري ومحمد اسم مفعول من التحميد مبالغة في الحمد تقول هذا المحمود فاذا بلغ النهاية فيه بكمال
خصاله ومناقبه المحمودة فهو محمد وهو منقول من الصفة تفاولا ان يكثر حمد الناس له وعن ابن قتيبة ان من اعلام نبوته انه لم يسم قبله احد باسمه
صيانة من الله لهذا الاسم اذ قد سماه في كتبه وبشر به الانبيا فلو تسمى به غيره وقع الاشتراك وانتشرت الدواعي ووقعت الشبهة لكن لما قرب
زمنه وبشر بقربه اهل الكتاب تسمى به قليلون لم يدع احد منهم النبوة وانا احمد اسم تفضيل من الحمد قطع متعلقه للمبالغة وله مزيد بيان ياتي
قريبا وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر ويعفي اثاره بسطوع الحجة وظهور دينه على الدين كله ولم يقل به ليعود ضميرا الصلة الى الموصول
لان قصد الاخبار عن نفسه مع ان ضميرها عبارة عنه فلم يبال بعوده اليه لا من اللبس وقد فسر في حديث اخر بالذي يمحى به سيئات من تبعه كما
قال قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي روي بتخفيف اليا وتشديدها اي على اثري
وزمان نبوتي وليس بعدي نبي بشهادة رواية وانا الحاشر الذي يحشر الناس خلفه وعلى ملته دون ملة غيره وانا العاقب اي الاتي عقب الانبيا
ليس بعدي نبي وقال ابن الاعرابي هو من يخلف في الخير من كان قبله ومنه عقب الرجل لولده وقد سماه في كتابه محمد واحمد وما محمد الا رسول ما كان
محمد ابا احد من رجالكم محمد رسول الله ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد من خصايصه تعالى له مصدر مضاف الى فاعله اي من تخصيصه
الله به ان ضمن اسماه ثناوه تعظيما لشانه وتفخيما لمكانه حيث منحه معانيها فاقتضت لها وطوى عطف على ضمن وهو بمعناه وغاير بينهما لفظا
تفننا في مقام نشر محاسنه وبث مناقبه اي ومما خصه به طيه اثناء ذكر عظيم شكره في مواطن يكاد تفوت الحصر مثل وانك لعلى خلق عظيم
وانك لتهدي الى صراط مستقيم فاما اسمه احمد فافعل تفضيل مبالغة لافادته ثبوت زيادة الحمد وحذف متعلقه والا فافعل ليس
من صيغ المبالغة بل هو من صفة الحمد ومحمد مفعل مبالغة من كثرة الحمد مثل فتحت ابوابها وعرفت اللفظة اذا فعلت هذا ذلك مرة بعد
اخرى والاحسن من التحميد كما مر اذ هو المبالغة نفسه لدلالته على بلوغ النهاية كما يقال في الحمد محمد وفي الذم مذمم اذ لا يلزم من التكثير البلوغ
للحد وقصاحبوا الكثرة فهو اجل من حمد بمحامد منه مرضية وافضل من حمد على خصال فيه رضية واكثر الناس حمدا حامدا ومحمودا
لبلوغ النهاية الحامدية والمحمودية فيه نهاية الكمال فهو احمد المحمودين واحمد الحامدين ولحيازته صلى الله عليه وسلم شرف صفتيهما
منهما فيهما مع ان القياس انما يفضل على الفاعل دون المفعول ومعه لوا الحمد يوم القيمة ليتم له كمال الحمد ويشتهر في تلك العرصات
جمع عرصة وهي في الاصل كل موضع واسع لا بنا فيه اي عرصات يوم القيمة بصفة الحمد ويبعثه ربه مقاما محمودا كما وعده
في تنزيله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا يحمده فيه الاولون والاخرون بشفاعته لهم واراحتهم من هول ذلك الموقف الفظيع
ويفتح عليه فيه من المحامد جمع محمدة بمعنى الحمد كما قال ما لم يعط غيره من المخلوقات وسمى امته في كتب انبيايه بالحمادين
كما في حديث الدارمي عن كعب يحكي عن التوراة قال نجد مكتوبا فيها محمد رسول الله عبدي المختار لا فظ ولا غليظ ولا سخاب بالاسواق
ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر مولده بمكة وهجرته بطيبة وملكه بالشام وامته الحمادون يحمدون الله في السرا والضراء
يحمدون الله في كل منزل ويكبرونه على كل شرف رعاة للشمس يصلون الصلاة اذا جاء وقتها يتازرون على انصافهم ويتوضوون على اطرافهم
مناديهم ينادي في جو السماء صفهم في القتال وصفهم في الصلاة سوا لهم بالليل دوي كدوي النحل فحقيق لما مضى اي حقيق لما فصل من عقد رايه واذا
اختص بما منحه من مناقب جمة ووصف به من ماثر محمودة لجدير ان يسمى محمدا واحمد لا كثرة محامده ثم في هذين الاسمين من عجايب
خصايصه واياته الدالة على نبوته فن اخر هو ان الله حمى ان يسمى بهما احد قبل زمانه الذي وجد فيه وبعث اما احمد الذي اتى
في الكتب وبشرت به كما اخبر الله عن عيسى اذ قال يا بني اسرايل اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول
ياتي من بعدي اسمه احمد فمنع الله بحكمته ان يسمى به احد غيره ولا يدعى به مدعو قبله حتى لا يدخل علة لمنع التسمية اي فعلنا ذلك

حذرا من ان يرد لبس على ضعيف القلب اوشك في معنى النبوة ومنهج الرسالة وحذرا من الاشتراك في الاسم المودي باشاعة الدعاوى
ووقوع الشبهة وكذلك اي وكاسمه احمد اسمه محمد ايضا لم يسم به احد من محمد ولا غيره الى ان شاع غاية لعدم تسمية احد باسمه محمد
قبيل وجوده وميلاده ان نبيا يبعث اي شاع بعثه نبي اسمه محمد فسمى قليل من العرب ابناءهم بذلك رجاء ان يكون احدهم هو
النبي المسمى محمدا والله يعلم حيث يجعل رسالاته وهم اي المسمون بمحمد قبل ميلاده محمد بن احيحة بمهملة مضمومة ومهملتين بينهما يا ابن الجلاح
بجيم مضمومة الاوسي ومحمد بن مسلمة الانصاري احد بني حارثة ومحمد بن برا بمهملة مشددة ممدودة البكري ومحمد بن سفيان بن مجاشع
ومحمد بن حمران الجعفي ومحمد بن خزاعي بمعجمة مضمومة فزاي وعين مفتوحة بينهما الف السلمي لا سابع لهم وذكر ابن الانباري محمد بن عتوارة
الليثي الكناني ومحمد بن حرمان بن مالك اليعمري احدهما بدل ابن برا وزاد مغلطاي محمد بن عدي بن ربيعة بن سعد المنقري ومحمد بن
عثمان السعدي ومحمد الاسدي ومحمد الفقيمي ومحمد بن خولي الهمداني ومحمد بن يزيد بن ربيعة ومحمد بن اسامة بن مالك ويقال اول من سمي بمحمد
محمد بن سفيان بن مجاشع التميمي واليمن تقول بل المسمى به اولا محمد بن اليحمد من الازد ثم بعد ان سموا به حمى الله كل من سمي به ان يدعي
النبوة او يدعيها احد له او يظهر عليه سبب يشكك في امره احدا حتى تحققت السمتان له اي المحمدية والاحمدية واتصف
بهما في نفس الامر ولم يشاركه فيهما في نفس الامر ممن تسمى بذلك احد او النبوة والرسالة او النبوة وعدم دعواها من احد منهم لنفسه او لاحد
له ولم ينازعه فيهما واما قوله وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر ففسره في الحديث بما ذكر واعاده هنا ليرتب عليه بيان محل
محو الكفر بقوله ويكون محو الكفر اي اذهابه وعفو اثاره اما من مكة وبلاد العرب وما زوي له من الارض الوارد به حديث
زويت لي الارض فرايت مشارقها ومغاربها اي جمع له ووعد انه يبلغه ملك امته او يكون المحو عاما بمعنى الظهور والغلبة
على دين كل قوم في كل زمان كما قال هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وروى البيهقي وابو نعيم انه الذي
يمحى به سيئات من تبعه بشهادة قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وقوله وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي
لم يقل على قدمه لان قصد الاخبار عن نفسه كما في انا الذي سمتني امي حيدره واعاده ليفسره بما فسرناه انفا اي على زماني وعهدي
اي ليس بعدي نبي يحشرون اخر زمانه كما قال تعالى وخاتم النبيين وسمي عاقبا كما قال ابن العربي لانه عقب غيره من الانبيا اي جا
عقبه وخلفه في الخير وقيل معنى على قدمي يحشرون بمشاهدتي اي مشاهدا لهم كما قال تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا
شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا اي مشاهدين لهم وهو مشاهد لكم وهذا مخالف لظاهر الاية المفادة بالتعدية فيه بعلى
ولو كان كما زعم لكانت باللام ومعنى قوله لي خمسة اسما قيل انها موجودة في الكتب المتقدمة وعند اولي العلم من الامم السالفة
وقد روي كما في الدلايل لابي نعيم وتفسير ابن مردويه من طريق ابي يحيى التيمي وهو وضاع عن سيف بن وهب وهو ضعيف عن ابي الطفيل
عنه صلى الله عليه وسلم لي عشرة اسما لا معارضة بينه وبين حديث لي خمسة اسما عند من قال بمفهوم العدد ليس بحجة ولعدم افادة
التقديم فيهما الحصر وذكر منها اي من العشرة طه ويس حكاه مكي كما تقدم واعاده هنا ليتبعه قوله وقد قيل في بعض تفاسير
طه انه يا هادي يا طاهر فالها من هادي والطا من طاهر وفي يس يا سيد حكاه ابو عبد الرحمن السلمي عن الواسطي وجعفر بن
محمد وذكر غيره اي غير ابي محمد مكي لي عشرة اسما فذكر الخمسة التي هي محمد واحمد والماحي والحاشر والعاقب في الحديث الاول
قال كما رواه ابن سعد عن مجاهد مرسلا وانا رسول الرحمة بشهادة وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وقوله صلى الله عليه وسلم
انما انا رحمة مهداة والرحمة العطف والرافة والاشفاق ورسول الملاحم جمع ملحمة وهي الحرب واضيف اليها لحرصه على الجهاد
المامور به ومسارعته في المقارعة وعدم احجامه عنها ومن ثم قال علي كنا اذا احمر الباس اتقينا برسول الله فلم يكن احد منا الى العدو اقرب
منه رواه ابن سعد عن مجاهد مرسلا بلفظ انا رسول الرحمة انا رسول الملحمة ولا تعارض بين الحديث اذ قد ارسل سلما لاوليايه حربا
لاعدايه بشهادة انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وانا المقفي قفيت النبيين اي جيت بعدهم متبعا لهم فاذا قفى فلان
بعده قال تعالى ثم قفينا على اثارهم برسلنا وانا قيم والقيم الجامع لساير المكارم الشريفة والكرايم النفيسة الكامل فيها كذا
وجدته وكذا رايته اي عن احد من ايمة الحديث هذا وقد رواه الديلمي في فردوسه ولم يسنده في مسند الفردوس وفي النهاية حديث

انا نبي ملك فقال انت قيم وخلقك قيم اي مستقيم حسن قال المصنف وارى ان صوابه قثم بالثاء المثلثة من القثم وهو الجمع يقال
للرجل المجموع للخير قثوم ومن ثم قال وهو اشبه بالتفسير اي الذي ذكره قريبا وقد وقع اي القيم بالتحتية ايضا في كتب الانبيا قال
داود اللهم حذف منه حرف الندا وعوض عنه الميم اي يا الله ابعث لنا محمدا مقيم السنة بعد الفترة بمعناه بالمثلثة وروي النقاش
لي في القران سبعة اسماء محمد واحمد في وما محمد الا رسول محمد رسول الله ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد ويس وطه والمزمل
والمدثر في اوايل سورها وعبد الله في وانه لما قام عبد الله يدعوه وانما اقتصر عليها لشهرتها والا فله فيه اسما كثيرة كالنبي والرسول
والخاتم والحريص والروف والرحيم والصاحب وفي حديث مسلم عن ابي موسى كان يعني النبي صلى الله عليه وسلم يسمي لنا نفسه
اسما اي لها فيقول انا محمد واحمد والمقفي بصيغة الفاعل وهو في الاصل المولي الذاهب فكان معناه هو اخر الانبيا والمتبع لهم وكل شي
تبع شيا فقد قفاه والحاشر ونبي التوبة من حيث انه تاب على يديه او انه تواب كثير الرجوع الى ربه بشهادة حديث البخاري اني لاستغفر الله
في اليوم اكثر من مائة مرة وفي رواية من سبعين ونبي الملحمة اي الحرب لحرصه على الجهاد وكثرة ويروى المرحمة والرحمة والراحة لانه
بالمومنين روف رحيم ومن رحم به استراح وذلك صلى الله عليه وسلم في صفة امته انها امة مرحومة وقال تعالى وتواصوا
بالصبر اي اوصى بعضهم بعضا به على طاعة الله وتواصوا بالمرحمة اي بموجبات الرحمة او بها على عباده يرحم بعضهم بعضا بعثه
ربه رحمة لامته ورحمة للعالمين عطف على العام على ما شمله ليعم الكافر ايضا فهو رحمة له بتاخير العذاب عنه في الدنيا قال تعالى وما
ارسلناك الا رحمة للعالمين ورحيما بهم ومترحما ومستغفرا اي طالبا لهم من الله الرحمة والمغفرة وجعل امته مرحومة ووصفها بالرحمة
رحما بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا وامرها بالتراحم بينهم ليكون العون على ابتلائهم واتفاق كلمتهم وجزيل ثوابهم
وجميل ثنايهم وحسن مابهم واثنى عليهم فقال ان الله يحب من عباده الرحما رواه الشيخان عن اسامة بن زيد بلفظ يرحم وروى ابو داود
والترمذي عن عبد الله بن عمرو بن العاصي الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الارض يرحمكم من في السما زاد الترمذي والرحم شجنة من
الرحمن من وصلها وصله الله ومن قطعها قطعه الله وقد مر معنى الرحمة لغة وهو امر حسن يجده في النفس عند روية المرحوم او الاحباء
عنه بدعوا الى معاونته وقد وقع لنا هذا الحديث عاليا مسلسلا بالاولية انا به ابو الحسن ابرهيم البقاعي وهو اول حديث سمعته منه
انا الشيخ المعمر شهاب الدين احمد بن محمد المقدسي الواسطي وهو اول حديث سمعته عليه انا ابو الفتح محمد بن محمد الميدومي وهو اول حديث
سمعته منه انا ابو الفرج عبد اللطيف بن عبد المنعم الحراني وهو اول حديث سمعته منه انا الامام ابو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي
وهو اول حديث سمعته ثنا ابو سعد اسمعيل بن ابي صالح احمد عبد الملك النيسابوري وهو اول حديث سمعته منه انبانا والدي
الامام ابو صالح الحافظ وهو اول حديث سمعته منه ثنا الاستاد ابو طاهر محمد بن محمد الزيادي وهو اول حديث سمعته منه ثنا
ابو حامد احمد بن محمد بن يحيى بن بلال البزاز وهو اول حديث سمعته منه ثنا عبد الرحمن بن بشر بن عبد الحكم وهو اول حديث سمعته منه
ثنا سفين بن عيينه وهو اول حديث سمعته منه عن عمرو بن دينار عن ابي قابوس عن مولاه عبد الله بن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال الحديث ولا يضر انقطاع التسلسل من عمرو بن دينار واما رواية ابن سعد عن مجاهد فيما تقدم انا نبي الملحمة فاشارة
الى ما بعث به من القتال والسيف قال تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وروى احمد والترمذي في
الشمايل قال حذيفة مثل حديث ابي موسى كان صلى الله عليه وسلم يسمي لنا نفسه الحديث وفيه ونبي الرحمة ونبي التوبة
ونبي الملاحم وروى الحربي كابي نعيم في الدلايل عن يونس بن ميسرة اتاني ملك فقال انت قثم بالثا المثلثة من القثم
وهو الاعطا يقال قثم له من العطا اي اعطاه وقد كان صلى الله عليه وسلم اجود الناس بالخير من الريح الهابة فهو قثم
اي مجمع قال اي الحربي والقثوم الجامع للخير وهذا اي قثم اسم في اهل بيته اما البعض بني عبد المطلب من اعمامه
او لبعض بني العباس عمه معلوم وله صلى الله عليه وسلم القاب جمع لقب وكلها في جهة حسنة والمنهي عنه في الاية ما يجد المدعو به
في نفسه كراهة منه لتقصير او ذم او شين اما ما يزينه ويثني باسمه فلا باس به ما لم يقع بنفسه اعجاب وتفاخر وتبجح
وسماته جمع سمة وهي العلامة الشاهدة بجموم فضائله وعموم فواضله في القران كثيرة سوى ما ذكرنا لكن منها ما ورد

على طريقة

على طريقة الاستعارة باعتبار ما جا به من الهدى كالنور والسراج المنير قال تعالى وسراجا منيرا اذ به جلى الله ظلمات الشرك فاهتدى به الضالون
كما يجلى ظلام الليل بالسراج المنير ويهتدى به او امد الله بنور نبوته البصاير كما يمد بنور السراج نور الابصار ووصفه بالانارة لان من السرج ما لا يكون منيرا
وما ورد باعتبار ما قام به من مبدا الاشتقاق مثل المنذر قال تعالى نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين والنذير والمبشر قال تعالى انا
انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا والبشير فقد بشر اهل الايمان بالرضوان في دار القرار وانذر اهل الكفر الخزي في دار البوار والشاهد والشهيد
يوم القيمة للانبيا على اممهم بتبليغهم اياهم رسالات ربهم ويشهد على امته قال تعالى فكيف اذا جينا من كل امة بشهيد وجينا بك على هولا شهيدا وشهيد
لهم اي مزكيهم بشهادة لتكونوا شهدا على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا والحق المبين بشهادة حديث البخاري اللهم انت قيم السموات والارض
ومن فيهن وفيه ومحمد حق واية لتبين للناس ما نزل اليهم وخاتم النبيين كما قال تعالى ولكن رسول الله وخاتم النبيين فكان اخرهم بعثا وان لم سبقا بشهادة
نحن الاخرون السابقون والروف الرحيم بشهادة حريص عليكم بالمومنين روف رحيم وكان بالمومنين رحيما قدم الرافة لانها ابلغية الرافة لانها اشد
الرحمة محافظة على الفواصل والامين لحديث الا تامنوني وانا امين في السما وكان قبل البعثة يسمى امينا وقدم الصدق من حيث انه اوحى اليه
ان بشر الذين امنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم اي سابقة ومنزلة رفيعة سميت قدما لان بها السبق كما سميت النعمة يدا لان بها العطا واضيفت
الى الصدق ايذانا بتحققها وتلويحا بانهم انما ينالونها بصدق القول والنية ورحمة للعالمين بشهادة وما ارسلناك الا رحمة للعالمين اذ كان سببا
لسعادة المومنين وصلاح معاشهم ومعادهم ولامن الكفار في الدنيا من الخسف والمسخ وعذاب الاستيصال ونعمة الله انعم بها على من امن به
في الدارين وعلى من صد عنه في الدنيا بما ذكرنا والعروة الوثقى من حيث ان من امن به فقد تمسك من الدين بعقد وثيق لا تحله شبهة فالعروة
الوثقى مستعارة لما يتمسك به المحق من النظر الصحيح والراي القويم والصراط المستقيم من حيث هدايته من امن به اليه ودلالته عليه ببيانه
لهم طرق الهدى بوضوح الحجج وسطوع البراهين والنجم الثاقب من حيث انه يهتدي بنور هداه الثاقب بضويه ظلام الشرك فان الدكما
يهتدى بنور النجم الثاقب اي المضي كانه يثقب الظلام بضويه فينفذ فيه والكريم بشهادة انه لقول رسول كريم عند البعض اي على ربه وفي نفسه لشرف
نسبه وفضل احسابه وفي البخاري انه كان اجود الناس بالخير من الريح المرسلة والنبي الامي اي الذي لا يكتب ولا يقرا ووصفه بذلك تنبيها
على ان كمال علمه مع اميته من معجزاته قال تعالى فامنوا بالله ورسوله النبي الامي وداعي الله بشهادة وداعيا الى الله باذنه اي يدعو الى الاقرار
به وبتوحيده وبما يجب الايمان به من صفاته وجرى منها في كتب الله المتقدمة كالتوراة والزبور والانجيل واحاديث رسوله
والطلاق الامة جملة شافية من وجهة الاحتياج الى معرفتها واحصايها كتسميته بالمصطفى اي الصافي من شوايب ما لا يليق بمقامه
اصل الصفا الخلوص من الشوب او المختار من ابنا نوعه وقد شاركه فيه الانبيا الا انه المفهوم منه عند الاطلاق واصل طايه تا ابدلت
منها لمجاورتها الصاد والمجتبى لاجتبا ربه له اي اصطفايه وابي القاسم لحديث بعض اليهود ناداه يا ابا القاسم فالتفت اليه فقال لم
اردك فقال سموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي وحديث وانا القاسم والله المعطي فاني منعم للمبالغة والحبيب للحديث المتقدم اذ فيه الا وانا حبيب
الله ورسول رب العالمين الى الخلق يدعوهم اليه والشفيع فعيل بمعنى فاعل اي الشافع المشفع اسم مفعول اي يشفعه الله في امته
وغيرهم من مومني الامم بشفاعات خص لها اعظمها شفاعة فصل القضا والمتقي من الوقاية وهي فرط الصيانة واصله موتقي ابدلت واوه
تاء وادغمت وهو شرعا اسم لمن يقي نفسه العذاب المخلد بالتبري من الشرك وتجنبه كل ما يوثم من فعل وترك وتنزهه عما يشغل سره عن الحق وهي
المرتبة اللايقة بجنابه الكريم والمصلح لما بدل وغير من ملة ابرهيم اذ امر باتباعه بشهادة ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابرهيم وفي التوراة
ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجا اي ملة ابرهيم سميت عوجا لتغيير العرب اياها والطاهر اي المنزه عما لا يليق بساحته عن المهيمن
اي الرقيب البالغ في المراقبة صيانة وحفظا لما جا به وائتمن عليه ولامته من هيمن الطير اذا نشر جناحه على فراخه صيانة لها والصادق
ثم لانه قد روى ابو داود عن عبد الله بن ابي الحمسا بتقديم الميم بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وبقيت له بقية فوعدته ان اتيه بها
في مكانه فنسيت ثم ذكرت بعد ثلاث فاذا هو في مكانه فقال لقد شققت علي انا هنا منذ ثلاث انتظرك والمصدوق اي المصدق فيما
جا به عن ربه او الذي ياتيه الصدق من عند ربه وقائد الغر اي البيض الوجوه بنور الوضوء اطلاقا لاسم البعض على الكل اذ الغرة بياض
في الجبهة قدر الدرهم المحجلين ايديا وارجلا بنور الوضوء يوم القيمة استعير اثره في وجه الانسان ويديه ورجليه من بياض وجه الفرس

وبيديه ورجليه وبه استدل على ان الوضوء من خصايص هذه الامة وقيل لا وانما المختص الغرة والتحجيل بشهادة هذا وضوي ووضوء الانبياء من قبلي
واجيب بضعفه ولو صح احتمل ان تكون الانبيا اختصت بالوضوء دون اممهم الا هذه الامة **وخليل الرحمن** بشهادة حديث مسلم وقد اتخذ الله
صاحبكم خليلا يعني نفسه **وصاحب الحوض المورود** يوم القيمة وقد ورد فيه احاديث صحيحة عن خلايق من الصحابة كثيرة **وصاحب الشفاعة**
والمقام المحمود كما تقدم **وصاحب الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة** بشهادة حديث مسلم سلوا الله لي الوسيلة فانها منزلة في
الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد الله وارجو ان اكون انا هو فمن سال لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة وفي حديث الشيخين من قال حين يسمع النداء
اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القايمة آت محمد الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته حلت له شفاعتي يوم القيمة
ورواية النسايي وابن حبان والبيهقي المقام المحمود وتنكير الخم واجزل كانه قيل مقاما يا له من مقام يغبطه فيه الاولون والاخرون ويشرف به
على جميع الخلايق يسال فيه فيعطى ويشفع فيشفع ليس احد الا تحت لوايه محمودا نكل فيه الصنة الحامدين والموصول مع صلته اما بدل او رفع
او نصب على المدح اي وهو او اعني لا صفة للنكرة قبله **وصاحب التاج** اي العمامة وكانت اذ ذاك خاصة بالعرب فهي تيجانهم ومن ثم قيل
العمايم تيجان العرب **وصاحب القضيب** فعيل بمعنى فاعل اي السيف القضيب **وراكب البراق** بشهادة ما مر في احاديث المعراج
وراكب الناقة المنوقة اي المروضة المنقادة **وراكب النجيب** اي القوي وهو عرفا من الابل الخفيف السريع ولغة النفيس الفاضل من كل
حيوان وفي الحديث ان كل نبي اعطي سبعة نجبا رفقا ومنه ان السخي النجيب اي الفاضل الكريم السخي **وصاحب الحجة والسلطان**
المجيئه بحجج قاطعة وبراهين ساطعة وتسلطه على من لم يطعه قتلا وسبيا واخذ جزية **وصاحب الخاتم** لان الله ختم به انبياءه بشهادة وخاتم
النبيين اي اخر نبي فلا يرد عيسى ولو كان له ابن بالغ لاق منصبه ان يكون نبيا بشهادة حديث لو عاش ابرهيم لكان نبيا اي لكنه لم يعش فلم يكن
نبيا فاستثنا نقيض المقدم انتج رفع تاليه **وصاحب العلامة** الدالة على نبوته وكم من علامة ظاهرة **والبرهان** لمجيئه بقواطع قاهرة
وسواطع ظاهرة **وصاحب الهراوة** اي العصا قاله سطيح واراد به نبينا اذ كان كثيرا ما تحمل بين يديه ويمسكها ويمشي بها وتغرز له فيصلي
اليها **وصاحب النعلين** اذ كان يمشي بها في الحديث يا خير من يمشي بنعل فرد اي طاق واحدة لم تخصف مع غيرها على عادة عرب البادية
وهم يمدحون رقته ويجعلونه من لباس الملوك **ومن اسمايه في الكتب** كالتوراة **المتوكل** اي الذي يكل اموره الى الله فاذا امره بشي فعله
غير صيوب ولا ضرع وكان دعاوه اي نزل به امر عظيم او ملم رجع الى ربه غير معتمد على حول ولا قوة **والمختار** اي المصطفى لكل مكرمة
ومقيم السنة كما ورد عن داود اللهم ابعث مقيم السنة اي مظهر الملة وصاينها من التغيير والتبديل **والمقدس** اي المطهر عما لا يليق بجنابه
الكريم **وروح القدس** لمجيئه بما فيه حياة الارواح التي بها حياة الاشباح واضيف الى القدس وهو الطهر كحاتم الجود مما يضاف مبالغة
الى مصدر بمعنى اسم المفعول او الفاعل اي الروح المقدس اي المطهر عن العيوب او النقايص **وروح الحق** لاحيا الحق به فكانه روحه **وهو**
معنى البارقليط بالبا **في الانجيل** باللغة العبرانية **وقال ثعلب البارقليط الذي يفرق بين الحق والباطل** فرقا بينا بحيث لا يشتبه
احدهما بالاخر **ومن اسمايه في الكتب السالفة ماذ ماذ** بميم مضمومة فاشمام الهمزة ضمة بين الواو والالف ممدودة فذال معجمة
وهو غير منصرف للعلمية والعجمة **اي طيب طيب وحمطايا** بمهملة مفتوحة فميم مشددة مفتوحة فمهملة فالف فمثناة تحتية فالف
اي حامي الحرم ومحلل الحلال **والخاتم** بالمهملة **حكاه كعب الاحبار قال ثعلب فالخاتم** بالمعجمة هو **الذي ختم الانبيا** فلا نبي بعده احد
والحاتم بالمهملة هو **احسن الانبيا خلقا وخلقا** بشهادة ما وصفه به واصفوه فيما مر وقوله وانك لعلى خلق عظيم **ويسمى** اي
هو صلى الله عليه وسلم **بالسريانية مشفح** قيل بميم مضمومة فمعجمة ففا مشددة مفتوحة او مكسورة فحا مهملة غير منصرف للعلمية
والعجمة لا اعرف له معنى **والمنحمنا** قيل بميم مضمومة فنون ساكنة فمهملة فميم مفتوحتين فنون مشددة فالف وقيل جميع حروفه مفتوحة
الا المهملة فساكنة والنون مشددة وفي صيرة بن سيد الناس هو بالسريانية اسم محمد صلى الله عليه وسلم **واسمه ايضا في التوراة احيد**
ضبط بضم الهمزة وسكون المهملة وكسر المثناة تحت بعدها دال غير منصرف كذلك **روى ذلك عن ابن سيرين ومعنى صاحب القضيب**
اي السيف كما تقدم **وقع ذلك مفسرا في الانجيل قال** اي الانجيل والله فيه **معه قضيب من حديد يقاتل به** من ناواه كفرا
او نفاقا **وامته كذلك** معهم قضب من حديد يقاتلون بها **وقد يحمل على انه القضيب الممشوق** من المشق وهو جذب الشي ليطول

اي الطويل

اي الطويل **الذي كان صلى الله عليه وسلم يمسكه وهو الان عند الخلفا** كانوا ابيدا ولونه واحدا فواحدا **واما الهراوة التي وصف**
بها فهي في اللغة العصا زاد الجوهري الضخمة والجمع هراوي بفتح الواو **واراها والله اعلم العصا المذكورة في حديث الحوض اذود**
الناس بعصاي وضعف هذا الظن النووي بان المراد من وصفه بها تعريفه بصفة يراها الناس معه يستدلون بها على صدقه وانه المبشر به
المذكور في الكتب السالفة فلا يصح تفسيرها بعصا تكون في الاخرة فالصواب ما قاله الحلبي في تفسير كونه صاحبها انه كان يمسك بيده القضيب
كثيرا وقيل لانه كان يمشي والعصا بين يديه وتغرز له فيصلي اليها وقوله **لاهل اليمن** هي رواية مسلم في المناقب وفي نسخة لاهل اليمن اي
اذود الناس لاجلهم حتى يتقدموا **واما التاج فالمراد به** كما تقدم **العمامة ولم يكن حينئذ** اي حين وجوده صلى الله عليه وسلم **الا**
للعرب والعمايم تيجان العرب وفي بعض النسخ **وكانت كنيته المشهورة ابا القاسم** بشهادة حديث البخاري كان صلى الله عليه وسلم في
السوق فقال رجل يا ابا القاسم فالتفت اليه فقال انما دعوت هذا فقال سموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي زيد فاني انما جعلت قاسما اقسم بينكم
وروي كما في مسند احمد والبيهقي **عن انس لما ولد ابرهيم** ابن نبينا من مارية **جاءه جبريل فقال له السلام عليك يا ابا ابرهيم** فهي كنيته
ايضا **فصل في تشريفه الله له** تفعيل من الشرف للمبالغة في شرفه وهو مصدر مضاف الى فاعله **بما سماه به من اسمايه الحسنى**
التي لا احسن منها لدلالتها على معان هي احسن المعاني وشرف الاسم بشرف مسماه فمنها ما يستحقه بحقيقته كالقديم قبل كل شي والباقي بعد كل
شي والقادر على كل شي والعالم بكل شي والواحد ليس كمثله شي ومنها ما يستحسنه الحسن لاثارة كالغفور والروف والرحيم والشكور والحليم
ومنها ما يجب التخلق به كالمتفضل والمعطي والنافع ومنها ما يوجب مراقبة الاحوال كالسميع والبصير والمقتدر ومنها ما يوجب الاجلال كالعظيم
والجبار والمتكبر **وبما وصفه به من صفاته العلى** جمع عليا تانيث اعلى ووصفها بالعلى تفخيم للموصوف بها **ما احرى** اي ما اخلق واحق **هذا**
الفصل بفصول الباب الاول في ثنا الله عليه واظهار عظيم قدره لديه وقد علل كونه احرى واحق بقوله **لانخراطه** اي انتظامه
في سلك مضمونها وهو ما خصه به من فضايل تعجز عن ضبطها الافهام ومناقب خرست عن نشرها السنة الاقلام وقد شبه مضمونها بجواهر
نفيسة على طريقة الاستعارة المكنية ثم اثبت له السلك تخييلا **وامتزاجه** اي اختلاطه **بعذب معينها** اي بحلوها بها الغزير مشبها
لما ضمنته تضمنته من منح الهيبة بما عذب فاستعار له اسمه على طريقة الاستعارة التخييلية وقرنها بالمعين ترشيحا **لكن** استدل على وجه العذر
عما فاته من جعله هذا الفصل من تلك الفصول اذ **لم يشرح الله الصدر للهداية الى استنباطه** اي استخراجه من مكامنه **ولا اثار الفكر**
لاستخراج جوهره والتقاطه من بحار شبه ما شرف به في هذا الفصل من اسما الله وصفاته بجواهر فاستعار له اسمها استعارة
تحقيقية رشحها بالالتقاط تناسيا للتشبيه **الا عند الخوض في الفصل الذي قبله** فشرح الصدر للهداية الى ذلك **فرايتا ان نضيفه**
اليه بتعقيبه له **ونجمع به شمله فاعلم** خطاب لكل من تاتى توجهه اليه اذ لم يرد به مخاطبا دون مخاطب **ان الله خص كثيرا من**
انبيايه بكرامة فاوجد فيهم صفات هي مبادي اشتقاق اسمايه **جعلها** وفي نسخة خلعها اعلاما **عليهم من اسمايه كتسميته اسحق واسمعيل**
ابني ابرهيم خليل الله **بعليم** بقوله وبشروه بغلام عليم وهو اسحاق **وحليم** في قوله فبشرناه بغلام حليم وهو اسماعيل لهذا الاثر
لما ذكر من الكف هنا واسمعيل هو المبشر به بعد هجرته والبشارة باسحق في سورة الصافات معطوفة عليها مقرونة في سورة الانبيا بولادة يعقوب
النافية للامر بذبحه مراهقا **وابرهيم بحليم** في قوله ان ابرهيم لاواه حليم **ونوح بشكور** في قوله انه كان عبدا شكورا **وعيسى ويحيى ببر**
في قوله وبرا بوالدته وبرا بوالديه **وموسى بكريم** في قوله وقد جاءهم رسول كريم **وقوي** في قوله ان خير من استاجرت القوي
الامين **ويوسف بحفيظ عليم** في قوله اجعلني على خزاين الارض اني حفيظ عليم **وايوب بصابر** في قوله انا وجدناه صابرا نعم العبد
واسمعيل بصادق الوعد في قوله واذكر في الكتاب اسماعيل انه كان صادق الوعد لشهرته بوفاما وعد به مما لم يعهد من غيره كوعد اباه الصبر
على ذبحه ثم وفاه **كما نطق به** اي بما خص انبياءه به **الكتاب العزيز في مواضع ذكرهم وفضل نبينا محمدا بان حلاه منها** اي زينه **من اسمايه**
في كتابه العزيز وعلى السنة انبيايه بعدة كثيرة لجبارته شرف معانيها واتصافه بها **اجتمع لنا منها جملة بعد اعمال لعلة الفكر بدليل ما**
بعد واحضار الذكر اي بعد افراغ الوسع فكرا وذكرا **اذ لم نجد من جمع منها فوق اسمين ولا من تفرغ فيها لنا ليف فصلين عليها** كما قبله
اذنت بانفراده بما ذكر مما حلا الله محمدا منها **وحررنا منها في هذا الفصل نحو ثلاثين اسما ولعل الله كما الهم الى ما علم منها** ضمن الهم معنى فعل

يتعدى بالى كارشد فعداه بها وحققه واطلع عليه بشر النعمة بابانة اي باظهار ما لم يظهر لنا الآن ويفتح غلقه شبه ما لم يظهر له بامر منغلق
اغلق عليه على طريقة الاستعارة المكنية مثبتا لها الغلق تخييلا ومن اسمايه اى الله تعالى الحميد بمعنى المحمود فى كل حال اذ هو المولى لكل نوال
ولانه حمد نفسه تعليما لعباده كيف يحمدونه وحمده عباده لاستحقاقه الحمد بالذات ويكون ايضا اسم فاعل بمعنى الحامد لنفسه ولاهل
الطاعات من عباده له وقد تقدم معنى حمد الله عبده وحمد العبد ربه وسمى نبينا محمدا واحمد لكثرة خصاله المحمودة فمحمد اسم مفعول ضعف
للمبالغة اذ هو من الاعلام التى يراعا فيها معناها الاصلى الذى هو هنا البليغ فى المحمودية فهو بمعنى محمود وكذا وقع اسمه اى محمود فى زبور
داود واحمد اسم تفضيل بمعنى اكبر من حمد بفتح اوله وكسر ثانيه واجل من حمد بضم اوله وكسر ثانيه لحيازته شرف الحامدية والمحمودية
والى نحو هذا اى الى كون اسميه بمعنى ما ذكر اشار حسان بن ثابت الانصارى بقوله وشق اى الله له صلى الله عليه وسلم من اسمه ليجله
اى ليعظمه اذ الاجلال التعظيم فذو العرش محمود وهذا محمد لم يرد الاشتقاق الاصطلاحى بمجرد كون اسمه بمعنى اسمه لان مبدا احمد واحمد
هو صلى الله عليه وسلم حميد من حيث تلاقى اسميهما اشتقاقا من ماخذ كريم قال الغزالى فى مقصد الاسنا الحميد من عباد الله من حمدت عقايده واخلاقه
وافعاله واقواله وهو نبينا محمد ومن قرب منه من انبياء وعلماء واوليا فكل واحد منهم حميد بقدر ما حمد من عقايده واخلاقه وافعاله واقواله
والحميد المطلق هو الله ومن اسمايه تعالى الرؤف الرحيم اى ذو الرافة والرحمة وتقدم البليغ منهما الماهر وهما بمعنى متقارب الا ان الرافة
شدة الرحمة وسماه فى كتابه بذلك اى باسميه فقال لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف
رحيم ومن اسمايه تعالى الحق المبين ومعنى الحق الموجود اما لانه الثابت مطلقا اى بذاته ومن قبل نفسه وغيره لامكانه فلا وجود له فى حد
ذاته ومن قبل نفسه واما غيره من حيث امكانه فليس له وجود فى حد ذاته ومن قبل نفسه واياه اراد لبيد بقوله الا كل شيء ما خلا الله باطل
اى هو فى ذاته له الزوال او هو الموجود والمتحقق امره والهيته وكذلك المبين اى البين امره والهيته بحيث لا خفا ولا اشتباه وبان وابان
لازما ومتعديا بمعنى ويكون بمعنى المبين لعباده امر دينهم ومعادهم وسمى النبى بذلك فى كتابه فقال حتى جاءهم الحق ورسول مبين
اى ظاهر الرسالة بما معه من شواهد وايات وقال وقل انى انا النذير المبين اى انذركم ببيان وبرهان ان عذاب الله ينزل بكم ان لم تؤمنوا
وقال قد جاءكم الحق من ربكم محمد او القران وقال فقد كذبوا بالحق لما جاءهم قيل محمد ولا دليل عليه وقيل القران بشهادة ان
تكذيبه كاللازم مما قبله كانه قيل انهم لما كانوا معرضين عن الايات كلها كذبوا بالقران لما جاءهم او كالدليل عليه على معنى انهم لما اعرضوا عن
القران وكذبوا به وهو اعظم الايات فكيف لا يعرضون عن غيره ومن ثم رتب عليه بالفاء قوله فسوف ياتيهم انباء ما كانوا به يستهزءون اى
سيظهر لهم ذلك عند نزول العذاب بهم او عند ظهور الاسلام وارتفاع شانه ومعناه اى الحق هنا ضد الباطل والمتحقق صدقه وامره
وهو اى الحق المتحقق صدقه وامره بالمعنى الاول لكن تاكيدا لكون الحق اسما له صلى الله عليه وسلم والمبين هو البين امره
ورسالته بظهور ما كان على علم او هو المبين عن الله ما بعث به لمن بعث اليهم كما قال لتبين للناس ما نزل اليهم من مرغوب
فيه وعنه والتبيين اعم من النص لشموله ما يدل على النص كالقياس ودليل العقل ومن اسمايه تعالى النور هو فى الاصل كيفية تدركها
الباصرة اولا وبها تدرك ساير المبصرات كالكيفية الفايضة من القمرين على الاجرام المحاذية لها فلا يصح بهذا المعنى اطلاقه عليه تعالى
الا بتجوز اما من حيث ان ظهوره تعالى بنفسه ووجوده بذاته مبرا من ظلمة العدم وان ظهور غيره ووجوده فايض عنه تعالى واما ان يكون معناه
بتقدير مضاف اى ذو النور اى خالقه او منور السموات والارض بالانوار الفايضة على الكواكب وقد قرى به ومنور
قلوب المؤمنين بالهداية ثم بها يهتدون وسماه نورا فقال قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين قيل النور هو محمد لسطوع
اياته ووضوح معجزاته وبه يهتدى وقيل القران لكشفه ظلمات الشرك وابانته ما خفى من الحق ولظهور اعجازه وقال فيه وسراجا
منيرا سمى بذلك لانه يجلى ظلمات الشرك ويقتبس من نوره انوار البصاير لوضوح امره وبيان نبوته وتنوير قلوب المؤمنين
والعارفين بما جاء به من الهدى الذى يدعو من توحيد الله والايمان برسله والعمل بطاعته ومن اسمايه تعالى الشهيد من الشهود اى الحضور
ومعناه العالم بظاهر ما يمكن مشاهدته كان الخبير هو العليم بباطن ما لا يمكن احساسه وقيل هو الشاهد على عباده يوم القيمة
وسماه فى كتابه العزيز شهيدا وشاهدا فقال يا ايها النبى انا ارسلناك شاهدا على من بعثت اليهم بتصديقهم وتكذيبهم

منبؤ لا نوالك لهم وعليهم وهو ما لعدتهم وقال وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا
بعد التكم يوم القيمة اذا انكرت الامم تبليغ رسلهم اياهم فيطالبهم الله ببينة التبليغ اقامة للحجة على منكريه فتشهدون ويشهد عليكم بعد التكم (?)
شهادته لهم بعلى لانه المهيمن عليهم وقدمت الصلة تلويحا باختصاصهم بكونه عليهم شهيدا وهو بمعنى الاول لاستوايهما فى اصل المعنى
مع زيادة مبالغة فى الثانى ووصف اسمه الشاهد بالاولية مع كونه ثانيا قبل فى ذكر انيهما لذكرانه قبل الى اسمه الشهيد ومن اسمايه تعالى
الكريم ومعناه كثير الخير وقيل المفضل بالنوال عفوا بغير وسيلة وسؤال وقيل العفو الذى يمحو السيات ويتجاوز عنها وهو
ابلغ من الغفور من حيث ان الغفر ستر والعفو محو وهو فى الاصل القصد لتناول الشيء استعير للمحو لانه قصد لازالة المحو وقيل
العلى مبالغة من العلو اى البالغ الى حيث لا رتبة الا وهى دون رتبته وهو من اسمايه الاضافية وقيل هو الذى علا عن الادراك
ذاته وجل عن التصور صفاته وقيل هو الذى تاهت الالباب فى بيدا جلاله وعجزت العقول عن وصف كماله وفى الحديث المروى
فى سنن ابن ماجه فى اسمايه الاكرم اى الزايد فى الكرم على كل كريم اذ انعامه عفو بلا سبب وعوض بل هو فى الحقيقة الكريم وحده وفى اسناده
بالحديث اشعار بغفلته عن تسميته تعالى به فى قوله اقرا وربك الاكرم وسماه كريما بقوله انه اى القران لقول رسول كريم
قيل عن بعض المفسرين هو محمد وقيل هو جبريل وبه قال كثير اذ هو الذى قاله عن الله وقال صلى الله عليه وسلم كما تقدم مرارا
انا اكرم ولد ادم انا اكرم الاولين والاخرين ومعانى الاسم اى لفظ كريم صحيحة فى حقه بشهادة ما افاده قول صفوان ابن امية كما
مر وقد اعطاه غنما بين جبلين ان محمدا يعطى عطا من لا يخشى الفقر من كونه فايقا فى الكرم ومن اسمايه تعالى العظيم من عظم الشيء اذا كبر جسما
او قدرا ورتبة وهو الله اذ العظيم المطلق البالغ اقصى مراتب العظمة من لا يتخيله وهم ولا يتصوره فهم لتنزيهه وتعاليه عن ان يحاط بكنه
ذاته ومعناه الجليل الشان لاتصافه بنعوت الجلال تنزيها له عما لا يليق بجنابه الكريم الذى كل شيء دونه اذ لا كمال فوق كماله وقد
فرق بينه وبين الكبير والعظيم بان الكبير اسم للكامل فى ذاته والجليل اسم للكامل فى صفاته والعظيم اسم للكامل فيهما وقال فى النبى صلى الله عليه وسلم
وانك لعلى خلق عظيم تحلم على قوم كنا ذا ام (?) حليم اذا ما الحلم زين اهله مع الحلم فى عين العدو مهيب فهو اسمه وان وقع صفة لخلق
لقيام العظمة به صلى الله عليه وسلم اذ هو اعظم المخلوقات ووقع فى اول سفر من التوراة عن اسمعيل نبى الله بن خليل الله وسيلد
عظيما لامة عظيمة بشهادة اية كنتم خير امة اخرجت للناس وخيرية كل امة تابعة لخيرية نبيها فهو عظيم وعلى خلق عظيم ومعنى الاستعلاء فى
الاية تمثيل لتمكنه منه مستقرا فيه بحال من استعلى شيئا وركبه ومن اسمايه تعالى الجبار مبالغة من الجبر وهو فى الاصل اصلاح الشيء بضرب من
القهر ثم استعمل تارة فى الاصلاح المجرد كقول على يا جابر كل كسير ومسهل كل عسير وتارة فى القهر المجرد مثل ما ورد لا جبر ولا تفويض ومن ثم
قيل ومعناه المصلح لامور عباده المتكفل بمصالحهم فضلا منه وقيل القاهر لعباده على ما يشاء لا انفكاك عما شاء من اخلاق واعمال
وارزاق واجال فلا موجود الا وهو مقهور تحت قدرته هدف لقضايه وقيل العلى العظيم الشان الذى لا يؤثر فيه مكروه
ولا يناله كيد عزيز فى سلطانه فهو من اسمايه التنزيهية وقيل المتكبر مبالغة فى الكبريا من الكبر عن كل ما يوجب حاجة او نقصا لانفراده
بالكبريا والعظمة من كل وجه وسمى النبى صلى الله عليه وسلم فى كتاب داود صلى الله عليه وسلم بجبار فقال تقلد ايها
الجبار سيفك فان ناموسك وشرايعك مقرونة بهيبة يمينك ومعناه فى حقه باعتبار اسمايه المصلح والقاهر
والعلى العظيم الشان اما الاصلاح لامته بالهداية والتعليم لدين قويم وصراط مستقيم والارشاد الى احتقار الدنيا
وكرايمها ولقد نهى الله نبيه ان يمد عينيه الى زهرتها بقوله لا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم
فيه ومن ثم شدد سلفنا الصالح فى غض البصر عما انهمك فيه الظلمة والفسقة من مراكب وملابس وملاهى حتى قال الحسن لا تنظروا
الى هماليج الفسقة وانظروا كيف يلوح ذل المعصية من رقابهم وهذا لانهم انما اتخذوها ليراهم الناس فالناظر اليها معين لغرضهم ومغر
لهم على اتخاذها او لقهر اعدايه الجبابرة وقصم ظهورهم اهلاكا لهم وصلا لعتوهم او لعلو منزلته على البشر فى الملكات
النفسية والكمالات العلمية والعملية وعظيم خطره اى قدره ومرتبته على غيره ونفى عنه فى القران جبرية الكبرا التى لم
تليق به فقال وما انت عليهم بجبار اى بمسلط تقسرهم على الايمان وتفعل بهم ما تريد بل انت داعيهم الى شريعتى والايمان بى

ومن اسمائه تعالى الخبير مبالغة من الخبرة اعني العلم بالخفايا الباطنية ومعناه العلم ببواطن الامور المطلع بكنها الشي اي عليه فالباقية كهي قوله
تعالى ثم امنه بقنطار العالم بحقيقته وقيل معناه المخبر لتمكنه من الاخبار عما علمه قال تعالى الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة
ايام ثم استوى على العرش الرحمن فاسئل به اي عما ذكر من الخلق والاستوا خبيرا اي عالما يخبرك بحقيقته قال بكر بن العلا المامور بالسوال
غير النبي والمسؤل الخبير هو النبي صلى الله عليه وسلم لعلمه بما يسال عنه من صفات ربه تعالى وقال غيره اي غير ابي بكر السايل هو
النبي والمسؤل هو الله او جبريل او من وجد الله في كتبه المتقدمة فالنبي خبير بالوجهين اما الاول فظاهر لخبرته بما يسال عنه واما على الثاني
فمن حيث ما قيل لانه عالم على غاية من العلم بما اعلمه الله من مكنون علمه وعظيم معرفته تمثيل لتمكنه صلى الله عليه وسلم من العلم واستقراره
فيه بحال من اعتلا شيا وركبه مخبر الامته بما اذن له في اعلامهم به بما ينفعهم معاشا ومعادا ومن اسمايه تعالى الفتاح مبالغة من الفتح بمعنى
الحكم ومعناه الحاكم بين عباده قال تعالى ربنا افتح بيننا وبين قومنا اي احكم وذلك لان الحكم فتح امر مغلق بين الخصمين وتبين الله الحق واوضحه وتبيين
الباطل ودحضه بانزال الكتب واقامة البراهين ومرجعه اما الارادة او الفعل المنصف للمظلوم من ظالمه او فاتح ابواب الرزق والرحمة
والمنغلق من امورهم عليهم متعلق بفاتح قال تعالى ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها او يفتح قلوبهم وابصارهم لمعرفة الحق وعلى من
عصاه ابواب المغفرة وقبول التوبة ويكون ايضا بمعنى الناصر كقوله ان تستفتحوا فقد جاكم الفتح ان تنتصروا فقد جاكم النصر
خطاب لقريش تهكما بهم اذ قالوا متعلقين باستار الكعبة عازمين على الخروج لبدر اللهم انصر اعلا الجندين واهدى الفئتين واكرم الحزبين وقيل
معناه مبدي الفتح والنصر اي مظهرهما وسمي نبيه بالفاتح في حديث الاسرى المتقدم عن ابي هريرة وفيه من قول الله وجعلتك
فاتحا وخاتما وفيه من قول النبي ورفع لي ذكري وجعلني فاتحا وخاتما فيكون الفاتح هنا بمعنى الحاكم بين الخصوم مظهر الهم ما انغلق
من امورهم عليهم او الفاتح لابواب الرحمة على امته ليعمهم فيفوزوا والفاتح لبصايرهم لمعرفة الحق والايمان بالله ليظفروا باسعاده
المعاش عاجلا والمعاد اجلا او الناصر للحق باظهاره وخذلان اعدايه او المبتدي بهداية الامة بارشادهم الى الحق ليعتنوا فيفوزوا
او المبتكر المقدم في الانبيا والخاتم لهم كما قال كنت اول الانبيا في الخلق نورا في وجه ادم واخرهم في البعث اذ ختم به النبوة
والرسالة وتقدم له مزيد بيان ومن اسمايه تعالى في الحديث الذي رواه الترمذي وغيره عن ابي هريرة الشكور وفي القران ان ربنا لغفور
شكور مبالغة في الشكر ومعناه المثيب الثواب الجزيل على العمل القليل فيرجع الى الفعل وقيل المثني على المطيعين وقيل
المجازي عباده على شكرهم فيكون من قبيل الجزء واح والمشاكلة كما سمي جزا الحسنة حسنة ووصف بذلك اي بشكور نبيه نوحا فقال
انه كان عبدا شكورا لحمد ربه على جميع حالاته وقد وصف النبي نفسه بذلك فقال في الحديث المتقدم افلا اكون عبدا شكورا
اي معترفا بنعم ربي عارفا بقدر ذلك قايما بموجب شكره مواظبا على وظايفه مثنيا عليه مجهدا نفسي في الزيادة من ذلك الثنا
امتثالا لقوله تعالى لين شكرتم لازيدنكم نعمة الى نعمة ومن اسمايه تعالى العليم والعلام مبالغة في عالم من العلم وعالم الغيب
والشهادة منه ايضا اي الغايب والحاضر فهو العالم المحيط علمه بجميع الاشيا ظاهرها وباطنها دقيقها وجليلها لا يخفى عليه خافية ولا يعزب
عنه قاصية ولا دانية ولا يشغله علم عن علم كما لا يشغله شان عن شان ووصف نبيه بالعلم وخصه بمزية منه اي من العلم لم يعطها لاحد
غيره فقال وعلمك ما لم تكن تعلم من المعارف الدينية والعوارف الالهية وكان فضل الله عليك عظيما تنبيه على عظم المرتبة اذ لا مرتبة
فوقها وانه تبارك وتعالى عنى في ذاته علمه ما لم يكن يعلم وقال كما ارسلنا فيكم رسولا منكم يتلوا عليكم اياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة
ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون اذ لا طريق لمعرفته سوى الوحي وكرر الفعل تلويحا بانه نوع اخر ومن اسمايه تعالى الاول والاخر
وجود ابلا ابتدايه وبقا بلا نهاية ومعناه السابق للاشيا قبل وجودها اذ هو الموجد والمبدع لها الباقي بعد فنايها لشهادة حديث
اللهم انت الاول فليس قبلك شي وانت الاخر فليس بعدك شي وانت الظاهر فليس فوقك شي وانت الباطن فليس دونك شي اقض عني الدين واغنني من
الفقر وتحقيقه اي تحقيق كونه اولا واخرا انه ليس له اول ولا اخر اي لا ابتدا له ولا انتها فلا ابتدا لوجوده ولا انقضا لبقائه فهما من صفات الذات
وقال صلى الله عليه وسلم كنت اول الانبيا في الخلق اي نورا في وجه ادم واخرهم في البعث الى خير امة اخرجت للناس بعثه
الى الخلق فختمت به الرسالة وتم نفعه وفسر بهذا اي بكونه اول الانبيا في الخلق قوله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم اي عهدهم

بتبليغ الرسالة والدعوة الى الحق ومنك ومن نوح وابرهيم وموسى وعيسى بن مريم وخصهم بالذكر من عطف الخاص على العام تنويها لعظم
محلهم وخصهم بالذكر قيل لانهم اشهر ارباب الشرايع فقدم محمدا صلى الله عليه وسلم تعظيما له وتكريما وقد اشار الى نحو منه عمر بن الخطاب
في كلام تقدم بكاه به بابي وامي انت يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله ان بعثك اخر الانبيا وذكرك اولهم فقال واذ اخذنا من
النبيين ميثاقهم الاية ومنه اي من قوله كنت اول الانبيا الى اخره قوله نحن الاخرون اي في البعث السابقون اي يوم القيمة
المقضي لهم قبل الخلايق كما صرح به حديث مسلم وقوله فيما تقدم انا اول من تنشق عنه الارض واول من يدخل الجنة اي هو
وامته من الباب الايمن من ابوابها كما ورد واول شافع واول مشفع بعد سؤاله ربه الشفاعة وهو صلى الله عليه وسلم بالاول
والاخر انما هو من حيث كونه اولا في الخلق واخرا في البعث لا من حيث معناهما في حقه تعالى فلا التفات الى ما ذكرهنا ومن اسمايه تعالى
القوي وذو القوة المتين ومعناه القادر التام القدرة البالغة الى حيث لا يخرج عنها مقدور كما لا يخرج عن حكمته مفطور
والمتانة في الاصل شدة الشي واحكامه مصدر متن اذا قوي ظهره ومرجعه الى الوصف بكمال القدرة وشدتها ووصفه بذلك
فقال انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين قيل محمد بالابنية وقيل جبريل وعليه الاكثر ولم يحكوا فيه خلافا
ومن اسمايه تعالى الصادق فيما زاد ابن ماجة فيها في الحديث الماثور عن ابي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم وقد يوخذ من قوله تعالى
ومن اصدق من الله قيلا الحمد لله الذي صدقنا وعده وورد في الحديث عن ابن مسعود اسمه صلى الله عليه وسلم بالصادق
فيما يقول المصدوق اي الذي يصدق فيه وسمي به جده اسماعيل انه كان صادق الوعد واكرم بوعد اباه الصبر على ذبحه ووفاه
ومن اسمايه تعالى في القران الولي الله ولي الذين امنوا وفي اسمايه الحسنى الوالي وفي القران المولى هو مولاكم فنعم المولى
ونعم النصير ومعناهما اي الولي والمولى الناصر واي نصرة اعظم من اخراجهم من ظلمات الضلالة الى نور الهداية وقد قال الله انما
وليكم الله ورسوله والذين امنوا لم يقل اما اوليا وكم تنبيها على ان الولاية بالاصالة لله وبالتبع لرسوله والمومنين وروى
البخاري عن ابي هريرة قال صلى الله عليه وسلم انا ولي كل مومن ورواه احمد وابو داود عن جابر بلفظ انا ولى بكل من نفسه
وقال تعالى النبي اولى بالمومنين من انفسهم اذ هو منبع صلاحهم ومعدن نجاحهم فيجب ان يكون احب اليهم من انفسهم وامره نفذ
عليهم من امرها وشفقته عليهم اتم من شفقتهم عليها وروى الترمذي وحسنه من كنت مولاه فعلي مولاه قال الشافعي وكلا الاسلام
كقوله تعالى ذلك بان الله مولى الذين امنوا وان الكافرين لا مولى لهم وقول عمر لعلي اصبحت مولى كل مومن اي وليه قيل سببه ان اسامة بن
زيد قال لعلي لست مولاي انما مولاي رسول الله فقال من كنت مولاه فعلي مولاه ولو كان المولى هو المتصرف كما قالت الشيعة فيستحق كلما يستحقه
رسول الله من التصرف ومنه امور المومنين فهو امامهم للزم ان يكون له التصرف في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقل به احد اذ
كان صلى الله عليه وسلم هو المستقل فيجب حملها على المحبة وولا الاسلام كما قال الشافعي ومن اسمايه تعالى العفو ومعناه الصفوح
مبالغة في الفاعل من الصفح اي كثير التجاوز جدا عما فرط وقد ندب عباده اليه فقال وليعفوا وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم اي على عفوكم
وصفحكم واحسانكم الى من اسا اليكم روي انه صلى الله عليه وسلم قراها على ابي بكر وقد قطع نفقة مسطح بن اثاثة اذ خاض مع اهل الافك
فقال بلى ورجع اليه نفقته اذ كان ابن خالته وفي العفو حفظ قلب المسي من الاستيحاش وازالة الخجل عنه بما يسبل عليه من ملابسه وقد
وصف الله نبيه صلى الله عليه وسلم بهذا في القران وفي التوراة وامره بالعفو فقال خذ العفو عن المذنبين
وامر بالعرف اي المعروف الحسن من الافعال قال اي النبي صلى الله عليه وسلم ان تعفوا عمن ظلمك وتصل من قطعك وتعطي
من حرمك وقال في التوراة وفي الحديث المشهور الذي رواه فيما تقدم عبد الله بن عمرو بن العاصي في صفته صلى الله عليه وسلم
ليس بفظ ولا غليظ ولكن يعفو ويصفح فيشتق له منه اسم العفو لاتصافه به ومن اسمايه تعالى الهادي وهو بمعنى
توفيق الله لمن اراده من عباده بخلق الاهتدا فيه فيصير به مهتديا وبمعنى الدلالة على الحق وبيان الرشد وبمعنى الدعا
بدعاية الاسلام قال الله تعالى والله يدعوا الى دار السلام اي السلامة من الانقضا والافة او سلم الله وملايكته على من دخلها
او دار الله واضافها اليه تعظيم لها هي الجنة ويهدي من يشا بتوفيقه الى صراط مستقيم اي طريقه او هو الاسلام والتدرج

بلباس التقوى هذا وتعميم الدعوة وتخصيص الهداية بالمشيئة شاهد صدق بان الامر غير الارادة وان من اصر على الضلالة لم يرد الله رشده
فالدعوة بالدلالة على لسان الرسول عامة والهداية خاصة من لطفه تعالى عناية وتوفيقا اي يدعو عباده كلهم الى الجنة ولا يدخلها الا من هدا
واصل الجميع اي ما هو بمعنى التوفيق اي خلق الاهتدا وما هو بمعنى الدلالة وما هو بمعنى الدعا من الميل وقيل من التقدم فكان من هدي
مال الى ما هدي اليه او قدم اليه وقيل في تفسير طه انه يا طاهر يا هادي فاخذ من كل اسم حرف وركبا وجعلا علما عليه يعني النبي
صلى الله عليه وسلم وقال تعالى وانك لتهدي اي لتدعوا وتريه الى صراط مستقيم اي الاسلام وقال فيه صلى الله عليه وسلم
وداعيا الى الله باذنه اي بتيسيره هذا كله موذن بوصف الله له بانه هادي فالله مختص بالمعنى الاول وهو توفيقه من يشا
لخلق الاهتدى فيه اذ لا يقدر عليه غيره قال تعالى انك لا تهدي من احببت اي لا تقدر ان تدخله في الاسلام ولكن الله يهدي
من يشاء بخلقه فيه وبمعنى الدلالة يطلق على غيره تعالى على ما مر ومن اسمايه تعالى المؤمن المهيمن قيل هما بمعنى واحد من امن
البرية بخلق اسباب الامان وسد ابواب المخاوف فمعنى المؤمن في حقه تعالى المصدق وعد عباده اي المنجز ما وعدهم في الدنيا
من نعيم الاخرة قال تعالى وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده والمصدق قوله الحق قال تعالى فورب السما والارض انه لحق والمصدق لعباده
قال تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه اي فيه بحذف الجار فتعدى بحرف الفعل وقيل الموحد نفسه قال تعالى انني انا الله لا اله الا انا
وقيل المؤمن عباده في الدنيا من ظلمه تنزه عن ذلك وله تعالى المثل الاعلى وفي الاخرة من عذابه فهو من الامان وقيل المهيمن هو
مفيعل من الامانة بمعنى الامين مصغر منه اي من الامين بزيادة ميم الاولى فصار مؤيمن فقلبت الهمزة ها اذ كثيرا ما يتعاقبان
قلبا وقد قيل ان قولهم في الدعا امين انه اي امين اسم من اسما الله ومعناه معنى المؤمن فكان الاولى تعريفه والاشهر ان معناه
استجب وهو اسم مبني على الفتح يمد ويقصر والمد اكثر وفي الحديث امين خاتم رب العالمين اي طابع الله على عباده اذ به تدفع الافات
والبلايا فهو كخاتم الكتاب به حفظه صونا له وفيه امين درجة في الجنة اي هي كلمة تكتسب بها قائلها الدرجة فيها وفيه قال بلال لرسول
الله لا تسبقني بامين اي بعد قراءة الفاتحة في الصلاة قيل لعل بلالا كان يقراها في سكتة رسول الله بعد فراغه منها فربما بقي عليه شي منها
يخشى بقراته فوات موافقته في التامين فاستمهله به زمنا يقراها فيه لينال بركة موافقته فيه وقيل المهيمن بمعنى الشاهد
من هيمن الطير اذا نشر جناحه على فراخه صيانة له اي العالم الذي لا يعزب عنه مثقال ذرة والذي يشهد على كل نفس بما كسبت والحافظ
للموجودات متضادة ومتعادية يمنع بعضها عن بعض ولعباده اعمالهم ويحصي عليهم انفاسهم واقوالهم والنبي صلى الله عليه وسلم امين
بشهادة حديث اني لامين في الارض امين في السماء وكانت قريش يدعونه قبل البعثة محمد الامين ومهيمن على المؤمنين ومؤمن اي مصدق
لهم وقد سماه الله امينا فقال انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين هذا ولا يعزب عنك ما مر
عن الاكثر انه جبريل وكان كما مر يعرف بالامين وشهر به قبل النبوة وبعدها وسماه العباس في شعر مهيمنا في قوله
من ابيات يمدحه بها

ثم احتوى بيتك المهيمن من خندف علياء تحتها النطق

وقد مر بيانه مع ابيات
هو منها وقيل المراد بايها المهيمن قاله القتبي والامام ابو القاسم القشيري وقال تعالى يؤمن بالله اي يصدق
به لما قام عنده بوجوده ووحدانيته ويؤمن للمؤمنين اي يصدقهم لعلمه بخلوصهم واللام مزيدة للفرق بين ايمان التصديق فانه
بمعنى التسليم وايمان الامان وقال في حديث مسلم المتقدم لفظا ومعنى انا امنة لاصحابي جمع امين وهو الحافظ ككبرة جمع بر
ويجوز ان يكون مصدرا للمبالغة كعدل وصوم قصدا بمعنى المؤمن من الامن اذ كانوا في ظل حرم كنفه امنين ومن اسمايه تعالى القدوس
مبالغة من القدس وهو الطهارة والنزاهة ومعناه المنزه عن النقايص المطهر من سمات الحدوث المبرا من ان يدركه حس
او يتخيله وهم او يحيط به عقل او يتصوره فهم وسمي بيت المقدس لانه يتطهر فيه من الذنوب ومنه الوادي المقدس
اي المطهر او المبارك وروح القدس في قوله وايدنا عيسى بن مريم البينات وايدناه بروح القدس اي قويناه بجبريل وخصه بالتعيين
لافراط اليهود في تحقيره وجعل معجزاته سببا لتفضيله او وضوح اياته وظهور معجزاته التي لم يجمعها غيره ووقع في كتب الانبياء
اي وجد فيها او في بعضها في اسمايه صلى الله عليه وسلم القدوس اي المطهر من الذنوب كما قال في تنزيله القديم ليغفر لك

الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر او الذي يتطهر به من الذنوب ويتنزه باتباعه عنها كما قال هو الذي بعث في الاميين
رسولا منهم يتلوا عليهم اياته ويزكيهم اي يطهرهم من الشرك وخبائث الجاهلية وقال يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم
من الظلمات الى النور اي من ظلمات الكفر والضلال الى نور الايمان والهدى ومن ظلمات الشبهة في الدين بما يهديهم له حتى يضي لهم نور
اليقين او يكون مقدسا بمعنى مطهر من الاخلاق الدنية والاوصاف الدنية مما لا يليق بجنابه العلي ويدل الوفي ومن اسمايه
تعالى العزيز اما من عز يعز بالكسر اذا غلب ومعناه المنيع الذي لا يتطرق اليه ظل عن مغالبة الغالب كل شي فمعناه مركب من
نعت حقيقي ونعت تنزيهي او الذي لا نظير له ولا مثل فهو من اسما التنزيه او المعز لغيره فلا يذل ولا يشان بافتقاره الى احد
او من عز يعز بالفتح اذا قوي واشتد فمعنى القوي الشديد قال تعالى فعززنا بثالث اي قوينا وقد وصف نبيه بالعزة قال
تعالى ولله العزة ولرسوله اي الامتناع من ان ينال بمكروه بقوته وغلبته وجلالة القدر له تعالى ولمن اعز رسوله بعزته بين
وهو عنده اعز واجل قدرا وقال ان يستدل بقوله لقد جاكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم وقد وصف نفسه بالبشارة
والنذارة فقال يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم اي دايم وتنكير المبشر به موذن بانه وراء
تعريفه وتعيينه وقال فنادته الملايكة وهو قايم يصلي في المحراب ان الله يبشرك بيحيى اسم اعجمي او عربي ومنع صرفه للعلمية
والوزن واريد بالملايكة جبريل اذ هو المنادي هنا لانه من جنسهم وفي مريم يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى ولعله على لسان جبريل ونودي
من قبل جبريل ومن قبل الله وتولى تسميته تشريفا له وقال اذ قالت الملايكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم
المسيح لقب تشريف كالصديق واصله بالعبرية مشيحا ومعناه المبارك وعيسى معرب ايشوع وابن مريم صفة تمييز نظمت معهما وسماه
اي الله محمدا صلى الله عليه وسلم مبشرا ونذيرا في يايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا اي للمؤمنين بالجنة وللكافرين بالنار و
سماه بشيرا في وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا اي مبشرا لاهل طاعته ونذيرا لاهل معصيته ومن اسمايه تعالى
فيما ذكر بعض المفسرين طه ويس كل واحد منهما اسم تفضيل ولعل الطا من لطيف والها من هادي والياء من معطي والسين من سميع
فهو تعالى لطيف بعباده هاديهم معطيهم سميع لهم وذكر بعضهم انهما من اسما محمد قيل بلا بينة ولا دليل يعتد والله اعلم بمراده
بهما هذا ثم جميع ما ذكرها من الاسما ليس منها سوى محمد واحمد ما يختص به علما وما عداها فمن اتصف بماخذ اي اسم منها جاز اطلاقه عليه وبهذا
الاعتبار يكن المزيادة كالنافع والمرشد والمعطي والكريم والجواد اي باعتبار ما وصف به من النفع والرشد والعطا والكرم والجود

فصل وها انا اذكر ها حرف تنبيه بعده مبتدا وخبره به عن حاله في ذكر نكتة بمثناة من نكت بقضيبه الارض اذا اثر
بطرفه فاثر فيها ثم استعمل فيما احتيج في فهمه الى تامل اذيل بها هذا الفصل اي اجعلها له كالذيل للثوب بجامع ان كلا يكون اخرا وفي
حديث مصعب بن عمير كان في الجاهلية مترفا يدهن بالعبير ويذيل يمنة اليمن اي يطيل ذيلها واليمنة من برود اليمن واختم بها
هذا القسم وازيح بها الاشكال الواقع فيما تقدم من متشابه الحديث وغيره عن كل ضعيف الوهم سقيم الفهم
متعلق بازيح اي ازيله عنه حذرا من وقوعه فيما يرديه تخلصه من مهاوي التشبيه ولم يعطف هذه الجملة على ما قبلها لاختلاف
المسند اليه وتزحزحه عن شبه التمويه اي تبعده عن الشبهة التي تخيل اليها مقبلة وتبين مدبرة اي اذا اقبلت خيلت الفاسد
حقة واذا ادبرت وانقضت بان لمن خطاها وارتكب فيها ما لا يحل انها ليست بحقة وانه كان فيها على الخطا وفي الحديث من صام يوما
في سبيل الله زحزحه الله عن النار سبعين خريفا اي نحاه وباعده عنها مسافة تقطع في سبعين سنة اذ كلما مر خريف انقضت سنة قيل
لانه اخر فصولها الاربعة فهو من اطلاق اسم البعض على الكل وهو اي ضعيف الوهم سقيم الفهم ان يعتقد ان الله جل اسمه اي عظم
وتنزه عن الالحاد فيه بالتاويلات الزايغة او عن تسمية غيره به في عظمته وكبريايه في موضع حال لازمة من الضمير في اسمه اي متصفا
بهما وبما بعدهما فكنى بالظرف عن اتصافه بها قصدا للمبالغة في تمكنه من اتصافه بها من غير تصور ظرفية واستقرار ويكفي لصحة الظرفية
تمكنه من الاتصاف بها او شبه تمكنه منه بتمكن المظروف بظرفه ثم استعار له ما هو من خواص الظرف اعني في فوقعت الاستعارة في المصدر
اصلية ثم في الحرف تبعية او ظرف مستقر وهو تعالى لغاية كماله وبلوغ عظمته وكبريايه اقصى مراتب وجوب وجوده ونقاية كانه فيهما

بها وبلوغه فيها اعلا المراتب وملكوته من الملك وهو لغظه زيدت فيه الواو والتا للمبالغة لانه الذي بجابه الكريم وحسنى اسمايه
لدلالتها على احسن المعاني فهي احسن الاسما منها ما لا يتصف بحقيقته غيره كالاول قبل كل شي والباقي بعد كل شي والقادر على كل شي والعالم
بكل شي والواحد ليس كمثله شي وما تستحسنه الانفس لاثاره كالرحيم والغفور والشكور وما يوجب التخلق به كالمعطي والنافع والهادي
وما يوجب مراقبة الاحوال كالمقتدر والسميع والبصير وما يوجب الاجلال كالعظيم والجبار والمتكبر وعلي صفاته لنزاهتها عن ان
يتصف بها غيره لا يشبهه شيا من مخلوقاته خبر وما بينهما اعتراض ورد مو ذنا بكونه تعالى لكمال ذاته وعظيم صفاته متعاليا عن ان
يشبهه شي منها ولا يشبه به شي لبراءة ساحته عن مثل ذلك وان ما جا من الاسما مما اطلقه الشرع على الخالق وعلى المخلوق
ككبير وحليم وشكور وحفيظ وعليم فلا تشابه بينهما في المعنى الحقيقي الذي هو ماخذها اشتقاقا مما اتصفا به كالبر والحلم والشكر
والحفظ والعلم اذ صفات القديم قديمة لا يرهقها تغير ولا يعتريها عدم اذ ما ثبت قدمه امتنع عدمه بخلاف صفات المخلوق
يعتورها التغير ويغشاها العدم فكما ان ذاته تعالى لا تشبه الذوات لعدمها بالذات بعدم مسبوقيتها بالغير كذلك صفاته
لا تشبه صفات المخلوقين لعدمها بالزمان بعدم مسبوقيتها بالعدم بخلاف صفاتهم اذ صفاتهم حادثة لمسبوقيتها بالعدم
لا تنفك عن الاعراض باعتوارها عليها ولا عن الاغراض لصدور اثارها عنه معللة بها وبين اعراض واغراض جناس مضارع
لاتحاد الحرف المختلف فيه مخرجا وهو تعالى منزه عن ذلك اذ لا يعري ذاته عرض ولا تعلل افعاله بغرض بل لم يزل موجودا
بصفاته وهي ما دل عليها فعله لتوقفه عليها من قدرة توثر في المقدور عند تعلقها به وعلم ينكشف به الشي عند تعلقه به وحياة
تقتضي صحة العلم لموصوفها وارادة تخصص احد طرفي الممكن من فعل وترك بالوقوع او دل عليها تنزيهه من سمع وبصر يزيد الانكشاف
بهما على الانكشاف بالعلم او كلام قديم مناف للسكوت والافة عبر عنه بالنظم المنزل للاعجاز يسمعون منه وقد تعبدنا الله بتلاوته
وبقا وهو استمرار الوجود واسمايه اي لم يزل بها موجودا اي بمعانيها وهي كما مر ما دل على الذات باعتبار صفة كالعالم والخالق هذا
واما صفات الافعال كالخلق والرزق والاحيا والاماتة المعبر عنها بالتكوين فحادثة خلافا للماتريدي ومتابعيه اذ هي اضافات تعرض للقدرة
هي تعلقها بوجودات المقدورات لاوقات وجوداتها ولا محذور في اتصافه تعالى بالاضافات مثل كونه تعالى قبل العالم ومعه وبعده
وازلية اسمايه الراجعة الى صفات الافعال كالخالق والرازق والمحيي مما مر في جملة اسمايه من حيث رجوعها كما في المقصد الاسنى الى القدرة
لا الى الفعل فالمحيي مثلا من شانه الاحيا اي هو الذي بالصفة التي بها يحصل القطع عند ملاقات المحل فان اريد به من صدر منه الاحيا فليس
ازليا وكفى في هذا اي في كون ذاته وصفاته لا تشبه ذوات وصفات من سواه قوله ليس كمثله شي اي ليس كالله شي بناسبة الكناية
عن انه عثله كما في مثلك لا يبخل قصدا للمبالغة في نفيه عنه بالكناية فانه اذا نفى عمن يناسبه كان نفيه عنه اولى فلا فرق بين ليس كالله
شي وليس كمثله شي الا ما افادته الكناية من المبالغة فعنا هما واحد هو نفي المثل عنه ونحوه بل يداه مبسوطتان اي هو جواد من غير تصور
يد وبسط لها لوقوعه كناية عن الجواد ومن زعم زيادة الكاف اراد انه يفيد معنى ليس مثله شي لكنه اكد وللة در من قال
بالدال المهملة كناية عن عمله اذ هو في الاصل اللبن التوحيد اثبات ذات غير مشبهة بالذوات ولا معطلة من الصفات
اي غير منفي عنها صفاتها القديمة اذ التعطيل نفيها واليه ذهب المعتزلة هربا من تعدد القدما مبالغة في التوحيد قلنا لا محذور في تعددها
ذاتا وصفات لان تعددها ذواتا وزاد هذه النكتة من نكت بالارض اذا ضربها بقضيب فاثر فيها استعير لما دق من الكلام
ولطف الواسطي بيانا فقال ليس لذاته ذات لكمالها في اعلا مراتب القدم لا يعروها تغير ولا عدم وذات غيره تكملها
الحوادث ويعروها التغير ولا كاسمه اسم كالله والرحمن لتعاليه عن ان يسمى به غيره ولا كفعله فعل من خلق ورزق واحياء
واماتة لظهور اثاره كثيرة عامة النفع ولا كصفته صفة لقدمها وحدوث غيرها الا من جهة موافقة اللفظ اللفظ
في بعضها كالعليم وورود التكوين في خبر النفي موذن بعمومها وجلت الذات القديمة اي عظمت وتعالت ان تكون لها صفة
حديثة وجرت بعد عموم لانها ان كانت صفة كمال لخلوها عنها قبل حدوثها مع جواز اتصافه بها نقص اتفاقا والا استحال اتصافه بها
كما استحال ان تكون للذات المحدثة صفة قديمة لامتناع وجود صفة قبل موصوفها وقد فسر الامام ابو القاسم

القشيري قوله هذا ليزيد بيانا فقال هذه الحكاية اي ما زاده الواسطي انها تشتمل على جوامع جميع مسايل التوحيد
وهو اعتقاد ان لا شريك له في الهيته وخواصها التي لا يشاركه فيها احد كالغني المطلق وخلق العالم وتدبيره واستحقاقه العبادة وكيف
تشبه ذاته ذوات المحدثات وهي بوجوب وجودها مستغنية عن كل شي لعدم افتقارها اليه والا لم تكن مستغنية ولزم
امكانها وكيف يشبه فعله فعل الخلق وهو لغير جلب انس لاستغنايه عن الانيس بل اثاره كلها منافع لعباده من غير ان
يعود عليه منهم مقابل او دفع بالجر عطف على الغير اي ولا لدفع نقص حصل تداركا لا كمال ما نقصه والجملتان في موضع الحال وكيف
في الموضعين استفهام موذن بانكار ان يشبه ذاته ذات وفعله فعل اي والحال ان فعله لا باعث له عليه ولا يكون بخواطر باعثة له
عليه لامتناع ان يكون معللا بغرض على معنى عموم السلب وعموم النفي اذ لو كان لغرض تحصيل منفعة مصلحة او دفع مفسدة لكان ناقصا
في ذاته مستكملا بتحصيله مستفيدا للاصلحية مستكملا بها ناقصا بدونها ولو كان شي من الممكنات غرضا لفعله لما حصل بخلقه ابتدا بل
بواسطة ذلك الغرض الباعث وتبعيته واللازم باطل لثبوت استنادها جميع الحوادث الكاينة اليه ابتدا من غير ان يكون بعضها او
بالغرضية والتبعية من بعض وجد اي ولا يكون فعله تعالى باجتهاد ولا مباشرة ومعالجة بل اذا اراد ايجاد شي فبمجرد تعلق قدرته
بمقدورها وفق ارادته يحدث انما امره اذا اراد شيا ان يقول له كن فيكون اي اذا اراد ان يكونه فيحدث فكنى عن ايجاده بكن كناية عن
سرعة الايجاد اذ التكوين عندنا امر اعتباري يعقل عند تعلق القدرة بمقدورها خلافا للماتريدي فالاية تمثيل لتاثير قدرته في مراده
بامر مطاع مطيعا له في حصول المامور به من غير اباء وتوقف وافتقار الى مزاولة عمل واستعمال الة هذا وما ورد من افعاله تعالى معللا
بها مثل فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها لكيلا يكون على المومنين حرج في ازواج
ادعيايهم وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فكون ما ترتب عليها من حكم ومصالح راجعا لعباده تابعا لمصالحهم تفضلا منه ونعمة عليهم
لا عللا غايية لافعاله تعالى وليس منها شي عبثا اي خاليا عن حكمة ومصلحة ولا سبيل الى النقصان والاستكمال الى عظمة ذاته تعالى فعل
الخلق لا يخرج عن هذه الوجوه اذ لا بد له من غرض باعث عليه وجد ومباشرة ومعالجة وقال اخر من مشايخنا ما توهمتموه مما
يتخيله الوهم او ادركتموه بعقولكم مما يتصوره العقل فهو محدث مثلكم لمشابهة الحدوث للادراك الذي هو الاحاطة
بجوانب المدرك وحدوث المنزه منباعته وقال الامام ابو المعالي امام الحرمين بن ابي محمد الجويني من اطمان الى موجود انتهى
اليه فكره فهو مشبه لايمان انتهى به الى ادراك مطلوب تصوري وتصديقي بحصول صورة في العقل تسفر عن التشبيه ومن
اطمان الى نفي محض لذات الصانع تعالى فهو معطل لان يكون للعالم صانع محدث له مدبر امونه ومن قطع بموجود بالعجز
عن درك حقيقته فهو موحد لاعترافه بما اورثه قصورا عن ادراك من لا يحاط به علما ولا يتصور فهما وما احسن قول
ذي النون حقيقة التوحيد ان تعلم ان قدرة الله في ايجاد الاشيا بلا علاج ومزاولة عمل واستعمال الة وان تعلم ان صنعه
لها بلا مزاج لشي بشي او باشيا لتركيبه بل بمجرد تعلق القدرة بمقدورها صنع وفق الارادة من غير اخلال وتفاوت في التقدير
ابداعا اي بدون زيادة كالسموات او تكوينا منها كالانسان من نطفة وعلة كل شي صنعه بباهر قدرته ولا علة لصنعه لما مر
من ان افعاله لا تعلل بالاغراض وان عم نفع ثوابها ومصالحها وما تصور في وهمك فالله بخلافه لتنزهه عن ان يتصور بتصوير
في الوهم ذكروا لا حقيقة التوحيد وعلة كل شي وما تصور في وهمك ثم اضاف ما لكل اليه على التعين وسمي تقسيما لكنه على عكس الترتيب
نقال والفصل الاخير يعني الفقرة الاخيرة الثالثة اعني قوله وما تصور في وهمك فالله بخلافه هو تفسير واشارة لقوله
تعالى ليس كمثله شي لتنزهه عن ان يماثل بشي والفصل الثاني يعني قوله وعلة كل شي صنعه ولا علة لصنعه تفسير واشارة لقوله
تعالى لا يسال عما يفعل لتعاليه عن ان يقال له لم فعلت وهم يسالون لانهم مملوكون له مستعبدون والفصل الثالث يعني
قوله التوحيد ان تعلم ان قدرة الله في الاشيا بلا علاج وصنعه لها بلا مزاج تفسير واشارة لقوله تعالى انما قولنا لشي اذا اردناه
تكوينا وايجادا ان نقول له كن فيكون فكنى كما مر عن سرعة الايجاد بكن لاستحالة ان يكون المعدوم نفسه الباب
الرابع من القسم الاول فيما اظهر الله على يديه من المعجزات الشاهدة بصدق رسالته جمع معجزة وهي كما مر امر خارق للعادة يجري

الباب الرابع

القشيري

به كل نبي من كذبه من قومه وهو من نوع ما كانوا عليه كما مر وبعث نبينا الى البلغاء ذوي بلاغة عارفين بموارد الكلام ومصادره فتحداهم
بالقصور من كتاب يدل بمعنى كثير في خلال لفظ قليل لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد فعجز من باراه وخرس من
ناواه وبما شرفه به من الخصائص والكرامات التي لم يعهد مجموعها غيره حسب المتامل اي كفايته ان يتحقق ان كتابنا هذا
لم نجمعه لمنكر نبوة نبينا ولا لطاعن في معجزاته فنحتاج في ردهما عموه انكارا وطعنا الى نصب البراهين جمع برهان
وهو الحجة عليها اي على معجزاته لاثباتها وتحصين حوزتها بمهملة وزاي اي وحفظ افرادها مجموعة محصنة حتى لا يتوصل
اليها المطاعن ولا تغشاها الاباطيل ونذكر شروط المعجز لغيره اذا عليه والتحدي وحده وهو طلب المعارضة ونذكر
فساد قول من ابطل نسخ الشرائع ورده لكنا لم نجمعه لشيء من ذلك فلم نحتج الى ذكر ما يرفعه بل الفناه اي كتابنا هذا لاهل
ملته اي دينه صلى الله عليه وسلم الملبين اي المجيبين لدعوته الى دار السلام واسبابها المصدقين بنبوته ليكون علة لتاليفه
لما ذكرنا تاكيدا في محبتهم له ونماء اي محلا للنمو وهو الزيادة لاعمالهم وليزدادوا ايمانا مع ايمانهم وجعل كتابه منماة لنموها
لكونه سببا باعثا عليها اذ بتاكد المحبة نمو اعمال المحبة ونيتنا ان نثبت في هذا الباب امهات معجزاته اي كبارها وعظامها مع
ومشاهير آياته لتدل ما نواه من اثباتها على عظيم قدره عند ربه وانبيائه بعد ان نوينا اثباتها بالمحقق الذي لا مرية
في وقوعه كالقرآن والصحيح الاسناد كحنين الجذع وتسبيح الحصا والطعام واكثره مما بلغ القطع او كاد اي قارب ان يبلغه
واضفنا اليها بعض ما وقع في مشاهير كتب الائمة كالصحيحين وسنن ابي داود واذا تامل المتامل المنصف ما
قدمناه من جميل اثره جمع اثر بفتح الهمزة والثاء من آثره يؤثره ايثارا اي اعطا ومآثر العرب مكارمها ومفاخرها التي كانت
عنها اي تروى وتذكر وحميد سيره وبراعة علمه من برع اذا فاق غيره فيه ورجاحة عقله وحلمه اي زيادتهما على
عقل غيره وحلمه وجملة كماله اي كمالاته بشهادة الاضافة وجميع خصاله الحميدة المرضية وشواهد حاله وصواب
مقاله لم يمتر جواب اذا اي لم يشك في صحة نبوته وصدق دعوته الخلق بدعاية الاسلام الى الحق وقد كفى هذا
اي ما ذكرنا غير واحد ممن تامله في اسلامه والايمان به فروينا عن الترمذي وابن قانع وغيرهما باسانيدهم شاهدا
بان من تامل منصفا احواله صفات وافعالا واقوالا لم يرهقه تردد في صحة نبوته هو ان عبد الله بن سلام بتخفيف اللام
قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة جئته جواب لما لانظر اليه فلما استبنت وجهه وظهر لي
منه امارات صدقه عرفت جواب لما ان وجهه ليس بوجه كذاب وروى ابن سعد عن ابي رمثة التيمي اتيت
النبي صلى الله عليه وسلم ومعي ابن لي فاريته فلما رايته قلت هذا نبي الله لما ظهر له عليه من ملامح الصدق وعلامات
الحق وروى مسلم وغيره ان ضمادا هو ابن ثعلبة من ازد شنوءة وكان صديقا للنبي صلى الله عليه وسلم من قبل البعثة لما
وفد عليه صلى الله عليه وسلم وقد سمع بعض قريش يقول محمد مجنون فقال يا محمد الحذاق هل بك شيء ارقيك فقال نفيا لما
نسب اليه ان الحمد لله جملة اسمية هي في الاصل اخبارية اريد بها الانشا واكدها بان واسمية الجملة تنزيلا لضماد قبل
اسلامه منزلة منكر كون الحمد بالذات لله ازالة لما عسى يكون عنده من الانكار نحمده ونستعينه اردف تلك الجملة بجملة فعلية
تلويحا بانه مقام تجديد نعم يؤذن الحمد بازديادها فناسب ان يورد ما يدل على التجدد والحدوث او حمد ربه بما يليق في
حمده لما انعم عليه من شرايف النعم وكرايم الشيم او حملا للاولى على الخبر وهذه على الانشا وهي بنون العظمة الملزومة الذي هو
مما انعم عليه ربه به تعظيما وتبجيلا امتثالا لقوله تعالى واما بنعمة ربك فحدث من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي
له لانفراده بالهداية والاضلال واشهد ان لا اله موجود مستحق للعبادة الا الله مستثنى فيما افاده ان من الكلي بكونه
كليا لكنها ليست ممكنة لاستحالة الا ذلك الموجود المنفرد بشروط الالوهية الحق الجامع لصفات الربوبية فالمراد بهذه
الكلمة نفي ما استحال وجوده واثبات ما استحال عدمه ولم يقل ونشهد ليجري على نسق ما قبله تفننا في الكلام فان نقله من اسلوب الى
آخر يزيد حسن تطريه اي احداثا وتجديدا لنشاط سامعه وايقاظا لاصغائه اليه وحده لا شريك له تاكيدا لما افاده احد على

كلماتك

كلماتك هؤلاء فلقد بلغن قاموس البحر اي وسطه ومجده قاله التجاني من بلاغتها وايرادها مطابقة لمقتضى الحال تسابق معانيها الفاظها الى
الفهم وروى البيهقي قال جابر بن شداد كان رجل منا يقال له طارق فاخبر انه راى النبي بالمدينة فقال لنا النبي صلى الله عليه وسلم
هل معكم شيء تبيعونه قلنا هذا البعير قال بكم قلنا بكذا وكذا وسقا بفتح الواو وكسرها ستون صاعا من تمر فاخذ بخطامه اي رسنه
الذي يقاد به وسار فقلنا بعنا من رجل ما ندري من هو ومعنا ظعينة اي امراة سميت ظعينة لانها تظعن اي تسير مع زوجها حيث سار
لانها تحمل على الراحلة اذا ظعنت اذى اهلها وقيل هي المراة في هودجها ثم قيل للهودج بلا امراة وللمراة بلا هودج وجمعها ظعن بفتح الظاء والعين
وضمهما وظعاين واظعان فقالت انا ضامنة لثمن البعير لما ظهر لها عليه من مخايل الصدق وملابس الوفا رايت وجه رجل مثل القمر ليلة البدر
لا اليه حسنا وبهاء اذ كان ازهر اللون لا يخيسكم اي لا يغدر ولا يخلف فاصبحنا فجاء رجل بتمر فقال انا رسول رسول الله اليكم يامركم
ان تاكلوا من هذا التمر وتكتالوا حتى تستوفوا وروى وثيمة في كتاب الردة عن ابن اسحق في خبر الجلندي بضم الجيم وفتح اللام والدال
بينهما نون ساكنة ملك عمان بفتح العين وتشديد الميم مدينة قريبة بالشام من ارض البلقا فاما ما هو بالضم والتخفيف فصقع عند البحرين لما
بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الى الاسلام المورد بالفوز بسعادة الدارين قال والله لقد دلني على هذا النبي الامي
انه ان واسمها في تاويل مفرد هو فاعل الى كونه لا يامر بخير الا كان اول آخذ به ولا ينهى عن شيء الا كان اول تارك له كما قال صلى الله عليه
وسلم والله اني لاتقاكم لله واخشاكم له وانه يغلب اي اعداءه فلا يبطر اي لا يطغى اذا انتصر عليهم بل يسلك فيهم ما امر به ويغلب فلا يضجر
اي لا يسام ولا يتبرم من مكروه ويفي بالعهد ولا ينكثه امتثالا لقوله تعالى واوفوا بالعهد وينجز الموعود به لمن وعد به واشهد انه نبي
لله در مارج عقله وانور نظره اذ من جملة هذه المحاسن بتامله لها على الاقرار بنبوته عن تقطويه ها نعم نقله عن غيره وبيانه وكون تمهيد القول
نقول يعني الله تعالى ارادة وبيانا لقوله يكاد زيتها يضيء اي يكاد منظره صلى الله عليه وسلم يدل على نبوته كما قال ابن رواحة عبد الله
الانصاري لو لم تكن فيه آيات مبينة يجوز ان يكون بناؤها على الفاعلية او المفعولية لكان منظره حق فصل اعلم خطاب لكل من
امكن توجيهه اليه او لمن سأله تاليف الكتاب ان الله قادر على خلق المعرفة بجميع جزئيات المعروفات شرعية وغير شرعية وان واسمها
وخبرها سدت مسد مفعولي اعلم في قلوب عباده فتعيها اذن واعية وقادر على خلق العلم بذاته لا بكنهها بل بكونها موجودة واسمائه
الحسنى الدالة على احسن المعاني وصفاته العلى المتعالية عن ان تشبهها صفة مخلوق وجميع تكليفاته التي الزمها عباده فيعلمون ان لهم
ربا موجودا ذا اسما وصفات كمال ابتداء ودون واسطة لو شاء خلق ذلك فيهم ابتداء بلا مرشد اليه ومبين لهم اياه كما حكي عن سنته
في بعض الانبياء اذ خلق فيه ذلك الهاما والقى في الروع او رؤيا كما امر ابراهيم مناما بذبح ولده ورؤيا م وحي وذكر بعض اهل التفسير في قوله
تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا اي وحي الهام او رؤيا بشهادة واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه فانه قطعا الهام او رؤيا
وكما هو تعالى قادر على خلق ما ذكر في قلوبهم ابتداء بدون واسطة جائز ان يوصل اليهم جميع ذلك بواسطة يبلغهم ما امر بتبليغه اليهم
مما يدل على ذلك من كلام يبدى اليه ويكون ذلك بواسطة اما من غير البشر كالملائكة مع الانبياء يوحون اليهم ما ارسلوا به او من جنسهم
كالانبياء مع الامم يبينون لهم ما انزل اليهم ولا مانع لهذا الذي ذكر من وصوله الى عباده بواحدة من حالتي الابتداء والواسطة من
دليل العقل لتجويزه اياه ولو مستحيلا والاضافة اما بيانية اي من العقل الذي هو نفسه دليل ادراك الامور وتجويزها ولو فرضا او معنوية
اي ولا مانع من ادلته يمنعه واذا جاز هذا ولم يستحل وجاءت الرسل بما دل على صدقهم من معجزاتهم الباهرة وآثارهم الظاهرة
وجب على المرسل اليهم تصديقهم في جميع ما اتوا به مما كلفوا بتبليغه ولان المعجز مع التحدي وهو طلب معارضة الماتي به من النبي
قايم مقام قول الله صدق عبدي لاتيانه بما لم يات به احد من ابناء جنسه فهو ادل على صدقه فاطيعوه واتبعوه وشاهد على
صدقه فيما يقوله من دعواه النبوة والرسالة الى من ارسل اليهم وهذا كاف في قضايه بامكان ما ذكر وان المعجز مؤذن بصدق النبي لقيامه
مقام اخبار الله بانه صادق لجري عادته بخلق العلم بصدقه عندها صريحا والتطويل خارج عن الغرض اذ الغرض منه ما يفيد المعنى المراد
والتطويل كطريق شوك يورث الفهم حيرة في تحصيل مراده فمن اراد تتبعه وجده جواب ما تضمنته من من الشرط مستوفى في مصنفات
ايمتنا يعني المالكية والنبوة لغة من همز ماخوذة من النبا وهو الخبر لانبائه عن الله وقد لا تهمز على هذا التاويل

بقلب همزتها واوا ثم الادغام كالمروة والمعنى ان الله اطلعه على غيبه واعلمه انه نبيه فيكون نبيا منبئا فعيل بمعنى مفعول او يكون مخبرا
عن ربه تعالى بما بعثه به ومنبئا بما اطلعه عليه ومعناه ان له عند ربه رتبة شريفة لم تترك ولم ترم ومكانة نبيهة اي شريفة علية
من النباهة يقال نبه ينبه كضارب نبيها اي شريفا عند مولاه منيفة اي علية ما لها مرقى المستنيم سواء فالوصفان من كونه منبئا او منبيا في حقه
مؤتلفان لانهما مبدا ماخوذ من بشرف ذاته وبافقه بربه واما الرسول فهو المرسل من ربه الى مكلفي خلقه بشهادة يا ايها الناس اني رسول الله اليكم
جميعا فامنوا بالله ورسوله محمد رسول الله فارسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول ولم يات فعول بمعنى مفعل الا نادرا لعدم وروده في
اعلم لغير هذا المعنى والرسالة امر الله له بالابلاغ الى من ارسل اليه بواسطة او بدونها كما وقع لموسى اذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى اذهب
الى فرعون انه طغى واشتقاقه اي الرسول من حيث المعنى من التتابع لمناسبة بينهما اي تضمن المشتق معنى مبدائه من توالي افراده رسولا فرسولا
بشهادة ثم قفينا على اثارهم برسلنا ثم ارسلنا رسلنا تترى اي متتابعين واحدا بعد واحد وتترى بدل من واو اذ اصله وترى من الوتر وهو الفرد
قلبت كما في تراث او من توالي الوحي او الموحى او التبليغ واراد بالاشتقاق مطلق الاخذ اذ هو اوسع دايرة منه ومنه قولهم جا الناس ارسالا جمع
رسل بفتحتين اي متفرقين اي تابع بعضهم بعضا وقد ورد انهم صلوا عليه صلى الله عليه وسلم ارسالا يتبع بعضهم بعضا فكانه صلى الله عليه وسلم
الزم تكرير التبليغ الى امته ما ارسل به اليهم والزمت الامة اتباعه فيما جاء به عن ربه اليهم واختلف العلماء هل النبي والرسول بمعنى
او بمعنيين فقيل هما سواء في المعنى فهما انسان اوحي اليه بشرع واصله من الانباء وهو الاخبار والاعلام واستدلوا لكونهما سواء في المعنى
بقوله وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي فقد اثبت لهما معا الارسال ولم يجعل للعطف حكما بمغايرة بينهما ولا يكون النبي
الا رسولا ولا يكون الرسول الا نبيا وقيل هما مفترقان بشهادة اصل العطف بالحكم بتغايرهما من وجه اذ قد اجتمعا في النبوة التي هي
في اللغة من نحو الاطلاع لهما من الله تعالى على الغيب والاعلام اياهما من ربهما بخواص النبوة مثل كونهما موحى اليهما ذوي عصمة او هي في اللغة من
لم يهمز الرفعة لرفعة ذلك اي شان النبوة وحوزة درجتها التي لا درجة فوقها سوى الالهية وافترقا في زيادة الرسالة للرسول تمييزا له
عنه بمزية له عليه وهو الامر بالانذار والاعلام بما كلفه بتبليغه من ارسل اليه به وذكر ضمير زيادة الرسالة لوقوعه بين مذكر ومؤنث مؤذن
بجواز تذكيره وتانيثه وحجتهم اي من قال بافتراقهما من الاية نفسها التفريق بينهما بالحكم باصل فيها بالتغاير بين الاسمين ضرورة كون المعطوف
غالبا غير المعطوف عليه ولو كانا شيا واحدا لما حسن تكرارهما في الكلام البليغ المعجز فصحا البشر من بلغا اهل الوبر ان ياتوا بمعارضة اقصر
سورة منه بنت شفة قالوا والمعنى المراد به الاية وما ارسلنا من رسول الى امة امرناه ان يدعوهم الى الحق ويعبدنا او نبي ان يعبدنا
ولم يرسل الى احد وقد ذهب بعضهم الى ان الرسول من جا بشرع مبتدا اي ليس مقررا لشرع من قبله ولم يسبق ببعض احكامه
ومن لم يات به اي بشرع مبتدا فهو نبي غير رسول وان امر بالابلاغ والانذار لمن ارسل بابلاغه او انذاره ولو بنفسه والصحيح والذي
عليه الجما الغفير اي الكثيرون جدا ان كل رسول نبي لاتصافه بكليهما وليس كل نبي رسولا لاتصافه بالنبوة فقط فبينهما عموم
وخصوص مطلق واول الرسل ادم الى بنيه وكانوا مؤمنين نعلمهم شرايع علمه الله اياها ولا يرد نوح لانه اول رسول الى كفار فما امن معه منهم
الا القليل واخرهم محمد بشهادة وخاتم النبيين ولا نبي بعدي فلا رسول بعدي وفي حديث ابي ذر الذي رواه احمد وابن حبان عنه صلى الله عليه
وسلم ان الانبيا مائة الف واربعة وعشرون الفا وذكر ان الرسل منهم اي من الانبيا ثلاثمائة وثلاثة عشر اولهم ادم
وفي رواية ادم وخمسة عشر جم الغفير قال في النهاية كذا ورد قالوا والصواب جما غفيرا والجما الغفير وما انكر غير صحيح اذ يقال جا ...
اللام واضيف من باب صلاة الاولى ومسجد الجامع واصلهما من الجموم والجمة وهو الاجتماع والكثرة ومن الغفر وهو التغطية والستر فجعلنا في
موضع الشمول والاحاطة ولم تقل العرب الجما الا موصوفا وهو منصوب على المصدر كطرا وقاطبة فانها اسما وضعت موضع المصدر وقد بان
اي ظهر لك مما تقدم معنى النبوة من كون النبي منبا او منبيا عن ربه او له عند ربه رتبة شريفة ومكانة منيفة وبان لك معنى الرسالة من كون الرسول
مرسلا من ربه الى عباده ليبين لهم ما ارسل به اليهم وليسا اي النبوة والرسالة ذاتا للنبي لقضا البديهة به ولا صفة ذات قايمة بها
خلافا للكرامية اذ قالوا انهما صفتان قايمتان بذات الرسول سوى الوحي وامر الله له بالتبليغ والمعجزة والعصمة وصاحبها لاتصافه بهما رسول وان
لم يرسله الله ويجب عليه ارساله لا غيره فهو اذا ارسل مرسل وكل مرسل رسول وان لم يرسله الله بلا عكس اي وليس كل رسول مرسلا اذ قد لا يرسله

ويجوز

ويجوز عزل المرسل عن كونه مرسلا دون الرسول اذ لا يتصور عزله عن كونه رسولا كما زعموا في تطويل الهم وتهويل البس عليه تعويل
وهم منسوبون الى محمد بن كرام بفتح الكاف مع تشديد الراء او تخفيفها وهو زنة جمع كريم قال ابن الصلاح ولا معدل عن الاول لجزم ابن السمعاني به
في الانساب قال كان والده يحفظ كرما فقيل له كراما واما الوحي فانه يطلق ويراد به الموحى والالهام والخط والاشارة واصله الاسراع
بشهادة حديث اذا اردت امرا فتدبر عاقبته فان كان شرا فانته وان كان خيرا فتوجه اي فاسرع اليه وها و للسكت فلما كان النبي يتلقى ما
ياتيه من ربه بعجل سمي وحيا وسميت انواع الالهامات وحيا تشبيها لها بالوحي الى النبي في تلقيها بعجل فاستعير لها اسمه
استعارة تحقيقية وهي جمع الهام وهو القاء شيء في الروع يبعث على الفعل والترك يختص به من يشاء وسمي الخط وحيا تشبيها له به فاستعير
له اسمه استعارة تحقيقية بجامع السرعة في حركة يد كاتبه وسمي وحيا اي اشارة الحاجب واللحظ لسرعة اشارتهما اي حركتهما بها ولو
قال وسميت اشارة الحاجب واللحظ وحيا تشبيها لها به لسرعة حركتهما لكان اوضح واولى ومنه اي من اطلاق الوحي على الاشارة قوله
تعالى فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا اي اوما ورمز اي اشار وقيل كتب لهم على الارض ومنه قولهم كما في حديث اي بكر الوحا
الوحا يمد ويقصر اي السرعة السرعة يقال توحيت توحيا اذا اسرعت وهو منصوب على الاغراء بفعل مضمر وقيل اصل الوحي
السر والاخفا ومن ثم قالوا هو الاعلام في خفا ومنه اي من كون الوحي هو السر سمي الالهام وحيا لخفائه ومنه قوله تعالى
وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم من المشركين اي يوسوسون في صدورهم ومنه واوحينا الى ام موسى اي القي في
قلبها الهاما ومناما دون واسطة فصل اعلم ان معنى تسميتنا ما جاءت به الانبيا من الايات الخارقة للعادة معجزا هو
ان الخلق عجزوا عن الاتيان بمثلها فكان عجزهم عنه سببا لتسميتها معجزة من العجز المقابل للقدرة وحقيقة الاعجاز اثبات عجز المرسل
اليهم استعير لاظهار عجزهم ثم اسند الى ما هو سبب لاظهاره من الخوارق وجعل اسما له فالتاء فيها للنقل من الوصفية الى الاسمية او للمبالغة
كما في علامة وهي اي المعجزة على ضربين من حيث كونها معتادة للبشر وغير معتادة وان له ضرب هو من نوع ما يمكن دخوله تحت قدر
البشر وتمكنهم الاتيان به فعجزوا عنه فتعجيزهم مصدر مضاف الى المفعول اي تعجيز الله اياهم عنه فعل لله دل على صدق نبيه
لانه كصريح قوله صدق عبدي في دعواه الرسالة لجري العادة بخلقه تعالى عقبه علما ضروريا بصدقه كمن قال لجمع انا رسول الله اليكم ثم تنق
لو قمتم جلالتم فال ان كذبتموني وقع عليكم والا انصرف عنكم فكلما هموا بتصديقه بعد عنهم او بتكذيبه قرب منهم فانهم يعلمون ضرورة صدقه
مع نقض العادة بامتناع صدور ذلك من الكاذب كصرفهم عن تمني الموت اذ عجزهم عن تمنيه مع امكانه يعلم ضرورة انه صادق
وتعجيزهم بالجر عطفا على صرفهم عن الاتيان بمثل القران على راي بعضهم كالنظام من المعتزلة وكثير منهم والمرتضى من الشيعة قالوا ان
الله صرف هممهم عن معارضته مع قدرتهم عليها وهذا الضرب في الحقيقة ليس نوعا من الاعجاز لاتصافهم بالقدرة على معارضته لكن منعهم عنها كاد
مانع والحق ان عجزهم عنها انما كان لعلو درجته فصاحة وبلاغة وغرابة اساليبه وجزالة تراكيبه مطابقا في كل مقام مقتضى حاله بالغا في
كله حدا خرج به عن طوق البشر واعجزهم عن معارضته مع معرفتهم ما تضمنه من وجوه الفصاحة وفنون البلاغة من تاكيد وتشبيه واستعارة و
نوادر وخواتم وفواصل وتقديم وتاخير وفصل ووصل وخلوه عن ركاكة اللفظ وشاذ خارج عن القياس وشارد نافر عن الاستعمال الى غير ذلك من
بدايع العجايب وروايع الغرايب مما لم يقدر احد ممن اقتعد ذروة البلاغة الا على نوع منه او نوعين بشهادة قول الاصمعي ان افصح فصيح
وابلغ بليغ غايته ان يستاثر بنوع منه على وجه لو رام غيره في كلامه لما واتاه وكان فيه مقصرا ومن كان اعرف بلغة العرب وفنون بلاغتها عرف اعجازه
هذا وقد تحدى صلى الله عليه وسلم به ودعى الى الاتيان بسورة من سوره فلم ينهض له قدير مع كثرتهم وحرصهم على رد دعواه الرسالة وافراطهم
في المضادة له والمضارة والمغارة والمعارضة وركوبهم الشدايد حتى اعرضوا عن المعارضة بالحروف الى المقارعة بالسيوف عجزا منهم ولم
يطعنوا فيه لما لاح لهم من كماله حسنا ونظما مع حذقهم في اسرار الكلام بل جعلوه كالوليد بن المغيرة سحرا تعجيبا وتعجبا من غاية بلاغته
وجزالة لفظه لا من عجزهم عن معارضته مع اعترافهم بانه ليس من جنس كلام البشر حتى قال الوليد بن المغيرة ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة اي رونقا
وحسنا وقد تقنع طاوع فاثروا المقاتلة على المقاولة ويابى الله الا ان يتم نوره وضرب من المعجز هو خارج عن قدرتهم فلم يقدروا
على الاتيان بمثله كاحيا الموتى اذ ليس من جنس افعالنا واما احياؤهم بدعا عيسى معجزة له فانما كان من الله لانه بشهادة واحيي الموتى

باذن الله واذ تخرج الموتى باذني وقلب العصى حية تسعى معجزة لموسى واخراج ناقة من صخرة بلا واسطة واسباب معهودة معجزة لصالح اذ قد اقترح
عليه جندع بن عمرو سيد قومه ان يخرج لهم من صخرة اسمها الكاثبة ناقة عشراء جوفاء وبراء فصلى فتمخضت تمخض النتوج بولدها فانصدعت عن ناقة عشراء
جوفاء وبراء وهم ينظرون ثم ولدت ولدا مثلها في العظم فآمن جندع في جمع وتمادى غيرهم في الكفر حتى عقروا الناقة فاخذتهم رجفة فاصبحوا في دارهم جاثمين
وكلام الشجر ونبع الماء من الاصابع وانشقاق القمر كما وردت صحيحة معجزات لمحمد صلى الله عليه وسلم وذلك مما لا يمكن ان يفعله احد الا الله
فيكون ذلك اي الذي لا يفعله الا الله على يد النبي من فعل الله حقيقة وتحديه من يكذبه اي طلبه منه ان ياتي بمثله تعجيزا له عن ذلك واعلم ان المعجزات
التي ظهرت على يد نبينا ودلائل نبوته وبراهين صدقه كانشقاق القمر ومجي الشجر وتسليم الحجر وتسبيح الحصا وحنين الجذع وسقوط شرف بناء
الاكاسرة وخرور الاوثان ليلة ولد واظلال الغمام له الى غير ذلك مما عسر حصرا من هذين النوعين معا اي ما هو من نوع قدرة البشر وما هو خارج عنها
كالقران وقد تلى عليك ما ان تستبيانه اذنك بان عجزهم عن معارضته انما كان لجزالته لفظا ونهايته بلاغة وغايته فصاحة ونصاعته براعة وصياغته
تركيبا وغرابته اسلوبا وحسنه نظما وكماله معنى وهو اي نبينا محمد صلى الله عليه وسلم اكثر الانبياء من معجزاتهم معجزة وابهرهم اية من ابهر القمر
الكواكب اذا غلب نورها نورها اي ابينه اغلب من اياتهم واظهرهم برهانا من بيرها نهم كما سنبينه في محله ان شاء الله تعالى وهي في كثرتها لا يحيط بها
ضبط فان واحدا منها وهو القران من حيث اياته وسوره لا يحصى عدد معجزاته بالف ولا الفين ولا اكثر لما اودعه من فنون البلاغة كافادته المعاني الكثيرة
بالفاظ قليلة وانواع التوكيد والتشبيه والاستعارة وحسن الفواتح والخواتم والفواصل والتقديم والتاخير والفصل والوصل وخلوه عن ركاكة اللفظ والشاذ
الخارج عن القياس والشارد النافر عن الاستعمال الى غير ذلك من انواعها البديعة وشؤونها العربية مما لم يقدر على معارضته لان النبي قد تحدى بسورة منه فعجزوا عنها
قال اهل العلم واقصر سورة اي القران انا اعطيناك الكوثر لانها ثلاث ايات وحروفها اقل من حروف ايات سورة هي ثلاث مثلها كقل هو الله احد فكل
اية منه طويلة بعددها باعتبار كلمات وحروفها او ايات منه بعددها ايات وحروفا وكلمات معجز لا تعارض موازاة ومداناة ثم فيها نفسها اي في سورة
الكوثر معجزات على ما سنفصله فيما انطوى اي اشتمل القران عليه من المعجزات التي تكاد تفوت الحصر ثم معجزاته صلى الله عليه وسلم على قسمين
عقيل لكون معجزاته نوعين وليستقراءها عليهما بين اعلاشيا وركبه اي منقسمة اليهما انقسام الكلي الى جزئياته قسم منها علم للناس طريقه كونه قطعا
ونقل الينا تواترا كالقران فلا مرية ولا خلاف بمجي النبي به ولا مرية ولا خلاف في ظهوره من قبله وجهته واستدلاله بحجته على اثبات نبوته
وكونه رسولا الى الناس كافة ونحو ذلك بغرابة اسلوبه وبراعة ترتيبه وجزالة تركيبه والاضافة بيانية وان انكر هذا اي مجيئه به وظهوره من قبله واستدلاله
به معاند حايد عن منهج القصد بالغ برد الحق مع علمه جاحد له منكر فهو اي انكاره ذلك كانكاره وجود محمد في الدنيا وانما جا اعتراض الجاحدين في الحجة
به اي في كونه حجة له صلى الله عليه وسلم كما ورد في كونه كلام الله اذ قالوا اساطير الاولين ما انزل الله على بشر من شيء هذا سحر مبين فهو اي القران في نفسه
وجميع ما تضمنه من معجز معلوم ضرورة انه كما شهد به الاعدا كالوليد بن المغيرة اذ قال حين تلى عليه منه ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اسفله لمغدق
وان اعلاه لمثمر وما هو من كلام البشر ووجه اعجازه معلوم ضرورة بجزالة لفظه وفخامة تاليفه وبلوغه اقصى درجات مراتب البلاغة والفصاحة
وحسن التيام كلماته ونظم اياته وبراعة ايجازه وغرابة مؤنه وصباحة وجوه فواتحه وخواتمه فلا يختلج العلم به الى دليل ونظرا لاستغناء بعض وجوهه الجلية
كما سنشرحه قال بعض ائمتنا اي المالكية ويجري هذا المجرى على الجملة اي يجري كون القسم من معجزاته علم قطعا ونقل الينا تواترا انه قد جرى فاعل
يجري على يديه صلى الله عليه وسلم ايات وخوارق عادات عطف بعض العام عليه لمزية اخص لها اي كونه خارقا ان لم يبلغ واحد منها معينا
القطع فيبلغه جميعها فلا مرية في جريان معانيها على يديه صلى الله عليه وسلم ناطقة بصدقه شاهدة بنبوته ولا يختلف مؤمن ولا كافر
انه قد جرت على يديه عجايب ارتاعت ابصارهم وحيرت البابهم لشدة التعجب وانما صدر خلاف المعاند في كونها اي في كون العجايب فايضة من
قبل المبدا الفياض الله فجعلوها سحرا وافكا مفترى وقد قدمنا كونها فايضة من قبل الله من حيث ان ذلك المعجز مع التحدي من النبي بمثابة قوله
تعالى لعبدي صدقت فيما تدعيه من الرسالة فقد علم وقوع مثل هذا الذي قدمناه ايضا من نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ضرورة لاتفاق معانيها
في كونها خوارق عادات لم يتصد لمعارضتها كما يعلم ضرورة جود حاتم الطاي وشجاعة عنترة العبسي وحلم احنف بن قيس التميمي لاتفاق
الاخبار الواردة عن كل واحد منهم على كرم حاتم هذا وشجاعة عنترة وحلم احنف هذا اشار الى كل منها للتقريب تنزيلا له في ذهنه منزلة
وان كان كل خبر من اخبارهم الثلاثة بنفسه لا يوجب العلم ولا يقطع بصحته لعدم تواتر كل واحد منها منفردا في كل عصر والقسم الثاني من معجزاته

صلى

صلى الله عليه وسلم هو ما لم يبلغ مبلغ الضرورة والقطع وهو لثبوته في نفسه كانه مشتمل على نوعين نوع مشتهر منتشر رواه العدد الكثير
وشاع الخبر به عند المحدثين حفاظ السنة قولا وعملا وتقريرا والرواة ونقلة السير والاخبار كنبع الماء من بين اصابعه وتكثير الطعام
الموذن به حديث انس وغيره وكحنين الجذع وكلام الضب والذراع فيما رواه الشيخان وغيرهما ونوع منه غير مشتهر ولا منتشر اختص به ممن ذكر الواحد
والاثنان ورواه العدد اليسير ولم يشتهر اشتهار غيره لكنه اذا جمع الى مثله اتفقا في المعنى المقصود به الاعجاز واتفقا على الاتيان
بالمعجز كما قدمنا من انه لا مرية في جريان معانيها على يديه وانه اذا ضم بعضها الى بعض افاد القطع قال المصنف وانا اقول صدعا بالحق من صدع
بالحجة اذا تكلم بها وبين واصله الابانة والتمييز ونصبه على المصدر ان كثيرا من هذه الايات كمجي الشجر اليه وتسبيح الحصا في يديه وتسليم الحجر
عليه الماثورة اي المروية عنه صلى الله عليه وسلم معلومة بالقطع لتواترها معنى اما انشقاق القمر فانه متواتر لفظا اذ القران نص
بوقوعه على يديه صلى الله عليه وسلم بمكة حين ساله كفار قريش اية واخبر عن وجوده قال تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر وقري وقد انشق
اي اقتربت وقد حصل من ايات اقترابها انشقاقه ولا يعدل عن ظاهر ورد به القران وعليه اكثر المفسرين الى تاويله بانه سينشق يوم القيمة
وجي بالماضي لتحقق وقوعه الا بدليل موذن بحمله عليه وجاء برفع احتماله اي احتمال الدليل الدال على صرف الاية عن ظاهرها صحيح الاخبار
من طرق كثيرة كخبر الصحيحين فلا يوهن اي فلا يضعف عزمنا خلاف اخرق اي احمق جاهل وفي الحديث تعين ضايعا او تصنع لاخرق اي
لجاهل لا يعرف صنعة يكتسب بها وضايع اي ذا ضياع من فقر او عيال او حالة عجز عن القيام بها وقد روي بالنون قيل وهو الصواب وقيل
هو في رواية بالمهملة وفي اخرى بالمعجمة قيل وكلاهما صواب في المعنى وفيه من ترك ضياعا فالي اي عيالا وهو بالفتح مصدر ضاع سمي به العيال بالكسر
جمع ضايع كعيال بكياع جمع جايع منحل عرى الدين جمع عروة وهي حبل يربط به البهم استعارة يرتبط به الحق كالعرى هذا الاخرق منحل منه
ولا يلتفت الى سخافة مبتدع نبيل سخف بضم الخاء سخافة بفتح اوله وسخفا بضمه وسكون ثانيه اي رقة عقل ضال عدل عن الحق يلقي الشك
على ضعفا المومنين قلوب ربما قبلته فياخذهم الى ان يفتتنوا واما سخفا بالفتح فرقة العيش ومنه قول ابي ذر لبثت اياما لا اجد سخفة جوع يعني رقة
وهزاله بل يرغم انفه اي يلصق بالرغام اي التراب هذا اصله ثم استعمل في الذل والعجز عن الانتصاف والانقياد كرها كما هنا اي بل يذل ونفا
وفي حديث الشاة المسمومة فلما ارغم رسول الله بشر بن البراء ما في فيه اي القى اللقمة من فيه في التراب وينبذ بالعرا سخفه شبه رقة عقله بمن القى
بمكان خال مما يستر من بناء وشجر ونبات فانبذ له النبذ تخييلا حتى كانه من افراد ما ينبذ وكذلك اي وكانشقاق القمر في كثرة الرواة طرقا
والاسانيد صحة قصة نبع الماء من بين اصابعه وتكثير الطعام رواها اي قصتهما الثقات والعدد الكثير عطف ما يعم الثقات عليهم
ليشمل غيرهم عن الجماء الغفير عن العدد الكثير من الصحابة فممن روى نبع الماء بالزوراء بقرب مسجده بالمدينة الشيخان عن انس والسفر البخاري
عن ابن مسعود وممن روى تكثير الطعام البخاري والنسائي عن الشعبي عن جابر في قضا دين والده والشيخان والترمذي والنسائي عن انس في قصة
ابي طلحة يوم الخندق واخبارهم اي الصحابة ان ذلك كان في موطن اجتماع الكثير منهم في يوم الخندق بالمدينة وغزوة بواط بضم
البا وقيل بفتحها والاول اشهر جبل من جبال جهينة وعمرة الحديبية بتخفيف اليا الثانية وغزوة تبوك وامثالها من محافل المسلمين جمع محفل
وهو مجتمع الناس اصله مصدر زيدت فيه ميم ومجمع العساكر اي مكان اجتماعهم ولم يوثر بالبناء للمفعول اي لم ينقل عن احد من الصحابة مخالفة
للراوي لقصتهما فيما حكاه ولا نقل عن احد منهم انكار لما ذكر عنهم انهم راوه منه صلى الله عليه وسلم كما رآه منه فسكوت
الساكت منهم كنطق الناطق منهم به اذ هم المنزهون عن السكوت على باطل والمداهنة على كذب لانهم كلهم عدول لم يسكتوا ولم يزاغ
عن الحق ولا يقرونه عليه وليس هناك رغبة ولا رهبة مصدر رغب ورهب مبنيين للمفعول اي لم يكن لهم مرغوب فيه ولا مرهوب
منه تمنعهم من الانكار لذلك سكوتا او مداهنة ولو كان ما سمعوه منكرا عندهم وغير معروف لديهم لانكروه تفاديا من السكوت على منكر
كما انكر بعضهم على بعض اشيا رواها من السنن والسير وحروف القرآن اي قرآته كانكار عمر على هشام بن حكيم بن حزام اذ سمعه
يقرا الفرقان على غير ما اقراه رسول الله صلى الله عليه وسلم فجا به اليه فقال له سمعت هذا يقرا سورة الفرقان على غير ما اقراتنيها فقال
اقرا يا هشام فقرا فقال هكذا انزلت ثم قال اقرا يا عمر فقرات فقال هكذا انزلت ان هذا القران نزل على سبعة احرف فاقرؤا ما تيسر منه
رواه الائمة الستة ومن بيان لاشيا وخطا بعضهم بعضا ووهمه في ذلك اي ما ذكر من الاشيا مما هو معلوم كتخطية ابن عباس نوفا

كره

البكالي في قوله ان موسى الخضر ليس موسى بني اسرائيل وهذا النوع الذي رواه العدد اليسير ولم يشتهر اشتهار غيره كله ملحق بالقطعي
من معجزاته لما بيناه مما يؤذن بانه كاجماع سكوتي وايضا فان امثال الاخبار ما يشذ لما قرره اولا من انها لو لم تكن صحيحة وكانت من الاخبار
التي لا اصل لها ولبثت على الباطل لانهار بها باطلها وظهر امرها اذ لا بد مع مرور الازمان وتداول الناس اياها بينهم
واهل البحث والتفتيش عنها في مواطنها من انكشاف ضعفها وخمول ذكرها كما يشاهد في كثير من الاخبار الكاذبة والاراجيف
الطارية من اخبار السوء يقال ارجف بكذا اذا اخبر به على خلاف حقيقته من الرجفة وهي الزلزلة سمي به الاخبار الكاذبة لتزلزله
وعدم ثبوته فهي واعلام نبينا بفتح الهمزة اي معجزاته التي هي لشهرتها وانتشارها كالاعلام جمع علم على علم من رواه هذه الواردة اي
كل واحد منها من طريق الاحاد مع انه اذا ضم بعضها الى بعض صارت متواترة معنى لا تزداد مع مرور الزمان الا ظهورا اجلالا
للمؤيد بها وارغاما للقائلين عنادا ومع تداول الفرق الامور رقة وفرقة وقوعه فيها ذما وعيبا وحرصه
على توهينها وتضعيف اصلها انكارا لها بجعلها سحرا واجتهاد الملحد اي بذل الظالم وسعه عادلا عن الحق وفي نسخة واجتهاده
بلا ثنا اي نفسه من اجهد كما في حديث اقرع وابرص قوله لا اجهدك اليوم شيئا اخذته لله اي لا اشق عليك ولا اردك عن شيء تاخذه من مالي
لله تعالى او جهد كما في حديث اذا جلس بين شعبها الاربع ثم جهدها يقال جهد في الامر الذي جد فيه وبالغ فيه محافظة على اطفاء نورها
لا تزداد بفعل ذلك الموجب لسخط الله على فاعله الا قوة وقبولا لها من كل منصف مذعن للحق ولا تزداد مع ذلك للطاعن اي الدائم
الطعن عليها الا حسرة وغليلا اي اضطرام احشائه سعيرا وكذلك اي وكاعلامه بفتح الهمزة فيما ذكر من الازدياد اخباره بكسرها
مصدر اخبر كقوله صلى الله عليه وسلم مما اخبر من المغيبات في حديث الحاكم بلاء يصيب هذه الامة حتى لا يجد الرجل ملجا يلجا اليه من الظلم
وقد وجد اي لا يزداد مع ذلك الا تمهيدا وانتشارا والشانيها الا حسرة وصغارا وكذلك انباؤه مصدر انبا اي اخبر بما يكون في الغيوب
وكان من العدم كذلك معلوما كونه من اياته الخارقة للعادة على الجملة بالضرورة فهو في الجملة قطعي من غير احتياج علما بكونه منها الى
كسب وقال به اي بكون اخباره بالغيوب وانبائه بما يكون وكان انه من قواطع خوارق اياته على الجملة بالضرورة بتواتر النقلة من ائمتنا
الاشعرية القاضي ابو بكر الباقلاني المالكي والاستاذ ابو بكر بن فورك بضم الفاء الشافعي وغيرهما منهم وعندي ما اوجب قول
القائل ان هذه القصص المشهورة من باب خبر الواحد وما الجاه الى ان يقول به الا قلة مطالعته للاخبار وقلة معرفته
رواتها وشغله بغير ذلك من المعارف جمع معرفة بمعنى معروفة والا نقول ان موجب قوله ذلك لقلة ذلك فلا اخطي في ان من
اعتنى بطرق النقل وطالع الاحاديث والسير وعرف مشارعها ومصادرها لم يرتب في صحة هذه القصص المشهورة ولم يخف
عليه انها على الوجه الذي ذكرناه من انها من باب التواتر معنى بجمع طرقها وضم بعضها الى بعض هذا من التواتر معنى وخبر المبتدا اعني لم
يرتب قائل برد اعتراضه على من قال انها من باب خبر الواحد اذ لم يرد به مجموعها بل جميعها اي كل فرد منها ورد من طريق الاحاد ولا يبعد
ان يحصل العلم بالتواتر عند واحد ولا يحصل عند اخر بحسب تواتر النقل فان اكثر الناس يعلمون ان الخبر مع تواتر نقله كون بغداد
موجودة وانها مدينة عظيمة ودار الامامة والخلافة لاشتهارها بها وانتشار عندهم بتواتر اليهم هذا ومنشيها ابو الدوانيق
اي ابو جعفر المنصور ثاني خلفاء بني العباس وفي اسمها لغات اهمال دالها واعجامها واهمال الاولى دون الثانية وعكسه وابدال الثانية نونا
ومعناه عطية الصنم والدوانيق جمع دانق بفتح نونه وكسرها وهو سدس الدينار والدرهم وفي حديث الحسن لعن الله الدوانق ومن دنق الدانق
لعله للزجر عن التدبر والنظر في الحقير التافه وآحاد الناس لا يعلمون اسمها اي بغداد لعدم سماعهم اياها اذ لم يبلغهم فضلا عن
وصفها من قولك انفقت الدرهم وفضل منه كذا اي بقي اي انتفا وصفها بالكلية وبقي عدم علمهم باسمها وقدم لهذا افضل بيان وهكذا
اي وكعلم اكثر الناس الخبر وجود بغداد يعلم الفقهاء من اصحاب مالك من حيث تقليده بالضرورة وتواتر النقل عنه ان مذهبه
ايجاب قراءة ام القرآن في الصلاة للمنفرد والامام دون الماموم وان لم يسمع قراءة امامه بل تكره له في الجهرية قراءتها وان مذهبه
اجزاء النية في اول ليلة من رمضان لجميع ايامه عما سواه من اوائل لياليه اكتفاء بها فيه وكذا يعلم الفقهاء من اصحابه وغيرهم بالضرورة
وتواتر النقل ان الشافعي يرى وجوبا لا ندبا تجديد النية كل ليلة لان صوم كل يوم منه عبادة مستقلة تفتقر الى نية بشهادة انما

الاعمال

الاعمال بالنيات اي الشرعية اي لا يعتد بكل عمل شرعي الا بنية اذ الاصل نفي الحقيقة لا كمالها وان الشافعي يرى الاقتصار في المسح على بعض
الراس بشهادة وامسحوا برؤوسكم الشامل لاقل ما يسمى مسحا فاوجبه اخذا باليقين ومالك يرى مسح كلها احتياطا وان مذهبهما اي مالك والشافعي
القصاص في القتل بالمحدد مما يجرح كالسنان وغيره مما لا يجرح كالعصا وايجاب النية في الوضوء لانه عمل شرعي وعبادة يفتقر اليها
تحقيقا لمعنى الاخلاص وقصد التقرب وتمييزا للعبادة عن العادة واشتراط الولي في النكاح بشهادة حديث الشافعي وابي داود
والترمذي وابن ماجة ايما امراة انكحت بغير اذن وليها فنكاحها باطل فنكاحها باطل فان دخل بها فلها المهر بما استحل من فرجها
فان اشتجروا فالسلطان ولي من لا ولي له وان ابا حنيفة يخالفهما في هذه المسائل فلا يوجب في القتل بغير محدد قصاصا بل الدية ولا في الوضوء
نية لانه عنده ليس بعبادة لكن في الاسرار ان كبراء من مشايخنا يظنون المامور به من الوضوء يتادى بغير نية وهو غلط فان المامور به عبادة
والوضوء بغير نية ليس بعبادة ولا يشترط في النكاح وليا بشهادة حديث الشافعي ومالك والبخاري ومسلم وغيرهم الايم احق بنفسها من
وليها والبكر تستاذن واذنها صماتها اذ قال الحكيم اي كل امراة لا زوج لها بكرا ام ثيبا فكل امراة بلغت فهي احق بنفسها من وليها وعقدها
النكاح على نفسها صحيح وقال الجمهور والشافعي الايم هي الثيب بشهادة مقابلتها هنا بالبكر والتصريح بها في الرواية الاخرى الثيب احق
بنفسها وحملوا قوله صلى الله عليه وسلم احق بنفسها على الرضى فلا تزوج الا باذنها ورضاها بولي بشهادة حديث ايما امراة انكحت نفسها الشافعي
وحديث لا نكاح الا بولي مع غيرهما من الاحاديث المؤذنة باشتراط الاذن والولي وغيرهم اي غير الفقهاء ممن لم يشتغل بمذاهبهم
اي مذاهب من ذكر من الائمة ولا روى اقوالهم لا يعرف هذا الذي ذكر من المسائل من مذاهبهم فضلا عما سواه اي انتفت معرفتهم
ما سوى ما ذكر من المسائل وفضل عدم معرفتهم ما ذكر منها فصل في اعجاز القرآن مصدر مضاف الى فاعله اذ هو نفسه معجز اعلم
ان كتاب الله منطوي على وجوه كثيرة من الاعجاز لها يعرف انه معجز لكونه في اعلى مراتب البلاغة لاشتماله على دقائق واسرار وخواص خارجة
عن طوق البشر وتحصيلها اي وجوهه الكثيرة من جهة ضبط انواعها في اربعة اوجه اولها حسن تاليفه والتئام كلمه من رتبة المعاني
مناسبة الدلالات بحسب مقتضى المقامات ووجوه ايجازه من قصر وحذف جر جملة مضافا وموصوف او صفة في نحو واسئل القرية
اي اهلها ونحوهم دون ذلك اي رجال وياخذ كل سفينة غصبا اي صحيحة وغير ذلك مما اشتمل عليه من وجوه الايجاز وبلاغته الخارقة عادة
العرب في عجايب تراكيبهم وغرايب اساليبهم وبدايع افتنانهم وروايع اشاراتهم وفي هذا تلويح بترجيح كونه ليس داخلا تحت قدرهم
على قول الصرفة هذا والتئام وما بعده بجر ذكرها عطفا على المضاف وذلك اي ما ذكر من عادتهم انهم كانوا ارباب هذا الشان البديع
بلاغة وبراعة وفرسان الكلام تشبيه بليغ للكلام لتصرف البلغاء فيه بايراده انواعا شتى باقران يتصرف فيها فرسانها وقد خصوا
من البلاغة والحكم جمع حكمة وهي كمال العقل واتقان العمل بما لم يخص به غيرهم من الامم سابقة ولاحقة واوتوا من ذرابة اللسان
بفتحها اي حدته وبسطه في القول من ذرب لسانه اذا كان حاد الرسالي ما قال ومنه سلقوكم بالسنة حدادا اي ذربة وفي حديث حذيفة قال
يا رسول الله اني رجل ذرب اللسان ما لم يؤت انسان مثله وحذف فاعل خصوا واوتوا للعلم به اذ هو الله لا غيره ومن فصل الخطاب
اي الكلام البين الذي تبينه كل احد ولا يلتبس عليه معناه كما في وصف ام معبد كلامه صلى الله عليه وسلم لا نزر ولا هذر اي لا قليل نزر
بالحلال ولا كثير فيوسم بالملال والهذر بمعجمة محركا الهذيان وفي حديث وفد عبد القيس فمرنا بامر فصل اي بين لا رجعة فيه ما يقيد
الالباب عن ان تلجج بتراكيب صناعتهم وتمج اساليب صياغتهم افانين الكلام جعل لهم ذلك الذي خصوا به واوتوه من الكلام
الموصوف بما ذكر طبعا وخلقة وجعل ذلك فيهم غريزة وقوة ياتون منه على البديهة من غير تروّ وكسب بالعجب العجاب من
لطايف السحر البياني واسرار البلاغة بحسن ترتيب وسلامة نظم ويدلون اي يتوسلون به الى كل سبب يكون وسيلة الى ما يقصدون
من البدايع وينظمون من الروايع وفي حديث استسقاء عمر بالعباس وقد دلونا به اليك مستشفعين اي توسلنا به فيخطبون الخطب
البليغة بديها في المقامات وشديد الخطب اي الامر العظيم الشان والحال الذي يقع فيه المخاطبة مفاعلة من الخطاب ويرتجزون
اي يوردونه مرتجزا في الحرب بين الطعن والضرب كقول علي لما بارز مرحبا بخيبر انا الذي سمتني امي حيدره ، كليث غابات
كريه المنظره ، اكيلكم بالسيف كيل السندره ، اي مكيال واسع اي اقتلكم قتلا ذريعا واسعا وقول سلمة بن الاكوع خذها من ابن الاكوع

واليوم يوم الرضع **ويمدحون** بعضهم بعضا تحرا او كسبا لمحمدة او جلبا لعائدة **ويمدحون** افكارهم فيستخرجون سحر الكلام في احسن نظام
والانسجام على النحو الشيئ **ويتوسلون** به الى من يرجون منه نجاح مادبهم **ويتوسلون** به الى الفوز بمطالبهم **ويرفعون ويضعون**
من اراد وا **فياتون من انواع ذلك** الكلام الموصوف بما ذكر **بالسحر الحلال** وهو ما اشبه لفظه و الطف معناه في مقاماتهم ومقاصدهم
ويطوقون من اوصافهم الحميدة وسماتهم المجيدة من راو اهلا ما هو **اجمل من سمط اللآل** هو الخيط ما دام فيه الخرز والا فهو سلك
فيخدعون الالباب اي يستميلون به العقول حتى ياخذوا بمجامعها فينقاد لهم **ويذللون الصعاب** من الدلك بكسر المعجمة ضد الصعب
اي يجعلونها به مطيعة لا صعوبة لها **ويذهبون الاحن** بكسر الهمزة جمع احنة وهي الحقد **ويهيجون** بضم اوله ياتيه مع تشديد الثانية
اي يثيرون **الدمن** بكسر المهملة وفتح الميم جمع دمنة وهي في الاصل ما تدمنه الابل والغنم بابوالها وابعارها اي تلبد في مرابضها
ثم استعمل في الطعن والحقد لكونه في الباطن كالمتلبد **ويجرئون الجبان** اي يجعلونه ذا جراءة وشجاعة واقدام **ويبسطون يد الجعد**
البنان الجعد هو الجواد الكريم فاذا قرن باليد والاصابع والبنان كما هنا فهو البخيل اللئيم ويقال في ضده سبط اليد والبنان وقد كذبا القطط
في المعنيين معا فقالوا للكريم جعد قطط وللئيم جعد اليد قطط فوصف البد بالبسوطة كناية عن انبساطها بالعرف ووصفها بالجعودة
كناية عن انقباضها وبخلها به اي يبسطون بفنون احكامهم بلاغتهم عن ازاهير القبول يد الجعد القطط بعد انقباضها بخلا **ويصيرون** بحسن علاجهم
وعين عنايتهم **الناقص كاملا ويتركون النبيه** اي الشريف بعد شرفه **خاملا** شانه منخفضا امره موضوعا قدره اذ بهم الاصرار باعن
والانفة والمشد شكيمة وصلفة **منهم البدوي** اي من يسكن البادية **ذو اللفظ الجزل** اي البليغ الشديد باستقامة وقصد الخروج
فيه والافريط **والقول الفصل** اي القاطع البين الذي تتبينه كل احد ولا يشتبه عليه **والكلام الفخم** في ايراده يملأ الاسماع ويشفي
الصدور بما كسته من بدايع غرايب وروايع رغايب اغرقت اسافله وانمرا عاليه **والطبع الجوهري** اي الشديد الصوت العالي
والواو زايدة من جهر بصوته اذا رفعه به وفي حديث العباس انه نادى بصوت جهوري اي شديد عال وفي نسخة الجوهري بتقديم الواو
اي حسن يفتق اكمام البيان عن ازهار لطايف المعاني بنفس يقظى وفهم ثاقب **والمنزع القوي** لابراز لطايف السحر البياني والكشف عن اسرار
بدايع المعاني فاستعار مكان المنزع الذي هو المخلص في نظم الكلام على احسن وجه واتقنه **ومنهم الحضري** اي من يسكن الحاضرة **ذو البلاغة**
البارعة اي الفايقة بما ابدع ذلك من محسنات او زينتها حسنا ومن ثم وصفه بذلك لرقة طبعه وسلاسة ذوقه دون البدوي مع انه ما
وصفه به ايضا البليغ من بزع اقرانه اذا فاقهم **والالفاظ الناصعة** اي الخالصة من شوايب الركة والفهاهة لبلاغة مبانيها وفصاحة
معانيها **والكلمات الجامعة** لمعان كثيرة بالفاظ قليلة **والطبع المتسهل** بانقياد نفس وسلامة ذوق كالما في سلاسته والنسيم في
رقته **والمتصرف في القول القليل الكلفة** بفهم متسارع معوان وخاطر يقظان **و** في **القول الكثير الرونق** اي الحسن بمعونة
الهيئة من سلامة فطرة واستقامة فطنة وتوقد ذكاء بو فور عقل وصفا قريحة يورد الكلام فصيحا مفرداته وتركيبه بليغا حالاته
وترتيبه واضح الدلالة على معناه لا يستبهم لفهم ولا يشتبه وهم قد ذهبت بد الفكرة في سلك الايجاز وقصمه عن سلك الاطناب
والالغاز لهن بذلك الطباع وانق الاسماع وهز الخواطر ونشط الاذهان ومن ثم قال **الرقيق الحاشية** اي اللطيف حسنا البديع
نظما هذا ولغلبة الجفا والغلظة والجلافة على البدوي وصفه بفخامة الكلام وغيرها مما ذكر ولغلبة الرقة واللطافة على الحضري
وصفه بما ذكر لمهارته في افانين السحر البياني **وكلا البابين** اي على كلام كل في كل مقام مطابقا لمقتضيه **فلهما في البلاغة الحجة البالغة**
غايتها بيانا ووضوحا على اثبات صحة دعواه ايراده في كيفيات مختلفة وصور متباينة مناسبة لاعتبارات الاحوال والفا في الخبر لتوهم
تضمن المبتدا شرطا **والقوة الدامغة** من دمغه اذا محقه استعار الدمغ الذي هو كسر الدماغ المودي الى ازهاق الروح لكلامهما تصويرا
لغلبته كلام غيرهما وفي حديث على دامغ جيش الاباطيل **والقدح** بالكسر اي السهم واراد به الذي كانوا يستقسمون به واحد الازلام لانه
قبل الاسلام يتم شهادة وصفه بقوله **الفالج** اي الغاير الغالب وفي حديث سعد فاخذت سهمي الفالج **والمهيع الناهج** اي الطريق الواسع
المنبسط السالك بمعنى مسلوك والميم زايدة من الهيع وهو الانبساط وفي حديث على اتقوا البدع والزموا المهيع ومن اسماء الجحفة مهيعة
وكانت قديما ميقات اهل الشام وصاحب وهي قرية الوبا وفي الحديث اللهم حبب الينا المدينة وانقل حماها الى مهيعة وعن الحجي

ماولد احد بعد برخم فيعيش الى ان يبلغ الآن يتقل منها **لا يشكون ان الكلام طوع مرادهم** يوردونه في كل مقام بحسب اعتباراته فيجالفون
فيه بين اسلوب **واسلوب وايراد** وايراد فان الكلام المفيد للانسان المعنوي اي المتصف بصفات الانسانية من فهم وفطنة وذكاء ونقطة اشهى
عند الروحه والنشر بالظاهرة لا الانسان الصوري اذ هو كالبهيمة **والبلاغة ملك قيادهم** يتصرفون لها في افانين الكلام فيقلدون بحور الاذهان
روايع لطايفه ويشنفون الاسماع ببدايع عوارفه **قد حووا** اي جمعوا وحازوا **فنونها** اثبت لها فنونا باعتبار مراتبها ومواقعها تراكيب الكلام
بحسب مقتضيات الاحوال في كل مقام من مقامات الكلام فبلاغته ان اقتضى اطلاق الحكم تجريده عن موكداته وبلاغته ان اقتضى تحليته مبتدا بموكد
بحسبها ضعفا وقوة وبلاغته ان اقتضت حذف المسند اليه ايراده عاريا عنه وبلاغته ان اقتضت ذكره ايراده على اعتبار مناسب من اطلاق وتقييد
او معرفا او منكرا او علما او موصولا او نحو ذلك **واستنبطوا عيونها** اي استخرجوا خيارها من تراكيب الكلام موثقة بما لكل من لطايف النكت في مقامها
الصالح لها من قولهم فلان عين قومه اي خيارهم من اطلاق اسم البعض على الكل مجازا مرسلا **ودخلوا من كل باب من ابوابها** فتوسعوا في فنونها وميزوا بين
مراتب انواعها وقد شبهها لتفاوت انواعها في مواقعها من التراكيب اغلاقا على ذي ابواب به انواع كثيرة على طريقة الاستعارة المكنية واثبت لها
الابواب تخييلا **وعلوا صرحها** هو في الاصل بناء ظاهر عال من صرح الشيء اي ظهر شبه به البلاغة التي لها يقتدر على توفية التراكيب حقها على طريقة
الاستعارة التحقيقية فاستعار لها اسمه وقرنها بعلو ترشيحا تشبيها للعلو الرتبي بالعلو المكاني وتناسبا للتشبيه وصرفا للنفس عن توهمه حتى كانه
لا استعارة اصلا فكان افهامهم تسوروها واقتعدت غاربها **لبلوغ اسبابها** علة لعلوا اي علوا من اجل معرفة طرقها التي بها يورد الكلام في كل
مقام مفرغا في قالب الافادة بكيفية تناسبه فيورد لخالي الذهن مجردا عن موكدات الحكم بالمسند للمسند اليه ليتمكن في ذهنه اسنادا حدهما الى
الاخر اثباتا او نفيا ويتمكن فيه من يمكن ○ اتاني هواها قبل ان اعرف الهوى ○ فصادف قلبا خاليا فتمكنا ○ ويورد لطالبه مترددا في الاسناد دعوى
بموكد منها استحسانا لينقذ من ورطة الحيرة وللمنكر موكدا بحسب انكاره لينقاد اليه مذعنا **فقالوا في الخطير** اي العظيم الذي له قدر ومرتبة ومنه في
حديث الاهل مشمر للجنة فان الجنة لا خطر لها اي لا مثل لها **وقالوا ايضا في المهين** من المهانة اي الحقارة وفي وصفه صلى الله عليه وسلم ليس بالجافي
ولا المهين ولا الحقير **وتفننوا في الغث** بمعجمة فمثلثة اي الفاسد بقال غث في قوله واغثه اي افسد وفي حديث ام زرع زوجي لحم جمل غث اي
مهزول ومنه قول ابن عباس لابنه على الحق بابن عمك يعني عبد الملك بن مروان فغثك خير من سمين غيرك **وقالوا ايضا في السمين** فغايروا فيه بين
اسلوب واسلوب وايراد وايراد بلطايف معان قل صدورها عن غيرهم فزينت مواقعه لها وكسته فضل بهاء ومزيد رونق فاورث سامعه
زيادة نشاط واستدرارا لاصغايه اليه **وتقاولوا** فيما بينهم **في القل والكثر** بضم اولهما اي في القليل والكثير مدحا وهجوا او غيرهما **وتساجلوا**
اي تناوبوا وترسلوا **في النظم والنثر** تفاخروا وعن ابن الحنفية انه قرا هل جزاء الاحسان الا الاحسان فقال هي مسجلة للبر والفاجر اي مرسلة مطلقة
في الاحسان لكل احد ولا يعزب عنك ما في قوله فقالوا في الخطير الى اخره من المطابقة **فما راعهم** بعد ان نشر عليهم غيهب الشرك جناحه ومد
لهم رواقه وادرتهم لهوا افترعن مزيد جهالة وسوء زيغ وضلالة **الا رسول كريم** استثناء مفرغ من عام اي ما اخافهم شيء سوى رسول جاءهم
بخلاف هواهم وعكس مرامهم اضاء بانوار هداه كل مظلم لهم فلم ينسب بعضهم ان امر به ومدحه باكرم نتايج فكر وافضل سوانح خاطر اذ قد اتاهم
بدين قويم وشرع وسيم مؤيدا **بكتاب عزيز** لا نظير له ولا مانع مثله او منيع بحماية الله **لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه** اي لا يتعلق به
ولا يجد اليه سبيلا **تنزيل من حكيم حميد** يحمل خلقه بما ظهر من نعمه عليهم **احكمت اياته** اي احكمت نظمت نظما محكما لا يغشاه خلل لفظا ومعنى
او منعت من الفساد من احكمت الدابة اذا وضعت في فمها الحكمة لتمنعها من الجماح او جعلت حكيمة نقلا من حكم بالضم اذا صار حكيما لاشتمالها على
ام الحكم نظرية وعملية **وفصلت كلماته** اي ميزت وبين فيها ما يحتاج اليه من عقايد واحكام ومواعظ واخبار ووعد ووعيد وغير ذلك
وبهرت بلاغته اي غلبت **العقول** لنسج حبر اساليبه على منوال الاعجاز ووشي مطارف تراكيبه ببنان الايجاز فلم تجد المعارضة الى اقصر
سورة منه سبيلا ولا تجد مجيزهم عنها دليلا **وظهرت فصاحته** لارتقايه اعلى مراتبها **على كل مقول** نظما ونثرا **وتضافر ايجازه واعجازه**
بالضاد اي تالبوا وتعاونوا **وتظاهرت حقيقته ومجازه** ببلوغهما اقصى مراتبهما **وتبارت في الحسن مطالعه ومقاطعه** اي تجارت
تسارعا وتسابقا فيه فواتح سوره وآيها وخواتمها وفي الحديث نهى عن اكل طعام المتبارين اي المتسابقين بعين المتعارضين بفعلهما ليعجز كل الاخر
بصنيعه وانما كرهه لما فيه من المباهاة والريا قال حسان بن ثابت ○ يبارين الاعنة مصعدات ○ على اكتافها الاسل الظماء اي يعارضنها

جذبا الحق نفوسها و روسها تعلك شكيمها و ينضح اديمها و يحوذان يريد مشابهتها لها في اللين و سرعة الانقياد وحوت كل البيان جوامعه

بالفاظ قليلة لمعان كثيرة واحدتها جامعة اي كلماته الجوامع وبدايعه على انواع ايجاز و انواع مجاز و من ثم قال فيه الوليد بن المغيرة مع تمكنه في ظلمة

الكفر والله ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اسفله لمغدق وان اعلاه لمثمر وانه ليعلو وما يعلا وانه ليس بكلام البشر واعتدل اي استقام مع

ايجاز حسن نظمه بجزالة بلاغته وغرابة براعته ولطايف مجازه التنزيلي وانطبق على كثرة فوايد مختار لفظه القليل الجامع لمعنى كثير

وهم افصح ما كانوا في هذا الباب مجالا جملة حالية من ضمير راعهم ومجالا تمييزا للنسبة اي تحول عن الفاعل اي جاءهم به ومجالهم حال كونه في

باب البلاغة اوسع شي كانوا عليه واكثر في السجع والشعر سجالا ابد ونثر و جملة اذ كان سجيتهم و ديدنهم واوسع في الغريب واللغة

مقالا من غيرهم وارتجالا ومقالا تمييزان للنسبة اكثر واوسع محولان عن فاعليهما بلغتهم متعلق بكتاب او حال منه اي حال كونه بلغتهم التي بها

يتحاورون اي يتجاوبون يخاطبا بعضهم بعضا ومنازعهم اي مجال المنازعة اي المجادلة في الاعيان والمعاني التي عنها يتناضلون اي يتغالبون

بالكلام والاشعار قيل التفضل وتناضلوا اي رموا للسبق وناضله اذا راماه وفلان يناضل عن فلان اذا رمى وحاج عنه وتكلم بعذره ودفع عنه

صارخا بهم في كل حين تبكيتا لهم وتسجيلا عليهم باستكبارهم معرضين عن الحق ومقرعا هو وصارخا حالان من كتاب او منه صلى الله عليه وسلم

اي موبخا لهم بضعا بكسر اوله في العدد كما هنا وقد يفتح وهو ما بين الثلاث الى التسع اراد به هنا ثلاثة وعشرين عاما لنزوله عليه فرقا

على حسب المصالح وكفا الحوادث كلما نزل عليه منه شي قرعهم به على رؤس الملا اجمعين اي اشرافهم ورؤسايهم ام يقولون افتراه اختلقه

وردشاهدا بثبوت نبوته اي بل يقولون اختلقه والهمزة انكار لقولهم او تقرير الالزام الحجة عليهم وهما متقاربان لان مآلهما واحد وهو ابطال

قولهم بالانكار وبتعقيب التقرير بما يؤذن به اي قل ان كان الامر كما زعمتم فاتوا على وجه الافترا بسورة مثله في البلاغة وحسن النظم فانكم

مثلي عربية وفصاحة وادعوا من استطعتم من دون الله اي واستعينوا بغير الله ممن تمكن استعانتكم به على الاتيان بسورة مثله لانه تعالى فانه

القادر وحده عليه ان كنتم صادقين في انه افتراه وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا نجما فنجما بحسب الوقايع على ما يرى من الخطبا والشعرا

مما يبدا بانه موزعا شيا فشيا حسب ما عن لهم من الحوارية السانحة فاتوا بسورة من مثله صفة لسورة ومن تبعيضية او بيانية او زايدة اي

مماثلة للقران في البلاغة وحسن النظم وادعوا شهداكم من دون الله اي واستظهروا المعاونة من حضركم او رجوتم معونته من انس وجن

والهة غير الله فانه هو القادر وحده عليه ان كنتم صادقين في انه لم ينزله عليه ولن تفعلوا اعتراض بين الشرط وجزايه افاد نفي اتيانكم

في المستقبل على ابلغ وجه واكد بلن اذ لم يأتوا بمثل سورة ولا اصد وراحة تحدوا من موصوف ولا صفة قل لين اجتمعت الانس والجن

فيهم العرب العاربة وارباب البيان وتعاونوا على ان ياتوا بمثل هذا القران في بلاغته وحسن نظمه وكمال معناه لا ياتون بمثله جواب

قسم محذوف بشهادة اللام الموطية ولولاها لكان جوابا للشرط بلا جزم لوروده ماضيا كما في قول زهير ۵

وان اتاه خليل يوم مسغبة ۰ يقول لا غايب مالي ولا حرم ۵

ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا على الاتيان بمثله ولم يدرج الملايكة في الفريقين مع عجزهم ايضا عنه لانهما المتحديان به ومن ثم تعجبت الجن من حسن نظمه

وبلاغته البالغة اقصى درجاتها فقالوا انا سمعنا قرانا عجبا يهدي الى الرشد فامنا به ثم الزمهم الحجة تنزلا وارخا للعنان بقوله قل فاتوا بعشر سور

مثله في البيان وحسن النظم تحداهم اولا بكل القران ثم بعشر سور مثله معاواة لقولهم افتريته واختلقته وزعمت انه من عند الله فكانه قال هبوا

اني اختلقته كما زعمتم ولم يوح الي فاتوا انتم بعشر مثله مفتريات اي مختلقات من عند انفسكم فانكم عرب فصحا مثلي تقدرون على مثل ما اقدر

عليه ثم تحداهم بسورة واحدة تسهيلا للامر عليهم وادعوا الى معاونتكم على معارضته من استطعتم من دون الله اي غيره ان كنتم صادقين

في قولكم انه مفترى وذلك اي طلب الاتيان منهم بعشر مثله مفتريات تهكما بهم وتقريعا ومناداة على كمال عجزهم بشهادة ان المفترى اسهل تلفيقا

ووضع الباطل الغرب واروج تمويها ومع ذلك فلم يجدوا عليه قديرا واللفظ اذا تبع المعنى الصحيح كان اصعب ترتيبا ونظما والعب

وشيا ورقا اليس به تعقيد يعثر الفهم في ادراك معناه ولا التواشيك طريقه اليه كفرس الرهان صاحبا لا يسبق اللفظ الى السمع الا ومعناه الى

الفهم اسبق جاريا على قانون الاستقامة اعرابا وفصاحة وبلاغة وسلامة من كل مغمز يوهم خلاف المراد ولهذا اي ولكون اللفظ اذا تبع المعنى الصحيح

يكون اصعب قيل فلان يكتب كما يقال له فيعتني الكلام ما قيل له عن ازهار معانيه ويتيرى في اتباعها اذا وفى مجهوده وفلان يكتب

ما قيل له كما يريد فيتوخى في بث ما امران يكتبه ممطرات خاطره ومصيب غرضه وللاول على الثاني فضل بينهما شاو اي امدا بعيد لانه يانه بالمعنى

مفرغا في قالب مرادا من دونه لا تيانه به مفرغا في قالب مراد نفسه وفي حديث ابن عباس كما لدن صفوان صاحب ابن الزبير وقد ذكر سنة العمرين لقد

تركا سنتهما شاوا بعيدا فلم يزل صلى الله عليه وسلم يقرعهم بالقران الكريم امر تقريع من قرعته اذا قهرته بكلامك اي يردعهم اراده كفرهم

عن عبادة الرجس من الاوثان ومما يسخط الله وفي الحديث من قرا قوارع القران امن من شر الشيطان هي التي تردعه وتكفه عنه كاية الكرسي

ونحوها وقد مر ويوبخهم غاية التوبيخ هو بمعنى ما قبله ذكر لتغايرهما لفظا ولانه مقام حكاية ذم المشركين يحسن فيه الاطناب او بمعنى يهددهم ويسفه احلامهم

اي يمتهن عقولهم ويستخف بها ويذلها ولا يقيم لها وزنا وفي الحديث انما البغي من سفه الحق اي فعل من جهله الحق واستخف به ويحط اعلامهم

اي ينكسها ويشتت نظامهم اي فرقته ونفرته ويذم الهتهم اي يعيبها ويعيبهم توبيخا وتقبيحا لهم على عبادتها مع ما كبراجر جاهلية ارتكبوها

ويستبيح ارضهم وديارهم بالاستيلا عليها واموالهم نقودا واثاثا ومواشي وهم في كل هذا مما ذكر ناكصون عن معارضته هو في الاصل

الرجوع القهقري استعير للاعراض عن معارضة القران عجزا وقصورا والجملة حالية من الضمير قبلها ومحجمون عن مماثلته اذ تحداهم باقصر سورة

مماثلة فلم يقدروا عليه مخادعين انفسهم بما به مونوها من الاكاذيب الخايبة وبما به سولت لهم من الاماني الباطلة بالتشغيب اي بتهييج الفتنة

واثارة الشر والمخاصمة منها بالتكذيب ترغيبا وحثا من قولهم كذبته نفسه اذا منته وخيلت اليه من الامال ما لا يكون مما يرغب فيه ويحرض على

التعرض له ومن قولهم في عكسه صدقته نفسه اذا خيلت اليه العجز والنكد في الطلب ومن ثم سموها الكذوبا وفي الحديث الحجامة على الريق فيها

بركة فمن احتجم على الريق في يوم الاحد والخميس كذباك او يوم الاثنين والثلاثا ومعنى كذباك اي عليك بهما اي بالبومين فكذب هنا كما قال ابن السكيت

وغيره كلمة اغرا بشهادة حديث عمر كذب عليكم الحج كذب عليكم العمرة كذب عليكم الجهاد ثلاثة اسفار كذبن عليكم ولي معناه الاغرا اي عليكم بها الزموها

ونصبها على الاغرا قيل وقد ورد شاذا مرفوعا وقال الزمخشري هي كلمة جرت مجرى المثل ولم تتصرف ولزمت طريقة واحدة في كونها فعلا ماضيا

معلقا بالمخاطب وحده وهي في معنى الامر كقولهم في الدعا رحمك الله بمعنى ليرحمك الله اي وليكذباك وليشطاك وبعثاك على الفعل والاغترا

بالافترى من اغراه اذا مسه واصابه اي وبرميهم له بالبهت والكذب لعرفي الحان يبض بجهل مفرط وحمق مغدق من جاة غلاظ الاكباد الاتلين

شكيمتهم لرشد ولا تميل عن كيدهم لنصح سيما ومنهم صناديد قريش اعلام الكفر واوتاد الشرك كقولهم كالوليد بن المغيرة اذ حكى الله عنه ثم

ادبر واستكبر فقال ان هذا الا سحر يوثر اي يروي عن اهل بابل وغيرهم قاله حين سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقرا حم السجدة فقال لقد سمعت من

محمد كلاما ليس بكلام انس ولا جن وانه ليعلو ولا يعلى فقيل قد صبا الوليد فقال له ابن اخيه ابو جهل انا اكفيكموه فقعد اليه حزينا وكلمه بما احماه فقال

لهم تزعمون ان محمدا مجنون فهل رايتموه يخنق وزعمتم انه كاهن هل رايتموه تكهن وزعمتم انه شاعر هل رايتموه يقول شعرا فقالوا لا فقال ما هو الا ساحر

اما رايتموه يفرق بين المرء واهله وولده ومواليه فاهتز النادي فرحا وسحر مستمر اي دايم مطرد دلالة او من تتابع المعجزات وترادف الايات

او قوي محكم من قولهم استمر مريره اي استحكم وقويت شكيمته واصله الحبل واحد المرائر قال على ان الله جعل الموت قاطعا لمرائر اقوانها اي الحبال

المفتولة على اكثر من طاق وافك افتراه اي كذب صرفه عن وجهه واختلقه واساطير الاولين اي اقاويلهم المزخرفة التي سطروها مفتعلة

اكتتبها اي كتبها لنفسه او كتبها له كاتب اذ كان اميا لا يكتب والمباهتة من بهته اذا رماه بما يتحير منه اي ويجادعون انفسهم بالاكاذيب والافترا

يحيط بهم ضررها ويحيق بهم مكرها كما يقال فلان يضار فلانا وما يضار الا نفسه اي لا تتخطاه داية ضرره والرضى بالدنية اي بالخصلة المدبو

واصله الحمز وقد يخفف وبلاهم للضعيف الخسيس كقولهم قلوبنا غلف بسكون اللام جمع اغلف اي هي مغشاة باغطية خلقية لا يصل اليها

هدى ولا تفقه ما جا به محمد صلى الله عليه وسلم او بضمها جمع غلاف اي هي اوعية للعلم لا تسمع شيا الا وعته ولا تعي ما جا به او نحن مستغنون

بما فيها عن غيره وقالوا قلوبنا في اكنة جمع كنان اي في اغطية مما تدعونا اليه مانعة من وصولها اليه وفي اذاننا وقر اي ثقل صمم ومن

بيننا وبينك حجاب منيع حاجز لا تلاقي ولا تراي ومنه بيت من تلويحا بان الحجاب ابعد منهم ومنه مستوعبا للمسافة المتوسطة بينهما بحيث لم يبق

فيها فراغ وهذه تمثيلات لنبو قلوبهم عن قبول ما يدعوهم اليه كانها في اغشية ولمج اسماعهم له كان بها صمما عنه ولعدم مواصلتهم وموافقتهم له

كان بينهما حجابا ساترا اذ لا اذنه ولا وقر ولا حجاب وقدم لهذا مزيد بيان وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القران والغوا فيه بخرافات

وسواقط الكلام وارفعوا اصواتكم بها تشويشا على قاريه لعلكم تغلبون من قراه على قراته له والادعاء العجز بقولهم لو نشا لقلنا

مثل هذا وقاحة وفرط عناد والا فما منعهم لو ساعدتهم الاستطاعة ان يشاوا ذلك اذ تحداهم وقرعهم بالعجز ليفوزوا بالغلبة دونه مع فرط
انفتهم واستنكافهم ان يغلبوا سيما في باب البيان وقد قال الله تعالى لن تفعلوا اعد اعتى وان يأتوا بسورة من مثله اليه لو ردّه مورد كناية
اورثت اختصارا وجانه تغني عن طول الكناية عنه فما فعلوا وما قدروا على ان يأتوا بمقدار سورة توازيه وتدانيه مع افراطهم في مضادته
ومضارته ومن تعاطى ذلك من سخفائهم جمع سخيف والسخف بالفتح رقة العيش وبالضم رقة العقل وقيل هو خفة تعتري الانسان اذا جاع
فهو خفة في العقل وغيره اي ومن تجرا على معارضته كمسيلمة الكذاب بهذيانات مفتريات فقد كشف عواره بفتح المهملة وقد تضم اي
اظهر عيب نفسه القبيح الزائغ عن الرشد لجميعهم اذ لم يكن ما عارضه به من بديع كلامهم وبليغ نظامهم يجد به نفعا في معارضته وسلبهم
الله ما الفوه من فصيح كلامهم الواو للحال او لمجرد العطف مع او استيناف مؤذن كما مر بترجيح القول بالصرفة ولذا قوله بل الصارف لهم
عن معارضته كمال بلاغته وبديع ترتيبه وغريب اسلوبه والا فلم يخف على اهل التمييز منهم انه ليس من نمط اي من ضروب فصاحتهم
ولا جنس بلاغتهم بل ولوا عنه مدبرين اي اعرضوا عن الاتيان بمقدار اقصر سورة منه مولين ادبارهم اليه واتوا مذعنين اي منقادين
من بين مصدق اي مصدق به وبمن انزل عليه وانه لتناهي بلاغته ليس الا من عند الله وبين مفتون متحير في بلاغته متعجب من عجزهم عن معارضته
ولهذا اي ولكونه ليس من نمط فصاحتهم وجنس بلاغتهم لما سمع الوليد بن المغيرة عم ابي جهل بن هشام بن المغيرة من النبي صلى الله عليه وسلم
ان الله يأمر بالعدل اي بالتوسط في الامور اعتقادا كالتوحيد المتوسط بين الاشراك والتعطيل والقول مع الكسب المتوسط بين
التدبير والجبر والاحسان في الطاعات بحسب الكمية كالاتيان بالنوافل والكيفية كما في حديث ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه
فانه يراك وايتاء ذي القربى تخصيص بعد تعميم مبالغة في موالاة قرباه صلى الله عليه وسلم واعطائهم حقهم وينهى عن الفحشاء اي عن
مجاوزة حدود الله بالارضية كالزنا فانه اقبح فعل واشنعه والمنكر تعميم بعد تخصيص اي عن ما ينكر على متعاطيه والبغي اي عن التطاول
على الناس ظلما والاستيلاء عليهم تجبرا وعتوا يعظكم بالامر والنهي والمميز بين الخير والشر لعلكم تذكرون اي تتعظون قال اي الوليد
ابن المغيرة بعد ان تلاه عليه والله ان عليه لحلاوة اكد بالقسم وان واسمية الجملة ازالة لاعتقادهم انه ليس بكلام الله وقلعا له من سنخه تعجبا
وتعجيبا من كمال بلاغته وشبهه لقبول الاسماع له بسلاسته والتذاذ الطباع ببراعته بذي حلاوة على طريقة الاستعارة المكنية واثبت له
الحلاوة تخييلا كانها ثابتة حقيقة وكانه من جنسها تقاصرا للنفس عن توهم التشبيه حتى كانه لا استعارة اصلا او شبه حاله لتمكنه من السهولة
وسلاسة بلاغة وبراعة بحال من اعتلا شيئا وركبه تمثيلا فاستعار له على وتقديم الظرف مؤذن بالحصر وان عليه لطلاوة بضم طائه وقد
تفتح اي رونقا وحسنا باصابته محز الفصاحة وتطبيقه مفصل البلاغة ويجري في هذه القرينة ما في الاولى من الاستعارة والتمثيل والحصر
وان اسفله لمغدق بغين معجمة من الغدق بفتحتين وهو كثرة الماء تلويحا بغزارة معانيه الدوارف مع قلة الفاظه الروايع العوارف
وان اعلاه لمثمر اشارة الى غزارة نفعه بكرم عوايده وعميم فوائده شبهه لرسوخ بلاغته وسمو نظم فصاحته بشجرة تشربت عروقها
بغزير ما فاهتزت افنانها وربت ثمارها فعم نفعها على طريقة الاستعارة المكنية واثبت له العذق والثمر تخييلا كذلك ما هذا ما اي الذي
تلاه عليه بقول بشر لجزالة ترتيبه الانيق وفخامة نظمه السري بالطف اسلوب وارشق تركيب لا يحوم حوله اعتقاد كونه قول
بشر وذكر ابو عبيد القاسم بن سلام ان اعرابيا سمع رجلا يقرأ فاصدع بما تؤمر ما مصدرية او موصولة وعايدها محذوف اي
بامرك او بالذي تؤمر به من صدع بالحجة اذا تكلم بها جهارا او افرق بين الحق والباطل واصله الابانة والتمييز واعرض عن المشركين غير
مبال بما يقولون فسجد تكرمة لغاية كماله المانع من الاتيان باقصر سورة مثله ومن ثم قال سجدت لفصاحته التي بلغت كل فصيح من
ميدان فرسان المقاولة وسراة مشاهد المناقلة وسمع اخر رجلا يقرأ فلما استيأسوا منه اي يئسوا من يوسف اذا امر بحبسهم
وزيدت السين والتاء للمبالغة خلصوا اي انفردوا واعتزلوا نجيا اي متناجين في تدبير امرهم ووحّد لكونه مصدرا او زنته كما
في جمع صديق وجمعه انجية كندي واندية فقال اشهد ان مخلوقا لا يقدر على ان يأتي بشيء مثل هذا الكلام لرسوخه في البلاغة كمالا
ورشاقة وانافة في الفصاحة نظاما وفخامة وحكى ان عمر كان نائما في المسجد اي مسجد النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة وعلى راسه جملة حالية
من عمر قائم يشهد شهادة الحق فاستخبره عمر عن سبب ذلك فاعلمه انه من بطارقة الروم جمع بطريق بكسر اوله وهو بلغة الروم

الحاذق العارف بالحرب وامورها وذو المنصب والتقدم وقال الجواليقي هو القايد مقدم الجيوش واميرها ولما سمعته العرب وصفوا به كل
رئيس من حاله وهو معرب بطرك الروم ممن يحسن كلام العرب وغيرها وانه سمع رجلا من اسارى المسلمين يقرأ آية فتاملتها فاذا قد
جمع فيها ما انزل على عيسى من احوال الدنيا والاخرة من جميع اسباب الفوز والنجح وهي قوله عز قايلا ومن يطع الله ورسوله
في فرايضه وسننه او فيما امره به ويخش الله فيما صدر منه من الذنوب ويتقه فيما بقي من عمره فاولئك هم الفائزون بسعادة المبدا والمعاد
وحكى الاصمعي انه سمع جارية تتكلم بكلام فصيح فقال لها قاتلك الله ما افصحك اي هي خليقة بان يقال لها ذلك تعجبا من فصاحة قولها
كما يقال للحي يا بنيّ قاتله الله ما اعجب فعله اي بلغ في الباب حدا استحق ان يحسد فيدعى عليه بذلك فقالت او تعد هذا عطف على مقدر اي
ايعجبك وتعد فصاحة بعد قوله تعالى واوحينا الى ام موسى الهاما ومناما ان ارضعيه خفية ما امكنك فاذا خفت عليه
حذف مفعوله لتذهب النفس كل مذهب ممكن فالقيه في اليم اي البحر مرادا به النيل ولا تخافي عليه ضيعة ولا سوء يعتراه ولا تحزني لفراقه
انا رادوه اليك قريبا لتهدا روعك وتاهبي عليه وجاعلوه من المرسلين اولي العزم فجمع في آية واحدة بين امرين هما فارضعيه
فالقيه ونهيين هما ولا تخافي ولا تحزني وخبرين هما واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه فاذا خفت عليه وبشارتين هما انا رادوه اليك
وجاعلوه من المرسلين وبامثال هذه الانواع مما يفوت حصره ارتقى كلام الله الى ان خرج عن طوق البشر واعجزهم عن معارضته وكثيرا ما يسمى مثل
ذلك فصاحة ومن ثم وصفه بها وان كان الاولى وصفه بالبلاغة لوروده في كل مقام مطابقا لمقتضى الحال والمقام فهذا اي الجمع بين المذكورين في الآية
نوع من اعجازه اي مستقل بذاته غير مضاف الى نوع آخر غيره على التحقيق وعلى القول الصحيح من القولين اي اولهما في
قولي انه خارج عن قدرة البشر وانها صرفت عنه وكون القرآن من قبل النبي صلى الله عليه وسلم وانه اتى به معلوم ضرورة لا افتقار
الى القيام بينة تثبته وكونه متحديا به اي طالبا معارضته ولو باقصر سورة معلوم ضرورة وعجز العرب المتحدين به عن الاتيان
معلوم ضرورة لتوفر الدواعي على نقل ذلك كله وكونه اي القران في فصاحته في هذا سببية كما في حديث دخلت امراة النار في هرة
تمكنه بالفصاحة وشدة التئامه بها بتمكن المظروف بظرفه فاثبت له في استعارة تبعية لوقوعها في المصدر اصلية اي فكونه خارقا للعادة
اي عادة البلغا في تراكيب كلامهم على وجوه شتى في كل مقام مما يقتضيه انما هو بسبب فصاحته وذلك معلوم ضرورة للعالمين بالفصاحة
ووجوه البلاغة لمعرفتهم المقتضية لها وسبيل من ليس من اهلها علم ذلك اي والموصل لمن جهل الفصاحة ووجوه البلاغة ان يعلم
ان كون القرآن في فصاحته خارقا لها بعجز المنكرين من اهلها لكونه كلام الله عن معارضته واعتراف المقرين بانه كلامه باعجاز
بلاغته لهم عن ان يأتوا بمثل شيء او بمقدار اقصر موصوف او صفة وانت خطاب لغير معين اذ كثيرا ما يعدل اليه كما في ولو ترى اذ
وقفوا على النار اذا تاملت العلم الفرد في الايجاز الباهر في الاعجاز يعني قوله تعالى ولكم في القصاص حياة الغية قد اودع من
من بدايع التركيب وروايع الترتيب ولطايف الايجاز وشرايف الاعجاز في الحسن والقبول ما اغدق اسافله واثمر اعاليه لما
فيه من الغرابة بجعل القتل الذي هو ضد الحياة ومفوت لها ظرفا لها لوروده في معرض البلاغة لفظا يسيرا اعني كثيرا هو ان الانسان
اذا علم انه متى قتل اقتص منه كان علمه به ادعى حال الى ردعه عن القتل فيرتفع بالقصاص كثير من قتل الناس بعضهم بعضا فيكون القصاص حياة
لهم ولفضله على اوجز كلام عندهم هو القتل انفى للقتل بقلة حروف ما يؤدي معناه منه اعني حروف في القصاص حياة الملفوظة فانها
مع التنوين احد عشر وحروفه اربعة عشر اذ بالعبارة يتعلق الايجاز لا بالكتابة ولعبارا الفعل المتعلق به الظرف رعاية لامر لفظي حتى لو ذكر
لكان طويلا وبنصه على الحياة التي هي المقصود ذاتا وبما يفيد تنكيرها من تعظيم اذ به منع القصاص لهم عما كانوا عليه من قتل جماعة بواحد
وباطراده الحاكم بان القصاص مطلقا سبب لها دون القتل اذ قد يكون انفى له كالذي على وجه القصاص وقد يكون ادعى له كالقتل ظلما وبخلوه
عن تكرار الحرف لفظه وحكم بان الخالي منه افضل وان لم يخل بالفصاحة وباستغنائه عن تقدير محذوف في قولهم القتل انفى للقتل اي من
تركه وبالمطابقة بين معنيين متقابلين هما القصاص والحياة وقوله ولو ترى اذ فزعوا عند موتهم او بعثهم او يوم بدر فلا فوت
لهم من الله بهرب او تحصن واخذوا من مكان قريب اي من ظهر الارض الى بطنها او من الموقف الى النار او من صحرا بدر الى قليبها وقوله
تعالى ادفع بالتي اي ادفع سيئة من اساء اليك بالحسنة التي هي احسن الحسنات مطلقا او باحسن ما يمكن فعله من الحسنات وانما

ابرز في معرض الاستيناف لجعله جوابا لكيف اصنع مقدرا ووضع احسن مكان حسنه مبالغة في الدفع بها وقوله وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء
اقلعي نداءهما بيا التي ينادى به المميز وامرهما بما يؤمر به تمثيل لكمال عظمته وباهر قدرته ولانقيادهما بما يريد فيهما ايجادا واعداما وتبديلا بامر مطاع منقاد لحكمه
مبادر للامتثال من مهابة من عظمته وحذرا من سطوته بالكلام واردا عليهم امره بامور يتعلق نور الاحجم لا ريث والبلع النشف والاقلاع الامساك وغيض الماء
من غاض اذا نقص وقضي الامر اي انجز ما وعد نوح من اهلاك الكفرة من قومه وانجاء مومنيهم واستوت اي سفينته على الجودي جبل بالموصل والشام روي
انه ركبها عاشر رجب وهبط منها بعد استقرارها عليه شهرا عاشر المحرم وصامه فصار سنة وقيل بعدا للقوم الظالمين اي هلاكا لهم يقال بعد وبَعِد
اذا اريد البعد البعيد بحيث لا يرجى عوده ثم استعير للهلاك وخص بدعاء السوء وايراد هذه الافعال مبنية للمفعول موذن بتعظيم فاعلها وانه متعين في نفسه
مستغني عن ذكره لا يذهب الوهم الى غيره للعلم بان تلك الامور العظام لا يقدر عليها غيره ولا يكون فاعلها سواه هذا وما تم لفظ هذه الاية واجزل نظمها وادلها
على كنه الحال مع الايجاز الخالي عن الاخلال ولله درها ما اجزل ما تضمنته من وجوه مرجحي البلاغة ومتمميها فبيان ما تضمنته من علم المعاني يظهر من النظر
في كل كلمة منها وكل تقديم وتأخير بين جملها وذلك انه اختير بالكثرة استعمالها ودلالتها على بعد المنادي تهاونا به لمقام ابداء العظمة وشان العزة ولم يقل
يا ارض بالكسر تقوية للتهاون به ولم يقل يا ايتها الارض اختصارا واحترازا عما في ايتها من تكلف تنبيه غير مناسب للمقام واختير لفظ الارض والسماء
لكونهما اخف وادور مع قصد المطابقة واختير ابلعي على ابتلعي اختصارا وتجانسا بينه وبين اقلعي وقيل ماءك مفردا لما في الجمع من صورة الكثرة التي
يأباها مقام اظهار الكبرياء والجبروت كافراد الارض والسماء ولم يترك مفعول ابلعي حذرا من لزوم تركه ما ليس بمراد من تعميم الابتلاع للجبال والتلال
والبحار وساكنيها نظرا الى مقام ورود الامر الذي هو مقام عظمة وكبرياء ولم يقل ابلعي ماءك ارسالا كما لم يقل ابلعي ماءك فبلعت واقلعي
فاقلعت احترازا عن الحشو واختير غيض لكونه اخصر واخف واوفق وغيض مسندا وقيل الماء دون ماء طوفان السماء كما قيل الامر دون امر نوح
وهو انجاز ما وعد من هلاك كفاره اختصارا واستغناء عن ذلك بحرف التعريف ولم يقل وسويت مبني للمفعول بمعنى اقرت كقيل وغيض وقضي
اختصارا ومناسبة لاسناد الفعل الى الفلك وهي تجري بهم في موج ثم قيل بعدا للقوم ولم يقل ليبعد القوم للتأكيد بتنزيل بعدا منزلة ليبعد وابعد
اختصارا ومع استعمال اللام مع بعدا الدالة على ان معنى البعد حق لهم ثم اطلق الظلم ليتناول كل نوع حتى ظلم انفسهم زيادة للتنبيه على فظاعة سوء حالهم
بتكذيب الرسل ومن النظر في ترتيب جملها اذ قدم النداء على الامر جريا على العادة في المنادي المأمور من تقديم تنبيهه به ليتمكن الامر الوارد عقبه في نفسه
ثم قدم امر الارض على امر السماء وابتدأ به لخروج منها اولا وتنزيلها منزلة الاصل الاولى بالتقديم ثم اتبعها قوله وغيض الماء لحصوله عقب الامر
بالابلاع والاقلاع ثم اتبع المقصود بالقصة اعني وقضي الامر من انجاز موعود نوح وانجائه ومن معه في السفينة واهلاك كفرته ثم استوائها على
الجودي ثم ختمت بقوله ... وبيان ما تضمنته من علم البيان يعلم مما فيها من المجاز والاستعارة والكناية ولما كان معناها اردنا ان نغور ما انفجر من الارض
فيها فغار وان نقطع ماء السماء فانقطع وان نغيضه فغاض وان نقضي امر نوح من اغراق كفرته فقضي وان نسوي السفينة على الجودي فاستوت وابقاء
الظلمة عن جواب لما شبه المنادي بمامور عاقل عرف الامر حق معرفته وعلم وجوب الانقياد لامره والاذعان لحكمه فلا يلبث اشارته بغير
امضاء وانقياد والامر بغير امتثال انفاذ وشبه تكوين المراد بالامر الجزم النافذ في تكوينه ثم بني عليهما نظم الاية فقال مجازا عن الارادة
بجامع الخطاب في يا ارض ويا سماء مخاطبا لهما على سبيل الاستعارة لجعلهما كالمامور لا يتأتى عصيانه ثم استعار لغور الماء البلع الذي هو اعمال الجاذبة
في المطعوم بجامع ذهابهما الى مقر خفي ثم استعار الماء للغذاء استعارة مكنية تشبيها له به بجامع التقوية اي تقوى الارض بالماء للانبات وتقوي
الاكل بالطعام وجعل قرينتها لفظة ابلعي لوضعها لغة لاستعمال الغذاء دون الماء ثم امر على سبيل استعارة النداء للجماد وخاطبه ترشيحا لها ثم اضاف
الماء الى الارض مجازا تشبيها لاتصاله بها باتصال الملك بالمالك واتى بضمير الخطاب ترشيحا ثم اختار لاحتباس المطر الاقلاع الذي هو ترك الفعل
تشبيها له به لما بينهما من عدم ما كان ثم امر على سبيل استعارة النداء له وخاطبه ترشيحا لها ثم قيل وغيض وقضي واستوت وقيل بعدا مع ترك الفاعل
كناية عن ان تلك الامور العظام لا تصدر الا عن ذي قوة قهار لا يغالب ثم ختم بالتعريض فلم يقل بعدا
للقوم نوح تنبيها على ان مكذبي الرسل لا يظلمون الا انفسهم ولا يضرون الا هم اظهارا لمكان السخط بظلمهم واما بيان متمميها اعني الفصاحة
اللفظية والمعنوية فالفاظها كما ترى عربية اصلية جارية على قوانين اللغة سليمة من التنافر والبشاعة سلسة عذبة ثم نظمها لمعانيها كما ترى نظم
لطيف مؤدية لها ملخصة مبينة لا تعقيد فيها يعثر الفهم في طلب المراد ولا التواء يشيك طريقه اليه بمجرد استماعها يجد الفاظها تسابق معانيها

دي

وهي تسابق الفاظها فما من لفظ في نظمها يسبق الى سمعك الا ومعناه الى فهمك اسبق هذا وفيما ذكرناه من بعض معانيها ارشاد لكيفية اجتماعات
البلاغة بجميعها اعني المعاني والبيان والفصاحة بنوعيها وان لا علم ابين لمراد الله من كلامه ولا اعون على تعاطي تأويل متشابهاته ولا انفع في درك
لطايف نكته واسراره ولا كشف للقناع عن وجوه اعجازه ولا اولى في جعله من البلاغة سوى علمها وقوله فكلا ممن ذكر في السورة ممن كذب
اخذنا بذنبه اي عاقبناه به فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا اي ريحا عاصفا فيها حصباء او ملكا رماهم بها وهم قوم لوط ومنهم من اخذته
الصيحة وهم ثمود ومدين ومنهم من خسفنا به الارض وهو قارون ومنهم من اغرقنا وهم قوم نوح وفرعون مع قومه واشباهها
اي اشباه ما ذكر من الآي بل اكثر القران مما هو بمحل من ايجاز لا ابرام واعجاز لا ايهام حققت جواب اذا انا ملت ما بينته من ايجاز الفاظ
وكثرة معانيها مع لطايف دقيقة وشرايف لمحات انيقة ودبيحة عبارتها مما يكسوها من مطارف الفصاحة ترتيبا ويورثها من وشي
البلاغة تحسينا من دبج الارض المطر اي زينها بالنبات ومنه حديث النبي كان له طيلسان مدبج اي مزين الاطراف بالديباج وحسن تاليف
حروفها وتلايم كلماتها اي توافقها وبروزها في نسق مناسب كل واحد احد بيد مناسبه وقد تخفف همزة تلاوم فتصير ياء من الملايمة
اي الموافقة لا واوا وما روي في الحديث لها فتحريف لا اصل له لان الملاومة مفاعلة من اللوم وان تحت كل لفظة منها جملا من بدايع المعاني
كثيرة وفصولا من روايع المباني اي كثيرة جمة غاير بينهما لفظا للافتنان في العبارة وعلوما زواخر من زخر البحر اي مد وكثر وارتفعت امواجه
اي كثيرة جدا استنبطها منه اولوا الافهام ملئت الدواوين جمع ديوان وهو الدفتر الحافظ لاسماء الجيش وذوي العطاء فارسي معرب واصله
دوان قلبت احدى واويه ياء لكسر ما قبلها واول من دونه في الاسلام عمر اي امهات الكتب من بعض ما استفيد منها مما عسر على الفهم حصره
وكثرت المقالات من الايمة الاعلام في المستنبطات عنها ثم هو مبتدأ اي القران الكريم في سرد القصص الطوال واخبار القرون السوالف
اي الماضين التي يضعف في عادة الفصحاء عندها الكلام لطولها ويذهب ماء البيان ورونقه ويختل النظام لعروجه بالطول عن
ارتباط بعضه ببعض وتناسق الفاظه وتوافق كلماته اية خبر المبتدأ اي علامة بينة لمتأمله من ربط الكلام ببيان لكونه اية بعضه ببعض
متناسق الدلالة ظاهر المعنى والتيام سرده على الاستقامة لفظا واعرابا وفصاحة وبلاغة وسلامة من عيب يؤذن بخلاف المراد وتناصف
وجوهه اي فنون بلاغته مجازا واستعارة وتلويحا وايماء واشارة وتاكيدا وتشبيها وحسن فواتح وخواتم وفواصل وتقديما وتاخيرا
ووصلا اي استواء وجوهه في ارتفاع شانها من الحسن والقبول كان كلا منها انصف الاخرى في اخذ حظه منهما من قولهم تناصفوا اذا انصف بعضهم
بعضا من نفسه كاستعيرا لوجوه بلاغته ونظم كلماته مناسبة للمعنى متناسقة الدلالة كقصة يوسف على طولها اذ قد انقصت على ابدع
نظم واعجب ترتيب لم يذهب لطولها ماء بيانها ورونقه ولم يختل نظامها بارتباط بعضها ببعض وتناسق الفاظها وتوافق كلماتها على
اصح وجه واوضح منهج تحبيرا وتبكيتا ثم اذا تدبرت قصصه وجدتها على ابلغ تهذيب واحكم اسلوب موزونة باقدار متشبهة في
لطايف فاين العبارة في مراتب البلاغة ايقاظا لبلغاء لا يبارون ذكاء وتعجيبا لفصحاء لا يوازون اصابة يخبرون عن الغايب كان قد شاهدوه
ويصف لهم حدسهم الصايب حال الورد قبل ان يردوه ثم اختلفت العبارات متفاوتة في النظم بين حكاية وخطاب وغيبة وزيادة
ونقص وتبديل كلمات كل واحدة منطبقة في مقامها على ابدع حسن وابهى وجه على كثرة ترددها حال من ضمير عنها حتى تكاد كل واحدة
من قصصه تنسي في البيان والايضاح صاحبها وتناصف اي يساوي في ارتفاع شانها في الحسن وجه مقابلتها من حيث تفاوت
ايجازا وتلويحا وايماء واكتفاء باولها واخرها مثل فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا باياتنا فدمرناهم تدميرا اذ المراد بطولها
الزام الحجة ببعثة الرسل واستحقاق التدمير بتكذيبهم ولا تنفر النفوس من ترديدها لبروزها في كل مقام للمتحدي بها في معرض من
البلاغة تبكيتا وتعجيبا ولا تمج معاداتها من احد لمعاداة اي القران اذ كلما كرر تلاوته انق الاسماع ونشط الاذهان ورغب في تلاوته وفي
هذا تلويح برد ما طعنوا به فيه جهلا منهم بما في ضمايرهم وفرح اباطيل مواهبها اجزل كلام لا يوازي بلاغة ولا يبارى فصاحة ولا يجارى
براعة ولا يجاري سماحة طلق المحيا هادها بالتي هي اقوم اذ قد عميت بصايرهم وايفت مشاعرهم فلم يهتدوا الى ايراد شيء فايدة لتكريرها
بصياغات مختلفة ولو لم تكن له فايدة سوى تبكيت المنكر والزامه الحجة والنداء على كمال العجز عن المعارضة لكفى يريدون ليطفئوا نور
الله بافواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون فصل ٢ الوجه الثاني من وجوه ضبط انواع اعجاز القران من اعجازه صورة نظمه

العجيب تلويح بان الاعجاز ليس بمجرد اللفظ اذ لاتعلق له به ومن ثمة لفظه دون لفظه واشارة الى ان كلماته كالدرر منتظمة مترتبة المعاني
متناسقة الدلالات على ما تقتضيه الحكمة وهذا مراد عبد القاهر بقوله النظم توخي المعاني على حسب الاغراض التي يصاغ لها الكلام لا توالياً
في النطق وضم بعضها الى بعض كيف اتفق ووصفه بالعجيب لاشتماله على ما يتعجب به من بدايع التركيب وروايع الترتيب والاسلوب الغريب اللام
بدل من الضمير اي واسلوبه المخالف بغرابته لاساليب كلام العرب لما اودعه من دقايق البيان وكسيه من حسن العبارة ولطف الاشارة وسلامة الترتيب
وسلاسة التركيب مما لا مرتقى لاحد الى غايته ومناهج جمع منهج من نهج الامر والجادة اذا اوضح اي طرق نظمها الواضح البين ومنه قول العباس لم يمت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
تركم على طريق ناهج اي واضح بين ونثرها خطبا ورسايل وغيرها التي جاء عليه القرآن من نظم رشيق وتهذيب انيق تحريكا للنظام في انه معجز ومحجوز
عنه كلام منظوم في غير ما ينظمون فيه كلامهم ليوردهم مشارع يتيقنوا انه لم يبلغ من الجزالة وحسن النظم المبالغ التي بهرت بلاغته كل منطيق ولم يجاوز
الحد الخارج عن قوى البلغا ولم يتعدوا آمنا مطامح اعين البصرا الا لانه ليس بكلام بشر ووقفت مقاطع ايه اي اواخر وقوفها كالتام والكافي
جمع اية وهي جماعة حروف وكلمات من قولهم خرج القوم بايتهم اي بجماعتهم لم يدعوا وراءهم شيئا واصلها اوية تحركت الواو الاولى وانفتح ما قبلها
فقلبت الفا ثم الثانية بالنظر دنيا وقيل اصلها فاعلة حذفت عينها او لامها تخفيفا ولو وردت تامة لكانت ايية عليه اي على الاسلوب الغريب
الذي قصرت عن وصف كنه اعجازه العبارة اذ الاعجاز كالملاحة يدرك ولا يوصف وانتهت فواصل كلامه اليه جمع فاصلة وهي الكلمة
الاخيرة من الفقرتين والمصراعين ولم يوجد قبله ولا بعده نظير له في علو الطبقة وحسن النظم والبيان الغريب وسلامة الترتيب
اي ربط اطراف النظم بعضها ببعض وجعل كل في موقعه ورد اخره الى اوله على ابلغ الاساليب ولا استطاع احد مماثلة شيء منه لجزالته
فصاحة وفخامته بلاغة بل حارت فيه عقولهم وتدهلت اي دهشت وتحيرت مما ارهقها من وروده على ترتيب انيق ونظم بديع
دون احلامهم جمع حلم بالكسر اي عقل والحلم الاناة والتثبت في الامور وهو من شان العقلاء وغاير بينهما تفننا مع كونه مقام مدح القرآن
ولم يهتدوا الى ان ياتوا بشيء مثله في جنس كلامهم من نثر ونظم او سجع قد يطلق على الكلمة الاخيرة من الفقرة باعتبار توافقها للكلمة
الاخيرة من الفقرة الاخرى وقد يطلق على نفس التوافق ومرجع المعنيين واحد او رجز هو من بحور الشعر وانواعه الا انه لعدم التزامهم
غالبا فيه رويا واحدا وردكل مصراع منه منفردا كهيئة السجع وسمي قصايده اراجيز وناظمه راجزا كما يسمى ناظم الشعر شاعرا وعن الحربي لم يبلغني
انه جرى على لسانه صلى الله عليه وسلم من ضروب الرجز الا ضربان المنهوك وهو انا النبي لا كذب • انا ابن عبد المطلب • والمشطور وهو
هل انت الا اصبع دميت • وفي سبيل الله ما لقيت
وهذا منه حاكم بان مصراع كل بيت ومذهب الخليل خلافه اذ الشعر عنده ما له مصراعان وعروض وضرب وروي بسكون تا دميت ولقيت
فتكون عروضه وضربه مجهولان مقطوعان واشار بقوله انا ابن عبد المطلب الى رؤيا مشهورة عندهم راها عبد المطلب وكانت صدقا فذكرهم
بها ولم يقله افتخارا به لكراهته الافتخار بالكفار فهذا ذلك كقوله لمن دعاه يا ابن عبد المطلب قد اجبتك ولم يتلفظ بالاجابة كراهة
لما دعاه به حيث لم يدعه بما شرفه الله به من النبوة والرسالة او شعر هو قول موزون قصد به كونه شعرا فلما سمع كلامه الوليد بن المغيرة
وقرا عليه القرآن رق له فاتاه ابو جهل منكرا عليه رقته له فقال اي الوليد بن المغيرة والله ما منكم من احد اعلم بالاشعار
مني والله ما يشبه الذي يقول شيا من هذا اي من الشعر وفي خبر الاخر اي الوليد بن المغيرة الذي رواه البيهقي عن ابن عباس حين
جمع قريشا عند حضور الموسم وقال ان وفود العرب جمع وفد وهم القوم يجتمعون ويردون البلاد لكن المراد بهم الى الفقه ...
ترد فاجمعوا فيه رايا من اجمع الامر وازمعه اذا نواه وعزم عليه اي اجمعوا بالعزم على راي فيه صلى الله عليه وسلم لا يكذب بعضكم
بعضا فقالوا نقول كاهن هو من يزعم انه يخبر عن الكاينات ويعرف الاسرار وكان في العرب كهنة كشق وسطيح فمنهم من يزعم ان له رئيا
من الجن يلقي اليه اخبارا يسترقها من السما ومنهم من يزعم انه يعرف الامور بمقدمات اسباب من كلام من يساله او فعله او حاله ويخصونه باسم
العراف كمن يزعم معرفة المسروق ومكان الضال قال اي الوليد بن المغيرة والله ما هو بكاهن اذ لم يعهد منه صلى الله عليه وسلم
انه سلك طريقهم في تزويقا وباطله زوجها بسجع منمق اذ كانوا يروجون اقاويلهم الباطلة بالسجاع تروق السامعين يستميلون بها قلوبهم
ويستصغون اليها اسماعهم ومن شعاب قول من قال في حديث الجنين كيف يدي من لا اكل ولا شرب ولا استهل ومثل ذلك يطل انما هذا

من اخوان الكهان لما تضمنه سجعه من الباطل لا لمجرد كونه سجعا لانه قد ورد في كلامه كثيرا وفي الحديث يخرج من الكاهنين رجل يقرا القرآن
لا يقرا احد قراءته قيل هو محمد بن كعب القرظي وكان يقال الكاهنان لقريظة والنضير الكاهنان قبيلا يهود المدينة وكانوا اهل كتاب وعلم وفهم ومحمد بن كعب
منهم والعرب تسمي من تعاطى علما دقيقا كاهنا ما هو بزمزمته ولا سجعه الزمزمة صوت خفي لا يكاد يفهم وكان الكاهن اذا اراد
رئيه من الجن زمزم فيحضر وكتب عمر الى احد عماله في شان المجوس وانههم عن الزمزمة هي كلام يقولونه عند اكلهم بصوت خفي قالوا مجنون
اي مصاب اختلط عقله من مس الجن على ما يعتقدون ورأى رجل يوما مجتمعين على انسان فقال ما هذا قالوا مجنون قال هذا مصاب انما المجنون
الذي يضرب بمنكبيه وينظر في عطفيه ويتمطى في مشيته قال اي الوليد بن المغيرة ما هو بمجنون ما هو بخنقه بفتح المعجمة وسكون
النون بلفظ المصدر اي ما هو بمخنوق الشيطان ولا وسوسته قالوا شاعر اي ينظم الشعر قال اي الوليد بن المغيرة ما هو بشاعر
وما قصد وعنه موزونا فانما هو من جنس كلامه الذي كان يرمي به على بلا صنعة فيه وتكلف بل اتفق ذلك منه غير قاصد به الشعر
كما يقع في كثير من الاشعار والمحاورات قد عرفت الشعر كله رجزه وهزجه بدل بعض من كل والهزج من بحور الشعر لا يستعمل الا
مربع الاجزاء مع كونه في اصل دايرته مسدسا وبيته بنفسي من اذا ايدوا رايت البدر معروضا على غصن من البان وقريضه فعيل بمعنى
مفعول من القرض وهو لغة القطع وسمي الشعر قريضا لان قارضه اي الشاعر يورده قطعا قطعا فهو ملكة يقتدر بها على ايراد الكلام موزونا
مقصودا به الشعر والعروض علم يعرف به صحة وزنه من سقيمه ومبسوطه لعله اراد بحر البسيط واورده بهيم وواو مشاكلة لما بعده
لوقوعه في صحبته وهو من انواع الشعر وفي اصل دايرته مثمن الاجزا وقد يستعمل مجزوا مسدسا وجوانا او اراد ما ورد من انواعه تاما
بدون زحاف وعلة ومقبوضه من اجزا انواعه وهو حذف خامس مفاعيلن الساكن بسببه فيبقى مفاعلن قالوا نقول ساحر من السحر
وهو ما دق وخفي قال اي الوليد بن المغيرة ما هو بساحر ولا نفثه بالجر عطفا على مدخول الباء اي ولا هو بنفثه او الرفع عطفا على
اي ولا هو نفثه مصدر نفث ينفث كيضرب وينصر وهو شبيه بالنفخ واقل من التفل وفي الحديث ان روح القدس نفث في روعي
اي ان جبريل اوحى والقي فيه قيل سمي به لانه خلق من طهارة ولا عقده كذلك مصدر عقد كعقد السواحر عقدا في خيوط وينفثن عليها
وقد سحر صلى الله عليه وسلم في وتر احدى عشرة عقدة ودس في بئر وترك المعوذتان واخبره جبريل بموضعه فلما اخرجه قراهما فكان كلما
قراية انحلت عقدة ووجد خفة قالوا فما نقول قال ما انتم بقايلين من هذا شيا مما ترمونه به من الاباطيل الا وانا اعرف انه
باطل مفترى عليه وتقدم الضمير لتقوية الحكم بكونه باطلا اذ كان غيره ايضا يعرف انه باطل وان اقرب القول فيه ان يقال
انه ساحر ما شا الله كان هذا رجل اضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فاشترى الضلالة بالهدى متكسعا
في ظلمات قد نسج عمى بصيرته على منوال الضلالة حتى قال فانه سحر يفرق به بين المرء وابنه والمرء واخيه والمرء وزوجه والمرء
وعشيرته تشبيها لما سمعه منه بالسحر لبلوغه مبلغا بديعا يظهر معانيا انيقة جاذبة للنفوس على ما هو شان السحر فتفرقوا راضين
بما قال وجلسوا على السبل جمع سبيل وهو الطريق يحذرون الناس من متابعته واقتفا سنته فانزل الله في الوليد من وضع
الظاهر موضع للضمير لكمال العناية بذكره اظهارا لنسبة قبح قوله وفعله اليه ابتداء صريحا لا كناية ذرني ومن خلقت وحيدا
حال من الياء في ذرني اي دعه وحدي لما انا اكفيكه او من التاء في خلقت اي خلقته وحدي لم يشركني في خلقه احد او من العايد المحذوف اي في
والذي خلقته فريدا لا مال له ولا ولد او يتكم به صرفا له عن كونه لقب مدح له بانه وحيد قومه في الدنيا تقدما او رياسة وتيسارا الى
ذمه وعيبه او وحيدا في الشرا وعن ابيه اذ كان زنيما اي دعيا في بني مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي وجعلت له مالا ممدودا
اي كثيرا مترابيا بالنما اذ كان له الزرع والضرع والتجارة وبنين شهودا معه بمكة يتمتع بلقايهم لا يظعنون لطلب معاش استغنا بنعمته
ولا يذهبون لمصالحه لكثرة خدمه ولا المحافل والاندية لوجاهتهم رياسة وعظما اسلم منهم خالد وعمارة وهشام ومهدت له تمهيدا
اي بسطت له الرياسة والجاه العريض حتى لقب ريحانة قريش ووحيدا باستحقاقه التقدم ثم يطمع ان ازيد استبعاد لطمعه في الزيادة
على ما اوتيه اذ لا مزيد عليه لعدم مناسبته ما هو عليه من كفران النعمة ومعاندة المنعم ومن ثم قال كلا انه كان لاياتنا عنيدا ردع له
عن الطمع وتعليلا للردع على طريقة الاستيناف بمعاندة اياته الموذنة بانه له نعمه عند المانعة من الزيادة قيل ولم يزل بعد في نقص

حتى هلك **سارهقه صعودا** اي ساغشيه عقبة شاقة المصعد وهو تمثيل لما يلقى من العذاب الشاق الذي لا يطاق وعنه صلى الله عليه
وسلم الصعود جبل من نار يصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوي كذلك ابدا **انه فكر وقدر** تعليل للوعيد وبيان للعناد اي فكر فيما يطعن به في القرآن
وقدر في نفسه وهيأه **فقتل كيف قدر** تعجب من تقديره ورميه لغرض العرض الذي كانت تنتحيه او ثناء عليه استهزاء به لاصابته اقصى ما
يمكن ان يقال في ذلك عليه من قولهم قتله الله ما اشجعه اي بلغ في الشجاعة مبلغا يحق ان يحسد ويدعو عليه حاسده بذلك **ثم قتل كيف قدر** كرر
للمبالغة وثم موذنة بانه ابلغ مما قبله وفي فيما بعد على اصلها **ثم نظر** في شان القرآن مرة بعد اخرى **ثم عبس وبسر** اي قطب وجهه وكلح
وزاد كلوحا اذ لم يجد ما يطعن به فيه ولم يدر ما يقول **ثم ادبر** عن الحق **واستكبر** عن اتباعه **فقال ان هذا الا سحر يؤثر** اي
يروى ويتعلم والفاء موذنة بانه لما خطر بباله القول تفوه به من غير تلبث **وقال عتبة بن ربيعة** بن عبد شمس بن عبد مناف **والله لقد سمعت**
اي منه صلى الله عليه وسلم **قولا والله ما سمعت مثله قط** كرر القسم تاكيدا لنفي سماعه مثل ما سمع منه صلى الله عليه وسلم من القرآن
ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة وفي حديث ابي ذر هو الغفاري الذي رواه مسلم **ووصف** حال من ابي ذر اي واصفا **اخاه**
انيسا والله ما سمعت باشعر من اخي انيس لقد ناقض اثني عشر شاعرا مفاعلة من المناقضة والمرادة اي نقض قولهم ونقضوا قوله
وردهم وردوه وناقضهم **في الجاهلية انا احدهم** ومنه حديث نقض الوتر اي ابطاله وشفعه بركعة لمن يريد ان يتنفل بعد ان اوتر **وانه**
اي انيسا **انطلق الى مكة وجاء بخبر النبي قلت فما يقول الناس** اي فيه صلى الله عليه وسلم **قال يقولون شاعر كاهن ساحر لقد**
سمعت قول الكهنة ما هو بقولهم ولقد وضعته على اقراء الشعر فلم يلتئم جمع قرء بالفتح اي طرقه وانواعه وبحوره وعن الزمخشري
هي قوافيه التي يختم بها كاقراء الطهر التي ينقطع عندها الدم واحدها قرء بفتحها وكسرا وضما لانها مقاطع الابيات وحدودها **انه** اي رسول الله
صلى الله عليه وسلم **لصادق** فيما قاله عن ربه **وانهم لكاذبون** فيما رموه به من الاباطيل **والاخبار في هذا** الذي ذكر **صحيحة كثيرة**
على اختلافها انواعا وتراكيب **والاعجاز** عن معارضة شيء من القرآن كان **بكل واحد من النوعين** الذي احدهما **الايجاز والبلاغة بذاتها** المعبر
عنه فيما مضى بصورة نظمه العجيب وثانيهما ما عبر عنه هنا بقوله **او الاسلوب الغريب بذاته** اي كان بذات كل واحد منهما بانفراده
كل واحد منهما اي من صورة نظمه العجيب والاسلوب الغريب باشتماله على دقائق واسرار وخواص خارجة عن طوق البشر **نوع اعجاز على التحقيق**
لم تقدر العرب على الاتيان بواحد منهما اي بنظم عجيب واسلوب غريب مشتملا مع الايجاز على ما ذكر **اذ كل واحد منهما خارج عن قدرتها**
مباين لفصاحتها وكلامها والى هذا القول لو اذن بان كل واحد منهما نوع اعجاز بذاته **ذهب غير واحد من المحققين** بسلامة فطنة
وصحة ذوق **وذهب بعض المقتدى بهم الى ان الاعجاز في مجموع البلاغة والاسلوب** اي فيهما لا بكل واحد منهما منفردا والحصول لهما
وترتبه عليهما جعلهما ظرفا له تشبيها للمكنة حصوله بهما بتمكن المظروف بظرفه ثم استعار له في الظرفيه فجرت الاستعارة في المصدر اصلية
ثم سرت الى الظرفية تبعا **واتى على ذلك** الذي ذهب اليه من ان الاعجاز في مجموعهما **بقول تمجه** من مج الماء اي القاه من فيه اي تقذفه **الاسماع**
وتنفر منه القلوب والصحيح ما قدمناه من كونه بكل واحد منهما بذاته منفردا خارجا عن قدرة العرب مباينا لفصاحتها وكلامها
والعلم بهذا كله ضرورة قطعا بشهادة ما يدركه اصحاب الذوق من ان وجه الاعجاز امر من جنس البلاغة يدرك كالملاحة ولا يمكن وصفه
ولا طريق اليه لمطول حرمته مرجعه اعني المعاني والبيان بمعونة فيض الهي يورث العلم بكون ذلك ضروري قطعا **ومن تفنن في علوم**
البلاغة هي ملكة يقتدر بها على تادية المعنى مستوفيا حق خواص تراكيبه وايراد انواعه التشبيه والمجاز والكناية على وجهها وعلومها
المعاني والبيان ومتممهما اعني البديع وهي مشتركة في كونها معرفة قوانين بها يحترز عن الخطا فيحترز بالمعاني عنه في افادة الكلام معناه
على ما يقتضيه الحال وبعلم البيان عنه في تادية معناه بطرق مختلفة في وضوح دلالته عليه مطابقا لمقتضى المقام وبعلم البديع عنه في
طرق الفصاحة ابهاما وتبيينا وتزيينا بابداع يورث الكلام حسنا وقبولا ثم الخطا ان كان بجهل معرفة مطابقة الكلام لمقتضى الحال
بخلل في التركيب بمخالفة فيه هو مقتضاها فمعرفة الاحتراز عنه هو المعاني او بما يلزمه من طرق تادية المخلل في الدلالة بمخالفة في
وضوح او خفا فمعرفة البيان او بما يتبعهما من طرق التحسين والتبيين فمعرفة البديع وموضوع الثلاثة الخبر والطلب فهما موضوعا المعاني
من حيث الافادة والبيان من حيث الدلالة والبديع من حيث التبيين والتزيين فتمايزها بكون المقتضي لها افادة او دلالة او تبيينا

وترتيبا

وترتيبا اي ومن صار ذا فنون في علومها ومعرفتها **وارهف خاطره ولسانه** من رهف السيف وارهفه فهو مرهوف ومرهف اي رق حواشيه
ادب في هذه الصناعة فاعل ارهف بكثرة ممارستها وطول خدمتها حتى صارت له بديهية **لم يخف عليه ما قررناه** من ان كل منهما نوع اعجاز بذاته منفردا
على التحقيق ومنه حديث صعصعة بن صوحان اني لا اترك الكلام فما ارهف به اي لا ارتجل البديهة ولا اقطع القول بشيء قبل ان اتاملة **وانما**
اية السنة في وجه عجزهم فاكثرهم يقول اورده مضارعا تصويرا للحالة تكلمهم لسامعه كانه يبصرها ويرها طالبا منه مشاهدتها **انه** اي وجه
عجزهم انما هو **ما جمع في قوة جزالته** من بدايع لطائف المعاني وروايع اسرار النكت التي لا يتم الاحاطة بها الا لعلام الغيوب **ونصاعة الفاظه**
لخلوصها من شوائب الركاكة وتنافر الكلمات والغرابة **وحسن نظمه وايجازه** لبروزهما من عليم بوجوه سحر البلاغة خبير بافانين الكلام بصير بمقتضا
مقتضيات الاحوال والايجاز يورد كل ترتيب على حاق معناه وفصوص جواهر نوابعه **وبديع تاليفه واسلوبه** لنسجه على منوال حجاته تحسين انيق
وترايا سنية بها اكتسى فخامة جزالة وبلاغة ايراد في كل مقام مقتضاه واسلوبه واحد اساليبه وفي اجناسه وطرقه **لا يصح ان يكون في مقدور**
البشر لاشتماله على لطائف سحر رفعت شانه في باب البلاغة الى ان خرج عن طوقهم **وانه من الخوارق الممتنعة عن اقدار الخلق عليها** لحيازته
بدايع شان البلاغة وافلاذه اباسي عيون افنان البراعة مما يعجزون عنه **كاحياء الموتى وقلب العصا حية وتسبيح الحصا** مما لا يقدر عليه البشر
وذهب ابو الحسن امام السنة علي بن اسماعيل بن اسحق بن سالم بن اسماعيل بن عبد الله بن امير العراقين بلال بن ابي بردة بن ابي موسى **الاشعري**
الى انه اي القرآن **مما يدخل مثله تحت مقدور البشر** ممن هو انسان معنى وله مزيد علم بخبايا الكلام ساحر في اقتضاب وجوه البلاغة ماهر في افانين
السحر نظما ونثرا **ويقدرهم الله عليه** لانه من جنس نتايج افكارهم وكرايم خواطرهم **ولكنه** الضمير للشان **لم يكن هذا** هو الشان اي الشان
لم يقدرهم عليه **فمنعهم الله هذا وعجزهم عنه** وهذا هو القول بالصرفة وقد مر انه مرجوح **وعلى الطريقين** من كونه معجزا بذاته او بتعجيز الله اياهم
فعجز العرب ثابت مع كمال بلاغتهم وفرط فصاحتهم على الطغاة بمرمى جانبه **واقامة الحجة عليهم بما يصح ان يكون في مقدورهم** على ما ذهب اليه
الشيخ ومتابعوه **وتحديهم** مصدر مضاف الى مفعوله اي وطلب رسول الله منهم **ان ياتوا بمثله قاطع** لا ريب فيه **وهو** اي تحديهم ان ياتوا بمثله مع
كونه مما يصح ان يكون في مقدورهم **ابلغ في التعجيز** عن معارضته **واحرى** بمهملتين اي احلق واولى **بالتقريع** والتوبيخ والتسجيل عليهم بالعجز
والاحتجاج عليهم **بمجيء بشر مثلهم بشيء ليس من قدرة البشر لازم** على القول بانه معجز بصورة نظمه العجيب واسلوبه الغريب وكل منهما كان معجزا
وهو اي كونه ليس من قدرة البشر **ابهر** اي اغلب **آية** للآيات الباهرة لارتفاع شانه في باب البلاغة بحيازته شرف لطائف الاعتبارات واردة على
انحاء مختلفة بحسب مقتضيات احوالها الاخرى شيئا مما يراعى في كلام بليغ من وجه لطيف الا اعترت عليه مراعى فيه من الطف وجه **واقمع دلالة**
لهم عن الاقدام على معارضته مع ما لهم من تقدم صدق في منهج البلاغة **وعلى كل حال** من قولي الاعجاز بالصرفة وبالذات **فما اتوا في ذلك بمقال**
من موصوف ولا صفة **بل صبروا على الجلاء** اي الخروج من مواطنهم بالاهل والمال والولد **و** صبروا ايضا **على القتل** تفاديا بهم من الانقياد له
حسدا وحرصا على العناد بغيا ولددا **وتجرعوا كاسات الصغار والذل** اي شربوا ما فيها منهما جرعة فجرعة فشبههما بشراب لا يكاد يسيغ
بشاعة على طريقة الاستعارة المكنية مثبتا لهم الكاسات تخييلا والتجرع ترشيحا **وكانوا من شموخ الانف** اي ارتفاعه كبرا وعتوا **وكانوا من**
اباء الضيم تحاميا عنه وتباعدا منه وتجنبا له **بحيث لا يؤثرون ذلك** اي الضيم **اختيارا** من انفسهم **ولا يرضونه الا اضطرارا** والجاء
اليه وقسرا **والا** اي وان لم يكن الامر من عجزهم وصبرهم كما ذكر **فالمعارضة** للقرآن الكريم **لو كانت من قدرهم** اي مقدورهم انهم اطلاقا للعلة على
معلولها **والشغل بها اهون عليهم واسرع بالنجح** بالتمام اقاويل بجهودهم واستيعابه فيها **وقطع العذر وافحام الخصم** اي اسكاته بالحجة
اياه **لديهم** اي عندهم **وهم ممن هم قدرة** تمييز للضمير المنفصل قبله والجملة حالية من ضمير لديهم توشحا استغنا ما اشعر بعلو شان القرآن الكاثر
جاوز مقدورهم فلم ياتوا في معارضته ببنت شفة مفتخرين بانهم النهاية في القدرة **على الكلام** بلاغة وبراعة باستقامة فطنة وسلامة ذوق وفرط
وقدرة في المعرفة بجميع الانام لحيازتهم مزايا ملكات العقل الهادي الى النجاح لا تتوانوا بما يعدوه ولم يصبروا على هوان وهذا جواب لو حذفه
من الكلام **وما منهم الا من جهد جهده** استثنا مفرغ من عام **واستنفد** بالدال المهملة اي استفرغ **ما عنده** من فوق طاقته **في اخفا ظهور**
اي القرآن والنبي صلى الله عليه وسلم **واطفاء نوره** ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره المشركون **فما جلوا** اي ما اظهروا **في ذلك** مما اجهدوا
فيه **خبيئة من بنات شفاههم** اي من كلماتهم اضافها اليها لخروجها من بينها تشبيها لها على طريقة الاستعارة المكنية بنسوة حوامل

وأثبت لها البنات تخييلا ولا اتوا بنطفة من النطف وهو الصب اي بقطرة يسيرة من معين مياههم هو في الاصل الماء الجاري بظاهر الارض
ما طولبوا به معارضة فاستعار له اسمه استعارة تحقيقية قرنها بالنطفة ترشيحا للمجاز مع طول الامد في طلب المعارضة منهم وكثرة العدد
اذ كانوا اوفر عددا من حصا البطحا وتظاهر الوالد وما ولد اي وتعاونهم وتعاضدهم بل ابلسوا اي ادهشوا وتحيروا واستحسروا وايسوا
فما نبسوا اي ما نطقوا بشيء مما طولبوا به معارضة ومنعوا بما اشتمل عليه من قوة جزالة ونصاعة لفظ وحسن نظم وايجاز ابيق فانقطعوا ولم
ينهض لهم رسول منه ناهض فهذان اي صون نظمه العجيب واسلوبه الغريب نوعان من الاعجاز لهم بينا نبينهما فصل الوجه الثالث
من وجوه الاعجاز اي اعجاز القرآن الكريم ما انطوى عليه من الاخبار بكسر الهمزة مصدر اخبر بالغيبات مما كان ووقع من القرون
الماضية وما لم يكن ولم يقع فيما مضى من الزمان فوجد كما ورد على الوجه الذي اخبر كقوله تعالى لتدخلن المسجد الحرام جواب
قسم اما محذوف دل عليه لام لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق ومدخوره هو قوله بالحق اي بالحق الذي هو نقيض الباطل والذي هو من
اسماء الله ان شاء الله تعليق للعدة بالمشية تعليما للعباد او تلويحا بان بعضهم لا يدخله لموت او غيبة او حكاية لما قاله ملك الرؤيا والنبي صلى
الله عليه وسلم لاصحابه امنين حال من واو لتدخلن والشرط اعتراض بينهما وقوله وهم من بعد غلبهم من اضافة المصدر الى المفعول اي
والروم من بعد غلبة فارس اياهم سيغلبون فارس وكانوا مجوسا لا كتاب لهم في بضع سنين اذ تقاحزبت والروم باذرعات وبصرى
ادنى ارض العرب او بالجزيرة ادنى ارض الروم من فارس فغلبوهم وورد الخبر مكة ففرح المشركون وشمتوا بالمسلمين وقالوا انتم والنصارى اهل
كتاب ونحن وفارس اميون لا كتاب لنا وقد ظهروا اخواننا على اخوانكم ولنظهرن عليكم فنزلت فقال ابو بكر لا يقرن الله اعينكم فوالله لتظهرن الروم على
فارس في بضع سنين فقال ابي بن خلف كذبت اجعل بيننا وبينك اجلا فراهنه على عشرة قلايص من كل واحد منهما وجعلا الاجل ثلاث سنين فاخبر
ابو بكر رسول الله فقال البضع ما بين الثلاث الى التسع فزايده وماده في الاجل فجعلاها مائة قلوص الى تسع سنين ومات ابي بعد قفوله من احد وجرح
من النبي صلى الله عليه وسلم لسرق كافرا كما مر وظهرت الروم على فارس يوم الحديبية فاخذ ابو بكر القلايص من ذرية ابي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم تصدق
بصاويه اخذ الحنفية جواز العقود الفاسدة في دار الحرب واجيب بانه كان قبل تحريم القمار وقوله ليظهره اي دين الحق على الدين كله اي
ليغلبه على كل دين باظهار ما هو حق وتسليط المسلمين على اهله فما من دين الا وللدين الاسلام واهله العزة والغلبة ولغيره الذلة والقهر
وكله تاكيد لما وعد من الفتح وقوله وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات خطاب لرسوله ولامته اوله ومن معه شهادة من
البيانية ليستخلفنهم لامه ونونه تلقيهما قسم اما محذوف تقديره وعدهم الله واقسم او لنزول الوعد لتحققه منزلة القسم فتلقى بما كانه قيل اقسم
الله ليستخلفنهم في الارض وقوله اذا جاء نصر الله اياك على اعدايك والفتح اي فتح مكة وقيل جنس نصر الله للمومنين وفتح مكة وغيرها من البلاد
عليهم وعدل عن الحصول الى المجيء تلويحا بان المقدورات متوجهة من الازل الى اوقاتها المعينة لها شيا فشيا وقد قرب النصر من وقته فترقب
وروده واستعد لشكره ورايت الناس يدخلون مفعول ثان لرايت على انه بمعنى علمت او حال على انه بمعنى ابصرت اي داخلين في دين الله
افواجا جمع فوج اي جماعات كثيفة كاهل مكة والطايف واليمن وهوازن بعد ما كانوا يدخلون فيه واحدا واحدا وجماعة قليلة فسبح بحمد ربك اي فتعجب من تيسير
الله ما لم يخطر ببال حامدا له او فصل له حامدا له على مزيد نعمه روى البخاري وغيره انه لما فتح مكة بدا بالمسجد فدخل البيت وصلى فيه اوثني
عن قول الظلمة فيه حامدا له على ان صدقك وعده او فاثن عليه بصفات الجلال حامدا له على الاكرام واستغفره هضما لنفسك واستقصارا
لعملك وعنه صلى الله عليه وسلم اني لاستغفر الله في اليوم والليلة مائة مرة انه كان منذ خلق المكلفين توابا لمن استغفر منهم والاكثر
على انها نزلت في فتح مكة وانه نعي لرسول الله لانه لما قراها بكى العباس فقال له ما يبكيك يا عم فقال نعيت اليك نفسك فقال انها لكما
تقول فكان جميع هذا والمخبر به كما قال ومن اعلام النبوة تغلبت الروم فارس في بضع سنين يوم الحديبية قيل عند راس سبع
سنين ودخل الناس في الاسلام افواجا فما مات صلى الله عليه وسلم وفي بلاد العرب موضع لم يدخله الاسلام واستخلف
الله المومنين في الارض ومكن فيها دينهم الذي ارتضى لهم وهو دين الاسلام اي ثبته ووطده وملكهم اياها من اقصى المشارق الى
اقصى المغارب تقدم المشارق على المغارب اقتدا بكتاب الله وحديث رسوله كما قال صلى الله عليه وسلم فيما رواه مسلم عن ثوبان زويت
اي جمعت لي الارض فرايت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتي ما زوي لي منها وقوله انا نحن نزلنا الذكر رد لانكارهم

واستهزائهم به صلى الله عليه وسلم بقيل يا ايها الذي نزل عليه الذكر ومن ثم اكد عليهم انه المنزل له وقرن بقوله وانا له لحافظون من التحريف
والزيادة والنقص جعله معجزا مباينا لكلام البشر لا يخفى تغيير نظمه على اهله فكان كذلك محفوظا في كل زمان لا يكاد يعد من سعى في تغيير وتبديل
حكمه الذي لا يرهقه خلل لفظا ومعنى من الملحدة بل يعد منهم ويحتمل ان يكون بيانا لمن لخبر كاد محذوف وان يكون خبرها او بمعنى لا يزال يعد
ويحتمل ان يكون بيانا من الذين يميلون عن الاستقامة في اياته طعنا وتحريفا والغاء وتبديلا باطلا ويعد من المعطلة لها بالكف عن العمل بها على وجه
الحق وبانحرافه عن الاستقامة وتعطيله اياها بما ينفي العمل بها حقا لا سيما القرامطة يجوز كما مر رفع ما بعد سيما على انها بمعنى مثل وما موصوله
صلة محذوفة اي ولا مثل الذين هم القرامطة وجره على ان ما زايدة ونصبه على انها اداة استثنا فانهم فما جمعوا كيدهم وحولهم وقوتهم
اليوم نيفا بفتح نونه وسكون يايه او كسرها مشددة اي زيادة على خمس مائة عام فما قدروا على اطفاء شيء من نوره تمثيل لحالهم ساعين في محو
وتبديله والغاء دلالته بحال من اراد اطفاء نور عظيم منبث في الافاق ولا قدروا على تغيير كلمة من كلامه لمباينته لكلام البشر ولا قدروا
على تشكيك المسلمين في حرف من حروفه لحفظ اهله له بقلوبهم في كل زمان والحمد لله على حفظه له وعلى خيبة سعيهم وجعلهم اشقيا
ومنه اي من اعجازه قوله سيهزم الجمع ويولون الدبر افرد مريدا به الجنس اي الادبار بشهادة القراءة به وكان يوم بدر وعن عمر لما نزلت
لم اعلم ما هو حتى كان يوم بدر سمعت رسول الله وهو يلبس درعه يقول سيهزم الجمع فعلمته وقوله قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم قتلا
ويخزهم اسرا وينصركم عليهم ويشف اي يطهر دين الحق صدور قوم مؤمنين هم خزاعة خلفا رسول الله بطون من اليمن وسبا وردوا
مكة واسلموا فلقوا من اهلها اذى كثيرا فقال لهم رسول الله اصبروا فان الفرج قريب وقوله هو الذي ارسل رسوله محمدا صلى الله عليه
وسلم بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله لام الدين للجنس اي على جميع الاديان ويتضح ولو كره المشركون والاية كالبيان لقوله قبلها
ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون بشهادة تكرير ولو كره وغاير بينهما لفظا تلويحا بانهم ضموا الكفر بالرسول الى الاشراك بالله وقوله
لن يضروكم الا اذى اي ضررهم اياكم مقصور على كونه اذى اي ضررا يسيرا كتهديد وطعن في الدين وان يقاتلوكم يولوكم الادبار منهزمين
ولا يضروكم بقتل واسر ثم لا ينصرون ينصر احد لهم عليكم او يدفع باسكم عنهم وقد عطف على جملة الشرط وجزائه ولم يجزم عطفا على
الجزاء عدولا به عن حكمه الى حكم الاخبار ابتداء كانه قيل ثم اخبركم بانهم لا ينصرون منتفيا عنهم النصر مطلقا فليس تقييده عنهم
مقيدا بقتالهم كما قيد به تولي الادبار وثم لتراخي الرتبة لان خذلانهم اعظم من انهزامهم فكان كل ذلك من هزمهم جمعهم وتعذيبهم بايدي المومنين
وشفا صدور مر نصرهم عليهم واظهار دينه على الدين كله وما كان ضررهم لهم الا اذى وان قاتلوهم ولوا الادبار كبني قريظة والنضير
وبني قينقاع ويهود خيبر ومما فيه اي القرآن من اسرار المنافقين واليهود ومقالهم وكذبهم في حلفهم وما فيه من تقريعهم
مصدر مضاف الى مفعوله اي ومن توبيخ الله اياهم بذلك اي بسببه كقوله ويقولون في انفسهم اي فيما بينهم لولا يعذبنا الله
بما نقول اي هلا يعذبنا الله بقولنا ما لمحمد ان كان نبيا لا يدعو علينا حتى نعذب حسبهم جهنم عذابا يصلونها فبئس المصير
وقوله يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك حال من ضمير يقولون قبله اي يظهرون انهم مسترشدون طالبون للنصرة مبطنين الانكار
والتكذيب يقولون بدل من يخفون او استئناف على وجه البيان له اي يقولون في انفسهم او اذا خلا بعضهم الى بعض لو كان لنا من الامر شيء
كما زعم محمد ان الامر كله لله ولاوليائه فانهم حزبه فهم الغالبون ما قتلنا ههنا اي في المعركة قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل
الى مضاجعهم اي لخرج الذين قدر الله عليهم القتل وكتبه في اللوح المحفوظ الى مصارعهم ولم تنفعهم اقامتهم في المدينة ولم ينج منهم احد اذ قدر الله
في سابق قضائه فلا معقب لحكمه وقوله من الذين هادوا منقطع عما قبله خبر سماعون للكذب اي من اليهود هم سماعون له او عطف على من الذين
قالوا خبر مبتدا محذوف اي هم سماعون والضمير للفريقين اي هم للذين هادوا واللام في للكذب اما مزيدة للتاكيد لتضمن السماع معنى القبول اي قابلون
لما تفتريه احبارهم او للعلة والمفعول محذوف اي كلامك ليكذبوا وقوله من الذين هادوا بيان للذين اوتوا نصيبا لاحتماله غيرهم وما بينهما
اعتراض او لاعدائكم او صلة لنصيرا اي ينصركم من الذين هادوا او خبر لمحذوف صفته يحرفون الكلم عن مواضعه اي منهم قوم يميلونها
عن مواضعها التي وضعها الله فيها بازالتها عنها واثبات غيرها فيها او يؤولونها على ما يشتهون فيميلونها عما انزلها الله فيه ويقولون سمعنا
قولك وعصينا امرك واسمع غير مسمع اي غير مسمع دعا عليك بلا سمعت بصمم او موت او غير مجاب الى ما تدعو اليه او كلاهما

غير مسمع اياك لنبو سمعك عنه فيكون غير مسمع مفعو لا به او غير مسمع مكروها من قولهم اسمعه فلان اذا سبه وانما اورده محتملا وجهين
نفاقا وراعنا يحتمل انظرنا نكلمك ويحتمل شبه كلمة عبرانية او سريانية كانوا يتسابون بها اي راعينا سخرية وهزوا به صلى الله عليه وسلم
يكلمونه بمحتمل يريدون به شتمه وتحقيرها مظهرين اكرامه وتوقيره ليا بالسنتهم اي فتلا بها وصرفا للكلام الى ما يشبه السب بوضعهم راعنا
المشابهة لما يتسابون به موضع انظرنا وغير مسمع موضع لا اسمعت مكروها او فتلا بها ما يظهرونه من الدعاء والتوقير الى ما يضمرونه من السب
والتحقير وطعنا في الدين استهزاء وسخرية وقال اي الله مبديا حال من ضمير قال وقعت وما بعدها اعتراضا بين قال ومقوله اي مظهرا اما
قدره واعتقد المومنون يوم بدر من الظفر باحدى طايفتي العير والنفير واذ يعدكم الله احدى الطايفتين ثاني مفعولي يعدكم انها لكم بدل
منها وتودون ان غير ذات الشوكة التي هي العير والشوكة الحدة استعير لها اسم واحدة الشوك استعارة تحقيقية مطلقة تكون لكم
تمنوها لانها لا حدة فيها ولا شدة اذ لم يكن فيها الا اربعون فارسا وكرهوا ملاقاة ذات القتال التي هي النفير لكثرة عدده وعدده ويريد الله ان يحق
الحق اي يثبته ويعليه بكلماته المنزلة في محاربة ذات الشوكة او بامره للملايكة بالامداد للنصرة والقتل والاسر ويقطع دابر الكافرين
اي يستاصل شافتهم اي انتم تريدون العاجلة ولا ترون مكروها والله يريد اعلا الدين واظهار الحق ويحكم عزا وفوزا في الدارين ومنه اي من اعجازه
انا كفيناك المستهزءين تقدم بيان ما هلكوا به وهم من اعلام الكفرة الوليد بن المغيرة والعاصي بن وايل وعدي او الحارث بن قيس والاسود بن
عبد يغوث والاسود بن المطلب بن اسد وقيل وعمه ابو لهب وعقبة بن ابي معيط والحكم بن ابي العاصي وقد اسلم يوم الفتح وروى الطبراني في الاوسط
لما نزلت فيهم هذه الاية بشر النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه بان الله كفاه اياهم ورواه البيهقي وابو نعيم بمعناه وكانوا اي الكفرة
ينفرون الناس عنه ويوذونه فهلكوا وتم نوره وسطع واظهر دينه على الدين كله وقوله والله يعصمك من الناس عدة من الله وضمان
له منه وعصمة روحه من غوايل اعدايه وازاحة لمعاذيره فكان كذلك كما اخبر به من لا خلف في اخباره على كثرة متعلق بكان اي فكان اخباره
بكفايته ووعده بعصمته مستعليا على وفور من رام ضرره وقصد قتله فصل الوجه الرابع من وجوه ضبط انواع اعجاز القران
ما انبا به من اخبار القرون السالفة والامم الماضية عاد ثمود بينهما تغنا والطنا بالانقضا المعاصر ذلك والشرايع الداثرة اي الدارسة
المنسوخة وغيرها من دثر اذا درس وعفا بهبوب الرياح مما كان لا يعلم القصة الواحدة الا الفذ بفتح مشددة اي الواحد وقد فذ عن اصحابه اذا
شذ عنهم وبقي فردا وفي حديث الحمر ما انزل علي فيها الا هذه الاية الفاذة الجامعة اي الفردة في معناها من احبار اهل الكتاب اي علمايهم جمع
حبر فتحا وكسرا الذي قطع عمره في تعلم ذلك اي ما ذكر من القصة فيورده النبي صلى الله عليه وسلم على وجهه اذ لا ينطق عن الهوى
ان هو الا وحي يوحى ويأتي به على نصه كما قراه عليه جبريل من نصصت الحديث اذا رفعته وعن عمرو بن دينار ما رايت انص للحديث من الزهري
اي ارفع له واسند فيعترف العالم بذلك الذي اورده بصحته وصدقه ويعترف ايضا ان مثله لم ينله النبي صلى الله عليه وسلم
بتعليم بل بوحي وبهم وقد علموا انه صلى الله عليه وسلم امي لا يقرا ولا يكتب تفسير لامي اذ هو من لا يحسنهما ولا اشتغل بمدارسة
ولا مثافنة بمثلثة وفا بينهما الف اي ولا مجالسة احد ملصقا ركبته بثفنة ركبته من احبار يكتسبه التعلم لم يغب صلى الله عليه وسلم
عنهم غيبة يمكنه التعلم فيها ولا جهل حاله احد منهم منذ كان صغيرا الى ان ارسل وقد كان اهل الكتاب كثيرا ما نصب على الظرف لانه من صفة
الاحيان اي في كثير من الاحيان وصفة لما اشتق منه الفعل وما مزيدة لتاكيد منع الكثرة اي يسالونه سوالا كثيرا عن هذا اي عن اخبار القرون
الماضية فينزل عليه من القران ما يتلو عليهم منه ذكرا كقصص الانبياء مع قومهم في القران على اختلافها لفظا وايجازا وخبر موسى والخضر
اي معه في سورة الكهف ويوسف واخوته يهوذا وروبيل وشمعون ولاوي وريالون ويشجر وامهم ليا ودان ونفتالي وجاد واشر من
سريتين جاريتان لعة وبلهة وتوفت ليا فتزوج اختها راحيل فولدت له يوسف وبنيامين في سورته واشباه ذلك من الانبيا كخبر نوح
وولده وولدي ادم وبدا الخلق فان كل ذلك مذكور فيه وما في التوراة والانجيل والزبور وصحف ابرهيم وموسى مما صدقه فيه
العلماء فيه بلاه عليهم ولم يقدروا على تكذيب ما ذكر منها مصدر مضاف الى مفعوله اي على تكذيبه في شي ذكره منها بل اذعنوا اي انقادوا
له لعلمهم بصدقه فمن موفق امن به وصدقه فيما جابه بما سبق له في الازل من سابقة خير ومن شقي معاند حاسد لم يصدقه لما
سبق له في الازل من سابقة شر ومع هذا فلم يحك عن واحد لم يرد به واحدا معينا او نوعه نكرة في حيز نفي او زيدت عموما من النصارى واليهود

فصل

على شدة عداوتهم له وحرصهم على تكذيبه ونقضا الحق وانفة من اتباعه فخسروا خسرانا مبينا وطول احتجاجه عليهم بما في كتبهم مما اورث
العلم بانه رسول الله الى كافة الناس ويقرعهم اي يوبخهم ويبكتهم ردعا لهم بما انطوت عليه مصاحفهم من الاعلام بصحة ما جا به جمع
مصحف اعله بمعنى صحيفة واحدة الصحف وكثرة سوالهم له وتعنيتهم اياه اي تكليفه بما يشق عليه من العنت بمعنى المشقة بكثرة سوالهم
له عن اخبار انبيايهم واسرار علومهم ومستودعات سيرهم من الاخبار التي غبي علمهم بها واعلامه لهم بمكنون شرايعهم اي بمخبأها
ومستورها عنهم ومضمنات كتبهم من الاحكام والامثال والمواعظ وغيرها المشتملة هي عليها مثل سوالهم اياه على لسان قريش اذ قالوا
لهم سلوه عن الروح كما رواه الشيخان وذي القرنين واصحاب الكهف فيما رواه ابن اسحاق والبيهقي فان اجاب عنها او سكت فليس بنبي
وان اجاب عن بعض وسكت عن بعض فهو نبي فبين لهم كما رواه الشيخان قصص اصحاب الكهف وذي القرنين وابهم امر الروح كما هو مبهم في التوراة وسوالهم له عن
عيسى وحكم الرجم فبين لليهود ذلك وعن ما حرم اسرايل كما رواه الترمذي على نفسه من لحوم الابل والبانها في قوله تعالى كل الطعام كان حلا لبني
اسرايل الا ما حرم اسرايل على نفسه فبينه لهم فامتعضوا واشمازوا منه واحتجوا به من جواز النسخ للانبيا ولا يبعد ان يكون تحريمه ذلك باذن من الله فهو
كتحريمه ابتدا وما حرم عليهم من الانعام ومن طيبات احلت لهم فحرمت عليهم من قبل ان تنزل التورية ببغيهم وظلمهم عقوبة لهم وتشديدا عليهم
وذلك رد لزعمهم براءتهم مما نعى عليهم قوله فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم الى اخره وقوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل
ذي ظفر الى اخره ذلك جزيناهم ببغيهم اذ قالوا لسنا اول من حرمت عليه بل كانت محرمة على من قبلنا كنوح وابرهيم ومن بعده حتى انتهى الامر الينا فحرمت
علينا ورد لمنعهم النسخ ودعوى جنبنا موافقة ابرهيم في تحليل لحوم الابل والبانها ومثل قوله ذلك اي سيماهم في وجوههم من اثر السجود واشارة
الى مبهم يفسره كزرع مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل اي وصفهم العجيب الشان فيهما فاجابهم عن ذلك كله وعرفهم بما اوحي اليه من ذلك
انه اي لم يحك ان احدا انكر ذلك او كذبه بل اكثرهم صرح بصحة نبوته وصدق مقالته واعترف بعناده وحسده اياه كاهل نجران
حين حاجوه في عيسى فدعاهم الى المباهلة وابن صوريا وقد اسلم دونهم وابني اخطب وغيرهم من اليهود والنصارى ومن باهت في ذلك
اي فيما لم ينكره ولم يكذب فيه بعض المباهتة ادعى فيما عنده مما حكاه صلى الله عليه وسلم مخالفة فقد دعي من جانب ربنا تعالى
الى اقامة حجته وكشف دعوته ان عنده فيما حكاه مخالفة كموافقته لابرهيم في تحليل لحوم الابل والبانها فقيل له صلى الله عليه وسلم
قل لهم فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين امر له بمحاجتهم بكتابهم وتبكيتهم بما فيه من ان تحريم ما كان احل لهم انما كان بسبب
ظلمهم وبغيهم نبوته صلى الله عليه وسلم لما قال لهم ذلك بهتوا ولم يجسروا ان ياتوا بها وهذا برهان بين على نبوته فمن افترى على الله الكذب
بزعمه ان ذلك محرم على بني اسرايل وعلى من قبلهم قبل نزول التورية من بعد ذلك اي بعدما لزمتهم الحجة فاولئك هم الظالمون بعدم انصافهم
من انفسهم ومكابرتهم الحق بعد ما تبين فقرع ووبخ ودعا الى احضار ممكن غير ممتنع وهو الاتيان بالتوراة فلم ينهض منهم لذلك ناهض اي من
معترف بما جحدوه ومتواقح قوي الوجه لا حيا فيه يلقي على فضيحته الكاشفة لعيبه التي هي من كتابة يده وبي اية الرجم سماها لها
لانها سبب لهتكه ولم يوثر ان واحدا منهم اي من اهل الكتابين اظهر خلاف قوله صلى الله عليه وسلم من كتبه ولا ابدي جمع
بينهما تفننا وتزيينا اي ولا اظهر صحيحا ولا سقيما من صحفه جمع صحيفة وهي الكتاب وفي حديث عيينة بن حصن انه صلى الله عليه وسلم
كتب له كتابا فلما اخذه قال يا محمد اتراني حاملا الى قومي كتابا كصحيفة المتلمس هو شاعر معروف واسمه عبد المسيح بن جرير قدم هو وطرفة
على عمرو بن هند فنقم عليهما امرا فكتب لهما كتابين الى عامله بالبحرين يامره بقتلهما واعطى كلا صحيفة وقال اني كتبت لكما بجايزة فلما زال بالحيرة نقرا
صحيفته فاذا فيها الامر بقتله فالقاها في الماء ومضى الى الشام وقال لطرفة اقرا صحيفتك والقها فانها كصحيفتي فابى ومضى الى العامل
فقتله نصارى مثلا قال تعالى يا اهل الكتاب يعني اليهود والنصارى ووحد لارادة الجنس قد جاكم رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم
يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب كصفته صلى الله عليه وسلم واية الرجم مما في التورية وبشارة عيسى به مما في الانجيل ويعفو عن
كثير مما تخفونه لا يخبر به الا للضرورة او عن كثير منكم لا يواخذ بجرمه قد جاكم من الله نور وكتاب مبين يعني القران فانه الكاشف لظلمات
الشكوك والبين الاعجاز وبلاغة الايجاز يهدي به الله وحد الضمير لان المراد بهما واحد من اتبع رضوانه سبل السلام اي اتبع رضاه بالايمان
طرق السلامة من كل مكروه ويخرجهم من الظلمات الى النور اي من انواع الكفر الى الايمان باذنه اي بارادته او بتوفيقه ويهديهم الى

بيان

صراط مستقيم اي طريق موصل الى الله وموصل اليه لا محالة فصل هذه الوجوه الاربعة المارة في فصول لها متوالية واشار اليها
بما للتقريب لقربها من هذا الفصل من اعجازه اي اعجاز القران بينة لا نزاع فيها ولا مرية فيها لاحد ومن الوجوه البينة في اعجازه
بما اشتمل عليه من اساليب بديعة توصل الى الذروة العليا لا ترى كلاما احسن ديباجة ورونقا وبلاغة منه من غير هذه الوجوه اي وردت
بتعجيز قوم باعيانهم في قضايا معينة واعلامهم انهم لا يفعلونها بقوله ولن تفعلوا فما فعلوا ولا قدروا على ذلك مما ذكر من القضايا
كقوله لليهود قل ان كانت لكم الدار الآخرة اي الجنة عند الله خالصة حال من الدار اي خاصة بكم كما قلتم لن يدخل الجنة الا
من كان هودا من دون الناس اي باقيهم او المؤمنين فتمنوا الموت ان كنتم صادقين في قولكم لان من ايقن انه من اهل الجنة اشتاقها واحب
التخلص من دار الشوائب اليها ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم عملا ودليلهم الردي والتردي في مهاوي النار كالكفر به صلى الله عليه وسلم
وبالقران وتحريف التورية فهي من المعجزات لانها اخبار بالغيب وكان كما اخبر اذ لو تمناه احد منهم لتوفرت الدواعي على نقله واشتهر
فان التمني ليس من عمل القلب ليخفى ولو كان من عمله لقالوا تمنينا قال ابو اسحاق الزجاج في هذه الآية اعظم حجة واظهر دلالة على
صحة الرسالة لانه اي الله تعالى قال لهم فتمنوا الموت واعلمهم انهم لن يتمنوه ابدا فلم يتمنه احد منهم وروى البيهقي من طريق الكلبي
عن ابي صالح عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم بلفظ والذي نفسي بيده لا يقولها رجل منهم الا غص بريقه يعني يموت مكانه وغص
بمعجمة مفتوحة فمهملة لا بضمها لانه لازم لا يبنى لمفعول ورواه احمد بسند جيد عن ابن عباس مرفوعا بلفظ لو ان اليهود تمنوا الموت لماتوا
فصرفهم الله عن تمنيه وجزعهم اي ادخل قلوبهم الخوف ليظهر صدق رسوله وصحة ما اوحي اليه اذ لم يتمنه احد منهم حذر الموت
وكانوا على تكذيبه احرص لو قدروا جملة حالية من الضمير قبلها ولكن الله يفعل ما يريد من خير وشر فظهر بذلك اي بصرفهم مع كونهم
على تكذيبه احرص معجزته وبانت حجته قال ابو محمد الاصيلي من اعجب امرهم انه الضمير للشان كانه قال ان الشان لا يوجد منهم
جماعة ولا واحد من يوم امر الله نبيه بقوله لهم قل ان كانت لكم الدار الآخرة الى قوله فتمنوا الموت يقدم عليه اي على تمنيه الموت
ولا يجيب احد منهم اذا قيل له تمن الموت اليه وهذا اي امتناعهم من تمنيه مشاهد لمن اراد ان يمتحنه منهم وكذلك آية المباهلة
من هذا المعنى في عدم الاجابة الى ما دعي اليه حيث وفد عليه اساقفة نجران جمع اسقف بضم الهمزة والقاف وتشديد الفاء رئيس
النصارى وقاضيهم ونجران بنون مفتوحة وجيم ساكنة بلد بين مكة واليمن على نحو سبع مراحل من مكة وابوا الاسلام وكانوا ستين
راكبا منهم اربعة عشر رجلا ثلاثة منهم مرجع امرهم اليهم العاقب واسمه عبد المسيح اميرهم والسيد واسمه الايهم ثمالهم اي الجامع لهم
ومعتمدهم وابو حارثة بن علقمة اسقفهم فانزل الله آية المباهلة اي الملاعنة بقوله فمن حاجك فيه اي عيسى وانكر خلقه كادم
بلا اب وزعم انه اله يعبد فقل تعالوا اي هلموا بالعزم والرأي ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم اي يدع
كل منا نفسه واعز اهله والصقهم بقلبه الى المباهلة تقديمهم على الانفس لمخاطرة الانسان بنفسه لهم ومدافعته عنهم ثم نبتهل اي نتباهل
والبهلة فتحا وضما اللعنة فنجعل لعنة الله على الكاذبين فيقال الذا حلف في امر بهلة الله اي لعنته ونجعل من بهته على الكاذب منا ومنكم
روي انه دعاهم الى المباهلة فامتنعوا منها ورضوا باداء الجزية وذلك ان العاقب عظيمهم قال لهم قد علمتم انه نبي وقد جاءكم بالفصل
من امر صاحبكم وانه ما لاعن قوم نبيا فبقي كبيرهم وصغيرهم فان ابيتم الا الف دينكم فوادعوه وانصرفوا فاتوه وهو محتضن
حسينا آخذ بيد الحسن وفاطمة تمشي وراءه وعلي وراءها وهو يقول اذا دعوت فامنوا فقال اسقفهم يا معشر النصارى اني لارى وجوها
لو سالوا الله ان يزيل جبلا من مكانه لازاله فلا تباهلوا فتهلكوا فاذعنوا له وبذلوا له الجزية كل سنة الفي حلة وثلاثين درعا من حديد فقال
والذي نفسي بيده لو باهلوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم عليهم الوادي نارا ولاستاصل نجران حتى الطير على الشجر ومثله
اي مثل من حاجك فيه قوله وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا
في كون القران معجزا اي ارتبتم فيما نزلناه على عبدنا بيان لما هو حجة على اثبات نبوته صلى الله عليه وسلم كما مر ولما يدحض الشبهة
فاتوا بسورة من مثله اي على صفته في البيان الغريب وحسن النظم وادعوا شهداءكم من دون الله اي ادعوا غير الله يشهدون ان ما تزعمون حق وهذا تعجيز لهم وبيان لانقطاعهم وان الحجة قد بهرتهم فلم يتموا
ان كنتم صادقين في دعواكم فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاخبرهم بجملة اعتراضية بين الشرط وجزائه انهم لا يفعلون

كما كان

كما كان عدم فعلهم قبل ايمان لم تعارضوه وبانه معجوز عنه ووضح الحق ووجب الاذعان فاتقوا النار بالايمان متعينين وكفى به
شاهد صدق بثبوت نبوته وصحة كون المتحدي به معجزا والاخبار بانهم لن يفعلوا وهذه الآية ادخل في باب الاخبار بالغيب
من حيث انه نفى عنهم صدور ما طلب منهم تحديا في المستقبل ابدا ولكن فيها من التعجيز لعبرة ما في التي قبلها من التعجيز لنصارى نجران
اذ كل منهما طلب منه الاسلام فابى فزعم فطولب بمصداقه فعجز فصل ومنها اي من وجوه اعجازه الروعة التي تلحق قلوب
سامعيه واسماعهم عند سماعه مصدر اضيف لمفعوله اي عند سماعهم اياه والهيبة التي تعتريهم اي تغشى ساحة قلوبهم
عند تلاوته لقوة حاله وانافة خطره اي رفعة قدره وعظم محله وهي اي الروعة او تلاوته على المكذبين به اعظم منها على المؤمنين
حتى كانوا اي المكذبون به يستثقلون سماعه ويزيدهم نفورا هربا من استماعه كما قال تعالى واذا ذكرت ربك في القران وحده
ولوا على ادبارهم اي رجعوا على اعقابهم نفورا مصدر بمعنى التولية اي ولوا تولية لعدم ذكر الهتهم معه ويودون انقطاعه
لكراهتهم له ولهذا اي ولودادهم انقطاعه لكراهتهم له قال صلى الله عليه وسلم فيما رواه الديلمي وغيره عن الحكم بن عمير
ان القران صعب مستصعب اي شديد على من يكرهه وهو اي القران الحكم بفتحتين اي الفاصل بين الحق والباطل والبر والفاجر
المبين لكل نفس جزاء ما عملت من خير او شر والدال على ذلك بنصب الادلة والامارات الدالة عليه او المميز بين السعيد والشقي بالاثابة
والعقاب واما المؤمن به فلا تزال روعته به اي روعة القران بالمؤمن وهيبته اياه مع تلاوته توليه من اولاه اذا اعطاه
ابتداء من غير مكافاة اي تعطيه انجذابا وتكسبه هشاشة اي فرحا واستبشارا وارتياحا لميل قلبه اليه اي الى القران وتصديقه
به قال تعالى تقشعر من القشع وهو الجلد اليابس زيدت فيه الراء ليصير رباعيا كما زيدت في قمطر من القمط وهو الشد اي تتميز منه جلود
الذين يخشون ربهم خوفا مما فيه من الوعيد وهو تمثيل لتصوير شدة خوفهم وافراط خشيتهم فانهم اذا سمعوا القران وآيات وعيد عرتهم
خشية تنقبض منها جلودهم انقباضا شديدا ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله بالرحمة وعموم المغفرة ولم يذكر الرحمة مع ذكر الله
ايذانا بانها اصله وانها سبقت غضبه فاذا ذكر لم يخطر قبل الا كونه رحيما فيزول عنهم ما كان لهم من الخشية المؤذنة بذكر محلها وقال
لو انزلنا هذا القران على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله تفخيم للقران وتعظيم له وانه بحيث لو فرض انزاله على جرم من
اعظم ما خلق من الاجرام العظام واقواها واشدها لخشع وتصدع اي تشقق من خشية الله لما فيه من آيات وعيد فهو تمثيل لحالة لو فرض
انزاله على جبل بحالة تلاوة مؤمن له او بحالة جبل لحالة مؤمن تلي عليه فتدبره وتفكر فيه فاعترته روعة وهيبة اورثته خشوعا
ورهبة من خشية الله وتلك الامثال اشارة الى هذا وغيره من امثال القران نضربها للناس لعلهم يتفكرون اريد به توبيخ الانسان على قسوة
قلبه وقلة تخشعه عند تلاوته وتدبر قوارعه وزواجره ويدل على ان هذا اي ما يغشى قلوب سامعيه واسماعهم شيء خص به دون سائر كتب الله
وصحفه انه يعتري من عراه يعروه اذا اصابه اي يصيب من لا يفهم معانيه ولا يعلم تفاسيره كما روي عن نصراني انه مر بقارئ يقرا القران
فوقف يبكي فقيل له مم بكيت قال للشجى والنظم الاشجى اي الحزن الذي لا يرام اي الحزن الذي اصابه من استماعه فرق قلبه وخشع يقال اشجاه
يشجوه اذا احزنه ويشجيه اذا اغضبه ومنهما معا شجي بالكسر يشجى شجا وهذه الروعة قد اعترت اي اصابت جماعة قبل الاسلام وبعده
فمنهم من اسلم لها اي للروعة التي اعترته لسابقة سعادة لاول وهلة وآمن به اي اول شيء والوهلة المرة من الفزع اي اول فزعة فزعها من
استماعه ومنهم من كفر اي دام على كفره فحكي كما رواه الشيخان في الصحيح عن جبير بن مطعم قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرا في
المغرب بالطور اي بسورة الطور المسماة به فلما بلغ هذه الآية ام خلقوا من غير شيء اي ام احدثوا وقدروا من غير محدث ومقدر فلا
يعبدونه ام هم الخالقون لانفسهم بشهادة ام خلقوا السموات والارض بل لا يوقنون اذا قيل لهم من خلقكم وخلقهما قالوا
الله شاكين فيه ولو ايقنوا لما اعرضوا عن عبادته وام في الآيتين وما بعدهما منقطعة وهمزتها للانكار ام عندهم خزائن ربك
اي خزائن رزقه حتى يعطوا النبوة من شاءوا او خزائن علمه حتى يختاروا لها من اختاروا حكمة ومصلحة ام هم المصيطرون اي الارباب
الغالبون على الاشياء يدبرونها كيف شاءوا كاد قلبي يطير فزعا مما اعتراه من الهيبة والروعة او فرحا مما استهش قلبه وانتعش
وسر نفسه باستماعه منه صلى الله عليه وسلم وفي رواية اخرى وذلك اول ما وقر الايمان في قلبي اي سكن وثبت فيه من

الوقار وهو الرزانة والحلم وفي الحديث لم يفضلكم ابو بكر بكثرة صوم ولا صلاة ولكن بشي وقر في قلبه وفي رواية ولكن بسر وقر في صدره و روى البغوي في تفسيره عن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف انه كلم النبي صلى الله عليه وسلم فيما جاء به من خلاف قومه مما لم يوافق ضلالهم واغراضهم العاطلة واعتقاداتهم الباطلة فتلى عليهم حم فصلت الى قوله انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد قوم هود وثمود قوم صالح فامسك عتبة على فيه وناشده الرحم اي سأله بالقرابة التي بينهم ان يكف عنه تلاوته وفي رواية لابن اسحاق في سيرته عن محمد بن كعب القرظي فجعل النبي يقرا وعتبة مصغ ملق يديه خلف ظهره معتمد عليهما حتى انتهى صلى الله عليه وسلم الى السجدة فسجد وقام عتبة ورجع الى اهله ولم يخرج الى قومه فاتوه فاعتذر لهم عن انقطاعه عنهم وعدم خروجه اليهم بما قال مؤكدا بالقسم والله لقد كلمني يعني النبي صلى الله عليه وسلم بكلام ما سمعت اذناي بمثله قط لفخامة شانه وجزالة نظمه اذ لم يجب عليه حسنه فما دريت ما اقول له فبهت الذي كفر فلم يهتد لما يقول والله لا يهدي القوم الظالمين وقد حكي عن غير واحد ممن اراد معارضته انه اعترته اي اصابته وغشيته روعة اي فزعة وهيبة كف بها اي بهيبته واعتراه من الروعة عن ذلك فحكي ان ابن المقفع بميم مضمومة نقاف فقاف مشددة طلب ذلك اي معارضته ورامه اي قصد وشرع فيه فمر بصبي يقرا وقيل يا ارض ابلعي ماءك تعدم بيانه فمحا ما عمل معارضا له به وكان يحيى بن حكم بفتح المهملة والكاف وفي المشتبه للذهبي بن حكيم بزيادة ياء الغزال بتشديد الزاي وذكره الذهبي في قسم المخفف من المشتبه بليغ الاندلس بفتح الهمزة والدال وقيل بضمها اقليم بالمغرب فحكي انه رام اي اراد وقصد شيا من هذا اي مما ذكر من المعارضة فنظر في سورة الاخلاص سميت به لما اشتملت عليه من المبالغة في التوحيد ليحذو على مثالها اي ليعمل على مثلها وفي الحديث لتركبن سنن من كان قبلكم حذو النعل بالنعل اي تعملون مثل اعمالهم كما تقطع احدى النعلين قدر الاخرى والحذو التقدير والقطع وينسج بزعمه على منوالها المنوال الخشبة التي يلف عليها الحائك الثوب شبه ما رامه وعمله بسدا النسيجة على الاستعارة المكنية واثبت لها النسج تخييلا او شبه عمله بنسج الحائك ثم اشتق منه ينسج فوقعت الاستعارة في المصدر اصلية وفي الفعل تبعية فاعترته خشية ورقة اي لين وضعف ضد القسوة والشدة حملته على التوبة والانابة اي الاقبال على الله والرجوع اليه بالتوبة فصل ومن وجوه اعجازه كونه اية باقية دون كل معجز في جميع الازمان متلو من بين كتب الله في كل مكان لا تعدم ما بقيت الدنيا اي مدة بقائها مع تكفل الله بحفظه فقال ردا لانكارهم واستهزائهم به في يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون ومن شواكل في قوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون من التحريف والزيادة والنقص بحيث لا يخفى نظمه على اهله وقال لا ياتيه الباطل اي لا يجد اليه سبيلا ليتعلق به وساير معجزات الانبيا انقضت بانقضا اوقاتها اي مضت وانقطعت بمضيها وانقطاعها فلم يبق الا خبرها ما ثور بين الناس كانقلاب عصى موسى لحية واحيا عيسى الموتى باذن الله وخلق ناقة صالح من صخرة والقران العزيز اي المنيع المحمي بحماية الله الباهرة اياته الظاهرة معجزاته لا يخفى ولا يجهل وفيه من صناعة البديع الجناس اللاحق باختلاف البا والظا على ما كان عليه اولا اليوم خبر المبتدا اعني القران وما بينهما صفات له مدة خمس ماية عام وثلاثين لاول نزوله الى وقتنا هذا ومن تسع ماية عام وتسع وثلاثين الى وقتنا هذا حجة قاهرة لمن تحدى فعجز مع مهارته وبراعته ولم يات بمثله اذ معارضة ممتنعة بما تلي عليك والاعصار كلها طافحة من طفح الما اذا فاض اي مملوة فايضة شبه الاعصار بأودية امتلئت ما فطفحت باهل البيان عارفي اسرار التراكيب ووجوهها بعد معرفة معاني الموضوعات ومقاصدها وحملة علم اللسان اي علم اللغة وايمة البلاغة ومرجعها كما هو المعاني والبيان ومتممها الفصاحة اللفظية والمعنوية والبديع وفرسان الكلام شبهه في حسن نظمه وجودة تركيبه على طريقة الاستعارة المكنية بخيل جياد مثبتا له الفرسان تخييلا وجهابذة البراعة جمع جهبذ والملحد مبتدا والواو للحال اي حال كون المايل عن الحق ظلما وعدوانا واصل الالحاد الميل عن الشي فيهم كثير خبره وللمعادي للشرع عتيد اي قوي عتوا وتكبرا فما منهم من اتى بشي يوثر في معارضته اي يروى عنه ومنه قول ابي سفيان في حديث هرقل لولا ان ياثروا علي الكذب لكذبت عنه اي يرون ويحكون ولا الف كلمتين في مناقضته مفاعلة من نقض البنا اذا هدمه اي لم يجمع ما ينقضه به والمناقضة كما في المراجعة والمرادة ولا قدر فيه

على مطعن صحيح اي لم يجد في القران محلا يتعلق به طعن لكونه في اعلا طبقات البلاغة لا يجاري لطاعن ان يطعن فيه اذ ليس مطعنة له ولا قدح المتكلف من ذهنه في ذلك اي في الطعن فيه الا بزند صحيح باخراج النار عند وريه فلم يفز بقدح له الا بخيبته غير ظاهرة وخيبة طرفه وزنه بل المأثور اي المروي عن كل من رام ذلك اي الطعن فيه القاوه في العجز بيديه اي القا نفسه بها في العجز والنكوص على عقبيه اي الرجوع القهقري فصل قد عد جماعة من الايمة ومقلدي الامة في اعجازه اي جعل ظرفا له وجوها كثيرة منها ان قاريه لا يمله اي لا يسامه منه ولا يضجر وفي الحديث اكلفوا من العمل ما تطيقون فان الله لا يمل حتى تملوا اي لا يمل ابدا مللتم او لم تملوا فاجرى مجرى قولهم حتى يبيض القار ادبيه ملا لا يعيضه نفقة سحا الليل والنهار ولا يعلم حتى تملوا ثم على طريقة المشاكلة كما في تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك وسامعه لا يمجه المج في الاصل الطرح والقذف فشبه ترك سماعه معرضا عنه بمج الما اي صبه ثم اشتق منه يمج فوقعت الاستعارة في المصدر اصلية ثم جرت في الفعل تبعا بل الاكباب والاداب يزيده حلاوة يحبها تاليه في نفسه وترديده يوجب محبة في القلوب لما اودعه من بدايع النظم ودقايق التركيب لا يزال غضا طريا اي لا تتغير نضارة رونقه وزهارة بهجته وغيره من الكلام ولو بلغ في الحسن والبلاغة بحسب بلاغة مؤلفه وقوة براعته يمل مع الترديد ويعادي اذا اعيد بشهادة قولهم المعادات معاداة وكتابنا المنزل على نبينا صلى الله عليه وسلم يستلذ به اي بجهر قاريه في نفسه لذاذة لا توصف في الخلوات قيد لذاذته بها لانها محل سكون واجتماع الحواس والخواطر ويستلذ به في غيرها ايضا وموقعها اعظم ويونس بتلاوته في الازمات جمع ازمة وهي الشدة وسواه من الكتب لا يوجد فيه ذلك من اللذاذة والانس لفقدها ما اشتمل عليه مما يورثهما حتى احدث لها اصحابها الحونا وطرقا اللحون والالحان جمع لحن وهو التطريب وترجيع الصوت تحسينا للقراة والشعر والغنا وفي الحديث اقرؤا القران بلحون العرب واصواتها واياكم ولحون اهل العشق واهل الكتابين لعل المراد ما يفعله قراء مصر وغيرها من لحون يقراونها في مجامع الناس فان اليهود والنصارى يقراون كتبهم نحوا من ذلك يستجلبون بتلك اللحون تنشيطهم على قراتها ولهذا الذي اختص بها القران وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه الترمذي وغيره عن علي القران بانه لا يخلق بفتح يايه وضم لامه من خلق الثوب يخلق بضمها فيهما ويقال اخلق الثوب واخلقته فهو من اللازم ومن الرباعي متعدي اي لا يبلى على كثرة الرد اي ترديده مرة بعد اخرى على ممر الدهور ولا تنقضي عبره بكسر عينه وفتح الموحدة جمع عبرة اي موعظة التي يغتبط ويعمل ويعتبر ولا تفنى عجايبه اي لا تنفد كثرة ولا انكاد تعجب من شي الا عثرت فيه على ابدع وجه وابهاه هو الفصل مصدر بمعنى فاصل بين الحق والباطل كما قيل له فرقان ليس بالهزل بل هو جد كله لا هوادة فيه اي لا رخصة ولا محاباة وصف بذلك ليكون عظيما مهيبا يترفع به من يقراه ويسمعه عن ان يلم بهزل او يتفكه بمزاح بل يلقي ذهنه كان ربه يخاطبه بامره ونهيه ووعده ووعيده وغير ذلك وادنى امور له ان يكون جادا غير هازل لا يشبع منه العلما تلاوة وتدبرا واستنباطا فشبه بما كول مري على طريقة الاستعارة المكنية واثبت له الشبع تخييلا او شبه الاستغنا به عن غيره بالشبع ثم اشتق منه يشبع فوقعت الاستعارة في المصدر اصلية ثم في الفعل تبعا وهذا او لا تزيغ اي لا تعدل وتميل به الاهوا عن صراط الحق الى غيره ولا تلتبس اي لا تشتبه به الالسنة اي اللغات لانه لسان عربي ذو بيان وبلاغة هو الذي لم تنته الجن حين سمعته ان قالوا بفتح الهمزة وهو في معنى العلة اي لم ينتهوا عن القول من اجل قولهم اذ رجعوا اليهم انا سمعنا قرانا عجبا مصدر وضع موضع عجيب وهو ما خرج عن حد امثاله اي بديعا مباينا لغيره من الكتب في جزالة نظمه وصحة معانيه متوشحا بدلايل الاعجاز يهدي الى الرشد اي الصواب او الى التوحيد والايمان قيل كانوا من الشيصبان قبيلة من الجن وهم اكثر عددا وعامة جنود ابليس منهم ومنها جمعه لعلوم ومعارف جمع علم ومعرفة بمعنى معلومة معروفة لم تعهد العرب عامة ولا محمد قبل نبوته اي قبل بعثته خاصة بمعرفتها اي لم يكن لاحد من الناس معرفة بان احدا منهم يعلم منها شيا ولا القيام بها اي العمل بها او الدوام والثبات عليها ولا يحيط بها احد من علما الامم ولا يشتمل عليها كتاب من كتبهم السماوية وغيرها فجمع فيه من بيان علم الشرايع والاحكام اصليه وفرعيه والتنبيه على طرق الحجج جمع حجة وتسمى دليلا كذلك

العالم على صانعه المعقليات والرد على فرق الامم المخالفة الزايغة عن منهج الاستقامة ببراهين قوية وادلة قد تبالـ
الدليل اعم من البرهان لشموله القطعي مثل كل انسان جسم وكل جسم مركب والظني كالوتر عبادة وكل عبادة تحتاج الى نية وقد لا يكون مركبا
كدلالة النار على الدخان والبرهان انما يكون مركبا من مقدمات يقينية بينة سالمة من الاختلاف يدرك بمجرد تاملها سهلة الالفاظ
لسلامتها من تنافر الحروف والغرابة ومخالفة قياس اللغة موجزة المقاصد رام المتحذلقون بمهملة وبمعجمة من الحذق وزيادة
فيه اللام يقال حذلق بحذلق اذا اظهر حذقه وادعى اكبر مما عنده اي قصدوا ان ينصبوا ادلة مثلها فلم يقدروا عليها اي لم
القدرة عليها وذلك من عليم خبير كقوله اوليس الذي خلق السموات والارض مع كبرهما وعظم شانهما بقادر على ان يخلق مثلهم في الصغر والحقارة
بالنسبة اليهما او مثلهم اعادة في اصول الذوات وصفاتها بلى جواب من الله بتقرير ما النفي مشعر بان الجواب سواه اي بلى قادر على خلقه او
اعادته وكقوله قل يحييها الذي انشاها اول مرة لبقاء قدرته على ما كانت عليه لا يعتريها تغيير ابدا والمادة على حالها في القابلية اللازمة
وكقوله لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا اي لاختلتا لوجود التمانع ووصف الالهة بالا لتعذر الاستثنا لعدم شمول ما قبلها لما بعدها
حملا لها على غير كما يستثنى بغير حملا لها عليها ولا يجوز الرفع على البدل لتفرعه على الاستثنا واشتراط كونه في كلام غير موجب اي حد ما ذكر مفهوما
الى ما حواه اي القران من علوم السير المفهومة من اخبارها الماثورة وانبا الامم اي اخبارها والمواعظ المؤذنة بالترغيب في رحمته ونعمه
والترهيب عن نقمته وبلائه كقوله تعالى حكاية عن لقمان يا بني لا تشرك بالله يا بني انها ان تك مثقال حبة في السموات او في الارض يات بها الله ان
الله لطيف خبير والحكم المرشدة الى تكميل النفوس الانسانية باقتباس العلوم والكمالات التامة واخبار الدار الاخرة كالبعث والحشر واهوال
الموقف والمرور على الصراط والمصير الى الجنة او النار ومحاسن الادب والشيم كقوله لنبيه خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين
ان الله يامر بالعدل والاحسان والشيم جمع شيمة قال الله تعالى ما فرطنا في الكتاب اي القران واللوح المحفوظ من شيء فقد ذكر فيهما ما
يفوت الحصر ولقد ضربنا للناس في هذا القران من كل مثل اي بينا لهم كل شيء لا تلم به شبهة ولا يرتع حوله خطا كانه مثل في غرابته وعجب
شانه كبيان ما يقولون يوم القيمة وما يقال لهم وما لا ينفعهم بالاعتذار والاستعتاب او كشفنا عن كل مثل يرشدهم الى الايمان بالله ورسوله واليوم
الاخر وقال صلى الله عليه وسلم فيما رواه الترمذي عن علي وتقدم بعضه واورده هنا بغير بعض الفاظه بزيادة في صدره ان الله انزل
هذا القران امرا بكل معروف واجبا ومندوبا وزاجرا اي ناهيا عن كل منكر حراما ومكروها وسنة اي طريقة متبعة خالية اي ماضية
على منهج الحق وانجلاها ابلج لا ينبهر لبغاية ريب ومثلا مضروبا لانواع مضاربه التي ضرب لاجلها او سماه مثلا لاشتماله على امثال كثيرة
فيه نباكم وخبر من قبلكم من الامم السالفة والقرون الماضية ونبا ما بعدكم مما يكون فيما لا يزال الى يوم القيمة وحكم ما بينكم
لكم وعليكم بالعدل مضمه وحكم يحكم لا يخلقه طول الرد من اخلق رباعيا اي لا يبليه كثرة تكراره تلاوة وترديدا ولا تنقضي عجايبه
كما تقدم هو الحق اي الثابت اللازم من حق الشيء اي ثبت ليس بالهزل اي اللعب ضد الجد من قال به صدق لانه الحق لا ريب فيه
تنزيل من حكيم حميد ومن حكم به عدل في حكمه بشهادة مفهوم ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون لجريه على موجب احكام ما
انزل الله ومن خاصم به من نازع في الدين او في احيا حكم اميت او اراد ابطاله فلج بفتح الفا واللام وبجيم اي ظفر وفاز ونجح طلبه يقال فلج على
خصمه اي علبه وعن معن بن يزيد بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وخاصمت اليه فافلجني اي حكم لي واعلبني على خصمي ومن قسم به اقسط
اي عدل في قسمه يقال اقسط فهو مقسط اذا عدل وقسط فهو قاسط اذا جار فكان همزة اقسط للسلب كما في شكا اليه فاشكاه اي ازال شكواه
وفي الحديث ان الله لا ينام ولا ينبغي له ان ينام يخفض القسط ويرفعه هو بالكسر الميزان من القسط بالفتح اي العدل سمي لما يقع به ويزله اي
انه تعالى يخفض ويرفع ميزان اعمال العباد المرتفعة اليه وارزاقهم النازلة منه اليهم كما يرفع الوزان يده ويخفضها اذا وزن وقيل اراد بالقسط
قسم كل مخلوق اي نصيبه من الرزق ويخفضه تقليله ويرفعه تكثيره هذا ومر ان الحجاج بجارية فقال لها ما تقولين في فقالت انت قاسط
عادل فقال الحاضرين ما تقولون في كلامها والوا ما نرى بها باسا فقال انها تقول لي جائر كافر ثم تلى فاما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا ثم
الذين كفروا بربهم يعدلون ومن عمل به بما اشتمل عليه من اوامر ونواهي ومكارم ومحاسن واداب والطاف اجر من ربه اجرا عظيما ومن
تمسك به هدي الى صراط مستقيم اي طريق الاستقامة او دين الحق وهو ملة الاسلام فشبهه بالمنهج الواضح ثم استعار له اسمه استعارة

تحقيقية ورشحها بالاستقامة حتى كان المعنى المجازي من افراد المعنى الحقيقي تناسيا للتشبيه وقضا لحق البلاغة ومن طلب الهدي من غيره اضله الله
لانه الهادي للتي هي اقوم وكذا ما ورد من سنة نبيه صلى الله عليه وسلم ومن حكم بغيره قصمه الله اي قطعه واصله الكسر بابانة وفي الحديث
استغنوا عن الناس ولو عن قصمة السواك هي بالكسر ما انكسر منه اذا استيك به وروي بالفا واصله بالكسر بدون ابانة هو الذكر الحكيم
اي ذو الحكمة لاشتماله عليها ونطقه بها او سمي باسم قايله اي الحكيم فعيل بمعنى فاعل وهو الذي يحكم الاشيا ويتقنها او الحاكم لكم وعليكم او
المحكم الذي لا يغشاه خلل فعيل بمعنى مفعل اي احكم فهو محكم والنور المبين اي الواضح البين يبصر به ذو العماية ويهتدي به ذو الغواية والصراط
المستقيم اي ذو الاستقامة على وجه ابين واوضح شبه بالصراط وهو الجادة بجامع ان كلا منهما موصل مدرك الى المطلوب وهدى الى
الفوز بالسعادة معاشا ومعادا فاستعير له اسمه استعارة تحقيقية وقرنها بالاستقامة ترشيحا وحبل الله المتين اي الشديد القوي في
التمسك به شبه بالحبل بجامع ان التمسك والوثوق به سبب للنجاة كما ان تمسك المتدلي من مرتفع بحبل وثيق سبب للامن من انقطاعه فاستعير
له اسمه استعارة تحقيقية وقرنها بالمتانة ترشيحا وصرفا للنفس عن توهم التشبيه والشفا النافع لاصلاح النفوس من سو الاعتقاد ومن كل
داء عصمة لمن تمسك به اي حام له من كل ما يرديه ويوبقه ونجاة لمن اتبعه مومنا به ممتثلا مجتنبا لا يعوج فيقوم بتشديد الجيم اي لا يميل
عن الاستقامة الى الاخلال لفظا ومعنى ولا يخرج منه شيء عن الحكمة والاصابة بشهادة انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون ولا يزيغ فيستعتب
اي لا يعدل عن منهج الحق فيعتب وجدا عليه وغضبا اذ المعاتبة مخاطبة الادلال ومذاكرة الوجد ولا تنقضي عجايبه ولا يخلق على كثرة الرد
تقدم بيانه ونحوه اي نحو هذا الحديث عن ابن مسعود فيما رواه الحاكم وقال فيه اي ابن مسعود لا يختلف اي ليس محلا للاختلاف بل هو كما
احكمت اياته ونظمت نظما محكما لا يعتريه اخلال لفظا ومعنى ولا يتشانا من الشن وهو الجلد اليابس البالي اي لا تذهب طلاوته ولا تبلى
رونقه وطراوته بكثرة ترداده وتكراره لتوشحه ببداعة النظم وبراعة الحسن وكما قيل يزيدك وجهه حسنا اذا ما زدته نظرا لما
لما اودعه من روايع الحسن وبدايع الجمال فيه نبا الاولين والاخرين على اتم وجه واكمله وتقدم من بيانه ما اغنى عن اعادته هنا وفي
الحديث من رواية ابي شيبة مرسلا بلفظ انزلت على محمد توراة محدثة فيها نور الحكمة وينابيع العلم لتفتح بها اعينا عميا وقلوبا غلفا واذانا
صما ورواه ابن الضريس في فضايل القران عن كعب قال في التوراة قال الله لمحمد اني منزل عليك توراة حديثة اي جديدة الانزال تفتح
بها اعينا عميا عن سنن الهدى ومنهج الرشاد واذانا صما عن اسماع الحق واتباعه وقلوبا غلفا عطف على اعينا اي وتكشف عنها علا
وقد مر لهذا مزيد بيان في حديث صفته في التوراة فيها ينابيع العلم جمع ينبوع الماء كان بها عيون كثيرة والعلم كالماء نبع منها وفهم الحكمة
اي معرفة افضل الاشيا وافضل العلوم جيد وفايق الصناعات ويتقنها حكيم وربيع القلوب عطف على فهم العلم جعل ما فيها من الاحكام كالربيع
لها لان الانسان يرتاح قلبه في زمن الربيع ويميل اليه وعن كعب عليكم بالقران اسم فعل بمعنى الزم او خذ يقال عليك كذا وعليك به اي الزمه
او خذه اي الزموه تلاوة وتدبرا وعملا فانه فهم العقول اي مفهومها فعل بمعنى مفعول كنسج بمعنى منسوج ونور الحكمة تبلالا ووضوحا
وجلاء وبلوجا وضيا وقال تعالى ان هذا القران يقص على بني اسرائيل اليهود والنصارى اكثر الذي هم فيه يختلفون كالتشبيه والتنزيه
واحوال الجنة والنار وعزير وعيسى لنزوله تبيانا لكل شيء هذا بيان للناس وايضاح لسوء عاقبة المكذبين وحث لهم على النظر في امرهم
والاعتبار بما يعاينون من هلاكهم وهدى وموعظة اي مع كونه بيانا لهم فهو زيادة تثبيت وتذكير للمتقين من المؤمنين فجمع فيه
اي في القران مع وجازة الفاظه الرايقة وجوامع كلمه الفايقة جمع جامعة لمحاسن المعاني واحاسن الحكم اضعاف ما في الكتب
المنزلة على انبيائه قبله التي الفاظها على الضعف منه اي من القران مرات لاشتمالها على الاطناب والتطويل بتكرير كلمات
قبل ان يورد فيها ضمير يعود على مذكور قبله صريحا او مقدرا او من فعل ومنها جمعه فيه بين الدليل والمدلول وذلك
اي جمعه بينهما فيه يقضي به انه احتج للاحكام شرعية وغيرها بنظم القران الفايق البديع وحسن وصفه الشرك الانيق واعجاز
كل منطيق فصيح من كل ماضغ تقصوم وشيح وبلاغته الرايعة البارعة واشاهد البلاغة اي في خلالها امر ونهيه ووعد
ووعيد فالتالي له ممن يدرك معانيه يفهم مواضع الحجة والتكليف بالحكم من كلام واحد وسورة منفردة فيفهم من قوله تعالى
فلا تقل لهما اف انه حجة لتحريم التافيف وانه مكلف باجتنابه والكف عنه ومن قوله فصل لربك وانحر انه حجة لوجوب الصلاة والاضحية

عليه صلى الله عليه وسلم وانه مكلف بهما ومنها ان جعله في حيز المنظوم الذي لم يعهد مثل نظمه في كلام احد بجعله قراين وتسمى فقرًا
كابيات منظومة ولقراينه فواصل كقوافي الابيات فكما ان القافية في اخر البيت كذلك هي الكلمة الاخيرة من الفقرة ولم يكن في حيز المنثور
لان المنظوم اسهل من النثر على النفوس واوعى للقلوب اي ادخل لها في وعايها منه يقال اوعيته في الجراب اذا ادخلته فيه وفي حديث الاسرى
ذكران في السموات انبيا سماهم فاوعيت منهم ادريس في الثانية اي ادخلته في وعا قلبي واسمح بحا مهملة من الاسماح لغة في السماح اسهل ليسمح
له مقولا وفي الحديث فيقول الله اسمحوا لعبدي كاسماحه الى عبادي وفيه اسمح يسمح لك اي سهل يسهل عليك واحلى على الافهام لحسن وروده
عليها وملايمته لها كالحلاوة فالناس اليه اميل والاهوا اليه اسرع بتيسيره تعالى اي بتسهيله حفظه لمتعلميه وتقريبه على متحفظيه
اي متعاطي حفظه قال تعالى ولقد يسرنا القران للذكر اي سهلناه للادكار والاتعاظ بمواعظه الشافية وساير الامم لا يحفظ
كتبها الواحد لم يرد به واحدا معينا فلانه كلام السوق في ادخل السور حيث لا عهد فيعامل هنا معاملة النكرة في حيز النفي فيعم اي كل
واحد منهم لا يحفظها فكيف يحفظها الجما من الجمة والجموم وهو الاجتماع والكثرة اي الكثيرون منهم على مرور السنين عليهم والقران
ميسر على الغلمان اي الاولاد الصغار في اقرب مدة كسنة او اقل او اكثر بحسب جودة الذهن ومنها مشاكلة اي مشابهة بعض
اجزايه بعضا في تناسب الفاظه وتناصفها اختيارا واصطفا واصابة وتجاوب نظمه اعجازا وتبكيتا وتناسب معانيه صحة واحكاما ومنعة
وبناء على الحق والصدق وحسن ايتلاف انواعه في الاعجاز والبلاغة قصصا ومواعظ واخبارا واحكاما وامرا ونهيا ووعدا ووعيدا
والتيام اقسامه اي توافقها في حسن النظم ورونق التركيب وسلامة الترتيب وحسن التخلص اي الانتقال من قصة الى قصة
اخرى مودة تخير ترغيبا او ترهيبا ونحو ذلك واراد به التخلص اللغوي على اختلاف معانيه من امر ونهي ووعد ووعيد وغير ذلك
وانقسام السورة الواحدة على امر ونهي وخبر واستخبار واثبات نبوة لنبي من الانبيا وتقرير وترغيب في خير وترهيب
عن شر وهكذا الى غير ذلك من فوايده كايجاز وضرب امثال وتوبيخ وذكر امثال دون خلل يتخلل فصوله جمع فصل وهو الكلمة الاخيرة
من قراينه وتسمى فاصلة كما مر والكلام الفصيح اي الجيد المعرب عما في الضمير اذا اعتراه اي غشيه وورد به مثل هذا الذي يتخلل فصوله
ضعف ونزل عن مرتبته في فن البلاغة ولانت جزالته اي صارت شدته لينه وقل رونقه اي حسنه وبهجته وصفاوه من شوايب
الاخلال وتقلقلت الفاظه اي اضطربت وخرجت عن جزالتها فتامل متعا نظرك متدبرا اول ص والقران ذي الذكر اي العظمة
او الشرف او النهوج وما جمع فيها من اخبار الكفار وشقاقهم بقوله حكاية عنهم بل الذين كفروا في عزة اي استكبار عن الحق
وشقاق لله ولرسوله وتنكيرهما مؤذن بشدتهما وتفاقمهما وتقريعهم اي توبيخهم وتخويفهم باهلاك القرون قبلهم بقوله وعجبوا
ان جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب والخبر عن اجتماع ملايهم على الكفر اذ قد روي ان عمر لما اسلم شق ذلك على قريش
فقال اشرافهم لابي طالب انت شيخنا وكبيرنا وقد علمت ما فعل هولاء السفها فاقض بيننا وبين ابن اخيك فقال له هولاء قومك يسالونك
القصد فلا تمل عليهم كل الميل فقال ما تسالوني قالوا ارفضنا وارفض الهتنا وندعك والهك فقال ارايتم ان اعطيتكم ما سالتم اتعطوني انتم كلمة
واحدة تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم فقالوا نعم وعشرا فقال قولوا لا اله الا الله فقالوا اجعل الالهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب
وما ظهر من الحسد في كلامهم من قوله تعالى حكاية عنهم أأنزل عليه الذكر من بيننا فانه اشارة الى انكارهم لاختصاصه بالوحي نفاسة عليه
وهو مثلهم شرفا ورياسة وتلويح بما غلى في صدورهم من الحسد على ما اوتي من شرف النبوة وتعجيزهم بقوله فليرتقوا في الاسباب وتوهينهم
حقارة لهم وخصوا المعرات بقوله جند ما هنالك مهزوم ووعيدهم هولاء يعني قريشا وامثالهم مثل مصابهم اي مصاب من
كذب من الامم بشهادة وما ينظر هولاء الا صيحة واحدة ما لها من فواق وتصبير النبي صلى الله عليه وسلم اي حمله على الصبر على اذاهم
بقوله اصبر على ما يقولون اي لا تبال به ولا تكترث وتسليته بكل ما تقدم ذكره عن اذيتهم بشي من اذاهم او تسليته معتمدا على الله
متوكلا مسلما اليه ثم اخذ اي شرع بعد تصبير نبيه وتسليته في ذكر داود صلى الله عليه وسلم بقوله واذكر عبدنا داود ذا الايد
انه اواب اي رجاع كانه تعالى امر بتقطيع معصية الله وتعظيمها في اعينهم بذكر قصة داود فانه مع كرامته على ربه ومنته عليه
بشرف النبوة وكرامة الرسالة لما صدر منه ما هو خلاف الاولى في حقه لعظم شانه وكرم ذاته اتته الملائكة بتمثيل والتعريض فتفطن

لما صدر منه فاستغفر ربه وخر راكعا واناب فما الظن بكم ايها الكفرة الفجرة وقصص الانبيا كسليمان وايوب وابرهيم واسحق ويعقوب
ولقد فتنا سليمن واذكر عبدنا ايوب اذ نادى واذكر عبادنا ابرهيم واسحق ويعقوب مثنيا عليهم اكرم الثنا ممتنا عليهم باشرف الحبا كل هذا
الذي ذكر اولا في اوجز كلام واحسن نظام ومنه اي من اعجاز القران ومنه الجملة الكثيرة المعاني التي انطوت عليها الكلمات
القليلة اي شملتها وعمتها ادبي قوالب لها وتقابل بين القلة والكثرة ترتيبا للكلام وهذا كله اي ما ذكر وكثير مما ذكرنا انه ذكر في
اعجاز القران الى اي مع وجوه كثيرة ذكرها الايمة لم نذكرها في وجوه اعجازه اذ اكثرها داخل في باب بلاغته فلا يجب ان
نعده فنا مفردا من بلاغته في اعجازه الا في باب تفصيل فنون بلاغته وكذلك اي مثل ما هو داخل في بابها كثير مما قدمنا ذكره عنهم
يعد في خواصه وفضايله لا اعجازه لعدم دلالتها عليه وحقيقة الاعجاز انما هي في الوجوه الاربعة التي ذكرنا في فصولها
فليعتمد عليها وما بعدها مما ذكرنا فانما هو من خواص القران وعجايبه التي لا تنقضي كما مر فصل في انشقاق القمر وحبس الشمس
ولم ينشق القمر لاحد من الانبيا وقد وقفت له الشمس مرتين وليوشع فتى موسى مرة واحدة قال الله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر روي ان الكفرة
سالوه اية فانشق وهو بمصر قراه حذيفة وقد انشق وان يروا اية يعرضوا عن الايمان عنادا واستكبارا ويقولوا سحر مستمر اي دايم
لترادف المعجزات وتتابع الايات او قوي محكم من قولهم استمر مريره اي استحكم عزمه او مستبشع لا يساغ لمرارته كما لا يساغ المر من استمر اذا
اشتدت مرارته او مار ذاهب لا يبقى اخبر الله تعالى بوقوعه بلفظ الماضي واعراض الكفار عن اياته صلى الله عليه وسلم واجمع
المفسرون واهل السنة على وقوعه ابدا انا بانه وقع وان زعم انه سينشق يوم القيمة وعبر بالماضي لتحقق وقوعه وقتادة ردها حدث
الشيخين بسنده الى البخاري والى ابن مسعود شاهدا بوقوعه قال اي ابن مسعود انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فرقتين فرقة فوق الجبل حرا او ابي قبيس وفرقة دونه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن راه منشقا اشهدوا وفي رواية
مجاهد في الصحيحين عن ابن مسعود زيادة ونحن معه وفي بعض طرق الاعمش زيادة بمنى وفي مسند احمد انه بين فرجتي القمر وفي
الدلايل للبيهقي انه رواه عنه اي عن ابن مسعود مسروق انه اي انشقاقه كان بمكة وزاد فقال كفار قريش سحركم ابن ابي كبشة
نسبة الى ابي كبشة جد امه من خزاعة خالف قريشا في عبادة الاوثان وعبد الشعرا تشبيها له به بجامع مخالفتهما لهم وقيل هو رجل تاله قديما
وفارق دين الجاهلية وقيل كان ابوه من الرضاعة يكنى باسم بنته كبشة وعن ابن حبيب انه ذكر جماعة من جهة ابويه كل يكنى به فقال رجل منهم اي
من كفار قريش ان محمدا ان كان سحر القمر فانه لا يبلغ من سحره ان يسحر الارض كلها فسلوا من ياتيكم من بلد اخر من البلاد هل راوه
فسالوا فاخبروهم انهم راوا مثل ذلك اي مثل ما راوا في تلك الليلة منشقا فرقتين وقال ابو جهل هذا سحر يفرق بين
المرء وزوجه فابعثوا الى اهل الافاق حتى ننظروا اراوه ذلك ام لا انما دعاه الى ذلك ما يتوقعونه مع علمه بصدقه فسبحان الهادي
فاخبر اهل الافاق بعدان سئلوا عن ذلك انهم راوه منشقا فقالوا يعني الكفار هذا سحر مستمر لما راوا من ترادف الايات وتتابع
المعجزات ورواه ايضا عن ابن مسعود علقمة بن ابي وقاص الليثي فهولا الاربعة يعني مجاهدا والاسود ومسروقا وعلقمة رووه
كلهم عن عبد الله وقد رواه غير ابن مسعود كما رواه ابن مسعود وضع الظاهر موضع الضمير حذرا من توهم عوده الى الغير منهم
اي ممن رواه انس وابن عباس فيما رواه الشيخان وابن عمر عند مسلم والترمذي وحذيفة عند ابن جرير وابن ابي حاتم وابي نعيم في الدلايل
وعلي لا ادري من خرجه عنه وجبير بن مطعم عند احمد والبيهقي هذا واكثر طرق هذه الاحاديث المروية عمن ذكر ومن رواها عنهم صحيحة
والاية اي اقتربت الساعة وانشق القمر مصرحة بانه قد انشق ولا يلتفت الى اعتراض مخذول بانه انما ينشق يوم القيمة والتعبير
بالماضي لتحقق وقوعه واوى في ذلك الى ركن واه هو انه لو كان هذا اي انشقاقه قد وقع لم يخف على اهل الارض اذ هو شي ظاهر
لجميعهم ورد هذا القول المصنف اذ لم ينقل لنا عن اهل الارض انهم رصدوا تلك الليلة فلم يروه انشق وفيه نظر لتوقف
رصدهم على معرفة انه سينشق في ليلة فيرصدوه قال المصنف ولو نقل الينا عن من لا يجوز تمالئهم اي توافقهم متعاضدين
على الكذب لما كانت علينا به اي بما لو انقل الينا من انهم رصدوه فلم يروه حجة اذ ليس القمر في حد واحد لجميع اهل الارض لاختلاف
مطالعه فقد يطلع على قوم قبل ان يطلع على اخرين وقد يكون بمراي من قوم بضد ما اي ضد مراي هو من قوم مقابليهم

من اقطار اهل الارض او يحول بين قوم وبينه سحاب او جبال ولهذا اي ولكونه ليس في حد واحد باختلاف مطالعه نجد
الكسوفات في بعض البلاد كما قيل وجد في بلاد الهند بناء قديم مكتوب عليه بني ليلة انشق القمر دون بعض وبجدها في بعضها اي البلاد
جزئية وفي بعضها كلية وفي بعضها لا يعرفها اي الكسوفات الا المدعون بعلمها انها تختلف باختلاف مطالع البلاد ذلك تقدير
العزيز العليم اي الغالب بقدرته كل مقدور المحيط علمه بكل معلوم واية القمر كانت ليلا والعادة من الناس بالليل الهدو
والسكون عن الحركة والمشي والتردد في الطرق واصل الهدو الهمز ابدلت همزته واوا تخفيفا ثم ادغمت مع الواو المزيدة التي قبلها وفي
شعر سوادي قارب ○ اتاني رئي بعد هدء ورقدة وايجاف الابواب اي غلقها وقطع التصرف في امورهم ولا يكاد يعرف
في امور السماء شيئا خصوصا في فصل الشتا الا من رصد ذلك واهتبل اي اعتنى به من الهبالة وهي الغنيمة والاصل فيه ان يستعمل بمعنى
ثكل كما قال عمر للوداعي لما فضل سهمان الخيل على المقاريف فاعجبه هبلت الوداعي امه لقد اذكرت به يقال هبلته امه تهبله هبلا بالتحريك اي
ثكلته لا يعني ما اعلمه وما اصوب رايه ثم استعير لمثل المدح والاعجاب كما في قوله صلى الله عليه وسلم لابي بصير ويل امه مسعر حرب
تعجبا من شجاعته وجرايته واقدامه ولذلك اي ولكون اية كانت ليلا ما يكون الكسوف القمري لا الشمسي فانه يكون نهارا كثيرا حال
من انه كان في البلاد خبرها واكثرهم لا يعلم به حال افادت نفي وقوعه فيها حال كثرته اي لا يقع فيها كثيرا مع عدم علم اكثرهم به حتى يخبر بوقوعه
وكثيرا ما اي احيانا كثيرة يحدث الثقات بعجايب يشاهدونها من انوار ونجوم طوالع عظام تظهر في الاحيان بالليل ولا علم
لاحد غيرهم بها واخرج الطحاوي في مشكل الحديث وكذا الطبراني باسانيد بعضها رجاله ثقات عن اسما بنت عميس من طريقين ان النبي صلى
الله عليه وسلم كان يوحى اليه مرة وهو بالصهبا وراسه في حجر علي فلم يصل اي علي رضي الله عنه العصر حتى غربت الشمس فقال اي
النبي صلى الله عليه وسلم اصليت قال لا فقال اي رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انه كان في طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه
الشمس قالت اسما فرايتها غربت ثم رايتها طلعت اي راجعة على ادراجها من مغربها بشهادة قوله فاردد عليه الشمس بعد ما غربت
وذلك بالصهبا في خيبر قال اي الطحاوي وهذان الحديثان ثابتان ورواتهما ثقات جعله حديثين لروايته له من طريقين وقال
ابن الجوزي موضوع بلا شك ففي طريقه الاولى احمد بن داود قال الدارقطني كذاب متروك وقال ابن حبان يضع الحديث وفيها ايضا عمار بن مطر قال
العقيلي كان يحدث عن الثقات بالمناكير وقال ابن عدي متروك وفي الثانية فضيل بن مرزوق ضعفه يحيى بن معين وقال ابن حبان يروي الموضوعات
ويخطي عن الثقات ورواه ابن شاهين وقال هذا حديث باطل اما عبد الرحمن بن شريك عن ابيه فوهاه ابو حاتم قال ابن الجوزي انا لا اتهم به الا ابن عقدة
لانه كان رافضيا يسب الصحابة هذا ولو قيل بصحته لم يبعد رده ما وان كان منقبة لعلي بوقوع صلاته ادا لفواتها بالغروب وروى
يونس بضم النون وكسرها بن بكير عن ابن اسحق لما اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم ورجع راى في طريقه عير القريش جات
من الشام واخبر قومه بالرفقة والعلامة التي في العير بي قافلة فيها ابل وعلامتها ان يقدمها جمل اورق قالوا جواب لما متى تجي قال
يوم الاربعا فلما كان ذلك اليوم اشرفت قريش ينظرون اجاءت القافلة ام لا وقد ولى النهار جملة حالية اي اشرفت حال
توليه ولم تجي فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فزيد له في النهار ساعة وحبست عليه الشمس فجاءت يقدمها جمل اورق وروي
انها ردت له في يوم من ايام الخندق وفي شين مغلطاي ان الخطيب ذكر انها حبست لداود صلى الله عليه وسلم وضعفت روايته وفي
تفسير البغوي انها حبست لسليمن واول من ردت له يوشع بن نون واليه اشار ابو تمام ملمحا بقوله ○

لحقنا باخرام وقد حوم الهوى • قلوبا عهدنا طيرها وهي وقع
فردت علينا الشمس والليل راغم • بشمس لهم من جانب الخدر تطلع
نضا ضوءها صبغ الدجنة وانطوى • لبهجتها ثوب السماء المجزع
فوالله ما ادري احلام نائم • المت بنا ام كان في الركب يوشع

فصل ١٢

فصل في نبع الماء من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم وتكثيره ببركته ووقع ذلك في مواطن كثيرة وهو اعظم من تفجر من الحجر
لانه من عادته قال تعالى وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار اما من لحم ودم فلم يعهد لغيره صلى الله عليه وسلم وقد روى هذا حديث انس

شاهده

شاهد له بسند لي الامام مالك له ورواه الشيخان عنه ايضا قال اي انس رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وحانت صلاة العصر
اي قرب وقتها او دخل الحين الوقت فالتمس الناس الوضوء بفتح الواو اي الما فلم يجدوه فاتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضوء
في اناء فوضع يده فيه وامر الناس ان يتوضؤا منه قال اي انس فرايت الما ينبع مثلث البا من بين اصابعه فتوضا الناس
من عند اخرهم اي جميعهم ورواه ايضا عن انس قتادة كما في صحيح مسلم وقال اي انس باناء فيه ما يغمر اصابعه اي يغطيها ويسترها
او لا يكاد يغمرها قال اي قتادة لانس كم كنتم قال زهاء بضم الزاي والمد من زهوت بالقوم اذا حزرتهم اي قدر ثلاث مائة
وفي الحديث من اتخذ الخيل زهاء ونوا على اهل الاسلام فهي عليه وزر الزها الكبر والفخر يقال زهي الرجل كالمبني للمفعول له كبهت وعني بالامر
ونتجت الناقة فهو مزهو وفي رواية عنه اي عن انس وهم بالزورا مكان بالمدينة قرب المسجد عند السوق ورواه حميد وثابت
والحسن عن انس انفرد البخاري بالاولى والثالثة واتفقا على الثانية وفي رواية حميد قلت كم كانوا قال ثمانين خبر كان المحذوفة
وعنه ايضا اي عن انس وهم نحو من سبعين رجلا واما ابن مسعود ثابت اما هنا مناب اسم هو مبتدا وفعل هو شرط وتضمنت معناهما
فلتضمنها معنى الشرط وقع في جوابها الفا الواقعة في جواب الشرط غالبا ولتضمنها معنى الابتدا وقع بعدها الاسم اللازم للمبتدا
ففي الصحيح للبخاري وغيره من رواية علقمة عنه اي عن عبد الله بن مسعود بينما نحن بين للتوسط زيدت عليها ما عوضا عن المضاف
اليه اي اوقات او احيان جالسون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس معنا ماء فقال اطلبوا من معه فضل ماء فاتي بالما
فصبه في اناء ثم وضع كفه فيه فجعل الما ينبع اسند اليه الجعل والنبع مجازا عقليا تنزيلا له منزلة فاعل مختار يتاتى منه
الفعل اختيارا اي قصد وشرع يخرج من بين اصابعه كما ينبع من الارض وفي الصحيح للبخاري وغيره عن سالم بن ابي الجعد عن جابر
عطش الناس يوم الحديبية الا فصح فيها التخفيف وهي بين مكة والطايف ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه ركوة
اي انا من جلد نحو الابريق فتوضا منها واقبل الناس نحوه صلى الله عليه وسلم وقالوا الواو للحال قايلين ليس عندنا ما الا ما في ركوتك
فوضع يده في الركوة فجعل الما يفور اي يرتفع متدفقا من بين اصابعه كامثال العيون بين كل اصبعين كالعين تفور وفيه اي في حديث
سالم فقلت يعني لجابر كم كنتم قال لو كنا مائة الف لكفانا كنا خمس عشرة مائة الفا وخمس مائة وقيل وثمانين وقيل واربعين وقيل وخمسة
وعشرين وقيل الفا وسبعمائة وروى مثله اي مثل حديث سالم كما في مسند الدارمي عن انس عن جابر وفيه انه كان بالحديبية وفي
رواية الوليد بن عبادة بن الصامت عنه اي عن جابر في حديث مسلم الطويل في غزوة بواط بضم البا وتخفيف الواو قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جابر ناد الوضوء اي ناد الناس له او به وذكر الحديث بطوله وانه لم يجد الا قطرة في
عزلا شجب بفتح العين المهملة وسكون الزاي ثم المد فم المزادة الاسفل وجمعها عزالي فتحا وكسرا والشجب بمعجمة مفتوحة فجيم ساكنة فموحدة ما بلي
من الاسقية وبلي وصار شنا يقال سقاء شاجب اي يابس من الشجب محركا وهو الهلاك وجمعه شجب واشجاب فاتي به النبي صلى الله عليه
وسلم فغمزه اي كبسه بيده وتكلم بشي لا ادري ما هو وقال ناد بجفنة الركب بفتح الجيم وهي اكبر قصاع الاطعمة وعدي ناد بالبا
مضمنا له معنى ايت ويجوز ان تكون مزيدة فاتيت بها فوضعتها بين يديه وذكر اي جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم بسط يده
في الجفنة وفرق اصابعه وصب جابر عليه وقال اي النبي صلى الله عليه وسلم بسم الله قال اي جابر فرايت الما يفور اي
يظهر بتدفق مرتفعا من بين اصابعه ثم فارت الجفنة واستدارت اي ارتفع ماوها ودار ورواية مسلم ثم فارت الجفنة ودارت
حتى امتلات وامر الناس اي النبي صلى الله عليه وسلم بالاستقاء فاستقوا حتى رووا نفسا وركابا فقلت هل بقي احد
له حاجة يجوز ان يكون هل نافية اي ما بقي من يحتاج الى الما بشهادة حديث وهل ترك لنا عقيل من دار اي ما ترك واية فهل ترى لهم من باقية
اي ما ترى وقول جابر فرفع رسول الله يده من الجفنة وهي ملا ويجوز ان يكون استفهامية ورفعه يده بعد جوابهم ما بقي لاحد حاجة
وعن الشعبي اتي في بعض اسفاره باداوة ماء بالكسر انا صغير من جلد يتخذ للما كالسطيحة وقيل له صلى الله عليه وسلم ما معنا
يا رسول الله ما غيرها فسكبها في ركوة انا صغير من جلد يشرب فيه الما جمعه ركا كانت معه ووضع اصبعه مثلث الهمزة
والبا وعاشرها اصبوع وسطها بالفتح لما هو متصل الاجزا غير مفرقها كالدار والراس وبالسكون فيما هو مفرقها كالناس والدواب

وقيل كما صلح فيه بين قبا السكون والا قبا الفتح الامر كر الداير وما كان داخل محيطها فبالسكون وقيل كل منهما يقع موقع الآخر وفي الحديث خير الامور
اوساطها لان كل خصلة محمودة لها طرفا افراط وتفريط كالسخا فانه وسط بين البخل والتبذير والشجاعة بين الجبن والتهور والانسان ما مور بتجنب
كل مذموم وبالتعري منه والبعد عنه فكلما ازداد عنه بعدا ازداد عنه تعريا وابعد الجهات والمقادير والمعاني عن كل طرفين هو الوسط
وهو في غاية البعد فاذا كان في الوسط فقد بعد عن الاطراف المذمومة بقدر الامكان وغمسها في الماء فجعل الناس يحيون ويتوضاون ٥
ومثل هذا في هذه المواطن الجليلة اي الكثير الناس والجموع الكثيرة لا تتطرق اي لا تتوصل التهمة الى المحدث به لانهم كانوا اسرع شي الى
تكذيبه اي تكذيب من اخبر به لو كان كاذبا لما جبلت عليه النفس من ذلك اي التسارع الى التكذيب وانهم كانوا ممن لا يسكت على باطل فهولاء
المذكورون من الصحابة وغيرهم قد ذكروا هذا اي نبع الماء من بين اصابعه واشاعوه ونسبوا حضور الجم الغفير اي الكثير من الصحابة له ولم
ينكر احد من الناس عليهم او على الصحابة ما حدثوا به عنهم انهم شاهدوه فصار لعدا لتهم كلهم كتصديق توجيههم لهم اي تصديق جميع
من رواه عن الصحابة للصحابة فصل ومما يشبه هذا اي نبع الماء من بين اصابعه من معجزاته بيان لها او حال من اسم الاشارة تفجير الماء
ببركته وانبعاثه اي ثورانه جاريا كثيرا بمسه اياه بيده ودعوته فيما رواه مالك متعلق بتفجير الماء وانبعاثه وما بينهما اعتراض افاد
مرحمه صلى الله عليه وسلم ببعض جميل صفاته في الموطا ومسلم في صحيحه عن معاذ بن جبل في غزوة تبوك وانهم وردوا العين وهي تبض اي
تقطر وتسيل بشي من ماء مثل الشراك شبهه لقلته جدا باحد سيور النعل التي تكون على وجهه ولم يرد به التحديد فغرفوا من العين بايديهم
حتى اجتمع في شي من الاواني ثم غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه وجهه ويديه واعاده فيها اي في العين فجرت بماء كثير
فاستقى الناس قال الراوي معاذ بن جبل في حديث ابن اسحق الذي رواه عنه فانخرق اي انفجر وجرى من الماء ما له حس اي حركة وسوط
جريه كحس الصواعق جمع صاعقة وهي صوت شديد وربما كان معه نار لطيفة حديدية لا تمر بشي الا اتت عليه لكنها مع حدتها سريعة
الخمود ثم قال اي النبي صلى الله عليه وسلم يوشك اي يسرع ويدنو ويقرب والوشيك السريع القريب يا معاذ ان طالت بك
حياة ان ترى ما هنا قد ملي جنانا جمع جنة وهي البستان الكثير الاشجار من الاجتنان وهو الستر ولتكاثف اشجارها وتظليلها بالتفاف
اغصانها سميت جنة وهي مرة من مصدر جنه جنا اذا ستره فكانها ستره واحدة لشدة التفافها واظلالها وفي حديث البرا الذي رواه
البخاري وحديث سلمة بن الاكوع اسم تفضيل من الكوع محركا وهو ان يكون يعوج اليد من قبل الكوع وهو راس الزند الذي يلي الابهام
والكرسوع راسه مما يلي الخنصر يقال كوعت يده وتكوعت وكوعه اي صيره اكوع وحديثه اي حديث سلمة الذي رواه مسلم
اتم من حديث البرا في قصة الحديبية وهم اربع عشرة مائة وبيرها لا تروي خمسين شاة فنزحناها اي اخرجنا ماءها كله
بطينه فلم نترك فيها قطرة فقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على جباها بالفتح والقصر ما حول البير وبالكسر ما جمع فيها
من الماء قال البرا واتي صلى الله عليه وسلم بدلو منه اي ماءها فبصق ودعا وقال سلمة بن الاكوع فاما دعا واما بصق على الشك
فجاشت اي فارت وارتفعت ماء فارووا انفسهم وركابهم وفي غير هذه الروايتين اي رواية البرا ورواية سلمة هذه القصة اي قصة
الحديبية من طريق ابن شهاب محمد بن مسلم الزهري في الحديبية فاخرج سهما من كنانته التي فيها سهامه لانها تكنها اي تسترها فوضعه في قعر
قليب اي بير لم تطو وتذكر وتونث ليس فيه ماء فروي الناس وروت ركابهم حتى ضربوا بعطن بفتح المهملتين مبرك الابل حول الماء
اي ورد حتى بركت به يقال عطنت الابل فهي عاطنة وعواطن اذا سقيت وبركت بعطنها عند الحياض لتعاد الى الشرب واعطنتها اذا فعلت
بها ذلك وفي حديث الرؤيا فاخذها ابن الخطاب فلم ار عبقريا من الناس ينزع نزع عمر حتى ضرب الناس بعطن مثل لاتساع الناس في زمنه وما فتح عليهم من
الامصار وفي حديث البيهقي عن ابي قتادة ان الناس شكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم العطش في بعض اسفاره فدعا بالميضاة بكسر
الميم والقصر وقد يمد وزنها مفعلة ومفعالة وميمها زايدة اي مطهرة كبيرة يتوضأ منها اي طلبها فجعلها في ضبنه اي حضنه بين كشحه وابطه
اي واصبنه اذا جعله فيه ثم التقم فمها اي جعله في فمه تشبيها له باللقمة فالله اعلم وفي العلم اهله نفث حرفت همزته تخفيفا وهو بتثليث النفخ
واقل من التفل اذ لا تفل الا ومعه شي من الريق اي نفث فيها ام لا فشرب الناس حتى رووا وملئوا كل اناء معهم فخيل الي انها كما اخذها
مني على معنى ان الميضاة حلت اليه ان الماء الذي بقي فيها بعد شربهم وملي اوانيهم كالذي كان فيها حين اخذها منه وكانوا اثنين وسبعين رجلا

وذكر محمد بن جرير الطبري حديث ابي قتادة على غير ما ذكره اهل الصحيح وان النبي صلى الله عليه وسلم خرج مددا لاهل موتة بالضم وعدم
قرية بين تبوك وحوران من الشام عند ما بلغه قتل الامرا مولاه زيد بن حارثة وجعفر بن ابي طالب وعبد الله بن رواحة الانصاري بشهادة حديث
البخاري اخذ الراية زيد فاصيب ثم اخذها ابن رواحة فاصيب ثم اخذها خالد بن الوليد من غير امرة ففتح الله عليه وذكر محمد بن جرير الطبري حديثا
طويلا فيه معجزات باهرة وآيات متكاثرة للنبي صلى الله عليه وسلم تعظيما لفضله وتعظيما لقدره وفيه اعلامهم اي اعلامه اصحابه انهم
يفقدونه في غد فهو من اعلام النبوة وابهامه شاهد صدق بانه العلم الذي لا يخفى اذ هو افخم من التصريح وانوه لصاحبه وسيل الحطيئة عن
اشعر الناس فذكر زهيرا والنابغة ثم قال لو شئت لذكرت الثالث اراد نفسه ولو قال لو شئت لذكرت نفسي لم يكن تفخيما لامره وذكر حديث
الميضاة مدا وقصرا قال اي ابو قتادة والقوم زهاء اي قدر ثلاث مائة من زهوت القوم اذا حزرتهم وفي كتاب مسلم انه اي النبي صلى الله
عليه وسلم قال لابي قتادة احفظ على ميضاتك فانه سيكون لها نبا اي خبر عظيم بشهادة تنكيره والضمير للشان يفسره الكون لخبره عبارة
عنه وان لتقويته وتوكيده ومن ذلك اي مما يشهد بتفجر الماء من بين اصابعه حديث الشيخين عن عمران بن حصين حين اصاب النبي صلى الله عليه
وسلم واصحابه عطش في بعض اسفاره فوجه رجلين هما عمران بن حصين وعلي بن ابي طالب كما صرح بهما في هذا الحديث في غير هذا الكتاب من الصحاح
واعلمهما انهما يجدان امراة بمكان كذا معها بعير يطلق على الذكر والانثى وجمعه ابعرة وبعران عليه مزادتان تثنية مزادة بفتح الميم ظرف
من جلد يحمل فيه الماء كالراوية والقربة والسطيحة وجمعه مزاود وميمها زايدة فوجداها واتيا بها النبي صلى الله عليه وسلم فجعل في اناء من مزا
اي من مائهما وقال فيه ما شاء الله ان يقول من ثناء ودعا وتبريك ثم اعاد الماء في المزادتين ثم فتحت عزاليهما تثنية عزلا وهو فمها الاسفل
ثم امر الناس فملئوا اسقيتهم جمع سقا وهو اناء من جلد للماء حتى لم يدعوا شيئا من اوانيهم الا ملئوه قال عمران ويخيل الي انهما لم تزدادا
الا امتلاء ثم امر فجمع للمراة من الازواد حتى ملئوا ثوبها وحمل لها على بعيرها وقال صلى الله عليه وسلم اذهبي فانا لم
ناخذ من مائك شيئا ولكن الله سقانا ببركته صلى الله عليه وسلم وعن سلمة بن الاكوع قال نبي الله صلى الله عليه وسلم هل من وضوء بفتح الواو
واسم للماء اي معكم او عندكم او اثم ماء فجاء رجل باداوة اي اناء صغير من جلد فيها نطفة اي شي يسير من الماء وقد يقال للكثير بشهادة حديث
لا يزال الاسلام يزيد واهله وينقص الشرك واهله حتى يسير الراكب بين النطفتين اي بحري المشرق والمغرب او الفرات وبحر جدة وتتمة الحديث
لا يخشى جورا اي لا يخاف في طريقه احدا يجور عليه ويظلمه ورواية الازهري لا يخشى الا جورا اي لا يخاف في طريقه غير الضلال والحود عنها ٥
فافرغها في قدح فتوضانا كلنا ندغفقه دغفقة بمهملة ثم فا فقاف اي نصبه صبا كثيرا واسعا وفلان في عيش دغفق اي واسع اربع
عشرة مائة وفي حديث عمر الذي رواه ابن خزيمة في صحيحه والبيهقي والبزار في جيش العسرة هي غزوة تبوك سنة تسع من الهجرة ذكر ما اصابهم
من العطش حتى ان الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه اي ما في كرشه فيشربه فرغب ابو بكر الى النبي صلى الله عليه وسلم في الدعا والتضرع
الى ربه ليغيثهم بما يذهب ظماهم وينعش قلوبهم فرفع يديه وطفق يتضرع الى ربه اي يدعو ويناشده فلم يرجعهما بفتح ياءه مضارع رجع متعديا
قال الله تعالى فان رجعك الله وفي حديث بلال فانه يؤذن بليل ليرجع قايمكم ويوقظ نايمكم حتى قالت السما اي امطرت شبه ما لها النازل منها
بقول متكلم ثم اشتق منه الفعل فجرت الاستعارة في المصدر اصلية ثم سرت منه الى الفعل تبعا او شبهها على طريقة الاستعارة المكنية بمتكلم
بجامع الخروج ثم اثبت لها القول تخييلا فانسكبت بمطر غزير وجود كثير فملئوا ما معهم من انية ولم تجاوز السما او المطر العسكر فكانت
كالظلة عليهم وعن عمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاصي ان ابا طالب قال للنبي وهو رديفه بذي المجاز عطشت وعن سعد
انا اسحق بن يوسف الازرق ثنا عبد الله بن عون عن عمرو وهو ابن دينار ان ابا طالب قال كنت بذي المجاز ومعي ابن اخي يعني نبي الله صلى الله عليه وسلم
فقلت له عطشت وليس عندي ماء فنزل وضرب بقدمه الارض فخرج الماء فقال اشرب الظاهر ان هذا كان قبل البعثة وذو المجاز
سوق من اسواق الجاهلية كان عند عرفة فصل ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم تكثير الطعام ببركته ودعايه التاميين نفعا وقد اسند
هنا شاهدا لذلك حديث مسلم ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم يستطعمه اي يطلب منه طعاما لاهله فاطعمه شطر اي نصف وسق
شعير هو بفتح الواو ستون صاعا ثلاثمائة وعشرون رطلا حجازية واربعماية وثمانون رطلا عراقية على اختلافهم في قدر رطل الصاع والمد قطع
عليهما كيلا ثلاثون صاعا على الاول ومايتان وستون رطلا وعلى الثاني مايتان واربعون رطلا فما زال ياكل منه وامراته وضيفه حتى كاله

فعقدوا ولم يسو منه شي فكانت البركة في تركه بلا كيل فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم بانه كاله فقال لو لم تكله لاكلتم منه ولقام بكم اي مدة حياتكم
ومن ذلك اي من تكثير الطعام ببركته ودعائه حديث الشيخين عن انس في قصة ابي طلحة واطعامه صلى الله عليه وسلم ثمانين او سبعين رجلا
وفي رواية مسلم الجزم بثمانين من اقراص من شعير الى لها انس تحت ابطه حال من انس اي متابطا اياها فامر بها ففتت اي امر بفتها وقال فيها
ما شاء الله ان يقول من ثناء ودعا وامر بمجي عشرة عشرة ومن ذلك حديث البخاري عن جابر في اطعامه صلى الله عليه وسلم يوم الخندق اي
زمن حفره الف رجل من صاع شعير وعناق هي الانثى من اولاد المعز ما لم تتم لها سنة قال جابر فاقسم بالله لاكلوا حتى شبعوا غاية للاكل
حتى تركوه غاية للشبع وانحرفوا اي مالوا الى حرف اي جانب وطرف وان برمتنا اناء من حجر او مدر يطبخ فيه الطعام لتغط اي تغلي من حر
النار بحيث يسمع غطيطها اي صوت غليانها كما هي بوفرها كانها لم يوخذ منها شي وان عجيننا ليخبز كما هو كل ذلك بعد ان شبعوا وتركوه
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بصق في العجين والبرمة وبارك اي دعا فيهما بالبركة ومن ذلك حديث الطبراني والبيهقي عن ابي ايوب
انه صنع لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولابي بكر من الطعام زهاء اي قدر ما يكفيهما فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ادع ثلاثين
من اشراف الانصار خصهم بالدعوة تالفا لهم كي يسلموا اذ كان ذلك اول الهجرة قبل فشو الاسلام وسماهم انصارا لعلمه بانهم يسلمون وينصرونه او
تفاولا او رجا لوقوعه فدعاهم فاكلوا حتى تركوه اي الاكل والطعام ثم قال ادع ستين فكان مثل ذلك اي فاكلوا حتى تركوه ثم قال ادع سبعين
فدعاهم فاكلوا حتى تركوه وما خرج منهم احد حتى اسلم وبايع على الجهاد ونصرته صلى الله عليه وسلم قال ابو ايوب فاكل من طعامي مائة
وثمانون رجلا المذكورون منهم هنا مائة وستون وحضرهم النبي وابو بكر وحديث الترمذي والبيهقي وصححاه والنسائي عن سمرة بن جندب ان النبي صلى
الله عليه وسلم بقصعة بفتح القاف ولا تكسر فيها لحم فتعاقبوها اي تناوبها اصحابه جماعة لجماعة من غدوة حتى الليل يقوم قوم
ويقعد آخرون ومن ذلك حديث الشيخين عن عبد الرحمن بن ابي بكر كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثين ومائة وذكر انه عجن
صاعا من طعام وصنع شاة فشوي سواد بطنها اي كبدها وقيل حشوها كله قال اي عبد الرحمن بن ابي بكر وايم الله من الفاظ القسم كعمر الله وعهد
الله ما من الثلاثين ومائة الا وقد حز له حزة اي قطع له قطعة من سواد بطنها ثم جعل صلى الله عليه وسلم منها قصعتين فاكلنا اجمعون
وفضل في القصعتين فحملته على البعير يقع على الذكر والانثى وجمعه ابعرة وبعران وفي حديث جابر استغفر لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة
البعير خمسا وعشرين مرة هي الليلة التي اشترى منه صلى الله عليه وسلم فيها جمله قافلين من تبوك ومن ذلك حديث ابن سعد والبيهقي عن عبد
الرحمن بن ابي عمرة الانصاري عن ابيه اي عمرة وفي صحيح البخاري مثله لسلمة بن الاكوع وابي هريرة وحديث ابي يعلى بسند جيد عن عمر بن
الخطاب فذكر واعمصة اي مجاعة اصابت الناس مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض مغازيه فدعا ببقية الازواد اذ طلبها ليبرك
فيها فتكثر فجا الرجل بالحثية من الطعام اي باليسير منه يقال حثا يحثو حثوا ويحثي حثيا وفوق ذلك واعلاهم الذي ياتي بالصاع من التمر
فجعله اي ما جمع من الازواد على نطع بكسر النون وفتح الطا قال فحزرته كربضة العنز بفتح الرا وكسرها اي جثتها اذا بركت ثم دعا
النبي صلى الله عليه وسلم الناس باوعيتهم فما في الجيش وعا الا ملاوه وبقي منه بقية خير كثير وروى ابن ابي شيبة والطبراني في الاوسط
بسند جيد عن ابي هريرة امرني النبي صلى الله عليه وسلم ان ادعو له اهل الصفة من فقرا المهاجرين وغيرهم فتتبعتهم حتى جمعتهم
فوضعت بين ايدينا صحفة اي انا كالقصعة المبسوطة وفي الحديث لا تسال المراة طلاق اختها لتستفرغ صحفتها مثل يراد به الاستيثار
بحظها عليه فتكون كمن استفرغ صحفة غيره وقلب ما فيها في انا نفسه فاكلنا ما شينا وهي مثلها حين وضعت الا ان فيها اثر الاصابع اي
اصابع الاكلة وروى احمد والبيهقي بسند جيد عن علي بن ابي طالب جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بني عبد المطلب وكانوا اربعين منهم قوم
هو في الاصل مصدر قام وصف به ثم غلب على الرجال دون النسا ومن ثم قابلهن صلى الله عليه وسلم به في قوله ان نابكم الشيطان شيا في صلاتي
فليسبح القوم ولتصفق النسا وجوابه لانهم قوامون عليهن بامور ليس لهن ان يقمن بها ياكلون الجذعة هي من البقر والغنم ما دخل السنة الثانية
وقيل من البقر ما دخل في الثالثة ومن الضان ما تم له سنة وفي حديث الضحية ضحينا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجذع من الضان والثني من المعز
ويشربون الفرق بفتح اوله وثانيه مكيال يسع ستة عشر رطلا اثني عشر مدا ثلاثة آصع بكيل الحجاز فصنع لهم مدا من طعام فاكلوا حتى
شبعوا وبقي كما هو كان لم يوكل منه شي ثم دعا بعس اي قدح كبير من خشب فشربوا حتى رووا وبقي كانه لم يشرب منه شي ود

الشيخان

الشيخان واللفظ لمسلم قال انس ان النبي صلى الله عليه وسلم لما ابتنى بزينب بنت جحش اي تزوج بها امرني ان ادعو له قوما
سماهم وقال ادع لي من لقيت تعميم بعد تخصيص اهتماما بشانهم لمزيتهم فيهم حتى امتلا البيت والحجرة موضع منفرد فقدم لهم تورا
بشاة فوقية انا من صفر او حجارة كالاجانة فيه قدر مد من تمر جعل حيسا بفتح مهملة سمن واقط اي لبن وربما جعل عوضا عن الاقط دقيق فوضع
اي النبي صلى الله عليه وسلم يده وغمس ثلاث اصابعه وجعل القوم اي شرعوا يتغدون ويخرجون وبقي التور بما فيه نحوا تمييز لنسبة
بقي او حال من التور مما كان وكانوا احدا وثلاثين او اثنين وسبعين رجلا وفي رواية في هذه القصة اي قصة وليمة زينب او مثلها
وكانوا زهاء اي قدر ثلاث مائة وانهم اكلوا حتى شبعوا وقال لي بعد ان شبعوا ولم يبق لهم رغبة فيه ارفع التور فرفعته فما ادري
حين وضعت كانت اكثر انث باعتبار كونه انية اي احين وكانت حذفت همزته تخفيفا ام حين رفعت وفي حديث جعفر هو الصادق
بن محمد هو الباقر عن ابيه اي جعفر محمد عن علي هو ابن ابي طالب جد والد محمد اعني زين العابدين علي بن الحسين بن علي كذا رواه ابن سعد منقطعا
لان محمدا ووالده لم يدركا عليا ان فاطمة طبخت قدرا لغدائها بمعجمة فمهملة ما يوكل اول النهار من الطعام ووجهت عليا الى النبي صلى
الله عليه وسلم ليتغدى معها فامرها فغرفت لجميع نسائه صحفة صحفة وكن تسعا عائشة وحفصة وام حبيبة وام سلمة وسودة
وميمونة وزينب وكلهن قرشيات وصفية قرظية وجويرية مصطلقية ثم له ولعلي ثم لها ثم رفعت القدر وانها لتفيض من فاض الانا
اذا امتلا وسال من جوانبه اي كثر ما فيها ببركته صلى الله عليه وسلم فامتلات حتى فاضت فسال من نواحيها ومنه قوله لطلحة بن عبيد الله وقد قسم
في يوم اربعمائة الف انت الفياض سماه به لسعة عطائه اذ كان جوادا قالت اي فاطمة واكلنا منها ما شاء الله وامر اي النبي صلى الله عليه وسلم
عمر بن الخطاب ان يزود اربع مائة راكب من احمس بفتح الهمزة وسكون المهملة قبيلة معروفة فقال اي عمر ما هي الا اصوع بضم الواو جمع صاع
قال اذهب فذهب فزودهم منه وكان قدر الفصيل الرابض وبقي بحاله كان لم يوخذ منه شي قوله من رواية دكين الخثعمي رواها
ابو داود وفي الادب الا انه قال عن دكين بن سعيد المزني قال اتينا النبي صلى الله عليه وسلم فسالناه الطعام فقال يا عمر اذهب فاعطهم فارتقى بنا الى علية
فاخذ المفتاح من حجرته ففتح ومن رواية جرير كذلك ولا ادري من خرجها ومثله من رواية النعمان بن مقرن رواها احمد والبيهقي بسند صحيح
الخبر منصوب بنحو اعني بعينه الا انه اي النعمان بن مقرن قال اربع مائة راكب من مزينة كما مر عن ابي داود ومن ذلك اي من تكثيره
ببركته ودعائه حديث البخاري الذي رواه عن جابر في دين ابيه بعد موته وقد كان يهودي لغرما ابيه اصل ماله فلم يقبلوه ولم
يكن في نحو كفاف دينهم اي لم يكن يفي به ومنه قول الحسن ابدا ابن تعول ولا ملام على كفاف اي اذا لم يكن عندك كفاف فلا ملام على عدم اعطائه
فجاء النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان امر بجزها اي بقطعها وجعلها بيادر في اصولها جمع بيدر وهو الموضع الذي يداس فيه الطعام
ليخلص من تبنه ولعله اراد جعلها كومات تحتها فمشى صلى الله عليه وسلم ودعى فاوفى منه غرماءه وفضل مثل ما كانوا يجدون كل سنة
وفي رواية مثل ما اعطاهم قال اي جابر وكان الغرماء يهود خيبر كان غير علم طائفة من اليهود فعجبوا من ذلك اي عظم موقعه عندهم مع
خفا سبب تعجبهم اذ هو الشان العجيب وسبب تعجبهم هو وفا دينهم الكثير منه مع قلته وفضل ما ذكر بدعائه وبركته صلى الله عليه وسلم هذا وما ذكر
سابقا ولاحقا من اعلا المعجزات واعظمها وروى البيهقي قال ابو هريرة اصاب الناس مخمصة اي مجاعة فقال لي رسول الله صلى الله
عليه وسلم هل من شي اي هل عندك شي من زاد قلت نعم شي من التمر في المزود هو وعا من جلد يجعل فيه الزاد قال فاتني به فا تيته
به فادخل يده فاخرج قبضة بالفتح المرة بمعنى المقبوضة كالغرفة بمعنى المغروفة من القبض وهو الاخذ بجميع الكف وبالضم اسم للمقبوض
فبسطها ودعا بالبركة ثم قال صلى الله عليه وسلم ادع عشرة فدعوتهم فاكلوا حتى شبعوا ثم عشرة كذلك دعوتهم فاكلوا حتى
شبعوا وهكذا حتى اطعم الجيش كلهم وشبعوا ثم قال خذ ما جيت به فاكلت منه واطعمت حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم و
حياة الاشياخ بعده ابي بكر وعمر الى ان قتل عثمان فانتهب مني فذهب اي استلب مني النهب وهو السلب بالغارة وفي الحديث ولا ينتهب
نهبة ذات شرف يرفع الناس اليها ابصارهم وهو مومن اي لا يختلس شيا له قيمة عالية وفي رواية حسنة للترمذي فقد حملت من ذلك
التمر كذا وكذا كناية عن مقدار ما حمله من وسق في سبيل الله ومنه اي من تكثير الطعام ببركته ودعائه صلى الله عليه وسلم حديث البخاري
عن ابي هريرة حين اصابه الجوع فاستتبعه النبي صلى الله عليه وسلم اي امره ان يتبعه فتبعه فوجد لبنا في قدح قد اهدي اليه اي الي

النبي صلى الله عليه وسلم وامرني ان ادعو اهل الصفة هم فقراء المهاجرين ممن لم يكن له منزل فكانوا يأوون موضعا مظللا من مسجده صلى
الله عليه وسلم قال اي ابو هريرة فقلت ما هذا اللبن فيهم استفهام بمعنى النفي اي لا يغني من شبعهم شيئا كنت احق ان اصيب منه شربة
اتقوى بها ترك مفعوله اختصارا فدعوتهم وامرني صلى الله عليه وسلم ان اسقيهم فجعلت اي شرعت وقصدت اعطي الرجل فيشرب
حتى يروى ثم ياخذ الآخر فيشرب حتى يروى وهكذا حتى رووا جميعهم قال ابو هريرة فاخذ النبي صلى الله عليه وسلم القدح وقال
بقيت انا تاكيد لضمير بقيت ليصح عليه عطف وانت اقعد فاشرب فشربت ثم قال اشرب فشربت وما زال
يقولها اي يقول كلمة اشرب واشرب حتى قلت نفي لما اقتضاه الامر من الشرب مع اعتذار عنه بقوله والذي بعثك بالحق اي الى كافة
الخلق ما اجد له مسلكا جواب القسم اي لا استطيع ان اسيغه شبعا ويجوز ان يكون القسم موكدا لما نفاه اي لا اشرب والله وما بعده استيناف
او كالعلة له اي لا اشرب من اجل اني ما اجد له مساغا فاخذه اي النبي صلى الله عليه وسلم القدح فحمد الله على ما منحه به من اليمن والبركة مع افادة
مشروعية التسمية عند الشرب كالاكل وغيره وسمى وشرب الفضلة فيه ايذان بان افضل القوم يكون آخرهم شربا وفي حديث خالد
ابن عبد العزى الذي رواه البيهقي عنه انه اجزر النبي صلى الله عليه وسلم اي اعطاه شاة تصلح للجزر اي الذبح اذ نزل عليه بالجعرانة
وظل عنده وامسى ثم بعث له صلى الله عليه وسلم العمرة فارسله الى رجل من كنانة يقال له محرش بن عبد الله لياخذ به طريقا الى مكة يامن فيه على نفسه
لخوفه من دخولها وحده فانحدر به الى الوادي حتى بلغا الشعاب قال يا محرش من هذا المكان الى الكرو وما والاه فهو لخالد وما هي من الوادي فهو لك
ثم سار به حتى قضى نسكه واحله محرش اي حلقه ثم رجعا الى خالد وكان عيال خالد كثيرا يذبح الشاة فلا تبد عياله اي لا تكفيهم اذا وقت
عليهم عظما عظما من التبديد يقال ابددتهم العطا اذا لم تجمع بين اثنين وان النبي صلى الله عليه وسلم اكل من هذه الشاة اي التي اجزرها
اياه وجعل فضلها في دلو خالد ودعا له بالبركة فنثر ذلك لعياله بلا تبديد اي تفريق بينهم فاكلوا وافضلوا ببركته صلى الله
عليه وسلم ذكر خبره الدولابي وفي حديث الآجري في انكاح فاطمة لعلي انه صلى الله عليه وسلم امر بلالا بقصعة من اربعة امداد
او خمسة من حنطة او غيرها وذبح جزورا اي بعيرا ويقع على الذكر والانثى لوليمتها قال اي بلال فاتيته بذلك اي بالذي امرني ان اصنعه
من القصعة فطعن في راسها ثم ادخل الناس رفقة رفقة بضم الراء وكسرها اي جماعة بعد جماعة ياكلون منها حتى فرغوا وبقيت فضلة
منها فبرك اي دعا بالبركة فيها وامر بحملها الى ازواجه قال كلن واطعمن من غشيكن اي اتاكن يقال غشيه يغشاه غشيانا اذا جاءه
وغشاه تغشية اذا غطاه واستغشى وتغشى بثوبه اي تغطى وغشي الشيء اي لابسه وغشي المراة اي جامعها وغشي عليه اي اغمي ومنه وفي الحديث
فغيه فان الناس غشوه فلا تغشنا في مساجدنا وهو مغشي بثوبه وتغشي اناملة وغشيتهم الرحمة وغشيها الوان اي لابسها وفي حديث انس
الذي رواه الشيخان تزوج النبي صلى الله عليه وسلم بعض نسائه فصنعت امي ام سليم كنية والدة انس حيسا هو كما قال طعام من تمر
واقط وسمن فجعلته في تور بمثناة اناء من صفر او حجارة كاجانة اي قريب القعر مع سعة فيه فذهبت به الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال ضعه فوضعته ثم قال ادع لي فلانا وفلانا ومن لقيت فدعوتهم ولم ادع احدا لقيته الا دعوته وذكر اي انس
انهم اي الذين دعاهم كانوا ثلاثمائة حتى ملؤا الصفة سكة عالية تكون في البيت والحجرة بيت صغير في الدار فقال لهم النبي صلى
الله عليه وسلم تحلقوا اي استديروا كالحلقة المفرغة عشرة عشرة ووضع النبي صلى الله عليه وسلم يده على الطعام المسمى حيسا
الذي صنعته ام انس فجاءت به الى النبي صلى الله عليه وسلم فدعا فيه بالبركة وقال ما شاء الله ان يقول مما علمه الله من الدعا عطفه عليه
لشبه انقطاع بينهما فاكلوا حتى شبعوا فقال لي اي قال النبي صلى الله عليه وسلم لانس ارفع فرفعته فما ادري حين وضع كان اكثر ام
حين رفع واكثر احاديث هذه الفصول الثلاثة التي اولها فصل نبع الما من بين اصابعه في الصحيح وقد اجتمع على معنى حديث
هذه الفصول بضعة عشر من الصحابة اي على معاني احاديثها بشهادة اضافة المفرد فانها تعم والبضع في العدد بكسر البا وقد يفتح اي
ثلاثة عشر او اكثر او هو ما بين الثلاث الى التسع وقال الجوهري تقول بضع سنين وبضعة عشر رجلا فاذا جاوزت العشر لا تقول بضع
وعشرون وهو خلاف قوله صلى الله عليه وسلم صلاة الجماعة تفضل صلاة الواحد ببضع وعشرين درجة رواه عنهم اي روى معنى حديث
هذه الفصول عمن ذكر من الصحابة اضعافهم من التابعين ثم رواه عن اضعافهم منهم من لا يعد بعدهم من تابعيهم واكثرها اي اكثر

احاديث

احاديث الفصول الثلاثة وردت في قصص مشهورة ومجامع مشهودة مما تقدم فيها لا يمكن التحدث عنها ولا الاخبار عما صدر منه
صلى الله عليه وسلم من المعجزات فيها الا بالحق حذرا من التكذيب ولا يسكت الحاضر المشاهد لها على ما انكر منها حذرا من ان ينسب اليه
ما لا يليق بجنابه ونقصان عقله فصل في كلام الشجر وشهادتها له بالنبوة واجابة دعوته وقد ذكر فيه شواهد لذلك منها
حديث ابن عمر مسندا اليه صلى الله عليه وسلم ورواه الدارمي والبيهقي والبزار عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فدنا
من الدنو وهو القرب اي قرب منه اعرابي نسبة الى الاعراب خص به من يسكن البادية فقال يا اعرابي اين تريد قال اهلي قال هل
لك اي ارغب وتنقاد الى خير وتذعن له قال وما هو قال تشهد ان مخففة من الثقيلة حذف اسمها اي انه لا اله الا الله وحده
حال لازمة اي متوحدا لا شريك له تاكيد لوحدانيته وان محمدا عبده ورسوله قال من يشهد على ما تقول قال هذه السمرة من
الطلح شجر عظام من العضاة له شوك وهي بشاطئ الوادي اي جانبه وطرفه فاقبلت تخد الارض بضم الخاء المعجمة اي تشقها تسعى اليه على ساق
بلا قدم حتى وقفت بين يديه فاستشهدها ثلاثا اي طلب منها ان تشهد له ان الله واحد لا شريك له وانه عبد الله
ورسوله كما قال ثم رجعت الى مكانها وروى البزار عن بريدة سال اعرابي النبي صلى الله عليه وسلم آية اي علامة تامره بطاعته وانقياده
اليه فقال صلى الله عليه وسلم له قل لتلك الشجرة رسول الله يدعوك فمالت عن يمينها وشمالها اي الى جهتيها يمنة ويسرة وبين يديها
وخلفها فتقطعت عروقها الضاربة في الارض متوغلة ثم جاءت تخد الارض تجر عروقها اي شاقة لها جارة لها مغبرة بالتراب احوال
من ضمير جاءت افادت بجملتها ممثلة عليها حتى وقفت بين يديه صلى الله عليه وسلم فقالت السلام عليك يا رسول الله لعله صلى الله عليه
وسلم رد عليها السلام مكافاة لها لا وجوبا اذ ليست مكلفة فقال الاعرابي مرها فلترجع الى منبتها اي موضعها بكسر البا سماعا وبفتحها
قياسا فامرها فرجعت فدلت عروقها فاستوت قايمة عليها فقال الاعرابي ايذن لي اسجد لك جواب للامر ويجوز جعله جزا شرط
مقدر بعد اي ان تاذن لي قال لو امرت احدا ان يسجد لاحد غير الله تعالى لامرت المراة ان تسجد لزوجها لما له عليها من الحقوق قال
ايذن لي اقبل يديك ورجليك فاذن له فقبلهما وفي الصحيح لابي الحسين مسلم بن الحجاج وفي حديث جابر الطويل ذهب رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقضي حاجته فلم ير شيئا يستتر به من العيون فاذا بشجرتين فاجاناه بغتة من غير تقدم سبب والبارزتين بشاطئ الوادي
اي طرفه وجانبه فانطلق الى احداهما فاخذ بغصن منها فقال انقادي علي باذن الله اي بتيسيره وتسهيله فانقادت معه كالبعير المخشوش
الذي جعل في انفه خشاش وهو عود يجعل في انفه ويشد به الزمام لينقاد بسهولة كانه يصانع قائده وذكر اي جابر انه صلى الله عليه
وسلم فعل بالاخرى كذلك اي مثل ما فعل بالاولى حتى اذا كان بالمنصف بينهما بفتح الميم وسكون النون وسط الطريق بين موضعيهما قال
التئما اي اجتمعا وانضما علي باذن الله اي بتيسيره فالتأمتا وفي رواية فقال يا جابر قل لهذه الشجرة التي بشاطئ الوادي يقول
لك رسول الله صلى الله عليه وسلم الحقي بصاحبتك حتى اجلس خلفكما فيقضي حاجته مستترا بكما فرجعت حتى لحقت بصاحبتها
فجلس خلفهما فخرجت احضر بضم الهمزة وسكون المهملة وكسر المعجمة من احضر الفرس واحضر اذا اعدى واحضرته اذا اعديته اي اعدو و
جلست احدث نفسي بهذا الامر العجيب والاكرام العجيب والمنقبة الشريفة فالتفت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم اي
فاجاته بغتة فابصرته مقبلا والشجرتان قد افترقتا فقامت كل واحدة منهما على ساق في منبتها فوقف رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال براسه هكذا اي امالها يمينا وشمالا اذ ناما منه لهما بالرجوع الى مكانهما وروى اسامة بن زيد نحوه وروى البيهقي
وابو يعلى بسند حسن عنه قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض مغازيه هل استفهام اكتفى به عن المستفهم عنه استحيانا
للتصريح باسمه ومن ثم بينه الراوي بقوله يعني مكانا لحاجته يقضيها فيه فقلت ان الوادي ما فيه موضع خال قد امتلأ
بالناس فقال هل ترى من نخل او حجارة قلت ارى نخلات متقاربات قال انطلق وقل لهن ان رسول الله يامركن ان تأتين لمخرج
وقل للحجارة مثل ذلك الذي قلته للنخلات من الاتيان لمخرجه فقلت ذلك لهن فوالذي بعثه بالدين الحق تلويح بجواز القسم في
الامر العظيم لقد رايت النخلات يتقاربن حتى اجتمعن والحجارة يتعاقدن حتى صرن ركاما بعضها فوق بعض سترا له فجلس
خلفهن فلما قضى حاجته قال لي قل لهن يفترقن فوالذي نفسي بيده غاير في القسمين بين ما ذكرنا لرايتهن اي النخلات والحجارة

فصل

بفترقن حتى عدن الى مواضعهن وروى احمد والبيهقي والطبراني بسند صحيح قال يعلى بن سيابة بفتح المهملة وبعدها ياء تحتية وبعد
الالف باء موحدة نسبة الى امه وابوه مرة بن وهب الثقفي كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في مسير فامر وديتين واحدتهما ودية
بفتح الواو وكسر المهملة بعدها تحتية مشددة مفتوحة وهي صغيرة فسيل النخل اي صغاره فانضمتا وفي رواية اشاءتين بالفتح والمد
صغار النخل الواحدة اشاءة وهمزتها منقلبة عن ياء بشهادة تصغيرها اشيا وعن يعلى بن مرة هو ابن سيابة كما مر ان طلحة اي شجرة عظيمة من
شجر العضاة او سمرة بضم الميم شك من الراوي اخرى من شجر الطلح جاءت فطافت به اي دارت حوله صلى الله عليه وسلم ثم رجعت
الى منبتها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها استاذنت ان تسلم علي فجاءت وسلمت وترك مفعول استاذنت اختصارا
وفي حديث الشيخين عن ابن مسعود آذنت النبي صلى الله عليه وسلم بالجن ليلة استمعوا له قراءة القرآن شجرة فاعل آذنت بمد الهمزة
اي اعلمته بهم وفيه تلويح بانه لم يرهم ولم يقرا عليهم وانما اتفق حضورهم في بعض اوقات قراءته وعن مجاهد عن ابن مسعود في هذا الخبر
المتقدم آنفا ان الجن قالوا من يشهد لك اي انك رسول الله قال هذه الشجرة تعالي يا شجرة فجاءت تجر عروقها لها اي لعروقها قعاقع
جمع قعقعة وهي حكاية حركة شيء يسمع له صوت وعن ابن فورك انه صلى الله عليه وسلم سار في غزوة الطائف ليلا وهو وسن بفتح الواو
وكسر المهملة اسم فاعل من الوسن وهو اول النوم اي ليس بمستغرق فاعترضته سدرة فانفرجت له نصفين حتى جاز بينهما وبقيت
على ساقين الى وقتنا وهي هناك اي بطريق الطائف معروفة معظمة لما غشيها من بركته بطاعتها له صلى الله عليه وسلم ومن ذلك اي
اجابة الشجر دعوته حديث ابن ماجة والدارمي والبيهقي عن انس ان جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم وراه حزينا من تكذيب قومه
له حال من ضمير قال اتحب ان اريك آية لو دنك بانك نبي قال نعم فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى شجرة من وراء الوادي
فقال اي رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل ادع تلك الشجرة فدعاها فجاءت تمشي حتى قامت بين يديه قال اي رسول الله صلى
الله عليه وسلم لجبريل مرها فلترجع فامرها بالرجوع الى منبتها فعادت الى مكانها وعن علي نحو هذا الحديث الذي رواه انس ولم يذكر
فيه جبريل وروى ابو نعيم عن جابر قال اي النبي صلى الله عليه وسلم اللهم الميم عوض عن يا ولا يجتمعان الا ضرورة كما في قوله

إني إذا ما حادث ألمّا ... أقول يا اللهم يا اللهما

وتعويضها من خواصه كدخولها مع لامه وقطع همزته وتاء القسم لا ابالي من كذبني بعدها ونوعا فدعا شجرة وذكر اي جابر مثله
اي مثل حديث انس وحزنه لتكذيب قومه اياه وطلبه الآية لهم رجاء ان يؤمنوا فيفلحوا لا له وذكر ابن اسحق ما رواه وابو نعيم
عن ابي امامة ان النبي صلى الله عليه وسلم اري ركانة مثل هذه الآية في شجرة دعاها فاتت حتى وقفت بين يديه غاية الاتيان
ثم قال ارجعي فرجعت الى منبتها وروى البيهقي مرسلا عن الحسن انه صلى الله عليه وسلم شكا الى ربه من قومه من ابتدائية او تبعيضية
واقعة موقع المفعول اي بعضهم اذ كان بعضهم قد اسلم وانهم يخوفونه بانواع العظائم كما قال تعالى عنهم واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك
او يقتلوك او يخرجوك وسأله آية يعلم بها ان مخففة من الثقيلة اي انه لا مخافة عليه فاوحى اليه ان ائت وادي كذا فان فيه
شجرة فادع غصنا منها واحد اغصانها وهي اطرافها مادامت نابتة فيها ففعل فجاء يخط الارض خطا حتى انتصب اي قام منتصبا
بين يديه فحبسه ما شاء الله من الزمان ثم قال له ارجع كما جئت فرجع يخط الارض خطا حتى وقف بمنبته فقال اي النبي صلى الله
عليه وسلم يا رب علمت ان لا مخافة علي ونحو منه فيما رواه البزار وابو يعلى والبيهقي بسند حسن عن عمر وقال فيه اي عمر ارني
آية لا ابالي من كذبني بعدها ونوعا وروى البخاري في تاريخه والدارمي والبيهقي عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم قال لاعرابي
ارايت اي اخبرني ان دعوت هذا العذق بمهملة مكسورة فمعجمة ساكنة هو العرجون بما فيه من الشماريخ من هذه النخلة وسمي هو
عذقا بالفتح ومنه حديث انس فرد رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابي عذاقها اي نخلاتها اتشهد اني رسول الله قال نعم فدعاه
فجعل اي اخذ في المجيء اليه وطفق ينقز اي يقفز ويثب حتى اتاه فقال ارجع فعاد الى مكانه وخرجه الترمذي اي في سننه
وقال هذا حديث حسن صحيح جمع بينهما لرواية من طريقين احداهما تقتضي صحته والاخرى حسنه فصل في قصة حنين الجذع
اسفا على مفارقته صلى الله عليه وسلم وشوقا اليه ادراكا يستلزم الحياة يخلق الله لها فيه كما يستلزمها عند الاشعري الكلام النفسي و

استلزام

فصل

استلزام العلم لها لا شوقا طبيعيا والا لم يلزم من سماع صوت حنينه وجودها فيه اذ الاصوات عنده لا تستلزم خلق الحياة في محل
وتعضد هذه الاخبار الشاهدة بكلام الشجر له وسجودها اليه صلى الله عليه وسلم في الفصل السابق حديث انين الجذع وهو في نفسه
مشهور منتشر عند الخلف عن السلف والخبر بانه اي بانينه متواتر يفيد العلم لمن اطلع على طرق الحديث دون غيرهم ممن لم يمارسها
قد خرجه اهل الصحيح كالبخاري ومسلم وابن حبان وابن خزيمة ورواه من الصحابة بضعة عشر اي بلا ثلاثة او اكثر الى تسعة اذ البضع
منها الى ع منهم ابي بن كعب رواه عنه الشافعي وابن ماجة والدارمي والبيهقي وسهل بن سعد رواه عنه الشيخان وابو سعيد
الخدري رواه عنه الدارمي وام سلمة رواه عنها البيهقي والمطلب بن ابي وداعة رواه عنه الزبير بن بكار في اخبار المدينة
كلهم يحدث بمعنى الحديث فهي راجعة الى معنى واحد قال جابر كان المسجد مسقوفا على جذوع نخل فكان النبي صلى الله عليه
وسلم اذا خطب يقوم الى جذع منها كان هنا افادت تكرار قيامه صلى الله عليه وسلم اليه استعمالها مع المضارع كما في وكان
يامر اهله بالصلاة والزكاة وكان حاتم يكرم الضيف فلما صنع له المنبر صنعه له غلام امراة من الانصار من اثل الغابة سمعنا
لذلك الجذع صوتا كصوت العشار بمهملة مكسورة فمعجمة اي الناقة الحامل وفي رواية انس فلما قعد على المنبر خار الجذع كخوار الثور حتى
ارتج المسجد لخواره اي لصوته من خار اذا صاح وفي رواية سهل وكثر بكاء الناس لما راوا به من الوله لفقد رسول الله صلى الله
عليه وسلم وفي رواية المطلب حتى تصدع اي تشقق وتفطر وانشق عطف تفسيري حتى جاء النبي فوضع يده عليه فسكت زاد
غيره في رواية الشافعي عن ابي بن كعب فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا بكى لما فقد من الذكر وزاد غيره اي غير ذلك الغير
في رواية ابي يعلى عن انس والذي نفسي بيده لو لم التزمه لم يزل هكذا الى يوم القيامة تحزنا لفراقه وشوقا لما كان يسمع من الذكر
فامر صلى الله عليه وسلم به فدفن تحت المنبر كذا في حديث المطلب وسهل واسحاق بن عبد الله بن ابي طلحة تابعي عن انس وفي
حديث ابي فكان صلى الله عليه وسلم اذا صلى صلى اليه قريبا منه وكان هنا افادت تكرار صلاته اليه مع الماضي بضم اذا اليه فلما
هدم المسجد من جهة القبلة في خلافة عثمان ليزيد فيه توسعة له او في ايام اباحة يزيد المدينة ثلاثا اخذه ابي فكان عنده الى
ان اكلته الارض التي يقال لها الارضة سميت بفعلها واضيفت اليه في آية سبا وعاد رفاتا اي متفتتا فتاتا دقيقا هذا وقصة
حنين الجذع واحدة لرجوعها الى معنى واحد وما وقع في الفاظها من الاختلاف والزيادة مما ظاهره التغاير فمن الرواة فلا نطيل بذكرها
فصل ومثل هذا اي ما ذكر من حنينه في سائر الجمادات وقع له منه وقد روي هنا اشياء هذا لذلك حديث البخاري عن ابن مسعود قال
لقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل حال من الطعام اي حال اكله وفي رواية عنه ايضا كما في الترمذي كنا ناكل مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم ونحن نسمع تسبيحه حال من ضمير ناكل اي سامعين وروى ابن عساكر في تاريخه قال انس اخذ النبي
صلى الله عليه وسلم كفا من حصى اي حجارة دقاق فسبحن في يده حتى سمعنا التسبيح ثم صبهن في يد ابي بكر فسبحن ثم صبهن في
ايدينا فما سبحن وقال البزار والطبراني في الاوسط والبيهقي روى مثله اي مثل حديث انس ابو ذر وذكر انهن سبحن في كف
عمر وعثمان وروى الترمذي بسند حسن والدارمي قال علي كنا بمكة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج اي رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى نواحيها فما استقبله شجر ولا جبل الا قال السلام عليك يا رسول الله بخلق الله تعالى فيهما نطقا وان
لم يكن معه حياة اذ ليس بينهما تلازم وروى مسلم عن جابر بن سمرة عنه صلى الله عليه وسلم اني لاعرف حجرا بمكة كان يسلم علي يقول
السلام عليك يا رسول الله قيل هو الحجر الاسود وروى البزار عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما استقبلني
جبريل بالرسالة جعلت اي شرعت وصرت لا امر بحجر ولا شجر الا قال السلام عليك يا رسول الله بخلق الله تعالى فيهما نطقا
على ما مر تشريفا له وتكريما وروى البيهقي عن جابر بن عبد الله لم يكن يمر بحجر ولا شجر الا سجد له سجود تحية واكرام وروى
البيهقي عن العباس اذ اشتمل عليه النبي صلى الله عليه وسلم وعلى بنيه عبد الله وعبيد الله والفضل وقثم بملاءة بضم ميم
وهمزة ممدودة اي ريطة كالملحفة ودعا لهم بالستر من النار بفتح سينه مصدر ستر والاسم الستر بالكسر كستره صلى الله عليه
وسلم اياهم بملاءته كان قال يا رب هذا عمي وصنو ابي وهؤلاء بنوه فاسترهم من النار كستري اياهم بملاءتي هذه فامنت اسكفة الباب

اي عتبته وحوائط البيت جمع حائط وهو الجدار اي جدرانه المحدقة به من جميع نواحيه آمين آمين بجلعة تعالى ذلك فيها وآمين بالمد
والقصر والمد اكثر مبني على الفتح ومعناه استجب لي وفي حديث خاتم رب العالمين آمين يعني انه طابع الله على عباده لانه به تدفع البلايا
والضرر والآفات فكان كخاتم الكتاب فانه يصونه من الفساد واظهار ما فيه وفيه آمين درجة في الجنة اي هي كلمة تكتسب بها فيها لقائلها
نفسها لكونها سببا لها مجازا وعن جعفر بن محمد عن ابيه محمد الباقر بن زين العابدين مرض النبي صلى الله عليه وسلم فاتاه جبريل بطبق
فيه رمان وعنب فاكل منه فسبح لمراد من رواه وروى احمد والبخاري والترمذي وابن ماجه عن انس صعد النبي صلى الله عليه وسلم
وابو بكر وعمر وعثمان احدا فرجف بهم اي تحرك حركة شديدة واضطرب فضربه برجله وقال اثبت احد فانما عليك نبي اراد
نفسه وصديق عنى به ابا بكر وشهيدان اراد عمر وعثمان وقد وقعا قتلا ظلما ونالا الشهادة ومثله عن ابي هريرة في حراء قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم على حراء وابو بكر وعمر وعثمان زاد ومعه علي وطلحة والزبير وفي رواية وسعد بن ابي وقاص بدل
علي فتحركت الصخرة فقال اسكن حراء فما عليك الا نبي وصديق او شهيد رواه مسلم والترمذي في مناقب عثمان ولم يذكر سعدا وفي
اهدأ بدل اسكن والخبر الذي رواه مسلم والترمذي عن ابي هريرة رواه الترمذي والنسائي في حراء ايضا عن عثمان قال اي عثمان ومعه
عشرة من الصحابة انا فيهم وزاد اي عثمان عبد الرحمن هو ابن عوف وسعدا هو ابن ابي وقاص قال اي عثمان ونسيت الاثنين اي اسمهما
طلحة والزبير وفي حديث سعيد بن زيد الذي رواه ابو داود والترمذي وصححه والنسائي وابن ماجه ايضا مثله اي مثل الخبر قبله
وذكر عشرة وزاد نفسه وقد روي في حديث الهجرة من السير انه صلى الله عليه وسلم حين طلبته قريش قال له ثبير جبل
بمنى على يسار الذاهب الى عرفة اهبط يا رسول الله فاني اخاف ان يقتلوك على ظهري فيعذبني الله فقال له حراء الي يا رسول
الله وهو جبل اسفل منى على يسار الذاهب اليها وهو اقرب الى مكة من ثبير هذا ولا يبعد اجراء امرهما له صلى الله عليه وسلم على
ظاهره بشهادة حنين الجذع لمفارقته له حتى سمعه الناس فضمه اليه فسكن رواه البخاري عن جابر وسلام الحجر الاسود عليه قبل الوحي
رواه مسلم وروى ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ وما قدروا الله حق قدره اي ما عظموه حق تعظيمه بجعلهم له شركاء ووصفه
بما لا يليق ثم قال اي النبي صلى الله عليه وسلم يمجد الجبار نفسه تعظيما وتوقيفا للعباد على كنه جلاله انا الجبار انا الجبار
مبالغة من الجبر وهو القهر لعباده على ما يريد منهم من امر ونهي فعال جبر واجبر والاولى اكثر انا الكبير من الكبر بالكسر وهو العظمة
بمعنى كمال الذات وكمال الوجود لا يوصف بها غيره اي العظيم ذو الكبرياء ويقال كبر يكبر بضم بابهما اي عظم فهو كبير المتعالي عما لا يليق
بجنابه وياؤه للتفرد والتخصيص لا للتعاطي والتكلف فرجف المنبر اي اضطرب اضطرابا عنيفا وتحرك تحركا شديدا لتجلي الله
عليه حياة ادرك بها هيبة عظمته تعالى حتى قلنا ليخرن اي ليسقطن رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه من شدة حركته وروى
البزار والبيهقي عن ابن عباس كان حول البيت على جدرانه ستون وثلاث مائة صنم تخذتها قريش الجهلة يعبدونها من دون الله مثبتة
الارجل بالرصاص في الحجارة وروى ابو يعلى نحوه قال فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد عام الفتح جعل اي قصد
وطفق يشير بقضيب اي بسيف لطيف دقيق او عود في يده حال من قضيب اليها ولا يمسها ابعدها عنه ويقول حال من فاعل
يمسها اي قائلا جاء الحق اي الاسلام وزهق الباطل من زهقت روحه اذا خرجت اي ذهب الشرك وهلك ان الباطل كان زهوقا
اي مضمحلا غير ثابت فما اشار لوجه صنم الا وقع لقفاه ولا اشار لقفاه الا وقع لوجهه اي سقط عليه هيبة منه وذكر
الوجه والقفا لانهما اول ما يلي الارض من قدام وخلف ولانهما لاختصاصهما بالوقوع عليهما غالبا حتى ما بقي منها صنم الا خر
ومثله اي مثل هذا الحديث حديث ابن مسعود الذي رواه الشيخان وقال اي ابن مسعود يطعنها اشارة لا مسا ويقول جاء الحق
وزهق الباطل وما يبدئ الباطل وما يعيد اي هلك الشرك فلم يبق له ابداء ولا اعادة او الباطل الذي هو الصنم لا يبدئ
خلقا ولا يعيد ولا يبدئ خيرا لاهله ولا يعيد في الاخرى ومن ذلك اي مما ذكر عن الجمادات حديثه الذي رواه الترمذي والبيهقي
مع الراهب هو بحيرا واسمه جرجس او جرجيس بزيادة يا من عبد القيس من نصارى تيماء او بصرى ذكره ابن منده وابو نعيم في الصحابة لما
لايمانه به صلى الله عليه وسلم قبل بعثته وعدّ منهم [illegible] رواه قبلها في عموم قولهم الصحابي من رآه صلى الله عليه وسلم

كورقة

كورقة وزيد بن عمرو بن نوفل في ابتداء امره صلى الله عليه وسلم اذ خرج تاجرا ظرف لحديثه معه او لابتداء امره مع عمه ابي طالب هذا
هذا وهو لم يكن في خروجه معه تاجرا بل تعرض له عند خروجه فقال [illegible] وليس لي احد فاخذه معه وانما خرج تاجرا بعد ذلك مع ميسرة غلام خديجة
وكان الراهب لا يخرج الى احد فخرج وجعل اي قصد وشرع يتخللهم حتى اخذ بيده صلى الله عليه وسلم فقال هذا سيد العالمين يبعثه الله
رحمة للعالمين لمجيئه لهم بما يسعدهم فمن تبعه سعد ومن ابى شقي وهو رحمة له في الدنيا بامنه من الخسف والمسخ وعذاب الاستيصال فقال
اشياخ من قريش ما علمك بما ذكرت من كونه سيد العالمين ورحمة لهم قال تصديقا لقوله انه لم يبق شجر ولا حجر الا خر له ساجدا
ولا يسجد الا لنبي وذكر القصة فقال واني لاعرفه بخاتم النبوة اسفل من غضروف كتفه مثل التفاحة ثم رجع فصنع لهم طعاما فلما اتاهم به
كان صلى الله عليه وسلم في رعية الابل فقال ارسلوا اليه ثم قال فاقبل وعليه غمامة تظله فقال انظروا الى الغمامة تظله فلما دنا من القوم وجد
سبقوه الى فيء الشجرة فلما جلس مال فيء الشجرة اليه ثم قال انشدكم الله ايكم وليه قالوا ابو طالب واذا بسبعة من الروم قد اقبلوا فسالهم فقالوا ان
هذا النبي قد خرج من بلاده في هذا الشهر فوجهوا الى كل جهة جماعة ووجهونا الى جهتك فقال ارأيتم امرا اراده الله ايقدر احد يدفعه قالوا
لا فاقاموا عنده ثلاثة اياما ثم ولم يزل يناشده حتى رده وبعث معه ابو بكر بلالا وزوده الراهب زيتا وكعكا قيل وذكر ابي بكر وبلال فيه وهم

فصل في الآيات الشاهدة بنبوته وصدق رسالته وما خصه به من بديع الكرامات في ضروب الحيوانات وقد اسند هنا حديثا عن
عائشة رواه احمد والبزار وابو يعلى والطبراني والبيهقي والدارقطني وهو صحيح شاهد لذلك قالت كان عندنا داجن من المداجنة وهي
المخالطة وهو ما يألف البيوت من الحيوانات كالشاة والطير فاذا كان عندنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قر وثبت ولم يذهب توقيرا
واكراما له وهيبة منه واذا خرج جاء وذهب وروي عن عمر صدره بهذه الصيغة تلويحا بضعفه وممن رواه الطبراني والبيهقي قال وروي
ايضا باسانيد عنها وابي هريرة وما ذكرنا هو امثلها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في محفل بفتح اوله وكسر ثالثه مجتمع الناس من اصحابه
اذ جاء اعرابي اي فاجأ مجيئه بغتة قد صاد حال من اعرابي اي صايدا ضبا فقال من هذا قالوا نبي الله فقال واللات والعزى صنمان كانوا
يعبدونهما فاللات كانت لقريش بنخلة ولثقيف بالطائف والعزى بالضم تانيث الاعز سمرة كانت لغطفان بعث اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم
خالد بن الوليد فقطعها فخرجت منها شيطانة ناشرة شعرها داعية ويلها واضعة يدها على راسها فقتلها يقول يا عزى كفرانك لا سبحانك اني رايت الله
قد اهانك ثم اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم فقال تلك العزى ولن تعبد ابدا وقسمه بهما لانه لم يكن اسلم بشهادة قوله لا آمنت بك اي بكونك
رسول الله او يؤمن بك هذا الضب غاية لنفي ايمانه اي الى يوم يؤمن بك فاني ابا ايضا بك وطرحه بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم اي القاه بين
يديه فقال له يا ضب فاجابه بلسان مبين جهرة لا صاده يسمعه القوم جميعا لبيك اي اجابتي لك يا رسول الله ونصبه على المصدر بعامل
لا يظهر كان يقال الباب الباب بعد الباب ولم يستعمل الا بلفظ التثنية في معنى التكرير اي اجابة بعد اجابة وسعديك اي ساعدت طاعتك مساعدة بعد
مساعدة واسعادا بعد اسعاد ونصبه على المصدر بفعل لا يظهر قيل ولم يسمع مفردا يا زين من وافى القيامة قال اي رسول الله صلى الله عليه وسلم
من تعبد قال الذي في السماء عرشه وفي الارض سلطانه وفي البحر سبيله المبتغي فضله وفي الجنة رحمته لمؤمني عباده وفي النار عقابه
لكافري عباده وعصاتهم ولو واحدا قال فمن انا قال رسول رب العالمين وخاتم النبيين اي آخرهم بفتح التاء بمعنى ختموا به وبكسرها بمعنى
ختمهم بشهادة قراءة ابن مسعود ولكن نبيا ختم النبيين وقد افلح اي فاز بالفلاح من صدقك فيما جئت به وقد خاب اي لوسم بالحرمان والخسران
من كذبك فيما جئت به فاسلم الاعرابي اي انقاد واذعن لطاعة الله ولطاعة رسوله لما عاينه من اكرام الله له بنطق الضب له هذا وقد طعن
في حديثه قال ابن دحية انه موضوع وقال الحافظ المزي لا يصح اسنادا ولا متنا ومن ذلك اي من الآيات كلام الذئب الذي رواه احمد والبزار
والبيهقي وصححه عن ابي سعيد بينا راع يرعى غنما له عرض الذئب لشاة بينا كبينما ظرف زمان بمعنى المفاجاة يضاف الى جملة فعلية او اسمية
كما هنا ولا بد لهما من جواب يتم به المعنى اي وقت رعيه غنمه فاجأ عروض الذئب لشاة منها فاخذها اي الراعي منه فاقعى اي الصق استه بالارض
ونصب ساقيه وفخذيه ووضع يديه على الارض وقال للراعي الا تتقي الله حلت بيني وبين رزقي الا كلمة استفتاح مركبة من همزة استفهام وحرف
نفي للتنبيه على تحقق ما بعدها لان الاستفهام اذا دخل النفي افاد تحقيقا قال الراعي العجب من ذئب يتكلم بكلام البشر ولا عجب انطقه بذلك الذي
انطق كل شيء فقال الذئب الا اخبرك باعجب من ذلك رسول الله بين الحرتين تثنية حرة وهي ارض ذات حجارة سود يحدث الناس بانباء

ما قد سبق من اخبار احوال الامم الماضية وانما كان اعجب لانه اخبار بالغيب فاتى الاعرابي النبي فاخبره بكلام الذئب له فقال النبي صلى
الله عليه وسلم للراعي قم فحدثهم اي الحاضرين ثم قال اي النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان حدثهم الراعي صدق وفي بعض الطرق عن ابي
هريرة انت اعجب واقفا على غنمك وتركت اي انت حال وقوفك تاركا نبيا لم يبعث الله قط اعظم منه عنده قدرا تمييز لنسبة
اعظم وقد فتحت له ابواب الجنة الثمانية واشرف اهلها على اصحابه ينظرون قتالهم تعجبا منه لكونه مثل صفوف الملائكة وما
بينك وبينه الا هذا الشعب فتصير اذا ذهبت اليه في جنود الله المجاهدين في سبيله قال الراعي من لي بغنمي اي من يكفيها حفظا ورعيا
قال الذئب انا ارعاها حتى ترجع فاسلم الرجل اليه غنمه ومضى الى النبي صلى الله عليه وسلم فوجده يقاتل فقال له عد الى غنمك تجدها
جواب الامر وشرط مقدر بعده اي ان تعد اليها تجدها بوفرها بفتح الواو اي بكثرتها لم ينقص منها شاة فوجدها كذلك اي بوفرها وذبح
للذئب منها شاة وعن اهبان بضم الهمزة ابن اوس فيما رواه البخاري في تاريخه والبيهقي مثله وانه كان صاحب القصة المحكية عن الذئب
انفا وان المحدث بها والمتكلم بها هو الذئب وفي الروض الانف في غزوة ذي قرد عن سلمة بن عمرو بن الاكوع انه اي سلمة كان
صاحب القصة ايضا وكانت سبب اسلامه بمثل حديث ابي سعيد الخدري وروى ابن وهب مثل هذا الذي ذكر من كلام الذئب انه
جرى لابي سفيان بن حرب وصفوان بن امية وكانا قبل اسلامهما من الاشد عليه صلى الله عليه وسلم مع ذئب وجداه اخذ ظبيا فدخل
الظبي الحرم فانصرف الذئب تعظيما للحرم واحتراما له فعجبا من ذلك فقال الذئب اعجب من ذلك اي من عجبهما محمد بن عبد الله بالمدينة
يدعوكم الى الجنة اي الى ما يورث النجاة والفوز بها وتدعونه الى النار اي ما هو سبب لدخولها فقال ابو سفيان لصفوان بن امية بن خلف
واللات والعزى صنمان كانا يعبدان على ما مر لئن ذكرت هذا اي الذي جرى لهما مع الذئب وتكليمه اياهما بمكة لتتركنها خلوفا بضم
المعجمة يقال حي خلوف اذا غاب الرجال واقامت النسا ويطلق على المقيمين اي لتتركن اهلها بعد سماعهم ذلك منك ذاهبين الى محمد فلم يبق احد منهم
الا اسلم ولعل هذا كان سبب اسلامهما وفي الحديث قالت اليهود لقد علمنا ان محمدا لم يترك اهله خلوفا اي لا راعي لهن ولا حامي ومنه قول صاحبه
المراد بين ونهرنا خلوف اي رجالنا غيب وقد روي مثل هذا الخبر الذي جرى لابي سفيان وامية انه جرى لابي جهل واصحابه ولم يسلم
لشقاوته وقتل ببدر كافرا وفي الطبراني الكبير بسند لا باس به قريب مما هنا عن عباس بن مرداس لما تعجب من كلام ضمار بمعجمة وواو بينهما ميم فالف
صنم بدل او بيان لضمار كان يعبده وقومه وانشاده الشعر الذي ذكر فيه النبي صلى الله عليه وسلم قال اي عباس بن مرداس فاذا
طائر سقط اي فاجاني بغتة سقوطه فقال يا عباس اتعجب من كلام ضمار ولا تعجب من نفسك بتخلفك عما يورثك الفوز بالسعادة الابدية
ويبعدك من النار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الى الاسلام حذف مفعوله للتعميم اي كل احد اليه وانت جالس لا تنطق
اليه فتسلم فكان كلام الطائر سبب اسلامه وروي البيهقي عن جابر بن عبد الله عن رجل اسمه اسلم او يسار استشهد في غزوة
خيبر اتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو على بعض حصون خيبر جمع حصن وهو القصر والجملة حال منه صلى الله عليه وسلم وفي حرف جهة كونه عليه
لتذهب النفس كل مذهب ممكن وكان اي الرجل في غنم يرعاها لهم فقال يا رسول الله كيف بالغنم فقال احصب اي ارم وجوهها
بالحصا اي دقاق الحصا لترجع الى دور مالكيها فان الله سيؤدي عنك امانتك ويردها الى اهلها لا يفقدون منها شاة
ففعل فسارت كل شاة حتى دخلت الى اهلها وروي احمد والبزار بسند صحيح عن انس دخل النبي صلى الله عليه وسلم حائط انصاري
اي بستانه وابو بكر وعمر ورجل من الانصار وفي الحائط غنم فسجدت له صلى الله عليه وسلم سجود الهائم تكريما له وتعظيما فقال
ابو بكر نحن احق بالسجود لك منها لو كان يجوز لغير الله وروى البزار بسند حسن عن ابي هريرة دخل النبي صلى الله عليه وسلم حائطا
اي بستانا فجاء بعير فسجد له وذكر مثله اي مثل حديث ابي هريرة فقالوا هذه بهيمة لا تعقل تسجد لك ونحن نعقل فنحن احق ان نسجد لك فقال
لا يصلح لبشر ان يسجد لبشر لو صلح لامرت المراة ان تسجد لزوجها لما له من الحق عليها ومثله اي مثل حديث ابي هريرة في الجمل عند ابي نعيم عن ثعلبة
ابن ابي مالك وروي الطبراني والبيهقي عن ام سلمة كان النبي صلى الله عليه وسلم في صحرا فنادته ظبية فالتفت فاذا هي موثقة واعرابي نائم
قال ما حاجتك قالت صادني هذا الاعرابي ولي خشفان تثنية خشف وهو ولد الظبية الصغير في ذلك الجبل فاطلقني حتى اذهب
فارضعهما وارجع قال وتفعلين عطف على مقدر اي اتقولين ذلك لي وترجعين الي قالت نعم فاطلقها فذهبت فارضعتهما ورجعت

فاوثقها فانتبه الاعرابي فقال لرسول الله الك حاجة قال تطلق هذه الظبية فاطلقها فخرجت تعدو وتضرب برجلها الارض
وتقول حال من ضمير خرجت اي قائلة اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله رواه ابو نعيم في الدلائل باسناد فيه مجاهيل
وقال ابن كثير لا اصل له ومن نسبه الى النبي صلى الله عليه وسلم فقد كذب قيل وقد ورد في الجملة في عدة احاديث يقوي بعضها بعضا اورده ابن حجر
في المجلس الحادي والستين من تخريج احاديث المختصر ومن هذا الباب اي باب طاعة الحيوانات له صلى الله عليه وسلم ما روي من تسخير الاسد
لسفينة مولاه صلى الله عليه وسلم اذ وجهه الى معاذ باليمن حال من معاذ اي حال اقامته به وهو اقليم معروف فلقي الاسد فعرفه انه
مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه كتابه فهمهم وتنحى عن الطريق وذكر اي سفينة في منصرفه مثل ذلك اي انه لقيه
فعرفه انه مولاه فتنحى عنه والمراد رواه كذا وقد روى البيهقي ان لقيه الاسد انما كان حين ضل عن الجيش في ارض الروم وفي رواية اخرى
عنه اي عن سفينة رواها البيهقي والبزار ان سفينته تكسرت به فخرج الى جزيرة فاذا الاسد اي فاجاه بغتة فقلت له انا مولى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يغمزني بمنكبه بفتح الميم وكسر الكاف ما بين الكتف والعنق وجمعه مناكب كما في حديث ابن عمر خياركم
الينكم مناكب في الصلاة حتى اقامني على الطريق غاية لغمزه اياه واخذ صلى الله عليه وسلم باذن شاة لقوم من بني عبد القيس بين اصبعيه
تثنية اصبع وفيه عشر لغات ضم الهمزة بتثليث البا وكذا فتحها وكسرها معه في كل منهما والعاشرة اصبوع ثم خلاها فصار ميسما اي صار
اثر اصبعيه لها علامة واصله موسم قلبت واو يا لكسر ما قبلها وهو الحديدة التي يعلم بها بالكي واطلاقها على العلامة كما هنا مجاز وقد تطلق
على العضو الموسوم بشهادة حديث على كل منسم من الانسان صدقة اي على كل عضو موسوم بصنع الله وفي الحديث بئس لعمر الله عمل الشيخ المتوسم
والشاب المتلوم اي المتحلي بسمة الشيوخ ولبس هناك والمتعرض للوم بفعل يلام عليه وبقي الاثر فيها وفي نسلها بعد اي بعدها او بعد
اصبعيه في اذنها ولا ادري من رواه ومن هذا الباب ما روي عن ابراهيم بن حماد بسنده من كلام الحمار الذي اصابه صلى الله عليه وسلم
بخيبر لما فتحها الله عليه وقال له ما اسمك قال يزيد بن شهاب اخرج الله من نسله ستين حمارا كلهم لم يركبه الا نبي وقد كنت اتوقع ان
تركبني لم يبق من نسل جدي غيري ولا من الانبيا غيرك وكنت ليهودي وكنت اعثر به عمدا وكان يجيعني ويضربني فسماه صلى الله عليه وسلم
يعفورا وكان يوجهه الى دور اصحابه فيضرب الباب براسه ويستدعيهم اليه صلى الله عليه وسلم وان النبي لما مات تردى
في بئر لابي الهيثم بن التيهان جزعا وحزنا فمات رواه ابن حبان في الضعفا من حديث منظور وقال لا اصل له واسناده ليس بشي وابن الجوزي
في الموضوعات وفي حديث الناقة التي شهدت عنده صلى الله عليه وسلم لصاحبها انه ما سرقها وانها ملكه رواه الطبراني
عن زيد بن ثابت بسند فيه مجاهيل والحاكم من حديث ابن عمر قال الذهبي وهو موضوع وفي العنز من بدايع المعجزات وعجايب الايات ما
فيه اكرام له صلى الله عليه وسلم وتنويه برفيع منزلته عند ربه اي في قصتها التي رواها ابن سعد وابن عدي والبيهقي عن مولى لابي بكر اتت النبي
صلى الله عليه وسلم في عسكره وقد اصابهم عطش ونزلوا على غير ما وهم زهاء ثلاثمائة احوال متتابعة افادت هيئات مختلفة
ازيل بعضها بالمجرور بالهيئات افادها قوله فحلبها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاروى الجند ثم قال لرافع مولاه املكها
اي اشددها وثاقا وتعاهدها وما اراك بضم الهمزة اي اظنك تملكها وتحفظ عليها فربطها وذهب ثم رجع فوجدها قد انطلقت
رواه ابن قانع وغيره وفيه اي حديث ابن قانع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الذي جاء بها قد ذهب بها وقال
صلى الله عليه وسلم لفرسه وقد قام الى الصلاة حال من الضمير قبله اي قائما اليها في بعض اسفاره متعلق بقال لا تبرح بارك
الله فيك حتى نفرغ من صلاتنا غاية للنهي عن البراح وجعله قبلته فما حرك عضوا حتى فرغ صلى الله عليه وسلم منها
لا من فصل في احيا الموتى وكلامهم وكلام الصبيان المراضع جمع راضع على خلاف القياس وشهادتهم له صلى الله عليه وسلم
بالنبوة وقد اورد فيه شواهد لذلك منها ما اورده بسنده الى ابي داود من حديث ابي هريرة ان يهودية اسمها زينب بنت الحارث اهدت
للنبي صلى الله عليه وسلم بخيبر شاة مصلية اي مشوية سمتها فاكل منها واكل القوم فقال ارفعوا ايديكم فانها اخبرتني
انها مسمومة فمات بشر بن البرا بفتح البا وتخفيف الرا مما اكل منها وقال لليهودية ما حملك على ما صنعت اي ما السبب
الداعي لك الى سمها واهدائها الى مسمومة قالت ان كنت نبيا لم يضرك الذي صنعت من سمها وان كنت ملكا ارحت الناس منك

قال اي ابي هريرة كما رواه البيهقي عنه موصولا وابو داود عن ابي سلمة مرسلا فامر بها فقتلت وقد روي هذا الحديث
اي حديث ابي هريرة انس كما في الصحيحين وفيه قالت اردت قتلك ان لم تكن نبيا فقال ما كان الله ليسلطك على ذلك اي على قتلي
فقالوا الا نقتلها قال لا تقتلوها ولعل هذا كان قبل ان يموت بشر بن البراء فلما مات امر بقتلها به وكذلك روي هذا الحديث عن ابي هريرة
من رواية غير وهب هو بن بقية شيخ ابي داود قال اي ابو هريرة فما عرض لها اي لم يامر بقتلها ورواه ايضا جابر كما عند ابي
داود والبيهقي وفيه اخبرتني به هذه الذراع وفي الحديث الذي رواه الشيخان عن انس انه قال فما زلت اعرفها في لهوات
رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع لهات وهي لحمات في سقف اقصى الفم وفي حديث بن سعد وهو في الصحيح عن ابي هريرة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في وجعه الذي مات فيه ما زالت اكلة بضم الهمزة اي لقمة خيبر بلد على اميال من المدينة
الشريفة اكلتها من الشاة المسمومة تعادني بتشديد الدال اي تراجعني ويعاودني الم سمها في اوقات معلومة يقال به عداد من السم
اي يعاوده في اوقات معلومة والعداد اهتياج وجع اللديغ فانه اذا تمت له سنة من حين اللدغ هاج به الالم فالان اوان قطعت بضم نون
اوان وفتحه لاضافته الى مبني كما في قوله على حين عاتبت المشيب على الصبا ابهري بهمزة مفتوحة وبا موحدة عرق مستبطن القلب
اذا قطع لم يبق معه حياة او منشاه من الراس يمتد الى القدم له شرايين متصلة باكثر اطراف البدن فالذي في الراس منه يسمى النامة ومن ثم
قيل اسكت الله نامته اي اماته ويمتد الى الحلق فيسمى الوريد والى الصدر فيسمى الابهر والى الظهر فيسمى الوتين والفؤاد معلق به والى الفخذ
فيسمى النسا والى الساق فيسمى الصافن وفي الحديث تلويح بانه صلى الله عليه وسلم قد نال الشهادة بما اكله من السم هذا وابن ضمان الله له عصمته
من الناس وقد شج وجهه وكسرت رباعيته واجيب بان المراد بها عصمته من القتل وعليه صلى الله عليه وسلم ان يحتمل ما دونه في ذات الله
بشهادة قول الشركاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزل والله يعصمك من الناس قال ايها الناس انصرفوا فقد عصمني الله هذا ودعوى
بعضهم اجماع اهل الحديث انه صلى الله عليه وسلم قتلها يردها ما مر من حديث انس وابي هريرة من رواية غير وهب بن بقية وروى
الحديث اي حديث الشاة المسمومة البزار عن ابي سعيد الا انه قال في اخره فبسط يده اي نبي الله صلى الله عليه وسلم وقال كلوا
بسم الله فاكلنا منها فلم تضر منا احدا وعن بن حجر انه منكر واختلف ائمة النظر من المتكلمين وغيرهم في هذا الباب اي في باب خلق الله الكلام
في جسم فمن قائل يقول هو كلام يخلقه الله في محل مثل الشاة الميتة او الحجر او الشجر حروف واصوات عطف على كلام يحدثه
الله فيها بلا احياء لعدم توقفه عليها ويسمعها من شاء من خلقه منها من الاصوات والحروف لانه على كل شيء قدير دون تغيير اشكالها و
عن هيئتها وهو اي خلق الله الكلام مشتملا على حروف واصوات فيما ذكر مذهب الشيخ ابي الحسن الاشعري امام اهل السنة والقاضي
ابي بكر ابن الطيب الباقلاني وهذا موذن بان الحياة ليست شرطا لخلق الكلام في جسم لصدوره من قدير لا يعجزه شيء واخرون ذهبوا الى ايجاد
الحياة بها اولا ثم لايجاد الكلام بعد اي بعد ايجاد الحياة وحكي هذا ايضا عن شيخنا اهل السنة ابي الحسن الاشعري وكل من
القولين محتمل لايجادها فيه وعدمه هذا وان لم يخاطرك من نسبة القول الثاني للشيخ تناقض فادفعه بحمله كما ياتي على الكلام النفسي
لاستلزامه الحياة كاستلزام العلم لها والاول على اللفظي لعدم استلزام خلقه في محل خلقه فيه اذ لم يجعل الحياة شرطا لوجود
الحروف والاصوات اذ لا يستحيل وجودها اي الحروف والاصوات فيه مع عدم الحياة بمجردها فاما اذا كانت
اي الحروف والاصوات عبارة يعبر بها عن الكلام النفسي فلا بد من شرط الحياة لها اي للاصوات والحروف اذ لا يوجد كلام النفس
بالاحي خلافا للجبائي من متقدمي المعتزلة من بين سائر متكلمي الفرق اذ لم يوافقه احد منهم في احالة وجود الكلام اللفظي
والحروف والاصوات الا من حي مركب على تركيب من يصح منه النطق والتزم ذلك اي التزم لوله وجود الكلام اللفظي
والحروف والاصوات انما يكون من حي في الحصا الذي سبح في يده صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر وعثمان ثم لم يسبح في يد غيرهم والجذع
الذي حن لفراقه والذراع من الشاة الذي اخبره انها مسمومة فقال ان الله خلق فيها حياة وخرق لها فما ولسانا والة امكنها بها
من الكلام وهذا منه دعوى بلا بينة اذ لو كان ما ادعاه وجد في الاعيان لكان نقله والتهمم به اوكد من التهمم بنقل تسبيحه
وحنينه واخباره اي الحصى والجذع والذراع في ايديهم واليه وله ولم ينقل احد من اهل السير والرواية شيئا من ذلك الذي

حكمة

ادعاه

ادعاه الجبائي فدل عدم نقل ما ادعاه مع كون الاهتمام به اوكد مما نقل على سقوط دعواه وروي وكيع عن فهد بن عطية والبيهقي عن شمر بن عطية
عن بعض اشياخه ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بصبي قد شب اي صار شابا لم يتكلم قط فقال له من انا قال انت رسول الله صلى
الله عليه وسلم وروي البيهقي وابن عساكر عن معرض بميم مضمومة وراء مشددة ابن معيقيب رايت من النبي صلى الله عليه وسلم عجبا جيء
اليه صلى الله عليه وسلم بصبي يوم ولد فذكر مثله اي قال له من انا قال رسول الله وهو حديث مبارك اليمامة قال ابن دحية هو موضوع
ويعرف بحديث شاصونة اسم راويه وفيه فقال اي النبي صلى الله عليه وسلم له صدقت بارك الله فيك ثم انه لم يتكلم
بعدها بحديث اي بعد شهادته له بانه رسول الله حتى شب وبلغ زمن التكلم فكان يسمى مبارك اليمامة الغاسبية اي فسببه قوله
بارك الله فيك سمي مباركها وكانت هذه القصة بمكة في حجة الوداع سنة عشر من الهجرة وفيها توفي ابنه ابراهيم واسلم جرير بن عبد الله
البجلي ونزل اليوم اكملت لكم دينكم وعن الحسن بن ابي الحسن البصري ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر له انه طرح بنية تصغير بنت
له في وادي كذا فانطلق معه الى الوادي وناداها باسمها يا فلانة اجيبي باذن الله فخرجت وهي تقول حال من ضمير خرجت اي قائلة
لبيك وسعديك لم يستعملا الا مثنيان وقد مر بيانهما فقال لها ان ابويك قد اسلما فان احببت ان اردك عليهما رددتك عليهما
قالت لا حاجة لي فيهما وجدت الله خيرا لي منهما لم اعلم من رواه عن الحسن وروى ابن عدي والبيهقي عن انس ان شابا من الانصار توفي
وله ام عجوز حال من الضمير قبله اي حال وجودها عميا فسجيناه من سجي الليل اذا اظلم اي غطيناه وعزيناها اي امرناها بالصبر
وحملناها عليه بوعد الاجر والتحذير من الوزر ودعونا لها بجبر المصيبة ولولدها بالمغفرة فقالت امات ابني استفهام حذفت همزته تخفيفا
اي امات قلنا نعم فقالت اللهم اي يا الله حذف حرف النداء وعوض عنه الميم ان كنت تعلم اني هاجرت اليك والى رسولك رجاء ان تعينني
على كل شدة علقت ما رجته بهجرة خالصة لوجهه بعلمه تعالى اما لعدم جزمها بكونها خالصة او تجاهلا منها فيه ورجاء الاعانة مفعول
من اجله للهجرة فلا تحمل علي هذه المصيبة فلست احملها بطاقة شبهت ما يغشاها من نوائبها ويرهقها من نوائبها بحمل ثقيل يبهر الظهر ويقصمها
عطف ثم اشتق منه الفعل فوقعت الاستعارة في المصدر اصلية وفي الفعل تبعية او ان هنا بمعنى اذا اي اذ كنت عالما بان هجرتي لذلك فلا تكلفني اياها
كما برحنا اي ما ذهبنا من مكاننا حتى كشف الثوب عن وجهه فطعم وطعمنا من الطعم وهو الذوق اريد به هنا الاكل وروي كما عند البيهقي
عن عبد الله بن عبيد الله الانصاري كنت فيمن دفن ثابت بن قيس بن شماس الانصاري خطيب الانصار ممن شهد له رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالجنة وكان قتل باليمامة في زمن الصديق سنة اثنتي عشرة فسمعناه حين ادخلناه القبر يقول حال من الضمير قبله او رده
مضارعا بعد سمع ماضيا تصويرا للحال تكليما مبينا لمن اخبرهم كانه يبصرهم اياه متكلما ويطلب منهم مشاهدته تعجبا وتعجيبا من تكلمه بعد موته
قائلا محمد رسول الله ابو بكر الصديق عمر الشهيد عثمان البر الرحيم كانه رآهم فاشار هنا محمد الى الحجرة فنظرنا نختبر حاله من حياة
وموت فاذا هو ميت اي فاجانا بغتة كونه ميتا او فاجانا بغتة موته وذكر عن النعمان بن بشير في رواية الطبراني وابي نعيم
وابن منده وفي رواية ابن ابي الدنيا عن انس ان زيد بن خارجة من بني الحارث بن الخزرج خر ميتا اي سقط من قيام حال موته ويجوز ان يكون قد
خر حيا فمات تعبيرا لحصوله له عقبه بدون مهلة بما ذكر مجازا مرسلا في بعض ازقة المدينة جمع زقاق بالضم اي بعض طرقها فرفع وسجي
اي غطي اذ سمعوه بين العشائين والنساء يصرخن حوله اي يصحن بكاء عليه يقول يجري فيه ما ذكر قريبا اي قائلا انصتوا انصتوا
اي اسكتوا فحسر عن وجهه اي كشف عنه غطاؤه فقال محمد النبي الامي هو من لا يكتب ولا يقرا وصف به تلويحا بكمال علمه وخاتم
النبيين لا نبي بعده احد كان ذلك اي كونه رسولا نبيا امينا في الكتاب الاول اي اللوح المحفوظ المكتوب فيه المقدرات ثم قال
مخاطبا لمن يتاتى توجيه الخطاب اليه او مجردا من نفسه مامورا صدق صدق وذكر ابا بكر وعمر وعثمان ثم قال السلام عليك اصله
سلمت سلاما ثم حذف الفعل واقيم مصدره مقامه وعدل به الى الرفع مبتدا على ثبوت المعنى واستقراره ثم تعريفه اما للعهد ذهنا اي ذلك
السلام الذي وجه الى الانبياء موجه اليك او خارجا اشارة الى وسلام على عباده الذين اصطفى او للجنس اي حقيقة السلام الذي يعرف
كل احد ما هو ومن يصدر وعليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته جمع بركة وهي كثرة الخير الالهي ثم عاد ميتا كما كان عود البدء
فصل في ابرا المرضى وذوي العاهات قد اسند هنا حديث سعد بن ابي وقاص من طريق ابن اسحق ورواه البيهقي قال سعد

في قصة احد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لبنا ولي اشتهم لا نصل له فيقول ادم به فيقتل من اصابه وقد روى ابن اسحق والبيهقي عن عاصم
ابن عمر بن قتادة مرسلا رمي رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ اي يوم احد عن قوسه حتى اندقت اي انكسرت واصيب عين قتادة
حتى وقعت على وجنته اي على اعلى خده فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم كما رواه ابن اسحق عن عاصم بن عمر بن قتادة مرسلا ووصله ابن عدي
والبيهقي عن عاصم عن جده قتادة ورواه البيهقي من وجه اخر عن ابي سعيد الخدري عن قتادة فكانت احسن عينيه وروى البيهقي من حديث ابي قتادة
انه صلى الله عليه وسلم بصق على اثر سهم في وجهه اي قتادة في يوم ذي قرد بفتح القاف والراء ماء على ليلتين من المدينة بينها وبين خيبر ويقال لها
غزوة الغابة قال ابن سعد في ربيع الاول سنة ست وفي البخاري بعد حنين بثلاثة ايام وقيل الحديبية فما ضرب عليه ولا قاح وروى النسائي والترمذي
والحاكم والبيهقي وصححاه عن عثمان بن حنيف بمهملة مضمومة فنون ان اعمى قال يا رسول الله ادع الله لي ان يكشف لي عن بصري اي يزيل عنه
ما حجبه قال اي رسول الله صلى الله عليه وسلم امرا له انطلق فتوضأ ثم صل ركعتين ثم قل اللهم اي يا الله حذف حرف النداء وعوض عنه الميم ولا
يجتمعان وخص به كما اختص بالقسم وحرف النداء مع لامه وقطع همزته وتفخيمه اني اسالك واتوجه اليك قاصدا لك بالدعاء بنبيي اضافه تبركا
به صلى الله عليه وسلم محمد نبي الرحمة يا محمد اني اتوجه بك الى ربك ان يكشف عن بصري ما حجبه فدعا فابصر ونداه باسمه صلى الله عليه وسلم
لعله كان قبل علمه بتحريمه او قبل تحريمه بقوله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا وروي كما عند الواقدي وابي نعيم عن عروة ان
ابن ملاعب الاسنة اصابه استسقا فبعث الى النبي صلى الله عليه وسلم يستشفيه فاخذ صلى الله عليه وسلم حثوة من الارض
فتفل عليها ثم اعطاها رسوله اي رسول ابن ملاعب الاسنة وهو اول مفعولي اعطى وفاعل الاخذ فاعجب له من فاعل مفعول فاخذها متعجبا
يري اي يظن او يعتقد ان هي المثقلة خففت اكتفا بمرفوعها واسمها ضمير الشان وضمير ابن ملاعب اي انه قد هزئ به فاتاه اي رسوله
بالحثوة وهو على شفا حال من ضمير اتاه اي مشرف على الموت فشربها فشفاه الله وعافاه مما كان به وذكر العقيلي بضم المهملة الحافظ
عن حبيب بن فديك مصغر فدك كما رواه البيهقي والطبراني وابن ابي شيبة بلفظ ابن فويك ان اباه ابيضت عيناه فكان لا يبصر بهما
شيا فنفث رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه فابصر فرايته يدخل الخيط في الابرة وهو ابن ثمانين سنة ورمي كلثوم بن الحصين
يوم احد في نحره فبصق فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فبرا لا ادري من رواه وروى الطبراني انه صلى الله عليه وسلم تفل في شجة عبد الله
ابن انيس فلم تمد بضم اوله وكسر ثانيه اي لم يصر فيه مدة اي قيح وروى الشيخان عن سهل بن سعد انه تفل في عيني علي وكان ارمد فاصبح بارئا
اي معافا يقال برات من المرض فانا بارئ وبراني الله منه وغير اهل الحجاز يقولون بريت بالكسر برءا مضمومة بالضم وروى البخاري انه نفث على ضربة
بساق سلمة بن الاكوع يوم خيبر فبرئت وروى عبد بن حميد في تفسيره عن عكرمة انه نفث في رجل زيد بن معاذ حين اصابها السيف
في قتل ابن الاشرف فبرئت ورواه ابن اسحق والواقدي لكن قالا ابدال زيد بن معاذ الحارث بن اوس ورواه البيهقي من حديث جابر وذكر بدلهما
عباد بن بشر وروى ابو القسم البغوي في معجمه انه نفث على ساق علي بن الحكم يوم الخندق اذ اي حين انكسرت فبرئ مكانه وما نزل
عن فرسه اذ جاء يستشفيه وروى البيهقي اشتكى علي بن ابي طالب اي مرض فجعل اي شرع او قصد يدعو الله ان يعافيه فقال
النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اشفه مجزوم بحذف حرف العلة للطلب او عافه من مرضه كذلك شك من راويه ثم ضرب برجله فما
اشتكى ذلك الوجع بعد مبني على الضم لقطعه عن المضاف اليه اعني غاية حكاية له او حكاية ضربه برجله او بما وقطع ابو جهل يوم بدر يد معوذ
بواو مشددة مكسورة مشددة وقد تفتح ابن عفرا بمهملة ففا والمعروف ان الذي قطعها ابنه عكرمة اذ ضرب اباه وحكاه ابن سيد الناس عن المصنف
فبصق صلى الله عليه وسلم عليها والصقها فلصقت باذن الله ببركة مباشرته لذلك رواه ابن وهب ومن روايته ايضا والبيهقي عن ابن
اسحق ان حبيب بمهملة وبالياء بينهما مثناة تحتية ابن يساف ويقال اساف بكسر الهمزة اصيب يوم بدر بضربة على عاتقه حتى مال
شقه بانفصاله عنه بحد السيف فرده رسول الله صلى الله عليه وسلم باماليه الى محله ونفث عليه حتى صح والالتئام غاية لنفثه عليه
وروى ابن ابي شيبة عن ام جندب انه صلى الله عليه وسلم اتته امراة من خثعم معها صبي به بلاء لا يتكلم فاتي بماء فمضمض فاه وغسل
يديه صلى الله عليه وسلم ثم اعطاها اياه اي الما وامرها ان تسقيه وتمسه به اي مس صلى الله عليه وسلم الصبي بالما فبرئ وعقل
عقلا يفضل عقول الناس وروى احمد والبيهقي وابن ابي شيبة عن ابن عباس جاءت امراة بابن لها به جنون فمسح صلى الله عليه وسلم صدره

فثع

فصل ٢١

فثع ثعة بمثلثة فمهملة مشددة اي قاء مرة فخرج من جوفه مثل الجرو الاسود هو مثلث الجيم من صغار الكلاب والسباع فسعى اي جرى
من جوفه وروى النسائي والطيالسي والبيهقي انكفات بهمزة مفتوحة قبل التا القدر على ذراع محمد بن حاطب بن الحارث بن معمر القرشي من
بني جمح وولد بالحبش قيل هو اول من سمي في الاسلام محمدا وهو طفل حال من محمد اي حال الطفولية فمسح اي النبي صلى الله عليه وسلم عليه ودعا له
وتفل فيه فبرئ لحينه وروى الطبراني والبيهقي كانت في كف شرحبيل الجعفي سلعة بمهملة مكسورة فلام ساكنة كالغدة زيادة تحدث
بين الجلد واللحم وقد تنتهي الى البطيخة اذا غمزت باليد تحركت تمنعه القبض على السيف وعنان الدابة فشكاها للنبي صلى الله عليه وسلم
فما زال صلى الله عليه وسلم يطحنها بكفه حتى رفعها اي ازالها من كفه ولم يبق لها اثر وروى الطبراني عن ابي امامة انه صلى الله عليه وسلم
سالته جارية طعاما وهو ياكل حال من ضمير سالته اي اكلا فناولها من بين يديه وكانت قليلة الحيا الخلل كان بعقلها فقالت انما اريد من
الذي في فيك فناولها ما في فيه فلما استقر في جوفها القي عليها من الحيا ما اي شي عظيم منه لم تكن امراة في المدينة اشد منها حيا ببركته
ويمن طلعته فصل في اجابة دعائه لقوم وعلى اخرين وهذا باب واسع جدا بجيم مكسورة منصوب على المصدر واجابة دعائه لجماعة دعا
لهم وعليهم متواتر في الجملة لا على التفصيل معلوم ضرورة وقد جاء من رواية احمد بن محمد بن حنبل في حديث حذيفة كان اي النبي صلى الله عليه
وسلم اذا دعا لرجل ادركت الدعوة ولده وولد ولده وظهر اثرها الذي دعا لهم به وقد روى هنا شاهد له حديث انس من طريق البخاري د
ورواه ايضا مسلم قالت امي هي ام سليم امراة ابي طلحة يا رسول الله خادمك انس ادع الله له قال اللهم اكثر ماله وولده وبارك له فيما
اتيته اي اعطيته فاوتي مالا كثيرا وولد مات له في طاعون الجارف بضعون ولدا من صلبه غير اولاد اولاده ومن رواية عكرمة قال انس والله
ان مالي لكثير وان ولدي وولد ولدي ليتعادون اي يعد بعضهم بعضا وتلقى القسم بان تاكيدا وتحقيقا لما بعده على نحو المائة في رواية لا ادري
من رواها وما اعلم احدا اصاب من رخاء العيش ما اصبت ولقد جواب قسم محذوف وكثير ما يدخله قد لان الجملة القسمية لا انشاء فالاتيان
للجملة المقسم عليها التي هي جوابها فكانت مظنة لمعنى التوقع الذي هو معنى قد عند استماع المخاطب كلمة القسم دفنت بيدي هاتين مائة
ولدي لا اقول سقطا مثلث الهمز وهو ما تلقيه امه قبل اوان ولادته ولا ولد ولد ومنه اي من دعائه المجاب فيما رواه البيهقي دعاؤه
لعبد الرحمن بن عوف بالبركة قال اي عبد الرحمن فلو رفعت حجرا لرجوت ان اصيب تحته ذهبا وفتح الله عليه ما ان كاد يفوت الحصر
ومات فحفر الذهب الذي خلفه تركة بالفؤوس بهمزة مضمومة بعد الفا جمع فاس بسكون همزته وقد تخفف حتى مجلت بفتح الجيم وكسرها اي تنفطت
من كثرة العمل واخذت كل زوجة من زوجاته ثمانين الفا وكن اربعا فجملته ثلاث مائة وعشرون وقيل اخذت كل واحدة منهن مائة الف
فجملته اربع مائة الف وقيل بل صولحت احداهن لانه طلقها في مرضه على نيف بالتشديد وقد يخفف اي زيادة على ثمانين الفا واوصى
بخمسين الفا بعد صدقاته الفاشية اي الكثيرة المشهورة وعوارفه العظيمة جمع عارفة بمعنى معروفة اعتق يوما ثلاثين عبدا وتصدق
يوما بعير بكسر اوله اي قافلة فيها سبعمائة بعير وردت عليه تحمل من كل شي من انواع التجارة مختلفة اجناسا وانواعا فتصدق
بها اي بالابعرة السبع مائة وبما عليها من انواع البضايع المختلفة وباقتابها جمع قتب وهو للبعير كالاكاف لغيره وفي حديث عايشة
لا تمنع المراة نفسها من زوجها وان كانت على ظهر قتب حثا لهن على مطاوعة ازواجهن وقيل كن نسا العرب اذا اردن الولادة جلسن على قتب ويقلن
انه اسهل لخروج الولد فاذا لم يسعهن الامتناع ومن على ما ذكر فكيف بما ظنك بغيره واحلاسها جمع حلس وهو كسا يلي ظهر البعير تحت القتب
ودعا لمعاوية بن ابي سفيان بن حرب بالتمكين في البلاد فنال الخلافة رواه ابن سعد بلفظ اللهم علمه الكتاب ومكن له في البلاد وقه العذاب
وروى الترمذي موصولا انه صلى الله عليه وسلم دعا لسعد بن ابي وقاص ان يجيب الله دعوته فما دعا على احد الا استجيب له ورواه
عن قيس بن ابي حازم مرسلا بلفظ اللهم استجب له اذا دعا وحسنه وقد استجيب له دعوات مروية في الصحيح وغيره منها ان رجلا نال من علي بحضرته
فقال اللهم ان كان كاذبا فارني فيه اية فجا جمل فخبطه حتى قتله ومنها ما رواه البخاري انه دعا على ابي سعدة اللهم اطل عمره واطل فقره وعرضه
للفتن قال الراوي فلقد رايته شيخا كبيرا سقط حاجباه على عينيه يتعرض للجواري يغمزهن فيقال له فيقول شيخ مفتون اصابته دعوة سعد
وروى الترمذي عن ابن عمر انه اصاب الناس في بعض مغازيه عطش فسأله عمر الدعا ان يسقيهم الله فدعا فجاءت سحابة فسقتهم
حاجتهم ثم اقلعت اي انقشعت وكف ماؤها ودعا في الاستسقا يوم جمعة على المنبر كما رواه الشيخان عن انس فسقوا ثم شكوا

اليه المطر في الجمعة الثانية وهو على المنبر فدعا فصحوا اي انكشف ما بهم من السحاب و روى البيهقي انه قال لابي قتادة افلح وجهك من الفلاح
وهو البقا والفوز والظفر اي بقي وفاز وظفر ومنه حي على الفلاح اي هلموا الى سبب البقاء في الجنة والفوز بها وهو الصلاة في الجماعة
اللهم بارك له لابي قتادة في شعره وبشره اي ظاهر جلده حتى يستمر احسنين فمات وهو ابن سبعين سنة جملة من مبتدا وخبر في موضع
الحال من ضمير مات اي بلغها وكانه ابن خمس عشرة سنة و روى البيهقي عن ابي امامة انه قال للنابغة الجعدي اذ انشده قصيدة بدالية
لا يفضض الله فاك اي لا يسقط الله اسنانك واصله الكسر اي لا يكسر اسنان فيك فحذف المضاف فما سقطت له سن وعن يعلى
قال يا رسول الله اني مدحتك فقال لا يفضض الله فاك فانشد الابيات السابقة وفي رواية فكان احسن الناس ثغرا هو ما تقدم له من
من الاسنان وفي الحديث كانوا يحبون ان يعلموا الصبي الصلاة اذا اثغر اي اذا سقطت رواضعه يقال ثغر فهو مثغور فاذا نبتت بعد سقوطها
قيل اثغر واتغر فيهم من يقلب تا افتعل ثا مثلثة ثم يدغمها في المثلثة الاصلية تا مثناة ثم يدغمها في تا افتعل اذا سقطت له سن نبتت
له اخرى وعاش عشرين ومائة سنة وقيل اكثر الى ايام ابن الزبير وكان في الجاهلية يصوم ويستغفر و روى الشيخان انه دعا لابن
عباس اللهم فقهه في الدين وعلمه التاويل من ال يؤول الى كذا اذا رجع اليه واريد به صرف اللفظ عن ظاهره الى ما يحتاج الى دليل
لولاه ما صرف عنه فسمي بعد اي بعد دعائه صلى الله عليه وسلم له الحبر فكان يقال له حبر الامة بفتح حائه وكسرها وترجمان القران
بفتح تائه وضمها وبضم جيمه فيهما والترجمان في الاصل من يترجم الكلام اي ينقله من لغة الى لغة اخرى وانكر على الجوهري جعل تائه زائدة
وفي النهاية التا والنون زائدتان و روى البيهقي عن عمرو بن حريث انه دعا لعبد الله بن جعفر هو ابن ابي طالب بالبركة في صفقة
يمينه اي بايعه سمي صفقة لوضع كل من المتبايعين يده في يد الاخر فما اشترى شيئا الا ربح فيه و روى البيهقي في الدلائل عن ضباعة بنت
الزبير انه دعا للمقداد ابن الاسود بالبركة فكانت له غرائر من المال و روى البخاري انه دعا لعروة بن ابي الجعد فقال
اي عروة كما رواه احمد فلقد كنت اقف بالكناسة مكان بالكوفة فما ارجع حتى اربح اربعين الفا مميز لما قبله من العدد وقال
البخاري فكان لو اشترى التراب ربح فيه ببركة دعائه له و روي مثل هذا ايضا ولا ادري من رواه لغرقدة بمعجمة مفتوحة
فراء ساكنة فقاف فمهملة مفتوحتين وندت له بنون مفتوحة فمهملة مشددة اي نفرت فشردت له ناقة اي لغرقدة فجاء بها
اعصار ريح عاصف يستدير في الارض ثم يسطع الى السما مستديرا كالعمود حتى ردها عليه و روى مسلم وغيره انه دعا لام ابي
هريرة بالهداية فاسلمت بعد امتناع كبير واسماعه فيه صلى الله عليه وسلم ما يكره و روى ابن ماجة والبيهقي انه دعا لعلي ان يكفى
الحر والقر بضم اوله اي البرد فكان يلبس في الشتا ثياب الصيف وفي الصيف ثياب الشتا ولا يصيبه حر ولا برد
هذا وابيك الكرم انفع انواع البر و روى البيهقي عن عمران بن حصين انه لفاطمة ابنته الا ان لا يجيعها فقالت اي فاطمة فما جعت
بعد بني على الضم لقطعه عن المضاف اليه اي بعد دعائه لها و روى ابن اسحق بلا اسناد والبيهقي عنه وابن جرير من طريق الكلبي انه سأله
الطفيل بن عمرو انه فقال اللهم نور له فسطع اي اضا له نور بين عينيه فقال يا رب اخاف ان يقولوا مثله بضم
الميم وسكون المثلثة فتحول الى سوطه فكان يضي في الليلة المظلمة فسمي ذا النور كالحسين بن علي واسيد بن حضير وعباد بن بشر
وحمزة بن عمرو وقتادة بن النعمان كل سمي به و روى النسائي عن جابر والبيهقي عن ابن مسعود واصله في الصحيحين انه دعا على مضر قبيلة من
بني مضر بن معد بن عدنان سموا بجدهم فاقحطوا باحتباس المطر وانقطاعه عنهم حتى استعطفته قريش غاية لغضبه عليهم اي طلبوا
منه ان يعطف عليهم ويرحمهم فدعا لهم فسقوا مطرا فاخصبت ارضوهم و روى البخاري من طريق ابن عباس انه دعا على كسرى
بكسر الكاف وفتحها واسمه ابرويز هرمز بن انوشروان حين مزق كتابه ان يمزق الله ملكه تمزيقه كل ممزق فلم تبق له باقية
اي نفس باقية او بقية او بقي ولا بقيت لفارس رياسة في اقطار الدنيا اي نواحيها و روى ابو داود والبيهقي انه دعا على
صبي قطع صلاته بمروره بين يديه ان يقطع الله دابره فاقعد بشهادة ما رواه ابن حبان عن سعيد بن عبد العزيز عن يزيد بن
مهران قال رايت مقعدا بتبوك اسمه يزيد بن نمران يقول مررت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فقال اللهم اقطع
اثره فما مشيت والدابر في الاصل الاخر بشهادة فقطع دابر القوم الذين ظلموا اي اخرهم فلم يبق منهم احد ثم استعير للزمانة كما هنا وبه

فوق

فوق مشيه هذا وقد ضعف عبد الحق وابن القطان اسناده وقال الذهبي اظنه موضوع وعلى تقدير صحته قيل ما الذي سوغ الدعا عليه وهو غير
مكلف واجيب بما لا يشفي و روى مسلم عن سلمة بن الاكوع انه قال لرجل هو بسر بموحدة مضمومة فمهملة ساكنة ابن راعي العير بمهملة مفتوحة
فتحتية ساكنة هو الحمار الوحشي ومن رواه بمعجمة فقد صحف رآه ياكل بشماله فقال له كل بيمينك فقال لا استطيع اي ان اكل بيميني
فقال صلى الله عليه وسلم له لا استطعت اي ان تاكل بيمينك فلم يرفعها الى فيه و روى ابن اسحق عن عروة بن الزبير عن هبار بن الاسود والحاكم
من حديث ابي نوفل بن ابي عقرب عن ابيه والبيهقي من طرق عبد الرحمن بن ابي بكر انه قال لعتبة ابن ابي لهب عبد العزى بن عبد المطلب هاشم
اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فاكله الاسد ليلا مسافرا وقد جعلوه اصحابه بينهم محيطين به فتخطاهم نايمين فافترسه هذا وزعم
بعضهم ان كيله انما هو اخوه عتيبة مصغرا واما هو فكبر فالمشهور انه اسلم واخوه معتب عام الفتح ولم يهاجرا من مكة وحديثه
صلى الله عليه وسلم المشهور من رواية البخاري ومسلم عن عبد الله بن مسعود في دعائه على قريش حين وضعوا السلا على رقبته
وهو ساجد هو جلد رقيق يخرج مع الولد من بطن امه ملفوفا فيه وقيل هو كالمشيمة من المراة قال في النهاية والاول اشبه لان المشيمة
انما تخرج بعد الولد مع الفرث والدم وسماهم اللهم عليك الملأ من قريش اللهم عليك بابي جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة وشيبة بن
ربيعة والوليد بن عتبة قال اي ابن مسعود فلقد رايتهم قتلوا يوم بدر الا اشقاهم عقبة بن ابي معيط الذي وضع على رقبته السلا
فقتله علي بعرق الظبية بامر النبي له منقلبهم من بدر الى المدينة و روى البيهقي من طرق عن عبد الرحمن بن ابي بكر وعن ابي عمر عن هند بن
خديجة انه دعا على الحكم بن ابي العاص بن عبد شمس بن عبد مناف وكان يجلس خلفه صلى الله عليه وسلم فاذا تكلم يختلج بوجهه و يغمز
اي يحرك شفتيه وذقنه حكاية لفعله ويرمز مشيرا بعينه او حاجبه اي لا ردا للكلام استهزا او سخرية فرآه فقال كن كذلك فلم يزل
يختلج وقيل يرتعد ويضطرب حتى مات وفي رواية فضربه صرع شهرين ثم افاق مختلجا قد اخذ لحمه وقوته وقيل مرتعشا و روى البيهقي
عن قبيصة بن ذؤيب وابن جرير موصولا عن ابن عمر وقال الحسن بلغنا انه دعا على محلم بميم مضمومة فمهملة مفتوحة فلام مشددة مكسورة اخي
الصعب بن جثامة بجيم مفتوحة فمثلثة مشددة ابن ربيعة الكناني فمات لسبع من الايام وفي الروض الانف مات بحمص في ايام ابن الزبير
فلفظته الارض اي قذفته ورمته على ظهرها ومنه حرث ويبقى في كل الارض شرار اهلها تلفظهم ارضوهم ثم وري بالبنا
للمفعول اي غطي بالتراب فلفظته مرات فالقوه بين صدين واحدهما صد بمهملتين الاولى منهما مضمومة ونفتح الثانية مشددة
ورضموا عليه بالحجارة بجعل بعضها فوق بعض والصد جانب الوادي وفي القاموس انه الجبل و روى انه نجى رجل من الصحابة
اسمه سوا ابن قيس او ابن الحارث بيع فرس اسمه كما في الصحاح المرتجز وقيل الطرف بكسر الطا وقيل النجيب وكان اشهب وهي التي شهد
فيها خزيمة له صلى الله عليه وسلم بانه اشتراها منه فرد صلى الله عليه وسلم الفرس بعدما اي جحد وشهادة خزيمة له بها على الرجل
وقال اللهم ان كان كاذبا فلا تبارك له فيها فاصبحت شاصية برجلها بمعجمة ثم بمهملة فتحتية مثناة مفتوحة اي رافعة
من شصا بصره يشصو اشصوا اي شخص فصل في كراماته جمع كرامة من الاكرام والتكريم وهي من خوارق العادات وتفارق المعجزة
بخلوها عن دعوى النبوة والتحدي والحاكم بوقوعها مثل وجود الرزق عند مريم بلا سبب وتساقط الرطب عليها من نخلة يابسة ولبث
اصحاب الكهف ثلاثمائة سنين وتسعا بلا اكل وشرب وافة ولم يكونوا انبيا اجماعا واتيان اصف عرش بلقيس من مسافة بعيدة لسليمان قبل ان
يرتد اليه طرفه وانكرها المعتزلة حذرا من التباسها بالمعجزة ورد باشتراط خلوها عما ذكر وبركاته وانقلاب الاعيان له صلى
الله عليه وسلم تكريما وتعظيما وصلاحيه القدرة لذلك فيما لمسه او باشره وقد اورد من شواهد ذلك هنا حديث البخاري من رواية انس
ان اهل المدينة فزعوا مرة الفزع في الاصل الخوف ثم استعير اسمه للاغاثة والنصر اي استغاثوا من فزعت اليه فافزعني اي استغثت اليه
فاغاثني وافزعته اذا اغثته واذا خوفته فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسا لابي طلحة كان يقطف به اي يقارب خطوه
في سرعته بابي طلحة او به قطاف شك ممن رواه عن انس من القطف وهو القطع وقد قطف يقطف قطفا وقطافا بكسر قافهما وفي
الحديث يجمع القوم على القطف بكسر قافه اي العنقود فيشبعهم وهو اسم لكل ما يقطف وجمعه قطاف وقطوف واكثر المحدثين يروونه
بالفتح وانما هو بالكسر ومنه قول الحجاج يا اهل العراق انتم اهل الشقاق والنفاق اني اري رؤوسا قد اينعت وحان قطافها وقال عنهم

فصل ٢٢

اي غيراش **ببطا** بمثناة تحتية مضمومة فوحدة مهملة مشددة مفتوحتين فهمز اي مصيبو الخطا وفي الحديث من بطا به عمله لم ينفعه نسبه اي من اخره عمله السيء لم ينفعه شرف نسبه في الاخرة اذ الفضل انما هو بالعلم والتقوى لا بمجرد شرف النسب ٥

لقد رفع الاسلام سلمان فارس ۰ وقد وضع الشرك الحسيب ابا لهب

فلما رجع اي رسول الله صلى الله عليه وسلم من الفزع **قال وجدنا فرسك بحرا** اي كثير العدو واسع الجري شبهه بالبحر بجامع السعة فاستعير له اسمه استعارة تحقيقية مجردة وبحر في العلم اي اتسع علما **فكان بعد** اي بعد كونه ابا ه او قوله ذلك **لا يجارى** و روى الشيخان انه صلى الله عليه وسلم **نخس جمل جابر** اي طعنه بعود ونحوه **وكان قد اعيى** الواو للحال اي عجز عن السير **فنشط** بكسر الجيم ومضارعه بفتحها قال في النهاية وكثيرا ما يجي في الرواية نشط وليس بصحيح يقال نشطت العقدة اذا عقدتها وانشطتها اذا حللتها وفي حديث السحر فكانما انشط من عقال وحديث عوف بن مالك رايت كان سببا دلي من السما فانتشط النبي صلى الله عليه وسلم ثم اعيد فانتشط ابو بكر اي جذب ورفع اليها يقال نشطت الدلو انشطها اذا جذبته اليك ورفعته **حتى كان** غاية لنشاطه اي انتهى نشاطه الى ان صار جابر **ما يملك زمامه** و روى البيهقي انه **صنع ذلك بفرس لجعيل** بجيم مضمومة فمهملة مفتوحة فمثناة تحتية ساكنة **الاشجعي خفقة بمخفقة** بميم مكسورة فمعجمة ساكنة ففا فقاف مفتوحتين اي بدرة بشهادة حديث عمر فضربهما بالمخفقة اي بدرته وتكون بمعنى عدم النجح بشهادة حديث ايما سرية غزت فاخفقت اي لم تغنم شيا كان لها اجرها مرتين وبمعنى الضعف والذهاب بشهادة حديث يخرج الدجال في خفقة من الدين وادبار من العلم اي حال ضعف الدين وذهاب اهل العلم وبمعنى الصوت بشهادة حديث الميت وانه ليسمع خفق نعالهم حين يولون عنه اي صوته وبمعنى السقوط بشهادة حديث كانوا ينتظرون العشاء حتى تخفق رؤسهم اي ينامون فتسقط اذقانهم على صدورهم وبهم تعود **وبرك عليها** اي دعا لها بالبركة **فلم يملك راسها نشاطا** مفعول من اجله **وباع من نسلها باثني عشر الفا** نشر مرتب لما لف من خفق وبرك و روى ابن سعد من حديث اسحق بن عبد الله بن ابي طلحة انه **ركب حمارا قطوفا** من القطف وهو القطع اي قريب الخطا في سرعة كما مر قريبا **لسعد بن عبادة فرده هملاجا** اي سريع المشي شبه الهرولة فارسي معرب ويسمى الان رهوانا **لا يساير** بالبنا للمفعول اي لا تسايره دابة الا سبقها و روى البيهقي **كانت شعرات من شعرانه في قلنسوة خالد بن الوليد** بفتح القاف وضمها فان فتحت فضم السين وان ضمت فاكسرها واقلب الواو يا **فلم يشهد بها** اي بالقلنسوة فيها الشعرات او بالشعرات **قتالا الا رزق النصر** ببركة اثار صلى الله عليه وسلم **وفي الصحيح** من رواية مسلم وابي داود والنسائي وابن ماجة **عن اسما بنت ابي بكر انها اخرجت جبة طيالسية** بالاضافة كما في شرح مسلم للنووي جمع طيلسان والمشهور فتح لامه وتثلث **قالت** اي اسما **كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبسها فنحن نغسلها للمرضى نستشفي بها** تيمنا باثاره الكريمة و روى هاعن شيخه ابي القسم بن المامون **قال كانت عندنا قصعة** بفتح القاف وفي كلامهم لا تكسر القصعة ولا تفتح الجراب **من قصاع النبي صلى الله عليه وسلم فكنا نجعل فيها الماء للمرضى فيستشفون بها** فيشفيهم الله تعالى ببركته و في الدلايل لابي نعيم ومعرفة الصحابة لابن السكن **اخذ جهجاه الغفاري** بجيمين بينهما ها ابن مسعود وابن سعد وابن سعيد وابن قيس مخرجه روى عنه عطا وسليمان ابنا يسار وسمع بيعة الرضوان وعن عطا عنه انه كان يشرب حلاب سبع شيا فلما اسلم لم يتم حلاب شاة **القضيب** هو عصى النبي صلى الله عليه وسلم الذي كان الخلفا يتداولونه **من يد عثمان ليكسره على ركبته فصاح الناس به فاخذته فيها الاكلة فقطعها ومات قبل الحول** وقال ابو عبد البر تناول العصا من يد عثمان وهو يخطب فكسرها فوقعت الاكلة في ركبته وتوفي بعد عثمان بسنة و روى البيهقي عن انس انه **سكب من فضل وضوه في بير قبا** بالضم وللمد مكان بقرب المدينة **فما نزفت بعد** بفتح النون والزاي اي لم يفن بعد ان سكبه فيها ونزف من الافعال المتعدية فاذا زيد عليها لزمت يقال انزف البير اذا ذهب ماوها فاذا عدي قيل نزفتها ومثله اجفل الظليم وجفلته الريح وانشق البعير اي رفع راسه وشنقه زيد واقشع الغيم وقشعته الريح وانسل ريش الطاير ونسلته والوت الناقة بذنبها ولويته واكب زيد واكبه الله و روى ابو نعيم انه **بزق في بير كانت في دار انس فلم يكن بالمدينة** بير من ابارها **اعذب منها** اي اطيب واحلا مما لا ملوحة فيه يقال العذب للطيب واستعذب الماء اي شربه عذبا واستقينا عذبا طيبا **ومر على ماء فسال عنه فقيل له اسمه بيسان**

ببناء

ببناء مكسورة فمثناة تحتية ساكنة فمهملة قالت قبور ضد نعمان **وماوه ملح فقال بل هو نعمان وماوه طيب فطاب** حتى لا ملوحة فيه و روى ابن ماجة **اتي** اي النبي صلى الله عليه وسلم **بدلو من ماء زمزم** و رواه البيهقي عن وايل الحضرمي ولم يقل من ماء زمزم **فمج** اي المجي من فيه ماء **فيه فصار اطيب من المسك** و روى الطبراني عن ابي هريرة انه **اعطى الحسن والحسين لسانه فمصاه وكانا يبكيان** جملة حالية من الضمير قبلها اي باكيين **عطشا** تمييزا ومفعولا لاجله للبكا و روى مسلم عن جابر **كان لام مالك عكة** بمهملة مضمومة فكاف مشددة اناء من جلد يجعل فيه السمن **تهدي فيها للنبي صلى الله عليه وسلم سمنا** يتادم به **فامرها** اي النبي صلى الله عليه وسلم **ان لا تعصرها** اي امرها بترك عصرها **ثم دفعها اليها فاذا هي مملوة** اي فاجاها بغتة ملوها **سمنا فياتونها بنوها يسالونها الادم** هو كل ما يوتدم به كالعسل والمري واللحم وفي الحديث سيد ادام الدنيا والاخرة اللحم ولم يجعله بعض الفقها ادما فقال ولو حلف لا ياتدم فاكل اللحم لم يحنث **وليس عندهم** اي الادم **فتعمد اليها فتجد فيها سمنا فكانت تقيم ادمهم حتى عصرتها** غاية لاقامة الادم اي فلما عصرتها انتهت الاقامة **وكان يتفل في افواه الصبيان المراضيع** جمع رضيع بمعنى مرضع اسم مفعول **فيجزيهم** بفتح التحتية اي يكفيهم **ريقه الى الليل** غاية لكفاية ريقه اياهم **ومن ذلك** اي من كراماته **بركة يده** الكريمة تغشى وتحصل **فيما لمسه** بها **او غرسه** من شجر وغيره كودي النخل الذي غرسه **لسلمان** الفارسي رواه البيهقي عنه **حين كاتبه مواليه** وكانوا يهودا **على ثلاث مائة ودية** بواو مفتوحة فمهملة مكسورة فتحتية مشددة صغير فسيل النخل **يغرسها لهم كلها تعلق وتطعم وعلى اربعين اوقية من ذهب** بضم الهمزة وتشديد اليا ويجوز حذفها بشهادة رواية الشيخين عن جابر في باب اشتراط ظهر الدابة وفي مسند احمد انه صلى الله عليه وسلم اشتراه منهم بكذا درهم وعلى ان يغرس لهم كذا من النخل يعمل فيها حتى تدرك **فغرسها صلى الله عليه وسلم له** اي لسلمان **بيده الا واحدة غرسها غيره فاخذت** عروقها وثبتت في الارض **كلها الا تلك الواحدة فقلعها وردها** بيده الكريمة **فاخذت** و روى ابن عبد البر عن حسين بن واقد عن عبد الله بن بريدة قال سمعت بريدة يقول جا سلمان فذكر وان الذي غرسها عمر و روى البخاري في غير صحيحه ان الذي غرسها سلمان وقد يجمع بينهما بانهما اشتركا في غرسها او كل منهما غرس واحدة فلم تاخذ فغراها راوٍ ها بريدة لعمر ولسلمان اخرى فغرسها او غرسها صلى الله عليه وسلم فاخذت **وفي كتاب البزار** نسبة الى عمل بزر الكتان حرفيا بلغة بغداد **فاطعم النخل من عامه الا الواحدة** التي زرعها غيره صلى الله عليه وسلم **فقلعها وغرسها فاطعمت من عامها** وما ذلك على بركته بعزيز اذ كان بالخير اجود من الريح المرسلة سريعا **واعطاه** اي اعطى صلى الله عليه وسلم سلمان **مثل بيضة الدجاجة** اي قدرها وزنا او حجما **من ذهب بعد ان ادارها على لسانه** لعله بذلك بركة عليها اي دعا فيها بالبركة فلم يشهده من شاهده فظن انه انما ادارها عليه **فوزن منها لمواليه اربعين اوقية وبقي عنده مثل ما اعطاهم** اي اربعين وما هذا باول كرمه صلى الله عليه وسلم **وفي حديث حنش** بمهملة فنون فمعجمة **بن عقيل** بمهملة مفتوحة الذي رواه قاسم بن ثابت في الدلايل من طريق موسى ابن عقبة عن المسور بن مخرمة **سقاني رسول الله صلى الله عليه وسلم شربة من سويق شرب اوله وشربت اخرها فما برحت اجد شبعها اذا جعت وريها اذا عطشت وبردها اذا ظميت** اي لم افارق بعد شربها اني اذا ادهقني جوع شبعت او عطش رويت او حرارة وشدته اطفاها ريها **واعطى قتادة بن النعمان** كما رواه احمد عن ابي سعيد بسند صحيح **وصلى معه العشا** في موضع حال من قتادة **في ليلة مظلمة مطيرة** متعلق باعطاه جملتان وردتا اعتراضا بين اعطى ومفعوله الثاني افادتا ما قد علم **عرجونا** هو المفعول الثاني بضم العين والجيم وتكسر بعد فتح الجيم وقرئ بهما فعلون من الانعراج اي الانعطاف وهو اصل العذق الذي يعوج ويقطع منه الشماريخ والواو والنون زايدتان وجمعه عراجين **وقال انطلق به فانه سيضي لك من بين يديك عشرا ومن خلفك** لعله عشرا ذرع او نحوها **فاذا دخلت بيتك فسترى سوادا فاضربه حتى يخرج فانه شيطان فانطلق فاضا له العرجون** من بين يديه عشرا ومن خلفه عشرا **حتى دخل بيته ووجد السواد** وفي رواية عزى الايمان للبارزي **فضربه حتى خرج منها** اي من كراماته مما كان سببا لانقلاب الاعيان فانه فقد ولا تعارض بينهما فلعله تمثل بصورته كما رواه البيهقي **دفعه لعكاشة** بالتشديد والتخفيف **جذل حطب** بجيم مكسورة وقد تفتح فمعجمة ساكنة اي اصل شجرة او عود اذ قد يجعل جدل وفي حديث السقيفة انا جذيلها المحكك تصغير جذل للتعظيم وهو عود ينصب للابل الجربى لتحتك به

أي اما مما يشفي برايه كما تستشفي الابل الجربي باحتكاكها بالعود وقال له اضرب به من بنا والله ورسوله حين انكسر سيفه متعلق
بدفع يوم بدر اي زمن وقعته فعاد اي صار مجازا عنه اذ لم يكن قط سيفا حتى يعود في يده سيفا صارما اي قاطعا طويل القامة
ابيض شديد المتن من المتانة وهي الشدة والقوة او هو اصل الشي الذي به قوامه بمنزلة الظهر للاعضا فقاتل به في وقعة بدر حتى انقضت
ثم لم يزل عنده يشهد به المواقف لقتال الكفرة الى ان استشهد اي عكاشة في قتال الردة في خلافة الصديق غاية لشهوده به
المواقف وكان هذا السيف يقال له العون و منها ايضا ما رواه البيهقي عن سعيد بن عبد الرحمن عن اشياخه دفعه لعبد الله
ابن جحش يوم احد اي زمن وقعته وقد ذهب سيفه اعتراض وقع حالا من عبد الله افاد بقاه بذهاب سيفه اعزل فاعطاه
رسول الله صلى الله عليه وسلم عسيب نخل اي جريدة منه مما لا خوص عليه فرجع في يده سيفا اي صار مجازا عن رجع وفي سيرة ابن
سيد الناس انه اعطى سلمة بن اسلم يوم بدر قضيبا من عراجين رطاب كان في يده فاذا هو سيف جيد فلم يزل عنده حتى قتل يوم جسر
ابي عبيدة ومنه اي مما باشره بيده الكريمة بركته في درور الشياه الحوائل باللبن الكثير كقصة شاة ام معبد من رواية ابن سعد
والطبراني عن ابي معبد الخزاعي انه صلى الله عليه وسلم لما هاجر ومعه ابو بكر ومولاه عامر بن فهيرة وعبد الله بن الاريقط استاجره دليلا
وهو على دين كفار قريش فاخذ بهم طريق الساحل فمروا بعد يد على ام معبد عاتكة بنت خالد الخزاعية وكانت برزة تحتبي بفنا بيتها
فتطعم وتسقي من مر بها وكانوا مرملين مسنتين فطلبوا منها لبنا فلم يجدوه فراى عندها شاة خلفها الجهد عن الغنم فقال اتاذنين
لي ان احلبها قالت نعم ان رايت بها حلبا فاعتقلها ومسح ضرعها وسمى الله فتفاجت ودرت ودعا باناء من بعض الرهط فحلب فيه ثجا وسقى
القوم حتى رووا ثم شرب اخرهم ثم حلب فيه ثانيا ثم تركه عندها وارتحلوا فجاء زوجها ابو معبد يسوق اعنزا عجافا يتساوكن هزالا
فراى اللبن فعجب فقال انى لك هذا فقالت مر بنا رجل مبارك الحديث و قصة اعنز معاوية بن ثور جمع قلة لعنز اي شياه
رواها ابن سعد وابن شاهين عن الجعد بن عبد الله وشاة انس كلها كانت مثل شاة ام معبد قد درت ببركته وهذا من ابلغ المعجزات
لوجود اللبن بدون شرطه وهي حوائل و روى ابو يعلى والطبراني وغيرهما بسند حسن قصة غنم حليمة مرضعته وشارفها اي
ناقتها المسنة اذ كانت حوائل عجافا لما اصابهم من الجهد من حبس القطر عنهم فدرت باللبن الكثير واخصبت [illegible] بعد ان
كانوا مرملين مسنتين عجاف ببركة حلوله فيهم رضيعا منها و روى البيهقي قصة شاة ام عبد الله بن مسعود انها درت بلبن
خالص سائغ للشاربين ولم يتيسر اي لم يعجل للضراب عليها فحل بعيشانها و روى مسلم قصة شاة المقداد انها درت كذلك
بهوامي بركاته وزواكي كراماته ومن ذلك ما ورد عنه من كراماته وبركته ما رواه ابن سعد عن سالم ابي الجعد مرسلا انه زود بعض
اصحابه سقاء بعد ان اوكاه ودعا فيه متعلق بزوده اي زودهم اياه بعد ربطه فمه ودعائه فيه فلما حضرتهم الصلاة
نزلوا فحلوه فاذا هو لبن طيب اي فاجاهم كونه لبنا خالصا وزبد بالاضافة في فمه اي زبد اللبن في فم السقا وفي نسخة بسا
وجرت بلا اضافة ومسح راس عمير بن سعد وبرك اي دعا له بالبركة فمات وهو ابن ثمانين فما شاب كذا هو عمير وعليه صحح
وروى الزبير بن بكار في اخبار المدينة عن محمد بن عبد الرحمن بن سعد انه عبادة لا عمير ولعل ذلك واقعتان و روى البيهقي والطبراني
انه كان يوجد لعتبة بن فرقد طيب يغلب طيب نسائه رائحة لان رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح بيده على بطنه
وظهره وسلت الدم اي مسحه وازاله عن وجه عائذ بن عمرو كما رواه الطبراني عنه وكان جرح يوم حنين ودعا له فكان
بعد اي بعد سلته في موضعه له غرة اي بياضا في وجهه من غير سوء ولا كغرة الفرس و ذكر ابن الكلبي انه مسح على راس قيس بن زيد
الجذامي ودعا له فهلك ابن مائة سنة جملة حالية من الضمير قبلها افادت قدر حياته التي يرد فيها الانسان غالبا الى ارذل العمر
وراسه ابيض وموضع كف النبي صلى الله عليه وسلم وما مرت يده عليه من شعره اسود فكان بسبب تلك الغرة في
جبهته يدعى الاغر تشبيها لما في وجهه من بياض الفرس وروى كما عند البيهقي مثل هذه الحكاية لعمرو بن ثعلبة الجهني من
مسحه صلى الله عليه وسلم راسه ودعائه له فمات على حالة كحالة قيس بن زيد ومسح على وجه اخر فما زال على وجهه نور لعله خزيمة
بن سواء ابن الحارث اذ قد روى ابن سعد عن حرام السعدي انه صلى الله عليه وسلم مسح وجهه فصارت له غرة بيضا و روى احمد والبيهقي

انه

انه مسح وجه قتادة بن ملحان بكسر اوله وسكون ثانيه فكان لوجهه بريق حتى كان ينظر في وجهه كما ينظر في المراة فعلا النظر
مبنيان للمفعول فيهما المجرورين و روى البيهقي وغيره انه وضع يده على راس حنظلة بن حذيم بمهملة مكسورة فمعجمة ساكنة فتحتية مفتوحة
وبرك عليه اي دعا له بالبركة فكان حنظلة يؤتى بالرجل اللام فيه وفيما بعده كهي في الذئب في واخاف ان ياكله الذئب فهي للعهد الذهني
اذ قاربه الماهية من حيث وجودها في ضمن بعض افرادها مع قرينة البعضية فهو في حكم النكرة في الاثبات اذ لم يرد به رجل معين قد
ورم وجهه والشاة من الضان والمعز قد ورم ضرعها فيضع محل الورم منهما على موضع كفه صلى الله عليه وسلم من راسه
فيذهب الورم من وجهه وضرعها و روى ابن عبد البر في استيعابه انه نضح في وجه زينب بنت ام سلمة وكانت ربيبته في حجره نضحة
اي دفعة من ماء فما كان يعرف في وجه امراة من الجمال ما كان فيها منه ومسح راس صبي به عاهة اي افة من قرع او غيره فبرئ اي
زال عاهته من العاهة واستوى شعره احسن ما كان لا اعرف من رواه الان ابا نعيم روى عن الوازع انه انطلق الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم بابن له مجنون فمسح وجهه ودعا له فلم يكن في الوفد احد بعد دعوته له اعقل منه واتاه رجل به ادرة بهمزة مضمومة
فمهملة ساكنة فراء اي نفخة في خصيتيه فامره ان ينضحها اي يرشها بماء من عين مج اي صب من فيه فيها ففعل اي نضحها فبرئ لا اعلم من
رواه وعن طاوس بن كيسان اليماني لم يؤت النبي صلى الله عليه وسلم باحد به مس اي جنون فصك بمهملة اي ضرب في
صدره الا ذهب المس كذا وقف على طاوس ولا ادري من رواه عنه و روى احمد عن وائل بن حجر انه مج اي صب من فمه في دلو فيه ماء
من بئر ثم صب فيها ما بقي فيه مع ما كان فيه ففاح منها ريح المسك اي مثله تشبيها له به لانه الاصل في الرائحة وان كان رائحته
بجد انم و روى مسلم عن سلمة بن الاكوع انه اخذ قبضة من تراب يوم حنين ورمى بها في وجوه الكفار وقال شاهت اي قبحت
الوجوه فانصرفوا يمسحون القذا بقاف مفتوحة فمعجمة مقصور جمع قذاة اي يمسحون ما دخل عينهم من التراب اذ القذا ما وقع في
العين والماء والشراب من تراب او تبن او وسخ او غير ذلك وفي الحديث يبصر احدكم القذاة في عين اخيه ويعمى عن الجذع في عينه
مثل يضرب لمن يرى الصغير من عيوب الناس فيعيرهم به وفيه من العيوب ما نسبته اليه كنسبة الجذع الى القذاة عن اعينهم
اي يميطونه عنها و روى الشيخان انه شكا اليه ابو هريرة النسيان اي نسيانه ما يسمعه منه صلى الله عليه وسلم فامره ان يبسط ثوبه
ويغرف بيده فيه تشبيها بمن اخذ شيئا والقاه في ثوبه ثم امره ان يضمه الى صدره ففعل فما نسي شيئا بعد ذلك و روى
الشيخان انه ضرب في صدر جرير بن عبد الله البجلي ممن تاخر اسلامه ودعا له وكان ذكر له صلى الله عليه وسلم انه لا يثبت
على الخيل فصار من فرسان العرب واثبتهم على الخيل و روى الزبير بن بكار عن ابراهيم بن محمد بن عبد العزيز الزبيري عن ابيه انه
مسح على راس عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب ابن اخي عمر بن الخطاب وهو صغير جملة حالية من زيد افادت بيان وقت المسح اي حال
صغره وكان دميما بدال مهملة اي هزيلا قصيرا ودعا له ففرع بفاء فرا مفتوحتين فمهملة الرجال الطوال طولا وتماما
مميزان لنسبة فرع حولا عن فاعليتهما اي علاهم طولا وفرعهم تماما وفي الحديث كانت ام المؤمنين سودة تفرع النساطولا
ومن ذلك اي من كراماته ما اطلع عليه من الغيوب بني الفعل للمفعول لتلويحا بان فاعله كانه مذكور صريحا اذ لا يطلع على غيب
سواه تعالى وهو كلما غاب عن العيون سواء كان محصلا في القلوب ام لا والمراد به هنا ما لم يكن محصلا في قلبه صلى الله عليه وسلم
من كائن لم يزل ومستقبل وما يكون من عطف الخاص على ما عمه من حيث حمله على موجود وغيره والاحاديث في هذا الباب اي باب
كراماته بحر لا يدرك قعره تشبيه ذكر معه وجه الشبه فهي لكثرتها وانتشارها جدا كانها لا تحصى كما لا يدرك قرار لعمقه
ولا ينزف غمره اي ماؤه الكثير اي لا يفرغ ولا يفنى لكثرته وهذه المعجزة اي ما اطلع عليه من الغيب من جملة معجزاته المعلومة
على القطع عندنا ولعظيم القران فكانها لقبول الاذهان لها وجزمها بحقيقتها ممتطاة ذروة سنام قطعيها الواصل الينا
خبرها مستعليا على التواتر المفيد للعلم لكثرة رواتها واتفاق معانيها على الاطلاع على الغيب وقد اسند هنا من ذلك
حديث ابي داود عن حذيفة وانما رواه عنه مع رواية الشيخين له لما في روايته له من طرق اخر من الزيادة قام فينا رسول
الله صلى الله عليه وسلم اي قام بيننا فالظرفية مجازية تشبيها لها بالبينية لملابسة الفعل لها مقاما اسم مكان او مصدر ميمي

فصل ٢٣

وقع معقولا مطلقا ما ترك شيئا يكون اي يحدث في الوجود في مقامه ذلك من وضع الظاهر موضع المضمر لكمال العناية بذكر من حيث
ذكر المغيبات فيه مطلقا بترك ظرفا له اي لم يدع ممكنا يوجد من العدم الى قيام الساعة الا حدث به انه سيوجد حفظه من حفظه
ممن سمعه منه ونسيه من نسيه منهم قد علمه اصحابي هؤلاء لم يرو هذه الزيادة البخاري وفي ابي داود قد علمه اصحابه صلى الله
عليه وسلم وانه ليكون منه اي يحدث مما اخبرنا صلى الله عليه وسلم به الشيء قد نسيته فاراه موجودا في الاعيان فاذكره
اي اتذكره بعد ان نسيته فاعرفه انه مما اخبرنا به كما يذكر الرجل وجه الرجل اذا غاب عنه ليس ظرفا بيذكر بشهادة قوله قد
نسيته فاراه فاذكره مع تشبيه به اي كما اذا غاب وجه الرجل عن الرجل فنسيه ثم اذا رآه عرفه بعد نسيانه اياه فاخر ظرف
الغيبة اهتماما بتقديم التشبيه بالتذكر لانه المقصود الى هنا رواية الشيخين زاد ابو داود بسند اخر من طريق قبيصة بن ذويب
عن ابيه عن حذيفة وان كان صنيعه هنا يقتضي ايصاله به ثم قال اي حذيفة ما ادري انسي اصحابي ام تناسوه لعله اهتمامهم به
لقيامهم بما هواهم منه والله ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم من قايد بالقاف ومن زايد اي امير فتنة يصير بها
الناس محاربة ظلما وجورا وعسفا وغشما او محدث بدعة كعالم مبتدع يدعو الى البدع ويغنيهم بجوازها عنادا وقد قال صلى الله عليه
وسلم اياكم ومحدثات الامور فان كل محدث بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار اي فكل محدث في الدين حيث لا مستند له
شرعي يعضده اذ الحق انما هو فيما ورد به الشرع وماذا بعد الحق الا الضلال وهذا الحديث من جوامع الكلم التي لا يشذ عنها شيء
فكل من احدث شيئا لا عاضد له شرعي فهو ضلالة الى ان تنقضي الدنيا يبلغ من معه اي مع قايد الفتنة ثلاث مائة فصاعدا
صفة لقايد اي فاكثر الا قد سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم باسمه واسم ابيه وقبيلته التي تؤويه و روى احمد والطبراني
بسند صحيح وابو علي وابن منيع عن ابي الدرداء قال لقد تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يحرك طاير جناحيه في
السماء الا ذكر لنا منه علما لم يكن عندنا افادنا اياه تلويحا بانه صلى الله عليه وسلم لم يترك ابا صحا لامته مبالغا في تكميل نفوسهم
بانواع الكمالات علمية وعملية وقد خرج اهل الصحيح اي من روى الاحاديث المتصفة بالصحة كالبخاري ومسلم وابن حبان وابن خزيمة
والحاكم والايمة الاعلام كالشافعي ومالك واحمد ما اعلم مفعول خرج به اصحابه مما وعدهم به بيان لمفعول اعني ما
اعلم به من الظهور به على اعدايه وفتح مكة بيان لما وعد وليه كما رواه الشيخان وغيرهما من طرق وبيت المقدس ورواه البخاري
عن عوف بن مالك واليمن والشام والعراق رواه الشيخان عن سفيان بن ابي زهير وظهور الامن حتى تظعن المراة من الحيرة
بمهملة مكسورة فمثناة تحتية ساكنة مدينة بقرب الكوفة وثم حيرة اخرى بقرب نيسابور الى مكة لا تخاف الا الله رواه
البخاري عن عدي بن حاتم وان المدينة الشريفة ستغزى بمعجمة من الغزو وفي رواية بمهملة من العري اي تصير عرا ليس فيها
احد رواه الشيخان عن ابي هريرة بلفظ يتركون المدينة على خير ما كانت لا يغشاها الا العوافي وهذا لم يقع بعد كما اختاره النووي
وغيره وانما يقع قرب الساعة وان اقتضى صنيعه هنا وتصرحه في شرح مسلم انه وقع حيث ذكره فيما اخبر صلى الله عليه وسلم بوقوعه
فوقع كما اخبر وفتح خيبر على يدي علي في غد يومه الذي كان فيه ارمد رواه الشيخان عن سهل بن سعد بلفظ لاعطين الراية غدا
رجلا يحب الله ورسوله او يحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه فدعا عليا وكان ارمد فبصق في عينيه فبرئ وفتح الله على يديه وما
يفتح على امته من الدنيا ويؤتون من زهرتها رواه الشيخان من طرق وقسمهم كنوز كسرى بكسر الكاف وتفتح ملك فارس وكنوز
قيصر ملك الروم رواه الشيخان من طرق من ابي هريرة وغيره وما يحدث بينهم اي بين امته من الفتن والاختلاف والاهواء
رواه الشيخان من طرق وسلوك سبيل من قبلهم حتى لو دخلوا جحر ضب لتبعتموهم قيل يا رسول الله اليهود والنصارى
قال فمن وسنن بمهملة ونون مفتوحتين اي طريقتهم فيما احدثوه بعد انبيائهم من تحريف وتبديل وبدع مضلة وشبرا بشبر وذراعا
بذراع تمثيل لشدة موافقتهم لهم لا في تحريف وكفر وافتراقهم اي امته صلى الله عليه وسلم على ثلاث وسبعين فرقة رواه احمد
وابو داود والترمذي والحاكم عن ابي هريرة واصولهم ثمانية معتزلة لاعتزالهم الى رئيسهم واصل بن عطاء الغزال مجلس الحسن البصري
بتقريرهم ان مرتكب الكبيرة لا مومن ولا كافر فيثبتا منزلة بين المنزلتين فقال الحسن قد اعتزل عنا واصل ولقبوا بالقدرية لانكارهم

القدر

القدر واسنادهم افعال العباد الى قدرتهم وقالوا من اثبت القدر فاولى ان يسمى به ويرده قوله صلى الله عليه وسلم القدرية مجوس
هذه الامة اي لمشاركتهم المجوس في اثبات خالقين وقيل لانهم خصما الله في القدر كما ورد انه ينادي يوم القيمة الا ليقم خصما الله
فتقوم القدرية واتفقوا على نفي صفاته تعالى ونفي رويته في الاخرة بالابصار وعلى خلق القرآن وبان الحسن والقبح عقليان وبوجوب
الاصلح عليه تعالى لعباده واثابة المطيع والتايب وتعذيب فاعل الكبيرة ومن ثم لقبوا انفسهم باهل العدل والتوحيد ثم افترقوا
بعد اتفاقهم على ذلك عشرين فرقة يكفر بعضهم بعضا وشيعة شايعوا عليا وقالوا انه الامام الحق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
اثنان وعشرون فرقة يكفر بعضهم بعضا وخوارج خرجوا على علي سبع فرق ومرجية لارجايهم العمل عن النية والاعتقاد رتبة او
لقولهم لا يضر مع الايمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة خمس فرق ونجارية اصحاب محمد بن الحسن النجار وافقونا في ان خلق
الافعال وان الاستطاعة مع الفعل وان العبد يكتسب فعله ووافقوا المعتزلة في نفي الصفات والروية في الاخرة وحدوث القران
ثلاث فرق وجبرية محضة خالصة تسند فعل العبد الى الله لعدم اختيار العبد اذ لا قدرة له موثرة ولا كاسبة بل هو كالجماد فيما
يوجد منه كالقلم بيد الكاتب فرقة واحدة ومشبهة شبهوه بمخلوقاته ومثلوه بالحادثات فرقة واحدة اختلفوا في طريقهم فمنهم
مشبهة غلاة الشيعة ومشبهة الحشوية ومشبهة الكرامية والناجية منها اي من تلك الفرق واحدة قال فيهم صلى الله
عليه وسلم هم الذين على ما انا عليه واصحابي اي ومن بعدهم من اهل السنة والجماعة فقهاء ومحدثون واشاعرة وماتريدية لخلوهم
من بدع من ذكر و روى الشيخان عن جابر انه الضمير للشان لقصة ستكون لهم اي لامته انماط بهمزة مفتوحة فنون ساكنة و
طاء مهملة نوع من البسط له خمل رقيق يغشى به الفرش والهوادج واحدها نمط ويغدو احدهم كما رواه الترمذي عن علي في حلة
اي ثوبين من جنس واحد ويروح اي يرجع في اخرى ويوضع بين يديه صحفة اي انا كالقصعة المبسوطة ونحوها وجمعها صحاف وفي
الحديث لا تسال المراة طلاق اختها لتستفرغ ما في صحفتها مثل يضرب لمن يريد من النساء الاستيثار على امراة بحظها من زوجها فتكون قد
افرغ ما في صحفة غيرها في صحفة نفسها وترفع من بين يديه صحفة اخرى ويسترون بيوتهم كما تستر الكعبة فيه تلويح بان الدنيا
تبسط عليهم ثم يتوسعون فيها ثم قال اي النبي صلى الله عليه وسلم مخاطبا لاصحابه وانتم اليوم خير منكم يوميذ ردا لقولهم نحن
يوميذ خير منا اليوم اي ليس الامر كما تظنون بل انتم اليوم خير لان الفقر الذي هو كفاف خير من غنى يلهي عن العبادة و روى الترمذي عن ابن
عمر اذا مشوا المطيطا بميم مضمومة ومهملتين بينهما يا تحتية تمد وتقصر بمعنى التمطي اي التبختر مع مد اليدين والخطا وفي التنزيل
ثم ذهب الى اهله يتمطى اي يتبختر من المط وهو المد اذ المتبختر يمد يديه وخطاه وهي من المصغرات التي لم يستعمل مكبرها كمريطا
وكعيب وكميت وخدمتهم بنات فارس والروم رد الله باسهم اي شدة عداوتهم بينهم وسلط شرارهم على خيارهم لانهم
انهم بعد ان فتحوا بلاد فارس والروم غنموا اموالهم وسبوا ذراريهم واستخدموهم سلط الله على عثمان شرارا فقتلوه وعلى علي اشقاها
فقتله وعلى الزبير ابن جرموز فقتله وقتالهم الترك كما رواه الشيخان بلفظ لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما نعالهم الشعر وحتى
تقاتلوا الترك صغار الاعين حمر الوجوه ذلف الانوف كان وجوههم المجان المطرقة والخزر بمعجمة مضمومة فراء ساكنة طايفة من
الترك جمع اخزر والخزر بحركة ضيق العين وصغرها وفي حديث حذيفة كانهم خنس الانوف خزر العيون والروم طايفة من
معروفة لا ادري من روى حديث الطايفتين وذهاب كسرى بفتح اوله وكسره اي ذهاب ملكه بذهابه وقوته فارس من ارض العراق
وغيرهما حتى لا كسرى بعده وذهاب قيصر ملك الروم من الشام وغيره حتى لا قيصر بعده رواه الشيخان بدون فارس وذكر الحارث عن ابن
محيريز مرفوعا فارس نطحة او نطحتين ثم لا فارس بعد هذا ابدا وان الروم هي ذات القرون كلما هلك قرن خلفه قرن الى اخر
الدهر وقد وقع ما اخبر صلى الله عليه وسلم به من زوال ملكيهما من اقليميهما فكسرى مزق ملكه كل ممزق ولم يبق منه طارفة عين
بدعوته صلى الله عليه وسلم ان يمزق كل ممزق وقيصر اعني هرقل قد انهزم من الشام في خلافة عمر الى اقصى بلاده فافتتح المسلمون
بلادهما فلله الحمد و روى البخاري عن مرداس الاسلمي انه صلى الله عليه وسلم اعلم اصحابه بذهاب الاماثل فالاماثل اي الاشراف
فالاشراف من الناس الفاموذنه بترتيب التفاضل فالثابتة الاصلية للاول ثم الثاني وهكذا حتى تبقى حثالة لا يبالي بهم الله بالة

وتقارب الزمان من حديث الترمذي لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان فتكون السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم
واليوم كالساعة والساعة كالضرمة بالنار تفاعل من القرب اريد به اخص واقتراب الساعة بشهادة رواية اذا اقترب الزمان لا تكاد
رؤيا المومن تكذب لان الشي اذا قل وتقاصر تقاربت اطرافه ومن ثم قيل للقصير متقارب ومتآزف او اريد به زمن عيسى فانه لكثرة الخير
فيه يستقصر لاستلذاذه بمسرات وخاصع العافية فتتقارب اطرافه فلا يستطال ولعله بركة الزمان بذهاب خيره وخابرته او
اريد به تسارع انقراض القرون فيتقارب زمانهم وتتدانى زمانهم او لكثرة اهتمام الناس بما يدهمهم من ترادف فظايعه وتوادد لواعج
ونوله قلوبهم بغش بدهشه فلا يدرون كيف تنقضي ايامهم ولياليهم وهذا عكس ما يقال قصر الايام والليالي بالمسرات واللذات كما مر
وطولها بالشدايد المتممات وكلاهما صحيح هذا ما ذهب اليه هنا في القصر والطول فراجع الى معنى الاطالة للرخا او القصر للشدة وما
ذهب اليه هناك في القصر فراجع الى ما يدهمهم من شدايده وصوارعه وقبض العلم بقبض العلما بشهادة حديث ان الله سبحانه وتعالى
لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس ولكن يقبضه بقبض العلما الحديث وظهور الفتن والهرج من حديث الشيخين عن ابي هريرة يتقارب
الزمان ويقبض العلم وتظهر الفتن ويلقى الشح ويكثر الهرج قالوا وما الهرج قال القتل القتل وقال اي النبي صلى الله عليه وسلم ويل للعرب
من شر قد اقترب من حديث الشيخين عن ام المومنين زينب وويل كلمة تفجع وتعجب مما يراهم من حزن ومشقة وهلاك باثار ثائرة
بين المسلمين فتنا كقطع الليل المظلم المتمسك فيها بدينه كالقابض على الجمر لفتنة عثمان وفتنة علي مع معاوية وانه صلى الله عليه وسلم
زويت له الارض فراى مشارقها ومغاربها من حديث مسلم عن ثوبان ان الله زوى لي الارض فرايت مشارقها ومغاربها اي جمعت
لي بتقريب بعيدها حتى اطلعت عليه كاطلاعي على قريبها وسيبلغ ملك امته ما زوي له منها من تتمة حديث مسلم عن ثوبان وسيبلغ
ملك امتي ما زوي لي منها قيل وليست من في منها تبعيضية بل تفصيلية لما اجمل او زويت لي جملة الارض مرة واحدة فرايت مشارقها
ومغاربها ثم هي تفتح لامتي جزءا فجزءا حتى تاتي جميع اجزائها فلذلك اشتدت في المشارق والمغارب اي انبثت امته في اقطارها
ونواحيها ما بين ارض الهند بدل وبيان للمشارق والمغارب اقصى المشرق بدل وبيان لارض الهند الى بحر طنجة بمهملة مفتوحة
فنون ساكنة فجيم بلدة بساحل بحر الغرب حيث لا عمارة وراءه وذلك اي ما زوي له منها وملكته امته ما لم تملكه امة من الامم
ولم يمتد في الجنوب ولا في الشمال مثل ذلك فبلغ ملكها اقصى الجهات الاربع مهاب الرياح قبولا ودبورا جنوبا وشمالا وقوله
صلى الله عليه وسلم فيما رواه مسلم من حديث سعد بن ابي وقاص لا يزال اهل الغرب ظاهرين على من ناواهم واراد بهم سوءا
اي باقين بحفظ الله ونصرته لهم وهم على الحق اي متلبسين به مصاحبين فكانهم لتمسكهم به وتمكنهم منه متقلدون عليه تشبيها وتمثيلا
لحالهم بحال من اعتلا شيا وركبه حتى تقوم الساعة غاية لاستمرار ظهورهم على عدوهم مويدين عليه ذهب ابو الحسن علي بن المديني
الى انهم العرب المخصوصون بالسقي بالغرب بمعجمة مفتوحة فراء ساكنة وهي الدلو العظيمة يذكر ويونث بشهادة ما في حديث
الرؤيا فاستحالت في يده غربا اي لما اخذها ليسقي عظمت في يده وانقلبت من الصغر الى الكبر وهو تمثيل لكثرة ما فتح الله في زمنه من
البلاد دون زمن ابي بكر وقيل هم اهل الشام لانهم غرب الحجاز بشهادة رواية وهم بالشام وقيل اراد بالغرب الحدة والشوكة فهم
اهل الجهاد وغيرهم اي غير ابن المديني يذهب الى انهم اهل الغرب وقد ورد اهل المغرب كما في الحديث بمعناه لا اعلم من
رواه وفي حديث اخر من رواية عبد الله بن احمد بن حنبل والطبراني من حديث ابي امامة لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على
الحق قاهرين لعدوهم اي غالبين لهم من ناواهم اي عليه حتى ياتيهم امر الله غاية لظهورهم وقهرهم عدوهم وهم كذلك اي ظاهرين
متلبسين بالحق قاهرين عدوهم قيل يا رسول الله واين هم قال ببيت المقدس واخبر صلى الله عليه وسلم فيما رواه الترمذي والحاكم
عن الحسن بن علي بملك بني امية هم بنو مروان بن الحكم بن ابي العاصي بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي ورواه البيهقي عن
سعيد بن المسيب مرسلا وفي سنده علي بن زيد بن جدعان وهو ضعيف وعن ابي هريرة وفي سنده الزنجي وليس بمعروف ذاتا وحالا
وولاية معاوية بن ابي سفيان الخلافة ووصاه فيما رواه البيهقي عنه بلفظ ما حملني على الخلافة الا قول النبي صلى الله عليه وسلم
لي يا معاوية ان ملكت فاحسن وضعفه ثم قال غير ان له شواهد منها حديث سعيد بن العاصي ان معاوية اخذ الاداوة فتبع النبي صلى

الله عليه وسلم فقال له يا معاوية ان وليت امرا فاتق الله واعدل ومنها حديث راشد بن سعد عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول انك ان اتبعت عورات الناس او عثرات الناس افسدتهم او كدت ان تفسدهم يقول ابو الدرداء كلمة سمعها معاوية منه صلى الله
عليه وسلم فنفعه الله بها واتخاذ بني امية مال الله دولا اي اخبر به فيما رواه الترمذي والحاكم عن الحسن بن علي ورواه البيهقي عن
ابي هريرة بلفظ اذا بلغ بنو ابي العاصي اربعين رجلا اتخذوا دين الله دغلا وعباد الله خولا ومال الله دولا وعن ابي سعيد الخدري اذا بلغوا
ثلاثين اتخذ وذلك وخروج بني العباس بن عبد المطلب بالرايات السود فيما رواه احمد والبيهقي باسانيد ضعيفة قال صلى الله عليه
وسلم تظهر الرايات السود لبني العباس حتى ينزلوا بالشام ويقتل الله على ايديهم كل جبار وعدو لهم في اسناده عبد القدوس وهو
ضعيف وفي رواية تخرج الرايات السود من خراسان لا يردها شي حتى تنصب بايليا هي بيت المقدس في اسناده رشدين بن سعيد وهو
ضعيف وخروج المهدي كما رواه احمد والبيهقي باسانيد ليست بقوية عنه صلى الله عليه وسلم تقتتل عند كنزكم هذا ثلاثة
كلهم ولد خليفة لا يصير الى واحد منهم ثم تقبل الرايات السود من خراسان فيقتلونكم مقتلة لم تر مثلها ثم ذكر شيا فاذا كان
ذلك فاتوه ولو حبوا على الثلج فانه خليفة الله في اسناده مجهول وفيه ابو اسما وهو ضعيف وفي رواية ثم تجي الرايات السود فيقتلونكم
قتلا لم يقتله قوم ثم يجي خليفة الله المهدي فاذا سمعتم به فاتوه فبايعوه فانه خليفة الله وفي اخرى اذا اقبلت الرايات السود من
عقب خراسان فاتوها ولو حبوا فان فيها خليفة الله المهدي وفي اخرى يخرج رجل من اهل بيتي عند انقطاع من الزمان وظهور الفتن
يقال له السفاح يكون عطاوه حثيا في سنده عطية العوفي وهو ضعيف هذا وما ذكر من الاحاديث هنا فكلها ضعيفة وبعد تسليم
قوتها فهي مشعرة بان من وردت فيه انما يكون في اخر الزمان واما من تولى منهم فيما مضى فلم يكن منهم احد متصفا به او وردت به
بل المشهور عنهم في التواريخ ضد ذلك ولم يكن من بني امية احد مثل عمر بن عبد العزيز وبه ختمت ايمة الرشد والهدى وما يناله
اهل بيته وتقتيلهم وتشريدهم اي اخبر به فيما رواه الحاكم من حديث ابي سعيد ان اهل بيتي سيلقون بعدي من امتي قتلا وتشريدا
وضعفه الذهبي وقتل علي اي اخبر به فيما رواه احمد عن عمار بن ياسر والطبراني عن علي وصهيب وجابر بن سمرة وان اشقاها
الذي يخضب هذه من هذه اي يصبغ لحيته من راسه بدمها شبهه بالخضاب وهو صبغ يسود به النسا ايديهن واثبت له الخضب
بجامع التغير اي اشقا الدنيا اهلا من يفعل به ذلك وهو عبد الرحمن بن ملجم في المهمات تبعا للنووي في تهذيبه بميم مضمومة فلام
ساكنة فجيم مفتوحة وانه اي عليا قسيم النار بمعنى ان الناس فريقان فريق معه فهم مهتدون واتباعه وفريق عليه فهم ضالون
اعداه من خذله ولهاؤه الجنة واعداؤه النار لا اعلم من رواه فكان ممن عاداه الخوارج وهم المحكمية خرجوا عليه غب التحكيم
وكانوا اثني عشر الفا اصحاب صلاة وصيام قال فيهم النبي صلى الله عليه وسلم يحقر احدكم صلاته في جنب صلاتهم وصومه في جنب صيامهم
لا يجاوز قراتهم حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم وفي رواية مروق السهم من الرمية والناصبة المارقين من الدين وطايفة ممن
ينتسب اليه من الروافض لغروه لتركه في زعمهم الكاذب الخلافة لغيره وهي حقه وفي الحقيقة هم الكفرة الفجرة لا هو رضي الله عنه
وروى الشيخان قال اي النبي صلى الله عليه وسلم بقتل عثمان ورواه الترمذي عن ابن عمر بلفظ ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله عسى ان يلبسه قميصا استعار اسم القميص للخلافة تشبيها لها به استعارة تحقيقية رشحها بالخلع في قوله يريدون
خلعه فان من تاب عليه فاجتهد واني عزله فلم يرض لهنيه صلى الله عليه وسلم له عنه بقوله فلا تخلعه فقتلوه فاهدر
الله بدمه سبعين الفا قتلوا اجمعين وغيرها رواه الترمذي عن عايشة بلفظ ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يا عثمان انه لعل الله
ان يقمصك قميصا فان ارادوك على خلعه فلا تخلعه لهم وحسنه وانه الضمير للشان يفسره ما بعده سيقطر دمه على قوله
تعالى فسيكفيكهم الله رواه الحاكم عن ابن عباس وقال الذهبي انه موضوع وروى البيهقي ان الفتن لا تظهر ما دام عمر
حيا بلفظ خطبنا خالد بن الوليد فقال ان امير المومنين بعثني الى الشام وهو به فالقى بوانية بثنية وعسلا اراد ان يوثر به غيري
فقال رجل من تحته اصبر ايها الامير فان الفتن قد ظهرت فقال واما ابن الخطاب حي فلا انما ذاك بعده اذا كان الناس بذي بلي وذي
بلي ويذكر الرجل هل يجد ارضا ليس بها مثل الذي يفر منه ولا يجد وفي رواية قال خالد بن الوليد كتب الي امير المومنين حين القى

الشام بوائقه بثنية وعسلان مر الى الهند والهند في انفسنا البصرة وانا كذلك كاره فقال رجل يا سلمان اتق الله فان الفتن قد ظهرت
فقال لا ما دون الخطاب حتى ولا اما تكون بعده والناس يرى بليان او في ذي بليان فينظر الرجل هل يجد مكانا لم ينزل به مثل ما نزل بمكانه من الفتنة
والشر فلا يجد اولئك الايام التي ذكر رسول الله بين يدي الساعة نعوذ بالله ان تدركني واياكم اولئك الايام و في دلائل النبوة للبيهقي من طرق
انه صلى الله عليه وسلم اخبر بمحاربة الزبير لعلي وهو ظالم له وذكر علي يوم الجمل فقال علي والله لقد نسيته منذ سمعته منه صلى الله عليه
وسلم ثم ذكرته الآن والله لا اقاتلك فرجع يشق الصفوف راكبا فعرض له ابنه عبد الله فقال ما لك فقال ذكرني علي حديثا سمعته من رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول لتقاتلنه وانت ظالم له فقال له ابنه انما جئت لتصلح بين الناس لتقاتلنه فقال قد حلفت لا اقاتله قال اعتق
غلامك وقف حتى تصلح بينهم نفعل فلما اختلفا الامر ذهب و اخبر بنباح بضم نون فنباح كلاب الحواب على بعض ازواجه صلى الله عليه
وسلم والحواب بمهملة وهمزة مفتوحتين بينهما واو ساكنة ماء من مياه العرب بطريق البصرة نزلته لما توجهت للصلح بين علي ومعاوية
فلم يقدر اتفاق فكانت وقعة الجمل و اخبر فيما رواه البزار بسند صحيح عن ابن عباس انه يقتل حولها قتلى كثيرة وتنجو بعد ما كادت
فنبحت اي كلاب الحواب على عائشة عند خروجها الى البصرة فيما رواه احمد وكذا البيهقي بلفظ لما اتت الحواب سمعت نباح الكلاب
فقالت ما اظنني الا راجعة اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لنا ايتكن تنبح عليها كلاب الحواب فقال لها الزبير ترجعين لعل الله ان يصلح
بك بين الناس و اخبر فيما رواه الشيخان ان عمارا هو ابن ياسر تقتله الفئة الباغية ولفظ مسلم قال النبي صلى الله عليه وسلم لعمار تقتلك
الفئة الباغية زاد وقاتله في النار وانه تكون امتي فرقتين فتخرج من بينهما مارقة يلي قتلها اولاهم بالحق وهم الذين قتلهم علي بالنهروان
كانوا اربعة آلاف ولم يقتل من المسلمين سوى تسعة فقتله اي عمارا اصحاب معاوية بصفين اذ كانوا هم البغاة على علي بتاويل بشهادة
احاديث قتله وحديث اذا اختلف الناس كان ابن سمية مع الحق فكان مع علي وقال كما تقدم لعبد الله بن الزبير ويل للناس منك اي
مشقة وهلاك يبوء به الحجاج وعذاب يصلاه ومن شايعه في الآخرة بقتله ظلما وويل لك من الناس في الدنيا فلقد حاصره الحجاج بمكة
ورمى البيت بالمنجنيق فهدم ركنه الشامي وقال فيما رواه الشيخان في قزمان بقاف مضمومة فزاي ساكنة رجل من المنافقين وقد
التقى مع المسلمين جملة حالية اثبات شجاعته واقدامه في الجهاد لغير الله بشهادة قوله صلى الله عليه وسلم انه من اهل النار فقتل نفسه
كما ذكره البخاري في وقعة خيبر بمعجمة وراء وصوبه المصنف واقره النووي ومسلم في حنين بمهملة ونون والخطيب تبعا لاصحاب السير
في احد و روى الطبراني والبيهقي من طرق منها موصول ومرسل ومنقطع انه قال في جماعة فيهم ابو هريرة وحذيفة وسمرة
بن جندب آخركم موتا في النار اي اما ان يحترق بها في الدنيا بشهادة ما في تاريخ ابن عساكر عن ابن سيرين ان سمرة اصابه كزاز هو داء
من البرد او برد شديد لا يكاد يدفأ منه فامر بقدر عظيمة فملئت ماء واوقد تحتها واتخذ فوقها مجلسا فكان يصل اليه بخارها
فيدفئه فلم يلبث ان سقط به فاحترق واما ان يدخلها في الآخرة ثم يخرج منها بشهادة حديث البيهقي عن بعض اهل العلم انه مات
في الحريق تصديقا لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحتمل انه يورد النار بقتل زياد وابن زياد بحضرته خلقا كثيرا ثم
ينجو منها بايمانه بشهادة حديث البيهقي عن ابن سيرين كان سمرة عظيم الامانة صدوق الحديث يحب الاسلام واهله قال عبد الله بن صبيح
لابن سيرين هذا وصحبته رسول الله صلى الله عليه وسلم بل وقوله بعد تحقيق قول رسول الله فيه الخبر فكان بعضهم اي بعض من قال فيهم
آخركم موتا في النار يسال عن بعض بشهادة حديث البيهقي عن ابي حكيم الضبي كنت اذا لقيت ابا هريرة سالني عن سمرة فاذا اخبرته
بحياته وصحته فرح وقال كنا عشرة في بيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم آخركم موتا في النار فمات منا ثمانية ولم يبق غيري
وغيره وله كان اذا اراد احد ان يغيظ ابا هريرة قال مات سمرة فيصعق ويغشى عليه ثم مات ابو هريرة قبل سمرة فكان سمرة آخرهم
موتا بشهادة حديث البيهقي عن اوس بن خالد كنت اذا قدمت على ابي محذورة سالني عن سمرة واذا قدمت على سمرة سالني عن ابي محذورة
فسالت ابا محذورة عن سؤالهما اياي فقال كنت انا وسمرة وابو هريرة في بيت فجاء النبي صلى الله عليه وسلم آخركم موتا في النار
فمات ابو هريرة ثم ابو محذورة ثم سمرة وكان قد هرم وخرف اي اصابه وهن في بدنه وخلل في عقله فاصطلى فلبث نارا وقطا
لمجاورتها الصاد اي تدفى فاحترق فيها ولذا انه استجمر فغفل عنه اهله حتى احرقته النار و روى ابن اسحق عن عاصم بن عمر بن قتادة

انه قال صلى الله عليه وسلم في حنظلة ابن ابي عامر الانصاري الغسيل سلوا زوجته عنه فاني رايت الملائكة تغسله بعد
قتله شهيدا باحد فسالوها فقالت خرج جنبا اعجله الحال عن الغسل ولعل تعجبه صلى الله عليه وسلم من غسلهم اياه كان من اجل
كونه شهيدا اذ الشهيد لا يغسل قال ابو سعيد ووجدنا راسه يقطر ماء و روى احمد والترمذي انه قال الخلافة في قريش و روى
البخاري عن معاوية لن يزال هذا الامر اي الخلافة في قريش ما اقاموا الدين زاد ولا يعاديهم احد الا كبه الله على وجهه وهما وامثالهما
من احاديثها حاكمة باختصاصهم بها لا عقدها لغيرهم اجماعا منا اهل السنة ولا التضرر بمخالفة اهل البدعة وقوله ما اقاموا
الدين قيد لما افاده لن يزال من ثبوت الخلافة فيهم مدة اقامتهم الدين والدنيا ويهم احد فيها الا اذله الله مدة محافظتهم عليه قيل
المراد بالدين الصلاة لا هو مع اصوله وتوابعه لان منهم من عبد الله وبدله ولم يصرف عنه الامر قلنا ومنهم من ترك الصلاة منهم كما في
الملاهي واللذات وشرب الخمور والغنا والقينات ولم يصرف عنه هذا ولعل ذلك كان في الصدر الاول ثم صرف عنهم بعدهم كما هو
الان و روى مسلم والبيهقي قال اي النبي صلى الله عليه وسلم يكون في ثقيف كذاب ومبير اي مهلك من البوار وهو الهلاك
قال تعالى وكنتم قوما بورا اي هلكى فرأوهما الحجاج بن يوسف هو كما في حديث اسماء بنت ابي بكر من طريق مسلم وغيره قالت مشافهة
للحجاج حدثنا رسول الله ان في ثقيف كذابا ومبيرا اما الكذاب فقد رايناه واما المبير فلا اخالك الا اياه قال النووي اجمع
العلماء على ان المبير هو الحجاج بشهادة قول هشام بن حسان بلغنا انه قتل مائة الف وعشرين الفا والمختار بن ابي عبيد هو الكذاب
زعم ان جبريل ياتيه بشهادة حديث البيهقي عن رفاعة بن شداد قال كنت ابطن اي اعرف شيئا بالمختار فدخلت عليه يوما
فقال دخلت وقد قام جبريل من هذا الكرسي فاهويت الى السيف فذكرت حديثا حدثنيه عمرو بن الحمق الخزاعي ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال اذا امن الرجل رجلا على دمه ثم قتله رفع له لواء الغدر يوم القيامة فكففت عنه وان مسيلمة يعقره الله اي
يهلكه قتلا فقتله وحشي يوم حرب في قتال اهل الردة زمن ابي بكر رواه الشيخان بلفظ ولئن توليت ليعقرنك الله وان فاطمة ابنته الزهرا اول اهل بيته
لحوقا به اي موتا بشهادة حديث الشيخين عن الزهري عن عروة عن عائشة مكثت فاطمة بعد وفاته صلى الله عليه وسلم ستة اشهر وانذر بالردة اي اعلم
اصحابه وعرفهم بانها ستكون وخوفهم وحذرهم منها بشهادة حديث الشيخين لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض برفع يضرب استئناف
ورد لبيان النهي جوابا لكيف نرجع كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض فعل الكفار فانهم متعادون يقتل بعضهم بعضا وانتم متواخون يحقن بعضكم دم بعض
وجوز ابو البقا وغيره جزمه وحديث مسلم لا تقوم الساعة حتى تلحق قبايل من امتي بالمشركين وحتى تعبد قبايل من امتي الاوثان وبان الخلافة
بعده ثلاثون سنة ثم تكون ملكا فلا يسمى بها الا من تمسك بسنته وعدل في رعيته والا فلا يتصف بها واحق ان يدعى ملكا وان جاز ان يدعى خليفة
من حيث انه خلف من قبله وقام بعده وامير المومنين لقيامه بامرهم ولا يقال لاحد خليفة الله بعد آدم وداود فكانت اي الخلافة كذلك اي
ثلاثين سنة بمدة الحسن بن علي لان خلافة ابي بكر سنتين وثلاثة اشهر وعشرين يوما وخلافة عمر عشر سنين وستة اشهر واربعة ايام وخلافة عثمان
احدى عشر سنة واحد عشر شهرا وثمانية عشر يوما وخلافة علي اربع سنين وعشرة اشهر وتسعة تمامها خلافة الحسن وقول سفينة في حديثه امسك
اي اضبط حساب مدة الخلافة ابو بكر سنتين وعمر عشرا وعثمان اثني عشر وعلي ستا انما ورد على سبيل التقريب وقال اي النبي صلى الله عليه
وسلم ان هذا الامر اي ما بعث به من امور الدين بدا نبوة ورحمة ثم يكون رحمة وخلافة حق الخلافة انما هو لمن تمسك بسنته على ما مر ثم
يكون ملكا عضوضا اي يصيب الرعية فيه عسف وظلم كانهم يعضون فيه عضا وفي رواية وستروني بعدي ملكا عضوضا وفي اخرى ثم تكون
ملوك عضوض جمع عض بالكسر اي شرس خبيث ثم يكون عتوا وجبرية بالفتح اي قهرا وتكبرا ولفظ البيهقي ان الله بدا هذا الامر نبوة و رحمة
وكاينا خلافة ورحمة وكاينا ملكا عضوضا وكاينا عتوا وجبرية وفسادا في الامة يستحلون الفروج والخمور والحرير وينصرون على ذلك
ويرزقون ابدا حتى يلقوا الله واخبر اي النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه مسلم بشان اويس بن عامر القرني بالفتح بطن من مراد وهي قرن بن
ردمان بن ناجية بن مراد وغلط الجوهري في نسبته الى قرن المنازل كان به بياض فدعا الله فاذهبه الا قدر دينار او درهم وله ام كان بها بارا
لو اقسم على الله لابره وقال لمن لقيه فليستغفر له وهذه منقبة عظيمة مؤذنة باستحباب طلب الدعا والاستغفار من اهل الصلاح وان كان
الطالب افضل وبانه خير التابعين ولا ينافيه قول احمد وغيره خيرهم سعيد بن المسيب لان مرادهم بخيريته في العلوم الشرعية لا في كونه اكثر

ثوابا عند الله و اخبر فيما رواه مسلم من طريق عن ابي ذر بان امرا يوخرون الصلاة عن وقتها بلفظ كيف انت اذا كنت عليك امرا يوخرون
الصلاة عن وقتها قلت فما تامرني قال صل الصلاة لوقتها فان ادركتها معهم فصل فانها لك نافلة زاد في رواية اخرى والا كنت قد احرزت صلاتك
والمراد تاخيرها عن وقت الاختيار لا عن وقتها بشهادة امره صلى الله عليه وسلم له باعادتها ان ادركها معهم فيه بعد انه اتاها منفردا اذ
لا اعادة بعد خروج وقتها ولا جماعة في مقضية والقول بان المراد تاخيرها عن وقتها دعوى بلا بينة يردها ما ذكر من شهود صدق لا تقبل رشوة
و اخبر فيما رواه احمد والطبراني والبزار انه سيكون في امته ثلاثون كذابا فيهم اربع نسوة كمسيلمة الحنفي والاسود العنسي بالنون والمختار
ابي عبيد الثقفي وسجاح بمهملتين بينهما جيم قالت زعمت انها نبية في زمن مسيلمة وفي حديث آخر رواه الشيخان عن ابي هريرة ثلاثون دجالا
كذابا اخرهم الدجال الكذاب الاعور الذي يقتله عيسى بن مريم ولفظهما ان بين يدي الساعة ثلاثين دجالا كذابا كلهم يكذب على الله ورسوله
وقال اي النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه البزار والطبراني بسند صحيح يوشك اي يقرب ويدنو ويسرع ان يكثر فيكم العجم اي ذو الالسنة
العجم لا ابنا فارس فقط يأكلون باسيافهم قهرا فيأكم اي ما افاه الله عليهم من مال الكفار بغير ايجاف خيل وركاب ويحتمل ان يريد به
نفس مالهم وسماه فيئا لحصوله لهم بلا مشقة ويضربون رقابكم فكان كما اخبر صلى الله عليه وسلم وقد شاهدناه في دولة الترك ومن بعدهم
و قال فيما رواه الشيخان عن ابي هريرة لا تقوم الساعة حتى يسوق الناس بعصاه رجل من قحطان ولفظهما لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل
من قحطان يسوق الناس بعصاه اي يسوسهم ويسخرهم ويستر عليهم مسخر لهم كراعي غنم يسوقها بعصا وقحطان ابو اليمن وقال صلى الله عليه وسلم فيما رواه الشيخان
خيركم ولفظهما خير امتي قرني ثم الذين يلونهم اي اصحابه ثم تابعوهم ثم الذين يلونهم اي تابع تابعيهم اذ القرن اهل زمان من الاقتران
فكانه المقدار الذي تقترن فيه اعمارهم له واحوالهم ولا يلزم من عموم رواية خير الناس قرني تفضيل اصحابه على الانبيا اذ المراد بمجموع القرن جملة لا جميع
افرادا وثم هنا كالفا في مثل الافضل فالافضل لتراخي الرتبة ولا الى حد ينقطع فيه الاشتراك في الخيرية تخرج عنه ما بعد الموصوف اعني ما افاده
قوله ثم ياتي بعد ذلك قوم وفي رواية لهما ان بعدكم قوما يشهدون ولا يستشهدون اي يبادرون بتادية الشهادة قبل ان يطلب منهم
اداؤها فلا تقبل منهم ولا يعمل بها لادائه اياها قبل طلبه منه ولا معارضة بينه وبين حديث خير الشهود من ياتي بالشهادة قبل ان يسالها لحمله ذلك
على من بادر باداتها وصاحبها عند علم بها فيشهد قبل ان يطلبها منه وهذا على من عنده علم شهادة جهل صاحبها انها عنده فيعلمه بها ليستشهد عند
حاجته اليها ويخونون ولا يوتمنون اي خيانة ظاهرة بحيث لا يامنهم احد بعدها بخلاف من خان بحقير مرة واحدة فانه لا يخرج بها عن كونه مؤتمنا في
بعض المواطن وينذرون بضم المعجمة وكسرها ولا يوفون بنذرهم من او في بنذر باعيا وفي رواية يوفون من وفي بنذر ثلاثيا حذفت واوه تخفيفا
لوقوعها بين فتحة وكسرة وابقيت في الرباعي تحقيقا لوجود الضمة قبلها ويظهر فيهم السمن اي يفشو ويكثر فيهم بما ليس لهم وفيهم من يشرف ويملك
وغيرهما بشهادة حديث يكون في اخر الزمان قوم يتسمنون اي يتعاطون اسباب السمن من ماكل ومشارب ونحوهما بشهادة حديث ويل للمتسمنات
يوم القيامة من فترة في العظام اي اللاتي يستعملن السمنة وهو دواء يتسمن به قيل المذموم منه ما يكتسب لا ما هو خلقي وفي رواية ويحلفون
يحبون السمانة بفتح المهملة اي السمن تاباه شهادة قوله صلى الله عليه وسلم لمالك بن الصيف اليس في التورية ان الله يبغض الحبر السمين فانه كان
ذات الحبر السمين فقال ما انزل الله على بشر من شيء لعمومه الخلقي والمكتسب وقال لا ياتي زمان من الازمنة الا والذي بعده شر منه جملة
وردت صفة لزمان والاولى عدم توسط الواو بينهما لكن لما شابهت لصفة الحال توسطت لتاكيد لصوقها بموصوفها كما في وما اهلكنا من
قرية الا ولها كتاب معلوم في نحو جاءني زيد عليه ثوب وجاء وعليه ثوب ولفظ البخاري قال الزبير بن عدي اتينا انسا نشكو اليه الحجاج فقال اصبروا
فانه لا ياتي زمان الا الذي بعده شر منه حتى تلقوا ربكم سمعته من نبيكم فاورده بلا واو وهو القياس كما مر وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون
وفي رواية اشر بزيادة الف وهو واخير اصلان في التفضيل تركا فلا يكادان يستعملان والمعارف فيه خير وشر وقال فيما رواه الشيخان
هلاك امتي على يدي اغيلمة من قريش تصغير اغلمة جمع غلام ولم يرد جمعه على اغلمة بل على غلمة ومثله اصيبية تصغير صبية واراد بالاغيلمة
الاحداث فصغرهم قال ابو هريرة راويه اي راوي هذا الحديث لو شئت سميتهم بنو فلان وبنو فلان كناية عنهم كيزيد بن معاوية
فانه عاث في الناس وبعث الى المدينة الشريفة مسلم بن عقبة فاباحها ثلاثة ايام فقتل من خيار اهلها كثيرا فيهم ثلاثة من الصحابة وافتض
بكارة العذارى ولعب مسرف بالمدينة قتلا وظلما وكبني مروان بن الحكم بن ابي العاصي فلقد صدر منهم ما لا يرضي الله ورسوله ومن شر

بترأسهم

بترأسهم النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه الشيخان قال ان آل بني فلان ليسوا لي باوليا ولكن لهم رحم سابلها ببلالها فالمكنى عنه هو الحكم بن
ابي العاصي وبنوه فانهم آل الذين كنى عنهم بعض رواة هذا الحديث حذرا منهم اذ كانوا ولاة الامر وتقدم له مزيد بيان واخبر فيما رواه الترمذي
وابو داود والحاكم بظهور القدرية فقال القدرية مجوس هذه الامة اشارة الى مدح امته وذمهم جعلهم مجوسا لاتصافهم بشنعاء تضاهي مذهبهم
مذهب المجوس في قولهم باصلين نور وظلمة زعموا ان الخير من فعل النور وسموه يزدان والشر من فعل الظلمة وسموه اهرمن والقدرية زعموا ان الله
خالق خير وهو الله وخالق شر وهو الانسان مع ان الله عندنا هو الخالق لا يكون شيء منهما الا بمشيته فهما مضافان اليه تعالى خلقا وايجادا والينا عملا
واكتسابا و اخبر فيما رواه البيهقي من طرق كلها ضعيفة والبزار بظهور الرافضة بلفظ يكون في امتي قوم في اخر الزمان يسمون الرافضة
يرفضون الاسلام وفي رواية يلفظونه فاقتلوهم انهم مشركون و اخبر فيما رواه ابو القسم البغوي عن عايشة مرفوعا بسب اخر هذه الامة
اولها بلفظ لا تذهب هذه الامة حتى يلعن اخرها اولها وهو على ظاهره اذ قد ظهر من الرفضة وغيرهم من الخلاق لهم في حق اكابر الصحابة وغيرهم
ما يتعاظم في انفسنا ذكره مع تكفيرهم وذمهم بعظايم مبرأ منها حاشا من صدرت منه وربما حمل اللعن على طعن الخلف في السلف وذكرهم
لهم بالسوء وعدم اعتدادهم باعمالهم الصالحة فكانه لعن لهم وللترمذي من حديث طويل عن ابي هريرة ولعن اخر هذه الامة اولها فارتقبوا عند ذلك
ريحا حمرا وزلزلة وخسفا ومسخا وقذفا وايات تتابع كنظام قطع سلكه فتتابع تتابع بياء تحتية بعد الالف حذفت احدى تاييه تخفيفا والا
علامة كونه مضارعا من التتابع وهو الوقوع في الشر من غير فكرة وروية ومنه قول الحسن بن علي ان عليا اراد امرا فتتابعت عليه الامور فلم
يجد منزعا وتتابع بموحدة من التتابع في الخير وقلة الانصار اي اخبر بها فيما رواه البخاري عن ابن عباس خرج علينا النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه
الذي مات فيه فجلس على المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فان الناس يكثرون وتقل الانصار حتى يكونوا كالملح في الطعام فمن ولي منكم شيئا
يضر فيه قوما وينفع اخرين فليقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم فلم يزل امرهم يتبدد من التبديد وهو التفرق حتى لم يبق لهم جمعة
لان ايواءهم النبي صلى الله عليه وسلم ونصرتهم له قد انقضى زمانه فلم يبق لحقهم فيه لاحق كما لم يسبق سابق فكلما مات منهم احد
لم يخلفه احد فلذلك كثر غيرهم وقلوا ويجري هذا فيمن هاجر اليه في زمنه الى المدينة واخبرانهم اي الانصار سيلقون بعدي اثرة بفتح
الهمزة والمثلثة من اثر يوثر ايثارا اذا اعطى اي تفضيلا لغيركم وعليكم في نصيبه من الفيء والاستيثار الانفراد بالشيء رواه الشيخان من حديث
طويل فيما افاء الله على رسوله من اموال هوازن بلفظ انكم سترون بعدي اثرة فاصبروا حتى تلقوني على الحوض و اخبر فيما رواه الشيخان من طرق
بشان الخوارج على علي بالنهروان اربعة آلاف فقتلهم وقتل من معه تسعة ووصفهم اي اخبر بانها فرقة يحسنون القول ويسيئون الفعل
او العمل يدعون الى كتاب الله وليسوا منه في شيء يقرؤن القران لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ثم لا يرجعون اليه حتى
الى فوقه هم شر الخلق والخليقة طوبى لمن قتلهم وطوبى لمن قتلوه والمخدج اي اخبر بناقص الخلق الذي فيهم بان احدى يديه مثل ثدي المراة ومثل
البضعة تدردر وان سيماهم التحليق اي علامتهم حلق شعور رؤسهم وترى لم يرد به مخاطبا معينا بل كل من يتاتى توجيه الخطاب اليه كما
في ولو ترى اذ وقفوا على النار رعاء الشاء روس الناس والعراة الحفاة يتبارون في البنيان لم ادر من رواه بهذا اللفظ وروى الشيخان
معناه ببعض الفاظه فلمسلم وان ترى الحفاة العراة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان ولهما وان ترى الحفاة العراة الصم البكم ملوك الارض وللبخاري
واذا كانت الحفاة العراة روس الناس فذاك من اشراطها وله واذا تطاول رعاء الابل البهم في البنيان اي تفاخروا في طول بنايهم ورفعه يقال
تطاول الرجل اذا تكبر اي اذا انقلبت احوال الناس بتغير الزمان وارث اهل البوادي ممن لا لباس له ولا نعل من رعاء الابل والشاء يتوطنون البلاد
ويبنون الدور والقصور ويتباهون وكذا اذا رايت الصم البكم ملوك الارض فذاك من امارات الساعة والصم في الاصل لمن خلق لا سمع له والبكم
لمن خلق اخرس لا يتكلم اريد بهم الرعاع الجهال فانهم لا ينتفعون بسمع ولا نطق كبير نفع لعدم هدايتهم وبجهلهم الحق من صممهم وبكمهم البصيرين لا من صمم الاذن
وبكم اللسان وان تلد الامة ربتها الرب لغة المالك والسيد والمدبر والمربي والقيم والمنعم ولا يطلق على غير الله الا مضافا واريد به هنا
السيد يعني ان ولدها من سيدها كسيدها حسبا ونسبا نظرا الى كونه سببه ذكرا كان او انثى وهذا وما ذكر سابقا ولاحقا من اعلام الاخبار
بالغيب ودلائل النبوة اذ فيه تلويح بكثرة السبي والتسري بعد ظهور النعمة بقوة الاسلام واعلاء كلمة الحق واستيلاء المؤمنين على من يناويهم من الكفرة
وما اذن بان غاية التراجع والانحطاط المؤذن بقيام الساعة و اخبر فيما رواه البخاري ان قريشا لا يغزونه ابدا لعله صلى الله عليه وسلم

ولي

قوله التحليق علامة المومنين

قاله بعد الاحزاب واخبر اذ قد غزوهم فيهما وانه صلى الله عليه وسلم هو يغزوهم باصحابه لفتح مكة واكد بان واسمية الجملة وضمير الفصل لتحقق
وقوعه وقصره عليه ثم لا يغزون بعد بشهادة قوله صلى الله عليه وسلم يوم فتحها لا تغزى قريش بعده اي لا يكفرون فيغزون وقوله لا تغزى هذه
بعد اليوم الى يوم القيامة اي لا تعود مكة دار كفر تغزى عليه وقيل لا يغزوها كفار ابدا فان المسلمين قد غزوها مرات ويرده حديث يخرب الكعبة
ذو السويقتين من الحبشة يقلعها حجرا حجرا والخبر بالموتان الذي يكون بعد فتح بيت المقدس رواه البخاري عن عوف بن مالك قال اتيت
النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك وهو في قبة من ادم فرحا لي منه صلى الله عليه وسلم مداخلا ان فقال اعدد ستا بين يدي الساعة موتي ثم
فتح بيت المقدس ثم موتانا يأخذ فيكم كقعاص الغنم ثم استفاضة المال حتى يعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخطا ثم فتنة لا يبقى بيت من العرب الا دخلته
ثم هدنة تكون بينكم وبين بني الاصفر فيغدرون فيأتونكم تحت ثمانين غاية تحت كل غاية اثنا عشر الفا والموتان بوزن طوفان طاعون يصيب الناس و
وقوعه في الماشية بشهادة قوله كقعاص الغنم بضم القاف داء يأخذها فتموت سريعا يقال عقصه واعقصه اذا ضربه فقتله سريعا فيه في الحديث
على ان وقوعه في الناس كوقوعه في الغنم يسلب سلبا سريعا وفي الحديث من قتل عقصا فقد استوجب المآب اي حسن المرجع بعد الموت وكان ذلك في
خلافة عمر بعمواس من قرى بيت المقدس وبها كان عسكره وهو اول طاعون وقع في الاسلام مات به سبعون الفا في ثلاثة ايام وهذا وغاية بمعجمة
ومثناة تحتية اي راية وروي بموحدة تشبيها لكثرة رماح العسكر بها وبنوا الاصفر هم الروم لان جدهم المنسوب اليه كان اصفر وهو روم
ابن عيصو ابن اسحق بن ابرهيم وما وعد من سكنى البصرة فيما رواه ابو داود عن انس انه صلى الله عليه وسلم امره ان يسكن ضواحيها اي نواحيها
الظاهرة اذ ضاحية كل شيء ناحيته البارزة ومنه قيل قريش الضواحي اي النازلون بظاهر مكة ولفظه قال يا انس ان الناس يمصرون امصارا
وان مصرا منها يقال له البصرة فان انت مررت بها او دخلتها فاياك وسباخها وكلأها وسوقها وباب امرائها وعليك بضواحيها فانه يكون بها
خسف وقذف ورجف وقوم يبيتون ويصبحون قردة وخنازير اي يمسخون عبر عنه بما هو اشنع منه وكلأها بتشديد اللام والمد شط
النهر الذي يكلئون فيه السفن اي يحبسونها بربطها فيها واخبر فيما رواه الشيخان انهم اي ناسا من امته يغزون في البحر كالملوك على الاسرة
بلفظ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل على ام حرام بنت ملحان وكانت تحت عبادة بن الصامت فدخل عليها يوما فاطعمته ثم جلست
تفلي راسه فنام ثم استيقظ يضحك فقالت مم تضحك قال ناس من امتي عرضوا علي غزاة في سبيل الله يركبون ثبج هذا البحر ملوكا على الاسرة او
كالملوك على الاسرة فقالت ادع الله ان يجعلني منهم فدعا لها ثم نام ثم استيقظ يضحك فقالت مم تضحك فقال كالاول فقالت ادع الله ان
يجعلني منهم فقال انت من الاولين فركبت البحر في زمن معاوية فصرعت عن دابتها بعد خروجها منه فهلكت وام حرام بمهملتين وميم بينهما الف
من بني عدي بن النجار واخت ام سليم امرأة ابي طلحة ام انس بن مالك ودخوله صلى الله عليه وسلم عليها كان لمحرمية بينهما من حيث ان ام عبد المطلب
من بني النجار وملوكا حال من ضمير يركبون اي مراكب الملوك لسعة حالهم واستقامة امرهم وكثرة عددهم وثبج كل شيء بمثلثة ثم جيم وسطه ومعظمه حين
وسطه شبه ثبج البحر بظهر الارض والسفينة بالسرير فجعل جلوسهم عليها كجلوس الملوك على الاسرة تلويحا بانهم يبذلوا انفسهم وركبوا هذا الامر
العظيم بوفور نشاط وقوة تمكن كالملوك واخبر فيما رواه الشيخان ان الدين اي الايمان لو كان منوطا بالثريا اي معلقا بها لناله رجال
من ابناء فارس هم المشهورون الان باسم العجم ولفظهما عن ابي هريرة كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ نزلت سورة الجمعة فلما نزلت واخرين
منهم لما يلحقوا بهم قالوا من هم يا رسول الله فوضع يده على سلمان الفارسي ثم قال لو كان الايمان عند الثريا لناله رجال من هؤلاء وهذا على عطف
اخرين على الاميين اي بعثه في الاميين الذين في عصره وفي اخرين منهم لما يلحقوا بهم بعد وسيلحقون بهم وهم التابعون وجمع اسم الاشارة مع كون
المشار اليه واحدا اعني سلمان لارادة الجنس ولو هنا لمجرد الفرض مبالغة لجودة ذكائهم وقوة فطنتهم وروى مسلم عن جابر هاجت ريح اي
هبت والنبي صلى الله عليه وسلم في غزاته بتبوك من ارض الشام فقال هاجت لموت منافق فلما رجعوا الى المدينة وجدوا ذلك
اي موت المنافق الذي ذكر قد ادى صغاره الى الهاوية وقال فيما رواه الطبراني عن رافع بن خديج لقوم من جلسائه ضرس احدكم في النار
مثل احد تلويح بانه يموت كافرا بشهادة حديث ضرس الكافر في النار مثل احد قال ابو هريرة فذهب القوم يعني بقوله ذهب القوم
ماتوا وبقيت انا ورجل فقتل مرتدا يوم اليمامة ناحية معروفة شرقي الحجاز مدينتها العظمى حجر اليمامة واعلم فيما رواه ابو داود
والنسائي عن زيد بن خالد الجهني بالذي غل اي خان وسرق من الغنيمة قبل القسمة وكل من خان في شيء خفية فقد غل سميت غلولا من حيث ان

الايدي فيها مغلولة اي ممنوعة شرعا كان فيها غل وهو حديدة تجمع يدي الاسير الى عنقه ويقال لها جامعة ايضا خرزا من خرز يهود فوجد
في رحله بعد موته واعلم فيما رواه الشيخان عن ابي هريرة بالذي غل الشملة كما يشتمل به الرجل بلفظ اهدى رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم غلاما
اسمه مدعم فبينما هو يحط رحلا لرسول الله صلى الله عليه وسلم جاءه سهم عائر فقتله فقالوا هنيئا له الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا
والذي نفسي بيده ان الشملة التي اخذها يوم خيبر من الغنائم قبل القسمة لتشتعل عليه نارا وعائر بمهملة ومثناة اي حائد عن قصده لا يدري من رماه
من عار الفرس اذا افلت ذاهبا على وجهه كلا ردع لهم عن قولهم هنيئا له الجنة وزجر لهم عن قطعهم بانه فيها ثم موكدا له بالقسم اعتراضا بين
اداة الردع وان واسمها ومبرا اشتعالها بنا مبالغة كانها نفسها نار واعلم فيما رواه البيهقي من ضلت ناقته حيث هي اي بالمكان الذي هي
فيه حين ضلت واعلم ايضا كيف تعلقت بالشجرة بخطامها اي رسنها واعلم فيما رواه الشيخان عن علي بشان كتاب حاطب ابن ابي
بلتعة الى اهل مكة كسهيل بن عمرو وعكرمة بن ابي جهل وصفوان بن امية من مسلمة الفتح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توجه اليكم
بجيش كالليل يسير كالسيل واقسم بالله لو سار اليكم وحده لنصره الله عليكم فانه منجز له ما وعده وقيل كتب ان محمدا قد نفر فاما اليكم او الى غيركم
فعليكم الحذر واعلم فيما رواه ابن اسحق والبيهقي والطبراني بقصة عمير بن وهب بن خلف مع صفوان بن امية بن خلف حين ساره صفوان
بقتله صلى الله عليه وسلم وشارطه على ان جعل له جعلا على قتل النبي صلى الله عليه وسلم لحاجة بينهما فلما جاء عمير قاصدا لقتله واطلعه
صلى الله عليه وسلم على الامر الذي جاء قاصدا له والسر الذي كان بينهما اسلم عمير وفاز بنعيم مقيم في جنة طيبة ومقام كريم واخبر فيما رواه
احمد عن ابن عباس والحاكم وصححه والبيهقي عن الزهري وغيره مرسلا بالمال الذي تركه عمه العباس عند ام الفضل بنت الحارث زوجته حين
خرج مع كفار قريش الى بدر واسر اي بعد ان كتمه اي اخبره بعد كتمانه اياه فقال ما علمه غيري وغيرها فاسلم بعد ان فدى نفسه فقيل
له لم لم تسلم قبل الفداء ليبوك ما افتديت به فقال لم اكن لاحرم المؤمنين ما طمعوا فيه من مالي واعلم فيما رواه البيهقي عن عروة وسعيد بن
المسيب مرسلا انه سيقتل ابي بن خلف قد تقدم بيانه وانه صلى الله عليه وسلم جرحه باحد في عنقه فمات بسرف وقال في عتبة بن ابي
لهب انه ياكله كلب من كلاب الله قد مر بيانه وان الصواب انه اخو عتيبة مصغرا وان المكبر اسلم وصحب بن عمه محمدا صلى الله عليه وسلم
واخبر فيما رواه مسلم عن مصارع اهل بدر اعلام الكفر من قريش الذين قتلوا بها هذا مصرع فلان هذا مصرع فلان فكان كما قال لم يخط منهم
واحد وقال فيما رواه الشيخان وغيرهما من طرق في الحسن بن علي بن ابي طالب ان ابني هذا سيد اي حليم كريم بشهادة وسيصلح الله به
بين فئتين عظيمتين بين جماعته وجماعة معاوية قال الحسن البصري فلما ولي ما اهريق بسببه محجمة دم قال الهيثم لما سلم الامر لمعاوية
قال له معاوية قم فتكلم فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فان اكيس الكيس التقى وان اعجز العجز الفجور الا وان هذا الامر الذي اختلفت فيه انا ومعاوية
حق لامرئ كان احق به مني وحق لي تركته لمعاوية ارادة اصلاح المسلمين وحقن دمائهم وان ادري لعله فتنة لكم ومتاع الى حين ثم استغفر ونزل
وفي رواية خطب معاوية ثم قال قم يا حسن فكلم الناس فتشهد ثم قال ايها الناس ان الله هداكم باولنا وحقن دماءكم باخرنا وان لهذا الامر مدة
والدنيا دول وان الله قال لنبيه قل ان ادري اقريب ام بعيد ما توعدون انه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون وان ادري لعله فتنة لكم
ومتاع الى حين وقال فيما رواه الشيخان لسعد هو ابن ابي وقاص في مرضه بمكة وقد قال له سعد اخلف عن اصحابي لعلك تخلف حتى ينتفع
بك اقوام ويستضر بك اخرون زيد اللهم امض لاصحابي هجرتهم ولا تردهم على اعقابهم لكن البائس سعد بن خولة يرثي له رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان مات بمكة وذلك لكراهتهم الموت بارض هاجروا منها حذرا من ردهم على اعقابهم بموتهم فيها واخبر فيما رواه البخاري
عن انس بقتل اهل مؤتة امراء غزوتها فقال اخذ الراية زيد بن حارثة فاصيب ثم جعفر بن ابي طالب فاصيب ثم عبد الله بن رواحة
فاصيب ثم خالد بن الوليد من غير امرة ففتح الله على يديه وبينهم اي بين المخبر والمخبر عنهم مسيرة شهر او ازيد بل اقل من شهر لانها من ارض البلقاء
اخر حوران الشام الى جهة المدينة الشريفة ومؤتة بالهمز وعدمه واخبر فيما رواه الشيخان عن ابي هريرة بموت النجاشي يوم مات
سنة سبع من الهجرة وصلى عليه صلاة الغائب اذ كان امرهم وهو في ارضه حال من النجاشي واسمه اصحمة بمهملتين بن ابجر
وقد مر بيان مناقبه واخبر فيما رواه البيهقي فيروز وزير كسرى ملك فارس اذ قد ورد عليه اي على رسول الله رسولا من كسرى
بموت كسرى ذلك اليوم اي يوم ورد عليه او يوم مات فلما حقق فيروز القصة اي ما قصه عليه من موته اسلم ففاز فوزا

عظيما وأخبر أبا ذر فيما رواه احمد بتطريده من المدينة الى الربذة فكان اخباره بتطريده كما كان كذا ورد لكن في دلائل النبوة للبيهقي
ان امرأة ابي ذر قالت والله ما سير عثمان ابا ذر الى الربذة ولكن قال له رسول الله اذا بلغ البناء سلعا فاخرج فلما بلغه وجاوز خرج ابو ذر الى الشام وذكر
رجوعه ثم خروجه الى الربذة وموته بها واخبر فيما رواه احمد وابن راهويه وابن ابي اسامة والبيهقي بعيشته وحده وموته وحده فكان كما اخبر
ولفظ البيهقي قالت ام ذر لما حضرت ابا ذر الوفاة بكيت فقال ما يبكيك فقلت ما لي لا ابكي وانت تموت بفلاة من الارض وليس عندي ثوب يسع
كفنا لي ولا لك قال فابشري ولا تبكي فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لنفر انا فيهم ليموتن رجل منكم بفلاة من الارض يشهده عصابة
من المسلمين وليس من اولئك النفر احد الا وقد مات في قرية وجماعة فانا ذلك الرجل فابصري الطريق فبينما انا وهو كذلك اذا انا برجال على
رحالهم كانهم الرخم فالحت بثوبي فاسرعوا حتى دخلوا عليه فقال لهم كما قال لي ثم قال انتم تسمعون انه لو كان عندي ثوب يسعني كفنا لي او لامرأتي لم
اكفن الا فيه اني انشدكم الله ثم انشدكم الله ان يكفنني رجل منكم كان اميرا او عريفا او بريدا او نقيبا وليس منهم احد الا وقد قارف ما قال الا فتى
من الانصار قال انا اكفنك يا عم في ردائي هذا او ثوبين في عيبتي من غزل امي قال انت تكفنني فكفنه ودفنوه واخبر فيما رواه مسلم ان اسرع
ازواجه لحوقا به اطولهن يدا فكانت زينب بنت جحش اسرعهن لحوقا به لطول يدها بالصدقة ولفظه عن ام المؤمنين عائشة قالت
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسرعكن لحوقا بي اطولكن يدا فكن يتطاولن ايتهن اطول يدا فكانت زينب اطولنا يدا لانها كانت تعمل بيدها
وتصدق وروى الشعبي مرسلا فقال قلن يا رسول الله اينا اسرع لحوقا بك قال اطولكن يدا فاخذن يتذارعن ايتهن اطول يدا فلما توفيت زينب
علمن انها كانت اطولهن يدا في الصدقة وللبخاري عن عائشة اجتمع زوجاته صلى الله عليه وسلم فقلن له اينا اسرع لحوقا بك قال اطولكن يدا
فاخذنا قصبة نذرعها وكانت سودة بنت زمعة اطولنا ذراعا فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت اسرعنا لحوقا به فعرفنا ان طول
يدها كان الصدقة وكانت تحب الصدقة وهو مخالف لحديث مسلم والشعبي مع منافاة ما افاده قولها ان طول يدها كان بالصدقة من انه طول
معنى لما افاده قولها كانت اطولنا ذراعا من انه طول حسا ومن ثم قال البيهقي زينب هي التي كانت اطول يدا بالصدقة واسرع لحوقا به
واخبر فيما رواه البيهقي من طرق بقتل الحسين بن علي بن ابي طالب بالطف بطاء مفتوحة ففاء مشددة مكان بناحية الكوفة واخرج
بيده تربة وقال فيها مضجعه ولفظ حديثه عن عائشة ان جبريل كان عند النبي صلى الله عليه وسلم فدخل حسين فقال جبريل من هذا قال
ابني فقال ستقتله امتك وان شئت اخبرتك بالارض التي يقتل فيها فاشار جبريل بيده الى الطف من العراق فاخذ تربة حمراء فاراه اياها
وقال فيما رواه ابن عدي والبيهقي في زيد بن صوحان بمهملتين الاولى مضمومة وبينهما واو يسبقه عضو الى الجنة فقطعت يده في
الجهاد ولفظ البيهقي عن علي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره ان ينظر الى رجل يسبقه بعض اعضائه الى الجنة فلينظر الى زيد بن صوحان
في اسناده هريل بن بلال ضعفه البيهقي وقال في الذين كانوا معه على حراء وقد تحرك بهم كما مر اثبت فانما عليك نبي وصديق
وشهيد ولفظ مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على حراء هو وابو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير فتحرك فقال اهدأ فما عليك
الا نبي او صديق او شهيد زاد بعضهم سعدا مكان علي فقتل عمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وطعن سعد ولم تنله الشهادة وقال
فيما رواه البيهقي لسراقة بن مالك بن جعشم كيف بك اسم مبهم يستفهم به عن الحال اي كيف حالك اذا ألبست سواري كسرى
بعد سلبه ملكه وامواله وسلب ذراريهم مع فرط عتوه وشدة شكيمته تعراك من السرور ما قرت به عينك وهز من عطفك فهو استعظام
استبعاد وتعجب عن حاله التي يكون عليها وقت لبسهما لان لبسهما لا ينفك عن حالة يقع عليها بشهادة ان كل موجود لا ينفك عن حالة عند وجوده
فاذا وجدت لزم وجوده بطريق البرهان فكنى بوجودها عن وجوده فهو كناية بالملزوم عن لازمه فلما اتي عمر بهما البسهما اياه اظهارا
لصدقه صلى الله عليه وسلم ولو قال البسه اياهما لكان اولى وقال الحمد لله الذي سلبهما كسرى بالكسر والفتح لقب ملك الفرس
والبسهما سراقة بدويا من اعراب بني مدلج سكان مهب الريح من كل ماضغ قيصوم وشيح وقال فيما رواه ابو نعيم في الدلائل عن جرير
ابن عبد الله والخطيب في تاريخه تبنى اي في زمن ابي جعفر الدوانيقي ثاني خلفاء بني العباس مدينة بين دجلة بمهملة مكسورة فجيم ساكنة نهر
بالعراق مشهور ودجيلة مصغرا نهر بالاهواز حفره اردشير ابن بابك اول ملوك بني ساسان والمداين عليه مدن وقرى كثيرة مخرجه من
اصبهان وبين وقطربل بقاف مضمومة فمهملة ساكنة فراء موحدة مشددة مضمومتين فلام موضع بالعراق ومن الصراة

بمهملة

بمهملة مفتوحة تجبى اي تجمع وتجلب اليها خزائن الارض لانها صارت دار ملك عضوض اصاب الناس منه عسف وظلم كانه عضهم
بانيابه وقت عظيم بعسفه يخسف بها لان بانيها اسس على شفا جرف هار يعني او النبي صلى الله عليه وسلم لها بغداد وقد مر
بيان لغاتها قال احمد بن حنبل لم يحدث به اي بهذا الحديث ببغداد ثقة ومداره على عمار بن سيف وهو مغفل وقال الذهبي في ميزانه حديثه منكر
وقال فيما رواه احمد سيكون في هذه الامة رجل يقال له الوليد شر لهذه الامة من فرعون لقومه ورواه البيهقي عن سعيد
ابن المسيب مرسلا وحسنه قال ولد لاخي ام سلمة من امها غلام فسموه الوليد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تسموا باسماء فراعنتكم
فسموه عبد الله فانه سيكون في هذه الامة رجل يقال له الوليد لهو شر لامتي من فرعون لقومه قال الاوزاعي فكان الناس يرون انه الوليد
ابن عبد الملك ثم راينا انه ابن اخيه الوليد بن يزيد لفتنة الناس به اذ خرجوا عليه لامور اقترفها فقتلوه فانفتحت به الفتن على الامة وقال
فيما رواه الشيخان لا تقوم الساعة حتى يقتتل فئتان دعواهما واحدة هي الاسلام فكان كما قال في حرب صفين قال صفوان بن عمرو كان
اهل الشام ستين الفا فقتل منهم عشرون الفا واهل العراق مائة وعشرين الفا فقتل منهم اربعون الفا وقال لعمر فيما رواه البيهقي وصححه
الحاكم عن الحسن بن محمد مرسلا في سهيل بن عمرو وقد قال له عمر يا رسول الله دعني انزع ثنيته فلا يقوم خطيبا في قومه ابدا فقال دعها
عسى ان يقوم مقاما يسرك يا عمر فكان كذلك اي مثل ما قال صلى الله عليه وسلم فانه قام عند الكعبة بمكة مقام ابي بكر
بالمدينة يوم بلغهم موت النبي صلى الله عليه وسلم بنحو خطبته فقال من كان محمد الهه فان محمدا قد مات والله حي لا يموت
وخطبة ابي بكر من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت فثبتهم وقوى بصائرهم قال البيهقي ثم
لحق في ايام عمر بالشام مرابطا في سبيل الله حتى مات بها في طاعون عمواس وروى ابن اسحاق والبيهقي عن يزيد بن رومان وعبد الله بن ابي
بكر مرسلا ووصله ابن منده في معرفة الصحابة عن بجير بن بجرة الطائي انه صلى الله عليه وسلم قال لخالد هو ابن الوليد حين وجهه
لاكيدر دومة الجندل بهمزة مضمومة فكاف مفتوحة فياء تحتية ساكنة فدال مكسورة اختلف في اسلامه ودومة بضم المهملة وقد
تفتح موضع بين مكة وبرك الغماد والحجاز والشام سميت بدومان بن اسمعيل لانه كان نزلها انك تجده يصيد البقر يعني بقر الوحش
فوجدت هذه الامور كلها منها ما وقع في حياته ومنها ما وقع بعد موته كما قال صلى الله عليه وسلم منتهية او مضمومة الى
ما اخبر به جماعة من اسرارهم وبواطنهم بيان لما اي اخبرهم بما اضمروه فيها كقوله لرجل وصف له بالعبادة هل حدثت نفسك
انه ليس في القوم خير منك قال نعم والى ما اطلع عليه من اسرار المنافقين وكفرهم كاطلاع الله له على قولهم في غزوة تبوك
وهم سائرون بين يديه انظروا الى هذا الرجل يريد ان يفتح قصور الشام وحصونها مما يخوض فيه الراكب هيهات هيهات فعلمهم
به فقالوا لا والله ما كنا في شيء من امرك وامر اصحابك بل كنا في شيء مما يخوض فيه الراكب ليقصر بعضنا على بعض السفر فوبخهم الله وكذبهم
بقوله قل ابالله واياته ورسوله كنتم تستهزءون وما اطلع عليه من قولهم فيه وفي المؤمنين كقول علم النفاق عبد الله ابن ابي لاصحابه
وقد استقبله نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انظروا كيف ارد هؤلاء السفهاء عنكم فاخذ بيد ابي بكر فقال مرحبا بسيد بني تيم
وشيخ الاسلام وثاني رسول الله في الغار الباذل نفسه وماله لرسول الله ثم اخذ بيد عمر فقال مرحبا بسيد بني عدي الفاروق في دين الله
ثم اخذ بيد علي فقال مرحبا بابن عم رسول الله وختنه سيد بني هاشم ما خلا رسول الله ثم افترقوا فقال لاصحابه كيف رايتموني فعلت فاثنوا
عليه حتى ان بعضهم ليقول لصاحبه اسكت فوالله لو لم يكن عنده من يخبره لاخبرته حجارة البطحا كقول ابي سفيان بن حرب
ورسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة في البيت وقد امر بلالا ان يؤذن فقال عتاب بن اسيد لقد اكرم الله اسيدا ان لا يكون
سمع هذا فيسمع ما يغيظه فقال الحارث بن هشام اما والله لو اعلم انه حق لاتبعته فقال ابو سفيان لا اقول شيئا لو تكلمت لاخبرت
عني هذه الحصباء فلما خرج قال لهم لقد علمت الذي قلتم واخبرهم فقال عتاب والحارث نشهد انك رسول الله ما اطلع على هذا احد
كان معنا فنقول اخبرك والحصبا كالبطحا حصا صغار والبطحا الوادي والبطحة حصا او في بطن المسيل ومنه حديث انه صلى الله
عليه وسلم صلى بالابطح اي ابطح مكة وهو مسيل واديها وجمعه بطاح واباطح ومن ثم قيل قريش البطحا لنزولهم اباطح مكة وبطاحها
وفي حديث عمر انه اول من بطح المسجد اي القى فيه البطحا وفي حديث عائشة ليس التحصيب بشيء اراد به النوم ساعة بالمحصب عند

هذا الحديث رواه السدي الصغير وهو كذاب عن الكلبي وهو كذاب ايضا عن ابي صالح وهو ضعيف والله اعلم
[illegible]

للخروج من مكة والنزول بها وكان صلى الله عليه وسلم نزله من غير ان يبنيه للناس فمن شا حصب ومن شا فلا والمحصب بين مكة ومنى وهو الى منى اقرب
واعلامه صلى الله عليه وسلم كما في رواية الشيخين عن عائشة بصفة السحر الذي سحره به لبيد بن الاعصم من يهود وكونه في مشط ومشاقة
وفي رواية ومشاطة وهي ما سقط من شعر الراس او اللحية عند التسريح بالمشط في جف اي وعا طلع نخلة ذكر وانه اي السحر فيما ذكره
المحي في بير ذروان بالمدينة لبني زريق وبالواو قبل الرا موضع بين قديد والجحفة فكان اي السحر في البير كما قال صلى الله عليه وسلم
ووجد على تلك الصفة من كونه في مشط ومشاقة وجف طلع نخلة ذكر واعلامه قريشا كما رواه البيهقي عن الزهري باكل الارضة بفتح
الهمزة والرا وهي تاكل الخشب بشهادة ما دلهم على موته الا دابة الارض تاكل منساته اي عصى سليمان والارض بسكون الرا فعلها صيغت
اليه يقال ارضت الخشبة ارضا اذا اكلتها الارضة ما في صحيفتهم التي تظاهروا اي تناصروا وتعاونوا بها على بني هاشم وقطعوا بها ارحامهم
اي قرابتهم ممن جمع بينهم وبينهم نسب واعلامه اياهم انها اي الارضة ابقت فيها كل اسم لله وروى ابن ابي الدنيا في سيرته مرسلا انها لم
تترك فيها اسما لله الا لحسته وبقي فيها ما كان من شرك او ظلم او قطيعة رحم فوجدوها اي الصحيفة كما قال من انها اكلت ما فيها ولم تترك
الا ما ذكر ووصفه كما مر لكفار قريش صبيحة ليلة اسري به بيت المقدس حين كذبوه في خبر الاسرى ونعته اياه اي بيت المقدس لهم على
ما مر نعت من عرفه حق معرفته بتجوامنه واعلامهم مصدر مضاف الى مفعوله اي اعلامه اياهم بعيرهم اي بقافلة ابلهم من عار اذا ما
التي مر عليها في طريقه راجعا من مسراه على البراق وانذارهم بوقت وصولها حال ورود كما مر بكان ذلك كله ووجد كما قال صلى الله
عليه وسلم الى اي مع ما اخبر به من الحوادث التي تكون ولم تات بعد من الغايات المبنية على الضم المنقطعة عن الاضافة لفظا لا معنى اي
لم تقع عقب زمن اخباره بل بعد زمان متباعد ومنها اي من الحوادث التي تكون ما ظهرت مقدماته كقوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه
ابو داود عمران بيت المقدس باستيلا الكفار عليه وكثرة عمارتهم فيه خراب يثرب اي مدينته الشريفة وخراب يثرب خروج الملحمة
اي ظهور الحرب ماخوذ من اشتباك اصحابها واختلاطهم فيها كاشتباك لحمة الثوب بسداه فهو استعارة مجردة لاقترانها بما يلايم المشبه
وخروج الملحمة فتح القسطنطينية دار ملك الروم فكل شي مما ذكر علامة مستعقبة للاحقه ومن ثم جعله صلى الله عليه وسلم نفس لاحقه
نعبر عنه به لاستعقابه له والى ما اخبر به من اشراط الساعة كحديث الشيخين ان من اشراط الساعة ان يرفع العلم ويكثر الجهل والزنا
وشرب الخمر ونقل الرجال ويكثر النسا حتى يكون لخمسين امراة القيم الواحد واشراطها علاماتها جمع شرط بفتحتين وسبب كثرة النسا وقلة
الرجال في آخر الزمان تراكم الملاحم والحروب التي يكثر فيها قتلهم وآيات حلولها اي علاماته الموذنة بها كحديث مسلم لن تقوم الساعة حتى تروا
قبلها عشر آيات فذكر الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى بن مريم وياجوج وماجوج وثلاث خسوفات خسفا
بالمشرق وخسفا بالمغرب وخسفا بجزيرة العرب وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس الى محشرهم وذكر الحشر الذي كما حكى النووي عن العلما
آخر اشراطها في آخر الدنيا قبل النفخة الاولى نفخة الصعق اي الموت بشهادة ذكره مع آيات حلولها وقوله صلى الله عليه وسلم وتحشر بقيتهم النار
تبيت معهم وتقيل معهم وفي حديث مسلم يحشر الناس اي احيا الى الشام على ثلاث طرايق راغبين راهبين واثنان على بعير وثلاثة على بعير واربعة
على بعير وعشرة على بعير وتحشر بقيتهم النار تقيل معهم حيث قالوا وتبيت معهم حيث باتوا وتصبح معهم حيث اصبحوا وتمسي معهم حيث امسوا بعد
بعثهم من القبور فعلى خلاف هذه الصفة من كونهم على الابل والتعاقب عليها بل هو على ما ورد من كونهم حفاة عراة غرلا كما بداكم تعودون و
ذكر النشر اي البعث وهو اعادة ما افناه واعدمه وذكر اخبار الابرار بكل ما يسرهم وتقر به اعينهم وهم جمع بر او بار كرب وارباب
وصاحب واصحاب وذكر الفجار بما يسوهم ويبكي اعينهم جمع فاجر وهو المنبعث في المعاصي والمحارم وفي الحديث ان التجار يبعثون يوم القيمة
فجارا الا من اتقى الله وبر وصدق سماهم فجارا لما يقصد منهم في معاملتهم من الايمان الكاذبة والغش والربا مما لا يتحاشاه اكثرهم ولا يحمدون
عاقبته وذكر الجنة والنار وعرصات القيمة بما ورد فيها من صحاح الاخبار وآثار الاخيار مما يسر ويسو والعرصات محركا
جمع عرصة وهو كل موضع واسع لا بنا فيه فصل في عصمة الله له من الناس اي منعه له منهم اذ العصمة المنع والعاصم المانع الحامي
وفي مدح ابي طالب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمال اليتامى عصمة للارامل الثمال بكسر المثلثة الملجا والمغيث اي هو ملجاهم ومانعهم
من الضياع والحاجة وكفايته مصدر مضاف الى فاعله اي كفاية الله اياه من آذاه بشهادة فسيكفيكهم الله قال الله تعالى شاهدا

لعصمته منهم والله يعصمك من الناس وعده بالحفظ والكلاة اي يمنعك منهم وقال تعالى واصبر لحكم ربك فانك باعيننا
تمثيل لكثرة اسباب الحفظ اي فانك في حفظنا بحيث نراك ونكلاك واورد الاعين جمعا مناسبة لضميرها وقال اليس الله بكاف عبده
انكار للنفي مبالغة في اثبات الكفاية له قيل بكاف محمدا اعداءه المشركين اذ قالوا له انا نخاف ان تخبلك الهتنا ونخشى عليك معرة
لعيبك اياها وروي انه صلى الله عليه وسلم بعث خالد بن الوليد الى العزى ليكسرها فقال له سادنها اي احذركها يا خالد ان لها
شدة لا يقوم لها شي فعمد اليها خالد فهشم انفها فنزل اليس الله بكاف عبده ويخوفونك بالذين من دونه تهكم بهم اذ خوفوه مما لا يقدر على
نفع وضر وقيل غير هذا اي غير القول بقصر العصمة على محمد بل كافيه وكافي غيره بشهادة قراة حمزة والكسائي بكافي عباده اي
كل سو وبلا وقال انا كفيناك المستهزئين وقال واذ يمكر بك الذين كفروا الآية قد مر مع بيان معناهما وقد اسند هنا
شاهدا لعصمة الله اياه مع ما ذكر من الآي حديث الترمذي عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرس من اعدائهم
حذر فتكهم به حتى نزلت هذه الآية والله يعصمك من الناس فاخرج راسه من القبة بيت صغير من الخيام مستدير من بيوت
العرب فقال لهم يا ايها الناس انصرفوا فقد عصمني ربي من مكر اعدائي بي واغتيالهم اياي وروى انه صلى الله عليه وسلم
كان اذا نزل منزلا اختار له اصحابه شجرة يقيل تحتها من القيلولة وهي الاستراحة نصف النهار وان لم يكن معها نوم ومن
شعر الهاتف بمكة في حديث الهجرة جزى الله رب الناس خير جزائه • رفيقين قالا خيمتي ام معبد اي نزلا فيهما عند القائلة وقد
الفعل بلا حرف الجر فاتاه اعرابي من الاعراب ساكني البادية دون الامصار ولا يدخلونها الا لحاجة والعرب اسم لهذا الجيل المعروف
من الناس سوا اقام بالبادية او المدن لا واحد له من لفظه والنسبة اليه عربي فاخترط سيفه اي سله من غمده ومرجع ضمير اتاه هو
او رسول الله ثم قال من يمنعك مني فقال اي رسول الله صلى الله عليه وسلم الله اي يمنعني منك فرعدت مما سمع مبنيا للمفعول كبست اي
تحركت مضطربة من الخوف يد الاعرابي وسقط السيف من يده وضرب براسه الشجرة حتى سال دماغه حرف مهمل لذهب
النفس كل مذهب ممكن اي دما ونحوه فنزلت هذه الآية والله يعصمك من الناس لا ادري من رواه بما فيه من الزيادة وفي الصحيح
للبخاري وغيره وان غورث بن الحارث كما تقدم هو صاحب هذه القصة وان النبي صلى الله عليه وسلم عفا عنه فرجع الى
قومه وقال جئتكم من عند خير الناس وهو كما قال سيدهم واكرمهم عند الله وقد حكي مثل هذه الحكاية وانها جرت له يوم بدر
وقد انفرد من اصحابه جملة حالية من ضمير له اي جرت منفردا عنهم لقضا حاجة فتبعه رجل من المنافقين مثله اي مثل قوله
من يمنعك او مثل ما حكي من انه اخترط سيفه الى آخره فرده الله خاسيا وقد روى كما في سيرة ابن اسحاق الكبرى موصولا عن جابر بن عبد الله
انه وقع له صلى الله عليه وسلم مثلها في غزاة غطفان بذي امر بفتحتين موضع من ديارهم معروف خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
اليه محاربا مع رجل اسمه دعثور بضم المهملة الاولى بن الحارث من بني محارب قال ابن سيد الناس في غزوة ذات الرقاع الظاهر ان
الخبرين واحد ويبعده قول الذهبي في تجريد الاسما انه غورث بن الحارث وانه اسلم اي آمن وصدق بما جا به صلى الله عليه وسلم
فلما خرج الى قومه الذين اغروه به صلى الله عليه وسلم ليفتك به فعصمه الله منه وكان سيدهم واشجعهم اعتراض ورد مبينا
لما اتصف به منهما بين لما وجوابه اعني قالوا له اين ما كنت تقول وقد امكنك من المكنة يقال هو ذو امكنة اي تمكن من السلطان
اي الحال انك قد تمكنت من الفتك فيه فقال اني نظرت الى رجل ابيض طويل دفع في صدري فوقعت لظهري اي عليه لشدة دفعه
وسقط السيف اي من يدي فعرفت انه ملك واسلمت قيل وفيه نزل يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم
قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم فتكا واهلاكا يقال بسط اليه يده اذا بطش به وبسط لسانه اذا شتمه فكف ايديهم عنكم اي منعها ان تمد
اليكم وقيل راى المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه بعسفان قد صلوا الظهر جميعا فندموا ان لا كانوا اكبوا عليهم وهموا ان يوقعوا
بهم فعلا اذا قاموا الى الصلاة العصر فنزلت صلاة الخوف وقيل اتى صلى الله عليه وسلم بني قريظة ومعه الخلفا الاربعة يستقرضهم دية مؤمنين
قتلهما عمرو بن امية الضمري خطا ظنهما كافرين فقالوا نعم يا ابا القسم اجلس حتى نطعمك ونقرضك فجلس في صفة فهموا بقتله فعمد عمرو بن جحاش
الى رحا عظيمة ليطرحها عليهم فامسك الله يده واخبر جبريل فخرجوا وفي رواية الخطابي ان غورث بن الحارث وفي نسخة غويرث مصغرا

المحاربي اراد ان يفتك بالنبي صلى الله عليه وسلم اي يقتله بغتة غافلا فلم يشعر النبي صلى الله عليه وسلم به الا وهو قايم على راسه
منتضيا سيفه اي مخرجا له عن غمده ليقتله فقال اللهم اكفنيه بما شيت فاكب لوجهه اي على وجهه من زلخة بزاي مضمومة فلام
مشددة مفتوحة زلخها من الله تعالى بين كتفيه وندر سيفه من يده والزلخة وجع الظهر يقال رمي الله فلانا بالزلخة اي بوجع لا
يتحرك من شدته ويروى بتخفيف اللام من الزلخ وهو الزلق قال الجوهري الزلخ المزلة تزل منها الاقدام والزلخة مثال القبرة الزحلوقة
التي تتزلج منها الصبيان وذكر انه فيه اي ذكر الخطابي ان في غورث بن الحارث نزلت كما مر يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم
اذ هم قوم الاية ان يبسطوا اليكم ايديهم فكف ايديهم عنكم وقيل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخاف قريشا فلما نزلت
هذه الاية يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم او والله يعصمك من الناس استلقى جواب لما اي لصق ظهره بالارض
ثم قال من شا فليخذلني ايمانا بتفويض امره الى ربه اذ هو الكافي من توكل عليه وذكر عبد بن حميد كانت حمالة الحطب ام جميل
بنت حرب بن امية بن عبد شمس بن مناف اخت ابي سفيان بن حرب زوجة ابي لهب عم النبي صلى الله عليه وسلم تضع العضاة شجر له شوك
وهي جمع حملة حالية من العضاة اي تضعه جمرا على طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان صلى الله عليه وسلم يمشي عليه فكا
نما يطاها كثيبا اهيل اي رملا سايلا وكل شي ارسلته ارسالا فقد هلته واهلته وفي الحديث ان قوما شكوا اليه طعامهم فقال
اتكيلون ام تهيلون فقالوا نهيل قال فكيلوا ولا تهيلوا وفي حديث الخندق فعادت كثيبا اهيل وذكر ابن اسحاق عنها اي حمالة الحطب
ورواه ابو يعلى والبيهقي وابن ابي حاتم عن اسما بنت ابي بكر انها اي حمالة الحطب لما بلغها نزول تبت يدا ابي لهب وذكرها الله بما ذكرها
مع زوجها من الذم بقوله وامراته حمالة الحطب في جيدها حبل من مسد اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد
ومعه ابو بكر وفي يدها فهر احوال موذنة بهيات دونها والفهر حجر ملي الكف وعن علي انه راي قوما سدلوا ثيابهم فقال كانهم اليهود
خرجوا من فهرهم اي بيت مدارسهم كلمة نبطية او عبرانية عربت واصلها بهرم بالموحدة فلما وقفت عليهما لم تر جواب لما الا ابا بكر
واخذ الله ببصرها اي حبسه وقبضه عن نبيه فقالت يا ابا بكر ان صاحبك فقد بلغني انه يهجوني اي يذمها باي خليقة به
والله لو وجدته لضربت بهذا الفهر فاه ورجعت خايبة خاسية وروي ابو نعيم في الدلايل والطبراني بسند جيد عن الحكم بن
ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف عم عثمان بن عفان بن ابي العاص اسلم يوم الفتح قال تواعدنا على النبي حتى اذا رايناه
سمعنا صوتا خلفنا ما ظننا انه لم يبق في تهامة احد الظن وان لم يدخله حرف النفي فليس بمنفي بل المنفي ظنا مع البقا اي ظننا انه
لم يبق بها احد وتهامة اولها ذات عرق الى البحر وقيل ما بين ذات عرق الى مرحلتين من وراء مكة من المغرب وما وراه فهو غور ونجد ما بين
الغور الى ذات عرق والى اليمامة والى جبل طي والى وجرة والى اليمن والمدينة لا تهامية ولا نجدية فانها فوق الغور ودون نجد فوقعنا مغشيا
علينا فما افقنا حتى قضى صلاته اي فرغ منها ومضى الى اهله ثم تواعدنا ليلة اخرى فجينا حتى اذا رايناه جات الصفا والمروة
فحالتا بيننا وبينه هذا كله سابقا ولاحقا من ابين دلايل النبوة واعلامها وعن عمر تواعدت انا تاكيد لضمير تواعدت ليعطف عليه
وابو جهم بن حذيفة قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فجينا منزله فسمعنا له فافتتح فقرا الحاقة من حق الشي بمعنى وجب
وثبت اي الساعة الواجبة الوقوع الثابتة المجي او التي يحق وقوعها او تحق فيها الامور اي تعرف حقيقتها او تقع فيها حواق الامور
حسابا وجزا ما الحاقة خبر المبتدا قبله والاصل الحاقة ما هي اي اي شي هي فوضع الظاهر موضع المضمر تفخيما لشانها وتعظيما لهولها
وما ادراك مبتدا اي اي شي اعلمك ما الحاقة خبره اي انك لا علم لك بكنهها فانها من العظم والشدة بحيث لا تدركها كذبت ثمود
وعاد بالقارعة التي تقرع الناس بالاهوال والسما بالانفطار والنجوم بالانكدار والارض بالدك والجبال بالنسف وضعت
موضع ضمير الحاقة لمزيد وصف في شدتها فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية الواقعة المجاوزة للحد في الشدة يعني الصيحة او الرجفة التي
بها اصبحوا في ديارهم جاثمين لتكذيبهم بالقارعة واما عاد فاهلكوا بريح صرصر اي شديدة الصوت من الصر بالفتح وهي الصيحة او شديدة
البرد من الصر بالكسر كان البرد كثر فيها حتى اهلكتهم عاتية اي شديدة العصف من العتو وهو الافراط في التكبر شبه شدة عصفها بعتو متكبر
فاستعير لها لفظه ثم اشتق منه اسم الفاعل فوقعت الاستعارة في المصدر اصلية وفي اسم الفاعل تبعية او عتت على عاد فلم تمكنهم النجاة

منها من لياذ بعاصم او تواريا بسرب او اختفا بسرب سخرها استيناف او ادادها لم تكن من اتصالات فلكية ولو كانت لكان هو تعالى مقدرها
ومسخرها عليهم سبع ليال وثمانية ايام من صبيحة يوم الاربعا الى غروب يوم الاربعا الاخر حسوما اي نحوسا حسمت كل خير واستاصلته
او جمع حاسم من حسمت الدابة اذا تابعت كيها اي متتابعة هبوب ريحها لم تفتر حتى اتت عليهم او قاطعة قطعت دابرهم او مصدر منتصب بمضمر
اي تحسمهم حسوما او علة اي للحسم والاستيصال او حال اي متتابعة ويقويه قراءة السدي بفتح الحا وكانت عجز الشتا ومن ثم سميت عجوزا او لان
عجوزا منهم توارت في سرب فانتزعتها الريح في الثامن فاهلكتها فترى القوم فيها في مهابها او في الليالي والايام صرعى جمع صريع اي ملقين موتى كانهم
اعجاز نخل خاوية اي اصول نخل متاكلة الاجواف فهل ترى لهم من باقية استفهام بمعنى النفي اي ما ترى لهم بقية او بقا او نفسا باقية فقصة
ابو جهم على عمر وقال انج فقراها ربي فكانت اي المواعدة او قراته الحاقة من مقدمات اسلام عمر ومنه اي مما ذكرنا شاهد العصمة
احو نصر من عزم على قتله عند ما اخافته قريش واجتمعت على قتله وبيتوه اي دبروا ليلا ان يقتلوه حيلة على غرة ومنه قيل هذا امر بيت بليل
فخرج عليهم من بيته كما رواه ابن اسحاق والبيهقي عنه صلى الله عليه وسلم فقام على رؤوسهم وقد ضرب الله على ابصارهم حال من الضمير
اي حجبها عن رويته وذر بمعجمة ثم مشددة اي نثر التراب على رؤوسهم وخلص منهم ومما ذكر حمايته اي حجبه عن رويتهم اياه وابا
بكر وهما في الغار حال من ضمير حمايته بما هيا الله له من الايات ومن العنكبوت الذي نسج عليه حتى قال امية بن خلف تقدم انه مات
بسرف كافرا حين قالوا ندخل الغار اي غار ثور جبل بمكة ما اربكم مفعول النية وهو معنيا قال اي ما حاجتكم الداعية لدخولكم فيه
وعليه من نسج العنكبوت حال من ضمير فيه اي والحال ان عليه من نسجه ما اري انه من قبل ان يولد محمد ووقفت حمامتان على فم
الغار وهو نقب في الجبل فقالت قريش لو كان فيه احد لما كان هناك اي على فمه الحمام وقصته صلى الله عليه وسلم كما رواه
الشيخان عن البرا مع سراقة بن مالك بن جعشم حين الهجرة وقد جعلت قريش في موضع الحال فيه صلى الله عليه وسلم وفي ابي بكر
الجعايل جمع جعيلة او جعالة بالفتح والجعل بالضم الاسم وبالفتح المصدر ويقال جعلت جعلا وجعلا وبني الحصن على شي فعلا او قولا وفي الحديث
جعيلة الغرو سحت وهو ان يجعل له جعلا ليخرج له ما غرق من متاعه جعله سحتا لانها دعته بجعالة ما يخرجه فانذر به اي اعلم سراقة بتوجهه
صلى الله عليه وسلم مهاجرا الى المدينة فركب فرسه وتبعه حتى اذا قرب منه اي من النبي صلى الله عليه وسلم ومعه ابو بكر دعا عليه النبي
صلى الله عليه وسلم لاستيناسه منه الشر فساخت قوايم فرسه اي غاصت في الارض فخر عنها واستقسم بالازلام جمع زلم
بزاي ولام مفتوحتين وقد تضم الزاي فقط وهي قداح اي سهام لا ريش لها ولا نصل كانت يكتب عليها في الجاهلية افعل لا تفعل فكان بعضهم يضعها في شاء
فاذا عرض له مهم اخرج منها زلما فان خرج له ما يحب فعله او خرج له ما يكره كف عنه ثم ركب فرسه ودنا حتى سمع قراءة النبي صلى
الله عليه وسلم غاية لدنوه وابو بكر يلتفت فقال له ابو بكر للنبي صلى الله عليه وسلم اوتينا فقال لا تحزن ان الله معنا يدرا عنا من اتانا
فساخت قوايم فرسه مرة ثانية الى ركبتيها وخر عنها فزجرها فنهضت ولقوايمها عثار مرتفع مثل الدخان فناداهم اي سراقة رسول
الله وابا بكر وعامر بن فهيرة بالامان فكتب له رسول الله صلى الله عليه وسلم امانا اسند اليه الفعل مجازا عقليا لانه السبب الامر كاتبه
كتبه ابن فهيرة مولى ابي بكر اسمه عامر وهو ممن عذب في الله قتل يوم بير معونة والتمس ليدفن فلم يوجد فروا ان الملايكة دفنته وقيل كما في السير
كتبه ابو بكر وجمع بان عامرا كتبه اولا ثم بر من سراقة الاجابة ابي بكر لسيادته في قريش واخبرهم اي سراقة بالاخبار عن قريش وما جعلوا
من الجعايل فيهما وامره النبي صلى الله عليه وسلم ان لا يترك احدا يلحق بهم فانصرف يقول حال من ضمير انصرف ولم تدخلها الواو
لانها جملة فعلية والفعل مضارع مثبت كما في ولا تمنن تستكثر لان الاصل المفرد لعراقة المفرد في الاعراب وتطفل الجملة عليه لوقوعها
موقعه اي قايلا للناس ممن لقيه منهم كفيتم ما هاهنا وقيل بل قال لهما اري كما دعوتما علي فادعوا لي فدعوا الله فنجا ووقع في نفسه
ظهور النبي صلى الله عليه وسلم فكان من مقدمات استسلامه وفي خبر اخر لا ادري من رواه ان راعيا عرف خبرهما فخرج يشتد
اي يعدو عدوا واسرع بحيث يعلم قريشا حذف مفعوله الثاني اختصارا فلما ورد مكة ضرب على قلبه كناية عن ذهوله وغفلته عما ورد
له فكانه حجب عما يخبرهم به عنهما وحبس عنه فما يدري ما يصنع وانسي ما خرج له من اعلامهم خبرهما حتى رجع الى موضعه غاية لنسيانه
وجاه فيما ذكر ابن اسحاق وغيره كابي نعيم في الدلايل عن ابن عباس ابو جهل بصخرة وهو صلى الله عليه وسلم ساجد وقريش ينظرون

الجملتان في محل نصب على الحال اي جاء بها ساجدًا ناظرين ليطرحها عليه فلزقت اي الصخرة بيده ويبست يداه مغلولتين الى
عنقه كناية عن منعها عما قصده من طرحها عليه كانما جعلتا في غل اي جامعة جمعتهما الى عنقه واقبل يرجع اي شرع راجعا القهقرا الى خلف
تاكيد لما قبله اذ هو الرجوع اليه ثم سأله اي سأل ابو جهل النبي صلى الله عليه وسلم ان يدعو له ففعل اي دعا له ولم يؤاخذه حلما وكرما
وشفقة عليه لما بينهما من الرحم وقرابة بصلتها فانطلقت يداه ببركة دعائه صلى الله عليه وسلم له وكان قد تواعد مع قريش بذلك
اي بطرحها عليه وحلف لئن رآه ساجدا ليدمغنه بطرحها عليه فيهشم رأسه فيخرج دماغه يقال دمغه يدمغه دمغا اذا اصاب
دماغه فقتله ومن الشجاج الدامغة بالمعجمة اي التي انتهت الى الدماغ ورجل دميغ ومدموغ اذا اخرج دماغه فسألوه اي سأل اباجهل قريش
عن سبب رجوعه القهقري فذكر انه عرض لي غلب جانب التكلم لتضمن ذكر معنى قال دونه فحل من الابل اذ هو المراد حيث اطلقوه
بلا قيد بشهادة حديث لم يضرب احدكم زوجته ضرب الفحل فانهم كانوا اذا علا ناقة من دونه او اعلا منه في الكرم ضربوه ومنعوه ما رأيت
مثله قط تاكيد لنفي رؤيته مثله هم بي ان ياكلني فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذاك جبريل تمثل له فحل ابل لو دنا ابو جهل منه صلى
الله عليه وسلم لاخذه اخذ عزيز مقتدر وذكر السمرقندي ان رجلا من بني المغيرة لعله ابو جهل بن هشام بن المغيرة اتى النبي صلى الله
عليه وسلم ليقتله فطمس الله على بصره فلم يره لزوال بصره وسمع قوله صلى الله عليه وسلم فرجع الى اصحابه فلم يرهم حتى
نادوه نعرف مكانهم ثم يحتمل ان يكون قد رآهم بعد ندائهم له بشهادة وذكر اي السمرقندي ان في هاتين القصتين اي قصة ابي جهل والتي
بعدها نزل انا جعلنا في اعناقهم اغلالا تمثيل لتمام ديهم وتصميمهم على الكفر بحيث لا تغني عنهم الآيات والنذر بحال من غلت اعناقهم فهي
اي فالاغلال واصلة الى الاذقان ملزوزة اليها فهم مقمحون من قمح البعير فهو قامح اي رافع رأسه بعد ان روي رافعون رؤسهم لان
في ملتقى طرفي طوق الغل حلقة فيها عمود خارج منها الى الذقن يمنعهم ان يطاطئوا رؤسهم غاضين ابصارهم اذ المقمح من لا يرفع بصره فهم لا يلتفتون
الى الحق ولا يعطفون اعناقهم نحوه وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم اي غطينا ابصارهم بجعلنا عليها غشاوة
فهم لا يبصرون مثل حالهم لتعاميهم عن النظر في الادلة والتفكر في الآيات بحال من هو بين سدين مظلمين لا يبصر ما قدامه وما خلفه فهو
من غاية الجهالة كانه لا يبصر شيئا وروى ما ذكره السمرقندي ابو نعيم في الدلائل عن ابن عباس بلفظ ان ناسا من قريش قاموا ليأخذوه فاذا ايديهم
مجموعة الى اعناقهم واذا هم عمي لا يبصرون فقالوا ننشدك الله والرحم فدعا حتى ذهب ذلك عنهم فنزلت يس الى قوله لا يؤمنون ومن ذلك
اي مما ذكر شاهدا بعصمته وكفايته ما ذكره ابن اسحاق وغيره كالكلبي في تفسيره في قصته صلى الله عليه وسلم اذ اي حين خرج الى
الى بني قريظة كذا هنا والصواب بني النضير كما في سيرة ابن سيد الناس وغيره وسيأتي في نفر من اصحابه فيهم الصهران والختنان فجلس الى
جدار بعض اطامهم جمع اطم بالضم اي ابنيتهم المرتفعة كالحصون فتخالوا فتوافقوا بينهم انكم لن تجدوه على مثل هذه الحالة اي حالة جلوسه الى جدار
الاطم من يعلو هذا الجدار ويرسل عليه ما يقتله فقال سلام بن مشكم لا تفعلوا والله ليخبرن بما هممتم به وانه لنقض لما بيننا وبينه من العهد
فانبعث اشقاهم عمرو بن جحاش منهم ليطرح رحى فاخبره جبريل بذلك كما سيأتي فقام فانصرف الى المدينة واعلمهم اي اعلم
اصحابه بما عمدت انصرافه او قبله بقصتهم وتماليهم على قتله وقد قيل ان هذه الآية يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم
اذ هم قوم في هذه القصة اي قصة بني النضير نزلت وحكى السمرقندي انه اي النبي صلى الله عليه وسلم خرج الى بني النضير
يستعين في عقل مصدر سميت به الدية من حيث ان القاتل كان اذا قتل قتيلا جمع ديته من الابل فعقلها بفنا اولياء المقتول ليقبضها لهم
اي في دية الكلابيين الذين قتل عمرو بن امية الضمري حسبهما كافرين بعد قتل اصحابه ببئر معونة ورجوعه الى المدينة عتيقا لعامر
ابن الطفيل العامري وكان صلى الله عليه وسلم قد عقد لهما عهدا لم يعلم به عمرو بن امية فقال له صلى الله عليه وسلم حيي بن
اخطب اجلس يا ابا القاسم حتى نطعمك ونعطيك ما سألتنا فجلس صلى الله عليه وسلم مع ابي بكر وعمر وتوامر حيي معهم
اي مع يهود على قتله صلى الله عليه وسلم فاعلمه جبريل بذلك اي بما ائتمروا على قتله فقام كانه يريد حاجته حتى دخل المدينة
ثم سار اليهم وحاصرهم ست ليال فتحصنوا بحصونهم فقطع نخلهم وحرقها تنكيلا لهم وخزيا وفيها قال حسان بن ثابت الانصاري

وهان على سراة بني لؤي … حريق بالبويرة مستطير

وقال

وقال صلى الله عليه وسلم اخرجوا ولكم ما حملت الابل فنزلوا على ذلك وحملوا على ستمائة بعير فلحقوا بخيبر واخذ صلى الله عليه وسلم
الاموال فوجد من الحلقة خمسين درعا وخمسين بيضة وثلاثمائة واربعين سيفا فكانت بنو النضير صفيا حبسا لنوائبه صلى الله عليه وسلم
لم يخمسها ولم يسهم منها لاحد غير ابي دجانة وسهل بن حنيف لفقرهما اذ لم يوجفوا عليها بخيل ولا ركاب ثم قسمها بين المهاجرين رفعا لمؤنتهم عن الانصار
اذ كانوا قاسموهم في الاموال والديار وروى مسلم والنسائي عن ابي هريرة ان ابا جهل وعد قريشا لئن رأى محمدا اللام هنا وفيما
مر من حديثه موطئة لقسم محذوف اي والله ان رآه يصلي ليطان رقبته فلما صلى اي تلبس به اعلموه فاقبل فلما قرب منه
ولى عزمه عن قصده ناكصا على عقبيه متقيا بيديه فسئل عن ذلك فقال لما دنوت منه اشرفت جواب لما مقول ابي جهل
قبحه الله على خندق مملوء نارا كدت اهوي اي اسقط فيه وابصرت هولا عظيما اي امرا شديدا وخفق اجنحة اي تحريكها
اذ هو التحريك قد ملأت اي الاجنحة الارض فقال صلى الله عليه وسلم تلك الملائكة لو دنا لاختطفته عضوا عضوا
ثم انزل الله كلا ان الانسان ليطغى ردع لمن كفر نعمة ربه بطغيانه ان رآه رؤية قلبية لا بصرية اي علم نفسه استغنى مفعوله الثاني
ومن ثم كان فاعلها ومفعولها ضميرين لواحد ان الى ربك التفات الى الانسان من الغيبة الى الخطاب تهديدا وتحذيرا من عاقبة الطغيان
الرجعى مصدر كالبشرى بمعنى الرجوع ارأيت الذي ينهى عبدا اذا صلى مبالغة في كمال عبوديته وتقبيحا للنهي بشهادة ايراده بلفظ
عبد مع تنكيره ارأيت ان كان ذلك الناهي على الهدى فيما نهاه عنه من عبادة ربه او امر بالتقوى فيما امر به من عبادة الاوثان
مما يعتقد هو ارأيت ان كذب ذلك الناهي بالحق وتولى عنه مما نعتقده نحن والذي ينهى مع الشرطية الاولى مفعولا ارأيت
وجواب شرطهما محذوف لدلالة ذكره في جواب شرط الثانية اعني الم يعلم بان الله يرى ويطلع على احوال من هداه وضلاله
وكرر ارأيت فيهما توكيدا للاول والمعنى اخبرني عمن ينهاه عن صلاته ان كان ناهيه على هدى في نهيه له عنها او امرا بتقوى فيما يأمره به من
عبادة وثن او ان كان مكذبا للحق متوليا عنه الم يعلم بان الله عالم بحال من هداه وضلاله وقيل ارأيت من ينهاه عن صلاته وهو مهتد
وامر بالتقوى وناهيه مكذب متول فما اعجب منه كلا ردع لمن ينهاه عن صلاته لئن لم ينته عن ضلاله وشنيع افعاله لنسفعا بالناصية
من السفع وهو القبض على الشيء وجذبه بقوة اي لنأخذن بناصيته ولنجرنه بها الى النار وكتب لنسفعا بالالف على حكم الوقف واكتفى باللام
عن الاضافة علما بانها ناصية الناهي ناصية بدل منها لوصفه بقوله كاذبة خاطئة على الاسناد المجازي للمبالغة اذ فيه من الجزالة
والفخامة ما ليس في ناصية كاذب خاطئ فليدع ناديه اي اهل ناديه الذين بهم يتكاثر ويستعز ليعينوه اذا سفعت ناصيته والنادي
المجلس الذي ينتدي فيه القوم اي يجتمعون سندع الزبانية ليسحبوه على وجهه الى النار من الزبن وهو الدفع وهم لغة الشرطة
اريد بهم ملائكة العذاب جمع زبنية او زبني نسبة للزبن والاصل زباني والتاء عوض الياء كلا ردع له ايضا لا تطعه واصبر على طاعتك
واسجد اي دم على سجودك واقترب به الى ربك اذ اقرب ما يكون العبد الى ربه وهو ساجد وروى كما في الدلائل لابي نعيم ان
شيبة بن عثمان الحجبي ادركه اي ادرك النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين واد بقرب ذي المجاز او ما يقرب الطائف وكان
حمزة قد قتل اباه وعمه اعتراض بين القال وسببها افاد ان قصد عثمان انما كان على عادتهم في اخذ الثار في الجاهلية فقال اي عثمان بن
شيبة اليوم ادرك ثاري من محمد فلما اختلط الناس اتاه من خلفه ورفع سيفه ليصبه عليه فيقتله ولم ينج قال فلما دنوت
منه ارتفع الي شواظ اي لهب من نار اسرع من البرق فوليت هاربا حذرا منه واحس بي فدعاني فجئته فوضع يده على
صدري وهو ابغض الخلق الي في موضع الحال اي وضعها حال بغضي له فما رفعها الا وهو احب الي وروى ابن اسحاق وابن
سيد الناس عن فضالة بن عمرو انه اراد قتل النبي صلى الله عليه وسلم عام الفتح وهو يطوف اي حال طوافه بالبيت
فلما دنوت منه قال فضالة قلت نعم قال ما حدثت به نفسك قلت لا شيء اي لم احدثها بشيء فضحك واستغفر لي
اي قال له غفر الله لك او نحوه ووضع يده على صدري ليسكن قلبي واطمأن للايمان به فوالله ما رفعها عن صدري حتى ما خلق الله شيئا
وجبته وعلمه من خلق الله احب الي منه صلى الله عليه وسلم ومن مشهور ذلك اي عصمة الله له ما رواه ابن اسحق والبيهقي بلا
سند وابو نعيم في الدلائل مسندا الى عروة خبر عامر بن الطفيل العامري واربد بن قيس بفتح الهمزة والموحدة بينهما راء ساكنة

مانا كافرين كانا قد وفدا على النبي صلى الله عليه وسلم متفقين على قتله وكان عامر قال له اي لاربد انا اشغل عنك وجه محمد فاضربه
فلم يفعل شيئا فلما وصلا من عنده صلى الله عليه وسلم كلمه في ذلك اي قال له عامر لم تضربه حين شغلته عنك قال والله ما هممت ان
اضربه الا وجدتك بيني وبينه افاضربك لعنه خابا وخسرا خسرانا مبينا ومن عصمة الله له صلى الله عليه وسلم ان كثيرا من
اليهود والكهنة جمع كاهن وهو من يخبر عن الكوائن في المستقبل انذروا به من الانذار وهو الاعلام والتخويف اي اعلموا به وخوفوا
وحذروا واعلموا به غيرهم وخوفوهم وحذروهم اياه وعينوه لقريش واخبروهم سطوته بهم اي قهره لهم وغلبته عليهم وعلى من ناوا
وحضوهم اي اغروهم على قتله فعصمه الله حتى بلغ فيه امره بنصره على اعدائه واظهار دينه على الدين كله ومن ذلك نصره كما
رواه الشيخان بالرعب مسيرة شهر كان الله تعالى قذفه في قلوب اعدائه صلى الله عليه وسلم فاذا كان بينه وبينهم تلك المدة هابوه وفزعوا
منه فصل فيما اكرمه الله به من المعجزات جمع معجزة وهي ما مر من الخوارق وتاؤها اما للمبالغة كعلامة او للايراد هاصفة لمونث
محذوف كاية او علامة سميت معجزة لعجز المرسل اليهم عن معارضتها بمثلها ومن معجزاته الباهرة من بهر ضوء القمر ضوء الكواكب اي غلبه فلم
يظهر لها ضوء اي الغالبة ما جمعه الله له من المعارف والعلوم ان كانا جمع معروف ومعلوم بمعنى المدركات ظنية وعلمية فمن عطف
الخاص على العام لشرفه او جمع معرفة وعلم بمعنى الملكات فتغايرهما من حيث الاختصاص المعرفة بالجزئيات والعلم بالكليات وما خصه
الله تعالى به من الاطلاع على جميع مصالح الدنيا والدين مما به انتظام المبدأ ونجاة المعاد ومعرفته امور شرائعه جمع شريعة
وهي ما شرعه الله وخاطبهم به على لسان انبيائه وقوانين دينه جمع قانون وهو اجمالا امر كلي مشتمل بالقوة على جزويات موضوعه
تعرف منه احكامها كالامر للوجوب وتفصيلا مقدمة كلية كبرى تصلح لصغرى في الاستدلال بالشكل الاول لاخراج الجزويات
كاقيموا الصلاة واتوا الزكاة وصوموا شهركم وتسمى فروعا واخراجها من القوة الى الفعل تسمى تفريعا هكذا اتوا الزكاة امر وكل امر للوجوب
لا تقربوا الزنا نهي وكل نهي للتحريم وسياسة عباده على قانون العدل ومنهج الصدق ومصالح امته مما به صلاحهم دينا ودنيا
وفوزهم في الاخرة ومعرفته ما كان في الامم قبله من احوالهم وما آل اليه امرهم من نجاة وهلكة وقصص الانبياء والرسل في دعاة الخلق
لدين الحق والجبابرة عتاة الخلق وفساد الارض والقرون الماضية في الازمنة الخالية مما قصه الله كله عليه صلى الله عليه وسلم في قرآنه
الكريم وحفظ شرايعهم وكتبهم مما علمهم الله فرسخ في روعه فثلج صدره ووعي سيرهم تفهما وتفهيما وسرد انبائهم اي اخبارهم
لمن اتاه من اهل الكتاب وسرد ايام الله فيهم تبيانا لما عوانهم فيها من نقم كقوم نوح وعاد وثمود واخوان لوط ونعم كنجاة موسى وقومه
وكشف عذاب الخزي عن قوم يونس وسرد صفات اعيانهم مومنين كذي القرنين والخضر ولقمان وكفرة كفرعون وهامان وقارون
واختلاف آرائهم اعتقادا وعملا كدعوى فرعون الربوبية ورضي قومه بها وعبادة قوم ابرهيم الاوثان وقول النصارى بالاقانيم الثلاثة
العلم والحياة وروح القدس ويعبرون عنها بالاب والام والابن والمعرفة بمددهم جمع مدة اي مكثهم في الدنيا واعمارهم
على اختلافها قلة وكثرة ومعرفته صلى الله عليه وسلم من حكم حكمائهم جمع حكمة ما ينفع ويكف ومنهم عامر بن الضرب ذو الحكم
كان لا يتعدى لحكمه فهم فلما كبر انكر نفاسه البعيه فذكر نسيبتي وعرض لي سهو فاذا رايتموني خرجت من كلامي الى غيره فاقرعوا الى العصا
فصار مثلا فيقال ان العصا قرعت لذي الحكم كناية عن التنبت ومحاجة كل امة من الكفرة المحاجة صلى الله عليه وسلم نصارى
نجران في دعواهم ان عيسى ابن الله وكذبوا فدعاهم كما امر الى المباهلة فابوا وبذلوا له الجزية ومعارضة كل فرقة مصدر مضاف الى المفعول
كالذي قبله اي معارضته صلى الله عليه وسلم كل من عمل بغير دينه من الكتابيين بما في كتبهم بما يفضحهم مجالفتهم الحق في علمهم كمعارضته
صلى الله عليه وسلم يهود في دعواهم ان من زنى منهم محصنا عقوبته التحميم والتجبيه بالجيم اي تسود وجوههما ويحملان على دابة بعير او
حمار ويخالف بين وجوههما بجعل ظهر احدهما الى ظهر الاخر والقياس ان يقابل بين وجوههما لا خال من الجبهة فقال صلى الله عليه وسلم
انشدكم بالله ما تجدون في التورية على من زنا قال حبرهم اما اذ نشدتنا فعليه الرجم فامر صلى الله عليه وسلم بهما فرجما عند باب مسجد
في بني غنم من ما اكتى البخاري واعلامهم باسرارها اي اعلام كل فرقة من اهل الكتاب باسرار كتبهم ومخبآت علومهم اي معلوماتها
المفادة بتراكيبها واخبارهم بما كتموه لصفته صلى الله عليه وسلم في التورية اذ كتموها وغيروه كحد الزنا المحصن فانه فيها الرجم

تغيروه بتخصيصهم لابن عم ملك من ملوكهم زنى فاخر عنه الرجم ثم زنى بعده آخر فاراد الملك رجمه فقالوا لا نرجمه حتى ترجم ابن عمك فاتفقوا على
التحميم والتجبيه الى الحجوي اي جمع له ما ذكر مع احتوائه على لغات العرب وغريب الفاظ فرقها والاحاطة علما بضروب
فصاحتها اي علمها افرادا ومركبات ومعانيها وخاطب كلا بلغته كما من مخاطبته طهفة وغيره من اقيال حضرموت والحفظ لايامها
التي كانوا يتحاربون فيها كيوم ذي قار لبني شيبان انتصروا فيه على ابرويز وهو اول يوم انتصر فيه العرب على العجم ويوم الفجار وقع فيه
حرب في الاشهر الحرم فقالوا فجرنا فسمي به ويوم قضة بكسر القاف وتخفيف المعجمة المفتوحة وقع فيه حرب بجلاء اللمم وامثالها
التي كانوا يضربونها كقولهم في الصيف ضيعت اللبن يقال لمن ضيع العمل في وقته بكسر تاء الخطاب لان اصله لامراة ومن ثم لا تراعى
في الامثال مضاربها تذكيرا وتانيثا وافرادا وتثنية وجمعا بل تراعي فيها مواردها فالقول الممثل يسمى كما مر مضربا والممثل به موردا
وحكمها الواردة خلال كلامهم نظما ونثرا جمع حكمة وهي ما ينتفع به ويمنع من الجهل والسفه وينهى عنهما والحكم بالضم العلم والفقه
والقضاء بالعدل ومعاني اشعارها على اختلاف انواعها تشبيهها من ادب وافتخار وشكاية ولهو وغزل ويسمى نسيبا وذكرا ايام الصبى

وقد تعوضت عن كل بمشبهه ۰ وما وجدت لايام الصبى عوضا

والتجنيس بجوامع كلمها مما يزين به الكلام فيورثه حسنا من تلفيق وتركيب ومطابقة وموازنة وتدبيج وتوشيع وغير ذلك من المحسنات
البديعية وقد جمعتها مع اسمائها في منظومة ميمية مدحت بها النبي صلى الله عليه وسلم الى المعرفة اي مع معرفته بضرب الامثال
الصحيحة بحسب حال الممثل له ابرازا للمعنى ورفعا للحجاب عنه حتى يرى المتخيل محققا والمتوهم متيقنا والحكم البينة التي بينها كل ذي
فهم لانه بعث ليبين للناس ما نزل اليهم لتقريب التفهيم للغامض من غمض الشيء اي دق وخفا والتبيين للمشكل من اشكل الامر اي
اشتبه بمثله الى اي ومع تمهيد قواعد الشرع الذي ارسل به الينا لا تناقض فيه ولا تخاذل بمعجمتين اي لا ينتقض ولا يخذل بعضه
بعضا بل هو على التعاضد والتعاون والتناصر مع اشتمال شريعته على محاسن الاخلاق مما وردت امره به من رحمة وشفقة ورفق
وحيا وحسن خلق ونحو ذلك ومحامد الاداب جمع محمدة بمعنى ما يحمد على فعله منها كافشا السلام على من عرفت ومن لم تعرف ودعا الزائر
لمن زاره اذا طعم عنده والسلام ثلاثا في الاستئذان واشتمالها على كل شيء مستحسن مفضل على غيره لا يكاد يحصى كثرة لم ينكر منه
ملحد ذو عقل سليم شيئا الا من جهة الخذلان للملابس له من عدم توفيقه بالحاد اي زيغه وميله عن الاستقامة فينكره بل كل جاحد
اي منكر له اي لما ذكر مما اشتملت عليه شريعته وكافر به من الجاهلية الا سمع ما يدعو صلى الله عليه وسلم اليه من الحق
صوبه واستحسنه دون طلب برهان عليه لظهور حقيته كما دل على علم لقول عالم النفاق عبد الله بن ابي بن سلول وقد مر به النبي
صلى الله عليه وسلم جالسا مع اخلاط من المسلمين والمشركين فجلس اليهم ودعا الى الاسلام ايها المرء لا احسن مما تقول وتدعو اليه ولكن اجلس في رحلك
لمن اتاك فادعه وتصويب هرقل اذ قال له ابو سفيان وقد قال له بماذا يامركم قال يامرنا بالصلاة والصدق والصلة والعفاف واتركوا ما يعبد اباؤكم
ثم اشتمالها على ما احل لهم من الطيبات مما حرم عليهم كلحم كل ذي ظفر من طير وابل وشحوم البقر والغنم الا ما حملت ظهورهما او الحوايا وحرم عليهم
من الخبائث كالميتة والدم ولحم الخنزير واشتمالها على ما صانت به انفسهم واعراضهم واموالهم وهو الايمان بما بعثه فمن امن به عصم منه
دمه وعرضه وماله من المعاقبات والحدود المترتبة على اسبابها شرعا كحد الخمر والزنا والسرقة عاجلا ومن التحريق بالنار اجلا اي في المستقبل
من الاجل وهو الوقت المضروب المحدود فيه الى الاخرة اي مع اشتمالها على ضروب العلم وفنون المعارف جمع علم ومعرفة على اختلاف
انواعها فانها كثيرات تمتاز كل كثرة منها بجهة وحدة بها يعد علما واحدا ويفرد بتدوين من ما هو موضوعه او غايته او منفعته ومن
كل يوخذ تعريفه ولهذا من بيان في مقدمتنا جنة ابكار الافكار وشرحها كالطب وبما يوجد له ذاتيه اعتبارا من بدن الانسان
والادوية اذ يبحث فيه عن احوالها من حيث تعلقهما بالصحة والعبارة بكسر المهملة من عبرت الرؤيا اعبرها عبرا وعبرتها تعبيرا
اذا وليتها وفسرتها واخبرت بما يؤول اليه امرها يقال هو عابر الرؤيا وعابر لها وهذه تسمى لام التعقيب لانها عقبت الاضافة
والفرائض وهو علم يبحث فيه عن مقادير سهام المواريث لوارثيها وبيان من يحجب نقصانا او حرمانا والحساب وهو علم يبحث
فيه عن كميات الاعداد والنسب اي الحاق الفروع باصولها وفي الحديث كان ابو بكر نسابة بليغ العلم بالانساب وحاذقا بالمبالغة

كلامه وغير ذلك من العلم مما اتخذ اهل ما على انخذ هذه المعارف كلامه صلى الله عليه وسلم فيها اي في شريعته قدوة واصولا اي قواعد وضوابط يرجعون اليها فيما يقع لهم من الحوادث في علمهم كقوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه ابن ماجة عن انس الرؤيا لاول عابر اي ذي راي عالم بشروط العبارة فاذا اعتبر شرط واولها وقعت كابن سيرين كان يقول اني اعتبرت الحديث اي يعبر الرؤيا به كما يعبر بها القرآن فيعبر الغراب مثلا برجل فاسق والمراة بالضلع اخذا من تسميته صلى الله عليه وسلم له فاسقا وتسميتها ضلعا وهي كما رواه ابو داود والترمذي وصححه على رجل طائر تمثيل وتصوير لجعلها على غير قرار وقضاها ماض من خير او شر قدره الله لصاحبها تشبه على رجله يسقط بادنى حركة فاذا عبرها اول عابر فكانها كانت على رجله فسقطت وكل حركة تجري لك من شئ فهي طاير وقوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه الشيخان وغيرهما الرؤيا ثلاث رؤيا حق كرؤياه صلى الله عليه وسلم اذ كان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح الاضافة فيه للبيان لا للاحتراز ادخلقه نفسه ورؤيا يحدث بها الرجل نفسه يراها في منامه فهي اضغاث احلام ورؤيا تحزين من الشيطان اي يرى في منامه من وسوسته له فيه ما يكن فيحزن منه فاذا راى كما قال صلى الله عليه وسلم ما يكن فليتعوذ من شرها ومن شره وليتفل ثلاثا عن يساره ولا يحدث بها احدا فانها لا تضره وفي حديث مسلم جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال رايت في المنام كان راسي قطع فضحك النبي صلى الله عليه وسلم وقال اذا لعب الشيطان باحدكم في منامه فلا يحدث به الناس وقال صلى الله عليه وسلم فيما رواه الشيخان عن ابي هريرة اذا تقارب الزمان وفي رواية لما اذا اقترب من القرب اي قرب الساعة لان الشئ اذا قل وتقاصر تقاربت اطرافه ويشهد له قوله صلى الله عليه وسلم في اخر الزمان لا تكاد رؤيا المؤمن تكذب او بمعنى استوى الليل والنهار لقول العابرين ان اصدق الازمان لوقوع العبارة وقت انفتاق الانوار ووقت ادراك الثمار حين يستوي الليل والنهار او بمعنى قوله صلى الله عليه وسلم يتقارب الزمان حتى تكون السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم واليوم كالساعة قالوا يريد زمان المهدي فانه زمن عدل يستمطر خيره لا استلذاذه فتتقارب اطرافه لم تكد رؤيا المؤمن تكذب مبالغة في نفي قرب كذبها اي لم يقرب كذبها فضلا عن كذبها لخبر كاد منفي لان حرف النفي اذا دخل عليها نفى قرب حصوله والنافي لقرب حصول شئ ادل على نفيه نفسه قال ذو الرمة

اذا غير النأي المحبين لم يكد ٭ رسيس الهوى من حب مية يبرح

اي لم يقرب براحه فضلا عن براحه وقوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه الدارقطني في العلل وضعفه اصل كل داء البردة اي التخمة وثقل الطعام على المعدة سميت بردة لانها تبرد المعدة فلا تستمري الطعام وما روى عنه صلى الله عليه وسلم في حديث ابي هريرة الذي رواه الطبراني في الاوسط من قوله المعدة حوض البدن تجمعها كجمع الحوض الماء والعروق اليها واردة تتصاعد اليها منافع الطعام نفعا للبدن وان كان حديثا لا نحتج به لضعفه وكونه موضوعا اذ قد تكلم عليه الامام ابو الحسن الدارقطني مضعفا له كما هنا ونسبه الى دار القطن ببغداد وقوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه الترمذي عن ابن عباس خير ما تداويتم به السعوط بالفتح ما يجعل من الدواء في الانف واللدود بالفتح ما يسقاه المريض في احد شقي فمه ولديدا الفم جانباه والحجامة والمشي دواء مسهل سمي به لحمله شاربه على المشي والتردد الى الخلاء وقوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه الحاكم عن ابن عباس وصححه خير الحجامة يوم سبع عشرة وتسع عشرة واحدى وعشرين زاد ابو داود عن ابي هريرة يرفعه كان شفاء من كل داء وغلب فيه الموت رعاية للاسبق من الشهر اذ ليلته اسبق من يومه فكانه قال يوم ليلة سبع عشرة او تحذفه التمييز كما في حديث من صام رمضان واتبعه ستا من شوال فكانما صام الدهر كله وقوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه البخاري عن ام قيس في العود الهندي سبعة اشفية اي للادواء اذ اشرب بعسله وذكر صلى الله عليه وسلم منها ذات الجنب وخصه بالذكر لانه اخطر الادواء واقل ما يسلم منه صاحبه قالوا والعود البحري وهو القسط الابيض افضل والحار وقوله صلى الله عليه وسلم ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه تقدم الكلام عليه وقوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه احمد والترمذي وقد سئل عن سبا في موضع الحال ارجل هو ام امراة ام ارض فقال رجل سميت به مدينة بلقيس باليمن ومن ثم قيل اسم مدينة ولد له عشرة تيامن منهم ستة اي اخذوا نحو اليمن فنزلوا ونزل اولاده واكثر قبائله منهم وفي الحديث الايمان يمان والحكمة يمانية لان الايمان بدا من مكة لانها تهامة وتهامة من اليمن وتشاءم اربعة اي اخذوا نحو الشام وهو اقليم معروف من العريش الى الفرات يذكر ويؤنث مهموز وغير مهموز وكذا جوابه صلى الله عليه وسلم في نسب قضاعة فيما رواه احمد وابو يعلى والبزار والطبراني عن عمرو بن مرة الجهني قال صلى الله عليه وسلم من كان من معد فليقم فقمت فقال اقعد فقلت ممن نحن قال انتم من قضاعة بن مالك بن حمير وقوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه البزار حمير راس العرب ونابها اشرفهم لانهم من ولد معد بن عدنان من ولد اسماعيل بن ابرهيم الخليل صلى الله عليهما وسلم ومذحج بميم مفتوحة فمهملتين

طب

ساكنة

ساكنة فكسورة فجيم هامتها اي اشرافها وفي حديث ابي بكر والنسابة ابن هامتها ام من لهازمها اي امن اشرافها ام من اوساطها فشبههم بها او شبهه للكل باسم الجزء مجازا مرسلا وغلصمتها بمعجمة مفتوحة ولام ساكنة راس الحلقوم البارز في الحلق والازد كاهلها هو كما قال الخليل مقدم اعلا الظهر مما يلي العنق وفيه ست فقرات وجمجمتها بجيمين بينهما ميم ساكنة اي سادتها لان الجمجمة وهي اشرف الاعضا وقيل جماجم العرب هي التي تجمع البطون وفي الحديث اتي النبي صلى الله عليه وسلم بجمجمة فيها ما اي بقدح من خشب وجمعه جماجم وبه سمي دير الجماجم اذ كانت تعمل به وكانت فيه وقعة ابن الاشعث مع الحجاج بالعراق وقيل سمي به لانه بنى من جماجم القتلى لكثرتها ومنه قول طلحة بن مصرف وقد راى رجلا يضحك هذا لم يشهد الجماجم اي لو راي كثرة من قتل من قرا المسلمين وسادتهم لم يضحك وهمدان بميم ساكنة فمهملة غاربها اي هم من العرب بمنزلته من البعير اذ غاربه اعلى عنقه بينه وبين سنامه وذروة السنام اعلاه تلويح بشرفهم وهذا الحديث لا يخ عليه ملابس الضعف ومخايل النكارة اذ قد كرر فيه الراس بالفاظ مختلفة ومن ثم جزم ابن حجر بانه منكر وقوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه الشيخان عن ابي بكرة ان الزمان قد استدار من دار اي الشئ يدور اي طاف به حتى انتهى الى موضع ابتدائه اي رجعت شهوره الى ما كانت من حرمة وغيرها وبطل النسئ الجاهلية اي تاخير حرمة شهر من الاشهر الحرم ذي القعدة وذي الحجة والمحرم ورجب الى شهر اخر اذ كان سببا لاستدارته فانهم كانوا ذوي حروب فاذا اعترضهم مثلا المحرم وهم محاربون شق عليهم تركها فيحلونه ويحرمون صفرا ثم يحلونه من شهر الى اخر سنة بعد سنة حتى يعود الى موضعه فكانت حجة الوداع التي ذكر في خطبتها هذا الحديث في السنة التي استدار فيها كهيئته يوم خلق الله السموات والارض تتمته السنة اثنا عشر شهرا منها اربعة حرم ثلاثة متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر بين جمادى وشعبان قيل دفعا للنسئ وكان حدوثه في كنانة اذ كانوا افقر المحاويج الى الغارة وكان جنادة بن مالك الكناني يقوم على جمل في مواسم الجاهلية باعلا صوته ان الهتكم قد احلت لكم المحرم فاحلوه وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث ابن عمر الذي رواه الشيخان في الحوض زواياه سواء اي مربع تربيعا مستويا لا يزيد طوله على عرضه وقوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه ابو داود في حديث الذكر يسبح عشرا ويحمد عشرا ويكبر عشرا وان الحسنة بعشر امثالها فتلك فذلكة للكلمات المذكورة دبر الصلوات الخمس في اليوم والليلة مائة وخمسون على اللسان لان عددها دبر كل صلاة ثلاثون والف وخمسمائة في الميزان لان الحسنة بعشر امثالها تفضلا منه تعالى بشهادة من جاء بالحسنة فله عشر امثالها وقوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه الطبراني عن ابي رافع بسند ضعيف وهو في موضع اي ليس به حمام وهو في موضع حال من الضمير قبلها نعم موضع الحمام هذا فاعل نعم مستتر والمضاف تمييز بمعنى موضعا واسم الاشارة هو المخصوص بالمدح وقوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه الترمذي عن ابي هريرة وصححه ما بين المشرق والمغرب قبلة يجوز ان يراد بها الجهة كما هو الاصل حيث اطلقت فيحمل على من هي في جنوبه او شماله والتبست عليه وان يراد بها نفس الكعبة ولا ريب انها بينهما كما هي بين الجنوب والشمال وخصا بالذكر لشروق الشمس وغروبها منهما وقيل اراد بها قبلة اهل المدينة ونواحيها فانها جنوبها وقوله صلى الله عليه وسلم لعيينة بن حصن الفزاري او الاقرع بن حابس التميمي انا افرس بالخيل منك من الفراسة بفتح الفاء اي انا ابصر منك بها واعرف ورجل فارس بالامر اي عالم به بصير وبكسرها من الفروسية ولا اعرف من رواه وفي نهاية غريب الحديث انه صلى الله عليه وسلم عرض الخيل وعنده عيينة فقال له انا اعلم بالخيل منك فقال وانا افرس منك اي ابصر واعرف وقوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه الترمذي عن زيد بن ثابت لكاتبه قيل هو معاوية لانه كان يمر وقيل علي الكتابة له ضع القلم على اذنك فانه اذكر للممل بلام مشددة اسم فاعل او مفعول اي اكثر ذكرا لما يمليه من سوانح ذكره ويجتنيه من سوانح فكره مما يمليه من امللت وامليت عليه ما يكتبه فالاملال والاملاء لغتان وبهما ورد القرآن وليملل الذي عليه الحق وتملى عليه هذا مركب من حرف تنبيه واسم اشارة اي ما ذكر مما جمع له صلى الله عليه وسلم من المعارف والعلوم وخص به من الاطلاع على جميع مصالح الدنيا والدين مع انه صلى الله عليه وسلم كان لا يكتب بشهادة حديث انا امة لا نكتب ولا نحسب ولكنه اوتي علم كل شئ حذف فاعل الايتاء للعلم به حتى وردت اثار جمع اثر مما يؤثر اي يروى مؤذنة بمعرفته حروف الخط وحسن تصويرها لحروفه كقوله صلى الله عليه وسلم لا تمد بسم الله الرحمن الرحيم رواه محمد بن ابي القاسم هو ابن شعبان المصري المالكي من طريق ابن عباس قال الذهبي وهاه ابن حزم ولا ادري لماذا وروى الديلمي عن انس اذا كتب احدكم بسم الله الرحمن الرحيم فليمد الرحمن وله عن زيد بن ثابت اذا كتبت فبين السين في بسم الله الرحمن الرحيم وقوله صلى الله عليه وسلم في مسند الفردوس في الحديث الاخر الذي يروى عن معاوية انه كان يكتب بين يديه صلى الله عليه وسلم فقال له الق الدواة اي اجعل فيها مدادا مناسبا للكتابة وحرف القلم

برا مشدودة اي اجعل طرف شقه الايمن ازيد من الايسر قليلا واقم الباء معتدلة غير مائلة ولكثرة الاستعمال حذفت الفها وعوض عنها تطويلها
وفرق السين اي من البسملة ولا تعور الميم اي لا تطمسها وحسن الله اي حسن اسمه الكريم كتابة ومد الرحمن هكذا والله اعلم بمراده وجود
الرحيم اي كتابة وهذا اي ما ذكر مما شهد بان ما اوتيه من المعارف معرفة حروف الخط وان لم تصح الرواية عن احد من رواة نسبته
انه كتب بيده الشريفة فلا يبعد ان يرزق علم هذا اي علم الخط ويمنع الكتابة والقراءة للخط ولا يبعد ايضا وان كان يحرم عليه
الوصول اليهما معرفة ان يقع منه في وقت معجزة له وكرامة بشهادة ما في صحيح البخاري فاخذ النبي صلى الله عليه وسلم الكتاب وكتب هذا ما قضى عليه
محمد بن عبد الله وفيه في عمرة القضاء انه قال لعلي امح رسول الله قال لا والله لا امحوك ابدا فاخذ الكتاب وليس يحسن يكتب فكتب هذا ما قاضى
عليه محمد بن عبد الله واما علمه صلى الله عليه وسلم بلغات العرب شعوبا وقبائل وعمائر وبطونا وافخاذا وفصائل وكل يجمع ما قبله
على ما مر وحفظه معاني اشعارها فامر مشهور لا يخفى على احد قد نبهنا على بعضه اول الكتاب كما تقدم مع بيان معانيه وضبط
الفاظه وكذلك حفظه الكثير من لغات الامم كقوله في الحديث الذي رواه البخاري عن ام خالد سنه سنه وفي رواية سناه
سناه وفي اخرى سنا سنا بفتح مهملتها وكسرها القابسي وشدد نونها وخففها ابو ذر وغيره وهي حسنة اي معنى ذلك اللفظ باللغة
الحبشية وقوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه الشيخان وغيرهما من طرق ويكثر الهرج بهاء مفتوحة فراء ساكنة فجيم وهو القتل بها
اي بالحبشية وقد سئل صلى الله عليه وسلم عنه كما ورد عنه فقال القتل ونص عليه كثير من ائمة اللغة فهو من توافق اللغتين وقوله صلى الله عليه
وسلم في حديث رواه ابن ماجة عن ابي هريرة اشكنب درد بهمزة مفتوحة فمعجمة ساكنة فكاف مفتوحة فنون فبا ساكنتين ومهملتين مفتوحة
وساكنة بينهما را ساكنة اي وجع البطن بالفارسية الى غير ذلك مما منحه من المعارف واوتيه من العوارف مما لا يعلم بعضه ولا
يقوم به ولا ببعضه الا من مارس الدرس اي تعاطاه وقاومه وابلى نفسه فيه والعكوف على الكتب اي ملازمة مطالعتها والاكباب
عليها من عكف وهو الاقامة على الشيء وبالمكان ولزومهما يقال عكف يعكف ويعكف عكوفا واعتكف يعتكف اعتكافا فهو معتكف ومنه قيل
من لازم المسجد واقام على العبادة فيه عاكف ومعتكف ومثافنة بمثلثة وفا ونون مفتوحتين والثفنة ما باشر الارض من كل ذات اربع
اذا بركت مما غلظ من اثر البرك وكركرة كالركبة والتي في صدر البعير اي مجالسة اهلها عمره باركا على ركبتيه وهو صلى الله عليه وسلم
رجل كما قال الله امي في قوله تعالى فامنوا بالله ورسوله النبي الامي نسبة الى الام اي هو كما ولد لم يكتب ولم يقرا ولا عرف بصحبة من
هذه اي من ممارسة الدرس والعكوف على الكتب ومثافنة اهلها صفته ولا نشا من اول عمره الى البعث بين قوم لهم علم ولا قراءة
لشيء من هذه الامور التي يمكن بها دراستها الاختصاص بذلك ولا عرف هو صلى الله عليه وسلم قبل من الغايات المنقطعة عن الاضافة
لفظا اي لم يعرف قبل الرسالة بشيء منها بشهادة ما قال الله تعالى وما كنت تتلوا من قبله اي القران من كتاب ولا تخطه بيمينك
فظهوره جامعا لانواع العلوم على يديك وانت امي لم تعرف بقراءة ولا بعلم امر خارق للعادة فلا مجال لارتياب اهل الكتاب انك النبي الامي الذي
يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل وذكر اليمين زيادة تصوير لنفي كونه كاتبا ولو كان قارئا كاتبا اذا لارتاب المبطلون وقالوا
لعله تعلمه او كتبه من كتب الاقدمين وسماهم مبطلين لكفرهم به مع اتصافه بكونه اميا موذنا ببعده من الريب انما كانت غاية معارف العرب
النسب كل قبيلة تنتسب الى جدها واخبار اوايلها وما وقع لها في سالف الازمان والشعر قريضا وهزجا ورجزا ومقبوضا ومبسوطا
والبيان وهو هنا المنطق الفصيح المعرب عما في الضمير اذ كانوا يظهرون المعنى ويكشفونه بابين لفظ وابلغه وفي الحديث ان من البيان لسحرا
وانما حصل ذلك لهم بعد التفرغ لعلمه اكتسابا ومزاولة لتحصيله والاشتغال بطلبه ومباحثة اهله عنه وهذا الفن الذي
كانت العرب تعرفه نقطة من بحر علمه صلى الله عليه وسلم شبه علمه لكثرة انواعه وسعته وعموم نفعه ببحر زاخر عذب ثم اضاف المشبه به
الى المشبه على طريقة لجين الماء تشبيها مؤكدا اي من علمه الذي هو لسعته كالبحر او على طريقة الاستعارة المكنية واثبت له النقطة تخييلا حتى
كانه من جنس المشبه به ولا سبيل الى جحد الملحد اي المائل عن الاستقامة لشيء مما ذكرناه ولا وجد الكفرة حيلة يتشبثون بها في دفع
ما قصصناه ونتلي عليك الا قولهم في القران الكريم والفرقان القديم هو اساطير الاولين اي سطره الاقدمون كتابه وانما يعلمه
بشر فرد الله قولهم هو اساطير الاولين وانما يعلمه بشر بقوله لسان الذي يلحدون اي لغة الذي يميلون قولهم عن الاستقامة

اليه اعجمي اي غير منطلق اللسان لا يكاد يبين وهذا اي القران الكريم لسان عربي مبين اي ذو بيان وفصاحة يفصح عن المراد بابلغ بيان
وكشف وظهور والاسناد فيه مجازي ثم ما قالوه من انه انما يعلمه بشر اي المعاينة بحاسة البصر فان الذي نسبوا تعليمه
صلى الله عليه وسلم اليه اما سلمان الفارسي او العبد الرومي يعيش غلام حويطب بن عبد العزى اسلم وكان ذا كتب وسلمان انما عرفه بعد
الهجرة فلا يتاتى انه كان يعلمه بعد نزول كثير من القران عليه كهذه الاية وبعد ظهور ما لا يعد من الايات الدالة على ابطال اعمال
بالابنية واما الرومي فكان اسلم وكان يقرأ على النبي صلى الله عليه وسلم واختلف في اسمه كما سياتي وقيل بل كان النبي صلى الله
عليه وسلم يجلس عنده عند المروة فزعموا انه كان يعلمه وكلاهما اي سلمان والرومي اعجمي اللسان لكن لم يخلص لسانه من اللكنة وهم
الفصحاء اللد لا غيرهم جمع الد وهو الشديد الخصومة اذ هي اللدد شديدة وفي الحديث ابغض الرجال الى الله الالد الخصم بمعجمة مفتوحة فمهملة
مكسورة اي الشديدها ومنه قول عثمان فانهم بين السن لداد وقلوب شداد والخطباء اللسن جمع لسن وهو المنطلق اللسان العارف بجيد
الكلام من رديه اذ كانوا النهاية في البراعة والحراص على التسابق في مضمار البلاغة ومع ذلك قد عجزوا عن معارضة ما اوتي به وعجزوا عن
الاتيان بمثله حين تلي عليهم وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله بل اقصر سورة منه لما نفوهوا ببنت شفة ولا اعربوا
عن موصوف ولا صفة بل عجزوا عن فهم وصفه اي تركيبه المنتظم نظما محكما رصينا لا نقص فيه ولا خلل وعجزوا عن صون تاليفه
بعضا الى بعض في مرتبته بجهات حسن لا يحوم حوالي ايجازه بليغ ولا يقوم لاطناب اعجازه صليغ وعجزوا عن صون نظمه في سلك البيان على حسن
ترتيب وملائمة تناسب واساليب فكيف باعجمي استفهام عن حاله اي كيف اسم مبهم يستفهم به عن الحال والفا مفصحة عن شرط مقدر
اي اذا كانوا بما وصفوا به من اللسن والفصاحة وعجزوا اعاد ذكرهما فما حال الاعجمي الالكن الابكم ذي عي وفهاهة بين اللكنة قد كان سلمان الالكن الابكم او بلغا
الرومي او يعيش او جبرا او يسارا على اختلافهم في اسمه اي اسم غلام حويطب بين اظهرهم ويقال ظهرانيهم بزيادة الف ونون مفتوحة
للتاكيد اي مقيم بينهم استظهارا واستنادا اليهم ظهر منهم قدامه وظهر وراءه ومن جانبيه فهو مكنوف بينهم اذا قيل بين اظهرهم ثم كثر حتى استعمل في
الاقامة بين القوم مطلقا فهم يخبرون باحوال سلمان وغيره ممن هو بينهم من اهل الكتاب فانهم كانوا يكلمونهم مدى اعمارهم اي مدة حياتهم والمدى
الغاية ويعرفون منهم عي اللسان وفهاهة الكلام فهل حكي عن واحد منهم كسلمان والرومي انه صدر منه شيء من مثل ما جاء به محمد صلى
الله عليه وسلم من البينات الباهرة والايات الظاهرة وهل عرف واحد منهم وهم بين اظهرهم بمعرفة شيء من ذلك اي مما جاء به
صلى الله عليه وسلم وما منع العدو من قريش وغيرهم على كثرة عدده ودؤوب طلبه اصله من داب يداب دابا ودؤوبا وداوبته
انا اذا اجد وتعب الا ان العرب حولت معناه الى العادة والشان وفي حديث البعير الذي سجد له صلى الله عليه وسلم فقال لصاحبه انه
انه يشكو الي انك تجيعه وتدئبه اي تكده وتتعبه بمداومة العمل عليه وقوة حسده ان يجلس الى هذا الذي يزعم تعليمه فياخذ عنه ايضا
كاخذه صلى الله عليه وسلم في زعمهم ما يعارض به ما جاء به صلى الله عليه وسلم ويتعلم منه ما يحتج به على شغبه بسكون الغين المعجمة
والعامة تفتحها يقال شغبه وبه وفيه وعليه اي على تهييج شر وفتنة وخصامه اذ المشاغبة المخاصمة والمعاندة كفعل النضر بن الحارث
بما كان يخرق به زخرفة وترتيبا من زخارف اخبار كتبه مما لا يجدي نفعا ولا يشفي غليلا لانه مخراق لاعب لا برهان قاضب ولا غاب
صلى الله عليه وسلم عن قومه غيبة يمكنه فيها ان يتعلم ولا كثرت اختلافاته الى بلاد اهل الكتاب بل ولا ورد بلادهم المرة الواحدة
مدة يمكن تعلمه فيها فيقال حيث لم يردها انه ما استفاد منهم شيئا مما تحداهم به فعجزوا عنه بل بعثه كما قال نبيا اميا لا يكتب ولا
يحسب لم يزل مكنونا من جميع جوانبه بين اظهرهم يرعى من المراعاة وهي الملاحظة والحفظ وفي الحديث خير نساء ركبن الابل نساء
قريش احناه على طفل في صغره وارعاه على زوج في ذات يده اي يلاحظ ويحفظ في صغره وشبابه على عادة ابنائهم ملاحظا محفوظا
كهم في صغرهم وشبابهم ثم لم يخرج من بلادهم الا في سفرة او سفرتين مرة مع عمه ابي طالب فرده من الطريق باشارة بحيرا الراهب
واخرى في تجارة لزوجته خديجة ومعه غلامها ميسرة لم يطل فيها مكثه مدة يحتمل فيها القليل تعلمه من علم وغيره فكيف
يحتمل ان يكون الكثير قد تعلمه في غيبة لم يطل فيها مكثه فهو استفهام انكاري يعني به نفي تعلمه الكثير على نفي تعلمه القليل في غيبة قل فيها
مكثه ولم يخالط فيها احدا من اهل الكتاب فنفي تعلمه القليل موذن بنفي تعلمه الكثير فيها على وجه برهاني لانه يلزم من انتفاء الملزوم انتفاء لازمه

بن كان في سفره صحبة قومه و رفاقه الذين كانوا معه مسافرين لم يغب عنهم ولا خالف حاله التي نشا عليها من مقامه بمكة
الى ان هاجر منها الى المدينة من تعليم اي تعليم ومن زائدة فمحله رفع على الفاعلية مفعول له حاله واختلاف الى حبر بكسر المهملة افصح من فتحها
من احبار اليهود اي علمائهم السالكين طرق انبيائهم او منجم ممن يتعاطى علم النجوم او قس بفتح القاف من قسيسي النصارى اي علمائهم او كاهن
من كهنة العرب وهو كما من يخبر عما سيكون بل لو كان هذا اي ما ذكر كله قد صدر منه صلى الله عليه وسلم بعد اي بعد مكثه بين اظهرهم
يرعى في صغره وشبابه لكان ما اوتيه من معجز القران اي القران المعجز بلاغته من طولب بمعارضته قاطعا لكل عذر ما عند رواية تعسفا
وتعنتا ومدحضا من الدحض وهو الزلق اي مزلقا ودافعا لكل حجة تشبثوا بها في انكار ما جاء به ومجليا اي موضحا وكاشفا لكل امر
لاح عليه مخايل اللبس فصل من خصائصه صلى الله عليه وسلم التي منحها الله تعالى له وكراماته التي اكرم بها وباهر اياته اي
علاماته الغالبة الدالة على صدقه انباؤه جمع نبا اي خبر اي اخباره الواقعة له مع الملائكة والجن وامداد الله له بالملائكة
في مواطن كثيرة كبدر وطاعة الجن له كجن نصيبين ورؤية كثير من اصحابه لهم وهذا خبر اجمالي يرد عليك بيانه تفصيلا بعد جمع
قال تعالى وان تظاهرا بتشديد الظا بقلب احدى التائين ظا وادغمت وبتخفيفها بحذفها اي وان تعاونا عليه بما يسوءه فلن يعدم من
يظاهره فان الله هو مولاه اي ظاهره ومؤيده وجبريل وصالح المؤمنين اي كل من صلح منهم بشهادة الاضافة بالعموم والملائكة
بعد ذلك اي بعد نصرة الله له وجبريل وصلحا المؤمنين ظهير اي مظاهرون له ومنهم جبريل فافراده تعظيم لشانه واظهار المكانة عليه وذكر
مظاهرتهم له مع كونهم من جملة مظاهرة الله له صلى الله عليه وسلم تعظيما لهم وقال اي الله تعالى اذ يوحي ربك الى الملائكة اني معكم فثبتوا
الذين امنوا باني معكم معينا وناصرا لهم او باني سالقي في قلوب الذين كفروا الرعب اي الجزع والهلع فتنخلع من صدورهم فاضربوا
فوق الاعناق اي اعاليها التي هي المذابح لانها مفاصل او الرؤوس لانها فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان اي كل اصبع اطلاقا
لاسم الجزء على الكل اي حزوا رقابهم واقطعوا اطرافهم وقال اي الله اذ تستغيثون ربكم يا غياث المستغيثين اغثنا وانصرنا على عدوك
وعن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى الكفار الفا واصحابه ثلاث مائة ورفع يديه مستقبلا يقول اللهم انجز لي ما وعدتني اللهم ان
تهلك هذه العصابة لا تعبد في الارض فما زال يهتف بربه حتى سقط رداه فقال ابو بكر يا نبي الله حسبك مناشدتك ربك فانه
سينجز لك ما وعدك فاستجاب لكم ربكم اني اي باني ممدكم فحذف الجار وسلط عليه استجاب فنصب محله بالف من الملائكة
مردفين جمع مردف بكسر الدال اسم فاعل وبفتحها اسم مفعول قراءتان اي متتابعين يردف بعضهم بعضا على قراءة الكسر او يردف
بعضهم ببعض على قراءة الفتح وقال واذ صرفنا اي املنا اليك نفرا دون العشرة وجمعه انفار من الجن من اشراف جن نصيبين
منهم زوبعة يستمعون القران المنزل للاعجاز المتعبد بتلاوته فلما حضروه اي القران والنبي صلى الله عليه وسلم قالوا
اي بعضهم لبعض انصتوا اي اسكتوا لنسمعه فلما قضي اي فرغ من قراءته ولوا جواب لما اي رجعوا الى قومهم منذرين اي مخبرين
لهم بسبب حراسة السما اذ قد ورد انها لما حرست قصدوا فوافوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بوادي نخلة منصرفه يقرا في صلاة الصبح
فاستمعوا قراءته واما حديث ابن مسعود انه حضر معه ليلة الجن فضعيف ففي صحيح مسلم عنه كما ياتي انه لم يكن معه وقد اسند هنا من
شواهد انبائه مع الملائكة حديث مسلم لقد راى من ايات ربه الكبرى قال اي راويه عبد الله بن مسعود راى اي رسول الله
صلى الله عليه وسلم جبريل في صورته التي خلقه الله عليها له ستمائة جناح وربك يخلق ما يشاء ويختار والخبر في محادثته
مصدر مضاف الى الفاعل اي مكالمته صلى الله عليه وسلم جبريل واسرافيل وغيرهما من الملائكة كعزرائيل وما شاهده
من كثرتهم بشهادة حديث اطت السما وحق لها ان تئط ما فيها موضع قدم الا وفيه ملك اما راكع او ساجد وعظم صور بعضهم
كعزرائيل واسرافيل ليلة الاسرى مشهور رواه الايمة كخبر يا محمد ان هذا ملك الجبال يسلم عليك وقد راه اي جبريل بحضرته
صلى الله عليه وسلم جماعة من اصحابه في مواطن مختلفة فراى اصحابه تعميم لما ذكر من اجمع جبريل كما رواه الشيخان
وغيرهما من طرق في صورة رجل كدحية بن خليفة الكلبي يساله عن الاسلام والايمان فاجابه باركانهما وثمراتهما ومالهما واحد
لرجوعهما الى الاذعان والانقياد والقبول ولهما مزيد بيان وتحقيق كتبنا مقاصد المقاصد وشرحه وشرح الاربعين النواوية

وراى ابن عباس واسامة بن زيد مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيرهما عنده جبريل في صورة دحية تمثيل لتمكنه منها
واستقراره فيها كمظروف استقر في ظرف وتمكن منه فاستعير له في هذا واما رواية ابن عباس له فرواها الترمذي بلفظ ان ابن عباس راى
جبريل مرتين واما رواية اسامة فرواها الشيخان عنه وفيها ان ام سلمة راته واما غيرهما كعايشة فروى رؤيتها البيهقي وراى سعد
هو ابن ابي وقاص كما رواها الشيخان عنه على يمينه ويساره جبريل وميكائيل لف ونشر والظاهر انه مرتب في صورة رجلين عليهما
ثياب بيض وروي عن عمر انه قال سمع بعضهم زجر الملائكة خيلها يوم بدر اي زمن وقعته وبعضهم راى كما رواه البيهقي
عن سهل بن حنيف وابي واقد الليثي تطاير الرؤوس من الكفار في وقعة بدر ولا يرون الضارب قال ابو داود المازني في رواية
ابن اسحق اني لاتبع رجلا من المشركين يوم بدر لاضربه اذ وقع راسه قبل ان يصل اليه سيفي وراى ابو سفيان بن الحارث بن عبد
المطلب يومئذ اي يوم بدر رجالا بيضا على خيل بلق وروى البيهقي عن سهيل بن عمرو انه هو الذي راهم بين السما والارض ما
يقوم لها شي منا وبها بل ملك واحد كاف في اهلاك اهل الدنيا اذ قد اهلك جبريل مداين قوم لوط بريشة من جناحه وثمود بصيحة واحدة
وقد كانت الملائكة كما رواه ابن سعد عن قتادة تصافح عمران بن حصين وفي مسلم انها كانت تسلم عليه وروى البيهقي عن عمار بن ياسر
مرسلا انه صلى الله عليه وسلم ارى حمزة عمه عبد المطلب جبريل في الكعبة فخر مغشيا عليه من هيبته وراى ابن مسعود
كما رواه البيهقي الجن ليلة الجن اي ليلة امر ان ينذرهم وسمع كلامهم وشبههم برجال الزط بزاي معجمة مضمومة فمهملة مشددة
قوم من السودان طوال هذا وقد يشكل بحديث مسلم فيما مر ان ابن مسعود لم يكن معه صلى الله عليه وسلم ليلتهم لكن في سنن سعيد [illegible]
ان حديثه مشهور وروي من طرق حسنة قال وانفرد طريق ابي زيد بزيادة التوضي بنبيذ التمر ورواها ابن ماجة ايضا من حديث ابن عباس
بسند فيه ابن لهيعة والعمل على تضعيف حديثه وذكر ابن سعد كاتب الواقدي ان مصعب بن عمير لما قتل يوم احد اخذ الراية
ملك على صورته تمثيل لتمكنه من التشبيه بها تشبيها لحاله بحال من اعتلا شيا وركبه فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول له تقدم يا مصعب ظنا منه انه هو فقال له الملك لست بمصعب فعلم انه ملك كذا عزاه لابن سعد لكن روى
ابن ابي شيبة في مصنفه انه صلى الله عليه وسلم قال يوم احد اقدم مصعب فقال له عبد الرحمن بن عوف يا رسول الله الم يقتل مصعب
قال بلى ولكن ملك قام مكانه وتسمى باسمه وذكر غير واحد من المصنفين كالبيهقي وابن ماكولا عن عمر بينا نحن جلوس مع النبي صلى
الله عليه وسلم اذ اقبل شيخ بيده عصا فسلم على النبي فرد عليه النبي صلى الله عليه وسلم السلام وقال نغمة جني من انت قال انا
هامة بن الهيم بها مكسورة فتحتية ساكنة بن لاقيس او لاقيس بزيادة تحتية بن ابليس فذكر انه لقي نوحا ومن بعده من الانبيا
صلوات الله عليهم وسلامه وانه صلى الله عليه وسلم علمه سورا من القران المرسلات وعم واذا الشمس كورت وقل هو الله احد
والمعوذتين هذا وقد ذكر ابن الجوزي انه موضوع واقره الذهبي في تجريده عليه اذ في طريق رواية عمر اسحق بن يعقوب بشر بن معاذ
الكاهلي وفي العقيلي اتفقوا على انه كذاب يضع الحديث وفي رواية انس محمد بن عبد الله الانصاري منكر الحديث وكلا الاسنادين
غير ثابت لا يرجع الى صحة والحديث لا اصل له وروى النسائي والبيهقي عن ابي الطفيل مثل ما ذكر الواقدي قتل خالد عند قطعه
العزى تانيث الاعز سمرة كانت لغطفان يعبدونها للسوداء التي خرجت له منها بعد قطعها ناشرة شعرها عريانة واضعة
يدها على راسها داعية يا ويلها فجزلها بجيم فزاي معجمتين اي قطعها بسيفه وهو يقول يا عزى كفرانك لا غفرانك اني
رايت الله قد اهانك واعلم اي خالد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له تلك العزى ولن تعبد ابدا وفي رواية تلك
شيطانة وروى الشيخان عن ابي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شيطانا ان كانت نونه اصلية فهو من الشطن
اما بمعنى البعد لبعده من الخير او بمعنى الحبل الطويل كانه طال في الشر وان كانت زائدة فمن شاط يشيط اذا هلك او من استشاط
غضبا اذا احتد والتهب تفلت ليقطع علي صلاتي فامكنني الله منه فاخذته فاردت ان اربطه اي اوثقه بوثاق
منضما الى سارية اي اسطوانة من سواري المسجد حتى تنظروا اليه كلكم كالعلة لارادته ربطه اليها فذكرت دعوة اخي سليمان
صلى الله عليه وسلم رب اغفر لي وهب لي ملكا قدم الاستغفار على استيهاب الملك اهتماما بتقديم امر دينه كغيره من الانبيا على امر دنياه

لا ينبغي لأحد من بعدي لا يسهل لغيري هذا ولم يكن استعطاؤه ربه ما لا يعطيه غيره حرصًا على استقلاله بالنعمة بل طلب على حسب ما ألفه من تربيته في بيت الملك والنبوة ملكا زيادة خارقة للعادة بالغة حدا الاعجاز دالة على نبوته فترك ربطه تأدبا مع أخيه سليمان **فرده الله** أي رد الشيطان **خاسئا** أي خائبا حقيرا صاغرا مبعدا **فصل من دلائل نبوته وعلامات رسالته** جمع دليل وعلامة أريد بهما هنا ما يفيد ثبوت رسالته وهو **ما ترادفت به الأخبار** أي تتابعت يتبع بعضها بعضا **عن الرهبان** من النصارى كخبر الراهب بحيرا وكان أعلم أهل زمانه مع عمه أبي طالب وقد سافر في أشياخ من قريش إلى الشام فلما نزلوا بصرى من حوران الشام نزل من صومعته وكان قبل ذلك لا ينزل لمن يمر به فطفق يتخللهم حتى أخذ بيده صلى الله عليه وسلم وقال هذا سيد العالمين فقالوا له ما علمك قال انكم حين أشرفتم لم يمر بشجر ولا حجر إلا سجد له ولا يسجدان إلا لنبي وإني لأعرفه بخاتم النبوة أسفل من غضروف كتفه مثل التفاحة ثم صنع لهم طعاما وأتاهم به وهو صلى الله عليه وسلم يرعى إبلهم فأرسلوا إليه فأقبل وعليه غمامة تظله فقال لهم انظروا الغمامة تظله فدنى منهم وقد سبقوه إلى فيء الشجرة فلما جلس فيؤها عليه فقال انظروا فيئها مال عليه فبينما هو يناشدهم الله أن لا يذهبوا به إلى الروم فإنهم ان رأوه عرفوه بصفته فيقتلوه رأى سبعة أو تسعة قد أقبلوا من الروم فقال ما أقدمكم هنا قالوا سمعنا خروج هذا النبي في هذا الشهر فلم يبق طريق إلا بعث إليه ناس وبعثنا إلى طريقك هذا فقال رأيتم أمرا أراده الله هل يقدر أحد أن يرده قالوا لا فأقاموا عنده ثم رجع إلى عمه فلم يزل به حتى رده إلى مكة وبعث معه أبو بكر بلالا وزوده الراهب زيتا وكعكا **و**ما ترادفت به عن **الأحبار** من اليهود جمع حبر بكسر أوله أفصح من فتحها كخبر حبر بني عبد الأشهل إذا أتى نادي قومه فذكر البعث والحساب والميزان والجنة والنار وذلك قبل مبعثه صلى الله عليه وسلم فقالوا ويحك هذا كائن وأن الناس يبعثون بعد موتهم إلى دار فيها جنة ونار ويجزون بأعمالهم قال نعم ولوددت أن حظي من تلك النار أن توقدوا أعظم تنور ثم تقذفوني فيه ثم تطبقوه علي وأني أنجو به من النار غدا فقيل له ما علامة ذلك قال نبي يبعثه الله من هذه البلاد وأشار بيده إلى مكة فأنا أرى نرى بطرفه إلى أصغر القوم فقال ان يعش هذا يدركه فلما بعث آمنا به وصدقناه وكفروا به فقلنا له ألست الذي قلت ما قلت وأخبرتنا فقال ليس به **و**ما ترادفت به عن **علماء أهل الكتاب** من عطف عام على خاص إذ ليس كل عالم منهم راهب وحبر من **صفته وصفة أمته** صلى الله عليه وسلم كخبر عبد الله بن سلام قال في التوراة صفة محمد صلى الله عليه وسلم وعيسى بن مريم يدفن معه وخبر كعب الأحبار قال نجد في التوراة محمد رسول الله عبدي المختار لا فظ ولا غليظ ولا سخاب في الأسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر مولده بمكة وهجرته بطيبة وملكه بالشام وأمته الحمادون يحمدون الله في السراء والضراء يحمدونه في كل منزلة ويكبرونه على كل شرف رعاة الشمس يصلون الصلاة إذا جاء وقتها يأتزرون على أنصافهم ويتوضؤون على أطرافهم مناديهم ينادي في جو السماء صفهم في القتال وصفهم في الصلاة سواء لهم بالليل دوي كدوي النحل هذا ومعنى رعاة الشمس يراقبون طلوعها وغروبها ودلوكها حفظا لأوقاتها **واسمه** صلى الله عليه وسلم كما قال كعب في التوراة محمد رسول الله اسمه المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب بالأسواق أعطي المفاتيح ليبصر الله به أعينا عورا ويسمع به آذانا وقرا ويقيم به ألسنا معوجة حتى يشهد وأن لا إله إلا الله وحده لا شريك له يعين المظلوم ويمنعه وقال مقاتل بن حيان في الإنجيل إني خلقتك من غير فحل فجعلتك آية للعالمين فإياي فاعبد وعلي فتوكل فسر لأهل سوران بلغ من بين يديك أني أنا الله الحي القيوم الذي لا أزول صدقوا النبي الأمي العربي وقال وهب بن منبه في الزبور يا داود سيأتي من بعدك نبي يسمى أحمد ومحمدا صادقا سيدا لا أغضب عليه أبدا ولا يغضبني أبدا وقد غفرت له قبل أن يعصيني ما تقدم من ذنبه وما تأخر وأمته مرحومة أعطيتهم من النوافل مثل ما أعطيت الأنبياء وفرضت عليهم الفرائض التي افترضت على الأنبياء والرسل حتى يأتي يوم القيامة نورهم مثل نور الأنبياء **وعلاماته** كما في الإنجيل صاحب المدرعة والعمامة وهي التاج والنعلين والهراوة وهي القضيب الجعد الرأس الصلت الجبين الكث اللحية عرقه في وجهه كأنه اللؤلؤ ريح المسك ينفح منه كأن عنقه ابريق من فضة وكان الذهب يجري في تراقيه له شعرات من لبته إلى سرته كالقضيب ليس على صدره ولا بطنه شعر غيره شثن الكف والقدم إذا جامع الناس غمرهم وإذا مشى كأنما يتقلع من الصخر وينحدر في صبب **وذكر الخاتم الذي بين كتفيه** كما هو في كتب أهل الكتاب وقد رآه الراهب بحيرى كما مر وكثير من أصحابه صلى الله عليه وسلم كما رواه عنهم أئمة الحديث قال السائب بن يزيد ذهبت بي خالتي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان ابن أختي وجع فمسح رأسي ودعا لي بالبركة ثم توضأ فشربت من وضوئه ثم قمت من خلفه فرأيت خاتم النبوة مثل زر الحجلة وعن غيره رأيته بين كتفيه عند نغض كتفه اليسرى عليه خيلان **وما وجد من ذلك** أي مما دل على نبوته وأخبر برسالته **في أشعار**

الموحدين المتقدمين الناهلين قبل المبعث **من شعر تبع** بعد منصرفه من المدينة وكان قد نازل أهلها الأوس والخزرج واليهود فكانوا يقاتلونه نهارا ويضيفونه ليلا ثلاث ليال فاستحيا فأرسل ليصالحهم فخرج إليه من الأوس أحيحة بن الجلاح ومن اليهود بنيامين بن القرظي فقال له أحيحة أيها الملك نحن قومك وقال له بنيامين أيها الملك هذه بلدة لا تقدر أن تدخلها قال ولم قال لأنها منزل نبي يبعثه الله من قريش فأنشد شعرا منه

أُلقي إليَّ نصيحةٌ كي أزدجرْ ... عن قريةٍ محجورةٍ بمحمدِ

وشعر الأوس بن حارثة وكعب بن لؤي سابع أجداده صلى الله عليه وسلم **وسفيان بن مجاشع** فيه صلى الله عليه وسلم ولم أقف على شيء منه **و**شعر **قس بن ساعدة** فيه صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا دائما أبدا

يا أيها الراقد في الليل الأجمْ ... قد بعث الله نبيا في الحرمْ
من هاشم أهل الوفا والكرمْ ... يجلو دجنات الدياجي البهمْ

وقال

الحمد لله الذي ... لم يخلق الخلق عبثْ
لم يخلنا منه سدى ... من بعد عيسى واكترثْ
أرسل فينا أحمدا ... خير نبي قد بعثْ
صلى عليه الله ما ... حج له ركب وحثْ

وقد رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعكاظ وغيره ومن شعر علي بن شاهين وغيره من الصحابة **وما ذكر عن سيف بن ذي يزن** فيه صلى الله عليه وسلم إذ قال لجده عبد المطلب بن هاشم وقد وفد عليه ومن معه من قومه ليهنوه بنصرته على الحبشة إني مفض إليك من سر علمي ما لو غيرك لو كان لم أبح به إذ قد رأيتك معدنه فأكتمه حتى يأذن الله فيه إني أجد في علمنا الذي ادخرناه لأنفسنا وحجبناه عن غيرنا خبرا عظيما فيه شرف الحياة وفضيلة الوفاة للناس عامة ولرهطك كافة ولك خاصة قال فما هو قال إذا ولد بتهامة غلام بين كتفيه شامة كانت له الإمامة ولكم به الزعامة إلى يوم القيامة فقال أيها الملك لقد أبت بخير ما آب به وافد ثم قال أيها الملك إن لي ما ازداد به سرورا قال سيف هذا حينه الذي يولد فيه أو قد ولد اسمه محمد يموت أبوه وأمه ويكفله جده وعمه وقد ولدناه مرارا والله باعثه جهارا وجاعل له منا أنصارا يعز بهم أولياءه ويذل بهم أعداءه ويضرب بهم الناس عن عرض ويفتح بهم كرائم أهل الأرض يعبد الرحمن ويدحض الشيطان ويخمد النيران ويكسر الأوثان قوله فصل وحكمه عدل يأمر بالمعروف ويفعله وينهى عن المنكر ويبطله فقال أيها الملك قد أوضحت بعض الإيضاح قال سيف والله انك لجده فهل أحسست شيئا مما ذكرت لك قال نعم انه كان لي ابن كنت به معجبا وعليه شفيقا وإني زوجته كريمة من كرائم قومي آمنة بنت وهب فجاءت بغلام سميته محمدا مات أبوه وأمه وكفلته أنا وعمه قال له سيف فاحتفظ به واحذر عليه اليهود فإنهم له أعداء ولن يجعل الله لهم عليه سبيلا واطو ما ذكرت لك عمن معك فلست آمن عليك أن يحسدوك أو أنباءهم ولولا أني أعلم أني أموت قبل مبعثه لجعلت يثرب دار ملكي فإنها مهاجره وأهلها أنصاره وبها قبره ولولا خوفي عليه لأعلنت على حداثة سنه أمره ولأوطيت على أنوف العرب كعبه وقد صرفت ذلك إليك من غير تقصير بمن معك وإذا حال الحول فائتني بخبره وما يكون من أمره فمات سيف قبل الحول وقد ذكر الذهبي في الصحابة مع إيمانه به في حياته ولم يره فالحق انه مخضرم **وغيرهم** كالراهب الذي قال لسلمان الفارسي إذ قال له بمن توصيني أكون عنده بعدك يا عبد الله أي بني والله ما أعلم أحدا على ما كنا عليه لأصحابي أوصيك أن يكون عنده ولكن قد أظلك زمان نبي يبعث من الحرم مهاجره بين حرتين في أرض سبخة ذات نخل فيه علامات لا تخفى بين كتفيه خاتم النبوة يأكل الهدية دون الصدقة فإن استطعت أن تخلص إليه فافعل **وما عرف به** بعد الرهبانية للمعقول **من أمره** صلى الله عليه وسلم **زيد بن عمرو بن نفيل** عن راهب بالجزيرة إذ قال له وقد سأله عن دين إبراهيم إن كل من رأيت يعني من الأحبار والرهبان في ضلال إنك تسأل عن دين هو دين الله ودين ملائكته وقد خرج في أرضك نبي أو هو خارج يدعو إليه ارجع إليه فصدقه واتبعه فلقيه النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يبعث ببلدح فقال له أي عم ما لي أرى قومك قد أبغضوك قال أما والله ان ذلك لغير ثائرة مني إليهم ولكني أراهم على ضلالة فخرجت أبتغي هذا الدين حتى أخبرني بما عرفته به راهب الجزيرة من أمره صلى الله عليه وسلم ثم قال فرجعت فلم أخبر شيئا بعد فقدم له صلى الله عليه وسلم سفرة فيها لحم فقال إني لا آكل مما ذبح على النصب ثم مات قبل أن يبعث فقال صلى الله عليه وسلم انه يبعث يوم القيامة أمة واحدة

كما رواه النسائي هذا وعد بن منده له ولغيره ممن رآه صلى الله عليه وسلم واجتمع به قبل البعثة من الصحابة توسع اذ لم يجتمع به صلى الله عليه
وسلم بعدها مومنا و ماعرف به من امن ورقة بن نوفل ابن اسد بن عبد العزى بن قصي عن رهبان كثيرين واخبرته خديجة بنت خويلد بن اسد
بما اخبرها به غلامها ميسرة من قول الراهب اذ راى ملكين يظلانه فقال لئن كان هذا حقا لمحمد نبي هذه الامة وقد عرفت ان لها نبيا ينتظر
هذا زمانه ثم انه كان يستبطي الامر حتى قال

لكرت امرا انا العشية رائح ۰ وفي الصدر من اضمارك الحزن قادح
لفرقة قوم لا احب فراقهم ۰ كانك عنهم بعد يومين نازح
واخبار صدق خبرت عن محمد ۰ يخبرها عنه اذا غاب ناصح
فذاك الذي وجهت يا خير حرة ۰ بغور وبالنجدين حيث الصحاصح
الى سوق بصرى والركاب التي غدت ۰ وهن من الاحمال قعص دوالح
يخبرنا عن كل حبر بعلمه ۰ وللحق ابواب لهن مفاتح
بان ابن عبد الله احمد مرسل ۰ الى كل من ضمت عليه الاباطح
وظني به ان سوف يبعث صادقا ۰ كما بعث العبدان هود وصالح
وموسى وابرهيم حتى يرى له ۰ بها ومنشور من الذكر واضح
ويتبعه حيا لوي جماعة ۰ شبابهم والاشيبون الجحاجح
فان ابق حتى يدرك الناس دهره ۰ فاني به مستبشر الود فارح
والا فاني يا خديجة فاعلمي ۰ عن ارضك في الارض العريضة سايح

هذه شواهد صدق ايمانه به مع ما صح بانه صحابي بل هو اول الصحابة من انه اجتمع به بعد الرسالة اذ صح انه صلى الله عليه وسلم اتاه بعد مجي جبريل اليه
واخباره له عن ربه بانه رسول هذه الامة وبعد انزال اقرا باسم ربك عليه وبعد قول ورقة له ابشر فانا اشهد انك الذي بشر به ابن مريم وانك
على ناموس موسى وانك نبي مرسل وقد ورد انه صلى الله عليه وسلم رآه في الجنة وعليه ثياب خضر وفي مستدرك الحاكم انه صلى الله عليه وسلم قال لا
تسبوا ورقة فاني رايته فيها وعليه جبة او جبتان هذا وقول الذهبي عن ابن منده انه قال الاظهر انه مات بعد النبوة وقبل الرسالة فواه جدا اذ في البخاري
انه صلى الله عليه وسلم لما اخبره بما قال له جبريل قال هذا الناموس الذي نزل الله على موسى ليتني اكون حيا اذ يخرجك قومك قال او مخرجي هم قال نعم لم يات احد
بمثل ما جيت به الا عودي وان يدركني يومك انصرك نصرا موزرا و ماعرف به من امن عثكلان بمهملة مفتوحة فمثلثة الحميري عمن لقيه من رهبان
لم اقف له على ترجمة وهو منسوب الى حمير بن سبا جد قبيلة من اليمن منهم كانت ملوكه قديما و ماعرف به من امن علما اليهود من كتبهم واخبروا
به كعالم منهم كان بمكة يتجر في نادي من قريش هل ولد فيكم الليلة مولود قالوا لا نعلم قال الله اكبر اما اذا اخطاكم خبره فانظروا واحفظوا ما اقول
لكم ولد في هذه الليلة نبي هذه الامة الاخيرة بين كتفيه علامة فيها شعرات متواترات كانهن عرف فرس فتفرقوا متعجبين من قوله فسال كل
اهله فقالوا قد ولد الليلة لعبد الله بن عبد المطلب غلام سموه محمدا فاخبروا اليهودي به فقال اذهبوا اليه فانظروا فدخلوا به على امه فراى العلامة فخر
مغشيا عليه ثم افاق فقالوا له ويلك ما دهاك فقال ذهبت والله النبوة من بني اسرائيل افرحتم به يا معشر قريش ليسطون بكم سطوة يطير خبرها
في المشرق والمغرب و ماعرف به من امن شاموك بمعجمة وميم بينهما الف صاحب تبع الذي مر بالمدينة ومعه رهبان فقالوا له ان هذا
مهاجر نبي اخر الزمان وانا لن نبرح منها لعلنا ندركه او ابناونا فاعطى كل واحد منهم مالا وجارية فمكثوا فيها وتوالدوا فقيل ان الانصار
من ذريتهم من صفته وخبره بيان لما عرف به زيد ومن ذكر بعده كعلما اليهود اذ كانوا اعلم اهل زمانهم بهما وبزمان بعثته واخبروا بانه
مبعوث بدين ابرهيم اسمه احمد ومحمد وما القي من ذلك اي ما وجد مما دل عليهما في التوراة قال الله لابرهيم ان هاجر تلد ويكون من ولدها
من يده فوق الجميع ويد الجميع مبسوطة اليه بالخشوع وقال لموسى اني مقيم لهم نبيا من بني اخوتهم مثلك واجري قولي في فيه يقول لهم ما امرتهم والله جل
الذي لا يقبل قول النبي الذي يتكلم باسمي فانا انتقم منه والانجيل قال عيسى اني اطلب الى ربي حتى يمنحكم فارقليطا يكون معكم الى الابد وفيه على لسانه
فارقليط روح القدس الذي يرسله ربي باسمي اي بالنبوة هو الذي يعلمكم ويمنحكم جميع الاشيا ويذكركم ما قلته واني قد اخبرتكم بهذا قبل ان يكون

حتى اذا كان تومنوا به وفارقليط معناه كاشف الخفيات وفيه اقول لكم الآن حقا ان انطلاقي عنكم خير لكم فان لم انطلق عنكم الى ربي لم ياتكم
الفارقليط وان انطلقت ارسلته اليكم فاذا جا يفيد العالم ويدينهم ويوبخهم ويوقفهم على الخطية والبر اذا روح اليقين يرشدكم
ويعلمكم ويدبر لجميع الخلق لانه ليس يتكلم بدعة من تلقا نفسه مجامعة العلما بيان لما القي فيهما من صفته وخبره ويتبعوه ونقله عنهم ثقات
من اسلم مثل الحبر عبد الله بن سلام وبني سعية بالنون واليا خلاف والمعروف انهما اثنان كما في دلايل النبوة للبيهقي وسيرة ابن سيد الناس عن
ابن اسحق قال ان اسيدا وثعلبة ابني سعية واسد بن عبيد نفر من هذيل ليسوا من بني قريظة ولا النضير قالوا اقدم علينا قبل البعثة بسنتين حبر
من يهود الشام يقال له ابن الهيبان فاقام عندنا فكنا نستسقي به فحضرته الوفاة فجيناه فقال يا معشر يهود ما ترونه اخرجني من ارض الرخا
الى ارض البوس قالوا انت اعلم قال انما خرجت اتوقع مبعث نبي قد اظل زمانه مهاجره هذه البلاد فاتبعه فلا يسبقكم اليه احد فانه يبعث بسفك
دما من خالفه وسبي ذراريهم ثم مات فلما فتحت خيبر قال اولئك النفر الثلاثة وكانوا شبابا احداثا يا معشر يهود والله انه للذي كان يذكر
لكم ابن الهيبان قالوا ما هو به قالوا بلى ثم نزلوا فاسلموا وخلوا اموالهم واولادهم واهاليهم في الحصن فردها عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
لكن ابن الهيبان ممن دعته السعادة الى الاذعان فانقاد
وابن يامين ومخيريق وكعب واشباههم هو ممن كان عالما بصفته وخبره صلى الله عليه وسلم
واسلم ولم يره مثل كعب فهو تابعي مخضرم او راه كمخيريق فهو صحابي كان حبرا عالما من بني النضير استشهد باحد واوصى للنبي صلى الله عليه
وسلم بسبع حوايط اي بساتين جمع حايط وبستان وبحيرى تقدم عنه ما شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنبوة وعموم الرسالة له فهو
من التابعين بل من الصحابة اذ لم يشترط في الصحابي الاجتماع به بعد البعثة ونسطور الحبشة قيل بهم حذرا التباسه بنسطور الشام
ودغاطر بمعجمتين ومهملة بعد الالف الاسقف الرومي اسلم على يد دحية الكلبي فقتلوه فهو تابعي مخضرم
وصاحب
واسقف الشام لعله نسطور المتقدم عنه فيما مر والجارود بن العلا وفد في قومه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والله
لقد جيت بالحق ونطقت بالصدق والذي بعثك بالحق نبيا لقد وجدت وصفك في الانجيل وبشر بك ابن البتول فطول التحية لك والشكر
لمن اكرمك لا اثر بعد عين ولا شك بعد يقين مد يدك فانا اشهد ان لا اله الا الله وانك محمد رسول الله ثم امن قومه وسلمان الفارسي والنجاشي
ونصارى الحبشة واساقفة نجران اي علماهم ورؤساهم جمع اسقف اسم سرياني سمي لخضوعه والخاية في عبادته اذ هو لغة طول
الانحنا وغيرهم ممن اسلم من علما النصارى واعترف برسالته وعمومها قبل بعثته وقد اعترف به ملك هرقل وصاحب رومية
بتخفيف اليا مدينة رياسة الروم عالما النصارى ورئيسهم بشهادة ما في البخاري ثم كتب هرقل الى صاحب له برومية وكان نظيره
في العلم وسار هرقل الى حمص فلم يرم حمص حتى جاه كتاب من صاحبه يوافقه على خروج النبي صلى الله عليه وسلم وانه نبي والمقوقس ملك القبط
اسمه جريج بن مينا صاحب مصر وجعله من الصحابة غلط اذ اثر عنه ما اذن ببقايه على كفره وصاحبه الشيخ وابن صوريا اسلم ثم ارتد الى
دينه وابن اخطب حيي ابو ام المومنين صفية واخوه ابو ياسر فلا كافرين صبرا مع اسرى بني قريظة ووهب بن اسد صاحب عهد بني
قريظة وعهدهم موادعا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نقض العهد فقاتلهم فغنمهم وقتل مقاتلتهم وسبى ذريتهم والزبير بن باطيا بفتح الباء
وكسر الباء وفي نسخة باطا بلا تحتية والد عبد الرحمن بن الزبير الذي تزوج امراة رفاعة القرظي تميمة بنت وهب فلم يمسها فشكته كما في البخاري
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت انما معه مثل هدبة الثوب فقال اتريدين ان ترجعي الى رفاعة لا حتى تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك
من علما اليهود ممن حمله الحسد والنفاسة عليه بالنبوة فلم يره اهلا لها انفة وايثارا منه على البقا على الشقا والارتداد الى الكفر
كابن صوريا واخلاف الباء والشين خ انا ومخرجا مع عدم اشتباههما خطا اذ ابانهما تجنيسا لا تحقيقا والاخبار من دلايل نبوته وعلامات
رسالته صلى الله عليه وسلم اي ضرب وابلغ اسماع اليهود والنصارى في هذا الذي شهدت به منهما كثير لا تحصر وقد مر
بما ذكرانه في كتبهم من صفته كما مر عن التورية وفي الانجيل جد في امري واسمع واطع يا ابن الطاهر البتول اني خلقتك من غير فحل الى
اخر ما تقدم وصفة امته كما مر عن التوراة وفيها قال موسى رب اني اجد في التوراة امة خير امة اخرجت للناس يامرون بالمعروف وينهون
عن المنكر ويومنون بالله فاجعلهم امتي قال تلك امة احمد قال اني اجد فيها امة هم الاخرون السابقون يوم القيامة فاجعلهم امتي قال تلك امة محمد
قال اني اجد فيها امة اناجيلهم في صدورهم يقرونها وكان من قبلهم يقرون في كتبهم نظرا ولا يحفظونها فاجعلهم امتي قال تلك امة احمد قال اني اجد

فيها امة يؤمنون بالكتاب الاول والآخر ويقاتلون رؤس الضلالة حتى يقاتلوا الاعور الكذاب فاجعلهم امتي قال تلك امة احمد قال اني اجد فيها امة ياكلون صدقاتهم في بطونهم فاجعلهم امتي قال تلك امة احمد قال اني اجد فيها امة اذا هم احدهم بسيئة لم تكتب عليه فان عملها كتبت عليه سيئة واحدة واذا هم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشرا الى سبعمائة ضعف فاجعلهم امتي قال تلك امة احمد قال اني اجد فيها امة هم المستجيبون والمستجاب لهم فاجعلهم امتي قال تلك امة احمد وفي الزبور يا داود يأتي بعدك نبي يسمى احمد ومحمد صادقا سيدا لا مرحومة افترضت عليهم ان يتطهروا لكل صلاة كما افترضت على الانبياء وامرتهم بالغسل من الجنابة كما امرت الانبياء وامرتهم بالحج والجهاد يا داود اني فضلت محمدا وامته على الامم كلها اعطيتهم ستا لم اعطها غيرهم لا اواخذهم بالخطا والنسيان وكل ذنب فعلوه عمدا اذا استغفروني منه غفرته لهم وما قدموا لآخرتهم طيبة به انفسهم عجلته لهم اضعافا مضاعفة ولهم في المدخور عندي اضعافا مضاعفة واعطيتهم على المصايب اذا صبروا وقالوا انا لله وانا اليه راجعون الصلاة والهدى والرحمة الى جنات النعيم فان دعوني استجبت لهم فاما ان يروه عاجلا او اصرف عنهم سوءا او ادخره لهم في الآخرة **واحتج** صلى الله عليه وسلم **عليهم** اذ انكروا وصفه ووصف امته **بما** شهد بهما من الآيات البينات مما **انطوت عليه صحفهم وذمهم** صلى الله عليه وسلم **بتحريف ذلك** الذي انطوت عليه صحفهم من صفته وصفة امته وانكاره **وكتمانه** بعدم اظهاره **وليهم السنتهم ببيان امره** اي قلبها وصرف ما شهد بهما وغيرهما الى غيره حسدا منهم وبغضا اذ كان من العرب لا من بني اسرائيل ولشهادة قول بعض احبارهم كما مر لجماعة من قريش من ولد له منكم الليلة ولد فقيل لعبد الله بن عبد المطلب فرآه فخر مغشيا عليه ثم افاق فقال ذهبت والله النبوة من بني اسرائيل ولو نظن انه منكم **و** قرع اسماع نصارى نجران بما امر ربه به من **دعوتهم الى المباهلة** اي اللعنة **على الكاذب** فابوا لما ارادوا ان يباهلوا حذر الهلاك وبذلوا له الجزية كل سنة وودعوه وانصرفوا **فما منهم** اي من اليهود والنصارى **الا من نفر** واعرض عن **معارضته** بما قرع اسماعهم به مما ذكر **وابداء ما الزمهم من كتبهم اظهاره** اي اظهر من كتبهم ما الزمهم اظهاره فلم يظهروه كآية الرجم **ولو وجدوا** في كتبهم **خلاف قوله** لسارعوا اليه **ولكان اظهاره اهون عليهم من بذل النفوس والاموال وتخريب الديار ونبذ العناد** اي تركه مما هم فيه تعلة او فرحا وشفاء غليل **وقد قال لهم** اي لليهود حين قالوا لما قرع سمعهم قوله تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وقوله وعلى الذين هادوا حرمنا عليهم كل ذي ظفر لسنا اول من حرمت عليه قد كانت محرمة على ابرهيم ومن بعده حتى انتهى الحكم الينا **فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين** يتبين لكم انما لم تحرم الا عليكم لظلمكم وبغيكم وهو امر له بمحاجتهم بما فيها تبكيتا لهم وتوبيخا فلما قال لهم ذلك بهتوا ولم ياتوا بها بل شغبة **الى** اي مع **ما اتى به الكهان** من حلول البوس والعقوبة بمن خالفه ونأواه ولم يطعه **مثل شافع ابن كليب** من كهان العرب ممن اخبر به من لم يومن به ولم يبتغه **وشق** بكسر اوله وتشديد ثانيه من كهانهم لم يكن له سوى يد ورجل وعين ه **وسطيح** كاهن بني ذئب من غسان لم يكن في بدنه عظم سوى راسه بل جسد ملقى لا جوارح له لا يقدر على جلوس الا اذا اغضب انتفخ فجلس عاش ثلاثمائة سنة خرج مع الازد ايام سيل العرم ومات وهو صلى الله عليه وسلم بمكة ايام شيرويه بن هرمز بن بابك واول رؤيا الموبذان ابلا صعابا تقود خيلا عرابا قطعت دجلة وانتشرت في بلادها بما حاصله ان ملكه يزول لظهور النبي صلى الله عليه وسلم وقد فتح المجاز بلاده في خلافة عمر **وسواد بن قارب** من ازد دوس كان كاهنهم في الجاهلية اخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان رئيه اخبره ان الله بعث نبيا فانهض اليه على ما سياتي قريبا **وخنافر** بمعجمة مضمومة كاهن بني حمير اسلم على يد معاذ ولم ير النبي صلى الله عليه وسلم فهو تابعي مخضرم **وافعى نجران** بهمزة مفتوحة ففا ساكنة كاهنهم في الجاهلية **وجذل بن جذل الكندي** بكسر جيميهما وسكون معجمتيهما كاهنهم فيها **وابن خلصة** بمعجمة فلام فمهملة مفتوحات **وسعد بن كريز وفاطمة بنت النعمان** لم اقف لهم على ترجمة **ومن لا يعد كثرة** ممن اخبر بظهوره وانذر بمثابته من خالفه **الى** اي مع **ما ظهر على السنة الاصنام من نبوته** بيان لما **وحلول وقت رسالته** كقول باجر صنم مازن الطائي وقد عترت له عتيرة يا مازن اقبل الي اقبل تسمع ما لا تجهل هذا نبي مرسل جاء بحق منزل آمن به كي تعدل عن حر نار تشعل وقودها بالجندل فقلت هذا والله لعجب ثم عترت له بعد ايام اخرى فقال يا مازن اسمع تسر ظهر خير وبطن شر نبي من مضر بدين الله الكبر فدع نحيتا من حجر تسلم من حر سقر فقلت هذا والله لعجب وخير يراد وقدم علينا رجل من الحجاز فقلنا ما وراءك فقال ظهر رجل من تهامة يقول لمن جاءه اجيبوا داعي الله اسمه احمد فقلت هذا والله نبأ ما سمعت منه فكسرته ورحلت اليه صلى الله عليه وسلم فشرح لي الاسلام فاسلمت وقول

صنم عمرو بن جبلة يا عصام يا عصام جاء الاسلام وذهبت الاصنام وصنم طارق من بني هند بن حرام يا طارق يا طارق بعث النبي الصادق **و** مع ما **سمع من هواتف الجن** جمع هاتف وهو الصائح بالشيء الداعي اليه كسماع ذياب بن الحارث هاتفا منهم يا ذباب يا ذباب اسمع العجب العجاب بعث محمد بالكتاب يدعوا بمكة فلا يجاب وسماع بن مرة الغطفاني جاء حق فسطع ودمر باطل فانقمع وسماع خالد من سطيح جاء الحق القائم والخير الدائم وسماع سواد بن قارب من رئيه وهو نائم ليلا قم فافهم واعقل ان كنت تعقل قد بعث نبي من لوي بن غالب ثم قال عجبت للجن وانجاسها وشدها العيس باحلاسها تهوي الى مكة تبغي الهدى ما مؤمنوا الجن ككفارها ارجاسها وانهض الى الصفوة من هاشم واسم بعينيك الى راسها ثم نبهني وافزعني وقال يا سواد ان الله بعث نبيا فانهض اليه تهتدي وترشد ثم نبهني في الليلة الثانية وقال

عجبت للجن وطلابها ۞ وشدها العيس باقتابها
تهوي الى مكة تبغي الهدى ۞ ليس قداماها كاذنابها
فانهض الى الصفوة من هاشم ۞ واسم بعينيك الى بابها

عجبت للجن وتجبارها وشدها العيس باكوارها تهوي الى مكة تبغي الهدى ليس ذوو الشر كاخيارها فانهض الى الصفوة من هاشم ما مؤمنوا الجن ككفارها فوقع في قلبي حب الاسلام فاتيته صلى الله عليه وسلم بالمدينة فلما رآني قال مرحبا بك يا سواد قد علمنا ما جاء بك فقلت له قد قلت شعرا فاسمعه مني ثم قلت

اتاني نجيي الجن من بعد هجعة ۞ ولم يك فيما قد بلوت بكاذب
ثلاث ليال قوله كل ليلة ۞ اتاك نبي من لوي بن غالب
فشمرت عن ساقي الازار ووسطت ۞ بي الذعلب الوجنا عند السباسب
فاشهد ان الله لا رب غيره ۞ وانك مامون على كل غائب
وانك ادنى المرسلين شفاعة ۞ الى الله يا ابن الاكرمين الاطايب
فمرنا بما ياتيك يا خير من مشى ۞ وان كان فيما جاء شيب الذوائب
وكن لي شفيعا يوم لا ذو شفاعة ۞ سواك بمغن عن سواد بن قارب

قال ففرح النبي صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه وقال افلحت يا سواد **و** ما سمع من **ذبائح النصب** جمع نصب بمعنى منصوب للعبادة كسماع عمر من عجل ذي رجل يذبحه لنصب يقول يا آل ذريح امر نجيح رجل فصيح يقول لا اله الا الله **و** ما سمع **من اجواف الصور** كما مر عن مازن السادن وغيره **وما وجد من اسمه صلى الله عليه وسلم والشهادة له بالرسالة مكتوبا** منقولا انه يوجد **في الحجارة بالخط القديم** مما **اكثر مشهور** على ما في كتب السير وغيرها مما نقله الثقات وتقدم نظيره من انه في بلاد الهند ورد مكتوب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله **و** اسلام **من اسلم بسبب ذلك** علما من الكتب او غيرها سماعا او رؤية كما مر **معلوم مذكور** في كتب ثقاة نقلة الاخبار **فصل ومن ذلك** اي مما دل على نبوته ورسالته **ما ظهر من الآيات عند مولده** صلى الله عليه وسلم **وما حكته امه** آمنة بنت وهب انها اتيت فقيل لها انك حملت بسيد هذه الامة فاذا خرج فقولي اعيذه بالواحد من شر كل حاسد **و** ما حكاه **من حضر** وقت ولادته **من العجائب** مما يتلى عليك قريبا **وكونه رافعا راسه عند ما وضعته شاخصا ببصره الى السماء** اشارة الى جلالته صلى الله عليه وسلم فيما رواه البيهقي عن الزهري مرسلا **وما راته** اي امه كما رواه احمد والبيهقي عن العرباض وابي امامة **من النور الذي خرج معه عند ولادته** حتى رؤيت منه قصور بصرى **وما راته** كما رواه البيهقي والطبراني **اذ ذاك** اي وقت ولادته **ام عثمان بن ابي العاصي من تدلي النجوم** اي نزولها ودنوها منه تبركا به وشهودا لولادته **وظهور النور الذي سطع منه عند ولادته حتى ما تنظر** ام عثمان بن ابي العاصي في البيت **الا النور وقول الشفا** بمعجمة مفتوحة ففا مشددة **ام عبد الرحمن بن عوف لما سقط** صلى الله عليه وسلم **على يدي واستهل** اي عطس او صاح شهادة جواب لما اعني **سمعت قائلا يقول رحمك الله** تشهيرا له من الملك **واضاء لي ما بين المشرق والمغرب حتى**

نظرت الى قصور الروم بارض الشام رواه ابو نعيم في الدلائل عن ابنها عبد الرحمن بن عوف عنها وما تعرفت به حليمة بنت ابي ذويب السعدية وزوجها الحارث بن عبد العزى ظئراه تثنية ظئر بمعجمة مكسورة فهمزة ساكنة وهو في الاصل المرضعة وقد يطلق على الرضاع ايضا كما هنا من بركته صلى الله عليه وسلم ودرور لبنها له ولولدها ضيعه بعد ان لم يكن لها لبن يغنيه ودرور لبن شارفها اي ناقتها المسنة وخصب غنمها بعد ان كانت تسرح فترجع جياعا ما تبض بقطرة لبن كما في ذلك بعد ان اخذته وقد تركته المراضع ليتمه ولم تجد غيره قالت فجئت به فاقبل عليه ثدياي فشرب حتى روي وشرب اخوه حتى روي وقام زوجي الى شارفنا فوجدها حافلا فحلب ما شرب وشربت حتى روينا وبتنا بخير ليلة وقال والله اني لاراك قد اخذت نسمة مباركة الم تري ما بتنا به الليلة من الخير والبركة قالت كما رواه سابقا ولاحقا ابن اسحق وابن حبان والطبراني وابو يعلى والحاكم والبيهقي بسند جيد عن عبد الله بن جعفر وكانت اتاني قد اذمت بالركب فلما رجعنا الى بلادنا سبقت حتى ما يتعلق بها حمار فتقول صواحبي ويحك اهذه اتانك التي خرجت عليها معنا فاقول والله انها لهي فيقلن والله ان لها لشانا فقدمنا ارض بني سعد وما اعلم ارضا اجدب منها وان غنمي لتسرح ثم تروح شباعا لبنا فنحلب وما حولنا احد تبض له شاة بقطرة لبن وان اغنامهم لتسرح ثم تروح جياعا فيقولون لرعيانهم اسرحوا مع غنم ابنة ابي ذويب فيسرحون فتروح جياعا ما فيها قطرة لبن وتروح غنمي شباعا لبنا فنحلب فلم يزل الله يرينا البركة ونتعرفها حتى بلغ سنتيه وما تعرفت به وزوجها من سرعة شبابه وحسن نشاته اي كبره قبل تكامله من نشا ينشا نشوا ونشاة وفي الحديث كان [illegible] في اول السمار ابدا الكراهة في وجهه اي سحابا لم يتكامل اجتماعه واصطحابه قالت والله ما بلغ سنتيه حتى صار غلاما جفرا اي سمينا فقدمنا به على امه ونحن احرص شيء به لما راينا فيه من البركة ثم قلنا لها دعينا نرجع به [illegible] من وبا مكة فما زلنا بها حتى قالت نعم وما جرى من العجائب مما يتعجب منه لعظم موقعه وخفي سببه ليلة مولده صلى الله عليه وسلم كما رواه البيهقي وابن ابي الدنيا وابن السكن عن مخزوم بن هانئ من ارتجاج ايوان كسرى اي تحركه شديدا مع احكام بنائه لا لخلل به والايوان كديوان هو الصفة العظيمة واصله اوان قلبت واوه الاولى ياء لكسر ما قبلها وقد يخفف كخوان وكسرى بكسر اوله وفتحه معرب خسرو ولقب ملوك الفرس كقيصر لقب ملوك الروم والاخشيد لملوك فرغانة وتبع لملوك اليمن والنجاشي لملوك الحبشة وسقوط شرفاته اربع عشرة بالنجاشية جمع شرفة بضمتين وقد تسكن راؤه ملك منهم ملوك بعددها عشرة في اربع سنين والباقون الى خلافة عثمان وغيض بحيرة طبرية بصد وغاض يغيض اي قل ونضب اي غار وطبرية مدينة معروفة بناحية الاردن ذات حصن [illegible] وبين بيت المقدس نحو مرحلتين وبحيرتها عظيمة والمعروف ان الغائضة هي بحيرة ساوة من قرى بلاد فارس وخمود نار فارس اي وقت غيض بحيرتهم فكانما طفئت نارها ليلة ولد وكان لها الف عام لم تخمد وروى ابن سعد وغيره عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم كان اذا اكل مع عمه ابي طالب واله وهو صغير اي حال صغره شبعوا ورووا اكلا وشربا ببركته ويمن طلعته واذا غاب فاكلوا في غيبته لم يشبعوا اذ تشملهم بركته اذ ذاك وكان سائر ولد ابي طالب اي جميعهم يصبحون شعثا اي يدخلون في الصباح متغيرين وجوههم متغبرين الوانا وشعورا وهم عقيل وطالب وجعفر وعلي وام هانئ وجمانة وام طالب اسلموا كلهم الا طالبا مات كافرا ويصبح صلى الله عليه وسلم صقيلا دهينا كحيلا احوال من ضمير يصبح وما بينهما اعتراض [illegible] عليه صلى الله عليه وسلم وروى ابن سعد وابو نعيم في الدلائل قالت ام ايمن بركة بنت محصن حاضنته ما رايته صلى الله عليه وسلم اشتكى جوعا ولا عطشا صغيرا ولا كبيرا اذ كان ربه يطعمه ويسقيه اي يخلق فيه قوتهما ومن ذلك اي من دلائل نبوته وعلائم رسالته حراسة السما بالشهب وقطع رصد الشياطين ومنعهم استراق السمع اي القول المسموع من الحق فيلقونه الى اوليائهم فيكذبون معه ما شاؤوا فمنعوا منه بظهوره صلى الله عليه وسلم فلما بعث اشتد الامر وكثر الحرس بشهادة قوله تعالى حكاية عنهم وانا لمسنا السما فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا ومن دلائل نبوته وعلامات رسالته ما نشا عليه من بغض الاصنام بشهادة حديث البيهقي عن زيد بن حارثة قال كان صنم يتمسح به المشركون اذا طافوا بالبيت فطفت معه قبل البعثة فلما مررت بالصنم تمسحت به فقال لي لا تمسه ثم طفنا فقلت في نفسي لامسنه حتى انظر ما يقول فمسحته فقال الم تنه قال زيد فوالذي اكرمه بالذي اكرمه ما استلم صنما قط وما نشا عليه من العفة عن امور الجاهلية ومعايبها لما اريد به من اكرامه بالرسالة حتى فاق افضل قومه كمالا واشرفهم جلالا واكرمهم خلقا واتمهم مروءة واحسنهم مخالطة واصدقهم حديثا وابعدهم عن الفحش تنزها واعظمهم امانة حتى ما شهر به فيهم الا الامين وما خصه الله به من ذلك من الاخلاق الرضية والاعمال الزكية والاعانة على نوائب الحق وحماه قبل بعثته من الصفات الردية والسمات الشنيعة حتى في سترته من التعري كشفا للعورة

في الخبر المشهور عند بنا الكعبة فيما رواه الشيخان عن جابر والبيهقي عن ابن عباس اذ اي حين اخذ ازاره بامر عمه العباس ليجعله على عاتقه ليحمل عليه الحجارة وتعرى فسقط الى الارض وطمحت عيناه الى السما حتى رد ازاره عليه فقال له عمه العباس بن عبد المطلب ما لك قال اني نهيت عن التعري وفي رواية كنت وابن اخي نحمل الحجارة على رقابنا وازرنا تحتها فاذا غشينا الناس ائتزرنا فبينما انا امشي ومحمد امامي خر لوجهه فجئت وهو ينظر الى السما فقلت ما شانك فاخذ ازاره وقال نهيت ان امشي عريانا فكنت اكتمها الناس مخافة ان يقولوا مجنون ومن ذلك اي مما دل على نبوته ورسالته فيما رواه الترمذي والبيهقي اظلال الغمام له في سفره على ما مر في حديث الراهب بحيرا وفي رواية لابن سعد عن نفيسة بنت منية ان خديجة ونساها رايته وملكان يظلانه وقاية له من حر الشمس فذكرت ذلك لميسرة غلامها فاخبرها انه راى ذلك منذ خرج معه في سفره الى الشام كما مر انه اخبرها ان الراهب رآهما يظلانه وروى كما روى الواقدي وابن سعد وابن عساكر في تاريخه عن ابن عباس ان حليمة بنت ابي ذويب [illegible] ذات غمامة تظله وهو عندها جملة حالية من ضمير تظله اي حال اقامته عندها قبل ان ترده الى جده وتدني ذلك اي تظليل الغمامة له عن اخيه من الرضاعة ومن ذلك اي مما دل على نبوته ورسالته ولم اره من رواه انه صلى الله عليه وسلم نزل في بعض اسفاره قبل بعثته تحت شجرة يابسة فاعشوشب ما حولها مبالغة في اعشب اي كثر عشبه وهو الكلا ما دام رطبا اي نبت فيه عشب كثير وايفعت يقال اينع الثمر يونع وينع يينع فهو مونع ويانع اي ادرك ونضج وفي حديث خباب فمنا من اينعت له ثمرته فهو يهدبها وفي خطبة الحجاج اني ارى رؤسا قد اينعت وحان قطافها شبه رؤسهم لاستحقاقهم القتل بثمار نضجت على طريقة الاستعارة المكنية واثبت لها القطف تخييلا والينع ترشيحا واينع اكثر استعمالا من ينع فاشرفت اي ارتفعت وتدلت على اغصانها اي استرسلت عليه مظلة له صلى الله عليه وسلم متعلقة بمحضر من رآه ومن ذلك ما ذكر من ميل فيء اي ظل الشجرة اليه في الخبر المتقدم عن الراهب بحيرى حتى اظلته ومن ذلك ما ذكر في نوادر الاصول للحكيم الترمذي عن عبد الرحمن بن قيس وهو وضاع كذاب عن عبد الملك بن عبد الله بن الوليد وهو مجهول عن ذكوان من انه صلى الله عليه وسلم كان لا ظل لشخصه في شمس ولا قمر لانه كان نورا والنور لا ظل له هذا معنى ما في النوادر ولفظه لم يكن له ظل في شمس ولا قمر ومن ذلك ما ذكر من ان الذباب كان لا يقع على جسده وثيابه ولا علم لي بمن رواه ومن ذلك ما رواه الشيخان تحبيب الخلوة اليه ولفظ البخاري ثم حبب اليه الخلا اي العزلة عن الناس لان بها فراغ القلب وتخشعه والاعانة على التفكر وانقطاعه عن الوفات النفس حتى اوحي اليه ما اوحي اليه تكريما له وتعظيما ثم اعلامه فيما رواه الشيخان وغيرهما بموته ودنو اجله المشير اليه الامر بالاستغفار في قوله فسبح بحمد ربك واستغفره وان قبره بالمدينة رواه ابو نعيم في الدلائل عن معقل بن يسار بلفظ المدينة مهاجري ومضجعي من الارض وروى البيهقي عن ابي بكر الصديق ان قبره يكون في بيته صلى الله عليه وسلم وان ما بين بيته ومنبره روضة من رياض الجنة وسيرد عليك ومن ذلك كما رواه البيهقي في الدلائل تخيير الله له بين الدنيا والاخرة عند موته بلفظ قالت عائشة كنا نتحدث ان النبي صلى الله عليه وسلم لا يموت حتى يخير بين الدنيا والاخرة فسمعته في مرضه الذي مات فيه يقول مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا فظننا انه كان يخير وفي رواية قالت لما نزل به وراسه على فخذي غشي عليه ثم افاق فاشخص بصره الى سقف البيت وقال اللهم الرفيق الاعلى وهي اخر كلمة تكلم بها وفي رواية ان جبريل قال له ان ربك يقرؤك السلام ورحمة الله ويقول لك ان شئت شفيتك وكفيتك وان شئت توفيتك وغفرت لك قال ذلك الى ربي يصنع بي ما شا ومن ذلك ما اشتمل عليه حديث الوفاة الذي رواه الشافعي في سننه والعدني في مسنده والبيهقي في الدلائل من كرامته وتشريفه بخدمة الملائكة له واخبارهم بعد عموم الرسالة وارسال جبريل اليه يقول ان الله يقرئك السلام ورحمة الله وفي رواية قال يا محمد ان الله ارسلني اليك اكراما وتفضيلا وخاصة لك يسالك عما هو اعلم به منك يقول لك كيف تجدك قال اجدني مغموما مكروبا وصلاة الملائكة عليه على ما رويناه في بعضها انه صلى الله عليه وسلم قال وان الملائكة يدخلون قبلكم من حيث يرونكم ولا ترونهم فيصلون علي اي صلاة الجنازة بتحرم وتكبير وتسليم ثم صلى عليه اصحابه كذلك كما رواه يحيى بن يحيى في الموطا بلاغا قال اخبرنا مالك انه بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي يوم الاثنين ودفن يوم الثلاثا وصلى الناس عليه افذاذا لا يؤمهم احد وروى الشافعي في الام بلفظ فعد صلى الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم افرادا لا يؤمهم احد وذلك لعظم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وتنافسهم في ان لا يتولى الامامة

في الصلاة عليه واحد صلوا عليه من بعد من ومن زعم ان المراد به الدعا فقد نكب عن الحق وعدل عن الحقيقة الى المجاز بلا بينة وقرينة صارفة عنها اليه **واستيذان ملك الموت عليه ولم يستاذن على غيره** لقبض روحه الشريفة اذ قال له جبريل ان ملك الموت بالباب يستاذن عليك ولم يستاذن على احد قبلك ولا بعدك فقال ايذن له فقال السلام عليك يا محمد ان الله امرني ان اطيعك فيما امرتني به ان اقبض نفسك قبضتها وان امرتني تركتها **وندايهم الذي سمعوه لا تنزعوا القميص عند غسله** حين قالوا ما ندري انجرده من ثيابه ام نغسله فالقى عليهم النوم فما منهم رجل الا وذقنه في صدره ثم سمعوا قايلا لا يدرون من هو غسلوه وعليه ثيابه فغسلوه وعليه قميص يصبون الما فوقه رواه ابو داود والبيهقي وصححه واستشهد له بما رواه عن شيخه ابي عبد الله الحاكم من طريق بريدة قال اخذوا في غسله فاذا هم بمناد من داخل لا تخرجوا عنه قميصه **وما روى** كما في دلايل النبوة للبيهقي **من تعزية الخضر والملايكة اهل بيته عند موته** اذ سمعوا قايلا لا يرون شخصه يقول السلام عليكم اهل البيت ورحمة الله وبركاته ان في الله خلفا من كل هالك وعزا من كل مصيبة ودركا من كل فايت فبالله ثقوا واياه فارجوا فان المصاب من حرم الثواب **الى ما ظهر على اصحابه من كراماته وبركاته** التي تكاد تفوت الحصر **في حياته وبعد موته كاستسقا عمر بعمه العباس** كما رواه البخاري **وتبرك غير واحد** مما لا يكاد يحصى كثرة **بذريته** الحسنين وزين العابدين علي بن الحسين وابنه ابي جعفر محمد الباقر وابنه جعفر الصادق وابنه موسى الكاظم وصالحي اولادهم **فصل قد اتينا** اي جينا واوردنا **في هذا الباب** اي الباب الرابع فيما اظهر الله على يديه من المعجزات وعداه بمعنى فعل يتعدى بعلى كمر **على نكت** جمع نكتة من نكت بالارض اذا ضربها فاثر فيها ونكت الكلام لطايفه ودقايقه **من معجزاته واضحة** حال مما قبله **وجمل من علامات نبوته** جمع جملة وهي ما جمل اجاده وكملت افراده اي جمعت وحسبت والعلامات جمع علامة وهي ما جعل علما عليها يعلم صدقه من عرفها **مغنية** حال من جمل اي تغني من عرف حقيقتها في ثبوتهما **في واحد منها** اي من النكت والجمل **الكفاية والغنية** عما سواه ويصرف عن الايمان بها والاذعان والانقياد له صلى الله عليه وسلم **وتركنا الكثير** سوى ما ذكرنا من نكت معجزاته وجمل علامات نبوته **واقتصرنا من الاحاديث الطوال على عين الغرض** اي على نفسه اذ عين الشي نفسه اي على المقصود الباعث له الى ايراده فيه وهو في الاصل مرمى السهم استعير اسمه لما يقصد لامر ما بجامع القصد **وفص** بفتح الفا اي صفوة المقصد بفتح المهملة بمعنى المقصود من الامور الوسطى بين الافراط والتفريط **واينا فيه من كثير الاحاديث وغريبها على ما صح** وهو ما رواه ثقة تفرد به راو عن امام سوى كان يجمع حديثه ام لا خلافا لابن منده ثم الانفراد اما بجميع المتن كحديث النهي عن بيع الولا اذ لم يصح الا من جهة عبد الله بن دينار عن ابن عمر او ببعضه اما فيه كان ينفرد في متن رواه غيره بزيادة كحديث زكاة الفطر تفرد فيه مالك عن جميع من رواه بقوله من المسلمين وفي السند لحديث ام زرع فيما رواه الطبراني في الكبير من رواية الدراوردي وعباد بن منصور كلاهما عن هشام بن عروة عن عايشة والمحفوظ فيه رواية عيسى بن يونس وسعيد بن هشام بن عروة عن اخيه عبد الله بن عروة عن عروة عن عايشة بزيادة عبد الله مع ان المرفوع منه انما هو كنت لك كابي زرع لام زرع وباقيه موقوف على عايشة **واشتهر** بين ايمة الحديث واتضح امره واستفاض **الا يسيرا من غريبه** الذي لم يشتهر بان كان وحشيا لعلة دورانه على السنتهم **مما ذكره مشاهير الايمة** من الحفاظ للسنة ونقاد الامة **وحذفنا الاسناد في جمهورها** اي اكثرها وفي حديث ابن الزبير لمعاوية انا لا ندع مروان يرمي جماهير قريش بمشاقصه اي جماعاتها واحدها جمهور من جمهرته اذا جمعته **طلبا** مفعول من اجله حذفنا الاسناد **للاختصار** حذرا من التطويل **وبحسب** بسكون ثانيه والبا زايدة اي كافي **هذا الباب** اي الرابع **لو تقصي** بقاف ومهملة مشددة مبنيا للمفعول اي لو تتبع وخلص من مظانه **ان يكون ديوانا جامعا يشتمل على مجلدات عدة** لامكن لكثرة ما ورد فيه من معجزات باهرة وتشريفات وافرة وحسب مبتدا خبره ان يكون ديوانا وجواب لو محذوف وقد ذكرناه واصل ديوان دوان اسم للشيطان كما مر قلبت واوه الاولى يا لكسر ما قبلها **ومعجزات نبينا صلى الله عليه وسلم اظهر من ساير** اي كل **معجزات الرسل** صلوات الله وسلامه عليهم **بوجهين احدهما كثرتها** مع اشتهارها اذ الكثرة لا تستلزم الشهرة **وانه لم يوت نبي معجزة الا وعند نبينا صلى الله عليه وسلم مثلها او ما هو ابلغ منها** كالقران المجيد فانه ابلغ معجزة اوتيت اذ به صارت مصاقع الخطبا من العرب العربا لكافلم يا نواصيهم تحدوا باقصر سورة منه ببنت شفة حتى الجاهم العجز عن المعارضة بالحروف الى المقارعة بالسيوف **وقد نبه الناس على ذلك** فقيل ان كان تعالى قد تولى خلق ادم بيده فقد تولى شرح صدر نبينا بنفسه مع انه كان هو المقصود بخلق ادم او رفع

ادريس مكانا عليا فقد رفعه ليلة المعراج الى ان كان قاب قوسين او ادنى او نجى نوحا ومن معه من الغرق فقد امنه وامته من عذاب يغشاهم او اكرم ابرهيم بنجاته من نار نمرود فكانت عليه بردا وسلاما فقد اكرمه باطفا نار وقودها السيوف ولهبها الحتوف كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله او اكرم موسى بقلب عصاه حية بلا نطق فقد اكرمه بنطق كثير من الاشجار والاحجار كتسبيح الحصى وحنين الجذع وتسليم الحجر الاسود والشجر عليه وسعيها اليه او ببياض يده فكان لها شعاع يكاد يذهب بالابصار فقد اكرمه بانه لم يزل نورا في اصلاب الابا وبطون الامهات من ادم الى عبد الله او بانفلاق البحر فقد اكرمه بانشقاق القمر او بانفجار الما من الحجر فقد اكرمه بنبعه من بين اصابعه او بكلامه فقد اكرمه ليلة الاسرى او اكرم هارون بفصاحة لسانه فقد كان منها ومن البلاغة بالمحل الاكمل او خص يوسف بشطر الحسن فقد منحه به كله او اكرم داود بالانة الحديد فقد اكرمه باخضرار العود اليابس وادرار شاة ام معبد بلا ولد لبنا خالصا سايغا للشاربين او اكرم سليمان بمنطق الطير وغيره فقد اكرمه بنطق ما ذكر والبعير والظبي والضب وذراع الشاة المسمومة وغير ذلك او بتسخير الريح فقد اكرمه بطي الارض له فراى مشارقها ومغاربها او بتسخير الشياطين فقد امكنه من ابليس اذ جاءه بشعلة من نار ليحرق وجهه في صلاة المغرب فربطه بسارية من سواري المسجد او بملك لم يعطه احد فقد خيره بين ان يكون ملكا نبيا او عبدا نبيا فاختار ان يكون عبدا نبيا ومن ثم قيل ❁ يا خير عبد على كل الملوك ولي ❁ او اكرم عيسى بابرا الاكمه والابرص واحيا الموتى فقد اكرمه باحيا بنت من قال له لا او من بك حتى تحيي لي بنتي فاتى قبرها فناداها فقالت لبيك وسعديك ورده عين قتادة الى محلها بعد خروجها منه فصارت احسن ما كانت **واما كونها** اي معجزاته صلى الله عليه وسلم **كثيرة فهذا القرآن** به كثرتها اذ **كله معجز واقل** ما يقع به الاعجاز فيه **عند بعض ايمة التحقيق سورة انا اعطيناك الكوثر** لكمالها بارتقايها كغيرها منه الى ان اخرج عن طوق البشر سور او ايات اذ اعجز من طولب بمعارضته من البلغا فلم ينهض لايراد ما يدانيه معارض ولا لمقدار اقصر سورة منه ناهض **واية بقدرها** لانها قران كريم لا يحوم حول معارضته **وذهب بعضهم الى ان كل اية منه كيف كانت معجزة** واعجزهم عن معارضته بالرفع خبران وكانها مه اكتفت بمرفوعها المستتر فيها اي كيف وجدت **وزاد اخرون** على ما قال من ذكر **الى ان كل جملة منتظمة منه معجزة وان كانت من كلمة او كلمتين** وهو يوذن بالقول بصرف من طولب بمعارضة شي منه عن الاتيان بمثله **والحق ما ذكرنا اولا** عن بعض ايمة التحقيق ان اقل ما يقع به الاعجاز انا اعطيناك الكوثر او اية بقدرها **لقوله فاتوا بسورة من مثله** الشامل لها اي لغيرها **فهو** اي ما ذكر اولا **اقل ما تحداهم به** اي اقل شي طلب منهم معارضته **مع ما ينصر هذا** القول الذي ذكر اولا واورده اسم الاشارة موردا الضمير لكمال العناية بتمييز اكمل تمييز لاختصاصه بما ينصره **من نظر** في مراتب الاعجاز **وتحقيق** لها ولطايف اعتبارتها لا نرى شيا من تلك اللطايف يراعى في كلام بديع من وجه لطيف الا عثرت عليه مراعى في كلام رب العزة من الطف وجه واجمله في تتبع كل مظانها كايراده المعنى الواحد على انحا مختلفة بحسب مقتضيات المقامات كما في قوله تعالى في المومنين لقد وعدنا نحن واباونا هذا بعد ايذا متنا وكنا ترابا [illegible] قدم هذا على مرفوعي وعدنا لكونه اهم من حيث انه ادخل في تبعيد البعث عن ساحة الامكان بعدم بقا جزء من ابدانهم على صورته نفسه فاستلزم زيادة اعتنا بتقديمه وفي النمل لقد وعدنا هذا نحن واباونا بعد ايذا متنا وكنا ترابا وعظاما لا دخليته في استبعاد البعث وذكر هناك في محله لايذان المقام ببقا بعض اجزايها اعني العظام وعدم استلزامه تلك الزيادة وفيه مما ذكرنا كثير **وذلك** اي ما تحداهم به اقل **ففي القران من الكلمات نحو من سبعة وسبعين الف كلمة ونيف** بالتشديد وقد يخفف وكلما زاد على عقد فهو نيف حتى يبلغ العقد الثاني **وزيادة على عدد بعضهم** ممن عد كلماته **وعدد كلمات انا اعطيناك الكوثر عشر كلمات فيجزي القران** عشرا عشرا **على نسبة عدد انا اعطيناك الكوثر ازيد من سبعة الاف جزء كل واحد منها معجز في نفسه** بارتقايه الى ان خرج عن طوق البشر واعجزهم عن معارضته **ثم اعجازه كما تقدم** في مظانه **بوجهين طريق بلاغته** باشتماله على لطايف سحر الايجاز في سلك ايجاز بليغ واعجاز لا تهتدي الى شريف جانبه رايح الادبا **وطريق نظمه** فصار في كل جزء من هذا العدد السبعة الالاف **معجزتان** من جهة بلاغته ومن جهة نظمه **فيضاعف العدد** باقصر سورة منه **من هذا الوجه** ذي الجهتين فيصير اربعة عشر الفا **ثم فيه** اي في القران **وجوه اعجاز اخر من الاخبار بعلوم الغيب** عما صدر من

القرون السالفة في ازمانها الماضية فقد يكون في السورة الواحدة من هذه التجزئة الخبر عن اشيا من الغيب كخبر احوال موسى ع‍ د
مع احوال فرعون في وقايعهما كل خبر منها بنفسه معجز فيتضاعف العدد المضاعف كرة اخرى ثمانية وعشرين الفا ثم وجوه
الاعجاز الاخر وهي الغيبية التي ذكرناها توجب التضعيف الى ما لا يكاد يحصى كثرة فهذا التضعيف الوافر في حق القران
فلا يكاد يأخذ العد معجزاته لكثرتها وعسر ضبطها بالنظر الى كيف حتى الاعجاز ولا يكاد يحوي الحصر براهينه القاطعة
عن معارضته اقصر سورة منه ثم الاحاديث الواردة والاخبار الصادرة عنه صلى الله عليه وسلم في ما سبق من
هذه الابواب المتقدمة مما اشرنا الى جمل منها تبلغ نحوا من هذا في التضعيف فلا تكاد يأخذها عدد ولا يحويها حصر لكثرتها جدا
الوجه الثاني من وجهي كون معجزاته اشهر من معجزات الرسل قبله وضوح معجزاته واشتهارها الى حيث لم تجهل فان معجزات الرسل
كانت واردة على ايديهم بقدر احوال اهل زمانهم وكانت بحسب الفن الذي سما فيه اي ارتفع شأنهم بمعرفة ذلك الفن في زمانهم
قرنه اي اهله من الاقران وهو في الاصل المقدار الذي تقترن فيه اهله في اعمارهم واحوالهم قيل هو اربعون سنة او ثمانون ومائة
وقد اطلقه هنا على اهله اسوة بحديث خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم فلما كان زمن موسى غاية علم اهله السحر بعث
اليهم بمعجزة تشبه ما يدعون قدرتهم عليه فجاءهم على يديه صلى الله عليه وسلم منها ما خرق عادتهم من انقلاب العصا حية
واليد السمراء جدا بيضاء من غير سوء ولم يكن ذلك المعجز في قدرتهم واني لهم ذلك لم يدخل تحت نطاق قدرهم وقد ابطل ما جاءهم
منها سحرهم وكذلك اي وكزمن موسى كان غاية علم اهله السحر زمن عيسى اغنى اسم تفضيل من الغاية اي انهى ما كان علم اهله
الطب واوفرها اي اكثر شيء في زمنه كان في اهله فجاءهم على يديه صلى الله عليه وسلم امر لا يقدرون عليه لاستحالة اتيانهم
كغيرهم به واتاهم ما لم يحتسبوا اي ما لم يخطر لهم ببال من غير ترقب وتوقع من احيا الميت بيان لما لا يقدرون عليه وابرا الاكمه
الذي ولد ممسوح العين والابرص من ببدنه بياض فكان باتيه من اطاق الحيات ومن لم يطق ذهب صلى الله عليه وسلم اليه فربما
اجتمع عنده الالوف من المرضى وذوي العاهات فيداويهم من دون معالجة وطب بالدعا وهكذا اي مثل ما ذكر سائر معجزات الانبيا
كانت بقدر علم اهل زمانهم فكان كل نبي يرسل الى قومه بمعجزة من جنس ما عانوه من علم وصناعة وغيرهما ثم ان الله بعث محمدا صلى
الله عليه وسلم وجملة معارف العرب وعلومها اي ما تعرفه من الجزئيات وتعلمه من الكليات على ما مر والواو للحال اي بعثه والحال
ان معظم ركائزهم اربعة البلاغة وهي ملكة يبلغ بها المتكلم في تادية المعاني حدا يوجب توفية خاصية كل تركيب حقها والشعر وهو كما
مر كلام موزون مقفى مراد ابه الوزن والخبر اذ كانوا بالمحل الاسمى من معرفة اخبارها واحسابها وايامها وفي حديث ابي بكر وكان نسابة
اي بليغ العلم بالانساب وهاتك لها علامة للمبالغة والكهانة وهي كما مر معاناة الخبر عن الكائنات وادعا معرفة الاسرار فانزل
الله عليه القران الخارق لهذه الاربعة فصول البلاغة والشعر والخبر والكهانة باشتماله على ما يرجحها فيرهقها فاداني
زاهقة من الفصاحة تعليل لكونه خارقا لها واللام عوض عن ضمير القران اي الخارق من اجل فصاحته كما في يجعلون اصابعهم في اذانهم
من الصواعق اي من اجلها او من بمعنى الباء اي الخارق بفصاحته كما في ينظرون من طرف خفي اي به او زائدة اي الخارق فصاحته والايجاز
من اوجز اذا قلل اللفظ مع تكثير معناه والبلاغة الخارجة عن نمط كلامهم اي عن نوعه وطريقته اذ ليست فصاحته وايجازه وبلاغته
كفصاحة القران وايجازه وبلاغته لوروده على ما حير الالباب واخرس الالسن وبهر الفطن وفتر الاذهان ونكب الخواطر عن
الاتيان بما يداني اقصر سورة منه والنمط الجماعة من الناس امرهم واحد استعير للنوع والطريقة يقال هذا من ذلك النمط اي من نوعه
وطريقته ومن النظم الغريب الذي لا يمكن نظم كلام بليغ في سلك فصاحته واتى بمن عطفا على من الفصاحة لفصل الصفة بينهما
والاسلوب العجيب الانيق الذي لا يمكن ان يرقم وشي كلام بليغ على طرزه ولم يهتدوا في المنظوم من كلامهم الى طريقه الذي
تقاصرت قواهم عن معارضة سورة منه لارتقا ايانه الى اعلى مراتب الاعجاز ولا علموا في اساليب الكلام اي طرقه المونقة والاوزان
الشعرية في نظمهم منهجه اي طريقه السهلة الممتنعة ومن الاخبار عطف على من النظم من الغريب ولطول الفصل اتى بمن عن الكوائن
والحوادث جمع كائن في الاعيان وحادث في الاكوان والاسرار والمخبآت والضماير التي لولا اخباره بها لم تعلم فتوجد بعلمها

من

من اطلع عليها على ما كانت عليه ذاتا وصفة ويعترف المخبر بفتح الباء اي من اخبر عنها بصحة ذلك اي وجدانها على ما كانت عليه وصدقه
وان كان ذلك المخبر المعترف اعدى العدو فلا تمنعه عداوته من اعترافه بها اذ لا يسعه جحد ولا انكار لعدم ما يحمله من وصمة التكذيب
ومعرفته بذلك فابطل اي القران والنبي صلى الله عليه وسلم الكهانة التي تصدق مرة وتكذب اخرى عشرا ثم اجتثها اي قلعها بجدودها
من اصلها برجم الشهب ورصد النجوم اي جعلها معدة لحفظ السما من استراق الشياطين السمع ترميهم بشهب منفصلة من نارها لا
نفسها لثبوتها في الفلك كقبس اخذ من نار وهي ثابتة كاملة لم تنقص وجاء في القران من الاخبار عن القرون جمع قرن وهو الامة من
الناس من الاقتران فكانه كما مر يعبر به بيان المقدار الذي يقترن فيه اهل ذلك الزمان في اعمارهم السالفة اي الماضية وفي حديث تدبج
بفتح الميم نحن عباب سلفها اي معظمها والماضون منها وانبا الانبيا اي اخبارهم جمع نبا والامم البائدة اي الهالكة من باد يبيد
اي هلك وفي حديث الحور العين نحن الخالدات فلا نبيد ابدا اي لا نهلك ولا نموت والحوادث الواقعة من خير وشر في الازمان الماضية
ما فاعل جا اما نكرة موصوفة بما بعدها او موصولة به اي جا فيه مما ذكر شي والذي يعجز من تفرغ لهذا العلم عن بعضه مما عانا علم الاخبار
والامم والحوادث معاناه على الوجوه التي بسطناها وبينا المعجز فيها مع ما وشحناها به من ايضاح اغنى عن اعادته هنا ثم بقيت
هذه المعجزات فصاحة وايجازا وبلاغة واخبارا عن الكوائن والحوادث وغير ذلك خارجة عن طرز كلامهم بنظم غريب واسلوب عجيب
الجامعة لهذه الوجوه المذكورة انفا المضمومة الى الفصول الاخر المتقدمة التي ذكرناها في معجزات القران فيما مضى ثابتة
الى يوم القيامة لا يعتريها تبديل بينة الحجة اي حجتها بينة والجملتان في موضع الحال من ضمير بقيت لا يماط عنها اعجاز ولا رونق الجمال
لكل امة تاتي بعد التي قبلها اي كل جيل من الناس والحيوان جيل وفي الحديث انا امة امية لا نكتب ولا نحسب اي على اصل ولادة امنا
ويقال للرجل المنفرد بشهادة ان ابرهيم كان امة قانتا لله لا تخفى وجوه ذلك المعجز المتقدم بانواعه على من نظر فيه وتامل وجوه
الاعجاز التي اي مع ما اخبر من الغيوب على هذه السبيل البين تاشير وجوه اعجازه لا يمر عصر ولا زمن الا ويظهر فيه صدقه
بظهور مخبره بفتح بائه اسم مفعول اي باطلاعه على ما اخبر من وجوه الفصاحة والايجاز والبلاغة وغرابة النظم وبراعة الاسلوب
وغير ذلك فيتجدد عنده ويستمر بتجدد امثاله الايمان به ويتظاهر البرهان اي يتقوى بامثاله ولامه للجنس وليس الخبر كالعيان
بمهملة مكسورة اي ليس هما في الافادة سوا فان ذلك غاية افادته غالبا ظنية وهذا غاية افادته يقينية وللمشاهدة زيادة في
اليقين على ما يفيد مثلا المتواتر من العلم استدلالا والنفس اشد طمانينة تمييز لنسبة اشد الى عين اليقين الذي يفيد المعاينة
منها الى علم اليقين الذي يفيد المتواتر بالاستدلال ومن ثم قال الخليل صلى الله عليه وسلم اذ قيل له او لم تؤمن اي بعلم الوحي والاستدلال
بلى ولكن ليطمئن قلبي بمضامة علم العيان الى علم الوحي والاستدلال فازداد بهما العلم الضروري مع انه صلى الله عليه وسلم كان اثبت
من غيره ايمانا وان كان علم اليقين عندها حقا لا مرية فيه لكن عين اليقين اسكن لها واعون لها على ازدياد طمانينتها وساير معجزات
الانبيا انقرضت بانقراضهم اي انقطعت بموتهم وعدمت بعد وجودها بعدم ذواتهم وجودا في الدنيا والا فهي موجودة في
البرزخ متصلة بها ارواحهم بشهادة اجتماع نبينا بهم ليلة الاسرى وانه مر بموسى وهو في قبره يصلي ومعجزة نبينا صلى الله عليه وسلم
لا تبيد اي لا تهلك ولا تنعدم ولا تنقطع ولا تفوت واياته من عطف العام على بعض افراده الشاهدة بصدقه وحقية ما
جا به اذ معجزاته بعض افراد اياته تتجدد ولا تضمحل انقطاعا وتجددا ولهذا اي ولاجل ان معجزاته لا تبيد ولا تنقطع اشار
صلى الله عليه وسلم بقوله فيما رواه البخاري ما من الانبيا نبي الا اعطي من الايات البينات ما نكرة موصوفة بما بعدها
او موصولة به مثله امن مبتدا وخبر صفة للنكرة او صلة الموصول وعايد الضمير المجرور في عليه البشر اي ليس نبي منهم
الا اعطاه الله من المعجزات الدالة على نبوته شيئا او الذي اذا شوهد اضطر الشاهد الى الايمان به فخص كل نبي بما اثبت به دعواه
من خوارق العادات بحسب زمانه فاذا مضى زمانه انقطعت كقلب العصا لموسى حية واخراج يده بيضا على ما مر لغلبة السحر في
زمانه فاتاهم بما هو فوقه فالجا من شاهدهما من قومه الى الايمان وفي زمن عيسى الطب فاتاهم بما هو اعلا منه من احيا الموتى وابرا
الاكمه والابرص وخلق الطير باذن الله وفي زمن نبينا البلاغة والفصاحة فجاءهم بالقران في اعلا مراتبها لاعجاز المؤذن به قوله

وانما كان الذي اوتيت وحيا اوحاه الله الي معجزا في انها طبقات البلاغة واقصى غايات الاعجاز لا ياتي لاحد ان ياتي باقصر سورة
منه لجزالة تركيبه وفخامة ترتيبه الخارج عن طوق البشر كريم الفايدة عميم العايدة على حاضري نزوله ومن غاب عنه ومن جاء بعدهم قرنا
فقرنا على ممر الازمنة ومن ثم رتب عليه قوله فارجوا لبقائه الى يوم القيمة ان يومن به كل من تامله بهداية الله له فاذا اكون اكثرهم
تابعا يوم القيمة هذا معنى الحديث عند بعضهم وهو اي ما ذكر من معناه عندي هو الظاهر والصحيح المعول عليه فلا يعدل عنه
وذهب غير واحد من العلما في تاويله من آل يؤل الى كذا اذا رجع وصار اليه اي نقله عما افاده ظاهر لفظه الى ما يحتاج الى دليل
لولاه لم يعدل عن ظاهر لفظه وفي حديث عايشة كان صلى الله عليه وسلم يكثر في ركوعه وسجوده سبحانك اللهم وبحمدك يتاول القران
اي احد من قوله فسبح بحمد ربك واستغفره وظهور معجزة نبينا الى معنى اخر غير ما افاده منطوقا من ظهورها بكونها اي بسبب كونها
وحيا وكلاما لا يمكن التخييل فيه ولا التخيل عليه والتشبيه به لاستحالة جريان ذلك في كلام بليغ لا يعتريه تخييل ولا تمويه ولا تعاطي
الصناعات فان غيرها اي غير معجزة نبينا من معجزات الرسل قد رام المعاندون لها باشياء طمعوا في التخييل بها اي بتلك الاشياء
على الضعفا تمويها وارآءة لم يتوصلوا بذلك الى ابطال معجزاتهم كالقا السحرة الذين جمعهم فرعون من مداينه حبالهم وعصيهم ليبطلوا
معجزة موسى التي هي العصا بسحرهم وافكهم فلقفت ما افكوا فالجا السحرة بمشاهدتهم ذلك الى الاذعان بانه اية ظاهرة ومعجزة باهرة
فامنوا بموسى ولم يبالوا بما فعل بهم فرعون من صلبهم في جذوع النخل بل قالوا لن نوثرك على ما جانا من البينات والذي فطرنا فاقض ما انت
قاض انما تقضي هذه الحياة الدنيا انا امنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما اكرهتنا عليه من السحر والله خير وابقى وشبه هذا الذي فعله سحرة
فرعون مما يخيله الساحر على الضعفا او يتخيل فيه انه حق والقران كلام الله ليس بحيلة ولا للسحر في التخييل فيه عمل لاستحالة ان
يعتراه شي من ذلك فكان اي القران من هذا الوجه اي من حيث انه كلام الله لا يليق به شي من ذلك عندهم اي عند متولي الحديث بما ذكر
اظهر من غيره من المعجزات كما لا يتم لشاعر ولا خطيب ان لا يكون شاعرا ولا خطيبا بضرب اي نوع من الحيل والتمويه لاستحالة
ذلك في الكلام نظما ونثرا والتاويل الاول الذي قال فيه هو الظاهر والصحيح اخلص وارضى للنفوس لافادته المعنى المرضي المصوغ
له الكلام منطوقا غير مفتقر الى تاويل يصرفه عن ظاهره وفي التاويل الثاني الذي ذهب اليه غير واحد من العلما ما يغض عنه الجفن
ويغضى منه لصرفه اللفظ عن معناه المصوغ له الى ما لم يصغ له بلا داع اليه وجه ثالث في كون القران معجزا خارقا للعادة على
مذهب من قال بالصرفة كالنظام وكثير من طايفة المعتزلة والمرتضى من الشيعة قالوا صرف الله هممهم عن الاتيان باقصر سورة منه
مع تمكنهم منه وان المعارضة بمثله وقوعا كانت من قدرة البشر فصرفوا عنها اما بسلب قدرهم او دواعيهم او علمهم المشروط
في الاتيان فكان عندهم علم بنظمه وعلم بتاليف كلام يساويه او يدانيه والعادة ان من كان عنده امكنه ذلك فكانوا كلما حاولوه
ازالها الله عن قلوبهم او على احد مذهبي اهل السنة من الاتيان بمثله من جنس مقدورهم اي من جنس كلامهم الذي يقدرون عليه
ولكن لم يكن ذلك بعدم تمكنهم منه قبل ولا يكون بعد ظرفان بنيا على الضم لقطعهما عما يضافان اليه لفظا اي قبل التحدي وبعده
لان الله لم يقدرهم على الاتيان بمثله قبله ولا يقدرهم عليه بعد وبين المذهبين اي مذهب القايلين بالصرفة واحد مذهبي
اهل السنة فرق بين لتمكنهم على الاول منه الا انهم صرفوا عنه ولعدم تمكنهم منه على الثاني مع كونه من جنس مقدورهم وعليهما
جميعا فترك العرب على الاول الاتيان بما في مقدورهم من مثله او سورة منه او اقصر سورة او تركهم على الثاني ما هو من
جنس مقدورهم ورضاهم بالبلا الحق الذي احاط بهم من قبله صلى الله عليه وسلم والجلا عن اوطانهم والسبا لاهليهم وذراريهم
والاذلال لانفسهم وتغير الحال بمخالفتهم بعدم اذعانهم الى الحق من خير الى شر وسلب النفوس قتلا وغيلة وصبرا والتقريع
بالقاف من قرعه اي قهره بكلامه والتوبيخ تحقيرا واذلالا والتعجيز عن الفوز والظفر بالمقام والتهديد بعظايم النكال
والوعيد بلوايح الوبال ابين آية خبر المبتدا اعني ترك العرب اي اظهر علامة للعجز عن الاتيان بمثله والنكول اي الاعراض
عن معارضته وانهم منعوا عن شي هو من جنس مقدورهم اي كلامهم الذي يقدرون عليه والى هذا اي ما ذكر من ان تركهم الاتيان
مع رضاهم بما ذكر ابين اية لعجزهم عن الاتيان بمثله ذهب الامام ابو المعالي عبد الملك بن ابي محمد الجويني الملقب امام الحرمين

الشافعي

الشافعي وغيره قال اي ابو المعالي وهذا عندنا ابلغ في خرق العادة من الافعال البديعة في انفسها كقلب العصا حية ونحوها كاخراج
اليد بيضا من غير سوء واحيا الموتى وابرا الاكمه والابرص باذن الله فانه قد يسبق الى بال الناظر بدارا اي بسرعة من اول وهلة ان ذلك اي
قلب العصا حية ونحوها من اختصاص صاحب ذلك بمزية معرفة امتاز بها عن غيره في ذلك الفن الذي عاناه اهل زمانه وفضل علم
اوتيه دون غيره الى ان يرد ذلك السابق الى بال الناظر بما ذكر صحيح النظر والتفكر في ان قلبها حية ونحوها مما لا يدخل تحت طوق البشر اذ هو
فعل خالق القوى والقدر واما التحدي للخلايق اي طلب المعارضة منهم مئين جمع ماية من السنين تمييز لمئين وهي ظرف لتحديهم بكلام
من جنس كلامهم ليأتوا بمثله علة للتحدي فلم يأتوا بمثله فهموا ايقاظ وتحريك لهم ان يتاملوا في ان هذا المتلو عليهم مركب من عين ما يركبون منه
كلامهم فيتيقنوا انه ما بلغ المراتب التي بلغت بلاغة كل ناطق وافت فصاحة كل فايق ولم يجاوز الحد الخارج عن قوى البلغا بغرابة نظمه
وجزالة تركيبه ولم تهن قدرهم دونه فعجزوا عنه وهم امرا الكلام وزعما المحاورة والساجلة في اقتضاب الاساليب والتهالك على افتنان
التراكيب الا لكونه ليس بكلام بشر فلم يبق بعد توفر الدواعي كثرة على المعارضة ثم بعد توفرها كثرة لم يبق على عدمها الا ان منع الله
الخلق عنها اي عن المعارضة اما لغرابة نظمه السري وبداعة تركيبه الوفي او لكونه وحيا وكلاما لا يمكن التخييل فيه ولا التخيل عليه ولا
التشبه به او لصرف الله لهم عنها مع قدرتهم عليها وتمكنهم منها او لكون الاتيان بمثله من جنس مقدورهم ولكن لم يكن ولا يكون لعدم اقدار الله
لهم عليها ولا يقدرهم بمثابة لو قال نبي وقد طلب منه اية تؤذن بصدقه ايتي ان يمنع الله القيام عن الناس مع قدرتهم عليه وارتفاع
الزمانة عنهم فلو كان ذلك الذي قاله ذلك النبي وعجزهم الله عن القيام لكان من ابهر اية واظهر دلالة على صدق دعواه النبوة وقد
غاب عن بعض العلما وخفي عليه وجه ظهور آيته اي معجزته التي هي القران على ساير ايات الانبيا ولم يدر انه بقاها معلومة لكل احد
في كل اوان متلوة بكل مكان حتى احتاج للعذر عن ذلك الذي زعمه من عدم ظهورها بدقة افهام العرب وذكا لبها اي شدة فطنتها وحدة
وفور عقولها وانهم لما اوتوا من خصوصيته من نباهة الشان وفطانة القريحة ادركوا المعجزة فيه اي في القران من تراكيبه الانيقة وعباراته
الرشيقة واعتباراته الجزلة ومعانيه السهلة بفطنتهم وجاءهم من ذلك اي مما ادركوا فيه معجزته بحسب ادراكهم مصدر اضيف فتم اي
ادراكهم جلا فانجلى وغيرهم من القبط وغيرهم ممن نشا في معاهد الكهنة ورضع لبان الفهاهة لم يكونوا بهذه السبيل من دقة الفهم
وذكا الفطنة ولا خلا قها فيهم قلة وعدما او نعتا وتاعطفها عليها فكانوا منها وصفا بحيث جوز عليهم فرعون انه ربهم اذ قال كما حكى الله تعالى
عنه انا ربكم الاعلى فاستخف قومه وما هدى وجوز عليهم من بعد موسى بن ظفر السامري كان من عظما بني اسرايل ذلك في العجل اي انه ربهم بعدي
بعد ايمانهم وعبدوا المسيح عيسى بن مريم مع اجماعهم على صلبه وما صلبوه اي اليهود ولكن شبه لهم فصلبوا من القي عليه الشبه بعد قتله
لجاتهم اي اليهود من الايات الظاهرة البينة للاجسام للابصار بقدر غلظ افهامهم المتجافية عن اقتباس المفهومات لبلادة فطنهم
ما فاعل جا لا يشكون فيه ومع هذا اي مع ما جاهم من الايات الظاهرة بحيث لا يعتريهم شك ولا يرهقهم وهم فقالوا خطابا لموسى كما حكى
الله تعالى عنهم لن نومن لك حتى نرى الله جهرة اي معاينة ظاهرية ولم يصبروا على المن والسلوى اي الترنجبين والسماني كتفا بالكلما
فقالوا لن نصبر على طعام واحد واستبدلوا الذي هو ادنى من ادنو وهو في الاصل للمكان ثم استعير للخسة اي ادون قدرا بالذي هو خير
وهو المن والسلوى فانه خير في اللذة وعدم الحاجة في السعي والعرب على جاهليتها التي كانت عليها قبل الاسلام من الجهل بالله ورسوله
وشرايع الدين والمفاخرة بالانساب والتكبر وغمط الناس وما افادته على هنا من الاستعلا تمثيل لتمكنهم منها واستقرارهم عليها بحال من
استعلا شيا وركبه اكثرها يعترف بالصانع تبارك وتعالى المتصف بصفات الكمال والغنى المطلق وانما كانت تتقرب بالاصنام
الى الله تعالى بشهادة ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ومنهم من امن بالله وحده وسبقه من عبد غيره تعالى من قبل ان يرسل الرسول
صلى الله عليه وسلم بدليل عقله وصفا لبه متعلق بامن اي امن به بنظره نظرا صحيحا ما في السموات والارض من بدايع الغرايب
وروايع العجايب الى انه تعالى واحد لا شريك له فامن به وحده كزيد بن عمرو بن نفيل وقس بن ساعدة فكانا من موحدي الجاهلية واما ورقة
بن نوفل فقد ادرك البعثة وامن به صلى الله عليه وسلم كما مر ولما جاءهم اي العرب الرسول بكتاب الله القران الكريم والفرقان القديم
فهموا حكمته لوا ذهنها بما ركز في عقولهم لفرط ذكايهم وحدة فطنتهم فاهتدوا الى معرفتها مما اشتمل من اوله الى اخره ثالث الكتب

الالهية بيانًا لما لا يعرف الا من الشرح وارشادًا الى ما لا يستقل به العقل وتبينوا بفضل ادراكهم لاول وهلة اى فى اول التفاتهم اليه

معجزته فالبعض منهم قد امنوا به وازداد واكل يوم ايمانًا بمخالطة بشاشته القلوب ورفضوا

اى ترك من امن به الدنيا كلها فى صحبته اى مصاحبين له وهجروا ديارهم والنوم

مذعنين لما جاء به وما لرضاه واكرامًا لمثواه وقتلوا اباءهم وابناءهم ممن نادوا

ولم يؤمن به نصرة له واظهارًا لدينه على الدين كله وانى فى معنى هذا من بيان معجزته

وظهورها وتحديه بها من انواع البيان مما نطقته بنان الافكار

بما يلوح اى يطلع له رونق بروق الافهام ببيان يعجب

منه دبرج بمعجمة مكسورة فموحدة فمهملة فجيم

اى زينة من ذهب او جوهر او وشى لو احتيج

اليه للاح له احسن رونق وابهج دبرج

لكنا قدمنا من بيان معجزته

صلى الله عليه وسلم

وظهورها ما اى شىء عظيم

يغنى عن كون بطون

هذى المسالك

الماتى بها على المحاج

اليه يغنى عن كون

ظهورها

مثلها محجوبات

مستترات

لها بطون

فهى ظهور

تعلى

ثم

وركب فاه

مستعنما عنه

لها الركوب

ثم تلوق القسم الثالث

فيما يجمله

من حقوقه صلى

الله عليه

وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على اشرف الخلق سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

القسم الثاني من الكتاب فيما يجب على الانام اى الخلق وهو كل ما على الارض من دابة والمراد المكلفون من حقوقه صلى الله عليه وسلم مما اوجبه الله عليهم اكراما له واحتراما وجموعها اى مجموع ابواب هذا القسم الاربعة في وجوب تصديقه اي الايمان به في جميع ما جاء عن ربه تعالى وفي وجوب اتباعه في سنته اى طريقة دينه القيم وفي وجوب طاعته امتثالا له في جميع اوامره واجتناب نواهيه وقد توجها فصول الباب الاول وفي وجوب محبته وهي جازم ميل نفساني الى المحبوب وقد اوجبها الله علينا وقد وشح بها فصول الباب الثاني وفي وجوب مناصحته من النصح وهو لغة الخلوص وشرعا كلمة يعبر بها عن جملة هي ارادة الخير للمنصوح له اى الاخلاص في الانقياد اليه في جميع افعاله واقواله وفي الحديث الدين النصيحة لله ولرسوله ولكتابه ولائمة المسلمين وعامتهم فنصيحة الله صحة الاعتقاد في وحدانيته واخلاص النية في عبادته ونصيحة رسوله التصديق بنبوته ورسالته والانقياد لما امر به ونهى عنه ونصيحة كتابه التصديق به والعمل بما فيه ونصيحة الائمة طاعتهم في المعروف بشهادة حديث لا طاعة لمخلوق في معصية الله وعدم رؤية الخروج عليهم وان جاروا ونصيحة عامة المسلمين ارشادهم الى ما يصلحهم وفي هذا مزيد بيان بينته في شرح الاربعين النواوية وفي وجوب توقيره اى تعظيمه حق عظمته وقد ضمنها فصول الباب الثالث وفي حكم الصلاة عليه والتسليم من وجوب وغيره وزيارة قبره الشريف وقد اودعها فصول الباب الرابع وهذا حديث اجمالي سيرد تفصيله

الباب الاول في فرض الايمان به صلى الله عليه وسلم وهو لغة التصديق تفعال من الامن للصيرورة كان المصدق صار ذا امن من ان يكذبه غيره او للتعدية كانه جعل غيره آمنا من التكذيب ولهذا مزيد بيان بينته في شرح كتابنا مقاصد المقاصد وغيره ووجوب طاعته فيما امر به ونهى عنه واباحه واتباع سنته اى طريقة شريعته اذا تقرر بما قدمناه ثبوت نبوته وصحة رسالته وجب الايمان به لانه فرع ثبوتهما كتوقف المشروط على شرطه وتصديقه فيما اتى به عطف تفسيري عند من يقول الايمان التصديق فقط قال تعالى فامنوا بالله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم والنور الذى انزلنا هو القرآن اذ هو باعجازه ظاهر بنفسه مظهر ما فيه بيانا بديعا وقال انا ارسلناك شاهدا منصوب بتوقعه بعثناك لهم اياك وتكذيبهم ونجاتهم وضلالهم ومبشرا للمؤمنين وحذف المبشر به تفخيما لشانه ولتذهب النفس كل مذهب ممكن ونذيرا الكافرين بسطوة الله بهم فيما عاداه لتؤمنوا بالله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم الخطاب له ولامته ولم تنزيلا لخطابه منزلة خطابهم وقال فامنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته ما انزل عليه وعلى غيره من الرسل ولم يقل فامنوا بالله وبي بعد قوله انى رسول الله اليكم للالتفات من التكلم الى الغيبة تلويحا بفخامته لما فيه من مزية البلاغة واجراء هذه الصفات الامرة باتباعه والايمان به عليه ايذانا بان الذى وجب اتباعه والايمان به هو الموصوف بانه النبي الامي الذى يؤمن بالله وكلماته كائنا من كان انا او غيري اظهارا للنصفة وتفاديا من العصبية لنفسه واتبعوه مذعنين منقادين له فالايمان بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم واجب امتثالا لامر الله ايانا به فيما ذكر من الآيات وغيرها اذ لا يتم لاحد ايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر الا بالايمان به صلى الله عليه وسلم ولا يصح اسلام الا معه اى مع الايمان وهذا بناء على تغايرهما والحق اتحادهما اذ لا يعقل شرعا مسلم غير مؤمن ولا مؤمن غير مسلم بشهادة فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين قال الله ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا وضع الظاهر موضع المضمر ايذانا بان من لم يجمع بين الايمانين فهو كافر واورد سعيرا نكرة تهويلا لها وتفظيعا لامرها وتلويحا بانها نار مخصوصة كما تلظى ثم الاستدلال على وجوب الايمان به بما رواه هنا من طريق مسلم ورواه البخاري ايضا عن ابي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم امرت اى امرني الله اذ الآمر له سواه تعالى ان اقاتل الناس عام خص منه من اقر بالجزية حتى يشهدوا ان لا اله الا الله استثناء من الكثرة المفهومة من اله اذ مفهومه كل صادق عليها مستحيل وجودها خارجا بقطع دليل الوحدانية لها ويؤمنوا بي وبما جئت به مما امرني بابلاغه للناس واوقفهم تكاليفه وحتى هنا للغاية بجعل غاية قتالهم الايمان بهما وبما جاء به صلى الله عليه وسلم فاذا فعلوا ذلك اى آمنوا بهما والتزموا احكام شريعته عصموا مني دماءهم واموالهم اى منعوها اذ العصمة المنعة والاعتصام اى الامساك افتعال منه فلا يجوز سفك دمائهم واخذ اموالهم بسبب من الاسباب الا بحقها كقتل نفس ظلما وترك صلاة وزكاة بتاويل باطل وحسابهم على الله فيما يسرونه من كفر ومعاصي والحكم عليهم بالايمان ومؤاخذتهم بحقوق الاسلام انما هو بما يقتضيه ظاهر حالهم

والله يتولى سرائرهم فيثيب منهم ويعاقب منهم والايمان به صلى الله عليه وسلم هو تصديق نبوته ورسالته الله له الاصالة فيهما بمعنى الباء او في اى تصديقه بهما او فيهما وتصديقه في جميع ما جاء به وفي جميع ما قاله مما امر بتبليغه ومطابقة تصديق القلب بذلك اى بتصديق نبوته ورسالته وما جاء به شهادة اللسان بانه صلى الله عليه وسلم رسول الله فاذا اجتمع التصديق به بالقلب والنطق اى معه بذلك مما ذكر باللسان تم الايمان به صلى الله عليه وسلم والتصديق له كما ورد في هذا الحديث اى حديث ابي هريرة نفسه من رواية الشيخين عن عبد الله بن عمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امرت اى امرني ربي اذ ليس احد فوقه يامره سواه تعالى ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان اى انه لا اله الا الله وان محمدا رسول الله غاية لقتالهم وقد زاده وضوحا في حديث جبريل المتقدم الذى رواه الشيخان اذ اى حين قال له صلى الله عليه وسلم اخبرني عن الاسلام هو في الاصل الانقياد والطاعة من الطوع والكره غير اعتراض يقال سلم واسلم واستسلم اذ اخضع واذعن ومن ثم اجابه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاركان الخمسة فقال ان تشهد ان لا اله الا الله مستثنى كما مر من كثرة متوهمة وجودها محال وان محمدا رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وتقيم الصلاة اى تاتي بها في وقتها بتعديل اركانها وما عليها من صلى بمعنى دعا وحرك الصلوين وهما عرقان في الردف وقيل هما عظمان ينحنيان في الركوع والسجود ومن ثم كتبت بالواو وتؤتي الزكاة لمستحقيها او للامام العادل من زكى بمعنى نمى وطهر فان المال يزيد باداءها ويطهر به وتصوم رمضان في وقته من صام اذا امسك وتحج البيت اى تقصده بالنسك ومواسم حج اريد به الكعبة ان استطعت اليه سبيلا نصبه بالاستطاعة مع ان الكل مشروط بها اذ هي ما يتمكن به المكلف من فعل الطاعة اذ المراد بها هنا الزاد والراحلة لما يحصل من المشقة في ادائه او تسهيلا على العباد وتيسيرا لهم وزجرا لمن يلقي بيده الى التهلكة في سفره بغير زاد وراحلة معولا على السؤال ثم سأله صلى الله عليه وسلم جبريل عن الايمان فقال جوابا لسؤاله عنه ان تؤمن بالله احذر ان يلم بفكرك ان هذا تفسير للشيء بنفسه وتامل ما يلقى اليك لعلك تؤنس من جانبه جذوة نور تهتدي بها الى انه هنا كان متعديا بنفسه اما بمعنى صيرورة المصدق بفتح الدال آمنا من ان يكذبه غيره او جعل هو غيره آمنا من التكذيب ولم يضمن شيئا وهنا ضمن معنى الاعتراف ومن ثم عدي بالباء اى ان تعترف بوحدانيته وما يليق بجنابه الكريم وملائكته بانهم عباد مكرمون مطيعون معصومون لا يوصفون بذكورة ولا انوثة ليسوا بنات لله وكتبه بانها منزلة من عند الله صادقة فيما تضمنته من احكام وان بعضها واحد قديم قائم به انه مناف للسكوت بمعنى عدم ارادته وللآفة بمعنى عدم مطاوعة الآلة ورسله بانهم مبعوثون من ربهم صادقون فيما جاؤا به عنه واليوم الآخر من ايام الدنيا وآخر الازمنة المحدودة اى الايمان به وبما فيه كالبعث والحساب والميزان وفي هذا المقام زيادة بيان في كتب شرح الاربعين النووية ومختصر المقاصد وشرحه فقد قرر صلى الله عليه وسلم ان الايمان به يحتاج الى العقد بالجنان اى الى جزم القلب والاسلام اي الاقرار به مضطر الى النطق باللسان وهذه الحالة هي المحمودة التامة ذهابا منه الى انه اسم لفعل القلب واللسان وعليه بعض الاشعرية وغيرهم ووصفها بكونها تامة مؤذن بان العقد بالجنان كاف وان لم ينطق به وان النطق انما هو شرط لاجراء احكام الاسلام عليه في الدنيا كالصلاة وراءه وعليه ودفنه في مقابرنا واخذ زكاته والا فمن آمن بقلبه ولم يعلم به احد الا على وجه لا ينفعه ايمانه عند الله واما الحالة المذمومة فالتمامي الشهادة باللسان دون تصديق القلب وهذا هو النفاق بالمعنى الخاص شرعا وهو اخفاء الكفر واظهار الايمان واما هو لغة فاظهار خلاف ما يضمر من نافقاء اليربوع وهو الجحر من بابي جحره اذا جاءه حارشه ليصيده اقبل عليه موهما انه يريد ان يخرج اليه ثم ينكص على عقبيه فيخرج منها ويقال نافق اليربوع اذا خرج من نافقائه قال ويستخرج اليربوع من قاصعائه ومن جحره بالشيحة اليقصع قال الله تعالى حال لازمة اى متعاليا عما لا يليق بكريم جناب قدسه الشريف اذا جاءك المنافقون خطاب لرسوله صلى الله عليه وسلم قالوا نشهد انك لرسول الله زعما منهم انه شهادة واطات فيها قلوبهم السنتهم والله يعلم انك كما زعموا مطابقا للواقع دون عقائدهم لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون في قولهم ذلك اى في قولهم انك لرسول الله عن اعتقادهم وتصديقهم وهم لا يعتقدونه الواو للحال اى غير معتقدين قولهم نشهد انك لرسول الله فلما لم يصدق ذلك اى قلوبهم ضميرهم اى لم تصدق قلوبهم ما قالوه بالسنتهم ولم تواطيه لم ينفعهم ان يقولوا اى قولهم بالسنتهم ما ليس في قلوبهم لاعتقادهم ان قولهم ذلك كذب منهم

موحد ...

وخبر على خلاف ما عليه حال المخبر عنه **نخرجوا عن اسم الايمان** اي عن ان يسموا بما اشتق منه **ولم يكن لهم في الاخرة حكمه** اي حكم اهل الايمان
يحشرهم مع المؤمنين وحسابهم كحسابهم وورودهم الحوض ودخولهم الجنة **اذ لم يكن معهم ايمان والحقوا بالكفار** فيحاسبون كحسابهم ولا
يردون الحوض ويدخلون جهنم داخرين **في الدرك الاسفل من النار** واحد الادراك منازل اهلها ونقال الى اسفل والدرج الى فوق
وبقي عليهم بحسب الظاهر **حكم الاسلام** جار فيعاملون كالمسلمين لهم ما لهم وعليهم ما عليهم **باظهار شهادة اللسان** منهم **في احكام**
الدنيا المتعلقة بالائمة وحكام المسلمين عطف عام على خاص او الائمة هم العلماء والحكام هم **الذين احكامهم** جارية **على الظواهر**
بما اظهروه من علامة الاسلام كالاذعان والانقياد والتزام احكامه ظاهرا **اذ لم يجعل للبشر سبيل الى السرائر ولا امروا**
اي الائمة والحكام **بالبحث عنها** اي عن السرائر **بل نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن التحكم عليها** **فقال** فيما رواه البخاري لاسامة
ابن زيد لما قتل من اصطرع فاسلم اقتلته بعد ان اسلم **هلا شققت عن قلبه** لتعلم اقالها خالصا من قلبه ام لا **والفرق بين مجرد**
القول باللسان **والعقد** بالجنان **ما جعل** ما مصدرية اي جعله **صلى الله عليه وسلم في حديث جبريل** المتقدم **الشهادة**
من الاسلام فقال مجيبا له عن سؤاله عنه ان تشهد **وجعل فيه التصديق من الايمان** فقال مجيبا له عن سؤاله عنه ان تؤمن هذا ولا
تتوهم من تفسير كل منهما فيه بغير ما فسر به الاخر تغايرهما لان ذلك انما هو تفصيل لما تضمنه اسم الايمان من قول وفعل ما هو في اثاره ومسبباته لا
من حقيقته بشهادة تفسير الاحسان فيه بان تعبد الله كانك تراه اشارة الى الاخلاص المتضمن تفسيرهما فدل على ان تغايرهما انما هو على سبيل التفصيل
توكيدا وزيادة بيان فهما متحدان بمعنى رجوعهما الى القبول والاذعان بدليل انه صلى الله عليه وسلم جعل في حديث وفد عبد القيس ما فسر
به الاسلام في حديث جبريل ايمانا بقوله اتدرون ما الايمان قالوا الله ورسوله اعلم قال شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقام الصلاة
وايتاء الزكاة وصيام رمضان وان تعطوا من المغنم الخمس على ان الاسلام هو الخضوع والانقياد بمعنى قبول الاحكام والاذعان لها وانما ذلك حقيقة
الايمان فاما الاذعان والقبول الذي لا يصح شرعا ان نحكم على احد بانه مؤمن ليس مسلما بشهادة من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين
وبقيت حالتان اخريان احداهما ان يصدق مكلف **بقلبه ثم يخترم** اي يموت **قبل اتساع وقت للشهادة** باللسان به
فاختلف فيه امؤمن هو ام لا **فشرط بعضهم من تمام الايمان القول والشهادة به** فعلى هذا لا يكون مؤمنا لعدم تمكنه من الاتيان بها
وراه اي رأى من صدق بقلبه ثم اخترم قبل تمكنه من التلفظ به **بعضهم مؤمنا مستوجبا للجنة** لعذره بعدم تمكنه من الاتيان به **لقوله**
صلى الله عليه وسلم فيما رواه الشيخان **يخرج** روي مبنيا لفاعله ومفعوله **من النار من كان في قلبه مثقال ذرة** مفعال من الثقل
ولا يرى به نلوبكانه وان صغر فهو عند الله عظيم لاعتبار في الاخرة بشهادة ان الله لا يظلم مثقال ذرة بجيمة فهملة هي النملة الصغيرة وتقع
على كل جزء من اجزاء الهباء **فلم يذكر** صلى الله عليه وسلم **سوى ما في القلب** من مثقال ذرة منه **وهذا** شاهد صدق بانه **مؤمن بقلبه** قد
فينفعه ايمانه عند الله لانه **غير عاص ولا مفرط بترك غيره** من الاتيان بالشهادة لعدم اتساع الوقت **وهذا** الراي من هذا البعض
هو الصحيح في هذا الوجه الحالة **الثانية ان** يصدق بقلبه و**يطول مهله** بميم فهاء مفتوحتين هو التؤدة والثاني استعير
لطول الزمان **وعلم ما يلزمه من الشهادة** اي النطق بها **فلم ينطق بها جملة** من اجلك الحساب اذا جمعت احاده وكملت افراده وفي
حديث القدر كتاب باسماء اهل الجنة والنار اجمل على اخرهم اي احصوا وجمعوا فلا يزاد فيهم ولا ينقص فكانه اجمل على ما في قلبه من الايمان
فلم يزد عليه النطق بها **ولا استشهد في عمره مرة** بل **ولا مرة** هذا الذي لم ينطق بها مع عقد الايمان بقلبه **اختلف فيه ايضا**
من لا يعرف وهو العود اي عاد فيه الخلاف وقد تقدم مرارا **فقيل هو مؤمن لانه انما يكفي** من مقصود الايمان **والشهادة من جملة**
الاعمال فهو عاص بتركها غير مخلد في النار ان دخلها وهذا كما مر عند المحققين هو الحق ولا يعصى عند من يقول الايمان هو التصديق
فقط **وقيل ليس بمؤمن حتى يقارن عقده شهادة** بالله وبرسوله **اذ الشهادة انشاء عقد والتزام وهي مرتبطة مع العقد**
بالجنان **ولا يتم التصديق مع المهلة** اي مع التاخير زمانا **الا بها وهذا** اي القول الثاني **هو الصحيح** في انه ليس بمؤمن لعدم
قرانه عقده باقراره مع تمكنه منه وهذا انما هو ليس من يجعل الاعمال جزءا منه بشهادة قوله انفا والشهادة من جملة الاعمال فهو
عاص بتركها او بتركها ابيا بعد ان طولب بها اما عند من يقول انه التصديق فقط ولم يتركها ابيا فهو كما مر عن المحققين مؤمن ينفعه ايمانه

عند

عند ربه اذ ذمه على تركها انما يوجد لاباية وانكاره لا بمجرد ترك اقراره **وهذا نبذ** بنون وبا موحدة مفتوحتين وبمعجمة وفي نسخة بضم
النون وسكون الباء جمع نبذة اي يسير مما ذكر من الايمان وما يتعلق به صحة وعدما شيء يسير **يفضي** من افضى المكان اذا صار فضاء واتسع وفي رواية صلى الله عليه
وسلم للنابغة في رواية لا يفضض الله فاك اي لا يجعله فضاء الاسنان فيه اي يصير **الى متسع من الكلام في الاسلام والايمان وابوابهما وفي الزيادة فيهما**
اي في الاسلام والايمان **والنقصان فيهما وهذا التجزي** فيهما من كونهما قولا وعملا واعتقادا كما هو مذهب الفقهاء والمحدثين او قولا واعتقادا كما هو مذهب
ابي حنيفة واشياعه وزيادة ونقصا **ممتنع على مجرد التصديق لا يصح فيه** تجز ولا يقبل زيادة ولا نقصا **جملة** كافية في كون صاحبه مما حمل عليه في قلبه
فلا يتطرق اليه تجز ولا زيادة ونقص لبلوغه حد اليقين والجزم **وانما يرجع اليهما زاد عليه** اي على مجرد التصديق من قول وعمل القبول ذلك **وقد يعرض**
فيه اي التجزي في التصديق بحسب ذاته كاليقين فانهما من الكيفيات النفسانية تتفاوت قوة وضعفا كما في التصديق بطلوع الشمس والتصديق بحدوث
العالم فانه اعتقاد يقبل التفاوت اذ الاول اقوى من الثاني وقولهم التصديق يقيني لا يتفاوت لان التفاوت انما يكون باحتمال النقيض ممنوع لجواز ان يكون
بدون احتماله على ان اليقين من باب العلم والمعرفة والتصديق من باب الاذعان والقبول فهما وان كانا من مقولة الكيف متغايران سلمنا اتحادهما ولا نسلم ان
اليقين لا يقبل تفاوتا غايته انه اعتقاد جازم مطابق له مراتب من اجلى البديهيات كالواحد نصف الاثنين الى اخفى النظريات التي منها التصديق بحدوث
العالم وهو يقبله **لاختلاف صفاته وتباين حالاته من قوة يقين** كتيقنك حركة ماثل بين عينيك ناظرا اليه فانه اقوى من تيقنك وجود زيد في
دار كنت معه فيها ثم خرجت عنه فالاول لا مجال فيه للتشكيك لما فيه من جزم **وتصميم اعتقاد** بتظاهر الادلة فانها اسكن للقلب واربط للبصيرة
ووضوح معرفة بانضمام مشاهدة لاستدلال **ودوام حالة وحضور قلب** مطمئنا ساكنا لا يعروه شك **فصل واما وجوب طاعته**
صلى الله عليه وسلم من الطاعة يطيعه فهو مطيع وطاع له يتطوع ويطيع اي اذعن وانقاد وقيل طاع له اذا انقاد واطاع اذا اتبع امره ولم يخالفه
فاذا وجب الايمان به صلى الله عليه وسلم **و** وجب **تصديقه فيما** علم بالضرورة انه **جاء به وجبت طاعته** جواب الشرط **لان ذلك** اي وجوب
طاعته **مما اتى به** من الدين بالضرورة **قال تعالى يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله** ذكر طاعة الله توطية وتنبيها على ان طاعته في طاعة
رسوله بشهادة افراد الضمير في قوله **ولا تولوا عنه** اي عن رسوله وشهادة من يطع الرسول فقد اطاع الله **وقال قل اطيعوا الله والرسول**
واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون اردف وعيد المؤمنين ان لم يتقوا تعليق رجائهم رحمته بطاعته وطاعة رسوله ترهيبا من المخالفة
وترغيبا في الطاعة اذ ذكر لعل وعسى في مثل هذا مؤذن بصعوبة مسلك التقوى وعزة التوصل الى ما جعل جزاء لها **وان تطيعوه** صلى الله عليه وسلم
تهتدوا الى الحق **وقال من يطع الرسول فقد اطاع الله** لانه المبلغ والامر لله لما نزلت في المنافقين اذ قال النبي صلى الله عليه وسلم من احبني فقد احب
الله ومن اطاعني فقد اطاع الله فقالوا لقد قارب الشرك وهو ينهى عنه ما يريد الا ان نتخذه ربا كما اتخذت النصارى عيسى **وقال وما اتاكم**
الرسول فخذوه اي اعطاكم من امر فتمسكوا به لانه واجب الطاعة **وما نهاكم عنه** اي عن اتيانه **فانتهوا** عنه امتثالا لامره لوجوب طاعته
وقال من يطع الله والرسول فاولئك اي الذين اطاعوهما **مع الذين انعم الله عليهم** من قرة اعين فيه ترغيب في طاعتهما بوعد عليها مرافقة
من النبيين والصديقين افاضل اصحابهم تصديقا وصدقا **والشهداء والصالحين** بيان للذين حال عنه او من ضميرهم
اقرب عباده اليه وارفعهم عنده
وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله اي الا ليطيعه من بعث اليهم بسبب اذنه اليهم في طاعته وتوفيقه لمن لم يطعه ولم يرض بحكمه لم
يرض برسالته ومن لم يرض به فهو كافر **فجعل طاعة رسوله طاعته** بشهادة من يطع الرسول فقد اطاع الله **وقرن طاعته بطاعته** فيما من الله
ووعد على ذلك بجزيل الثواب بشهادة جعل من الطاعة مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين **واوعد على مخالفته**
بسوء العقاب بشهادة فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم **واوجب امتثال امره واجتناب نهيه** بشهادة
وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا **قال المفسرون والائمة طاعة الرسول في التزام سنته** عملا بالمامور به واجتنابا
للمنهي عنه مع الملازمة والدوام عليهما **والتسليم لما جاء به** قبولا وانقيادا واذعانا **وقالوا** اي المفسرون **ما ارسل الله من رسول الا فرض**
طاعته على من ارسله اليهم ولهاهم عن معصيته **وقالوا من يطع الرسول في سنته** اي فيما امر به ونهى عنه وندب اليه قولا وفعلا وتقريرا
لما لم يرد به القران الكريم لان امره ونهيه من امر الله ونهيه قال تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وقال صلى الله عليه وسلم فيما رواه
الامام الشافعي في كتابه الام والرسالة عن سفيان بن عيينة عن سالم ابي النضر عن عبيد الله بن ابي رافع عن ابيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

لا الفين احدكم على اريكته ياتيه الامر مما امرت او نهيت فيقول لا ادري ما وجدنا في كتاب الله عملنا به فهذا نهي منه صلى الله عليه وسلم
لمن لم يعمل بسنته اذا لم يعمل بها كالعمل بكتاب الله ومن اعجب العجاب تقديم على غيره المخالف لحديثه صلى الله عليه وسلم على حديثه المتضمن للنهي عنه
من باب اولى حديث الامر من يطع الله في فرايضه جواب شرط من وسئل سهل بن عبد الله التستري عن شرايع الاسلام جمع شريعة الما
اي موردة ترده الماشية استعير اسمها لما شرع الله لعباده من الدين واظهره وبينه لهم فقال اي سهل وما اتاكم الرسول فخذوه وتمسكوا به
وقيل اطيعوا الله فيما حرم عليكم باجتنابه بتجافي جنوب ادعاكم عن مضاجعه وطاعة الرسول فيما بلغكم عن ربه تعالى فانه مامور
بتبليغه اذ ما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وقيل اطيعوا الله مخلصين مذعنين بالشهادة له بالربوبية اي المالكية لعباده وما خلق
لهم لا يخرج عن ملكه شي واطيعوا النبي بالشهادة له بالنبوة المقترنة بالرسالة وكان الجمع بينهما اولى لاظهار النعمة بهما عليه وتعظيما للمنة لدلالته
ومن ثم رد صلى الله عليه وسلم على البرا اذ قال في اعادة حديث ذكر النوم عليه ليحفظه ورسولك الذي ارسلت بقوله ونبيك الذي ارسلت
لئلا يختلف اللفظان جمعا له صلى الله عليه وسلم بينهما وقد اسند هنا حديث الشيخين من طريق البخاري من اطاعني فيما جئت به عن الله فقد اطاع
الله بشهادة من يطع الرسول فقد اطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله اللازم لجعل طاعته طاعته ومن اطاع اميري فقد اطاعني
لان طاعته من طاعته بتاميره اياه فطاعة الرسول من طاعة الله اذ الله امر بطاعته فطاعته امتثال لما امر الله له صلى الله عليه
وسلم من اتباعه فيما امر ونهى وحكى عن الكفار في دركات جهنم جمع دركة اي منازلها الى اسفل يوم تقلب وجوههم في النار اي تصرف
من جهة الى جهة كقطع لحم مدور في قدر غلت فترامى الغليان من ناحية الى اخرى وعامل الظرف يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا
فلم يصبنا هذا البلاء فتمنوا طاعته صلى الله عليه وسلم لما عراهم من وخيم اثار مخالفته حيث لا ينفعهم التمني زمانا ومكانا وقال صلى الله
عليه وسلم فيما رواه البخاري ومسلم اذا نهيتكم عن شي فاجتنبوه وانتهوا عنه ولا تتبعه انفسكم واذا امرتكم بامر اي بما مور به ايجابا
وندبا فاتوا منه ما استطعتم من غير ترك لواجب وفي حديث ابي هريرة كل امتي يدخلون الجنة لا اعلم من رواه بهذا اللفظ الا عمار وا
الحاكم بلفظ كلكم يدخل الجنة الا من ابى بتركه الطاعة التي هي سبب لدخولها لان من ترك ما هو سبب شي لا يوجد بغيره فقد ابى زاد في روايته
غريب الحديث وشرد قالوا ومن يابى اي يمتنع اشد الامتناع وطلب من فرد اما وضعت ميله اعني الحمر العارض لذي العلم فيفيد تشخصه وتعينه
وهو هنا الاباء قال اي النبي صلى الله عليه وسلم من اطاعني اي انقاد لي واذعن دخل الجنة وفاز بنعيمها الابدي ومن عصاني فقد ابى
فله سوء المنقلب باباية وفي الحديث الاخر الذي رواه البخاري مثلي ومثل ما بعثني الله به مما يورث الفوز بجامع خيرات الدارين معاشا
ومعادا اي حالنا العجيبة الشان كمثل رجل اتى قوما يحذرهم من عدوهم بتخفيف الدال فقال يا قوم اني رايت الجيش بعيني واني انا النذير
اي المعلم المخوف المحذر العريان اذ كان من عادتهم اذا انذر احد قوما عدوا خلع ثوبه وقام على عال ولوح به ليكون ابين للعين وافظع عند
رويته فالنجا النجا منه تعوذوا وتسلموا فاطاعه طايفة منهم فادلجوا فانطلقوا على مهلهم بفتح اوله وثانيه اول الليل اي متانين
بتؤدة والاسم المهملة ضما وكسرا وفي حديث علي اذا سرتم الى العدو فمهلا مهلا واذا وقعت العين على العين فمهلا مهلا قال الازهري الساكن
الرفق والمتحرك المتقدم اي اذا سرتم فتانوا واذا لقيتم فاحملوا واما بتشديدها فهو السير اخر والاسم منهما الدلجة ضما وفتحا فنجوا
من عدوهم وكذبت طايفة منهم فاصبحوا اي دخلوا في الصباح فصبحهم الجيش فاهلكهم واجتاحهم اي استاصلهم بذراريهم واموالهم
واخربهم اخذ رايته فلم يبق منهم باقية وفي الحديث اعاذكم الله من جوح الدهر فذلك اي ما افاده حديث البخاري مما مثل فيه مضربه العجيب
الشان في الخير والشر بمورده على طريقة التشبيه البليغ باستعارة المثل للحال اذ يستعار لها او للصفة او القصة اذا كان لها شان عجيب
يتعجب منه وتضمنت نوع غرابة كما في مثل الجنة التي وعد المتقون اي فيما قصصنا عليك من العجايب قصة الجنة العجيبة الشان ثم اورد مجالا
فيه ولله المثل الاعلى اي الوصف الذي له شان من العظمة والجلالة وفي مثلهم في التوراة اي شانهم وصفتهم المتعجب منه مثل من اطاعني
مذعنا منقادا للطاعة واتبع ما جيت به متمسكا عاملا به فانه ينجو من نوايب الاخرة كما نجى من اطاع النذير العريان ومثل من عصاني
وكذب ما جيت به من الحق لا يامن ان تصيبه فتنة او يصيبه عذاب اليم وفي الحديث الاخر الذي رواه الشيخان في مثله صلى
الله عليه وسلم كمثل من بنى دارا وجعل فيها مادبة بضم المهملة وقد تفتح اي طعاما وبعث داعيا تشبيه تمثيلي وليت فيه ادا

عنو

لا له بعث داعيا عليه كما حذف من قوله او كصيب من السما لدلالة الضماير في الاتية عليه اي كمثل ادب بالله بعثه بانيها
غير المشبه به وحذف له ... في تجشم الدعوة وتكلفها بحالة
تولية الاداة تقريرا اذ قد يكون ملفوظا وقد يكون مقدرا وانما حذف لان المراد تشبيه حاله صلى الله عليه وسلم في تجشم الدعوة وتكلفها بحالة
ذلك وعن علي واما اخواننا بنو امية فقادة ادبة جمع آدب ككتبة وكاتب واشار علي بذلك الى ان قصيا لما حضرته الوفاة قسم مكارمه بين بنيه
فاعطى لولد عبد مناف قود الجيوش فلما حضرته اعطاه لبني عبد شمس فلما حضرته اعطاه لولده امية فلما حضرته اعطاه لولده حرب
فلما حضرته اعطاه لولده ابي سفيان ثم جا الاسلام هذا وقول اهل اللغة ان المادبة تصنيع لما لا سبب له يخالف هذا الحديث فمن اجاب الداعي
دخل الدار واكل من المادبة اكراما له من بانيها ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم ياكل من المادبة اذ لم يكن له فيها نصيب ولا عنا
فالدار هي الجنة اعدها الله لمن اراد فاجاب والداعي محمد صلى الله عليه وسلم فمن اطاع محمدا من ابراز المضمر ظاهرا كما قبل وبعد لكمال
العناية به والتبرك بذكره فقد اطاع الله ومن عصى محمدا فقد عصى الله بخروجه عن طاعة الله ورسوله ومحمد فرق بين الناس اي فارق بينهم
مومنا بالاعزاز وكافرا بالاذلال فصل واما وجوب اتباعه صلى الله عليه وسلم فيما جا به وامر بتبليغه وامتثال سنته اي طريقته
فيما امر به ونهى عنه وندب اليه قولا وفعلا مما لم يرد به القران الكريم ومن ثم سنتهم يقولون من ادلة الشرع الكتاب والسنة ومنها متلو
وغير متلو اي القران والحديث ومنه حديث انما انسى لاسن اي انا يعرض لي النسيان لاسوق الناس بالهداية الى الصراط مستقيم وابين لهم ما يحتاجون
ان يفعلوه اذا عرض لهم النسيان والاهتدا بهديه اي سيرته وطريقته وفي الحديث الهدي الصالح والسمت الصالح جزء من خمسة وعشرين
جزءا من النبوة اي ان هذه الخصال كما من جملة شمايل الانبيا واجزاء معلومة من اجزا افعالهم لا ان النبوة تتجزى ولا ان من جمعها كان فيه اجزا من النبوة
فانها ليست مكتسبة ولا مجتلبة باسباب بل هي كرامة من الله اكرم لهما من شا من خواص عباده فقد لمح بها ايات واحاديث كثيرة قال تعالى
قل ان كنتم تحبون الله اي ان تريدوا ان تخصوه بعبادتكم له راغبين فيها فاتبعوني يحببكم الله جواب الامر جواب الشرط
حال لازمة اي متعاليا
اي يرضى عنكم ويكشف عن قلوبكم حجبها ويغفر لكم ذنوبكم يتجاوز عما فرط منكم ويقربكم من جناب عزه ويبوئكم كنف قدسه وقال فامنوا
بالله ورسوله النبي الامي هو الذي لا يقرا ولا يكتب وفي وصفه به تلويح بان كمال علمه مع من معجزاته الذي يومن بالله وكلماته مما انزل
عليه وعلى الرسل قبله من كتب ووحي واتبعوه لعلكم تهتدون لم يقل فامنوا بالله وبي بعد قوله اني رسول الله اليكم لما في اسلوب الالتفات
من مزية البلاغة وليجري عليه هذه الصفات الداعية الى الايمان به والاتباع له وجعل رجا الاهتدا اثرا لما تلويحا بان من صدقه ولم يتبعه
ملتزما ما شرعه فهو في ربقة الضلال وقال فلا وربك زيدت لا لتاكيد معنى القسم حتى يحكموك فيما شجر غاية لصحة ايمانهم اي اختلف واختلط
بينهم كالشجر لتداخل اغصانه ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت اي ضيقا مما حكمت به او من حكمك ويسلموا تسليما مصدر موكد
لفعله بمنزلة تكريره اي ينقادوا لحكمك يقال سلم واستسلم واسلم اذا انقاد انقيادا ظاهرا وباطنا وقال لقد كان لكم في رسول
الله اسوة اي خصلة حسنة من حقها ان يؤتسى اي يقتدي بها او هو في نفسه قدوة يحسن التاسي به لمن كان يرجو الله واليوم الاخر
اي ثوابه او لقاه ونعيم الاخرة او ايامه واليوم الاخر خصوصا ولمن كان قال في الكشاف بدل من لكم قيل والاكثر على ان ضمير المخاطب لا يبدل
منه فهو صفة او صلة لحسنة قرنت كونه بالرجا لانه لا يدانيها بملازمة الطاعة اذ المؤتسي به من شانه ودينه ذلك قال محمد بن علي الترمذي
الاسوة في الرسول اللام فيه للعهد الخارجي او الذهني الاقتدا به والاتباع لسنته الحنيفية السمحة البيضا وترك مخالفته في قول
قاله امرا او نهيا وارشادا او فعل فعله ليوتسى به فيه وقيل هو اي لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة عتاب من الله تعالى للمتخلفين عنه
صلى الله عليه وسلم حيث لم يتاسوا به في الخروج معه الى محاربة اعدايه والثبات فيها ومقاساة شدايد الحروب وقال سهل بن عبد الله في
تفسير قوله صراط الذين انعمت عليهم قال بمتابعة اي انعم عليهم بسبب اتباع سنته صلى الله عليه وسلم والانعام ايصال النعمة الى من انعم
بها عليه ولم يذكرها لتذهب النفس كل مذهب ممكن من انواع نعم لا تحصى فامرهم الله بذلك اي باتباعه ووعدهم الاهتدا باتباعه بقوله
واتبعوه لعلكم تهتدون لان الله ارسله بالهدى ودين الحق ليزكيهم عن الشرك والمعاصي بحملهم على ما يصيرون به ازكيا ويعلمهم الكتاب
اي القران والحكمة مما تكمل به نفوسهم من المعارف والاحكام مما يصيرون به حكما كاملي العلم متقني العمل ويهديهم الى الصراط مستقيم
هو الاسلام والطاعة في الدنيا وطريق الجنة في الاخرة ووعدهم محبته تعالى في اية قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وغفرهم

مغفرته اذا اتبعوه وآثروه بمعالهم اي قدموه على انفسهم وعلى ما تجنح اي تميل اليه نفوسهم ووضع الظاهر موضع المضمر مغايرًا
بين الجملتين لما في التفنن في العبارة من مزية البلاغة وبيان ان النفس جمعين جمع قلة وكثرة ووعدهم مغفرته اذا اتبعوه بعد وعدهم محبته في قوله
يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم ولا ريب في ان من اتبعه فقد آثره على نفسه وآثر ما جاء به من الحق على هواه حتى صار احب اليه من نفسه وماله وولده
والناس اجمعين واخبرهم في آية فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما ان صحة
ايمانهم في انقيادهم وقبول حكمه واذعانهم له ورضاهم بحكمه فيما اختلط بينهم فاختلفوا فيه وترك الاعتراض عليه صلى الله عليه وسلم
في حكمه فيما شجر بينهم وروى كما في تفسير ابن المنذر عن الحسن ان اقواما قالوا يا رسول الله انا نحب الله اي تميل انفسنا الى ان نخصه بالعبادة
راغبين فيها فانزل الله قل ان كنتم تحبون الله اي تريدون عبادته على الحقيقة فاتبعوني يحببكم الله اي يرضى عنكم باتباعي فيما جئتكم به
وروي ان الآية اي آية ان كنتم تحبون الله نزلت في اناس من يهود كعب بن الاشرف وغيره لا ادري من رواه وانهم قالوا نحن ابناء الله
واحباؤه زعما منهم انهم اتباع عزير كاذبين انه ابنه تعالى عن ذلك علوا كبيرا ونحن اشد حبا لله مقربون قرب الاولاد من آبائهم بل هم
مبعدون عنه بعدًا لا اعدى من اعدائه اذ لو كانوا ابناءه واحباءه لم يرتكبوا قبيحا ولما عذبهم بذنوبهم مسخا ومسا بالنار ايامًا الا اياما معدودات
كما زعموا وقال الزجاج ان كنتم تحبون الله اي تقصدون طاعته فاتبعوني وافعلوا ما امركم به اذ محبة العبد لله والرسول اي ورسوله
ولامه عوض عن الضمير تفخيما لشانه صلى الله عليه وسلم طاعته لهما ورضاه بما امرا به واجبا ومندوبا ونهياه عنه حرامًا ومكروها وخلاف
الاولى ومحبة الله لهم اي لعباده عفوه عنهم وانعامه عليهم باسباغ نعمه ظاهرة وباطنة برحمته فانه غاية لها ومسبب عنها لانه
تعالى انما يتصف بغاياتها التي هي فعل لا بمبدأيها الذي هو انفعال وقيل الحب من الله عصمة وتوفيق اي منعه من المقبحات بخلق قدرة الطاعة
فيه اذ هما غايته واما مبدأوه فميل نفساني يتعالى الله عنه والحب من العباد طاعة واذعان وانقياد له ومن ثم قيل تعصي الاله وانت
تظهر حبه هذا اي عصيانك له مع اظهار حبه لعمري اعتراض بين المبتدا وما في حيزه من جار ومجرور وخبر اقسم به اقتداء به صلى الله عليه وسلم
في قسمه في الامر المهم في القياس بديع اي عجيب مخترع بعيد عنه اذ لو كان حبك صادقا لاطعته كما هو القياس لكنك لم تطعه فلم
يكن حبك له صادقا بشهادة ان المحب لمن يحب مطيع جواب سؤال اقتضته الشرطية قبله اي هل المحب يطيع محبوبه فاجاب به
فاستثنا نقيض التالي انتج رفع مقدمه ووضع نقيضه اي ثبوته وقيل محبة العبد لله غاية ميله النفساني اليه تعالى وتعظيمه له وهيبته
منه ومحبة الله له رحمته له وارادة الجميل اي جماع مكارمه له ويكون اي الجميل بمعنى مدحه وثنائه عليه اي على العبد قال
القشيري فاذا كان اي الجميل بمعنى الرحمة والارادة والمدح كان من صفات الذات ثبوتية كالعلم والارادة والقدرة وسلبية كالوحدانية
والازلية والابدية وفعلية كالخلق والرزق والاحياء ونحو من حيث هي ليست ازلية خلافا للماتريدية بل حادثة اي متجددة لانها اضافات
عارضة للقدرة هي تعلقاتها بوجودات المقدورات لاوقات وجوداتها ولا تجدد في اتصافه تعالى بالاضافات لكونه قبل العالم ومعه وبعده
ولهذا مزيد بيان في شرح كتابنا مقاصد المقاصد وسياتي بعد مبني على الضم لقطعه عن اضافته لا منوي بعده في ذكر محبة العبد غير هذا
وقد اسند هنا حديث الآجري شاهدا لوجوب اتباعه صلى الله عليه وسلم عن العرباض بن سارية في موعظة النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال عليكم بسنتي اي طريقتي الهادية من الضلال وسنة الخلفاء الراشدين جمع راشد اسم فاعل من رشد وارشد اتاه
والرشد ضد الغي واراد بهم ابا بكر وعمر وعثمان وعليا وان كان عاما في كل من سار بسيرتهم كعمر بن عبد العزيز المهديين جمع مهدي وهو من
هداه الله الى الحق وقد استعمل حتى صار كالاسماء الغالبة وبه سمي مهدي آخر الزمان عضوا عليها بالنواجذ مثل يضرب لشدة التمسك بالدين
لان العض بها يكون بجميع الفم واسنانه من حيث انها اواخرها او التي بعد الانياب واياكم ومحدثات الامور تحذير منها ومن الرضى بها جمع محدثة
وهي ما لم يكن معروفا من كتاب ولا سنة ولا اجماع مخالفا لاصول الاسلام فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة علة للتحذير منها من
الشكل الاول لحمل محمول الصغرى موضوع كبراها فيجمع حداها هكذا فكل محدثة ضلالة وهو نتيجته ثم سماها اما بدعة هدى وهي التي جاءها
ما ندب الله ورسوله اليه وحض عليه او بدعة ضلالة وهي ما كان على خلاف ما امرا به مما يخالف قواعد الشريعة وهي المراد في الحديث لانها
في حيز التحذير منها والذم لها واما ما يحمد العقل كالجود والسخاء وفعل الخير فحسن جعل صلى الله عليه وسلم له ثوابا بشهادة حديث من سن سنة

حسنة

حسنة فله اجرها واجر من عمل بها ومنه قول عمر في التراويح نعمت البدعة هذه لانها من افعال الخير في حيز المدح ومن ثم مدحها وسماها بدعة
لانه صلى الله عليه وسلم لم يسنها لهم وانما صلاها ليالي ثم تركها خشية ان تفرض عليهم فيعجزوا عنها ولا جمع لها الناس ولم تكن في زمن ابي بكر وعمر هو
الذي ندبهم اليها وجمعهم عليها فبهذا سماها بدعة وهي في الحقيقة سنة بشهادة حديث عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي وحديث
اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر زاد في حديث مسلم عن جابر بمعناه اي زيادة افادت عدم روايته بلفظه وكل ضلالة في النار نكل
محدثة فيها باسقاط المكرر وفي حديث الشافعي في كتابه الام عن سفيان بن عيينة عن سالم ابي النضر عن عبيد الله بن ابي رافع عن ابي رافع ورواه
ابو داود والترمذي وابن ماجة لا الفين احدكم متكئا على اريكته اي جالسا على سرير مستويا متمكنا والعامة لا تعرف المتكي الا من مال
في قعوده معتمدا على احد شقيه وتاؤه مبدلة من واو اصله من الوكا وهو ما يربط به فم المزادة وغيرها فكانه اوكا مقعدته بجلوسه عليها
ياتيه الامر من امري اي من ماموري بشهادة قوله مما امرت به على ان من فيه بيانية وشهادة رواية الاصل عسى رجل يبلغه الحديث
عني وهو متكي على اريكته فيقول بيننا وبينكم كتاب الله واما ان كانت بمعنى الباء كما في ينظرون من طرف خفي اي به فالمعنى ياتيه من امري بما امرت
به او نهيت عنه فيقول لا ادري غير القرآن ولا اتبع سواه ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه هذا الحديث ورد محذرا وناهيا عن ترك
امتثال امره واجتناب نهيه فيلزم امتثالهما والعمل بمامور واجتناب منهيه لانهما من امر الله ونهيه وسنته ككتابه اذ هما وحيان متلو
وغير متلو قال تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وفي حديث عائشة الذي رواه الشيخان صنع رسول الله صلى
الله عليه وسلم شيئا ترخص فيه فتنزه عنه قوم اي تباعدوا عنه ولم يعملوا برخصته فيه فبلغه ذلك فحمد الله ثم قال ما بال
قوم اي ما حالهم وشانهم يتنزهون عن الشيء اصنعه فوالله قسم لو تعلمون عظيم ورد مؤكدا باستحبابه في كل امر مهم اني لاعلمهم بالله
واشدهم له خشية لاعلميته به وبصفاته وافعاله اذ بقدر معرفة المخشي تكون الخشية المشروطة بها وروي من حديث ابي الشيخ وابي
نعيم والديلمي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال القرآن صعب مستصعب لشدة صعوبته على من كرهه ولم ينتفع به وهو
الحكم بفتحتين مصدر حكم يحكم بمعنى حاكم سمي به مبالغة في حكمه لنا وعلينا او ذو الحكمة لاشتماله على الحكم من امثال ومواعظ وغيرها مما ينتفع به
من استمسك بحديثي بنيل الرضى به والعمل به بالاستمساك بشيء محكم وثيق لا ينقطع لشغف النفع وفهمه وذلك بعد ان حفظه ضبطا واتقانا
وعن ظهر قلب كما حفظ القرآن وفهمه جاء اي يوم القيامة وورد مع القرآن لعمله بهما ومن تهاون بالقرآن وحديثي فلم يعمل بهما بعد حفظهما
وفهمهما فقد خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين امرت امتي بالبنا للمفعول اي امرهم الله اذ لا امر لهم فوقه وغيره سوى الله
ان ياخذوا بقولي لانه وحي غير متلو كالمتلو في العمل به وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وامروا ان يطيعوا امري لانه امر الله
من يطع الرسول فقد اطاع الله ويتبعوا سنتي اي طريقتي الواضحة وشريعتي السمحة قال تعالى واتبعوه لعلكم تهتدون هذا وهاك
هذا الحديث وحديث لا الفين احدكم متكيا على اريكته وحديث الاصل عسى رجل يبلغه الحديث عني شهود ابان سنته صلى الله عليه وسلم مثل القرآن
في وجوب العمل بهما سواء لا يتميز فيه احدهما فيه على الآخر وبالنهي عن ترك العمل بها وبالرد على من لا يقبل العمل بخبر الآحاد مع ان جميع مسائل
مذهبه به لا يبعد على الاتيان بمسالة منها بخبر مشهور فضلا عن متواتر وعلى من يقول هذا الحديث لم يصحبه عمل وعمل اهل بلدنا على خلافه وعلى
من يلغي احد دليلين متعارضين ويعمل بالآخر بدون اجتهاد في الجمع بينهما للعمل اذ هو صواب لا العمل باحدهما والغاء الآخر ومن ثم قال في حقه محمد
ابن الحسن الشيباني صاحب ابي حنيفة لم يزل اصحاب الحديث نياما حتى ايقظهم الشافعي من رضي بقولي فقد رضي بالقرآن لامره بالرضى به المفاد
بالامر بالاخذ فيما قال الله وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا اذ من امر الله باخذ شيء منه فقد امر بالرضى به وقال صلى
الله عليه وسلم فيما رواه عبد الرزاق في مصنفه من مراسيل الحسن بلفظ من استن بسنتي اي اتبعها وعمل بها وهنا من اقتدى بي فهو مني من قولهم
فلان كانه بعضه متحد به لا اختلاطهما اي متصل بي ومعي او من اشياعي واتباعي ومن رغب عن سنتي بعد عنها كراهة لها فليس مني كما في الصحيح
وعن ابي هريرة ولا ادري من رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال احسن الحديث كتاب الله اقتباس من قوله تعالى الله نزل احسن الحديث
وتشبيه له بحديث الناس به في مصالحهم وغيرها فهو لاعجازه وافهامه ما اشتمل عليه من اخبار الامم والاحكام والمواعظ والامثال
وغير ذلك احسن حديث منهم لغناه وخير الهدي هدي محمد بفتح اولها وسكون ثانيهما اي سيرته السوية وسمته السنية وهيئته المرضية

من هدي هديه اذا سار بسيرته وفي الحديث اهدوا هدي عمار وشر الامور محدثاتها جمع محدثة بالفتح وهي كل ما لم يعرف من كتاب وسنة واجما[ع]
و روى ابو داود وابن ماجة عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال النبي صلى الله عليه وسلم العلم ثلاثة اي اقسام وما سوى ذلك فضل لا يحتاج
اليه وان لم يسع المرء جهله اية محكمة اي احكم بيانها فلم يحتج الى زيادة ونظمت نظما محكما لا يلحقه خلل وسنة قائمة اي دائمة مستمرة العمل بها متصل
لا يدرك وفريضة عادلة اسم فاعل بمعنى المصدر اي العدل في القسمة اي معدله على السهام التي في الكتاب والسنة بلا جور وانها مستنبطة منهما
فهي تعدل ما اخذ عنهما و روى عبد الرزاق عن معمر عن رجل عن الحسن بن ابي الحسن مرسلا والدارمي موصولا من حديث ابي مسعود قال صلى الله عليه
وسلم عمل قليل في سنة اي مصاحبا لها خير من عمل كثير في بدعة لان ذاك وان قل اكثر نفعا بل كله نفع وذا اكثر ضررا ففي بمعنى مع كما في قالوا ادخلوا
في امم اي معهم فالظرفية مجازية فكانهما الصدر ومما معهما من صاحبيهما مظروفان لهما متمكنان فيهما فشبه تمكنهما فيهما بتمكن المظروف بظرفه فجرت
الاستعارة في المصدر اصلية وفي الحرف تبعية وقال صلى الله عليه وسلم ولا ادري من رواه ان الله يدخل العبد الجنة بالسنة تمسك
اي اخذها وعمل بها واتبع فيها وفاز بحضيرة القدس كمن امسك حبلا وثيقا محكما مامون الانفصام كما له السلامة و روى الطبراني في الاوسط عن ابي
هريرة عنه صلى الله عليه وسلم المتمسك بسنتي تمثيل للعلوم بالمحسوس تصويرا للسامع كانه ينظر اليه ليحكم اعتقاده متيقنا فينجو عند فساد
امتي حين تكون كما قال صلى الله عليه وسلم فتن القاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشي والماشي فيها خير من الساعي فمن تمسك بها كان له
اجر مائة شهيد و روى الترمذي حديث ان بني اسرائيل افترقوا على اثنين وسبعين ملة اي دينا وتقدم الكلام عليه قوله ومنهم قال هم
الذين على الذي انا عليه واصحابي من الدين القويم والصراط المستقيم و روى الاصفهاني في ترغيبه واللالكائي في السنة عن انس انه صلى الله عليه
وسلم من احيى سنتي اي اظهرها بعمله بها وحثه على العمل بها فشبه اظهارها بعد ترك العمل بها بالاحياء ثم اشتق منه الفعل فجرت الاستعارة في
المصدر اصلية ثم سرت الى الفعل تبعا فقد احياني اي رفع ذكري واظهر امري وجعل لي في الناس ثناء حسنا ومن احياني كان معي حرف ظرف المعية زمانا
ومكانا تعظيما له ولتذهب النفس كل مذهب ممكن و روى الترمذي وحسنه وابن ماجة عن عمرو المزني انه صلى الله عليه وسلم قال لبلال بن الحارث
من احيا سنة من سنتي قد اميتت اي ترك العمل بها بعدي فان له من الاجر مثل اجر من عمل بها من غير ان ينقص ذلك الذي يكون له من الاجر
من اجورهم اي اجور من عمل بها بعد احيائه شيئا مفعول ينقص وقد اعتبر معنى من دون لفظها ومن ابتدع بدعة ضلالة لا يرضى الله ورسوله مما يخالف
اصول الشريعة مما لم يبن على قياس واجماع كان عليه من الاثام مثل اثام من عمل بها لا ينقص ذلك من اوزار الناس شيئا فصل واما ما ورد
عن السلف الصالح من الصدر الاول الماضين والائمة من اتباع سنته والاقتداء بهديه وسيرته عطف تفسيري اذ الهدي السيرة
والهيئة والطريقة يقال هدي هديه اذا سار بسيرته وفي حديث ابن مسعود ان الهدي هدي محمد وقد اورد هنا حديث الموطا شاهدا لذلك فروى
النسائي وابن ماجه ان رجلا من ال خالد بن اسيد قال لابن عمر يا ابا عبد الرحمن انا نجد صلاة الخوف وصلاة الحضر في القران ولا نجد صلاة السفر
اي في القران فقال ابن عمر يا ابن اخي اي في الاسلام جريا على عادة العرب في خطابهم بذلك شفقة ان الله بعث محمدا ولا نعلم شيئا فتدينا به في
افعاله واقواله وتقريراته وانما نفعل كما رايناه يفعل وقد رايناه يقصر في السفر فقصرنا معه اقتداء به صلى الله عليه وسلم و ذكر اللالكائي
في السنة له قال عمر بن عبد العزيز سن رسول الله صلى الله عليه وسلم اي شرع طريقة مرضية يقتدى به فيها مما لم يبين له به قران وما ينطق عن
الهوى ان هو الا وحي يوحى وسن ولاة الامر بعده سننا موافقة لقواعد الكتاب والسنة كجمع عمر الناس على ابي كعب في صلاة التراويح وامر
عثمان في كتابة المصاحف ثم بعثها الى الافاق الاخذ بها تصديق بكتاب الله واستعمال لطاعة الله بشهادة اعرابه صلى الله عليه وسلم على لزوم
ذلك بقوله عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي اراد ابا بكر وعمر وعثمان وعليا وان عم كل من سار بسيرتهم من الخلفا وقوة على العمل
في دين الله مما الزمنا الله به اعتقادا من توحيد وطاعة وايمان بكتبه ورسله ويوم الجزاء وساير ما نكون به مومنين وما شرع لنا من الاحكام فعلا
وتركا ليس لاحد تغييرها ولا تبديلها بغيرها مما لا اعتضاد له شرعا ولا يجوز لاحد النظر في راي من خالفها بلا دليل شرعي من اجماع او قياس
بشهادة قول ناصر السنة الشافعي لا يحل لاحد اذا صح حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقول برايه بل عليه ان يتبعه وكهذا احاكما بالغا
قول من قال بنفوذ شهادة الزور باطنا وظاهرا وقوله لو اقام رجل شاهدي زور ان فلانة امراته فشهدا بذلك لجاز له ان يطاها مع علمه بانها
ليست زوجته وهذا مردود بكتاب ولا سنة من اقتدى بها اي بسنته وسنتهم فهو مهتد ما دام متمسكا بها ومن يستنصر بها اي يستظهر

مستعينا مستوثقا بها فهو منصور ومن خالفها فلم يتمسك بها وعمل بغيرها واتبع غير سبيل المومنين اي غير ما هم عليه من الدين القيم ولاه
الله اي جعله واليا لما تولاه من الضلال وخلا بينه وبين ما اختاره واصلاه جهنم اي احرقه فيها بشهادة ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى
ويتبع غير سبيل المومنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا لمن صار اليها مجزيا وهذا مؤذن بحرمة مخالفة الاجماع لانه تعالى قرن بين مشاقة
الرسول واتباع غير سبيل المومنين في الشرط وجعل جزاءه وعيدا شديدا فوجب اتباعهم كموالاة الرسول صلى الله عليه وسلم و في السنة للالكائي عن
الزهري بلغنا عن رجال من اهل العلم قالوا الاعتصام افتعال من العصمة اي الاستمساك بالسنة نجاة من ورطة الهلاك ووصمة الاهمال
لانها تعسفا في اودية الضلال و في سنن سعيد بن منصور كتب عمر بن الخطاب الى عماله بالامصار بتعليم الناس احكام السنة والفرائض
او علم يفقد وهي نصف العلم ينبغي تعليمها والعمل بها و تعليم ما تعصم مراعاة قوانينه اللسان من اللحن و روى الدارمي انه قال ان ناسا يجادلونكم
اي يخاصمونكم ويجادلونكم بالقران فخذوهم ردوا باطلهم بالسنة لانها كالقران وحي الا انه غير متلو فامره صلى الله عليه وسلم ونهيه كامر الله
ونهيه اذ ما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى فلم يرد به القران فقد وردت به السنة فان اصحاب السنن الجامعين لها كالبخاري ومسلم وابي
داود اعلم بكتاب الله لانها كالتفسير له منوهة بمعانيه واحكامه وفي خبر اي خبر عمر الذي رواه مسلم حين صلى اي عمر بذي الحليفة
مكان بقرب المدينة الشريفة يهل منه اهلها واهل الشام ركعتين فقال اصنع كما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع محافظة
على اتباع سننه وسلوكه اقوم محجته و روى البخاري والنسائي عن علي حين قرن بين الحج والعمرة فقال له عثمان تري من الراي لا من الروية اي تعلم
وتعتقد اني انهى الناس عنه اي عن القران وتفعله انت قال اي علي لعثمان لم اكن ادع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
لاحد من الناس اقتداء باثاره الحسنة وعنه اي عن علي ولا اعلم من رواه الا مركبة من همزة استفهام وحرف نفي بنفيها على تحقق ما بعدها
والاستفهام اذا عري نفيا افاد تحقيقا ومن ثم لا ترد الجملة بعدها الا مصدرة بما يتلقى به القسم كان كما هنا اني لست بنبي ولا يوحى الي ما
اعمل به ولكني اعمل بكتاب الله وسنة نبيه ما استطعت بحسب الطاقة البشرية وكان ابن مسعود يقول كما رواه الدارمي والطبراني
واللالكائي في سننه عنه وعن ابي الدرداء القصد في السنة اي التوسط بين الافراط والتفريط تمسكا بها خير من الاجتهاد في البدعة
اي خير من بذل الوسع والطاقة في العمل متلبسا ببدعة ضلالة اذ هي المراد هنا فان البدعة ما لم يكن في عهده صلى الله عليه وسلم وهي كما قال ابن عبد السلام منها
واجبة كمقدمات معرفة كتاب الله وسنة رسوله من نحو وبيان وغيرهما لان حفظ الشريعة وما لا يتم الواجب الا به واجب ومحرمة كمذهب القدرية والجبرية
والمرجئة فالرد عليهم حفظا للشريعة من بدعهم فرض كفاية ومندوبة كالتراويح وبنا الربط والمدارس والكلام في دقايق الصوفية ومباحة كالمصافحة
عقب صلاة الصبح والعصر والتوسع في لذيذ الماكل والمشارب والملابس والمساكن وتوسيع الاكمام هذا وقد روى البيهقي في مناقب الشافعي عنه محدثات
الامور ضربان ما خالف كتابا او سنة او اثرا او اجماعا فهي بدعة ضلالة وما احدث في الخير فبدعة غير مذمومة وقال ابن عمر فيما رواه عبد بن
حميد في مسنده باسناد صحيح صلاة السفر ركعتان من خالف السنة اي عنادا كفر لمخالفته لها على وجه العناد اذ هي عليه علامة الجحد لها
اذ لا كفر بمجرد المخالفة فهو به مبتدع لمخالفته الحق وقال ابي بن كعب فيما رواه الاصفهاني في ترغيبه واللالكائي في سننه عليكم بالسبيل
المستبين اي الزموه في اعمالكم خالصة تقربا اليه تعالى بانواع الطاعات والسنة اي طريقته صلى الله عليه وسلم الحسنة الفضلى وشريعته
المثلى فانه ما على الارض من عبد على السبيل والسنة تمثيل لحاله لتمسكه بهما ولزومه لهما بحال من اعتلا شيا وركبه ذكر الله في نفسه
بدون تلفظ ففاضت عيناه اي سالتا دمعا من خشية الله خوفا وجزعا وفزعا فيعذبه اي لم يعذبه الله ابدا وما على الارض
من عبد على السبيل والسنة ذكر ربه في نفسه فاقشعر اي انقبض واجتمع من خشية الله الا كان مثله كمثل شجرة قد يبس ورقها
قول مثل مضروب بورده اعني تمثيل حط الخطايا بحت الورق اليابس بجامع الذهاب فبينما هي في اوقات كونها كذلك اذ اصابها ريح
شديدة فتحات ورقها اي تساقط عنها الا كرر بدلا او تاكيدا لبعد المسافة بينهما باعتراض المثل واستيناف جوابا لمقدر كانه قيل ما
ذا يترتب على الاقشعرار من الخشية ومراعاة النفي بقيل الا حط عنه خطاياه كما تحات عن الشجرة ورقها اي تساقط عنها مجازا لا بالغرض
فان اقتصادا اي توسطا في سبيل وسنة خير من اجتهاد في بدعة ضلالة خلاف سبيل وسنة وانظروا احرصا منكم ان يكون عملكم
ان كان اجتهادا او اقتصادا اي مبالغة جدا او توسطا ان يكون يجوز كونه بدلا من ان يكون او تاكيدا له لبعد المسافة بينهما باعتراض

الشرط او استينافا جوابا لمقدر وهو على اي منهاج يكون عملهم فقيل على منهاج الانبيا وسننهم اي صراطهم السوي وشرعهم السري وكتب
بعض عمال اي نواب عمر بن عبد العزيز اليه يخبره بحال بلده وما عليه اهلها وكثرة لصوصه المتغلبة على الناس باخذ اموالهم بالباطل ولو
مع قتلهم هل ناخذهم بالظنة اي بمجرد التهمة ام نحملهم على البينة وعلى ماجرت عليه السنة من اقامة البينة واليمين ومايترتب عليهم
من غرم وقتل وقطع وصلب بسبب ذلك فكتب اليه عمر بن عبد العزيز خذهم بالبينة وماجرت عليه السنة مما وردت به واستقرت
عليه فان لم يصلحهم الحق ولم يستقيموا به فلا اصلحهم الله ولا وفقهم للخير وعن عطا في تفسير قوله تبارك وتعالى فان تنازعتم اي اختلفتم
انتم واولوا الامر منكم في شيء من امور الدين فردوه فيه الى الله والرسول اي الى كتاب الله وسنة رسوله بعد وفاته صلى الله عليه وسلم
وقال محيي السنة وناصرها الامام الشافعي ما في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اتباعها اخذا وعملا على منهج الاستقامة
وقال عمر فيما رواه الشيخان ونظر الى الحجر الاسود اعتراض بين القول ومقوله حال من عمر موذنة بصدور منه مشاهدا له انك حجر لا تنفع
ولا تضر وربما نفع اذ قد ورد انه يشهد لمن استلمه يوم القيامة ولولا اني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك ثم قبله
اي وضع فمه عليه بلا صوت تاسيا به صلى الله عليه وسلم وهو من مستحبات افعال الطواف كاستلامه والاشارة اليه وروى عبد الله بن عمر
كما رواه احمد والبزار بسند صحيح يدير ناقته في مكان اي يطيفها حوله حتى عاد الى موضع بدايته فسئل عن ادارتها لاي شيء فقال لا ادري الا اني
رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله ففعلته اقتداء به صلى الله عليه وسلم وقال ابو عثمان الحيري شيخ الصوفية بنيسابور نسبة
الى الحيرة بمهملة مكسورة فمثناة تحتية محلة بها كان يسكنها من امر السنة على نفسه اي جعلها اميرا حاكما عليها قولا وفعلا مميزان اي بلا عن كونهما
مفعولين اي حكم قولها وفعلها بها نطق بالحكمة اي بما وافق الحق اذ كل كلام وافقه حكمة ومن امر الهوى على نفسه نطق بالبدعة اي بما خالف
الحق اذ كل كلام خالفه بدعة ضلالة وقال سهل بن عبد الله التستري اصول مذهبنا معاشر الصوفية لا المتصوفة بشهادة الاضافة ثلاثة
الاقتدا بالنبي صلى الله عليه وسلم في الاخلاق من اداب ومكارم ومحاسن اذ كان صلى الله عليه وسلم على خلق عظيم قالت عائشة كان خلقه القرآن
يأتمر باوامره وينتهي بنواهيه والافعال العميمة النفع كالغيث ان جئته واتاك رفقه وان ترحلت عنه لح في الطلب والاكل من الحلال
اي طيب المكسوبات واخلاص النية في جميع الاعمال من شوائب الريا وبها تنقلب العادات عبادات وجاء في تفسير قوله تعالى والعمل
الصالح يرفعه انه اي العمل الصالح هو الاقتدا به صلى الله عليه وسلم في جميع ما جاء به من توحيد وصلاة وصوم وزكاة وحج وتلاوة ودعاء
وتهليل وتسبيح وتكبير واستغفار وغير ذلك وعن احمد بن حنبل قال كنت يوما في جماعة تجردوا عن ثيابهم ودخلوا الماء بلا ستر فاستعملت
الحديث الذي رواه مثله الترمذي من كان يومن بالله اي يعترف بربوبيته واليوم الاخر انه حق وبما يكون فيه من بعث وحشر وحساب
وغير ذلك فلا يدخل الحمام الا بمئزر اي ازار يستر به عورته ولم اتجرد اي انزع ثيابي فرايت اي في المنام تلك الليلة التالية
من يوم تجردهم قائلا لي يا احمد ابشر فان الله قد غفر لك باستعمالك السنة اقتدا باثار رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعلك اماما
يؤتم ويقتدى بك قلت من انت قال جبريل هذا وابلك الشرف فصل ومخالفة امره صلى الله عليه وسلم بعدم الانقياد والاذعان له
وتبديل سنته اي تغييرها لفظا او معنى بتاويلها على خلاف مراده صلى الله عليه وسلم ضلال وبدعة متوعد من الله عليها بالخذلان
بحلول قرارة المعصية فيه في الدنيا والعذاب الاليم في الاخرة قال تعالى اي متعاليا عما لا يليق به فليحذر الذين يخالفون عن امره معرضين وصادين عنه
بترك مقتضاه من خالفت فلانا عن الامر اذا اعرضت عنه دونه وعكسه من خالفته الى الامر اذا اعرض هو عنه دونك بشهادة ومارين الحاكم
الى ما انهاكم عنه ان تصيبهم فتنة في الدنيا او يصيبهم عذاب اليم اي مولم في الاخرة وهو قاض بان الامر للوجوب بشهادة ايذان ترك الشيء
باحد العذابين وايذان الحذر عنه بحسنه المشروط بقيام المقتضي في الوجوب لازم لها وقال ومن يشاقق الرسول من الشق لان كلا من المتخالفين في
غير شق الاخر اي يخالفه من بعد ما تبين له الهدى اي ظهر له الحق بمعاينة المعجزات ويتبع غير سبيل المومنين اي غير ما هم عليه من اعتقاد حق وعمله نوله
ما تولى اي نجعله واليا لما تولاه من ضلال وبدع ونصله جهنم اي ندخله فيها وساءت مصيرا لهم والاية موذنة بحرمة مخالفة الاجماع ايضا
بشهادة ترتيبه تعالى فيها الوعيد الشديد على مشاقة الرسول واتباع غير سبيل المومنين فتقتضي حرمة كل واحد منهما وقد ورد هنا مسندا حديث مالك ما هذا
بحرمة مخالفته صلى الله عليه وسلم وتبديل سنته ورواه مسلم عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى المقبرة بتثليث الباء

وذكر

وذكر حديث وصف امته وفيه فليذادن رجال عن حوضي كما يذاد اي يصد ويطرد البعير الضال مما يحمي نفسه ويقدر على
الابعاد في طلب الكلا والماء من الضلال وهو الضياع وفي الحديث لولا ان الله لا يحب ضالة العمل ما رزاناكم عقالا اي لا يحب بطلان العمل وضياعه وقد
تطلق الضالة على المعاني كما في حديث كلمة الحكمة ضالة المومن وفي رواية ضالة كل حكيم اي لا يزال يطلبها كما يطلب ضالته فاناديهم الا هلم اي تعالوا
بلغة قومه اذ يطلقونه على الجمع وعلى الواحد والاثنين والمونث بلفظ واحد مبنيا على الفتح وبنو تميم تؤنث وتثني وتجمع فتقول هلم هلمي هلما هلموا
فيقال انهم قد بدلوا فاقول سحقا سحقا اي بعدا بعدا نصب بتقدير الزمهم الله سحقا وظاهره انهم بدلوا دينهم كفرا بشهادة
تكرير سحقا تاكيدا لابعادهم عن حوضه وحديث انهم لم يزالوا مرتدين على اعقابهم ويجوز ان يراد بدلوا بعض معالم الدين كتاخير بعض
الامرا الصلاة عن وقتها المختار اذ لم يكونوا يوخرونها عن جميع وقتها وهو المراد في حديث يا ابا ذر كيف بك اذا كانت عليك امرا يميتون الصلاة
عن وقتها او قال يوخرون الصلاة عن وقتها قلت يا رسول الله فما تامرني قال صلها لوقتها فان ادركتها معهم فصلها فانها لك نافلة ففي الحديث
الحث على الصلاة في اول وقتها وان الامام اذا اخرها عنه ندب للماموم ان يصليها اوله منفردا ثم مع الامام فيجتمع له فضيلتا اول الوقت
والجماعة وعلى موافقة الامرا في غير معصية حذرا من تفريق الكلمة ووقوع الفتنة وان الصلاة الاولى تقع فرضا والثانية نفلا وانه ندب الاعادة
لا طلاقه صلى الله عليه وسلم الامر بها بدون تفريق بين صلاة وصلاة وقد شبه في الرواية الاولى تاخيرها عن وقتها الاختياري باماتة ذي حياة ثم
اشتق منها يميتون تجريا للاستعارة في المصدر اصلية وفي الفعل تبعية او شبهها على طريقة الاستعارة المكنية بذي حياة واثبت لها الاماتة تخييلا
وروى انس حديثا طويلا فيما رواه الشيخان اخره فمن رغب عن سنتي اي عما جاء به مما امر به ونهى عنه والفا متعلقة بمحذوف اي لكني افعل ذلك
لا من لكم طريقتي المثلى فمن لم يعمل بها فليس مني اي ليس متصلا بي من قوله فلان مني كانه بعضه ويجد به او ليس من اشياعي واتباعي وقال صلى
الله عليه وسلم فيما رواه الشيخان من احدث في امرنا ولمسلم من عمل عملا ليس عليه امرنا وفي رواية من ادخل في ديننا هذا الامر حقيقته
القول الطالب ومجازه الفعل والشان والطريقة واريد به هنا الدين من حيث انه شانه وطريقته لتعلقه واهتمامه به بحيث لا يخلو
عنه شيء من اقواله وافعاله وتقريراته اي من اخترع في الاسلام ما ليس منه اي ما لم يكن له من الكتاب والسنة عاضد ظاهر او خفي ملفوظ او
مستنبط فهو رد مصدر بمعنى المفعول اي مردود لمخالفته السنة وفيه تلويح بان دينا قد كمل وظهر كضوء الشمس بشهادة اليوم اكملت لكم
دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا فمن رام زيادة حاول امرا ليس بمرضي وفي قوله صلى الله عليه وسلم ما ليس منه اشارة الى
ما احدث بدليل عاضد فمحمود وروى ابن ابي رافع كما مر قريبا من رواية ابي داود والترمذي وابن ماجة عن ابيه ابي رافع عن النبي
صلى الله عليه وسلم لا الفين احدكم متكئا على اريكته نهي لنفسه صلى الله عليه وسلم عن ان يراهم على تلك الحالة مريدا به نهيهم عن
ان يكونوا عليها فانهم اذا كانوا عليها وجدهم كذلك فهو كناية ايمائية والاطلاق للسبب على مسببه والاريكة سرير مزين في حجله في ستر
ولا يسمى بدونها اريكة وقيل هي كلما اتكئ عليه ياتيه حال ثالثة امام الحسرا او من صاحب الاولتين ومما تداخلتا افادتا كون موصوفهما
من ذوي المرفاهية والدعة الذين قعدوا عن الاتصاف بالكمالات تكبرا وعتوا بشهادة الحال الثانية اذ قد وردت موكدة مقررة لما تقدمه
دبطرهم وسوادهم اي لا اجدن ولا اصادفن احدكم حال اتكائه اي حال جلوسه على اريكته ياتيه حال كونه جائيا اليه الامر واتيا
الامر من امري مما امرت به او نهيت عنه فيقول لا ادري غير كتاب الله ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه وقد مر لهذا مزيد
بيان فراجعه ان شئت زاد المقدام في حديثه الذي رواه الترمذي والحاكم عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم الا وان ما حرم رسول
الله صلى الله عليه وسلم كما حرم الله ...
فيجب اجتناب ما حرمه لانه بوحي من الله بشهادة وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وقال صلى الله عليه وسلم فيما رواه ابو
داود في مراسيله والدارمي والفريابي وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم عن يحيى بن جعدة وجيء بكتاب مصدر بمعنى مفعول اي مكتوب
في كتف والجائي به عمر او ابنته حفصة او عائشة او غيرهم والجملتان حالان اعتراض وردمو ذنا بانه سبب لقال كفى بقوم حمقا
او ضلالا تمييز ازيل عن كونه فاعلا والشك من الراوي والباء زائدة وانما ازيل عن اصله لان التفصيل بعد الاجمال اوقع في النفس الاخرى
انه لما قال كفى بقوم افاد ان ثم شيئا يكفي وكان مجملا فلما قال حمقا عاد مفصلا والاصل كفى الحمق او الضلال قوما ان يرغبوا عما جاء به
نبيهم معرضين عنه ملتفتين الى ما جاء به غير نبيهم او ملتفتين الى كتاب غير كتابهم هذا ولفظ ما رووه جاء ناس من المسلمين بكتب قد

كتبوها فيها بعض ما سمعوه من اليهود فقال صلى الله عليه وسلم كفى بقوم حمقا او ضلالة ان يرغبوا عما جاء به نبيهم اليهم الى ما جاء به غيره الى
غيرهم فنزلت اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب عطف على ما دل عليه قوله وقالوا لولا انزل عليه آية من ربه اي اقالوا ذلك ولم
يكتفوا بانزالنا عليك آية مغنية لهم عما اقترحوه تعنتا واقتراحا يتلى عليهم دايما ما بقيت الدنيا متحديا ويتلى على اليهود بتحقيق ما بايديهم
من صفتك وصفة دينك الحق هذا وصنيعه وصنيع كثير من الرواة موذن بان ضمير يكفهم عائد على من جاء من الصحابة بما كتاب في كتف اهم فيلزم
ان يكون نزول الآية متسببا عن قوله صلى الله عليه وسلم كفى بقوم المتسبب عن المجي به لا عن قولهم لولا انزل عليه آية من ربه وسوقها يابا
الا ان يقال انها نزلت مرتين فيكون نزولها متسببا عنهما و روى مسلم عن ابن مسعود انه قال هلك المتنطعون من النطع وهو الغار الاعلى
من الفم ثم استعير لكل متعمق قولا وفعلا اي المتعمقون الغالون في اعمالهم واقوالهم كلاما من اقصى حلوقهم و روى ابو داود وغيره قال
ابو بكر الصديق لست تاركا شيئا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل به الا عملت به اقتفا لاثاره الحميدة وسننه المجيدة
اني اخشى ان تركت شيئا من امره الذي كان عليه ان ازيغ عن الحق وابعد عنه فيصرف الله قلبي عن قبوله وعن الميل الى الصواب

الباب الثاني في ذكر ما يوذن بوجوب لزوم محبته صلى الله عليه وسلم لكل مكلف لحذف التعميم كما في والله يدعوا الى دار
السلام اي كل احد اي دار من دخلها سلم من الآفة والفنا قال تعالى قل ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم
من العشر بكسر المهملة وسكون المعجمة او العشر بفتحها اي قرابتكم واموال اقترفتموها اي اكتسبتموها وتجارة تخشون كسادها
بفوات زمان نفاقها ومساكن ترضونها احب اليكم حبا اختياريا من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا تهديد ووعيد
شديد ونعي على من تخلى بهذه الصفة حتى ياتي الله بامره غاية للتربص وهو المكث والانتظار اي امكثوا منتظرين حتى يدهمكم عقوبة
عاجلة او آجلة او فتح مكة فكفى بهذا التهديد والوعيد الشديد حضا اي حثا وتحريضا وتنبيها ودلالة وحجة مميزات للنسبة
كفى اذن تكريرها بالتاكيد كناية الآية في كونها حجة على الزام محبته صلى الله عليه وسلم من الله تعالى ايانا ووجوب فرضها وعظم
خطرها اي قدرها العظيم واستحقاقه صلى الله عليه وسلم لها اذ قرع بفتح فرا مشددة اي وبخ الله من كان ماله
واهله من آبا واخوان وازواج وعشيرة ومتاجر ومساكن وولد احب اليه من الله ورسوله واوعدهم من الايعاد يستعمل
في الشر والوعد فيه وفي الخير فاذا اسقطا قالوا في الخير وعد وعدة وفي الشر وعيد وايعاد بقوله فتربصوا حتى ياتي الله بامره
ثم فسقهم بتمام الآية واعلمهم فيه انهم ممن ضل ولم يهده الله بقوله والله لا يهدي القوم الفاسقين اي لا يرشدهم وهي موذنة
بتشديد عظيم لا يخلص منه الا ذو عناية وقد روى هنا ما جا موئيدا لما ورد بها من طريق البخاري عن انس ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لا يومن احدكم خصوا هنا بالخطاب لانهم هم الموجودون اذ ذاك والحكم عام لم يختص به احد بشهادة وقوع من نفي عنه
الايمان وكماله نكرة في حيز النفي بدون خطاب في رواية مسلم عبد وفي رواية غيره احد اي ايمانا كاملا او لا يكمل ايمانه بشهادة رواية ابن
حبان لا يبلغ عبد حقيقة الايمان حتى اكون احب اليه غاية لنفيه او كماله وحتى هنا جارة لمغايرة ما بعدها لما قبلها هذا ومن كمل ايمانه
علم ان حقيقة الايمان لا تتم الا بترجيح حبه صلى الله عليه وسلم على حب كل من ولده ووالده والناس اجمعين حبا اختياريا ايثارا له
صلى الله عليه وسلم على ما يقتضيه العقل ومحبة من جهة احتراما واكراما واجلالا وان كان حب غيره لنفسه ولولده مركوزا في غريزته
و روى الشيخان عن انس ثلاث نكرة هي صفة لمحذوف ومن ثم وقعت مبتدا كضعيف في مثل ضعيف عاذ بقرملة اي حيوان وانسان
ضعيف لجا الى شجر ضعيف اي خصال ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان خبر او صفة لثلاث ان يكون الله ورسوله
احب اليه بدل من ثلاث على الاول وخبر على الثاني وخبر مبتدا محذوف اي هي كون الله ورسوله احب اليه مما سواهما ايثارا لهما
على حب ما تهوى نفسه من ولده وغيره قيل في تثنية ضميرهما هنا مع انكاره كما مر على خطيب ثناهما بقوله ومن يعصهما فقد غوى بقوله بيس الخطيب
انت ايما الى ان المعتبر في المحبتين هو مجموعهما لا كل واحدة منفردة واشعار بان كل واحد من العصيانين مستقل بلزوم الغواية له بشهادة
العطف فان كونه في تقدير التكرير موذن باستقلال كل من المعطوف والمعطوف عليه بترتب الغواية عليه منفردا وان يحب المرء
لا يحبه الا لله لا لامر آخر كاحسان ودفع مكروه وجمال وان يكره ان يعود في الكفر كما يكره ان يقذف في النار لثبات ايمانه وتمكنه

بجنانه بمخالطة بشاشته له بسطوع نوره فيه فينشرح وبطمئن مستلذا به ومن ثم شبهه على طريقة الاستعارة المكنية بذي حلاوة واثبت له
تخييلا ولازمه عليه جعل الثلاثة عنوانا لكماله لان المرء لا يكمل ايمانه حتى يعتقد انه تعالى هو المنعم القادر على الاطلاق لا مانح ولا مانع سواه وان
الرسول صلى الله عليه وسلم واسطة بينه وبين ساع لهدايته له في اصلاح شانه ورفعة مكانه وذلك موذن بوجوب ترجيح محبتهما وان ما وعد به
واوعد عليه حق لا يحوم ساحته ريب فيتيقن انهما كالواقع فيرغب ويرهب و روى البخاري عن عبد الله بن هشام عن عمر انه قال للنبي صلى الله عليه
وسلم لانت مبتدا واللام موذنة بقسم محذوف اي والله لانت احب الي خبر من كل شي الا نفسي التي بين جنبي جريا على مقتضى الطبيعة
ان الانسان لا يرى احب اليه من نفسه لكونه جبليا لا اختياريا وقيل علمه بان حب الله ورسوله مقدم على حب كل شي من نفس وولد وغيرهما حبا
تكليفا ومن ثم ارشده صلى الله عليه وسلم الى ذلك فقال له لن يومن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه ايذانا بوجوب ايثار محبته صلى الله عليه وسلم
على محبة غيره فقال عمر والذي انزل عليك الكتاب لانت احب الي من نفسي اذعانا وانقيادا لايثار محبته صلى الله عليه وسلم على محبة نفسه
فقال صلى الله عليه وسلم الآن يا عمر قد استعملت ايمانا وقال سهل هو ابن عبد الله التستري من لم ير ولاية الرسول عليه هي بمعنى
السلطان والملك فانه صلى الله عليه وسلم مولى كل احد ومالكه وناصره في جميع احواله ويرى نفسه في ملكه صلى الله عليه وسلم لا يذوق حلاوة
سنته مثل ضرب لما يدرك منها مما تستلذ به النفس وينشرح له القلب من علوم وآداب واقتفا لآثاره الكريمة يقوم للروح مقام الطعام
والشراب للجسد اي لا ينال ذلك الا من ادخل عنقه في ربقة ملكه ورأى ان تصرفه فيه نافذ في جميع احواله او شبه ادراك معانيها بذوق حلاوة
حلو تنبسط له النفس وينفسح له الصدر ثم اشتق منه الفعل فجرت الاستعارة في المصدر اصلية وفي الفعل تبعية فمن لم ير ذلك لم ينل حلاوة
لان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يومن احدكم اي لا يكمل ايمانه حتى اكون احب اليه من نفسه الحديث منصوب باعني او نحوه وتمامه كما مر
وماله وولده ووالده والناس اجمعين فصل في ثواب محبته صلى الله عليه وسلم مما يرجى من محبة في الدنيا ونعيمه في الآخرة وقد روى هنا مسندا
مما يشهد له من طريق البخاري حديث انس ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال متى الساعة هي جزء من اربعة وعشرين جزءا اي مجموع اليوم
والليلة او هي جزء قليل منه او من ليل من قولهم جلست عندك ساعة من النهار اي وقتا قليلا منه ثم استعير اسما ليوم القيامة اعني الوقت الذي
تقوم فيه اي ما هيات لما يعتريك من شدايدها وتفاقم اهوالها قال ما اعددت لها من كثير صلاة ولا صيام ولا صدقة ولكني احب الله
ورسوله فان حبهما ادل لذلك واعظم وقاية منه وفي الاستفهام ترغيب في حيازة الاعتداد له وتلويح بعظم نكايته قال انت مع من احببت ودخل
في زمرتهم ترغيبا له ولمن يحوم لحيازته شرف مرافقة اقرب عباد الله اليه وارفعهم درجات عنده كما في حديث الترمذي والنسائي عن صفوان
ابن عسال المرء مع من احب و روى الترمذي عن علي ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذ بيد حسن وحسين ابنا علي من فاطمة ابنته صلى الله
عليه وسلم فقال من احبني واحب هذين واباهما وامهما اي مال اليهم والى اخيارا مقترنا بالايمان كان معي في درجتي يوم القيامة في الجنة
مع من انعم الله عليهم لا طبيعة تحب الانسان نفسه وولده لخروجه عن حد الاستطاعة مركوزا في غريزته ولا تكلف نفس الا وسعها و روى الطبراني
وابن مردويه عن عايشة وابن عباس ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لانت احب الي من اهلي ومالي نفسا وزوجة وعيالا واني
لاذكرك فما اصبر عنك رؤيته اذ قد شغفتني حبا حتى انظر اليك فيطمين قلبي وتقر عيني واني ذكرت موتي وموتك فعرفت انك اذا
دخلت الجنة رفعت مع النبيين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين واني ان دخلتها لا اراك فانزل الله ومن يطع الله والرسول فاولئك
مع الذين انعم الله عليهم ترغيبا له ولغيره من المومنين اذ وعدوا مرافقة اكرم عباد الله عليه واقربهم اليه من النبيين والصديقين المبتدا
والصالحين بيان لمن انعم الله عليهم بما اخفى لهم من قرة اعين حال منه او من ضميره وذكرهم بحسب مقاماتهم علما وعملا وحث على اتباعهم ولهم الانبياء
الفايزون بكمال العلم والعمل المجاوزون حد الكمال الى درجة التكميل كالصديقين الصاعدة انفسهم مدارج النظر والبيان تارة ومعارف
التصفية والعرفان للاشيا على ما هي عليه فلحجروا عيانا اخرى كالشهدا الذين اخذ بهم حرصهم الى الطاعة واظهار الحق وبذل انفسهم في اعلاء كلمة
الله فالصالحون المنفقون نفايس اعمارهم واموالهم في طاعته وحسن اولئك رفيقا حال او تمييز فيه معنى التعجب اي ما احسنهم رفيقا ولم
يجمع لمقولته على الواحد والجمع كالصديق او للارادة ان في كل واحد منهم رفيقا وفي حديث آخر لا ادري من رواه كان رجل عند النبي صلى الله
عليه وسلم ينظر اليه لا يطرف اي لا يغض بصره مطرقا رانيا بصره الى الارض فقال له اي النبي صلى الله عليه وسلم ما بالك اي ما شانك

تنظر الى لا نظرف فقال بابي انت وامي اي افديك مما امتنع به من امكانه في الدنيا فاذا كان يوم القيمة رفعك الله
بتفضيله اياك فانزل الله ومن يطع الله والرسول الاية في حديث رواه الاصفهاني في ترغيبه عن انس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
احبني كان معي في الجنة وان تفاوتت مراتبهما فيها لعدم لزوم تساوي مراتبهما من كونه معه فيها فصل مما روي عن الصحابة الاعلام رضي
علما وصلحا فهو عام عطف على خاص من محبتهم له صلى الله عليه وسلم وشوقهم اليه رؤية وصحبة لشدة محبتهم له وقد روي هنا من شواهد
ذلك حديث مسلم عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اشد امتي لي حبا تمييز لنسبة اشد ناس يكونون بعدي يود
احدهم بيان لشدة حبهم له صلى الله عليه وسلم على طريقة الاستيناف لو رآني حكاية لوداديهم مع افادة معنى التمني باهله وماله وتقدم
عن الصحابة وغيرهم شواهد كثيرة بذلك وروى ابن عساكر في تاريخه عن ابن عمر عن ابي بكر انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم والذي بعثك بالحق
اي بالدين الحق مصحوبا به لاسلام ابي طالب جواب القسم يعني عمه صلى الله عليه وسلم كان اي اسلامه اقر لعيني من القر وهو البرد فان دمع
السرور بارد ودمع الحزن حار او من القرار فان العين اذا رات ما يسر سكنت اليه النفس ثم لا تستشرف الى غيره من اسلامه يعني ابو بكر اباه
ابا قحافة بقاف مضمومة وفا بينهما مهملة فالف وذلك اي كون اسلام ابي طالب اقر لعينه صلى الله عليه وسلم من اسلام ابيه من اجل ان اسلام
ابي طالب كان اقر لعينك يا رسول الله ونحوه حديث البيهقي والبزار عن ابن عمر عن عمر انه قال له اي قال نحو حديث ابي بكر العباس ان تسلم بكسر
همزة ان وفتحها شرطية ان كان قاله له قبل اسلامه ترغيبا له في الاسلام او مصدرية ان كان بعد اي اسلامك احب الي من اسلام الخطاب
يعني اباه لان ذلك اي اسلام العباس احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان احب الي من اسلام الخطاب وعن ابن اسحاق والبيهقي عن
اسمعيل بن محمد بن سعد بن ابي وقاص مرسلا ان امراة من الانصار قتل ابوها واخوها وزوجها في سبيل الله يوم احد جبل بالمدينة اي زمن وقعته
في سبيل الله يوم احد جبل بالمدينة اي زمن وقعته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكفار قريش فقالت ما فعل رسول الله صلى الله
عليه وسلم قالوا خيرا هو سالم منتصر على عدوه بحمد الله كما تحبين قالت لبعض اصحابه ارنيه فلما راته قالت كل مصيبة بعدك اي غير مصيبتك
جلل بفتح اوله وثانيه اي هين حقير وسهل علي ولا ادري من رواه كيف كان حبكم لرسول الله صلى الله عليه وسلم استفهام عن حال حبهم له صلى
الله عليه وسلم في القوم لان كيف كما مر يستفهم بها عن حال الشئ قال كان اي رسول الله صلى الله عليه وسلم والله قسم لامر مهم هو كونه احب الينا
من اموالنا واولادنا وآبائنا وامهاتنا جمع امهة وخص بنات دم بشهادة امهتي خندف والياس ابي ويقال في البهائم امات وكان احب الينا
من الماء البارد على الظما اي شدة العطش وشبه باعادة الجار على انه اشد نفعا اذ هو انعش للمهج واطفا لحرارتها وادفع لالم القلب وضعف البدن
وروى ابن المبارك في الزهد عن زيد بن اسلم خرج عمر ليلة يحرس الناس ويتخبر عن احوالهم على عادته في خلافته فراى مصباحا في بيت
واذا عجوز تنفش صوفا اصلاحا له وهي تقول من مشطور بحر السريع عروضه وضربه موقوفان على محمد صلاة الابرار اي تعظيمهم له
صلى الله عليه وسلم في الدنيا باعلاء ذكره واظهار امره وابقاء شريعته وفي الاخرة بتشفيعه في امته وتضعيف اجره والابرار جمع بر او بار صلى
الله عليه الطيبون الاخيار جمع خير بالتشديد فقد كنت صواما وفي رواية قواما اي كثير الصوم والقيام للعبادة بكا بضم الموحدة فقصره
لضرورة الوزن واصله بفتحها ممدودا مشددا الكاف مبالغة في كثرة البكا بالاسحار خصها بالبكا لانها اوقات خلوة وتضرع وابتهال اليه
تعالى قال لقمان لابنه يا بني لا يكن الديك اكيس منك ينادي بالاسحار وانت نائم يا ليت شعري اي علمي والمنايا اطوار جملة حالية او ردها
اعتراضا بين ما تمنيه وتمنته افادت ان ما يحول بين المرء ومتمناه له حالات شتى مختلفة اي ليت علمي حاضر اعلم به هل تجمعني وحبيبي الدار
ام يحولن بينه من نوائب الردى تعني اي المراة النبي صلى الله عليه وسلم والجنة دار القرار والمنايا جمع منية وهو الموت من منى الله عليك
بمعنى قدر وقدره سمي منية لانه مقدر بوقت مخصوص وقد ورد ان منشدا انشد النبي صلى الله عليه وسلم

لا تامنن وان امسيت في حرم • حتى تلاقي ما يمني لك الماني
فالخير والشر مقرونان في قرن • بكل ذلك ياتيك الجديدان

فقال صلى الله عليه وسلم لو ادرك هذا الاسلام لاسلم اي حتى تلاقي ما قدر لك المقدر وهو الله تعالى فجلس عمر يبكي وردي كما في عمل اليوم والليلة
لابن السني ان ابن عمر خدرت رجله بفتح الخا وكسر الدال اي فترت وضعفت عن الحركة باجتماع عصبها فقيل له اذكر احب الناس اليك فصاح

وعلى كلهم

يا محمداه

يا محمداه لم يعطفها على جملة تصاح لكمال انفصال بينهما لانها من الاولى بمنزلة عطف البيان من متبوعه فهي كعمر في اقسم بالله ابو حفص عمر ما مسها
من نقب ولا دبر جعله بيانا وتوضيحا لابي حفص فانتشرت اي رجله التي خدرت ولما احتضر بلال اي حضرته الوفاة نادت امراته
واحرباه بحركات وهو في الاصل النهب والسلب فكانها بفجعها وحربها بموته قد نهبت وسلبت فقال اي بلال واطرباه غدا نلقي الاحبة
محمدا وصحبه من مجزو بحر الوافر عروضه وضربه مقطوفان وجزوه الاول معصوب والثالث معقول وروى البيهقي عن عروة لما اخرج
اهل مكة زيد بن الدثنة بمهملة مفتوحة فمثلثة مكسورة من الحرم ليقتلوه صبرا وكان قد اسر مع خبيب يوم الرجيع فباعوهما بمكة
قال له ابو سفيان انشدك الله اي سالتك واقسمت عليك يا زيد اتحب ان محمدا الآن عندنا بمكانك تضرب عنقه وانك في
اهلك اعاذه الله من ذلك فقال زيد والله ما احب ان محمدا الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة واني جالس في اهلي اي
بالمدينة الشريفة لانه صلى الله عليه وسلم هو المفدا بالآبا والامهات فلا يحب احد ان يصيبه ما يؤذيه فقال ابو سفيان ما رايت احدا
يحب احدا كحب اصحاب محمد محمدا اي احتراما واكراما لا رياء وسمعة وروى ابن جرير والبزار عن ابن عباس كانت المراة اذا اتت النبي صلى
الله عليه وسلم اي مهاجرة الى الله ورسوله حلفها بالله ما خرجت من ارضها اليه صلى الله عليه وسلم من بغض زوج ولا رغبة بارض
اي في ارض عن ارض وما خرجت من ارضها الا حبا لله ورسوله وروى ابن سعد وقف ابن عمر على ابن الزبير اي عند جذعه الذي صلبه
عليه الحجاج قاتله الله بالمعلى بعد قتله عند البيت فاستغفر له وقال كنت والله فيما علمت صواما قواما اي كثيرهما هذا وابيك الشهم
يحب الله ورسوله فصل في علامة حبه صلى الله عليه وسلم مصدر مضاف الى معموله اي يذكر فيه ما يؤذن بحب عبد له اعلم
ان من احب شيئا آثره وآثر موافقته اي قدمهما على كل ما يمكن امر بكل من يأتي توجه الخطاب اليه ولم يرد به معينا سد مسد مفعوليه
تقديمهما عليه والا يؤثرها عليه لم يكن صادقا في حبه وكان مدعيا وصلا بليلى وليلى لا تقر لهم بذاكا فالصادق في حب رسول
الله صلى الله عليه وسلم من تظهر علامات ذلك عليه بحيث لا تخفى ملابسها على ذي فطنة واولها الاقتدا به صلى الله عليه وسلم في
افعاله واقواله بقدر الامكان لشهادة حديث وما امرتكم به فاتوا منه ما استطعتم واستعمال سنته بحسب تغايرها عملا وتركا واتباع
اقواله وافعاله ليعمل بها وامتثال اوامره جمع امر وجوبا وندبا واجتناب نواهيه حرمة وكراهة والتادب بادابه اي
الاقتدا به فيما جبل عليه من مكارم الاخلاق ومحاسن الشيم في عسره ويسره ومنشطه ومكرهه مصدران بمعنى النشاط والكراهة
اي محبوبه الذي ينشط له ويخف اليه ويؤثره ومكروهه الذي هو ضده وشاهد هذا اي ما ذكر كله قوله تعالى حال لازمة اي متعاليا
قل ان كنتم تحبون الله اي تريدون طاعته وترغبون فيما يقربكم اليه فاتبعوني حريصين على متابعتي يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم اي
يرضى عنكم ويتجاوز عما فرط منكم ويقربكم في كنف عزه ويبوئكم حضرة قدسه وايثار ما شرعه اي تقديم ما ظهر وبينه واجبا ومندوبا
ومباحا وحراما ومكروها وخلاف الاولى وحض اي حث وحرض عليه فعلا وتركا وقدمه على هوى نفسه مصدر هوي بكسر الواو يهوى
بفتحها اي محبوبها الذي لا تكاد تؤثر عليه غيره وموافقة شهوته قال الله تعالى مما يؤذن بمدح الايثار والذين تبوؤا الدار والايمان
من قبلهم اي اتخذوا المدينة منزلا ولزموها واخلصوا ايمانهم او جعل تمكنهم واستقامتهم عليه مستقرا لهم وموطنا كما جعلت المدينة مستقرا
لهم يعني الانصار بشهادة يحبون من هاجر اليهم من قريش وغيرهم ولا يثقل عليهم ولا يجدون في انفسهم صدورهم حاجة مما
اوتوا اي لم يخطر ببالهم ما تطمح به نفوسهم الى ما اعطي المهاجرون من فيء وغيره ولم يختلج به حزن وغيظ وحسد لهم عليه ويؤثرون
اي يقدمون المهاجرين على انفسهم حتى ان من كان عنده امراتان نزل عن احدى زوجتيه وزوجها باحدهم ولو كان بهم خصاصة اي خلة
وحاجة من خصاص البنا اي فرجه وسبب نزولها انه صلى الله عليه وسلم قسم بينهم اموال بني النضير ولم يعط الانصار منها شيئا الا ثلاثة
محاويج ابا دجانة سماك بن خرشة وسهل بن حنيف والحارث بن الصمة وقال لهم ان شئتم شركتكم في هذا الفيء معهم وقسمتم لهم من دياركم
واموالكم وان شئتم كانت لكم دياركم واموالكم ولا ناخذ منه شيئا فقالوا بل نقسم لهم من ديارنا واموالنا ونؤثرهم بالفيء ولا نشاركهم فيه
هذا وابيك الكرم لله درهم ما اعونهم على البر والتقوى وآثرهم على انفسهم بالخير وكان هذا الفيء من اموال بني النضير له صلى الله عليه
وسلم خاصة مدة حياته ينفق منه على عياله وما بقي فللمصالح وانما خمس كما سياتي آخر الكتاب بعد وفاته صلى الله عليه وسلم وشاهده ايضا

اسخاط العباد في رضى الله الذي من جملته الاقتدا به صلى الله عليه وسلم واستعمال سنته قولا وفعلا وامتثال اوامره ونواهيه فمن ارضا
تعالى بسخط عباده رضي عنه وارضى عنه العباد ومن ارضاهم بسخطه سخط عليه واسخطهم عليه كذا ورد به الحديث وقد روي هنا من شواهد
حديث الترمذي قال انس قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بني تصغير شفقة ومحبة يجوز كسر يائه وفتحها ان قدرت على
ان تصبح وتمسي ليس في قلبك غش لاحد فافعل فان من غشنا ليس منا ثم قال لي وذلك اي تركه اضمار الغش في قلبه لاحد من سنتي اي ديني
الذي لا عوج فيه ولا امتي ومن احيا سنتي فقد احبني ومن احبني كان معي في الجنة من الشكل الاول معيار العلوم نتيجته ظرف مقدمتيه
موضوع صغراه ومحمول كبراه هكذا من احيا سنتي كان معي فيها فمن اتصف بهذه الصفة اي بان لا يكون في قلبه غش لاحد او باحيا سنته صلى
الله عليه وسلم فهو كامل المحبة لله ورسوله ومن خالفها اي سنته صلى الله عليه وسلم في بعض هذه الامور كترك تادب معه صلى الله عليه
وسلم او ترك مامور به او فعل منهي عنه فهو ناقص المحبة ولا يخرج عن اسمها اي اسم المحبة بل يكون متصفا بحبها ودليله اي دليل كونه لا
يخرج عن اسمها قوله صلى الله عليه وسلم في حديث البخاري عن عمر للذي حد في الخمر اللام في الموصول كهي في وقال الذين كفروا للذين امنوا لو
كان خيرا ما سبقونا اليه اي قوله في حقه وشانه فلعنه بعضهم وفي البخاري فقال بعضهم اخزاك الله وقال تعجبا وتعجيبا من كثرة الاتيان
به مملا ما اكثر ما يؤتى به لا تلعنه فانه يحب الله ورسوله وكفى به شاهدا بكذب من قال يكفر من فعل كبيرة او هي مخرجة له من الايمان
ولا يدخل في الكفر ومن علامات محبته صلى الله عليه وسلم كثرة ذكره مصدر مضاف الى فاعله اي كثرة ذكر محبه له صلى الله عليه وسلم
واللام لتعدية المصدر تنزيلا له منزلة مصدر فعل لازم يتعدى الى مفعوله بها كما في وانه لذكر لك ولقومك فمن احب شيا اكثر ذكره تدلها
وشغفا به وهو كالعلة لما قبله ومنها اي من علامات محبته صلى الله عليه وسلم كثرة شوقه الى لقائه ومشاهدة ذاته الكريمة فكل حبيب
يحب لقا حبيبه كالعلة لما قبله وكلاهما فعيل فالاول بمعنى فاعل اي محب والثاني بمعنى مفعول اي محبوب وفي حديث الاشعريين ابي موسى واصحابه
عند قدومهم من اليمن او الحبشة المدينة انهم كانوا يرتجزون يقولون غدا نلقى الاحبة جمع حبيب فعيل بمعنى مفعول اي محبوب
محمدا وصحبه اسم جمع لصاحب بمعنى الصحابي وهو من اجتمع به صلى الله عليه وسلم مؤمنا وليس من بحر الرجز بل من بحر الوافر كما مر ويجوز ان
يكون من الهزج عروضه وضربه محذوفان وجزؤه الثالث معقوص ومن علاماته اي علامات لقا المحب حبيبه مع كثرة ذكره له تعظيمه له
لامه لتعدية المصدر كما مر وتوقيره حق توقيره عند ذكره تنويها لرتبة محله واظهار الخشوع اي خضوع وانكسار اي لين وتودد مع
سماع اسمه صلى الله عليه وسلم قال اسحق التجيبي بضم اوله وفتحه نسبة الى تجيب قبيلة من كندة كان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بعده
اي بعد وفاته لا يذكرونه الا خشعوا واقشعرت اي خضعوا وانقبضت خاضعة جلودهم وبكوا العراقة شوقا اليه وكذلك اي ومثل
اصحابه في ذلك كثير من التابعين لهم باحسان كان منهم من يبكي ويقشعر ويخشع لهم محبة له وشوقا اليه ومنهم من يفعله اي ومن التابعين
من كان يبكي ويقشعر ويخشع هيبة وتوقيرا اجلالا له وتكريما ومنها محبته اي محبة الانسان لمن احب النبي صلى الله عليه وسلم او احبه
النبي صلى الله عليه وسلم ومحبة من هو بسببه من آل بيته وصحابته جمع صحابي من المهاجرين والانصار ومن محبته صلى الله عليه وسلم
عداوة من عاداهم اي تجاوز الحد الشرعي في حقهم ظلما وبغض من ابغضهم اي كرههم وقلاهم وسبهم اي شتمهم وهو حرام من اكبر الفواحش
يعزر فاعله وسيرد عليك انه من الكبائر فمن احب شيا احب من يحب اي من يحبه ذلك الشيء وروى البخاري وغيره قال صلى الله عليه وسلم
في الحسن والحسين اي في حقهما وشانهما اللهم اني احبهما فاحبهما اي ارزقهما الهدى والتوفيق في الدنيا وحسن الثواب في الاخرة وقال
اي النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه الترمذي الله الله في اصحابي اي اتقوا الله فيهم ولا تلمزوهم بسوء او اذكروا الله فيهم وفي تعظيمهم وتوقيرهم
وتكريره مؤذن بالحث على الكف عن التعرض لهم بسوء مما ينقصهم لا تتخذوهم غرضا بعدي اي هدفا ترمونهم بما لا يليق كما يرمى الهدف بالسهام
فمن احبهم فبحبي اي فبسبب حبه اياي او حبي اياهم احبهم ومن ابغضهم فببغضي اي فبسبب بغضه اياي ابغضهم اي انما احبهم اما لحبه اياي
لاني احبهم او لحبي اياهم وانما ابغضهم لبغضه اياي ولهذا ذلك قول بعض المالكية من سبهم قتل ومن اذاهم بما يسوءهم من بوائقه وعطائه
فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله بذكره بما لا يليق بكريم جنابه ولا يتصور ذلك بشهادة قوله تعالى في حديث مسلم يا عبادي انكم لن تبلغوا
ضري فتضروني ومن اذى الله يوشك ان ياخذه اخذ عزيز مقتدر لا يغالب ولا يعجز وقال فيما رواه البخاري وغيره في فاطمة ابنته

اي

اي في حقها وشانها انها بضعة بفتح اوله وقيل وقد تكسر اي جزء مني كقطعة من لحم يغضبني ما اغضبها مما لا يرضيها وقال فيما رواه الشيخان اية
الايمان حب الانصار واية النفاق بغضهم اي علامة كمال الايمان حبهم وعلامة نفس النفاق بغضهم ويشهد ظاهر الحديث وحديث لا يحبهم الا مومن
ولا يبغضهم الا منافق وخصوا بذلك اكراما لهم بحسن وفائهم بما عاهدوه عليه من انه اذا هاجر اليهم آووه واصحابه ونصروه على اعدائه وحسن جوارهم
ورسوخ صداقتهم له وخلوص مودتهم ولا يلزم منه ترجيحهم على المهاجرين الذين فارقوا اوطانهم واقاربهم واولادهم وحرموا اموالهم حبا لله ورسوله
ومسارعة في رضاهما وكفاك شاهدا بافضليتهم على الانصار حديث لولا الهجرة لكنت امرا من الانصار لا يتانه بجلالة رتبة الهجرة وانه صلى الله
عليه وسلم نبي مهاجري من المهاجرين وفي حديث ابن عمر كما تقدم من احب العرب فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم اي انما يحبهم بسبب حبه
اياي وانما يبغضهم بسبب بغضه اياي يشهد به حديث الترمذي عن سلمان قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا سلمان لا تبغضني فتفارق دينك
قلت كيف ابغضك وبك هدانا الله قال تبغض العرب فتبغضني فبالحقيقة من احب شيا احب كل شي يحبه محبوبه وهذه سيرة السلف
اي طريقتهم الحسنة في حبهم ما احبه صلى الله عليه وسلم حتى في المباحات وشهوات النفس فانهم كانوا يحبون ما احب صلى الله عليه وسلم منها
ويشهد له ما قد قال انس انه راى النبي صلى الله عليه وسلم يتتبع الدبا بالمد وحكي قصره اي القرع واحده دباة من حوالي القصعة
بفتح القاف اي من جوانبها فما زلت احب الدبا من يومئذ اي من يوم رايته يتتبعه وياكلها حبا لها لحبه صلى الله عليه وسلم اياها وهذا الحسن
ابن علي وابن عباس وابن جعفر اتوا سلمى خادمته صلى الله عليه وسلم مولاة عمته صفية زوجة ابي رافع قابلة ابنه ابرهيم داية ابنته فاطمة
غاسلتها مع اسما بنت عميس وسالوها ان تصنع لهم طعاما مما كان يحبه صلى الله عليه وسلم حبا له لحبه صلى الله عليه وسلم اياه وكان ابن
عباس يلبس النعال السبتية نسبة الى السبت بالكسر وهو جلد البقر المدبوغ بالقرظ يتخذ منه النعال سميت سبتية لان شعرها قد سبت
عنها اي ازيل ويصبغ بالصفرة نبت يصفر اللحية كالحنا والكتم اقتدا به صلى الله عليه وسلم اذ راه يفعل نحو ذلك هذا والذي في الصحيح
ان الذي كان يفعل ذلك هو ابن عمر ومنها اي من علامات محبته صلى الله عليه وسلم بغض من ابغض الله ورسوله اي بغض من ابغضاه كابي لهب وابي جهل
وبغض الله ارادة عقاب من ابغضه وايقاع الهوان به ومعاداة من عاداه اي من اتخذه صلى الله عليه وسلم عدوا ومجانبة اي اجتناب من خالف
سنته صلى الله عليه وسلم وعمل بغيرها وابتدع في دينه اي اظهر فيه البدع مما لم يوافق اصوله وخالف قواعده كترتيب القضاة بعض المكوس
على الدعاوى الشرعية واحكامها وعقود الانكحة وغير ذلك ورفض كثير من الاحكام كحد الزنا رجما وجلدا اكتفاء عنه بالمال رغبة فيه قال الله
تعالى اعلاما بذلك لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر اي يمتنع ان تجد قوما مومنين يوادون من حاد الله ورسوله اي لا ينبغي ان يكون
وحقه ان يمتنع مبالغة في النهي عنه وفي مجانبة اعدا الله ولو كانوا آباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم وهولا اصحابه صلى الله عليه وسلم
قد قتلوا احباهم وقاتلوا آباءهم وابناءهم في مرضاته كابي عبيدة بن الجراح قتل اباه يوم احد ومصعب بن عمير قتل اخاه يوم احد وعمر قتل
خاله العاصي بن هشام يوم بدر وقال له صلى الله عليه وسلم عبد الله بن عبد الله بن ابي علم النفاق وراس الكفر كما رواه البخاري لو شئت
لاتيتك براسه يعني اباه عبد الله بن ابي ومنها اي من علامات محبته صلى الله عليه وسلم ان يحب القران الذي اتى به لنسبته اليه
بانزال الله عليه ليبين للناس ما نزل اليهم وهو مصدر كالغفران واصله الجمع ومن ثم سمي قرانا لجمعه السور والآيات والاحكام والامر والنهي
والوعد والوعيد والقصص وغير ذلك وهدى به بشهادة وانك لتهدي الى صراط مستقيم اي دين الاسلام واهتدى به ايضا وتخلق
اي اتخذ خلقا قالت عايشة كان اي النبي صلى الله عليه وسلم خلقه القران اي كان متمسكا باداته واوامره ونواهيه وما اشتمل عليه
من مكارم ومحاسن والطاف وحبه للقران ان يكون من دابه تلاوته والعمل به وتفهمه جعل حبه له نفس الثلاثة لتسببها عنه ومنها
ان يحب سنته اي ما جاء به وندب اليه قولا او فعلا مما لم يرد به الكتاب العزيز واصلها الطريقة والسيرة ويقف عند حدودها
اي محارمها وعقوباتها المقرونة بالذنوب واصل الحد المنع والفصل فكان حدود الشرع فصلت بين الحلال والحرام فمنها ما لا يقرب كالفواحش
المحرمة قال تعالى تلك حدود الله فلا تقربوها ومنها ما لا يتعدى اي لا يتجاوز كالمواريث المعينة ونكاح الاربع قال تعالى تلك حدود الله فلا تعتدوها
هذا وقد تكرر في هذا الفصل ذكر علامات حبه صلى الله عليه وسلم غنية عن البيان لوضوحها فلا نطيل بذكر الواضحات كتابنا ومن علامة
تمام محبته زهد مدعيها اي مدعي محبته في الدنيا باعراضه عنها وتركه الالتفات اليها وسئل الزهري عنه فقال هو ان لا يغلب الحلال شكره

ولا الحرام صبر اي لا يعجز شكر عما رزقه الله من الحلال ولا صبر عن تركه الحرام وايثاره الفقر اي اختياره اياه وتقديمه على الغنى واتصافه به اي بالفقر
وقد قال صلى الله عليه وسلم لابي سعيد مالك بن سنان الخدري ان الفقر الى من يحبني منكم اسرع من السيل اذا انحدر ونزل من الجبال الى [illegible]
جعل الله لك الاخشبين ذهبا قال وحديث عرض عليه ربه ان يجعل له بطحاء مكة ذهبا فقال لا يا رب ولكني اشبع يوما واجوع يوما فاذا جعت تضرعت اليك وذكرتك
واذا شبعت حمدتك وشكرتك وفي حديث عبد الله بن مغفل بمعجمة وفا قال النبي صلى الله عليه وسلم اني احبك فقال انظر ما تقول اي تامله وتعقل فيه
فانك رمت خطة عظيمة ومشقة وخيمة تورثك خطرا يجعلك هدفا للبلايا قطيعة ورزايا وجيعة فامره بالنظر ليوطن نفسه على ما يرهقه عسرا ويكلفه
امرا قال والله اني لاحبك ثلاث مرات مؤكدا بالقسم والتكرار قال ان كنت تحبني فاعد اي فهيئ للفقر تجفافا بمثناة فوقية مكسورة فجيم ساكنة
وفا بينهما الف شي يلبس الفرس في الحرب ليقيه من الاذى من جف الشي اذا يبس لما فيه من اليبوسة والصلابة فاستعير للصبر على الشدايد ثم ذكر اي رسول الله صلى
الله عليه وسلم نحو حديث ابي سعيد المار انفا فقال الفقر اسرع الى من يحبني من السيل الى منتهاه تشبيها له بالسيل وتلويحا بلحوق النوايب به سريعا ولا
مناص له منه **فصل في معنى المحبة للنبي صلى الله عليه وسلم وحقيقتها** ما ذكر فيه من الاقوال في تفسيرها ليس مبينا لحقيقتها بل لما ينشا عنها من ثمرات
تؤذن باختلاف محبيه في الاتصاف بها وحقيقة المحبة من حيث هي الميل الى ما يوافق الانسان اما لاستلذاذه بادراكه ما يميل اليه مما يوافقه باحدى
مشاعره الخمس كحب الصور الجميلة من المبصرات والاصوات الحسنة من المسموعات والاطعمة والاشربة اللذيذة من المذوقات واشباهها
كحب الرايحة الطيبة من المشمومات والنعومة واللين من الملموسات مما كل طبع سليم من الغلاظة والجلافة مايل اليه لموافقته له موافقة
طبعية او لاستلذاذه بادراكه ما يميل اليه بحاسة عقله وقلبه معاني باطنه شريفة من الشرف اي العلو اي ذات قدر ورفعة كانه بين رتبها
من موضع عال اذ هو اقوى لادراكها كحب الصالحين والعلما واهل المعروف وحب الماثور عنهم السير اي المروي عنهم الاوصاف والاحوال
الجميلة والافعال الحسنة كالحسن البصري والثوري ومالك والشافعي والجنيد وبشر الحافي فان طبع الانسان مايل الى الشغف اي الحب الذي
يخرق شغاف القلب اي حجابه حتى يبلغ سواده اي سويداء القلب بامثال هؤلاء اي الموصوفين بالصلاح والعلم والمعروف والسير الجميلة والافعال الحسنة
اي الى الشغف بهم كما في من كثر لا يبخل وغير كثر لا يجود اي انت لا تبخل وانت تجود من غير حتى يبلغ التعصب بقوم لقوم والتشيع من امة
في اخرين من المشايعة اي المتابعة والمطاوعة والشيعة الفرقة من الناس غلب اسمها على من شايع عليا وتولاه واهل بيته حتى صار اسما خاصا بهم وعلما عليهم لا يتوجه
الذهن عند الاطلاق لغيرهم وهم من شايعوا الا انهم في اعتقادهم فيهم ليسوا على طريق مستقيم وفي الحديث القدرية شيعة الدجال اي اولياؤه وانصاره ما
يؤدي ذلك التعصب الى الجلا اي الخروج عن الاوطان وهتك الحرم بخرق سترهن حتى يفتضحن بين الناس ويؤدي الى اخترام النفوس اي
ذهابها وانقضايها يقال اخترمهم الدهر اي اقتطعهم واستاصلهم او يكون حبه اياه اي ميل الانسان الى ما يوافقه لموافقته له من جهة احسانه
له وانعامه عليه فقد جبلت النفوس اي خلقت مجبولة اي مطبوعة على حب من احسن اليها فاذا تقرر لك هذا ونظرت نظر مسدد موفق
انكشف واتضح ان هذه الاسباب اي اسباب المحبة من استلذاذ بحاسة من الحس او بحاسة عقل وقلب او من جهة احسان كلها في حقه صلى الله
عليه وسلم لعلمت انه جامع لهذه المعاني الثلاثة فان الله كمله بجمال الصورة والظاهر وبكمال الاخلاق والباطن وبمكارم الاحسان وكرايم الانعام
الموجبة للمحبة وقد تقدم منها ما اغنى عن اعادته هنا مما تقربه العيون وتنعم الجوارح سرورا اذ كان صلى الله عليه وسلم ذريعتهم اي وسيلة من
امن به الى الهداية سبل السلام ومنقذهم من العماية بفتح المهملة فعالة من العمى اي من الضلالة بالاسلام وداعيهم الى الفلاح اي الفوز والظفر
بسعادة الدارين والكرامة في دارها حظيرة القدس اي الجنة ووسيلتهم الى ربهم اي يتوسلون به اليه وشفيعهم عند ربه بسواله النجا وعن ذنوبهم
وجرايمهم والمتكلم عنهم احوج ما يكونون الى الكلام والشاهد لهم يوم القيمة حين يشهدون للانبيا انهم قد بلغوا قومهم بتزكيته لهم والموجب لهم
البقا الدايم والنعيم السرمدي اي الدايم المستمر الذي لا ينقطع في الجنة لانه صلى الله عليه وسلم السبب الداعي اليه فقد استبان اي ظهر وانكشف
لك انه صلى الله عليه وسلم مستوجب للمحبة الحقيقية شرعا بما قدمناه من صحيح الاثار المودية بوجوبها له شرعا وعادة وجبلة
اي طبيعة من حيث ان جميع ما يصل من نعم الدارين بواسطته فهو من احسانه ايضا وقد جبلت النفوس على حب من احسن اليها بما ذكرناه انفا من قوله
انفا اسم لما تقدم منه استعير من الجارحة وهو ظرف بمعنى الان او قريبا لافاضته الاحسان علينا بشهادة وصف الله له فيما مر من رافته بنا
ورحمته لنا وهدايته ايانا وشفقته علينا وانقاذنا من ورطة الجهالة وانه بنا رؤف رحيم ورحمة للعالمين الى غير ذلك مما لا يكاد يحصى كثرة فياله احسان

ماتهم

ما اجم فوايده واجل عوايده واعظم خطرا اذ قد عم كافة المومنين وشمل جميع العالمين فجزاه الله صلى الله عليه وسلم عنا ما لا عين رات
ولا اذن سمعت من مكارم الانعام وكرايم الاتمام وعمومه الاجمال بكل جميل تام الاوصاف وافر الاسعاف فاذا كان الانسان يحب من منحه من المنحة
وهي العطية من لبن او ورق او صوف او غير ذلك مما يمنح في دنياه مرة او مرتين معروفا مما به التقرب الى الله والاحسان الى الناس مما عرف حسنا
وندب اليه الشرع او نهى عنه من حسن او قبيح وفي الحديث اهل المعروف في الدنيا اهل المعروف في الاخرة اي من بذل معروفه للناس في الدنيا اتاه الله
جزا معروفه في الاخرة وعن ابن عباس ياتي اصحاب المعروف في الدنيا يوم القيمة فيغفر لهم بمعروفهم وتبقى حسناتهم فيعطونها لمن زادت سيئاته على حسناته
فيغفر له ويدخل الجنة فيجتمع لهم الاحسان في الدنيا والاخرة او انقذ اي انجاه من هلكة تورطها او مضرة عرته مدة من الزمان تقع
على القليل والكثير النادي لها اي المضرة قليل منقطع اي زايل لا يدوم فمن منحه اي اعطى الانسان ما لا يبيد اي لا يهلك ولا ينفد من
النعيم المقيم بجنة طيبة ومعاد كريم ووقاه من الوقاية وهي الستر اي صانه وحماه من ما لا يفنى من عذاب جهنم والمانح له ذلك هو صفوة
خلق الله صلى الله عليه وسلم فهو اولى ما يحب من والد وولد ومال والناس اجمعين واذا كان يحب بالبنا للمفعول بالطبع اي الجبلة التي
خلق الانسان عليها ملك نايب فاعل يحب لحسن سيرته في رعيته او حاكم يحب لما يوثر اي يروى عنه من الامور من قوام طريقته
على العدل في سيرته المستقيمة او قاص بمعجمة او مهملة بعيد الدار يحب لما يشاد من اشاد البنا اذا رفعه استعير لما يشاع ويرفع ويذاع من علمه
او كرم شيمته اي خلقه مما يورثه حيازة الشرف فمن جمع هذه الخصال جمع خصلة وهي الحالة اي جميع هذه الخلال الحسنة على غاية مراتب الكمال
جملة حالية افادت تمثيل تمكن حاله صلى الله عليه وسلم منها واتصافه بها لكمال من اصلها شيا وركبه فهو صلى الله عليه وسلم احق بالحب واولى بالميل
اليه لحيازته الشرف المنيف والكرم الوريف وقد قال علي في صفته صلى الله عليه وسلم من راه بديهة اي من ابصره اول وهلة اي اولى والوهلة
المرة من الفزع هابه توقيرا له وتعظيما ومن خالطه معرفة له بشريف خصاله وعميم نعاله احبه

اذ فضله العذب لم تاسن موارده   مجازه مغدق سيلا من العرم

فصل في وجوب مناصحته مفاعلة من النصح وهو لغة الخلوص يقال نصحته ونصحت له قال الله تعالى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون
حرج اي اثم في تخلفهم عن الغزو لفقرهم كمزينة وجهينة وبني عذرة اذا نصحوا لله ورسوله بالايمان بهما والطاعة لهما سرا وعلانية
كفعل الموالي الناصح او بما قدروا عليه من فعل او قول يعود على الاسلام والمسلمين بالصلاح ما على المحسنين من سبيل اي من حرج ولا الى معاتبتهم
من مقال وفي وضع المحسنين موضع ضميرهم تلويح بان اصحابه منتظمون في سلكهم والله غفور رحيم لهم وبهم قال اهل التفسير اذا
نصحوا لله ورسوله معناه اذا كانوا مخلصين في اعمالهم واقوالهم مسلمين في السر والعلانية وقد روى شاهدا لوجوب النصيحة
صلى الله عليه وسلم حديث ابي داود عن تميم الداري اسلم سنة تسع من الهجرة وروى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث الجساسة الذي
في اخر صحيح مسلم وهي منقبة شريفة تؤذن بجواز رواية الفاضل عن المفضول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدين النصيحة ان
الدين النصيحة ان الدين النصيحة وثانيه رواية النساي انما الدين النصيحة فهو من حصر المبتدا في خبره لاشتمالها على طاعة الله وطاعة رسوله
وجميع ما جا به من ربه فكانه في مبالغة في الحث على النصح قالوا لمن يا رسول الله قال لله ولكتابه ولرسوله ولايمة المسلمين وعامتهم وهو
من عطف العام على الخاص قال ايمتنا اي من المالكية النصيحة لله ورسوله ولايمة المسلمين وعامتهم واجبة ظاهرة وجوب عين على كل مكلف
وفي شرح مسلم للنووي عن بعضهم انها فرض كفاية تسقط بقيام بعض عن الباقين وانها لازمة الطاعة اذا علم الناصح ان نصحه ينجع فان خشي على
نفسه اذى فهو في سعة من الترك وهي دين واسلام والدين كما يقع على القول يقع على العمل وقال الامام ابو سليمان البستي هو الخطابي
النصيحة كلمة يعبر بها عن جملة بالتنوين بدون اضافة هي ارادة الخير للمنصوح له وليس يمكن ان يعبر عنها اي عن الجملة بكلمة
واحدة تحصرها وتجمع معناها غيرها ومعناها في اللغة كما مر انفا الاخلاص من قولهم نصحت العسل اذا خلصته من شمعه
بنار لطيفة وقال ابو بكر بن ابي اسحق الخفاف النصح فعل الشي الذي به الصلاح والملايمة من لامت بين القوم ملايمة اي اصلحت ووفقت
بينهم ولايموا والتاموا بمعنى وقد تخفف الهمزة فتصير يا ماخوذ من النصاح بنون مكسورة فصاد مخففة وحا مهملة بينهما الف وهو
الخيط الذي يخاط به الثوب فنصيحة الله الايمان به وصحة الاعتقاد له بالوحدانية ووصفه بما هو اهله بدون الحاد في

صفاته وتنزيهه اى تبعيده عما لا يجوز عليه ولا يليق به مما هو نقص والرغبة فى محابه بفتح الميم جمع محب بمعنى محبوب اى فى جميع
ما يحبه ويرضاه والبعد من مساخطه جمع مسخط اسم مفعول اى جميع ما يسخطه ولا يرضاه ويجوز ان يكون جمع اسم فاعل اى جميع ما يسخطه
تعالى والاخلاص فى عبادته لا يريد بها الا وجهه والاعتراف بنعمه وشكره عليها وما ذكر فهو فى الحقيقة راجع الى العبد فى نصحه نفسه
لانه تعالى غنى عن نصح كل ناصح والنصيحة لكتابه الايمان به اى التصديق بما اشتمل عليه من احكام ومواعظ وامثال وعموم وخصوص وناسخ
ومنسوخ وغير ذلك والعمل بما فيه مما ذكر ومحكمه وتسليم متشابهه والحث عليه وتحسين تلاوته باقامة حروفه والتفكر فى عجايب
اساليبه وبدايع تراكيبه والتخشع عنده اى عند تحسين تلاوته بخضوع وسكينة وتذلل والتعظيم له لانه صفة من جل قدره وجاوز العقول
فلم تحط بكنه حقيقته والتفقه فيه اى معانيه من فقه بالكسر يفقه اى فهم واما بالضم فبمعنى صار الفقه له سجية وخصه العرف
بعلم الشرع اصلا وفرعا ثم خص بعلم الفروع والذب اى صد ما لا يليق به عنه من تاويل الغالين اى المجاوزين الحد فى تاويله اذ من اخلا
واداب القصد وخير الامور اوساطها وكلا طرفى القصد فى الامور ذميم وطعن الملحدين بالجر عطف على مدخول من اى عيب المايلين عن
الحق والنصيحة لرسوله صلى الله عليه وسلم هى التصديق بنبوته ورسالته الى كافة الناس بشيرا ونذيرا وبذل الطاعة اى الانقياد
والاذعان له فيما امر به ونهى عنه قاله ابو سليمان يعنى الخطابى وقال ابو بكر يعنى بن ابى اسحاق الخفاف هى موازرته صلى الله عليه
وسلم من الوزر بكسر الواو وهو القوة اى معاضدته ومعاونته فيما طوقه من اعباء النبوة او من الوزر بفتحها وهو الملجا لان الامير يعتصم
برايه وتدبيره فهو ملجاه ومفزعه ونصرته اى اعانته على اعدايه وحمايته اى المدافعة عنه والممانعة منه من اراده بسوء حيا وميتا
واحيا سنته بالعمل بها والذب لمن يحدث فيها او يزيغ عنها ونشرها اى اظهارها للتمسك بها والتخلق باخلاقه اى الاتصاف بادابه
ومحاسنه ومكارمه والطافه الكريمة لحيازته جميع جهات الشرف فتمم مكارم الاخلاق ومحاسن الافعال وفى الحديث ان الكريم بن الكريم
ابن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم فهو رابع اربعة انبيا لحاز شرف النبوة والجمال والعفة والعلم وكرم الاخلاق والعدل
ورياسة الدين والدنيا وادابه الجميلة لانه حسن الفعال كامل الاوصاف والجمال يوصف به الصور والمعانى وقال اسحق التجيبى نصيحة
رسول الله صلى الله عليه وسلم التصديق بما جاء به اذعانا وانقيادا له فيه والاعتصام بسنته اى التمسك بها فانه يمنع من كل مكروه
ونشرها والحض اى الحث والتحريض عليها من يعمل بها ويتادب بادابها والدعوة الى الله اى الى الاقرار به وبتوحيده وما يجب الايمان به من
صفاته والى كتابه والى رسوله اى الى الايمان بهما وبحقيقتهما وبما امر به وبما نهيا عنه والعمل بها اى بسنته على ما مر وقال احمد بن محمد من
مفروضات القلوب جمع مفروض من الفرض واصله القطع اى الواجبات عليها بامر الله والفرض والواجب عند الشافعى معناهما واحد وعند ابى
حنيفة الفرض اكد من الواجب اعتقاد النصيحة له صلى الله عليه وسلم وبذلها له معاونة ومعاضدة فى تنفيذ احكامه ومناصرته
على من ناواه قال ابو بكر الاجرى بالمد وتشديد رايه وغيره من الايمة النصح له يقتضى نصحين نصحا فى حياته ونصحا بعد مماته ففى حياته
نصح اصحابه له بالنصر موازرته له على اعدايه واظهار لدينه والمحاماة اى المنع والمدافعة عنه من رامه بسوء وقد بالغوا فى ذلك بانهم
والتهم عزة لجانبه وقوة لشوكته وشدة لشكيمته حميته ومعاداة من عاداه وقد بالغ فى ذلك الانصار وبذلوا جهدهم فى ذلك حتى نابذوا
اباهم وابناهم ولقد قال له صلى الله عليه وسلم بن عبد الله بن ابى راس النفاق مرنى يا رسول الله اتيك براسه يعنى اباه علم النفاق والسمع والطاعة
فيما وجه له يقال الطاعه يطيعه فهو مطيع وطاع له يطوع فهو طايع اى اذعن وانقاد وبذل النفس والاموال دونه حماية له وذبا عن
دينه ونصرة له وصونا ولقد كانوا عاهدوه على ذلك سيما الانصار اذ بايعوه على الذب عنه كما يذب الرجل عن حرمه وقد وفوا بما التزموه
كما قال تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه من الثبات معه والقتال لاعدا الدين من صدق اذا قال الصدق فان المعاهد اذا وفى بعهده فقد
صدق وينصرون الله ورسوله هم المهاجرون الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم ابتغا فضل الله ورضوانه ونصرة رسوله اوليك هم
الصادقون فى ايمانهم وجهادهم واما نصيحة المسلمين له صلى الله عليه وسلم بعد وفاته فالتزام التوقير والاجلال بان يعتقد
حق قدره وشدة الرغبة له فى جميع ما يليق بعظيم محله والمثابرة اى المواظبة والحرص واللزوم على تعليم سنته والتفقه فى شريعته
اى تفهم معانى احكامها حكما حكما ومحبة لال بيته الذين حرم عليهم لا تحل الصدقة لمحمد وال محمد وقال الشافعى دل هذا الحديث على انهم هم الذين

حرمت

حرمت عليهم الزكاة وعوضوا عنها خمس الخمس وهم صلبية بنى هاشم وبنى المطلب واصحابه جمع صاحب وهم كل من لقيه صلى الله عليه وسلم
مسلما ولو ساعة ومجانبة من رغب عن سنته اى مباعدته وعدم الركون اليه والانحراف عنه وبغضه ما يلا الى الضلال اذ كل من انحرف
عن اصل طرق الهدى والتحذير منه بدون تنقص له ليجتنب وهذا مما تجوز فيه الغيبة تفاديا من الاخذ عنه وان جاز عمل لا تقدح بدعته
فى دينه اذ قد روى كثير من العلما وايمة الحديث بالبدع كالاعتزال والتشيع والرفض والايمان بالرجعة والارجا وفى مجمع الاحباب ان يزيد بن هرون
روى فى المنام بعد موته فقيل له ما فعل الله بك فقال قال لى يا يزيد تروى عن حريز بن عثمان فقلت يا رب هو ثقة وما علمت الا خيرا فقال انه
كان يبغض ابا الحسن على بن ابى طالب وفى رواية ابا عمرو عثمان بن عفان وان اول من قال بالارجا الحسن بن محمد بن الحنفية بن على بن ابى طالب والشفقة
على امته من الاشفاق اى الرفق مع الخوف فهى عناية مشوبة بخوف لان المشفق يحب المشفق عليه ويخاف ان يحيق به ما يضره والبحث عن تعرف
احواله صلى الله عليه وسلم وسيرته وادابه ليتمسك بها ويقتدى به فيها اذ كلها حسنة جميلة والصبر على ذلك اى حبس النفس عليه
احتسابا بالجائزة الثواب الجزيل فعلى ما ذكره اى الاجرى وغيره تكون النصيحة احدى ثمرات المحبة اذ من احب احدا نصح له ترغيبا وترهيبا
وحكى ابو القسم القشيرى ان عمرو بفتح اوله بن الليث احد ملوك خراسان ومشاهير الثوار بمثلثة مضمومة فواو مشددة
اى الشجعان من يثور فى الامور المهمة فيكشفها روى فى المنام بعد موته فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لى يعنى محى عنه ذنوبه واصل الغفر
الستر فقيل له بماذا اغفر لك فقال صعدت بكسر عينه من باب علم ذروة جبل بكسر المعجمة وضمها اى اعلاه فاشرفت على جنودى اى
اطلعت عليهم فرايتهم فاعجبنى كثرتهم فتمنيت انى حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزواته وسراياه فاعنته ونصرته على اعدايه
فى مواطن وقايع حروبهم فشكر الله لى ذلك فغفر لى اى سامحه ولم يواخذه بذنب لخلوص نيته وصدق طويته واما النصح لايمة المسلمين
المذعنين لطاعة الله ورسوله فى ايثار العدل واتباع الحق فطاعتهم على رعاياهم انما هى فى الحق اذ لا طاعة كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لمخلوق فى معصية الله وخطب عمر بن عبد العزيز اذ ولى الخلافة وقال اطيعونى ما اطعت الله فاذا عصيته فلا طاعة لى عليكم ومعونتهم فيه اى معاضدتهم
ومناصرتهم فى الحق قولا وفعلا وامرهم به اذا غفلوا عنه برفق ولطف قال تعالى فقولا له قولا لينا وتذكيرهم اياه اذا غفلوا عنه على احسن وجه
رجا وطمعا ان يتم فينقادوا له وتنبيههم على ما غفلوا عنه او خفى عليهم من الاحكام وكتم عنهم من امور المسلمين ليضعوه على وجهه وترك
الخروج عليهم وان جاروا ابل يبيدوا اعنه برفق وتضريب الناس اى وتركهم الاغرا عليهم وافساد قلوبهم عليهم اى تركه مع تاليفها لطاعتهم
واما النصح لعامة المسلمين فارشادهم اى دلالتهم وهدايتهم الى مصالحهم ومعونتهم اى مساعدتهم ومعاضدتهم فى امور دينهم
ودنياهم مما ينفعهم معاشا ومعادا بالقول والفعل وتنبيه غافلهم اى تذكيرهم بما يصلحه وتبصير جاهلهم اى تعريفه ما جهله ورفد
محتاجهم اى معاونته فيما يحتاج اليه من امر دينه ودنياه ومنه رفادة قريش اذ كانت ترافدا اى تتعاون فى الجاهلية فيخرج كل ما يقدر عليه
فيجمعون مالا عظيما يشترون به الطعام والزبيب للنبيذ ويطعمون الناس ويسقونهم ايام موسم الحج حتى ينقضى وستر عوراتهم مما لا يجوز
اذاعته ودفع المضار عنهم وجلب المنافع اليهم اذ الله فى عون العبد ما كان العبد فى عون اخيه والخلق كلهم عيال الله واحبهم الى الله انفعهم
لعياله الباب الثالث فى تعظيم امره صلى الله عليه وسلم اى توقير شانه وحاله او امتثاله والمبادرة اليه ووجوب توقيره وبره
اى تعظيمه والتقرب اليه بما يرضيه من قول وفعل حيا وميتا قال تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا حال مقدرة اى شاهدا على
من ارسلناك اليهم فانت مقبول عندنا لهم وعليهم ليومنوا بالله ورسوله اى تصدقوهم فى جميع ما ارسله به اليهم ويعزروه اى يقووه
بتقوية دينه ويوقروه اى يعظموه والظاهر ان ضماير الاية لله ومن فرق فقد ابعد وقال يا ايها الذين امنوا لا تقدموا حذف مفعوله
لتذهب النفس الى كل ما يمكن وقوعه مما يتقدم او لتنزيل فعل النهى منزلة اللازم والمراد نفى التقدمة اصلا او هو من قدم بمعنى تقدم اى لا تتقدموا
من مقدمة الجيش لجماعة متقدمة منه وتقويه قراة يعقوب بحذف احدى تاييه وفتح الحضرمى والاول اوجه واملا حسنا وموافقة للقرا
بين يدى الله ورسوله مجاز عن ادنيهما اى لا تحدثوا امرا قبل ان ياذنا فيه من قولك جلست بين يدى فلان اى من جهتى يديه المسامتين له
لما قرب منه فسمى ادنا بما يدين واثبت لها البينية ترشيحا للمجاز كما سميت جهتا يدى الانسان يدين مجازا لكونهما على جهتيهما مع القرب منهما
فهو مثل ضرب لادنيهما وتصوير لشناعة ما نهوا عنه من تقديمهم امرا قبل ان ياذنا فيه ان الله سميع عليم يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصوا لكم

عنهم

فوق صوت النبي اي لا تجاوزوا باصواتكم الحد الذي يبلغه صوته صلى الله عليه وسلم وعليكم ان تغضوها بحيث يكون صوته فوق اصواتكم
وجهره باهرا لجهركم لتكون مزيته عليكم لائحة وسابقته واضحة لان من اثره الله بهذه المنقبة العظيمة خليق بان يكون ادنى ما يجب له من الاجلال
والتهيب ان يخفض بين يديه الصوت ويخافت لديه التكلم توقيرا له وتكريما ولا تجهروا له بالقول اذا كلمتموه كجهر بعضكم لبعض اي لا تبلغوا
به الجهر المعتاد بينكم بل خاطبوه باصوات اخفض من صوته بخاطبة مهيب معظم تحاميا من سوء الادب او لا تخاطبوه باسمه وكنيته بشهادة لا
تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا بل بالنبي او الرسول او صفوة الله او خيرته تشريفا له وتكريما ومراعاة لجلالة قدره وكرر النداء
لمزيد استبصارهم وللمبالغة في ايقاظهم وايذانا بتعظيم المنادى له والاهتمام بشانه ان تحبط محله نصب على انه مفعول له علة للنهي
اي انتهوا عما نهيتم عنه لحبوط اعمالكم اي خشية حبوطها اي خشية حبوطها على حذف مضاف كما في يبين الله لكم ان تضلوا اي كراهة ضلالكم وانتم
لا تشعرون بحبوطها اي لا تعلمونه ان الذين يغضون اصواتهم اي يخفضونها عند رسول الله مراعاة للادب والاجلال ومخافة مخالفة
النهي اولئك الذين امتحن الله قلوبهم من قولهم امتحن فلان لكذا اي جرب له ودرب للنهوض به اي جربها للتقوى ودربها لها ومرنها
على احتمال مشاقها او وضع امتحن موضع علم من حيث ان الامتحان سبب له اي علمها الله كائنة لها ومختصة بها واللام صلة لمحذوف كهي في قولك
انت لهذا الامر اي كائن له ومختص به او اعترى الله قلوبهم بلوايح المحن لاجل التقوى لتنبت فيعلم انهم متقون لان التقوى لا تعلم الا بالمحن وتعاقبها
والصبر عليها او اخلصها للتقوى من قولهم امتحن الذهب اذا اذابه وخلص ابريزه من خبثه لهم مغفرة واجر عظيم لغضهم اصواتهم عنده
ولجميع طاعاتهم وهذه الاية بنظمها المرتب عليه وورود العاطفين اسما لان وخبرها جملة من مبتدا هو اسم اشارة وخبر معرفتين والجملة
المودعة جزاوهم مستانفة والجر النكرة مبهما موذنة بغاية كمالهم مبالغة في الاعتداد بغضهم والارتضاء به واعلاما بتوقيرهم رسول الله
وانهم قدروه حق قدره وتعريضا بشناعة رفع اصوات اولئك وجهرهم له وان حالهم ضد حالهم وقال لا تجعلوا دعاء الرسول اي لا
تنادوه باسمه بينكم كدعاء بعضكم بعضا باسمه فلا تقولوا يا محمد بل يا نبي الله يا رسول الله يا خيرة الله بخفض صوت وتهيب مراعاة للادب
فاوجب الله تعزيزه براي وزاي اي اجلاله وتوقيره والزم تعظيمه هذا وما قاله ابن عباس ومن بعده فقد تقدم مرارا وقرى تعززوه
بزايين من العز وهو الشدة والقوة ونهى عن التقدم بين يديه بالشيء المتقدم على ما مر او عن قبل ان ياذن في فعله بالقول وسوء الادب
بسبقه بالكلام على قول ابن عباس وغيره وهو اختيار ثعلب احمد بن يحيى بن يزيد الشيباني وقال سهل بن عبد الله التستري
احد اعلام الصوفية لا تقولوا قبل ان يقول صلى الله عليه وسلم ما يصلحكم ويحييكم واذا قال فاسمعوا له وانصتوا اي اسكتوا سكوت
مستمع ونهوا عن التقدم والتعجيل بقضاء امر قبل قضائه فيه بشهادة ما ورد من انه صلى الله عليه وسلم بعث سرية الى بني عامر وامر
عليهم المنذر بن عمرو الساعدي فقتلهم بنو عامر الا ثلاثة فلقوا رجلين من بني سليم قرب المدينة فانتسبا لهم الى بني عامر لانهم اعز من بني سليم
فقتلوهما وسلبوهما فقال صلى الله عليه وسلم بئس ما صنعتم كانا من سليم والسلب انما كسوتهما اياه ثم وداهما ونهوا عن ان يفتاتوا اي
يستبقوا بشيء منفردين برايهم دونه في التصرف في ذلك من قتال وغيره من امر دينهم الا باذنه ولا يسبقوه به افتياتا عليه من
الفوت وهو السبق يقال لكل من احدث في امر احدا دونه قد افتات عليه وعدي بعلى لتضمنه معنى التغليب الى هذا النهي عن التقدم
بقضاء امر قبل قضائه صلى الله عليه وسلم فيه يرجع قول الحسن ومجاهد والضحاك والسدي والثوري ويوافقه في المعنى ما ذكره الامام
اولا ثم وعظهم وحذرهم مخالفة ذلك فقال واتقوا الله ان الله سميع عليم قال ابو الحسن علي بن حبيب الماوردي اتقوه في التقدم
لشيء بين يديه قبل ان ياذن فيه وقال ابو عبد الرحمن السلمي اتقوا الله في اهمال حقه وتضييع حرمته مما تقتضيه تقواه فعلا وتركا انه
سميع لقولكم عليم بفعلكم ثم نهاهم عن رفع الصوت فوق صوته تعظيما لشريف مقامه وتكريما لرفيع جنابه ونهاهم عن
الجهر له بالقول في محاورتهم خطابا له وتفخيما لشانه كما يجهر بعضهم لبعض ويرفع صوته بعضهم لبعض وقيل كما ينادي بعضهم
بعضا باسمه بشهادة لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا على ما مر قال الكلبي لا تسابقوه بالكلام وتغلظوا له بالخطاب
في مخاطبتكم له وتوجيه قولكم اليه ولا تنادوه باسمه نداء بعضكم بعضا باسمه الذي سماه به ابواه ولكن عظموه ووقروه
ونادوه باشرف ما يحب ان ينادى به من رسالة او نبوة مثل يا رسول الله يا نبي الله وهذا اي ما قاله مكي كقوله تبارك

وتعالى

وتعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا على الجدا لنا ويلين اي يا لي ويليه اعني ولا تنادوه باسمه نداء بعضكم بعضا قال غيره
اي غير مكي لا تخاطبوه الاستفهمين عما تريدون صدوره منكم قولا او فعلا اجابة هو ام لا ثم خوفهم الله بحبط اعمالهم من حبطت الدابة حبطا
بالتحريك اذا اصابت مرعى طيبا فافرطت في الاكل حتى انتفخت فماتت اي بابطالها ان فعلوا ذلك بقوله لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا
له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم اي كراهة حبوطها وحذرهم منه قيل الاية اي لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا نزلت في وفد
بني تميم وقيل في غيرهم اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فنادوه على عادة الاعراب فيما بينهم يا محمد اخرج الينا فذمهم الله بالجهل ووصفهم بان اكثرهم
لا يعقلون بقوله ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون وقيل نزلت الاولى اي اية لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي في محاورة بمهملة
اي مكالمة كانت بين يدي ابي بكر وعمر بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم اختلاف جرى بينهما حتى ارتفعت اصواتهم عنده صلى الله عليه وسلم فنهيا وغيرهما
عن ذلك او خصوص السبب لا يمنع عموم الحكم وقيل نزلت كما ورد عن ابن عباس في ثابت بن قيس بن شماس في مفاخرة بني تميم من الفخر وهو ادعاء العظم والكبر
والشرف تبجحا وكان في اذنيه صمم وكان جهوري الصوت يرفع صوته اذا تكلم وربما نادى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما نزلت هذه الاية
اي اية لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي اقام كما روي عن انس في منزله وخشي ان يكون قد حبط عمله ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم تفقده فا
بشانه فدعاه فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله لقد نزلت هذه الاية وخشيت ان اكون هلكت وحبط عملي نهانا الله ان نجهر بالقول
وانا امرؤ جهير الصوت فقال اي النبي صلى الله عليه وسلم يا ثابت انت لست هناك اما ترضى ان تعيش حميدا وتقتل شهيدا وتدخل الجنة
فقتل يوم اليمامة شر في الحجاز كما مر سنة ثنتي عشرة في ربيع الاول في خلافة الصديق وروي كما عند البزار من طريق طارق بن شهاب ان ابا
بكر لما نزلت هذه الاية اي لا ترفعوا اصواتكم قال والله لا اكلمك بعدها الا كاخي السرار بكسر المهملة اي النجوى ضد الجهر اي لا اكلمك الا سرا
وفي حديث البخاري كان عمر اذا حدثه صلى الله عليه وسلم حدثه كاخي السرار اي كصاحب المسارة او كمثل المسارة بخفض صوته ما كان يسمع رسول
الله صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه الاية حتى يستفهمه اي رسول الله صلى الله عليه وسلم عما ساره به فانزل الله فيهم ان الذين يغضون اصواتهم
عند رسول الله مراعاة للادب او حذرا من مخالفة النهي اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى اي جربها لها ومرنها عليها حتى صار اقويا
على احتمال مشاقها او عرفها كائنة خالصة لها فان الامتحان سبب المعرفة واللام متعلقة بمحذوف كالتي في انت لها احمد من بين البشر اي كائن لها ومختص
وقيل نزلت ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون في غير بني تميم كما مر انفا وروي صفوان بن عسال كما في الترمذي والنسائي
بينا الفه من اشباع فتحه وهو ظرف للتوسط في مكان او زمان كما هنا بمعنى المفاجاة يضاف الى الجملتين ولا بد له من جواب يتم به المعنى والافصح
ان لا يرد في جوابه اذ واذا كما في بينا نحن نرقبه اتانا معلق وفضه وزناد راع ثم ان قصدت اضافته الى اوقات مضافة الى الجملة حذفت
وعوض عنها الالف كما هنا او ما كما في بينما النبي صلى الله عليه وسلم في اوقات سفره ناداه اعرابي نسبة الى الاعراب البادية بصوت
اي شديد عال زائد من جهر بالقول اذا رفع صوته ايا محمد ايا محمد على عادة اجلاف الاعراب فقلنا له اغضض من صوتك فانك نهيت
عن رفع الصوت حذف فاعل نهيت للعلم به تعويلا على اقوى الدليلين من العقل والنقل لجزم العقل بان الناهي عنه انما هو الله واللام بدل من الضمير
اي نهاك الله عن رفع صوتك عليه صلى الله عليه وسلم بقوله لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي وقال الله توقيرا له صلى الله عليه وسلم يا ايها الذين
امنوا لا تقولوا راعنا كان المومنون يقولون له صلى الله عليه وسلم اذا القى عليهم ما يعلمهم اياه راعنا اي راقبنا وتان علينا حتى نفهمه فانتهز اليهود
الفرصة فخاطبوه صلى الله عليه وسلم بها مريدين بها كلمة يتسابون بها هي راعينا فنهى المومنون عنها بما يودي معناها هو انظرنا اي انتظرنا قال
بعض المفسرين هي لغة كانت في الانصار الذين اووه ونصروه صلى الله عليه وسلم نهوا عن قولها تعظيما للنبي صلى الله عليه وسلم
وتبجيلا وتفخيما له صلى الله عليه وسلم لان معناها ارعنا نرعك من المراعاة وهي الحفظ والرفق اي احفظنا وارفق بنا نحفظك
ونرفق بك فنهوا عن قولها اذ مقتضاها كانهم لا يرعونه الا برعايته لهم بل حقه مما يجب على كل احد ان يرعى ويلاحظ ويحفظ
على كل حال وقيل كانت اليهود قاتلهم الله انى يوفكون تعرض بها له صلى الله عليه وسلم بالرعونة اي تلوح وتومي بها مستعملة في معناها
مرادا به معنى اخر لا بطريق الوضع حقيقة ولا مجازا بل بطريق التلويح والايماء هو الرعونة اي الهوج والحمق فنهى المسلمون عن قولها قطعا
للذريعة اي الوسيلة الى اغراضهم القبيحة ومنع للتشبه من المومنين بهم في قولها اي التفوه بها فصل في عادة الصحابة في تعظيمه

وتوقيره واجلاله صلى الله عليه وسلم اي بذكر فيه ما يؤذن بصدور ذلك منهم اجلالا له فمنه ما رواه هنا من طريق مسلم من حديث طويل
عن عمرو بن العاص قال وما كان احد احب الي من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا اجل في عيني منه لما ثبت في نفسه من هيبته
وحلمه ورزانته المؤذنة بعظيم قدره ورفيع محله وما كنت اطيق ان املا عيني منه اجلالا له وتعظيما وتوقيرا ولو سئلت ان اصفه
اي باوصافه الحسنة الجميلة وكل من اوصافه حسن جميل ما اطقت لعدم احاطتي به علما لاني لم اكن املا عيني منه نظرا اليه هيبة له
وروى الترمذي والحاكم ايضا عن انس كان اي النبي صلى الله عليه وسلم يخرج على اصحابه فيهم ابو بكر وعمر فلا يرفع احد منهم اليه
بصره هيبة منه واجلالا له الا ابو بكر وعمر فانهما كانا ينظران اليه وينظر اليهما ويتبسمان اليه ويتبسم اليهما لما كان بينهم
من فرط الالفة والعشرة اذ كانا صهراه وروى اصحاب السنن الاربعة وصححه الترمذي قال اسامة بن شريك اتيت النبي صلى الله عليه
وسلم واصحابه حوله اي يحيطون به كانما على رؤسهم الطير اذ كانوا ذوو سكون ورزانة ووقار لا طيش يعتريهم ولا خفة لان الطير لا تكاد
تنزل الا على ساكن وفي حديث صفته بمثناة فوقية بعد الفاء ومن رواه اسم امراة فقد صحف اذا تكلم اطرق جلساؤه اي طاطاوا
كانما على رؤسهم الطير وروى البخاري عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم بن ابي العاص قال عروة بن مسعود حين وجهته قريش عام
القضية اي قضية صد صلى الله عليه وسلم عن البيت سنة سبع بالحديبية الاصح تحقيقه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأى
من تعظيم اصحابه له مصدر مضاف الى فاعله ما راى كما في قوله تعالى فغشيهم من اليم ما غشيهم من جوامع الكلم التي تجمع مع قلتها معان كثيرة اي من انواع
تعظيمهم له واكرامهم اياه مما يكاد يفوت الحصر وانه صلى الله عليه وسلم لا يتوضأ الا ابتدروا وضوءه بفتح الواو اي تسارعوا الى بقية
ما توضأ به من الماء وكادوا يقتتلون عليه لفرط حرصهم على التبرك به لمن لم يصب منه شيئا اخذ من بلل يد صاحبه ولا يبصق صلى الله عليه وسلم
بصاقا ولا يتنخم نخامة البصاق ما يخرج من الفم والنخامة ما يخرج من اقصى الحلق ومن مخرج الخاء المعجمة الا تلقوها باكفهم فدلكوا بها وجوههم
واجسادهم تبركا بهما ولا تسقط منه شعرة حين حلق راسه بالحديبية الا ابتدروها اي تسارعوا لها اخذا لتبركهم بها واذا امرهم
بامر ابتدروا امره وضعه موضع ضميره تفخيما لشانه وتنويها لذكره وقد كان لهم مفرط حرصهم على امتثال امره وقد قال لهم اذا امرتكم
بامر فاتوا منه ما استطعتم واذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده ليتبينوا ما يقول فيجروا على بوجه وما يحدون اليه النظر استحياء منه
وهيبة له وتعظيما له صلى الله عليه وسلم فلما رجع اي عروة بن مسعود من عنده صلى الله عليه وسلم الى قريش قال يا معشر قريش اني
جئت كسرى بكسر فائه وفتحه ملك فارس اي ووفدت عليه في ملكه وجئت قيصر ملك الروم في ملكه وجئت النجاشي ملك الحبشة
في ملكه واني والله ما رايت ملكا في قومه قط مثل محمد في اصحابه من فرط اعتنائهم بتعظيمه وفي رواية ان اي ما رايت ملكا
قط يعظمه اصحابه ما يعظم محمدا اصحابه ما مصدرية اي تعظيمهم له وقد رايت قوما لا يسلمونه ابدا لمن ناله بمكروه حرصا عليه
وحفظا له من عدوه ومؤذ كل من اسلمته الي شيء تركته ومنه بالالقاء في الهلكة شهادة حديث اي وهبت لخالتي غلاما وقلت لها لا تسلميه حجاما او
صائغا ولا قصابا اي لا تعطيه لمن يعلمه احدى هذه الصنائع فكراهة القصاب والحجام لما يباشرانه من النجاسة من النجاسة مع تعذر الاحتراز
واما الصائغ فلما يدخل صنعته من الغش والربا والايمان الكاذبة بكثرة الوعد في تجارة ما يستعمل عنده وروى مسلم عن انس لقد رايت رسول
الله صلى الله عليه وسلم والحلاق يحلقه اي يحلق شعر راسه واطاف به اصحابه اي داروا حوله ليأخذوا شعره يتبركون به فما يريدون
ان تقع شعرة الا في يد رجل تعظيما له صلى الله عليه وسلم ولما ينسب اليه ومن هذا اي من تعظيم اصحابه له لما اذنت قريش لعثمان في الطواف
بالبيت بعد منعه منه حين وجهه الى مكة لما وجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم في القضية اي قضية صدهم اياه واصحابه
عن البيت ابى ان يطوف به وقال ما كنت لافعل حتى يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم تادبا معه صلى الله عليه وسلم واجلالا
له وفي حديث طلحة بن عبيد الله فيما رواه الترمذي وحسنه ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا لاعرابي جاهل
سله يريدون النبي صلى الله عليه وسلم عمن قضى نحبه وكانوا يهابونه صلى الله عليه وسلم اجلالا له في نفوسهم فساله فاعرض عنه اذ اطلع
طلحة بن عبيد الله بن عمرو بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة احد اصحابه العشرة لا طلحة بن عبيد الله بن مسافع بن عياض بن صخر بن عامر
ابن كعب بن سعد بن تيم بن مرة الذي نزل فيه وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا فقال هذا ممن قضى نحبه

اي نذره فكانه الزم نفسه ان يصدق الله في قتل اعدائه في الحرب وقيل هو الموت فكانه الزمها ان يقاتل حتى يموت وفي الحلية انه صلى الله عليه وسلم
تلى على المنبر فمنهم من قضى نحبه فساله رجل منهم فاقبل طلحة بن عبيد الله فقال هذا منهم وفي تفسير ابن ابي حاتم ان عمارا منهم وفي تفسير يحيى بن سلام
بن حمزة واصحابه قال التلمساني والذي ظهر لي انهم المقتولون معه صلى الله عليه وسلم يوم احد وفي حديث قيلة بقاف مفتوحة فياء تحتية ساكنة
بنت مخرمة العنبرية الذي رواه ابو داود في الادب والترمذي في الشمائل والاستيذان وقال لا نعرفه الا من حديث عبد الله بن حسان فلما رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا القرفصاء اي جلسة المحتبي بيديه كما مر ارعدت من الفرق اي اخذها الرجفان والاضطراب فزعا وخوفا هيبة له وتعظيما وفي حديث
المغيرة الذي رواه الحاكم في علوم الحديث والبيهقي في المدخل كان اصحابه صلى الله عليه وسلم يقرعون بابه بالاظافير اي يضربونه بها من اطرافها
خفيفا لئلا يزعجونه تادبا معه وتعظيما له وفي حديث عمر انه اخذ قدح سويق فشربه حتى قرع القدح جبينه اي ضربه يعني شربه جميعه
وروى ابو يعلى قال البراء بن عازب لقد كنت اريد ان اساله صلى الله عليه وسلم عن الامر من الامور التي ترد الخواطر مما يحتاج الى بيان فاؤخر
اي السؤال عنه سنين من هيبته صلى الله عليه وسلم من هابه اذا خافه ووقره وعظمه وفي حديث الدعا وقويني على ما اوهبت بي اليه من طاعتك
يقال اهبت به اذا دعوته اليك كما في حديث بنا الكعبة واهاب الناس الى بطحها اي دعاهم الى تسويته فصل اعلم خطاب لكل من تاتي توجيهه
اليه سدسة متعولة ان حرمته صلى الله عليه وسلم بعد موته وتوقيره وتعظيمه لازمة كما كان حال حياته وذلك اي لزوم ما ذكر
من وجوب توقيره وتعظيمه ميتا كما كان حيا عند ذكره كما ذكر صلى الله عليه وسلم وذكر حديثه ولازمة عند معاملة آله وعترته بمثناة
بعد العين الخناب اذهم اله وعترته الذين حرم عليهم الزكاة الا ان يراد بهم زوجاته واتباعهن وصحابته كذلك قال
ابو ابراهيم التجيبي بضم التاء وفتح الجيم واجب على كل مؤمن متى ذكره صلى الله عليه وسلم او ذكر عنده ان يخضع ويخشع باستكانة ولين جانبه
وخفض جناح وفي التنزيل فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض ويكون لازما كما في الآية ومتعديا كما في حديث عمر ان رجلا في خلافته مر برجل وامراة
قد خضعا بينهما حديثا فضربه حتى شجه فاهدر عمر اي لينا بينهما حديثا وتكلما بما يطمع كلا منهما في الاخر ويتوقر من الوقار وهو الحلم والرزانة
ويسكن من حركته ويأخذ اي يشرع في ان يتلبس بما يجب له صلى الله عليه وسلم من هيبته واجلاله اي تعظيمه حق عظمته بما كان اي كل
مؤمن ياخذ به نفسه لو كان بين يديه ويتادب بما ادبنا الله به مثل لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا لا ترفعوا اصواتكم
فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون وهذه اي لزوم توقيره وتعظيمه بعد موته كما كان
حيا وانثه باعتبار قوله كانت سيرة سلفنا الصالح شهادة ما اورده من مناظرة ابي جعفر ثاني خلفاء بني العباس مالكا في مسجده صلى الله
عليه وسلم فقال له اي مالك يا امير المؤمنين لا ترفع صوتك في هذا المسجد فان الله ادب قوما فقال لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت
النبي وان حرمته ميتا كحرمته حيا صلى الله عليه وسلم فاستكان لها اي خشع وخضع لمقاله مالك واذعن ابو جعفر عبد الله بن محمد بن علي
ابن عبد الله بن عباس وقال لمالك يا ابا عبد الله استقبل القبلة استفهام استرشاد وادعو الله من وراء عوارفه ام استقبل
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له اي مالك لم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة ابيك آدم اي به تتوسلان
وتتقربان انتما وغيركما الى الله يوم القيامة بل استقبله واستشفع به اي سل الله به ان يتجاوز عن جرائمك وبوائقك وما كنت مسببا
لاكتساب اعوانك له من بابك وغير جورا وعسفا فيشفعك الله اي يقبل الله به شفاعتك لنفسك قال الله تعالى مصداقا لذلك
ولو انهم اي المنافقين اذ ظلموا انفسهم بتحاكمهم الى الطاغوت كعب بن الاشرف سمي طاغوتا لعتوه وفرط طغيانه وعداوته لرسول الله
صلى الله عليه وسلم جاؤك تائبين من نفاقهم متنصلين عما ارتكبوه من تحاكمهم اليه معتذرين اليك من ايذائك برد حكمك
فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول التفات عن الخطاب تفخيما لشانه صلى الله عليه وسلم وتعظيما لاستغفاره وايذانا بان شفاعة من اسمه الرسول من الله
بمحل من القبول لوجدوا الله اي لعلموه توابا رحيما اي لتاب عليهم ولم يؤاخذهم بسوء صنيعهم وقال مالك وقد سئل عن ايوب
السختياني بسين مفتوحة فخاء معجمة ساكنة فنا مكسورة نسبة لبيع السختيان اي الجلد المدبوغ والجملة حالية اعتراض من القول ومقوله
ما حدثتكم عن احد الا وايوب افضل منه لما راى عليه من ملابس حسن الهدي والسمت وكفاك له افضلية وتقدما على امثاله شهد
مالك له به وقال اي مالك وحج اي ايوب حجتين فكنت ارمقه اي انظر طويلا ولا اسمع منه شيئا يتفوه به غير انه كان اذا ذكر

النبى صلى الله عليه وسلم بكا حتى ارحمه من البكا المؤذن بغشيان الجوى بين الجوانح بذكره صلى الله عليه وسلم شوقا اليه فلما رأيت منه ما آذن باتصافه بحسن الهدى فاهنا كهى فى غشيتهم من اليم ما غشيهم اى شيا عظيما رايت من وثاقة دينه وشوقه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعظيمه له ما دل على عدالته كتبت عنه الحديث ورويته عنه وقال مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت الزبيري كان مالك اى امام دار الهجرة اذا ذكر النبى صلى الله عليه وسلم يتغير لونه وينحنى حتى يصعب على جلسائه لما يعتريه من هيبته وعظم قدره ورفعة محله عند ربه فقيل له يوما فى ذلك اى قيل له لم تتغير اذا ذكر النبى صلى الله عليه وسلم وتنحنى فقال لو رايتم ما رايت لما انكرتم على ما ترون منى مما يعتريني عند ذكره لقد كنت ارى محمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهدير التيمي وكان سيد القرا اعتراض وصفه به لانه كان من كبار الايمة الاعلام لا يكاد يسئل عن حديث ورد عن النبى صلى الله عليه وسلم الا يبكي شوقا اليه صلى الله عليه وسلم وتاسفا لفوات رويته اياه حتى نرحمه لما ياخذه من لوعة الاحتراق بالم الافتراق ولقد كنت ارى جعفر بن محمد الصادق بالنصب لقب لجعفر لا لمحمد ابيه اذ لقبه الباقر بن زين العابدين وكان كثير الدعابة بضم اوله اى المزاح والتبسم اى الضحك بلا صوت والجملة اعتراض افادت انه كان مع كونهما بحيثه اذا ذكر عنده النبى صلى الله عليه وسلم اصفر لونه مهابة منه واجلالا له وما رايته يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا على طهارة تعظيما لحديثه لانه وحي اوحي اليه اذ ما ينطق عن الهوى ولقد اختلفت ترددا اليه زمانا فما كنت اراه الا على ثلاث خصال جمع خصلة اى حالات يمكن الجمع بين بعضها اما اى اراه مصليا واما صامتا اى ساكتا لا يتكلم واما يقرا القران كانه يناجي ربه بكلامه ولا يتكلم فيما لا يعنيه مما لا يجري نفعا صونا للسانه عنه وكان من العلما والعباد الذين يخشون الله خوفا من معاناة ما لا يرضيه ولقد كان عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن ابى بكر الصديق يذكر النبى صلى الله عليه وسلم فينظر بالبنا للمفعول الى لونه كانه نزف بضم النون وكسر الزاى مبنيا للمفعول اى سال منه الدم وقد جف لسانه اى يبس فى فمه فلم يطق ان يتكلم هيبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتعظيما لشرف محله ولقد كنت آتي السيد الجليل عامر بن عبد الله ابن الزبير بن العوام فاذا ذكر عنده الرسول صلى الله عليه وسلم بكا بكا بلوعة واحتراق بقلق واشتياق حتى لا يبقى فى عينيه دموع لشدة معاناته له ولقد رايت محمد بن شهاب الزهري وكان من اهنى الناس واقربهم حالا اى افادتا وصفه برقة الطبع وخفض الجناح والتودة وحسن الخلق ومع ذلك فانه كان اذا ذكر عنده النبى صلى الله عليه وسلم فكانه ما عرفك ولا عرفته لما عراه من الدهش والحيرة هيبة له صلى الله عليه وسلم ولقد كنت آتي صفوان بن سليم بضم اوله وفتح ثانيه الزهري مولاهم وكان من المتعبدين المجتهدين اعتراض قد دخلا لا اذن بوصفه بما يقربه الى الله زلفى ويورثه رفيع الدرجات فى غرفات الجنات فاذا ذكر النبى صلى الله عليه وسلم بكا اى البكا هو الشفا من الجوى بين الجوانح حتى يقوم الناس عنه ويتركوه رحمة له وحذرا من رويته على تلك الحالة المحزنة وروى عن قتادة انه كان اذا سمع الحديث اخذه العويل اى صوت الصدر بالبكا والزويل اى القلق والانزعاج بحيث لا يستقر بمكان والزوال بمعناه وروى ذلك عن شعبة بن الحجاج ولما كثر على مالك الناس واتوه من كل فج عميق قيل له لو جعلت مستمليا يسمعهم ما تمليه لكثرتهم وبعد بعضهم عنه فالتمني بلو لمناسبة بينهما هي تقدير غير الواقع والتعامع كون التمني طلب ما يستبعد وقوعه فقال اى مالك لهم ارشادا وتعليما وتاديبا مقتبسا من القران الكريم والفرقان العظيم يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبى توقيرا له وتعظيما وتعزيرا وتكريما وحرمته حيا وميتا حال من الضمير قبلها بين المبتدا وخبره الذي هو سوا افادتنا ان وجوب حرمته بعد وفاته كهي قبلها فلا يحل انتهاكها وكان عبد الرحمن بن مهدي اذا قرا حديثه صلى الله عليه وسلم امر بالسكوت رعاية لحرمته وغاية لتعظيمه تعليما وتاديبا وقال اى عبد الرحمن مقتبسا من القران لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبى ويتاول ما اقتبسه باجرائه على عمومه انه يجب له صلى الله عليه وسلم من الانصات عند قراءة حديثه صلى الله عليه وسلم ما يجب له منه عند سماع قوله

فصل فى سيرة السلف المأثورة عنهم فى تعظيم رواية حديثه صلى الله عليه وسلم وسنته اى طريقته المحمودة وقد روي عنهم من الحرمة وحسن الادب لذلك شواهد منها ما رواه مسندا عن عمرو بن ميمون فى رواية الدارمي قال اختلفت اى ترددت الى ابن مسعود فما سمعته يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هيبة وصونا له عن لسانه الا انه حدث يوما فخرف قوله لتذهب النفس كل مذهب ممكن فجرى

على

على لسانه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم علاه كرب ازعجه فرايت العرق يتحدر اى يسيل نازلا عن جبهته ثم قال اى ابن مسعود حديثه الذى رويته لكم عنه هكذا ان شاء الله اى هو كما رويته لكم لفظا ومعنى او هو فوق ذا الذى رويته لكم عنه او هو ما دون ذا او قريب من ذا فتردد بين غير جازم ذهابا الى اتقا الكذب عليه صلى الله عليه وسلم تفاديا من دخوله فى قوله من كذب علي متعمدا فليتبوا مقعده من النار وكان ابو الدردا اذا احدث به قال او مثله وكان انس اذا احدث قال او كما قال وفى رواية فتربد وجهه بتا موحدة مشددة بعد الراء كما ورد كان اذا نزل عليه الوحي اربد وجهه اى تغير وجهه الى الغبرة سواد مشوب ببياض وفى رواية فقد تغرغرت عيناه اى عينا ابن مسعود اى امتلات دمعا يتردد فيهما من الغرغرة وهى فى الاصل ان يجعل المشروب فى الفم ويردد الى الحلق من غير ان يبلغ وفى الحديث ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر اى ما لم تبلغ روحه حلقومه تشبيها لها بالشيء الذي يتغرغر به المريض وانتفخت اوداجه هى ما احاط بالعنق من العروق التى يقطعها الذابح واحدها ودج وقيل الودجان عرقان غليظان يكتنفان ثغرة النحر وقال ابراهيم بن عبد الله بن قريم مصغر قرم اى مقدام فى المعرفة وتجارب الامور وعن علي انا ابو الحسن القرم اى المقدام فى الراي وهو فى الاصل فحل الابل اى انا فيهم بمنزلته الانصاري قاضي المدينة مر مالك بن انس على ابي حازم وهو يحدث عن النبى صلى الله عليه وسلم فجازه اى جاوزه ولم يجلس اليه ليأخذ عنه الحديث وقال انى لم اجد موضعا اجلس فيه لاخذ عنه الحديث فكرهت ان آخذ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا قائم صونا لحديثه عن الابتذال والامتهان وذكر لا على وجه التعظيم اذ كما يجب تعظيمه يجب تعظيم حديثه والعجب منه رحمه الله انه كان مع مبالغته فى تعظيم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم يقدم عليه عمل اهل المدينة وان خالفه ويقول هذا الحديث لم يصحبه عمل فجعل العمل بحديثه صلى الله عليه وسلم مشروطا بعمل غيره مع قوله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه ولم يوافقه احد من علماء الامصار على ذلك قال الشافعي كنت اظن انه لم يخالف رسول الله صلى الله عليه وسلم الا فى ستة عشر حديثا فوجدته يعمل بالفرع ويترك الاصل ثم استخرت الله فى مخالفته ولما خالفه سعى به المالكية الى السلطان فامر بان يخرج من مصر فقال له اجلني ثلاثة ايام فاجله فليلة الثالثة مات السلطان فمكث الشافعي بمصر والف كتبه الجديدة الى ان توفي فى تاسع عشرين جمادى الاخرة سنة اربع ومائتين رحمه الله ورضي عنه وقال مالك جاء رجل الى ابن المسيب فسأله عن حديث من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مضطجع جملة حالية من ضمير سأله اى حال وضعه جنبه بالارض فجلس وحدثه فقال له الرجل وددت انك لم تتعن اى تتكلف امسك بجلوسك فقال كرهت ان احدثك عن رسول الله وانا مضطجع اى حال اضطجاعي تعظيما لحديثه صلى الله عليه وسلم وروى عن ابن سيرين انه قد يكون يضحك فاذا ذكر بالبنا للمفعول عنده حديث من حديثه صلى الله عليه وسلم خشع اى خضع واستكان والخشوع فى الصوت والبصر كالخضوع فى البدن وقال ابو مصعب كان مالك لا يحدث الا وهو على وضوء اى حال كونه متوضيا فشبهت حاله لفرط اتصافه به وتمكنه منه اشتغالا فى جميع عباداته بحال من اعتلاه شيئا وركبه اجلالا له اى تعظيما لحديثه صلى الله عليه وسلم وحكى مالك ذلك اى التحديث بحديثه صلى الله عليه وسلم على وضوء فيما مر عن جعفر بن محمد الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب وقال مصعب هو عبد الله بن مصعب بن ثابت الزبيري كان مالك اذا حدث الناس بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ وتهيأ ولبس ثيابه اى صير نفسه على حالة حسنة اذ الهيئة حالة الشيء وصورته وشكله وفى الحديث اقيلوا ذوي الهيئات عثراتهم اى ذوي الحالات الحسنة الذين يلزمون هيئة واحدة وسمتا واحدا لا يعدلون من هيئة الى اخرى وعن الشافعي هم من لم تظهر منه ريبة ثم حدث مرارا فقال مصعب فسئل اى مالك عن ذلك اى عن وضوئه وتهيئه ليحدث منه ان يحدثه رواية حديثه صلى الله عليه وسلم قال انه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا احدث به الا على وضوء قال مطرف بن عبد الله بن مطرف بن سليمان بن يسار كان الناس اذا اتوا مالكا خرجت اليهم الجارية باذنه فتقول لهم يقول لكم سيدي تريدون استفهام تقريري بحكمهم على الا بما يستفهم عنه حذفت همزته تخفيفا اى اتريدون الحديث او المسائل فان قالوا المسائل خرج اليهم وان لم يكن متطهرا وان قالوا نريد الحديث دخل مغتسله فاغتسل وتطيب ولبس ثيابا جددا بضم اوله وثانيه ولبس ساجه هو طيلسان الاخضر وقال الازهري هو المقور اى المستدير ينسج كذلك مستديرا والفه قيل منقلبة عن ياء وقيل عن واو وتعمم ووضع على راسه

رد او نحو له منصة بكسر الميم من نصصته اذا رفعته اي على اريكة فيجلس عليها وعليه الخشوع اي الخضوع والاستكانة ولا يزال اي الشان
يبخر بالبناء للمفعول بالعود حتى يفرغ من تحديثه لهم قال عيسى اي غير مطرف لم يكن اي مالك يجلس على تلك المنصة الا اذا حدث عنه صلى الله
عليه وسلم قال ابن اخت مالك اسماعيل بن ابي اويس فقيل لمالك في ذلك اي فيما يفعله مما مر اذا اراد ان يحدث عنه صلى الله عليه وسلم فقال احب
ان اعظم حديثه صلى الله عليه وسلم لخلافته بالتعظيم واستحقاقه للتكريم ولا احدث به اي بحديثه صلى الله عليه وسلم الا على طهارة متمكنا واستحب
ذلك كثيرون كناصر السنة الامام الشافعي قال اي ابن ابي اويس وكان اي خاله مالك يكره ان يحدث في الطريق او هو قائم او مستعجل مراعاة للادب
ذهابا الى ان تحديثه متانيا اولى منه مع العجلة واسلم ومن ثم قيل قد يدرك المتاني بعض حاجته ۰ وقد يكون مع المستعجل الزلل وقال احب ان
افهم من احدثه حديثه ليكون ابين واعون على فهم السامع يعني حديثه صلى الله عليه وسلم وقال ضرار بن مرة ابو سنان الشيباني الكوفي كانوا اي
من لقيهم من التابعين كعبد الله بن شداد وابي الاحوص وسعيد بن جبير يكرهون ان يحدثوا عنه صلى الله عليه وسلم على غير وضوء وكان سليمان بن مهران
الاعمش اذا حدث اي اذا اراد ان يحدث على غير وضوء تيمم وكان قتادة بن دعامة لا يحدث الا على طهارة تعظيما لحديثه صلى الله عليه وسلم ولا
يقرؤه الا على وضوء غاير بينهما تفننا في الكلام لا هو من محسناته او اراد بالطهارة الغسل قال عبد الله بن المبارك كنت عند مالك وهو يحدثنا
فلدغته عقرب هي من ذوات السموم كالحية ستة عشر مرة كذا رايت وصوابه ست عشرة اذ التاء انما تلحق في مثل هذا التركيب ثاني جزئيه ولونه
يتغير ويصفر اي يريد من شدة الالم ثم يحيل الى صفرة ولا يقطع حديثه صلى الله عليه وسلم محافظة على ايراده متواليا احتراما له فلما فرغ من
المجلس اي مجلس التحديث وتفرق عنه الناس كل ذهب في طيته قلت له رايت منك اليوم عجبا قال نعم لدغتني عقرب ست عشرة مرة
كل ذلك وانا صابر وانما صبرت اجلالا لحديثه صلى الله عليه وسلم وكان السلف كلهم على احترامه وتعزيره لخلاف من بعدهم خلف اهانوه بسماعه
ممن يخل بلحنه في حديث من كذب علي متعمدا فليتبوا مقعده من النار ومن منح الجهال علما اضاعه قال ابن مهدي مشيت يوما مع مالك الى العقيق
لعله اراد الاقرب الى المدينة الوارد فيه حديث قيل لي اي في المنام انك بواد مبارك وهو بطن وادي ذي الحليفة والاخر مهل اهل العراق
قريب من ذات عرق قبلها بمرحلة او مرحلتين وهو كل موضع شق اي شق وقطع من الارض ومن ثم كان لهم مواضع كثيرة تسمى العقيق فسالته عن حديث
فانتهرني اي زجرني واستقبلني بوجه عبوس وقال لي كنت في عيني اجل من ان تسالني عن حديث من حديثه صلى الله عليه وسلم ونحن نمشي في موضع
لحال اي ماشين وساله جرير بن عبد الحميد وهو قائم حال من مالك او من جرير فامر بحبسه فقيل له انه قاض فقال القاضي احق من ادب
كذا بالواو والاصل المنع وذكر ان هشام بن الغاز كذا قيل وصوابه هشام بن عمار خطيب جامع دمشق واما ابن الغاز فتابعي لم يرو عن مالك لموته
قبل مالك سنة ست وخمسين ومائة سال مالكا عن حديث من حديثه صلى الله عليه وسلم وهو واقف حال من مالك او من هشام اي حال وقوفه
فضربه عشرين سوطا ثم اشفق عليه من الاشفاق يقال اشفقت عليه اشفق اشفاقا وهي اللغة العالية وحكى ابن دريد شفقت شفقا وعن
ابي عبيدة انها الحسن كان رحما على بعد رحمه فقال احسنوا املاكم ايها المرؤن وما على ابنا شفقا وما عليكم اي ما اشفق على ابنا شفقا وانما اشفق عليكم
اي خاف عليه لضربه اياه بلا ادب يوجب ذلك ورحمه فحدثه عشرين حديثا فقال هشام وددت من الود وهو الحب اي احببت لو زادني سياطا
ويزيدني حديثا لفرط شغفه بحب حديثه صلى الله عليه وسلم وقال عبد الله بن صالح الجهني مولاهم كاتب الليث كان مالك والليث لا يكتبان الحديث
اي حديثه صلى الله عليه وسلم الا وهما طاهران صفة لهما او لا اصل امتناع توسط الواو بين الصفة وموصوفها كما في وما ارسلنا من قرية الا لها
منذرون على ما مر الا انها لما شابهت الحال توسطتهما التاكيد لصوقها بالموصوف كما في وما ارسلنا في قرية الا ولها كتاب معلوم وكان قتادة يستحب
ان لا يقرا حديثا من سنته صلى الله عليه وسلم الا على وضوء تعظيما له حق تعظيمه ولا يحدث الا على طهارة اي بغسل بقرينة ما قبله وكان
الاعمش سليمان بن مهران اذا اراد ان يحدث وهو على غير وضوء اعتراض ورد لا بين الشرط وجزائه اعني تيمم افادة شدة اعتنائه
تعظيم حديثه صلى الله عليه وسلم فصل ومن توقيره اي تبجيله وتعظيمه وفي الحديث اي صلى الله عليه وسلم العبو فقال السلام عليكم اهل البيت
خير الجلاء واسعا كبيرا عظيما وبره مصدر مضاف الى مفعوله اي طاعته امر او نبها بر اله احسانا والطفا وطاعة وهم بنو هاشم وبنو
المطلب ابني عبد مناف دون بني عميهم عبد شمس ونوفل ابني عبد مناف ايضا لقسمه صلى الله عليه وسلم سهم ذوي القربى خمس الخمس بينهم دون
فقال له عثمان بن عفان من بني عبد شمس وجبير بن مطعم من بني نوفل يا رسول الله هؤلاء اخواننا بنو هاشم لا ننكر فضلهم لمكانك ارايت اخواننا

بني المطلب اعطيتهم وتركتنا وانما قرابتنا واحدة فقال انما نحن وبنو المطلب شيء واحد هكذا وشبك بين اصابعه رواه الشافعي زاد غيره لا نفترق في
جاهلية ولا اسلام وانما نحن وهم شيء واحد وشبك بين اصابعه وشيء بمعجمة واحد الاشياء وكان ابو معين يرويه بمهملة مكسورة اي مثل ونظير كما
الخطابي وهو اجود وصوب غيره الاول وكان نوفل اخا الثلاثة من ابيهم وذريته وادغمت وبر امهات المؤمنين ازواجه عائشة
الصديقة بنت الصديق وحفصة بنت الفاروق وام حبيبة بنت ابي سفيان وسودة بنت زمعة وام سلمة بنت ابي امية وميمونة بنت الحارث
وزينب بنت جحش وجويرية بنت ضرار وصفية بنت حيي وحض عليه اي حث صلى الله عليه وسلم على بر من ذكر وسلكه السلف الصالح
ثم بروا آله وذريته وازواجه شبه برهم اياهم بطريق مسلوك على طريقة الاستعارة المكنية ثم اثبت له سلوكها تخييلا حتى كانه من
جنسها تناسيا للتشبيه وصرفا للنفس عن توهمه قضاء لحق البلاغة قال تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس استيناف تعليلا
لامرهن ونهيهن عن ان يقترفن المآثم صونا لاعراضهن عن ان يتدنس بالرجس اهل البيت نصب على النداء او المدح ويطهركم
من الارجاس المدنسة للاعراض تطهيرا استعار الرجس للمعصية استعارة تحقيقية رشحها بالتطهير تنفيرا لهن عنها وترغيبا لهن
فيما امرن به وتخصيص الشيعة اهل البيت بفاطمة وعلي وابنيهما بما ورد انه صلى الله عليه وسلم خرج غداة وعليه مرط مرحل من شعر اسود
فجا الحسن فادخله فيه ثم الحسين فادخله ثم فاطمة فادخلها ثم علي فادخله ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا
واحتجاجهم على عصمتهم وكون اجماعهم حجة مردود بان تخصيصهم بكونهم اهله يكذبه ما قبل الآية وبعدها والحديث انما هو موذن بانهم اهله
لا ان غيرهم ليس باهله وقال وازواجه امهاتهم تشبيه لهن بالامهات في وجوب تعظيمهن واحترامهن وتحريم نكاحهن بشهادة ولا ان
تنكحوا ازواجه من بعده ابدا ولم يتعد الى ما نهن وهن في غير ذلك كالاجنبيات ومن ثم قالت عائشة لسنا امهات النساء ارادت انهن انما
كن امهات الرجال لانهن محرمات عليهم كتحريم امهاتهم عليهم وقد اسند هنا حديثا موذنا بالوصية على اهل بيته بغير سند مسلم والنسائي
ولو رواه بسند احدهما لوقع له اعلا من سنده الذي رواه به وانما رواه جريا على عادة الحفاظ من اهل الحديث اذا كان في الكتب الستة او في
بعضها رووه من غيرها تنويعا في الرواية اما لعلو او لزيادة او لكون سنده اسلم التصريح من لبس سماع او اخبار او تحديث او لغير ذلك
انشدكم الله اي اسالكم واقسم عليكم بالله ان ترقبوني وتراعوني في اهل بيتي ثلاثا اي قالها ثلاث مرات مبالغة في الحث على احترامهم
قلنا لزيد هو ابن ارقم راوي الحديث من اهل بيته قال آل علي اصله بالها بشهادة تصغيره اهيلا ابدلت الفا وقد تبدل اذا اصغر
واخص استعماله بمن له شرف وخطر وآل جعفر وآل عقيل ابني ابي طالب وآل العباس وقد يطلق على المرء نفسه في حديث ام سلمة ليس بك
على اهلك هوان اراد به نفسه اي لا يعلق بك ولا يصيبك على هوان وفي الفرقان آل موسى وآل هرون اي هما والحصر الا لتعظيمهما لشانهما وروى
الترمذي عن زيد بن ارقم وجابر وحسنه اني تارك فيكم ما نكرة موصوفة صفته ان اخذتم به اي شيء عظيم يشمل مع قلة لفظه معاني
كثيرة نفيه مبالغة الوجازة او موصولة والشرطية صلته كتاب الله وعترتي بمثناة فوقية اهل بيتي تفصيل بعد اجمال بدلا او بيانا
اي ان ائتمرتم باوامر كتابه وانتهيتم بنواهيه واهتديتم بهدي عترته واقتديتم بسيرتهم لن تضلوا طريق الحق وفي قوله اني تارك فيكم تلويح
بانهما كتوامين خلفهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ووصى امته بحسن معاملتهما وايثار حقهما على انفسهم كما يوصي الاب الشفيق على اولاده
يشهد له حديث اذكركم الله في اهل بيتي هم بنو عبد المطلب وازواجه صلى الله عليه وسلم ولاستعمالها في الخير كثيرا بينهما بقوله اهل
بيتي اعلاما بانها عصابته الا ذنون وازواجه فانظروا كيف تخلفوني فيهما والله ما خلفه فيهما شر الا قليل وقال ولا اعلم من روا
معرفة آل محمد براءة من النار من الحرها وبردها وحب آل محمد جواز على الصراط من اجازه بمعنى اعطاه بشهادة حديث الضيافة
ثلاثة ايام وجائزته يوم وليلة اي عطيته وهي ما يجوز به اي عطيته وهي ما يجوز به مسافتهما وحديث اجيزوا الوفد بنحو ما كنت اجيزهم
اي اعطوهم جائزتهم فشبه جهتهم بجائزة المسافر لمن احبهم جائزة مسافة الصراط والولاية بفتح الواو بمعنى النصرة والتولي اي اتخاذ
القوم اولياء فاتخاذه لآل محمد وليا امان من العذاب اذ هم القوم لا يضام من والاهم واما بكسرها فمن الولاية بمعنى الملك وقال
بعض العلماء معرفتهم اي آله هي معرفة مكانهم منه صلى الله عليه وسلم نسبا وقربا ورتبة ومحبة واحتراما واذا عرفهم
بذلك اي بمعرفة مكانهم منه صلى الله عليه وسلم عرف وجوب حقهم وحرمتهم بسببه صلى الله عليه وسلم وروى الترمذي عن عمرو

ابن ابي سلمة ربيبه صلى الله عليه وسلم وابن اخيه من الرضاعة ارضعتهما ثويبة مولاة عمه ابي لهب لما نزلت آية انما يريد الله
ليذهب عنكم الرجس علة لتهييجهن فيما مر حذرًا من اقتراف المآثم المدنسة لاعراضهم صونا لها علّلها بالتقوى اهل البيت نصب على النداء
او المدح ويطهركم تطهيرا من الذنوب المشبهة بالرجس المدنس على طريقة الاستعارة التحقيقية المرشحة بالتطهير رومًا لتنفير اولي
الالباب عما كرهه الله لهم ونهاهم عنه وترغيبا فيما رضيه لهم وامرهم به وذلك اي نزولها كان في بيت ام سلمة زوجته صلى الله عليه وسلم
دعا جواب لما فاطمة وحسنا وحسينا وجللهم كساء اي غطاهم به ومنه قول علي اللهم جلل قتلة عثمان خزيا اي غطهم به والبسهم اياه كما يجلل
الرجل بالثوب وعلي خلف ظهره ثم قال اللهم عوض ميمه عن يا فلا يجتمعان وهذا من خصايصه كما القسم ودخول حرف النداء على اللام كقطع الهمزة
هؤلاء اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا من جميع الارجاس اي الذنوب المدنسة للاعراض وروى مسلم عن سعد بن ابي وقاص
لما نزلت آية المباهلة اي الملاعنة معا علة من البهلة وهي اللعنة واصلها من الابتهال اعني الاهمال والتخلية لان اللعن الطرد وهو والاهمال
بمعنى واحد فاذا اختلف قوم في شيء اجتمعوا فقالوا لعنة الله على الظالم منا واية فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابناءنا
الآية دعا جواب لما اي طلب النبي صلى الله عليه وسلم حسنا وحسينا وامهما فاطمة ابنته صلى الله عليه وسلم وقال اللهم هؤلاء
اهلي الاقربين وقال صلى الله عليه وسلم كما مر في علي من كنت مولاه فعلي مولاه اي وليه وناصره يدفع عنه ما يكره قال الشافعي
يعني به ولاء الاسلام كقوله تعالى ذلك بان الله مولى الذين آمنوا وان الكافرين لا مولى لهم واما حديث سئل صلى الله عليه وسلم عن من يسلم على يديه رجل
فقال هو اولى الناس بمحياه ومماته اي احق بارثه من غيره واليه ذهب كثيرون واشترط آخرون ان يضيف الى الاسلام عليه معاقدته وموالاته
وذهب اكثرهم الى ان الحديث بمعنى البر والصلة ومراعاة الذمام ومنهم من ضعفه وروى احمد عن ابي ايوب الانصاري انه صلى الله عليه وسلم قال
في علي اللهم وال من والاه اي انصر من نصره ولم ينصرف عن سنن مودته وعاد من عاداه اي اتخذه عدوا وحاد عن موالاته وروى مسلم انه صلى
الله عليه وسلم قال له اي في علي لا يحبك الا مؤمن عرف انه من آله صلى الله عليه وسلم وعرف مكانه منه فيحبه وتلك صفة المؤمن ولا يبغضك
الا منافق يضمر خلاف ما يظهر من كفر او غيره وروى ابن ماجه والترمذي وصححه حديث قوله للعباس والذي نفسي بيده كناية عن تمكنه تعالى منها
تصرفا وتقلبا كيف شاء لا لجارحة ولا لاستقرار فيها وهو مؤذن باستحباب اليمين في الامر المهم لا يدخل قلب رجل الايمان ويخالط بشاشته
سويداه حتى يحبكم لله ولرسوله غاية لنفي دخول الايمان قلبه وحث على الاخلاص من شوائب الريا حذرًا من عدم القبول لشهادة حديث من عمل
عملا اشرك فيه معي غيري تركته وشركه ومن آذى عمي يعني العباس فقد آذاني لانه من البقية الذين جار الناس فيهم بقوله اذكركم الله في
اهل بيتي اي احذركم في شانهم واقول لكم اتقوا فيهم ولا تؤذوهم واحفظوهم فالتذكير هنا بمعنى الوعظ وانما عم الرجل صنو ابيه
اي مثله اي اصلهما واحد فهو مثل اي او مثلي فهو كالعلة لان حكمهما في الايذا سوا وروى البيهقي عن ابي اسيد الساعدي قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم للعباس اغد علي يا عم اي ائتني غدوة اي اول النهار مع ولدك من ذكور واناث لشمول الولد لهما فجمعهم غدوة عليه
وجللهم اي غطاهم بملاءته وقال اللهم هذا عمي وصنو ابي اي اصلهما واحد وهؤلاء اي ولد العباس او ومن معهم اهل بيتي فاسترهم من
النار اي قهم منها كستري اياهم بملاءتي فامنت اسكفة الباب اي عتبته كاملي وحوائط البيت اي جدرانه المحيطة به من جميع جهاته
آمين آمين بالمد اشهر من قصره وهو اسم مبني على الفتح معناه استجب وفي الحديث انه خاتم رب العالمين اي طابعه على عباده لدفع البلايا
والآفات به فكان كخاتم الكتاب يصونه ويمنعه من الفساد واظهار ما فيه وروى البخاري عن اسامة كان صلى الله عليه وسلم ياخذه بيد
اسامة بن زيد بن حارثة مولاه صلى الله عليه وسلم والحسن بن علي بن ابي طالب ويقول اللهم اني احبهما فاحبهما انت يا رب اورده
على طريق المشاكلة او توقعه في صحبته كما في تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك وقال ابو بكر الصديق ارقبوا محمدا اي احفظوه في اهل بيته
وقال اي ابو بكر فيما رواه الشيخان والذي نفسي بيده قسم عظيم هو فيه بار صادق لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الي ان
اصل اي صلتهم من صلة قرابتي لرفيع مكانتهم عنده صلى الله عليه وسلم مع قوله تعالى قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى وروى الترمذي
وحسنه وابن ماجه عن يعلى بن مرة قال صلى الله عليه وسلم احب الله من احب حسنا وفي رواية حسينا علما لمن احبه بل لمن احبهما وقال
كما تقدم مرارا من احبني واحب هذين واشار الى حسن وحسين ابني ابنته واحب اباهما علي بن ابي طالب وامهما فاطمة الزهراء

كان

كان معي في درجتي يوم القيمة اي في الجنة وقال صلى الله عليه وسلم من اهان قريشا اهانه الله رواه الترمذي وحسنه عن سعد بن ابي وقاص
بلفظ من يرد هوان قريش اهانه الله تكرمة لهم لانهم افضل العرب مرجحا لاوهم ولد النضر بن كنانة من بني اسماعيل بن ابراهيم خليل الرحمن وروى البزار عن
علي وابن ابي شيبة عن سهل بن ابي حثمة قال صلى الله عليه وسلم قدموا قريشا ولا تقدموها اي في جميع الامور لشهادة ظاهر الحديث لشموله لحيازتهم
جميع جهات الشرف والرياسة بشرف النسب وسدانة البيت الحرام وبكونه منسكا ودارهم موسما وبالرفادة والسقاية يطعمون الحجيج ويسقونهم
فهم الاسوة باقوالهم في كل امر يقتدى وباثارهم يقتفى وروى البخاري حديث ام سلمة لا تؤذيني في عايشة لفضلها علما ونسبا لشهادة حديث
الشيخين عن انس فضل عايشة على النسا كفضل الثريد على ساير الطعام وحديث الترمذي عنها ان جبريل جا بصورتها في خرقة حرير خضرا الى النبي صلى
الله عليه وسلم فقال هذه زوجتك في الدنيا والآخرة وروى البخاري عقبة بن الحارث رايت ابا بكر يعني الصديق وحمل الحسن على عنقه
وهو يقول عن جملتان حاليتان من ابي بكر اي حاملة قائلا بابي اي افديه بابي شبيه خبر مبتدا محذوف اي هو شبيه بالنبي صلى الله عليه
وسلم ليس شبيها بعلي ابيه بن ابي طالب وعلي يضحك فرحا وتعجبا من كون مثل الصديق يحمله على عنقه هذا ومن كان شبيها به صلى الله عليه
وسلم من آله جعفر بن ابي طالب وقثم بن العباس والسايب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب وابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب
ومن غير آله كثيرون وروى عن عبد الله بن حسن بن حسن ابن علي بن ابي طالب قال اتيت عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم في حاجة
فقال لي اذا كان لك حاجة فارسل الي تعظيما لشان قرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لشهادة قوله فاني استحيي من الله ان اراك
على بابي تكرمة له وعن الشعبي فيما رواه الحاكم وصححه البيهقي وغيره صلى زيد بن ثابت بن قيس بن شماس الانصاري على امه ثم قربت له
بغلته ليركبها فجاء ابن عباس فاخذ بركابه فقال زيد تكريما له وتعظيما لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم خل عنه اي دعه وتباعد عنه
فقال اي ابن عباس هكذا نفعل بالعلما اي اكراما واحتراما فقبل زيد يد ابن عباس وقال هكذا امرنا اي امرنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان نفعل باهل بيت نبينا صلى الله عليه وسلم ورأى ابن عمر محمد بن اسامة بن زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ليت هذا عبدي بفتح اوله وبالبا من العبودية وهي كذا في المطالع رواية البيهقي ورواية الكافة بالنون قيل وكذا في البخاري الذي
سمع على العراقي بالقلم فقيل له اي لابن عمر هو محمد بن اسامة فطاطا ابن عمر راسه ونقر بيده الارض حيا من رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال اي ابن عمر لو رآه رسول الله لاحبه لحبه اباه اسامة وحكى ابن عساكر في تاريخ دمشق قال الاوزاعي دخلت بنت اسامة بن زيد
مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم على عمر بن عبد العزيز اذ كان امير المدينة نيابة عن عمه الوليد بن عبد الملك بن مروان او في ايام خلافته
ومعها مولى لها يمسك بيدها فقام لها عمر بن عبد العزيز ومشى اليها تكريما لها لكونها بنت حب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومولاه حتى
جعل يديها بين يديه ويداه في ثيابه غاية لمشيه اليها ومشى بها حتى اجلسها في مجلسه اي موضع تكرمته وجلس بين يديها وما ترك لها
حاجة الا قضاها وروى الترمذي وحسنه لما فرض عمر بن الخطاب في الديوان لابنه عبد الله في ثلاثة الاف ولاسامة في ثلاثة الاف
وخمسمائة زيادة على ما فرض لابنه قال عبد الله لابيه لم فضلته علي بما فضلته فوالله ما سبقني الى مشهد من المشاهد فقال له
اي عمر لابنه لان زيدا كان احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من ابيك قاله تواضعا ومراعاة لحرمته صلى الله عليه وسلم اذ
كان مولاه والا فهو كان احب اليه من زيد لشهادة حديث الشيخين عن عمرو بن العاص قلت يا رسول الله اي الناس احب اليك قال عايشة قلت من
الرجال قال ابوها قلت ثم من قال عمر واسامة احب اليه منك فاثرت اي قدمت وخصصت حب رسول الله صلى الله عليه وسلم
على حبي يجوز ان تكون الحا فيهما مكسورة بمعنى المحبوب وان تكون مضمومة مصدر احب وروى ابن عساكر انه بلغ معاوية بن ابي سفيان
ان كابس بن ربيعة بن مالك الشامي من بني سامة بن لؤي بالبصرة يشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم فوجه اليه معاوية فلما دخل
عليه قام وتلقاه تعظيما لشان تشبهه برسول الله صلى الله عليه وسلم وقبل الموضع الذي بين عينيه واقطعه المرغاب بضم الميم موضع
دارا ساكنة فيجعل اي جعله له اقطاعا ينفرد به انتفاعا لشبهه صورة رسول الله صلى الله عليه وسلم باضافة صورة الى ما بعدها
ويجوز ان تكون تمييزا للنسبة في شبهه وكان انس اذا رآه بكى وروى ان الكابوس لما ضربه جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله
بن عباس بقول بعضهم انه لا يرى الايمان يسعكم شيئا لانه من الكفر لا يلزم فغضب جعفر ودعاه وجرده ونال منه ما نال الضرب او غيره

وحمل الى بيته مغشياً عليه فدخل عليه الناس حين افاق من غشيته فقال لمن دخل عليه اشهدكم اني جعلت ضاربي اي الآمر به في حل
من ضربه اياي خشية تمكنه من الحل ليراه مما رتب عليه من الاثم بضربه ظلما لتمكن المظروف بظرفه فجعله ظرفا له فاستعار له في فجرت الاستعارة في المصدر
اصليه وفي الحرف تبعيه فشي اي ما كان بعد ذلك اي بعد جعله في حل فقال خفت ان اموت فالقى النبي صلى الله عليه وسلم فاستحيي منه ان
نحا الله حذرا من ان يدخل بعض آله النار بسببي والله ما ارتفع منها سوط عن جسمي الا جعلته في حل اي ابرأته منه لقرابته من رسول الله صلى
الله عليه وسلم علة لجعله في حل وقال ابو بكر بن عياش بتحتية وشين معجمة ... المقري احد الاعلام المشهوري لو اتاني ابو بكر وعمر وعلي لبدأت
بحاجة علي قبلهما ايثارا لتقديمه عليهما لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقديمه عليهما اعرضي في توسط قرباه منه صلى الله عليه وسلم لا اذا
بشهادة قوله ولان اخر من السما الى الارض احب الي من ان اقدمه عليهما لولا قرباه منه صلى الله عليه وسلم ما قدمته عليهما لافضليتهما عليه
روى ابو داود والترمذي وحسنه قيل لابن عباس ماتت فلانة لبعض ازواج النبي صلى الله عليه وسلم فسجد لعظم المصيبة والرزاء بفقدها الاعزه
فقيل له اي لابن عباس اتسجد في هذه الساعة تعجب من قايله لعظم موقعه عنده لما شبه عليه اذ كثيرا ما تستعمل همزة الاستفهام من غيرها مرادا به العيرة
كالتعجب هنا الحديث عجب ربك من قوم يساقون الى الجنة في السلاسل ومن شاب ليست له صبوة مجاز عن عظم ذلك عنده تعالى اذ لا يخفى عليه شي من اسباب
التعجب وانما خاطبهم صلى الله عليه وسلم بما يعرفون ليعلموا موقع ذلك عنده تعالى فقال اي ابن عباس اليس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رايتم
آية استفهام تقريري حملا للمخاطب على الاقرار بقوله صلى الله عليه وسلم اذا رايتم ذلك فاسجدوا واي آية اعظم خطرا وفخامة من ذهاب ازواج
النبي صلى الله عليه وسلم اذ به فوات بركات وتفاخرات اذ ليس كغيرهن لشهادة يا نساء النبي لستن كاحد من النسا ان اتقيتن وقد اتقينه تعالى
وروى مسلم كان ابو بكر وعمر يزوران ام ايمن واسمها بركة مولاته صلى الله عليه وسلم تبركا بها وتأسيا به ويقولان كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يزورها وروى ابن سعد عن عمر بن سعد بن ابي وقاص مرسلا قال لما وردت امه من الرضاعة حليمة السعدية وفي سيرة الدمياطي انها
الوارده على النبي صلى الله عليه وسلم انما هي ابنتها الشيما اخته صلى الله عليه وسلم من الرضاعة فبسط لها رداءه وقضا حاجتها رعاية لحرمة اخوة
الرضاع وفي الحديث حسن العهد من الايمان اي الحفاظ ورعاية الحرمة فلما توفي اي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفدت اي امه او اخته من الرضاعة على
ابي بكر وعمر رضي الله عنهما فصنعا بها مثل ذلك الذي صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم بها مراعاة لحرمتها وتأسيا به صلى الله عليه وسلم في
فعله معها فصل ومن توقيره صلى الله عليه وسلم اي تعظيمه وتبجيله وبره صلى الله عليه وسلم اي طاعته والشفقة عليه والتقرب اليه توقير
اصحابه تعظيما لهم وشفقة عليهم وبرهم بانواع البر مما يليق بجنابهم الكريم ومعرفة حقهم مما لهم من التكريم والنصيحة وحسن الصحبة والمعاملة
والاعتقاد وتنزيل كل منهم منزلته اللائقة به والاقتداء بهم فيما نحوه به من صالح هدي وسمت ودل واتصفوا به من سكينة ووقار وحسن هيئة
واستقامة نظر وطريقة وقد كان يرحل الى عمر لينظر الى سمته ودله ليتشبه به وفي الحديث الهدي الصالح والسمت الصالح جزء من خمسة وعشرين
جزءا من النبوة اي هذه الخصال من شمائل الانبيا وهي جزء معلوم من اجزاء النبوة انما لم اذ النبوة لا تتجزأ ولا ان من جمع هذه الخصال فيه جزء من النبوة
وهي كرامة من الله لا تنال بكسب بل يكرم بها الله من يشاء من عباده وفيه اهتدوا بهدي عمار اي سيروا بسيرته وعن ابن مسعود
ان احسن الهدي هدي محمد وحسن الثناء عليهم والاستغفار لهم اللهم اغفر لهم وارحمهم اذ هم الاحقاء بهما والامساك عما شجر بينهم اي وقع
من الاختلاف والتنازع لصدوره عنهم عن اجتهاد ولكل فيه شبهة اعتقد تصويب فعلها فكان ذلك لمصالح راوها فالمخطئ منهم له اجر والمصيب له
اجران وفي الحديث اياكم وما شجر بين اصحابي ومعاداة من عاداهم اي اتخاذه عدوا لمعاداته الله ورسوله بمعاداته لهم وهم اوليا الله وقد
قال على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم من عادى لي وليا فقد اذنته بالحرب والاضراب عن اخبار المؤرخين وجهلة الرواة مما نقلوه من
الاختلاف بينهم مما يوغر الصدور ويورثها حقدا وبغضا كالرافضة وضلال الشيعة ممن زعم متابعة علي ونصرته وصبر معه رد المجالس
وهو بريء منهما لا امرايهما عليه وعلى اصحاب رسول الله الكذب وتكفيرهما اكابرهم والمبتدعين لما هو في حيز الذم والانكار من البدع
القادحة في احد منهم وحاشاه عيبا ووصما بل يجب ان يلتمس اي يطلب لهم فيما نقل من ذلك مما كان بينهم من الفتن احسن التاويلات والمحامل
اللائقة بهم اذ كلهم عدول لم يخرج احد منهم عن عدالته ولم يقترف قادحا فيها لانهم مجتهدون اختلفوا في امور كما اختلف المجتهدون بعدهم في
الاحكام الاجتهادية فلا يلزم من ذلك نقص لاحد منهم ويخرج لهم ما كان بينهم من الفتن من حيز التاويل اصوب المخارج والمحاسن الموذنة

بجميل

بجميل وصفهم اذ هم اهل لذلك واحقاء به لان الله تعالى اثنى عليهم في مواطن كثيرة من كتابه ولا يذكر احد منهم بسوء لانه من الفواحش وانه باجماع
اهل السنة حرام يعزر فاعله وعن بعض المالكية انه يقتل ولا يغمص بمهملة ومعجمة بينهما ميم مبنيا للمفعول اي لا يعاب عليه امر يطعن به فيه كما ورد الله
الله في اصحابي اي اتقوا ثم اتقوا الله فيهم فلا تنتقصوهم ولا تسبوهم بل عظموهم ووقروهم وفي الحديث لما قيل ... عرض الله الخلق اي صغيرهم وحقيرهم
فتنقصهم طولا وعرضا وقوة وبطشا بل تذكر حسناتهم وفضائلهم الجمة الشريفة وحميد سيرهم الجزيلة المنيفة ويسكت عما وراء ذلك
اي عن غيره مما لا يليق بكرم مقامهم كما قال صلى الله عليه وسلم فيما رواه الطبراني عن ابن مسعود اذا ذكر اصحابي فامسكوا اي عن
الطعن فيهم وذكرهم بما لا ينبغي قال تعالى شاهدا بان من توقيره وبره صلى الله عليه وسلم توقيرهم وبرهم مما يوذن بمدح الله وتعظيمه اياهم وثنائه
عليهم محمد رسول الله بيان لمحمد وهو خبر مبتدا محذوف اي هو بشهادة تقدم هو الذي ارسل رسوله بالهدى او مبتدا والذين معه معطوف
عليه خبرها اشداء على الكفار رحماء بينهم اي يغلظون على من خالفهم في دينهم ويتراحمون فيما بينهم ومثله اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين تراهم
ركعا سجدا لاشتغالهم بالصلاة في اكثر اوقاتهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا من ثواب وحلول رضى عليهم سيماهم التي تحدث في جباه
وجوههم من اثر بيان لسيما اي ثابتة اثر السجود فيها من كثرته ذلك الذي وصفوا به او اشارة الى مبهم يفسره كزرع مثلهم اي وصفهم العجيب
الشان في التوراة والانجيل جميعا كزرع تمثيل مستانف او تفسير للاشارة اخرج شطأه من اشطأ الزرع اذا فرخ اي فراخه فآزره من
الموازرة اي المعاونة اي شد ازره وقواه فاستغلظ اي صار بعد رقته غليظا فاستوى على سوقه جمع ساق اي استقام على قصبه قيل في الانجيل
سيخرج قوم ينبتون نبات الزرع يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر يعجب الزراع بكثرته وقوته وغلظه وحسن منظره وهو مثل ضرب
للصحابة وترقيهم في مبدا الاسلام من قلة وضعف الى كثرة وقوة واستحكام حتى اعجب الناس ليغيظ بهم الكفار علة لما دل عليه تشبيههم
بالزرع من نمائه وترقيهم زيادة وكثرة وقوة او لقوله وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات منهم من بيانية كما في فاجتنبوا الرجس من
الاوثان مغفرة واجرا عظيما فالكفار اذا سمعوا بذلك مع ما اغاظهم به في الدنيا من قهرهم وفتح ديارهم واخذ اموالهم وسبي ذراريهم وحريمهم
غاظهم ذلك وقال والسابقون الاولون من المهاجرين هم من صلى الى القبلتين ومن شهد بدرا او من اسلم قبل الهجرة والانصار اهل
بيعة العقبة الاولى وكانوا سبعة والعقبة الثانية وكانوا سبعين ومن امن حين قدم عليهم ابو زرارة مصعب بن عمير والذين اتبعوهم
باحسان اي اللاحقون بهم الى يوم القيامة رضي الله عنهم بقبول طاعتهم ورضوا عنه بما منحهم به من النعم الدينية والدنيوية واعد
لهم جنات تجري تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم وقال لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك بيعة الرضوان تحت الشجرة
على قتال قريش ولا يفرون وسببها انه صلى الله عليه وسلم حين نزل الى الحديبية بعث خراش بن امية الخزاعي رسولا اليهم بمكة فهموا به فمنعه
الاحابيش فلما رجع دعا عمر ليبعثه فقال اني اخافهم على نفسي لعداوتي لهم وما بمكة من يمنعني ولكن ادلك على من هو اعز بها مني واحب اليهم عثمان
ابن عفان فبعثه فعرفهم انه لم يات لحرب وانما قدم زائرا للبيت معظما لحرمته فوقروه وقالوا له ان شئت فطف به فقال ما كنت لاطوف
قبل ان يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم واحتبس عندهم فارجف بانهم قتلوه فقال صلى الله عليه وسلم لا نبرح حتى نناجز القوم يعني
قريشا فدعا اصحابه للبيعة فبايعوه على ذلك تحت الشجرة وقال من المؤمنين رجال كعثمان بن عفان وطلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد وحمزة
بن عبد المطلب ومصعب بن عمير صدقوا ما عاهدوا الله عليه من قتالهم اعداء الله وثباتهم مع رسوله من صدقني اي قال الصدق فان المعاهد
اذا وفى بعهده فقد صدق فيه فمنهم من قضى نحبه هو في الاصل النذر استعير للموت بجامع وجوب القضاء اي الوفاء بهما للزوم الموت لكل حي
كالنذر للمرء اي قضى موته بقتاله اعداء الله حتى قتل شهيدا كحمزة ومصعب وانس بن النضر ومنهم من ينتظر اي يقضي نحبه ليعود
بالشهادة كعثمان وطلحة وسعيد وما بدلوا عهدهم وما غيروه تبديلا ولقد ثبت معه طلحة يوم احد حتى اصيبت يده فقال اوجب
طلحة اوجب طلحة وفيه تعريض بمن بدل من اهل النفاق ومرض القلوب وقد روى هنا مسندا اما اذن نبيا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وتعظيمه لهم من طريق الترمذي ورواه ابن ماجة ايضا عن حذيفة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتدوا باللذين من بعدي
ابي بكر وعمر امر بطاعتهما متضمن ثناءه صلى الله عليه وسلم عليهما بكونهما اهلا لان يطاعا فيما يامرانه وينهيان عنه الموذن بحسن سيرتهما
وصدق سريرتهما وايماء بانهما يكونان خليفتين من بعده وروى عبد بن حميد عن ابن عمر اصحابي كالنجوم بجامع الاهتدا اذ بها يهتدى في غياهب

الليل وبهم يهتدى الى محاسن الشريعة بايهم اقتديتم اهتديتم لما اتصفوا به من انواع المحاسن الموذنة بالاقتداء بهم مما اتوا من بركة هديه
صلى الله عليه وسلم لهم و روى البزار وابو يعلى عن انس مثل اصحابي زاد البغوى فى المصابيح وشرح السنة فى امتى كمثل الملح فى الطعام
بجامع الصلاح اذ بهم صلاح الدين والدنيا كما لا يصلح الطعام الا به حسب الحاجة الى القدر المصلح له و روى مسلم وغيره لا تسبوا اصحابي
اضافة تشريف تؤذن باحترامهم وزجر سابهم ويعزر كما قاله الجمهور وقال النووي هو من اكبر الفواحش والمصنف من الكبائر وبعض المالكية
قال يقتل وهو حقيق بذلك فلو انفق احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم اى ما بلغ بانفاقه مد طعام احدهم ولا بانفاقه نصيفه
لغة فى النصف اى نصفه لما قارنه من مزيد اخلاص وصدق نية وكمال نفس وعظم موقع ما انفقه مع قلة ما عنده وشدة الحاجة الى القتال
والنفقة فيه مع بذل مهجهم وارواحهم فى مرضاته صلى الله عليه وسلم وقال فيما رواه الديلمي عن عويمر بن ساعدة وابو نعيم فى الحلية عن جابر
من سب اصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين اى له الطرد والبعد من رحمة الله والسب والدعاء من الخلق وفى الحديث
ان امرأة لعنت ناقتها فى السفر فقال لها صلى الله عليه وسلم ضعوا عنها ما عليها فانها ملعونة قيل انما امر بذلك لاستجابة الله لعنها وقيل
عقوبة لصاحبها تحذيرا لها من ان تعود الى مثلها وليعتبر غيرها وفيه لا يكون المؤمن لعانا وفيه ان اللعانين لا يكونون شفعاء ولا شهداء يوم
القيمة وفيه ان العبد اذا لعن شيئا صعدت اللعنة الى السماء فتغلق ابوابها دونها ثم تهبط الى الارض فتغلق ابوابها دونها ثم تاخذ يمينا وشمالا
فاذا لم تجد لها مساغا رجعت الى الذى لعن ان كان اهلا لها والا رجعت الى قائلها اجمعين تاكيد لمن ذكر اولا للناس فقط اى كلهم لا يقبل
الله منه اى ممن سبهم صرفا اى توبة او نافلة ولا عدلا اى فدية او فريضة وقال فيما رواه الديلمي والبزار فى حديث جابر ان الله اختار
اصحابي اى اصطفاهم على جميع العالمين لاتباعهم له وللنور الذى انزل معه ونصرته والجهاد بين يديه باموالهم وانفسهم وافشائه فى جميع
الاقطار كل ذلك ببركة حلول نظره صلى الله عليه وسلم عليهم فهم خيرة الله من خلقه اى عليهم سوى بالكسر والقصر اى غير النبيين
والمرسلين عطفهم على ما قبلهم لمزيد فضلهم وشرفهم عليهم واختار لى منهم اربعة ابا بكر وعمر وعثمان وعليا لما منحوا من شريف المزية
بكريم الافضلية فجعلهم خير اصحابي وخير غيرهم بطريق الاولى وفى اصحابي كلهم خير من غيرهم لانهم من القرن الذين قال فيهم صلى الله عليه
وسلم خيركم قرنى فهم خيرة الله من خلقه فيا خيرة بالفتح من اختاره الله وبالسكون من خرت يا رجل فانت خاير وخير وخار الله لك اى اعطاك
الله ما هو خير لك فهو صلى الله عليه وسلم خيرة الله من خلقه تعالى بهما والاستخارة طلب الخيرة فى الشىء و روى الطبرانى فى اوسط معاجمه
عن ابى سعيد الخدرى بسند حسن من احب عمر فقد احبنى ومن ابغض عمر فقد ابغضنى لما اوتيه من كريم الشيم وعلو الهمم مما به التقدم
بالافضلية وصل مزية له لا يلزم منها تقدمه على ابى بكر بشهادة حديث من احب الناس اليك قال عايشة قيل من الرجال قال ابوها قيل
ثم من قال عمر قال مالك بن انس وغيره من ابغض الصحابة وسبهم فليس له فى فىء المسلمين حق لعدم انتظامه مع من ذكر فى آية ممن يستحقه
لانه بذلك قد ابغضه صلى الله عليه وسلم واذاه واذى الله ونزع بنون فمهملة فمعجمة اى بعد ما عن الايمان بشهادة حديث الله الله فى اصحابي
لا تتخذوهم غرضا بعدى فمن احبهم فبحبى احبهم ومن ابغضهم فببغضى ابغضهم ومن اذاهم فقد اذانى ومن اذانى فقد اذى الله ومن اذى الله يوشك
ان ياخذه وامام عن الحق فلا حق له فيه باية الحشر وهى والذين جاؤا عطف على المهاجرين اى وللفقراء الذين جاؤا اهاجرين من بعدهم حتى قوى
شان الاسلام او هم تابعوهم باحسان الى يوم القيمة يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا فى الدين الذين سبقونا بالايمان اى امنوا قبلنا
ولا تجعل فى قلوبنا غلا اى حقدا للذين امنوا ربنا انك رؤف رحيم تجيب دعانا وقال اى مالك عن انس من غاظه اصحاب محمد فهو
كافر قال الله تعالى شاهدا لما قاله من كفر من غاظوه ليغيظ بهم الكفار علة كما مر لما دل عليه تشبيههم بالزرع من نمائهم مترقين كثرة وقوة
واستحكاما شانهم بحيث اعجب الناس وغاظ الكفار وقال عبد الله بن المبارك خصلتان اى صفتان كريمتان من كانتا فيه نجا من كل ذميم
يشينه الصدق لانه كما فى الصحيحين يهدى الى البر وان البر يهدى الى الجنة وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا
وحب اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لان به سعادة الدارين الموذنة بشقاوة من ابغضهم قال ايوب السختيانى من احب ابا بكر فقد
اقام الدين لاستقامة الدين به بعد تزلزله بعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم وارتداد العرب وافاضة النفاق وانفراج مسافة الخلاف
بين القول والعمل ونزايه ما لو نزل بالجبال الصم لهدمها من اعباء الخلافة ما عجز عنه غيره فقاتلهم حتى امر فا وقتل من قتل ومن احب عمر فقد

اوضح السبيل اى بينه اتم بيان لا يشوبه شى اذ به ظهر الاسلام وتم الدين فانعم الاقطار وقضى منه الاوطار بشهادة حديث الشيخين بينا انا
نايم رايتنى على قليب عليها دلو فنزعت منها ما شاء الله ثم اخذها ابن ابى قحافة فنزع بها ذنوبا او ذنوبين وفى نزعه ضعف والله يغفر له ضعفه
ثم استحالت غربا اى انقلبت الدلو من الصغر الى الكبر اى عظمت فاخذها ابن الخطاب فلم ار عبقريا من الناس ينزع نزع عمر حتى ضرب الناس بعطن
هذا تمثيل وتصوير لكثرة الفتوحات فى خلافته لطول مدتها بخلاف مدة خلافة ابى بكر فانها لقصرها قلت فيها الفتوحات ومن احب عثمان فقد
استضاء بنور الله الذى اتاه الله اياه من نور هدايته بشهادة تلقيبه بذى النورين وحديث الترمذى عن مرة بن كعب قال سمعت من رسول الله
صلى الله عليه وسلم وذكر الفتن فقربها فمر رجل مقنع بثوب فقال هذا يومئذ على الهدى فقمت اليه فاذا هو عثمان بن عفان ومن احب عليا
فقد اخذ بالعروة الوثقى لحديث مسلم والذى فلق الحبة وبرا النسمة انه لعهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ان لا يحبنى الا مومن ولا يبغضنى
الا منافق ومن احسن الثناء على اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فقد برى من النفاق اذ بنور هداهم يهتدى وبسمتهم يقتدى ولما تلى
عليك من الايات والاحاديث المفصحة بالثناء عليهم والنهى عن سبهم وبنكال من صدر منه شى من ذلك ومن ابغض احدا منهم فهو مبتدع
ضال لمخالفته الى ما نهى الله عنه ورسوله مما هو فى حيز الذم والانكار مخالف ببدعته الشنيعة للسنة والسلف الصالح واخاف
ان لا يصعد له عمل الى السماء لعدم اعتصامه بالكتاب والسنة حتى يحبهم جميعا ويكون قلبه سليما مما يغمس فيه من بغض ونفاق ونقص وسوء
اعتقاد مما يرديه وربما ادخل عنقه فى ربقة الكفر و روى الطبرانى وابن منده فى حديث خالد بن سعيد بن العاصى بن امية بن عبد شمس بن عبد
مناف اسلم خامس خمسة او رابع اربعة او ثالث ثلاثة قيل فاسلم قبل ابى بكر او قبل على ولم يره وان زعمه المصنف بل هو ابن اخيه خالد بن عمرو
بن سعيد بن العاصى عن سهل بن يوسف بن سهل بن مالك اخى كعب بن مالك الانصارى عن ابيه عن جده سهل ان النبى صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة
من حجة الوداع صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس انى راض عن ابى بكر بن ابى قحافة بن عمرو بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة
فاعرفوا له ذلك اى رضاه تعالى عنه وافرده عمن ذكر بعده تلويحا بفضله عليهم ايها الناس انى راض عن عمر بن الخطاب بن نفيل وعن عثمان
ابن عفان وعن على بن ابى طالب وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وسعد بن ابى وقاص وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وعبد الرحمن
ابن عوف الزهرى فاعرفوا ذلك لهم اى رضاه تعالى عنهم واقدروهم حق قدرهم ولم يذكر صلى الله عليه وسلم ابا عبيدة مع كونه عاشرهم لدخوله
فى عموم اصحابه مع قوله صلى الله عليه وسلم فيه ابو عبيدة امين هذه الامة ايها الناس ان الله غفر لاهل بدر والحديبية لبذلهم انفسهم
واموالهم لله ورسوله وقال يا ايها الناس احفظونى فى اصحابي اى راعونى وارقبونى فيهم وكفوا السنتكم عن تنقصهم بما لا يليق بهم
اوتتبعوا فيهم بلوم وتعنيف تعالى ع فع فيه اذا ذمه وعابه ووقع به وفيه اذا لامه وعنفه واحفظونى فى اصهارى واختانى اراد
صلى الله عليه وسلم ما هو المتعارف من ان الاصهار اباء زوجاته ابو بكر وعمر وابو سفيان بن حرب وضرار بن الحارث وان الاختان ازواج بناته
عثمان وعلى وابو العاصى بن ربيعة بن عبد شمس ومنه تولهم على ختن رسول الله صلى الله عليه وسلم واما عند العرب فالاختان من كان من قبل
المراة كابيها واخيها والاصهار من كان من قبل الزوج وسئل سعيد بن جبير اينظر الرجل شعر ختنته فقرا ولا يبدين زينتهن الاية ثم قال لا
اراها فيهن اراد بالختنة ام زوجته وفى الحديث ان موسى صلى الله عليه وسلم اجر نفسه بعفة فرجه وشبع بطنه فقال له ختنه ان لك فى
غنمى ما جاءت به قالب لون اى ما جاء على غير الوان امهاتها كان لونها فدا نقلب اراد بختنه ابا زوجته شعيبا صلى الله عليه وسلم لا يطلبنكم
احد منهم بمظلمة بكسر اللام من الظلم وهو الجور وبالفتح اسم ما ياخذ الظالم فانها مظلمة لا توهب يوم القيمة غدا اعاذنا الله من ذلك
وخزيها وهوانا بطالبهم وقال رجل للمعافى بن عمران اين عمر بن عبد العزيز من معاوية اى اين يذهب الى ايهما افضل فغضب من قوله لما لا
اد منه من اضماره افضلية بن عبد العزيز على معاوية وقال لا يقاس على اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم احد لخيرتهم على من بعدهم بشهادة
حديث الديلمى والبزار ان الله اختار اصحابي على جميع العالمين سوى النبيين والمرسلين اى اصطفاهم عليهم دونهم وحديث الشيخين خير امتى
قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم معاوية صاحبه وصهره اخو زوجته صلى الله عليه وسلم ام حبيبة بنت ابى سفيان وكاتبه وامينه
على وحى الله هذا وابيك الشرف فيا لها منقبة شريفة فيها يتنافس المتنافسون و روى الترمذى عن جابر وضعفه اتى النبى صلى الله
عليه وسلم بجنازة على رجل فلم يصل عليه وقال كان يبغض عثمان فانا ابغضه فحرم بركة صلاته صلى الله عليه وسلم عليه ودعايه

المستجاب اذ كان ليس اهلا لها وروى الشيخان عن انس قال صلى الله عليه وسلم في الانصار اعفوا عن مسيئهم وللبخاري اوصي الخليفة من بعدي
بالمهاجرين والانصار ان يقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم اي ما فرط منه من زلته واقبلوا من محسنهم حذف مفعوله لتعميمه وروى ابو نعيم
والديلمي عن عياض الانصاري وابن منيع عن انس قال اي النبي صلى الله عليه وسلم احفظوني في اصحابي واصهاري تقدم بيانه فانه ضمير الشان
يقسم من اي فان من حفظني فيهم حفظه الله في الدنيا والاخرة اي منعه من كل ضير يضير فيهما ومن لم يحفظني فيهم تخلى الله منه اي
اعرض عنه وتركه في غيه يتردد ومن تخلى الله منه يوشك اي يسرع ويقرب ان ياخذه اخذ عزيز مقتدر لا يغالب ولا يعجزه شيء وروى
سعيد بن منصور عن عطاء بن الجرباح مرسلا قال صلى الله عليه وسلم من حفظني اي راعاني وراقبني فيهم فكف عنهم كنت له حافظا اي مانعا له
من كل سوء يوم القيمة وروى الطبراني بسند ضعيف من حفظني في اصحابي ورد علي الحوض اي حضر حوضه يوم القيمة ليسقيه منه
ومن لم يحفظني فيهم لم يرد علي الحوض ولم يرني الا من بعيد وفاته بركة قربه وعنايته سيما في ذلك اليوم المشهود الشديد الهول
هذا وما رواه هنا عن مالك وكعب وسهل وعبد الله التستري غني عن البيان مع تقدم ما يزيده وضوحا وحديث مسلم عن عائشة يخرج في
جوف الليل وحديث كعب بن سعد بلفظ ليس من مؤمن الا له شفاعة فصل ومن اعظامه اي تعظيم قدره فوق قدر غيره واكباره
اي اعظامه بتجاوز اعظام غيره اعظام جميع اسبابه جمع سبب وهو في الاصل الحبل يتوصل به الى الماء استعير لكل ما يتوصل به الى الشيء قال
وتقطعت بهم الاسباب اي الوصل والمودات واريد به هنا ما حصل له صلى الله عليه وسلم من الوصل بالزواج بشهادة حديث كل نسب وسبب
ينقطع الا سببي ونسبي واكرام مشاهده الذي يذكر فيها بصيانتها من اللغو ورفع الصوت اذا ارتفع عند ذكره وقراءة حديثه كرفعه
على صوته صلى الله عليه وسلم قال تعالى يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي اذ حرمته صلى الله عليه وسلم ميتا كحرمته حيا
وامكنته من مكة كبيت خديجة مهبط الوحي ودار الارقم بن ابي الارقم وغار حراء وثور ومولده ومن المدينة كمسجده وبيوته ومواطنه
التي كان يالفها منهما واكرامها احياؤها بالزيارة وتعظيمها بحفظها من الامتهان وما لا يليق بها واكرام معاهده التي كان يتعاهدها كقبا
اذ قد ورد انه كان يزورها كل سبت وملمسه اي مسه صلى الله عليه وسلم او عرف به مما يمكن اكرامه وتعظيمه الآن وروي عن صفية
بنت نجدة بنون فجيم فمهملة ولا ادري من خرجه قالت كان لابي محذورة مؤذنه صلى الله عليه وسلم بقبا قصة بقاف مضمومة فمهملة
مشددة ما اقبل على الجبهة من شعر الراس او كما قال يوح ريد كل خصلة من الشعر او كما قال الجوهري هي شعر الناصية في مقدم راسه
اذا قعد وارسلها اصابت الارض اي وصلت اليها فقيل له اي لابي محذورة الا تحلقها فقال لم اكن بالذي احلقها اثر التكلم على الغيبة
مع انها هنا هي القياس بشهادة عود الضمير الى الذي ولفظه لفظ الغائب ايثارا لتغليب التكلم عليها لان الذي وان كان بلفظها هو في
المعنى عبارة عن المتكلم وقد مسها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده فترك حلقها حذرا من سلبه بركة مس يده وكانت في قلنسوة
بفتح القاف واللام وسكون النون وضم السين هي ما يسمى الكن قبعا خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي شعرات من شعره صلى الله عليه
وسلم فسقطت قلنسوته في بعض حروبه فشد عليها اي على قلنسوته اي لاجلها حذرا من ضياعها شدة واحدة من الشدات عظيمة
قتل فيها كثير ممن كان معه بحيث انكر عليه اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كثرة مفعول لاجله انكارهم عليه شدته اي لاجل من قتل
فيها فقال لم افعلها بسبب القلنسوة اولا وبالذات بل ثانيا وبالعرض لما تضمنته من شعره صلى الله عليه وسلم لئلا اسلب بركته
من السلب بسكون لامه وهو اخذ احد قرنين سلب قرنه بفتحها فعل بمعنى مفعول اي مسلوب في الحرب من احدهما للآخر مما ينسب اليه
من ثياب وغيرها استعارة لما يذهب به عنه من بركة شعره صلى الله عليه وسلم بذهابه في قلنسوته فيحرمها وتقع في ايدي المشركين
ورئي ابن عمر كما رواه ابن سعد عن ابرهيم بن عبد الرحمن بن عبد القاري واضعا يده على مقعد النبي صلى الله عليه وسلم من المنبر ثم
وضعها على وجهه اكراما للمعاهد وتبركا بامكنته وما عرف به او لمسه ولهذا اي ولكونه يتبرك باثاره صلى الله عليه وسلم كان مالك
لا يركب بالمدينة دابة تعظيما لاثاره صلى الله عليه وسلم واكراما لها وكان يقول جوابا لمن ساله عن ذلك استحيي من الله فالقبض والزجر
فاكف عن ان اطأ تربة فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بحافر دابة هيبة له ووقارا وروي انه اي مالكا وهب للشافعي
كراعا بكاف مضمومة فراء مخففة اي خيلا كثيرا كان عنده فقال له الشافعي امسك منها دابة فاجابه بمثل ذلك الجواب اي

استحيي ان اطأ تربة فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بحافر دابة وحكى ابو عبد الرحمن السلمي الامام الجليل عن احمد بن فضلويه
الزاهد من الزهد وهو القلل من الدنيا ويقال تزهد اذا تقلل منها وسئل الزهري عن الزهد فقال ان لا يغلب الحلال شكره ولا الحرام صبره
اي لا يعجز شكره عما رزقه الله من الحلال ولا عن ترك الحرام وكان اي احمد بن فضلويه من الغزاة الرماة للسهام اعتراض افاد وصفه
بكونه غازيا راميا انه قال ما مسست بكسر المهملة الاولى وقد تفتح فيقال مسست اسمه مسا وفي لغة مسته بحذف الاولى ونقل حركتها
الى الميم وقد لا تنقل فتبقى مفتوحة كظلت في ظللت وقد وردت في حديث ابي هريرة لو رايت الغول يحرش اي يجمع بين لابتيها ما مسستها
اي ما لمست القوس بيدي الا على طهارة منذ بلغني انه صلى الله عليه وسلم اخذ اي تناول القوس بيده هذا وابيك الادب وقد افتى
مالك فيمن قال تربة المدينة ردية بالهمز وقد لا تهمز تخفيفا اي خبيثة غير طيبة بضربه ثلاثين درة تمييز وهي آلة التعزير وامر بحبسه
وكان له اي للقائل فيه وامر به ذلك قدر وخطر عظيم ووجاهة بين الناس وقال اي مالك ما تعجيبه بجم التعجب بها لعظم موقع سببه
وخفائه وهو شيء عظيم من الخبث بعنا ضمير نبه عليه قوله تربة المدينة ردية احوجه الى الضرب وحبس تربة دفن فيها رسول
الله صلى الله عليه وسلم يزعم انها غير طيبة وذلك مبالغة في زجره ليكف هو وامثاله اذ لا يشك من له مسكة بالاسلام ان تربته
صلى الله عليه وسلم التي دفن فيها اشرف تربة وافضلها والطيبة هذا وبالمدينة اماكن كثيرة سبخة يحمل قوله عليها تفاديا من ضربه
وحبسه وفي الصحيح عند الشيخين عن علي وانس قال صلى الله عليه وسلم في المدينة من احدث فيها حدثا منكرا مبتدعا غير مرضي
ولا معروف او اوى محدثا بكسر الدال اسم فاعل اي ضم اليه حاميا واجاره ونصره على خصمه وحال بينه وبين ان يقتص منه وقد تفتح
فيكون نفس الامر المبتدع وايواؤه الرضى به والصبر عليه فمن رضي ببدعة واقر عليها محدثها ولم ينكرها فقد اواها فعليه لعنة الله
والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا اي فريضة ولا عدلا اي نافلة وحكي ان جهجاها الغفاري اخذ قضيب النبي
صلى الله عليه وسلم من عثمان وقد تقدم بيانه وقال صلى الله عليه وسلم فيما رواه مالك وابو داود والنسائي وابن ماجة والحاكم عن جابر
من حلف على منبري يمينا فاجرة كاذبا فليتبوأ مقعده من النار تهديد شديد ومبالغة في الوعيد لانه لما امتنع اجراء الامر على الصلاح
توجه بمعونة قرينة الحال الى مثل تنبه واعرف لازم الحلف عليه كذبا فتولد منه التهديد زجرا عن الحلف عليه كذبا كما زجر به من كذب
عليه متعمدا وان ابو الفضل الجوهري لما ورد المدينة شبه وصوله اليها بورود الشاربة موردة الماء فاشتق منه ورد فجرت الاستعارة
في المصدر اصلية وفي الفعل تبعية او شبه المدينة على طريقة الاستعارة المكنية بالموردة واثبت لها الورود تخييلا فضاحية البلاغة
بتناسي التشبيه صرفا للنفس عن توهمه وقرب من بيوتها ترجل عن دابته ومشى باكيا منشدا حالان متداخلتان من ضمير مشى
والبيتان للذان انشدهما من الطويل عروضهما مقبوضة وضربها صحيحان ولما راينا رسم من لم يدع لنا فؤادا اي قلبا
لعرفان الرسوم ولا لبا اي عقلا شوقا اليه وتلهفا على رؤية معاهده الكريم ودهشا من مشاهدة معالمه نزلنا عن الاكوار جمع كور
بالضم رحل الناقة بادآته كالسرج بالته للفرس نمشي حال من ضمير نزلنا كرامة مفعول من اجله المشي لمن بان عنه اي ظهر لنا ان نلم
به ركبا من اسماء الجمع كنفر ورهط او جمع راكب كصحب جمع صاحب فهو تمييز او حال من ضمير نلم اي راكبين وانشد اي بعض المريدين بيتين
متمثلا حالان من ضمير انشد متداخلتان والابيات من الكامل وعروضها صحيحة وضربها مقطوع رفع الحجاب لنا الذي كان بيننا وبين
من قصدنا جناب حضرته وكشف عنه فلاح اي لمع مضيئا لناظري قمر تنقطع دونه الاوهام حذفت احدى تاءيه تخفيفا اي تنقطع وتكل
استطوع نوره بكمال ظهوره واذا المطي جمع مطية وهي التي يركب مطاها اي ظهرها ويقال يمطى بها في السير اي يمد بنا فبلغن محمدا
صلى الله عليه وسلم فظهورهن على الرحال بالمهملة جمع رحل البعير ذكرا وانثى وهو الكور كالسرج للفرس كما مر حرام مكافاة لهن على
ايصالهن لنا الى اشرف مخلوق صلى الله عليه وسلم قربننا من خير من وطي الثرى اي التراب فلها علينا حرمة وذمام اي عهد وامان
وحق وحفاظ وكلاءة وحكي عن بعض المشايخ انه حج ماشيا فقيل له في ذلك حذرا عليه من النصب اي التعب على هذه الحالة فقال العبد
الآبق من ابق يابق ويابق ضما وكسرا اي السابق ياتي الى بيت مولاه راكبا كلام تضمن استفهاما انكاريا نسيج على منوال نفي الفعل في
ضمن انكار المبتدا اي ما العبد الآبق ليتوبه اتيانه بيت مولاه راكبا فتولد منه نفي انكاره اتيانه راكبا بطريق اللزوم واذا انكار للازم

يستلزم نفي لازمه كما في اغير الله اتخذ وليًّا اذ قد انكر فيه غير الله فتولد منه نفي الاتخاذ على وجه برهاني هو ان الاتخاذ يستلزم ماخوذا وهو منفي
يلزم من نفيه نفي لازمه وفي الذكرين حرم ام الانثيين ام ما اشتملت عليه ارحام الانثيين اذ قد انكر فيه ما ردد التحريم بينه فيلزم بانكاره نفي التحريم
اذ بانتفا الملزوم انتفا لازمه لو قدرت ان امشي على راسي ما مشيت على قدمي هذا وابيك هو الحب الصادق والادب الفايق وجدير خبر مقدم
اي حقيق لمواطن بمكة والمدينة عمرت بالوحي والتنزيل من عطف بعض العام عليه لفضله حتى كانه ليس منه اي القران وتردد فيها جبريل وميكايل
وعرجت من العروج وهو الصعود اي صعدت منها الملايكة في معارجها الى السما والروح الامين جبريل من عطف بعض افراد العام عليه حتى كانه
ليس منها تلويحا بمزيته بفضيلته عليه وضجت اي صوتت عرصاتها جمع عرصة وهو ما وسع من المكان اي اماكنها الواسعة بالتقديس اي التطهير
والتنزيه والتسبيح مصدر سبح اي قال سبحان الله واشتملت تربتها على جسد سيد البشر بدفنه فيها من الاشتمال بالشملة وهي كسا يلتف
فيه ويتغطى به شبه ضمها الجسد الشريف بالاشتمال ببردة ثم اشتق منه اشتمل فجرت الاستعارة في المصدر اصلية ثم سرت منه الى الفعل
تبعًا وانتشر عنها اي عن تلك المواطن من كتاب الله و دينه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ما به نظام الحياة الدنيا ونجاة الاخرة
ما انتشر مما لا يعلمه الا الله لان ما من الكلم الجوامع فمن تلك المواطن الشريفة مدارس ايات بيان لمواطن او بدل منها او خبر مبتدا محذوف
جمع مدارس مفعل من الدرس وهو مكانه واستغرب في المكان وفي الحديث تدارسوا القران اي تعهدوه بتلاوته تفاديا من ان تنسوه واما
حديث فوضع المدراس يده على اية الرجم فاريد به صاحب دراسة كتب اليهود ومساجد جمع مسجد بالكسر اسم لمواضع السجود وهو
وضع الجبهة فيه خاضعا ولا خضوع اعظم منه وصلوات جمع صلاة وهي شرعا العبادة المخصوصة ولغة اما الدعا فتسميتها شرعا ببعض
اجزايها او التعظيم فتسميتها بها لما فيها من تعظيم ربنا تعالى وفي التشهد الصلوات لله اي الادعية التي يراد بها تعظيمه تعالى هو مستحقها لا
تليق لغيره وقولنا اللهم صل على محمد فمعناه عظمه في الدنيا باعلاء ذكره واظهار كلمته وابقا شريعته وفي الاخرة بتضعيف اجره وتشفيعه في
امته وقيل لما امرنا بها علينا ولم نبلغ قدر الواجب له صلى الله عليه وسلم من ذلك احلناه على الله تبارك وتعالى وقلنا اللهم صل انت على محمد
لانك اعلم بما يليق به ومشاهد الفضايل جمع فضيلة بحذف المضاف اي اصحابها اذ كانوا في النهاية من الاتصاف بانواعها من بيان الشريعة والتعاون
والتعاضد والتناصف نصر الضعيف والغريب كما كان بمكة ايام جرهم وقام به الفضل بن الحارث والفضل بن وداعة والفضل بن فضالة والخيرات جمع خير وهو
ضد الشر بفتح الخا خرت انت فانت خاير وخير والخيرة بسكون اليا اسم من خار بمعنى اعطى وبالفتح من اختاره الله محمد صلى الله عليه وسلم خيرته من خلقه بالفتح والسكون
ومشاهد البراهين جمع برهان وهو ما يفيد اليقين مركبا كان على ما يقوله علما الميزان وغير مركب كما ظهر على يديه صلى الله عليه وسلم من الايات والمعجزات
الخارقة للعادة من عطف الخاص على العام لمزيد فضله عليه وهي جمع معجزة بمنزلة برهان قاطع لا يعارض ومناسك الدين جمع منسك وهو ما امر الشارع
ومنها امور الحج والنسك بفتح مهملة وكسرها هو المتعبد بفتح البا ويقع على الطاعة والعبادة وكل ما تقرب به الى الله وعلى المصدر والزمان والمكان ولو للذبح
وقد نسك ينسك نسكا اذا ذبح والنسيكة الذبيحة ومشاعر المسلمين جمع شعيرة اي معالمهم التي ندب الله اليها من فعل واجب وترك حرام وغيرهما مما حث
على القيام به ومواقف سيد المرسلين جمع موقف اي اماكنه التي كان يتعهدها للارشاد الى سبل الخيرات والفوز برفيع الدرجات في غرفات الجنات ومتبوا
خاتم النبيين اي منزله صلى الله عليه وسلم من مكة حيث انفجرت النبوة اي ظهرت ظهورا تاما فشبه ظهورها بانفجار عين ماء عذب فرات
ثم اشتق منه الفعل فوقعت الاستعارة في المصدر اصلية ثم جرت في الفعل تبعا او شبه النبوة على طريقة الاستعارة المكنية بعين ماء د
انفجرت اي انفتحت فنبع ماؤها واثبت لها الانفجار تخييلا بانها من جنسها تناسيا للتشبيه وصرفا للنفس عن توهمه واصل حيث للزمان ثم استعير
للمكان كثيرا ومن مكة اي فاض عبابها اي سال عذبها الغمر وانبث فلم يغادر من طنا الا غشيته فشبه الاتي صلى الله عليه وسلم به من كل زوج كريم
ونفع عميم بفيض عذب غمر ثم اشتق منه فاض فوقعت الاستعارة في المصدر اصلية وفي الفعل تبعية وعن علي يمدح ابا بكر طرت بعبابها وفزت بحبابها
اي سبقت الى الاسلام وادركت معظمه وشربت صفوه وحويت فضايله كذا قال الهروي والخطابي وغيرهما وهو الوجه لو ساعده النقل لوروده
بخلافه فقد روى اسيد بن صفوان لما توفي ابو بكر جا علي يمدحه فقال في كلامه طرت بغبابها بالمعجمة ونون وفزت بحبابها بالمهملة مكسورة وبالتحتية
رواه الدارقطني من طرق فيما قالت الغرابة في الصحابة وفي المؤتلف والمختلف وبن بطة في الابانة ومواطن مهبط الرسالة من مكة اي
اماكن انزالها اذ نزولها واول ارض مس جلد المصطفى ترابها تلميح الى قوله . بلاد بها نيطت علي تمايمي . واول ارض مس جلدي ترابها

ان

ان تعظم عرصاتها جمع عرصة وفي الاصل كل واسع لا بنا فيه اي تعظيم اماكنها وهو المبتدا المقدم خبره لمزيد تشويق السامع اليه ومن ثم
طول الكلام في المسند ليحسن كل الحسن اذ بازدياد التطويل ازدياد الحسن كما ان بازدياده ازدياد الشوق ومنه
ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها . شمس الضحى وابو اسحق والقمر
وتنسم بالبنا للمفعول اي تستنشق وتشم نفحاتها جمع نفحة من نفح الطيب اذا فاح وفي الحديث ان لربكم في ايام دهركم نفحات الا فتعرضوا لها
وفيه تعرضوا النفحات رحمة الله شبه تلك المواطن لعمارتها من بركاته صلى الله عليه وسلم وبركات الوحي ومن نزل به بذي رايحة طيبة استعارة
مكنية واثبت لها النفحات تخييلا فكان تلك البركات نفحاتها وتقبل بتشديد البا مبنيا للمفعول ربوعها جمع ربع وهو المنزل ودار الاقامة
وفي حديث فتح مكة وقد قال له صلى الله عليه وسلم اسامة بن زيد اين تنزل غدا يا رسول الله وهل ترك لنا عقيل من رباع جمع ربع ايضا وجدرانها
جمع جدار وهو ما يحاط به عليها هذا ولما ان اراد ان يبين ما عنده من لوعة الاحتراق وتزايد الاشواق الى تلك الربوع مريدا اهلها ساكنيها بنى
الخطاب على تشبيهها بهم منزلا لها منزلة مميز عاقل يتاتى نداؤه فقال مناديا لها في ابيات من بحر الكامل من عروضه الاولى الصحيحة وضربها
الثاني المقطوع يا دار خير المرسلين بشهادة حديث البخاري انا سيد الاولين والاخرين ولا فخر ومن به هدي الانام اي الخلق وكان ذلك
وحصل بالايات البالغة والمعجزات الباهرة عندي لاجلك لوعة من لاع يلوع ويلاع لوعا اي شدة حب وحرقة وصبابة اي رقة شوق
من صبا اليه اي مال وعن النخعي كان يعجبهم ان يكون للغلام صبوة لانه اذا تاب ارعوى فربما كان ارعواؤه باعثا له على شدة اجتهاده وكثرة ندمه
على ما فرط وابعد له عن ان يعجب بعمله او يتكل عليه وعلي عهد اي وثيقة والتزام ان مليت محاجري اي نواظري من تلكم الجدران والعرصات
تقدم بيانه لاعفرن مصون شيبي اي لالوثنه بترابها بتقليبي له بينها اي بين العرصات من كثرة التقبيل والرشفات جمع رشفة وهي
مص المحب ريق محبوبه لولا العوادي جمع عادية بمعنى عادي من الاعتدا وهو الظلم المجاوز للحد والاعادي جمع عدو من العداوة زرتها
اي تلك العرصات ابدا دايما في كل وقت امكن ولو كانت زيارتي لها سحبا على الوجنات جمع وجنة وهي اعلا الخد لكن اداة استدراك
تتوسط بين متغايرين ثبوتا ونفيا لفظا او معنى كما هنا اذ لو لما منفي معنى استدرك لفواته ما افاده قوله ساهدي من حفيل تحيتي من
اضافة الصفة الى موصوفها وتقدمها عليه الخلع عن تبعيتها له وصارت كالجوامد اسما غير صفة واضيفت اليه للبيان اذ هو بها
الاصل اضافة الشي الى جنسه الذي يختص به والتحية في الاصل مصدر حياك احياك من الحياة ثم استعمل للدعا بها ثم لكل دعا ثم غلب في
السلام اي تحيتي الحافلة اي الكثيرة لقطين تلك الدار من قطن بالمكان اذا لزمه وفي حديث الافاضة نحن قطين الله اي سكان حرمه بحذف المضاف
ومنه قول زيد بن حارثة فاني قطين البيت عند المشاعر والحجرات جمع حجرة وهي بيت صغير من الدار منفرد اذكى بهجة اي اهدي من كثير تحية له مما
هو اشد واقوى من المسك المفتق بمثناة فوقية مشددة من فتق المسك اذا خلطه بغيره لتزكو رايحته فشبه ما يهديه له من كثير تحية
بمسك مفتق على طريقة الاستعارة المكنية واثبت له الذكى تخييلا او شبه كثرته بزكايه وادخلها في جنس الزكي مبالغة في التشبيه والحاقا
لنفعها بنفعه ثم اشتق منه اذكى فجرت الاستعارة في المصدر اصلية وفي اسم التفضيل تبعية نفحة تمييز للنسبة في اذكي ازيل عن اصله
للتفصيل بعد الاجمال ليكون اوقع في النفس اي اهدي له ما هو اجمع نعماته تغشاه اي تحل بركاته بالاصال جمع اصيل من بعد العصر
الى المغرب والبكرات جمع بكرة اول النهار الباب الرابع من القسم الثاني في حكم الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم والتسليم
مصدر سلم كالتكليم مصدر كلم يرد كذلك مؤكدا لفعله بمنزلة تكريره لتحقيق معنى التاكيد كما في وسلموا تسليما اي انقادوا وفرض ذلك
وفضله قال الله تعالى ان الله وملايكته يصلون على النبي مرجع صل الجمع والضم ومنه ان المصلي من شانه ان ينعطف في ركوعه
وسجوده فاستعير لمن ينعطف على غيره حنوا ورافة كعايد المريض ينعطف والمراة تحنوا على ولدها بشهادة حديث خير نسا ركبن الابل نسا
قريش احناه على ولد وارعاه على زوج في ذات يده وقول ورقة اذ كان يمر على بلال وعقبة بن ابي معيط يعذبه والله ان قتلتموه لاتخذنه حنانا
ثم كثر حتى استعير للرحمة والرافة اي ان الله يترحم ويتراف عليه صلى الله عليه وسلم وملايكته يدعون الله ان يصلي عليه اي يقولون اللهم
صل عليه فهم لكونه مستجاب الدعوة كانهم فاعلون الرحمة والرافة يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما اي ادعوا له بان يرحمه
ويراف عليه اي قولوا اللهم صل عليه واكد التسليم بمصدر دون فعل الصلاة بها لان التاكيد بان واسمية الجملة وباعلام الله انه وملايكته

يصلون عليه وقد تقدم في الجملة فاكتفى به ولا كذلك التسليم فحسن تأكيد فعله به وقيل يصلون المؤذن بالاستمرار التجددي تلويحا بان صلاته
تعالى وصلاة ملائكته مستمرة دايما متجددة وقتها وقتا فوقتا هذه وابلك الخاصة التي لم يشاركه فيها غيره والشرف الذي لا شرف فوقه
وقال ابن عباس معناه ان الله وملائكته يباركون عليه اخذا من حديث تعليم الصلاة عليه ومعنى بارك على محمد وعلى آل محمد اثبت وادم ما
اعطيته من تشريف وتكريم وقد يراد بالبركة الزيادة وما ذكره هنا عن الامة فمعناه قريب مما ذكره فلا تطويل بذكره وعطفه في حديث تعليم الصلاة
عليه وبارك على صل موذن بمغايرة بينهما كما ذكرناه وفي معنى السلام عليه صلى الله عليه وسلم ثلاثة وجوه جمع كثرة استعمله في جمع القلة
مجازا احدها السلامة لك ومعك لانها الاصل يقال سلم يسلم سلامة وسلاما وقيل للجنة دار السلام لانها تحصل السلامة من الآفات وتكون
السلامة مصدرا كاللذاذ واللذاذة لان تاخذ بما ومعنا بما واحد الثاني من وجوه معنى السلام ان السلام بمعنى المسالمة مصدر وصف به مبالغة
في وصف كونه تعالى سليما مهيمنا على حفظك ورعايتك فانت بري منه وسمع متول له اي لحفظه ورعايته وكفيل اي ضمين زعيم به ويكون
هنا اي في الوجه الثاني السلام اسم الله ذي السلامة من كل نقص الثالث منها ان السلام بمعنى المسالمة والانقياد له اي الاذعان وترك
مخالفته كما قال فلا وربك اي فوربك بشهادة فوربك لنسالنهم زيدت فيه لا لتاكيد القسم لا لتظاهر لا في لا يؤمنون جواب القسم
لان استوا النفي والاثبات في زيادتها للتاكيد كما في فلا اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون يأبى ذلك حتى يحكموك فيما شجر بينهم من التنازع والاختلاف
ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا اي ضيقا مما قضيت اي حكمت به او من حكمك ويسلموا اي ينقادوا ويذعنوا لما حكمت به تسليما مصدر موكد
لفعله بمنزلة تكرير اي وينقادوا انقيادا ظاهرا وباطنا لا ريب فيه فصل اعلم خطاب بصيغة الامر لكل من يتاتى توجيهه اليه سد مسد
معموليه ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فرض خبران وما بين اسمها وخبرها اعتراض آذن بالدعاء له صلى الله عليه وسلم ترحما وترافعا عليه
في الجملة غير محدود بوقت من الاوقات لامر الله بالصلاة عليه علة لفرضها في الجملة وحمل عطف على مدخول لام العلة اي ولحمل الائمة
والعلماء له اي لامر الله على الوجوب واجمعوا عليه اي على الوجوب او على الحمل عليه وحكى ابو جعفر محمد بن جرير الطبري الشافعي ان محمل الآية
عنده اي عند ابي جعفر على الندب وادعى فيه اي في ان محلها على الندب الاجماع ونوزع فيه ومن ثم قال ولعله فيما زاد على مرة والواجب منه
مبتدا وهو اسم فاعل مشتق ولامه اسم موصول هو صلته الذي يسقط به الحرج ويسقط به مأثم مصدر ميمي اي الاثم الذي يترتب على ترك
الفرض مرة بالرفع خبر المبتدا اذ لا توجد الماهية المطلوبة بالامر باقل منها فيحمل عليها كالشهادة له صلى الله عليه وسلم بالنبوة والرسالة
لوجوبها علينا واحدة اذ لا تتحقق ماهية المامور به في مثل يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله الا بها وما عدا ذلك فمندوب مرغب
فيه من سنن الاسلام وشعار اهله اي علامتهم وجمعه شعر في مثل كتاب وكتب وعن عايشة كان لا يصلي في شعرنا وفي حديث آخر كان لا يصلي في
شعرنا ولحفنا انما لم يصل فيها احتياطا من ان يكون قد اصابتها نجاسة كدم حيض وغيره اذ طهارة ما يصلي فيه شرط لصحتها بخلاف النوم
قال ابن القصار من المالكية المشهور عن اصحابنا ان ذلك اي ما ذكر من فرض الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم واجب في الجملة غير موقت
بوقت معين على الانسان وفرض على ان ياتي بها مرة من دهره اذ به يخرج عن عهدة الامر مع القدرة على ذلك اي على الاتيان بها اذ هي شرط
له وقال ابو بكر بن بكير منهم ايضا افترض الله من الفرض وهو القطع يقال فرض يفرض فرضا وافترض يفترض افتراضا وهو والواجب معناهما
عند الشافعي واحد وآكد من الواجب عند ابي حنيفة اي اوجب على خلقه ان يصلوا على نبيه ويسلموا تسليما مصدر موكد لفعله كما مر ولم يجعل
ذلك لوقت اي في وقت معين اذ اللام في باب الجر من اخوات في كما في فطلقوهن لعدتهن ونضع الموازين القسط ليوم القيامة في احد
قولين فالواجب ان يكثر المرء اي الرجل وجمعه الحسن وردوه على مرؤون ويقال مرء وامرء كما يقال مراة وامراة ومرة منها اي يكثر من الصلاة
عليه صلى الله عليه وسلم تكريما له وتعظيما ولا يغفل عنها ولا يشتغل بغيرها قدر الامكان وما نقله هنا عن ابن نصر وما حكاه عن ابن سعيد عن مالك
وغيره يفيد معناه ما مر في نظايره وقال اصحاب الشافعي الفرض منها اي من الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم الذي امر الله به في تنزيله وامر
رسوله صلى الله عليه وسلم في سنته هو في تشهد الصلاة عقبه قبل سلام التحلل بشهادة حديث ابي مسعود البدري في صحيحي ابن حبان والحاكم
اما السلام عليك يا رسول الله فقد عرفناه اي فيما علمتنا من تشهد الصلاة وهو السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته فكيف نصلي عليك
اذا نحن صلينا عليك في صلاتنا قال قولوا اللهم صل على محمد الى آخره زاد ابن ماجة وغيره والسلام كما قد علمتم وحديث ابن مسعود فيما رواه ابن ابي شيبة

وسعيد بن منصور والحاكم بسند صحيح يتشهد الرجل في الصلاة ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يدعو لنفسه بعد وحديث ابن عمر فيما رواه
العمري بسند جيد لا تكون صلاة الا بقراءة وتشهد وصلاة علي وحديث الشافعي في كتابه الام البرة عن كعب بن عجرة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول في الصلاة اللهم صل على محمد وآل محمد الى آخره وانما خص وجوب الاتيان بها بينهما لانه صلى الله عليه وسلم كما قال البيهقي كان قد علمهم كيفية السلام
عليه في تشهد الصلاة فلما نزل الامر بالصلاة عليه سالوه عن كيفيتها فعلمهم اياها فدل على ان محلها بينهما فهذه احاديث لها اقدم صدق في وجوبها
عليه صلى الله عليه وسلم فيه ومن ثم قال الشافعي قد ورد انه صلى الله عليه وسلم علمهم تشهد الصلاة وورد انه علمهم كيف يصلون عليه فيها فلم يجز
ان نقول بوجوب التشهد فيها دون وجوب الصلاة عليه فيها وزعم القرافي في ذخيرته ان الشافعي استدل على وجوبها عليه صلى الله عليه وسلم
فيه بالاجماع ولم يصب في زعمه اذ الاجماع على وجوبها فيه وقد قالوا اي اصحاب الشافعي واما في غيرها اي غير الصلاة فلا خلاف في انها
غير واجبة الامرة واحدة كما مر واما في الصلاة فحكى الامامان ابو جعفر محمد بن جرير الطبري واحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي ممن لم يقل بوجوبها
عليه فيه اجماع المتقدمين والمتاخرين من علماء الامة على ان الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم في التشهد غير واجبة وهو مجرد دعوى بلا بينة
تقضي ببطلانها اية الاتفاق ويرد نقل الاجماع على عدم وجوبها عليه فيه اعلام الاتفاق كالنووي في شرح المهذب ومسلم وابن كثير والقيم من الحنابلة
وكثير نقلوا وجوبها عليه صلى الله عليه وسلم فيه عن ايمة من الصحابة كعمر وابنه عبد الله وابن مسعود وابي مسعود البدري وجابر بن عبد الله ومن
التابعين محمد بن كعب القرظي والشعبي والباقر ومقاتل ومن غيرهم احمد بن حنبل في قوله كما قال ابو زرعة الدمشقي الآخر عملا حتى ان بعضهم اوجب
ان يقال فيه صلى الله عليه وسلم وقد الزم من قال من الحنفية بوجوبها كلما ذكر كالطحاوي وصاحب المحيط والتحفة والمفيد والغنية ان يقولوا بوجوبها
فيه لتقدم ذكره فيه قيل ولهم ان يلتزموه لذكره لا لخصوصها وشذ من نكب عما هدي اليه ناصر السنة الشافعي في ذلك اي في قوله الطيب بوجوب
الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في تشهد كل صلاة يعقبه سلام بشهادة قولهم كما في حديث ابي مسعود اما السلام عليك فقد عرفناه اي منك
في تشهدها فكيف نصلي عليك اذا نحن صلينا عليك في صلاتنا فاقرهم على فهمهم وقال لهم قولوا اللهم صل على محمد الى آخره فقال اي الشافعي من لم يصل
على النبي صلى الله عليه وسلم بعد التشهد الآخر وهو اشهد ان محمدا رسول الله وقبل السلام فصلاته فاسدة لانها ركن تفسد بتركه
وان صلى عليه قبل ذلك اي قبل اشهد ان محمدا رسول الله لم تجزه صلاته عليه فلا بد من اتيانه بها في محلها ولم يدر هذا الشاذ ان الشافعي
تداوي فيما قاله الى كثير مما مر من سنته صلى الله عليه وسلم كحديثي ابي مسعود وحديث ابن مسعود وحديث ابن عمر وحديث كعب بن عجرة
ومن مذهب عمر وابنه وابن مسعود وابي مسعود وجابر ومن التابعين كمحمد بن كعب والشعبي والباقر ومقاتل بل قيل لم ار من الصحابة احدا
صرح بعدم الوجوب الا ما نقل عن النخعي هذا وان تعجب فعجب قوله بعدم وجوبها عليه فيه راضيا بما نقله منكرا به على راس المجتهدين الشافعي
قوله بوجوبها عليه فيه مع وضعه كتابه هذا لبيان شرفه صلى الله عليه وسلم وعظيم قدره ورفعة محله واناقة شانه وكريم شرفه
عند ربه حتى اورد فيه احاديث ضعيفة مبالغة في ذلك وحتى مال الى طهارة بوله ودمه تعظيما له وتكريما فلو قال بوجوبها عليه فيه لكان
وزين كتابه بقوله به كالشافعي لكان صوابا اذ هو من مقاصده هنا وكان قد تبع من تقدمه من الصحابة والتابعين وغيرهم ممن قال بوجوبها عليه فيه
كما مر وقوله ولا سلف له في هذا القول اي قوله بوجوبها عليه فيه قبل السلام ولا سنة يتبعها قد تلي عليك من سنة من لا ينطق
عن الهوى ومن مذاهب بعض الصحابة وتابعيهم وبعض مجتهدي الامة ما ان تمسكت به نجاك من ورطة العصبية ولعله اخرج هذا الحرج
عارف بشي عرفه حق معرفته ثم نزل نفسه منزلة من لم يعرفه تجاهلا منه وتلويحا بتهمة امام الامة في قوله بوجوبها عليه فيه اذ
يبعد جدا ان لا يكون قد عرف ادلة القول به مع شهرتها فانه كان حافظ عصره لكنه قد ايقت مشاعر فهمه بانفته عن قبول الحق
فنبع من شنع عليه بذلك
وعين الرضى عن كل عيب كليلة * كما ان عين السخط تبدي المساويا
هذا ولم اقل ذلك غمصا لمن شذ عما هدي امام الائمة اليه من طيب القول بل انشأ لا القول عمدا اذا رايتم من يخرق اعراض الناس الا تعربوا
عليه قالوا نخاف لسانه فقال ذلك احرى ان لا تكونوا شهدا اي اذا سمعتموه يقول ذلك ولم تبينوه له وتمنعوه منه منكرين عليه لم تكونوا
ممن يشهد يوم القيامة على الامم المكذبين لرسلهم وقد بالغ في انكار هذه المسالة يعني قول ناصر السنة الشافعي بوجوبها عليه فيه لعله المخالفة
فيها من تقدمه ممن لم يقل بوجوبها عليه فيها جماعة وشنعوا عليه بها منهم محمد بن جرير الطبري والقشيري لعله ابو نصر

ابن صاحب الرسالة او بكر بن العلا المالكي وغيره واحد انما شنع على نفسه لا عليه اذ لم يخالف فيها كتابا وسنة ولا اجماعا وقياسا ولا
مصلحة راجحة بل قد تمسك فيها بعروة وثقى لا انفصام لها مما تلي عليك من سنة من لا ينطق عن الهوى وعد ذلك من محاسن مذهبه وما مثله
ومثل من خالفه فيها الا قوله تعالى ففهمناها سليمان وكلا اتينا حكما وعلما وقال ابو بكر بن المنذر يستحب ان لا يصلي احد صلاة
فرضا او نفلا بتشهد ورود صلاة نكرة في حيز النفي الا صلى فيها على رسول الله صلى الله عليه وسلم للامر بها ولما كان الامر للوجوب
حيث لا صارف عنه قال الشافعي بوجوبها عليه فيه ولم يوجبها على الال فيه مع عطفها عليها فيه لخروجها عن الوجوب بالاجماع على
استحبابها ولو اراد بما صرف ابن المنذر وابن جرير وغيرهما من اصحابه عن متابعته في قوله بوجوبها عليه فيه تبعا لعمر وابنه عبد الله وجابر
وغيرهم ممن ذكرنا من الصحابة والتابعين وغيرهم الا ان يقال صرفهم عنه عطف غير الواجب عليه فحملوا الامر فيهما على الندب فان ترك
ذلك تارك فصلاته مجزية اي كافية له في اسقاط الطلب من اجزا الشي كفى عند مالك واهل المدينة من عطف العام على بعض افراده
تقوية له وسفيان الثوري واهل الكوفة من اصحاب الراي اي القياس سماهم ايمة الحديث به لاخذهم فيما اشكل من الحديث او فيما
لم يرد به حديث او اثر برايهم وشذ من خالف امام الايمة الشافعي في قوله بوجوبها عليه فيه وفاز الامام الشافعي بالثنا الجميل
والثواب الجزيل بقوله بوجوبها عليه فيه فاوجب على تاركها في الصلاة عمدا او سهوا الاعادة لانها عنده ركن من اركانها الثلاثة
عشر التي لا تتم الا بها ولا تجبر بسجود سهو واوجب اسحاق بن ابرهيم بن راهويه الاعادة مع تعمد تركها اي ترك الصلاة عليه
صلى الله عليه وسلم فيه ووافقه الخرقي من الحنابلة والخلاف في وجوبها عليه فيه جار عند المالكية ايضا اذ قد حكى ابن ابي زيد عن
ابن المواز ان الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فريضة يحتمل ان يريد مرة او كلما ذكر او في تشهد الصلاة قال ابو محمد هو ابن ابي زيد
يريد يعني ابن المواز انها ليست من فرايض الصلاة وقاله محمد بن عبد الله بن عبد الحكم وحكى ابن القصار وعبد الوهاب ان
ابن المواز يراها اي يرى ان الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فريضة في الصلاة كقول الشافعي وصححه ابن الحاجب في مختصره والعزفي
في سراج المريدين قال ابن عبد السلام المالكي وهو ظاهر كلام ابن المواز وحكى ابو يعلى العبدي المالكي عن المذهب اي مذهب مالك فيها
ثلاثة اقوال الوجوب كما قال الشافعي وانصاره والسنة والندب كما ذهب اليه غيرهم وعطف الندب اما للتاكيد اذ معناهما
عند الشافعي واحد او لتغايرهما عند غيره بان السنة ما واظب عليه صلى الله عليه وسلم والندب ما لم يواظب عليه وبه قال بعض الشافعية
كالقاضي حسين وقد خالف الخطابي من الشافعية وغيره الشافعي في هذه المسالة ولا عبرة بمخالفتهم له فيها حيث ان الامر
اذ سالوه صلى الله عليه وسلم ان يعرفهم كيفيتها في التشهد بعد ان عرفهم كيفية السلام فيه بالوجوب ولم يمنع احد احتمال كونه مرادا
قال الخطابي وليست اي الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم بواجبة في الصلاة مع مخالفته ظاهر مقتضى الامر بها وهو اي عدم وجوبها
قول جماعة الفقها الا الشافعي حصر غير معتبر لانه دعوى بلا بينة اذ يبطلها ما تلي عليك من مذهب عمر وغيره من الصحابة والتابعين
والمجتهدين ولا اعلم له فيها قدوة وله فيها قدوة حسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم باحاديثه المارة وعمر وابنه وابن مسعود وابو
مسعود البدري وجابر والشعبي والباقر ومقاتل وغيرهم ولا يلزم من نفيه علمه بالقدوة فيها والدليل على انها ليست من فروض الصلاة
عمل السلف الصالح بل بعضهم بشهادة من ذكرنا ممن قال بوجوبها عليه صلى الله عليه وسلم فيه قبل الشافعي واجماعهم عليه اي على عدم
وجوبها عليه فيه ودعوى الاجماع يبطلها قول من ذكر غير مرة بوجوبها وقد شنع الناس عليه ممن لم يعتد به ولا علم له ولا علم له بما
ذكرنا ومن ذكرنا من الصحابة وغيرهم هذه المسالة جدا اي بالغوا فيه مخطيين مما اقتضاه امره صلى الله عليه وسلم من وجوبها فيما مر كقوله
لهم اذ قالوا له قد علمنا كيف نسلم عليك اي فيه فكيف نصلي عليك في صلاتنا اذا نحن صلينا قولوا اللهم صل على محمد الى اخره مما مر من الاحاديث
نعزو لشذوذ اليه والتشنيع عليه مع ما تمسك به مما قد علمته مجرد اساءة تورث ندامة اذ هي مسالة اجتهادية لم يخالف فيها كتابا
وسنة ولا اجماعا وقياسا ورجح مذهبه بقوله بوجوبها فيه بينهما تشريفا له صلى الله عليه وسلم واجلالا وتكريما وتبجيلا وهذا تشهد
ابن مسعود الذي اختاره الشافعي ليس كما زعم انما اختار تشهد ابن عباس لزيادة المباركات فيه الموافقة قوله تعالى تحية من عند
الله مباركة طيبة وقوله كما يعلمنا السورة من القران ووجه الشافعي فلما اختاره داود وغيره قال البيهقي ولتاخيره عن تعليم ابن مسعود تشهده

لان ابن عباس كان من صغار الصحابة وهو اي تشهد ابن مسعود الذي علمه له النبي صلى الله عليه وسلم ليس في الصلاة عليه صلى الله
عليه وسلم وكذلك من روى التشهد عنه صلى الله عليه وسلم ممن ذكرهنا من الصحابة لم يذكر واحد فيه صلاة عليه صلى الله عليه وسلم
لا يلزم من عدم ذكرهم لها فيه ان لا يكون امرهم بها بعد ذلك لان تعليمه لهم اياه انما كان في ابتدا الهجرة قبل نزول الامر بها عليه صلى الله
عليه وسلم ومن ثم لم يامرهم بها فلما نزل يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما قالوا اما السلام عليك فقد عرفناه اي من تعليمك لهم
التشهد فكيف نصلي عليك اذا نحن صلينا في صلاتنا قال قولوا اللهم صل على محمد الى اخره وروى الحاكم بسند قوي عن ابن مسعود كما مر قال صلى الله
عليه وسلم يتشهد الرجل ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يدعو لنفسه وهذا مع ما مر من اقوى ادلة الشافعي بوجوبها اذ في بعضها عنهم
انه صلى الله عليه وسلم علمهم التشهد ثم كيفية الصلاة عليه فيه بسوالهم بعد نزول الامر بها فدل على ان الامر بها كان بعد تعليمهم اياه وان
بعد التشهد وقبل السلام يقول ابن مسعود يتشهد الرجل ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يدعو لنفسه فدحضت حجة من بالغ في رد قول
الشافعي بوجوبها عليه صلى الله عليه وسلم فيه وبان الحق وارتفع النزاع ولعمري لقد افرط في عزو الشذوذ اليه وبالغ في نقله التشنيع عليه وقد
عاب عليه ذلك كثيرون كالحافظ العراقي وابي امامة بن النقاش مع انتصاره في تفسيره للشافعي بما يطول ذكره فكان ينبغي له حيث لم يقل بوجوبها
عليه منه ان يسكت عن ذلك لان داعيه الى تاليف كتابه هذا هو بيان شرفه ورفعة محله وانافة عند ربه واداء حقوقه مع انتظام القول
بوجوبها عليه فيه فكيف يكون مع استحسانه فيما مر قول بعض اصحاب الشافعي مخالفا لاكثرهم بطهارة بوله مبالغة في تعظيمه وروى مسلم
قال ابن عباس وروى الحاكم والنسائي قال جابر كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة من القران اي في صدر هجرته
قبل نزول الامر بها بالمدينة كما مر وروى ابن ابي شيبة في مصنفه قال ابن عمر كان ابو بكر يعلمنا التشهد على المنبر حال من ابي بكر واورد الفعل
مضارعا بعد ايراده ماضيا تصويرا للسامع حالة تعليمه كانه يبصر اياها ويطلب منه مشاهدتها كما في خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون
دون فكان تصويرا الحالة خلقه البديعة الدالة على كمال قدرته الباهرة من ايجاده من تراب بلا اب تعجيبا للسامع منها كانه يطلب منه مشاهدة
ويطلعه على كنهها وعلمه ايضا اي التشهد على المنبر عمر اي علمهم اياه تاما بالصلاة عليه فيه للامر بها عليه صلى الله عليه وسلم فيه فيما مر
التحيات لله فصفاتها فسلاميه فتشهديه فالصلاة عليه فيه فعلى اله فكما صليت على ابرهيم الى اخره فالدعا بما شا فالسلام وواجبه التحيات لله
سلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته سلام علينا وعلى عباد الله الصالحين اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله اللهم صل على محمد ثم
السلام وفي الحديث لا صلاة لمن لم يصل علي رواه ابن ماجة والحاكم في مستدركه قال وليس على شرطهما اذ لم يخرجاه والطبراني والدار
قطني قال وليس عندهم بقوي والعمري والبيهقي بلفظ لا صلاة لمن لا وضوء له ولا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه ولا صلاة لمن لم يصل على
نبيه ولا صلاة لمن لم يحب الانصار قال ابن القصار معناه كاملة وهو صرف للنفي عن المتبادر منه وضعا اعني الحقيقة المجزية الى ما ضعف
لاغناله او لمن لم يصل مرة في عمره وهو تحكم وترجيح بلا مرجح وضعف اهل الحديث كلهم هذا الحديث كذا قال وفي حديث ابي
جعفر محمد الباقر بن زين العابدين عن ابن مسعود من صلى صلاة لم يصل فيها علي وعلى اهل بيتي لم تقبل منه قال الدار قطني الصواب
انه قول ابي جعفر محمد الباقر بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب لو صليت صلاة لم اصل فيها عليه صلى الله عليه
وسلم ولا على اهل بيته لرايت انها لا تتم وقد حكم القاضي ولم يشعر على نفسه بان الشافعي فيما قاله سلفا هو ابن جعفر مع من ذكرنا
من الصحابة والتابعين وغيرهم وله سنة فيما مر اتبعها من الاحاديث الناطقة بذلك بعد انكاره بما وتشنيعه مع من شنع عليه

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد ۞ وينكر الفم طعم الماء من سقم

فصل في المواطن اي الاماكن التي يستحب فيها الصلاة والسلام عليه صلى الله عليه وسلم والمواطن التي يرغب
بالبنا للمفعول من ذلك اي من الصلاة والسلام عليه فيها في تشهد الصلاة وجوبا كما قال الشافعي واستحبابا كما قدمناه وذلك
اي الاتيان بهما فيه بعد التشهد اي تشهديه وقبل الدعا المؤذن به حديث ثم ليتخير من الدعا ما شا وقد اقام هنا شاهدا على
استحبابها فيه من طريق الترمذي من طريق فضالة مع قضا ظاهره بوجوبها فيه للامر المؤذن به وضعا سمع اي النبي صلى الله عليه
وسلم رجلا يدعو في صلاته فلم يصل عليه صلى الله عليه وسلم فقال اي النبي صلى الله عليه وسلم عجل هذا بدعايه لنفسه قبل

ان يصلي عليه صلى الله عليه وسلم مع انه لا بد لمن اراد قضا حاجة من احد ان يزلف وسيلة اليه يشفع بها لديه فان ذلك اعون على الفوز
بقضايها فمن سال قبل تقديم الوسيله فقد عجل ثم دعاه فقال له ولغيره اذا صلى احدكم فليبدا بتحميد الله والثنا عليه اي بتفخيمه
واريد به هنا التحيات المباركات الى اخره ثم ليصل على ثم ليدعوا بعد بما شا لنفسه من خير ويروي بتمجيد بتقديم الميم اي بتشريفه
وتعظيمه اذ هو تعالى كما رواه ابن ماجة جواد ماجد وهو اي ما روي بتقديم الميم اصح من المروي قبله ورواه ابو داود والنسائي وابن حبان
والحاكم وكان به شاهدا لقول الشافعي بوجوبها وبمكانها بشهادة ماسا وللفصل من قوله في تشهد الصلاة وذلك بعد التشهد
وقبل الدعا وروى الترمذي عن عمر قال الدعا والصلاة معلق اي كل منهما بين السما والارض لا يصعد الى الله منه شي حتى يوتى بما يرفعه
اليه تعالى بان يصلي عليه صلى الله عليه وسلم وروى ابو الشيخ في الثواب عن علي مرفوعا معناه وقال زيادة وعلى آل محمد ولفظ
البيهقي في شعب الايمان محجوب حتى يصلي على محمد واهل بيته وروى عبد الرزاق والطبراني بسند صحيح عن ابن مسعود اذا اراد احدكم
ان يسال الله شيا فليبدا بمدحه والثنا عليه بما هو اهله فيه تلويح بان الحمد اخ المدح من حيث انه الثنا على الجميل الاختياري في مقابلة النعمة
وغيرها والمدح من حيث انه الثنا على الجميل مطلقا اختياريا كان او لا فهو اعم منه مطلقا فقد يحمد الانسان على بذل ماله وانعامه كما يمدح بهما وبصباحة
وجهه ورشاقه قده وعلمه وشجاعته فكل حمد مدح ولا عكس واما الشكر فلا يكون الا على نعمة باللسان والجنان والاركان فالحمد شعبة منه بشهادة حديث
الحمد راس الشكر ما شكر الله عبد لم يحمده فجعله راسه لكونه ذكر النعمة باللسان اشيع لها بالجنان والاركان لخفا عمل القلب واحتمال عمل الجوارح ثم يصلي
على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يسال يجب دعوة الداعي اذا دعاه فانه اجدر اي احق ان ينجح من نجح ينجح وانجح اذا اصاب طلبته وانجحت
وانجحه الله ومنه قول الكاهن بشارة برسالة النبي صلى الله عليه وسلم يا جليح امر نجيح رجل فصيح يقول لا اله الا الله وروى البزار وابو يعلى والبيهقي
في شعب الايمان عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجعلوني كقدح الراكب قيل وما قدحه يا رسول الله قال فان الراكب يملا
قدحه ثم يرفع متاعه على دابته فان احتاج الى شرب شرب او وضوء توضا والا اي وان لم يحتج الى شي من ذلك هراقه اي صبه وهاو
بدل من همزة اراقه اي الاصل في مثل آراقت وقد يجمع بينهما كاهراقه وعن الهروي كما في نهاية غريب الحديث ان معناه لا تؤخروني في
الذكر كما خير الراكب تعليق قدحه اخر حمل متاعه وجعله خلفه اخذا من قول حسان كما نيط خلف الراكب القدح الفرد ولكن اجعلوني في
اول الدعا واوسطه واخره اي اذكروني بالصلاة علي في هذه الثلاثة وقال ابن عطا للدعا اركان يقوم بها ويستند الداعي اليها فيه وله ايضا
اجنحة هي للطير كالايدي فشبه به على سبيل الاستعارة المكنية واثبت له الاجنحة تخييلا فكانه لارتفاعه الى السماطير واسباب بها يتوصل
الى الفوز بالاجابة اذ السبب في الاصل هو الحبل يتوصل به الى الما ثم استعير لما يتوصل به الى الشي قال تعالى وتقطعت بهم الاسباب اي الوصل
والمودات واوقات يستجاب فيها كادبار الصلوات وفي السجود وثلث الليل الاخر وعند البيت وخلف المقام فان وافق اركانه قوي
لها قوي باستناده اليها وان وافق اجنحته طار في السما اي صعد اليها وان وافق مواقيته فاز بالاجابة وان وافق اسبابه انجح
اي ظفر بطلبته فاركانه حضور القلب باجتماع حواسه والرقة لينا وضعفا والاستكانة خضوعا وذلة وافتقارا اليه تعالى والخشوع
خوفا وانكسارا وهو في الصوت والبصر كهو في البدن وتعلق القلب بالله تركا للالتفات الى غيره وقطعه اي الداعي للاسباب تفاديا
من الاشتغال بغيره تعالى واجنحته الصدق لهدايته كما قال صلى الله عليه وسلم الصدق يهدي الى البر والبر يهدي الى الجنة ومواقيته التي
يتعارفها بالاجابة الاسحار لان الدعا فيها اقرب الى الاجابة واسبابه الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم لحديث اجعلوني في اول
الدعا واوسطه واخره وبها الفوز بالنجح وفي الحديث الدعا بين الصلاتين علي لا يرد بل الاجابة بل يستجاب ولا ادري من رواه وفي
حديث آخر لا اعلم له راويا كل دعا محجوب دون السما كحديث الترمذي المتقدم عن عمر فاذا جاءت الصلاة علي صعد الدعا لانها كما
مر صلة النجاح وفي دعا ابن عباس الذي رواه عنه حنش بمهملة فنون مفتوحتين فمعجمة فقال في اخره واستجب دعاي اي تقبله ومن
اسمايه تعالى المجيب لانه يقابل الدعا والسوال بالقبول والعطا ثم تبدا بالصلاة ان اي بان تصلي على محمد اي تترحم وترافق على
عبدك ونبيك ورسولك صفات مدح وتعظيم واضافة تشريف وتكريم افضل ما صليت على احد من خلقك اجمعين تاكيد لضمير
خلقك آمين بالمد وتجوز قصره اسم مبني على الفتح معناه استجب وفي الحديث امين خاتم رب العالمين اي طابع الله على عباده لدفع البلا

والآفات

والآفات به فهو كخاتم الكتاب بصونه من فساده وظهور ما فيه ومن مواطن الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم هو عند ذكره صلى
الله عليه وسلم وسماع اسمه او كتابته او عند الاذان وقد روى مسلم عن ابي هريرة قال صلى الله عليه وسلم رغم بكسر عينه
وفتحها من مضارعه او بفتحها وضمها من مضارعه وراء مصدره مثلثة وارغم الله انفه اي الصقه بالرغام اي التراب هذا اصله
ثم استعمل في الذل والانقياد كرها ومنه قول معقل بن يسار رغما انفي لامر الله اي ذل وانقاد انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي
وفي الحديث بعثت مرغمة للمشركين اي هوانا وذلا لهم وكره ابن حبيب ذكره صلى الله عليه وسلم عند الذبح لايهام ذكر غير الله
الاهلال لغير الله مع وروده ذكره عنه في الحديث وكرههما اي الصلاة عليه سحنون عند التعجب لانه مقام اعظام لمن سبح عظم
موقعه وخفي سببه فربما توهم بالصلاة عليه انه صلي عليه لاجله ومن ثم قال اي سحنون لا يصلى عليه صلى الله عليه وسلم
الا على طريق الاحتساب اي خالصا لوجهه الكريم وطلب ما عنده تعالى من الثواب لا على طريق غيره قال اصبغ ابن الفرج عن ابن
القاسم موطنان لا يذكر فيهما الا الله الذبيحة والعطاس لاختصاص ذكره تعالى كما قال لا بهما فلا يقل فيهما اي الذبيحة والعطاس بعد ذكر
الله محمد رسول الله حذرا عنده من توهم استحبابه فيهما الذكر تعالى فيهما او حذرا الاهلال لغير الله ولو قال بعد ذكر الله صلى الله على محمد
لم يكن تسمية له مع الله وقاله اشهب قال اي ابن القاسم واشهب ولا ينبغي ان يجعل الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فيه اي في
كل منهما استنانا بل استحسانا بلا كراهة كما قال الشافعي لا اكراه مع التسمية على الذبيحة ان يقول صلى الله على محمد وسلم بل احب
ذلك واحب ان يكثر من الصلاة عليه على كل الحالات لان ذكره صلى الله عليه وسلم بالصلاة عليه ايمان بالله وعبادة له يوجر عليها ان
شا الله من قالها وروى النسائي وابو داود وابنا ماجه وحبان والحاكم وصححه عن اوس بن اوس عن النبي صلى الله عليه وسلم
الامر من الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة ولفظه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من افضل ايامكم يوم الجمعة فيه خلق
آدم وفيه قبض وفيه الصعقة فاكثروا فيه من الصلاة علي فان صلاتكم معروضة علي قالوا كيف تعرض صلاتنا عليك وقد ارمت اي
بليت قال ان الله عز وجل حرم على الارض ان تاكل اجساد الانبيا ورواه ايضا احمد وابن ابي عاصم والبيهقي والطبراني وابن خزيمة
وصححه النووي في الاذكار ومن مواطنها اي مواطن الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم دخول المسجد للامر بها عند دخوله كما ياتي
قال ابن شعبان ينبغي لمن دخل المسجد ان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وان يصلي على آله تبعا له اللهم صل على محمد وآله ويترحم
عليه وعلى آله اللهم ارحم محمدا وآله ويبارك عليه وعلى آله اللهم بارك على محمد وآله ويسلم تسليما ويقول اللهم اغفر لي ذنوبي
وافتح لي ابواب رحمتك لانه محل الرحمة فخص سواله اياها فيه واذا خرج فعل مثل ذلك اي يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم
وعلى آله ويترحم عليه وعليهم ويبارك عليه وعليهم ويسلم تسليما ويقول اللهم اغفر لي ذنوبي واجعل موضع رحمتك فضلك اي وافتح لي
ابواب فضلك اخذا من حديث احمد وابي يعلى والترمذي وحسنه عن فاطمة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد قال
صلى الله على محمد وسلم ثم قال اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك واذا خرج قال صلى الله على محمد وسلم ثم قال اللهم اغفر لي ذنوبي
وافتح لي ابواب فضلك واصله في مسلم وليس فيه وترحم وبارك وقال عمرو بن دينار في قوله تبارك وتعالى فاذا دخلتم بيوتا لا اثر
من الاموات فسلموا على انفسكم قال اي عمرو بن دينار ان لم يكن في البيت احد فقل السلام على النبي ورحمة الله وبركاته السلام
علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام على اهل البيت ورحمة الله وبركاته اخذا من عموم الاحاديث الواردة بالامر بالصلاة
والسلام عليه في كل موطن وعن ابن ابي حاتم قال ابن عباس المراد بالبيوت هنا اي في آية اذا دخلتم بيوتا المساجد فاذا دخل
مسجدا صلى الله عليه وسلم وقال ما مر في حديث فاطمة واذا خرج صلى عليه وسلم وقال ذلك مع افتح لي ابواب فضلك بدل رحمتك
وقال النخعي اذا لم يكن في المسجد احد فقل السلام على رسول الله تحية من عند الله مباركة طيبة واذا لم يكن في البيت احد
فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين اخذا من حديث انس قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم متى لقيت احدا من امتي
فسلم عليه يطل عمرك واذا دخلت بيتك فسلم عليهم يكثر خير بيتك وصل صلاة الضحى فانها صلاة الابرار الاوابين وعن
علقمة بن وقاص الليثي يحكي عن نفسه اذا دخلت المسجد اقول السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته صلى الله على محمد

وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً **واحتج ابن شعبان لما ذكره** فيما مر من انه ينبغي لمن دخل المسجد ان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم
وعلى آله وبيت محمد عليه وعليهم ويبارك عليه وعليهم ويسلم تسليماً **بحديث فاطمة** المتقدم ولم تذكر فيه ترحماً ولا تبركاً **ومثله**
اي مثل حديثها **عن ابي بكر بن عمرو بن حزم وذكر السلام والرحمة** زيادة على ما مر من حديثها **وقد ذكرنا هذا الحديث** اي حديثهما
في آخر هذا القسم اي الثاني **والاختلاف في الفاظه** من رواية عنها **ومن مواطنها** اي الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم **ايضاً**
الصلاة على الجنازة وهي عند الشافعي من اركانها ومحلها كما جزم به في المنهاج التكبيرة الثانية لحديث النسائي ومحمد بن نصر المروزي
عن ابي امامة بن سهل الصحابي لا ابي امامة الباهلي قال السنة في الصلاة على الجنائز ان يكبر ثم يقرأ بام القرآن ثم يصلي على النبي صلى
الله عليه وسلم ثم يخلص الدعاء للميت ولا يقرأ الا في التكبيرة الاولى ثم يسلم حديث صحيح صححه الحاكم وحكمه الرفع اليه صلى الله عليه
وسلم وبقوله ولا يقرأ الا في الاولى اخذ الغزالي وامامه والقاضي حسين والبندنيجي والمتولي والرافعي في المحرر والنووي في التبيان
هذا وفي شرح المهذب والمنهاج ما يقتضي تأخيرها الى الثالثة والرابعة والاولى اولى **وذكر** كما تقدم في رواية النسائي **عن ابي**
امامة انها اي الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في صلاة الجنازة **من السنة** اصلها الطريقة والمراد بها شرعاً ما امر صلى الله عليه وسلم
به او نهى عنه قولاً وفعلاً مما لم يرد به الكتاب ومن ثم كان من ادلة الشرع القرآن والحديث **ومن مواطنها التي مضى عليها عمل الائمة**
ولم ينكرها الائمة **الرسائل وبعد البسملة** واول من فعله من الخلفاء ابو بكر بشهادة ما في سيرة الكلاعي ان بني سليم لما ارتدوا كتب
الى عامله عليهم طريفة بن حاجز سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو واسأله ان يصلي على محمد صلى الله عليه وسلم اما بعد
الى آخره وعن بعضهم ان اول من صدر الرسائل بها هرون الرشيد ورد بما مر **ولم يكن هذا** اي ابتداء الرسائل بها **في الصدر الاول**
ان اراد به زمنه صلى الله عليه وسلم فهو ممكن او زمن اصحابه بعده فيرده كتاب ابي بكر الى عامله طريفة كما مر وفي اذكار النووي عن حماد
ابن سلمة ان مكاتبة المسلمين كانت من فلان الى فلان اما بعد سلام عليك الى آخره واصله كتابه صلى الله عليه وسلم الى هرقل من محمد رسول
الله الى هرقل عظيم الروم ثم احدث الزنادقة هذه المكاتبات المبدوءة بالطبلعة اي اطال الله بقاءك **واحدث** اي ابتدئ الرسائل
عند ولاية بني العباس بن عبد المطلب بن **هاشم** واولهم السفاح **فمضى به عمل الناس في اقطار** اي نواحي **الارض ومنهم من**
يختم به بما ذكر من الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم **ايضاً** اي مع الابتداء بها او بدونه **الكتاب و** روى الطبراني في الاوسط بسند
حسن والخطيب في شرف اصحاب الحديث وابو الشيخ في الثواب وغيرهم **قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي في**
كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له ما دام اسمي في ذلك الكتاب وعن سفيان بن عيينة ثنا صاحب للخلقاني قال كان لي
صديق يطلب معي الحديث فمات فرأيته في المنام وعليه ثياب خضر جدد يجول فيها فقلت له الست كنت تطلب معي الحديث
فما هذا الذي ارى فقال كنت لا يمر بي حديث فيه ذكر النبي صلى الله عليه وسلم الا كتبت في اسفله صلى الله عليه وسلم فكافاني بهذا
الذي ترى وعن الحسن بن محمد قال رأيت احمد بن حنبل في النوم فقال لي يا ابا علي لو رأيت صلاتنا على النبي صلى الله عليه وسلم في الكتب كيف
تبين ايدينا **ومن مواطن التسليم عليه صلى الله عليه وسلم تشهد الصلاة** وقد استدل له بما اورده هنا من طريق البخاري **عن**
ابن مسعود ظاهره انه موقوف عليه فهو في حكم المرفوع اذ مثله لا يقال من جهة الرأي **قال** اي ابن مسعود او رسول الله صلى الله عليه
وسلم **اذا صلى احدكم** فرضاً او نفلاً **فليقل التحيات** جمع تحية من الحياة بمعنى الاحياء والتبقية وهاؤها لازمة لها وادغام اليا
وهي اما بمعنى السلام من حياك الله اي سلم عليك او بمعنى الملك او البقاء لله تعالى وانما جمعت لاختلاف تحيات الملوك اذ كان
يقال لبعض منهم ابيت اللعن ولبعض انعم صباحاً ولبعض اسلم كثيراً ولبعض عش الف سنة فامرنا ان نقولها جمعاً اي الكلمات التي
تدل على السلام والملك والبقاء **لله والصلوات** اي الادعية التي تؤذن بتعظيمه تعالى حق له لا تليق بغيره ولا يستحقها سواه **و**
الطيبات من صلاة ودعاء وكلام مما يدل على الخير له تعالى ووصلهما بحرف العطف وقدم لله عليهما تلويحاً بعطفهما على الجملة
قبلهما او بان الصلوات مبتدأ حذف خبره لدلالة خبر ما قبله عليه والطيبات معطوفة على جملتهما ولم يرد في تشهد ابن عباس عاطف
واخر لله فهما جملتان مستأنفتان مبتدأ كل موصوف بما بعده وخبر الاول مقدر اي التحيات المباركات لله والثانية جواب

مبكا

سائل كأنه قال اذا كانت الصلوات لله فما للعبد فقيل هي لله يجازيه بثوابها فضلاً منه ورحمة اذ الصلاة جامعة انواع الخير نعمة وبركة
وهي المسؤول في قوله صلى الله عليه وسلم اللهم اني اسألك الطيبات وانما اختاره الشافعي لزيادة المباركات فيه ولموافقته قوله
تعالى تحية من عند الله مباركة طيبة ولما في قوله كان يعلمنا كما يعلمنا السورة من القرآن من زيادة ضبطه لفظ حديثه صلى الله عليه
وسلم **السلام عليك ايها النبي** دائماً لا يغشاك معه ضير ولا ينزل بك مكروه انتقال من تحيته تعالى الى تحية رسوله صلى
الله عليه وسلم وانما قال عليك دون على النبي تبعاً للفظه صلى الله عليه وسلم وقت علمهم السلام وعدوله صلى الله عليه وسلم
اليه ليخاطبوه اذ كان حياً فلما توفي ذهب بعضهم الى الغيبة بشهادة حديث البخاري عن ابن مسعود كنا نقول السلام عليك وهو
بين ظهرانينا فلما قبض قلنا السلام على النبي **ورحمة الله وبركاته** اي عليه النعمة الداعية من تشريف وتكريم جمع بركة وهي الخير
في الشيء معتبراً فيه اللزوم من برك البعير اي القى بركه اي صدره وسمي مكان الما بركة للزومه فيها والمبارك ما فيه ذلك الخير
وفي قوله تعالى وهذا ذكر مبارك تلويح بانه فياض عوارف الخيرات هذا ولصدور خيره تعالى من حيث لا يحس على وجوه لا يحصى
قيل لكل ما فيه زيادة غير محسوسة هو مبارك وفيه بركة والسلام بمعنى السلامة مصدران كالمقام والمقامة ومن اسمائه
تعالى السلام نقل الى الاسمية مبالغة في سلامته من كل عيب وآفة ونقص وقوله **السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين**
اصله سلمت سلاماً حذف فعله واقيم هو مقامه ثم عدل الى الرفع على الابتداء ابداناً باستقرار المعنى وثباته كما في قالوا سلاماً قال
سلام فانه رفع تلويحاً بان ابراهيم صلى الله عليه وسلم حيا الملائكة بتحية احسن من تحيتهم له اذ رفعه مؤذن بثباته لهم دون تجدده

لحين

افادته تحيتهم من تجدده وحدوثه له ثم تعريفه هنا وفيما قبله اما للعهد تقديراً اي ذلك السلام الذي وجه الى عباد الله
من سالفي الامم قبلنا علينا وعلى اخواننا او للجنس اي حقيقة السلام الذي يعرف كل احد ما هو وعمن صدر وعلى من يقول منك
ومنا او للاشارة الى قوله تعالى وسلام على عباده الذين اصطفى **فانكم اذا قلتموها** اي كلمة على عباد الله الصالحين **اصابت**
كل عبد صالح في السما والارض بشهادة اضافة الجمع الاول وتحلية الثاني باللام اي نالته الرحمة والبركة **هذا** اي تشهد الصلاة
احد مواطن التسليم عليه صلى الله عليه وسلم **وسنيته** ان يكون **اول التشهد** اي قبل اشهد ان لا اله الا الله وبعد ما قبله
وروى مالك في الموطأ **عن ابن عمر انه كان يقول ذلك** اي السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد
الله الصالحين **اذا فرغ من تشهده واراد ان يسلم** ليخرج من صلاته **واستحب مالك في المبسوطة ان يسلم بمثل ذلك** على النبي
صلى الله عليه وسلم وعلينا وعلى عباد الله الصالحين اي استحب ذلك ان يقال ما رواه عن ابن عمر **قبل السلام** من صلاته كما نبه عليه محمد
ابن مسلمة هنا وليس من مشهور مذهبه **واستحب العلماء ان ينوي الانسان** المصلي اماماً او مأموماً او منفرداً **حين سلامه**
من صلاته **كل عبد صالح في السما والارض من الملائكة وبني آدم والجن** ظاهره سواء حضر ام لا وهو كذلك بالنسبة للاول
اما على الثاني فقد ذكر اصحاب الشافعي ان الامام ينوي بسلامه المقتدين به وهم ينوون بسلامهم الرد عليه وغيره ينوي به عن من على
يمينه ويساره وهم الرد عليه وما حكاه هنا عن مالك من قوله في المجموعة احب للمأموم غريب ليس من مشهور مذهبه **فصل**
في كيفية الصلاة والتسليم عليه صلى الله عليه وسلم قد روي هنا ما يفيد ذلك من طريق الترمذي **انهم قالوا يا رسول**
الله كيف نصلي عليك سؤال عن كيفية الصلاة عليه فيه الامر بها يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه **فقال قولوا اللهم صل على محمد**
وازواجه وذريته امهات الذرية لانهم اي البث به في الارض او به من الذر اي الخلق ابدلت همزتها ياء ثم واوها ياء ثم ادغم
كما صليت على آل ابراهيم قيل لم يذكر آل محمد كآل ابراهيم تلويحاً بان آله فيه مقحم كما اقحم في حديث ابي موسى لقد اعطيت مزماراً
من مزامير آل داود اذ لم يكن في آله احد مشهور بحسن الصوت اي صل على ازواجه وذريته صلاة مشهورة كشهرة صلاة الملائكة
على آل ابراهيم بقوله تعالى رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت فالتشبيه من باب الحاق ما لم يشتهر بما اشتهر لا من باب الحاق الناقص
اذ هو صلى الله عليه وسلم اكمل الخلق فالصلاة المطلوبة منه اكمل **وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على ابراهيم** اي اثبت وادم له وزد
ما افضت عليهم من خير واشهره كما اثبته وادمته مشهوراً لابراهيم **انك حميد** على ما تستوجب به علينا الحمد من نعم متواليه والاء

منتناليه مجيد اي كريم كثير الاحسان واسع العطا ومنه تعالى توجه بركاته وترحمه على حبيبه نبي الرحمة وآله وصحبه وفي رواية
في الموطا عن ابن مسعود الانصاري ثم البدري لم يشهدها قال اي النبي صلى الله عليه وسلم قولوا اللهم صل على محمد وعلى
آله كما صليت على ابرهيم وبارك على محمد اي اثبت وادم له ما منحته به من تشريف وتكريم ومن بركة ورحمة وادمها عليهم
كما باركت على ابرهيم في العالمين انك حميد على ما يوجب لك الحمد مجيد اي كثير البر والنوال والسلام كما قد علمتم بمهملة مفتوحة
ولام مكسورة مخففة او مشددة مع ضم المهملة في التشهد بتعليمه لهم وفي حديث الايمة الستة من رواية كعب بن عجرة اللهم
صل على محمد وآل محمد كما صليت على ابرهيم زيادة ذكر ابرهيم في مقابلة ذكر محمد وليس التشبيه فيه كما مر من باب الحاق الناقص
بالكامل بل من باب الحاق ما لم يشتهر بما اشتهر في العالمين من دعا الملائكة لهم بقوله المحكي عنهم رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت
وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على ابرهيم انك حميد فعيل بمعنى مفعول اي محمود مجيد فعيل بمعنى فاعل ماجد مبالغة في المجد
اعني الشرف الواسع ورجل ماجد مفضال اي شريف كثير الخير وعن علي اما نحن بنو هاشم فانجاد امجاد اي اشراف كرام جمع مجيد وماجد
كاشهاد جمع شهيد وشاهد وروى مسلم وغيره عن عقبة بن عمرو اللهم صل على محمد النبي الامي اي الذي على اصل خلقته وولادته
لم يتعلم كتابة ووصفه به تلويحا بان كمال علمه مع بقايه على جبلته الاولى من معجزاته وعلى آل محمد هم قال الشافعي من حرمت عليهم الزكاة
وتبعه الايمة ويشير قوله صلى الله عليه وسلم للحسين بن علي انا آل محمد لا ناكل ولا تحل لنا الصدقة او ازواجه وذريته او جميع امته ورجحه
النووي في شرح المهذب وقيده القاضي حسين وغيره بالاتقيا منهم وفي حديث البخاري من رواية ابي سعيد الخدري اللهم صل على
محمد عبدك ورسولك اضافة تشريف وتكريم وما اورده هنا عن ابي عبد الله الحاكم فقال الهيثمي اسناده ذاهب وفيه عمرو بن خالد
الواسطي وهو متروك لوضعه على اهل البيت وفيه حرب بن الحسن الطاي ويحيى بن المساور وهما مجهولان وحديث ابي داود عن ابي هريرة واحمد
الديلمي في مسند الفردوس عن زيد بن خارجة بن زيد الانصاري الخزرجي فقد منحتما ان وعيه اغناك عن بيانه هنا وروى ابن ابي شيبة في مصنفه
والطبراني في الاوسط وسعيد بن منصور عن سلامة الكندي كان يعلمنا وفي رواية يعلم الناس الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وعلي كلمة
فهو موقوف على علي لكن اعل وان صح سنده بان روايته عنه مرسلة اذ لم يدركه اللهم داحي المدحوات وفي رواية المدحيات بتشديد الياء
من دحى يدحو ويدحى اي باسط المبسوطات كالارض اذ قد خلقها ربوة ثم دحاها اي بسطها والارض بعد ذلك دحاها وبارئ المسموكات
من برأ الشيء اي خلقه لا على مثال وقيل ميزه عن غيره اي خالق المرفوعات من سمكه اذا رفعه كالسموات اذ قد جعل قدر ذهابها في جهة العلو مديدا ربعا
مسيرة خمسماية عام وروي بدل الحرم لم يستكثر من الرواية عن الشعبي فما كان يحضر في كتابته مع ابرهيم فيرحب به ويقول لي اقعد ثم الهاه العبد
ثم يقول
لا يرفع العبد فوق سنته * ما دام فيها بارضا شرف
واجعل نوامي بركاتك المضاف باضافته الى منوعه احلم من التابعية وصار اسما غير صفة وتخصص باضافته الى جنسه واجعل
رافة تحننك بناء فوقية لمهملة منونين اي رحمتك قال تعالى وحنانا من لدنا اي اجعل اشد تعطفك وترحمك على محمد عبدك ورسولك
الفاتح لما اغلق من انغلق الباب واستغلق اذا عسر فتحه اي الفاتح لما عسر من ابواب كنوز المبرات واسباب انواع المسرات اذ قد فتح بالقاء
الحجة وايضاح المحجة ابواب الهداية ورفع معالم الدين وبين شعاير الاسلام والعين قلوب عماة مختلفة وآراجاة منحرفة والرا اهوا الحسان
متشتتة وغير ذلك مما غلق على غيره وفي الحديث لا طلاق في اغلاق اي اكراه لان المكروه مغلق مضيق عليه في امره وتصرفه كانغلاق الباب على الحد
وفيه اوتيت مفاتيح خزاين السموات والارض اراد ما سهله الله له ولامته من فتح البلاد واخراج كنوزها وفيه اوتيت مفاتيح الكلم اراد ما سهله
الله من البلاغة والبراعة للوصول الى غوامض المعاني وبدايع الحكم وروايع العبارات الانيقة والالفاظ الجزلة الرشيقة مما اغلق على غيره والخاتم
لما سبق من النبيين والمرسلين والمعلن الحق اسم الفاعل لامه موصولة وهو صلتها وعايدها المستتر فيه وهو العامل فيها معرف باللام
لنيابته عن الفعل والحق يجوز جره بالاضافة كما في انا الذايد الحامي الذمار * وانما يدافع عن احسابهم انا او مثلي ومثله
واني وان كنت الاخير زمانه * لآت بما لم تستطعه الاوايل
ونصبه لفقد التخفيف بالاضافة وكذا ان وقع بعد اسم فاعل ضمير على الاصح او اتفاقا كما في مبرح العقل الآية هدى فانه عند المبرد

وجماعة

وجماعة يكون محله جرا بالاضافة وعند سيبويه والاخفش وغيرهما ان محله نصب لانه لما عرف به استحالت اضافته اليه لعدم
حصول التخفيف اي المظهر كله بالحق وضعه موضع ضمير قصدا لزيادة تمكينه وتلويحا بانه صلى الله عليه وسلم لا يعلن الا الحق
والدامغ لجيشات الاباطيل جمع جيشة وهي المرة من جاش اذا فار وارتفع منها وهي جمع باطل على غير قياس اي القامع والداحض لها
فاستعار الحق وازالته الدمغ تشبيها لها به ثم اشتق منه اسم الفاعل فجرت الاستعارة في المصدر اصلية وفي اسم الفاعل تبعية والدمغ
اصابة الدماغ فكانه صلى الله عليه وسلم على رحو فدمغه وعدي اسم الفاعل هنا وفيما مر باللام لضعف عمله والاضافة هنا
من اضافة بعض افراد العام الى جنسه تلويحا باخراج جيشات الحق كما حمل خبر مبتدا محذوف اي هذه الحال من وصفه صلى الله عليه وسلم
بما ذكر مثل حال وصفه بما حمله من اعبا الرسالة او صفة لمصدر الفعل المفاد من اسما الفاعل اي الذي ثبت لما ذكرنا مثل ثباته لما كلفه من
تبليغ الرسالة ما ارسل به فاضطلع افتعل من الضلاعة وهي القوة اي قوي على ما حمله ونهض بامرك اي بتبشيرك واعانتك اياه
عليه او فنهض بما مورك الذي كلفته حمله لطاعتك ممتثلا آدا ما كلفه مستوفزا في مرضاتك اي مستعجلا في رضاك بغير
نكل في قدم من نكل به اذا جعله عبرة لغيره اي جبن في اقدام ولا وهن في عزم اي ولا ضعف في امر عزم عليه مجتهدا فيه وفي الحديث
قال صلى الله عليه وسلم لابي بكر متى توتر قال اول الليل وقال لعمر متى توتر قال آخر الليل فقال لابي بكر اخذت بالحزم ولعمر اخذت بالعزم اراد
ان ابا بكر حذر فواته بالنوم فقدمه احتياطا وان عمر وثق بقوته على قيام الليل فاخره ولا خير في عزم بغير حزم فان القوة اذا لم يكن معها
حذر ورطت صاحبها وفي حديث سجود القران سجدة ص ليست من عزايم السجود داعيا لوحيك من وعى يعي وعيا اذا حفظ وفهم اي
حافظا فاهما لما اوحيته اليه عاملا به مبلغا اياه وبالاضافة خرج بعض ما صدقات الوحي من كلام خفي وكتابة واشارة ورسالة والهام
يقال وحى واوحى حافظا لعهدك الذي عاهدك عليه من ايمان بك واقرار بوحدانيتك واخلاص لطاعتك لاجر واعنه او لعهدك الذي
عاهدته عليه من امر ونهي منجزا له وافيا به وهذا تلميح الى قوله صلى الله عليه وسلم وانا على عهدك ووعدك ما استطعت اي مقيم ومتمسك
بهما مدة استطاعتي لعجزي عن بلوغ كنه ما اوجبته علي او عن دفع ما قضيته علي في سابق قضايك اي ان كنت قد قضيت علي ان انقض العهد
ودنا ما فاني انتصل منه معتذرا اليك ماضيا على نفاذ امرك اي مستمرا بتلك الاحوال اللازمة له مجتهدا في امضايه ترغيبا وترهيبا
حتى اورى قبسا من اوري الزند اذا قدحه فاخرجت نوره والقبس ما اقتبس اي اخذ من النار في راس شي والجملة غاية لما قبلها
اي لم يزل مجاهدا في ابلاغ ما امر بابلاغه مرغبا فيه محذرا من مخالفته حتى اظهر دينا قيما سمحا واضحا بينا كالقبس نورا القابس آلاء الله
اي المبتغي سوابغ نعمه اي مواهبه المتواليه من تيسير وتسهيل وهدايه للدخول فيه ابوا جافشبهه لوضوحه وسماحته بالقبس فا
لداسمه استعارة تحقيقية وقرنها بالايراء ترشيحا ومبالغة حتى كانه هو صرفا للنفس عن توهم تشبيهه به تصل باهله اي باهل القبس
بمعنى الدين المبتغين له اسبابه الموصلة اليه كالعناية والتوفيق مما به الفوز معاشا ومعادا به اي برسول الله صلى الله عليه وسلم
هديت القلوب فانقادت مذعنة للحق بعد خوضات الفتن والاثم كرات بعد كرات شبه الفتن والاثام بما غمر على
طريقة الاستعارة المكنية واثبت لها الخوضات استعارة تخييلية فصالحو البلاغة وتناسيا للتشبيه موضحات الاعلام
متعلق بهديت والاصل الى موضحات فحذف الجار واوصل الفعل ونايرات الاحكام عطف على ما قبله حذف مجرور واوصل
فعله من نار لازما اي واضحاتها وبيناتها ومنيرات الاسلام كذلك من انارته متعديا فهو اي النبي صلى الله عليه وسلم امينك
المامون اي حافظ دينك وعهدك الذي ايتمنته عليه وخازن ما استودعته ومنحته من علمك المخزون وشهيدك
فعيل بمعنى فاعل مبالغة اي شاهدك للانبيا على اممهم فكيف اذا جينا من كل امة بشهيد وجينا بك على هولاء شهيدا
يوم الدين اي يوم الجزا اعلم وبعيثك فعيل بمعنى مفعول لا مبالغة فيه اي مبعوثك الذي بعثته اي ارسلته نعمة منك
الى الخلق ورسولك بالحق رحمة في الدنيا والاخرة لمن امن وفي الدنيا لمن كفر اللهم افسح له صلى الله عليه وسلم في عدنك
علم لمعنى العدن وهو الاقامة سمي به جنتها لعلاقة الظرفية اي وسع له في دار كرامتك جنة عدن من عدن بالمكان اذا اقام به
ولم يبرح منه واجزه يجوز ان يكون بهمزة قطع وجيم مكسورة وزاي من اجازه اذا اعطاه اي اعطه مضاعفات الخير

اي جوابه مضاعفا اضعافا كثيرة وان يكون بوصل وجيم مضمومة وراء اي اعطه اجرا من فضلك يا ذا الفضل هذا والجائزة في
الاصل ما يعطى للضيف بعد اضافته ثلاثة ايام ما يجوز به مسافة يوم وليلة بشهادة قوله صلى الله عليه وسلم الضيافة ثلاثة
ايام وجائزته يوم وليلة وما زاد فهو صدقة وقوله اجيزوا الوفد بنحو ما كنت اجيزهم اي اعطوهم جائزتهم وهو امر ندب كالضيافة
واوجبها الليث مهنات له صلى الله عليه وسلم جمع مهنى حال من مضاعفات من هنا لي الطعام يهنا وهني اذا ساغ بلا تنغيص
وكل ما اتاك بلا تعب فهو هنى غير مكدرات صفة لمهناة اي غير منغصات من فور نوالك من فارت القدر اذا غلت
فاستعير للسرعة كناية ثم سميت به الحالة التي لا ريث فيها ولا تراخي اي من سريع فضلك الذي لا بطوء فيه المحلول
اي الذي يحل فيه فشبه التمكن منه والتصرف فيه بالحلول في شيء ثم اشتق منه اسم المفعول فجرت الاستعارة في المصدر اصلية
ثم في اسم المفعول تبعية لجريانها في المصدر اولا وجزيلا اي كثيرا عطائك المعلول من العلل بفتحات ثلاث وهو الشرب
ثانيا بعد النهل بثلاث فتحات وهو الشرب اولا اي عطاؤك المضاعف تعل به عبادك مرة بعد اخرى فشبه وافر عطائه
بمنهل عذب ترده العطاش ثم اشتق منه اسم المفعول فوقعت الاستعارة في المصدر اصلية وفي اسم المفعول تبعية ومنه
قول كعب بن زهير ۞ كانه منهل بالراح معلول ۞ اي مشروب بها مرة بعد اخرى اللهم اعل على بناء الناس وفي رواية
البانين بناءه اي ارفع على عمل العاملين عمله او على منازلهم في الجنة منزله او اطل على دوامهم دوامه حتى لا يبطوه احد
بشهادة قول سليمان صلى الله عليه وسلم من هدم بنا ربه تبارك وتعالى فهو ملعون يعني من قتل انسانا ظلما سماه بناء من جهة
ان اصل البنا ضم شيء الى شيء وهو اجزاء خلق الله مضموما بعضها الى بعض مركبة فشبه بالبنا لذلك واكرم مثواه لديك
من ثوى بالمكان اذا اقام به اي اجعل منزله عندك كريما اي حسنا مرضيا بعنايتك وحسن رعايتك واكرم نزله هو في الاصل
ما يهيا للضيف قرى اي اجعل ما منحته به من الاجر والثواب كريما اي مرضيا محمودا اذ الكريم كل ما يرضى ويحمد في بابه يقال وجه
كريم اي مرضي في حسنه وجماله وكتاب كريم اي مرضي في معانيه وفوائده ومطر كريم اي مرضي فيما ينشأ منه من المنافع واتمم له
نوره الذي سالك ان تجعله في قلبه وفي بصره وفي سمعه وعن يمينه وعن شماله ليتحلى بانوار المعارف فخص بفي الظرفية قلبه
لانه محل التفكر في الاء ربه وبصره لانه مسرح اياته المنبثة في الانفس والافاق وسمعه لانه محط اياته التي انزلها على انبيائه
وخص يمينه وشماله بعن ايذانا بتجاوز انواره عن قلبه وبصره وسمعه الى عن يمينه وشماله بيانا وضيا للحق ليهتدي باثاره اليه واجزه
الجزاء الاوفى من ابتعاثك له مقبول الشهادة تزكية لامته اذا شهدوا للانبياء انهم قد بلغوا اممهم اذا جحدوا يوم القيامة تبليغهم
اياهم مرضي المقالة فلا يسخط له قول ذا منطق عدل مصدر سمي به فوضع موضع عادل مبالغة في جعله نفسه عدلا لما افاده
من استقامة منطقه وحفظه من الافراط والتفريط ومقبول مرضي ذا منطق احوال من ضمير له وذا خطة فصل اي ذا حالة
رشد اي امر واضح في الهدى والاستقامة اذ الخطة بالضم خطب عظيم اي امر عظيم مشكل فصله برايه المصيب وفي حديث الحديبية
لا يسالوني خطة يعظمون فيها حرمات الله الا اعطيتهم اياها وذا برهان عظيم اي حجة ودليل قاطع وعنه ايضا اي
عن علي صلوات الله البر اي العطوف على عباده ببره ولطفه وبمعناه البار الا انه لم يرد وفي الحديث تمسحوا بالارض
فانها بكم برة اي عليكم مشفقة كالوالدة البرة باولادها يعني ان منها خلقكم وفيها معاشكم واليها بعد الموت معادكم الرحيم
اي العظيم الرحمة وصلوات الملائكة المقربين كجبريل وميكائيل واسرافيل وخص المقربين لمناسبة ما بعده والنبيين والصديقين
جمع صديق وضع موضع صادق مبالغة فيه والشهداء جمع شهيد وهو في الاصل من يقتل مجاهدا في سبيل الله ثم سمي صلى
الله عليه وسلم صاحب الجنب والبطن والغرق والحرق والهدم وغيرهم سمي شهيدا لان الله وملائكته يشهدون له بالجنة
او لانه حي لم يمت كانه شاهد اي حاضر او لان ملائكة الرحمة تشهده او لقيامه بشهادة الحق في امر الله حتى قتل او لشهوده
ما اعد الله له من الكرامة بقتله فعيل بمعنى فاعل او مفعول والصالحين لكل خير القائمين بما عليهم من حقوق الله وحقوق
عباده ما سبح لك من شيء ما مصدرية ومن زائدة اي صلواتهم دائمة مستمرة مدة دوام تسبيح شيء لك اي مادام سبحك

شيء وعلى رواية الواو وقبل ما فما موصولة معطوفة على الاسم الكريم ومن بيانية لما اي وصلوات الذي سبحك وهو كل شيء يا رب
العالمين على محمد بن عبد الله خاتم النبيين وسيد المرسلين اي الفائق لهم بما اكرمه من السؤدد وذو الفضل وامام المتقين اي
الذين يقون انفسهم عما يوبقهم في الاخرة اذ الوقاية فرط الصيانة ورسول رب العالمين الى الناس كافة الشاهد
المقام المحمود يوم القيامة او على من يشهد عليه فيه من الامم المكذبين رسلهم وعلى من بعث اليهم بتصديقهم وتكذيبهم له وبعملهم
وهلاكهم البشير للمؤمنين بما اخفي لهم من قرة اعين والداعي اليك من ارسله اليهم الى الاقرار بك وبتوحيدك وما يجب الايمان
به من صفاتك باذنك اي بتيسيرك استعير له لان التصرف في حق الغير ممتنع فاذا صادفه اذن تيسر وقيد به الدعوة ايذانا
بصعوبتها لا استطاعة الا بتيسير منه تعالى السراج المنير اذ به ازيل ظلام الشرك كما ازيل ظلام الليل بالسراج فابصر
بنوره ذو العماية واهتدى ذو الغواية وعليه السلام مما يغشى غيره من سوء وكان صلى الله عليه وسلم اذا دخل رمضان
يقول اللهم سلمني من رمضان وسلمه لي وسلمه مني تسلمني منه اي لا يصيبني فيه ما يحول بيني وبين صومه وسلمه لي اي حذرا من
ان يغم على الهلال اوله واخره فيلتبس علي صوما وفطرا وسلمه مني اي بعصمتي فيه وحديث ابن مسعود هذا رواه ابن ماجه
والبيهقي في شعب الايمان ومعناه يعلم مما مر فهو غني عن البيان وفيه اللهم ابعثه مقاما نصب على الظرفية باضمار فعله
اي اقمه او ضمن ابعثه معناه وتنكيره تبعا للقران مؤذن بعمومه كل مقام محمد فيه بانواع الكرامات والمشهور انه مقام الشفاعة
بشهادة قوله صلى الله عليه وسلم هو المقام الذي اشفع فيه لامتي واشارة قول ابن عباس مقاما يحمدك فيه الاولون والاخرون
وتشرف فيه على جميع الخلائق تسال فتعطى وتشفع فتشفع ليس احد الا تحت لوائك وقول حذيفة يجمع الناس في صعيد واحد
فلا تكلم نفس فاول مدعو محمد صلى الله عليه وسلم فيقول لبيك وسعديك والشر ليس اليك والمهدي من هديت وعبدك
بين يديك وبك واليك لا ملجا ولا منجا منك الا اليك تباركت وتعاليت سبحانك رب البيت فهذا معنى قوله عسى ان
يبعثك ربك مقاما محمودا يغبطه فيه الاولون والاخرون من غبطت الرجل غبطة وغبطا اذا تمنيت ان يكون لك
مثل ما اوتيه مع دوام ما اوتيه له وهذا يسمى حسدا محمودا لعدم تمنيه زواله عنه حسدا مذموما وفي الحديث هل يضر الغبط
قال لا الا كما يضر العضاة الخبط اراد صلى الله عليه وسلم ان ضرر تمني المثل ليس كضرر تمني الزوال فلا يلحق الغابط من الضرر
الراجع الى نقصان الثواب دون احباطه الا بقدر ما يلحق العضاة منه بخبطه ورقها دون قطعها فهو دون المذموم في الحكم
وفي دعا الحسن البصري اللهم صل على محمد وال محمد واشياعه من المشايعة وهي المطاوعة والمتابعة جمع شيعة وهي الفرقة من
الناس تقع على الواحد والجمع وعلى المذكر والمؤنث وقد غلب على كل من شايع وتولى عليا واهل بيته فصار عليهم علما خاصا
فاذا قيل فلان من الشيعة او مذهبا لشيعة كذا لم يفهم غيرهم وفي الحديث القدرية شيعة الدجال اي اولياؤه وفي رواية
مجوس هذه الامة وروى عبد بن حميد وعبد الرزاق بسند جيد واسماعيل القاضي في فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
عن ابن عباس اللهم تقبل شفاعة محمد الكبرى اي العظمى التي يفزع الناس من اجلها للانبياء حتى ياتوه صلى الله عليه وسلم
فيشفع لهم ليريحهم مما هم فيه من الشدائد وقيدها بالكبرى لانها لفصل القضاء بين اهل الموقف وتخرج بقية شفاعاته
الخاصة به صلى الله عليه وسلم وفيه وارفع درجته العليا في اعلا المواطن واشرفها واقربها من ربه في عليين نقل من
جمع علي من العلو علما للسما السابعة وانما سمي به ديوان الحفظة من الملائكة الذي يكتب اعمال صالحي العباد لرفعه فهو جمع
يسكنه الكروبيون تكريما له وتعظيما او لانه سبب الارتفاع الى اعلا الدرجات الجنة واته سؤله فعل بمعنى مفعول
كخبز بمعنى مخبوز اي مسؤوله ومطلوبه في الاخرة والاولى اي الدنيا سميت اولى لتقدمها على الاخرة ودعا وهيب لا
ادري من رواه ومعناه ظاهر مما مر وحديث ابن مسعود رواه ابن ماجه والبيهقي والديلمي والدارقطني وتمام في فوائده
وتشهد علي لا ادري من رواه وان وعيت ما تلي عليك اغناك عن بيانه وفيه الدعا بالمغفرة لوالديه وما ولدا والرحمة
لهما مع ثبوت موت ابيه وبعض اخوته كافرين ولعل الناسخ زاد الالف سهوا وانما الدعا بهما لولديه الحسنين ومن ولدا

وفيه ايضا الدعا للنبي صلى الله عليه وسلم بالغفران وفي حديث الصلاة الذي اسنده ايضا قبل من طريق الحافظ ابي
عبد الله الحاكم الدعا له صلى الله عليه وسلم بالرحمة وانما يدعى له صلى الله عليه وسلم بالصلاة والبركة الواردتين لما علمت
التي تختص به يعني التي بمعنى التشريف والتكريم والثبوت والدوام ويدعى لغيره بالتي بمعنى الدعا مثل الرحمة والمغفرة لا يقال
الرحمة دونه صلى الله عليه وسلم اذ قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر مما ياتي ان يسمى بالنسبة اليه ذنبا وليس بذنب حقيقة بل مما
صار كمثل ما بر حسنات الابرار سيئات المقربين وقد ذكر ابو محمد بن ابي زيد في رسالته زيادة الترحم في الصلاة عليه
صلى الله عليه وسلم اللهم ارحم محمدا اي ادم له الرحمة واتبها له ولم يات هذا اي الدعا له صلى الله عليه وسلم بالمغفرة
والرحمة في حديث صحيح اذ ما ورد بزيادتها كله ضعيف ومن ثم قال النووي في شرح مسلم المختار ان الرحمة لا تذكر وجزم
في الاذكار بان ذكرها بدعة لانه صلى الله عليه وسلم علمهم كيفية الصلاة عليه بدون ذكرها وان كان معناها الدعا فلا تفرد بذكر
وحجته اي حجة ابن ابي زيد التي اخذ بها استحبابها قوله صلى الله عليه وسلم في السلام السلام عليك ايها النبي ورحمة
الله وبركاته فصل في فضيلة الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وفي فضيلة التسليم عليه والدعا له قد روي
لذلك هنا شواهد كثيرة اسند منها حديث ابن عمرو من طريق النسائي ورواه مسلم ايضا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول اذا سمعتم المؤذن يؤذن بالصلاة فقولوا مثل ما يقول من تكبير وتشهد وصلاة وحيعلة وصلوا علي اي سلوا
الله لي التعظيم والتكريم فانه من صلى علي صلى الله عليه اي رحمه وعفى عنه ثم سلوا الي الوسيلة فانها منزلة في الجنة
زلفى من الله لا تنبغي الا لعبد من عباد الله وارجوا ان اكون انا هو خبر كان وضع موضع اياه وانا تاكيد لاسمها او
مبتدا خبره هو والجملة خبرها ويجوز ان يكون موضع اسم اشارة اي ان اكون انا ذلك العبد وسميت وسيلة لان من وصل اليها
فاز بقربه ولقائه تعالى وخصه بانواع الكرامات فمن سال لي الوسيلة حلت له الشفاعة اي وجبت وحق وقوعها وفي
رواية وجبت له شفاعتي وروى انس بن مالك كما في شعب الايمان للبيهقي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى علي
صلاة صلى الله عليه عشر صلوات اي رحمه وضاعف اجره بشهادة من جا بالحسنة فله عشر امثالها وحط عنه
عشر خطيئات جمع خطيئة من خطا خطا اي اثم واذنب اذ الخطا الاثم والذنب واخطا يخطي اذا سلك سبيل الخطا عمدا
او سهوا او ورد خطي بمعنى اخطا فان اجتمعا افترقا ورفع له عشر درجات جمع درجة وهي المرقاة يرقى فيها وعن ابي الـ
انه قال [illegible] دخل السجاد راجك يا مانوي من مسجد رسول الله هي جمع درج وهو الطريق اي اخرج منه وخذ طريقك
الذي جئت منه يقال رجع ادراجه اي عاد من حيث جا وفي رواية لابي يعلى وكتب له عشر حسنات اي ثوابها مضاعفا
الى سبع مائة ضعف الى اضعاف كثيرة وروى ابن ابي شيبة في مسنده عن انس عنه صلى الله عليه وسلم ان جبريل ناداني
من صلى عليك صلاة اي طلب لك من الله دوام التشريف والتكريم والتعظيم صلى الله عليه اي رحمه عشرا
ورفعه عشر درجات ومن رواية الحاكم وصححها والبيهقي في الشعب عنه صلى الله عليه وسلم لقيت جبريل
فقال ابشرك اي اخبرك بما يسرك ان الله يقول من سلم عليك اي دعا لك بالسلامة من كل نقص وعيب سلمت عليه
ومن صلى عليك صليت عليه هذا والاخبار الواردة في فضل الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم تكاد تفوت الحصر
بينة المعنى يفسر بعضها بعضا فلا نطيل بذكرها فمن شا فليكثر ومن شا فليقلل وزيد بن الحباب الذي روى عنه هنا ليس
صحابيا ولا تابعيا روى عن مالك الامام ومالك بن مغول والضحاك بن عثمان وعبد الله بن لهيعة بفتح اللام وكسر الهاء
قاضي مصر وعنه احمد بن حنبل وسلمة بن شبيب وبينه وبين الصحابي الذي روى عنه حديثه هنا اربعة ومخرجه مصري
اذ قد رواه عن ابن لهيعة عن بكر بن سوادة عن زياد بن نعيم عن وفا بن شريح عن رويفع بن ثابت الانصاري عن النبي صلى الله
عليه وسلم بقوله وعن زيد بن الحباب سمعت النبي صلى الله عليه وسلم وهو ظاهر وفيه وانزله المنزل المقرب
عندك يوم القيامة قرب نعم ولطف وترادف من وعطف وفيض مواهب لا قرب ذات ومكان لتعاليه وتقدسه كذا

عن ذلك وحديث ابن مسعود رواه الترمذي وابن حبان وحديث ابي هريرة رواه الطبراني في الاوسط وابو الشيخ في الثواب بسند
ضعيف وحديث عامر بن ربيعة رواه احمد وابن ماجة والطبراني في الاوسط بسند حسن وحديث ابي بن كعب رواه الترمذي وحسنه
وفيه اني اكثر الصلاة وحديث ابي طلحة رواه النسائي وابن حبان والبيهقي في شعب الايمان بسند صحيح وحديث جابر رواه البخاري وحديث
سعد رواه مسلم وحديث ابن وهب منقطع واثر ليردن علي اقوام لا ادري من رواهما وحديث ان احكم يوم القيمة رواه الاصبهاني في
ترغيبه عن انس وحديث ابي بكر رواه ايضا فيه بلفظ الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم افضل من عتق الرقاب وحبه صلى الله عليه
وسلم افضل من مهج الانفس ومن ضرب السيف في سبيل الله فصل في ذم من لم يصل عليه وسلم احتج لها باحاديث اسند منها
حديث ابي هريرة من طريق الترمذي ورواه مسلم ايضا رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي يقال رغم يرغم ويرغم فتحا
وضما رغما مثلث الرا وارغم الله انفه اي الصقه بالرغام اي التراب ثم استعير لغاية الذل والامتهان والانقياد على كره والعجز
عن الانتصاف اي يحق لمن ذكرت عنده فلم يغتنم تبجيله وتعظيمه ان يذيقه الله نكال الذل والهوان والحقارة ومنه حديث وان رغم انف
ابي ذر اي ذل وان كره وحديث بعثت مرغمة للمشركين اي هوانا لهم وذلا وفي الحديث ان السقط ليراغم ربه ان ادخل ابويه
النار اي يغاضبه ورغم انف رجل دخل عليه رمضان ثم انسلخ مستعار لزوال زمنه من سلخ الجلد اي كشطه وازالته
عن محله بجامع ترتيب حرمان الغفران على زواله ثم اشتق منه انسلخ فجرت الاستعارة في المصدر اصلية وفي الفعل تبعية اي زال زمنه
قبل ان يغفر له لاشتغاله فيه بما يفوت صومه او ثوابه مع اكتساب وزر ورغم انف رجل ادرك عنده ابواه الكبر فلم
يدخلاه الجنة لسخطهما عليه بما لا يرضيهما منه قال عبد الرحمن بن اسحق واظنه اي ابا هريرة او النبي صلى الله عليه وسلم قال او
احدهما اي احد ابويه وفي حديث اخر رواه الطبراني عن ابن عباس وانس وعبد الله بن الحارث بن جزء وكعب بن عجرة ومالك بن الحويرث
ورواه البزار عن جابر بن سمرة وابي هريرة وعمار بن ياسر ان النبي صلى الله عليه وسلم صعد المنبر من النبر وهو الارتفاع وكل مرتفع
فهو منبر اي ارتقى عليه فقال عقب صعوده آمين بالمد والقصر اسم مبني على الفتح معناه اللهم استجب وفي الحديث امين خاتم رب
العالمين اي هو طابع الله على عباده اذ به تدفع الافات والبلايا فهو كخاتم الكتاب يصونه من فساده واظهار ما فيه ثم صعد
درجة فقال امين ثم صعد درجة فقال آمين اي اللهم استجب لي فساله معاذ عن ذلك اي عن قوله امين او عن تكراره ثلاثا
او عنهما فقال ان جبريل اتاني فقال يا محمد من سميت بين يديه اي ذكر اسمك وهو حاضر فلم يصل عليك عقب ذكر اسمك فمات
تاركا للصلاة عليك فدخل النار بتركها استهانة به صلى الله عليه وسلم واحتقارا له وعدم مبالاة به فابعده الله عن ساحة
رحمته بذلك متصفا بشي منه قل آمين امر من جبريل له صلى الله عليه وسلم ليستجيب له ربه دعاءه تفخيما لشانه وتعظيما لقدره
فقلت آمين اي استجب لي وقال فمن ادرك رمضان فلم يقبل ترك فاعله للعلم به اي فلم يقبل الله منه صومه بلغط
فمات مثل ذلك اي فدخل النار فابعده الله قل آمين فقلت امين وقال من ادرك ابويه او احدهما فلم يبرهما او من ادركه منهما
اي لم يقم بواجبهما احسانا بهما او زجرهما او نحو ذلك فمات مثله اي فدخل النار فابعده الله قل امين فقلت امين وروى الترمذي
وصححه والبيهقي في شعب الايمان والنسائي من حديث ابنه الحسين عن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم البخيل هو الذي
ذكرت عنده فلم يصل علي لبخله بما يرغب فيه عن مستحقه شبه تركه الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم بخله بانفاق المال في
وجوه البر ثم اشتق منه اسم الفاعل فجرت الاستعارة في المصدر اصلية وفي اسم الفاعل تبعية كما في الحال ناطقة بكذا حيث شبه
دلالة الحال بنطق الناطق ثم اشتق منه ناطقة فجرت الاستعارة كذلك او شبه تاركها على طريقة الاستعارة المكنية بمن
ترك انفاقه في وجوهه ثم اثبت له البخل تخييلا حتى كانه من جنسه تلويحا بحرمانه من الاجر وايذانا بان من تكاسل عن الطاعة يسمى بخيلا
وروى البيهقي في شعب الايمان عن جعفر بن محمد عن ابيه مرسلا ورواه الطبراني في الكبير عن محمد جد الحسين موصولا يحتمل بناؤه
للمفعول وللفاعل طريق الجنة فلم يتضح تصدره لبخله ٤ وروى ابو داود والترمذي وحسنه والحاكم وصححه عن ابي هريرة ايما قوم
جلسوا مجلسا ثم قاموا منه وتفرقوا قبل ان يذكروا الله ويصلوا علي كانت عليهم من الله ترة بمثناة فوقية مكسورة وراء مفتوحة

اي نقص او تبعة بتفريطهم ولم يثابوا ثوابا يكفر لغطه من ذكر الله والصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وهاتره عوض عن واوه المتروكة
كواو عدة وسعة وصفة ان شاء اي الله عذبهم بتركهم كفارة المجلس وان شاء غفر لهم فضلا منه تعالى ورحمة لهم روى البيهقي في الشعب
من نسي الصلاة علي نسي بضم اوله وتشديد ثانيه اي من ترك الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم اخطا طريق الجنة فاراد بالنسيان
الترك بشهادة اتتك اياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى اي جاءتك واضحة نيرة فعميت عنها وتركتها ولم تتبصرها وبتركك لها
تركا كالعمي معذبا وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن النبي صلى الله عليه وسلم من الجفا اي ترك البر والصلة وغلظ الطبع
ان اذكر عند الرجل لم يرد به رجلا معينا فهو كالنكرة فعومل معاملتها كما في ولقد امر على اللئيم يسبني فلا يصلي علي لغلظ طبعه
وعدم مروته وحديث جابر هنا رواه البيهقي كحديث ابي هريرة ايما قوم جلسوا مجلسا وفيه الا تفرقوا عن انتن من ريح الجيفة
مما صدر منهم من رديء الكلام ومذمومه شرعا ولم يختموا بما يكفر لغطه من الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وحديث ابي سعيد
هنا ايضا رواه البيهقي في الشعب وسعيد بن منصور مثل هذا وفيه الا كان اي مجلسهم عليهم حسرة اي ندامة لازمة لهم
من سوء اثار كلامهم فيه فلا يرون عوضه الاحسن بتركهم فيه وان دخلوا الجنة فيزداد واحسرتهم لما يرون من الثواب
بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم الفايت لهم بتركها فيه حكى ابو عيسى الترمذي صاحب السنن من الكتب الستة عن
بعض اهل العلم انه قال اذا صلى الرجل لم يرد رجلا معينا فهو كما مر كالنكرة فيعامل معاملتها فيوصف بالنكرة والجملة عهديه
ههنا كهي في الذيب في ولقد اخاف ان ياكله الذيب اي اذا صلى رجل على النبي صلى الله عليه وسلم مرة في المجلس اجزا عنه اي
كفاه صلاته فيه مرة ما كان في ذلك المجلس مما صدر منه فيه من لغط فيكون كفارة له فصل في تخصيصه صلى الله عليه
وسلم بتبليغ صلاة مصدر مضاف الى مفعوله كالاولى في تخصيص الله اياه صلى الله عليه وسلم بتبليغه صلاة من صلى عليه
او سلم عليه من الانام اي الخلق او كل ذي روح وقد روى هنا لذلك شهود صدق لسند منها حديث ابي هريرة من طريق ابي
داود ورواه احمد والبيهقي وسنده حسن ما من احد يسلم علي الا رد الله علي روحي حتى ارد غاية لردها في معنى التعليل اي من
اجل اذ ارد عليه السلام ومن خص الرد بوقت الزيارة فعليه البيان وذكر ابن ابي شيبة عن ابي هريرة كما رواه ابو الشيخ في الثواب
والبيهقي في الشعب من صلى علي عند قبري سمعته ومن صلى علي نائيا اي بعيدا عني بلغته من احد من الملائكة فارد عليه و
روى احمد والنسائي والبيهقي في الشعب عن ابن مسعود ان لله ملائكة سياحين في الارض بالخير في مصالح بني آدم يبلغوني
عن امتي السلام اي فيرد عليهم بسماعه منهم او ممن زارني وعن ابن عمر لم اعلم من رواه اكثروا من السلام على نبيكم اي قولوا السلام
عليك يا نبي الله فان شفع بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم كان اعظم اجرا كل جمعة فانه اي السلام يؤتى به منكم في كل جمعة سلم
عليه فيها ويشهد لما قلته ما جاء في رواية لا ادري من رواها فان احدا لا يصلي علي الا عرضت صلاته علي حين يفرغ منها
هذا وبقية الاحاديث الواردة هنا متقاربة معنى على ما مر لفظا ومعنى فلا نطيل بذكرها حذر السامة فحديث الحسن رواه الطبراني
وابو يعلى بسند حسن وحديث ابن عباس رواه اسحاق بن راهويه في مسنده والبيهقي في الشعب موقوفا وحديث الحسن بن علي رواه ابن ابي شيبة
وعنه ابو يعلى عن زين العابدين علي بن الحسين وفيه هنا لا تتخذوا بيتي وهناك قبري عيدا يحتمل ان يريد به الحث على كثرة زيارته
اذ هي افضل القربات غير معروفة الله اجماعا يسرها الله لنا عودا على بدء اي اكثروا من زيارتي ولا تجعلوها كالعيد تزورونني في السنة
مرتين بشهادة احاديث كثيرة وردت بالحث عليها وبوجوب شفاعته لزائره او النهي عن الاجتماع لزيارته كالاجتماع للعيد اي لا تجعلوا
زيارة قبري كالعيد تجتمعون لها كما يجتمعون له تقبيحا لاجتماع اليهود والنصارى لزيارة قبور انبيائهم بشهادة حديث لعن الله اليهود
والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد يحذر ما صنعوا ولا تتخذوا بيوتكم قبورا بترككم الصلاة فيها كالميت في قبره لا يصلي ولا تعمل
بل اجعلوا فيها من صلاتكم ويؤيده قول الخطابي لا تجعلوها وطنا للنوم فقط لا تصلون فيها فان النوم اخو الموت والميت لا يصلي او لا تجعلوها
قبورا لموتاكم تدفنونهم فيها قال وليس بشيء فقد دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته ورد بانه اتبع فيه سنة الانبياء بشهادة
قوله صلى الله عليه وسلم ما قبض نبي الا دفن حيث يقبض وكفاك بهذا الرد ورده قول الخطابي تقوية وتاييدا لقوله وحديث اوس

رواه

رواه ابو داود والنسائي وحديث سليمان بن سحيم رواه ابن ابي الدنيا والبيهقي في حياة الانبيا وشعب الايمان وحديث ابن شهاب
رواه النميري مرسلا فصل في الاختلاف الوارد عن العلماء في جواز الصلاة على غيره صلى الله عليه وسلم وعلى غيره من
سائر الانبيا اي باقيهم صلوات الله وسلامه عليهم عامة اهل العلم اي كلهم متفقون على جواز الصلاة على غير النبي
صلى الله عليه وسلم اي من انبياء وملائكة ومؤمنين وروي كما في شعب البيهقي وسنن سعيد بن منصور عن ابن عباس لا تجوز الصلاة
على غيره اي غير النبي صلى الله عليه وسلم ولعله رجع عنه بشهادة ما روي عنه كما في فضل الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم
لاسماعيل القاضي لا تنبغي الصلاة على احد الا النبيين صلوات الله وسلامه عليهم وقال سفيان هو الثوري يكره ان يصلى الا
على نبي ضمن يكره معنى حرف النفي ليؤذن بان الترك تحسن بعده الاستثنا وعم كل نبي هنا وما عزاه بعض شيوخه لمالك من عدم جواز
الصلاة على احد من الانبيا سوى محمد صلى الله عليه وسلم فقال انه غير معروف من مذهبه واستدل لكونه غير معروف منه
بانه قد قال في المبسوطة ليحيى بن اسحق اكره الصلاة على غير الانبيا اي من ملائكة ومؤمنين قال وما ينبغي لنا ان نتعدى ما امرنا به
من الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فقط بقوله تعالى يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ولعل من عزى من شيوخه لمالك عدم جواز
الصلاة على غيره صلى الله عليه وسلم من الانبيا حمل ينبغي على لا يجوز فعزاه له قال يحيى بن يحيى الليثي لست اخذ بقوله اي بقول مالك
ما ينبغي لنا ان نتعدى ما امرنا به ولا باس بالصلاة على الانبيا كلهم وعلى غيرهم من ملائكة ومؤمنين واحتج اي يحيى بن يحيى لما قاله
بحديث ابن عمر الاتي الا انه كان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى ابي بكر وعمر وبما جاء من حديث تعليم النبي صلى الله عليه
وسلم فيما مر اصحابه الصلاة عليه وفيه اي في حديث تعليمه صلى الله عليه وسلم وعلى آله وازواجه فهما مؤذنان بجواز
الصلاة على غيره صلى الله عليه وسلم والاسانيد الواردة عن ابن عباس كقوله فيما مر لا تجوز الصلاة على غير النبي صلى الله عليه
وسلم لينة غير قوية لا يصلح منها شيء للاحتجاج به على عدم جوازها على غيره صلى الله عليه وسلم والصلاة في لسان العرب
بمعنى الترحم والدعا فتجوز على غيره صلى الله عليه وسلم اما اذا كانت كما قال البيهقي والخطابي على وجه التعظيم والتكريم عند ذكره
تحية له صلى الله عليه وسلم فانما ذلك له قال يحيى بن يحيى وذلك اي قوله ولا باس بها على الانبيا وغيرهم على الاطلاق كما وردت به
الادلة بدون تقييد بتبعية وغيرها حتى يمنع منه اي من الاطلاق حديث صحيح او اجماع بوجوب تقييد ما ورد مطلقا كيف وقد
قال تعالى هو الذي يصلي عليكم بالترحم والرافة وملائكته بالاستغفار لكم والاهتمام بما يصلحكم وقال عز من قائل وصل عليهم
اي تعطف عليهم بدعائك واستغفارك لهم ان صلواتك سكن لهم اي تسكن اليها نفوسهم وتطمئن بها قلوبهم وقال اولئك عليهم صلوات
اي مغفرة وتزكية من ربهم ورحمة اي انعام ودفع ضرر وارادته فهما اما من صفات الافعال او الذات وقال النبي صلى الله
عليه وسلم كما رواه الشيخان اللهم صل على آل ابي اوفى ومن تتمته عن عبد الله ابن ابي اوفى كان اذا اتاه قوم بصدقتهم قال
اللهم صل على آل فلان كناية عن من ينسبون اليه اي زك اموالهم التي بذلوا زكاتها واجعلها لهم طهورا واخلف عليهم ما اخرجوا منها
وارحمهم وقال فيما رواه ابو داود والنسائي عن قيس بن سعد بن عبادة انه صلى الله عليه وسلم قال اللهم صلواتك ورحمتك على آل سعد بن
عبادة وهو مراد منهم كابي اوفى وقد اعاد هنا حديثي الصلاة على ازواجه وذريته وعلى آله وذكر الخلاف في آله مع تقدم ما اغنى عن اعادته
وحديث ابن آل محمد كل تقي رواه الطبراني في الاوسط وابن مردويه ونحى على مذهب الحسن ابن ابي الحسن البصري ان المراد بآل
محمد هو محمد نفسه فانه اي الحسن كان يقول فيما رواه النميري عنه في صلاته على النبي صلى الله عليه وسلم بشهادة روايته
الاخرى من طريق اخر على محمد بدون آله ولانه اي الحسن كان لا يخل بالفرض الذي هو الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ويأتي بالنفل
الذي هو الصلاة على آله لان الفرض الذي امر الله به هو الصلاة على محمد نفسه صلى الله عليه وسلم مما لا يؤتى بالنفل دونه وهذا
اي قول الحسن على آل احمد مثل قوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه الشيخان عن ابي موسى لقد اوتي اي ابو موسى مزمارا من مزامير
آل داود فانه اراد به داود نفسه هذا وبقية الاحاديث مما دل هنا على اباحة الصلاة على غير الانبيا لوضوحها غنية عن البيان وذلك
والذي ذهب اليه المحققون واميل اليه ما قاله مالك امام دار الهجرة فيما مر اكره الصلاة على غير الانبيا وما قاله سفيان

الثوري يكره ان يصلى الا على نبي لانه قد صارت شعارا للانبيا فلا يلحق بهم غيرهم لكنه مع حسنه موذن بكراهتها على الملايكة والذي ذهب اليه
الشافعي واصحابه الحاقهم بالانبيا في جوازها افرادهم فتكون مناعنده على غيرهما الا تبعا روي عن ابن عباس واختاره اي ما روي عن ابن عباس غير
واحد بل كثيرون من الفقها والمتكلمين انه لا يصلى على غير الانبيا مفردا لانها من شعار اهل البدع كالرافضة يفردون بها من
يعتقدون كماله فلا يصلى على غيرهم عند ذكرهم افرادا بل ولا تبعا وقد تلي عليك انها لا تكره عند الشافعي على غير الفريقين تبعا بل هو اي
الصلاة وذكرها باعتبار قوله شي يختص به الانبيا لا يشاركهم في افرادهم غيرهم توقيرا لهم وتعزيرا برأي وتقويتهما اي تعظيما وتبجيلا
مفعولان لاجلهما اختصاصهم كما يخص الله تبارك وتعالى عند ذكره بالتنزيه متعلق بيخص اي عما لا يليق بجنابه الكريم والتقديس
اي التطهير من النقايص والتعظيم لجلاله ومجاوزة قدره حد ما منع العقول تصور كنه حقيقته وما قدروا الله حق قدره ولا يشاركه
فيه غيره كذلك اي مثل اختصاصه تعالى بما ذكر يجب تخصيص النبي وساير الانبيا صلى الله عليهم وسلم بالصلاة والتسليم اي
التعظيم والتكريم والسلامة مما لا يليق بكريم جنابهم ولا يشارك مبني للمفعول وللفاعل اي لا يجعل غيرهم مشاركا ولا يشاركهم فيه
سواهم بحذف ضميرهم المفعول للعلم به تعظيما لهم كما امر الله بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم بقوله صلوا عليه وسلموا تسليما
اي عليهم كذلك ويذكر غيرهم من الايمة وغيرهم بالرضى والغفران كرضي الله عن ابي بكر وغفر له كما قال تعالى ربنا اغفر
لنا ولاخواننا اي في الدين الذين سبقونا بالايمان وقال تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم
باحسان اي بالايمان والطاعة الى يوم القيمة رضي الله عنهم بقبول طاعتهم ورضاه باعمالهم وايضا فهو اي افراد غير الانبيا بالصلا
عليهم امر لم يكن معروفا في الصدر الاول من لدن الصحابة وهلم كما قال ابو عمران الفاسي من بلدة فاس بالمغرب وانما احدثته
الرافضة للحق المتبعة للباطل والشيعة في بعض الايمة كعلي واولاده فشاركوهم عند الذكر لهم مفردين لهم بالصلاة عليهم
وساووهم بالنبي صلى الله عليه وسلم في ذلك اي في الصلاة عليهم منفردين كالانبيا لاعتقادهم عصمتهم ومن ثم قالوا لا تصح لغيرهم
امامة ولا خلافة فان التشبه باهل البدع منهي عنه اجماعا لخروجهم عن منهج الحق ببدعهم فتجب مخالفتهم فيما التزموه من ذلك
الذي شركوا الايمتهم فيه الانبيا وساووهم فيه وغيره مما به تنكبوا عن منهج الحق هذا وان سنح ببالك انه قد ورد ذكر الصلاة على
الال والازواج مع النبي صلى الله عليه وسلم قلنا انما كان ذلك بحكم التبع له صلى الله عليه وسلم والاضافة اليه صلى
الله عليه وسلم لا على التخصيص لهم بها وصلوته صلى الله عليه وسلم على من صلى عليه من الصحابة وغيرهم كال سعد بن عبادة
انما مجراها مجرى الدعا لهم رافة ورحمة والمواجهة لهم به جبر الصدع قلوبهم وتعطفا عليهم ليس فيها اي في مواجهتهم بالصلاة
عليهم معنى التعظيم والتوقير احتراما وتبجيلا قالوا اي الكارهون لها على غير الانبيا قال الله تعالى لا تجعلوا دعا الرسول اي ندا
رسوله محمد صلى الله عليه وسلم بينكم كدعا بعضكم بعضا فلا تنادوه باسمه كما ينادي بعضكم بعضا باسمه بل يا صفوة الله يا خيرة الله
يا رسول الله توقيرا وتعظيما خافضين اصواتكم بشهادة لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي فكذلك اي فكما يجب نداوه بما ذكر يجب ان
يكون الدعا له صلى الله عليه وسلم مخالفا لدعا الناس بعضهم لبعض فصل في حكم زيارة قبره صلى الله عليه وسلم
وفي فضيلة من زاره وسلم عليه وكيف يسلم اي من زاره ويدعو له صلى الله عليه وسلم بالصلاة عليه تشريفا وتكريما
هذا وزيارة قبره صلى الله عليه وسلم سنة مجتمع عليها اي على كونها سنة وزيارة قبره فضيلة مرغب فيها لما تضمنت
لها من تعزير وتوقير وترتب ثواب كبير روي عن ابن عمر فيما رواه ابن خزيمة متوقفا في ثبوته والبزار والطبراني وله طرق وشواهد
لاجلها حسنه الذهبي من زار قبري وجبت له شفاعتي اي سوال الله له ان يتجاوز عنه مكافاة له وعن انس مما [illegible] فيه
رواه من زارني في المدينة محتسبا اي ناويا بها وجه الله وثوابه وقيل له محتسبا لاعتداده بعمله فجعل حال مباشرته
للفعل كانه معتد به والاحتساب من الحسب كالاعتداد من العدد والحسبة اسم منه كالعدة من الاعتداد وهو في الاعمال
الصالحة وعند المكروهات البدار الى طلب الاجر وتحصيله بالتسليم والصبر او باستعمال انواع البر والقيام بها على وجهها
طلبا للثواب المرجو منها وعن عمر ايها الناس احتسبوا اعمالكم فان من احتسب عمله كتب له اجر عمله واجر حسبته كان في جواري

اي في

اي في ذمامي وعهدي لا يخفر ولا ينقض عهده وكنت شفيعا له يوم القيمة مكافاة لحسن صنيعه وفي حديث اخر رواه البيهقي
وسعيد بن منصور في سننهما والدارقطني والطبراني عن ابن عمر من زارني بعد موتي فكانما زارني في حياتي لانه صلى الله عليه وسلم
في قبره الشريف حي وكره مالك ان يقال اي قول القايل زرنا قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقد اختلف في معنى ذلك من جهة اسناد

عن مالك

الى كراهته فقيل كراهة الاسم اي اسم الزيارة لما ورد من رواية احمد والترمذي وابن حبان عن ابي هريرة من قوله صلى الله عليه
وسلم لعن الله زوارات القبور ورد هذا اسند لالا بانه انما لعنهن لانهن ما موزرات بالقرار في بيوتهن لا تصلح لهن زيارة ويرده
ايضا قوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه مسلم بلفظ كنت نهيتكم بمعنى ما هنا نهيتم عن زيارة القبور فزوروها فهذا امر بها بعد
نهي عنها فهو ناسخ له وقوله صلى الله عليه وسلم فيما مر عن ابن عمر من زار قبري وجبت له شفاعتي فقد اطلق اسم الزيارة فلم تكن
الكراهة للاسم وقيل لقولهم ان الزاير افضل من المزور وليس هذا القول بشي اذ ليس كل زاير افضل من المزور حتى يوصف بهذه الصفة
وليس قولهم الزاير افضل من المزور عموما في كل زاير وقد ورد في حديث اهل الجنة زيارتهم لربهم ولم يمنع هذا اللفظ اي ذكر لفظ
الزيارة في حقه تبارك وتعالى فلم تكن كراهة مالك للاسم والاولى عندي ان كراهة مالك له اي لان يقال زرنا قبر النبي صلى الله عليه وسلم
لاضافته الى قبره صلى الله عليه وسلم اضافة تشبيه لا تحويه لقوله صلى الله عليه وسلم اللهم لا تجعل قبري وثنا اي كوثن من دون
جواهر الارض كالحجارة يعبد بعدي اي بعد موتي اشتد غضب الله على قوم كالنصارى اتخذوا قبور انبيايهم مساجد يسجدون
لها كما يسجد للاوثان فحمى اضافة هذا اللفظ اي لفظ الزيارة الى القبر والتشبه بفعل اوليك الذين اتخذوا قبور انبيايهم مساجد
قطعا للذريعة التي يتوصل بها الى ما ذكر وحسما للباب اي سدا له والحسم في الاصل القطع ومنه حديث عليكم بالصوم فانه محسمة للعرق
اي مقطعة للنكاح قال اسحق بن ابرهيم الفقيه ومما لم يزل من شان من حج المرور بالمدينة والقصد الى الصلاة في مسجده
صلى الله عليه وسلم اذ قد ورد ان الصلاة فيه بمائة الف صلاة والتبرك برؤية روضته ومنبره وقبره صلى الله عليه وسلم ومجلسه
وملامس يديه وموطي قدميه من اماكن مدينته صلى الله عليه وسلم والعمود الذي كان يستند اليه في مسجده صلى الله عليه وسلم والمكان الذي
كان ينزل جبريل بالوحي فيه عليه والتبرك بمن عمره وقصد من الصحابة وايمة المسلمين وحديث ابن ابي فديك رواه البيهقي من طريق
ابن ابي الدنيا وهو هنا غني عن البيان وفيه ولم تسقط له حاجة اي لم تترك محالا بلا قضا وحديث يزيد بن ابي سعيد رواه ابن ابي الدنيا ومن
طريقه البيهقي في الشعب عنه وفيه فاقراه اي بلغ النبي صلى الله عليه وسلم مني السلام وقال غيره اي غير يزيد وهو حاتم بن وردان
كما رواه البيهقي في الشعب كان اي عمر بن عبد العزيز يبرد اليه البريد من الشام اي يوجه الى النبي صلى الله عليه وسلم القاصد من
الشام ليقرأه منه السلام هذا والبريد فارسي وهو في الاصل بريد ذم اريد به البغل المحذوف الذنب ليقال البرد محذوفة الاذناب
كالعلامة لها فعربت ثم سمي بها راكبها هذا وبقية ما في هذا الفصل مما ورد من الاحاديث وفعل الصحابة والتابعين وغيرهم زيارته
له صلى الله عليه وسلم وسلاما عليه ورأي مالك وغيره بين لا يفتقر الى تنبيه عليه وحديث نافع كان ابن عمر رواه البيهقي وغيره
وحديث روي ابن عمر رواه ابن سعد عن عبد الرحمن بن عبد القاري انه راه واضعا يده على مقعد النبي صلى الله عليه وسلم من المنبر وحديث
ابن قسيط رواه ابن سعد وحديث ما بين بيتي ومنبري روضة رواه بتمامه احمد عن جابر والبزار عن ابي بكر والدارقطني عن عمر بلفظ
قبري بدل بيتي وبدون الجملة الاخيرة البيهقي عن ابي هريرة والطبراني في الاوسط عن ابن عمر ورواها فقط احمد وابو عوانة عن سهل
ابن سعد ومنبري على ترعة من ترع الجنة من ترعت الاناء اذا ملاته وهي في الاصل الروضة على مكان مرتفع خاصة فان كانت في مطمين
فهي روضة وعن العتيبي معناه ان الصلاة والذكر في هذا الموضع يورثان الجنة فكانه قطعة منها وحديث فاطمة اذا دخلت فتح لنا الخطا
لا اعلم من رواه ورواية فليسلم رواها ابو داود عن ابي حميد واسيد وحديث فاطمة كان اذا دخل المسجد رواه احمد والبيهقي
في الدعوات ورواية حمد الله وسمى وصلى لم ادر من رواها ورواية بسم الله رواها الترمذي وابن ماجة وحديث كان اذا دخل المسجد
لم اقف عليه وحديث ابي هريرة رواه ابن حبان وابن ماجة وابن خزيمة والنساي في اليوم والليلة وحديث اللهم لا تجعل قبري وثنا
يعبد رواه مرسلا مالك في الموطا عن عطا بن يسار وعبد الرزاق عن معمر عن زيد بن اسلم وحديث لا تجعلوا قبري عيدا رواه ابن

أبي شيبة موصولا عن علي وسعيد بن منصور في سننه مرسلا من طريقين وتقدم بيانه فصل فيما يلزم من دخل مسجده صلى الله
عليه وسلم من الادب والسكينة والوقار وفي فضله اي فضل مسجده صلى الله عليه وسلم وفضل الصلاة فيه وفي مسجد
مكة وذكر فضله صلى الله عليه وسلم وفضل سكنى المدينة ومكة شرفهما الله تعالى وقدم المدينة لانها عند مقلده مالك
افضل من مكة ولم يوافقه احد غير بعض اهل المدينة كما لم يوافقه احد في قوله ان عمل اهل المدينة حجة وهذا حديث اجمالي
على طريقة الجمع ثم اورده مفصلا قال الله تعالى لمسجد اسس على التقوى من اول يوم من وضع اساسه احق ان تقوم فيه اي هو اولى
ان تصلي انت ايها النبي فيه يعني مسجده صلى الله عليه وسلم بالمدينة لما روي كما في مسلم عن ابي سعيد وعند احمد عن ابي بن كعب وسهل بن سعد
انه صلى الله عليه وسلم سئل اي مسجد هو قال مسجدي هذا وهو قول من ذكرهنا من الصحابة والتابعين وغيرهم وعن ابن عباس
فيما رواه ابن ابي حاتم انه مسجد قبا اسسه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى فيه ايام اقامته بها من يوم الاثنين الى يوم الجمعة وهو
اوفق للقصة وقد اسند هنا مراده في فضل مسجده وغيره من طريق ابي داود وحديث لا تشد الرحال جمع راحلة وهي البعير النجيب
التام الخلق الحسن المنظر القوي على الاحمال والاسفار يطلق على الذكر والانثى والهاء فيه للمبالغة الا الى ثلاثة مساجد للزيارة
لفضلها على غيرها من المساجد جمع مسجد اسم لمكان السجود وهو وضع الجبهة على الارض والخضوع اعظم منه المسجد الحرام بمكة
الذي جعله الله للناس وهو افضلها ومسجدي هذا بالمدينة وهو دون ما قبله في الفضل والمسجد الاقصى بايليا وهو دون ما قبله
فيه وغيرها من المساجد فيه سواء وروى ابو داود عن عبد الله بن عمرو بن العاص حديث كان اي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
دخل المسجد قال اعوذ بالله العظيم اي الوذ بملاذ والجا الى ملجا مستجيرا به وبوجهه الكريم اي ذاته اذا الوجه يعبر به عن الذات
بشهادة كل شيء هالك الا وجهه اي ذاته وعن الجهة كما في فاينما تولوا فثم وجه الله اي جهته التي امركم بالتوجه اليها وعن الرضى
كما في الا ابتغاء وجه ربه الاعلى ولسوف يرضى اي رضاه لا مكافاة نعمة وسلطانه القديم على جميع خلائقه قهرا وغلبة من
الشيطان الرجيم اما من الشطن وهو البعد والحبل الطويل ان كانت نونه اصلية اي من البعيد عن الحق والخير المتمادي في الغواية
والشر او من شاط يشيط اذا هلك ان كانت زائدة اي من الهالك او من استشاط اذا احتد غضبا والتهابا اي من الملتهب غضبا
وقال مالك فيما رواه البخاري والنسائي سمع عمر صوتا في المسجد اي مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا ان يؤتى بصاحبه
اليه فجي به فقال ممن انت قال رجل من ثقيف قال اي عمر له لو كنت من هاتين القريتين لعلمهما مكة والمدينة لظهور الدين بهما
اذ ذاك لاديتك ضربا ان مسجدنا هذا لا يرفع فيه الصوت وكذا جميع المساجد لا يجهر فيها بما يشوش على اهلها ويشغل
خاطرهم عن العبادة لاتفاق العلما عليه بشهادة الحصر في حديث انما بنيت المساجد للذكر والعبادة وروى الشيخان حديث
ابي هريرة صلاة في مسجدي هذا خير من الف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام اي الممنوع من التعرض له بسوء او قتال فيه هذا
وقد اختلف الناس في هذا الاستثنا يعني الا المسجد الحرام على اي مع اختلافهم في المفاضلة بين مكة والمدينة في ايهما
افضل فذهب مالك في رواية اشهب بن عبد العزيز وجماعة من اصحابه اي اصحاب مالك عنه الى ان معنى الحديث ان صلاة
في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم افضل منها في ساير المساجد بالف صلاة الا المسجد الحرام فانها في مسجد النبي
صلى الله عليه وسلم افضل منها فيه اي في المسجد الحرام بدون الف تاويل بعيد لبعده عن مسافة الحقيقة بشهادة زيادة
حديث ابن الزبير الحق التي رواها عمر مفرده وهي التي احتجوا بها له اي لنا ويلهم بما روى من قوله صلى الله عليه وسلم في
مسند الحميدي عن عمر صلاة في المسجد الحرام خير من ماية صلاة فيما سواه اي سوى المسجد الحرام فتاتي فضيلة مسجد الرسول
صلى الله عليه وسلم عليه اي على المسجد الحرام بتسع مائة وعلى غيره من المساجد بالف وهذا اي تفضيل مسجده صلى الله عليه
وسلم على المسجد الحرام مبني على تفضيل المدينة على مكة وهو اي تفضيلها عليها قول عمر ومالك واكثر المدنيين من
مدينته صلى الله عليه وسلم وذهب اهل مكة والكوفة الى تفضيل مكة بشهادة حديث النسائي وابن ماجة والترمذي
وحسنه وصححه عن عبد الله بن الحمرا قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم على الحزورة فقال والله انك لخير ارض الله واحب ارض الله الى الله ولولا

اني اخرجت منك ما خرجت وهو اي تفضيل مكة على المدينة قول من ذكر هنا من الايمة وغيرهم وحكاه ابو يحيى زكريا الساجي
عن الشافعي وحملوا الاستثنا في الحديث المتقدم اي حديث الشيخين عن ابي هريرة على ظاهره من استثنا المسجد الحرام مما قبله اعني
سوى مسجده صلى الله عليه وسلم وان الصلاة في المسجد الحرام افضل منها في مسجده اي مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم واحتجوا
لتفضيل مكة على المدينة بحديث عبد الله بن الحمرا المتقدم وحديث احمد وابن حبان والبيهقي باسناد حسن كما قال النووي عن عبد الله
ابن الزبير عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثل حديث ابي هريرة صلاة في مسجدي هذا خير من الف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام
وفيه اي في حديث ابن الزبير وصلاة في المسجد الحرام افضل من الصلاة في مسجدي هذا بماية صلاة اسقط منه المضاف الى صلاة
اي بماية الف صلاة اذ قد ورد كذلك عند احمد وابن ماجه عن جابر باسنادين صحيحين بلفظ صلاة في مسجدي افضل من الف صلاة فيما
سواه الا المسجد الحرام وصلاة في المسجد الحرام افضل من ماية الف صلاة فيما سواه كحديث ابن الزبير هذا روى ابو هريرة صدره وعمر
عجزه وروى قتادة مثله اي مثل حديث ابن الزبير فتاتي فضل الصلاة في المسجد الحرام على هذا القول المحتج له بحديث ابن الزبير على الصلاة
في ساير المساجد بماية الف ولا خلاف بين علما الامصار ان موضع قبره صلى الله عليه وسلم افضل بقاع الارض لشرف قدره
وكرمه عند ربه قال الباجي الذي يقتضيه الحديث الوارد في فضل مسجديهما مخالفة مسجد مكة لساير المساجد ومن جملتها
مسجده صلى الله عليه وسلم بشهادة حمل الاستثنا في حديث ابي هريرة على ظاهره وحديث عمر صلاة في المسجد الحرام خير من ماية صلاة
فيما سواه وكفاك بهما شاهدا صدق بتفضيل مسجد مكة على سايرها عموما ولا يعلم منه حكمها اي حكم مكة مع المدينة في ايتهما
تفضل الاخرى وذهب الطحاوي من الحنفية الى ان هذا التفضيل الوارد في الصلاة بمكة والمدينة انما هو في صلاة الفرض بقصر اللفظ
على بعض افراده بلا مرجح يؤذن به الا ان يعتبر الوصف بالفرضية مرجحا وذهب مطرف من اصحابنا اي المالكية الى ان ذلك اي التفضيل
الوارد في الصلاة فيهما في النافلة منضمة الى الفريضة ايضا اخذا بظاهر عموم الحديث قال اي الطحاوي او مطرف في تفضيل الصلاة
والصوم فيهما وجمعة خير من جمعة ورمضان خير من رمضان وهذا اشارة الى ما قد ذكر عبد الرزاق في تفضيل رمضان
بالمدينة وغيرها من البلاد حديثا نحوه اي نحو ما ذكر قبله رواه الطبراني عن بلال بن الحارث رمضان بالمدينة خير من رمضان وجمعة
بها خير من جمعة بحذف المفضل عليه للعموم وروى الشيخان عن ابي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين بيتي ومنبري
روضة من رياض الجنة تقدم ان الروضة هي المكان المطمئن من الارض منبع الما زاد ابو سعيد في رواية الموطا كرواية ابي هريرة
هنا ومنبري على حوضي تمثيل وتصوير لكونه عليه بمعنى ان الذكر والعبادة عنده يورثان الري من حوضه يوم العطش من هول يوم
القيمة وفي حديث اخر تقدم قريبا منبري على ترعة من ترع الجنة هذا وقد ذكر هنا عن ابي جعفر محمد بن جرير الطبري وغيره
من معنى الحديثين ما لا مزيد عليه وروى الشيخان عن ابن ابي اوفى الجنة تحت ظلال السيوف كناية عن الدنو في الجهاد فكانه يرفع
سيفه للضرب في الجنة تحت ظله او عن انه سبب لدخولها والظل ما حجز بينك وبين الشمس وقيل ما كان منه من زوالها وما
كان منه بعد فهو فيء او في شعر العباس الماء يمدح به النبي صلى الله عليه وسلم

من قبلها طبت في الظلال وفي • مستودع حيث يخصف الورق

اي من قبل حالة هبوطك في صلب ادم الى الارض فكنى عنها ولم يتقدم لها ذكر لظهورها مريدا ظلال الجنة اي كنت طيبا في
صلبه حيث كان في الجنة وروى ابن عمر فيما رواه مسلم لا يصبر على لأوائها اي المدينة وشدتها تفسير لما قبلها بالواو عطفا
ايها ما لتغايرهما وتكريرها لفظا عنها بترادفها فيهما اي على ضيق عيشها احد الا كنت له شهيدا مبالغة في فاعل اي شاهدا له بما
اعلم من صبره عليها او شفيعا مبالغة فيه ايضا اي شافعا له من اهواله يوم القيمة واو هنا ليست للشك اذ قد رواه جماعة
كذلك يبعد اتفاقهم عليه كسعد بن ابي وقاص وابن عمر وجابر وابي سعيد وابي هريرة واسما بنت عميس وصفية بنت ابي عبيد من التابعيات
عنه صلى الله عليه وسلم اما ان يكون اورده هكذا او هي كما قال النووي للتقسيم فيكون شهيدا لبعض شفيعا لباقيهم او شهيدا
لمطيعهم وشفيعا لعصاتهم او شهيدا لمن مات في حياته شفيعا لمن مات بعده وهذه خصوصية زايدة على شهادته في القيمة على

جميع الامم وعلى شفاعته للمذنبين وغيرهم وقد قال صلى الله عليه وسلم في قتلى احد انا شهيد على هؤلاء او بمعنى الواو فيكون شهيدا
وشفيعا لاهلها مزية وحظوة لهم ورفعة لمنزلتهم وقال اى النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه الشيخان عن سفيان ابن ابى زهير
فيتحمل عن المدينة اى دفع حمله وامتعته وتحول عنها الى غيرها والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون لو هنا امتناعية جوابها محذوف
اى لو يعلمون خيريتها لما فارقوها او لو كانوا من اهل العلم لعرفوا خيريتها وتذكروا عهودها بالحرم وحنوا الى الحالف المالوف فعاقبوه
ولم يرضوا بفراقه فلزموها لاجله تنزيلا للفعل منزلة اللازم وقد يتمنى بها لما سبقها يعني ليت من حيث انه يفرض بها غير الواقع واقعا
كما يطلب بليت ما لا طماعية في وقوعه وروى الشيخان عن جابر انما المدينة كالكير اى كير الحداد وهو ما بنى من الطين وهو
الزق الذى ينفخ النار به والكور البنا ويجوز ان تكون الواو منقلبة يا وقرئ بهما بضم الكاف وكسرها وبها من الكور اى الزيادة
ضد الجور اى النقص لان كل نفخة تزيد الريح وتنقصه وفي الحديث اللهم انى اعوذ بك من الجور بعد الكور تنفي اى المدينة خبثها
بالنصب على المفعولية وينصع طيبها بصاد مهملة وطا مفتوحة لمثناة تحتية مشددة بالرفع على الفاعلية شبه المدينة بالكير
بجامع انه يميز بنارها بين طيب الجواهر للعدنية وخبيثها وهى تميز بنفيها بلاواها وحمها شرارها المشبهة بخبث الجواهر وتزكى
وتخلص خيارها المشبهة بطيبها اذ هي ازكى واخلص وروى مسلم عن جابر لا يخرج احد من المدينة رغبة مفعول من اجله الخروج
اعراضا عنها حرصا على مرغوب فيه في غيرها وعن ابى الدرداء ابيس العون على الدين قلب نجيب وبطن رغيب اى فاسد الراى واسع
الشهوة والامل وطلب التكثير الا ابدلها الله خيرا منه راغبا في سكناها غير متولع عنها وفيه تلويح بتنديم من فارقها موثرا
عليها غيرها بالتفويت على نفسه خيرا كثيرا وروى كما في سنن البيهقي ورواه الدارقطني عن عائشة بسند ضعيف من مات في احد
الحرمين اى حرم مكة والمدينة سمى حرما لتحريم الله فيه كثيرا مما لم يحرمه في غيره من المواضع حاجا او معتمرا حال من ضمير مات
اى محرما بحج او عمرة بعثه الله بعد موته حيا يوم القيمة لا حساب عليه ولا عقاب وفي حديث طريق آخر للبيهقي في الشعب عن
عمر والطبراني عن جابر وسلمان بعث اى احيى بعد موته من الامنين يوم القيمة وروى الترمذي وصححه وابن ماجة وحبان
عن ابن عمر من استطاع ان يموت بالمدينة فليمت بها تحريض على لزومها والاقامة بها ليتاتى له ان يموت فيها اطلاقا للمسبب على السبب
كما في ولا تموتن الا وانتم مسلمون وقال تعالى ان اول بيت وضع للناس اى جعله الله لهم متعبدا وقبلة يعبدونه فيه ويتوجهون
في عباداتهم اليه للذي ببكة لغة في مكة اذ الباء والميم يتعاقبان من بكه اذا دقه لانها تدق اعناق الجبابرة او اذا زحمه لان الناس
يبك بعضهم بعضا في الطواف اى يزحم ويدفع روى انه صلى الله عليه وسلم سئل عن اول بيت وضع للناس فقال المسجد الحرام
ثم بيت المقدس فقيل كم بينهما فقال اربعون سنة مباركا حال من المستكن في الظرف قبله اى كثير النفع والخير لمن حجه واعتمره
وطاف حوله وهدى للعالمين لانه قبلتهم ومتعبدهم فيه ايات بينات اى ظاهرة الشان قوية البرهان على قدرة الله
ونبوة ابرهيم من تاثير قدمه في حجر صلد قام عليه ليرفع الحجارة لبنا البيت فغاصت قدمه فيه هو مقام ابرهيم مبتدا
حذف خبره اى منها مقامه او بدل من ايات بدل بعض من كل او عطف بيان لاعلامه تعالى بان اثر قدمه صلى الله عليه
وسلم فيه اية وغوصها فيه الى الكعبة اية والانة بعضه دون بعض اية وابقاؤه دون ساير اثار الانبيا اية وحفظه الوف
سنين مع كثرة اعدائه اية ومن دخله كان امنا جملة ابتدائية او شرطية معطوفة على مقام افادت امن داخله اى ومن
امن من دخله او فيه ايات بينات مقام ابرهيم وامن من دخله فذكر بقا اثره في الدنيا والامن من العذاب في الاخرة
وطوى ذكر غيرهما من الايات لدلالتهما على تكاثرها قال بعض المفسرين امنا من النار لشموله عموم قوله صلى الله عليه وسلم
من مات باحد الحرمين بعث يوم القيمة امنا وقوله يبعث الله من هذا الحرم سبعين الفا وجوههم كالقمر ليلة البدر
يدخلون الجنة بغير حساب يشفع كل واحد منهم في سبعين الفا وجوههم كالقمر ليلة البدر وقوله الحجون والبقيع مقبرتا
مكة والمدينة يوخذ باطرافهما وينثران في الجنة وقيل كان امنا من الطلب من احدث حدثا ولجا اليه استند
معتصما به في الجاهلية اذ كان الرجل يجني جناية ثم لجا اليه لم يمس بسوء حتى يخرج منه وعن ابي حنيفة من لزمه

قتل

قتل ثم لجا الى الحرم لا يتعرض له ولا يؤوى ولا يطعم ولا يسقى ولا يعامل حتى يضطر الى الخروج وهذا اى قوله ومن دخله كان
امنا مثل قوله واذ جعلنا البيت اى الكعبة غلب عليها كالنجم على الثريا مثابة للناس اى مرجعا يثوبون اليه لزيارته وامنا
اى موضع امن لا يتعرض لاهله كقوله اولم يروا انا جعلنا حرما امنا ويتخطف الناس من حولهم او يامن من حجه من عذاب الاخرة
وحكى ان قوما اتوا سعدون الخولاني بالمنستير بميم مضمومة فنون مفتوحة فمهملة ساكنة ففوقية مكسورة فتحتية ساكنة
فرا مكان بالقيروان فاعلموه ان كتامة بكاف مضمومة ففوقية وميم خفيفتين بينهما الف قبيلة من البربر قتلوا رجلا
واضرموا عليه النار طول الليل فلم تعمل فيه شيئا وبقي ابيض البدن فقال اى سعدون لعله اى المقتول حج ثلاث حجج
قالوا نعم اى حج ثلاث قال حدثت ان من حج حجة ادى فرضه الذي فرض عليه بقوله تعالى ولله على الناس حج البيت من استطاع
اليه سبيلا ومن حج ثانية داين ربه اى اطاعه وعبده ومن حج ثالثة حرم الله شعره وبشره اى ظاهر جلده على النار
وروى الطبراني في اوسط معاجمه عن جابر لما نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الكعبة يوم الفتح او وقت هجرته
الى المدينة او في حجة الوداع قال مرحبا بك من بيت اى لقيت رحبا وسعة او رحب الله بك ما اعظمك واعظم حرمتك
قدرا فلا يحل اتلافها وقد روينا في رسالة الحسن البصري الى اهل مكة ان الدعا يستجاب في حرمها وعند البيت والركن الاسود
والملتزم وتحت الميزاب وفي الصفا والمروة وكثير من مواطنها وروينا ايضا من صلى خلف المقام ركعتين غفر له ما تقدم
من ذنبه وما تاخر صدوره منه وحشر يوم القيمة من الامنين من اهوالها وعذابها وقد اسند هنا حديث بن عباس
ما دعا احد بشيء في هذا الملتزم الا استجيب له مسلسلا بالسماع وروى سعيد بن منصور والبيهقي في سننهما من طريق
ابي الزبير عن بن عباس الملتزم بين الركن والباب لا يسال الله احد فيه شيئا الا اعطاه قال ابو الزبير وقد دعوت الله مرة هنا
فاستجاب لي القسم الثالث من الكتاب فيما يجب له صلى الله عليه وسلم مما يليق بكرم ذاته وعظيم صفاته وما
يستحيل اتصافه به مما لا يليق بكنف جنابه الشريف وساحة مقامه المنيف او يجوز عليه مما لا يخل برفيع منصبه
ومنيع رتبته وما يمتنع عليه او يصح له صلى الله عليه وسلم من الاحوال البشرية بيان لما يجب له ويستحيل ويجوز عليه
ويمتنع او يصح ان يضاف اليه صلى الله عليه وسلم وهذا حديث اجمالي يرد عليك ان شاء الله تفصيله قال تعالى وما محمد
الا رسول اخرج لا على مقتضى ظاهر حال اصحابه صلى الله عليه وسلم من استعظامهم عدم بقايه لهم فانه لما اذن بقتلهم منزلة
مستبعدي موته ومعتقدي وصفه بالرسالة والبعد عن الموت رد عليهم بانه مقصور قصر افراد على الرسالة لا يتجاوز
الى البعد عن الموت هذا ولا ريب في ان دعواهم بعد عنه وتنزيلهم منزلة مستبعديه انه يتهم من دعواهم التبري من موته
وتنزيلهم منزلة منكريه وان زعم قد خلت من قبله الرسل وسيخلو صلى الله عليه وسلم كما خلوا قبله افان مات او
قتل انقلبتم على اعقابكم انكار توبيخ لا تكذيب والفا معلقة للجملة الشرطية بعدها بالجملة قبلها على معنى التسبب
والفا لانكار جعلهم خلو الرسل قبله سببا لانقلابهم على اعقابهم بعد خلوه بموت او قتل اى لم انقلبتم على اعقابكم حين
كسر بن قمية باحد ثنيته صلى الله عليه وسلم وشج وجهه ثم اراد قتله فحماه مصعب بن عمير صاحب رايته يوم احد
فقتله ثم قال قتلت محمدا والنبي يقول الى عباد الله فانحاز اليه ثلاثون رجلا مع علمكم ببقا اديان الرسل بعد خلوهم
متمسكا بها بعدهم فعليكم ان تجعلوه سببا لتمسككم بدينكم بعد خلو نبيكم لا سببا لانقلابكم لان الغرض من بعثة
الرسول تبليغ الرسالة والزام الحجة لا وجوده بين ظهراني قومه ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا بانقلابه
عليهما بل يضر نفسه وسيجزي الله الشاكرين بشكرهم نعمة الاسلام بثباتهم عليه كانس بن النضر عم انس بن مالك بن النضر
فانه لما قيل الا ان محمدا قد قتل قال يا قوم ان كان محمد قد قتل فان رب محمد حي لا يموت وما تصنعون بالحياة بعده قاتلوا على ما
قاتل عليه ثم قال اللهم اني اعتذر اليك مما يقولون وابرا منه ثم شد بسيفه فقاتل حتى قتل وكالانصاري الذي
رآه مهاجري يتشحط في دمه قال له اشعرت ان محمدا قد قتل فقال ان كان قتل فقد بلغ فقاتلوا على دينكم وقال الشيخ

الا رسول قد خلت من قبله الرسل اي هو مقصور على الرسالة قصر قلب لما في ذهن من اعتقد الهيته لا يتجاوزها الى
كونه الها فهو كمن قبله خصه الله بايات كما خصهم بايات فانه كما احيى الموتى على يديه فقد احيى على يدي موسى العصا وجعلها حية
تسعى وهو اعجب وكما خلقه من غير اب فقد خلق آدم من غير اب وام وهو اغرب وامه صديقة اي مقصورة على الصدق
قلبا لما في ذهن من يعتقد الهيتها لا تتخطاها اليها فهي من نساء يلازمن الصدق او يصدقن الانبيا وهذا غاية كمالهما
مبعدان لهما عن الالهية كغيرهما ممن شاركهما في امثالهما من الناس كانا ياكلان الطعام مما ينافي الربوبية ويوذن بكونهما من اجسام
مركبة كاينة ثم تموت انظر كيف نبين لهم الايات تعجب ممن ادعى لهما الربوبية مع ما بينه من اعلام الادلة على بطلانها ثم انظر
انى يوفكون اي كيف يصرفون عن استماع الحق وتدبره وجيء بثم لما بين العجبين من التفاوت فان بيانه للايات عجب واعراضهم
عنها اعجب وقال وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ما بعد الا صفة لمحذوف حذف لدلالة المجرور عليه واقيمت
هي مقامه اي ما ارسلنا احدا منهم الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون في الاسواق اي الا آكلين وماشين وقال
قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد ان فيه لتاكيد اثبات المسند للمسند اليه اتصلت بها ما المؤكدة لا النافية
وان زعم فتضاعف تاكيدها فتضمنت معنى القصر اذ قصر الصفة على موصوفها وعكسه ليس الا تاكيدا للحكم على تاكيد اي
انا بشر مثلكم تميزت عنكم باني يوحى الي ان ما الهكم اله الا اله واحد فان ما يوحى الي من قصرها عليه بمنزلة انما يقوم زيد
لا غيره وانما الهكم اله واحد من قصره عليها بمنزلة انما زيد قايم فاجتماعهما موذن بان الوحي اليه مقصود على انه تعالى
مستاثر بالوحدانية محمد وساير الانبيا صلى الله عليهم وسلم اي باقيهم من عطف العام على الخاص من حيث اشتراك الفريقين
في وصفهم بالنبوة لا من عطفه عليه اصطلاحا اذ شرط فيه ان يكون المعطوف عليه بعضا من المعطوف تقدم لفضله من
البشر ان من بني ادم ومنه ادم ابو البشر سموا بشرا لظهور جلودهم اذ البشرة ظاهر الجلد جمعها ابشار ارسلوا الى البشر
ولولا ذلك اي لولا ان الله تعالى ارسلهم بشرا الى البشر مثلهم ولو كانوا ملايكة لما اطاق الناس مقاومتهم لضعف البنية
البشرية وقوة الملايكة اذ قد ورد ان جبريل قلع قرى قوم لوط من اصولها على جناحه ثم قلبها اي جعل عاليها سافلها وصاح
بثمود صيحة فاصبحوا في ديارهم جاثمين وراى ابليس يكلم عيسى صلى الله عليه وسلم على عقبة بالارض المقدسة فنفحه بجناحه
نفحة فالقاه على اقصى جبل في الهند ولما اطاقوا مخاطبتهم حال مكالمتهم لهم قال تعالى ولو جعلناه اي الرسول الذي
اقترحوه ملكا اذ قالوا لولا انزل عليه ملك لجعلناه رجلا اي لارسلناه في صورة رجل ولو جعلناه ملكا في صورته
للبسنا عليهم ما يلبسون اي لما كان الا في صورة البشر الذين يمكنهم مخاطبتهم كما كان جبريل ياتيه صلى الله عليه وسلم
في صورة دحية اذ القوى البشرية لا يطيقون مقاومة الملك ومخاطبته ولا يقوون على رويته اذا كان على صورته
ولو جعلناه في صورة رجل لخلطنا عليهم ما يخلطون على انفسهم فانهم اذا راوه في صورته قالوا ما هو الا بشر مثلكم فيكذبونه
كما كذبوا محمدا وقال قل جواب لقولهم ابعث الله بشرا رسولا انكارا منهم ان يرسل الله بشرا او لو كان في الارض ملايكة
يمشون مطمينين كما يمشي بنو ادم ساكنين فيها لنزلنا عليهم ملكا رسولا اي لا يمكن في سنة الله ارسال الملك الا لمن
هو من جنسه لتمكنه من مخالطته وتلقيه منه او ارساله الى من خصه الله واصطفاه وقواه على مقاومته
اي مقاومة الملك من الادميين كالانبيا والرسل فيقومون بدعوتهم وارشادهم اذ عامة البشر عماة عن ادراك الملك والتلقي
عنه فانه مشروط بنوع تناسب وتجانس فالانبيا والرسل صلوات الله وسلامه عليهم وسايط بين الله تبارك وتعالى
وبين خلقه ساعين بما يصلحهم مما ارسلهم به اليهم يبلغونهم اوامره ليمتثلوها ويعملوا بمامورها ونواهيه ليجتنبوا
منهياتها ووعده لهم على ما ذكر امتثالا واجتنابا اجرا جزيلا ووعيده لهم على ما ذكر مخالفة واتيانا عقابا وبيلا ويعرفونهم
بما لم يعلموه من امره اي شانه وحاله في صفاته واقواله وافعاله على ما سبق به قضاوه من ايجاد وابقا واعدام ومغفرة
ذنب وتفريج كرب ورفع قوم ووضع اخرين وما لم يعلموه من خلقه اي ايجاده عباده من غير احتياج منه اليهم

البر والفاجر وجلاله اي عظمته من كمال وشرف لحيازته جهات التنزيه والتقديس والغنى المطلق وسلطانه وجبروته
وملكوته المؤذنة بكونه تعالى بالوصف الذي يحق له العز والقهر والغلبة والحكم والتصرف في ملكه لا مرد لقضايه ولا
معقب لحكمه فظواهرهم اي الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم واجسادهم وبنيتهم اي ابدانهم المركبة بخلقه تعالى لها
مركبة وكانت الكعبة تدعى بنية ابرهيم لانه بناها متصفة باوصاف البشر طارئ عليها اي فاجاها بغتة ما يطرا على
البشر من حزن وشيء من الاسقام جمع سقم وسقم مما يعتريه من نوايب ونوايب والموت وهو عدم الحياة عما من شانه او
هو ضدها بشهادة خلق الموت والحياة فهما وجوديان ورد بان خلق بمعنى قدر فهو عدمي وعليه اكثر اهل السنة من المتكلمين
وغيرهم وفي الحديث الحمد لله الذي احيانا بعد ما اماتنا اي بعد نومنا فسماه موتا لزوال العقل والحركة تشبيها له به ومن ثم
المعلوم بحسب انواع الحياة على انواع عدم القوة العاقلة كما في او من كان ميتا فاحييناه وعلى زوال القوة الحسية كما في
يا ليتني مت قبل هذا وعلى ما هو بازاء القوة النامية في الحيوان والنبات كما في يحيي الارض بعد موتها وعلى الحزن والخوف
المكدر للحياة كما في ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت وقد قيل المنام هو الموت الخفيف والموت هو النوم الثقيل
وقد يستعار الموت للاحوال الشاقة كالفقر والذل والسوال والهرم والمعصية وقيل لموسى صلى الله عليه وسلم ان
هامان مات ثم راه فسال ربه فقال له الم تعلم ان من افقرته فقد امته وفي الحديث اول من مات ابليس لانه اول من عصى الله
والفنا المفرق للاعضا المفتت لها وما يطرا عليه من نعوت الانسانية جمع نعت وهو الوصف بما يصيبه ولا
يقال في غيره وارواحهم صلوات الله وسلامه عليهم وبواطنهم متصفة باوصاف اعلى من اوصاف البشر من
الفضايل النفسية والتبري من العلايق الجسمية متعلقة بالملا الاعلى اي الملايكة وفي حديث دعايه صلى الله عليه وسلم
عند وفاته اللهم الرفيق الاعلى متشبهة بصفات الملايكة مما اوتوه من قوام الملكية بشهادة حديث البخاري انه اعطي
قوة ثلاثين رجلا سليمة من التغير انتقال من حال اصلح الى اسوأ والآفات مما يورثهم امرا امرا ويرهقهم عسرا لا يلحقها
اي لا يلحق ارواحهم وبواطنهم غالبا عجز البشرية ولا ضعف الانسانية فهم اتم افعالا واصوب اقوالا واحسن
احوالا وقيد بالغالبية لانهم قد يغشاهم فترات طبيعية لا تخرجهم عن كمال القوة وعلو الهمة اذ لو كانت بواطنهم
خالصة للبشرية كظواهرهم وظواهر غيرهم وبواطنهم لما اطاقوا الاخذ وتلقي الوحي عن الملايكة ولا اطاقوا
رويتهم ومخاطبتهم مفاعلة من الخطاب اي مكالمتهم ومخالتهم بميم مضمومة ولام مشددة من الخلة بالضم وهي
الصداقة والمحبة التي تتخلل القلب فتصير خلاله اي في باطنه والخليل الصديق فعيل بمعنى فاعل وقد يكون بمعنى مفعول وفي
الحديث اني ابرا الى كل ذي خلة من خلته لقصر خلته صلى الله عليه وسلم على حب ربه تبارك وتعالى ولا متسع فيها لغيره من
محاب الدنيا والاخرة وهي حالة شريفة لا تنال بكسب واجتهاد يختص الله بها من يشا من عباده ومن قال الخليل من الخلة
بالفتح وهي الحاجة والفقر اراد اني ابرا من الاعتماد والافتقار الى غير الله وفي رواية اني ابرا الى كل ذي خل من خله
بالفتح والكسر فيهما بمعنى الخلة والخليل وقد يطلق الخلة عليه فيستوي فيه المذكر والمونث لانه في الاصل مصدر
ويقال خليل بين الخلة والخلولة كما لا يطيقه اي الاخذ وما بعده غيرهم اي غير الانبيا من البشر ولو كانت
اجسامهم صلوات الله وسلامه عليهم وظواهرهم متسمة اي موصوفة بنعوت الملايكة اي بصفاتهم الحسنة
وبصفات البشر لما اطاق البشر ومن ارسلوا اليه مخاطبتهم كما تقدم من قول الله تعالى ولو جعلناه ملكا
لجعلناه رجلا قل لو كان في الارض ملايكة يمشون مطمينين لنزلنا عليهم من السما ملكا رسولا فجعلوا صلوات الله
وسلامه عليهم من جهة الاجسام والظواهر جمع ظاهر من الظهور وهو ما يدرك بالابصار مع البشر وجعلوا
من جهة الارواح جمع روح وهي هنا ما به قوام البدن وحياته والبواطن جمع باطن وهو ما يدرك بالبصاير
مع الملايكة على طرايقهم ونعوتهم كما قال صلى الله عليه وسلم فيما رواه البخاري وغيره من حيث انه ليس مع البشر

لوكنت متخذا من امتي خليلا اخصه بمزيد الاكرام واعتمد اذا طرا المام لاتخذت ابا بكر خليلا بل الذي خلتي مقصور عليه
حبا ليس فيها متسع لغيره من محاب الدنيا والاخرة هو ربي او هو الذي الجاي في اموري اليه واعتمد في احوالي عليه لا غيره لكن
ليس بيني وبين ابي بكر خلة بل اخوة الاسلام بيننا مشتركين فيها هو استثنا من فحوى الشرطية اذن بنفي الخلة واثبات الاخا المقتضي
للمساواة في الاسلام بكر صاحبكم يريد نفسه صلى الله عليه وسلم مخاطبا لحاضرين من اصحابه وليس تجريدا وان زعم اذ لا معنى للتجريد فيه
خليل الرحمن اما من التخلل كما مر لتخلل حبه صلى الله عليه وسلم ربه تعالى شغاف قلبه واستيلايه عليه او من الخلة بالفتح اما بمعنى انه
ما كان يفتقر الا لله ولا يعتمد الا عليه او بمعنى انه تخلق بخلال حسنة خص بها وكما قال صلى الله عليه وسلم من حيث انه ليس مع البشر تنام
عيناي ولا ينام قلبي وكذا جميع الانبيا تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم لتعلق ارواحهم بالملا الاعلى وقال صلى الله عليه وسلم فيما رواه
الشيخان عن ابن عمر وابي هريرة وانس وعايشة جوابا لقولهم انك تواصل اني لست كهيئتكم اني اظل اي اصير او ادوم يطعمني ربي
ويسقيني اما باقاضته تعالى عليه ما يقوم مقام طعامه وشرابه يدفع عنه مس الجوع والعطش ويقويه على الطاعة ويحفظه
مما يفضي به الى كلال القوى وضعف الاعضا او برزقه من الجنة ليالي صيامه كما ورد انه صلى الله عليه كان يبيت يلتوي من الجوع
ثم يصبح شبعانا او طاعما من طعام الجنة والاول الوجه لانه اي ان نفي مثلية الهيئة بالتوبيخ لهم على ارادتهم الوصال مثله مع التاكيد
بذكر ما يدل على اعانته عليه دونهم اي لست مثلكم لا اعان على الوصال بل اعان عليه لا انتم فلا تواصلوا فلما لم ينتهوا واصل بهم
يومين او ثلاثة ثم راوا الهلال فقال لو بقي لزدتكم كالمنكل لهم هذا ويطعمني ويسقيني خبر اظل ان كانت ناقصة وحالان من اسمها
متداخلتان ان كانت تامة اي اظل مطعما مسقيا فبواطنهم صلوات الله وسلامه عليهم منزهة عن الافات المخلة بقوامهم ونعوتهم
الملكية مطهرة من النقايص والاعتلالات المعتورة على ظواهر الاجسام الحيوانية وهذه اشارة الى ما ذكر مما خصوا به
جملة لن يكتفي بمضمونها كل ذي همة بل الاكثر من ذوي الهمم العوالي يحتاج الى بسط الكلام في احوالهم وتفصيل على ما نانيه
بعد هنا في البابين بمعونة منه وتوفيقه وهدايته الى اقوم طريق الباب الاول فيما يختص بالامور الدينية اي الماخوذة
من الدين المبعوث به الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم والكلام في عصمة نبينا وساير الانبيا اي باقيهم اعلم خطاب بصيغة الامر
لكل من يتاتى توجيهه اليه ولم يرد به معينا سد مسد مفعوليه جملة ان الطواري الواردة لجاة ابان مجيها من التغييرات
والافات على احاد البشر جمع احد من الوحدة ابدلت واوه همزة لا تخلوا اما ان تطرا على جسمه او على حواسه جمع حاسة وهي
ما تفيد العلم من مشاعره من بصر وسمع وشم وذوق ولمس بغير قصد واختيار منه بل بخلق الله تعالى لها فيه كالامراض
والاسقام جمع سقم على من عطف المسبب على سببه او تطرا بقصد واختيار وكله اي ما تطرا بغير اختيار وباختيار في الحقيقة
عمل وفعل لكن جرى رسم المشايخ بتفصيله الى ثلاثة انواع باعتبار موارده ها عقد بالقلب اي جزم به بالشي وملازمته وفي حد
الدعا كدر قلوبنا عقد الندم اي العزم على الندامة وهو تحقيق التوبة وقول باللسان وعمل بالجوارح اي الاعضا سميت جوارح
لاجتراح الاعمال بها اي اكتسابها وجميع البشر تطرا عليهم الافات والتغييرات اي الحالات المختلفة بالانتقال من حال الى حال
من نعيم وبوس وملك وهلك ونصر وقهر وغير ذلك مما يغشاهم بالاختيار وبغيره في هذه الوجوه كلها والنبي لم يرد به نبيا
معينا لاستوايهم فيما ذكر فلامه عهدية ذهنا فهو كالنكرة تعامل معاملتها لقربه منها وان كان من البشر ويجوز على جبلته
اي طبيعته وخلقته ما يجوز على جبلة البشر فقد قامت البراهين القطعية جمع برهان وهو الحجة والدليل على صحة الشي
وثبوته وفي الحديث والصدقة برهان اي حجة لمجازاة فاعلها بالاجر عليها او دليل على صحة ايمانه لبذله لها امتثالا لا بطيب
نفسه مع رغبتها في المال وتمت كلمة الاجماع على خروجه عنهم اي خروج النبي عن البشر وتنزيهه عن الافات التي تقع على الا[ختيار]
لعصمة الله لهم منها وعلى غير الاختيار لكرامتهم على الله تعالى فصل في حكم عقد قلب النبي اي جزمه بما ثبت عنده من وقت نبوته
اي اظهارها بارساله او بالوحي اليه اعلم يا من يتاتى توجيه الخطاب اليه منحنا الله واياك توفيقه اعتراض طلبي بين فعل الامر
ومعموله افاد طلب التوفيق منه تعالى لهما اي اعطانا ناه بخلقه فينا ان ما تعلق اي قلب النبي منه ماموصول حرفي صلته ما بعد

بجميع الانبياء تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم

وعايده ضمير منه اي ان الذي تعلق قلبه منه ما هو بطريق التوحيد والعلم بالله وصفاته ثبوتية وسلبية وفعلية واضافية
والايمان به تعالى بانه واحد او جد العلم من غير احتياج اليه وما مسه من لغوب وبما اوحي اليه ليبلغه او يعمل به فعلى غاية المعرفة
بجزئياته ووضوح العلم واليقين بكلياته وعلى غاية الانتفا من الجهل بشي من ذلك اي مما ذكر من العلم به تعالى وما بعده او الشك
او الريب فيه وعلى غاية العصمة من كل ما يضاد المعرفة بذلك واليقين به اي لم يعتر قلبه بشي مما هو على غاية الانتفا فيما هو
على غاية اليقين والثبوت مما ذكر ولتمسكه بذلك وتمكنه منه شبهت حاله بجبل من اعلا شيا وركبه تمثيلا افاد استقراره بغاية
لا يمتطي غاربها سواه هذا اي ما نلقي عليك ما وقع اجماع المسلمين عليه ولم يجنح احد منهم الى غيره ولا يعترض بالبراهين الواضحة اي البينة
التي لم يشبها خفا ان يكون من عقود الانبيا سواه ولا يعترض على هذا اي على قولنا ما وقع الاجماع عليه ولا يعترض سواه بقول ابرهيم
صلى الله عليه وسلم بلى ولكن ليطمئن قلبي اذ كان ثابت ايمانا واتم يقينا ولم يشك في اخبار الله له باحيا الموتى المفاد بقوله اولم تومن
اي اما امنت فالهمزة للتقرير حملا له على الاقرار بايجاب ما بعد النفي الموضوع له بلى اي امنت ولكن اراد طمانينة القلب وترك المنازعة
بسكون قلبه فيها فبمشاهدة الاحيا حصل له العلم الاول وهو انه تعالى يحيي الموتى بوقوعه اي بوقوع احيايه تعالى الطير الاربعة
واراد العلم الثاني الحاصل به الطمانينة بكيفيته ومشاهدته فهو علم ضروري لا مجال فيه للتشكيك فيكون اعون على حصول الطمانينة
الوجه الثاني ان ابرهيم انما اراد اختبار منزلته اي اهي موجودة في الخارج عند ربه واراد علم اجابته تعالى له دعوته صلى الله عليه
وسلم بسواله ذلك من ربه بطلبه منه ان يريه كيف يحيي الموتى باعادة التركيب والحياة ويكون قوله او لم تومن اي لم تصدق فهو
استفهام انكار لنفي الايمان افاد اثبات الايمان على وجه برهاني اذ نفي النفي اثبات اي صدق بمنزلتك مني اباتة وشرفا وخلتك واصطفايك
اعظاما وكرما الوجه الثالث انه اي ابرهيم صلى الله عليه وسلم سال زيادة يقين مما لا يستفاد بنظر وكسب وقوة طمانينة ليزداد قلبه
سكونا وطمانينة بعلم ضروري من مشاهدة كيفية الاحيا وان لم يكن في يقينه الاول النظري او الخبري شك اذ العلوم الضرورية
والنظرية مما يستفاد بهما قد تتفاضل في قوتها لانها كيفيات نفسية لقبوله لها قوة وضعفا على ما حررنا في شرح كتابنا مقاصد المقاصد
يعتريها التفاوت بحسب مراتبها من اجلى الضروريات كالعلم بان الواحد نصف الاثنين وبطلوع الشمس الى اخفى النظريات كالعلم بحدوث
العالم وبقدم صانعه وبمضاهاة الضروري الى النظري يتظاهران في زيادة الطمانينة اذ تظاهر الادلة اسكن للقلوب وازيد لليقين
وطريان الشكوك على الضروريات من حيث ذاتها ممتنع ويجوز طريانها وجريانها في النظريات اذ قد يلم بطريقها وهم لفساد مادته او صو[رته]
فاراد اي ابرهيم صلى الله عليه وسلم الانتقال من النظر او الخبر من حيث ذاتها الى المشاهدة والترقي من علم اليقين الحاصل بالنظر او الخبر
الى علم اليقين الحاصل بالمشاهدة لقوته فليس الخبر كالمعاينة لافادتها يقينا لا يعتريه ريب بخلافه وهذا اقتباس من قول الصادق
صلى الله عليه وسلم فيما رواه احمد عن ابن عباس ليس الخبر كالمعاينة ان الله عز وجل اخبر موسى صلى الله عليه وسلم بما صنع قومه في العجل فلم
يلق الالواح فلما عاين ما صنعوا اي من اتخاذهم له الها القاها فانكسرت ولهذا اي ولكونه ليس كهي سال اي ابرهيم صلى الله عليه وسلم كشف
غطا العيان ليزداد بنور اليقين تمكنا في حاله وبصيرة في شانه شبه العيان على طريقة الاستعارة المكنية بمحجب تحت غطا ثم
اثبت له تخييلا وذكر الكشف ترشيح الوجه الرابع انه اي ابرهيم صلى الله عليه وسلم لما احتج على المشركين من قومه نمرود وعتاته
بان ربه يحيي ويميت المؤذن به قوله تعالى حكاية عنه اذ قال ابرهيم ربي الذي يحيي ويميت اي لا غيره بشهادة تعريف الجزئين بتعدد
ضمير الفصل قبل الذي طلب ذلك جواب لما اي سال من ربه ان يريه كيفية احيا الموتى ليصح احتجاجه عليهم ويلجمهم الحق عيانا
فيدمغ شبههم فاذا هي زاهقة الوجه الخامس اي قوله رب ارني كيف تحيي الموتى سوال وارد على طريق الادب لينجح المراد
الذي رغب في حصوله ليتم احتجاجه به على مكذبيه فكنى به عن اقدر ربي على احيا الموتى تلويحا بفرط عتوهم وقوة تسليمهم بابهام عن
طاعته ورغبة منه صلى الله عليه وسلم في اظهار الحق لهم بمعاينتهم للاحيا منه توبيخا لهم وتقريعا وتبكيتا وتشنيعا وقوله ليطمئن قلبي
اي عن هذه الامنية اي التي بين الاقتدار على احيايهم فلا يعنى لي طلبها بعد الوجه السادس انه صلى الله عليه وسلم اري اي اظهر بغيره
من نفسه الشك وما شك لتنزيه ساحة جنابه الكريم عن الشك ولكن فعل ذلك ليجاوب بالبنا للمفعول ثادبا اي ليجيبه ربه

رثه

فيزداد قربه بمعرفة منزلته عند ربه اذا المجاوبة تودن بالاعتنا وقول نبينا صلى الله عليه وسلم نحن احق بالشك من ابرهيم
صلى الله عليه وسلم ليس اعترافا منه بالشك لهما صلى الله وسلم عليهما بل هو نفي له عنه لان يكون ابرهيم صلى الله عليه وسلم
شك وزجر وتنفير وابعاد للخواطر الضعيفة ان تظن هذا بابرهيم صلى الله عليه وسلم اذ تدورد انه لما نزل واذ قال
ابرهيم رب ارني كيف تحيي الموتى سمع قوم ذلك فقالوا شك ابرهيم ولم يشك نبينا اي نحن موقنون بالبعث واحيا الله الموتى لم نشك
ولم نرتب في قدرته على ذلك فلو شك ابرهيم صلى الله عليه وسلم لكنا اولى بالشك منه فهو صلى الله عليه وسلم اما ان يكون قال
نحن احق بالشك من ابرهيم على طريق الادب معه او ان يريد به امته الذين يجوز عليهم الشك لفقد عصمتهم او على طريق
التواضع والاشفاق ان حملت قصة ابرهيم على الوجه الثاني في اختبار حاله ليعلم منزلته وقربه من ربه لما في الاختبار من
معنى العلم اذ هو طريق اليه لملابسته له كما ان النظر والاستماع من طرقه في مثل انظر ايهم احسن وجها واسمع ايهم اطيب وانذ
صوتا او ان حملت قصته على زيادة يقينه ليزداد طمانينة بعين اليقين فان قلت خطاب لمن يمكن توجيهه اليه او على وجه التجريد
من نفسه من استشعر منه اعتراضا على نفيه الشك عنهما صلى الله وسلم عليهما بما يثبته على سبيل الفرض لنبينا صلى الله عليه وسلم
بقوله فما معنى قوله فان كنت في شك مما يورث قلقا واضطرابا مما انزلنا اليك مما نطمئن له ونسكن اليه فسئل الذين يقراون
الكتاب من قبلك فانهم محيطون علما بصحة ما انزلنا اليك تلويحا بان المراد وصفهم بالرسوخ في العلم به لا وصفه صلى الله عليه
وسلم بالشك فيه لقد جاءك الحق من ربك واضحا بالادلة القطعية النافية لمدخلية الشك فيه فلا تكونن من الممترين فيما انت
عليه من اليقين والجزم ولا تكونن من الذين كذبوا بايات الله زيادة تنبيه وتهييج له صلى الله عليه وسلم على دوام ما هو عليه من
اليقين وانتفا الشك فاحذر ثبت الله قلبك اعتراض على من الامر بالحذر وجوابه ان يخطر ببالك افادة تثبيته ورفض
ان يعري قلبه ما ذكره بعض المفسرين عن ابن عباس من اثبات شك له صلى الله عليه وسلم فيما اوحي اليه وانه من البشر يطرا عليه
ما يطرا عليهم فمثل هذا لا ينبغي في حقه صلى الله عليه وسلم اذ لا يجوز عليه جملة واحدة بوجه من وجوه التاويل بل قال ابن عباس
كما رواه ابن ابي حاتم عنه لم يشك ولم يسال احدا ممن قرا الكتاب من قبله وحكى قتادة فيما رواه ابن جرير ان النبي صلى الله عليه
وسلم جمع الله له الرسل ليلة اسري به وامره ان يسالهم قال ما اشك ولا اسال لتراهنه ورفعة محله بعصمته عن الشك
واختلفوا اي المأولون في معنى الاية اي اية فان كنت في شك فقيل المراد المفاد بها قل يا محمد للشاك اسال اهل الكتاب فيه
تنبيه لمن خالج قلبه شبهة ان يبادر الى معرفتها من اهل العلم اذ شفا العي السوال قالوا اي مؤلوا الاية بما ذكر وفي السورة نفسها
ما دل على هذا التاويل قوله قل يا ايها الناس هم اهل مكة ان كنتم في شك من ديني الذي امرتكم ان تدينوا الله به فاسمعوا وعوا
ما اتلو عليكم فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله ممن لا يضر ولا يجري نفعا ولكن اعبد الله الذي اوجدكم من العدم ويرشدكم
ارشادا الى انه دين لا مدخل للشك فيه وانه ديني اعتقادا وعملا للذي يتوفاكم تهديد متضمنا تنبيههم على انه تعالى هو الحقيق بان
يخاف منه فيدان وترفض عبادة ما سواه وقيل المراد بالخطاب بقوله تعالى فان كنت في شك مما انزلنا اليك فاسئل الذين يقراون
الكتاب هم العرب وغير النبي صلى الله عليه وسلم كان هو المخاطب به كما قال الله تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك تعريض اذ
الخطاب له صلى الله عليه وسلم والمراد غيره من امته او هو وارد على سبيل الفرض كما يفرض المحال تهييجا له صلى الله عليه وسلم
على دوام ما هو عليه من الدين القيم وتنشيطا للكفرة من رحمته تعالى لاتصافهم بما لا يلتبسوا به منه ومثله اي مثل فان كنت في شك مما
انزلنا اليك فلا تك بعد ما قصصنا عليك ما غشي مكذبي الانبيا من النقم واعلمناك ما اعددنا لهم من العذاب في مرية مما يعبد هؤلاء
اي لا يشك في ان عبادتهم غير الله ضلال يورثهم سوء عاقبتها من اليم عذاب وشديد عقاب ونظيره اي مثل فان كنت في شك مما انزلنا
اليك في القران كثير كقوله تعالى ولئن اتبعت اهواءهم بعد الذي جاءك من الحق انك اذا لمن الظالمين ولا تكونن من الذين كذبوا بايات
الله فتكون من الخاسرين قال بكر بن العلا من قضاة المالكية الا تراه تبارك وتعالى يقول ولا تكونن من الذين كذبوا بايات الله فانه
شاهد صدق بانه صلى الله عليه وسلم هو المواجه بالخطاب والمراد به كما في فان كنت في شك ونحوه غيره وهو صلى الله عليه وسلم كان

هو المكذب من لم يؤمن به من قومه فيما يدعوا اليه مما امر بتبليغه فكيف يكون صلى الله عليه وسلم ممن كذب به اي بما يدعوا اليه
فهذا اي ما ذكر كله وان خوطب به يدل على ان المراد بالخطاب غيره ومثل هذه الاية اي اية فان كنت في شك مما انزلنا اليك في ان
المراد بالخطاب غيره قوله الرحمن فاسال به خبيرا اذ المامور هنا اي في فاسئل به خبيرا غير النبي صلى الله عليه وسلم ليسال النبي
والنبي هو الخبير به تبارك وتعالى المسؤل عنه ولله المثل الاعلى لا المستخبر السائل عنه تعالى والخبير المسؤل غيره صلى الله عليه
وسلم اي اسال عنه تعالى عالما يخبرك بجلال ذاته وكمال صفاته فالباصلة اسال بمعنى فتش عنه وعدي بالبا لتضمنه معنى اعتن به او
اسال احدا خبيرا به فالباصلة خبير مبالغة في الفاعل بمعنى مخبر او خابرا واسال بسوال الله تعالى اي ان سالته وجدته خبيرا فالبا
تجريدية كما في رايت به اسدا بمعنى رايت اخر شجاعا فلاتصافه بالشجاعة متناهيا فيها صح ان ينتزع منه برؤيته موصوفا بها
وقال اي بكر بن العلا في اية فان كنت في شك ان هذا الشك الذي امر غير النبي صلى الله عليه وسلم بسوال الذين يقراون الكتاب
من الاحبار والرهبان انما هو فيما قصه الله عليه صلى الله عليه وسلم في كتابه من اخبار الامم مما اذن بنجاة من امن منهم بانبيائهم
وهلاك من كذب لا فيما دعى صلى الله عليه وسلم اليه ان يتبع فيه ويدان به من التوحيد والشريعة التي شرعها الله لنا
على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم وهي ملة ابرهيم صلى الله عليه وسلم بشهادة ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابرهيم اي دينه وهذا
اي ما ارى به غيره صلى الله عليه وسلم من خطابه بالشك وسوال الذين يقراون الكتاب مثل قوله واسال من ارسلنا من
قبلك من رسلنا اذ المراد به اي بالسوال المجاز المشركون الموجودون من اممهم لاستحالة سواله من مضى منهم ادراج البراج
اي اسال من العيب من اممهم اجعلنا من دون الرحمن الهة يعبدون استفهام انكاري تكذيبي افاد نفيها في ضمن نفي جعلها على وجه
برهاني اذ يلزم من نفيه نفيها اي لم نجعل الهة تعبد من دونا في ملة من الملل ولم ناذن في عبادتها بشهادة اجماع الانبيا على
التوحيد فنبينا لم يبتدع الدعوة اليه فلا يكذب ولا يعادى لاجله اذ كان اقوى شي اغراهم على تكذيبه صلى الله عليه وسلم
والخطاب مواجهة للنبي صلى الله عليه وسلم مراد به غيره قاله محمد بن احمد بن عبد العزيز العتبي المالكي مصنف العتبية فقيه
الاندلس من موالي عتبة بن ابي سفيان وفي نسخة القتبي وفي اخرى القتيبي فهو من قتيبة بن سعيد بن طريف بن جميل من موالي الحجاج
ابن يوسف الثقفي وقيل معناه سلنا عمن ارسلنا من قبلك من رسلنا فحذف الخافض وموضعه وتم الكلام ثم ابتدا بقوله
عز قائلا اجعلنا من دون الرحمن الهة يعبدون على طريق الانكار للجعل المتوهم منه نفي اباحتها عبادتها على وجه برهاني كما مر
اذ يلزم من انكاره نفيها اي ما جعلنا الهة فلا عبادة لها حكاه مكي وقيل امر صلى الله عليه وسلم ان يسال الانبيا ليلة الاسرى
عن ذلك اي عن جعله تعالى الهة تعبد من دونه اجعلها ام لا فكان اي بما افاده من اليقين امره تعالى له بسواله لهم فيها اشد يقينا
من ان يحتاج الى السوال منهم فيها فروي انه اي النبي صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به بعث الله ادم وولده من الانبيا قال لا اسال
قد اكتفيت اي بما ثلج صدري من برد اليقين قاله عبد الرحمن بن زيد بن اسلم وقيل اهم من ارسلنا من قبلك من رسلنا هل جاءوهم
بغير التوحيد استفهام تقريري ينفي مجيئهم اليهم بغير توحيده تعالى والمراد بهذا اي بقوله واسال من ارسلنا من قبلك من رسلنا
والذي قبله من قوله فان كنت في شك الى هنا اعلامه صلى الله عليه وسلم بما بعثت به الرسل من التوحيد اجماعا وانه تعالى
لم ياذن في عبادة غيره لاحد ردا مفعول من اجله عدم اذنه لاحد في عبادة غيره على مشركي العرب وغيرهم قولهم انما
نعبدهم اي الاوثان لا ليقربونا الى الله زلفى من الزلف وهو القرب اي قربى وفي حديث الاضحية اتي نبي الله صلى الله عليه
وسلم المرسلين فاذن جبريل ثم قال يا محمد صل بهم فلما فرغ قال له سل من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن الهة يعبدون
ببدنات يضحي عليهن فطفقن يزدلفن اليه يفتعلن من القرب ابدلت التاء دالا لمجاورة الزاي اي يقربن منه بايتهن يبدا وكذلك
اي ومثل ما ذكر من الايات والذين اتيناهم الكتاب يعلمون انه اي يعلمون ان القران للاعجاز وانزاله مفصلا لا لباس فيه معنى عن
ساير الايات منزل من ربك بالحق تاييد لحكم الاعجاز بان القران حق منزل من عند الله بعلم اهل الكتاب لتصديقه ما عندهم وصفا
جميعهم بانهم يعلمون حقيته هو باعتبار اكثرهم ومن لم يعلم منهم فمتمكن منه بادنى تامل فلا تكونن من الممترين تهييج له صلى الله عليه

وسلم لبدوم على يقينه بلا شك أي في علمهم انه منزل وفي علمهم بانك رسول الله وان لم يقروا بذلك اي بكونه رسول الله
حسدا من عند انفسهم من بعد ما تبين لهم انه رسول الله وليس المراد به اي بقوله فلا تكونن من الممترين شكه فيما ذكر في اول الاية
اي اية فان كنت في شك اذ المراد به هنا شكهم في كونه رسول الله وهناك الشك فيما انزل اليه ولم يشك صلى الله عليه وسلم كما
وقد اي فلا تكونن من الممترين هنا على مثل ما تقدم من انه صلى الله عليه وسلم امر ان يقول للشاك فان كنت في شك مما انزلنا اليك على
انه المخاطب والمراد غيره اي قل يا محمد لمن امترى في ذلك اي شك فيما تقدم لا تكونن من الممترين اي الشاكين في ان القران منزل الخ
من ربك بالحق لتعاضد الادلة على حقيته بدليل قوله في اول الاية التي فيها والذين اتيناهم الكتاب اذ هو افغير الله ابتغي حكما
استفهام انكاري توبيخي ليرتدع المخاطب عن ابتغا حكم غير الله اي قل لهم يا محمد اطلب غيره تعالى يحكم بيني وبينكم ليظهر المحق منا من المبطل
لا يكون مني ذلك ابدا وهو الذي انزل اليكم الكتاب مفصلا اي القران مبينا فيه الحق والباطل وشاهدا عليكم بالافترا وقيل هو
اي امره صلى الله عليه وسلم بالسؤال تقرير لشركي قريش اي يحملهم على الاقرار بما يعرفون من ان الله لم يجعل من دونه الهة تعبد
ولم يبعث رسولا الا بالتوحيد بشهادة ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم فاثبتوا له الخلق
والعز والعلم وحده كقوله تعالى لعيسى صلى الله عليه وسلم ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله فانه حمل له على
الاقرار بما يعرفه من ان الله لا يحمله على الاقرار بانه قاله وان ولي ضمير الهمزة اذ لا يجب ان يكون بالحكم الذي دخلت عليه بل
بما يعرفه المخاطب من ذلك الحكم اثباتا او نفيا وقيل معناه ما كنت ما هنا مصدرية اي مدة كونك في شك وحاشاه صلى الله عليه
وسلم ان شك فسل الذين يقرءون الكتاب من قبلك لعلمهم بصحة ما انزلنا اليك تزدد طمانينة وعلما الى علمك ويقينك بتحققه
عندهم وثبوته في كتبهم على مثل ما انزلنا اليك وقيل معناه ان كنت في شك مما شرفناه من كرم النبوة وشرف الرسالة العامة
وفضلناك به على غيرك بشهادة ما في التوراة ان الله قال لابرهيم ان هاجر تلد ويكون من ولدها من يده فوق الجميع وايديهم مبسوطة
اليه بالخشوع فاسألهم عن صفتك في الكتب ونشر فضايلك ففي التوراة يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا
للاميين لست بفظ ولا غليظ ولا سخاب بالاسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر ولن يقبضه الله حتى يقيم الملة
العوجا اي دين ابرهيم صلى الله عليه وسلم فان العرب غيروا فيها كثيرا وفي الانجيل على لسان عيسى انا اطلب من ربي وربكم حتى يمنحكم
فارقليط اي كاشفا للخفيات فيكون معكم الى الابد ومنه فاما فارقليط روح القدس الذي يرسله ربي باسمي اي بالنبوة هو يعلمكم ويمنحكم
جميع الاشيا ويذكركم ما قلته لكم وقد اخبرتكم بهذا قبل ان يكون فاذا كان فامنوا به وحكى ابو عبيدة معمر بن المثنى التيمي تيم قريش مولاهم
ان كنت في شك استعمله من جانب غيرك فيما انزلنا اليك من الحق المنقذ من الضلال فاسال الذين يقرءون الكتاب من قبلك يخبروك
بحقيته فان قيل فما معنى قوله تعالى حتى اذا استيأس الرسل غاية لمحذوف افاده نظم الكلام اي لا يغررهم تقلبهم ممهلين املا واستدراجا
فان من قبلهم امهلوا حتى يئس الرسل من النصر عليهم في الدنيا وظنوا انهم قد كذبوا على قراءة التخفيف مبنيا للمفعول لا يئس ان ظاهرها
مع تطاول تاخر نصرهم بظنهم انهم قد اخلفوا ما وعدهم الله من النصر مع نزاهتهم من ان يظنوا ذلك بربهم وتعاليه عن ان يخلف ميعاد
قلنا جوابا عن هذا القيل المعنى ما قالت عايشة ان الرسل لما استيأسوا من النصر على مكذبيهم وتمادت مدته ظنوا ان من وعدهم
النصر من اتباعهم كذبوهم اي اخلفوهم ما وعدوهم من نصرهم على عدوهم وعلى هذا اي على ما قالت عايشة اكثر المفسرين وقيل
ضمير ظنوا عايد على الامم لا على الرسل اي ظن اممهم المكذبون لهم انهم كذبوا اي كذبهم رسلهم في قولهم انهم ينصرون عليهم او
عايد على الاتباع منهم اي ظن اتباعهم اذ لم يروا علائم النصر بتيجة بتراخيه عنهم انهم قد كذبوا فيما اخبروا به توهم من انهم
ينصرون عليهم وهو قول ابن عباس ومن ذكر هنا معه وبه اي وبجعل ضمير ظنوا عايدا على الامم قرا مجاهد كذبوا بالفتح مبنيا
للفاعل مخففا اي ظنوا ان رسلهم كذبوا في قولهم بالنصر عليهم فلا تشغل بالك اي قلبك من شاد التفسير بسواه اي بسوى
قول عايشة وابن عباس ولم يثبت ان الرسل ظنوا بمولاهم انه تبارك وتعالى اخلفهم ما وعدهم من نصرهم على عدوهم ما لا يليق بمنصب
العليا فكيف بمن لا يخلف وعده بالانبيا فهم اولى بان لا يليق بهم ذلك لنزاهة شانهم وجلالة قدرهم ورفعة محلهم عن ان يظنوا بربهم

من انه اربديه بلعوجا تعريض من عبدة من دون الله سبحانه وتعالى عليهم ولدتم لم يقل اتخذوني وامي الهين

خلف

خلف وعده ايامهم وكذلك اي مثل اية حتى اذا استيأس الرسل ما ورد في حديث البخاري وغيره في مبدا الوحي من قوله صلى
الله عليه وسلم لخديجة بنت خويلد بن اسد زوجته بعد ان اخبرها بما وقع له من جبريل بحراء لقد خشيت على نفسي ليس معناه
الشك فيما اتاه الله من الهدى والحق بعد رؤيته الملك واخباره انه رسول الله ولكن لعله خشي على نفسه ان لا يحتمل
قوته مقاومة الملك مفاعلة من القيام اي مصابرته ولا يحتمل ايضا اعبا الوحي جمع عبء بكسر اوله اي اثقاله فينخلع قلبه
او تزهق نفسه لان قوة الملك لا تقاومها قوة اذ قد ورد انه حمل قرى قوم لوط على جناحه فجعل عاليها سافلها وراى ابليس في
بعض جبال بيت المقدس يكلم عيسى فنفحه بجناحه فالقاه على اقصى جبل في الهند هذا اي ما ذكر من الجواب على ما ورد في الصحيح
للبخاري وغيره من قوله لها لقد خشيت على نفسي انه قال بعد لقايه الملك اذ بشر بانه رسول الله او يكون قال ذلك قبل
لقياه الملك وقبل اعلام الله له بالنبوة لا اولها اي في اوايل من عرضت عليه من العجايب ومنها انه سلم عليه الحجر
والشجر كما ورد انه سافر مع عمه ابي طالب في ركب الى الشام فنزلوا قريبا من بحيرى فجا يتخلل القوم حتى وقف عليه صلى الله عليه
وسلم فقال هذا نبي هذه الامة وامر عمه فرده الى مكة حذرا من ان تقتله يهود الشام وزوده كعكا وزيتا فقيل له بم عرفت انه
نبي فقال لما قدمتم ما استقبله حجر ولا شجر الا سجد له ولا يسجدان الا لنبي وقال صلى الله عليه وسلم اني لاعرف حجرا بمكة كان
يسلم علي قبل ان ابعث قيل هو الحجر الاسود وبداية المنامات الصالحة فكان لا يرى مناما الا جا مثل فلق الصبح وبداية التباشير
المؤذنة بنبوته مما يكون مبدا الشي واوله ومنه تباشير الصبح اي اوايله من البشارة لانها تظهر طلاقة الوجه وفرحه كما ورد
في بعض طرق هذا الحديث اي حديث مبدا الوحي ان ذلك اي ما ذكر من التباشير كان في المنام ثم اري في اليقظة مثل ذلك
اي الذي راه في المنام تانيسا له صلى الله عليه وسلم من الانس بالضم ضد الوحشة ليطمئن قلبه لئلا يفجاه الامر اي يرد
عليه بغتة بلا تقدم سبب مشاهدة ومشافهة من شافهه بالكلام اي خاطبه فلا يتحمله لاوله اي في اول حالة من احوال
بنيته البشرية لضعفها عن قوة الملك وفي الصحيح للبخاري ومسلم عن عايشة اول ما بدي به رسول الله صلى الله عليه
وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة وفي رواية الصالحة من النوم اما باخباره صلى الله عليه وسلم لها بذلك او باخبار غيره لها به
والا فهي لم تكن ولدت قبل برئيه به قالت اي عايشة ثم حبب اليه الخلا اي الخلوة اذ بها فراغ القلب والتفكر المورث للبشر
ردا الرياضة المخرجة له عن طبيعته فلطف الله به صلى الله عليه وسلم في اول امر مجيئها اليه ليفرغ قلبه فيتمكن منه الوحي
اذ القلب اذا اعتشه شيا خاليا تمكن منه ولد فصادف قلبا خاليا فتمكنا قالت الى ان وروايتهما حتى جاءه الحق اي الامر المحق
وهو في غار حرا بكسر اوله وتخفيف رايه جبل على ثلاثة اميال من مكة يمد ويقصر ويذكر فيصرف ويؤنث فلا يصرف و
روى ابن سعد عن ابن عباس مكث النبي صلى الله عليه وسلم بمكة خمس عشرة سنة يسمع الصوت ويرى الضوء اي يسمع صوت
الملك ويرى نوره وانوار ايات ربه المنزلة عليه سبع سنين فيها يسمع صوته ولا يرى شيا وثمان سنين يوحى اليه هذا على
القول بانه صلى الله عليه وسلم عاش خمسا وستين سنة والصحيح انه عاش ثلاثا وستين سنة فبعد البعثة بمكة ثلاث عشرة وبالمدينة
عشرا وروى ابن اسحق عن بعضهم لا ادري ان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر جواره اي اقامته متعبدا بغار حرا هو نعت فيه
فجاني يعني جبريل وانا نايم فقال اقرا فقلت اي اي شي اقرا فما استفهامية او لست اقرا فهي نافية بشهادة دخول البا في خبرها
في رواية البخاري ما انا بقاري وذكر اي ابن اسحق ومن روى عنه نحو حديث عايشة في غطه بمعجمة فمهملة اي في ضم جبريل
اياه صلى الله عليه وسلم ضما شديدا واقرائه اياه سورة اقرا باسم ربك قال اي النبي صلى الله عليه وسلم فانصرف اي جبريل
عني وهببت من نومي اي استيقظت منه فكانما صورت في قلبي اي سورة اقراه ولم يكن ابغض الي من شاعر او
مجنون اسم يكن ضميرا الشان وابغض خبرها والجملة حالية افادت شدة بغضه دعوة قريش له صلى الله عليه وسلم بواحد منهما
او بهما قلت لا احدث مرفوع حذفت احدى تاءيه تخفيفا عني قريش بهذا ابدا اي بقولهم له شاعرا ومجنون لاعمدن به
بكسر الميم وفتحها الى حالق بمهملة وقاف اي عال من الجبل فلاطرحن نفسي منه فلاقتلنها حذرا من ان يسموه بشاعر او مجنون

له

فبينا انا عامد لذلك اي لطرح نفسه او ليسمع ما تحدث به قريش عنه اذ سمعت مناديا ينادي حذف المسموع واوقع الفعل على
المنادي لدلالة وصفه بالندا عليه نفي ايقاعه على المنادي مبالغة ليست في ايقاعه على المسموع وفي اطلاق الندا ثم تقييده بقوله
يا محمد انت رسول الله وانا جبريل تفخيم لشان المنادي لان المنادي اعظم من منادي يناديه ببشارته من ربه بالرسالة فرفعت
راسي فاذا اي ففاجاني بغتة جبريل على صورة رجل حال من جبريل اي متمثلا في صورته فبين في هذا الحديث اي حديث ابن اسحاق
ان قوله صلى الله عليه وسلم لما قال لخديجة لقد خشيت على نفسي وقصه لما قصه انما كان قبل لقاء جبريل في اليقظة وقبل
اعلام الله له بالنبوة واظهاره اصطفاه له اختياره اياه بالرسالة بالكرامات السرية ومثله اي مثل حديث ابن اسحق في ان ما
قال لخديجة من خشيته على نفسه انما كان قبل لقا جبريل حديث عمرو بن شرحبيل فيما رواه البيهقي انه صلى الله عليه وسلم قال
لخديجة اني اذا خلوت سمعت نداء اوقع الفعل هنا على المسموع وحذف المنادي لعدم رؤيته اياه وقد خشيت ان يكون هذا
اي ما سمعه من ندا الملك لامر لم احط به خبرا يرهقني من امري عسرا بل يبشره باكرام تترى والعام وفرى ومن رواية حماد
ابن سلمة فيما رواه الطبراني وابن منيع في مسنده موصولا عن حماد عن عمار بن ابي عمار عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
لخديجة اني لاسمع صوتا وارى ضوءا ولم آنس من جانب التامل ما استبين به الامر معينا واخشى ان يكون بي جنون وعلى هذا
اي على قوله لاسمع صوتا الحديث يتاول او يصح قوله اي النبي صلى الله عليه وسلم في بعض هذه الاحاديث ان الابعد شاعر
او مجنون معمول لقوله الذي تنازعه الفعلان قبله واعمل الاول اي يتاول قوله ذلك لخديجة ان صح بحمله على انه كان قبل لقاء
الملك واعلام الله له انه رسول الله ولم يكن معناه على الشك وعبر بالابعد تحاشيا من ان يقال انه شاعر او مجنون وان في هذه الا
الفاظ يفهم منها معاني الشك في تصحيح ما راه من الضوء وسمعه من الصوت انه اي قوله ذلك كان كله في ابتدا امره وقبل
لقا الملك له واعلام الله له انه رسول الله مما ينفي عنه الشك فيما اتاه الله واختصه به من المنح الالهية مما لم يوته سواه فكيف
لا يكون ذلك في ابتدا امره وبعض هذه الالفاظ التي نسب صدورها عنه صلى الله عليه وسلم لا يصح طرقها من حيث ان فيها منهما او
مجهولا او من لم يسم واما بعد اعلام الله له انه رسوله وبعد اما الملك فلا يصح ان يصدر منه صلى الله عليه وسلم فيه ريب ولا
يجوز عليه شك فيما القي اليه من المعارف الالهية والاحكام الشرعية والمواهب الربانية مما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر
على قلب بشر وروى ابن اسحق عن شيوخه انه كان صلى الله عليه وسلم يرقى بمكة اي يعوذ بالعوذ التي يرقى بها من الم به حمى او غيرها
من الملمات وكان يرقى من العين مما كان يلم به من العوارض قبل ان ينزل عليه حذف المفعول ليعم القران وغيره فلما نزل عليه القران
ومنه وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم اصابه نحو ما كان يصيبه فقالت له خديجة زوجته ام المومنين اوجه
استفهام حذف همزته اي ارسل اليك من يرقيك قال اما الآن اي بعد نزول القران فلا حاجة لي به اكتفاء بربه وكتابه اذ هو
هدى وشفا هذا وقد وردت احاديث كثيرة بجواز الرقى والنهي عنها وجمع بينهما بان الجائز منها ما كان بلسان عربي مما يعرف معناه
كاسما الله وصفاته وكلامه وما ورد في السنة هذا وقد جاه صلى الله عليه وسلم جبريل وقد اصابته حمى فقال بسم الله ارقيك من كل
شيء يؤذيك من شر كل نفس او عين حاسد الله يشفيك بسم الله ارقيك وان المنهي عنه منها ما لم يكن بشيء مما ذكر وان يعتقد انها نافعة
بنفسها لا محالة فيتكل وايا ها اراد صلى الله عليه وسلم بقوله ما توكل من استرقى ومن ثم قال في حديث جابر اعرضوا على رقاكم فعرضنا ها
عليه فقال لا باس انما هي مواثيق فكانه خشي ان يكون فيها شي مما كان يقال ويعتقد من الشرك في زمن الجاهلية وقد ارشد صلى الله عليه
وسلم الى ان تركها مع التوكل افضل بقوله في حديث من يدخل الجنة بغير حساب هم الذين لا يسترقون ولا يكتوون وعلى ربهم يتوكلون
وتلك صفة الاوليا المعرضين عن الدنيا لا يلتفتون الى شيء منها فيا لها منقبة لا يبلغها غيرهم ممن رخص لهم فيها وفي العلاج والدوا
بشهادة ما ورد عن الصديق لما تصدق بجميع ماله لم ينكر عليه علما منه بقوة يقينه بصبره وانكر على من جاه بمثل بيضة من ذهب
وقال لا املك غيرها ورده وحديث خديجة الذي رواه ابن اسحق والبيهقي عن فاطمة بنت الحسين وابو نعيم في الدلايل موصولا من
طريق ام سلمة عن خديجة واختبارها من تختبر الامر واستخبره اذا سال عنه ليعرفه اي اختبار خديجة امر جبريل بكشف راسها

امادلک في حقها لتتحقق صحة نبوته صلى الله عليه وسلم وان الذي ياتيه بما اوحاه اليه ربه ملك وتزول الشك عنها
لكا مل لها مما قاله لها مثل لقد خشيت على نفسي واخشى ان يكون بي جنون وقد خشيت ان يكون والله هذا الامر لا ان فعلته له
ليخبر هو به حاله فيكون على بصيرة من امره قبل اشتغال الفاد ان ما فعلته خديجة من الاختبار ناشي عن عمها ورقة اذ قد ورد
في حديث عبد الله بن محمد بن يحيى بن عروة عن ابيه عن جده هشام عن ابيه عروة بن الزبير عن خالته عايشة زوج النبي صلى الله
عليه وسلم ان ورقة بن نوفل بن اسد امر خديجة بنت خويلد بن اسد ان تختبر الامر بذلك الذي فعلته من كشف راسها وفي
حديث ابن اسحق عن اسمعيل بن ابي حكيم انها اي خديجة قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن عم لاجتماعهما في قصي نسبا اذ هو
محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي وهي خديجة بنت خويلد بن اسد عبد العزى بن قصي هل تستطيع ان تخبرني
بصاحبك اذا جاءك قال نعم اي اخبرك به اذا جاني فلما جاه جبريل اخبرها بمجيه اليه فقالت اجلس الى شقي تريد احد جنبيها
فجلس اليه وكشفت راسها فلم يبق لاجبريل فقالت ما هذا بشيطان هذا الملك فاثبت اي له واستمع لما يوحي اليك من ربك
من الخير وابشر وقر عينا فوالله انك لتحبوا بانواع كرايم المبرات وامنت اي بانه رسول الله فهي اول من امن به من النسا فهذا الذي
قالته ثم امنت يدل على انها مستثبتة وواثقة بما فعلته من الاختبار لنفسها ومستظهرة به لايمانها له صلى الله عليه وسلم
عدي باللام لتضمنه معنى الانقياد والاذعان وقول معمر بن راشد فيما رواه احمد والبيهقي في حديث فترة الوحي اي انقطاعه
عنه سنتين ونصف فحزن صلى الله عليه وسلم اي صار ذا حزن بسبب تاخر الوحي عنه وانقطاعه فيما بلغنا حزنا غدا منه
مرارا كي يتردى من شواهق الجبال اي اعاليها لا يقدح اي قول معمر في هذا الاصل الذي ذكرناه من ان ما قاله لخديجة من الخشية
على نفسه لم يكن على الشك فيما منحه الله به وما فعلته خديجة اختبارا واستثباتا واستظهارا فانما كان لنفسها لا له صلى الله
عليه وسلم لقول معمر فيما بلغنا فانه موذن بعدم قدح قوله فحزن الى اخره فيما اجبنا به من حيث لم يذكر من بلغه عنه ولم يسنده
ولم يذكر رواته ولا من حدث به عنه صلى الله عليه وسلم او نحو وفي صحيح البخاري من طريق الدولابي ثنا يونس
ابن عبد الاعلى ثنا ابن وهب اي يونس بن يزيد عن الزهري عن عروة عن عايشة فذكر نحو حديث معمر وفي اخره ثم لم ينشب ورقة
ان توفي وفتر الوحي فترة حتى حزن النبي صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا حزنا غدا مرارا كي يتردى من شواهق الجبال فليس لمعمر في هذا
ذكر فما عزاه المصنف له هنا من قوله فحزن الى فيما بلغنا الظاهر انه من قول شيخه الزهري ولا ذكر معمر ان النبي صلى الله عليه
وسلم قاله ولا يعرف مثل هذا اي ما ذكره من انه حزن حزنا كاد يلقي نفسه من شواهق الجبال الا من جهته صلى الله عليه وسلم
ولعله صلى الله عليه وسلم حدث عايشة خبر فترة الوحي وقال فيه فحزنت الى اخره بلفظ التكلم فرونه عنه بلفظ الغيبة فحزن
الى اخره فبلغ من لم يسمعه منه فقال فحزن فيما بلغنا الى اخره فلا يقدح فيما ذكر مع انه احتمل قد يحمل على انه كان اول الامر اي قبل
ان يلقاه جبريل كما ذكرناه فيما مر وهذا اي ما بلغهم من انه حزن يرده ما اذن به سوق الكلام من ان ما بلغهم من حزنه انما كان بعد فترة
الوحي ولا ريب في انه كان بعد لقايه جبريل او انه فعل ذلك اي الحزن وارادة التردي لما احرجه اي من اجل ما ضيق عليه واو
في الحرج اي الضيق من تكذيب من بلغه ما ارسل به اليهم كما قال تعالى فلعلك باخع نفسك من بخع الذبيحة اي بالغ في ذبحها وبلغ به
النخاع عرق باطن القفار ولعل هنا للاشفاق اشفق على نفسك ان تقتلها ان لم يومنوا بهذا الحديث بتركك انقيادهم اليك
واذعانهم لما جيت به اليهم من القران الحديث الانزال وغيره من الدين شبهه لما عراه من الوجد من الم بتوليهم عن الايمان بما جاءهم به
بمن فارق اعزته فهو يتلهف عليهم حسرات ويتلهب بفراقهم جمرات اسفا عليهم اي من اجل الاسف او متاسفا والاسف
فرط الحزن ويصح معنى هذا التاويل اي حمل حزنه وارادة ترديه على انه انما كان لما احرجه من تكذيب من بلغه مما ارسل اليهم
حديث عبد البزار رواه شريك عن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله وروى الطبراني نحوه عن ابن عباس ان المشركين لما اجتمعوا
بدار الندوة من ندوت القوم اندوهم اذا جمعتهم في النادي اي مكان اجتماعهم يتشاورون فيه فيما بينهم للتشاور في شان النبي
صلى الله عليه وسلم واتفق رايهم على ان يقولوا كما مر عن ابي جهل وعمه الوليد بن المغيرة انه ساحر اشتد ذلك عليه وتزمل في

ثيابه اي تلتف فيها وتدثر فيها اي تغطى بها فوق الشعار اعني ما يلي جسدك من الثياب ومنه قوله صلى الله عليه وسلم الانصار
شعاري والعرب دثاري فاتاه جبريل فقال مناديا له يا ايها المزمل يا ايها المدثر باعتبار التلبس بهما في الرأي والحال اذ اصله
المتزمل والمتدثر ناداه بهما تحريضا له على رفض ما كان عليه من التزمل والتدثر والالتذاذ بالنوم مما يفعله من لا يهتم بامر ولا
يكلف بشان او على رفض ما غشيه من رجات ودهش من عدمه بوادره ويرجف فؤاده لينهض بما بعث به من مهام الامور و
كلفه من عظايم اعبا الرسالة وعن جابر بن عبد الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت على حرا فنوديت يا محمد انك رسول الله
فنظرت عن يميني وشمالي فلم ار شيا فنظرت فوقي فرايت شيا وفي رواية عايشة فاذا به على كرسي بين السما والارض يعني جبريل فرعبت
منه ورجعت الى خديجة فقلت دثروني دثروني فقال يا ايها المدثر او انه فعل ذلك من اجل انه خاف ان الفترة للوحي انما
كانت لامر او سبب منه فخشي ان تكون فترته اي انقطاعه عنه سنتين ونصف عقوبة المت به من ربه ففعل ذلك
بنفسه وحاشاه صلى الله عليه وسلم من العقوبة لرفعة محله وكريم مآبه ولم يرد تعبد اي يجعد ورد ذلك منه نهي له
صلى الله عليه وسلم عنه فيعترض به على ما ذكرناه من التاويلات هذا والخطب هين لا يفتقر الى هذه الدندنة ونحو هذا
اي ما ورد عنه انه حزن واراد التردي مرارا من شواهق الجبال فرار يونس صلى الله عليه وسلم متبرما من قومه لكثرة
تكذيبهم اياه فلم ينجع فيهم ولم يذكروا بل اشتروا وتمادوا في كفرهم فذهب مغاضبا لهم تخويفا لهم ان يحل عليهم العذاب ظنا
منه ان فراره بغير اذن ربه سايغ اذ لم يفعله الا غضبا لربه وانفة لدينه خشية تكذيب قومه له لما وعدهم به من العذاب
فلما فقدوه خافوا نزوله عليهم فاستغاثوا بربهم او قالوا يا حي حين لا حي ويا حي محيي الموتى ويا حي لا اله الا انت او قالوا اللهم ان ذنوبنا
قد عظمت وانت اعظم منها واجل افعل بنا ما انت اهله ولا تفعل بنا ما نحن اهله فكشف عنهم العذاب وقول الله تعالى فظن اي يونس
ان لن نقدر من القدر بسكون الدال يعني التضييق اذ معناه ان لن نضيق عليه لا من القدرة فان صح على قراة التخفيف ان العسر
معنى ان لن نعمل فيه قدرتنا او على انه تمثيل اي فكانت حالة ممثلة بحال من ظن ان لن نقدر عليه بمغاضبته قومه بدون انتظار امرنا
هذا وقد دخل ابن عباس على معاوية فقال يا ابن عباس لقد ضربتني امواج القران البارحة فغرقت فما اجد لنفسي خلاصا الا بك ثم
قرا الاية ثم قال او يظن نبي الله صلى الله عليه وسلم ان لا يقدر عليه فقال هذا من القدر لا من القدرة قال ابن عطية في رحمة الله
وان لا يضيق عليه مسلكه في خروجه بغير اذنه مغاضبا قومه كي يتنبهوا ويؤمنوا وقيل حسن ظنه بمولاه انه لا يقضي
عليه العقوبة لانه تعالى عند ظن عبده به فليظن به ما شا كما ورد عمن لا ينطق عن الهوى وقيل نقدر بضم اوله وسكون ثانيه
وكسر ثالثه مخفف وقدر عليه ما اصابه من الابتلا ببطن الحوت وقرئ نقدر بالتشديد مبنيا للفاعل وقرئ يقدر مبنيا للفاعل
مخففا وللمفعول مخففا ومثقلا وقيل فظن ان لن يواخذ بغضبه وذهابه مغارقا لقومه اذ كان عليه ان يصابرهم منتظرا لاذن ربنا
وقال ابن زيد معناه افظن عطف على مقدر اي اذهب مغاضبا وظن ان لن نقدر عليه على الاستفهام لحذف همزته تخفيفا
هذا ولا يليق ان يظن نبي ان يجهل صفة من صفات ربه فيظن انه تعالى لا يقدر عليه وكذلك قوله اذ ذهب مغاضبا اي
انه كما مر ذهب مغاضبا لقومه مغارقا لهم لكفرهم لا مغاضبا لربه اذ مغاضبته تعالى معاداة له ومعاداته كفر لا يليق
بالمؤمنين اي لا باتباعهم فلا ينبغي ان يوصفوا به فكيف يليق بالانبيا الاكرم ذوات الاشرف مقاما وقيل ذهب مغاضبا
اي مستحييا من قومه ان يسموه بالكذب اي كراهة ان يوصفوه به اذ قيل انه قال لهم اجلكم اربعين ليلة فقالوا ان راينا اسباب
الهلاك امنا فلما راوها امنوا فكشف عنهم العذاب ومتعهم الى حين بشهادة الا قوم يونس لما امنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة
الدنيا ومتعناهم الى حين او ذهب مغاضبا لهم كراهة ان يقتلوه كما ورد في الخبر ولم اقف عليه وقيل مغاضبا لبعض الملوك
فيما امره به من التوجه الى امر امره الله اي امر الملك به على لسان نبي اخر غير يونس صلى الله عليه وسلم كان في زمنه فقال
له يونس غيري اقوى عليه مني اعتذارا منه او ورده المحجة السهلة حذرا المشقة عليه فعزم عليه اي حمله على الجد والصبر
على مقاساة شدايده فخرج لذلك اي من اجل عزمه عليه مغاضبا له تاركا ما امر به لمشقته عليه وقد روي عن ابن عباس

ان ارسال يونس صلى الله عليه وسلم الى قومه بنينوى من الموصل انما كان بعد نبذ الحوت فاعل المصدر قبله المضاف الى
مفعوله اي قذفه من بطنه واستدل لما روي عنه بقوله تعالى فنبذناه بالعراء اي قذفناه بمكان عار عن البنا والشجر وغيرهما
وهو سقيم من حرارة بطن الحوت وانبتنا عليه شجرة من يقطين يفعيل من قطن بالمكان اذا اقام به اي مما ينسرح على الارض ولا
ساق له لجعلها قوته مظلة له كالبيت وقيل هي الدبا لان الذباب لا يقع عليه وارسلناه الى مائة الف او يزيدون اي في راي
العين اي اذا راهم الرائي قال هم مائة الف او اكثر والمراد وصفهم بالكثرة وقرئ ويزيدون بالواو وقد يجاب عما استدل به ابن عباس
بان المراد بارسلناه ارساله اليهم اولا بشهادة قوله بما ياتي رد الله اليه الوحي وشفعه في نفسه وقومه او هو ارسال ثان بعد
ذلك اليهم او الى غيرهم وقيل لما امنوا سالوه ان يرجع اليهم فابى تحاميا من رجوعه للاقامة فيهم بعد هجرته عنهم وقال ان الله بعث
الي نبيا وسيتعلق ايضا لما روي عن ابن عباس من ان ارساله اليهم انما كان بعد نبذ الحوت له بقوله خطابا لنبيه محمد صلى الله
عليه وسلم ولا تكن اذ ضجرت وتبرمت من ثقيف فاردت ان تدعو عليهم او مما حل بك باحد من انهزام بعض اصحابك فاردت
ان تدعو عليهم كصاحب الحوت يونس صلى الله عليه وسلم اذ نادى في بطن الحوت وهو مكظوم اي مملو غيظا من كظم السقا
اذا ملاه اي لا يوجد منك ما وجدت منه من التبرم والمغاضبة فتبتلى لولا ان تداركه حسن تذكيره فصل ضميره وقرا ابن عباس وابن
مسعود تداركته نعمة من ربه حتى رحمه وتاب عليه وقرا الحسن تداركه بتشديد الدال وحذف احدى تاءيه على حكاية
الحال الماضية بمعنى لولا ان كان يقال في شانه تتداركه لنبذ بالعراء اي بالفضا الخالي عمار وهو مذموم حال اعتمد عليها جواب
لولا اي ان حاله حين نبذ كانت على خلاف الذم ولولا تداركه لكانت على الذم فاجتباه ربه اي اصطفاه وقربه وارسله الى
قومه ان صح انه لم يرسله اليهم قبل ابتلاع الحوت له فتكون هذه القصة اذا قبل نبوته وارساله اليهم فجعله من الصالحين
الكاملين في الصلاح بعصمته من فعل جائز تركه اولى او يرد الله كما قال ابن عباس الوحي اليه اعلاما له بعد ذلك بانه على ارساله
اولا او بارساله اليهم ثانيا او الى غيرهم حذرا من رجوعه اليهم بعد هجرته عنهم فان قيل فما معنى قوله صلى الله عليه وسلم
فيما رواه مسلم عن الاغر المزني انه ليغان على قلبي من غينة السما تغان اذا اطبق غيمها واسم ان ضمير الشان يفسره خبرها فكانه
قيل ان الشان ما كنيت به من الغين عما يعرض لي مما يصرفني عن دوام اشتغالي بربي من امور امتي ومصالحها وبيان حكم وارشاد وغير
ذلك مما يصلحهم فاستغفر الله كل يوم مائة مرة وفي طريق للبخاري عن ابي هريرة فاستغفر الله في اليوم اكثر من سبعين مرة
لعد ما يشغله عن ربه ويقطع دوامه ذنبا وتقصيرا فيفزع الى الاستغفار فاحذر ان يتبع بالك ان يكون هذا الغين
المفاد بقوله انه ليغان على قلبي وسوسة او رينا هو بمعنى الغين قال تعالى بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون اي طبع على قلوبهم
بغلبة المعاصي وقع في قلبه لتنزهه عن قبول الوسوسة بشهادة حديث البخاري ان جبريل شق صدره صلى الله عليه وسلم
واستخرج من قلبه علقة سودا وقال هذا حظ الشيطان منك بل اصل الغين المكني به في هذا الحديث عما يعرض له هو ما يغشى
القلب ويركبه كما يركب الصدا الشي الصافي ويغطيه قاله ابو عبيد معمر بن المثنى واصله من غين السما وهو اطباق الغيم
عليها وقال غيره اي غير ابي عبيد الغين شي يغشى القلب ولا يغطيه كل التغطية كالشغاف الذي ينم على ما وراه لعدم
منعه رؤيته وكالغيم الرقيق الذي يعرض في الهوي فلا يمنع ضوء الشمس فكانه لعدم سترته له ينم عليه من نم الحديث ينمه
وانمه ينمه اذا اظهره وكذلك اي ومثل ما حذرناك منه من وقوع كون الغين وسوسة لا يتهم من الحديث انه يغان على
قلبه في اليوم مائة مرة او اكثر من سبعين اذ ليس يقتضيه لفظه اي ليس لفظ حديث انه ليغان على قلبي الذي ذكرناه
وهو اكثر الروايات يقتضي ان العدد فيه للغين فلا يتهم انه كان يغان على قلبه كل يوم ذلك العدد لا للغين وانما هو
عدد للاستغفار فكان اذا عرض له ما يشغله عن ربه استغفر قدر ذلك العدد لا للغين بشهادة الفا في الحديث فانها
موذنة بان ما قبلها فيه سببه لما بعدها فيكون المراد كما مر بهذا الغين اشارة الى غفلات قلبه وفترات نفسه بما
كان يشغله من معاناة التبليغ مما كان يورثها تقليل العبادة والمجاهدة في الطاعة وسهوها عن مداومة الذكر ومشاهدة

الحق من حق الشيء اذا ثبت اي الثابت وجوده حقيقة بما اي كانت الغفلات والفترات تعرض له بسبب ما كان دفع اليه من مقاساة
البشر وسياسة الامة من تولى امورهم بقيامه عليهم بما يصلحهم ومعاناة الاهل بما ينتظم حالهم ويتم شانهم ومقاومة الولي
مفاعلة من القيام اي مصابرة الموالي له بالقيام في جميع اموره ومقاومة العدو ومصابرته بالقيام لدفع شره ومصلحة النفس
مما لا بد لها منه معاشا ومعادا او كانت تعرض لها بسبب ما كلفه من اعباء الرسالة جمع عبء بكسر اوله اي ثقل اداء الرسالة
الى من ارسل اليهم وما كلفه من حمل الامانة اي الطاعة فهي في دراعه سميت امانة من حيث انها واجبة الاداء قال الله تعالى
انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان اي هي لعظم شانها وتفخيم امرها
بحيث لو عرضت على هذه الاجرام العظام وكان لها ادراك لابين حملها واشفقن منه حذرا من عدم القيام بها وحملها الانسان مع
ضعفه ورخاوته وهو صلى الله عليه وسلم في كل هذا اي ما ذكر مما دفع اليه وكلفه في طاعة ربه وعبادة خالقه لم يشغله
عنهما شيء لكن لما كان صلى الله عليه وسلم استدراك نبه على انه صلى الله عليه وسلم بعد ما شغله عن عبادة ربه مما دفع اليه من
سياسة امته وكلفه من اعباء الرسالة هو نحوها ذنبا اذ كان ارفع الخلق عند الله مكانة واعلاهم درجة ليس الهم اساق
لمستبق ولا مرقى لمستنم ومكانة درجة تمييز لنسبة ارفع واعلا هو لا عن كونهما اسمي كان تعظيما لقدره وتفخيما لامره اي مكانته ارفع
مكانات الخلق ودرجته اعلا درجاتهم واتمهم به اي بربه معرفة تمييز لنسبة اتم كذلك اذ باب التمييز من العز اصله لمصادفة
التفصيل بعد الدلالة الاجمالية من مزيد لطف وحسن موقع لنسبة في مكانته ارفع ودرجته اعلا لعدم تشوف النفوس فيه الى مبين لعدم
ابهام لان العلو بعد معاناة الطلب ومقاساة التعب الذ من المنال الباردة على الظاهر وكانت حاله صلى الله عليه وسلم البهية البالغة
ذروة سنام الكمال عند خلوص قلبه عن الالتفات الى غير ربه وخلو همه عما يشغله من الخير عن ذكر ربه وتفرده في جميع احواله
بربه لا يشغله عنه شيء واقباله بكليته قلبا وقالبا عليه وكان مقامه هنالك اي في زمن خلوص قلبه وخلو همه وتفرده
بربه واقباله بكليته عليه بمكانات علية ودرجات رفيعة ارفع حالتيه اي لما كان حال مقامه هنالك ارفع من حال سياسته
امته راى صلى الله عليه وسلم حال فترته عنها اي عن ارفع حالتيه وشغله بسواها غضا مفعول راى من غض طرفه اي ادنى
جفنه وخفضه مطرقا ومنه حديث ام سلمة حماديات النساء غض الاطراف وحديث اذا عطس غض صوته اي خفضه ولم
يرفعه بصيحة ومنه استحب خفض الصوت حال العطاس اي عد حال فترته غضا خفضا من علي حاله وخفضا من رفيع مقامه
فاستغفر من ذلك الذي رآه غضا من مقامه العلي وحاله السري هذا اي ما نلي عليك من تاويل حديث انه ليغان على قلبي اولى
وجوه الحديث التي ذكرنا اجوبة عنه واشهرها بالحق على نزاهته من ان يغشى قلبه غين وران وفي نسخة واشهرها
والى ما اشرنا به من وجوه تاويل الحديث مال كثير من الناس وحام حوله من حام الطير على الماء حوما اذا دار مجازا عن
الاخذ في تحصيل ما يؤدي معناه فكانه دائر وطائف حوله فقارب ولم يرد عباب مشارعه فشبه على طريقة الاستعارة
المكنية ما اشار اليه تاويلا بمشرعة ماء ثم اثبت له الورود تخييلا وفي حديث الاستسقا اللهم ارحم بهائمنا الحائمة اي التي
تحوم على الماء اي تطوف فلا تجد ما ترده وقد قربنا غامض معناه من غمض الشيء اذا دق وخفي فلا يفهم الا بتدبير وامعان
نظر اي ادنيناه الى الفهم فوعاه باذن واعية وكشفنا للمستفيد وجه محياه بضم الميم وتشديد الياء اي ازلنا بما
اشرنا به ما يشكل طرق الفهم الى ما اشكل من الحديث فتشبيه محياه بمحجب تحت ستر استعارة مكنية واثبات الوجه له استعارة
تخييلية وذكر الكشف ترشيح وفي نسخة محيا المحجة لم يوجد تحت وهو اي ما اشرنا به من التاويل مبني على جواز الفترات
والغفلات والسهو عليه وعلى الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم في غير طريق البلاغ الى من ارسل اليهم لعدم فوات
ما امروا بابلاغه مع امتناع غفلته فيه عليه تعالى على ما سياتي ان شاء الله تعالى وذهبت طائفة ممن نزهه عن الجواز
عليه في حال من الاحوال سهوا اي ذهولا عن معلوم ثم يتنبه له سريعا وقيل هو في الشيء تركه عن غير علم وعن الشيء تركه مع علم
ومنه الذين هم عن صلاتهم ساهون او يجوز عليه فترة اي سكون وتقليل من عبادته ومجاهدته في طاعة ربه الى ان

معنى الحديث اي انه ليغان على قلبي ما يهم خاطره من اهمه الامر اذا ازعجه واقلقه ويغم فكره اي يشغله من امر امته
لاهتمامه بهم وكثرة شفقته عليهم فيستغفر لهم اي يدعو لهم بالمغفرة ان يلبسهم حلل عفوه ويفيئهم برد العيش في دار
كرامته وكان صلى الله عليه وسلم اذا خرج من الخلا قال غفرانك مصدر غفر نصب باضمار اطلب او نحوه كانه راى تركه ذكر
ربه مدة لبثه في الخلا لقضا الحاجة تقصيرا فتداركه بالاستغفار قالوا اي من ذهب الى تنزيهه عن السهو والفترة وقد يكون
الغين هنا اي في حديثه هو السكينة اي السكون والوقار والثاني في الاصول والطمانينة التي تغشاه مما يخشع له القلب
ويسكن لقوله تعالى فانزل الله سكينته اي طمانينته وحلمه ووقاره عليه صلى الله عليه وسلم ويكون استغفاره عندها
اي حال غشيانها قلبه اظهارا للعبودية والافتقار الى ربه تعالى وقال ابن عطاء استغفاره هذا تعريف للامة
وتعليم لهم كيف يستغفرون ربهم يحملهم على الاستغفار اي طلب المغفرة من ربهم وقال غيره اي غير ابن عطاء يستغفر
ليدركون من تعريفه لهم الاستغفار الحذر اي الحبس لانفسهم على طاعة ربهم والمنع عن اجتراح السيئات تفاديا من الخوض
فيها وفي نسخة الحذر اي من الوقوع فيها ولا يركنون الى الامن اي لا يسكنون ولا يميلون اليه هربا من اقترافها وهم لا
يشعرون اذ من حام حول الحمى اوشك ان يرتع فيه ويحتمل ان تكون هذه الاغانة المفادة بقوله انه ليغان على قلبي حالة
خشية واعظام تغشى قلبه اي تفيض عليه فيطمئن لها فيستغفر حينئذ اي حين غشيانها قلبه شكرا لله على نوامي كرمه
منه عليه وتوالي مكارم منحه لديه ثناء بلسانه على ربه واداءا بجوارحه في طاعته واعتقادا انه تعالى موليها وفي الحديث
لا يشكر الله من لا يشكر الناس اي لا يقبل الله شكر عبد على احسانه له ما لم يشكر احسان الناس جاحدا له وقيل من كان من دينه
وداته كفران نعمة الناس وترك الشكر لهم كان من عادته كفران نعمة الله وترك الشكر له وقيل من لا يشكرهم فهو كمن لا يشكر الله وان
شكر وهذه الاقوال مبنية على رفع الله ونصبه وملازمة لعبوديته اي بها ومنه صلى الله عليه وسلم عليها كما قال
صلى الله عليه وسلم في حديث قيامه حتى ورمت قدماه افلا اكون عبدا شكورا اي على ما اكرم به مما قربه عينا وعلى هذه
الوجوه الاخيرة من قوله قالوا وقد يكون الغين الى آخره يحمل على ما روي في بعض طرق هذا الحديث من رواية البخاري عن
ابي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي مما يغشاه من سكينة وخشية واكرام وغير ذلك في اليوم اكثر من
سبعين مرة فاستغفر الله اظهارا العبودية ربه وافتقارا اليه وملازمة لذكره وتشريعا لامته ارشادا لما يكون سببا
لغفران ذنوبهم فان قلت ما معنى قوله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم ولو شاء الله لجمعهم على الهدى بتوفيقهم للايمان
حتى يومنوا لكن لم تتعلق به مشيته فلم يجمعهم عليه فرفع المقدم بنقيضه انتج رفع تاليه كذلك واوله المعتزلة بان ياتيهم بآية
ملجئة يجمعهم عليه لكن لم يفعل لخروجه عن الحكمة فلا تكونن من الجاهلين اي لا تتشبه بهم بجزعك في مواطن الصبر وحرصك
على ما لا يكون من جمعهم عليه وما معنى قوله لنوح اذ ناداه رب ان ابني من اهلي وان وعدك الحق فقال له انه ليس من اهلك
الذين وعدتك بنجاتهم اي بقوله احمل فيها من كل زوجين اثنين واهلك فلا تسالن ما ليس لك به علم اهو من اهلك في
الدين ام لا وسمى نداءه سؤالا لتضمنه ذكر الوعد بنجاتهم استنجازا لولده وسماه جهلا في ضمن اني اعظك ان تكون
من الجاهلين لتقديمه له ما نبه على انه ليس منهم من استثنا من سبق عليه القول منهم مما يصرفه عن سؤاله النجاة له من
الغرق لكن شغلته صلى الله عليه وسلم رغبته الى ربه ان يمده وينجيه من الغرق فاخطا في سبب نجاته علما من ان ربه
عند ظن عبده به اي اني اعظك وعظا يصرفك عن ان تتشبه بمن جهل تغافيا عما يعلمه موذنا بانه ليس منهم فاعلم
انه لا يلتفت في ذلك اي في خطابه تعالى لهما صرفا لهما عن خطاب لكل من يمكن توجيهه اليه سد مسد مفعوليه
ان يشبها بمن يحمله الانفة والكبر على ما ليس من خلقه جهلا يوديه الى قول من قال في آية نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
فلا تكونن من الجاهلين اي لا تكونن ممن يجهل ان وعد الله حق لا خلف فيه لقوله وان وعدك الحق اذ فيه اي فيما قاله
يجترا به عليهما تفسيرا للابين اثبات الجهل بصفة من صفات الله وذلك اي اثبات الجهل بصفة من صفاته تعالى لا

يجوز على الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم والمقصود مما قاله تعالى وعظهم ارشادا لهم وتنبيها على ان لا يتشبهوا في
امورهم بسمات الجاهلين تكبرا وفرط عتو عن الحق وكذلك نقل جوابا عمن نشرا الاتيين بما ذكر مع مساعدة ظاهرهما له ان المقصود
وعظهما ان لا يتشبها في امورهما بسمات الجاهلين واما ما افهم من تبات الجهل بصفة من صفاته تعالى فكبير ممن لم يستضئ
بنور هدايته وتوفيق فجهل ذلك بل ومن ينكرها اجمع مما لا يجوز عليهم كما قال اني اعظك ان تكون من الجاهلين بتعبيد له
عن ان تتسم بما ليس من شانه وخلقه وليس في اية منهما دليل على كونهم صلوات الله وسلامه عليهم على تلك الصفة اي
الجهل التي نهاهم عن الكون عليها والاتصاف بها فكيف يكونون على صفة نهاهم عن الكون عليها وايه نوح صلى الله عليه وسلم
اي اني اعظك ان تكون من الجاهلين موذنة بان كريم جنابه كغيره منهم بريئون من الجهل بشهادة ما قبلها فلا تسالن ما
ليس لك به علم فنهيهم انما هو عن تشبههم بسمات الجاهلين تحمل يا بعدها وهو اني اعوذ بك ان اسالك ما ليس لي به علم
على يا قبلها وهو فلا تسالني ما ليس لك به علم اولى لصراحتهما بعدم علمه صلى الله عليه وسلم بموجب ترك نجاة ابنه
ولان مثل هذا اي سواله ما ليس له به علم من نجاة ابنه قد يحتاج الى اذن من ربه تبارك وتعالى يقدم به عليه وقد
تجوز اباحته والسوال فيه ابتدا رغبة منه الى ربه في هدايته ونجاته من الغرق فنهاه الله ان يساله عما طوى عنه
علمه واكنه من غيبه اي ستره وصانه عن ادراكه بالبصر او البصيرة من السبب الموجب لهلاك ابنه ببيان لما
طوى عنه واكنه وهو ان ابنه لم يكن على دينه مع ظنه صلى الله عليه وسلم كما قال الماتريدي انه كان عليه اذ كان
يظهر له ذلك ويبطن كفرا نفاقا كراس النفاق عبد الله بن ابي سلول واشياعه والا لما ناتى له ان يقول ان ابني من اهلي
ولما سال ربه نجاته فكان سواله اياها له على ظاهر ما عنده ثم اكمل نعمته عليه صلى الله عليه وسلم باعلامه ذلك
بقوله عز قايلا انه ليس من اهلك اي في الدين لقطع الولاية بينهما بكفره انه عمل غير صالح تعليل لنفي كونه منهم
وجعل نفسه غير صالح موكدا بان واسمية الجملة مبالغة في ذمه ونفي كونه منهم اي هو ذو عمل فاسد ووصفه بغير صالح
يوذن بنفي الصلاح الموجب لنجاتهم عنه حكاه مكي وكذلك اي ومثل وعظه تعالى عبده نوحا صلى الله عليه وسلم صرفا
له عن ان يتشبه بمن يتعاطى الجهل ويفتعل غارب التعالي امر نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم تلويحا في الاية بالتزام
الصبر اي في ايه ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا اي صبروا على تكذيبهم وايذايهم حتى
اتاهم نصرنا ليتاسى بهم في الصبر على اعراض قومه عنه وعن الايمان بما جاهم به ولا يحرج اي ولا يضيق رعا عند ذكر
الاعراض منهم عنه فيقارب حال الجاهل بشدة التحسر والندم والتاسف على توليهم عنه غير منه عنه ولا منقاد
له حكاه القاضي الامام ابو بكر بن فورك تجوز هذه الصرف وعدمه وقيل الخطاب بقوله فلا تكونن من الجاهلين
لامته صلى الله عليه وسلم على طريقة التعريض اي فلا تكونوا من الجاهلين اي لا تتسموا بسماتهم حكاه مكي وقال
اي مكي مثل هذا الخطاب له صلى الله عليه وسلم والمراد به امته في القران كثير كقوله يا ايها النبي اذا طلقتم النسا
فبهذا الفصل الذي اوردناه مما اذن ببراهتهم عما لا يليق بكريم جنابهم وجب القول بعصمتهم منه بعد النبوة قطعا
لشرف مقامهم فان قلت فاذا قررت عصمتهم اي حفظهم بان لا يخلق الله في احد منهم ذنبا ولم يستنبوا اي شي من هذا
وانه لا يجوز عليهم شي منه لكرامتهم على ربهم ونزاهة جنابهم ان يغشى سرادق عزمهم ما لا يليق بهم فما معنى وعيد
الله نبينا محمد صلى الله عليه وسلم على ذلك ان فعله مع انه لا يفعله لعصمته وما معنى تحذيره منه اي تخويفه من
قربانه كقوله تعالى ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك اي من الرسل او من الانبيا لين اشركت ليحبطن عملك من
حبطت الدابة حبطا بالتحريك اذا وجدت مرعى طيبا فافرطت في الاكل فانتفخت فماتت اي ليبطل عملك وتوحيد الخطاب
اما باعتبار كل واحد منهم او كما في فاني وقيا دنها لغريب باي اوحي اليك لين اشركت ليحبطن عملك والى الذين من قبلك
كذلك واللام الاولى موطية لقسم محذوف والثانية جوابه والثالثة جواب الشرط والاطلاق للاحباط اما ان يحمل

على انه خاص بهم او على تقييد بالموت المفاد بقوله تعالى ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم ولتكونن اشد
من الخاسرين من عطف المسبب على سببه وما معنى قوله تعالى ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك بنفسه ان عبدته
او خذلته فان فعلت اي عبدته من دون الله فكنى بالفعل عنه ايجازا فانك اذا من الظالمين جزا الشرط وجواب لسوال مقدر عن تبعة
عبادته من دون الله وجعل من الظالمين بانه لا ظلم اعظم من الشرك وما معنى قوله لنبيه صلى الله عليه وسلم ولولا ان ثبتناك لقد كدت
تركن اليهم شيا قليلا اي لقاربت ان تميل الى مرادهم اذ كنت بصدد الركون لشدة احتيالهم وقوة خدعهم فادركك تثبيتنا وعصمتنا فلم تقرب
من الركون اليهم فضلا من ان تقرب اليهم فهذا صريح بانه صلى الله عليه وسلم ما هم باجابتهم مع قوة الداعي اليها وموذن بان العصمة بتوفيق
الله وحفظه اذا اي لو قاربت الركون اليهم لاذقناك ضعف الحياة وضعف الممات اي عذاب الدنيا وعذاب الاخرة مضاعفين
والاصل عذابا ضعفا في الحياة وعذابا ضعفا في الممات بمعنى مضاعفا فحذف الموصوف واقيمت صفته مقامه ثم اضيفت وما معنى
قوله تعالى في حق نبينا صلى الله عليه وسلم ولو تقول علينا بعض الاقاويل اي لو افترى علينا متكلفا ما لم نقل لاخذنا منه باليمين جواب
لو ثم لقطعنا منه الوتين تصويرا لقتله صبرا بافظع ما يفعله الملوك معاجلة بمن يتكذب عليهم فيوخذ بيمينه فتضرب عنقه
فينقطع وتينه وهو حبل الوريد فانه اذا قطع مات صاحبه لانه نياط القلب وما معنى قوله لنبيه صلى الله عليه وسلم وان تطع
اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله اي عن طريقه المودي اليه اذ الضال لا يامر في الغالب الا بما فيه ضلال وما معنى قوله
له صلى الله عليه وسلم ام يقولون افترى على الله كذبا ام منقطعة وهمزتها للتوبيخ اي ايتمالكون ان ينسبوا مثله الى الافترا على الله الذي
هو اعظم الفرية والحشها فان يشا الله يختم على قلبك اعاذه الله من ذلك اي ان يشا يجعلك ممن يختم على قلبك حتى تفتري عليه الكذب اذ
لا يجتري عليه الا من هو مثلهم وهذا اسلوب مواده استبعاد الافترا من مثله تلويحا بانه لا يجتري عليه الا من ختم على قلبه جاهلا
بربه او يختم عليه بمعنى ينسيك القران والوحي مصدر بمعنى المفعول اي الموحى اليك من السنة او يربط عليه بالصبر فلا يشق عليك اذاهم
وهذا التوبيخ شانه صلى الله عليه وسلم وما معنى قوله يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل ما امرت به من تبليغ ما
انزل اليك فكنى بالفعل عنه فما بلغت بما امرت به رسالته كلا او بعضا اذ ترك البعض كترك الكل او فكانك ما بلغت منها شيا
امر ببعضها من حيث ان ترك البعض والكل سوا في الفظاعة والشناعة وما معنى قوله يا ايها النبي اتق الله تفخيما لشانه وتكريما
لرفعة محله وتنويها بفضله وتعظيما للتقوى من حيث امره بالثبات عليها ليكف عما نهاه عنه بقوله ولا تطع الكافرين والمنافقين فيما
يودي الى وهن في الدين فاعلم ايها المخاطب وفقنا الله واياك لما يحب ويرضى بحلو ثمرة طاعته فينا انه صلى الله عليه وسلم
لا يصح له ولا يجوز عليه ان يترك ما امر بتبليغه ولا يبلغ ولا يصح له ولا يجوز عليه ان يخالف امر ربه لنزاهة منصب النبوة
عنه ولا ان يشرك بربه احدا للعصمة منه ولا ان يتقول على الله افترا عليه تعالى ما لا يجب ان يقال ولم يوذن فيه او يفتري
عليه ما لا يليق بجناب سرادق عزه او يضل ان اطاع اكثر من في الارض بهم او يختم على قلبه بالضم مبنيا للمفعول لنزاهته عن ذلك
او يطيع الكافرين والمنافقين لا ان طاعتهم مما يودي الى مدح الهتهم المودي الى وهن دينه وقد ارسل ليظهره على الدين كله لكن
يسر الله تعالى له صلى الله عليه وسلم امره اي شانه وحاله وعرفه سلوك منهج اظهار دينه بالمكاشفة والبيان في البلاغ
للمخالفين من امر بالاغه مما ارسل به اليهم وطيب نفسه وقوى قلبه بقوله والله يعصمك من الناس بحفظه وكلايته لك
ممن يتعرض لك منهم بقتل فلا عذر لك في ترك التبليغ ولقد صبر على ما كذب واوذي حتى اتاه نصر ربه فما اشد تكليف الانبيا
صلى الله وسلم عليهم كما اي طيب نفسه وقوى قلبه بقوله والله يعصمك من الناس مثل ما قال لموسى وهرون لا تخافا انني معكما
حافظ وناصر لكما على فرعون مع فرط عتوه وشدة شكيمته لتشتد بصايرهم صلوات الله وسلامه عليهم فيكونوا مستبصرين
على يقين من امورهم في الابلاغ الى من ارسلوا اليهم بما ارسلوا به واظهار دين الله الحق على كل دين باطل ويذهب عنهم خوف العدو
المضعف يجوز تخفيف عينه وتشديدها للنفس الموهن قواها واما قوله ولو تقول علينا بعض الاقاويل الاية منصوبة
بنحو اعني اي كلها وتمامها لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين وقوله اذا لاذقناك ضعف الحياة اي وضعف الممات

فاكتفى عنه بمقابله فمعناه ان هذا اي الاخذ باليمين وقطع الوتين واذاقة ضعفي عذابهما جزا من فعل هذا التقول والركون
الى مراد الكفرة البحت وجزاوك لو كنت ممن يفعله منفردا بفعله وهو صلى الله عليه وسلم لا يفعله اى التقول والركون فكنى
عنهما بالفعل وحدهما باعتبار المتروك وكذلك اى مثل لو تقول ولاذقناك قوله وان تطع اكثر من في الارض يضلوك
فالخطاب به له والمراد غيره ايقاظا وتحريكا لهم لينظروا فيا خذهم الى ان يتيقنوا انهم هم المقصود به اولا وبالذات وانه صلى
الله عليه وسلم المخوطب به مع رفيع قدره وعلو محله كقرع العصا للذي الحكم نلو يجاله بانهم هم الامرا للكلام والبصرا بمواقع
البيان فهو خطاب لغيره كناية كما قال تعالى مخاطبا لهم صريحا يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا الذين كفروا يردوكم على اعقابكم
فتنقلبوا خاسرين نزلت اذ قال المنافقون للمومنين ماحد عندا نهزامهم اذ ارجف بقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبا
ارجعوا الى اخوانكم وادخلوا في دينهم ولو كان محمد نبيا لما قتل وكذلك قوله فان يشا الله يختم على قلبك خوطب به واريد كامر
في امثاله غيره وكذلك قوله لئن اشركت ليحبطن اى ليبطلن عملك وما اشبهه فانه خوطب به والمراد غيره تعريضا ليتيقن
انه المقصود وان هذا اى الحكم باحباط العمل حال من اشرك فاريد بما ذكر وان خوطب به تدوينه وهو النبي صلى الله عليه وسلم
كانه لا يجوز عليه هذا وان خوطب به كناية وتعريضا لغيره ليكف واما قوله ولا تطع الكافرين والمنافقين اى في قبول رأى
منهم ولا مشورة وجانبهم فانهم لا يريدون بذلك الا المضادة والمضارة فليس فيه انه اطاعهم وانما كان تابعه بعض بني قريظة
والنضير وقينقاع على نفاق منهم فكان يخفض لهم جناحه ويكرمهم صغيرا او كبيرا ومن اشر منه تبجحا نجاورعه فنزلت والله تعالى
ينهاه عما يشا ويامره بما يشا مما ليس لغيره ان يامره به وينهاه عنه كما قال ولا تطرد الذين يدعون ربهم اى يعبدونه بعد ان
امره بانذار من يخاف ان يحشر الى ربهم لكى يتقي ربه مديمين عبادته مذعنين بالغداة والعشي يريدون وجهه اى ذاته مخلصين له
فنهيه له عن طردهم تلويح بانهم الاحقا بتقريبهم منه واكرامهم ولا يطيع فيهم من يبغي بهم خلافهما توصية له اذ قد روى ان ناسا
من روس الكفر قالوا له صلى الله عليه وسلم لو طردت هولا الاعبد يعنون فقرا المومنين كصهيب وعمار وسلمان جلسنا اليك وحادثناك
فقال ما انا بطاردهم فقالوا فاقمهم عنا اذا جيناك قال نعم ترجيا لاسلامهم فقالوا اكتب به كتابا فدعى عليا ليكتب فنزلت وما كان
صلى الله عليه وسلم طردهم بشهادة قولهم فاقمهم اذا جيناك لا يذانه بتعليق قيامهم بمجيئهم ولم يقع ولا كان صلى الله عليه وسلم
من الظالمين بقوله لهم كناية عن قوله لهم اقيمهم عنكم اذا جيتم طمعا في ايمانهم اذ كان غاية هواه وفوز متمناه ان يومنوا عن اخرهم
ومن ثم عتبه ربه بقوله لعلك باخع نفسك ان لا يكونوا مومنين فصل واما عصمتهم من هذا الفن قبل النبوة مما قرع سمعك
واذناك معناه فيما مر انفا فللناس فيه خلاف وتحمابه كتبنا درر القلايد ومقاصد المقاصد وشرحهما والصواب
انهم معصومون قبل النبوة اى محفوظون قبل اظهارها بالرسالة من الذنوب كباير وصغاير وبعدها مثل الجهل بالله
وصفاته ثبوتية وسلبية وفعلية واضافية والتشكيك في شي من ذلك لطبع فطرهم على التوحيد لله والايمان به مقبلين
اليه غير نائين عنه ولا منكرين له وليس لاحد ان يقول قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان موذن بغير ذلك فانه لا يسوغ
الى القول بعدم درايتهم الايمان قبلها لان المراد به الايمان بما لا يعرف الا بالوحي كالايمان بوجوب الصلاة والزكاة وصوم
رمضان والحج وغير ذلك من فروع الشريعة وقد تعاضدت الاخبار والاثار الواردة عن الانبيا وغيرهم اى تقوى
بعضها ببعض بتجرده بتنزيههم عن هذه النقيصة مما يربا مقامهم عن الاتصاف بها منذ ولدوا ونشاتهم اي ومنذ نشؤوا
ولم يتكاملوا وهم على التوحيد لله لا يشركون به احدا طرفة عين ويجوز ان يكون نشاتهم مبتدا خبره الظرف بعده ويجوز
ان يكون جملة حالية من ضمير ولدوا اي ناشئين عليه والايمان بوجوب وجوده بل اشتغاليه اى وعلى اشراق انوار المعارف
في افنية ضمايرهم واوعية قلوبهم ونفحات الطاف السعادة بتوفيقهم لمتابعتهم امر ربهم ورضاه حتى تكاملوا اهلا
ولتمكنهم من التوحيد والايمان ومخالطة بشاشته قلوبهم واضاءة انوار معارفهم به وشمول نفحات لطف رحمة ربهم لهم
شبهوا ابن اعلا الاشيا وركبه تمثيلا لرفع درجاتهم فيها ورسوخ اقدام بصايرهم عليها فكانهم اعلوها واقتعدوا اغاربها

وفي الحديث ان لربكم ايام دهركم نفحات الا فتعرضوا لها وفيه تعرضوا لنفحات رحمة الله كما نبهنا عليه اي على تنزيههم
عما ذكر في الباب الثاني من القسم الاول مع بيان ما احتيج اليه فراجعه ان شيت من كتابنا هذا ولم ينقل احد من اعلام الا
الاخبار ولا غيرهم من اهل الاخبار ان احدا نبي واصطفي ممن عرف بكفر واشراك من عطف الخاص على العام قبل ذلك
اي قبل اظهار نبوته واصطفائه ومستند هذا الباب اي باب انه لم ينبا ولم يصطفا احد ممن عرف بشي من ذلك النقل
ولم ينقل شي من ذلك وتعضده العقل لقضائه بعصمتهم من ذلك قبل وبعد بابوائه الى كرشديد هو انهم خلقوا ونشاوا على
التوحيد والايمان مهتدين وقد استدل بعضهم بان القلوب تنفر عمن كانت هذه اى الصفة بشي من الكفر والاشراك قبل
ذلك سبيله وانا اقول ان قريشا رمت نبينا صلى الله عليه وسلم بكل ما افترته اي كذبته عليه من فظايع وشنايع
كقولهم ساحر شاعر معلم مجنون انما يعلمه بشر مما حكاه الله عنهم وعير كفار الامم بمهملة فمثناة تحتية مشددة اى عابوا انبيا
بكل ما امكنهم واختلقوه من الخلق والابداع فكان الكاذب يختلق اقواله مما نص الله عليه في كتبه السماوية من تكذيبهم لهم
ورميهم بعظايم الامور او نقلته الينا الرواة ولم نجد في شي من ذلك اى الذى نص الله عليه ونقلته الرواة ان احدا منهم
عرف بكفر واشراك قبل ان ينبا ويصطفى بشهادة انا لم نجد لاحد من اممهم صلوات الله وسلامه عليهم تعبيرا لواحد منهم برفضه
الهته وتقريعه اي توبيخه بذمه بترك ما كان قد جامعهم ووفاهم عليه من اتخاذه الهة مثلهم قبل اصطفايه بالرسالة وقد
اعاذهم الله من ذلك ولو كان قد وجد من احد منهم هذا اى انه اتخذ الهة مثلهم قبل اصطفايه ثم تركها بعد لكانوا اى كفار اممهم
بذلك اي بما عرفوه منهم لو وجد قبل ذلك مبادرين الى تعييرهم وتقريعهم به ولكانوا بتلونه في معبوده بانتقاله عنه الى معبود
اخر محتجين عليه بذلك ولكان توبيخهم بنهيهم عن تركهم الهتهم وعن تركهم ما كان يعبد اباوهم من قبل اى قبل ابنايهم ففى
اطباقهم واجماعهم ابا وابنا على الاعراض عنه اى عن توبيخ احد منهم بانه كان له الهة قبل اصطفايه دليل على انه لم يكن له الهة
قبله ولو كان لو يجوه وغيروه بتركه له بعد بشهادة انهم اى كفار اممهم لم يجدوا اليه سبيلا يهجونه ويتسلقون الى ترويج
اباطيلهم الكاسدة واغراضهم الفاسدة اذ لو كان لنقل الينا متوفرا الدواعي على نقله اذ كان منهم ان يرموه بلوايح الهوان
وروايع البهتان وما سكتوا عنه كما لم يسكتوا عن تحويل القبلة اى صرفنا التوجه للصلاة عن بيت المقدس الى المسجد الحرام
اذ القبلة في الاصل الحالة التي عليها الانسان من الاستقبال ثم استعيرت عرفا للمكان المتوجه اليه للصلاة وقالوا ما ولاهم
اي ما صرفهم عن قبلتهم بيت المقدس التي كانوا عليها كما حكى الله عنهم توبيخا لهم وتسفيها لاحلامهم بقوله سيقول السفها من
الناس اي خفاف الاحلام الماهنون انفسهم بترك النظر المودي الى الاذعان الى الحق يعني بكراهتهم التوجه الى الكعبة وعدم
قولهم بالنسخ او المنافقين لفرط حرصهم على الطعن والاستهزا او المشركين اذ قالوا رغب عن قبلة ابايه ثم رجع اليها والله
ليرجعن الى دينهم فكذبوا وحنثوا وقد استدل القاضي لعله ابو نصر عبد الرحيم ابن الاستاذ ابي القسم القشيري على تنزيههم
عن هذا اى عن نقيصة الجهل بالله وصفاته والشك في شي منه وعن الكفر والاشراك قبل البعثة بقوله تعالى واذ اخذنا
من النبيين ميثاقهم اى عهدهم بتبليغ الرسالة والدعا الى دين الاسلام ومنك ومن نوح وابرهيم وموسى وعيسى بن مريم
من عطف بعض افراد العام عليه اصطلاحا وخصهم بالذكر لشهرتهم وفضلهم وقدم نبينا تفخيما لشانه وتكريما واخذنا منهم
ميثاقا غليظا اى عظيما شانه كرره لبيان وصفه بالغلظ مستعارا له وصف الاجرام تفخيما له اى اخذ ليسال يوم القيمة
الانبيا الصادقين عن صدقهم اي عن قولهم الصدق في تبليغهم اممهم فالمصدر مضاف الى فاعله او عن تصديق اممهم لهم وعما
اجابوهم به فهو مضاف الى مفعوله وسماه صدقا لان تصديق الصادق صدق او ليسال المومنين عن صدقهم في عهدهم ووفايهم به
مما اشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى واستدل ايضا على تنزيههم عما ذكر بنحو قوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين
اى عهد انفسهم او عهدا لادم بني اسرايل على حذف المضاف وسماهم انبيا تهكما بهم وسخرية اذ قالوا نحن احق بالنبوة من محمد
لانا اهل كتاب والانبيا منا او عهدهم واممهم واكتفى بذكرهم عن ذكر الامم لما اتيتكم لامه موطية لورود ما بعدها جوابا

للقسم اعني اخذ الله لانه بمعنى الاستحلاف فهي كاللام الداخلة على ان في لمن تبعك منهم لاملأن جهنم فما شرطية منصوبة بالفعل بعدها
وهو ماض بمعنى الاستقبال لتقدمها عليه شرطية كهي في ما يفتح الله للناس من رحمة ومن في من كتاب وحكمة كهي في ما ننسخ من اية
ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم معطوف على فعل الشرط ويلزم فيه ضمير يربطه بما عطف عليه اي جاءكم رسول به ويجوز ان
تكون ما موصولة صلتها ما بعدها وعايدها محذوف اي اتيتكموه وثم جاءكم معطوف على الصلة والعايد عليه منها محذوف اي
ثم جاءكم رسول به لتؤمنن به ولتنصرنه جواب القسم وحذف جواب الشرط لدلالة عليه ولامه كهي في لاملأن جهنم قال
اي القشيري قطع الله في الميثاق باماطة ما لا يليق بكريم قدره وشريف محله وتعبدان ياخذ اي الله منه صلى الله عليه
وسلم الميثاق قبل خلقه ثم ياخذ ميثاق النبيين موكدا عليهم بايجاب الايمان به ونصره بجذلان من ساماه وخزي من
ناواه قبل مولده بدهور جمع دهر وهو الزمان الطويل • ان دهرا يلم شملي بجمل • لزمان يهم بالاحسان وان يجوز عليه
الشرك او غيره من الذنوب هذا هو المستبعد والواو للحال او بمعنى مع اي يبعد بل يمتنع ان يمتحه بذلك حال الشرك او غيره
او مع تجويزه عليه شيا من ذلك لبراة شانه ونزاهة شاوه هذا اي تجويز الشرك او غيره من الذنوب عليه بعد اصطفايه بهمن
اخذ ميثاق الانبيا قبل وجوده لين جاءهم ليؤمنن به ولينصرنه ما لا يجوزه عليه صلى الله عليه وسلم الا ملحد حاد عن منهج الحق عنادا
مع نزاهته صلى الله عليه وسلم عن وصمة الشرك وداعية الذنوب وكيف يكون ذلك استخبار اذن تعجب وتعجيب وانكار
لتجويزه عليه بانكار حاله التي يرد عليها لان صدوره لا ينفك عن حال وصفة فاذا انكر ان يكون له حال يرد عليها لزم منه انكار
وجوده بطريق الكناية على وجه برهاني فهو ابلغ واقوى انكارا من ايكون ذلك واوفق لما بعده من الحال وما يبري اكرم جنابه عن
لاغية التجويز اي على اي حال يجوز ذلك عليه والحال انه صلى الله عليه وسلم قد اتاه جبريل كما رواه مسلم عن انس وشق قلبه صغيرا
اي حال صغره واستخرج منه علقة اي قطعة دم عبيط اي طري غليظ وقال هذا حظ الشيطان منك اي نصيبه وبخته
الذي يسر ويفرح من غيرك بقبوله وسوسته له فباخراجها لم يكن له عليه بل ولا غيره من الانبيا سبيل بشهادة ان عبادي
ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين وجعلها نفسها حظه لانها محل قبول وسوسته ممن له عليه سلطان بما يقذفه
في قلبه مما هو ديدنه من الشر مما يورثه هلكة الدنيا والاخرة ثم غسله وملاه حكمة وايمانا تمثيل وتصوير للزومهما لقلبه
وتمكنهما منه باستقرارهما فيه فكانهما افراد كثيرة ملاه بها كما تظاهرت به اي بشق قلبه صغيرا وملايه حكمة وايمانا اخبار
المبدا اي مبدا امره صلى الله عليه وسلم الى البعث كما رواها الثقات ولا يشبه عليك الامر في تصويبنا عصمتهم قبل النبوة
فيما تلي عليك بقول ابرهيم خليل الله صلى الله عليه وسلم لما جن عليه الليل في الكوكب اذ راه هذا ربي فلما افل اي غرب
قال لا احب الافلين وقوله في القمر اذ راه بازغا هذا ربي فلما افل قال لين لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين وقوله
في الشمس اذ راها بازغة هذا ربي هذا اكبر فلما افلت قال يا قوم اني بريء مما تشركون فانه اي قوله ولكنها قد قيل كان
في سن الطفولية وقبل لزوم التكليف له زمن مراهقته تنبيها لابيه وقومه اذ كانوا يعبدونها مع الاصنام على
خطايهم في عبادتها وان شيا منها لا يكون الها يعبد لقيام ما اذن بحدوثها من تغير وانتقال من حال الى حال وان لها محدثا
احدثها ودبر طلوعها وافولها وسيرها واختلاف اوضاعها هذا وذهب معظم الحذاق جمع حاذق بذال معجمة اي
اكثر المهرة المتقنين ومنه قول زيد بن ثابت فما مر بي نصف شهر حتى حذقته اي عرفته واتقنته من العلما بيان لمعظمهم
والمفسرين من عطف بعض افراد العام عليه تلويحا بانهم الاحقا بالذكر منفردين الى انه اي ابرهيم صلى الله عليه وسلم انما
قال ذلك اي هذا ربي بكل منها مبكتا حال من ضمير قال اي مقرعا ومعنفا وموبخا لقومه ومقبحا عبادتهم لها ومستدلا
عليهم بان الانتقال والاحتجاب بالافول والاستتار موذن بالامكان والحدوث مناف للالوهية ارشادا الى ان
سلوك منهج النظر الصحيح وزجرا لهم عن قبيح عبادتها وانجى لهم من وصمة الشغب وادعى الى قبول الحق وقيل معناه الاستفهام
الوارد مورد الانكار المنسوج حبره على منوال النفي المؤذن بانه اذا انكر كون هذه الاجرام المعبودة شركا للخالق تولد

منه انكار عبادتها على وجه برهاني اذ بانتفا الملزوم انتفا لازمه والمراد بقوله هذا ربي اهذا ربي توبيخا وتقريعا وانكار
لا يكون ربه فالهمزة فيه للانكار التكذيبي في الماضي بمعنى لم يكن هذا ربي كما في ابشرا منا واحدا نتبعه هذا وننبه للفرق بين الانكار
للتكذيب بمعنى لم يكن او لا يكون كما في اصطفى البنات على البنين افاصفاكم ربكم بالبنين وبين الانكار للتوبيخ بمعنى لم كان او لم يكون
كما في افعصيت امري او اتعصي امري وقال الزجاج هذا ربي اي على قولكم وفي زعمكم انه رب يعبد توبيخا وتقريعا لهم كما قال
اين شركاي اضافة اليه مع سؤاله لهم عنهم تهكما وسخرية بهم اي اين شركاي عندكم وفي زعمكم ويدل على انه اي ابرهيم لم يعبد
شيا من ذلك اي كوكبا وقمرا وشمسا ووثنا ولا اشرك قط بالله طرفة عين اي زمن رجع الطرف من اعلا الحدقة الى اسفلها
بل ولا اقدر ابتدا زمنه قول الله حكاية عنه اي عن ابرهيم صلى الله عليه وسلم اذ اي حين قال لابيه وقومه ما تعبدون
قالوا نعبد اصناما فنظل لها عاكفين اي ندوم واطالوا الجواب وكان يكفيهم ان يقولوا اصناما اظهارا لما في ضمايرهم من الابتهاج
والسرور والافتخار به ثم قال اي ابرهيم صلى الله عليه وسلم افرايتم ما كنتم تعبدون انتم واباوكم الاقدمون حيث لا
ينهض التقدم برهانا على صحة عبادته ولا ينقلب به الباطل حقا فانهم عدو لي فلا اعبدها لاني فكرت في امري فرايت عبادة
عبادته للعدو فاجتنبتها واثرت عبادة من الخير كله منه بشهادة كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا تلويح بان ذلك
نصيحة نصح بها او لا نفسه وبنى عليها تدبير امره ليقودهم نظرهم الى ان يقولوا ما نصحنا الا بما نصح به نفسه وما ارادنا الا ما
اراده لها ليكون ادعى الى الانقياد وابعث على الاذعان وادخل في باب التعريض المفيد للمنصوح لما لا يفيده التصريح اذ ربما
قاده التامل فيه الى القبول ومنه قول الامام الشافعي وقد واجهه جهول بشي لو كنت حيث انت لاحتجت الى ادب تعريضا
الا رب العالمين استثنا منقطع اي لكن وقال اذ جا اي ابرهيم صلى الله عليه وسلم بقلب سليم من افات القلوب كالغل والحقد
واضمار السوء او مخلصا لله او خالصا من العلايق او من الشرك وقوله واجنبني وبني ان نعبد الاصنام اي بعدني اياهم عن
عبادتها وثبتنا دايما على اجتنابها فان قيل ما معنى قوله بعد افول القمر لين لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين اهيم
في اودية الضلال قيل جوابا لقوله ذلك انه استعجز نفسه واستعان بربه ان يريه الحق اذ لا يهتدي اليه الا بتوفيقه
تعالى فقال لقومه انه ان لم يؤيدني بتبصيره اياي الحق بمعونته اكن مثلكم اهيم في اودية ضلالكم وعبادتكم ما لا يصلح
ان يكون الها اعلاما لهم بانهم على ضلال اذ من اتخذه الها فهو ضال وانما قال ذلك على معنى الاشفاق والحذر من التورط في
تلك الوصمة والا يحمل قوله لين لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين على ذلك فما باله قاله وهو معصوم في الازل
من الضلال المورث للحيرة في اوديته فان قلت فما معنى قوله تعالى في سورة ابرهيم وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم
من ارضنا او لتعودن في ملتنا اقسموا ليكونن احد الامرين اما اخراجهم او عودهم في ملتهم ولم يكونوا عليها من قبل
ثم قال تعالى بعد اي بعد قولهم لهم لنخرجنكم من ارضنا الى اخره فاوحى اليهم ربهم لنهلكن الظالمين ولنسكننكم الارض من
بعدهم وقال في سورة الاعراف عن شعيب صلى الله عليه وسلم بعد ان قال له قومه لنخرجنك يا شعيب والذين امنوا معك من
قريتنا او لتعودن في ملتنا قال اولو كنا كارهين لا عن الرسل وان زعمه هنا قد افترينا على الله كذبا استينافا فيه
معنى التعجب مقيدا بالشرط بعده اي ما اكذبنا على الله ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها وعصمنا من الركون اليها
فضلا عن مقارفتها وهذا هو الشرط المقيد به ما قبله حذف جوابه لدلالة قد افترينا عليه وهو بمعنى المستقبل اذ
لم يقع اصلا لسده مسد الجواب وجعل كالواقع للمبالغة بشهادة دخول قد عليه تقريبا له من الحال اي قد افترينا الان ان
هممنا بالعود فيها بعد نجاتنا منها كان عودنا فيها افترا عليه نظم نفسه مع من امن معه في العود مريدا لهم دونه اذ
لم يكن فيها طرفة عين اجرا للجوابه مجرى قولهم او لتعودن في ملتنا تغليبا لمن كان اتصف بالكفر قبل ايمانه على من لم يتصف
به اصلا فجعلوا عايدين جميعا فلا تشكل عليك لفظة العود فتورد كان انه رجوع الشيء الى ما كان عليه بعد انتقاله عنه
وانها تقتضي انهم اي الانبيا على ما زعمه انما يعودون الى ما كانوا ابل شعيب الى ما كان عليه من ملتهم ولم يكن في شي منها اصلا

لعصمتهم مما فيه ادنى تنفير عنهم فضلا عن الكفر واستوضح ما يصرفك عما تقتضيه هذه اللفظة فقد تاتي هذه اللفظة
اي لفظة العود بل كثيرا ما ترد في كلام العرب كثرة فاشية بمعنى الصيرورة فلا تكاد تسمع منهم صار بل عاد ما عدت اراه
ما عاد لفلان مال كما جاء في حديث الصحيحين عن ابي سعيد الخدري في الجهنميين عادوا حمما اي صاروا واسودوا قد امتحشوا
ولم يكونوا قبل ذلك كذلك اي لم يكونوا حمما قبل كونهم بجهنم حمما ومثله اي مثل ما جاء في حديث الجهنميين ان عاد بمعنى
صار قوله من بحر البسيط من عروضه المخبونة وضربها المقطوع وقافية المتواتر وهي ما وقع فيها متحرك بين ساكنين

تلك المكارم لا قعبان من لبن شيبا بماء

فعادا بعد اي بعد شربهما ابوالا باستحالتهما في المعدة كذلك فما معنى قوله ووجدك ضالا فهدى حذف مفعولهما محافظة
على رعاية فواصل الاي فليس هو من الضلال الذي هو الكفر لعصمته كالانبيا قبل النبوة وبعدها مما يشينهم فضلا عن الكفر
قيل معناه وجدك ضالا عن النبوة فهداك اليها اي وجدك غير عارف بها فعرفك اياها وقيل وجدك بين اهل الضلال
تحذر عليك ان تنتظم في سلك ضلالهم فعصمك من ذلك وهداك للايمان والى ارشادهم اليه اذ كانوا غير مهتدين
الى الحق وقيل ضالا عن شريعتك اي لا تعرفها الا بالالهام او الوحي فهداك اليها بشهادة وكذلك اوحينا اليك
روحا من امرنا اي موحابه يحيى من امريك كما يحيى الجسد بالروح ومن ثمه سمي روحا والضلال المراد به هنا في هذا القول
هو التحير من ضل عن الطريق اذا حار ولم يدر اين يذهب ولهذا اي ومن اجل ان الضلال هنا هو التحير كان صلى الله
عليه وسلم يخلوا بغار حرا في طلب ما هو وسيلة يتوجه به الى ربه ويتشرع به ليزدلف به اليه حتى هداه الله
غاية لطلبه ذلك وقيل وجدك ضالا لا تعرف الحق نائيا عنه قابلا له فهداك اليه وهذا مثل وعلمك ما لم تكن
تعلم من امور الدين والاحكام او من خفايا الامور قال ابن عباس لم يكن له ضلالة معصية لانها نقيصة يربا كريم جنابه عنها
وقيل هدى اي بين امرك للضالين الذين لم يعتدوا كحق قدرك بالبراهين القاطعة والحجج الساطعة التي لم تغادر لاحد
في حقية ما جاء به شبهة وقيل وجدك ضالا بين مكة والمدينة لا تدري ما محياك ومماتك فهداك الى المدينة
فكانت محياك ومماتك وهدى بك اقواما كانوا عن الحق غافلين واخرين كانوا له مذعنين واخرين كانوا له معاندين وقيل
المعنى وجدك فهدى بك ضالا عن الحق وعن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين بن الحسين بن علي ووجدك ضالا
اي عن محبتي لك في الازل اي توفيقي وهدايتي او ارادتي اياك اي لا تعرفها فمننت عليك بمعرفتي لتعرفها محبتي لك اذ
لم اخلق احدا اكرم علي منك وقرا الحسن بن علي ووجدك ضال بالرفع فاعل وجد اي متحير لا يهتدي لوجهة حق فهدى
اي اهتدى بك الى الفوز بسعادة المبدا والمعاد وقال ابن عطا ووجدك ضالا اي محبا لمعرفتي مالكا زمام محبتي بنور
هداية الحقية وعناية ربانية والضال هو المحب المولع بمحبوبه كما قال تعالى حكاية عمن قال ليعقوب اذ قال اني
لاجد ريح يوسف انك لفي ضلالك القديم اي لفي ذهابك الى محبتك القديمة ليوسف بافراطك فيها وذكرك له
ورجايك لقاه ظنا منهم انه قد مات ولم يريدوا اي القايلون له انك لفي ضلالك القديم ها هنا بقولهم في ضلالك ضلالا
في الدين اذ لو قالوا ذلك مريدين له اعتقادا في نبي الله اي نبي الله بن نبي الله لكفروا لاجترايهم بنسبة الضلال في الدين الى
من عصمه الله ومثله اي ما قاله ابن عطا عند هذا اي عند ابن عطا فوضع اسم الاشارة موضع ضمير لكمال العناية بتمييزه
لاختصاصه بحكم بديع عجيب شانه هو جعله الضلال حبا قوله انا لنراها في ضلال مبين اي محبة بينة او ربتها
تدلها وحين بحرقها شغاف اي حجاب قلبها حتى وصل فواده اي حبته وسويداه وقال الجنيد ووجدك متحيرا في
بيان ما انزل اليك ما خفي عليك فهداك لبيانه لمن استبانه هداه الى صراط مستقيم لقوله وانزلنا اليك الذكر
اي القران سمي ذكرا لانه ينبه بموعظته لتبين للناس ما نزل اليهم مما اشتبه عليهم منه وقيل وجدك ضالا بين الناس
لم يعرفك منهم احد بالنبوة جملة حالية من الكاف ولم يعرفها بالواو ولاستوا الامرين جوازا وتركا فيما اذا وردت

على

على اصلها من كونها تعليلية لا على طريقتها من كونها منفية كما في لو ان قوما لارتفاع قبيلة • دخلوا السما دخلتها لا احجب
افادوا ابن دريد وتوعدوني • وكنت وما ينهنهني الوعيد
وفي
حتى اظهرك طهور نار القرى ليلا على علم فهدى بك السعدا من جعله الله سعيدا في الازل ولا اعلم احدا من المفسرين
قال فيها اي في اية ووجدك ضالا فهدى اي ضالا عن الايمان لانه كالانبيا خلقوا حنفا مهتدين الى ما اريد بهم ولهم
من كل خير ومعصومين مما فيه تنفير قبل البعثة وبعدها وكذلك اي مثل ووجدك ضالا فهدى في قصة موسى ه
صلى الله عليه وسلم قوله فعلتها اذا وانا من الضالين وقراة ابن مسعود من الجاهلين اي من الفاعلين فعل اولي الجهل
او من المخطيين الفاعلين شيا بغير قصد وتعمد قتل والذاهبين الى ما نقص اليه الوكز قصدا من التاديب وقال الازهري
معناه من الناسين تكذيبا لفرعون اذ جعله من الكافرين ودرا عن نفسه وتبرية لساحة جنابه الكريم وقدره العظيم
بوضعه الضالين موضع الكافرين نفيا للشرف بحل من ثبتت له قدم صدق في اوج النبوة عن وصفه بما لا يليق به وقد قيل
ذلك اي قول الازهري من الناسين في قوله تعالى في حق نبينا صلى الله عليه وسلم ووجدك ضالا فهدى اي ناسيا
كما في ان تضل احداهما بان لا تهتدي للشهادة نسيانا لها فتذكر احداهما الاخرى علة للضلال لارادة ان تذكر احديهما
الاخرى ان ضلت الشهادة واعتبار العدد فيهن مع الرجل مشعر بنقص عقلهن وقلة ضبطهن فان قيل فما معنى قوله تبارك
وتعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان فالجواب ما كنت تدري ما طريقة الوحي من معرفة القران وقراته ومعرفة
الايمان باحكام الشرعية وفرايضها مما كسبه بالوحي دون ما فطر وجبل عليه من الايمان بالله وتوحيده كاخوانه النبيين شهادة
ما هنا من ان السمرقندي قال معناه ما كنت تدري قبل الوحي ومجي الملك اليك به ان تقرا القران ولا كنت تدري كيف
تدعوا الخلق الى الايمان قال اي السمرقندي ولا كنت تدري ما الايمان الذي هو الفرايض والاحكام التي شرعها
الله لك وبعثك بها وعطف العام على بعض افراده تنبيها على الايمان بباقيها قال اي السمرقندي فكان قبل اي قبل الوحي
ومجي الملك اليه مومنا بتوحيد الله وقدم وجوده ثم نزلت الفرايض التي لم يكن يدريها قبل اي قبل بعثته فازداد
بالتكليف ايمانا وحديث عثمان بن ابي شيبة هنا الذي رواه البيهقي وابو يعلى انكره الايمة جدا واحمد بن حنبل وقال
موضوع او شبيه بالموضوع ليس حكمه حكم الضعيف في العمل به في فضايل الاعمال لانه شر منه وقال الدارقطني
يقال ان عثمان وهم في اسناده والحديث بالجملة منكر غير متفق على اسناده فلا يلتفت اليه عملا في فضل عملك
والمعروف عنه صلى الله عليه وسلم خلافه عند اهل العلم بفن علم الحديث وطرقه من قوله صلى الله عليه وسلم بغضت
بالبنا للمفعول اي بغض الله الي الاصنام تفاديا من وصمة الميل اليها اذ قد خلق مهديا وحديث ام ايمن هنا الذي رواه
ابن سعد عن ابن عباس عنها وحديث بحيرى الذي رواه ابن سعد ايضا عن نفيسة بنت منية عنيا عن لضعفهما عن البيان والمعروف
ايضا من سيرته صلى الله عليه وسلم وتوفيق الله له بخلقه تعالى الهداية فيه صلى الله عليه وسلم انه كان قبل نبوته
اي قبل ظهورها ببعثته يخالف المشركين في وقوفهم اذ كانوا يقفون بمزدلفة في الحج فكان يقف هو بعرفة
حتى بضمير الفصل تلويحا باختصاصه صلى الله عليه وسلم اي هو لا غير لانه اي جبل عرفة كان موقف ابرهيم صلى
الله عليه وسلم هداية من الله له ان يعمل قبل بعثته بما يكون شرعا له بعدها بشهادة ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابرهيم
فصل قد بان اي وضح وضوحا تاما بما قررناه عقود الانبيا اي نبوتهم ورسوخ اقدام هداهم في التوحيد
والايمان والوحي اليهم ما يجب الانقياد والاذعان لهم فيما دعوا اليه وعصمتهم من التفريط في شي من ذلك على ما بينا
فيما تقدم مرارا فاما ما عدى هذا الباب اي باب عقودهم في التوحيد والايمان والوحي وعصمتهم فيها من عقود
قلوبهم فجماعها اي جميع قلوبهم انها مملوة علما ويقينا على الجملة بلا تفصيل لكثرة المتعلقات من معلوماته وانها
قد احتوت اي ضمت وجمعت من المعرفة والعلم بامور الدين والدنيا جزييات وكليات ما لا شي فوقه من برايع

المعروفات وروابع المعلومات الآن استثنا منقطع اي لكن احوالهم في هذه المعارف تختلف بحسب متعلقاتها
فاما ما تعلق منها بامر الدنيا كتدبير المعاش والقيام بمصالح الالزام والاتباع فلا تشترط في حق الانبيا العصمة من
عدم معرفة الانبيا ببعضها وضع الظاهر موضع المضمر فيها تنويها بكريم شانهم وكمال العناية بتمييز رفيع جنابهم والتلذذ
بذكرهم او من عدم اعتقادها مصدر اضيف الى المفعول اي ولا عدم اعتقادهم اياها على خلاف ما هي عليه كذا قاله
بشهادة قوله صلى الله عليه وسلم للانصار وهم يابرون النخل لا عليكم الا تفعلوا فتركوا انا بيس فلم يبلغ منه ذلك العام الا
قليل فقال انتم اعرف بدنياكم ورجوعه للحباب بن المنذر ريبدر على ما مر ولا وصم اي ولا تقصير ولا توانى منهم ولا عيب
عليهم فيه اذ همهم من همو بالامر اذا عزم عليه متعلقة بالاخرة وانبايها جمع نبا اي اخبارها وامر الشريعة عنا
بتدبير امورها وبيان احكامها لمن امر بالعمل بها والجري على قوانينها جمع قانون وهو حكم مقدم امر كلي منطبق بالقوة على
جزئيات موضوعة كالامر للوجوب والنهي للتحريم وطريق اخراج جزئيات موضوعة الذي هو الامر بضم مقدمة صغرى
اليه هكذا اقيموا الصلاة امر وكل امر للوجوب فهو له وطلاق الحايض بدعي والبدعي غالبا حرام فطلاقها حرام والامور
الدنيا تضادها اي تخالفها من حيث الضدية والمنافاة بخلاف غيرهم اي غير الانبيا من اهل الدنيا والدين قال الله فيهم
ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعلمون بدل مما قبله واقيم مقامه تلويحا بانه لا فرق بين عدم العلم الذي هو الجهل وبين وجود العلم
الذي لا يتجاوز الدنيا وتسجيلا عليهم بكمال البلادة والذم اذ لا يعلمون الا ظاهرا من الحياة الدنيا مما يرونه ويتمتعون به من
زخارفها وينتفعون به من ملاذها ويبسطون فيه دون باطنها من كونها مجازا للاخرة يتزودون منها خير الزاد التقوى
بالطاعة وصالح الاعمال وتنكيره ظاهرا موذن بانه ظاهر واحد وهم عن الاخرة هم غافلون لا تخطر لهم ببال نابين عنها
في كل حال وهم الثانية اما تكرير للاولى وغافلون خبرها او مبتدا خبره غافلون والجملة خبر للاولى وعلى كل فذكرها ثانيا موذن بانهم معدن
الغفلة عن الاخرة ومقرها فكانها تنبع منهم وترجع اليهم ولكنه الضمير للشان يفسره لا يقال في حق الانبيا انهم لا يعلمون شيئا من
امور الدنيا فان ذلك اي القول بعدم علمهم بامور الدنيا يؤدي الى ما لا يجوز نسبته اليهم من الغفلة والبله وهم المنزهون
عنه اي عن عدم العلم بامور الدنيا لا عن بشهادة تعريف الجزويين بل قد ارسلوا الى اهل الدنيا وقلدوا سياستهم اي تدبير امورهم
ومصالح احوالهم واصلها القيام على الشيء بما يصلحه وفي الحديث كانت بنو اسرايل تسوسهم الانبيا اي تتولى امورهم وهدايتهم
والنظر في مصالح دينهم ودنياهم مما به ينتظم امر المعاش والمعاد وهذا اي ما قلدوه من السياسة والنظر لا يكون مع عدم
العلم بامور الدنيا بالكلية اذ مع عدمه تضييع امهم وامور احوالهم مما يعود الى نسبة ما لا يليق بهم اليهم وهم منزهون عما
ينقص عظيم قدرهم ورفيع محلهم واحوال الانبيا وسيرهم في هذا الباب اي باب عدم العلم بامور الدنيا بالكلية معلومة
عند كل عارف بهم انهم برآء من ذلك كله ومعرفتهم بذلك مشهورة لا تخفى على ذي قلب سليم وطبع مستقيم واما
ان كان هذا العقد اي عقد قلوبهم مما يتعلق بامور الدين فلا يصح من النبي الا العلم منهم به ولا يجوز عليه جهله جملة
لعصمته مما به الضلال عن بيان احكام ما اوحي اليه لا يخلو اما ان يكون حصل عنده ذلك عن وحي من الله فهو لا ريب
انه من ما لا يصح الشك منه على ما قدمناه من انه لا يصح منه الا العلم بما اوحي فكيف يصح منه الجهل به فهو انكار
للجهل منه بانكار حالة التي يكون عليها فانكارها موذن بانكار وجوده لزوما بطريق الكناية على ما مر بل حصل له اي
للنبي العلم اليقين لصدوره من قبل الوحي او يكون اي النبي قد فعل ذلك باجتهاده فيما لم ينزل عليه في شيء على القول
بتجويز وقوعه اي الاجتهاد منه في ذلك اي فيما لم ينزل عليه في شيء وهو الحق ويكون صوابا على قول المحققين وعلى
مقتضى قول ام المومنين هند بنت ابي امية ام سلمة اني انما اقضي بينكم برايي فيما لم ينزل علي فيه شيء
بوقوعه منه لخرجه اي حديث ام سلمة الثقات كابي داود وكقصة اسرى بدر والاذن للمخلفين عن غزوة تبوك فانه شاهد صدق
مما شهد بوقوعه منه لمصلحة فدا اهل بدر وخلتهم ولطنه عدم استطاعة من اعتذر اليه في التخلف وان كان قد عتبه

ربه على استبقائه اسرى بدر بالفدا وعلى الاذن لمن نجم نفاقهم في تخلفهم عن تبوك والعتاب لا يكون فيما صدر عن وحي فتعين
ان يكون عن اجتهاد بقوله ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض عفا الله عنك لم اذنت لهم اي في التخلف حين استاذنوه
فيه معتلين بايمان كاذبة وهلا تانيت حتى تعلم الكاذب منهم على راي بعضهم بان مدخول الكاف مشعر بانه اجتهاد منه
ايضا كالذي قبله وقيل ليس باجتهاد لقدرته على اليقين بتلقيه من الوحي بانتظاره والقادر على يقين الحكم لا يكون حكمه
اجتهادا جزما ورد بان انزال الوحي ليس باختياره وفي قدرته فلا يكون ايضا ما يعتقده مما من بيانية او تبعيضية اي لا يكون
ما يعتقده الذي هو او بعض ما يثمره اجتهاده الا حقا وصحيحا لصدوره عن معصوم لا يغشى سرادق عصمته خطا هذا
اي ما يثمر اجتهاده لا يكون الا حقا وصحيحا هو الحق الذي لا يلتفت الى خلاف من خالف فيه فقال بمنع اجتهاده مطلقا او
بمنعه في غير الآرا والحروب وجوازه فيهما بل اجتهاده حق وصواب لا على القول بتصويب المجتهدين فيما لا قاطع فيه من
مسايل الفروع الذي هو قول امامنا الاشعري والباقلاني وابي يوسف ومحمد وابن سريج بان كل مجتهد مصيب قال
لان حكم الله تابع لظنه فما ظنه فهو حكم الله وهو الحق والصواب عندنا من الايمة الاشعرية ولا على القول الاخر الذي هو
قول الجمهور بان الحق في طرف واحد وان مصيبه من المجتهدين واحد مكلف باصابته لقيام امارة عليه فان اخطا
فماجور ولا اثم بخلاف اجتهاد النبي فان الصواب عدم خطايه لعصمة النبي من الخطا في الاجتهاد في الشرعيات اذ لا ياخذ
بهمه عن الحق ميل الى غيره ولان القول في تخطية المجتهدين على القول بان المصيب واحد منهم لا بعينه انما هو بعد
استقرار الشرع لامتناع توجه النفس الى ما لم تستشعره بوجه لتفوز به على وجه اكمل ونظر النبي واجتهاده انما هو
فيما لم ينزل عليه فيه شيء ولم يشرع له قبل اي قبل نظره واجتهاده ليظفر بالحق الصواب لنزاهة منصب النبوة
عن الخطا في الاجتهاد والقول بانه قد يخطي وينبه عليه سريعا مما لا يلتفت اليه لبشاعته هذا وعتب الله عليه صلى
الله عليه وسلم في الآيتين انما كان لتركه الاولى من الاثخان اي كثرة القتل لعز الاسلام وذل الكفر ومن عدم الاذن في التخلف
لمن نجم نفاقه هذا اي ما حصل عنده عن وحي من ربه تبارك وتعالى وما فعله عن اجتهاد فيما لم ينزل عليه فيه شيء فيما اعتقد
عليه صلى الله عليه وسلم قلبه وعزم عليه علما ومعرفة من امور الدين مما لا شيء فوقه فاما لم يعقد ويعزم عليه قلبه
من امر النوازل الشرعية مما يحتاج الى بيان الحكم فيه فقد كان لا يعلم منها اولا اي قبل الايحا اليه والاذن له الا ما علمه الله
شيئا شيئا بحسب اسبابه المقتضية لنزوله بالايحا اليه او الاذن له فيه ليمتثل فعلا او تركا حتى استقر علم جملتها عنده
صلى الله عليه وسلم اما بوحي من الله او اذن ان يشرع اي بان يشرع في ذلك اي المأذون فيه ويحكم بما اراه الله بشهادة انا
انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله اي عرفك الله وحيا او الهاما بنظرك فيما انزل عليك وكفى به شهيد
بجواز الاجتهاد له صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم ينتظر الوحي في كثير منها اي من النوازل ليعلم حكمه
مما اوحي اليه ولكنه صلى الله عليه وسلم لم يمت قدنه نفسي حتى استفرغ اي استوفى جميعها وتقررت معارفها
جمع معرفة اي ادراكاتها او مدركاتها لديه اي عنده صلى الله عليه وسلم على التحقيق بشهادة وانك لتهدي الى صراط مستقيم
اذ لا يهتدي اليه الا بمعرفة ما اوحي اليه ورفع الشك والريب عن سرادق جهات شرفه وانتفا الجهل عنه صلى الله
عليه وسلم به وبالجملة فلا يصح منه صلى الله عليه وسلم الجهل بشيء من تفاصيل الشرع الذي امر صلى الله عليه وسلم
بالدعوة اليه اذ لا تصح دعوته الى ما لا يعلمه لاستحالتها الى المجهول واما ما تعلق بعقده اي بجزم قلبه مما عرفه الله
وبصره به من ملكوت السموات والارض مما دل على عظيم قدرته وباهر حكمته كاجرا الجواري في البحر كالاعلام بما
ينفع الناس وانزاله من السما من ماء فاحيا به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح في مهابها دبورا وقبولا
وجنوبا وشمالا وفي صفاتها حارة وباردة رخاء وعاصفة عقيما ولواقح بالرحمة تارة وبالعذاب اخرى وتسخير السحاب
بينهما باختلافات عجيبة وانقلابات بديعة ينزل مطرا حيث شا وغير ذلك مما دل على خلق الله تعالى لمخلوقاته على وجوه

لان

مخصوصة والحالة المختلفة لحجة بأن لها الهًا اوجرها على مقتضى حكمته واستدعته ارادته متعاليًا عن ان يكون معه اله
يقدر على ما يقدر هو عليه اذ لو كان وتوافقت ارادتهما فان كان الفعل لهما لزم اجتماع موثرين على اثر واحد او لاحدهما لزم ترجيح
الفاعل بلا مرجح ولزم عجز الاخر المنافي لالهيته وان اختلف لزم التمانع المؤذن به لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا وتعيين اسمائه
الحسنى اي التي هي احسن الاسماء لدلالتها على معان حسنة من توحيد وتمجيد وتقديس وغير ذلك مما اذن بصفات الكمال وسمات الجلال ليسميه بها
ولا يلحد في تسميته فلا يسمي بما لا يجوز عليه تبارك وتعالى كما سمع من بعض اجلاف البدو ويقول جهلا يا ابا المكارم يا ابيض الوجه يا
نحو مما لم يرد اذن شرعي وآياته الكبرى اي العظمى من عجائب مخلوقاته وامور الاخرة من نشر وحشر ووقوف وشدائد واهوال
وميزانه وغيرها من الامور الممكنة واشراط الساعة اي علاماتها او مبعثه صلى الله عليه وسلم وانشقاق القمر والدخان وكثرة
المال والتجارة واستيلاد السراري وشهادة الزور وقطيعة الارحام وقلة الكرام وكثرة اللئام واحوال السعداء والاشقياء مما
يؤول امرهم اليه من نفع وضر في الدنيا والاخرة وعلم ما كان وما يكون مما لا يعلمه الا بوحي من الله تعالى فعلى ما تقدم جواب اما من انه
معصوم ومتمسك واثق بما عقد عليه قلبه وجزم به من علمه فيه لا يخالجه فيما اعلم منه شك ولا ريب تاكيد لما قبله من رابه الامر
يريبه اذا جعل فيه ريبة مما تقلق به النفوس وتضطرب فالشك ريبة والصدق طمانينة اي قلبه صلى الله عليه وسلم مطمئن مستقر فيما
اعلمه الله به لا يخالجه فيه اضطراب ولا قلق فان الامر اذا كان مشكوكا فيه اورث اضطرابا وقلقا واذا كان صحيحا صادقا اورث طمانينة وسكونا
ومنه ريب الزمان مما يقلق النفوس ويشخص القلوب بنوائبه بل هو فيه اي فيما اعلم على غاية اليقين تمثيل لتمكنه من علم ما اعلمه واستقراره
عليه وتمسكه به تشبيها لحالته بحال من تمكن من شيء فاعتلا ذروة سنامه لكنه استدراك لنفي ما عسى يتوهم من انه كان على غاية من تيقن تفصيل
جميعه اذ لا يشترط له العلم بجميع تفاصيل ذلك اي ما تعلق بما تقدم مما مر وان كان عنده من علم ذلك ما ليس عند جميع البشر اذ قد منح من
المزايا الشريفة والعطايا المنيفة ما لم ينله احد لقوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه البيهقي اني لا اعلم الا ما علمني ربي استثناء مفرغ
من عام حذف لدلالة سوق الحديث به ولقوله صلى الله عليه وسلم حكاية عن ربه اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر بله ما اطلعتم عليه اقرؤا ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين ما في الاية والحديث موصولة او بمعنى اي
علوها الفعل ونفس نكرة وردت في حيز نفي لها لاما بان نفسا من النفوس لا تعلم اي خير عظيم ادخره الله واخفاه لاولئك الذين تتجافى جنوبهم
عن المضاجع مما تقر به اعينهم من نعيم الجنة وكذا يقال في الحديث وبله فيه من اسماء الافعال بمعنى دع واترك تقول بله زيدا اي دعه وقد يوضع
موضع المصدر فيضاف فتقول بله زيد اي تركه وما اطلعتم عليه يجوز ان يكون منصوب المحل ومجرورة على التقديرين اي دع ما اطلعتم عليه من
نعيم الجنة وعرفتموه من لذاتها وقول موسى للخضر عليهما الصلاة والسلام لاخبار الله له انه اعلم منه ببعض معلومات علمه اياها دونه مفصلة
هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا اي علما ذا رشد ارشد به في ديني فهذا افصح بانه صلى الله عليه وسلم لم يكن عالما بجميع تفاصيل ما
يعلمه اجمالا فانه اراد ان يتعلم من الخضر ما يمكن علمه تفصيلا فانما فعل ما فعله لامر اباحه الله له وخفي على موسى صلى الله عليه وسلم انكره عليه لعرفه
الشيخ لفعله فاتى عليه هذا ولا يلزم من مزيته بذلك افضليته عليه اذ قد يمتاز المفضول بشيء لم يكن عند افضل منه ولا غضاضة في جواز
سؤال الافضل مفضوله عما امتاز به ولا توصيم وقوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه الديلمي عن انس اسالك باسمائك الحسنى تعلي من
الحسنى اذ هي احسن الاسماء واشرفها لدلالتها بكل معنى حسن ما علمت منها وما لم اعلم مفصلا افاد انه صلى الله عليه وسلم عالم بان له تعالى
اسماء يعلم بعضها تفصيلا وبعضها اجمالا لا تمحص عليه صلى الله عليه وسلم في ذلك وقوله فيما رواه احمد اسالك بكل اسم هو لك سميت به
نفسك او استاثرت به اي انفردت بعلمه دون غيرك في علم الغيب عندك اي علم الغائب الذي لا يتعلق به احد الا علمك وبحسب
فيه ما ذكر في الحديث قبله وقد قال تعالى وفوق كل ذي علم عليم اي فوقه من هو اعلم منه وارفع في العلم كما قال زيد بن اسلم وغيره حتى
ينتهي العلم الى الله او فوق العلماء كلهم من هو اعلم منهم وهو الله تعالى وهذا ما لا خفاء به اذ معلوماته تبارك وتعالى لا يحاط بها علما
ولا منتهى لها هذا اي ما اذن بكونه صلى الله عليه وسلم معصوما فيه تعلق بعقد من ملكوت السموات والارض وغيرهما حكم عقد اي جزم
قلبه في التوحيد والشرع المكلف بالعمل به والمعارف الالهية الفائضة عليه من ربه تعالى والامور الدينية من عطف بعض

افراد العام عليه لمزية اذنت به من اختصاصها بالدين فصل واعلم ان الامة مجمعة جملة ان واسمها وخبرها سدت مسد مفعولي
اعلم على عصمة النبي صلى الله عليه وسلم من الشيطان الرجيم بشهادة ان عبادي ليس لك عليهم سلطان والاضافة اي انه ليس له سلطان
على الذين امنوا ومجمعة على كفايته اي كفاية الله له منه بشهادة حديث البخاري ان عفريتا تفلت علي البارحة ليقطع علي صلاتي فامكنني
الله منه فاخذته فذعته ولولا دعوة اخي سليمان لربطته بسارية من سواري المسجد فاصبح يلعب به ولدان المدينة وقد اسند هنا
حديث البخاري عن ابن مسعود مما شهد بعصمته من الشيطان اذ لامه فيهما ذكرا والاجنسية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم
من احد من زائدة للتوكيد الا وكل الله به قرينه اي شيطانه من الجن وقرينه من الملائكة الكرام الكتبة الحفظة قالوا واياك
يا رسول الله وكل بك قرينك من الجن قال واياي قد وكل بي قريني ولكن الله اعانني عليه بهدايته الى الاسلام من غنا لي منقادا
الى فاسلم اي آمن وفي اعانته صلى الله عليه وسلم عليه تفخيم لشانه صلى الله عليه وسلم وتنويه بعظيم قدره اذ لم يكن له عليه سبيلا
زاد غيره اي غير سفيان احد رواته عن منصور فلا يامرني الا بخير لنزاهة شرف قدره صلى الله عليه وسلم عن تقول وسوسته
له بشر وعن عائشة بمعناه لا ادري من خرجه وروي فاسلم بضم الميم وهمزة المتكلم اي فاسلم انا منه وصحح بعضهم هذه
الرواية ورجحها ولا ادري من هو وروي فاستسلم فعلا ماضيا كما مر يعني القرين انتقل عن حال الكفر الى الاسلام متلبسا به
فصار لا يامر كرواية البخاري الا بخير كالملك فان الله فطر طبيعتهم عليه وهو اي انتقاله عن الكفر الى الاسلام ظاهر الحديث
وروى بعضهم فاستسلم اي انقاد له واذعن فاذا كان هذا اي الاستسلام بالانتقال عن الكفر الى الاسلام بانقياده اليه حكم
شيطانه وقرينه المسلط على بني ادم قد اعين صلى الله عليه وسلم عليه وامن شره بانقياده اليه فكيف الظن بمن بعد
من شياطين الجن منه صلى الله عليه وسلم ايقع في وهم او ظن انه صلى الله عليه وسلم لا يسلم منه لا بل اولى ان يسلم منه بشهادة انه لم
يكن له عليه كغيره من البشر سلطان وانه لم يلزم صحبته صلى الله عليه وسلم ولا اقتدر على الدنو منه وقد جاءت الاثار
عنه صلى الله عليه وسلم بتصدي الشياطين له في غير موطن في الصلاة وغيرها وسيرد عليك منها ما تعلمه رغبة مفعول من اجله
التصدي او حال اي تصدوا من اجل رغبتهم او راغبين في اطفاء نوره صلى الله عليه وسلم ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره المشركون
وفي اماتة نفسه صلى الله عليه وسلم شغلا له عما هو بصدده من صلاة وغيرها من انواع العبادات ويابى الله الاخرى من ماواه
وادخال شغل الخاطر عليه ليلهي به عما فيه صلاح امته ويابى الله الا دفعه عنه وتثبيته بالعصمة وتاييده بالحكمة اذ
ظرف لما قبله اي تعلو حين يئسوا من اغوائه ودعائه بوسوستهم له الى الغي فانقلبوا خاسرين كتعرضه اي الشيطان
له صلى الله عليه وسلم فاخذه صلى الله عليه وسلم واسره اي استولى عليه قسرا وصار في قبضته ففي الصحاح للبخاري ومسلم
وغيرهما قال ابو هريرة عنه صلى الله عليه وسلم ان الشيطان عرض لي قال عبد الرزاق الصنعاني زيادة على ما في الصحيحين
في صورة هر لما او توهم كالملائكة من نوع التشكل الا ان الملائكة لا يتصورون الا اشكالا لا حسنة بخلاف الشياطين فشد
علي يقطع حذفت لام العلة منه للعلم به وهو مؤول بمصدر الصلاة علي فامكنني الله منه فذعته بمعجمة فمهملة اي خنقته
خنقا شديدا حتى كانه يغط في الماء ودفعته دفعا عنيفا وفي رواية ابن ابي الدنيا عن الشعبي مرسلا اتاني شيطان فنازعني ثم نازعني
فاخذت بحلقه فوالذي بعثني بالحق ما ارسلته حتى وجدت برد لسانه على يدي ولولا دعوة سليمان لاصبح طريحا في المسجد
ولقد هممت ان اوثقه الى سارية وفي رواية بسارية من سواري المسجد حتى تصبحوا تنظرون اليه فذكرت قول اخي سليمان
رب اغفر لي قدم سؤاله الاستغفار على انهاء الملك من ربه جريا على عادة اوليائه تعالى في تقديمهم امر دينهم على امور دنياهم
وهب لي ملكا لا ينبغي اي لا يتسهل ولا يصح ولا يكون لاحد من بعدي اي غيري وليس هذا منه حرصا كما مر على استقلاله
باتيانه هذه النعمة دون غيره بل لتكون معجزة له اذ نشا في بيت النبوة والملك خارقة للعادة يعجز عنها ملوك اهل زمانه
جريا على عادة اخوانه النبيين في مجيئهم بمعجزات من جنس صناعات اهل زمانهم خارقة لها تؤذن بصدق دعواهم الرسالة
فرده الله اي رد الشيطان الذي شد عليه صلى الله عليه وسلم ليقطع صلاته خاسئا اي صاغرا طريدا حقيرا ذليلا

وفي رواية دعوة اخي
وفي رواية ابي الدرداء عند مسلم
عنه صلى الله عليه وسلم ان عدو الله
ابليس جاء بشهاب

أي بشعلة مضيئة مقتبسة من نار ليجعله في وجهي اي ليحرقه والنبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة جملة حالية لبيان
وقت مجيء عدو الله الى ولي الله صلى الله عليه وسلم وذكر اي ابو الدردا تعوذه صلى الله عليه وسلم بين ما رواه ابو الدرداء
من لفظه صلى الله عليه وسلم وبين ما ذكر بمعنى لفظه صلى الله عليه وسلم منه اي من عدو الله ولعنه صلى الله عليه وسلم له بلفظ
اعوذ بالله منك العنك بلعنة الله قال صلى الله عليه وسلم ثم اردت ان اخذه وذكر اي ابو الدردا نحوه اي نحو حديث ابي هريرة
من قوله ولقد هممت ان اوثقه وقال لاصبح موثقا يتلاعب به ولدان المدينة جمع وليد بمعنى مولود وكذلك اي وجاء في
حديث ابي الدرداء في جريه صلى الله عليه وسلم فيما رواه البيهقي عن عبد الرحمن بن حبيش في الاسرى وطلب عفريت له عفلية
من التعفير وهو التمريغ في التراب ويقال عفر وعفريه وعفراة وعفارية هو من الجن الخبيث المنكر الذي يعفر اقرانه اي
يصرعهم ويمرغهم في التراب ومن الشياطين الخبيث المارد بشعلة من نار فعلمه جبريل ما يتعوذ به منه ذكره اي هذا الحديث
في الموطا ولما لم يقدر عدو الله على اذاه صلى الله عليه وسلم تسبب بالتوسط الى عداه صلى الله عليه وسلم من كفار
قريش وغيرهم كقضيته مع قريش في الايتمار بقتله صلى الله عليه وسلم اي في التشاور في قتله وسمي ايتمارا لان كلا من
المتشاورين يامر الاخر ويأتمر له وتصوره اي اللعين ابليس في صورة الشيخ النجدي ثم جاءهم وهم بدار الندوة بمكة وقد
بلغهم اسلام الانصار فجزعوا فدخل عليهم فقال انا من نجد سمعت اجتماعكم ولن تعدموا مني رايا ونصحا فقال ابو البختري ارى ان تحبسوه
وتسدوا ابوابه غير كوة تلقون اليه طعامه وشرابه منها فقال بئس الراي ياتيكم من يقاتلكم من قومه ويخلصه فقال هشام بن عمرو
ارى ان تحملوه على جمل فتخرجوه من ارضكم فلا يضركم ما يصنع فقال بئس الراي يفسد قوما غيركم ويقاتلكم بهم فقال ابو جهل ارى ان
نأخذ من كل بطن غلاما ونعطيه سيفا فيضربوه ضربة واحدة فيتفرق دمه في القبائل فلا تقوى بنو هاشم على حرب قريش
كلهم فاذا طلبوا العقل عقلناه فقال صدق الفتى فتفرقوا على رايه فاخبر جبريل بذلك فنزل واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك
او يقتلوك او يخرجوك وتصوره مرة اخرى في غزوة بدر كما رواه ابن ابي حاتم عن ابن عباس في صورة سراقة بن مالك بن
ابن جعشم الكناني وهو قوله تعالى واذ زين لهم الشيطان اعمالهم في معاداته صلى الله عليه وسلم معتقدا باذكر اعمالهم وقال
لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم من بني كنانة فانكم لا تغلبون ولا تطاقون لكثرتكم عددا وعددا واوهمهم ان اتباعهم
له فيما ظنوا مجير لهم حتى قالوا اللهم انصر احدى الفئتين وافضل الدينين فلما تراءت الفئتان اي تلاقتا نكص على عقبيه اي رجع
القهقرى وكانت يده في يد الحارث بن هشام فقال له الى اين اتريد ان تخذلنا فدفع في صدر الحارث وقال اني ارى ما لا ترون اني
اخاف الله وانطلق متبريا منهم ويائسا من حالهم لما راى من امداد الله المؤمنين بالملائكة فانهزموا فقيل هزم الناس سراقة فقال
والله ما شعرت بمسيركم حتى بلغتني هزيمتكم فلم يعلموا انه الشيطان حتى اسلموا وتصوره مرة اخرى ينذر بشانه وحاله صلى الله
عليه وسلم اي يخوف الناس ويحذرهم منه عند بيعة العقبة عقبة منى السفلى ليلة بايع الانصار على انه ان اتاهم اووه ونصروه
وذادوا عنه كما يذود الرجل عن حريمه وقد كفاه الله امره وعصمه اي منعه وحماه ضره وشره وقد قال النبي صلى
الله عليه وسلم فيما رواه الشيخان عن ابي هريرة ان عيسى صلى الله عليه وسلم كفي من لمسه فجاء ليطعن اي قصد واخذ في طعنه
بيده في خاصرته حين ولد فطعن في الحجاب خيبه لرجاه وعكس متمناه اذ لم يجعل الله له عليه كغيره من الانبياء سبيلا
لرفعة محلهم عن ان ينالهم عدو الله بمكروه وقد سالت جدته ربها ان يعيذ امه وذريتها منه اي اعيذها بك وذريتها من
الشيطان الرجيم بشهادة قوله في حديث البخاري وغيره ما من مولود يولد الا ومسه الشيطان حين يولد فيستهل صارخا الا
مريم وابنها فقد عصما ببركة هذه الاستعاذة وقال صلى الله عليه وسلم فيما رواه الشيخان عن عائشة حين لد في مرضه اي
سقي دواء من احد شقي فمه بغير اذنه فلما افاق قال لا يبقى في البيت احد الا لد قال ذلك عقوبة لهم ولئلا يعودوا لمثله الا جاباه وقيل له
الواو للحال اي قائلين له خشينا ان يكون بك ذات الجنب علم لدمل كبير يسمى الدبيلة يظهر في باطن الجنب وينفجر الى داخله
فقل ما يسلم صاحبه وذو الجنب من يشتكي جنبه بسبب الدبيلة فذو للمذكر وذات للمؤنث الا ان ذات صار علما له مع كونه

صفة

صفة مضافة وفي الحديث المجنوب شهيد ذات الجنب فقال انها اي لديم له وانه باعتبار صدوره مرة واحدة من الشيطان
من نسبة المسبب الى سببه بوسوسته لهم بذلك حتى يحلوه ولم يكن الله ليسلطه علي اتا تعظيما للقدر فان قيل فما معنى وما
يتلو عليهم حذرا من ان ينفروا عنك وامر بالعرف اي المعروف والجميل من الافعال واعرض عن الجاهلين ولا تكافئ السفهاء
بمثل سفههم ولا تمارهم واحلم عنهم واغض على ما يسوءك منهم فهذه الاية اجمع لمكارم الاخلاق بشهادة قول جبريل له وقد ساله
عنها فقال لا ادري حتى اسال الذي ثم رجع فقال يا محمد ان ربك امرك ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك
ثم قال واما ينزغنك اي يستخفنك غضب بوسوسته بان يحملك على خلاف ما امرت به من الاعراض عنهم اي عن الجاهلين
فاستعذ بالله ولا تطعه والنزغ الغرز والنخس شبه وسوسته للناس اغراء لهم على المعاصي بنخس من يسوق دابته اي بنزغه
ثم اشتق منه ينزغ فوقعت الاستعارة في المصدر اصلية ثم سرت منه الى الفعل بطريق التبع وفي الحديث صياح المولود حين يقع
نزغة من الشيطان وقيل النزغ هنا الفساد كما قال تعالى حكاية عن يوسف صلى الله عليه وسلم وجاء بكم من البدو من بعد
ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي اي افسد بيننا وحرش من نزغ الرايض دابته اذا نخسها حملا لها على سرعة المشي وقيل ينزغنك
معناه يغرينك اي يحثك ويحملك بوسوسته والنزغ ادنى الوسوسة اي حديث النفس والتفكر والصوت الخفي
والوسواس اذا تكلم بكلام لم يبينه وعن عثمان لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وسوس ناس وكنت ممن وسوس اي اختلط
كلامه ودهش بموته وفي الحديث الحمد لله الذي رد كيده اي الشيطان الى الوسوسة فامره الله تعالى بقوله فاستعذ بالله
من الشيطان الرجيم متى تحرك عليه صلى الله عليه وسلم غضب على عدوه او رام الشيطان من اغرائه اي حثه وحمله على
فتكه بعدوه ان يستعيذ بربه تعالى منه اي من الشيطان الرجيم فيكفي بالبنا للمفعول حذف فاعله اختصارا او صونا منه
للسان للعلم به اذ ليس فوقه احد سواه تعالى يكفيه امره ويكون اي استعاذته منه او كفاية الله له صلى الله عليه وسلم
سبب تمام عصمته صلى الله عليه وسلم منه اذ لم يسلط عليه باكثر من التعرض له صلى الله عليه وسلم ويرجع خاسيا
داحرا ولم يجعل له قدرة عليه بالبنا للمفعول له حذف فاعله على ما مر انفا وكذلك اي وكعصمته صلى الله عليه وسلم من
عدو اللعين لا يصح ان يتصور له الشيطان في صورة الملك بعدها لعصمته من ذلك والاعتماد افتعال من العمد في
ذلك اي في عدم صحة تصوره له في صورة الملك دليل المعجزة فانما هي للتثبيت بالعصمة والتاييد له بالحكمة بل لا يشك
النبي من الانبياء في انه انما ياتيه من الله هو الملك ورسوله اي الذي هو رسوله اليه بالوحي فهو عطف تفسيري اذ ان
بانه لا ياتيه به من الله سواه وان كان قد ياتيه من الملائكة غيره لزيارة او غيرها حقيقة فعدم شكه في ذلك اما بعلم
ضروري يخلقه الله له فيه او ببرهان اي دليل قاطع يظهر لديه يوذنه بحقية اتيانه اليه من الله لتتم كلمة ربك
اي لتبلغ الغاية في اخباره واحكامه ومواعيده صدقا في الاخبار والمواعيد وعدلا في الاقضية والاحكام ونصبهما
اما على التمييز او المفعولية او الحال لا مبدل لكلماته اي ما تكلم تبارك وتعالى به او القران اي لا احد يبدل منها شيئا
باصدق واعدل منه او لا قدرة له على تحريفها كما حرفت التورية ان اريد بها القران حفظا من الله له او لا نبي ولا كتاب
بعدها ينسخها ويبدل احكامها فان قيل فما معنى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي فرق بينهما بان الرسول
من جمع الى المعجزة كتابا انزل عليه كموسى والنبي من امر ان يدعو الى شريعة من قبله ولم ينزل عليه كتاب كيوشع او
الرسول من بعث بشريعة والنبي يعمه ومن بعث لتقرير شرع سابق ممن كان بين موسى وعيسى صلى الله وسلم عليهما من
انبياء بني اسرائيل الا اذا تمنى اي دور في نفسه ما يشتهيه راغبا في حصوله له القى الشيطان في امنيته ما يشغله به
عن استغراقه فيما افيض عليه من سوابغ العوارف ولوامع المعارف بشهادة حديث انه ليغان على قلبي فاستغفر الله في
اليوم سبعين مرة فينسخ الله ما يلقي الشيطان اي يبطله ويذهبه ويعصمه من الركون اليه بارشاده الى ما يزيحه ثم
يحكم الله اياته اي يثبتها باعثة له الى استغراقه في امور الاخرة فاعلم يا من يتاتى توجيه الخطاب اليه ان الناس في

واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله
فاعل ينزغنك يعني نازغ
اي قل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم
قيل انها راجعة الى قوله خذ العفو
ضد الجهد اي خذ ما عفا لك اي سهل
من افعال الناس واخلاقهم وما اتى
وتسهل منهم بلا كلفة ولا تطلب
الجهد صح

تاويل **معناه افاويل** جملة ان واسمها وخبرها سدت عن مفعولي اعلم **منها** اي من الاقاويل **السهل والوعث** هو في الاصل الرمل يشتد فيه المشي ويشق يقال رمل اوعث ورملة وعثا وفي الحديث اللهم انا نعوذ بك من وعثا السفر اي شدته ومشقته ومنه مثل الرذ وكمل حايط له باب فما حول الباب سهولة وما حول الحايط وعث وعر **والسمين والغث** اي الهزيل وفي حديث ام زرع زوجي لحم جمل غث اي مهزول وفيه ولا تغث طعامنا تغثيثا اي لا تفسد يقال غث يغث واغث يغث وغث في قوله واغث اذا افسد **واولى الاقاويل ما يقال فيها** اي في الآية **ما عليه الجمهور** اي الاكثر **من المفسرين** وجمعه جماهير ومنه قول ابن الزبير لمعاوية انا لا ندع مروان يرمي جماهير قريش بمشاقصه جمع مشقص وهو نصل السهم اذا كان طويلا بلا عرض **ان التمني هنا** اي في الآية **التلاوة** وامنيته اذا قرأته وفي مرثية عثمان رضي الله عنه ٥

تمنى كتاب الله اول ليلة ، واخرها لاقى حمام المقادر

ومن كتاب عبد الملك بن مروان للحجاج اذ شكى منه انس بن مالك يا ابن المستمنية اراد امه الفريعة بنت همام القايلة ٥

هل من سبيل الى خمر فاشربها ، ام من سبيل الى نصر بن حجاج

هو رجل جميل من بني سليم افتتن به النساء في خدورهن فحلق عمر رأسه ونفاه الى البصرة فهذا كان تمنيها التي سمتها به عبد الملك وقال له عروة بن الزبير ان شيت اخبرتك من لا امر له يا ابن المستمنية واسند رجل النبي صلى الله عليه وسلم ٥

لا تامنن وان امسيت في حرم ، حتى تلاقي ما يمنى لك المانى

فالخير والشر مقرونان في قرن ، بكل ذلك ياتيك الجديدان

اي حتى تلاقي ما قدر لك المقدر وهو الله تعالى **والقا الشيطان فيها** اي في تلاوته **شغله** مصدر مضاف الى فاعله اي شغل الشيطان التالي **بخواطر** وردت من حديث النفس **واذكار من امور الدنيا للتالي** مناسبة لا ريبة فيها ولا توهيم **حتى يدخل عليه** علة لشغل بما ذكر ويدخل لازم فاعله **الوهم والنسيان فيما تلاه او يدخل غير ذلك** اي غير الوهم والنسيان **على افهام السامعين من التحريف وسوء التاويل ما يزيله الله وينسخه** اي يحوله من باطل التوهيم الى حق التفهيم **ويكشف لبسه ويحكم الله اياته** اي تنبيها على ما مر هذا ودع ما قيل في هذه الآية من كلام بعضهم وسيرد عليك قصة سليمان صلى الله عليه وسلم فلا داعي الى ايراد ما ذكر هنا **وقال مكي في قصة ايوب وقوله اني مسني الشيطان بنصب** بضم النون وقرا يعقوب بفتحهما كرشد ورشد اي بتعب **وعذاب** حكاية لما نادى ربه به ولولا هي لقال بانه مسه لغيبته **لا يجوز لاحد ان يتاول** الآية برايه **ان الشيطان هو الذي امرضه والقى في بدنه** لعدم قدرته على ذلك مع انه لا سلطة له على انبيا الله ليقضي من نصبهم وعذابهم وطرة اذ لو قدر عليه لم يبرح صالحا الا نكبه **ولا يكون ذلك** الذي اصابه من المرض والضر **الا بفعل الله وامره ليبتليهم ويثبتهم** بالعصمة ويويدهم بالحكمة واسناد ذلك الامر الى الشيطان مجاز مراعاة للادب مع ربه وفي نسخة ويثيبهم اي على بلائهم ثوابا جزيلا وثناء جميلا **قال مكي وقيل ان الذي اصابه من الشيطان ما وسوس به الى اهله** رحمة بنت افرايم بن يوسف من اغرائه لها على تركه وكراهته والتبرم منه لما نزل به من عظيم البلا **فان قلت فما معنى قوله** تعالى حكاية **عن يوشع بن نون وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره** بدل من مفعول انسانيه اي ما انساني ذكره لك الا عدو الله **وما معنى قوله** تعالى **عن يوسف فانساه الشيطان ذكر ربه** بتذكيره له لا على سبيل الوسوسة بخواطر مما يورثه ان يكل امره الى غير ربه مستعينا به في خلاصه من السجن بشهادة حديث رحم الله اخي يوسف لو لم يقل اذكرني عند ربك لما لبث سبعا بعد الخمس هذا والاستعانة في كشف الشدايد وان جدت في الجملة فغير لايقة بالانبيا وقد عصمهم الله منها **وما معنى قوله نبينا حين نام عن الصلاة** اي صلاة الفجر **في الوادي** الذي امر بلالا ان يكلأ له فيه الفجر فغراه النوم حتى مسهم حر الشمس **ان هذا واد به شيطان** ارتحلوا ثم قضى صلاة الصبح بعد ارتحالهم منه وهو موذن بجواز تاخير الفايتة بعذر مخصص لعموم حديث البخاري من فاته صلاة فليصلها اذا ذكرها لا كفارة لها الا ذلك **وما معنى**

قول

قول موسى في وكزه القبطي **هذا من عمل الشيطان** قيل لصدوره منه قبل ان يوذن له في قتله وغيره من الكفار ولانه كان مامونا فيهم فلم يكن له اغتيالهم ولا يقدح ذلك في عصمته صلى الله عليه وسلم وجعله من عمل الشيطان وتسميته ظلما ٥ واستغفاره منه جار على كريم عادتهم استعظام ما تركه اولى من فعله **فاعلم ان هذا الكلام** منهم المحكي عنهم صلوات الله وسلامه عليهم **قد يرد في جميع هذا** اي ما حكي عنهم **على مورد مستمر كلام العرب** ودابهم ودينهم **في وصفهم كل قبيح من شخص او من فعل بالشيطان وفعله** لقبح منظره وفعله في طباع الناس لاعتقادهم انه شر محض لا خير فيه **كما قال تعالى** طلعها اي شجرة الزقوم **كانه روس الشياطين** لتناهي قبحه وهول منظره وهو تشبيه تخييلي كتشبيه فايق في الحسن بالملك كريم قال تعالى ان هذا الا ملك كريم **وقال صلى الله عليه وسلم** فيما رواه الشيخان فيمن يريد ان يجتاز بين يدي المصلي **فليقاتله فانما هو شيطان** شبهه به تقبيحا للمرور بين يديه لمشابهته فعله في القبح لشغله خاطره واذهابه خشوعه به **وايضا** من آض اذا رجع اي نرجع ونقول **فان قول يوشع** وما انسانيه الا الشيطان **لا يلزمنا الجواب عنه اذ لم تثبت له في ذلك الوقت** اي وقت كونه في خدمة موسى اي لم تظهر له فيه **نبوة مع موسى** حال من ضمير له افادت بيان كونه في خدمته بشهادة ما **قال تعالى واذ قال موسى لفتاه** بل يلزمه الجواب عنه اذ هو ممن قال بعصمة الانبيا قبل النبوة وبعدها فلا سبيل للشيطان عليه كهم مطلقا **وان كان المروي انه** اي يوشع **انما نبي بعد موت موسى وقيل قبيلة** صغرى تلويحا بقلة زمن نبوته جدا في حياة موسى وجدا به يوخذ مما ياتي عنه وعن موسى ويجاب عنه ايضا بانه لما شاهد حياة الحوت المملوح الماكول شقه او بعضه وانفتاح الما منتصبا كالطاق بنفوذه فيه استغرق بانجذاب خاطره الى جناب قدسه تعالى مستبصرا بما عراه من مشاهدة اثار القدرة الباهرة فاشتغل بذلك عن ذكر تلك الحالة لموسى صلى الله وسلم عليهما وان كان مثلها لا ينسى ونسبه للشيطان هضما لنفسه وتادبا مع ربه **وقول موسى في وكزه** القبطي هذا من عمل الشيطان **كان قبل نبوته** فعلى ما قاله في يوشع لا يلزمه عن ذلك جواب وقد اذناك هناك ما اغنى عن ذكره هنا **بدليل القرآن** فانه قاض بان قتله اياه كان قبل هجرته الى مدين وسببا لها وارساله كان بعد رجوعه من مدين الى فرعون **وقصة يوسف** اذ كان في السجن وقال للذي ظن انه ناج اذكرني عند ربك **قد ذكرنا انها كانت قبل نبوته** صلى الله عليه وسلم فلا يلزمه كما قال جواب انفا عنها وقد تلي عليك ما قلناه فيما مر **وقد قال المفسرون في قوله فانساه الشيطان** ذكر ربه اذ قال له يوسف اذكرني عند ربك **قولين احدهما ان الذي انساه الشيطان ذكر ربه** اي انساه ان يذكر يوسف لربه هو الشرابي **احد صاحبي السجن** الذي ظن خلاصه واضافة المصدر هنا الى ربه وان لم تكن الى فاعل ولا مفعول فهي لملابسته له بتقدير ذكره لربه او عند ربه او ذكر اخبار ربه بحذف مضاف اعني اخبار مصدر اخبر **وربه** هو سيده **الملك اي انساه** اي انسى الشيطان الشرابي **ان يذكر للملك شان يوسف** لينجيه من ورطة السجن **وايضا ان مثل هذا** النسيان **من قبل الشيطان** حال من اسم ان افادت كونه منه **ليس تسلط منه على يوسف ولا على ولده ولا على يوشع بوساوس ونزغ** لرفعة منصبهما عن ان يكون له عليهما سلطان **وانما هو بشغل خواطرهما** لا على سبيل الوسوسة بل **بامور اخر** ترد على خواطرهما **وتذكيره** اياهما **من امورهما ما ينسيهما** بشغلهما عن **ما نسيا** اي نسي يوسف بشغل خاطره على تاني القولين ذكر الله لاستعانته بغيره في خلاصه بقوله اذكرني عند ربك ونسي يوشع به ذكر شان الحوت لموسى ونسبه للشيطان بقوله وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره ولم يجعل له عليهما كغيرهما من الانبيا سبيلا **واما قوله صلى الله عليه وسلم** في رواية مسلم عن ابي هريرة حين نام عن الصلاة في الوادي ٥ **ان هذا واد به شيطان فليس فيه** ما يفهم منه **ذكر تسلطه عليه ولا وسوسته له** لنزاهة ساحة شرفه عن ان يصيب بعد والله سرادق وسوسته بافنية شرف ولي الله صلى الله عليه وسلم **بل ان كان** اي ذكر تسلطه عليه في الحديث **بمقتضى ظاهره فقد بين** صلى الله عليه وسلم فيه **امر ذلك الشيطان بقوله** في رواية مالك عن زيد بن اسلم

ه

ستغفار من طلع الفجر
لشار كته لموسى شكلام

والبيهقي ان الشيطان اتى بلالا اذ قال صلى الله عليه وسلم له اكلأ لنا الفجر فلم يزل يهدؤه اي يسكنه عن الحركة ويغريه
به سوام النوم كما يهدى الصبي في مهده حتى نام فلم يستيقظ حتى ضربهم حر الشمس فقال له ما هذا يا بلال فقال اخذ بنفسي الذي
اخذ بنفسك يا رسول الله فاعلم ان تسلط الشيطان في ذلك الوادي الذي عرس به هو واصحابه حين قفلوا من غزوتهم
انما كان على بلال الموكل بكلاءة الفجر اي حراسته ليخبرهم بطلوعه هذا اي ما ذكر من ان تسلط الشيطان بالوادي انما
كان على بلال ان جعلنا قوله صلى الله عليه وسلم ان هذا الوادي به شيطان تنبيها على انه ذو سبب النوم عن
الصلاة واما ان جعلناه اي جعلنا قوله صلى الله عليه وسلم ان هذا الوادي به شيطان تنبيها على سبب الرحيل
عن الوادي وعلة لترك الصلاة به وهو اي جعله تنبيها وعلة لتركها به دليل مساق حديث مالك والبيهقي
عن زيد بن اسلم فلا اعتراض في هذا الباب اي باب كون الشيطان هل له على الانبياء سبيل ام لا لبيانه اي بيان
حديثهما عن زيد وصراحته بان الشيطان انما اتى بلالا دونه صلى الله عليه وسلم وارتفاع اشكاله الناشي من احتمال
تسلطه عليه صلى الله عليه وسلم فصل واما اقواله صلى الله عليه وسلم فقامت الدلائل الواضحة من
الايات الباهرة والبراهين القاطعة بصحة المعجزة كانشقاق القمر اذ سألوه اية فاشار اليه فانفلق فلقتين قال
ابن عباس ذهبت فلقة وبقيت اخرى وقال ابن مسعود رايت حرى من فلقتي القمر ومجيء الشجر اليه وحنين الجذع مما دل
على صدقه صلى الله عليه وسلم فيما جاء به عن ربه تبارك وتعالى مكلفا بتبليغه امرا ونهيا وغيرهما واجمعت الامة
فيما كان طريقه البلاغ الى من بعث اليهم انه معصوم فيه من الاخبار عن شيء منها اي مما طريقه البلاغ فلا يخبر
عن شيء بخلاف ما هو به وعليه لا قصدا وعمدا ولا سهوا او غلطا بل يخبر عنه على ما هو به اما تعمد الخلف بضم
المعجمة وسكون اللام بمعنى المخالفة في ذلك اي في الاخبار عما طريقه البلاغ فمنتف تعين لعصمته صلى الله عليه وسلم
بدليل المعجزة القائمة مقام قول الله صدق عبدي ورسولي صلى الله عليه وسلم فيما قال فهي برهان قاطع بصدقه اتفاقا
باطباق اهل الملة الاسلامية اعلى الله كلمتها اجماعا واما وقوعه اي وقوع ما طريقه البلاغ منه على جهة الغلط في
ذلك اي في الاخبار عنه تبليغا فمنتف ايضا لوروده لهذه السبيل اي بدليل المعجزة القائمة مقام قول الله صدق
رسولي فيما قال عند اجماع النافين لاحتمال الغلط والاستاذ ابي حامد الاسفرايني ومن شايعه وقال بقوله ومنتف
ايضا الصدور من جهة الاجماع فقط لانه حجة قاطعة ومنتف من جهة ورود الشرع بانتفاء ذلك الغلط بشهادة
وانك لتهدي الى صراط مستقيم لا يدانه بان من يهدي الى دين الاسلام لا يعروه تغليط ومنتف من جهة عصمة النبي صلى
الله عليه وسلم قطعا فانتفاؤه من جهة ما ذكر لا من مقتضى المعجزة نفسها عند القاضي ابي بكر الباقلاني بتشديد اللام
المالكي ومن وافقه من الائمة لا اختلاف بينهم في مقتضى دليل المعجزة اهو اي مقتضاها الصدق قطعا تنزيلا لها منزلة
قول الله صدق رسولي ام لا فلا نطول بذكره فنخرج عن غرض الكتاب الى ما يورث السآمة من الاطناب فلنعتمد
على ما وقع عليه اجماع المسلمين انه اي النبي صلى الله عليه وسلم لا يجوز عليه خلف في القول اي خلاف فيه
بظهور غيره في ابلاغ الشريعة من امر بتبليغها اياهم ولا يجوز عليهم في الاعلام بما اخبر عن ربه وما اوحاه اليه
من وحيه على لسان جبريل لا على وجه العمد اعاد حرف النفي سابقا ولاحقا تاكيدا لعدم جواز خلفه فيما ذكر ولا على
غير عمد لعصمته ولا في حال الرضى ولا في حال السخط اي كراهة الشيء وعدم الرضى به وعكسه الرضى اي محبته والطمأنينة
عليه وفي الحديث اللهم اني اعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك واعوذ بك منك انت كما اثنيت على نفسك
قدم صلى الله عليه وسلم الاستعاذة بالرضى من السخط تلويحا بان المعافاة تحصل بالرضى ضمنا ولما لم يكن بينهما تلازم
لكون الراضي قد يعاقب عليه لمصلحة كاستيفاء حق الغير كرها اتى بالدلالة عليها مطابقة وفي رواية قدمها على الاتي
بالرضى من السخط ترقيا الى الاعلى اعني صفات الذات كالرضى والسخط فلما ازداد يقينا بترقيه قصر نظره على الذات

لا احصي ثناء عليك

فقال

فقال اعوذ بك منك فلما ازداد قربا عراه الحياء من الاستعاذة على بساط القرب فالتجا الى الثناء فقال لا احصي ثناء عليك ثم علم
ان ذلك قصور فقال انت كما اثنيت على نفسك ولا في حالة الصحة والمرض هو ما يعرض للبدن فيرهقه خروجا عن خاص الاعتدال
ويورثه خللا في الافعال وهي نعشه باستقامة تذهب ذلك وفي حديث عبد الله بن عمرو هو ابن العاص بن وائل السهمي الذي
رواه احمد وابو داود والحاكم وصححه قلت يا رسول الله اكتب كل ما اسمع منك قال نعم جواب قام مقام اكتب عني كل ما سمعت مني
قلت في الرضى والغضب قال نعم فاني لا اقول في ذلك اي في الذي اقوله الا حقا لعصمته من الزلل في القول والعمل واتى باسم
الاشارة للبعيد ايذانا برفعة محله في الصدق ولنزد ما اشرنا اليه من دليل المعجزة عليه متعلق بنزد اي على ما
اشرنا اليه بيانا فنقول الخاقات المعجزة على صدقه اي النبي صلى الله عليه وسلم وانه لا يقول الا حقا لنزاهته عن لي لسانه
في القول ليخطي صدقه فيه ولا يبلغ عن الله الا صدقا لحيازته شرف الامانة وحماية الصيانة وان المعجزة قائمة مقام قول الله
صدقت فيما تذكر مما اوحيه اليك لتبلغه عني لمن ارسلتك اليه وهو اي النبي يقول اني رسول الله ارسلني على لسان جبريل
اليكم لابلغكم ما ارسلت به من عنده تعالى اليكم وابين لكم ما نزل عليكم لتعملوا به فتفوزوا بكرم السعادة وشرف السيادة
وما ينطق عن الهوى اي ما يصدر منه ما اتاكم به من القران عن هواه ورايه ان اي ما هو الا وحي من عند الله يوحى اليه صلى
الله عليه وسلم على لسان الملك جبريل وقد جاءكم الرسول بالحق من ربكم شهادة له صلى الله عليه وسلم من ربه بمجيئه بالحق من عنده
واكرم بها شهادة ما اعظمها هذا وابيك الشرف وما اتاكم الرسول فخذوه وتمسكوا به لوجوب طاعته وما نهاكم عنه فانتهوا
عن قربانه فلا يصح ان يوجد منه في هذا الباب اي باب البلاغ عن ربه خبر بخلاف مخبره بضم اوله وفتح ثالثه اي ما اخبر به
صلى الله عليه وسلم على اي وجه كان الخبر من خبره فلو جوزنا عليه صلى الله عليه وسلم الغلط والسهو وقد حماه الله منهما لمنه حفظا
لرفيع منصبه وعظيم قدره لما تميز لنا خبره صلى الله عليه وسلم من خبر غيره لاحتمال احد جانبيه ولا اختلط الحق بالباطل ولم
يتميز احدهما من الاخر فالمعجزة بهذا الاعتبار مشتملة على تصديقه جملة واحدة من غير خصوص بعاضد من برهان او غيره
فتنزيه النبي صلى الله عليه وسلم فيما ننزهه البلاغ عن ذلك كله اي عن الاخبار بشيء منه بخلاف ما هو به لا قصدا وعمدا
ولا سهوا وغلطا واجب برهانا واجماعا اي بما اقتضيهما بنزع الخاطر كما قاله الاستاذ ابو حامد الاسفرايني من ان وقوع
ما طريقه البلاغ على جهة الغلط منتف بدليل المعجزة لقيامها مقام قوله تعالى صدق رسولي فيما قاله فصل قد توجهت
هنا لبعض الطاعنين في المثبت للعصمة المويد بالحكمة صلى الله عليه وسلم سؤالات جمع سؤال وهو الطلب ثم قد يكون على
التعلم والتبيين مما عن الحاجة اليه ماموراته وجوبا وندبا او مباحا او على طريق التكلف والتعنت منهيا عنه تحريما ومكروها
كما هنا وقد ورد في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فما وقع عن جوابه سكوت فهو ردع وزجر لسائله كسكوته
صلى الله عليه وسلم عن جوابه لعاصم اذ سأله عمن يجد مع اهله رجلا واعراضه عنه عقوبة له وسترا للعورة وما وقع عنه جوابه
فهو عقوبة وتغليظ كقوله لا تسألوا عن اشياء ونهيه صلى الله عليه وسلم عن كثرة السؤال وفي رواية عن كثرة المسائل منها ما رواه
ابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم بسند منقطع عن سعيد بن جبير انه صلى الله عليه وسلم قرا والنجم وقال افرايتم اللات صنم كان
لثقيف بالطائف او بنخلة لقريش وهي مؤنثة من لوى لانهم كانوا يلوون عليها ويعكفون لعبادتها او يلتوون عليها اي يطوفون
والعزى تانيث الاعز سمرة كانت لغطفان تعبدها بعث اليها كما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فقطعها
ومناة صخرة كانت لهذيل وخزاعة تعبدها الثالثة الاخرى صفتان للتاكيد او الاخرى من التاخر في الرتبة دما لها اي
المتاخرة الوضيعة المقدار قال تلك الغرانيق العلا جمع غرنوق بضم المعجمة والنون وبكسرها وفتح النون ويقال
غرنيق بضمها مع فتح النون وهي في الاصل الذكر من طير الماء العظيم الجسم الطويل العنق سمي به لبياضه ويقال ايضا للشاب
الناعم الابيض غرنوق وريد بها هنا الاصنام اذ كانوا يزعمون انها تقربهم الى الله بشفاعتها اذ انما نعبدهم ليقربونا الى الله زلفى
فشبهوها بالطير التي تعلو وترتفع الى السماء فاستعير لها اسمها استعارة تحقيقية مجردة بما يلايم المشبه به مقرنة بما

يلايم المشبه من صفاته اعني العلا جعلا لها اداء عاما افراد المشبه به وصرفا للنفس عن توهم التشبيه قضاء لحق البلاغة
وان شفاعتهن لترتجى من رجاه يرجوه رجوا ورجاء ورجاوة ورجاة وهمزته منقلبة عن واو بشهادة ظهورها في المصدر
اي سؤالها متوقع ويؤمل في التجاوز عن الذنوب والجرائم ويروى ان شفاعتها ترتضى فتقبل وفي الحديث اذا بلغ الحد السلطان
فلعن الله الشافع والمشفع اي من يقبلها ومن تقبل منه هذا وباقي الروايات مضاهاها غني عن البيان فلما ختم السورة اي سورة النجم
سجد وسجد معه جميع من كان حاضرا المسلمون والكفار لما سمعوه اثنى على الهتهم بقوله تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن
لترتجى ومنها ما وقع في بعض الروايات ان الشيطان القاها على لسانه فسبق لسانه صلى الله عليه وسلم سهوا او غلطا
فقال تلك الغرانيق العلا وان شفاعتهن لترتجى ولم يفطن له حتى ادركته العصمة فتنبه او نبهه جبريل كما سياتي وكان ذلك ابتلاء
ومحنة لمن حضر ليظهر الثابت منهم على ايمانه والمتزلزل فيه فازداد الثابتون عليه نورا وايقانا والمتزلزلون فيه ظلمة
وكفرانا وانه صلى الله عليه وسلم كان لحرصه على اسلام قومه تمنى ان لو نزل عليه شيء مما يوحى اليه يقارب بينه وبين
قومه ويتخذ وسيلة الى استمالتهم واستنزالهم عن عتوهم وعنادهم وفي رواية كان تمنى ان لا ينزل عليه ما ينفرهم عنه ولم
يزل يتمنيه به حتى نزلت سورة النجم وهو بناديهم وذكر اي صاحب هذه الرواية هذه القصة اي قصة قراءته صلى الله عليه
وسلم سورة النجم وقوله ذلك وسجوده وسجود من حضره مسلما وكافرا وذكر ايضا ان جبريل جاءه فعرض عليه السورة اي سورة
النجم فلما بلغ الكلمتين تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى قال اي جبريل له صلى الله عليه وسلم ما جئتك بهاتين فحزن
لذلك فانزل الله تعالى عليه تسلية مفعول لاجله انزال وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الآية وقد ذكرنا
نبذا فيما مر ما اغنى عن اعادته هنا وروى ابن جرير وسعيد بن منصور عن محمد بن كعب ومحمد بن قيس قال جلس رسول الله صلى الله
عليه وسلم في ناد لقريش كثير اهله فتمنى ان لا ياتيه من الله ما ينفرهم عنه فانزل والنجم فقراها فلما بلغ افرايتم اللات والعزى
ومناة القى الشيطان عليه صلى الله عليه وسلم تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى فتكلم بها ثم مضى يقرا حتى ختمها فسجد
وسجدوا معه جميعا ورضوا بما تكلم به فلما امسى اتاه جبريل فعرضها عليه فلما بلغ تلك الغرانيق العلى قال ما جئتك بهذا افتريت
على الله وقلت ما لم يقل فما زال مغموما حتى نزل وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي فطابت نفسه وانزل عليه ايضا وان
كادوا ليفتنونك ان هي المخففة من الثقيلة بشهادة اللام في خبرها الفارقة بينها وبين النافية اي ان الشان قاربوا ان
يخدعوك فاتنيك عن الذي اوحينا اليك من اوامرنا ونواهينا ووعدنا ووعيدنا لتفتري علينا غيره واذا لاتخذوك خليلا
ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا اي لتقول علينا ما لم نقل يعني ما ارادته منه صلى الله عليه وسلم قريش من
تبديله لهم الوعد وعيدا والوعيد وعدا بقولهم له اجعل لنا آية رحمة آية عذاب وآية عذاب آية رحمة حتى نؤمن بك وما
اقترحه ثقيف عليه من ان يضيف الى الله ما لم ينزل عليه بقولهم له لا ندخل في امرك حتى تعطينا ما نفتخر به على العرب لا نعشر
ولا نحشر ولا نجبي في صلاتنا وكل ربا لنا فهو لنا وكل ربا لغيرنا فهو موضوع عنا وان تمتعنا باللات سنة ولا نكسرها بايدينا
عند راس الحول بل يرسل انت اليها من يكسرها وان تمنع من قصد وادينا وج ان يعضد شجره فاذا سالتك العرب لم فعلت ذلك
فقل امرني الله به ثم جاؤوا بالكاتب فكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول الله لا تعشرون ولا تحشرون فقالوا
ولا تجبون فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قالوا للكاتب اكتب ولا تجبون وهو ينظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقام عمر وسل سيفه وقال اسعرتم قلب نبينا يا معشر ثقيف اسعر الله قلوبكم نارا فقالوا لسنا نكلمك انما نكلم محمدا فنزلت
وتقليل الكيدودة مع اتباعها الوعيد الشديد بالعذاب مضاعفا في الدارين مؤذن بان فعل ما لا يليق بفاعله يعظم قبحه
بمقدار شانه وارتفاع منزلته فاعلم اكرمك الله بانواع المبرات ان لنا في الكلام على هذا الحديث ماخذين نمنع بهما من
يتشبث بهذه الروايات او يتعلق بها من اخذت على يد فلان اذا امتنعته عما يريد فعله كانك امسكت يده احدهما في توهين اصله
اي تضعيفه والماخذ الثاني على تقدير تسليمه تنزلا وارخاء للعنان اما الماخذ الاول فيكفيك في توهينه ورده

ان هذا حديث من وضع اسم الاشارة موضع الضمير تلويحا بتمييزه اكمل تمييز ليجتنب اذ لم يخرجه احد من اهل الصحة ممن يعتمد
في رواية الحديث ولا رواه ثقة بسند سليم من التوهين والعلة والاضطراب ولا رواه ثقة بسند متصل الى تاليه وانما
اولع من اولع به كذا فهو مولع بفتح اللام اي اغري به المفسرون لكلام الله تعالى والمؤرخون المولعون بكل غريب ترغيبا
للنفس واستمالة لما ترتاح اليه لغرابته الملفقون من الصحف كل صحيح وسقيم لا وثاقة به ولقد صدق القاضي بكر بن
العلاء المالكي لقد بلي الناس اي امتحنوا واختبروا ببعض اهل الاهواء والتفسير بانهم بغرائب مبتغة واكاذيب ملفقة
تروج المزجى بضايعهم ووهي صنايعهم وتعلق بذلك بحديث سورة النجم الملحدون المايلون عن الحق الى اهوية انفسهم مع
ضعف نقلته واضطراب رواياته لعدم عزوها الى مامون وانقطاع اسناده عن وصله الى قايله واختلاف كلماته
المؤذن بحايل وضعه فقايل يقول انه صلى الله عليه وسلم قراها في الصلاة واخر يقول قالها في ناديه بما تمناه حتى نزلت السورة
قالها اي المقالة لما قراها في نادي قومه حين نزلت عليه في ناديهم واخر يقول بل حدث نفسه الشريفة صلى الله عليه
وسلم بتلك المقالة فسها فقالها حين قرا السورة واخر يقول ان الشيطان قالها على لسانه صلى الله عليه وسلم حين قراها
فخيل لمن حضره انه هو الذي قالها وانه صلى الله عليه وسلم لما عرضها اي السورة على جبريل قالها قال اي جبريل له ما
هكذا اقراتك فحزن صلى الله عليه وسلم لذلك كما مر واخر يقول بل اعلمهم الشيطان انه صلى الله عليه وسلم قراها
اي المقالة مع السورة فلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك اي اعلام الشيطان لهم انه صلى الله عليه وسلم قراها قال والله
ما هكذا انزلت الى غير ذلك من الاقوال المؤذنة بان للشيطان عليه سبيلا انه ليس له سلطان على الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون
ومن حكيت هذه الحكاية عنه من المفسرين كابن جرير والمنذر وابي حاتم ومن التابعين كالزهري وابي بكر بن عبد الرحمن
ابن الحارث بن هشام وسعيد ابن جبير لم يسندها احد منهم ولا رفعها الى صاحب لصاحبه قالها واكثر طرقها عنهم اي
عمن ذكرنا من الائمة الاعلام ضعيفة غير مرضية لا يعول على شيء منها اذ هي من فرط ضعفها واهية اي مسترخية لا تمسك بها ولا
وثوق والمرفوع فيه اي فيما ذكر من قصة سورة النجم حديث شعبة بن الحجاج عن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
فيما احسب اي اظن بدون تيقن مني اذ قد وقع الشك في الحديث اي حديث شعبة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان
بمكة وذكر القصة اي قصة نزول سورة النجم وهو في نادي قومه بعد تمنيه ان لا ينزل عليه ما ينفر قومه عنه او ينزل عليه
ما يطيب به نفوسهم عسى ان يؤمنوا فنزلت عليه سورة النجم فقراها فلما بلغ افرايتم اللات والعزى ومناة قال تلك الغرانيق
العلى ففرح المشركون ثم ختمها وسجد وسجد من حضر مسلمون وكفار قال البزار هذا الحديث لا نعلمه يروى عنه صلى الله
عليه وسلم باسناد متصل يجوز ذكره ونعتمد عليه الا هذا الاسناد الى ابن عباس ولم يسنده عن شعبة الا امية بن خالد
واما غيره اي غير امية ممن رواه فانه يرسله عن سعيد بن جبير عن النبي صلى الله عليه وسلم مسقطا لمن رواه عنه
من اصحابه كابن عباس وانما يعرف عن الكلبي لقبه او اسمه باذان او باذام مولى ام هاني بنت ابي طالب عن ابن عباس موقوفا عليه
فقد بين لك ابو بكر يعني البزار انه لا يعرف من طريق يجوز ذكره سوى هذا اي سوى طريق شعبة لقوة اسناده اذ كل
رجاله ثقات وفيه اي في حديث شعبة من الضعف ما نبه عليه البزار وغيره من انه لا يعرف من طريق يجوز ذكره
واختلاف كلماته واضطراب رواياته وانقطاع اسناده او ارساله واختلاف مواطن قراءتها اكانت كما مر في الصلاة ام في
نادي قومه ام في بيته من اليوم ام حدث به نفسه فسهى ام القاها الشيطان على لسانه وانكرها جبريل اذ عرضها عليه ام
اعلمهم الشيطان انه صلى الله عليه وسلم قراها هذا مع ما وقع فيه كما مر من الشك الذي لا يوثق به ولا حقيقة
لصحة الحديث معه واما حديث الكلبي فلا تجوز الرواية عنه اي عن الكلبي مطلقا ولا ذكره اي ذكر حديثه هذا
لقوة ضعفه وكذبه كما قال الجوزجاني وقال ابن معين ليس بشيء وقال البخاري تركه القطان وابن مهدي وقال ابن حبان
مذهبه في وضع الكذب اظهر من ان يحتاج الى الاغراق في وصفه يروي عن ابي صالح عن ابن عباس التفسير وابو صالح لم يرى

ابن عباس ولا سيما الكلبي من ابي صالح فكيف يحتج به وقال ابن عدي وقد حدث عن الكلبي الثوري وشعبة وغيرهما ورضوه في التفسير
واما في الحديث ففيه مناكير سيما اذا روي عن ابي صالح عن ابن عباس **والذي منه** اي من حديث سورة النجم **في الصحيح** من رواية
الشيخين وغيرهما عن ابن عباس **ان النبي صلى الله عليه وسلم قرا والنجم** اي السورة المسماة به لذكره فيها **وهو بمكة** جملة
حالية من ضمير قرا افادت قراته لها **فسجد معه المسلمون والمشركون** ممن حضر **والانس والجن** تفسير لما قبلهما **هذا**
توهينه من طريق النقل عن الايمة الاعلام من اوهنته اذا اضعفته وفي حديث عمران بن حصين دخل عليه فلان وفي عضده حلقة
او في يده خاتم من صفر فقال ما هذا فقال هذا من الواهنة قال اما انها لا تزيدك الا وهنا هي عرق يوجد من المنكب او في اليد
كلها فيرقى منها او هي مرض يأخذ في العضد وربما علق عليه نوع من الخرز يقال له خرز الواهنة وانما نهاه عن ذلك حذرا من ان
يعتقد انها العاصمة من الالم مع انها من التمايم المنهي عنها **فاما توهينه من جهة المعنى فقد قامت الحجة** القاطعة بما يؤذن
بضعفه كيف **واجمعت الامة على عصمته** صلى الله عليه وسلم مما لا يليق بكرم جنابه **صلى الله عليه وسلم ونزاهته عن**
مثل هذه الرذيلة من ان يتقول على الله ما لم ينزله عليه المتول **اما من تمنيه ان ينزل عليه مثل هذا** مما لا ينفر قومه
عنه **من مدح الهة غير الله** تبارك وتعالى **وهو كفر** يرتفع شريف مقامه صلى الله عليه وسلم عن ان يتسم به **او ان يتسور**
اي يتسلق ويرتفع **عليه الشيطان ويشبه عليه القران حتى يجعل فيه ما ليس منه** مع عصمته صلى الله عليه وسلم ان
يكون عدو الله له عليه سبيل **ويعتقد ان من القران ما ليس منه حتى ينبهه جبريل** صلى الله عليه وسلم **و**حاشاه صلى الله
عليه وسلم ان يتسم بشي من **ذلك** بل **ذلك كله ممتنع في حقه صلى الله عليه وسلم** لنزاهة رفيع منزلته وبعد كريم درجته
عنه **او يقول** صلى الله عليه وسلم **ذلك من قبل نفسه عمدا** اذ ما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى **وذلك** اي ما يقوله من قبل
نفسه عمدا **كفر او سهوا** عطف على عمدا **و**قد حماه الله تعالى واعاذه من ذلك اذ **هو معصوم من هذا كله** بحماية الله
ورعايته له **وقد قررنا** غير مرة فيما تقدم **بالبرهان** المبين والدليل المستبين **والاجماع** المتين **عصمته صلى الله عليه**
وسلم من جريان الكفر على قلبه ولسانه فضلا عن استقراره **لا عمدا ولا سهوا** تاكيد لما افاده ما قبله من نفي جريان
الكفر عليه صلى الله عليه وسلم **و**عصمته من **ان يتشبه عليه ما يلقيه الملك بما يلقيه** عدو الله **الشيطان** لما
في قلبه صلى الله عليه وسلم من الايقان وخاطره اليقظان **او يكون للشيطان عليه سبيل** اذ لم يجعل الله له على عباده سلطانا
او ان يتقول اي يتكلف القول ادعاء **على الله لا عمدا ولا سهوا** تاكيد لما افاده ما قبله من نفي التقول على الله **ما لم ينزل**
عليه صلى الله عليه وسلم **وقد قال الله ولو تقول** اي افتعل من القول **علينا بعض الاقاويل** جمعها مصغرة تحقيرا لها
كانها جمع افعولة اي ولو ادعى علينا ما لم نقل **لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين** اي ثم لقتلناه صبرا معاملة
تغيظا وانتقاما كما تفعل الملوك من تكذب عليها فصور قتل الصبر بصورته وهي اخذ بيمينه لضرب عنقه ليكون اهون وخص
اليمين بالاخذ ليسهل على القابل قتله ولامها ولام الوتين عوض عن الضمير اي لاخذنا بيمينه ولقطعنا وتينه وهو حبل الوريد
ويسمى نياط القلب متى قطع مات صاحبه **وقال تعالى لقد كدت تركن اليهم شيا قليلا اذا لاذقناك** لو قاربت ان تركن
اليهم ادني ركون لاذقناك ضعف الحياة وضعف الممات اي مضاعفين عذابا في الممات وهو عذاب القبر وفي حياة الاخرة
وهو عذاب النار والعذاب يوصف بالضعف كما في فاتهم عذابا ضعفا من النار بمعنى مضاعفا فكان اصله عذابا ضعفا
في الحياة وعذابا ضعفا في الممات فحذف الموصوف واقيمت صفته مقامه فورثت منه اضافته فقيل ضعف الحياة
وضعف الممات **ووجه ثان** لتوهين ما زعم من انه صلى الله عليه وسلم قرا سورة النجم فلما انتهى الى افرايتم اللات والعزى
ومناة الثالثة الاخرى قال تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى **وهو** اي الوجه الثاني **استحالة هذه القصة**
نظرا مرشدا الى بيان امتناع وقوعها منه صلى الله عليه وسلم لعصمته من ان يمدح الهة ○ بمقعد عن الهدى قصي ○
مقعد ذي قاذورة معلى من الغلاء وهو الهجر **و**استحالتها **عرفا** من مجاري شريف عوايد الانبيا صلوات الله وسلامه

عليهم

عليهم من انهم لا يصدر عنهم الا ما يليق برفيع مقامهم **وذلك ان هذا الكلام** اي تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى وغيره
مما مر من الروايات السابقة **لو كان كما روي لكان بعيد الالتيام** بينه وبين كلامه تعالى الذي بهرت بلاغته كل منطيق
واخرست فصاحته كل شقشيق **متناقض الاقسام** لمنافرته لكلامه تعالى من حيث انه يصير **ممتزج المدح بالذم** على
على وجه برهاني اذ يلزم من وصفها بكونها علا مرجو الشفاعة مدحا ومن وصفها بكونها الهة انداد الله تعالى شركا له ذمها
ويصير **متخاذل التاليف والنظم** لعدم وروده منالفا الكلمات مترتبة المعاني متناسقة الدلالات من خذله اذ ترك
نصرته اي متناركا نصره بعضه بعضا لانتفا التوافق بتناقض الاقسام وامتزاج المدح بالذم **ولما** بفتح لامه وتخفيف ميمه
كان النبي صلى الله عليه وسلم ولا من بحضرته من المسلمين وصناديد المشركين من قريش وغيرهم **ممن يخفى عليه ذلك**
القول انه صدر بعد قراءته افرايتم اللات والعزى ومناة منه صلى الله عليه وسلم او من غيره **وهذا** اي قول تلك الغرانيق
العلى وان شفاعتهن لترتجى لبعد التيامه وتناقض اقسامه وامتزاج مدحه بذمه وتخاذل تاليفه ونظمه **لا يخفى على ادنى**
متامل في توهينه وتزييفه **فكيف بمن** هو حقيق وخليق بمعرفته بمجرد سماعه له بلا تامل وتروٍّ **ممن رجح حلمه** اي
اناته وتثبته في الامور وهو من شعار العقلا اي لبه وعقله وفي حديث صلاة الجماعة ليلني منكم اولو الاحلام والنهى
اي ذووا الالباب والعقول **واتسع في باب البيان** اي في المنطق الفصيح المعرب عما في الضمير **و**في **معرفة فصيح الكلام**
علمه بقوة فهم وذكاء قلب وفطرة وقادة وفطنة نقادة **وجه ثالث** لتوهينه ايضا هو **انه** الضمير للشان **قد**
قد علم من عادة المنافقين ممن باض النفاق في قلبه وفرخ الخبث في شعبه **و**علم من عادة **معاندي المشركين** ممن اعمى بصايرهم
البعد عن رحمة الله بشركهم **وضعفة القلوب والجهلة من المسلمين** ممن استولى عليهم الجهل فاضعف قلوبهم واعمى بصايرهم
في جهلهم يعمهون **نفورهم** مفعول علم مبنيا له قايما مقام فاعله **لاول وهلة** اي في اول سماعه ومجرده بلا تامل
وتفكر من سماع متباين نظما متناقض تركيبا متخاذل تاليفا متعاند ترتيبا **و**قد علم **تخليط العدو على النبي صلى الله عليه**
وسلم لاقل فتنة انتهازا للفرصة واغتناما لابراز العداوة في معرض الحسد والعناد **وتعييرهم المسلمين** بانباعهم
الهدى **والشماتة بهم** جمع شامت من الشماتة اعني فرح العدو بما يرى من عاداه من ريب الزمان ونوايبه وفي حديث
الدعا ولا تطع في عدوا شامتا **الفينة بعد الفينة** بفا فيا تحتية فنون اي يشمتون بهم الحين بعد الحين بما يمتحنهم الله به
تعظيما لاجورهم ورفعا لدرجاتهم وفي حديث المومن خلق مفتنا اي ممتحنا يمتحنه الله اختبارا بالفتنة **وارتداد** اي رد
من في قلبه مرض عن الاسلام الى الكفر **ممن اظهر الاسلام** ولما خالط قلبه بشاشته فرجع عنه **لادنى شبهة** عرضت
لضعف يقينه **و**مع ما ذكر من اسلامهم بما يؤذن بعداوتهم له صلى الله عليه وسلم ولمن امن معه **لم يحك** احد ممن عاداه صلى
الله عليه وسلم **في هذه القصة الضعيفة الاصل** الركيكة القول المتناقضة التاليف المنزه لسانه صلى الله
عليه وسلم عن ان يفوه به **ولو كان ذلك** قد وقع **لوجدت قريش بها على المسلمين الصولة** اي السطوة والقهر لسلطة
شكيمتهم ولكونه عندهم مدحا لالهتهم يتسلقون به الى ترويج هواهم وترجيح منامهم **ولاقامت اليهود عليهم** اي على
المسلمين **الحجة** بانه قران يتكلم بمدح به الهتهم فلو لم يكن حقا لما مدحها به **كما فعلوا مكابرة في قصة الاسرى**
فانهم انكروه حين حدثهم به فكانوا بين مصفق وواضع يده على راسه تعجبا منكرا **حتى كانت في ذلك لبعض الضعفا**
ردة الى الكفر بعد ايمانه لتزلزله **وكذلك** اي ومثل قصة الاسرى به **ما روي في قصة القضية** بالحديبية من وهن
ايمان بعضهم اذ راى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل خروجه اليها كانه واصحابه قد دخلوا مكة امنين محلقين
ومقصرين فقص صلى الله عليه وسلم روياه عليهم ففرحوا واستبشروا وظنوا انهم داخلوها في عامهم ذلك فانها
رؤيا حق فلما صدوا قال منجم النفاق وراسه بن ابي بن سلول وعبد الله بن نفيل ورفاعة بن الحارث والله ما حلقنا ولا قصرنا
ولا راينا المسجد الحرام ولم يدروا انهم يدخلونها في العام القابل فاعتراهم الشك جهلا **ولا فتنة اعظم من هذه البلية**

اي ما اختلق عليه صلى الله عليه وسلم انه قراه في تلاوة سورة النجم لو وجدت لقويت صولة قريش واشتدت شكيمتهم
ولقامت لليهود الحجة لكن لم توجد فلم يكن لهم ذلك فاستثنا نقيض المقدم انتج نقيض التالي ولا تشغب اي تهييج للشر
والفتنة للمعادي حينئذ اشد من هذه الحادثة لو امكنت وتوقعا التسلق بها الى مرامهم واثبتوا بها متمناهم فما روي
عن معاند فيها كلمة ولا عن مسلم بسببها بنت شفة مما يخرج من بين الشفتين من الكلام فدل عدم رواية شي من ذلك
على بطلها اي على بطلان ما نسب اليه صلى الله عليه وسلم من قراءة تلك الغرانيق واجتثاث اصلها اي قلعه من سنخه
ولا شك في ادخال بعض شياطين الانس او الجن هذا الحديث اي حديث تلاوته صلى الله عليه وسلم سورة النجم وادخال
ذلك فيه على بعض مغفلي المحدثين ليلبس به على بعض ضعفا المسلمين وجه رابع لتضعيف ذلك ذكر الرواة
لهذه القضية اي رواتها ذكروا ان فيها نزلت وان كادوا ليفتنونك الايتين المتقدم بيانهما وهاتان تردان الخبر الذي
رووه من انه صلى الله عليه وسلم مدح الهتهم لانصاصهما بانهم كادوا يفتنونه حتى يفتري ويتقول متخلقا لهم ما لم
ينزل عليه حيث قالوا له اجعل لنا اية رحمة اية عذاب واية عذاب اية رحمة حتى نؤمن بك وانه تبارك وتعالى لولا
ان ثبته لكاد يركن اي لقارب ان يميل اليهم فمضمون هذا الكلام ومفهومه ان الله عصمه من ان يفتري حين اراد
منه ان يبدل الوعد وعيدا والوعيد وعدا وثبته حتى لم يركن اليهم شيئا قليلا فكيف يتاتى ركونه اليهم على اي حال يرد شيئا
كثيرا فهو انكار لركونه بانكار حالة التي يرد عليها بطريق الكناية على وجه برهاني اذ بانتفا حاله يلزم انتفاؤه وهم
يروون الواو للحال اي وهم راوون في اخبارهم الواهية انه زاد على الركون والافترا بمدح الهتهم وحاشاه صلى الله
عليه وسلم من ذلك وانه اي النبي صلى الله عليه وسلم قال اذ قال له جبريل ما جئتك بهذا افتريت على الله وقلت
ما لم يقل وهذا اي مفهوم الاية الذي ذكروه في اخبارهم الواهية عنه صلى الله عليه وسلم ضد مفهوم الاية
يعني عدم ركونه اليهم قليلا مع عدم قوله ذلك مدحا لالهتهم وهي بصريح مفهومها تضعف الحديث لو صح فكيف
ولا صحة له لاضطراب رواياته بنوبها اوهن من بيت العنكبوت وهذا اي مفهوم الاية مثل قوله في الاية الاخرى
ولولا فضل الله عليك ورحمته بعصمته اياك وصرفه عنك ما يرغبك ويحملك على ما اراد منك لهمت طائفة
منهم من بني ظفر ان يضلوك عن القضا بالحق وتوخي طريق العدل مع علمهم بان صاحبهم هو الجاني شهادة ان فريقا
منهم كانوا يعلمون كنه القضية وما يضلون الا انفسهم لاحاطة وباله بهم وما يضرونك من شي لانك انما حكمت
بظاهر الحال ولم يخطر ببالك ان باطن الامر خلافه وقد روي عند ابن ابي حاتم وغيره عن ابن عباس كلما كان في القران
كاد اي وما تفرع منه فهو ما لا يكون لافادته العرب من الشي ولم يقع قال الله تعالى يكاد سنا برقه مقصورا اي ضوءه
يذهب بالابصار ولم يذهب بها لاشرافها على الذهاب به ولم يذهبها ان الساعة اتية اكاد اخفيها اي فلا
اقول هي اتية لفرط ارادتي اخفاها ولم يفعل اي ولم يخفها فكنى به عنه قال القشيري ولقد طالبته قريش من
القرش وهو الجمع يقال فلان يتقرش المال اي يجمعه فسموا قريشا اما لجمع قصي لهم في حرم مكة بعد تفرقهم في القبائل وسمي
مجمعا او باسم دابة في البحر تاكل دوابه ولا توكل وتعلو ولا تعلى وهذا شانهم ودينهم وطالبته ايضا ثقيف
اذ مر بالهتهم التي كانوا يعبدونها من الانصاب ان يقبل بوجهه اليها ووعدوه الايمان به ان فعل اي ان اقبل
اليها فما فعل ولا كان ليفعل امتثالا لقوله والرجز فاهجر اي اترك عبادة الاوثان غير مكترث بما وعدوك من الايمان
لمن شا فليؤمن ومن شا فليكفر وقال ابن الانباري ما قارب الرسول صلى الله عليه وسلم الركون الى الكفر ولا ركن
اليهم فيما راموا منه وقد ذكر في معنى الاية يعني وان كادوا ليفتنونك عن الذي اوحينا اليك ولولا ان ثبتناك لقد
كدت تركن اليهم شيئا قليلا تفاسير اخر رفضناها لما فيها من سفساف امور ما ذكرنا من نص الله على عصمته
يرد سفسافها اي حقيرها ورديها وهو ضد المكارم والمعالي واصله ما يطير من غبار الدقيق ونحو نخل والتراب

اذا

اذا انتشر وفي الحديث ان الله يحب معالي الامور ويبغض سفسافها وفيه ان الله رضي لكم مكارم الاخلاق وكره لكم سفسافها
فلم يبق في الاية اي وان كادوا ليفتنونك عن الذي اوحينا اليك الا ان الله امتن على رسوله بعصمته وتثبيته
بما كاده به الكفار وراموا اي ارادوا به فتنته ليفتري لهم على ربه تعالى غيره ومرادنا من ذلك الذي ذكرنا
كله تنزيهه وعصمته صلى الله عليه وسلم مما لا يليق بكريم ذاته صلى الله عليه وسلم وهو اي ما ذكر من انه مراده
مفهوم الاية لا ما ذكر فيها من سفساف واما الماخذ الثاني في الكلام على مشكل ما روي عنه صلى الله عليه وسلم
من انه صلى الله عليه وسلم لما قرا سورة النجم وقال افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى قال تلك الغرانيق العلا
وان شفاعتها لترتجى فهو مبني على تسليم الحديث لو صح من طريق من طرقه مع كثرتها ولاختلاف الفاظها وقد اعاذنا الله
من صحته فلم نوقت في بيان الحق واظهاره تنزيها له صلى الله عليه وسلم مما عزي اليه من وصمة مدحه الاوثان وقد اجاب
عن ذلك اي عما نسب اليه من مدحها ايمة المسلمين باجوبة منها الغث بمعجمة مثلثة اي الهزيل مما لا يجري نفعا
والسمين مما يتبره شريف مقامه عن وصمة اللائمة لعصمته فمنها اي من الاجوبة ما روى قتادة ومقاتل انه صلى
الله عليه وسلم اصابته سنة مما يتقدم النوم من فتور ويسمى نعاسا قال ابن الرقاع

وسنان اقصده النعاس فرنقت • في عينه سنة وليس بنائم

عند قراءته السورة اي سورة النجم فجرى هذا الكلام يعني تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى على لسانه بحكم
النوم وغلبته عليه وهذا لا يصح اذ قلبه صلى الله عليه وسلم لا ينام وان نامت عيناه ولا يجوز على النبي صلى الله
عليه وسلم مثله اي مثل ما نسب اليه حال السنة من النوم والمراد نفيه عن نفسه بطريق الكناية لانه اذا نفى ما هو مثله
من غير قصد الى مماثل له لزم نفيه عنه واثبات براءته منه في حالة من احواله السريعة التام التيقظ فيها ولا يخلقه
الله على لسانه صلى الله عليه وسلم ولا يستولي الشيطان عليه في النوم واليقظة لعصمته صلى الله عليه وسلم
في هذا الباب لغلقه دونه بمنع ولوجه فيه من جميع انواع العمد والسهو ولعصمته في قول الكلبي ان النبي صلى
الله عليه وسلم حدث نفسه فقال ذلك يعني ان شفاعتهن لترتجى وانها مع الغرانيق العلى الشيطان على لسانه وهو
باطل اذ لم يجعل الله له عليه كغيره من الانبيا سبيلا وفي رواية ابن شهاب عن ابي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام
قال اي ابن شهاب او ابو بكر وسها اي النبي صلى الله عليه وسلم فلما اخبر بذلك انه قاله قال انما هو من الشيطان
وكل هذا اي ما قيل انفا لا يصح ان يقوله النبي صلى الله عليه وسلم لا سهوا ولا قصدا لعصمته من ذلك ولا يتخيل
ان يقوله الشيطان على لسانه لكنه عن ان يجري عليه بتاويل رديه واباطيل غثه وقيل لعله صلى الله عليه وسلم قاله
اي قال ما عزي اليه من تلك الاباطيل اثنا اي خلال تلاوته سورة النجم على تقدير التقرير والتوبيخ للكفار اي حملهم على
الاقرار بان المدح بهذه الكلمات انما يليق بمن يضر وينفع توبيخا وتبكيتا وتنبيها لهم على خطايهم ايذانا بانها لا تصلح ان تكون
الهة كقول ابرهيم صلى الله عليه وسلم هذا ربي تعريضا وتوبيخا لقومه وارشادا لهم كما مر الى ان النظر يؤذن بان شيئا
مما يعبدونه لا يصلح ان يكون الها وقوله اي ابرهيم صلى الله عليه وسلم بل فعله كبيرهم هذا من معاريض الكلام تورية
بشي عن شي اذ قد روى صلى الله عليه وسلم باسناده فعله الى كبيرهم عن تقريره لنفسه واثباته لها على اسلوب تعريضي
يبلغ به غرضه من تبكيتهم والزامهم الحجة ليذعنوا بان ما ينحتون لا تصلح لان تعبد هذا اي ما عزي لنبينا صلى الله
عليه وسلم من مدحه الهتهم بعد السكت بينه وبين ما تلاه قبله من السورة وبيان الفصل بين الكلامين اي كلام
الله وما عزي اليه من مدحها به ثم رجع الى تلاوته بقية السورة وهذا اي ما قيل انه قاله اثنا تلاوته على
تقدير التقرير والتوبيخ ممكن مع بيان الفصل بين الكلامين ومع قرينة تؤذن بان كل عقل سليم يقضي بانها حجارة
لا تجدي نفعا فضلا عن رجا شفاعتها او تدل على المراد من انه انما قاله توبيخا وتبكيتا وتقبيحا لعبادتهم اياها

وتقريعًا وتسفيهًا لاحلامهم ليرجعوا الى عقولهم فاخبرهم الى انها لا ادراك لها فلا شفاعة لها ترتجى ولا تقريب لها الى الله زلفى ليذروها مذعنين للايمان فيفوزوا برفيع الدرجات في غرفات الجنات وهو اي ما قيل انه قاله اثناء تلاوته تقريرًا وتوبيخًا للكفار احد ما ذكره القاضي ابو بكر الباقلاني او ابن العربي المالكي ولا يعترض على هذا اي على قول القاضي بما روي انه صلى الله عليه وسلم كان حين قال ذلك في الصلاة فكيف يقوله على تقدير التقرير والتوبيخ فيها فقد اجيب بانه كان الكلام قبل من الظروف الغائية مبني على الضم لقطعه عما يضاف هو اليه اي قبل النهي عنه فيها غير ممنوع منه والذي يظهر ويترجح في تاويله اي تاويل ما عزي انه صلى الله عليه وسلم من مدحه الهتهم عنده اي عند القاضي ابي بكر وغيره من المحققين على تسليمه وقوعا منه صلى الله عليه وسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم كان كما امره ربه يرتل القران ترتيلا اي يقراه مترسلا بتؤدة مبينًا حروفه واشباع حركاته حتى كان ما يتلوه كثغر مرتل اي مفلج مشبه بنور الاقحوان قال تعالى ورتل القران ترتيلا في ايجاب الامر به وانه لابد للقاري منه وكان يفصل الاي تفصيلا في قراءته كما قالت عائشة وقد سئلت عن قراءته صلى الله عليه وسلم لو اراد سامعها ان يعد حروفها لعدها لتانيه فيها من غير هذرمة يؤذن بان المتلو في تتابع كلماته وحروفه يشبه الهذر الا لفظ اي المتراص فيمكن ترصد الشيطان لتلك السكتات خلال تلاوته سورة النجم ودسه فيها اي ادخاله في السكتات خفيا واصل دسه يدسه دسا اي ادخله فيه قهرا وقوة وفي الحديث استجيدوا الخال فان العرق دساس اي دخال ما اختلقه من الاختلاق افتعال من الخلق والابداع اي كذبه كان الكاذب يخلق قوله من تلك الكلمات بيان لما اختلقه محاكيا نغمة النبي صلى الله عليه وسلم بحيث اي بمكان هو فيه بمرئى ومسمع يسمعه من دنا اليه اي قرب منه صلى الله عليه وسلم من الكفار فظنوها اي الكلمات التي اختلقها الشيطان من قوله صلى الله عليه وسلم واشاعوها اي افشوها واذاعوها بينهم ولم يقدح ذلك اي ما دسه الشيطان واشاعه الكفار عند المسلمين بحفظ السورة مصدر مضاف الى مفعوله اي لم يقدح بسبب حفظهم سورة النجم قبل ذلك اي قبل اختلاقه لها ودسه حفظا على ما انزل الله القران متجاوب الاطراف مترتب التركيب متناسق الدلالات فصاحة وبلاغة وصحة معنى وبراعة وصدق خبر ونصاعة فهو بحيث اذا دس فيه شيء علم انه ليس منه وتحققهم اي المسلمين من حاله صلى الله عليه وسلم في ذم الاوثان وعيبها اي عيبه اياها ما عرف منه صلى الله عليه وسلم واشتهر كنار على علم وهذا قول غير مرضي لايذانه بان الشيطان كان له عليه صلى الله عليه وسلم سبيل بتمكنه من دسه خلال تلاوته كلام ربه ما مدح الرجس من الاوثان تلبيسا عليه وان كان قد حكى موسى بن عقبة في مغازيه نحو اي نحو ما ذكر عن المحققين ولم يرض وقال اي موسى بن عقبة ان المسلمين لم يسمعوها اي مقالة الشيطان وانما القى الشيطان ذلك في اسماع المشركين دعوى بلا دليل ولا بينة لاستحالته عادة اذ لا قدرة له خلاه الله على القاء ذلك في اسماعهم دون المسلمين مع اجتماعهم بهم في ناد واحد واختلاطهم بهم فيه ويكون ما روي فيما من حزنه صلى الله عليه وسلم انما رهقه مجردًا لهذه الاشاعة والشبهة اي من اجلها ومن اجل سبب هذه الفتنة الناشئة من نسبة تلك الغرانيق المغالة اليه واشاعتها عنه صلى الله عليه وسلم مع براءته منها وقد قال تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول الى امته ليبين لهم ما ارسل اليهم به ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته اي في تلاوته فمعنى تمنى تلى قال تعالى لا يعلمون الكتاب الا اماني اي الا تلاوة ومنه قوله في مرثية عثمان بن عفان رضي الله عنه * تمنى كتاب الله اول ليلة * واخرها لاقى حمام المقادر * او الاماني عليه من امانيهم ان الله لا يؤاخذهم بخطاياهم وان الانبياء من اباءهم يشفعون لهم فيعفو الله عنهم ويرحمهم او ما يمنيهم احبارهم من ان النار لا تمسهم الا اياما معدودة او الاكاذيب مختلقة تبلوها من علمائهم وتقليدهم فيها وقوله فينسخ الله من ناسخ الشيء اي تغير من حال الى حال ما يلقي الشيطان اي يذهبه ويزيل اللبس به اي بالنسخ المعاد من تغله ويحكم

ويحكم آياته اي يتقنها واضحة لا يتطرق اليها اختلاف ولا اشتباه وقيل معنى الآية اي آية فينسخ الله ما يلقي الشيطان هو ما يقع للنبي صلى الله عليه وسلم من السهو اي تركه الشيء مع علمه به اذا قرأ فيتنبه لذلك اي لما تركه باد في تنبيه ويرجع عنه الى ما تركه وهذا السهو الواقع له في القراءة انما يصح فيما ليس طريقه تغيير المعاني بمعان اخر وتبديل الالفاظ بالفاظ غيرها ولا طريقه زيادة ما ليس من القران في القران بل السهو انما هو عن اسقاط آية منه اي من القران او كلمة منه ولكنه لا يقر على هذا السهو الذي هو عن اسقاط آية او كلمة منه بل ينبه عليه ويذكر به للحين اي الوقت فلامه هي في فطلقوهن لعدتهن اي وقتها وقراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم فطلقوهن في قبل عدتهن ومما يظهر في تاويله اي تاويل ما عزي اليه في تلاوته سورة النجم لا يبعد انه كان قرانا ثم نسخ تلاوة والمراد بالغرانقة العلى وبالذين ان شفاعتهن لترتجى هم الملائكة على هذه الرواية اي رواية مجاهد الغرانقة العلى وبهذا فسر الكلبي الغرانقة انها الملائكة وذلك ان الباعث له على تفسيرها بها هو ان الكفار من قريش وغيرهم من عبدة الاوثان كانوا يعتقدون ان الاوثان والملائكة بنات الله كما حكى عنهم بقوله افاصفاكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة اناثا انكم لتقولون قولا عظيما وقوله اصطفى البنات على البنين فرد عليهم بذلك كما رد عليهم في هذه السورة اي سورة النجم بقوله الكم الذكر وله الانثى فانكر الله كل هذا الذي قالوه من جملة قولهم انكارا بطريق الاستفهام الانكاري التكذيبي اي لم يكن ما زعمتم لقد تقولتم قولا ادا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ورجاء الشفاعة من الملائكة صحيح وهذا التاويل وان كان صحيحا في نفسه فليس للمقام تابع عن سياق الكلام فلما تاوله المشركون على حسب غرضهم ان المراد بهذا الذكر اي ذكر الغرانقة العلى هي الهتهم ولبس عليهم الشيطان ذلك وزينه في قلوبهم والقاه اليهم فسمعوه ووعوه نسخ الله ما القاه الشيطان اي ازاله وابطله واحكم اياته اي اتقنها واثبتها ورفع تلاوة تلك اللفظتين اي تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى التي وجد الشيطان بهما سبيلا للتلبيس على من حضر تلاوة السورة كما نسخ كثيرا من القران ورفع تلاوته مع حكمه او دونه وكان في انزال الله له اي لما نسخه وفي نسخه حكمة من خير او شر ليضل به من يشاء ويهدي من يشاء وما يضل به الا الفاسقين الخارجين عن امر الله بارتكاب المعاصي وليجعل اي الله تعالى ما يلقي الشيطان مما يلبس به فتنة للذين في قلوبهم مرض من المنافقين والشاكين لعدم ثبوت ايمانهم وتزلزله والقاسية قلوبهم من المشركين المكذبين وان الظالمين لفي شقاق بعيد اي وانهم فوضع الظاهر موضع ضميرهم قضاء وتسجيلا عليهم بالظلم وليعلم الذين اوتوا العلم انه اي ما انزله ثم نسخه او تمكين الشيطان من القائه وازالته الحق من ربك فلا يشتبه عليهم فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم اي تخبت منقادة مطيعة من الخبت وهو ما اطمأن من الارض وان الله لهادي الذين امنوا الى تاويل ما تشابه عليهم من الدين وطلب ما اشكل منه الى صراط مستقيم ليرد المجمل الخفي بالاصول المحكمة والقوانين الممهدة بحيث لا تزهق افهامهم حيرة ولا تزل اقدامهم شبهة وقيل لما بلغ صلى الله عليه وسلم في تلاوته اللات والعزى ومناة خاف الكفار انه يأتي بشيء مما يسيئهم سبا وعيبا شتما من ذمها توبيخا وتقبيحا لها فسبقوا الى مدحها بتلك الكلمتين اي ان شفاعتهن لترتجى وانها لمع الغرانقة العلى ليخلطوا في تلاوته صلى الله عليه وسلم سورة النجم ويشغبوا عليه فيها ويشغبوا عليه على عادتهم اي يثيروا الشر ويهيجوا مغانتة له وشغلا لخاطره ليله عن ذكرها بسوء وكفى بهذا القول الاخير صحة وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القران اذا قرئ والغوا فيه اي تشاغلوا عند قراءته برفع الاصوات تخليطا عليه صلى الله عليه وسلم بما يشوشه ويشغل خاطره لعلكم تغلبون عليه في قراءته فكانوا يوصون بعضهم بعضا به ونسب على هذا القول الفعل يعني الالقا الى الشيطان مجازا مرسلا بعلاقة السببية لحمله لهم عليه اذ هو السبب الداعي اليه والباعث عليه واشاعوا ذلك اي ما سبقوا به الى مدحها واذاعوه بينهم معلنين به وانه صلى الله عليه وسلم هو الذي قاله افتراء منهم عليه حذرا من ذمه الهتهم لحزن صلى الله عليه وسلم من كذبهم وافترائهم عليه قد ضلوا وما كانوا مهتدين فسلاه الله عن حزنه وهم ما اختلقوه تنويها لشأن الهتهم وترويجا

منهم للاقبال عليه وترغيبا للسلف بمثلهم في عبادته بقوله وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان
في امنيته ايذانا بانك لست وحدك الذي القى الشيطان في تلاوته بل كل رسول ونبي القى في تلاوته فلا تحزن انا معك ونبين
سبحانه وتعالى وتعالى للناس الحق من ذلك الذي نزله اليهم على لسانه صلى الله عليه وسلم من الباطل الذي القي حين تلاوته فقرؤه
وحفظ سبحانه وتعالى القران واحكم اياته اي اتقنها فلا يغشاها باطل من بين يديها ولا من خلفها تنزيل من حكيم حميد ودفع ما بين به
العدو من اكاذيب لفقها واباطيل عقبها كما ضمنه اي ضمن حفظ القران ما فهم من قوله تعالى انا نحن نزلنا الذكر ردا لانكارهم
واستهزائهم بقولهم يا ايها الذي نزل عليه الذكر الاية موكدا بان واسمية الجملة انه تعالى هو الذي نزله اليه صلى الله عليه وسلم
وانا له لحافظون من زيادة ونقص وتحريف وتبديل ولم يكل حفظه الى غيره تعالى بل تولاه بنفسه بخلاف كتب الانبيا قبله
فانه لم يتول حفظها بل استحفظها الربانيين والاحبار فاختلفوا فيها بغيا فكان التحريف والتبديل ومن ذلك اي من سوء الادب
بعض الطاعنين في الانبيا ما روي من قصة يونس صلى الله عليه وسلم افترا عليه انه وعد قومه العذاب مخبرا لهم به
عن ربه فلما تابوا كشفه عنهم يوم عاشورا يوم جمعة فقال لا ارجع اليهم كذابا ابدا فذهب مغاضبا على غير هذا
الوجه اذ كان مغاضبا لقومه تبرما وضجرا منهم فقد طال وكثر تكذيبهم اياه فلم يذكروا واقيمين على كفرهم ففارقهم مراغما لهم
ظنا منه ان ذلك سائغ حيث لم يفعله الا لله وانفة لدينه وبغضا للكفر واهله وكان عليه ان يصابرهم منتظرا امر ربه
الاذن له في الهجرة عنهم فاغضبهم بمفارقته لهم لتحذروا حلول العذاب بهم فلما فقدوه تحيروا وتابوا وله بهم فامنوا فكشفه
عنهم وليس في خبر من الاخبار الواردة كتابا وسنة في هذا الباب من قصة يونس صلى الله عليه وسلم ان يونس قال لهم
ان الله مهلككم ليتاتى له ان يقول لا ارجع اليهم كذابا ابدا وانما الوارد فيه من الاخبار انه دعا عليهم بالهلاك والدعا
انما هو انشا طلب ليس بخبر يحتمل الصدق والكذب حتى يطلب صدقه من كذبه لكنه اي يونس قال لهم ان العذاب
مصبحكم وقت كذا فكان كما قال فاغامت السماء غيما شديدا اسود بدخان سود سطوح بيوتهم
فلبسوا المسوح وعجوا مظهرين التوبة والايمان فرفع الله عنهم العذاب وتداركهم برحمته فانابوا وامنوا فمتعهم الى
حين قال تعالى فلولا كانت قرية امنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس استثنا منقطع من القرى اذ المراد اهلها اي لكن قوم يونس او
متصل من ضمير امنت والجملة في معنى النفي اي ما امنت قرية من القرى الهالكة الا قوم يونس فانتصابه على اصل الاستثنا ومثله
في الوجهين انا ارسلنا الى قوم مجرمين الا ال لوط ان استثنا من قوم منقطع لاختلافهما وصفا بالاجرام او من ضمير مجرمين فمتصل
كانه قيل الى قوم قد اجرموا كلهم الا ال لوط وحدهم لما امنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم الى حين
وروي في الاخبار انه قال لهم ان اجلكم اربعون ليلة فقالوا ان راينا علامته امنا فلما مضت خمس وثلاثون اوشك
او راوا دلايل العذاب ومخايله جمع مخيلة وهي في الاصل موضع التخيل اعني الظن ثم استعير لما يظن علامة وفي الحديث
كان صلى الله عليه وسلم اذا راى مخيلة اقبل وادبر وفي رواية اذا راى في السما اخيلة تغير لونه خشية ان يكون عذابا ارسل
كما وقع لقوم هود فاذا امطرت سري عنه قاله ابن مسعود ورواه عنه ابن مردويه مرفوعا وابن ابي حاتم موقوفا فان
قلت خطاب لكل من يتاتى توجيه اليه او جرد من نفسه اخر خاطبه بقوله فما معنى ما روي عند ابن جرير عن عكرمة مولى
ابن عباس من ان عبد الله بن ابي سرح كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما اكرمه الله به من الوحي ثم ارتد
مشركا احتراس من ان يكون ارتد يهوديا او نصرانيا وصار الى قريش فقال لهم اني كنت اصرف محمدا اي اكلفه واحمله
على ان يوافقني على ما اختاره من كتابة ما يلقي الي من الوحي حيث اريد كان يملي علي عزيز اي منيع غالب لا يعجزه شي حكيم لا
يفعل الا حقا فاقول او عليم حكيم فيقول نعم كل صواب اي في نفس الامر على تقدير صحة صدور هذا القول عنه صلى
الله عليه وسلم لان في وضع كل مكان الاخر لمراعاته صلى الله عليه وسلم ان يضع منهما واحدا في غير محله مع علمه بنظم القران
ووضع كلمة في مقاماتها وقد روي ان اعرابيا سمع قاريا يقرا فان زللتم من بعد ما جاتكم البينات فاعلموا ان الله غفور رحيم

بدل عزيز حكيم ولم يكن قارئا فانكره وقال ان كان هذا كلام الله فلا يذكر الغفران عند الزلل لانه اغرا عليه وفي حديث
اخر رواه ابن جرير عن السدي فيقول اكتب كذا كناية عما يامره بكتابته فيقول اي ابن ابي سرح انما اكتب كذا فيقول اي النبي
صلى الله عليه وسلم له اكتب كيف شئت ويقول صلى الله عليه وسلم له اكتب عليما حكيما فيقول اي ابن ابي سرح اكتب
سميعا بصيرا فيقول اي النبي صلى الله عليه وسلم له اكتب كيف شئت وفي الصحيح من رواية البخاري عن انس ان نصرانيا
كان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم ما اوحى اليه بعدما اسلم ثم ارتد عن الاسلام الى الكفر وكان يقول اقرا عليه صلى الله
عليه وسلم ما يدري محمد ما كتبت له فاعلم ما الذي عليك مما يوضح لك الحق ويزيح اللبس ثبتنا الله واياك على الحق المبين
ولا جعل للشيطان وتلبيسه اي تخليطه الحق بالباطل الينا سبيلا تقبيحا له وتخسيسا به وتبعيدا له عن ساحتنا ان
مثل هذه الحكاية اي ما حكي عن ابن ابي سرح والنصراني اولا لا يوقع في قلب مومن ريبا اي شكا يتردد به في حقية ما اوحي اليه
صلى الله عليه وسلم اذ هي حكاية عمن ارتد وكفر بالله من بعد ايمانه ونحن لا نقبل خبر المسلم المتهم في عدالته فكيف بكافر
ارتد على عقبيه وافترى من الفرى اي كذب هو ومثله من الكفرة الفجرة على الله ورسوله ما هو اعظم من هذا اي المذكور عنهما
والعجب لسليم العقل من سوايب الشك واللبس يشغل بمثل هذه الحكاية المفتراة وقاحة سر والحال انها قد صدرت
من عدو كافر مبغض للدين متبع للباطل مفتر على الله ورسوله بعظيم فريته وشديد فتنته ولم يرد ما افتراه عليه صلى الله
عليه وسلم عن احد من المسلمين ولا ذكر احد من الصحابة انه شاهد ما قاله كل منهما وافتراه على نبي الله صلى الله عليه
وسلم انما يفتري الكذب الذين لا يومنون بايات الله اقتباس من القران الكريم لا ايراده هنا بالاشعار انه منه انزل ردا لقولهم
انما انت مفتر اي لا يليق افترا الكذب الا بمن لا يومن لرفضه الايمان بايات ربه غير مبال بما يترتب عليه من عقاب نفسه واولئك
اشارة الى قريش هم الكاذبون في قولهم انما انت مفتر بل هم الذين دينهم الكذب لا يبالون به ولا تصدهم عنه مروة ولو كانت
صحيحة لما كان فيها اي في الحكاية المفتراة قدح لا يبالون به ولا تصدهم عنه مروة ولا توهين للنبي صلى الله عليه وسلم فيما
اوحي اليه من عند ربه وما هو من عنده تبارك وتعالى لا يعتريه واحد منهما ولا جواز للنسيان والغلط عليه والتحريف
تفعيل من الحرف وهو الزيغ والميل ومنه حديث ابي هريرة امنت بمحرف القلوب اي مميلها ومزيغها وهو الله تعالى فيما بلغه عن ربه
الى من ارسل اليه ولا طعن في نظم القران تنزيل من حكيم حميد وانه من عند الله لا يغشى نظمه اختلاف ولا تبديل اذ ليس فيه اي
فيما قاله الكاتب لو صح قوله اكثر من ان الكاتب قال له اي للنبي صلى الله عليه وسلم عليم حكيم او كتبه قبل ان يتم النبي صلى الله
عليه وسلم ما يمليه عليه ليكتبه لفهمه ذلك من فاتحة ما املاه عليه لدلالتها عليه على طريقة الارصاد البديعي وهو ان يورد
كلام نظما او نثرا تفهم خاتمته من فاتحته قبل تمامه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم كذلك هو اي مثل ما قلته اي تمام
فاتحته اذ كان ما تقدم من الفاتحة مما املاه الرسول صلى الله عليه وسلم يدل عليها اي على الكلمة التي هي الخاتمة بما نزل على
الرسول قبل اظهار الرسول لها اي للكلمة التي هي الخاتمة فسبقه لسانه او قلمه لكلمة او كلمتين فقال له ذلك اولهمه
ونقيض وقوعها بقوة قدرة الكاتب على الكلام لانه ممن نشا في حجر البلاغة ورضع ثديها ومعرفته به نظما ونثرا وتنشا
وجودة حسه وفطنته فهما وسرعة انتقال منه الى معناه كما يتفق ذلك للعارف باساليب الكلام اذا سمع البيت من الشعر
ان يسبق فهمه لقوته الى ادراك قافيته قبل تمام البيت او اذا سمع مبتدا الكلام الحسن نظما المناسب ترتيب المساق
لذاته ان يسبق فهمه الى ما يتم به قبل تمامه كما في وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون ولا يتفق ذلك في جملة الكلام
مما لا تدل فاتحته على خاتمته اذ كل كلام لا يكون كذلك كما لا يتفق ذلك في اية ولا سورة من الايات والسور وكذلك
قوله صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن ابي سرح كل صواب ان صح فقد يكون فيما فيه من مقاطع الاي وجهان وقراءتان
مما تواتر وقراءته القرا وقد انزلتا جميعا على النبي صلى الله عليه وسلم فاملى احداهما على كاتبه عبد الله بن ابي سرح اي عين
وتوصل الكاتب بفطنته اي بقوة ذكائه ومعرفته بمقتضى الكلام واساليبه نسقا ودلالة الى القراءة الاخرى

فذكرها اي الكاتب للنبي صلى الله عليه وسلم قبل ذكره لها كما قدرناه آنفا لمناسبة المقام ذلك فصوبها اي القراة الاخرى
له النبي صلى الله عليه وسلم لانزالها كذلك ثم احكم الله من ذلك الذي انزله على نبيه اي اتقنه فهو تعالى حكيم فعيل بمعنى محكم
اي متقن ما احكم ونسخ ما نسخ لاحكاما او حكما للالفاظ او لفظا وحكما كقوله تعالى والشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما والذين يتوفون
منكم ويذرون ازواجا متاعا الى الحول غير اخراج وبلغوا عنا انا لقينا ربنا فرضي عنا نزل فيمن قتل ببير معونة من القراء نسخ كما وجد
ذلك في بعض مقاطع الآي اي فواصلها اذ كل فاصلة من آية وفقرة من نثر كقافية البيت من الشعر مثل ان تعذبهم فانهم عبادك
بمن عصاك وجحد اياتك وكذب انبياءك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم اي القوي القادر على ثوابهم وعقابهم الحكيم
الذي اثابته وتعذيبه صواب وهذه قراة الجمهور اي الاكثر من القرا وقرا جماعة فانك انت الغفور الرحيم وليست
هذه القراة الشاذة من المصحف الامام وغيره لعدم تواترها وكذلك كلمات على وجهين في اثنا الآي غير المقاطع قرا
بهما معا الجمهور من القرا العشرة وثبتتا في المصحف مثل وانظر الى العظام اي عظام الحمار او عظام الموتى التي تعجب من احيا
كيف ننشرها بالرا في قراة ابي عمرو وغيره اي نحييها وننشزها بالزاي في قراة نافع وغيره اي نحركها ونرفع بعضها الى بعض
للتركيب وفي مثل يقضي بالمعجمة في قراة ابي عمرو وغيره اي يقضي القضا الحق في كلما يقضيه من تاخير وتعجيل ويقص بالمهملة في
قراة نافع وغيره اي يتبع الحق فيما يحكم به ويقدره وكل هذا اي ما زعمه بن ابي سرح وغيره ان النبي صلى الله عليه وسلم قاله ان
صح فانه لما ذكرناه توجيها للتصويبة صلى الله عليه وسلم لا يوجب ريبا ولا ينسب له صلى الله عليه وسلم غلطا ولا
وهما من وهم بالفتح الى الشي اي ذهب وهمه اليه وقد قيل ان هذا اي قول ابن ابي سرح لقريش بعد ردته كنت اصرف محمدا
كيف اريد يحتمل ان يكون مما يكتب عن النبي صلى الله عليه وسلم الى الناس ملوكا وغيرهم غير القران فيصف الله اي ابن
ابي سرح بصفات تليق به كان يقول سميعا بصيرا بعد قوله صلى الله عليه وسلم له اكتب عليما حكيما ونسميه في ذلك الذي
يكتبه عنه صلى الله عليه وسلم كيف شا على نحو ما مر فصل هذا القول المتلو عليك مع شرحه في الفصل قبل هذا انما ورد
فيما طريقه البلاغ وبيان احواله كغيره من الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم واما ما ليس سبيله سبيل البلاغ والبيان
من الاخبار التي لا مستند لها الى الاحكام المتعبد بها ولا تعلق لها ولا مستند لها الى اخبار المعاد او ما يعاد اليه
يوم القيمة قال صلى الله عليه وسلم في دعائه واصلح لي اخرتي التي اليها معادي اي ما اعود اليه يوم القيمة وحي مصدر بمعنى مفعول
اي الى موحى اليه صلى الله عليه وسلم بل انتقال الى بيان ما لم يكن طريقه البلاغ من القول في امور الدنيا واحوال نفسه
صلى الله عليه وسلم فالذي يجب تنزيهه صلى الله عليه وسلم عن ان يقع خبره في شي من ذلك اي الذي طريقه البلاغ
بخلاف مخبره بفتح البا اسم مفعول متعلق بيقع في موضع الحال من خبره اي هو منزه من ان يصدر منه في شي مما ذكر خبر مخالفا
لما اخبر به لا عمدا ولا سهوا ولا غلطا لرفيع درجات معاليه صلى الله عليه وسلم عن ذلك وانه معصوم من ذلك في حال
رضاه وسخطه بفتح المهملة والمعجمة وبضم الاولى وسكون الثانية اي كراهته وعدم رضاه وجده بكسر الجيم من وادي الرزانة
والتماسك ضد الهزل واللعب ومزحه وكان صلى الله عليه وسلم يمزح ولا يقول الا حقا كقوله لامراة لا تدخل الجنة عجوز
وصحته ومرضه ودليل ذلك اي كون خبره لا يقع في شي مما ذكر بخلاف مخبره وذلك انا نعلم من دين الصحابة الذي دانهم
اي امرهم به على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم فاطاعوه واذعنوا له خاضعين وقد ورد انه صلى الله عليه وسلم كان على دين قومه
وليس المراد به ما كانوا عليه من الشرك بل كان على ما بقي من دين ابرهيم صلى الله عليه وسلم من حج وارث ونكاح وغير ذلك من الاحكام
او على دينهم بمعنى عادتهم من اخلاقهم الحميدة كالكرم والشجاعة والمروة ومنه قول الاعشى يخاطبه صلى الله عليه وسلم يا سيد الناس
وديان العرب اي قاهرهم على الطاعة له وعادتهم الدائمة على الخير مبادرتهم حال من ضمير ما قبله اي مسارعتهم الى تصديق
جميع اقواله صلى الله عليه وسلم والثقة مصدر وثق يثق اعل باعلال فعله بحذف واوه بجميع اخباره في اي باب
كانت من ابوابها وعلى اي شي وقعت لاجله وسببه ولم يكن لهم توقف ولا تردد في شي منه بل بمجرد سماعهم ما يخبرهم

به يجزمون به لا يثنيهم عن جزمهم به شي ولا استثبات منهم عن حاله من احواله في اخباره عند ذلك هل وقع فيها سهوا
ام لا لعلمهم بعصمته صلى الله عليه وسلم في الاخبار ولما احتج ابن ابي الحقيق اليهودي فيما رواه البخاري في حديث اجلاء
يهود خيبر فقال اليهودي يعني ابن ابي الحقيق كانت اي مقالته صلى الله عليه وسلم له كيف بك اذا اخرجت هزيلة
من ابي القاسم بتصغير هزلة وهي المرة من الهزل ضد الجد بكسر الجيم فقال عمر له كذبت يا عدو الله انما كذبه لنسبته له
صلى الله عليه وسلم ما لا يليق به من الهزل الذي هو واللعب من واد الخفة والاضطراب فان اخباره واثاره صلى الله عليه
وسلم من بعده من اقامة دين وتبليغ احكام وارشاد وغير ذلك من اثاره الحسنة المستمرة الى ان يرث الله الارض ومن عليها
وسيره الجميلة الحميدة وشمايله اي صفاته الحسنة الذاتية معتنى اي مهتم ومشتغل بها مستقصى اي مستوفى تاما
تفاصيلها ولم يرد عنه صلى الله عليه وسلم في شي منها اي من اخباره واثاره وسيره وشمايله استدراكه صلى الله
عليه وسلم لغلط في قول قاله فيما ذكره من اخباره وغيرها او اعترافه بوهم في شي اخبر به ولو كان قد وقع منه شي
من ذلك لنقل كما نقل الينا ما رواه مسلم عن طلحة وانس ورافع بن خديج من قصة رجوعه صلى الله عليه وسلم عما اشار
به على الانصار في تلقيح النخل اذ مر بهم وهم يلقحونها فسالهم عن ذلك فاخبروه فقال لهم لا تفعلوا فتركوا فلم تثمر على العادة
فقال لهم انتم اعرف بدنياكم ولا يقدح ذلك في عصمته ولا توصيم عليه في شي من ذلك اذ كان من امور الدنيا التي لا يشترط في
حق الانبيا العصمة من اعتقادهم بعضها على خلاف ما هي عليه ولا من عدم معرفتهم ذلك البعض لتعلق همهم بالاخرة واخبارها
وامور الشرايع وقوانينها وغيرهم انما يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون وكان ذلك اي قوله
صلى الله عليه وسلم للانصار لا تفعلوا منه رايا لا خبرا ومن ثم قال انتم اعلم بدنياكم وغير ذلك من الامور التي ليست
من هذا الباب اي باب تنزيهه صلى الله عليه وسلم عن ان يقع خبره بخلاف مخبره مطلقا كقوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه
الشيخان عن ابي موسى الاشعري قال ارسلني اصحابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اساله الحملان لغزوة تبوك فقال والله
لا احملكم وما عندي ما احملكم عليه ثم اتي صلى الله عليه وسلم بذود غر الذرا فاعطاه اياها فقال تغفلنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم يمينه فرجع اليه فقال لهما انا حملتكم ولكن الله حملكم والله لا احلف على يمين الحلف هو اليمين واصلها العقد
بالعزم والنية فغاير بين لفظها تاكيدا لها وتلويحا بان لغوها لا ينعقد فارى غيرها اي فعل غير المحلوف عليه فكنى بضميرها
عن المحلوف عليه اعني تركه صلى الله عليه وسلم حملانهم لانه سببها خيرا منها الا فعلت الذي حلفت عليه كتركه حملانهم
وكفرت عن يميني وقوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه الشيخان عن ام سلمة انكم تختصمون الي ولعل بعضكم الحن بحجته من بعض
فمن قطعت له من حق اخيه شيا فكانما اقطع له قطعة من النار وقوله صلى الله عليه وسلم رواه الايمة الستة عن الزبير
من امره صلى الله عليه وسلم للزبير ان يسقي نخله ولا يستوعب ثم يرسل الما الى جاره من الانصار فقال الانصاري ان كان ابن عمتك
فقال صلى الله عليه وسلم اسق يا زبير حتى يبلغ الما الجدر فاستوعب له حقه بعد ان امره ان يسقي بدون استيعاب كما سنبين
كل ما في هذا الذي ذكرناه هنا من مشكل في هذا الباب والذي بعده مع اشباهها اي امثالها في البابين والتانيث باعتبار
المعنى وايضا فان الكذب اي الافترا عمدا واخبار الخلاف الواقع متى عرف صدوره من احد في شي من الاخبار بخلاف ما هو
متعلق بعرف حال من ضميره على اي وجه كان استريب اي اتهم واوهم الشك فيه بخبره واتهم في حديثه قال ابو بكر لعمر عليك
بالرايب من الامور واياك والرايب منها اي بالصافي الخالص منها ودع المشتبه منها فالاول من راب اللبن يروب والثاني
من رابه يريبه اي اوقعه في الشك ولم يقع قوله في النفوس موقعا يقبله ويطمين به ولهذا اي ولكون الكذب يورث الريبة
والتهمة في الخبر ما ترك المحدثون اي حفاظ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم والعلما من عطف العام على بعض افراده وما
مزيدة لتاكيد معنى الترك الحديث عمن عرف بالوهم من اوهم الشي اذا تركه واسقط منه او من وهم اليه بالفتح يهم وهما
اذا ذهب وهمه اليه ووهم يوهم وهما بالتحريك اذا غلط فمن الاول قول ابن عباس وهمت في تزويج ميمونة اي ذهب وهمه اليه

ومن الثاني حديث انه صلى الله عليه وسلم سجد للوهم جالسا اي للسهو والغفلة اي الذهول عن الشيء وسوء الحفظ اذ قل ما يسلم
صاحبه من تغيير او زيادة او نقص وكثرة الغلط مع ثقته اي مع كونه من عرف بشيء من ذلك ثقة فرفضوا التحديث عنه حذرا من صدور
شيء من ذلك عنه في الحديث وايضا فان تعمد الكذب في امور الدنيا معصية تورث الذم عاجلا والعقاب اجلا ان شاء الله اذ
هي الخروج عن طاعته تعالى والاكثار منه اي من الكذب كبيرة باجماع من الايمة الاعلام كالشافعي ومالك من مجتهدي امة محمد صلى
الله عليه وسلم مسقط للمروة مع اخلاله بالعدالة بخروجه عن منهج الصدق وكل هذا مما لا يليق بكريم ذاته وشريف جنابه
ينزه عنه منصب النبوة لعظمه واناقة محلها والمرة الواحدة مبتدا وصفة مؤكدة له منه اي من الكذب فيما يستشنع
ويشاع اي يرفع ذكر صاحبه بما يستقبح ويستنكر مما يخل بصاحبه ويزري بقائله اي يعيبه وينقصه ويحقره اي يجعله متصفا
بها في الحديث فهو واحد زان لا تزدروا نعمة الله من زريت عليه زراية اذا عبته وازريت به ازراء اذا قصرت به وتهاونت
واصل تزدروا تزتريوا وهو افتعلوا منه قلبت تاؤه دالا لمجاورة الزاي لاحقة خبر المبتدا اي بما ينزه عنه صاحبه واما
فيما لا يقع هذا الموقع مما يستشنع ويستبشع فان عددناها اي ما لا يقع ذلك الموقع وانثه باعتبار افراده معنى من الصغاير
مما لا يترتب على فعلها حد فهل تجري على حكمها اي على حكم المرة الواحدة من الكذب في الخلاف فيها قبل البعثة هل تصدر منه صغيرة
ام لا كغيرهم من الانبياء مختلف فيه وقد ذكرته في شرحي كتابي مقاصد المقاصد ومنظومتي درر القلايد والصواب تنزيه النبوة
عن قليله وكثيره مما يخل بمنصبها ويزري بعظيم قدرها اذ عمدة النبوة البلاغ الى المرسل اليهم والاعلام لهم بما ارسل اليهم به
والتبيين لهم ما نزل اليهم وتصديق ما جاء به مصدر مضافا الى مفعوله الثاني اي تصديق النبي صلى الله عليه وسلم فيما جاء به
وتجويز شيء من هذا اي الذي يخل بمنصب النبوة قادح في ذلك اي في العمدة للنبوة التي هي الابلاغ والاعلام والتبيين وتصديق ما
جاء به صلى الله عليه وسلم وكان الاولى ان يقول وتجويز شيء من ذلك قادح في هذه القرينة ذكرا منه ولعله اراد تحقير الاول في العرف
فقرنه باسم الاشارة للقريب وتعظيم الثاني ورفعته في البعد فقرنه باسم الاشارة للبعيد وتجويزه ايضا مشكك فيه اي فيما جاء
به صلى الله عليه وسلم فتجويز ذلك او شيء منه مناقض للمعجزة من حيث انها امر خارق للعادة لا تجري على يد مبطل فلنقطع عن يقين
بانه الضمير للشان نفيسة خلقه لا يجوز على الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم خلف في القول بوجه من الوجوه لا بقصد
ولا بغيره اي بغير قصد ذلك وكرر حرف النفي لتاكيد عدم تجويز الخلف عليهم مطلقا ولا تسامح مع من تسامح وتساهل في
تجويز ذلك الخلف عليهم في اقوالهم حال السهو فيما ليس طريقه البلاغ لعصمتهم من ذلك ولنقطع عن يقين بانه لا يجوز عليهم
الكذب قبل النبوة اي قبل اظهارها ولا يجوز الاتسام اي الاتصاف به في امورهم واحوال دنياهم مما يتعلق بخاصتهم وعوامهم
من اممهم لان ذلك الكذب لو صدر عنهم كان يزري ويريب بهم اي يحقرهم ويوقع في الشك في نبوتهم والتهمة فيما جاوا به
عن ربهم وينفر القلوب عن تصديقهم بعدا اي بعد ارسالهم بما امروا بتبليغه وانظر احوال اهل عصر النبي صلى الله عليه
وسلم من قريش وغيرها من العرب والامم وسوالهم عن حاله اي حال نبينا صلى الله عليه وسلم في صدق لسانه اي قوله الصدق
وما عرفوا بتشديد الرا مبنيا للمفعول اي عرفت قريش به من ذلك اي من صدق لسانه واعترفوا اي قريش وغيرهم من الاحبار
به حين سئلوا عنه مما عرف من كريم شيمه صلى الله عليه وسلم واتفق النقل على عصمة نبينا صلى الله عليه وسلم منه
اي مما لا يليق به من الكذب وغيره اي قبل البعثة وبعدها فصل فان قلت فما معنى قوله صلى الله عليه وسلم في حديث
السهو من سهى في الشيء اي تركه عن غير علم واما السهو عنه فتركه مع العلم به كما في الذين هم عن صلاتهم ساهون اي لاهون عنها
تركا لعدم التفاتهم اليها ومبالاتهم بها الذي رواه الشيخان واسنده هنا من طريق الترمذي ان ابا هريرة قال صلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم صلاة العصر فسلم في ركعتين اي بعد فراغه منهما ومن تشهدهما فقام ذو اليدين فقال يا رسول الله
اقصرت الصلاة روي بالبنا للمفعول وللفاعل فالاسناد على الثاني مجازي اي انقصت ام نسيت فقال اي رسول
الله صلى الله عليه وسلم جوابا لذي اليدين كل ذلك لم يكن اي لم يقع شيء مما اضيف اليه كل لعدم دخولها في حيز النفي بعدهما

عليه

عليه وعدم وقوعها معمولة للفعل المنفي فالنفي على شموله للقصر والنسيان معا وعمومه لهما نظرا الا على ما في ظنه صلى الله
عليه وسلم من ان شيئا منهما لم يكن فجواب ام هنا اريد به نفيهما معا لا نفي الجمع بينهما و ينصرهما في الرواية الاخرى ما
قصرت وما نسيت وفي اخرى لم انس ولم تقصر فلما خبر اي اخبر النبي صلى الله عليه وسلم ذا اليدين بنفي الحالتين اي نفي القصر
والنسيان معا لا بنفي الجمع بينهما والا لما قال انه قد كان احد ذلك من الحالتين كما قال ذو اليدين قد كان بعض ذلك يا رسول الله
فلفهمه السلب الكلي من قوله صلى الله عليه وسلم كل ذلك لم يكن ذكر في مقابلته الايجاب الجزئي المنافي للنفي عن الجميع لا للنفي
عن المجموع فاعلم ان للعلما في ذلك اي فيما وقع له صلى الله عليه وسلم من السهو اجوبة بعضها بصدد الانصاف لجريه على موجب
ما يليق بشرف جنابه صلى الله عليه وسلم ومنها اي من الاجوبة ما هو بنية العسف والاعتساف غاير بينهما لفظا وهما
واحد للمبالغة بالثاني والعسف في الاصل الاخذ على غير طريق ثم استعير لركوب الامر بدون روية وتدبر ثم نقل الى الظلم و
في الحديث لا تبلغ شفاعتي اماما عسوفا اي جايرا ظلوما وها انا اقول مبتدا وخبر قرنا بتنبيه اما على القول بتجويز الوهم
والغلط من وهم اليه بالفتح يهم وهما اذا ذهب وهمه اليه ومنه حديث ابن عباس انه وهم في تزويج ميمونة اي ذهب وهمه اليه
او من وهم يوهم وهما بالتحريك اذا غلط ومنه حديث انه سجد للوهم وهو جالس اي للغلط او من اوهمته اذا اسقطته ومن
فيما ليس طريقه البلاغ مما لا يتعلق به حكم ولا اخبار بالمعاد ولا وحي وهو الذي زيفناه من اللبين اعتراض بين اما وجوابها
للتنبيه على ما مر من بيان ضعفه اي جعلناه زايفا فلا يعتد به لرداءته فلا اعتراض على من يجوز على الانبيا الوهم والغلط
فيما ليس طريقه البلاغ بهذا الحديث اي حديث السهو في صلاة العصر وشبهه مما ليس طريقه البلاغ لتجويزه ذلك فيه عليهم
واما على مذهب من يمنع السهو والنسيان في افعاله كغيره من الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم جملة لا بعضها واحدا منهما
ويرى انه صلى الله عليه وسلم عامدا لصورة النسيان ليأتي به على وجه العمد ذاكرا لما تركه ليسن اي ليبين لنا ما نحتاج الي
فعله اذا عرض لنا سهو فهو صلى الله عليه وسلم صادق في خبره اي في قوله لم انس ولم تقصر لانه صلى الله عليه وسلم لم ينس ولا
من تلك الصلاة شيئا ولا قصرت ولكنه على هذا القول بقصده لصورة السهو ذاكرا تعمد هذا الفعل في هذه الصورة
ليسنه لمن اعتراه اي غشيه واتاه مثله وهو اي القول بتعمده صلى الله عليه وسلم السهو ليسن قول مرغوب عنه
لضعفه وبعده عن ساحة الرضى به واما على القول بعصمته واحالة السهو عليه في الاقوال وتجويزه عليه فيما ليس
طريقه القول من الاعمال كسهوه صلى الله عليه وسلم في الصلاة ففيه اجوبة منها انه صلى الله عليه وسلم اخبر ذا اليدين
عن اعتقاده وضميره بقوله كل ذلك لم يكن فلو تعمد السهو لم يقله اما انكاره القصر فحق وصدق لا شبهة فيه ولا
مرية ظاهرا وباطنا واما النسيان فاخبر صلى الله عليه وسلم عما ثبت في نفسه من ظنه اتمام الصلاة عن اعتقاده
ظنا وانه لم ينس في ظنه فكانه في اخباره بعدم نسيانه قصد الخبر بهذا عن ظنه وان لم ينطق به اي وان لم يقل لم
انس فيما اظن وهذا صدق ايضا لا تردد فيه ولا ريبة ووجه ثان لم نذكره لبعد مسافته عن المقام وما بعد ابعد
منه فاعرضنا عنه وحاصل ما بعده انكاره صلى الله عليه وسلم ان يقال نسيت ونفيه عن نفسه وعن غيره بقوله لست
انا الذي انسى ولكني انسى وقوله في حديث الشيخين عن ابن مسعود بئس ما لاحدكم ان يقول نسيت اية كذا وكذا
ولكنه نسي ولابي عبيد بئس ما لاحدكم ان يقول نسيت اية كيت وكيت ليس هو نسي وهو ابين من الاول واختار انه
بمعنى ترك فلما قال له ذو اليدين اقصرت الصلاة ام نسيت انكر قصرها كما كان هو عليه في نفس الامر وانكر
نسيانه هو صلى الله عليه وسلم من قبل نفسه وانه لم يكن منه وان جرى شيء منه فقد نسي من قبل الله تعالى حتى
سأل غيره بقوله احق ما يقول ذو اليدين قالوا نعم فتحقق انه نسي اي انساه الله واجرى عليه ذلك اي النسيان ليبين
اي ليبين لنا ما نفعله اذا نسينا شيئا من عبادتنا ونقتدي به فقوله صلى الله عليه وسلم هذا القول لم انس ولم تقصر
وقوله كل ذلك لم يكن صدق وحق لان الصلاة لم تقصر كما في نفس الامر ولم ينس من قبل نفسه حقيقة ولكنه نسي اي انسا

الله تعالى فكراهته صلى الله عليه وسلم نسبة النسيان الى النفس انما هي لاسناد الحوادث كلها الى الله اذ هو المقدر لها
او لان اصل النسيان الترك فكره ان يقال تركت القرآن او قصدت الى نسيانه او لانه لم يكن باختياره وجه آخر
يؤذن بالفرق بين السهو والنسيان وهو انه صلى الله عليه وسلم كان يسهو وينتبه لما نسيه بادنى تنبيه ولا ينسى لاحتياجه
الى تحصيل ما نسيه ولذلك نفى صلى الله عليه وسلم عن نفسه النسيان لانه غفلة وآفة يستولي على القلب حتى يصل
غافلا والسهو انما هو شغل ينتبه منه بادنى تنبيه فكان صلى الله عليه وسلم يسهو في صلاته ولا يغفل عنها لئلا يلزمه
عن ان يستولي على قلبه ما يصيره غافلا عن عبادته وكان يشغله عن حركات الصلاة ما في الصلاة اسم كان خبرها ما قبله
ووضع الظاهر موضع المضمر اعتناء بشانه اي كان ما يغشاه من خشوع وتدبر قراءة وقرة عينه فيها يشغله عن حركاتها
بها ربما ادى الى السهو عن عدد اركانها لا غفلة عنها اذ لا تنسب اليه صلى الله عليه وسلم غفلة فهذا اي ما ذكر ان يحقق
على هذا المعنى الذي بيناه لم يكن في قوله صلى الله عليه وسلم ما قصرت ولا نسيت خلف في قول لعصمته من الخلف
في اخباره المورث عدم الوثوق به واما قصة كلمات ابرهيم صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه الشيخان
عن ابي هريرة لم يكذب ابرهيم الا ثلاث كذبات في القرآن منها اثنان في سورة الصافات فنظر نظرة في النجوم فقال
اني سقيم وفي سورة الانبياء قالوا أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا ابرهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم ان كانوا
ينطقون وقوله للملك عن زوجته سارة حين اخذها وسأله عنها انها اختي خشية ان يقتله لو قال انها زوجتي ولقد
نجاها الله منه بما عراه من الخزي فردها اليه واخدمها هاجر ام اسمعيل ابي العرب اشرف الخلق فاعلم اكرمك الله ان
هذه اي كلمات ابرهيم صلى الله عليه وسلم كلها خارجة عن الكذب لعصمته من الاتصاف به لا في القصد ولا في غيره
تاكيد لما افاده ما قبله من نفي الكذب عنه وهي اي كلماته الثلاث داخلة في باب المعاريض التي فيها مندوحة عن
الكذب من ندحت الشيء اذا وسعته وانك لفي ندحة ومندوحة اي سعة وفسحة عنه قالت ام سلمة لعائشة قد جمع
ذيلك فلا تندحيه اي توسعيه وتنشريه ارادت قوله تعالى وقرن في بيوتكن ولا تبرجن وهذا من حديث ابي عبيد وغيره
عن عمران بن حصين يرفعه ان في المعاريض لمندوحة عن الكذب جمع معراض ومعرض من التعريض من التعريض عند التصريح من
القول يقال عرفت ذلك في معراض كلامه ومعرضه اي ان في التعريض بالقول من الاتساع ما يغني عن تعمد الكذب فهي في
الحقيقة صدق وعرض بها ليتوصل الى غرضه من مكايدة قومه تبكيتا لهم والزامهم الحجة مما هو في ذات الله وقد مر لهذا
مزيد بيان اما قوله فيما حكاه الله عنه فنظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم فقال الحسن بن ابي الحسن البصري وغيره
معناه ساسقم اي ان كل مخلوق فهو سقيم من حيث انه معرض له اي للسقم فاعتذر لقومه تفاديا من الخروج
معهم اذ ارسل اليه ملكهم ان غدا عيدنا فاخرج معنا وقد اراد التخلف عنهم فنظر الى نجم فقال ان هذا النجم ما طلع قط الا
اسقم واني مشارف للسقم وهو الطاعون لانه كان اغلب اسقامهم وكانوا يرهبون العدوى فتفرقوا عنه الى عيدهم وقيل
بل عرض لهم وورى ان من كان هدفا للمنايا فهو سقيم بما قدر عليه من الموت كما روي ان رجلا مات فجاءة فقيل مات وهو
وهو صحيح فقال اعرابي اصحيح من في عنقه الموت وقيل سقيم القلب بما اشاهده من كفركم وعنادكم جورا وميلا عن القصد
ونظرا لجو وقيل سقيم اذ كانت الحمى تاخذه فتمنعه فعل ما يريد عند طلوع نجم معلوم له او لهم فلما رآه اعتذر لهم
لهم عن الخروج معهم لعيدهم بعادته التي تعتريه عند طلوعه وكل هذا اي ما ذكر من الاجوبة ليس فيه كذب بل خبر صحيح
هو صدق وقيل بل عرض في قوله بما يكون قائله صادقا من جهته وكاذبا من جهة ظن السامع وتعريضه بقوله انما كان
لسقم حجته عليهم وضعف ما اراد بيانه لهم من جهة النجوم اذ جعل الناظر فيها التحيير وهو في البيان لا يجدي نفعا التي
كانوا يشتغلون بها تعظيما لها وانه اي ابرهيم صلى الله عليه وسلم كان اثناء نظره وقبل استقامة حجته عليهم
في حال سقم ومرض فجعل سقم حجته وضعفها لعدم اغنائها شيئا سقما له مجازا مع انه صلى الله عليه وسلم لم يشك ولا ضعف

ايمانه

ايمانه لعوق يقينه ولكنه ضعف في استدلاله عليهم تبكيتا لهم وزجرا عن عبادة الاوثان والنجوم وسقم نظره فلم
يظهر له ما يقيم به الحجة عليهم حتى الهمه الله اي القى في نفسه باستدلاله وصحة حجته عليهم بالكوكب والقمر والشمس
ما نصه الله مما امرنا به من كلامه القديم مما حاج به قومه من دلائل الربوبية والتوحيد ونفي الشرك بعد ان حاجوه فيها مشكر بين
لها وخوفوه ان تصيبه معبوداتهم بسوء فبصره الله فالزمهم الحجة والقمهم الحجر وما نصه الله معمول الهمه ووضع الظاهر
موضع المضمر اعتناء لكمال العناية باسمه تعالى وقد مر بيانه مع مزيد ايضاح واما قوله بل فعله كبيرهم هذا على خبر
بشرط نطقه اي جعل قوله فعله كبيرهم هذا مشروطا بنطقه معلقا له به كانه قال ان كان ينطق فهو فعله مع علمه
بانه لا ينطق فهو على طريقة التبكيت اي التوبيخ والتقريع لقومه استهزاء بهم وتجهيلا لهم باعتقادهم في كواكب
وحجارة لا تضر ولا تنفع وتعظيمهم لها وعبادتهم اياها وهذا اي قوله فعله كبيرهم صدق لانه من معاريض الكلام الذي
فيه مندوحة عن الكذب ولا خلف فيه اذ كان قصده بنسبة فعله الصادر منه من الكسر الى كبيرهم استهزاء بهم وتجهيلا
لهم اثباته لنفسه على وجه تعريض اي وري باثباته لكبيرهم عن اثباته لنفسه ليبلغ فيه غرضه من الزامهم الحجة لينبهوا
على الحجة فيعلموا ان ما يعبدون لا يقدر على كسر شيء فرجعوا الى انفسهم فقالوا انكم انتم الظالمون حقيقة لا ابرهيم صلى الله
عليه وسلم اذ جعلتموه ظالما بقولكم من فعل هذا بآلهتنا انه لمن الظالمين ثم نكسوا عن تلك الحالة الصالحة برجوعهم الى
انفسهم اي انقلبوا عنها وطفقوا يجادلونه بالباطل والمكابرة مضارة له او قلبوا على رؤوسهم حقيقة لفرط اطراقهم
خجلا وانكسارا او اخذا الا مما يبهتهم به فما احاروا جوابا واما قوله اي ابرهيم صلى الله عليه وسلم للجبار الذي اخذ
زوجته هذه اختي معرضا بانها اخته في الاسلام حذرا من ان يوقع به سوءا فقد بين في الحديث الذي رواه الشيخان عن
ابي هريرة لم يكذب ابرهيم فذكر وقال لانك اختي في الاسلام وهو صدق والله يقول انما المؤمنون اخوة اي ليسوا
الا اخوة خلصا متمحضين لها قد زالت عنهم اسباب الاجنبية وابى لطف حالهم تمازجا واتحادا ان يقدموا على ما يرهقهم
من تباغض وتقاطع وتدابر ورضي شرف شانهم بما يزيح ذلك من تقوى الله مما يقود الى الائتلاف والتواصل والمسارعة الى
ازالة ما يفرط نفسيتهم رحمة الله وعمهم رافته فان قلت ايها السائل عما لا يباح شرعا قد سماها صلى الله عليه وسلم
كذبات قال لم يكذب ابرهيم صلى الله عليه وسلم الا ثلاث كذبات وقال في حديث الشيخين عن ابي هريرة في الشفاعة
ويذكر كذباته فمعناه اي معنى وصفها بكونها كذبات انه لم يتكلم بكلام صورته صورة الكذب وان كان في نفس
الامر وحاقه حقا في الباطن الا هذه الكلمات الثلاث اي سقيم وفعله كبيرهم وهذه اختي ولما كان مفهوم ظاهر
اي كلماته الثلاث كذبا خلاف باطنها صدقا اشفق ابرهيم صلى الله عليه وسلم من مؤاخذته بها من الاشفاق يقال
اشفق اشفاقا وهي اللغة العالية وحكى ابن دريد شفقت اشفق شفقا اي خاف ان يحبس ويجازى بها ويعاقب عليها وعن عبيد
بن عمير اوله ابينا الحسن فاردحما على مدرجة رائه فقال احسنوا املاءكم ايها المرؤون وما على البنا شفقا ولكن عليكم انصب
شفقا بفعل مضمر اي وما اشفقت على البنا شفقا ولكن عليكم واما الحديث الذي رواه الشيخان عن كعب بن مالك كان
النبي صلى الله عليه وسلم اذا اراد غزوة ورى بغيرها عنها مريدا لها واصله من الوري اي البيان وراء ظهره كقول
ابرهيم في حديث الشفاعة اني كنت خليلا من وراء وراء مبنيا على الفتح اي من خلف حجاب فليس فيه خلف في القول انما هو
بتوريته تلك قد ستر مقصده لئلا ياخذ عدوه حذره منه واهبته للنصرة عليه وقد كتم وجه ذهابه اي
جهته مقصده بذكر السؤال منه صلى الله عليه وسلم عن موضع آخر غير مقصده وبذكر البحث عن اخباره اي اخبار الموضع
الآخر وما يتعلق به والتعريض منه صلى الله عليه وسلم بذكره ايماء الى انه يريده وما يريده اذ قد ورد استعينوا على قضاء
حوائجكم بالكتمان لانه يقول لاصحابه تجهزوا الى غزوة كذا ويقول لهم وجهتنا الى موضع كذا خلاف مقصده هذا

أي قوله لا أنه إلى آخره لم يكن قاله لِمَ والأول اي سؤاله صلى الله عليه وسلم عن الموضع هو غير مقصد ليس فيه خبر
يدخله الخلف لانه تعريض واماله لقصده عن غرضه وتورية بشي عن شي فان قلت ايها السايل عما ينبغي ان يرد فيه العلم
الى الله فما معنى قول موسى صلى الله عليه وسلم وقد سئل الواو للحال من موسى اي الناس اعلم فقال انا اعلم ولم يقل
الله اعلم فعتب الله عليه ذلك اذ قال انا اعلم ولم يرد العلم اليه تبارك وتعالى الحديث رواه الشيخان عن ابي بن كعب
مطولا وفيه قال اي الله تعالى بل وفي رواية بلى عبد لنا بمجمع البحرين هو ملتقى بحري فارس والروم مما يلي المشرق اعلم
منك ظاهره انه اعلم من موسى مطلقا وليس مرادا بشهادة ما في الحديث يا موسى اني على علم علمنيه الله لا تعلمه وانت على علم
علمكه الله لا اعلمه وهذا اي قول موسى صلى الله عليه وسلم انا اعلم خبر قد انبا الله انه ليس كذلك فاعلم ما القي عليك
جوابا لما زعمت من ان قوله صلى الله عليه وسلم انا اعلم الناس ليس كما قال انه وقع في بعض طرق هذا الحديث الصحيحة
المروية عن ابن عباس هل تعلم احدا اي من الناس بشهادة قوله اي الناس اعلم منك فاذا كان جوابه لسايله عن اي الناس
اعلم قوله انا اعلم على ما غلب عنده من علمه انه لا يعلم احدا اعلم منه فهو اي قوله انا اعلم خبر حق صدق لا خلف فيه
ولا شبهة موكدات لكونه خبرا صدقا وعلى الطريق الاخر المروي عن ابي بن كعب المار انفا فمحمله على غلبة ظنه
بحيث لا يخطر معه نقيضه وعلى معتقده انه اعلم كما لو صرح به اي بظنه ومعتقده كان يقول انا اعلم فيما اظن واعتقد
لان حاله صلى الله عليه وسلم في النبوة يقتضي ذلك اي كونه اعلم الناس فيكون اخباره بذلك ايضا عن اعتقاده
وحسبانه بضم اوله اي ظنه صدقا لا يرهق من سمعه شك فيه اذ لا خلف فيه وقد يريد بقوله انا اعلم
ما تقتضيه وظايف النبوة من بيانية لمفعول انا اعلم علوم التوحيد وامور الشريعة وسياسة الامة
اي شريعة امته وسياستها ويكون الخضر اعلم منه اي موسى بامور اخر مما لا يعلمه احد الا باعلام الله تعالى له
اياها من علوم غيبية كالقصص المذكورة في كثير من السور كسورة الكهف من قصة السفينة والغلام والجدار
الواردة في خبرهما فكان موسى صلى الله عليه وسلم اعلم الناس مطلقا على الجملة عموما بما تقدم من علوم التوحيد
وامور الشريعة وسياسة الامة وهذا اي الخضر على الخصوص بما اعلمه من علوم الغيب التي استاثر الله بعلمها
لا يطلع عليها الا من ارتضى ويدل عليه اي على ان ما اعلمه خاص قوله تعالى وعلمناه من لدنا علما مما يختص بنا من العلم
بطريق الالهام وعتب الله عليه ذلك اي قوله اذ سئل اي الناس اعلم انا اعلم انكار هذا القول عليه لانه كما في حديثه
لم يرد العلم اليه كما قالت الملائكة لربها اذ امرها ان تنبئه باسماء المسميات لا علم لنا الا ما علمتنا او
لانه تبارك وتعالى لم يرض قوله اي قول موسى صلى الله عليه وسلم انا اعلم شرعا وذلك اي عدم رضاه تعالى لقوله
انا اعلم شرعا والله اعلم فوض العلم اليه تعالى فيما ارتضاه جوابا لئلا يقتدي به فيه من لا يبلغ كماله اي كمال موسى صلى
الله عليه وسلم في تزكية نفسه وعلو درجته من امته متعلق بيقتدي حال من ضمير يبلغ فيهلك من يقتدي به من امته
في قوله انا اعلم لما تضمنه اي انا اعلم من مدح الانسان نفسه ويورثه ذلك القول اي انا اعلم من الكبر والعجب
والتعاطي من عطاه يعطوه اذا اجترأ عليه فاخذه والدعوى الباطلة اي لئلا يورثه اقتداؤه به في قوله انا اعلم ما ذكر من
الرذايل وان نزه عن هذه الرذايل اي الكبر والعجب والتعاطي والدعوى الانبيا لشرف مقاماتهم ورفيع درجاتهم
وان تفاوتت فغيرهم بمدرجة سبيلها واحد المدارج اعني السبيل بالطاط وهي المواضع التي يدرج اي يمشي فيها ويسيل
فيها الماء اي هو بموضع تلك الرذايل المشبه بالسيل الصاف هو ابها على طريقة التشبيه المؤكد اي هي لاهلاكها من اتصف
بها كالسيل المغرق المجتاح لما مر به وبمدرجة دركه ليلها بسكون الراء اي ادراكه المشبهة به كذلك الا من عصمه الله
من الاتصاف بها فالتحفظ منها اولى لنفسه وليقتدي به في التحفظ منها للسلامة من التردي في وهاد دركها

ولهذا

ولهذا اي ولكون التحفظ اولى له ولاجل ان يقتدى به قال نبينا محمد صلى الله عليه وسلم تحفظا من مثل هذا انا سيد
ولد آدم ثم نبه على انه لم يقل ذلك عجبا وافتخارا بقوله ولا فخر ابجح به عظما وكبرا وشرفا بل قلته شكرا لله وتحدثا بنعمه
علي وهذا الحديث سئل موسى اي الناس اعلم احد حجج القايلين بنبوة الخضر لقوله فيه انا اعلم من موسى وفي رواية
يا موسى انت على علم من علم الله علمكه لا اعلمه وانا على علم من علم الله علمنيه لا تعلمه ولا يكون الولي اعلم من النبي ولاجل
من قوله انا اعلم من موسى ان يكون اعلم منه مطلقا بل بجزء خاص من علم الغيب بطريق الالهام بشهادة قوله وانا على علم
من علم الله علمنيه لا تعلمه فلا اعلمية له منه واما نبوته فالله اعلم حيث يجعل نبواته واما الانبيا فيتفاضلون في
المعارف مما عرفهم الله وفي الدرجات ايضا بشهادة ورفع بعضهم فوق بعض درجات ولقوله اي الخضر كما حكاه الله عنه
وما فعلته من الامور الثلاثة عن امري اي عن رايي واجتهادي بل بامر الله فدل كونه لم يفعلها عن راي واجتهاد
انه فعلها بوحي بواسطة ملك او الهام ومن قال انه ليس بنبي قال يحتمل ان فعله للامور الثلاثة بامر نبي اخر
كان في زمانه وهذا اي القول يضعف لانه ما علمنا انه كان في زمن موسى صلى الله عليه وسلم نبي غيره الا اخاه
هارون وما نقل احد من اهل الاخبار في ذلك شيئا انه كان في زمن موسى نبي غير اخيه هارون يعول ويعتمد
عليه من ان فعله لها بامر نبي كان في زمنه غير موسى واخيه واذا جعلنا قول السايل لموسى هل تعلم احدا اعلم منك
ليس على العموم وانما هو على الخصوص وفي قضايا مخصوصة كالتي في سورة الكهف لم يحتج الى اثبات نبوة
خضر ولهذا اي ولاجل ان علم الخضر كان خاصا بقضايا معينة قال بعض الشيوخ كان موسى اعلم من الخضر فيما اخذ
اي موسى من العلوم عن الله والخضر اعلم من موسى فيما دفع اليه من جهة موسى اذ كان سببا في ايصاله اليه وقال
اخر من الشيوخ انما الجي اي اضطر الى الخضر للتاديب من الله له اذ لم يرد العلم اذ سئل اليه لا للتعليم من
الخضر لانه اي موسى صلى الله عليه وسلم كان اكمل زمانه علما وعملا فصل واما ما يتعلق بالجوارح من الاعمال
بقصد ورها عنها من حيث انها مواردها ولا يخرج من جملتها اي من جملة الاعمال القول باللسان فيما عدا الخبر بقسميه
الذي سبيله البلاغ والذي ليس سبيله البلاغ الذي وقع الكلام فيه فيما تلي عليك ولا يخرج من جملتها ايضا الاعتقاد
بالقلب لانه من عمله فيما عدا التوحيد والايمان والوحي مما عقدت عليه قلوب الانبيا وما قدمناه من معارفه
المختصة به اي بالقلب فانها لا تخرج من جملتها لانها من اعماله فاجمع المسلمون على عصمة الانبيا صلوات الله
وسلامه عليهم من الفواحش جمع فاحشة وهي كلما اشتد قبحه من المعاصي والذنوب كثيرا ما ترد الفاحشة بمعنى الزنا
وكل خصلة قبيحة من الاقوال والافعال فاحشة وفي الحديث ان الله يبغض الفاحش المتفحش هو من يتكلف الفحش في
كلامه وافعاله والكباير الموبقات اي المهلكات واحدها كبيرة وهي الفعلة القبيحة من الذنوب المنهي عنها شرعا
العظيم خطرها من الصفات الغالبة ومستند الجمهور في ذلك اي في قولهم بعصمتهم الاجماع الذي ذكرناه من
المسلمين وهو مذهب القاضي ابي بكر بن الطيب الباقلاني المالكي ومنعها اي منع عصمتهم غيره اي غير القاضي
بدليل العقل على منع عصمتهم لعدم احالته ما هو ممكن في نفسه مع قيام الاجماع عليها كما مر وهو ترك الكافة
واختاره الاستاذ ابو اسحق الاسفرايني الشافعي لشرف جنابهم عن ان يصدر عنهم شي مما ذكر وكذلك اي وكما انهم
معصومون من ذلك انهم معصومون من كتمان الرسالة عمن ارسلوا اليهم ومعصومون من التقصير في التبليغ لما ارسلوا
به الى من ارسلوا اليهم لان ذلك اي الكتمان والتقصير تقتضي العصمة منه المعجزة فاعل تقتضي والعصمة مفعوله
اي بدل المعجزة مع قيام الاجماع على ذلك اي على عصمتهم من قبل الله باختيارهم وكسبهم بمعنى انه تعالى بانه لم يخلق فيهم ذنبا
علم ذلك من الكافة من العلما لم يخالفهم فيه الا النجار من المعتزلة بان قال لا قدرة لهم على المعاصي واما الصغاير
جمع صغيرة وهي هناة لم يتعذر لها حد كنظرة وكلمة سفه وهم بمعصية فجوزها جماعة من السلف وغيرهم على

الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم كامام الحرمين منا وابي هاشم من المعتزلة فقد جوزوا عليهم الصغاير غير المنفره وهو اي تجويز ذلك عليهم مذهب ابي جعفر محمد بن جرير الطبري وغيره من الفقها والمتكلمين الى عصمتهم من الصغاير وهو اللايق بكريم جنابهم وشريف صفاتهم لعصمتهم من الكباير قالوا لاختلاف الناس في تعريف الصغاير اذ منهم من قال هي كل ما لم يتوعد الله عليه بحد ومنهم من قال هي امر نسبي الى ما فوق وتحت ومنهم من توقف في تعينها وتميزها عن الكباير ولقول ابن عباس كما رواه ابن جرير عنه كل ما عصي الله به هو كبيرة لخروجه به عن طاعة الله في الجملة وانما سمي الصغير منها بالاضافة والنسبة الى ما هو اكبر منه فهو باعتبار ما فوقه صغير وما تحته كبير ومخالفة الباري تعالى من بري الخلق اي اوجدهم لا على مثال وميز بعضها عن بعض باشكال مختلفة في اي امر كان من انواع المعاصي يجب كونه كبيرة لعبرة الحق تعالى في العظم بعدم اجتناب منهياته وما قدروا الله حق قدره قال القاضي ابو محمد عبد الوهاب البغدادي المالكي لا يمكن ان يقال لا يمكن ان يقال في معاصي الله صغيرة فهي عنده باعتبار ترك اجتنابها بالنهي عنها كلها كباير ولا تسمى صغيرة الا على معنى انها تغفر باجتناب الكباير مما فوقها باكبر منها ولا يكون لها في المواخذة حكم مع ذلك اي مع مغفرة الله لها بمجرد اجتناب ما هو فوقها او اكبر منها بخلاف الكباير اذا لم يتب منها فاعلها فلا يحبطها شيء لعدم ما تغفر به باجتنابه والحق ان الصغيرة لا تغفر بمجرد اجتناب الكباير لشمول ادلة الوعيد للنوعين كباير وصغاير كقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشا وقوله تعالى لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها وكل صغير وكبير مستطر اي مكتتب في اللوح المحفوظ والكتابة والاحصا انما يكون للسوال والمجازاة وما ورد ظاهرا في مغفرتها بمجرد الاجتناب فلا يفيد الجزم بوقوعه به بل يفيد جوازه ومجرد جوازه لا يمنع ظن العقاب اذ العمومات الواردة في الوعيد تهديدا مودنة بترجيح جانب وقوع عقاب كل ات بكبيرة او صغيرة وتشبث من زعم انها تغفر بمجرد الاجتناب بقوله تعالى ان تجتنبوا كباير ما تنهون عنه نكفر عنكم سياتكم يرده وعد تعالى المغفرة لما دون الشرك مقرونة بمشيته تعالى وقوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيات موذن به بانها تذهبها كباير كانت او صغاير لان لفظ السيات يشملها والمشية في العفو عنها كباير وصغاير وفي العقاب عليها الى الله تعالى ان شا عفى وان شا عاقب وهو والمشية اي ما ذهبوا اليه من عصمة الانبيا من النوعين قول القاضي ابي بكر بن الطيب الباقلاني وجماعة ايمة الاشعرية من عطف العام على بعض افراده اذ هو من اكابرهم وكثير من ايمة الفقها وقال بعض ايمتنا يعني المالكية ولا يجب على القولين اي قولي العصمة وعدمها عقلا ان يختلف في انهم معصومون من تكرار الصغاير وكثرتها اذ يلحقها ذلك اي تكرارها وكثرتها بالكباير المختلف في عصمتهم منها ولا يجب ايضا ان يختلف في صغيرة ادت الى ازالة الحشمة اي الاستحيا والانقباض عن علي في الشارق اي لا احتشم ان لا اترك له بدا اي استحيي وانقبض ويقال هو يحتشم المحارم تقاديا من ان ينال منه مكروه واسقطت المروة واوجبت الازدرا من زريت عليه اذا عبته وازدريت به ازرا وازدرا اذا قصرت به وهي اي ازالة الاستحيا اي الانقباض والعيب والخساسة اي الدناة والحالة التي يكون عليها الخسيس يقال رفعت من خساسته وخسيسته اذا فعلت به فعلا تكون به قد رفعته وقالت فتاة لعايشة ان ابي زوجني من ابن اخيه ليرفع بي خسيسته فهذا اي النوع من الصغاير ايضا مما يعصم منه الانبيا اجماعا لتزامتهم عما لا يليق بهم وتكريما لهم لان مثله يحط منصب المتسم اي الموصوف به ويزري بصاحبه اي يحقره وينقصه وينفر القلوب عنه والانبيا صلوات الله وسلامه عليهم منزهون عن ذلك اي مبعدون عما لا يليق برفيع منصبهم من النقايص بل يلحق بهذا اي بما ينزهون عنه ما كان من قبيل المباح الذي لا تبعة على فاعله فادى الى مثله اي الى مثل ما ينزهون عنه لخروجه بما ادى اليه عن اسم المباح الى الحظر اي الحرام لمنعه من ربان المحظور وفي الحديث قالت امراة يا نبي الله ادع الله لي فلقد دفنت ثلاثة فقال لقد احتظرت بحظار شديد من النار اي احتميت بحمي عظيم منها يقيك

اي بعض من كل وذهبت طايفة اخرى من ابعاضها الى التوقف وقالوا عن القول بجواز او عدم اي وقوع العقل لا يحيل وقوعها ولم يات في الشرع الصغاير قاطع باحد الوجهين لنا من الشارع وذهبت طايفة من جواز او عدم من الفقها والمتكلمين

جرحها وذهب بعضهم الى عصمتهم من مواقعة المكروه اي فعله قصدا وان كان جايزا احد رامن ان يودي الى مواقعة ما حظر منه كالراعي يرعى حول الحمى يوشك ان يوقعه وفي رواية يوشك ان يرتع فيه واستدل بعضهم على عصمتهم من الصغاير بالمصير الى امتثال طاعتهم والانقياد الى الاقتدا بهم في افعالهم واتباع اثارهم الحسنة المخالفة عنهم مما يهدي للتي هي اقوم وسيرهم الجميلة مما يوثر عنهم من مناقبهم الكريمة مطلقا اي سوا كان اتباعهم في افعالهم وسيرهم بما هو من الامور الدينية ام من غيرها علم به مقصدهم القربة ام لا وجمهور الفقها على ذلك من اصحاب ابي عبد الله مالك هو الامام وناصر السنة محمد بن ادريس الشافعي وابي حنيفة من غير التزام قرينة تودن بانها في اي نوع من ذلك بل مطلقا عند بعضهم وان اختلفوا في ذلك اي في حكم اتباعهم من وجوب او ندب وحكى ابن خويز منداد بمعجمة مضمومة فواو مفتوحة فيا ساكنة فمعجمة فميم مفتوحة فنون ساكنة فمهملتين بينهما الف وابو الفرج عن مالك التزام ذلك اي التزام اتباعهم وجوبا وهو قول الابهري وابن القصار واكثر اصحابنا من المالكية وقول اهل العراق وابي العباس احمد بن سريج شيخه الاصطخري وابي علي بن خيران من الشافعية واكثرهم اي الشافعية على ذلك اي التزام اتباعهم ندبا وذهبت طايفة الى ان اتباعهم في ذلك من الاباحة وقيد بعضهم الاتباع لهم صلوات الله وسلامه عليهم فيما ذكر بما اذا كان من الامور الدينية وعلم به مقصد القربة الى الله زلفى ومن قال بالاباحة في افعاله اي النبي صلى الله عليه وسلم لم يقيد اتباعهم في ذلك بوجوب ولا ندب ولا اباحة قال فلو جوزنا عليهم الصغاير لم يمكن الاقتدا بهم صلوات الله وسلامه عليهم في افعالهم لعدم علمنا بمقاصدهم بها اذ ليس كل فعل من افعاله كغيره منهم يتميز به مقصده الذي قصده اهو من القربة واجبا او مندوبا او من الاباحة مما لا يترتب بفعله مدح ولا ذم ولا ثواب ولا عقاب او من الحظر حراما ومكروها وخلاف الاولى ولا يصح على تقدير جواز الصغاير عليهم ان يومر المرء بامتثال امر لعله معصية لا سيما اداه استثنا مركبة من سي وما ثم ما ان جعلت موصولة رفع ما بعدها خبر مبتدا اضمر بعدها يقال اكرمني القوم سيما احوك اي سي الذي هو احوك او زايدة جر ما بعدها على انه بمعنى مثل يقال اكرمتم سيما اخيك اي ولا مثل اخيك وقد روي بوم في قول امري القيس ولا سيما يوم بدارة جلجل مرفوعا ومجرورا عند من يرى من الاصوليين تقديم الفعل على القول اذا تعارضا وحمل المتاخر منهما لدلالته على الجواز المستمر مع كونه اقوى في البيان من حيث انه يبين به هذا ودعوى عدم امكان الاقتدا بهم لعدم تميز مقصده من القربة بكل فعل من افعاله من تجويز الصغاير عليهم ممنوعة بل هو ممكن مع تجويزها عليهم لعصمتهم من ان يامروا بما لا يجوز او يقروا عليه او يتركوا بيان ما امروا ببيانه فيجوز بل يجب الاقتدا بهم في جميع افعالهم وان لم يتميز بها قصدت القربة ونريد هذا حجة تزيل شبهة من زعم عدم امكان الاقتدا بهم لعدم ما ذكر مع تجويزها بان نقول من جوز الصغاير ومن نفاها عن نبينا بل عن جميع الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم مجمعون على انه لا يقر على منكر من قول او فعل لعصمتهم من ذلك وانه متى راى شيا من ذلك يفعله احد فسكت عنه ولم ينكر على فاعله دل سكوته عنه على جوازه ايذانا بسكوته عنه انه راض به فكيف يكون هذا اي عدم اقراره وسكوته على منكر قولا او فعلا لا يكون له في حق غيره ثم يجوز وقوعه منه في نفسه هذا خلف انكره وجوده بانكار حاله التي يرد عليها بطريق الكناية كما مر في نظايره على وجه برهاني للزوم انكار وجوده لانكار حاله وعلى هذا الما يصار الى امتثال افعالهم واتباع اثارهم وسيرهم مطلقا بواسطة اجماع من جوز الصغاير ومن نفاها عن نبينا على انه لا يقر على منكر وعلى انه متى راى شيا فسكت عنه دل على جوازه يجب عصمتهم من مواقعة المكروه تفاديا من ان يقتدى بهم في شيء يمكن ان يكون مكروها على تقدير وقوعه منه كما قيل اذ الحظر او الندر على الاقتدا بفعله اي نبينا صلى الله عليه

وسلم تنافي الزجر والنهي عن فعل المكروه لعدم الاذن فيه بخلاف المندوب وايضا يقال عودا على بدء تاكيدا لعصمة
نبينا كالانبيا فقد علم من دين الصحابة قطعا الاقتدا بافعاله اي نبينا صلى الله عليه وسلم كيف توجهت الى كل فعل من
افعاله صلى الله عليه وسلم و علم من دينهم الاقتدا به في كل فن من فنون اي انواع ما امر بايتلاف من ارسل اليه عليه كالاقتدا
باقواله فقد كان صلى الله عليه وسلم كما رواه الشيخان عن ابن عمر اتخذ له خاتما من ذهب ثم نبذه اي طرحه فاقتدوا به و
نبذوا خواتيمهم حين نبذ خاتمه من يده كالكاره له وخلعوا نعالهم كما رواه احمد وابو داود حين خلع نعليه ولفظ
الحاكم عن ابي سعيد صلى الله عليه وسلم في نعليه ثم نزع فنزع الناس نعالهم واحتجاجهم لجواز محاذاة الكعبة حال قضا الحاجة
استقبالا واستدبارا برؤية ابن عمر اياه اي حديث الشيخين عنه قال رقيت يوما على بيت حفصة فرايت النبي صلى الله عليه
وسلم لقضا حاجته مستقبلا بيت المقدس مع نهيه صلى الله عليه وسلم عنهما في حديث الشيخين عن ابي ايوب اذا اتيتم الغائط
فلا تستقبلوا القبلة ولا تستدبروها ببول ولا غائط ولكن شرقوا او غربوا الجمع ناصر السنة محمد ابو عبد الله محمد بن ادريس الشافعي
بينهما بحمل رواية ابن عمر المفيدة لجواز المحاذاة على قضا الحاجة في البنيان اذ لا يشق فيه اجتنابها ورواية ابي ايوب المفيدة
لتحريمها على قضا الحاجة في الفضا لعدم المشقة فيه واحتج لجواز الاقتدا بفعله صلى الله عليه وسلم غير واحد بل كثيرون
منهم اي من الصحابة في غير شي واحد بل في اشيا كثيرة مما بابه العبادة او العادة بقوله اي بقول غير واحد من الصحابة كابن عمر
فيما رواه الشيخان انه قدم من سفر فروي على حمار يصلي لغير القبلة يومي فقيل له فقال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يفعله وابن عمر سئل عن اشيا فعلها فقال رايته صلى الله عليه وسلم وقال اي رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث الموطا
عن عطا بن يسار ان رجلا قبل امراته وهو صايم فوجد من ذلك وجدا شديدا فارسل امراته تسال عن ذلك فدخلت على ام سلمة
فذكرت لها ذلك فاخبرتها ام سلمة ان رسول الله يقبل وهو صايم فاخبرت زوجها فقال لسنا مثل رسول الله صلى الله عليه
وسلم يحل الله لرسوله ما يشا فرجعت امراته الى ام سلمة فوجدت عندها النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما بال هذه المراة
فاخبرته ام سلمة فقال هلا اخبرتها اني اقبل وانا صايم فقالت قد اخبرتها فذهبت الى زوجها فاخبرته فقال لسنا مثل
رسول الله صلى الله عليه وسلم يحل الله لرسوله صلى الله عليه وسلم ما يشا فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اني لاتقاكم
لله واعلمكم بحدوده وقالت عايشة محتجة لجواز تقبيله وهو صايم كنت افعله انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم
لا اعلم من رواه وغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في حديث الموطا على من اخبر عنه اي النبي صلى الله عليه وسلم
بمثل هذا اي تقبيله وهو صايم فقال يحل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما يشا كما مر عنه في حديث الموطا اني لاخشاكم
لله واعلمكم بحدوده اي بمحارمه مما منع منه فلا يقرب كالفواحش المحرمة الموذن بها تلك حدود الله فلا تقربوها وما منع
منه فلا يتعدى كسهام المواريث المعينة وتزوج الاربع الموذن بها تلك حدود الله فلا تعتدوها وعن ابي العالية اللمم ما
بين حد الدنيا وحد الاخرة اي بين ما يجب به الحد في الدنيا كشرب الخمر والزنا والسرقة والقذف وبين ما اوعد الله عليه
العقاب في الاخرة كعقوق الوالدين واكل الربا واموال اليتامى ظلما فاللمم عنده ما كان بينهما من الذنوب مما لا حد فيه في الدنيا
ولا عقاب فيه في الاخرة والاثار في هذا اي فيما ذكر من اقتدا الصحابة بافعاله صلى الله عليه وسلم اعظم من ان نحيط عليها
ونضبطها علم لكن يعلم قطعا من مجموعها اي مجموع الاثار اتباعهم افعاله واقتداوهم بها اي بافعاله صلى الله عليه وسلم
ولو جوزوا عليه المخالفة في شي منها اي من افعاله بتجويز الحتمل معه ان تخللها صغاير لما اتسق هذا اي لم يكن على وتيرة واحدة
متواليا بلا تخلل صغيرة فيه ولنقل عنهم الينا ولو بحثوا عنه ظهر بحثهم ولما انكر صلى الله عليه وسلم على الاخر قوله
يحل الله لرسوله ما يشا واما المباحات فجايز وقوعها منهم صلى الله وسلم عليهم اذ ليس فيها قدح عليهم بما لا يليق بهم بل هي
ماذون فيها مستوية فعلا وتركا وايديهم كايدي غيرهم من الناس مسلطة عليها بالاقدام على فعلها الا انهم لكرمهم عند
الله باخصوا به من رفيع المنزلة وشرف المكرمة وبما شرحت له صدورهم من انواع المعرفة الغاية للحصر وبما

صلى رسول الله صح

النبي

الله صح

اصطفوا به من تعلق الهمم جمع همة من هم بالامر عزم عليه بالله والدار الاخرة لا ياخذون اي لا ياتوا ولون من المباحات الا
الضرورات التي لا مندوحة لهم عنها ولها مما يتقوون الاستعانة به على سلوك طريقهم من تبليغ الاحكام وبيان ما ينفع
معاشا ومعادا وصلاح دينهم وضرورة دنياهم مما لا بد منه ولا محيص عنه وما اخذ على هذه السبيل من الضرورات
لتقويهم على ما ذكر التحق طاعة نصبه بنزع خافضه من لحق المتعدي فصار لازما بدخول الباء فيه وصار الماخوذ على ذلك
السبيل قربة مما يتقرب به الى الله طلبا للقرب منه كما بينا فبان لك وظهر مما ذكرنا عظيم فضل الله على نبينا محمد صلى
الله عليه وسلم و بان فضله تعالى ايضا على ساير انبيايه عليهم الصلاة والسلام بان جعل افعالهم قربات يتقربون بها اليه
زلفى و جعلها طاعات بعيدة عن وجه المخالفة اي جهتها التي تواجه ولا تشبيها لها بذي وجه على طريقة الاستعارة
المكنية باثبات الوجه لها و بعيدة عن رسم المعصية اي علامتها اذ الرسم العلامة تشبيها لها بذي علامة كذلك قال
ابو تمام   زعمت هواك عفا الغداة كما * عفا منها ظلال باللواه
فصل اختلف في عصمتهم اي الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم من المعاصي قبل اظهار النبوة بارسالهم فمنعها قوم
وجوزها اخرون من العلما والصحيح ان شا الله تبارك وتعالى قدم المشية امتثالا لامره تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم
اذا عزم على امر ان يقدمها وهي هنا اعتراض بين المبتدا وخبره تنزيههم من كل عيب ينقصهم لبعد ساحة شرفهم عنه وعصمتهم
من كل ما يوجب الريب اي الشك في اقوالهم وافعالهم فكيف يعجب وانكار لاثبات الخلاف في عصمتهم بانكار حاله اي
اني يثبت والمسالة اي والحال انها مع ثبوته تصورها كالممتنع للحصول في الذهن فان المعاصي والنواهي الزاجرة عنها
انما تكون المواخذة بها بالنهي عنها ممن ارسل بعد تقرر الشرع الذي ارسل به لا قبل تقرره فلا عبرة بتاتي الخلاف قبله
هذا والذي ادين الله به الجزم بعصمتهم مطلقا وقد اختلف في حال نبينا صلى الله عليه وسلم قبل العلم بانه رسول الله
وقبل ان يوحى اليه هل كان متبعا في عبادته ربه لشرع من شرايع الانبيا قبله ام لا فقال جماعة لم يكن متبعا
لشي من شرايعهم فالمعاصي على هذا القول غير موجودة لانتفا وصف الاعمال التي يعصى بها الله ورسوله قبله مع كونها
في انفسها قبيحة في مجاري العقول فهو كهم صلوات الله وسلامه عليهم محفوظون منها قبل ورود الشرع ولا يعتبر في المواخذة
بها معتبرة في حقه حينيذ اي قبل تقرر شرعه صلى الله عليه وسلم اذ الاحكام الشرعية واجبا ومندوبا ومباحا
وحراما ومكروها وخلاف الاولى انما تتعلق بالاوامر والنواهي من حيث وصفها لها بالوجوب والندب والاباحة والحرمة
والكراهة وتقرر الشريعة لها من الشارع ثم اختلفت حجج القايلين بهذه المقالة الموذنة بكونه لم يكن متبعا في عبادة
ربه لشرع قبله فذهب القاضي ابو بكر بن الطيب الباقلاني المالكي الى ان طريق العلم بذلك اي بكونه صلى الله عليه وسلم
كان متبعا في عبادته ربه قبل ان يوحى اليه لشرع قبله النقل وموارد الخبر من طريق السمع بمعنى المسموع الوارد على السمع
النقلة الينا وحجته اي القاضي ابي بكر انه الضمير للشان المفسر اسم الاشارة الذي هو اسم ان اي لو كان ذلك قد وقع
لنقل الينا ولما امكن كتمه وستره في العادة اذ كان اي نقله وعدم كتمه من مهم امره واولى ما اهتبل به من الحبا
ومنى الغنيمة وانتهاز الفرصة وفي الحديث من اهتبل جوعة مومن كان له كذا اي تحين واغتنم لكونه اي تعبده بشرع قبله
من سيرته فلما لم ينقل علم انه لم يكن ولفخروا به اي تبجح وتعاظم شرفا باتباعه شريعة قبله اهل تلك الشريعة ولاحتجوا
به اي باتباعه شريعة قبله حين ادعى النبوة عليه صلى الله عليه وسلم بانه كان تابعا شريعة قبله ولم يؤثر اي لم يرو
لنا شي من ذلك جملة وذهبت طايفة الى امتناع ذلك اي امتناع كونه صلى الله عليه وسلم متبعا في عبادته ربه قبل
ان يوحى اليه شرعا قبله عقلا قالوا من جهة العقل معولين عليه لانه اي الشان يبعد مع حكم العقل بكون الانبيا تابعين لنبينا
مامورين بالايمان به والنصرة له في واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاكم رسول مصدق لما معكم لتومنن به
ولتنصرنه ان يكون متبوعا من عرف من الانبيا تابعا له صلى الله عليه وسلم وبنوا ذلك اي بنوا قولهم بامتناع اتباعه صلى الله

تحيلها صح

نه

له

عليه وسلم شرعًا قبل ان يوحي اليه على طريقة التحسين والتقبيح العقليين وهي طريقة غير سديدة لبعد مسافتها عن
ملحظ الشرع ورفع قواعدها على شفا جرف هارٍ واسناد ذلك التي ذهبت اليه تلك الطايفة من امتناع ما ذكر الى النقل
كما تقدم للقاضي ابي بكر اولى واظهر لقرب مسافته من القبول وقالت طايفة اخرى بالوقف في امره وشانه وحاله
صلى الله عليه وسلم قبل بعثته هل كان متبعًا لشرع قبلها ام لا واحجموا عن القول بواحد منهما وجنحوا الى ترك قطع الحكم
فلم يحكموا عليه بشيء منهما اذ لم يحل الوجهين العقل لتساويهما عنده في الامكان ولا استبان عندها اي عند الطايفة
القايلين بالوقف في احدهما اي احد الوجهين طريق النقل لعدم استحالة تساويهما في الامكان فلم يكن احدهما اولى بترجح
على الآخر وهو مذهب عبد الملك امام الحرمين ابي المعالي ابن ابي محمد الجويني وقالت فرقة ثالثة انه صلى الله عليه وسلم
كان عاملًا قبل ان يوحى اليه ومتعبدًا بشرع من قبله لبعد ان يكون متعبدا بغير شرع قبل بعثته ثم اختلفوا اي
الفرقة الثالثة هل يتعين ذلك الشرع الذي زعموا انه صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث كان عاملا به ام لا فوقف بعضهم
عن تعيينه واحجم اي نكص عنه وهاب الجزم بتعيينه لفقد ما يحسن عليه وجسر اي اجترا واقدم بعضهم على التعيين
وصمم عليه اي عزم وجزم بالقول به ثم اختلفت هذه الفرقة المعينة فيمن كان صلى الله عليه وسلم يتبع دينه من
الانبيا ويتعبد به قبل ان يبعث فقيل نوح هو الذي كان نبينا صلى الله عليه وسلم يتعبد بدينه وقيل ابرهيم هو الذي
كان يتعبد بدينه وقيل موسى وقيل عيسى لانهما دينهما وادراكه من دانهما من اليهود والنصارى فهذه جملة المذاهب
ثلاثة في هذه المسالة اي مسالة تعبده قبل ان يبعث مانع ومتوقف ومجوز والاظهر فيها ما ذهب اليه القاضي ابو بكر
الباقلاني من ان العلم بذلك طريقه النقل وموارد الخبر من طريق السمع وابعدها مذهب المعينين اذ لو كان شيء من ذلك اي تعيين
لنقل الينا واحطنا به خبرًا كما قدمناه انفا عن القاضي ولم يخف عن احدٍ ولا حجة لهم فيما تمسكوا به من ان عيسى صلى الله عليه
وسلم اخر الانبيا فلزمت شريعته من جا بعدها ومنهم نبينا صلى الله عليه وسلم فيكون قد تعبد ربه بها لمجيئه بعده اذ لم يثبت
عموم دعوة عيسى صلى الله عليه وسلم فلا يلزم شريعته من جا بعدها لعدم امرهم باتباعها بل الصحيح انه لم يكن لنبي من الانبيا
صلوات الله وسلامه عليهم دعوة عامة لكافة الناس الا لنبينا صلى الله عليه وسلم ولا حجة ايضا للآخر القايل بان نبينا كان
يتعبد بشرع ابرهيم قبل ان يوحى اليه ان يتبع ملته في قوله تعالى ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابرهيم لان امره باتباعها
انما كان بعد الوحي اليه ولا حجة ايضا للآخر القايل بانه كان يتعبد بشرع نوح في قوله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحًا
والذي اوحينا اليك اي دين نوح ومحمد وما بينهما من اديان الانبيا فمحمل هذه الاية انما هو على اتباعهم في التوحيد بشهادة تفسير
المشروع الذي اشترك فيه هولا الاعلام من الرسل بقوله تعالى ان اقيموا الدين اي دين الاسلام الذي هو توحيد الله وطاعته
والايمان به وبرسله وكتبه وبيوم الجزا وساير ما يكون المكلف به مسلما لا المشروع الذي هو مصالح الامم لاختلاف احوالهم
وتفاوته المؤذن به قوله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وكقوله اوليك الذين ذكروا من الرسل وغيرهم هدى الله
فبهداهم اي بطريقتهم لا بطريقة غيرهم بشهادة الاضافة في الايمان بالله وتوحيده واصول الدين اقتده دون الشرايع د
لاختلافها وهي هدى ما لم تنسخ فاذا نسخت لم تبق هدى بخلاف اصول الدين فانها هدى ابدا وقد سمى الله تعالى في اية الانعام
المشار الى من ذكر فيها من الانبيا بقوله اوليك الذين هدى الله فبهم اي في الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم المذكورين فيها من
لم يبعث ولم تكن له شريعة تخصه كيوسف عند من قال انه ليس برسول فدل لا امر بالاقتدا بهداهم ان المراد به
اصول الشرايع دون الشرايع انفسها وسمى جماعة منهم اي من الانبيا فيها شرايعهم مختلفة لا يمكن الجمع بينها فدل اخلا
ان المراد بهداهم ما اجتمعوا عليه من التوحيد وعبادة الله وبعد هذا اي بعد ما اجتمعوا عليه من ذلك فهل يلتزم
من قال بنفي الاتباع اي اتباعه صلى الله عليه وسلم قبل ان يوحى اليه لشرع قبله هذا القول في ساير الانبيا فلا يكون احد منهم
قبل ان يوحى اليه تابعا لشرع قبله غير نبينا او يخالفون بينهم فيه قبل ان يوحى اليهم اما من منع الاتباع عقلا فيطرد مذهبه

الذي هو المنع عقلا في كل رسول بلا مرية واما من مال الى النقل كالقاضي ابي بكر على ما مر فاينما تصور له وتقرر اتبعه د
وعمل بمقتضاه ومن قال بالوقف فعلى اصله من الاحجام عن تعيين وعدمه ومن قال بوجوب الاتباع قبل الوحي لمن قبله من الانبيا
يلتزمه اي القول بالوجوب بمساق حجته واجراها في كل نبي فصل هذا اي ما تقدم في فصل العصمة قبله حكم ما تكون المخالفة
فيه من الاعمال الصادرة من غير الانبيا عن قصد وهو ما يسمى معصية ويدخل تحت التكليف ويؤاخذ به فاعله واما
ما تكون المخالفة فيه من الاعمال بغير قصد وتعمد كالسهو وهو ذهول عن المدرك من القوة المدركة والحافظة يحتاج في
حصوله الى سبب جديد في الوظايف الشرعية مما ورد الشرع بتعلق الخطاب به كالصلاة والصوم والحج بخلاف السهو د
والنسيان مما تقرر الشرع بعدم تعلق الخطاب به بشهادة رفع عن امتي الخطا والنسيان وترك المواخذة عليه فاحوال
الانبيا جواب اما في ترك المواخذة به مع اممهم سوا لا يؤاخذ به منهم مكلف دون مكلف ثم ذلك اي ما لا يؤاخذ فيه
بسهو ونسيان على نوعين احدهما ما طريقه البلاغ الى من ارسلوا اليه وتقرير الشرع له ليعمل به وتعلق الاحكام امرا
ونهيا وتعليم الامة مصدر مضاف الى مفعوله اي تعليم كل رسول امته بالفعل واخذهم باتباعه فيه اي في ذلك الفعل
والثاني ما هو خارج عن هذا الذي طريقه البلاغ مما يختص بنفسه من واجبات ومندوبات ومباحات ومحرمات ومكروه
كما كان لنبينا صلى الله عليه وسلم اما النوع الاول وهو ما طريقه البلاغ من الاحكام عملا وقولا فحكمه في المام السهو
به عند جماعة من العلما حكم السهو في القول في هذا الباب اي باب ما طريقه البلاغ وقد ذكرنا فيما تلي عليك انفا
الاتفاق من العلما على امتناع ذلك اي امتناع المخالفة في القول في حق النبي من الانبيا وعصمته من جوازه عليه قصدا او
سهوا وكذلك اي ومثل ما قالوا في باب القول بعصمة النبي من جواز ذلك قالوا الافعال في هذا الباب لا يجوز طروّ بالهمز
من طرا يطرا طروا وقد يترك تخفيفا وفي الحديث طرا علي حزبي من القرآن اي وردي واقبل مفاجاة كان يوبه لمجاه في وقته
الذي يؤديه فيه منه اي لا يجوز ورود المخالفة واقبالها المجاة على النبي فيها لا عمدا ولا سهوا لانها اي الافعال بمعنى د
القول من جهة التبليغ والادا فيمتنع طرو المخالفة على النبي فيها وطرو هذه العوارض عليها اي على افعال النبي يوجب
التشكيك في افعاله ويوجب تسبب المطاعن من طعن فيه وعليه بقول يطعن فتحا وضما اذا عابه بوقيعة فيه واعتذروا
عن احاديث السهو في بعض صلواته صلى الله عليه وسلم بتوجيهات نذكرها بعد هذا في الكلام على احاديث السهو والى هذا
اي الى منع طرو المخالفة في افعال النبي عمدا او سهوا مال ابو اسحق الاسفرايني وذهب الاكثر من الفقها والمتكلمين على خلا
الى ان المخالفة في الافعال البلاغية التي من ارسل اليهم من الامم والاحكام الشرعية علمية وعملية تمييزا وحال من
المخالفة وعن غير قصد منه اي من النبي نسيانا او سهوا او غلطا هو عام عطف على بعض افراده جايز عليه اي على النبي كما
تقرر من احاديث السهو في الصلاة الثابت في الصحيحين وغيرهما وفرقوا اي المجوزون له بين ذلك اي الافعال وبين الاقوال
البلاغية لقيام المعجزة عن انبائهم بما طلب منهم لمعارضتها على الصدق في القول ومخالفة ذلك تناقضها اي مخالفة
الصدق في القول سهوا ومن غير قصد تناقض المعجزة واما السهو في الافعال فغير مناقض لها اي للمعجزة لانها من جنسها
ولا قادح في النبوة لثبوتها مع وقوعه فيها لعدم منافاته لها بل غلطات الفعل وغفلات القلب من سمات البشر
جمع سمة من وسمه يسمه وسما وسمة اذا اثر فيه بكي ونحوه فكانه كالكي ووسم لها اي من علامات من لم يكن معصوما واما من كان
معصوما كنبينا صلى الله عليه وسلم فهو وان كان كما في حديث الشيخين عن ابن مسعود قال اي رسول الله صلى الله عليه وسلم
انما انا بشر انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني ونسيانه ليس كنسيان غيره بل حالة النسيان والسهو لاهنا
عوض عن الضمير اي حالة نسيانه وسهوه هنا في حقه اي فعله الصادر عنه وكل من افعاله حميد انما يصدر عنه لانه
سبب افادة علم يفيده امته وتقرير شرع كما في حديث الموطا بلاغا مما لم يعرف وصله قال اي رسول الله صلى
الله عليه وسلم اني لا انسى او انسّى بضم الهمزة وفتح النون وتشديد المهملة مبنيا للمفعول للعلم بفاعله اي ينسيني الله لاسن

لا ينتهي الى زواله من القوة الحافظة فقط بتنبيه له بادنى تنبيه والنسيان وهو ذهول ينتهي الى زوال المدرك صح

هاب

اي لابين لكم ما يفعله من نسي شيئا في عبادته وافعله لتأسوا بي بل قد روي لست أنسى ولكني أنسى لأسن اي اني لا ادفع الي
النسيان لا رجيكم بالهداية الى صراط مستقيم وابين لكم ما تحتاجون ان تفعلوه اذا عرض لكم نسيان وهذه الحالة اي حالة نسيانه
صلى الله عليه وسلم لبيتين زيادة له في التبليغ لما ارسل به لامته اذ به يتوصل الى معرفة ما يصنع من نابه سهو في عبادته
وتمام عليه في النعمة عطف بيان على الزيادة وفيه تلميح الى قوله تعالى ويتم نعمته عليك بعيدة خبرها عن سمات النقص اي علاماته
واغراض الطعن جمع غرض وهو ما ترمى النفس نحوه وتميل اليه والطعن الوقيعة في اعراض الناس بذم وغيبة ونحوهما وفي الحديث
المؤمن لا يكون طعانا من طعن فيه وعليه يطعن بالضم والفتح اي لا يكون وقاعا في الاعراض ولا عيابها فان القايلين بتجويز ذلك
اي السهو على الانبيا في الافعال يشترطون ان الرسل لا تقر على السهو والغلط بل اذا عرض لهم فيها ينبهون عليه ويعرفون
حكمه بالفور اي بسرعة اجابة هو امر ممتنع على قول بعضهم وهو قول ابي اسحق وهو الصحيح وينبهون عليه قبل انقراضهم
على قول الاخرين المجوزين له من الفقها والمتكلمين واما ما ليس طريقه البلاغ الى من ارسلوا اليهم ولا بيان الاحكام
الشرعية لهم من افعاله صلى الله عليه وسلم اي مما ليس طريقه البلاغ وما يختص به من امور دينيه واذكار قلبه ربه
من تهليل وتحميد وتمجيد وتسبيح وثنا عليه بما لا يليق بكريم ذاته مما لم يفعله ليتبع فيه فالاكثر من علما الامة على جواز
السهو اي الذهول عن الشي كما مر والغلط عليه صلى الله عليه وسلم فيها اي في الافعال اذ لا يلحقه صلى الله عليه وسلم بذلك
معرة ولا نقص ولحوق الفترات والغفلات بقلبه ولحوق ذلك بما كلفه اي بسبب ما طوقه من مقاسات الخلق
وسياسة الامة اذ باشتغاله بها يلحقه ذلك ومثله معاناة الاهل من الاهتمام والاشتغال بما له من اولاد وزوجات
واقارب رفقا بهم وعونا لهم وملاحظة الاعدا اي مراقبتهم واحتراز منهم وهذا كله من حيث ما هو مما يشغل القلب
ويوري به فتورا ويلوي الخاطر عن قصده ويغري به فتورا ولكن ليس صدور ذلك منه صلى الله عليه وسلم على سبيل التكرار
ولا على سبيل الاتصال اي التوالي والتتابع بل على سبيل الندور والقلة لان قلبه كان ابدا مشغولا بالله تعالى كما قال صلى
الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي اي ليغشاه من السهو الذي لا يسلم منه بشر فاستغفر الله في اليوم سبعين مرة مما كان
يعرض له من امور امته واهله ومصالحهم فيشغله عن ربه فيعده ذنبا وتقصيرا حاشاه من ذلك وقد سبق لهذا مزيد بيان وليس
في هذا اي فيما ذكر من تجويز السهو والغلط فيها اي في افعاله صلى الله عليه وسلم شي يحط من رتبته من رتب اذا انتصب قايما
وجمعها مراتب اي ينزل من منزلته العلية وفي الحديث من مات على مرتبة من المراتب بعث عليها اراد بها الحج والغزو ونحوهما
من العبادات الشاقة وليس فيه شي يناقض معجزته مفاعلة من نقض البنا اي ابطله وذهبت طايفة من الذهاب ضد المجي
وفي الحديث كان صلى الله عليه وسلم اذا اراد الغايط ابعد المذهب هو مكان الذهاب استعير للراي الى منع السهو
والنسيان والغفلات والفترات في حقه صلى الله عليه وسلم لنزاهة رفيع درجات منزلته عن ذلك جملة لا يستثنى
منها شي يجوز عليه وهو مذهب جماعة المتصوفة اي متكلمي طريقة التصوف ومنتحلي علمه واصحاب علم القلوب
اي المعارف الالهية والعوارف الربانية والمقامات السنية وفي هذه الاحاديث اي احاديث السهو الواردة فيه
مذاهب نذكرها بعد فيما يرد عليك ان شا الله تعالى فصل في الكلام على احاديث السهو الواردة في فعله
منه قد قدمنا في الفصول السابعة قبل هذا الفصل ما يجوز فيه عليه صلى الله عليه وسلم السهو من الافعال
البلاغية والاحكام الشرعية مما ذهب اليه الفقها والمتكلمون وما يمتنع فيه عليه السهو من الاقوال البلاغية
على ما مر واحلناه اي جعلنا وقوع السهو في الاخبار محالا جملة من غير تفصيل وتفرقة بين كونها دينية او دنيوية
حذرا من ان يورث تجويزه عليه صلى الله عليه وسلم فيها التشكيك والطعن في التبليغ واحلناه ايضا في الاقوال الدينية
فقط قطعا بلا اختلاف تفاديا من ذلك واجزنا وقوعه اي وقوع السهو في الافعال الدينية لعدم مباينته ومناقضته
للمعجزة فيها وعدم قدحه في النبوة على الوجه الذي بيناه من كونه مع قلته انما يقع سببا لافادة علم وتقرير حكم بشهادة قوله

صلى الله عليه وسلم لست أنسى ولكني أنسى لأسن اي لا انسى او انسى لاسن الصحيح من الاحاديث الواردة في سهوه صلى الله
عليه وسلم في الصلاة ثلاثة احاديث احدها حديث ذي اليدين رواه الشيخان في السهو عن ابي هريرة في السلام منه صلى
الله عليه وسلم من ركعتين اثنتين في احدى صلاتي العشي الظهر او العصر فقال ذو اليدين يا رسول الله انسيت ام قصرت
الصلاة قال لم انس ولم تقصر فقال اكما يقول ذو اليدين قالوا نعم فاتم ثم سلم ثم كبر وسجد ثم رفع قال ابن سيرين نبئت ان عمران
ابن حصين قال ثم سلم الثاني حديث الشيخين عن مالك عن عبد الله بن بحينة في القيام منه صلى الله عليه وسلم في الصلاة من
ركعتين اثنتين سهوا تعليما لمن نابه شي في صلاته ان يقتدي به فيما يفعله الثالث حديث الشيخين عن ابن مسعود انه صلى
الله عليه وسلم صلى الظهر خمسا سهوا طرا عليه ليبين ما يترتب عليه اذا عرض وهذه الاحاديث الثلاثة المروية عن
ذي اليدين وابن بحينة ومسعود مبنية على السهو منه صلى الله عليه وسلم في الفعل الذي قررناه فيما مر انفا دون
السهو في القول وحكمة الله فيه مما به صلى الله عليه وسلم ليستن به اي بسببه لامته اذ البلاغ بالفعل اجلى منه
اي من البلاغ بالقول وارفع للاحتمال وابين للمراد لانه من علم عين اليقين بمشاهدة الفعل وشرطه اي شرط السهو
بالفعل ان لا يقر هذا السهو بل يشعر به فيتنبه له بادنى تنبيه ليرتفع الالتباس وتظهر فايدة الحكمة من بيان ما
يحتاج اليه من نابه شي منه في صلاته كما قدمناه انفا وان النسيان والسهو في الفعل في حقه صلى الله عليه وسلم
غير مضاد للمعجزة لعدم المباينة بينهما ولا قادح في التصديق له صلى الله عليه وسلم مما ادعى والانقياد له فيما جا به
ودعى اليه تبليغا وبيانا للناس ما نزل اليهم وقد قال صلى الله عليه وسلم فيما رواه الشيخان مؤذنا بنفي مباينة السهو
للمعجزة انما انا بشر انسى كما تنسون لجامع البشرية بينهما فاذا نسيت فذكروني كررها تاكيدا للحكم على نفسه صلى
الله عليه وسلم بصدور النسيان والسهو عنه مع افادته عدم مضادتهما للمعجزة وقال اي النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه
الشيخان عن عايشة رحم الله فلانا كناية عن رجل لا اعرفه لقد اذكرني كذا وكذا اية كنت اسقطتهن نسيا لا
تركا عمدا ويروى انسيتهن وقال صلى الله عليه وسلم كما مر عن الموطا بلاغا لا انسى او انسى لاسن اي لابين ما يترتب على السهو
من الحكم قيل هذا شك الراوي بشهادة او الموذنة بالترديد وقد روي اني لا انسى بزيادة همزة بين حرف النفي
والنون على الرواية قبلها ولكني انسى لاسن وذهب ابن نافع او ابن نافع وعيسى بن دينار انه اي حديث لا انسى او انسى
ليس بشك وان معناه التقسيم اي انسى انا او ينسيني الله لورود نسبته صلى الله عليه وسلم النسيان الى نفسه
تارة والى ربه اخرى قال الباجي يحتمل ما قاله ان يريد اي النبي صلى الله عليه وسلم انسى في اليقظة لتاتي السهو فيها
اختيارا او انسى في النوم بتشديد المهملة لعدم تاتيه فيه اختيارا وقد يمنع هذا بانه صلى الله عليه وسلم كان لا ينام قلبه
فحاله نوما ويقظة سوا او يحتمل ان يريد انسى على سبيل عادة البشر من الذهول عن الشي والسهو عما هم بصدده
مما يشغل البال او انسى بالتشديد اي ينسيني الله مع اقبالي عليه وتفرغي له مشتغلا بالجناب القدسي متلبسا بطاعته
فاضاف احد النسيانين الى نفسه اذ كان له بعض اختيار بمباشرته في تحصيله والتسبب فيه ونفى الاخر
عن نفسه اذ هو فيه بمباديه البعيدة كالمضطر والملجا اليه لا اقدار عليه في الازل يصدر منه في اوانه فيما لا ادراك
لا محالة لامتناع تخلفه وبمباديه القريبة كالمختار بمباشرته له وتسببه في حصوله بخلق الداعية والقدرة فهو مضطر
في صورة مختار وفي الحكمة قال الجدار للوتد مالك تشقني فقال سل من يدقني وذهبت طايفة ممن تكلم على الحديث
اي حديث سهوه صلى الله عليه وسلم في الصلاة الى انه صلى الله عليه وسلم كان يسهو في الصلاة فيتركها ما ليس عن علم
وقد مر له مزيد بيان ولا ينسى لان النسيان كما مر قريبا ذهول وغفلة ينتهي الى زوال المدرك من القوة المدركة
والحافظة بما يستولي على القلب ويغشاه فيحتاج في حصوله الى سبب جديد وهو صلى الله عليه وسلم منزه عنها
اي مبعد عن الغفلة مما يؤدي الى نقص والسهو شغل بذهول لا ينتهي الى زواله من الحافظة وكان صلى الله عليه وسلم

يسهوا في صلاته لا عنها فلا يتركها عن علم غير مبال بها ولا يخرجها عن وقتها بشهادة فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون اي
غافلون وكان صلى الله عليه وسلم يسهو في صلاته ويشغله الواو للحال اي يسهو فيها حال كونه يشغله عن حركاتها
بركوع وسجود وغيرهما ما فيها فاعل يشغله من خشوع وانابة واستكانة وما يغشاه من تجليا مما يورثه قرة عين فراغه
شغلا بها لا غفلة عنها مما ينقص جنابه الكريم واحتج من منع النسيان في حقه صلى الله عليه وسلم بقوله في الرواية
الاخرى المتقدمة آنفا اني لا انسى بزيادة الهمزة كما مر وذهبت طايفة الى منع هذا كله سهوا ونسيانا عنه
صلى الله عليه وسلم تبعيدا لهما عن ساحة مقامه وقالوا ان سهوه كان عمدا وقصدا ليسن ما امر ببيانه ليقتدى به
فيه وهذا قول مرغوب عنه لا فيه متناقض لمناقضة السهو للعمد واستحالة كونه عمدا كيف يكون متعمدا ساهيا
في حالة واحدة اي على اي حالة يرد مع عدم امكان اجتماعهما لعنادهما فيهما اوجب نفي الملزوم اعني امكان اجتماعهما نفي
لازمه اعني الحالة التي يرد عليها بطريق الكناية على وجه برهاني ولا حجة لهم في قولهم انه اي نبي الله صلى الله عليه
وسلم امر بتعمد النسيان ليسن لقوله صلى الله عليه وسلم اني لا انسى او انسى وقد الواو للحال اي قالوا بتعمده ليسن
والحال انه قد اثبت احد الوصفين النسيان من قبل نفسه او من قبل ربه ونفى منافقته بالاضافة الى الضمير ه
التعمد والقصد مفعول نفي باثبات احدهما وقال انما انا بشر مثلكم انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني
وقد مال الى هذا اي القول بانه صلى الله عليه وسلم امر بتعمد النسيان عظيم من ايمتنا يعني المالكية وهو ابو المظفر
الاسفرايني وصفه بالعظم تهجما وتعجبا من ميله الى هذا القول المرغوب عنه لمناقضته بمعاندة السهو للعمد وقد ظهر
انه لم ترتضه عنده منهم ولا ارتضيه لبروزه في معرض الانكار بتناقضه ولا حجة لهاتين الطايفتين القايلة
بانه صلى الله عليه وسلم كان يسهو في صلاته ولا ينسى والقايلة بان سهوه كان عمدا وقصدا في قوله اني لا انسى بزيادة
همزة بين حرفي النفي والنون ولكن انسى اذ ليس فيه نفي حكم النسيان في الجملة اي النسيان الذي هو حكم بمعنى مدلول
لفظه فالاضافة بيانية وانما فيه اي لا انسى نفي لفظه وكراهة لقبه كقوله صلى الله عليه وسلم بئس بالهمز
فعل جامع لانواع الذم ضد نعم الجامع لانواع المدح ما لاحدكم ان يقول نسيت اية كذا ولكنه نسي مشددا اي
انساه الله كره نسبة النسيان الى النفس اما لانه تعالى هو الذي انساه لاستناد ايجاد الحوادث كلها اليه تعالى او لان
النسيان ترك فكره له ان يقول تركت القران او قصدت الى نسيانه او لانه لم يكن باختياره بل انساه الله ه
ونساه ورواه ابو عبيد بئس ما لاحدكم ان يقول نسيت اية كيت وكيت ليس هو نسي وهو ابين من الاول واختار
انه بمعنى ترك او انما فيه نفي الغفلة وقلة الاهتمام بالجر عطف على الغفلة بامر الصلاة عن قلبه لكن شغل بها
عنها اي بالغفلة عن الصلاة ونسي بعضها ببعضها اي بعض الصلاة ببعض الغفلة عنها ليبين للساهي فيها ما يجبرها
بتركه شيئا شيئا منها كما ترك الصلاة يوم الخندق في رواية الشيخين حتى خرج وقتها وشغل اي والحال انه قد
شغل بالتحرز من العدو عنها اي عن صلاة يوم الخندق فشغل بطاعة في حراسة المدينة وحفظها تحصينها من المشركين
عن طاعة في امتثال امر ربه باداء الصلاة وقيل كما رواه الترمذي والنسائي عن ابن مسعود ترك صلى الله عليه وسلم
يوم الخندق اربع صلوات متواليات الظهر والعصر والمغرب والعشاء به اي بتركه صلى الله عليه وسلم
هذه الصلوات يوم الخندق احتج من ذهب الى جواز تاخير الصلاة الى ان يخرج وقتها في وقت الخوف اذا لم يمكن
من ادائها الى وقت الامن من الخوف وهو مذهب الشاميين والصحيح ان حكم صلاة الخوف كان تقرر بنزول
اية بعد هذا اي بعد تركه صلى الله عليه وسلم يوم الخندق ما ذكر من الصلوات فهو اي حكم صلاة الخوف على ما هو مقرر
في بابه ناسخ له اي لتركه وقت الخوف كيوم الخندق فان قلت فما تقول في نومه صلى الله عليه وسلم عن الصلاة
في الوادي كما رواه البخاري وغيره وقد قال ان عيني تنامان ولا ينام قلبي اعتراض بين السؤال وجوابه ورد حالا

افاد

افاد ان قلبه لا يعتريه نوم فكيف نام حتى خرج وقتها فاعلم ان للعلماء عن ذلك اي عن نومه فيه مع ان عينيه تنامان ولا ينام
قلبه اجوبة اسم ان خبرها ما قبله منها ان المراد بان هذا اي يقظة قلبه مستيقظا حكم قلبه عند نومه صلى
الله عليه وسلم وعند نوم عينيه دونه انما كان في غالب الاوقات لا يغشاه فيها نوم وقد يندر اي يقل منه
صلى الله عليه وسلم ذلك فيغشاه النوم كعينيه كما يندر من غيره خلاف عادته بان يكون مذنبا عملا فيتركه قليلا ويصح
هذا التاويل الذي افاد ان قلبه لا ينام غالبا قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث نفسه اي حديث ان عيني تنامان
ولا ينام قلبي واكده بنفسه حذرا من توهم كون لامه للجنس فيذهب الذهن الى غيره ان الله قبض ارواحنا اي اناماها فلم يبق
لنا شعور ولا تمييز ويصححه ايضا قول بلال فيه اي في حديث ان عيني تنامان ولا ينام قلبي جوابا لقوله صلى الله عليه
وسلم وقد امن ان يكلا لهم الفجر فقال نعم ابن ما قلت يا بلال فقال والله يا رسول الله ما القيت علي نومة مثلها لشدة
ما ارهقه من فرط تعب السير وقوة شكيمة السهر فما ايقظهم الا حر الشمس فقال صلى الله عليه وسلم هذا واد به شيطان
اقتادوا فاقتادوا رواحلهم حتى خرجوا منه وقضوا صلاة الصبح في غيره ومن ثم كره الشافعي الصلاة فيه ولم يوجب قضا
الغايبة بعذر فورا بل لمن فاتته صلاة بعذر ان يتوسع ومثل هذا اي نومه صلى الله عليه وسلم فيه حتى ايقظه حر
الشمس انما يكون منه صلى الله عليه وسلم لامر يريده من اثبات حكم يبينه لمن طرا له ذلك بعذر ان يقضي متوسعا امره
ظاهر هذا عدم وجوب القضا فورا وما ورد مقتضيا وجوبه فورا محمول على الغايب بلا عذر جمعا بين الادلة وتحذيرا
من الغفل بعضها دون بعض وتاسيس اي تقرير سنة مرضية يقتدى به فيها واظهار شرع مما شرعه الله لعباده فرضا
او سنة وكما قال صلى الله عليه وسلم في الحديث الاخر لو شاء الله لايقظنا من منامنا ولكن اراد بعدم ايقاظنا
ان يكون سنة لمن بعدكم يقتدون به الثاني من الاجوبة ان قلبه صلى الله عليه وسلم كان لا يستغرقه النوم اي لا
يستوعبه ولا يستقصيه حتى يكون منه الحدث فيه اي في النوم لما في حديث البخاري وغيره انه كان ينام حتى
ينفخ وحتى يسمع غطيطه اي تردد صوته الخارج مع نفسه ثم يصلي ولا يتوضا لعدم نقض وضوئه مع يقظة قلبه
واما حديث البخاري ومسلم عن ابن عباس المذكور فيه وضوءه اي النبي صلى الله عليه وسلم عند قيامه ليلا
من النوم مع اهله ميمونة بنت الحارث خالة ابن عباس فلا يمكن الاحتجاج به على كون وضوئه كان لمجرد النوم مع
اهله اذ لعل ذلك اي وضوءه صلى الله عليه وسلم كان لملامسة الاهل او لحدث اخر صدر منه فكيف لا
يكون وضوءه بواحد مما ذكر والحال ان في اخر الحديث نفسه المروي عن ابن عباس ثم بعد ان قام صلى الله عليه وسلم
من نومه فتوضا وصلى ما كتب له نام حتى سمعت غطيطه ثم اقيمت الصلاة فصلى ولم يتوضا لعدم نقض وضوئه
بالنوم وقلبه يقظان لا يعتريه مظنة نقض وقيل انما هو لا ينام قلبه من اجل انه يوحى اليه في النوم كغيره
من الانبيا فانهم يوحى اليهم فيه قال تعالى اني ارى في المنام اني اذبحك فانظر ماذا ترى قال يا ابت افعل ما تؤمر وليس
في قصة الوادي الا نوم عينيه عن روية الشمس وهذا اي نومهما عن رؤيتها من فعل القلب بل من فعل الرب
تبارك وتعالى وقد قال صلى الله عليه وسلم في حديث الوادي كما مر ان الله قبض ارواحنا اي اناماها وهذا
شاهد صدق بان قلبه صلى الله عليه وسلم كان قد نام ليلة الوادي ومن ثم قال ولو شا لردها الينا في غير
هذا اي في وقت غير الوقت الذي ردها عليهم فيه فان قيل فلولا عادته استغراق النوم قلبه لما قال
لبلال اكلا لنا الصبح اي احفظه مراقبا حذرا من ان ننام فتفوتنا صلاته فقيل في الجواب انه اي النبي صلى الله
عليه وسلم كان من شانه التغليس بالصبح بشهادة حديث انه كان يصلي الصبح بغلس اي بظلمة تخالطها ضيا الفجر
بعد الغبش بمعجمة ومهملة بينهما موحدة من الغبشة وهي لون الرماد وهو بعد ذي المعجمتين اذ هو كما قال الازهري عند اول
طلوع الفجر فذو المهملة فالغلس ومراعاة اول الفجر لا يصح ممن نامت عيناه اذ هو اي الفجر ظاهر مما لا

يدرك الا بالجوارح كالبصر فوكل بلالا بمراعاة اوله اي اول الفجر ليعلمه بذلك فغلبته عيناه نوما فشغل عن كلاءة الفجر كما لو شغل بغير النوم عن مراعاته اي مراعاة الفجر فان قيل فما معنى نهيه صلى الله عليه وسلم عن قول نسيت في حديث لا يقولن احدكم نسيت اية كيت وكيت بل هو نسي بضم النون وتشديد المهملة ورواه ابو عبيد القاسم بن سلام بتخفيف اللام بئس ما لاحدكم ان يقول نسيت اية كيت وكيت ليس هو نسي وقد قال اي النبي صلى الله عليه وسلم والواو للحال اي نهى عن ذلك والحال انه اسند النسيان الى نفسه فقال اني انسى كما تنسون بجامع البشرية فاذا نسيت فذكروني وقال لقد اذكرني كذا وكذا اية كنت انسيتها فاعلم ان نهيه صلى الله عليه وسلم اما لان الله هو الذي انساه اذ هو المقدر للاشيا كلها فلم يكن ذلك باختياره او لان اصل النسيان هو الترك فنهى ان يقول تركت اية كذا من القران او قصدت الى نسيانها مع انه لا تعارض في هذه الالفاظ الواردة عنه صلى الله عليه وسلم نهيا وغيره اما نهيه عن ان يقال نسيت اية كذا فمحمول على ما نسخ نقله اي تلاوته من القران اي ان الغفلة في هذا اي فيما نسخ لم تكن منه صلى الله عليه وسلم اختيارا ولكن الله اضطره اليها اي الى الغفلة ليمحو ما يشا اي ينسخ ما يمحو نسخه ويثبت بدل له خيرا منه او مثله وما كان مما صدر منه من سهو وغفلة من قبله وتذكر صح ان يقال فيه انسي بضم الهمزة وقد قيل ان هذا اي ما كان من قبله صلى الله عليه وسلم وصح ان يقال بضم الهمزة منه صلى الله عليه وسلم على طريق الاستحباب تفاديا من ان يضيف الفعل الى نفسه بل الاولى ان يضيفه الى خالقه وهو الله تعالى اذ لا خالق سواه والاخر وهو ما لا يكون من قبل نفسه لاكتساب العبد اياه وتسببه فيه واسقاطه صلى الله عليه وسلم على سبيل السهو لما اسقطه من هذه الايات المكنى عنها بكيت وكيت او كذا وكذا جايز عليه صلى الله عليه وسلم لكن بعد بلاغ ما امر بلاغه وتوصيله اي ايصاله الى عباده المرسل هو صلى الله عليه وسلم اليهم ثم يستذكرها من امته اي يطلب ان يذكروه بها او يتذكروها من قبل نفسه الا ما قضى الله نسخه اي رفعه لفظا وحكما كاية من قبل من القرابين معونة بلغوا عنا انا لقينا ربنا فرضي عنا في رواية للبخاري ورضينا عنه او لفظا لا حكما كاية والشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما او حكما لا لفظا كاية العدة حولا بايتها اربعة اشهر وعشرا ومحوه وازالة اثره من القلوب وترك استذكاره من امته او من قبل نفسه ويجوز ان ينسى النبي صلى الله عليه وسلم ما هذا اي ما النسخ والمحو سبيله من القران اصلا وراسا ويجوز ان ينسيه الله تبارك وتعالى منه اي من القران قبل البلاغ الى من ارسل اليهم ما لا يغير نظما من نظم كلمات القران اعني تاليفها مرتبة معانيها متناسقة دلالاتها على حسب ما يقتضيه العقل ولا يخلط حكما اي لا يلبسه بحكم اخر مما لا يدخل خللا في الخبر بحيث لا يدرى ما المراد منه ثم يذكره اياه اي يذكر الله نبيه ما انساه مما لا يغير نظما ولا يخلط حكما باخر ويستحيل دوام نسيانه له لحفظ الله كتابه انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وتكليفه بالجر عطفا على مدخول لام العلة اي تكليف الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بلاغ كتابه الى من ارسل اليهم

فصل في الرد على من اجاز عليهم صلوات الله وسلامه عليهم الصغاير من الذنوب كالنظرة والهمزة والخطرة مما يترتب عليه تعزير دون الحد وهي في العفو عنها كالكباير بمشيئة الله تعالى بشهادة ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشا وبما ورد كتابا وسنة مما ظاهره العفو عنها بمجرد اجتناب الكباير لا ينافي كون العفو عنها انما هو بمشيئته لجواز تقييده بشهادة كون دلالتها ظنية لا تفيد الا جواز وقوعه مع جواز ظن العقاب وفي الكلام على ما احتجوا به في ذلك اي في تجويزها عليهم اعلم ان المجوزين للصغاير على الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم من الفقها والمحدثين ايمة حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن شايعهم اي تابعهم وطاوعهم والشيعة في الاصل الفرقة من الناس ولو واحدا ثم غلب على من يتولى عليا واهل بيته فصار لهم علما خاصا وفي الحديث القدرية شيعة الدجال اي اولياؤه وانصاره على ذلك من المتكلمين احتجوا على ذلك اي تجويزها عليهم بظواهر

كثيرة

كثيرة من الوجهين من الحديث والقران ان التزموا ظواهرها افضت بهم اي اوصلتهم الى تجويز الكباير عليهم وخرق الاجماع اي مجاوزة ما اجمعوا عليه وافضت بهم الى ما لا يقول به مسلم فكيف يجوزونها عليهم والحال ان كل ما احتجوا به مما اختلف المفسرون في تاويل معناه وتقابلت الاحتمالات في مقتضاه اي مقتضى ما احتجوا به من تجويز وعدم فخرج بذلك عن صلاحيته للاحتجاج به على تجويزها عليهم مع ذلك فقد جاءت فيها اي في الصغاير اقاويل جمع اقوال جمع قول للسلف بجهة بمنع تجويزها عليهم بخلاف ما التزموه من ذلك فاذا لم يكن مذهبهم اي مذهب من جوز عليهم اجماعا لوجود من خالفهم من الايمة وكان الخلاف فيما احتجوا به لتجويزها عليهم قديما وقامت الدلالة على خطا قولهم بجوازها عليهم وصحة قول غيرهم بعدم جوازها عليهم وجب تركه اي ترك قولهم الخطا ووجب المصير الى ما صح من عدم تجويزها عليهم وها تنبيه لمخاطبه على ما يلقى اليه من قوله نحن ناخذ اي نشرع في النظر فيها اي في ادلتهم التي احتجوا بظاهرها على تجويزها عليهم فمنها قوله لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر مما صدر منه جايزا او تركه فهو بالنسبة الى شرف جنابه ورفيع مقامه بعد ذنبا هنا وما ذكرها هنا فقد مر اكثره في محاله مع بيانه فلا حاجة الى اعادته وباقيه اجوبة ردا على من جوز على الانبيا الصغاير بينة بنفسها غنية عن البيان

فصل فان قلت فاذا نفيت عنهم اي عن الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم الذنوب والمعاصي من عطف السبب على مسببه اذ الذنب الاثم المترتب على المعصية اعني الخروج عن طاعة الله بما ذكرته في الفصل قبل هذا من اختلاف المفسرين في لحونهم عما صدر عن الانبيا مما هو من باب حسنات الابرار سيات المقربين وتاويل المحققين له على وجه يزيل شبه الطاعنين فما معنى قوله تعالى فعصى آدم ربه فغوى بسبب عصيانه كما في فوكزه موسى فقضى عليه وما تكرر في القران وصحيح الحديث من اعتراف الانبيا بذنوبهم كقول آدم وحوى ربنا ظلمنا انفسنا وتوبتهم واستغفارهم كقول موسى صلى الله عليه وسلم رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي وبكائهم على ما سلف منهم كداود اذ قد ورد انه بكى حتى بلت دموعه الارض وهل يشفق ويتاب من التوبة مبنيا للمفعول هو وما قبله وبعده ويستغفر استفهام اذ ينبغي مادخل من الافعال اي لا يهتم لشي من ذلك من لا شي وبل من وشي وجد منهم مما ليس بذنب في نفسه لنزاهتهم من الذنوب كما في هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون اي لا يستوون فاعلم وفقنا الله واياك اعتراض بين اعلم وبين ما سد مسد مفعوليه افاد الدعا بالتوفيق له ولكل من يتاتى توجيه الخطاب اليه ان درجة الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم الدرجة واحدة الدرج التي هي في الاصل مصاعد يبلغ بها المقام اريد بها هنا درجات ثوابهم التي ينزلهم الله اياها في الجنة او منازلهم في الرفعة والعلو والمعرفة بالله وسنته في عباده ايصالهم رضا وسخطا وعظيم سلطانه ثنا وعلو رتبة وقوة بطشه اي اخذه القوي الاليم الشديد جبار عنيد مما يحملهم اي يبعثهم ويلجيهم على الخوف منه جل جلاله اي عظمت عظمته ومن اسمايه تعالى الجليل وهو الموصوف بنعوت الجلال بجمعها فهو الجليل المطلق الراجع الى كمال الصفات كما ان الكبير الراجع الى كمال الذات والصفات والاشفاق من المواخذة بما لا يواخذ به غيرهم مما فعله جايز مع كونه مفضولا فاشفاقهم على انفسهم من مواخذتهم بفعله وان كان جايزا انما هو لعلو قدرهم وشرف مقامهم وكرم مآبهم وانهم في تصرفهم بامور مما عرضوا لقومهم تبكيتا لهم وتنبيها على خطاياهم او تخلصا به من ورطات عرضت لهم كقول ابرهيم توبيخا لقومه وتلويحا بخطاياهم في عبادتهم من لا ادراك له ولا نفع ليرعووا عن غيهم فعله كبيرهم هذا فاسالوهم ان كانوا ينطقون وقوله للجبار عن زوجته هي اختي فرارا لنفسه منه لم ينهوا عنها لجريها على موجب الاباحة ولا امروا بها لتنزههم عنها وان كانت جايزة ثم اوخذوا عليها وعوتبوا بسببها كقوله تعالى معاتبا لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم باذنه للمنافقين في التخلف عن غزوة تبوك عفا الله عنك لم اذنت لهم ومعاتبا له باذنه لاصحابه في اخذ الفدا من اسرى بدر بقوله ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض وقد مر لهذا مزيد بيان اوحذروا اي خوفوا من المواخذة بها لعدم جريها وان كانت جايزة على موجب معالي مقاماتهم العلية وسماتهم المرضية واتوها اي فعلوها على وجه التاويل الى معنى يعتمد عليه في ما

من عدم تجويزها عليهم صح

ها

لهم

ف

التاويل اذ هو صرف المول الى ما لولاه لترك على ظاهره او اتوها على وجه السهو ولا مواخذة به من حيث كونه سهوا فهم صلوات
الله وسلامه عليهم وان كانوا معصومين منه اما صدر منهم لبيان ما يترتب عليه من الاحكام بشهادة قول نبينا صلى الله عليه وسلم
اني لا انسى ولكني انسى لاسن او اتوها على وجه تزيد من امور الدنيا المباحة كطلب سليمان صلى الله عليه وسلم من ربه ملكا
لا ينبغي لاحد من بعده وازدياده هو والده من النسا بالتزوج اذ قد ورد انه كان له سبعون او تسعون امراة ولوالده ما اخبر به
تسع وتسعون ثم كملهن مائة بامراة اوريا ولقد صدر منهم صلوات الله وسلامه عليهم المكروه وهو في حقهم غير مكروه تشريعا
وبيانا للجواز بشهادة حديث البخاري ان النبي صلى الله عليه وسلم اتى سباطة قوم فبال قايما خايفون وجلون خبران وما بينهما
اعتراض فادان تصرفهم فيما لم ينهوا عنه ولم يؤمروا به فعلا وتركوا به وعوتبوا عليه او انهم اشد احذروا امنوا المواخذة به
اتيز له او ساهين في فعله عنه او متزيدين من مباحات الدنيا المواخذتهم بها ومعاتبتهم عليها اذ هي اي الامور التي لم ينهوا
عنها ولا امروا بها او تحذيرهم من مواخذتهم بها مع كونها مباحة مع جواز فعلها بالاضافة والنسبة الى علي منصبهم لانهم خلا
صفوة مخلوقاته ومعاص بالنسبة الى كمال طاعتهم لربهم لا يليق بهم عنها شي لا انها كذنوب غيرهم ومعاصيهم مما نهى الله عنه
وتوعد على فعله فان الذنب ماخوذ من الشي الدني اي الحقير الخسيس الرذل اي الردي المذموم وذنب كل شي اخره من ذنب
الشي للشي اي جعله ذنابه وتابعا له واذناب الناس اراذلهم الخساس الحقيرون فكانت هذه اي الامور التي تصرفوا بها ادنى
افعالهم واسوا ما يجري من احوالهم لجلالة قدرهم وشرف محلهم وحاشاهم ان يوصف شي من افعالهم باسوا لتطهيرهم وتنزيههم
عما لا يليق بهم وعمارة بواطنهم وظواهرهم بالعمل الصالح مما امروا به واجبا او مندوبا والكلم الطيب من تهليل وتسبيح
وتكبير وذكر ودعا واستغفار كما ورد به الحديث انه سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر اذا قالها العبد عرج بها
الملك لحيا بها وجه الرحمن فاذا لم يكن عمل صالح لم يقبل والذكر الظاهر والخفي رغبة ورهبة وذلك كله من الخشية لله لانهم
اعلم الناس به ومن هو كذلك فهو اشدهم خوفا منه بشهادة اني لاعلمكم بالله واشدكم منه خشية واعظامه حق عظمته وقدره
حق قدره في السر والعلانية وغيرهم صلوات الله وسلامه عليهم يتلوث من الكباير جمع كبيرة وهي الفعلة القبيحة من الذنوب
العظيمة كالكفر والقتل والزنا شبه تخامر غيرهم لما ذكر من الذنوب بالتلوث بالقاذورات ثم اشتق منه يتلوث فوقعت
الاستعارة في المصدر اصلية وفي الفعل تبعا او شبه ما ذكر منها على سبيل الاستعارة المكنية بعذرة ثم اثبت لها يتلوث تخييلا
والقبايح من عطف العام على بعض افراده اذ منه كباير وصغاير وقال صلى الله عليه وسلم لمزح لعايشة اسكت مقبوحا
منبوحا اي مبعدا والفواحش اي ما فحش منها وتزايد قبحه واشتد من الذنوب والمعاصي وكبيرا ما يراد بالفاحشة الزنا
ما مفعول يتلوث وكان عليه ان يعديه بالبا اذ بزيادة التا عليه صار لازما اي تلطخ بشي عظيم منها تكون هذه الهيات
الصادرة منهم صلوات الله وسلامه عليهم بالاضافة اليه في حقه كالحسنات بل حسنات اذ ليست في الحقيقة ذنوبا
كما قيل حسنات الابرار اي الاتقيا سيئات المقربين الى ربهم زلفى اي يرونها بالاضافة الى علي احوالهم وكرم شانهم
كالسيئات فيعدونها ذنوبا وكذلك اي ومثل كون الذنب ماخوذا مما ذكر العصيان فانه الترك والمخالفة
للامتثال فعلا وكفا فان كان عن عمد فذنب او لا عن عمد فزلة فعلى مقتضى اللفظة اي لفظة وعصى ادم ربه كيف ما كا
واردة عليه من سهو او تاويل فهي مخالفة وترك غير مذموم يورد وعلى ايهما كان وقوله غوى اي جهل ان تلك
الشجرة هي التي نهي عنها فاكل منها غير عالم انها هي وقيل معنى غوى اخطا ما طلب وتمناه من الخلود اذ اكلها وخاب
امنيته باكله منها وقد نهي عنه وفي العدول عن زل الى غوى زجر بليغ وموعظة كافة عن طاعة الله وارشاد الى
الاعتبار فنعى الله عليه صفيه ادم صلى الله عليه وسلم زلته بهذا التغليظ فلانها ونوا بما يفرط منكم من الصغاير فضلا
عن الكباير وهذا يوسف نبي الله بن نبي الله بن نبي الله بن خليل الله صلوات الله وسلامه عليهم قد اوخذ بقوله لصاحبي
السجن هو واحد صاحبيه فيه الذي ظن انه الناجي منهما فاضافه اليه لعلاقة الظرفية كما في يا سارق الليلة فكما

من الصفات العالية صح

كل كلف خرج صح

انها مسروق فيها غير مسروقة كذلك السجن مصحوب معه فيه غير مصحوب ويجوز ان يريد ساكني السجن اذكرني عند ربك اي
صفني عنده بصفتي واخبره بقصتي لعله يخلصني من هذه الورطة فانساه الشيطان ذكر ربه مصدر مضاف الى مفعوله
الثاني اي انساه ذكر يوسف لسيده فلبث اي مكث في السجن بضع سنين من ثلاث الى تسع واكثر الاقوال انه صلى الله عليه
وسلم لبث فيه سبع سنين وقيل لبثها بعد قوله له اذكرني عند ربك وقيل انسى يوسف ذكر الله حيث وكل امره الى غيره
وقيل انسى صاحبه الذي قال له اذكرني عند ربك ان يذكره لسيده الريان بن الوليد الملك بمصر قال النبي صلى الله عليه
وسلم فيما رواه ابن جرير والطبراني من حديث ابن عباس وابن مردويه من حديث ابي هريرة وابو الشيخ من مراسيل الحسن وعكرمة
لولا كلمة يوسف اذكرني عند ربك ما لبث في السجن ما لبث المدة التي مكثها قال ابن دينار كما رواه ابن ابي حاتم عن انس موقوفا
لما قال ذلك يوسف اي اذكرني عند ربك قيل له اتخذت من دوني وكيلا وكلت امرك اليه لاطيلن حبسك فقال
يا رب انسى قلبي اتخاذك وكيلا كثرة البلوى التي اورثت بجوانحي حرقا واورثت قلبي قلقا من حين القيت في الجب حتى اخرجت
من السجن وقال بعضهم يؤاخذ اي الله خواص عباده بمثاقيل الذر مما تركه اولى من فعله مع كونه جايزا لمكانتهم عنده رفعة
وتمكنا ويتجاوز اي الله تعالى عن ساير الخلق اي باقيهم فلا يؤاخذهم بما الاولى تركه لقلة مبالاته بهم في اضعاف ما يؤاخذ به
من سوء الادب هوانا بهم وبصنيعهم الزايغ عن الخير والرشد وقد قال المحتج للفرقة الاولى القايلين بان الانبيا لا يؤاخذ
بالسهو والنسيان على سياق ما قلناه من كونهم يؤاخذون بمثاقيل الذر اذا كان الانبيا يؤاخذون بهذا اي بمثاقيل الذر
مما لا يؤاخذ به غيرهم اي غير الانبيا من السهو والنسيان وما ذكرته من حالهم انهم يؤاخذون بمثاقيل الذر مما لا يؤاخذ به
غيرهم فحالهم اذا اي يؤاخذون بذلك في هذا اسوا حالا من حال غيرهم لمواخذتهم بما لا يؤاخذ به غيرهم وهذا من رثاثة الفهم
وكزازة الذهن وعكسه اذ لم يهتد الى ان الارفع درجة والاقرب منزلة من ربه لا يسامح بفعل ما الاولى تركه كما حكي عن الجنيد
انه كان في جنازة فراى سايلا فخطر بباله لو اكتسب هذا لكان خيرا له من ان يسال فراه في منامه بين يديه ميتا يقال كل منه
فقال كيف اكل منه وهو ادمي فقيل له انك اغتبته فقال معاذ الله وانما خطر ببالي ذلك فقيل له انا لا نرضى من مثلك بهذا فاذا
لم يرض من مثله به فاكرم خلقه عليه اولى وايضا فاعلم انا لا نثبت لك المواخذة في هذا الذي يؤاخذ به الانبيا من مثاقيل
الذر على حد ما يؤاخذ به غيرهم من ذنوبهم ثم يجازون به ان خيرا فخير وان شرا فشر بل نقول انتقال من نفي ايراد مواخذ
طريقة مواخذة غيرهم انهم صلوات الله وسلامه عليهم يؤاخذون بذلك اي بما لا يؤاخذ به غيرهم ليكون ذلك اي ما ذكر
من مواخذتهم زيادة في درجاتهم العلية ومراتبهم السنية وجعله نفس الزيادة لكونه سببا لها ويبتلون بذلك اي
بالمواخذة به على قدر رفضل بعضهم على بعض ليكون استشعارهم له اي لما ابتلوا به سببا للمنماة اي الزيادة رتبهم كما قال
عز من قايل ثم اجتباه ربه من جبي يجبي اذا جمع وضم بعضا الى بعض اي اصطفاه واختاره وقربه اليه زلفى فتاب عليه وهدى
اي قبل توبته وارشده الى الاعتذار مما صدر منه والاستغفار حتى قال ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن
من الخاسرين وقال سبحانه وتعالى لداود صلى الله عليه وسلم فغفرنا له ذلك اي ما فرط من خطيئته على خطبة امراة
اوريا حتى تزوجها فاتم بها زوجاته مائة وان له عندنا لزلفى اي قربى وحسن ماب اي مرجع وهو الجنة وقال بعد قول
موسى صلى الله عليه وسلم سبحانك تبت اليك من سوالي رويتك في الدنيا وانا اول المؤمنين بعظمتك وجلالك يا
موسى اني اصطفيتك على الناس اي اخترتك واجتبيتك على اهل زمانك برسالاتي هي الواح التوراة وبكلامي لك
بلا واسطة وكيفية فكان يسمعه من كل جهة هذا وفي تاويلات الماتريدي انه سمع صوتا دالا على كلام الله تولى تخليقه
لم يكن مكتسبا لاحد من خلقه وغيره يسمع صوتا مكتسبا لاحد بهم فيفهمه منه وقال بعد ذكر فتنة سليمان صلى الله
عليه وسلم وانابته اي بعد القا الجسد على كرسيه ورجوعه الى ربه وفي البخاري قال سليمان صلى الله عليه وسلم لاطوفن
الليلة على مائة او تسعين امراة كلهن ياتين بفارس يجاهد في سبيل الله فقال له صاحبه قل ان شا الله فلم يقل فلم تحمل منهن

دا

تهم

الا امراة جات بشق رجل قال نبينا صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو قال ان شا الله لجاهدوا في سبيل الله فالشق هو الجسد الذي القي على كرسيه فتنة وابتلا وما في بعض التفاسير من حديث الخاتم والشيطان وعبادة الوثن في بيته فمن مفتريات اليهود واباطيلهم فسخرنا له اي لسليمان الريح تجري حال من الريح اي جارية بامره رخاء اي لينة طيبة لا تزعزع بساطه بمن فوقه ونصب رخا على الحال من تجري حيث اصاب اي قصد واراد والشياطين كل بناء بدل من الشياطين اي سخرنا له كل بناء منهم يبني له ما يشا من محاريب وتماثيل وجفان كالجوابي وقدور راسيات وغواص يستخرج له اللولو وغيره من البحر وهو اول من استخرجه وآخرين من مردتهم عطف على كل داخل في حكم البدل مقرنين بعضهم مع بعض تاديبا وكفا لهم عن الفساد في الاصفاد جمع صفد وهو القيد سمي به العطا لانه ارتباط للمنعم عليه وفرقوا بين فعليهما فقالوا اصفده اي قيده واصفده اي اعطاه هذا الذي انعمنا به عليك من الملك وغيره عطاؤنا مفوضا اليك التصرف فيه فامنن من المنة اي العطية اي فاعط منه من شئت او امسك عمن شئت بغير حساب متعلق بعطاؤنا او حال منه اي جما كثيرا لا يكاد يقدر على حصره او هذا التسخير عطاؤنا فامنن على من شئت من مردة الشياطين بالاطلاق وامسك من شئت منهم في الوثاق وان له اي لسليمان عندنا لزلفى اي قربى وحسن مآب اي مرجع وهو الجنة لهذا كله زيادة في درجاتهم وسبب لسماة رتبتهم وقال بعض المتكلمين زلات الانبيا اي ما صدر منهم مما يوهم انه في الظاهر زلات وفي الحقيقة كرامات وزلف اي قرب اكرمهم الله بها فانه جواد كريم مطلق لا ينفد عطاؤه ومنه حديث ان الكريم بن الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابرهيم لحيازته شرف النبوة والعلم والجمال والعفة وكرم الاخلاق والعدل ورياسة الدنيا والدين ورابع اربعة في النبوة وايضا مع كونها في الظاهر زلات فانما ابتلوا بها ليتنبه غيرهم ممن لم يبتلى بشي من ذلك منهم او ممن ليس في درجتهم بمواخذتهم بذلك الذي يمتحنونه فيصدر منهم وليس بذنب من قولك ليت شعري ما فعل اي علمي محيط بما صنع لحرف الخبر اي فيعلموا فيستشعروا الحذر ويعتقدوا المحاسبة على ما يصدر منهم مما لا يليق بهم وان كان مباحا ليكفوا عنه وليلتزموا الشكر على النعم التي اولاهم اياها ولم يمتحنهم بشي من ذلك وبعدوا اي يهيئوا الصبر على المحن جمع محنة وهي البلية التي يبتلى بالصبر عليها يوفي اجره بغير حساب بشهادة انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وفي الحديث فذلك الشهيد الممتحن المصفى من محن الفضة اذا صفاها وخلصها بالنار وعن الشعبي المحنة بدعة وذلك ان يمتحن الظالم الرجل فيقول فعلت كذا فعلت كذا فلا يزال به حتى يقول الظالم يفعله فعلته او ما لا يجوز يعني ان فعله ذلك به بدعة بملاحظة ما وقع وحل باهل هذا النصاب من امتحن من الانبيا بما تركه اولى الرفيع اي العلي رتبة المعصوم اي المحفوظ من مقارفة الذنب فكيف بمن سواهم ممن ليس بمعصوم ولهذا اي ولاجل ان ابتلا الانبيا كان ليتنبه غيرهم فيحذر وبهي الصبر على المحن بما جرى لهم قال صالح المري ذكرا ذكر الله داود صلى الله عليه وسلم بقصته بسطة للتوابين اي سعة ليتنبهوا للتوبة وينبهوا عليها قال ابن عطا لم يكن ما نص الله من قصة صاحب الحوت يونس صلى الله عليه وسلم على ما مر نقصا له ولكن كان ذلك استزادة من نبينا صلى الله عليه وسلم استزادها من ربه اعلاما منه تعالى له صلى الله عليه وسلم زيادة على ما اعلمه به من قصص الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم وايضا فيقال لهم الزاما لمن سال عن معنى وعصى آدم ربه فغوى وعن معنى ما تكرر في الوحيين من اعتراف الانبيا بذنوبهم واستغفارهم لها فانكم ومن وافقكم تقولون بغفران الصغاير الكباير تمسكا في ذلك بظواهر له ووردت احاديث بذلك وبظاهر انه ان تجتنبوا كباير ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم مع قيام الظن بتقييد غفرانها باجتناب المشبهة كالكباير بشمول الآية وبغيرها وفي ذلك مذهبان للنوعين والاخلاف بين اعلام الائمة في القول بعصمة الانبيا من الكباير فما جوزتم من وقوع الصغاير عليهم وصدورها منهم فهي مغفورة على هذا اي على قولكم ومن وافقكم انها مغفورة باجتنابها فما معنى المواخذة للانبيا صلوات الله وسلامه عليهم بها عندكم اذا مع اجتنابهم الكبائر وما معنى خوف الانبيا وتوبتهم منها اي من الصغاير وهي مغفورة لو قدر انها كانت ووجدت فما اجابوا به فهو جوابنا عن المواخذة اي مواخذتهم صلوات الله وسلامه عليهم بافعال السهو والتاويل مما لم ينهوا عنه ولا امروا به واتقوا موليهم له

علي

على ما مر وقد قيل ان كثرة استغفاره النبي صلى الله عليه وسلم وتوبته يجوز عطفه على استغفاره وعلى كثرة واستغفار غيره من الانبيا وتوبته انما كان على وجه ملازمة الخضوع اي الانقياد والمطاوعة له تعالى والعبودية له باتخاذه معبودا والاعتراف بالتقصير منهم والتفريط في جنبه تعالى شكرا لله تعالى علة لما ذكر اي فعلوا ذلك لشكرهم له على نعمه القاصية منه عليهم كما قال صلى الله عليه وسلم والحال انه قد امن من المواخذة بما تقدم من فعله جائزا او الاليق به تركه ومن ثم عد ذنبا بشهادة ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر وحذف فاعل الامن للعلم به اذ لا يؤمنه منها غيره تبارك وتعالى افلا اكون عبدا شكورا اي كثير الشكر لربي اذ هو من ابنية المبالغة والشكر لغة الا ان الحمد اعم منه متعلقا واخص موردا اذ يقال في مقابلة النعمة وغيرها باللسان فقط وعلى صباحة الوجه ورشاقة القد ويسمى هذا مدحا والشكر عكس الحمد اذ يقال في مقابلة النعمة فقط قولا وفعلا ونية ثنا على المنعم باللسان واداءبا للنفس في طاعته واعتقادا انه موليها وقال اي النبي صلى الله عليه وسلم اني لاخشاكم لله واعلمكم بما اتقي اي احذره فاتركه ورواه البخاري بلفظ اني لاتقاكم لله واخشاكم له وفي رواية ان اخشاكم واتقاكم لله انا قال الحارث بن اسد المحاسبي خوف الملائكة والانبيا صلوات الله وسلامه عليهم خوف اعظام وتعبد لله توفية منهم له تعالى حق عظمته وقدره بحسب الطاقة الملكية والبشرية والا فهو تعالى قد جاوز عظما وقدرا حدا لا يمكن الاحاطة بكنه جلاله وقدره لانهم بعصمة الله لهم مما يرديهم آمنون من ان يعتريهم سوء او يرهقهم ضير وقيل انهم انما فعلوا ذلك اي كثرة الاستغفار والتوبة والخضوع والعبودية والاعتراف بالتقصير لتقتدي في ذلك بهم اممهم في تلك الخلال الشريفة والخصال المنيفة كما قال صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم من الاهوال والشدائد وحذرتم ما يورثها لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا خشية اصابة ذلك اياهم وايضا فانهم انما فعلوا ذلك لان في التوبة والاستغفار معنى آخر لطيفا غير استدعا الرضى والمغفرة بهما اشار اليه بعض العلما وهو استدعا محبة الله اي طلبها منه تعالى واستجلابا لرضاه عنهم وتعطيه لهم وثنايه عليهم واثابته اياهم قال تعالى ان الله يحب التوابين مما صدر منهم مما نهوا عنه ويحب المتطهرين اي المتنزهين عما نهوا عنه او المطهرين انفسهم بطهرة التوبة من كل ذنب والمتطهرين من الحدث فاحداث الرسل والانبيا الاستغفار والتوبة اي طلبهم منه المغفرة والرجوع اليه والانابة والاوبة الفاظ متفقة المعنى للتاكيد في كل حين من غالب اوقاتهم استدعا لمحبة الله تعالى منه لهم والاستغفار فيه معنى التوبة من حيث انه طلب للبراءة من الذنوب وطريق للرجوع عنها وقد قال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم بعد ان غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر على تقدير صدور ذنب منه لقد تاب الله على النبي تلويح ببيان فضل التوبة وقدرها عند الله وحث للمومنين عليها وايذان باحتياج كل احد اليها والى الاستغفار كالنبي والمهاجرين والانصار ارشاد الى ان صفة التوابين صفة الانبيا كما وصفهم بالصالحين اظهارا لفضيلة الصلاح وقال اي ربنا تبارك وتعالى فسبح بحمد ربك اي متلبسا بحمده امر له صلى الله عليه وسلم ان يسبحه حامدا له تعجبا لتيسيره لك ما لم يخطر ببالك وبال احد من ان يغلب اهل مكة احد والجمع على فتحها لك واستغفره امره تعالى به مع التسبيح مع عصمته لطفا لامته وتكميلا للامر بما هو قوام امر الدين من الجمع بين الطاعة والاحتراس من المعصية وقد روت عائشة كان صلى الله عليه وسلم يكثر ان يقول سبحانك اللهم وبحمدك استغفرك واتوب اليك انه كان توابا على عباده المكلفين من خلقهم مع اقامته نعمه عليهم ظاهرة وباطنة فصل قد استبان لك اي ظهر وبينه للاطالة وفي حديث عمار قيل له اذ خطب لقد اوجزت فلو كنت تنفست اي اطلت وان المتكلم اذا تنفس استانف القول فتسهل عليه الاطالة مما قررناه فيما ان تاملته بان لك ما هو الحق من عصمته صلى الله عليه وسلم من الجهل بالله وصفاته لانه كالانبيا صلوات الله وسلامه عليهم قد ولدوا على معرفة الله والاقرار بوحدانيته متهيئين لقبول الدين غير نايين عنه او بان لك من عصمته من كونه لهم على حالة تنافي العلم بشي من ذلك كله جملة لا يخرج عن علمهم بذاته تعالى وصفاته شي منها بعد النبوة عقلا واجماعا لفضلهما لحيازتهم شرف الكمال

ربة

قبل موته صح

قرار

وكرم النوال وقبلها سمعًا لحديث البخاري ومسلم ما مولود يولد الا على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه او يمجسانه
كما تنتج البهيمة بهيمة جمعا هل تحسون فيها من جدعا ثم يقول ابو هريرة اقرؤا ان شئتم فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل
لخلق الله ذلك الدين القيم وحديث كل عبادي خلقت حنفا فاجتالتهم الشياطين عن دينهم فامروهم ان يشركوا بي غيري اي
وعصمه منهم الانبيا اي لم يجعل لهم عليهم سبيلا واجتالتهم روي بالجيم من جال واجتال اذا ذهب وجا واجتاله اذا ذهب
به معه اي استخفتهم فجالوا معهم في الضلال يهيمون وروي بالحاء يقلبهم من حال الى حال والمشهور رواية الجيم ونقلًا
عطف على سمعًا عن ايمة الدين انهم صلوات الله وسلامه عليهم معصومون قبلها ولا كونه صلى الله عليه وسلم على حالة
تنافي العلم بشيء مما قررناه من امور الشرع الذي ارسل به وأداه عن ربه من الوحي تبليغا منه صلى الله عليه وسلم اليها
قطعًا عقلًا وشرعًا لجزمهما بانه صلى الله عليه وسلم لم يكن على حالة تنافي شيء من ذلك وقد استبان لك بما قررناه ما هو
الحق من عصمته من الكذب وخلف القول كما تقاديا من ان يتهموا في التبليغ منذ نباه الله اي اظهر نبوته وأرسله
هو معصوم من ذلك لم يصدر منه شيء قصدًا او غير قصد واستحالة ذلك عليه شرعًا واجماعًا لحكمها بامتناع صدور
شيء من ذلك منه واستحالة ذلك عليه نظرًا وبرهانًا لافادتهما امتناع صدوره عنه صلى الله عليه وسلم وتنزيهه عنه
قبل النبوة قطعًا اذ هو اللائق بجنابه صلى الله عليه وسلم وتنزيهه ايضًا عن الكباير اجماعًا لرفعة محله الكريم عنها وعن
الصغاير تحقيقًا لا ريب فيه وعن استدامة السهو والغفلة تبعيدًا لساحة مقامه في تبليغ الاحكام عنهما وقيل

يا سايلي عن رسول الله كيف سهى ۔ والسهو عن كل قلب غافل لاه ٥
قد غاب عن كل شيء سره فسهى ۔ عما سوى الله في التعظيم لله ٥

وعن استمرار الغلط والنسيان حفظا لغلبة اليقظان من ادامة شي منهما عليه فيما شرعه للامة من الاحكام واجبًا
ومندوبًا ومباحًا وحرامًا ومكروها وخلاف الاولى واستبان لك ما هو الحق من عصمته في كل شيء من حالاته مما يعتري
بني آدم من رضى وغضب فلا يكون منه الا ما هو محمود في جانب الحق والدين وجد بكسر اوله ضد الهزل ومزح في مخاطبا
ولا يقول الا حقًا فيجب عليك ان تتلقاه اي ما صدر منه صلى الله عليه وسلم في اي حالة كانت وتاخذه باليمين اذ من شأ
ان يتلقى بها ما شرف لانها من اليمن وهو البركة وتشد عليه يد الضنين اي البخيل الذي يضن بكسر ثانيه اي يبخل بما يخصه
لمكانته وموقعه عنده اي استمسك بما تتلقاه منه صلى الله عليه وسلم في اي حال كان عليها لحقيته ونفاسته وشرف موقعه
وكرم نفعه وفي الحديث ان لله ضناين من خلقه في عافيته ويميتهم في عافيته جمع ضنينة فعيلة بمعنى مفعولة اي مضنونة
من الضن بالكسر اي خصايص منهم لخصهم لمكانتهم منه وموقعهم عنده وفي حديث الانصار لم نقل الا ضنا برسول الله صلى
الله عليه وسلم اي بخلا به وشحا ان يشاركنا فيه احد ويجب عليك ان تقدر هذه الفصول التي تلوناها عليك مما بان لك
من شرف قدره وكرم خطره حق قدرها اي تعظمها حق تعظيمها وتعلم عظيم فايدتها وخطرها اي شرفها ومزيتها بالحث
وابانتها من بعض كرايم مناقبه ومكارم مآثره فان من يجهل ما يجب له صلى الله عليه وسلم من تعظيم وتوقير او يجهل ما
يجوز له او يستحيل عليه عقلًا او شرعًا او عادة ولا يعرف صور احكامه اي اعيان ما يجب له ويجوز ويمتنع مما حصر به
واجبا ومندوبا ومباحا وحراما ومكروها لا يامن ان يعتقد في بعضها خلاف ما هي عليه فيتردى وهو لا يشعر ولا
ينزهه عما لا يجب اي لا يجوز ان يضاف اليه فيهلك في اودية الغي واودية الضلال من حيث لا يدري اي لا يعلم ويسقط
في هوة الدرك محركا وقد يسكن الاسفل من ادراكاتي منازل النار فالدرك الى اسفل والدرج الى فوق ومنه قول ابي
الفضل النوري ٥ ونزولهم وطلوعهم ۔ فإلى درك وعلى درج
اذ ظن الباطل به صلى الله عليه وسلم
واعتقاد ما لا يجوز عليه يحل اي ينزل بصاحبه فيدخله دار البوار ومن هذا اي ومن اجل ان اعتقاد ما لا يجوز عليه
يورد صاحبه دار الهلاك احتاط اي تحرى صلى الله عليه وسلم طلبا للخير خشية على الرجلين من الانصار كما في البخاري وغيره

الذين

الذين رآياه ليلًا مع زوجته صفية وقد جاءته تزوره وهو معتكف في المسجد فتحدثت معه ثم قام معها ليقلبها الى بيتها
فمر ابه فابصراه فاسرعا فقال لهما على رسلكما اي اثبتا على مشيكما اولا ولا تسرعا انها صفية فقالا سبحان الله تعجبا من قوله
ذلك لهما اذ لا يظنان به صلى الله عليه وسلم ما لا يليق به ثم قال لهما ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم بنفوذه في المنافذ
الضيقة واني خشيت ان يقذف اي يلقي ويوقع في قلوبكما شيئًا وفي رواية شرا فتهلكا بما يلقي في قلوبكما مما لا يجوز نسبته
اليه صلى الله عليه وسلم كان يوسوس لهما ان معه امراة اجنبية فيظنانه هذه مبتدا اي ما ذكر من احتياطه صلى الله عليه
وسلم للرجلين اكرمك الله اي جعل الله منزلتك ومقامك عنده كريما حسنا مرضيا احدى فوايد ما تكلمنا عليه خبر
المبتدا وما بينهما اعتراض افاد دعاه لمخاطبه بالاكرام من الله وانث اسم الاشارة نظرا الى ما بعده في هذه الفصول
السالفة من تعظيم الانبيا تحذيرا من ان يعتقد بهم ما لا يليق بكريم مناقبهم من جهل عصمتهم في جميع احوالهم رضا وغضبا
وجدا ومزحا او جهل ما يجب لهم ويجوز ويمتنع ولعل جاهلا لا يعلم بجهله اي يجهل كونه جاهلا ويسمى جهلا مركبا اذا سمع
شيئا منها اي من تنزيهات الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم عما لا يليق بهم ومناقبهم مما بيناه يرى ان الكلام فيها جملة
بالنصب اما بنزع الخافض او على الحال اي بجملتها او جملة من فضول العلم خبران وبالرفع خبرا لها وما بعد صلة له وان
السكوت وعدم التعرض لذكره أولى وهذا من مثل من لا يعلم بجهله راى فاسد اذ بيان مناقبهم وتنزيهاتهم عما لا يليق بهم واجب
اظهار الشرفهم وعظم قدرهم عند ربهم وكرم مآبهم وكمال انصابهم وجلالة رتبهم وزجر المنزلا يقدرهم حق قدرهم وقد بان
لك انه متعين بل واجب ذكره للفايدة التي ذكرناها المفادة بقوله صلى الله عليه وسلم انها صفية الزاجر لما عن قبول
وسوسته لهما ومتعين ذكره من اجل فايدة ثانية يضطر اي يحتاج اليها في اصول الفقه ويبنى عليها مسايل لا تنعد
لغة رديئة وهي لكثرتها جدا لا تنكاد تعد ويتخلص بها من تشغيب اي تهييج مختلفي الفقها الشر والفتنة والخصام في عدة منها
وهي اي الفايدة المضطر اليها في اصول الفقه الحكم في اقواله صلى الله عليه وسلم وافعاله بعصمته فيهما مطلقا عمدا
وسهوا وهو باب عظيم واصل كبير من اصول الفقه لابتنا احكام الشريعة عليها وتفرعها عنها ولا بد من بنايه
اي الاصل الكبير على صدقه صلى الله عليه وسلم لتوقف ثبوت الاحكام الشرعية عليه في اخباره وبلاغه
ما ارسل به الى من بعث اليهم ولا بد من بيان انه لا يجوز عليه السهو فيه اي في ابلاغ ما امر بتبليغه ولا بد من بيان
عصمته صلى الله عليه وسلم من المخالفة في افعاله عمدا زجرا للتوهم تجويز ذلك عليه فضلا عن اعتقاده ويحسب
اختلافهم في وقوع الصغاير وصدورها منه كالانبيا وقع اختلاف في امتثال الفعل بمجرد صدوره منهم والحق كما مر
المصير الى امتثال افعالهم واتباع آثارهم وسيرهم مطلقا بلا قرينة على ما ذهب اليه اكثر اصحاب الشافعي ومالك وابي
حنيفة ونبسط بيانه اي بيان امتثال الفعل المذكور فيه اختلافهم في وقوع الصغاير منهم في كتب ذلك العلم فلا نطول به
اكتفا بذكره هناك وفايدة ثالثة يحتاج الحاكم قاضيا او غيره والمفتي اي مجيب السايل عن مسالته من افتاه يفتيه
اذا اجابه عنها فيمن اضاف اليه صلى الله عليه وسلم شيئا من هذه الامور مما يجب له او يجوز او يمتنع ووصفه بها
كلا او بعضا فمن لم يعرف ما يجوز له او يمتنع عليه ولم يعرف ما وقع الاجماع فيه ولا ما وقع الخلاف فيه كيف يصمم
اي على اي حال يرد عزمه في الفتيا ابالوجوب ام بالجواز ام بالمنع في ذلك الذي يجب له صلى الله عليه وسلم او يجوز او
يمتنع عليه اذا رفع اليه ومن اين يدري هل ما قاله فيه ذلك الحاكم او المفتي نقص او مدح حتى يقدم عليه فيعمل به واذا
لم يعلم واقدم فاما ان يجترئ على سفك دم مسلم حرام يقحمه نارا وقودها الناس والحجارة او يسقط حقا ويضيع حرمة
له صلى الله عليه وسلم فيهلك من حيث لا يدري وسبيل هذا اي ما ذكر من الكلام في عصمة الانبيا ما وقع اختلف ارباب
اي اصحاب الاصول وايمة العلما والمحققين اي عظما وهم الاعلام في عصمة الملايكة بما كهم في جريان الخلاف فيها والصحيح
كما مر بل الصواب تنزيه الانبيا من كل ما لا يليق بهم وهذا فصل في تحرير بيان القول في عصمة الملايكة جمع ملك اصل

ملأك حذفت همزته لكثرة الاستعمال وقيل اصله مالك بتقديم اللام من الالوكة وهي الرسالة فأخرت ثم جمع وقد تحذف الها فيقال ملائك وفيه الحديث لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب ولا صورة اراد بهم السياحين غير الحفظة وحاضري الموت اجمع المسلمون على ان الملائكة مؤمنون بالله ورسله فضلا قد رهم عند ربهم قد رهم عند ربهم عظيم لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون واتفق ائمة المسلمين علما الائمة وعظما الملة على ان حكم المرسلين منهم اي من الملائكة صلوات الله وسلامه عليهم حكم النبيين سوا في العصمة وغيرها من تعظيم وتوقير فيما يجب لهم ويجوز ويمتنع من عيب ينقصهم وريب يغمصهم مما ذكرنا في عصمتهم اي عصمة النبيين منه اي من السهو في القول والتبليغ وانهم اي رسل الملائكة في حقوق الانبيا من حيث السفارة بين الله وبينهم والتبليغ اليهم ما امرهم الله ان يبلغوه للانبيا كالانبيا مع الامم في تبليغ الاحكام اليهم وارشاد وبيان المصالح لهم واختلفوا في غير المرسلين منهم امعصومون هم كمرسليهم ام لا فذهبت طايفة الى عصمة جميعهم من المعاصي اذ لا شهوة لهم تدعوهم اليها واحتجوا للقول بعصمتهم من جميعها بقوله تعالى لا يعصون الله اي لا يخرجون عن طاعته في ما امرهم ويجوز ان يكون محله نصبا على البدل من الاسم الكريم اي لا يعصون ما امر الله اي امره مذعنين منقادين له غير ابين ولا دافعين منكرين ويفعلون ما يؤمرون اي يؤدونه ولا يتثاقلون عنه ولا يتوانون فيه وبقوله وما منا الا له مقام معلوم حذف الموصوف واقيمت صفته مقامه اي وما منا معشر الملائكة احد الا له مقام لعبادته لا يتجاوزه الى غيره وانا لنحن الصافون اقدامنا في الصلاة وحول العرش داعين للمومنين وانا لنحن المسبحون منزهين له تعالى عن ان يكون كما افكته قريش بنات لله ولهم البنين وانهم لكاذبون وبقوله ومن عنده منزلة ومكانة لا منزلة ومكانا وهو مبتدا خبره لا يستكبرون تعاظما عن عبادته ولا يستحسرون اي ولا يعيون من كثرة العبادة يسبحون الليل والنهار لا يفترون حال من ضمير يسبحون اي مديمين تسبيحهم مستغرقين جميع اوقاتهم لا يتخلله فترة بمهلة عنه لجريانه منهم مجرى التنفس منا وقوله تبارك وتعالى كرام اي على الله او عن معاصيه بررة جمع بار اي اتقيا لا يمسه الا المطهرون من ادناس الذنوب وغيرها ان جعلت الجملة صفة لكتاب مكنون وهو اللوح المصون عن غير مقربي الملائكة لا يطلع عليه سواهم وان جعلت صفة للقران فالمعنى لا يمسه المكنون منه احد من الناس الا من هو على طهارة ومن الناس من حمله على القراءة ايضا ونحوه من السمعيات كقوله تعالى عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون وذهبت طايفة من العلما الى ان هذا اي ما ذكر مما يقتضي بعصمة جميعهم خصوص للمرسلين والمقربين منهم اي من الملائكة واحتجوا باشياء ذكرها اهل الاخبار والتفاسير جمع تفسير تفعيل من الفسر وهو الكشف فهو تكشيف عما يدل عليه الكلام فوضع موضع معناه فقيل تفسير الكلام اي معناه كذا ونحن نذكرها ان شا الله تعالى بعد من الغايات المنقطعة عما تضاف اليه منونا بعدها ونبين الوجه الحسن المرضي فيها ان شا الله بالعز اي ان اراد وفي الحديث اي يهودي النبي صلى الله عليه وسلم فقال تنددون وتشركون تقولون ما شا الله وشيت فامرهم النبي صلى الله عليه وسلم ان يقولوا ما شا الله ثم لافادة الواو الجمع وثم تجمع مرتبة فالواو تورث الجمع بين الله وبينه في المشية وثم تؤذن بتقديم مشية الله على مشيته بل لا تحصل الا بمشيته تعالى ومن ثم قال الامام ناصر السنة محمد بن ادريس الشافعي

ما شيت كان وان لم اشا • وما شيت ان لم تشا لم يكن
خلقت العباد لما قد علمت • ففي العلم يجري الفتى والمسن
فمنهم شقي ومنهم سعيد • ومنهم قبيح ومنهم حسن
على ذا مننت وهذا خذلت • وهذا اعنت وذا لم تعن

هذا وقافية هذه الابيات موجهة عرا ها سناد التوجيه وهو اختلاف حركة ما قبل الروي المقيد اي الساكن سميت موجهة لان حركة ما قبل الساكن كالحركة عليه فكان حركة الروي يتوجه بها كالثوب الذي له وجهان فكانه صار ذا وجهين ساكن ومتحرك فاجتماع الفتح كما هنا مع غيره اقبح من اجتماع الضم مع الكسر والصواب عصمة جميعهم اي

الملائكة من المعاصي لفقدهم ما يبعثهم عليها من شهوة وغيرها وتنزيه نصابهم اي منصبهم بمعنى قدرهم الرفيع عند ربهم ورايت بعض شيوخنا مال الى ان بمعنى المخففة من الثقيلة اي انه لا حاجة بالفقيه اي له الى الكلام في عصمتهم اكتفا بما ورد من مدح الله لهم بانهم عباد مكرمون مما افاد عصمتهم وانهم عنده بمقام كريم وانا اقول قدم المسند اليه للتقوى بتكرير الاسناد اذ هو اقوى من اقول انا لا لاختصاصه بهذا القول اذ لا مقتضي له ان للكلام في ذلك اي في بيان عصمتهم ما للكلام في بيان عصمة الانبيا من الفوايد التي ذكرناها فيما تقدم من الفصول سوى فايدة الكلام في الاقوال والافعال لعدم اطلاعنا على ما يصدر منهم من قول وفعل مع انا لسنا مكلفين باتباعهم فيها فلا داعي الى اثبات عصمتهم فيها من طرو ما لا يليق بهم فيها عمدا او سهوا فهي فايدة الكلام في اقوالهم وافعالهم ساقطة هنا اي في بيان عصمتهم فمما احتج به من لم يوجب عصمة جميعهم اي جميع الملائكة رفعا لعموم السلب وايجابا وضعا لسلب العموم قصة هاروت وماروت ملكين ببابل بلد بالعراق اسمان اعجميان بشهادة منع صرفهما للعلمية والعجمة ولو كانا كما زعم من الهرت والمرت لصرفا لحلهما الجر بدلا من الملكين وما ذكر فيها اهل الاخبار ونقلة المفسرين من ان الملائكة عيرت بني ادم بعصيانهم الله تعالى فقالوا كما رواه البيهقي في شعب الايمان عن ابن عمر يا رب هؤلاء ما اقل معرفتهم بعظمتك فقال لو كنتم في مسلاخهم لعصيتموني قالوا كيف يكون هذا ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال فاختاروا منكم ملكين فاختاروهما فاهبطا الى الارض وركبت فيهما شهوات بني ادم ومثلت لهما امراة فما عصما حتى واقعا المعصية فقال الله لهما اختارا عذاب الدنيا او عذاب الاخرة فاختارا عذاب الدنيا وما روي عن اسحاق بن راهويه وعبد بن حميد وغيرهما عن علي ان هذه الزهرة تسميها العجم اناهيد وكان الملكان يحكمان بين الناس فاتتهما فارادها كل منهما مخفيا من الاخر فقال احدهما يا اخي اريد اذكر لك ما في نفسي فقال اذكره لعله ما في نفسي فاتفقا فقالت لا امكنكما او تخبراني بما تصعدان به الى السما وتهبطان به فقالا باسم الله الاعظم قالت علمانيه فعلماها اياه فتكلمت به فطارت الى السما فمسخها الله كوكبا وما روي في حديث ابن ابي حاتم عن ابن عباس ان ملائكة سما الدنيا قالوا يا ربنا اهل الارض يعصونك فقيل لهم اختاروا منكم ثلاثة يحكمون في الارض وجعل فيهم شهوة بني ادم وامروا ان لا يقترفوا ذنبا فاستقال منهم واحد فاقيل فهبط اثنان فاتتهما امراة من احسن النسا فهوياها فاتيا منزلها واراداها فابت حتى يشربا خمرها ويقتلان جارها ويسجدا لوثنها فابيا الا ان يشربا فشربا ثم قتلا ثم سجدا وقالت اخبراني بالكلمة التي اذا قلتماها طرتما الى السما فاخبراها فطارت فمسخت جمرة وهي الزهرة فارسلت اليهما سليمان بن داود لخيرهما بين عذاب الدنيا وعذاب الاخرة فاختارا عذاب الدنيا فهما مناطان بين السما والارض وبما روي من ابتلايهما بما ذكروا بالسحر فتنة للناس اي اختبارا وامتحانا فمن تعلمه وعمل معتقدا حله كفر ومن تجنبه او تعلمه ليتوقاه لم يكفر كما قيل

عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه • ومن لم يعرف الشر من الخير يقع فيه

فاعلم امر لكل من يتاتى توجيهه اليه اكرمك الله اعتراض بين فعل الامر ومعموليه السادّ مسدهما ان هذه الاخبار الواردة في شانهما لم يرو منها شي مرفوع لنيابته عن فاعل يرو لا سقيم ولا صحيح كرر حرف النفي تاكيدا وتقريرا وتقوية لنفي رواية شي من الاخبار في شانهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس هو اي ما ذكر من نفي رواية شي من روايته عنه صلى الله عليه وسلم من سقيم وصحيح شيا يوخذ بقياس من اصل وفرع هذا وما ذكر من نفي رواية شي من اخبار قصتهما عنه صلى الله عليه وسلم لا سقيم ولا صحيح فدعوى بالاثبات لا يقضي لها مع ورود ما يشهد لها مطولا مرفوعا من رواية عمر في مسند احمد وصحيح ابن حبان وتفسير ابن جرير وشعب الايمان للبيهقي ومسند عبد بن حميد والعقوبات لابن ابي الدنيا وغيرهم ومختصرا من رواية ابي الدردا في ذم الدنيا لابن ابي الدنيا وموقوفا عن علي وابن عباس كما مر وعن ابن عمر وابن مسعود باسانيد صحيحة قيل ولهذه القصة في القول المسدد طرق تفيد العلم بصحتها

والذي في القرآن منه اي من خبر قصتهما في سورة البقرة اختلف المفسرون في معناه فكل ذهب الى ما اطلع
عليه نقلا وانكر ما قال بعضهم فيه اي في معناه كثير من السلف كما ستذكره فلا نطول بذكره هنا وهذه الاخبار
التي اوردها المفسرون فيه من كتب اليهود وافترائهم على انبياء الله وملائكته كما نص الله اول الايات من افترائهم اي
كذبهم على سليمان وتكفيرهم اياه صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى واتبعوا اي اليهود ما تتلوا الشياطين اي اتبع
اليهود كتب السحر والشعوذة التي كانت تقرأها على ملك سليمان اي في زمن ملكه وعهده وذلك ان الشياطين كانوا
يسترقون السمع ثم يخلطون بما سمعوه اكاذيب كثيرة يلقونها الى الكهنة وقد دونوها في الكتب يقرؤونها ويعلمونها الناس
وفشا ذلك في زمنه حتى قالوا ان الجن تعلم الغيب وكانوا يقولون هذا علم سليمان وما تم له ملكه الا به وما سخر له الانس
والجن والريح التي تجري بامره رخاء الا به وما كفر سليمان تكذيبا للشياطين ودفعا لما بهتت به سليمان من اعتقاد
السحر والعمل به ولكن الشياطين هم الذين كفروا باستعمالهم السحر وتدوينه يعلمون الناس السحر يقصدون به اغوائهم
واضلالهم وقد انطوت القصة اي اشتملت قصة هاروت وماروت على شنع بضم المعجمة وفتح النون اي قبائح
عظيمة وها كلمة تنبيه للمخاطب ينبه بها على ما يلقى عليه من الكلام نحن نخبر بمهملة وبامشدده اي نبين ونكشف
في ذلك ما يكشف غطا هذه الاشكالات ان شاء الله تعالى تيمنا وتبركا بذكره مشبها للاشكالات باشيا محجبة
تحت اغطية استعارة مكنية مثبتا لها الغطا تخييلا للنفس بان المشبه من جنس المشبه به وصرفا لها عن توهم التشبيه
وذكر الكشف ترشيح للمجاز فاختلف اولا في هاروت وماروت اي في ماهيتهما من اي نوع هما قبل الاختلاف
في سبب ما عرض لهما هل هما ملكان من الملائكة ماهيتهما نور او انسيان نسبة الى الانس وهم بنو آدم فماهيتهما
الحيوانية والناطقية وهل هما المراد بالملكين في آية وما انزل على الملكين ام لا وهل القراءة بفتح لامهما ملكين او
بكسرها ملكين كانا ببابل انزل عليهما السحر وهل ما في آية وما انزل وما يعلمان نافية او موجبة اسما موصولا
فاكثر المفسرين ذهبوا الى ان الله امتحن اي اختبر وابتلا الناس بالملكين لتعليم السحر لهم وتبيينه وان عمله وفي
نسخة عمله كفر جعل كلا منهما نفسه كفرا لانهما كما في رعينا الغيث سببه مجازا مرسلا لمن تعلمه وعمل به معتقدا حله
كفر لاعتقاده حل حرام اجماعا ومن تركه معتقدا حرمته آمن اي دام على ايمانه ان كان مومنا والا فالكافر لا يصير بمجرد
تركه مومنا قال الله تعالى انما نحن فتنة اي ابتلا واختبار من الله فلا تكفر اي فلا تتعلمه معتقدا حله فتكفر وتعليمهما
مبتدا مصدر مضاف لفاعله الناس مفعوله تعليم انذار خبره اي يقولان لمن جا يطلب تعلمه منهما لا تفعل اي لا
تتعلمه فانه يفرق بين المرء وزوجه اي هو سبب للتفرقة بينهما بايجاد الله عنده البغض والنشوز والخلاف ابتلاء من الله
ليتميز به الثابت على الحق عن غيره فقوله بنفسه اثر يخلقه الله عند تعاطيه بشهادة وما هم بضارين به من احد الا باذن
الله وقد لا يخلقه ولا تتخيلوا الكذا من تمويه ونفث في العقد فانه سحر فلا تكفروا بتعلمه معتقدين حله فعلى هذا
القول بان تعليمهما الناس تعليم انذار وتحذير فعلهما تعليما لهم بعد نهيهما لهم عنه وبعد نصحهما لهم بقولهما انما نحن فتنة
فلا تكفر واطاعة لربهم وتصرفهما فيما امرا به من تعليم السحر لمن ابتغاه منهما ليس بمعصية وهي اي الفعلة منهما تعليما
لغيرهما فتنة كما حكى الله عنهما بقوله وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر وروى ابن وهب عن خالد بن
ابي عمران انهما اي هاروت وماروت ذكرا عنده وانهما يعلمان السحر لمن طلب تعليمه منهما فقال نحن ننزههما عن هذا
اي عن تعليم السحر فقرأ بعضهم ردا لقوله العجيب لمخالفته القول الصحيح الموافق لظاهر الآية وما انزل على الملكين
بفتح اللام فقال خالد منكرا لرده عليهما لم ينزل عليهما وهذا اعجب واشد انكارا لظاهر مراد الله بالآية
بشهادة كونها عطف بيان للملكين ورجوع الضماير في وما يعلمان ويقولا ومنهما اليهما مع ان تعليمهما كما مر لمن طلبه
منهما امتثال لامر ربهما وطاعة له فلا ينقص من ايمانهما به فهذا خالد على جلالته وعلمه نزههما عن تعليم السحر الذي لا

حاجة الى تنزيههما لما علما امر ربهما الله به مما فعله طاعة وقد ذكر غيره اي غير خالد انهما ماذون لهما في تعليمه بشرط
ان يبينا لكانا لا يعلمان احدا حتى يقولا له انه اي تعليمهما كفر وامتحان وابتلا من الله فكيف لا ننزههما نحن وننزه
لهما عن كبائر المعاصي كشرب الخمر وقتل النفس والسجود للصنم والزنا والكفر المذكورة في سائر من تلك الاخبار
الواردة بذلك اولى من تنزيه خالد لهما من السحر الماذون لهما في تعليمه وقول خالد لم ينزل عليهما اي ما افاده وما انزل
على الملكين من علم السحر يريد بقوله ذلك ان ما في وما انزل على الملكين نافية وهو قول ابن عباس وقد نقل عليك انه خلاف
ظاهر الاية بشهادة انها فيما انزل اما معطوفة على السحر في يعلمون الناس السحر او على ما تتلوا اي ويعلمونهم ما انزل عليهما
او واتبعوا ما انزل عليهما فهي على ما ذكرنا ليست نافية قال مكي وتقدير الكلام على قول خالد تبعا لابن عباس انها نافية
عطفا على وما كفر سليمان اي بالسحر الذي افتعلته اي افترته واختلقته الشياطين عليه واتبعتهم في ذلك اي فيما
افترته عليه اليهود اذ من شانهم ودينهم البهت والافترا والانتقال وما انزل على الملكين من علم السحر شي على
القول بان ما نافية وقد اوميت في ضعفه الى ركن شديد قال مكي هما اي الملكان جبريل وميكائيل ادعى اليهود
عليهما المجي به اي بعلم السحر ابتلا واختبارا من الله للناس كما ادعوا على سليمان اعتقاده له وعمله به فكذبهم الله
في ذلك بقوله تعالى ولكن الشياطين كفروا باستعمالهم السحر وتدوينه يعلمون الناس السحر قصدا لاغوائهم
واضلالهم ببابل من بلاد العراق هاروت وماروت قيل هما رجلان تعلماه ما ابعد هذا القول عن ساحة القبول
قال الحسن ابن ابي الحسن البصري هاروت وماروت علجان تثنية علج وهو القوي الشديد الغليظ الجافي من اهل
بابل من قرى العراق وقرا اي الحسن الملكين بكسر اللام بنا على انهما كانا منها انزل عليهما السحر وتكون ايجابا موصولا
صلته انزل لا نافية على هذا اي على ما ذكر من قراءة الحسن وكذلك اي وكقراءة الحسن قراءة عبد الرحمن ابن ابزى
بكسر اللام ولكنه قال الملكان هنا اي في آية وما انزل على الملكين داود وسليمان صلى الله عليهما وسلم وتكون
على قراءته ما نفيا على ما تقدم من قول خالد وجعله ما نفسها ايجابا ونفيا مجاز مرسل علاقته العلية عليهما
وقيل كانا ملكين من بني اسرائيل فمسخهما الله حكاه السمرقندي بسكون الراء والنون والقراءة بكسر اللام شاذ
اي احاد ليست متواترة فحمل الاية اي آية وما انزل على الملكين على تقدير مكي بجعله ما نافية عطفا على ما كفر سليمان
حسن لو قيل انهما لم يؤمرا بتعليمه للناس ابتلاء وامتحانا لهم اما على القول بانهما مأموران بتعليمهما اياه لهم فلا حاجة
الى ارتكاب القول بجعلها نافية لمخالفته كما مر ظاهر الآية لان فعلهما ذلك طاعة امتثالا لامر ربهما به بنزه الملا
عن الخروج عن طاعة الله ويذهب عنهم الرجس ويطهرهم تطهيرا اقتباس حسن استعير فيه الرجس للذنوب والطهر
للعصمة منها استعارة تحقيقية مرشحة بالتطهير تنفيرا لاولي النهى عما كرهه الله تعالى لهم ونهاهم عنه وترغيبا لهم فيما
يرضيه مما امرهم بجامع ان عرض المقترف للقبائح يتلوث بها ويتدنس كما يتلوث بدنه بالارجاس ومكتسب الحسنات هو
منها نقي مصون لا يدنسه منها شي وقد وصفهم الله اي الملائكة بانهم مطهرون من الادناس ذنوبا وغيرها ولعله
اراد قوله تعالى لا يمسه الا المطهرون لكن وصفهم به انما ياتي على جعله صفة لكتاب مكنون اي مصون في اللوح
المحفوظ عن غير المقربين منهم لا يطلع عليه غيرهم وهو لا يفيد الا وصف المقربين منهم دون جميعهم الذي اراده هنا
وان جعل وصفا للقرآن فاذا انه لا يمس المكتوب منه الا من كان على طهارة من الناس ومنهم من اول المس بالقراءة
وقد روي عن ابن عمر احب ان لا يقرا الا وهو طاهر وبانهم كرام بررة اي اتقيا وبانهم لا يعصون الله ما امرهم
ويفعلون ما يفعلون يؤمرون ومما يذكرونه محتجا به من لم يوجب عصمة جميعهم قصة ابليس قالوا انه كان من
الملائكة وانه اي الله استثناه من الملائكة استثناء متصلا بقوله واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا
الا ابليس فلو لم يكن منهم لما استثنا فرد من جميع وهذا اي القول بانه منهم لم يتفق عليه بين العلما بل الاكثر منهم

يقولون ذلك القول بانه منهم وانه ابو الجن كما ان ادم ابو الانس وهو اي القول بانه ابو الجن قول الحسن وقتادة
وبن زيد وانما استثني منهم لانه كان مغمورا بين الوف منهم فغلب عليه تغليب كثيرهم اعلى فرد في سجود وانه استثني
استثناء واحد منهم وقال شهر بن حوشب كان من الجن بشهادة الا ابليس كان من الجن الذين طردتهم الملائكة في
الارض حين افسدوا والاستثنا بقوله الا ابليس منقطع لانه من غير الجنس المستثنى هو منه وهو اي الاستثنا
من غير الجنس في كلام العرب شايع ذايع جار على السنتهم وقد ذكرنا هذا بكونه استثنا من غير الجنس ما قال
الله تعالى تكذيبا لمن زعم قتل عيسى ما لهم به من علم الا اتباع الظن لان اتباعه ليس من جنس العلم فهو استثنا منقطع
اي ولكنهم اتبعوا فيه ظنهم ومما رووه كابن جرير عن بن عباس وبن ابي حاتم عن يحيى ابي كثير في الاخبار ان خلقا من
الملائكة عصوا الله ولم يمتثلوا ما امرهم به وامروا ان يسجدوا لادم فابوا فحرقوا بالنار لاباءتهم السجود
له ثم اخرون كذلك اي امروا بالسجود لادم فابوا فحرقوا حتى سجد له من ذكر الله في كتابه العزيز الا ابليس في د
اخبار مفتريات لا اصل لها يعتمد يردها صحاح الاخبار الواردة بعصمتهم بشهادة القرآن انهم عباد
مكرمون كرام بررة الباب الثاني من القسم الثالث فيما يخصهم اي الانبيا من صفات شريفة وسمات منيفة
شبه تعلقها ببابها مورده فيه بتعلق المظروف بظرفه فاستعار له في بيانها بكريم مقامهم وشريف جاههم من الامور
الدنيوية من واجبات ومندوبات ومباحات وكراهات ومحرمات ومكروهات وفيما يطرا عليهم من العوارض
البشرية وهذا كله اي ما تقدم من انهم نبينا كغيره من الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم فظاهرها خالص للبشرية
يجوز عليه كغيره من الافات والتغييرات بالانتقال من حال الصحة الى حال المرض والالام والاسقام وتجرع كاس الحمام
بكسر الحا الموت وقيل هو قدره وقضاؤه والكاس مهموز وقد يخفف الاناء فيه الشراب ولا يسمى كاسا الا وهو مملوء
وقيل هو اسم لهما اجتماعا وانفرادا والتجرع الشرب بعجلة وقيل قليلا شبه الحمام بشراب في كاس على طريقة الاستعارة
المكنية ثم اثبت له الكاس تخييلا وذكر التجرع ترشيح او اضاف المشبه به اعني الكاس الى المشبه اعني الحمام كما في لجين
الماء فيكون تشبيها مؤكدا اي تجرع حمام كالكاس ما يجوز على البشر من الاوجاع والافات وهذا كله ليس بنقيصة
فيه صلى الله عليه وسلم ولا في غيره من الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم لان الشي انما يسمى ناقصا بالاضافة والنسبة
الى ما هو اتم منه واكمل من نوعه كافراد الانسان وان تفاوتت بالفضايل وافضلهم الانبيا فمن شانهم انهم سواء
فيما يعتريهم مما ذكر وقد كتب الله تبارك وتعالى على اهل هذه الدار اي دار التكليف والنوايب فيها يحيون وفيها
يموتون ومنها يخرجون الى البرزخ او منازل الاخرة يقبرون وخلق جميع البشر بمدرجة الغير واحده د
المدارج وهي في الاصل الثنايا الغلاظ التي يدرج اي يمشي فيها قال خ والنجاد بن يخاطب ناقة رسول الله صلى الله
عليه وسلم ه

تعرضي مدارجا وسومي • تعرض الجوزا في النجوم
هذا رسول الله فاستقيمي د

والغير بكسر اوله وفتح ثانيه بمعنى التغيرات من غيرته فتغير وانتقل من حالة صلاح الى حالة فساد شبه تغيرات
البشر المسميات بالغير التي تعتريهم اعنيا لا تعوقهم ثنايا وعرة واصا فهما الى تشبيهكم مؤكدا اي بغير كالمدارج
الغليظة الوعرة فكانها لكثرة اعتوارها عليهم واتصالها بهم طرق لهم ما كثير منها الا سلم منها احد فقد
مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم نكرحة لمثواه وتكثير الاجر شدة بلواه بشرده حديث اشد الناس
بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل وحديث انك توعك وعكا شديدا قال اجل كما يوعك الرجلان منكم ه
واشتكى اي رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقاه جبريل بسم الله ارقيك من كل شي يوذيك من شر كل نفس
او عين حاسد الله يشفيك واصابه الحر والقر بضم اوله اي البرد اذ لم يخص بهما احد دون احد قال
عمر لابي مسعود بلغني انك تفتي ولي حارها من تولى قارها كني بالحر عن الشدة والشر وبالبرد عن الهين والخير

اي وشديدها من تولى هينها وولى شرها من تولى خيرها وادركه الجوع والعطش كغيره من البشر ولحقه الغضب
لله تعالى اذا اوذي او بلغه ما ذكر والضجر اي الملل والسام وناله الاعيا والتعب كما ينال غيره من البشر هذا
وسيل الزهري عن رجل بعد مامع المراة كيف يورث فقال من حيث يخرج الما الدافق وفيه قيل ه

ومهمة اعيى القضاة عناوها • تذر الفقيه يشك شك الجاهل
عجلت قبل حنيذها بشوايها • وقطعت محردها بحكم فاصل

شبهه لاستعجاله بالفتوى بلا تان في جوابه برجل نزل به ضيف فعجل قراه بما قطع له من كبد الذبيحة ولحمها
ولم يحبسه حتى يحنذها اي يشويها له لان تعجيل القرا عندهم محمود وصاحبه ممدوح ومسه الضعف والكبر
ابان الشيخوخة فانه يورث الوهن والهرم وسقط كما رواه الشيخان فجحش شقه اي خدش جلد جانبه الا
كما جا في الرواية الاخرى وشجه الكفار في وجهه فادموه والشج في الاصل ان يضرب الراس فيشق ثم استعمل
في غيرها من الاعضا اي جرح وجهه ابن قميئة قماه الله وكسروا رباعيته اي احدى ثنايا اسنانه وسقي السم
وسحر هذه الاحاديث تقدمت كلها بمعانيها مبينة وتداوى لبعض اوجاعه تشريعا لامته واذنا لهم فيه
وروى الشيخان وغيرهما من طرق انه احتجم واستشر اي ارتقى اخذ النشرة الرقية من سحر وغيره وقد ورد كما سر
انه صلى الله عليه وسلم اشتكى فرقاه جبريل بسم الله ارقيك الى اخره وقالت له عايشة اذ سحر الا انتشر فقال اما الله ه
فقد شفاني وتعوذ كما رواه الترمذي والنسائي عن ابي سعيد بلفظ كان يتعوذ من اعين الجان واعين الانس فلما نزلت
المعوذتان اخذ بهما وترك ما سواهما وروى الشيخان عن عايشة انه صلى الله عليه وسلم كان اذا اشتكى يقرا على
نفسه بالمعوذات ثم قضى نحبه كني به عن الموت اذ هو في الاصل النذر لان كل حي لا بد له ان يموت فكانه نذر
لازم له فاذا مات فقد قضاه فتوفي صلى الله عليه وسلم اي توفاه الله ولحق بالرفيق الاعلا الذي ساله عند
موته كما رواه البخاري وغيره عن عايشة اللهم الرفيق الاعلى من النبيين والملائكة وخلص من دار الامتحان افتعال
من محنه اذا اختبره بالمحن والشدايد والبلوى مما يورث القلب حرقا ويزيده ارتماضا وقلقا وهذه اي ما
عراه مما ذكر سمات البشر جمع سمة اي علامات كون البشر يبتلى بها فيتسم بها والسومة والسمة والسيما
العلامة قلبت واوها يا لكسر ما قبلها ثم مد وتقصر التي لا محيص اي لا تخلص ولا مفر عنها واصاب غيره من الانبيا
ما هو اعظم منه اي مما اعتراه من نوايب الايام فقتلوا قتلا بغير حق كيحيى بن زكريا بجز عنقه ووالده
بالميشار جزلتين ورموا في النار كابرهيم صلى الله عليه وسلم فكانت عليه بردا وسلاما وجرجيس احرق
وطبخ ثم قام سالما واشروا بالمياشير جمع ميشار بغير همز لغة فيه كزكريا كما مر وشر فلقتين ومنهم اي
من الانبيا من وقاه الله ذلك اي من الانبيا من صانه وستره عما اصيب غيرهم منهم وفي الحديث فوقي احدكم
وجهه النار خبر اريد به الامر اي ليقي احدكم وجهه النار بالطاعة والصدقة في بعض الاوقات ومنهم
من عصمه من القتل كعيسى اذ هما لا تنا ليهود على قتله فاخبر الله بانه يرفعه اليه وبطهره من صحبتهم فقال
لبعض اصحابه ايكم يرضى ان يلقى عليه شبهي فيقتل ويصلب ويدخل الجنة فقال رجل منهم انا فالقي عليه شبهه
فقتل وصلب وعصم عيسى كما عصم بعد من الظروف الغائية قطع عن مضاف اليه اي كما منع نبينا اي بعد عيسى
او بعد ان نالت عليه قريش فنزل والله يعصمك من الناس فلئن لم يكف عن نبينا ربه اوصل الفعل مفعوله
والحق بفاعله متاخرا ضميره فليس من الاضمار قبل الذكر لورود الضمير فاعلا وعوده الى صاحبه متقدما
لفظا لا رتبة اي ان كان زيد لم يصنه ويمنعه يد بن قميئة بكسر اوله وثانيه مشددة بعد همزة يوم احد
حتى شج وجهه وكسر رباعيته صلى الله عليه وسلم ولا حجبه عن اعين عداه عند دعوته اهل الطايف

اذ عرض نفسه على ابن عبد ياليل ودعاه الى الاسلام واستنصره فابى ورموا رجليه بالحجارة فدميتا وطفق يقبهما بثيابه
فلقد اخذ ربه تبارك وتعالى على عيون قريش باخفايه عنها ليلة ارادوا قتله فامر عليا ان ينام على فراشه ثم خرج عليهم
ونثر على راس كل واحد منهم ترابا وكذا اخذ على عيونهم عند خروجه الى غار جبل ثور عن يمين مكة وامسك عنه على ما تقدم
سيف غورث بن الحارث والذي في البخاري انه صلى الله عليه وسلم نزل بمكان كثير العضاة فعلق سيفه بشجرة ونام
في ظلها فجاء غورث فاخترطه وقال له صلى الله عليه وسلم من يمنعك مني فقال الله فسقط السيف من يده فجعله سيفه مجازا
عليه تلك الساعة وامسك عنه صلى الله عليه وسلم حجر ابي جهل عمرو بن هشام حين اراد ان يرميه به وامسك عنه فرس
سراقة بن مالك جعشم باساخة رجليها بالارض توقاه الله شره كما افاده حديث الهجرة ولم يرعه سحر لبيد بن الاعصم
اليهودي في مشط ومشاطة وجف طلعة ذكر في رواية البخاري فلقد وقاه ما هو اعظم خطرا من سحر مثل سم اليهودية
بشاة محنوذة بخيبر فاخبره كتفها به فاكل منها وبعض اصحابه فلم يضره ومات به بشر بن البراء فقتلها به كذا روي وهكذا
ساير انبيايه صلوات الله وسلامه عليهم منهم مبتلى كايوب بشهادة اشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل متفاوتين
فيه ومنهم معافى منه وقليل ما هم وذلك اي ابتلاوهم من تمام حكمته ليظهر بامتحانه اياهم بالبلاء شرفهم بصبرهم عليه
في هذه المقامات المتفاوتة فيه ويتبين امرهم ويتم كلمته فيهم اي يمضيها عليهم بما صبروا على اذى اقوامهم ثم كانت
لهم العاقبة الحسنى بشهادة ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون وليحقق
بامتحانهم بانواع البليات بشريتهم ويرتفع بعد معرفة انها من عوارض اجسام البشر الالتباس عن اهل الضعف
ازالة لما يتوهمو فيهم من انهم لا يصيبهم بلاء ولا تغشاهم شدة استعظاما لموتهم واستبعادا له ومن ثم قصر نبينا صلى الله
عليه وسلم على وصفه بالرسالة قصر قلب اضافيا وبيانا لكونهم من بره هم ذلك ليلا يضلوا بما يظهر من العجايب
لخوارق للعادات كبرد النار لابراهيم وقلب العصا حية لموسى وخلق الطير من الطين لعيسى وانشقاق القمر لنبينا على ايديهم
ضلال النصارى بعيسى بن مريم اذ بالغوا في تعظيمه حتى اعتقدوا انه ابن الله تبارك وتعالى من مريم وقالوا ان فيه لاهوتية
وناسوتية اي هو من الاله ومن الناس افترا على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين ومنهم من قال انه تعالى جوهر واحد ثلاثة
اقانيم اي اصول اقنوم الاب واقنوم الابن واقنوم روح القدس وارادوا باقنوم الاب الذات وباقنوم الابن العلم
وباقنوم روح القدس الحياة وكفى شاهدا بصدق تكذيبهم ان الالهة ثلاثة الله والمسيح ومريم قوله تعالى واذ قال الله
يا عيسى بن مريم اانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله وليكون في محنهم مصدر مضاف مفعوله اي محن الله
اياهم تسلية لاممهم بهم اذا نالهم شيء من بلايا مورثة ورزايا مكربة ووفور لاجورهم من الوفر وهو الكثير
وفي الحديث الحمد لله الذي لا يغفره المنع اي لا يكثر من الوافر الكثير يقال وفر يفر كوعد بعد زنة واعلالا عند
ربهم تماما للكرامة والنعمة على الذي احسن اليهم به من الطاعة في التبليغ وفي كل ما امروا به فاتموا بهم ٥
وعافوا ما عراهم صلوات الله وسلامه عليهم من المحن فتاسى بهم من اصابه شيء من ذلك وقال بعض المحققين وهذه الطوارى
بالهمز جمع طارى من طرا يطرا اذا ورد واقبل مفاجات وقد لا يهمز فيقال طرا طروا والتغييرات من حالة صلاح
الى غيرها مما كان ينزل بهم اي باجسامهم لجبه من البلايا المذكورة انما تختص باجسامهم البشرية المقصود اي التي
قصد بها مقاومة البشر مفاعلة من القيام معهم ليبلغوهم ما ارسلوا به اليهم ويدعوهم اليه ومعاناة بني
ادم بمخالطتهم مباشرة لهم وقياما عليهم لاصلاحهم لمشاكلة الجنس ومشابهته لهم ومن ثم لم تكن الرسل من غير
بني ادم واما بواطنهم صلوات الله وسلامه عليهم فمنزهة غالبا عن ذلك معصومة منه اي مبراة ومبعدة عما
لا يجوز عليهم كالجنون ولو متقطعا وقيد الغالبية موذن بجواز عليهم ما لا يشين كالاغما لحظة او لحظتين كما في
الخصايص من الروضة بشهادة حديث البخاري انه صلى الله عليه وسلم قال في مرضه الذي توفي فيه هريقوا علي من

بن ابيهم صح

سبع قرب لم تحلل اوكيتهن فوضع في مخضب وصب عليه منها ثم ذهب لينوء فاغمي عليه متعلقة اي بواطنهم بالرفيق الاعلى
اسم جاء على فعيل بمعنى فاعل يستوي فيها الواحد والجمع يجوز ان يريد به الله تعالى اذ يقال الله رفيق بعباده من الرفق والرافة وان
يريد به الانبيا الساكنين اعلا عليين وفي حديث عايشة اذ خير صلى الله عليه وسلم بين الدنيا وبين ما عند الله فقال بل الرفيق
الاعلا وفي حديث البخاري والحقني بالرفيق الاعلى والملايكة لاخذها اخبار السما وغيرها عنهم وتلقيها الوحي اي ما ارسلوا به
منهم قال اي بعض المحققين وقد قال صلى الله عليه وسلم ان عيني تنامان عما عداهما من النوم بحيث لا احساس ولا شعور
ولا ينام قلبي اي غالبا اذ قد يغشى قلبه النوم كما وقع له في الوادي الموذن به ظاهر حديث البخاري عن بلال وهذا الحديث
وحديث اني لست كهيئتكم وحديث اني لست انسى تقدم بيانها وعزوها الى رواتها فاخبر صلى الله عليه وسلم ان سره
وباطنه وروحه وهي هنا ما يقوم به البدن وبه الحياة اذ قد اطلق على القران والوحي والرحمة وجبريل بخلاف
جسمه وظاهره فانهما تعتورهما الالام والاسقام كغيره من البشر وان الافات جمع افة وهي ما تحل ظاهره صلى الله
عليه وسلم فقط من ضعف وجوع وسهر ونوم لا يحل منها اي من هذه المذكورات شي باطنه بخلاف غيره من البشر
في حكم الباطن فانها تحله ظاهرا وباطنا لان غيره اذا نام استغرق النوم جسمه وقلبه اي عمهما وغطاهما وهو
صلى الله عليه وسلم في نومه وان استغرق النوم جميع اعضايه الا قلبه فهو حاضر القلب كما هو في يقظته حاضر
المشاعر والاحساس حتى قد جا في بعض الاثار انه صلى الله عليه وسلم كان محروسا رواه سعيد بن منصور في سننه
عن عكرمة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في حديث مبيته عند خالته ميمونة زوجه صلى الله عليه وسلم وصلاته بالليل
معه صلى الله عليه وسلم وفيه ثم وضع راسه حتى اغفى وسمعت نخخة واصله في البخاري ثم جا بلال فاستيقظ فقام فصلى
باصحابه زاد البخاري ولم يتوضا اي بعد انتباهه من اغفايه اي نومه قال سعيد بن جبير فقلت لابن عباس ما احسن هذه
فقال انها ليست لك ولا لاصحابك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحفظ من الحدث في نومه لكون قلبه يقظان
بشهادة حديث ان عيني تنامان ولا ينام قلبي وكذلك غيره اذا احله شي مما ذكر وجاع ضعف لذلك اي من اجل الجوع
جسمه وخارت قوته اي ذهبت بضعفه فبطلت بالكلية جملته اي جميع اعضايه وهو صلى الله عليه وسلم
قد اخبر انه لا يعتريه ذلك اي لا يغشاه ولا ينتابه شي منه بخلافهم فانه يعتريهم ويرهقهم لقوله صلى الله
عليه وسلم في حديث البخاري في الوصال اني لست كهيئتكم اني ابيت يطعمني ربي ويسقيني بخلقه في قوة الاكل
والشرب كذلك اي ومثل ما قال بعض المحققين ان الطوارى والتغييرات تختص باجسام الانبيا اقول انه صلى الله
عليه وسلم في هذه الاحوال كلها من وصب بيان للاحوال وسماها احوالا مجازا مرسلا لانها سبب لها بتنقل
بها من حال الى حال والوصب دوام الالم ولزومه وقد يطلق على التعب وفي حديث عايشة انا وصبت رسول الله
صلى الله عليه وسلم اي مرضته في وصبه اي دبرته فيه وسحر وغضبت لله تعالى اذا انتهكت حرماته ولا يغضب
لنفسه لم يجر على باطنه ما يخل به اي بباطنه مما حل بظاهره ولا فاض من فاض الانا اذا امتلا حتى سال من جوانبه
منه اي مما كان يحل ظاهره على لسانه وجوارحه ما لا يليق به من هذيانات المرضى وخرافاتهم كما يعتري غيره من
البشر ممن نزل به شي منها من شدة الالم فصل في الرد على من في الشريعة الحد وبزيغه عن الحق الى الارض اخلد فان
قلت جاءت الاخبار الصحيحة انه صلى الله عليه وسلم سحر بشهادة حديث البخاري عن عايشة قالت سحر رسول
الله صلى الله عليه وسلم سحره لبيد بن الاعصم في مشط ومشاطة هي الشعر الذي يسقط من تسريح اللحية والراس بالمشط
حتى انه ليخيل اليه انه فعل الشي وما فعله لما ارهق ظاهره من الالم الوارد عليه به وفي رواية حتى كان يخيل
اليه انه ياتي النسا وما ياتيهن اي يظن انه واقعهن والحال انه لم يجامعهن واذا كان هذا من التباس الامر اي ابهامه
واختلاطه على المسحور فكيف حال النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك الا لتباس عليه وعلى اي كيفية يرد وكيف جاز

اي السحر عليه وقد مرّ معنى الاستفهام بكيف وهو معصوم جملة حالية من المجرور قبلها افادت التعجب من جواز السحر عليه
مع عصمته صلى الله عليه وسلم من كل امر يشينه فاعلم امر لكل من يتاتي توجيهه اليه لم يرد به معينا وفقنا الله واياك
اعتراض دعائي بين اعلم وبين ما سد مسد معموليه وهو ان هذا الحديث الذي اسنده هنا الى عائشة صحيح متفق عليه
رواية الشيخان وقد طعنت فيه الملحدة اي عائبة الطائفة الزائغة عن الحق وتذرعت به بذال المعجمة اي جعلت
حديث عائشة لسخف اي رقة وضعف عقولها وتلبيسها على امثالها ذريعة اي وسيلة الى التشكيك في الشرع
وقد نزه الله اي طهر وبعد الشرع والنبي عما يدخل في امره اي دينه صلى الله عليه وسلم لبسا يصير به متلبسا بغيره
مما لا يليق به واما السحر مرض من الامراض جعله مرضا لكونه مسبباعنه مبالغة فيه وعارض من العلل يجوز عليه
صلى الله عليه وسلم ويعروه ذلك كانواع الامراض مما لا ينكر عروضه له صلى الله عليه وسلم ولا يقدح في نبوته
صلى الله عليه وسلم واما ما ورد انه كان يخيل اليه اي يقع في مخيلته انه فعل الشيء ولم يفعله فليس في هذا اي
التخيل منه ما يدخل عليه داخلة من عيب وفساد وغش في شيء من تبليغه او في شيء من شريعته او يقدح في صدقه
تبليغا وتشريعا لقيام الدليل والاجماع على عصمته من هذا اي مما يدخل عليه داخلة فيما ذكر وانما هذا اي الذي
يدخل عليه ما ذكر فيما ذكر من تبليغ او شريعته او قدح في صدقه فيما يجوز طروه عليه في امر دنياه التي لم يبعث
بسببها ولا فضل من اجلها اي من اجل دنياه بل بطروّ ذلك عظم اجره وكثر مضاعفا اضعافا كثيرة وهو صلى الله عليه
وسلم فيها اي دنياه عرضة للآفات كسائر البشر فانهم معرضون ومعدون لها فغير بعيد الا معصية عن
مقدر هو اذ كانوا عرضة لها فلا يبعد ان يخيل اليه صلى الله عليه وسلم من امورها ما لا حقيقة له مما يخيل اليه
انه فعله ثم ينجلي عنه وينكشف كما كان وايضا فقد فسر هذا الفصل الحديث الآخر وهو احد مفاد الرواية الثانية
من السؤال في اوله من قوله بيان للمفسر اعني حتى يخيل اليه انه ياتي اهله ولا ياتيهن لان اتيانهن مما يلايمه تخيله
لانه من امر دنياه وقد قال سفين الظاهر انه ابن عيينه اذ هو المراد بالاطلاق عند ائمة الحديث وهذا اشد
ما يكون من السحر والا لم يعرض له هذا التخيل ولم يات عن احد من رواة الحديث في حديث منها اي من احاديث سحره
صلى الله عليه وسلم انه نقل عنه في ذلك قول بخلاف ما اخبر انه فعله اي لم ينقل عنه انه قال حالة سحره فعلت
كذا وكذا والحال انه ما لم يفعله لعصمته من الخلف في الاخبار وانما كانت هذه السوانح خواطر وتخيلات
منزهة عنها اقواله وافعاله وقد قيل ان المراد بالحديث اي حديث حتى يخيل اليه انه كان يخيل الشيء انه فعله
والحال انه لم يفعله لكنه تخيل لا تعتقد صحته ليقظة قلبه وثباته على دينه بشهادة حديث دعائه في سجوده اللهم
ثبت قلبي على دينك فتكون اعتقاداته كلها على السداد والاستقامة في الامور كلها والعدل فيه واقواله على
الصحة اذ لا خلف في اخباره وهذا القول مرضي فصل وما هو بالهزل هذا ما وقفت عليه لائمتنا الاشعرية
او المالكية او بما من الاجوبة عن هذا الحديث اي حديث سحره صلى الله عليه وسلم مع ما اوضحناه من معنى كلامهم
جوابا عن الحديث وزدناه بيانا من تلويحاتهم مما اشاروا به من غير تصريح وكل وجه منها مقنع من قنع بالكسر
يقنع قنوعا وقناعة اذا رضي لا من قنع بالفتح يقنع قنوعا اذا سال اي في الحديث عز من قنع وذل من طمع وفيه كل المقا
من اصحاب محمد جمع مقنع وزن جعفر من قولهم فلان مقنع في العلم وغيره اي رضي فيه فمن ثنى وجمع نظر الى انه اسم ومن
منع نظر الى انه مصدر لكنه قد ظهر لي في الحديث اي حديث السحر تاويل اجلى مما ذكر من التاويلات السالفة وابعد
عن مطاعن ذوي الاضاليل جمع ضليل من المعاني مبالغة في الضلال اي المنهمكين فيما يضلهم وعن علي وقد سئل عن اشعر الشعر
فقال الملك الضليل يعني امرء القيس كان يلقب به يستفاد ذلك التاويل الاجلى من نفس الحديث اي حديث السحر وهو
ان عبد الرزاق الصنعاني رواه في مصنفه عن معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير وقال فيه

عنهما

عنهما اي عن سعيد وعروة سحر يهودي بني زريق رسول الله صلى الله عليه وسلم في مشط ومشاطة وفي رواية ومشاقة
وجف طلع فجعلوه في بئر بئر ذروان فاستخرجه اي النبي صلى الله عليه وسلم بنفسه او بمأموره من البئر وذكر عن عطاء
الخراساني عن يحيى بن يعمر كما رواه عبد الرزاق عن معمر عن عطاء حبس رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عائشة اي منع من
قربانها سنة فبينما ظرف زمان للمفاجاة فبينما وبينا الى كما مر جملة اسمية وفعلية وتحتاجان الى جواب يتم به المعنى والافصح
فيه اذ واذا هو نائم اتاه ملكان فقعد احدهما عند راسه والآخر عند رجليه فقال احدهما ماله فقال الآخر
مطبوب قال من طبه قال لبيد بن الاعصم في جف طلعة ذكر تحت في بئر ذروان وقال عبد الرزاق حبس رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعد ان سحر عن عائشة دون غيرها من نسائه سنة حتى انكر بصره بالنسبة الى ما كان عليه قبل السحر
من صحة بصره وقوته لا فقدا كليا بشهادة حديث ابن المسيب وغيره المار حتى كاد ينكر بصره اي قارب ان يفقده ولم يفقده
وروى البيهقي بسند ضعيف ومحمد بن سعد كاتب الواقدي فيما اظن عن ابن عباس مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم
فحبس اي منع عن النساء وحيل بينه وبينهن وبين الطعام والشراب فهبط اي نزل عليه ملكان فقعد احدهما
عند راسه والاخر عند رجليه كما مر فقد استبان اي ظهر وانكشف لك من مضمون هذه الروايات ان السحر الذي
سحر به لبيد انما تسلط على ظاهره وجوارحه لا على قلبه واعتقاده وعقله الذي به يعقل الامور ويجريها بشهادة
بشهادة انه لم يرد عنه شيء على خلاف اعتقاده وانما اثر اي السحر في بصره حتى كاد ينكره كما مر وحبسه عن وطء نسائه
ويكون معنى قوله يخيل اليه اي يقع في مخيلته انه ياتي اهله ولا ياتيهن اي يظهر له من نشاطه اي من قوته ومتقدم
عادته القدرة على اتيان النساء فاذا دنى منهن اصابته اخذة السحر بضم الهمزة يقال للغلان اخذة يا خذيها الرجال عن
النساء اي تمنعه وتحبسه عن قربانهن فلم يقدر على اتيانهن كما يعتري اي يغشى من اخذ بضم الهمزة وتشديد المعجمة من التأخيذ
مبالغة في اخذه ومنعه واعترض اي حيل بينه وبين مراده ولعله الضمير للشان نفسه لمثل هذا اشار سفيان او
لسفيان واضمر قبل الذكر لتقدم رتبة اي ولعل سفيان اشار لمثل هذا بقوله وهذا اشد ما اي شيء عظيم يكون من السحر
ويكون قول عائشة انه يخيل اليه بما وقع في مخيلته انه اتى الشيء وما فعله من باب مما اختل من بصره اذ كان يكون
كما ذكر في الحديث من انه كان يخيل اليه انه فعل الشيء وما فعله فيظن انه راى شخصا من بعض ازواجه او يظن انه
شاهد فعلا اي رآه ظنا منه انه صدر من غيره ولم يكن على ما يخيل اليه لما اصابه من وهن في بصره وضعف
نظره لا لشيء طرا عليه في ميزه وتفرقته بين الاشياء واذا كان هذا اي ما ذكر من حاله صلى الله عليه وسلم لم يكن
فيما ذكر من اصابة السحر له وتاثيره فيه ظاهرا ما يدخل عليه صلى الله عليه وسلم لبسا يخالط عقله فلا يميز به
شيئا ولا يجد به الملحد الزائغ عن الحق المعترض بطعنه في حقية الشريعة انسا اي تبصرا واستعلام ما يلجأ اليه
يقال انست منه كذا اي علمت واستانست استعلمت وفي حديث هاجر واسمعيل فلما جاء اسمعيل صلى الله عليه وسلم كانه آنس
شيئا اي ابصر وراى شيئا لم يعهده فصل هذه اي المذكورات في الفصل قبله حاله اي النبي صلى الله عليه وسلم في
جسمه الشريف ظاهرا او باطنا واما احواله في امور الدنيا فنحن نسيرها على اسلوبها اي نوردها على طريقه
المتقدم بالعقد بمعنى الاعتقاد والقول والفعل اما العقد منها اي من احواله في امور الدنيا فقد يعتقد الشيء
من امور الدنيا على وجه يظهر له في بادي الرأي ثم يظهر خلافه او يكون منه على شك لا يترجح عنده من طرفيه شيء لا ستواء
طرفيه او يكون منه على ظن يترجح احد طرفيه عنده هذا بخلاف امور الشرع فانه يعتقدها على ما هي عليه في نفس الامر
اذ ما هي الا وحي يوحى وقد وردت هنا شاهدا على انه صلى الله عليه وسلم قد يعتقد الشيء من امور الدنيا على وجه ويظهر
له خلافه هو حديث مسلم قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وهم يابرون النخل بضم الموحدة اي يلقحونها بطلع ذكورها
فقال ما تصنعون استفهام تقريري اي حمل المخاطب على الاقرار بما يعرفه والجائه اليه قالوا نصنعه اي التابير ليتمر

فصل في حالاته الدنيوية

قال لعلكم لو لم تفعلوا اي لو تركتم تابيرها كان خيرا من تابيرها فتركوه فنفضت النخل طلعها او ثمرها بعد انعقاده
فذكروا ذلك له صلى الله عليه وسلم فقال انما انا بشر لا ادري امور دنياكم اذا امرتكم بشيء من دينكم فخذوا به واستمسكوا
به واذا امرتكم بشيء من رايي فانما انا بشر اقول الشيء من دنياكم والامر بخلافه وفي رواية لمسلم عن انس انتم اعلم بامر
دنياكم اي بجميع احوالها بشهادة الاضافة اليها لافادتها العموم ونفي رغبته صلى الله عليه وسلم في الدنيا وفي حديث
آخر رواه مسلم عن طلحة انما ظننت ظنا اي راجحا لا جازما تاكيدا لاثبات الظن ونفي ما سواه او يحمل الظن على موضوعه
ويحمل ظنا بالضعف اي ظنا ضعيفا فلا تواخذوني بالظن ولا تجدوا علي في انفسكم بما ظننته خيرا لكم من تركم
التابير فظهر خلافه وفي حديث رواه البزار بسند حسن عن ابن عباس في قصة الخرص اي حزر ما على النخل من الرطب
تمرا ومن العنب زبيبا اي تقديره ظنا فقال صلى الله عليه وسلم انما انا بشر اي انا مقصور على الوصف بالبشرية قد
اصيب في امور الدنيا فما حدثتكم عن الله فهو حق وصواب دائما وما قلت فيه من امور الدنيا من قبل نفسي فانما
انا بشر اخطي واصيب وهذا وارد على ما قررناه آنفا من انه صلى الله عليه وسلم قد يعتقد الشيء من امور
الدنيا على وجه ثم يظهر خلافه فيما قاله من قبل نفسه في امور الدنيا وفيما ظنه من احوالها لا ما قاله من قبل
نفسه واجتهاده في شرع شرعه اي اظهره وبينه وسنة سنها اي طريقة مما امر به وندب اليه او نهى عنه
قولا وفعلا مما لم يرد به القران الكريم بشهادة حديث ابي داود عن المقدام بن معدي كرب قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الا اني اوتيت القران ومثله معه لا يوجد رجل شبعان على اريكته يقول عليكم بهذا القران فما وجدتم
فيه من حلال فاحلوه وما وجدتم فيه من حرام فحرموه وانما حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما حرم الله الا لا يحل
الحمار الاهلي ولا كل ذي ناب من السباع ولا لقطة معاهد الا ان يستغني عنها صاحبها ومن نزل بقوم فعليهم ان يقروه فان
لم يقروه فله ان يعقبهم بمثل قراه وحديثه عن العرباض بن سارية قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ايحسب
احدكم متكئا على اريكته يظن ان الله لم يحرم شيئا الا ما في هذا القران الا واني قد امرت ووعظت ونهيت عن اشيا
انها لمثل القران او اكثر وان الله لم يحل لكم ان تدخلوا بيوت اهل الكتاب الا باذن ولا ضرب نسائهم ولا اكل ثمارهم
اذا اعطوكم الذي عليهم وكما حكى ابن اسحاق فيما فعله صلى الله عليه وسلم من قبل نفسه من امور الدنيا انه صلى الله عليه
وسلم لما نزل بادنى مياه بدر الباء ظرفية اي في ابعدها قال له الحباب بن المنذر كما تقدم وقد رواه البيهقي
عن عروة والزهري اهذا منزل انزلكه الله استفهام تقريري حملا للمخاطب على الاقرار بما استفهم عنه بعد الهمزة
ليس لنا ان نتعداه ام هو الراي والحرب والمكيدة قال اي النبي صلى الله عليه وسلم لا اي لم ينزلني الله فيه
بل هو الراي والحرب والمكيدة من كاده يكيده اذا اراده بسوء والكيد الاحتيال والاجتهاد وبه سميت الحرب
كيدا وعن ابن عمر غزى رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة فلم يلق كيدا اي حربا قال اي الحباب بن المنذر فانه ليس
بمنزل لما قلت ردت انهض اي قم وانتقل بنا حتى نأتي ادنى ماء من القوم يعني قريشا ثم نغور بمهملة فواو مشددة
اي نطم ونسد ما وراءه من القلب بضم اوله وثانيه جمع قليب وهو البير التي لم تطو فنشرب ولا يشربون
فقال اي رسول الله صلى الله عليه وسلم للحباب اشرت بالراي وفعل بما قاله اي الحباب وقد قال الله تعالى
وشاورهم في الامر اي الذي لم ينزل عليك فيه وحي استظهارا برايهم وتطييبا لقلوبهم ورفعا لمقاديرهم مع علم
الله تعالى انه صلى الله عليه وسلم لم يكن محتاجا اليهم في شيء من ذلك بل اراد ان يستن به من بعده وعنه صلى الله
عليه وسلم ما تشاور قوم الا هدوا لارشد امرهم واراد اي النبي صلى الله عليه وسلم مصالحة بعض عدوه
على ثلث ثمر المدينة فاستشار الانصار كما رواه البزار عن ابي هريرة بلفظ جاء الحارث الغطفاني الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد ناصفنا ثمر المدينة والا ملأناها عليك خيلا ورجالا فقال حتى استامر السعود

يعني

يعني سعد بن عبادة وسعد بن معاذ فشاورهما فقالا لا والله ما اعطينا الدنية من انفسنا في الجاهلية فكيف وقد جاء الله
بالاسلام فلما اخبروه برايهم من المنع من اعطائهم الدنية في الاسلام الاولى من منعهم اعطاءها في الجاهلية رجع عنه لعلمه
بان ما راياه هو الراي الجزل والقول الفصل فمثل هذا اي ما ذكر عن الحباب ببدر والانصار وغيرهم واشباهه من امور
الدنيا لم يكن له به اعتنا ولا التفات وهي التي لا مدخل فيها لعلم ديانة ولا اعتقادها ولا تعليمها مما لم يؤمر
ببيانها وتعليمها يجوز عليه فيهما ما ذكرناه من انه صلى الله عليه وسلم قد يعتقد شيئا على وجه ويظهر خلافه اذ ليس في
هذا كله نقيصة تغمض عليه ولا محطة له عن رفيع منزلته من حط الشيء يحطه اذا انزله والقاه وانما هي امور
اعتيادية اعتادها الناس والفوها يعرفها من جربها مرة بعد اخرى وجعلها همه وداءبه وديدنه وشغل نفسه بها
اي بامور الدنيا وعاناها والنبي صلى الله عليه وسلم لا التفات له اليها لانه مشحون القلب اي مملوه بمعرفة الربوبية
على ما يليق بجناب ربه تعالى من اجلال وتشريف وتكريم وتنزيه ملآن الجوارح جمع جارحة وهي الضلوع مما يلي الصدر
كني بها عن نفسه اطلاقا لاسم البعض على الكل مجازا مرسلا بعلوم الشريعة التي ارسله الله بها الينا مقيد البال
اي القلب بمصالح الامة الدينية نسبة الى دينه الذي دان به امته اي قهرهم على طاعته والعمل به فاطاعوه وعملوا
به ومنه قول الاعشى يخاطبه صلى الله عليه وسلم يا سيد الناس وديان العرب والدنيوية ولكن هذا اي ما
يعتقد على وجه ويظهر خلافه كما وقع له مع الانصار في تابير النخل انما يكون في بعض الامور الدنيوية ويجوز في النادر
من امورها وفيما سبيله التدقيق والتحرز في حراسة الدنيا اي ما يحترز ويجتهد في معرفته من امورها واستثمارها
اي تحصيل ثمرتها ونتيجتها المترتبة عليها لا في الكثير من امورها المؤذن بالبله والغفلة عن امور الدنيا بانها كالبله في تحصيل
اولئك مما يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون وقد تواتر بالنقل من جمع يؤمن تواطؤهم على الكذب
عنه صلى الله عليه وسلم من المعرفة بامور الدنيا مفصلة لا يعزب عنه شيء منها ومعرفة دقائق مصالحها مما به
صلاح العالم وسياسة فرق اهلها عربا وعجما على اختلاف اخلاقهم وعقولهم وطبايعهم ولغاتهم سهولة وحزونة
ما هو فاعل تواتر معجز في البشر اي بني آدم سموا بشرا لبدو ابشارهم بخلاف ابشار غيرها من الحيوانات فانها مستورة
باوبار واصواف واشعار شبه تمكن العجز بهم لاستيلائه عليهم بتمكن المظروف في ظرفه ثم استعار له في فجرت الاستعارة
في المصدر اصلية وفي الحرف تبعا كما في ولاصلبنكم في جذوع النخل فصل واما ما يعتقد اي النبي صلى الله عليه وسلم
في امور احكام افعال البشر الصادرة منهم الجارية على يديه تشريعا من ربه وقضاياهم المرفوعة منهم اليه
ومعرفة المحق منهم من المبطل وعلم المصلح من المفسد اي من يريد الاصلاح والافساد فهذا السبيل اي ما ذكرنا
من معتقده ومعرفته لقوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه الشيخان وغيرهما واسنده هنا من طريق ابي داود عن ام سلمة
انما انا بشر وانكم تختصمون فيما بينكم ثم تردونه الي ولعل بعضكم الحن بحجته من اللحن وهو في الاصل الميل
عن الاستقامة يقال لحن في كلامه اذا امال عن صحيح النطق واراد ان يكون اعرف وافطن بها من بعض فاقضي له على نحو بالتنوين
مما اسمع من كلامه فمن قضيت له من حق اخيه بشيء فيما ظهر لي على وجه قد يكون الامر بخلافه فلا ياخذ منه شيئا
فانما اقطع له قطعة من النار لبناء احكام شريعته على الظاهر وغلبة الظن هذه رواية هشام بن عروة عن ابيه
وفي رواية الزهري عن عروة فلعل بعضكم ان يكون ابلغ من المبالغة في التبليغ يقال بالغ يبالغ مبالغة وبلاغا
اذا اجتهد في الامر اي اجهد نفسه في ايصال كلامه الى ذهن سامعه من بعض فاحسب انه صادق اي اظن صدقه
فيما قاله وقد سد ما اشتمل عليه ما وكان ومدخولها من مسند ومسند اليه مسد مفعولي احسب فاقضي له
بما اظنه انه يستحقه وهو صلى الله عليه وسلم يجري احكامه على الظاهر من الامور والاحوال العارضة
وموجب غلبات الظن بشهادة الشاهد الباء سببية واللام للعموم الشاهدين ويمين الحالف ومراعاة

در
رها

فصل في احكام البشر

الاسبه بما يظنه حقا ومعرفة العفاص هو وعاء يجعل فيه الشيء والوكاء ما يربط به فمه كنى بهما عما يظهر له من
نحوي كلام الخصمين مما به يظن حقية ما ادعى به من هذه الاربعة موذنة بغلبة ظنه لما يبدو له من نحوي خطابهما مع مقتضى
حكمة الله في ذلك من اقتداء من بعده في حكمه جريا على الظاهر وغلبة الظن فانه صلى الله عليه وسلم لا اطلاع
له على الغيب وان الله تعالى لو شاء لاطلعه على سرائر عباده التي لا يعلمها سواه ومخبآت ضمائر امته جمع مخبئة مما
هو مستور وفي الحديث ابتغوا الرزق في خبايا الارض كنى بها عن الزرع لان البذر اذا القي فيها فقد خبئ وكانت العرب
تتمثل بهذا البيت حثا على الزرع والتوكل على الله ورغبة في ذرعايه

تتبع خبايا الارض وادع مليكها ۝ لعلك يوما ان تجاب وترزقا

فتولى الحكم بينهم على تقدير مشيئته تعالى لاطلاعه صلى الله عليه وسلم على سرائرهم ومخبآت ضمائرهم بمجرد يقينه
وعلمه لكنه تعالى لم يشا اطلاعه على ذلك فامتنع توليه صلى الله عليه وسلم بمجرد ذلك فرفع المقدم في الشرطية اي نقيض
تاليه مع ما يترتب عليه لان لو الشرط مع القطع بانتفائه فانتفى بانتفائه ذلك وهذا معنى قولهم هي لانتفاء الثاني
لانتفاء الاول دون حاجة له وافتقار الى اعتراف بالحق من احد المتخاصمين اليه صلى الله عليه وسلم او بينة
من طلبت منه ليقضى له بحقه او يمين يحلفها من توجهت عليه ليفوز بحقه او شبهة توجه الحق على المبطل
كل ذلك على تقدير مشيئة الله اطلاعه صلى الله عليه وسلم ولكن لما امر الله امته اي النبي صلى الله عليه وسلم
باتباعه والاقتداء به في افعاله الصادرة عنه وكلها حق ولو في ساعة غضبه لعصمته واحواله ابان
ساعاته وقضاياه المرفوعة اليه من احاد امته ليحكم فيها بما اراه الله وسننه الماثورة اي المروية عنه وكان
هذا اي ما امر الله امته باتباعه فيه لو كان مما يختص اي النبي صلى الله عليه وسلم بعلمه ويؤثره اي الله به لم
يكن للامة سبيل الى الاقتداء به في شيء من ذلك لسبق علومهم عن الاطلاع على ما اوثره به ولا قامت بعد حجة
على مخالف امر من امور دينه بقضية من قضاياه لاحد من حكام امته في شريعته لانا لا نعلم ما اطلع عليه
مما اوثر به هو في تلك القضية المرفوعة اليه ليحكم بما اراه الله بحكمه هو وادا فيها وقت ورودها عليه
بالمكنون من اعلام الله له بما اطلعه عليه من سرائرهم الغائبة عن كل واحد من امته سوى الاخر وهذا
المكنون الذي اطلعه الله عليه من سرائرهم ما لا تعلمه الامة اذ لا يطلع على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول
فاجرى الله احكامه الشرعية على ظواهرهم التي يستوي فيها هو اي النبي صلى الله عليه وسلم وغيره من البشر
في زمنه وبعده ليتم اقتداء امته به في تعيين قضاياه التي له في كل قضية منها حكم وتنزيل احكامه
على قواعد شريعته ويأتون ما اتوا اي يفعلون ما فعلوا من ذلك اي من قضاياه وتنزيل احكامه على علم ويقين
من سنته وطريقته التي بينها لامته اذ البيان بالفعل اوقع في النفس طمانينة منه اي من البيان بالقول
وارفع لاحتمال اللفظ وتاويل المتاول اي البيان بالفعل اوقع وارفع لاحتمالات الالفاظ وتاويلات
المتاولين يشهد له ما افادت الاضافة والتعريف فيها من العموم فاسم التفضيل قاض للبيان بالفعل بالاوقعية والا
دون القول وان اشتركا فيه وكان حكمه اي النبي صلى الله عليه وسلم على الظاهر اجلى في البيان لكل احد واو
في وجوه الاحكام ليتبينها من توهم شبه الاحكام لاختلافها بالوجوه واضافها اليها تاكيدا للتشبيه على
طريقة لجين الماء اي في الاحكام المختلفة التي كالوجوه او شبهها بذي وجوه استعارة مكنية واثبت لها
الوجوه تخييلا بان المشبه من جنس المشبه به تناسيا للتشبيه حتى كانه صار نسيا منسيا قضا لحق البلاغة
واكثر فايدة لموجبات التشاجر بفتح الجيم والخصام الناشي عنهما الدعاوي المترتب عليها فصل الخصام الرادع
عن الاختلاف والتنازع وفي الحديث اياكم وما شجر بين اصحابي اي ما جرى بينهم من الاختلاف والكل ما جورون لصدوره

عن اجتهادهم لوضع الحق في محله للمصيب اجران وللمخطي اجر وليقتدي بذلك اي باحكامه صلى الله عليه وسلم التي
صدرت عنه على الظاهر حكام امته بعده ويستوثق بما يؤثر عنه اي يستمسك بما يروى عنه صلى الله عليه
وسلم وينضبط قانون شريعته اي امرها الكلي المنطبق على جزئيات موضوعه يعرف منه احكامها من وجوب
وندب واباحة وحرمة وكراهة وخلاف الاولى وطي ذلك عنه ولم يطلعه عليه هو ايضا من علم الغيب الذي
استاثر به عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا من خلقه الا من ارتضى من رسول بيان للمرتضى فيعلمه
بما شاء فيكون معجزة له او بالفراسة او المراد بالرسول الملك واما الولي اذا اخبر بشيء ظهر على يديه من الغيب فهو غير
جازم به واخبار به بنا واعتمادا منه على رؤية له واقعا ويستاثر اي عالم الغيب ويختص بما يشاء ولا يقدح
هذا اي عدم اطلاعه احدا على ما استاثر به في نبوته اي المرتضى للنبوة والرسالة ولا يفصم عروة من عصمته
شبه عصمته بذي عرى لصغار البهم استعارة مكنية ثم اثبت لها العروة تخييلا فصل واما اقواله اي النبي
صلى الله عليه وسلم الدنيوية اي الصادرة منه في امور الدنيا من اخباره عن احواله واحوال غيره وما
يفعله او فعله مستقبلا وماضيا فقدمنا ان الخلف فيها ممتنع عليه لا يتصور فيه شيء منه لعصمته في اخباره
في كل حال يكون عليها وعلى اي وجه من وجوه احواله عمد او سهو وصحة او مرض ورضى او غضب
فانه اي النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الوجوه كلها معصوم منه اي من الخلف في اخباره هذا اي ما ذكر
فيما طريقه الخبر المحض الذي لم يرد تعريضا به لشيء خلاف ظاهره من معاريض الكلام تورية فاما المعاريض
جمع معراض من التعريض ضد التصريح من القول يقال عرفت ذلك في معراض كلامه ومعرضه بحذف الالف وفي
الحديث ان في المعاريض لمندوحة عن الكذب الموهم ظاهرها خلاف باطنها فجائز ورودها منه اي من النبي
صلى الله عليه وسلم في الامور الدنيوية لا سيما كلمة استثناء مركبة من سي وما ثم ان جعلت ما موصوله رفع الاسم
بعدها خبر مبتدا اضمر بعدها تقول اكرمني القوم سيما اخوك وان جعلت زايدة لجر ما بعدها بسي لانها بمعنى مثل تقول
قام القوم سيما اخيك اي ولا مثل اخيك وروي قول امرئ القيس ولا سيما يوم بدارة جلجل مرفوعا ومجرورا
لقصد المصلحة لنفع يتوقع كتوريته صلى الله عليه وسلم عن وجه مغازيه بلفظ له معنيان قريب وبعيد
ويراد البعيد فكان صلى الله عليه وسلم اذا اراد غزاة ورى بغيرها اي سترها واوهم انه يريد غيرها واصله من الورى
اي القى البيان وراء ظهره لئلا ياخذ العدو حذره وكما اي ومثل توريته ما روي من ممازحته ومداعبته غاير
بينهما ومعناهما واحد لاختلاف لفظيهما تلويحا بانه مدلولهما ذه حديث انه صلى الله عليه وسلم كان فيه دعابة
ومنه قوله لجابر هلا بكرا تداعبها وقول عمر وقد ذكر عنده علي للخلافة لولا دعابة فيه لبسط امته وانشراح
صدورهم تانيسا لهم وتقريبا ببشر وبشاشة وطلاقة وجه وتطييب قلوب المومنين من اصحابه من بيانيه
لا تبعيضية وتاكيدا في محبتهم فيه وميلا اليه ومسرة نفوسهم كقوله لبعض اصحابه كما رواه ابو داود
والترمذي وصححه عن انس لاحملنك على ابن الناقة اراد البعير الكامل لا الفصيل وان احتمله اللفظ قريبا تلميحا
وتزيينا للكلام وقوله فيما رواه ابن ابي حاتم وغيره من حديث عبد الله بن سهم الفهري للمراة التي سالته عن زوجها
اهو الذي بعينيه بياض استفهام تقريري حملا لها على الاقرار بانه بهما مريدا به البياض المعهود في العين لا
المفسد لها وان احتمله اللفظ بعيدا وهذا اي ما قاله صلى الله عليه وسلم مداعبة كله صدق لان كل
جمل ابن ناقة وكل انسان بعينيه بياض اذ لا تكونان بدون ذلك غالبا وقد قال اي النبي صلى الله عليه
وسلم اني لامزح ولا اقول الا حقا لعصمته من المجون وغيره استرواحا بالكذب هذا اي مزاحه على
الحقيقة كله فيما بابه الخبر بمعنى الاخبار بما لنسبته خارج كما هو الذي بعينيه بياض ولا كالوعد بلاحملنك

على بن النافلة ونحو فاما ما بابه غير الخبر مما صورته صورة الامر باللام او بالصيغة والنهي كذلك في الامور
الدنيوية فلا يصح القول بصدوره منه لعصمته ولا يجوز ان يامر احدا بشيء او ينهاه عنه وهو صلى الله عليه
وسلم يبطن خلافه جملة حالية افادت باعتبار ما وليته من النفي براءة افئدة ضمير ونزاهتها من ذلك وقد قال
اي النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه ابو داود والنسائي عن سعد بن ابي وقاص ما كان للنبي اي ما صح وما استقام ان
تكون له خائنة الاعين بايمائه بالعين سمي خائنة لظهور ما يضمر في النفس به ومنه قوله تعالى يعلم خائنة الاعين
اي ما يخان به فخائنة مصدر بمعنى خيانة مما ورد بلفظ اسم الفاعل كالعاقبة بمعنى المعافاة ومن ثم لم يحسن ان تكون
اضافتها الى الاعين بمعنى من فكيف ان يكون له خائنة قلب انكار تولد منه نفيها فان قلت فما معنى قوله
تعالى في قصة زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ راى زينب بنت جحش بنت عمته بعد ان زوجها
لزيد فوقعت في نفسه صلى الله عليه وسلم فقال سبحان الله مقلب القلوب لجفا نفسه لها قبل ذلك فسمعت تسبيحه
فذكرته لزيد ففطن له ثم كره صحبتها ورغب عنها له صلى الله عليه وسلم فقال له اريد ان افارقها فقال ارابك منها شيء
قال لا والله ولكنها تتعاظم علي لشرفها وتؤذيني فطلقها ثم طلقها فلما انقضت عدتها قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما اجد احدا اوثق في نفسي منك اخطب لي زينب قال فانطلقت اليها فاذا هي تخمر عجينها قال فلما رايتها عظمت في نفسي فلم
استطع النظر اليها لرغبة النبي صلى الله عليه وسلم في نكاحها فوليتها ظهري وقلت يا زينب ابشري ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يخطبك ففرحت وقالت ما انا بصانعة شيئا حتى اوامر ربي فقامت الى مسجدها ونزل واذ
تقول للذي انعم الله عليه بالاسلام الذي هو اجل النعم وانعمت عليه بالعتق امسك عليك زوجك يعني زينب
واتق الله ولا تطلقها على ارادة نهيه له تنزيها لا تحريما لان الاولى امساكها وتخفي في نفسك ما اعلمكه الله مما الله مبديه
من انه تعالى سيزوجها لك وتخشى الناس مقالتهم بالطلاق السنتهم فيك والله احق ان تخشاه فيما قلته لزيد والواو
في وتخفي وتخشى والله احق للحال اي تقول لزيد امسك عليك زوجك مخفيا ارادة ان يطلقها خاشيا قالة الناس فيك
حقيقا في ذلك ان تخشى الله او للعطف اي واذ تجمع بين قولك امسك واخفا خلافه وخشية الناس والله احق ان تخشاه
حتى لا تفعل مثل ذلك فكانه تعالى اراد منه صلى الله عليه وسلم حين استشاره في مفارقتها ان يسكت او يقول له انت
اعلم بشانك كراهة ان يخالف سره صلى الله عليه وسلم في ذلك علانيته لارادته تعالى من انبيائه تساوي ظواهرهم
وبواطنهم والتصلب في الامور والاحوال والاستمرار على طريقة مستقيمة يشهد له قوله صلى الله عليه وسلم لعمر
اذ اراد قتل عبد الله بن ابي سرح واعراض عثمان بن عفان في شفاعته له وقول عمر لقد كانت عيني الى عينيك هلا اشرت
الي فاقتله ان الانبيا لا تومض ظواهرهم وبواطنهم واحد فلما قضى زيد منها اي من زينب وطرا ولم يبق له فيها
ارب وتاقت عنها همته وطابت عنها نفسه رغبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وانقضت عدتها زوجناكها
فامنت الحمية والضيعة وفازت بالشرف بجعلها من امهات المومنين لما اراد الله من المصلحة العامة المفادة
بقوله لكيلا يكون على المومنين حرج في ازواج ادعيائهم تبنيا باتخاذهم ابناء اذا قضوا منهن وطرا اي فعل ذلك
نفيا للحرج عنهم وبيانا لجواز ان ينكح الرجل حليلة دعيه وقد كان صلى الله عليه وسلم تبنى زيدا فكان يقال زيد
ابن محمد فقال الله ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله فاعلم خطاب لكل من يتاتى توجيه الامر اليه اكرمك
الله اعتراض افاد الدعاء له بالاكرام ولا تسترب اي ولا تجتز ريبة في تنزيه النبي صلى الله عليه وسلم
بل نزهه عن هذا الظاهر المفاد من الاية وتخفي في نفسك اي حبها وتعلق قلبه بها ووداده مفارقة زيد لها
وان يامر زيدا بامساكها وهواي والحال ان النبي صلى الله عليه وسلم يحب تطليقه اياها كما ذكر جماعة من
المفسرين فما قيل عن انهم قالوا انه اخفاه غير ما اخفاه واصح ما قيل في هذا الذي اخفاه صلى الله عليه وسلم

ما حكاه

ما حكاه اهل التفسير كابن ابي حاتم عن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب ان الله تعالى كان اعلم نبيه
صلى الله عليه وسلم ان زينب ابنة جحش بن رئاب ستكون من ازواجه امهات المومنين ولم يخفه استحيا ان التفوه
به ولا حذرا من قالة الناس فيه بل لما جبل عليه جانبه الكريم من الحيا والتحفظ مما يستحيي من الاطلاع من الناس عليه مع
كونه مباحا متسعا تاخير بيانه لا مقالة فيه ولا عيب عند الله فيه وربما كان فعله سلما الى الحصول واجابة بعظم امر
في الدين ولو لم يتحفظ منه لسلقته الناس بالسنتهم الا من عصمه الله كما ورد ان نفرا من اصحابه مكثوا في بيته بعد
انتشار الناس من وليمتها مستانسين بالحديث فتاذى صلى الله عليه وسلم منه وكان الحيا يصده ان يامرهم بالانتشار
لشدة ده ولا مستانسين لحديث ان ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم والله لا يستحيي من الحق ولو امرهم ان ينتشروا
لشق عليهم فلما شكاها اليه زيد لتعاظمها بشرف نسبها وفخر حسبها فانها من اسد من ولد الياس بن مضر بن نزار
ابن معد بن عدنان قال له امسك عليك زوجك واتق الله ولا تغمصها بتكبرها عليك واخفى منه في نفسه
استحيا منه مع كونه مباحا ما اعلمه الله به من انه سيزوجها له صلى الله عليه وسلم مما الله مبديه ومظهره
مصلحة عامة لعباده بما افاده كما مر قوله لكيلا يكون على المومنين حرج في ازواج ادعيائهم اذا قضوا منهن وطرا
بتمام التزويج وطلاق زيد لها وذكر هنا ما روى عمرو بن فايد الاهوازي وكان كما قال الدار قطني وغيره
قدريا متروك الحديث والمراد من رواه عنه عن الزهري قال نزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم يعلمه
اي يعلم النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يزوجه زينب بنت جحش فذلك الذي اخفا في نفسه ويصحح هذا
الذي روي عن الزهري قول المفسرين في قوله تعالى بعد هذا ختما للاية وكان امر الله مفعولا اعتراض
افاد ان ما اراد الله تكوينه واقع مكونا وتمثيل لما اراد كونه واقعا من تزويجها له ومن نفي الحرج عن المومنين في حل
ازواج المتبنين كازواج البنين في تحريمهن عليهم بعد فراقهن اي لابد لك ان تتزوجها لامتناع خلف الارادة
ويوضح هذا ان الله لم يبد من امر معها اي لم يظهر من شانه صلى الله عليه وسلم مع زينب غير زواجه لها
فدل ما ابداه تعالى انه الذي اخفاه صلى الله عليه وسلم مما كان اعلمه به لا غير وقوله تعالى في القصة
المذكورة في شانه صلى الله عليه وسلم وشان زيد وزينب ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له اي ليس عليه
ضيق وباس واثم في فعله ما قسم الله واوجب له ووسع عليه في باب النكاح وغيره سنة الله اسم مفعول في موضع
مصدر موكد لقوله تعالى ما كان على النبي من حرج اي سن ذلك سنة في الذين خلوا من قبل من الانبيا الماضين
نفيا للحرج عنهم فيما اباحه لهم من نكاح وغيره وقد كانت تحتهم المهاير والسراري فكان لداود مائة امراة وثلاثمائة
سرية ولسليمان ثلاثمائة امراة وسبعمائة سرية وكان امر الله قدرا مقدورا اي قضا مقضيا وامرا مبتوتا
فدل قوله ما كان على النبي من حرج على انه اي النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن عليه حرج في الامر المفروض له مما
لا اثم بتركه قال الامام محمد بن جرير الطبري ما كان الله ليوثم نبيه فيما احل له مثال فعله اي مثل فعل
من قبله من الرسل قال تعالى سنة الله في الذين خلوا اي مضوا من قبل من النبيين فيما احل لهم من نكاح وغيره
ولو كان ما اخفاه على ما روي في حديث عبد بن حميد عن قتادة من وقوعها اي زينب من قلب النبي صلى الله
عليه وسلم عند ما اعجبته ومن محبته طلاق زيد لها لكان فيه اعظم الحرج وحاشاه منه ولكان فيه
ما لا يليق به من مد عينيه اي تطويل نظرهما حتى لا يكاد يرده استحسانا لما نهي عنه وتمنيا ان يكون له من زهرة
الحياة الدنيا اي زينتها وبهجتها وكان هذا اي وقوعها من قلبه ومحبته طلاق زيد لها لو وجد لكان نفس
الحسد المذموم المنزه صلى الله عليه وسلم عنه الذي لا يرضى ولا يتشبه اي يتصف به الاتقيا فكيف
سيد الانبيا تعجب وانكار لتجويز اتسامه صلى الله عليه وسلم بما لا يرضى به الاتقيا قال القشيري وهذا

اي القول بوقوعه من قلبه ومحبته طلاق زيد لها اقدام عظيم من قايله وقلة بل عدم معرفة بحق النبي صلى
الله عليه وسلم وبفضله الوريف وبجاهه المنيف وكيف يقال رآها فاعجبته وهي بنت عمته اميمة
بنت عبد المطلب ولم يزل يراها منذ ولدت الى ان بلغت مبلغ النسا ولا كان النسا يحتجبن منه لانه
اولى بالمومنين من انفسهم ولعصمته وهو الذي زوجها لزيد مولاه بن حارثة الكلبي وانما جعل الله طلاق
زيد لها اي لزينب وتزويج النبي لها لازالة حرمة التبني مفعول لاجله طلاقها وتزويجه صلى الله عليه
وسلم بزوجة من تبناه اي اتخذه ابنا رفعا لاعتقاد احد من المومنين ان تثبت بينه وبين من تبناه ما ثبت بين
الاب وابنه من حرمة حليلة كل على الاخر وابطال سنته اي التبني فلا يكون المتبنى ابنا على الحقيقة كما قال
الله تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم اي لم يكن ابا رجل منكم حقيقة حتى يثبت بينهما ما ثبت بين الابا والا
من الاحكام المحرمة دون ما يجب له صلى الله عليه وسلم عليهم من توقير وتعظيم ودون ما يجب لهم عليه صلى
الله عليه وسلم من شفقة ونصيحة وزيد مولاه واحد من رجالكم الذين ليسوا اولادا له صلى الله عليه وسلم
حقيقة فحكمه حكم رجالكم والادعا والتبني انما هو من باب التقريب والاختصاص لا غير وقال لكيلا علة لقو
زوجناكها اي شرعنا ذلك وفعلناه حذرا من ان يكون على المومنين حرج في نكاح ازواج ادعيايهم اذا
قضوا منهن وطرا ونحوه اي نحو ما قاله القشيري لابي بكر محمد بن الحسن بن فورك بضم الفا ولا يصرف للعلمية
والعجمة وقال ابو الليث السمرقندي بفتح الميم وسكون الرا فان قيل ما فايدة امر النبي صلى الله عليه وسلم
زيدا بامساكها اي امساك زينب فهو اي فايدة امره بالامساك ان الله اعلم نبيه صلى الله عليه وسلم انها
زوجته فنهاه اي نهى النبي صلى الله عليه وسلم زيدا عن طلاقها اذ لم يكن بينهما اي بين زيد وزينب الفة
واستيناس واتفاق فكانت لشرفها تتكبر عليه وتتعاظم وتوذيه فكرهها لذلك واخبر رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه يريد طلاقها فامره بامساكها واخفى في نفسه ما اعلمه الله به من انها ستصير زوجته فلما
طلقها زيد خشي اي النبي صلى الله عليه وسلم قول الناس يتزوج امراة ابنه تبنيا فواجبه الله لاباحة
مثل ذلك لامته فيتزوج منهم من تبنى زوجة من تبناه كما قال تعالى لكيلا يكون على المومنين حرج في
نكاح ازواج ادعيايهم اي متخذيهم ابنا وقد قيل كان امره لزيد بامساكها قمعا للشهوة اي منعا وزجرا
لها وردا للنفس عن هواها الى تقواها وهذا القيل انما يعتبر اذا جوزنا عليه اي النبي صلى الله عليه وسلم
انه راها فجاة من فجيت الامر فجاة بالضم والمد فاجاه مفاجاة اذا جاه بغتة وقيل بعضهم بفتح الفا
وسكون الجيم وبالقصر على المرة اي بغتة من غير تقدم قصد فاستحسنها ومثل هذا اي ما ذكر من رويته صلى
الله عليه وسلم اياها واستحسانه لها لا نكرة فيه بالتحريك اسم من الانكار كالنفقة من الانفاق لما طبع
عليه بن ادم اي خلق عليه وجعل فيه من الاخلاق التي لا يكاد يخلو منها من خير وشر وفي الحديث كل الخلال
يطبع عليها المومن الا الخيانة والكذب اي يخلق عليها الا هما من استحسانه للحسن وميل طبعه اليه ونظرة
الفجاة معفو عنها لوقوعها بغتة بغير قصد ثم قمع نفسه عنها وامر زيدا بامساكها وبتقوى الله فيها ولا عيبها
وانما تنكر تلك الزيادات التي ذكرها بعض المفسرين في القصة من انه صلى الله عليه وسلم اخفى عنه تعلق قلبه بها
اوارادته مفارقته لها مما لا يليق بعظيم قدره صلى الله عليه وسلم والتعويل والاعتماد على ما ذكرناه مما يليق به صلى
الله عليه وسلم عن زين العابدين علي بن حسين هو بن علي بن ابي طالب ان الله كان اعلم نبيه ان زينب ستكون من ازواجه
وحكاه السمرقندي كما تقدم انفا وهو قول ابن عطا واستحسنه القاضي القشيري وعليه عول واعتمد
القاضي ابو بكر بن فورك كما تقدم وقال انه اي ما عول عليه بن فورك معنى ذلك اي الذي ذكر مما يليق به صلى الله عليه وسلم

عند

عند المحققين من اهل التفسير قال اي بن فورك والنبي صلى الله عليه وسلم منزه اي مبرا ومبعد عن استعمال النفاق
في ذلك باخفا به خلاف ما يعلن واظهار خلاف ما في نفسه وقد نزهه الله عن ذلك اي استعماله النفاق في ذلك
بقوله تعالى ما كان على النبي من حرج اي اثم وضيق بل سعة فيما فرض الله له وخصه به من نكاح وغيره قال اي بن فورك
من ظن ذلك اي انه اخفى عنه تعلق قلبه بها اوارادته مفارقتها بالنبي صلى الله عليه وسلم فقد اخطا خطا بينا
اي ما قيل انه اخفاه مما لا يليق به معنى الخشية هنا اي في قوله تعالى وتخشى الناس والله احق ان تخشاه وانما معناه
الاستحيا اي يستحيي منهم تفاديا وتحاشيا من ان يقولوا تزوج زوجة ابنه زيدا اذ كان تبناه وان خشيته صلى
الله عليه وسلم من الناس انما كانت حذرا من ارجاف المنافقين باخبار سوء متزلزلة غير ثابتة وتشغيبهم
من الشغب بسكون ثانيه كما مر اي الشر والفتنة بالاكاذيب على المسلمين بقوله تزوج زوجة ابنه بعد نهيه
عن نكاح حلايل الابنا جهلا منهم انهم ابنا الاصلاب بشهادة وحلايل ابنايكم الذين من اصلابكم اي دون من تبنيتم ثم
فعتبه الله على هذا اي على استحيايه منهم ان يقولوا ذلك ونزهه عن الالتفات اليهم فيما احله له من نكاح حلايل
من تبنوهم دون حلايل ابنا اصلابهم كما عتبه على مرضات ازواجه في سورة التحريم اذ قد ورد انه صلى الله عليه وسلم
شرب عسلا عند زينب فتواطات عايشة وحفصة فقالتا له انا نشم منك رايحة مغافير فقال انما شربت
عند زينب عسلا فقالتا جرست نحله العرفط فحرم شربه فلاطفه ربه تعالى بقوله يا ايها النبي لم تحرم ما
احل الله لك من عسل وغيره تبتغي حال او علة لتحرم اي مبتغيا او لابتغا مرضات ازواجك بتحريمه وليس لاحد
ان يحرم ما احل الله والله غفور رحيم قد غفر لك ورحمك فلم يواخذك كذلك قوله هنا ملاطفة له على مراعا
للناس استحيا منهم وتخشى الناس والله احق ان تخشاه فيما اخفيته مما الله مبديه وقد روي كما في جامع التر
وصححه عن الحسن وعايشة لو كتم رسول الله صلى الله عليه وسلم شيا مما اوحي اليه لكتم هذه الاية اي اية زيد
وزينب لما فيها من عتبه وابدا ما اخفاه من اعلام الله له ان زينب ستصير من ازواجه فصل فيما ورد عنه
صلى الله عليه وسلم في مرض موته ونعته نفسي فان قلت لم يرد به مخاطبا معينا قد تقررت عصمته صلى الله
عليه وسلم مما لا يليق برفيع مقامه في اقواله في جميع احواله اي امورها وشونه وانه لا يصح منه وقوعها
فيها اي في اقواله خلف لقول منها ولا اضطراب فلا يرد منها شي على اوجه مختلفة متساوية في عمد بعزم وتصميم
ولا في سهو اي ذهول ولا في صحة من العاهات ولا في مرض لها ولا في جد بكسر الجيم من جد يجد جدا ضد
الهزل ولا في مزح ولا في رضي ضد السخط كما مر ولا في غضب كرر لا تاكيدا للنفي وقوع الخلف والاضطر
في شي مما ذكر في احواله لعصمته منهما في ذلك فما معنى الحديث الوارد عنه صلى الله عليه وسلم في وصيته
الذي اسند هنا من طريق البخاري ورواه مسلم ايضا عن ابن عباس قال لما حضر رسول الله صلى الله عليه
وسلم اي دنى موته نعني له الفدا وفي البيت رجال من قرابته واصحابه فقال هلموا اي تعالوا اقبلوا على
لغة الراوي كتميم فانهم يثنون ويجمعون ويونثون واهل الحجاز يقولون هلم مبنيا على الفتح للواحد مذكرا
وموثنا وللاثنين والجمع بلفظ واحد قوله تعالى والقايلين لاخوانهم هلم الينا اكتب لكم كتابا اما لبيان مهمات
الدين ولبيان محل الخلافة دفعا للنزاع وحثا على الاتفاق على ما كان يكتبه فكانه صلى الله عليه وسلم ظهر له
او اوحي اليه ان الخير في كتابته لهم ثم ظهر له او اوحي اليه ان الخير في تركه لن تضلوا وتخرجوا الى ما لا تهتد
اليه بعده اي بعد الكتاب اذا عرفتم ما فيه وعملتم به فقال بعضهم هو عمر كما سياتي ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قد غلبه الوجع وعندنا كتاب الله حسبنا كتاب الله وفي رواية لن تضلوا بعدي ابدا ان
تنازعوا اي لوقوع بينهم التنازع والاختلاف فقالوا كما في البخاري اهجر بصيغة الماضي استفهام انكاري الهجر

بضم الهاء على من توقف في امتثال امره صلى الله عليه وسلم بالكتابة اي لم يختلط امر كلامه ولم يتغير من الوجع كما
يقع للمرضى ممن لا ينتظم كلامهم لاستحالته منه لعصمته صحة ومرضا رضى وسخطا قال صلى الله عليه وسلم اني لا
اقول في الغضب والرضى الا حقا فكيف يتوقف فيما طلب ايظن انه صلى الله عليه وسلم كغيره يقول في مرضه
الهذيان فانكار صدور الهجر منه بانكار حاله التي يرد عليها انكار لوجوده على وجه برهاني من حيث ان
حال الشيء تابعة لذاته فانكارها انكار لذاته بطريق الكناية الابلغ لانكار الهجر استفهموه اي استخبروه
عما اراده وافعله اولى من تركه وليس قولهم اهجر اخبارا عنه به لنزاهته صلى الله عليه وسلم عما لا يليق به
من فحش او هذيان فقال اي النبي صلى الله عليه وسلم دعوني مما انتم فيه من التنازع واللغط فالذي انا
فيه من مراقبة ربي وانتظار وصله اليه والذاهب للغاية والحاقي بالرفيق الاعلى وتحمل غير ذلك كما سيأتي
خير وافضل مما انتم فيه من التنازع والاختلاف وفي بعض طرقه كما في مستخرج الاسماعيلي من طريق ابن خلاد
عن سفيان ان النبي صلى الله عليه وسلم يهجر انكارا على من اختلف عنده من هجر اذا ترك اي ايترك كتابته
ويعرض عنها لا يترك ويروى كما في البخاري هجر ماضيا حذفت همزته بمعنى رواية اهجر فيما مر ويروى اهجرا
بضم الهاء مصدرا اهجر غشيته همزة الاستفهام وفيه اي في الحديث نقلا عن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قد اشتد
به الوجع وعندنا كتاب الله حسبنا من احسبه الشيء اذا كفاه اي هو محسبنا اي كافينا فهو بمعنى اسم الفاعل فاضافته
غير حقيقية لا تفيد تعريفا بشهادة تقدير التنوين فيه ووصف النكرة به في مثل هذا رجل حسبنا اي محسبنا
لنا وهذا من عمر مؤذن بحسن نظره وصحة فهمه اذ قد خشي ان يكتب امرا ما يعجزون عنه او حذر انسداد باب الاجتهاد
وفي تركه صلى الله عليه وسلم الانكار عليه تلويح بتصويب قوله عندنا كتاب الله حسبنا اشارة منه الى قوله
تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء وكثر اللغط موصوف مع ضجة لا يفهم معناه فقال اي النبي صلى الله عليه وسلم
قوموا عني وفي رواية في الصحيح واختلف اهل البيت ممن كان فيه من الصحابة واختصموا اي تجادلوا
وتجاذبوا الكلام فمنهم من يقول قربوا له يكتب لكم كتابا تمسكوا به فتهتدوا ومنهم من يقول ما قال عمر
عندنا كتاب الله حسبنا شفقة عليه منه عليه صلى الله عليه وسلم مما به من شدة الوجع وكربه ولما قام
عنده من ان ما اراد كتابته مما لا ضرورة اليه وقد علمت ان في تركه صلى الله عليه وسلم الانكار عليه تلويحا
بتصويبه ولا يعارضه قول ابن عباس ان الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين
ان يكتب لانه كان افقه من ابن عباس لعلمه ان الله قد اكمل دينه فامن الضلال على الامة لحجيته بالامتناع من الكتا
لما ظهر له من مقارنة امره صلى الله عليه وسلم به ما صرفه من القرائن عن الوجوب اذ كان على اختيار دينهم ومن
ثم اختلفوا قال ائمتنا اي المالكية او الاشعرية في هذا اي حديث ابن عباس النبي صلى الله عليه وسلم
غير معصوم من الامراض لظاهرة على جسمه دون باطنه كغيره من الانبياء وما يكون من عوارضها من شدة
وجع وغشي اي اغماء مما يطرأ على جسمه الشريف وجسده الكريم معصوم ان يكون منه اثناء ذلك اي خلال تلك
الامراض التي تعرض له ما اسم يكون موصولا او موصوفا يطعن في معجزته قدحا فيها ويؤدي الى فساد وذم
وعيب في شريعته صلى الله عليه وسلم مما شرعه الله لنا من الدين يقال شرع يشرع شرعا فهو شارع وتشرع
اذا ظهر وبينه والشريعة في الاصل مورد الماشية على الماء من هذيان اي كثرة كلام وتوسع فيه
مع قلة جدواه او اختلال بوهن او فساد في كلام وعلى هذا القول بانه صلى الله عليه وسلم معصوم مما
ذكر لا يصح ظاهر رواية من روى هجرا اذ معناه هذى اي كثر كلامه بلا جدوى وهذا ولعل قائله ممن
قرب عهده بالاسلام ويرى ان شدة الوجع قد تشغل وتحير فيما يراد تجوزه وقوعه منه ومن ثم قال بعضهم

انه قد غلبه الوجع يقال هجر يهجر هجرا بفتح اوله وسكون ثانيه اذا هذى واهجر يهجر هجرا بضم اوله وسكون ثانيه اذا افحش
اي اتى بكلام قبيح ذكره واهجر بضم الهمزة وسكون الهاء تعدية هجر وانما الاصح والاولى اللائق برفيع درجات مقامه الكريم اهجر
ماضيا بالفتح على طريق الانكار على من قال لا يكتب وردا لقوله مع وجود ما يحتاجوا الى الكتابة من قوله كونه صلى الله عليه وسلم
ماضي العزم ثابت العقل حسن التصرف معصوما في اقواله وافعاله وهكذا رويناه اي اهجر ماضيا بفتحات مع همزة انكار
في صحيح البخاري من رواية جمع من الرواة اي رواة صحيح البخاري في حديث الزهري المتقدم وفي حديث محمد بن سلام بتخفيف
اللام شيخ البخاري عن ابن عيينة وكذا ضبطه الاصيلي بفتحات مع همزة انكار بخطه في كتابه من صحيح البخاري وكذا ضبطه
غيره من هذه الطرق كلها عن الزهري وغيره وكذا رويناه بفتحات وهمزة انكار عن مسلم في حديث سفيان بن عيينة
ورويناه ايضا عن غيره اي غير مسلم اهجر على الانكار وهو اصح من رواية هجر ويهجر تنزيها له صلى الله عليه وسلم من الهجر بضم
بمعنى الهذيان وانما ورد كما مر انكارا على من قال لا يكتب اي كيف يترك امره ويجعل كمن هجر في كلامه مع عصمته من ان يهجر وان
صحت الروايات فصدورها ممن قالها انما هو بغير تثبت وتحقق بل قالها حيرة ودهشا لشدة ما راه منه صلى الله عليه وسلم
في هذه الحالة المؤذنة بوفاته فدته نفسي من عظم المصيبة به وتعاظم الفتن والضلال بعده وكنى بالهجر عن شدة الوجع
وقول عمر عندنا كتاب الله حسبنا انما كان ردا على من نازعه لا ردا لامره صلى الله عليه وسلم وقد يحمل عليه اي على الهجر
انكارا رواية من رواه هجر على حذف الف الاستفهام اي همزة الاستفهام الانكاري والتقدير اهجر او يحمل هجرا بضم
الهاء واهجر مبنيا للمفعول على انه قاله حيرة ودهشة لا يدري كيف يهتدي لعظم ما شاهد من حاله صلى الله عليه وسلم
وشدة وجعه وهول المقام الذي اختلف فيه عليه وهول الامر الذي امر بالكتاب فيه لاتفاق تكلمه
بالتفاضل والتناصر والسمع للخليفة بعده ووصيته خصوصا بقرباه وعموما بالمهاجرين والانصار ان يقبل من محسنهم
ويتجاوز عن مسيئهم وبسائر المسلمين وغير ذلك حتى لم يضبط هذا اي القائل لفظه واجرى الهجر بالضم كما مر مجرى شدة
الوجع وتزايد الالم اذ كان يوعك كما يوعك الرجلان اشفاقا عليه صلى الله عليه وسلم لا لانه اعتقد انه يجوز عليه
الهجر كما حملهم الاشفاق على حراسته حذرا عليه من ان يرهقه مكروه والله يقول اي اشفقوا عليه مع قوله والله يعصمك
من الناس ان ينالوك بما يضرك واما على رواية اهجر بفتح الهمزة وضم الهاء وهي رواية المستملي احد رواة البخاري في الصحيح
في حديث ابي محمد سعيد بن جبير عن ابن عباس فقد يكون هذا اي لفظ اهجر بضم الهاء راجعا الى المختلفين عنده اي النبي
صلى الله عليه وسلم ومخاطبة لهم من بعضهم منكرا ذلك البعض عليهم بقوله جئتم باختلافكم على [illegible] رسول الله وباختلافكم
بين يديه هجرا ومنكرا مما قبحه الشرع لانحرافه عن الحق والهجر بضم الهاء الفحش في المنطق فلا يليق ايراده بين يديه صلى
الله عليه وسلم وقد اختلف العلماء في هذا الحديث اي حديث هلموا اكتب لكم وكيف اختلفوا بعد امره بالكتاب ليكتب
لن تضلوا بعده فقال بعضهم اي بعض العلماء الذين اختلفوا اوامر النبي صلى الله عليه وسلم يفهم من صدورها عنه ايجابها
من ندبها من اباحتها بقراين تلوح على صفحات مراداته تعين كلا وتميزه عن الاخر فلعله قد ظهر من قراين قوله صلى
الله عليه وسلم لبعضهم هلموا اكتب لكم كتابا ما فهموا فاعل ظهر انه اي قوله هلموا لم يكن عزمة وحتما لازما بل هو
امر رده الى اختيارهم بشهادة اختلافهم في كتابته ومراجعتهم له فيه اذ كانوا يراجعونه فيما لم يجزم فيه بتحتيم كما راجعوا
له صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية في الحلاق وكتاب الصلح بينه وبين قريش لا فيما امر به عزمة وبعضهم اي بعض اصحابه
لم يفهم ذلك اي كون اوامره يفهم ايجابها من ندبها من اباحتها بقراين فقال استفهموه اي استخبروه عما اراد بقوله هلموا
اكتب لكم فلما اختلفوا كف عنه اي عن طلب الاستفهام اذ لم تكن اي لم توجد منه عزمة توجب امتثال الامر بالكتا
ولما راى هذا الذي كف من صواب راي عمر ثم هؤلاء اي القائلون ان امر النبي صلى الله عليه وسلم يفهم ايجابها
من ندبها من اباحتها قالوا ويكون امتناع عمر كما مر اما اشفاقا عليه من تكليفه ما يشق عليه والزامه في تلك

الحال الشديدة الالم املا الكتاب وان دخل عليه مشقة من ذلك تودن بتكليفه الاملا كما قال اي عمر ان النبي
صلى الله عليه وسلم اشتد به الوجع فلا ينبغي ان يكلف املا كتاب لنا كتاب الله حسبنا وقيل خشي عمران يكتب امورا
يعجزون عنها ولا يقومون بها فيحصلون في الحرج اي الاثم فكانهم لشدة ملابسته ولزومه لم بالمخالفة له صلى الله عليه
وسلم مستقرون فيه ظرفا لم ورأى عمران الارفق بالامة والاوفق لهم في تلك الامور سعة الاجتهاد وهو النظر
الصحيح المقرون بشرائطه بحسب مادته وصورته تحصيلا وترتيبا للمقدمات مع ملاحظة المطلوب والتوجه اليه واذا
ما ينافي الادراك من الموانع كالغفلة وطلب الصواب به فاذا اذا لم يعقبه ما ينافيه من الموانع افاده بطريق جري
العادة عند الاشعري بناء على ان جميع الممكنات عنده مستندة الى الله تعالى ابتدا اي بلا واسطة لانه القادر المختار فيكون
المجتهد المصيب للحكم الشرعي والمخطي له كل منهما ماجورا باجتهاده لكن للمصيب اجران وللمخطي اجر واحد وقد علم عمر
تقرر الشرع وتاسيس الملة اي دين الاسلام برسوخ قواعده واحكام دعائمه راسخة الاساس شامخة البنا كشجرة طيبة
اصلها ثابت وفرعها في السما وعلم ايضا ان الله تعالى قال اليوم اكملت لكم دينكم اي امور مما تحتاجون اليه في تكاليفكم
من تعلم الحلال والحرام والتوقيف على الشرائع واصول الاجتهاد وقوانين القياس وعلم ايضا قوله صلى الله عليه وسلم اوصيكم
بكتاب الله اي تمسكوا به وتعلموا باوامره ونواهيه وما ورد به من مكارم الاخلاق واحاسنها واداب وعترتي بمثناة
فوقية يعني اهل بيته الذين حرمت عليهم الزكاة وعوضوا عنها خمس الخمس وهم بنو هاشم وبنو المطلب وقد وردت مفسرة
في الحديث وعترتي اهل بيتي وقول عمر حسبنا كتاب الله اي كافينا في الهداية للتي هي اقوم ردا على من نازعه في امر الكتاب
واكتفا بكتاب الله لا ردا منه على امر رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم ان يأتوا بما يكتب لهم فيه كتابا وقد قيل اخشى
عمر تطرق المنافقين اي توصلهم ومن في قلبه مرض اي حقد بغضا وحسدا لما كتب في ذلك مما اراده وان يتقولوا
اي يتكلفوا في ذلك الاقاويل الباطلة افترا من عند انفسهم سمي ما يقولوه اقاويل تحقيرا لشانه وتصغيرا لامره كادعا
الرافضة الوصية بالخلافة لعلي بمفتريات قدحا في اكابر الصحابة جهلا وعنادا بل في علي اذ لم يقم بالامر الموصى له به
ولم يحتج بالوصية له بها عليهم مدعيا منقادا لمن وليها بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بل في الله ورسوله لثناهما
عليهم بانهم خير امة اخرجت للناس وبانهم رحما بينهم تراهم ركعا سجدا واتخذهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابا واحبابا
واعوانا وانصارا واختانا واصهارا مع علمه بحالهم ابتدا وانتها ومن رام مزيدا على هذا فعليه بكتابنا مقاصد المقاصد
وقيل انه اي قول عمر ... صلى الله عليه وسلم عملوا كان من النبي صلى الله عليه وسلم على طريق المشورة بامر بدا له ان يشاور
في الامر مما لم ينزل فيه وحي استظهارا برايهم وتطييبا لقلوبهم ورفعا لقدرهم وارادة لان يستن به من بعد
وكان منه ايضا على طريقة الاختبار والامتحان لهم هل يتفقون على ذلك الذي اراده من كتابة الكتاب ام يختلفون
فلما اختلفوا وتنازعوا امرهم بينهم تركه وقالت طائفة اخرى معنى الحديث اي حديث وصيته صلى الله عليه وسلم
عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان مجيبا في هذا الكتاب لما طلب منه ان يكتبه لهم لانه ابتدا بالامر
بل اقتضاه اي طلبه منه بعض اصحابه فاجاب رغبتهم في كتابته لهم وكره ذلك غيرهم اي غير من طلب ذلك منه
صلى الله عليه وسلم للعلل التي ذكرناها انفا عن عمر وغيره واستدل مبنيا للمفعول في هذه القصة اي قصة كتابة الكتاب
لم يدع منه صلى الله عليه وسلم وكراهيته بقول العباس لعلي في حديث البخاري عن ابن عباس انطلق بنا الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فان كان الامر اي امر الخلافة بعده صلى الله عليه وسلم فينا علمناه ولا ينازعنا فيه احد وكراهة علي
هذا القول من عمه العباس وقوله لعمه والله لا افعل واستدل اي على كراهته ذلك بقوله اي النبي صلى الله عليه
وسلم دعوني فان الذي انا فيه خير اي الذي على حذف مبتدإ من حذف ان اذ لا داعي للتاكيد بها هنا انا فيه اي كما مر
من انتظاري رسل ربي الى اجره او من اشارتي عليكم بكتابة كتاب خير مما تدعونني اليه من ارسال الامر بلا كتابة

كتاب يتضمن الوصية مما اراده وخير من ان اكلم اي من تركي لكم كتاب الله اي معه اذ ربما اختلفتم فيه كما اختلف الذين من
قبلكم فيأخذكم الى التنافر والتنازع فتفشلوا اي تذهب ريحكم فلعله صلى الله عليه وسلم راى كتابته لاحد منهم لم حذرا
من ذلك وشفقة وابقا عليهم وان تدعوني عطف على دعوني اي وان تتركوني مما طلبتم مني من كتابتي لكم كتابا خير ايضا
وذكر ان الذي طلب اي النبي صلى الله عليه وسلم كتابة امير الخلافة بعده وتعيين ذلك اي تعيين امرها ومن يكون
خليفة فصل فان قلت ما وجه حديثه صلى الله عليه وسلم الذي استند هنا من طريق مسلم اللهم اي يا الله انما انا
بشر اغضب كما يغضب البشر عدل عن التكلم الى الغيبة مبالغة في الاستكانة والخضوع لربه تعالى استدرارا للاجابة
واهتماما بنجاح قصده وقبول دعائه واني اتخذت افتعل من اتخذ يتخذ كسمع يسمع اذ غمت احدى تائيه في الاخرى لا من
اخذ يتخذ اذ الافتعال منه فاؤه همزة لا تدغم في التا وقول الجوهري الاتخاذ افتعال من الاخذ الا انه ادغم بعد ابدال الهمزة
تا وشكلينها وتوهموا لكثرة استعماله بلفظ الافتعال ان التا اصلية فبنوا منه فعل يفعل فقالوا اتخذ يتخذ فاهل العربية
على خلافه وعدل الى التكلم استلذاذا بمناجاة ربه ومن ثم بطال الكلام مع الحاجة عندك عهدا لن تخلفنيه فايما
سالك ايما مؤمن اذيته او سببته او جلدته فاجعلها جواب ما تضمنه اي من الشرط وانث باعتبار المذكورات او
قوله كفارة فعالة للمبالغة كقتالة وضرابة من الصفات الغالبة في باب الاسمية وهي الخصلة التي من شانها ان تكفر الذنوب
وتمحوها وقربة تقربه بها اليك يوم القيامة اي قرب ذكر جميل وعمل صالح لا قرب ذات ومكان لانه من صفات الاجسام
والله منزه عن ذلك وقربه تعالى من عبده انما هو منه قرب طاعة ونعمة وبراليه وترادف منته لديه وفيض مواهبه عليه
وفي رواية فايما احد دعوت عليه دعوة وفي رواية لسرا اي المدعو عليه لها باهل وفي رواية ايما رجل من المسلمين
سببته اي شتمته او لعنته اللعن من الخلق الدعا والسب ومن الله الطرد والابعاد عن ساحة رحمته او جلدته فاجعلها
له زكاة اي طهرة من ذنوبه وبركة في معاشه وصلاة ورحمة وضع الصلاة وهي في الاصل العطف والحنو موضع الرافة
وجمع بينهما وبين الرحمة كقوله رافة ورحمة رؤف رحيم اي اجعلها له رافة بعد رافة ورحمة اثر رحمة وكيف يصح ان
يلعن النبي صلى الله عليه وسلم استفهام عن حال صحة لعنته التي ترد عليها اي على اي حالة ترد صحة ان يلعن من لا يستحق
اللعن وعلى اي حال ترد صحة ان يسب من لا يستحق السب وعلى اي حال ترد صحة ان يجلد من لا يستحق الجلد او يفعل
مثل ذلك اللعن والسب والجلد عند الغضب وهو معصوم جملة حالية لازمة افادت استمرار اتصافه صلى
الله عليه وسلم بالعصمة اي لا يتاتى منه فعلها معصوما منها فاعلم لم يرد به معينا بل كل من يتاتى توجهه اليه شرح الله صدرك
اعتراض دعائي بين اعلم وبين ما سد مسد مفعوليه اعني ان قوله اي النبي صلى الله عليه وسلم اولا ليس لها باهل اي
عندك يا رب في باطن امره مما لم يطلعه الله عليه فان حكمه صلى الله عليه وسلم انما كان على الظاهر من الامر كما
فيما ورد عنه صلى الله عليه وسلم انه انما كان يحكم به وللحكمة التي ذكرناها فيما مضى من ان احكامه كانت جارية عليه وعلى
موجب غلبات الظن لتقتدي به في ذلك امته فحكم صلى الله عليه وسلم فيما ظهر له بجلده او اذيته بسبه او لعنه بما
اقتضاه من جواز ذلك عنده حال ظاهره ثم دعا صلى الله عليه وسلم تفاديا لدعائه لما صدر منه من لعن وغيره على
مقتضى حال ظاهره لشفقته على امته ورافته ورحمته جمع بينهما لما تقدم للمؤمنين التي وصفه الله بها بقوله بالمؤمنين
رؤف رحيم وحذره اي خوفه ان يتقبل اي الله تعالى فيمن دعا عليه دعوته ان يجعل اي الله تعالى دعاءه عليه
ولعنه له رحمة فهو معنى قوله اي النبي صلى الله عليه وسلم ليس اي المدعو عليه لها باهل كثيرا ما تزاد الباء في خبر ليس
اليس الله بكاف اليس الله بعزيز ذي انتقام اليس الله باحكم الحاكمين لا انه صلى الله عليه وسلم يحمله اي يبعثه
ويغريه الغضب ويستفزه الضجر اي يستخفه الملل والسامة لان يفعل مثل ذلك اللعن والسب والجلد بمن لا يستحقه
وهذا معنى صحيح منقول لا يفهم غيره ولا يفهم من قوله اي النبي صلى الله عليه وسلم اغضب كما يغضب البشر ان

الغضب مما يعتري بني آدم من ثوران الدم وفورانه مما هو مذموم حمله واغراه على ما لا يجب ان يفعله وحاشاه صلى الله
عليه وسلم ان يفعله بل يجوز ان يكون المراد بهذا اي باغضب كما يغضب البشر ان الغضب لله هو الذي حمله او اغراه
على معاقبته بلعنه وسبه اذ قد ورد كما مر ما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه قط الا ان تنتهك حرمة
الله فينتقم لله وانه ما كان يحتمل ويجوز عفوه صلى الله عليه وسلم عنه اي عن من عاقبه بلعن او غيره او كان
مخيرا بين المعاقبة والعفو عنه وقد يحتمل اي دعاؤه صلى الله عليه وسلم لمن عاقبه انه خرج مخرج الاشفاق
على من عاقبه بلعن او غيره وتعليم امته الخوف والحذر من تعدي حدود الله شفقة منه عليهم ان يعاقب احدا
منهم وقد يحتمل ما ورد من دعواته على غير واحد في غير موطن بل على كثيرين في مواطن كثيرة على غير العقد والقصد
فلم يجزم بها ولم يقصد بها الدعاء بل كانت صادرة منه على ما جرت به عادة العرب ولا يريدون وقوع الامر بمن
خاطبوه اذ قد يطلقون اللفظ كله ود ويشبعونه وما من فعله بد يقولون للشيء اذا امدحوه قاتله الله ولا اب
له ولا ام له لا يريدون به الذم وويل امه وفي الحديث ويل امه مسعر حرب وكذلك ان نظر الى القول وقائله فان كان
وليا فهو الولاء وان خشن وان كان عدوا فهو البلاء وان حسن وليس المراد بها اي بدعواته صلى الله عليه وسلم على
غير واحد الاجابة كقوله لعايشة فيما رواه الشيخان عنها وغيرها تربت يمينك وقوله لمعاوية فيما رواه مسلم
عن ابن عباس رضي الله عنهما لا اشبع الله بطنه زاد البيهقي في الدلايل فما شبع بطنه قط ابدا وقوله لصفية فيما رواه
الشيخان عن عايشة عقرى حلقى اي عقرها الله وحلقها اي اصابها بوجع في حلقها كذا رواه المحدثون غير منون بجريانه
على مؤنث كغضبى والمعروف في اللغة التنوين لانه من مصادر حذفت افعالها لفظا اي عقرها الله عقرا وحلقها حلقا
ويقال للامر يعجب منه عقرا حلقا وللمرأة المؤذية المشومة وغيرها من دعواته مما لا يريد هو وغيره به ذما بل
مدحا كقول جذيمة انعم صباحا تربت يداك فانه دعا له لذكر بعد انعم صباحا حثا له على استعماله ما وصاه به
وقد ورد في صفته اي النبي صلى الله عليه وسلم في غير حديث مما رواه البخاري وغيره انه صلى الله عليه وسلم لم يكن
فحاشا من الفحش وهو قذع الكلام ورديه مما يقبح ذكره مبالغة فيه لا اشتداد قبحه كالذنوب والمعاصي قولا وفعلا
والمراد نفي اصله عن ساحته رفيع مقامه وان كانت المبالغة بثبوت اصله قال انس فيما رواه البخاري عنه لم يكن
اي نبي الله صلى الله عليه وسلم سبابا مبالغة من السب اي الشتم ولا فاحشا ولا لعانا اي مبالغا في اللعن اي البعد
عن رحمة الله والمراد نفيه وكان اي النبي صلى الله عليه وسلم يقول لاحدنا عند المعتبة من العتب بفتح اوله وكسر
اسمه اي مخاطبنا مخاطبة الادلال ومذاكرة الموجدة واعتبني اذا عاد الى مسرتي واستعتب اي طلب ان يرضى عنه
ما له ترب جبينه قيل اراد به دعا له بكثرة السجود واما قوله لبعض اصحابه ترب نحرك فقتل شهيدا المحمول على
ظاهره فيكون حمل الحديث اي حديث ترب جبينه على هذا المعنى من ان يقتل ثم اشفق صلى الله عليه وسلم على من
دعا عليه حذرا من موافقة امثالها اي الدعوة التي قتل صاحبها بها شهيدا اجابة تعاهد ربه كما قال في الحديث
السابق الوارد في ذلك ان لا يجعل ذلك للمقول له مما مر من اذى وغيره زكاة وصلاة ورحمة وقربة تقربه
بها اليك زلفى وقد يكون ذلك اي دعاؤه صلى الله عليه وسلم له اشفاقا على المدعو عليه وتانيسا وتاليفا
وطمانينة له لئلا يلحقه من استشعار الخوف اي ادراكه ومن الحذر من لعن النبي صلى الله عليه وسلم ومن تقبل
دعايه ما يحمله فاعل يلحقه على اليأس والقنوط جمع بينهما للمغايرة بينهما اذ الثاني اشد يأسا من الاول وقد يكون
ذلك سؤالا منه اي من النبي صلى الله عليه وسلم لربه لمن جلده او سبه على حق بوجه صحيح ان يجعل له كفارة
لما اصابه واقترفه من الذنوب وتحية لما اجترمه اي اكتسبه منها وان تكون عقوبته في الدنيا سبب العفو
عنه والغفران لذنوبه كما جاء في الحديث الاخر فيما رواه البخاري ومسلم عن عبادة بن الصامت قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة بايعوني على ان لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تاتوا ببهتان تفترونه
بين ايديكم وارجلكم ولا تعصوني في معروف فمن وفى منكم بذلك فاجره على الله ومن اصاب من ذلك شيئا فعوقب به
في الدنيا فهو كفارة له ومن اصاب من ذلك شيئا فستره الله فهو الى الله ان شاء عاقبه وان شاء عفى عنه فان قلت فما معنى
حديث الزبير الذي رواه البخاري وقول النبي صلى الله عليه وسلم له حين يخاصمه اي ينازعه واختلافه مع الانصاري
في شراج الحرة جمع شرجة وهي مسيل الماء من الحرة الى السهل اسق معمول قوله صلى الله عليه وسلم يا زبير حتى يبلغ الماء
الكعبين فقال الانصاري للنبي صلى الله عليه وسلم ان كان ابن عمتك علة لقوله اسق اي للزبير ذلك من اجل انه
عمتك هي صفية بنت عبد المطلب فتلون وجه النبي صلى الله عليه وسلم اي تغير من لون الى لون احمر ثم قال اي النبي
صلى الله عليه وسلم اسق يا زبير ثم احبس اي الماء حتى يبلغ الجدر اريد به هنا ما رفع حول المزرعة من البناء واريد
به اصل الجدار وروي بالضم جمع جدار وبذال معجمة من جذر الحساب بالفتح والكسر اراد به مبلغ تمام السقي استيفاء
لحق الزبير فالجواب انه صلى الله عليه وسلم منزه اي مبرأ مبعد عن ان يقع بنفس مسلم منه امر مريب اي فلا
يظن به صلى الله عليه وسلم انه يصدر منه ما يسوء احدا او يزعجه ويوله من رابني هذا الامر وارابني اذا رايت منه
ما تكره ولكنه صلى الله عليه وسلم ندب الزبير اي بعثه ودعاه اولا على الاقتصار على بعض حقه على طريق
التوسط بين الافراط والتفريط وعلى وجه الصلح فلما لم يرض بذلك اي الذي ندب الزبير اليه الاخر اي الانصاري
بقضاء رسول الله له على الزبير ولج وقال ما لا يجب بل ولا يجوز ان يقال في حقه صلى الله عليه وسلم استوفى جواب
لما اي اخذ النبي صلى الله عليه وسلم للزبير حقه تاما وافيا وذكر في الحديث اي البخاري في اخر حديث الزبير
مع الانصاري فاستوعى رسول الله صلى الله عليه وسلم للزبير حقه وقد جعل المسلمون هذا الحديث اي حديث
الزبير مع الانصاري اصلا في قضيته اي الزبير في باب الصلح على التساهل فيما بينهم بترك المحكوم له بعض حقه فان
سخط المحكوم عليه واتهم الحاكم في حكمه لحق استوفى الحاكم للمحكوم له حقه كحكمه صلى الله عليه وسلم للزبير اذ قد
استوفى له حقه اذا غضبه الانصاري وفيه ويوخذ منه الاقتداء به صلى الله عليه وسلم في كل ما فعله في
حال غضبه ورضاه وان كان صلى الله عليه وسلم قد نهى فيما رواه الشيخان عن ابي بكرة ان يقضي القاضي وهو
غضبان جملة حالية افادت ان القاضي غير معصوم فلا يقضي حال غضبه بخلافه صلى الله عليه وسلم لانه في حكمه
في حال الغضب والرضى سواء لكونه فيهما اي الغضب والرضى معصوما لا يصدر عنه حيف ولا جور مما لا يليق
بجنابه الكريم وغضبه في هذا اي في امر الزبير مع الانصاري انما كان لله تعالى لا لنفسه كما جاء في الحديث الصحيح
المتقدم انه كان لا يغضب الا لله وكذلك ورد في الحلية لابي نعيم عن ابن عباس الحديث في اقادته مصدر مضاف
الى فاعله اي امر عكاشة ان يقتص لنفسه من نفسه صلى الله عليه وسلم لم يكن لتعد حمله الغضب عليه اي على
تعد بل وقع في الحديث نفسه اي حديث قود عكاشة منه صلى الله عليه وسلم ان عكاشة قال له اي للنبي صلى
الله عليه وسلم وضربتني بالقضيب فلا ادري اعمدا كان ضربك لي ام اردت ضرب الناقة فضربتني فقال
النبي صلى الله عليه وسلم اعيذك اي اجعلك في حفظ الله وكنفه يا عكاشة ان يتعمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
التفت من الخطاب الى الغيبة استدعا بذكر اسمه صريحا موضع ضمير لازالته اول مترددي عكاشة وجزم به
وكذلك في حديثه الاخر مع الاعرابي ولا ادري من رواه حين طلب اي النبي صلى الله عليه وسلم الاقتصاص
من نفسه الشريفة للاعرابي فقال الاعرابي له صلى الله عليه وسلم قد عفوت اي تجاوزت عنك ولم اواخذ
بضربك لي وفي حديث ابي بكر سلوا الله العفو والعافية والمعافاة الدائمة فالعفو محو الذنب بترك المواخذة به
والعافية الصحة من الاسقام والبلايا والمعافاة ان يعافيك الله من الناس ويعافيهم منك اي يغنيك عنهم ويغنيهم

اذا هم عنك ونعيتهم عنك ويصرف اذاهم عنهم وقيل هي مفاعلة من العفو وهو ان يعفو عن الناس ويعفو عنه وفي حديث ابن الزبير امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان ياخذ العفو من اخلاق الناس وهو السهل الميسر اي امر ان يحتمل اخلاقهم ويقبل ما سهل وتيسر ولا يستقصي عليهم وكان صلى الله عليه وسلم قد ضربه اي ضرب الاعرابي بالسوط لتعلقه بزمام ناقته مرة بعد مرة علة لضربه والنبي صلى الله عليه وسلم ينهاه كل مرة عن تعلقه بزمامها او وكونه ينهاه مضارعا كانه يرى سامعه حالة تعلقه به تعجبا له منه واستدعا لانكاره عليه وتقبيحه لفعله ومثله قوله ويقول له حيث ورد مضارعا تصويرا للسامع حالة اهتمامه صلى الله عليه وسلم بشانه وتعجبا له من قوله له تدرك حاجتك وهو يابى قبول قوله ذلك له فضربه ثلاث مرات بعد ظرف لغا اي قطع عما اضيف هو اليه منويا اي بعد نهيه له وقوله تدرك حاجتك ولا يتوهم ان ضربه له كان انتقاما لنفسه بل كان تاديبا له وتشريعا وارشادا له ولغيره اجتناب مثل ذلك عنه لقبحه وهذا اي ضربه الذي وقع عليه منه صلى الله عليه وسلم لما لم ينزجر ويرتدع و يقف عند نهيه ويرى انه صواب وموضع ادب يقتبس منه ويستضا به لكنه صلى الله عليه وسلم اشفق اذ كان حق نفسه علة لاشفاقه واعتراض بين اشفق ومتعلقه اعني من الامر اي الشان والحال افاد ان ضربه له انما كان من اجل كونه حق نفسه هذا وحاشاه ان يكون ضربه من اجل ذلك بل لما ذكرناه انفا حتى عفا اي الاعرابي عنه صلى الله عليه وسلم غاية للاشفاق من امر ضربه للاعرابي وان كان تاديبا وزجرا له عن تعلقه بناقته مع نهيه له عنه واما حديث سواد بن عمرو بن عطية الانصاري الذي رواه ابو القسم البغوي في معجم الصحابة وابن سعد وعبد الرزاق في جامعه عن الحسن اتيت النبي صلى الله عليه وسلم وانا متخلق الواو للحال وقدم المسند اليه للتاكيد اي اتيته حال تخلقي بالخلوق هو طيب مركب من زعفران وغيره وقد ورد الخبر باباحته وبالنهي عنه وهو اكثر والظاهر انه ناسخ لاباحته لانه من طيب النسا وهن اكثر استعمالا له فقال ورس ورس انكار لتخلقه به وهو نبت اصفر يصبغ به وحط خط وغشيني بقضيب في يده اي ضربني به في بطني فاوجعني فقلت القصاص يا رسول الله اي اسالكه فكشف لي عن بطنه لاقتص منه وهذا منه صلى الله عليه وسلم غاية الانصاف مع كونه اولى بالمؤمنين من انفسهم وانما ضربه لمنكر راه عليه تاديبا وزجرا له عنه ولعله صلى الله عليه وسلم لم يرد بضربه الا تنبيهه على ما راه عليه مما لا يليق فلما كان اي وجد الجاع لم يقصد بضربه اياه طلب اي النبي صلى الله عليه وسلم التحلل منه بالقود منه فصل واما افعاله الدنيوية فحكمه مبتدا فيها اي في افعاله الدنيوية الصادرة عنه من توقي المعاصي بيان لحكمه او حال من ضميره اي متقيا ومجتنبا لها من وقى الشي يقيه اذا تجنبه او صانه وستره عن الاذى وفي حديث معاذ واتق كرائم اموالهم اي تجنبها ولا تاخذها منها في الزكاة شيئا لكرامتها على اصحابها وعزتها عندهم واصل اتقى اوتقى قلبت الواو يا لكسر ما قبلها ثم ابدلت تاء ثم ادغمت والمكروهات جمع مكروه تنزيها بشهادة العطف وموضعا ورد فيه نهي مخصوص فان استفيد من عموم النهي عن ترك المندوبات فخلاف الاولى ما قدمناه خبر المبتدا من عصمته منها وان كان قد صدر منه فعل بعض المكروهات كشربه وبوله قائما بعد نهيه عنهما فانه بيان للجواز وحكمه فيها من جواز السهو والغلط في بعضها اي افعاله كتسليمه من ركعتي احدى صلاتي العشي سهوا في حديث ذي اليدين ما ذكرناه فيما مر او كله اي ما جاز صدوره منه مما مر غير قادح في النبوة بل هو في حقه فاضل غير مكروه بل ان هذا اي صدور ذلك عنه على الندور اذ عامة افعاله اي غالبها بل كلها على السداد اي القصد في الامر والعدل فيه والاستقامة على جادة الحق والصواب بل اكثرها اي اكثر افعاله او كلها جارية مجرى العبادات والقرب جمع قربة بها يتقرب الى الله من ذكر وعمل صالح وفي حديث صفة هذه الامة في التورية قربانهم دماؤهم

اي

اي يتقربون الى الله باراقة الدما في الجهاد وكان قربان غيرهم من الامم ذبح بهيمة الانعام وقربان فعلان مصدر قرب يقرب على ما بيناه فيما مر من جريانها مجرى العبادات والقرب اذ كان صلى الله عليه وسلم لا ياخذ منها اي من افعاله الدنيوية لنفسه الا ضرورته وما يحتاج اليه مما يقيم رمق جسمه وبقية قوته وفيه مصلحة ذاته التي بها يعبد ربه ويقيم شريعته ببيان احكامها وتنفيذها والدعوة الى الايمان بها والعمل بها وسياسة امته بتولية امورهم وقيامه عليهم بما يصلحهم وما كان فيما بينه وبين الناس من ذلك اي من افعاله الدنيوية فبين معروف بين الناس مما لا ينكرونه من احسان منه اليهم وحسن صحبة مع اهله واصحابه او بر يوسعه على محتاج اليه او كلام حسن يقوله لمن يصغي اليه او يا باه فيلين قلبه الى ذكر الله او يسمعه من عنده فيسر به او تالف شارد نافر خارج عن طاعة الله وطاعة رسوله فيداريه ويستجلبه ليتيب ويثبت قلبه على الاسلام كما وقع له مع صفوان بن امية اعطاه صلى الله عليه وسلم غنما بين جبلين فاسلم وحسن اسلامه وقال لقومه ان محمدا يعطي عطا من لا يخشى الفقر والله ما كان على وجه الارض نسمة ابغض الي منه فلم يزل يعطيني حتى صار احب الناس الي واعطى الاقرع بن حابس وعيينة بن حصن كلا مائة من الابل وكان الذي اعطى رجالا احديثوا عهد بكفر تالفا لهم او قهر معاند بغلبته صلى الله عليه وسلم عليه لرجوعه عن قصدا لاستعلائه ورده الحق باطلا تكبرا وعتوا كبيرا ومداراة حاسد علانيته وحسن صحبته واحتمال اذاه وفي الحديث راس العقل بعد الايمان بالله مداراة الناس وكل هذا اي ما كان بينه وبين الناس لاحق بصالح اعماله صلى الله عليه وسلم مع كونه من ايا نفعها متعد منه الى غيره منتظم في زاكي وظائف عباداته صلى الله عليه وسلم شبهها لتناسقها وتناسبها في النفع لكونها وجوه خير بجوهر ينظم في سلك تاني صالح اعماله وقد كان صلى الله عليه وسلم يخالف في ما يخصه من افعاله الدنيوية بحسب اختلاف الاحوال العارضة له ويعد من اعدائه يهيي للامور اشباهها فيركب في تصرفه وتوجهه لما قرب الحمار اذ لا كلفة في ركوبه مع ابدائه نفي التكبر عنه صلى الله عليه وسلم وفي اسفاره الراحلة لصبرها على مشقة الاسفار ويركب البغلة في معارك الحرب لشجاعته وقوة قلبه وشدة باسه فكان ركوبه دليلا على الثبات فيها مع كونها لا تصلح للكر والفر قال علي كنا اذا اشتد الباس اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم اي جعلناه لنا وقاية من العدو وقيل لجابر افررتم يوم حنين فقال لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفر ويركب الخيل ويعدها اي يهيؤها ليوم الفزع هو في الاصل الخوف استعير للاغاثة والنصر لان من شانه الاغاثة والدفع عن الحريم فركبها لسرعة الاغاثة بها واجابة الصارخ اي المصوت للاعلام بحادث للاعانة عليه وكذلك يفعل الفعل من امور الدنيا مساعدة مفعول له ما فعله من امور الدنيا معاونة لامته وسياسة وكراهة لخلافها اي المخالفة امته ايناسا لهم وجبرا لقلوبهم بفعله وان كان قد يرى غيره خيرا منه فعلا او تركا كما يترك الفعل لهذا اي لكراهة خلاف امته وان كان قد يرى فعله خيرا منه اي من تركه وقد يفعل هذا اي ما يرى تركه خيرا من فعله في الامور الدينية مما له الخيرة في احد وجهيه دون الاخر فعلا او تركا كخروجه باصحابه من المدينة لاحد لمحاربة ابي سفيان بن حرب وقريش به وكان مذهبه والخيرة له التحصين بها ولا يخرج منها وتركه قتل المنافقين جمع منافق وهو اسم اسلامي لم تعرفه العرب باسمه الخاص وهو من يخفي كفره ويظهر اسلامه وان كان اصله في اللغة معروفا وهو من يضمر خلاف ما يظهر يقال نافق ينافق منافقة ونفاقا من النافقاء احد جحرة اليربوع اذا اراد الحارس ان يصيده من بابه الاصلي اوهمه انه قد اقبل عليه ثم نكص هاربا الى نافقائه فيخرج منه وهو على يقين من امرهم في النفاق قد باض وفرخ في ضمائرهم موالفة لغيرهم ممن يرجى مخالطته بشاشة الايمان في قلوبهم تفاديا

من نفرتهم عنه بقتلهم ورعاية عطف على مؤالفة وكلاهما مفعول من اجله ترك قتلهم ملاحظة للمؤمنين من قرابتهم وحفظا لخواطرهم وكراهة لان يقول الناس اخبارا عنه صلى الله عليه وسلم ان محمدا يقتل اصحابه كما جا في الحديث فيما رواه البخاري وغيره في قصة راس النفاق وعلمه عبد الله بن ابي وقوله في غزوة بني المصطلق بالمريسيع لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل اراد بالاعز نفسه وبالاذل رسول الله فسمعه زيد ابن ارقم وهو حدث فقال له انت والله الاذل المبغض في قومه ومحمد هو الاعز بربه وقومه ثم اخبر رسول الله بقوله فقال عمر دعني اضرب عنق هذا المنافق يا رسول الله فقال اذا ترعد انف كثيرة بيثرب قال فان كرهت ان يقتله مهاجري فمر انصاريا فقال فكيف اذا تحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه وتركه اي النبي صلى الله عليه وسلم كما رواه الشيخان عن عايشة بنا الكعبة على قواعد ابرهيم التي بناها هو وابنه اسماعيل عليهما مراعاة لقلوب قريش مفعول لاجله ترك بناها عليها وتعظيمهم لتغييرها عن هيئتها التي بنوها عليها وحذرا من نفار قلوبهم اي تولّيها عن قبول الخير وحذرا من تحريك متقدم عداوتهم للدين واهله فقال لعايشة لولا حدثان بكسر اوله مصدر حدث يحدث حدوثا وحدثانا اي قرب عهد قومك بالكفر والخروج والدخول في الاسلام ولم يثبت في قلوبهم لاتممت البيت بادخال الحجر بكسر الحاء فيه على قواعد ابرهيم التي بناه عليها وقد كانت قريش اخرجت الحجر منه حين قصرت بهم النفقة فلما بناه ابن الزبير ادخله فيه ثم اخرجه الحجاج باذن عبد الملك بن مروان فلما بلغ عبد الملك حديث عايشة هذا فقال ليتنا تركنا ابا خبيب وما صنع وكان صلى الله عليه وسلم يفعل الفعل ثم يتركه لكون غيره خيرا منه كانتقاله كما مر ان الحباب بن المنذر هو الذي اشار عليه به من ادنى مياه بدر الى اقربها من العدو ومن قريش وتعويره صلى الله عليه وسلم ما استغنى عنه من العيون تضييقا عليهم لجراتهم على الله ورسوله وعتوهم وكقوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه الشيخان لو استقبلت من امري ما استدبرت ما سقت الهدي معي ولا قلدته واشعرته اذ بفعله ذلك لزمه ان لا يحل حتى ينحر ولا ينحر الا يوم النحر فلا يصح له فسخ الحج بعمرة ومن لم يكن معه له هدي لا يلزمه ذلك بل له فسخه به وانما قال ذلك تطييبا لقلوب اصحابه وحذرا من ان يشق عليهم ان يحلوا وهو محرم وليعلموا ان قبول ما دعاهم اليه من فسخه به افضل وانه لولا الهدي لفعله وكان صلى الله عليه وسلم يبسط وجهه كناية عن انبساطه طلقا متهللا للكافر والعدو رجا استيلافه ليسلم ذلك وبانس هذا ولا ينفر ويصبر للجاهل على افراطه عتوا وتكبرا ويقول كما رواه الشيخان عن عايشة ان من شرار الناس من اتقاه الناس اصله اوتقاه قلبت واوه يا لكسر ما قبلها ثم ابدلت تا وادغمت اي من تحفظوا منه وسالموه موادعة له لشره اي من اجله ويبذل له بذال معجمة اي يعطي من ذكرا الرغائب جمع رغيب وهو في الاصل الواسع يقال واد رغيب وجوف رغيب اي يبذل له عطا كثيرا وفي الحديث افضل العمل منح الرغائب لا يعلم حسبان اجرها الا الله تعالى من الابل الواسعة الدر الكثيرة النفع ليحبب اليه دين شريعته اي ما شرعه الله لعباده من الدين اي اظهره وبينه وسنه لهم وافترضه عليهم ويحبب اليه دين ربه الذي جاهم به اي فترغبهم على طاعته يقال جذبتهم فدانوا اي قهرتهم فاطاعوا ويتولى في منزله ما يتولى اي يقوم فيه تواضعا منه صلى الله عليه وسلم بما يقوم به الخادم من مهنته اي بمهنة منزله بفتح اوّلها هو الرواية قال الزمخشري كسرها عند الاثبات خطا وقال الاصمعي هي بفتح الميم الخدمة ولا تكسر وكان الغالب ان يرد مثل جلسة وخدمة الا انه ورد على فعلة واحدة ويتسمت من السمت وهو الهيئة الحسنة اي يتلحف في ملاءته بضم اوله والمد اي ازاره حتى لا يبدو اي يظهر منه صلى الله عليه وسلم شي من اطرافه لفرط حيائه اذ كان اشد حيا من العذرا في خدرها وحتى كان على رؤس جلسائه الطير تادبا معه وتوقيرا له

وسكونا ورزانة منهم اذ لم يكن عندهم طيش ولا خفة لان الطير لا تقع الا على ساكن ويتحدث مع جلسائه بحديث اولهم اي يتذاكر معهم ايامها وايام الماضين وما جرى بينهم كيوم بعاث كان قبل الاسلام فيه حرب بين الاوس والخزرج او بحديث اول متكلم منهم ويعجب مما يتعجبون منه مما يطرا لهم ويعظم موقعه عندهم ويخفى عليهم سببه تانيسا لهم واستجلابا لخواطرهم ويضحك مما يضحكون منه مما يكون منشا للضحك مباحا قد وسع الناس بشره بطلاقة وجهه وانشراح خاطره وسعهم عدله لا يصدر عنه حيف على احد ولا ميل عنه لا يستفزه الغضب اي لا يستخفه ولا يحمله على الانتقام من احد الا ان تنتهك حرمة الله فينتقم لله يقول ما كان لنبي ان تكون له خاينة الاعين بان يضمر في نفسه خلاف ما يظهره فاذا اومأ بعينه كما مر فقد خان فظهور تلك الحالة من جهة العين يسمى خاينة العين قال تعالى يعلم خاينة الاعين اي ما يخونون فيه من مسارقة النظر الى ما لا يحل والخاينة بمعنى الخيانة فان قلت فما معنى قوله صلى الله عليه وسلم لعايشة في الداخل عليه هو عيينة بن حصن الفزاري كما رواه البخاري ومسلم عنها بيس ابن العشيرة فلما دخل الان له القول اي سهله بلطف وخشوع ووقار وضحك معه فلما ذهب من عنده سالته عايشة عن ذلك الذي صنعه معه من الانة القول له وضحكه معه قال ان من شر الناس جواب لما من اتقاه الناس لشره اي من اجل شره وكيف جاز ان يظهر له خلاف ما يبطن اي ما يضمره ويقول في ظهره بعد ذهابه ما قال بيس ابن العشيرة فالجواب ان فعله صلى الله عليه وسلم من الانة القول له وضحكه معه كان استيلافا اي تالفا ومداراة له ولمثله من اجلاف العرب وعتاتهم وتطييبا لنفسه ازالة لما ينفره عن الانقياد والاذعان للاسلام ليتمكن ايمانه وتخالط بشاشته قلبه ويدخل في الاسلام بسببه اتباعه واشياعه ومطاوعوه ويراه مثله في الجلافة والعتو فينجذب وينقاد مذعنا الى الاسلام ومثل هذا الذي قاله في ظهره بعد ذهابه على هذا الوجه اي وجه الاستيلاف قد خرج من حد مداراة الدنيا الى السياسة الدينية بتوليه صلى الله عليه وسلم امور الناس وقيامه عليهم بما يصلحهم وقد كان صلى الله عليه وسلم يستالفهم باموال الله العريضة اي الكثيرة جدا فكيف لا يتالفهم بالكلمة اللينة بل كان يتالفهم فانكار نفي التالف افاد اثبات تالفهم والفا انبات عن شرط مقدر اي اذا كان يتالفهم بما ذكر فمن باب اولى ان يتالفهم بها قال صفوان بن امية بن خلف الجمحي لقد اعطاني يعني النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابغض الخلق الي وابعدهم مني مودة فما زال يعطيني اي عفوا بلا سؤال حتى صار احب الخلق الي غاية لورود محبته عليه وتمكنها من قلبه لاعطايه صلى الله عليه وسلم له اذ كان جزيل مواهبه فايضا في كل اوان بكل زمان له ولغيره عفوا بلا سؤال شاهدة قوله لام سلمة وقد قالت له اراك سايم الوجه اهي علة قال لا ولكن السبعة دنانير التي اتينا بها امس نسيتها في خصم الفراش فبت ولم اقسمها لهو الاحق بما قيل في غيره

صدفت عنه ولم تصدف مواهبه • عني وعاوده ظني فلم يخب
كالغيث ان جئته وافاك ريقه • وان ترحلت عنه لج في الطلب

وقوله اي النبي صلى الله عليه وسلم فيه اي في عيينة بن حصن الداخل عليه بيس ابن العشيرة هو غير غيبة بل هو تعريف بما علمه منه من لوم الطباع وخسة النفس لمن لم يعلم بحاله ليحذر حاله ويحترز منه ولا يثق بجانبه كل الثقة لا سيما وشانه وحاله انه كان احمق مطاعا متبوعا لقومه لا يالون جهدا في طاعته ومثل هذا اي قوله صلى الله عليه وسلم بيس ابن العشيرة اذا كان يقال لضرورة ودفع مضرة وان لم يكن ذلك القول بغيبة بل اشتغال كان جايزا بل كان واجبا في بعض الاحيان جمع حين وهو الوقت وفي حديث الاذان كانوا يتحينون الصلاة اي وقتها كعادة المحدثين اي رواة حديثه صلى الله عليه

وسلم في تجريح الرواة بكذب او تدليس او سوء حفظ او غيره وعادة المزكين في تجريح الشهود بالطعن في
الغرتين ورد قولهم ومن بعض التابعين كثرت هذه الاحاديث واستجرحت اي فسدت وقلت صحاحها حتى احوجت
اهل العلم بها الى جرح بعض رواتها ورد روايته وعن عبد الملك بن مروان وعظتكم فلم تزدادوا على الموعظة
الا استجراحا اي الاما او رتكم الجرح والطعن عليكم فان قيل فما معنى المعضل اي المعنى شديد الضيق حيلة في
الخروج عن عهدته من اعضلني الشيء اذا اعياني الوارد في حديث بريرة الذي رواه الشيخان من قوله صلى
الله عليه وسلم لعائشة والحال انها قد اخبرته ان موالي بريرة ابوا بيعها الا ان يكون لهم الولا اي ولاء
عتقها فانهم كاتبوها فعجزت فاتت عائشة تستعينها فقالت ان اراد اهلك دفعت لهم ثمنك واعتقتك ويكون
ولاؤك لي فابوا فقال اي النبي صلى الله عليه وسلم لها اشتريها واشترطي لهم الولاء هذا هو المعضل ففعلت
اي اشترتها واشترطت لهم الولا واعتقتها ثم قام اي النبي صلى الله عليه وسلم خطيبا فقال ما بال اقوام اي ما
حالهم وشانهم يشترطون شروطا ليست في كتاب الله مما لم يرد شريعتها احكاما ليعمل بها كل شرط ليس
في كتاب الله اي ولا في سنة رسوله صلى الله عليه وسلم فهو باطل غير معتد به والنبي صلى الله عليه وسلم قد
امرها بشرائها بالشرط اي بشرط الولا لهم وعليه باعوها معتمدين ولولاه اي لولا شرط ولائها والله اعلم
اعتراض بين لولا وجوابها افاد تفويض علم ذلك اليه تعالى لما باعوها من عائشة كما لم يبيعوها قبل طرف لغا اي قطع
عن مضاف اليه منويا اي قبل بيعها بدون شرط الولا الا ان يكون لهم حتى شرطوا ذلك عليها غاية لعدم بيعها
مع بدونه ثم ابطله صلى الله عليه وسلم وهو اي والحال انه صلى الله عليه وسلم قد حرم الغش والخديعة فلما
امر لها ان تشترط لهم الولا ليس غشا ولا خديعة بل تسجيلا عليهم والزاما لهم الحجة باقامتها عليهم تبكيتا لهم واظهار
لقبح صنيعهم وبيانا لحرمته تشريعا منه ليتزجر غيرهم عنه وايضا فاعلم اكرمك الله اعتراض دعائي افاد
الدعا لكل من سائل بتوجيه الامر اليه باكرام الله له ان النبي صلى الله عليه وسلم منزه في محل نصب لسدها
مسد مفعولي اعلم انه مبرأ مبتعد عما يقع في باب الجاهل وخاطر من هذا اي من كون امره لها بشرطه لهم غشا
وخديعة بل لما ذكرناه على القول بثبوت زيادة امره لها ان تشترطه لهم ولننزهه صلى الله عليه وسلم عن
ذلك على القول بعدم ثبوتها ما قد انكر فاعل ينزهه قوم هذه الزيادة التي هي قوله لعائشة اشترطي لهم
الولا اذ ليست في اكثر طرق الحديث اي حديث بريرة ومع ثبوتها فلا اعتراض بها اذ قد تقع بمعنى عليهم وكفاك
شاهدا بصدق ذلك ما قال الله اولئك لهم اللعنة وقال وان اسأتم فلها اي عليهم وعليها وعلى هذا القول بانه
لهم بمعنى عليهم بشهادة الايتين فالمراد اشترطي عليهم الولا لك فانما هو لمن اعتق ويكون قيام النبي صلى الله عليه وسلم
ووعظه زجرا وردعا لما سلف لهم من شرط الولا لانفسهم قبل ذلك اي قبل وعظه تاديبا لهم وارشادا لهم ولغيرهم
انه لمن اعتق ولا ينتقل الا بالارث ومن ثم نهى صلى الله عليه وسلم عن بيعه ووجه ثان اورده جوابا عن قوله صلى الله
عليه وسلم لها اشترطي لهم الولاء ان قوله اشترطي لهم الولا ليس واردا على معنى الامر وان كان صيغة امر اذ كثيرا
ما ترد ولا يراد بها الامر بشهادة كن فيكون فانه ورد تمثيلا لسرعة التكوين بمجرد الارادة بدون قول كن خلافا للماتريدي
وشيعته اذ التكوين عند الاشعري واضرابه امر اعتباري يعقل عند تعلق القدرة بالمقدور ولكن انما ورد قوله لها
اشترطي لهم الولا على معنى التسوية بين ان تشترطه وان لا تشترطه بشهادة ما ورد في بعض طرقه اشترطي او لا تشترطي فانما
الولا لمن اعتق وانما ورد ايضا على معنى الاعلام بان شرطه لهم لا ينفع لعدم ورود ما يجيزه بعد بيانه صلى الله عليه
وسلم لهم قبل اي قبل قوله لها اشترطيه لهم ان الولا لمن اعتق فكانه صلى الله عليه وسلم قال اشترطي او
لا تشترطي ان تشترطي فانه شرط غير نافع لعدم التفاتنا لديه اليهم والى هذا ذهب ابو الحسن عبد الرحمن بن

محمد

محمد بن المطهر بن داود الداودي وغيره من العلما وتوبيخ النبي صلى الله عليه وسلم اي تحقيره وتقبيحه لهم ولعنه
لهم على ذلك اي على اشتراطهم من بيعها الا ان يكون لهم الولا يدل على علمهم به اي بان شرطه لهم غير نافع قبل هذا اي
توبيخه وتقريعه لهم الوجه الثالث معنى قوله اي النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة اشترطي لهم الولا اي اظهري
لهم حكمه انه لمن اعتق لا يتخطاه الى غيره وان شرط له وبيني لهم سنته اي طريقته وحالته التي يرد عليها ان الولا
لمن اعتق وان شرطه لغيره كما تقدم مرارا او رثت السامة والضجر ثم بعد هذا اي بعد شرط الولا لهم قام اي النبي صلى
الله عليه وسلم مقاما مبينا ذلك وموبخا على مخالفة ما تقدم منه من ان شرطه لهم لا يجري نفعا فان قيل فما معنى فعل
نبي الله بن نبي الله بن نبي الله بن نبي الله يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن خليل الله ابرهيم صلوات الله وسلامه عليهم باخيه
بنيامين اذ جعل السقاية التي كانت تسمى الملك ثم جعلت صاعا يكال به بتواطئ منهما على دسها في رحله ليتاتى له اخذ
في دينهم بجعله سارقا اذ كان حكم السارق فيه ان يسترق سنة فلما استفتوا في جزائه قالوا انه جزاؤه تقرير الحكم اي فاخذ
السارق نفسه هو جزاؤه ولما اخرجت من رحله اخذ باسم سرقتها ظاهرا الاخراج من وعائه وما جرى على اخوته
في ذلك من الاستحيا وفرط الخجل ولوعة الوجل بوسمهم بالسرقة والكذب المنافيان لحالهم الكريمة وسماتهم الجميلة مما
آذن بامانتهم في ذكر بحبسهم كردهم بضاعتهم التي وجدوها في رحالهم ودخولهم وافواه رواحلهم معكومة حذرا من
ان تاكل لاحد زرعا او طعاما وما خلفهم الملك وقد علموا انهم ذلك ومن ثم استشهدوا بعلمهم اذ قالوا لهم انكم لسا
رقون ولم يسرقوا بقولهم تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض وما كنا سارقين فاعلم اكرمك الله ان الاية المؤذنة بجعله
السقاية في رحل اخيه تدل على ان فعل يوسف كان ناشئا عن امر الله له به لقوله تعالى كذلك اي مثل ذلك
الكيد كدنا ليوسف كيدا اوحيناه اليه لياخذ اخاه في دين ابيه حيث ما كان له صلى الله عليه وسلم لياخذ اخاه
في دين الملك اذ كان من دينه ضرب السارق وتغريمه مثلي ما سرقه دون الاسترقاق الا ان يشا الله جعل ذلك الحكم
ملك مصر فالاستثنا من اعم الاحوال ويجوز ان يكون منقطعا اي لكن اخذه بمشيئة الله واذنه فاذا كان ذلك باذن الله
وتعليمه فلا اعتراض به على اي وجه كان فيه مما وقع ما فيه وايضا فان يوسف صلى الله عليه وسلم كان اعلم اخاه
بنيامين باني انا اخوك فلا تبتئس اي لا تحزن بما كانوا يعملون بنا فيما مضى فان الله قد احسن الينا وجمعنا على خير ولا تعلمهم
بما اعلمتك وروي انه قال ليوسف فانا لا افارقك فقال لقد علمت اغتمام والدي بي فاذا حبستك ازداد غمه
ولا سبيل الى ذلك الا ان انسبك الى ما لا يحل فقال لا ابالي فافعل ما بدا لك قال فاني ادس صاعي في رحلك ثم اقول
انك سرقته ليتاتى لي ردك الي بعد تسريحك معهم فقال افعل فكان ما جرى عليه بعد هذا من وفقه ورغبته
في اقامته عند اخيه شقيقه يوسف وكان على يقين من عقبى الخبر التي كانت بعد فراقهما ابيهما هي اجتماعهما به
وما ترتب عليهما من حبور له به اي لبنيامين بشقيقه يوسف وازاحة السوء والضر عنه بذلك اي بوا فقته
ليوسف ورغبته في اقامته عنده واما قوله تعالى حكاية ايتها العير اي اصحاب الجمل ذات الاحمال
لانها تعير اي تذهب وتجي انكم لسارقون فليس من قول يوسف صلى الله عليه وسلم فيلزم في معنى النفي لترتبه
على منفي اي فلا يلزم عليه جواب لكل شبهة هي لو كان من قوله لزمه ان يصفهم بما هم برآء منه من كونهم سارقين
مؤكدا بان واسمية الجملة فيحتاج الى جواب لكنه لم يحتج اليه فلم يكن منه ولعل قائله ان حضر له التاويل كانهم
من كان ظن على صورة الحال ذلك اي ظن عليها انهم سارقون نظرا لعلمه قبل اي قبل الان بيوسف وبيعهم
له وفيه ما فيه لانهم لم يسرقوا بل ذهبوا به باذن ابيهم ولم يبيعوه بل القوه في غيابة الجب ورجعوا ولا يلزم
احدا من العلما الاعتذار عن زلات غيرهم اي غير الانبيا لعدم عصمته ولا بان يقع منه ما يجوز فصل
في بيان الحكمة في اجرا الامراض على ظواهرهم ان الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم وابتلائهم بشجون البلاء وشؤ

الامتحان فان قيل فما الحكمة في اجرا الامراض مما يولم من الاسقام وغيرهم من الالام وشدتها عليه اي نبينا
صلى الله عليه وسلم وعلى غيره من الانبيا على جميعهم اكمل الصلاة وعليهم السلام وما الوجه في ابتلايهم الله اي ابتلا الله اياهم
به من البلا بيان لضميره وامتحانهم بما امتحنوا به فصبروا على ما ابتلوا به كايوب صلى الله عليه وسلم ابتلاه بضر فصبر حتى عافاه الله
منه اذ ناداه اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين ويعقوب صلى الله عليه وسلم ابتلاه بفقد يوسف صلى الله عليه وسلم صغيرا و
فلزمه الحزن بثنا بعد عليه ثم بفقد اخيه شقيقه وضعف بصره من بكايه عليهما حتى ردهما عليه ويحيى صلى الله عليه وسلم
ابتلاه بقتله وزكريا والده صلى الله عليه وسلم ابتلاه بنشر جز لبدنه وعيسى صلى الله عليه وسلم ابتلاه بارادة اليهود قتله وصلبه
لغرامه وخبثهم وابرهيم صلى الله عليه وسلم ابتلاه بالقايه بالمنجنيق عريانا في النار فكانت عليه بردا وسلاما ويوسف صلى الله
عليه وسلم ابتلاه بفراق ابيه والقاء اخوته له في الجب وبيعه ثم بالسجن بضع سنين وغيرهم من الانبيا صلى الله عليهم كنوح
وهود وصالح وموسى وداود ابتلاهم بما نصه في كتابه العزيز من قصصهم وهم اي فعل بهم ذلك والحال انهم خيرته من خلقه
واحباوه واصفياوه اجتباهم من بينهم لشرف مالهم وكرم ثوابهم فاعلم امر لكل من يتاتى توجيهه اليه وفقنا الله واياك
اعتراض دعاء له وللمخاطبه وهو من شعب البلاغة تبركا ودعاء وغيرهما ان افعاله اي الله تعالى كلها عدل وكلماته امرا ونهيا
وعدا ووعيدا وغير ذلك صدق لا مبدل لكلماته اي لا احد يبدل منها شيا بما هو اصدق يبتلي عباده كما قال لهم ثم جعلناكم خلايف
في الارض من بعدهم لننظر كيف تعملون اي لنرى الكاين من عملكم حسنه وقبيحه شكره وكفره فنجازيكم على حسب عملكم كما قال
لهم الذي خلق الموت والحياة اي خلق ما يصح معه الاحساس وما يوجب كون الشي حيا والموت عدم ذلك فيه فمعنى خلقهما ايجاد ذلك
المصحح واعدامه او تقديرهما ليبلوكم اي ليعاملكم ايها المكلفون معاملة من يختبره بالتكليف ايكم احسن عملا مبتدا وخبر
اوقع موقع ثاني مفعولي فعل البلوى المتضمن معنى العلم فاخرجه من باب التعليق لعدم وقوعه موقع مفعوليه ساد امسدهما
اي ايكم اصوبه واخلصه ومثل ورد مرفوعا احسن عقلا واسرع الى طاعة الله واورع عن محارمه والمراد اعطاكم الحياة التي
تقدرون على العمل وتتمكنون منه وسلط عليكم الموت الذي هو الداعي الى اختياركم صالحه لما وراءه من البعث والجزا الرادع عن
اختيار قبيحه ومن ثم قدمه على الحياة وام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم اي ولم تجاهدوا وانزل
نفي علمه بجهادهم منزلة نفيه لانتفا العلم بانتفا معلومه الذي يتعلق به فهي بمعنى مع افادتها زيادة توقع الفعل في المستقبل
يقال وعدني ان يفعل كذا ولم يفعل ولما يرد واما التوقع فعله فدلت هنا على نفي الجهاد فيما مضى وعلى توقعه فيما يستقبل
ويعلم الصابرين نصب باضمرة على ان الواو للجمع وقرئ بالرفع على انها للحال اي ولما تجاهدوا ولبيست هذه الاية
مما ساقه للابتلا ولنبلونكم بامرنا لكم بالجهاد والتكاليف الشاقة حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين على مشاقها ونبلو
اخباركم اي ما يخبر عن اعمالكم من ايمان بالله ورسوله وموالاة للمومنين صدقا وكذبا فيظهر حسنها وقبحها اذ الخبر بحسب المخبر
عنه ان حسنا فحسن وان قبيحا فقبيح فامتحانه تبارك وتعالى اياهم اي انبياه ومن ذكر في الايات قبله بضروب من المحن
اجناسا وانواعا زيادة في مكانتهم عنده تعالى ومزيده في رفع درجاتهم اي مراتبهم العالية حسا ورتبة واسبابا
لاستخراج حالات الصبر قوة وضعفا منهم عليها ليعرف كمالهم وعظيم قدرهم عنده بهم والرضى منهم بما قضى عليهم من سرا
وضرا والشكر عليهما والتسليم له تعالى والقبول لما فعل سبحانه والتوكل عليه تعالى والتفويض في جميع الا
اليه والدعا والتضرع منهم تفعل من الضراعة وهي التذلل والتملق وتاكيدا لبصايرهم جمع بصيرة وهي ما تدرك المعاني
الباطنة كالباصرة للمحسوسات الظاهرة في رحمة الممتحنين بالبلاء اي في رحمة لهم والشفقة على المبتلين امتحانا
واختبارا فيتسلوا بهم اي الممتحنون والمبتلون في المحن بما جرى عليهم اي على الانبيا ويتقدوا بهم في الصبر

هو المهرب المنجي لمن احدقت به * مكاره دهر ليس عنهن مذهب

ومحوا لهنات فرطت منهم ومحاشاتهم ان يفرط منهم شرا وفسادا او غفلات باستيلا شغل قلب شغلت لهم

ليبلغوا

ليلقوا الله بابتلايه لهم بذلك طيبين مهذبين اي مصفين بواطن متميزين ظواهر وليكون اجرهم عند ربهم اكمل وثوابهم
اوفر اي اكثر واجزل اي اتم والظاهر ان الاجر والثواب ما يكون منه تعالى فضلا في مقابلة صدقة لوجهه او صبر
على بلا ونحو ذلك وقد يكون الثواب عما يقابل به الصدقة وقد اسند هنا شاهدا لكونهم صلوات الله عليهم وسلامه اشد
الناس بلا من طريق الترمذي ورواه النسائي وابن ماجة والحاكم عن سعد قلت يا رسول الله اي الناس اشد بلا قال الانبيا
اشد بلاء ثم الامثل فالامثل اي الافضل فالافضل من غيرهم طردا او عكسا فهي دالة على ترتب الامثلية للاول ثم
للثاني وبالعكس يبتلى الرجل على حسب دينه وقدره فما يبرح ولا يزال به البلا حتى يتركه يمشي على الارض ما عليه
خطيئة اي ذنب يواخذ به وكما قال تعالى وكاين اصله اي عرية الكاف والنون تنوين اثبت خطا خلاف القياس
اي وكم من نبي قتل والحال انه معه ربيون كثير اي ربانيون علما اتقيا او عابدون لربهم جمع ربي منسوب الى الربة اي
الجماعة مبالغة فما وهنوا اي فتروا وما انكسر جدهم لما اصابهم في سبيل الله من قتل نبيهم او بعضهم وما ضعفوا بقتله
عن جهاد عدوهم في الدين وما استكانوا اي وما خضعوا للعدو ليفعل بهم ما يريد وهذا تعريض بما اصاب الصحابة من
من الوهن بارجاف من قال يوم احد الا ان محمدا قد قتل حتى استكانوا الى راس النفاق عبد الله بن ابي في طلب الامان لهم
من ابي سفيان بن حرب والله يحب الصابرين وينصرهم على اعدايهم وما كان قولهم الا ان قالوا اي الا قولهم ربنا
اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في امرنا وثبت اقدامنا في جهاد اعداينا وانصرنا على القوم الكافرين اي وما كان
قولهم مع ثباتهم وصلابة دينهم وكونهم ربانيين الا هذا القول اعني اضافتهم الذنوب والاسراف الى انفسهم وما اصابهم
الى سوء اعمالهم هضما واستقصارا لها وقدم الاستغفار على تثبيت الاقدام في مواطن الحرب والنصرة على عدوهم ليكون
عن خضوع وزكا فيكون اقرب الى الاجابة وقدم خبر كان على اسمها لانه اعرف لدلالته على جهة النسبة وزمان الحدث
فاتاهم الله باستغفارهم اياه تعالى والتجايهم اليه ثواب الدنيا عزا ونصرة وغنيمة وطيب ذكر وحسن ثواب
الاخرة خصه بالحسن ايذانا بفضله وبانه المعتد به عنده تعالى والله يحب المحسنين اي كل محسن وروى التر
وصححه عن ابي هريرة ما يزال البلا بالمومن في نفسه وولده وماله حتى يلقى الله غاية لنزوله به فيمن ذكر وما
عليه خطيئة لمحوها به كرما منه تعالى وفضلا وروى الترمذي ايضا وحسنه عن انس اذا اراد الله بعبده
الخير عجل له العقوبة في الدنيا ليخرج منها وليس عليه ذنب يواخذ به واذا اراد بعبد الشر امسك عنه
تعجيل العقوبة فيها بل يتركه بذنبه حتى يوافي به يوم القيمة فيجازى به او يعفى عنه وفي حديث اخر رواه الد
عن ابي هريرة اذا احب الله عبدا ابتلاه ليسمع تضرعه اي تذلله وخضوعه وحكى السمرقندي بسكون الراء والنون
ان كل من كان اكرم على الله كان بلاوه اشد من بلاء غيره من اهل البلوى كي يتبين فضله على غيره ويستوجب
الثواب تفضلا منه تعالى بوعده اذ لا يجب عليه كما روي عن لقمان انه قال لابنه يا بني الذهب والفضة
يختبران بالنار ليعلم طيبهما من خبيثهما والمومن يختبر بالبلا ايصبر ام يضجر وقد حكي ان ابتلا يعقوب بيوسف
صلى الله عليهما وسلم كان سببه التفاته في صلاته اليه وهو نايم محبة له مفعول لاجله الالتفات ولا اقو
بان هذا سببه لنزاهته صلى الله عليه وسلم عن قطعه به كمال اقباله على ربه فيها وقيل بل اجتمع اي يعقوب يوما
هو ويوسف مفعول معه على اكل حمل مشوي بفتح المهملة والميم وهو الجذع من الضان له سنة او اقل وهما
يضحكان الواو للحال اي ضاحكين وكان لهما جار يتيم فشم ريحه واشتهاه وبكى وبكت جدة له عجوز
شفقة منها عليه وبينهما جدار ولا علم ليعقوب وابنه يوسف به فعوقب بالبكا على يوسف الى ان سالت
حدقتاه هذا وانما كما قال تعالى ابيضت عيناه من الحزن ولم تسل حدقتاه والقول بانهما سالتا اشد
واشد انكارا له من القول بالتفاته في صلاته مع ان الانسان لا يواخذ بما لم يعلم سيما اذا لم يجب عليه فلما علم

ببكاء اليتيم وحزنه كان بقية حياته يامر مناديًا ينادي على سطحه الا من كان من الناس غنيًا او فقيرًا مفطرا فليتغد عند آل يعقوب اي بنيه واهل بيته او عنده نفسه والال مقحم تعظيما لشانه وعوقب يوسف بالسجن بضع سنين بالمحنة التي قص الله عليه في سورته بقوله ولقد همت به وهم بها وكنى عنه بالمحنة استهجانا للتصريح بما تضمنه وروى عن الليث بن سعد ان سبب بلاء ايوب النبي صلى الله عليه وسلم انه دخل مع اهل قريته على ملكهم فكلموه في ظلمه واغلظوا عليه الا ايوب فانه رفق به في القول له رفق من يرجوا ويطمع ان يثمر رفقه وينجح قصده لقوة جهده بطوقه عسى ان يرتدع عن ظلمه لا انه رفق به ومداهنة له محافظة على زرعه لنزاهة مقامه عن ذلك الا ان الله ان يبتلي من شاء بما شاء فعاقبه ببلائه محبة له واعظاما للاجر ورفعة لمحله وارادة الخير له بشهادة حديث من يرد الله به خيرا يصيب منه اي يبتليه بمكروه ليثيبه عليه وان سبب محنة سليمان لما ذكرنا فيما سبق من ميله في كون الحق في جنب اصهاره لاختصامهم او للعمل بالمعصية في داره مما افترته اليهود من ابا طيلهم من انه قتل ملك صيدرون واصطفا ابنته جرادة فاسلمت وكانت لا يرقا لها دمع حزنا على ابيها فامر الشياطين فمثلوا لها صورة ابيها فكستها كسوته حيا وكانت تسجد له مع ولايدها كما كان في حياته ولا علم عنده فاخبره اصف بذلك فكسر الصورة وعاقب جرادة وهذه اي المحن التي امتحن الله بها انبياءه ليعظم لهم من الثواب ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فاين شدة الوجع بالنبي صلى الله عليه وسلم اذ كان كما ورد يوعك كما يوعك الرجلان منا قالت عايشة كما رواه الشيخان عنها ما رايت الوجع على احد من الناس اشد منه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ورويا ايضا عن عبد الله لعله بن مسعود او بن عمر قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه يوعك وعكا فالمراد به الوجع وجعا شديدا فقلت انك لتوعك وعكا شديدا قال اجل بفتحتين وله وتابيه من اجوبة نعم ومعناه جوابا لقول عبد الله انك لتوعك اي نعم كما يوعك رجلان منكم قلت ذلك اي وعكه كرجلين ان لك اجرك مرتين تعليل لوعكه شديدا قال اجل اي نعم ذلك كذلك اي اجري مرتان من اجل ان وعكي كوعك رجلين وفي حديث بن ماجه والحاكم عن ابي سعيد ان رجلا وضع يده على النبي صلى الله عليه وسلم ليختبر حماه اشديد هي ام لا فقال والله ما اطيق اضع يدي عليك من شدة حماك فقال انا معشر الانبيا منصوب على الاختصاص والمدح يضاعف لنا البلا اي يزاد وليس محصورا في الواحد يقال ضعف الشي يضعف اذا زاد وضعفته واضعفته وضاعفته اذا زدته ان هي مخففة الثقيلة بشهادة اللام في خبر وضمير الشان اسمها اي انه كان النبي ليبتلى بالقمل حتى يقتله لرفعة درجاته عند ربه وان كان ليبتلى بالفقر كذلك وان كانوا اي الانبيا ليفرحون بالبلا كما يفرحون بالرخا لقوة يقينهم بربهم وما ادخر لهم عنده مما لا عين رات ولا اذن سمعت وروى الترمذي وحسنه عن انس عنه صلى الله عليه وسلم ان عظم الجزا مع عظم البلا بكسر المهملة وفتح الظا فيهما ويجوز ضمهما مع سكون الظا فمن كان بلاوه اعظم فجزاوه اعظم وان الله اذا احب عبدا ابتلاه اختبارا له وهو اعلم ايرضى ام لا فمن رضي قضاه بما ابتلاه به فله الرضى من الله تعالى وجزيل الثواب ومن سخط اي كره قضاه به ولم يرض فله السخط واليم العذاب وقد قال المفسرون في قوله تعالى من يعمل سوءا يجز به اي عاجلا وذلك ان المسلم يجزى بمصايب الدنيا فيكون له كفارة بشهادة قول ابي بكر حين نزل اي قوله من يعمل سوء افمن ينجو بعد هذا يا رسول الله فقال اما تحزن اما تمرض اما تصيبك اللاوا قال بلى يا رسول الله قال هو ذاك هذا لمن اراد له خيرا فانه يعجل له كما مر في حديث انس عقوبته في الدنيا وقد يكون اجلا لمن اراد له شرا فانه كما مر فيه يمسك عنه وروى هذا اي قول المفسرين فمن يعمل سوء ايجز به كما رواه احمد والحاكم عن عايشة وابي ومجاهد وفي حديث البخاري قال ابو هريرة عنه صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يصب منه روي مبنيا للفاعله ومفعوله اي ينزل

به مكروها ليثاب عليه وقال اي النبي صلى الله عليه وسلم في حديث مسلم من رواية عايشة ما من مصيبة ويقال مصوبة ومصابة وجمعها مصايب ومصاوب تصيب المسلم الا يكفر الله بها عنه ذنوبه اذ لا يكفرها الا هو حتى الشوكة يشاكها في جسمه فانه يكفر بها عنه وقال اي النبي صلى الله عليه وسلم في حديث الشيخين من رواية ابي سعيد ما يصيب المومن من نصب اي تعب وفي حديث فاطمة بضعة مني يصيبني ما انصبها اي يتعبني ما اتعبها ولا وصب اي دوام وجع ولزومه وقد يراد به التعب وفتور البدن ومنه قول فارعة لاخيها امية هل تجد شيا فقال لا الا توصيبا اي فتورا ولا هم ولا حزن ولا اذى ولا غم يمنع نفسه من الخروج ومنه قول عايشة لما نزل برسول الله صلى الله عليه وسلم طفق يطرح خميصة على وجهه فاذا اغتم كشفها عن وجهه حتى الشوكة يشاكها في عضو من اعضايه الا كفر الله بها من خطاياه التي كان زلفها وفي حديث الشيخين عن بن مسعود ما من مسلم يصيبه اذى الا حاتت بمهملة ومثناة فوق مشددة اي تساقط الله عنه خطاياه كما تحت اي الله ورق الشجر الذي تحات ورقه من الضرب اي تساقط من الصقيع وحكمة اخرى في اجرا الامراض وشدتها على اجسام الانبيا او دعها الله في الامراض لاجسامهم وغيرهم ممن اراد خيرهم وتعاقب الاوجاع عليهم وشدتها عند مماتهم فداهم بابي وامي لتضعف علة لفعل محذوف اذن به ما ذكر من الايداع وتعاقب الاوجاع وشدتها اي فعل ذلك من اجل ان تضعف قوى نفوسهم فيسهل خروجها عند قبضهم ويخف عليهم مونة النزع اي نزع ارواحهم واخراجها من ابدانهم وشدة السكرات اي الغمرات التي تعتريهم عند النزع بتقدم المرض وضعف الجسم والنفس ومن ثم كان خلاف موت الفجاة بضم الفا وفتح الجيم والمد وبفتحها وسكون الجيم والقصر والحرة الذي يعرى الحياة بغتة بدون تقدم سبب له وفي الحديث موت الفجاة راحة للمومن واخذة اسف للكافر اي غضب وسخط له كما يشاهد من اختلاف احوال الموتى في الشدة التي تعتريهم عند النزع واللين والصعوبة والسهولة بمعنى الاول وما قبلها بمعنى الشك وفي الحديث من كذب علي فقد اسهل مكانه في جهنم اي سهل عليه تبوءه واتخاذه وقد روى الشيخان عن كعب بن مالك وجابر قال اي النبي صلى الله عليه وسلم مثل المومن مثل الخامة من الزرع اي الطاقة الغضة اللينة منه والفاء عن واو ليحركها وانفتاح ما قبلها تفيوها الريح اي تحركها وتميلها هكذا وهكذا اي من جهاتها كما في حديث مسلم من رواية ابي هريرة من حيث اتتها الريح تكفوها فاذا سكنت اي الريح اعتدلت اي قامت الخامة على ساق معتدلة وكذلك المومن يكفا بالبلا من حيث اتاه ومثل الكافر كمثل الارزة بسكون الرا وفتحها شجرة الارز وقيل الصنوبر صما معتدلة اي يكبره لا تخلخل فيها ولا انجعاف حتى يقصمها الله اي يا اجلها بغتة بلا انعقد بلا غالبا والقصم بالقاف كسر الشي مع ابانته وبالفا كسره بدونها معناه ان المومن مرزا مصاب بفقد اعزته واعتيال احبته وبالبلا والامراض راض بتصريفه مصدر مضاف لمفعوله اي بتصريف الله فيه وكونه بين اقدار الله التي قدرها عليه منطاع اي منقاد مذعن لذلك الذي اصيب به لين الجانب برضاه اي سهل الجانب بشدة حرارته وقلة تسخطه اي تضجره وتبرمه مما ارهقه من البلا كطاعة خامة الزرع وانقيادها للرياح اي طاعتها لها وتمايلها لهبوبها وترنحها بنون بعد را اي تمايلها ودورانها يقال ترنح فلان ترنحا اي دير به مما عراه من الوهن في عظامه من الهرا وسكر او غيره وكان الاسود بن يزيد يصوم في اليوم الشديد الحر الذي يترنح فيه الجمل الاحمر اي به فيه من شدة حره وخص الاحمر لانه اصبر قال زيد الرقاشي المريض يترنح والعرق من جبينه يرشح وكان عبد الرحمن بن الحارث اذا نظر الى مالك بن انس قال اعوذ بالله من شر ما ترنح اليه اي تحركه وطلبه من حيث اتتها من مهابها قبولا او دبورا او جنوبا او شمالا او نكبا حارة او باردة عاصفة او لينة عقيما او لواقح فاذا اراح الله اي ازال الرزايا ومعنى عن المومن رياح البلايا وهو ما يعتريه في الحياة من الشدايد

امتحانا واختبارا واعتدل صحيحا كما اعتدلت خامة الزرع عند سكون الرياح ورجع اي المومن الى شكر ربه
ومعرفة نعمته عليه برفع بلائه عنه وتحاته عنه كورق الشجر عنها منتظرا رحمته وثوابه عليه اي على شكره
ربه فاذا كان اي المومن بهذه السبيل من توارد الرزايا وترادف البلايا لم تصعب عليه مرض الموت
ولا نزوله في اي وقت كان ولا اذا اشتدت عليه سكراته ونزعه عند خروج روحه لعادته بما تقدمه
من مقاساة الالام ومعاناة الاسقام ومعرفة ماله فيها من الاجر المترتب عليها بالصبر عليها وتوطينه نفسه
على المصايب وعلى رقتها وضعفها لها بتوالي المرض وتماديه عليه وشدته وان لم يتوال والكافر شانه وحاله
بخلاف هذا المومن شانا وحالا فهو اي الكافر معافا في غالب حاله ممتع بصحة جسمه اي متنفع بها كالارزة
الصما التي لا جوف لها ولا تاكل فيه لا يعتريه شئ حتى اذا اراد الله هلاكه قصمه لحينه على غرة اي على حين
غفلة عن عاقبة امره فتكون عاقبته خسرا وعلى اخذه بغتة اي فجاة من غير لطف ولا رفق بل بعنف وشدة
تضرب الملائكة وجهه ودبره فكان موته اشد عليه حسرة تمييز لنسبة اشد وكانت مقاساة نزعه
مع قوة نفسه وصحة جسمه اذ لم يرهقهما ما يضعفهما من الاسقام اشد الما وعذابا عند قبض روحه ولعذاب
الاخرة اشد اقتباس من القران الكريم من غير اشعار انه منه اذ هو شرطه فقصمه لحينه على غرة كانجعاف الارزة
وانقلاعها اذ الارزة القايمة على ساقها معتدلة لا يصيبها شئ حتى يقصمها بغتة وكما قال تعالى فاخذناهم بغتة
وهم لا يشعرون اي غافلون باشتغالهم بامر دنياهم وكذلك عادة الله في اعدائه جارية على اخذهم بغتة فاذاهم
مبلسون كما قال فكلا ممن ذكر قبل من اعدائه اخذنا بذنبه فمنهم من كقوم لوط ارسلنا عليه حاصبا ريحا
عاصفة تحصبهم به ومنهم كثمود من اخذته الصيحة فاصبحوا في ديارهم جاثمين ومنهم كقارون من خسفنا به الارض
فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين ومنهم من كقوم فرعون كهو اغرقنا فما كان الله ليظلمهم
ولكن كانوا انفسهم يظلمون فنجا اي الله جميعهم اي اخذهم كلهم بالموت على حال عتو اي فرط تجبر وتكبر وغفلة
عما يراد بهم وصبحهم به اي بالموت على غير استعداد ولا متهيئين لمعادهم ولهذا اي ولفجاته جميعهم على غير
استعداد كره السلف من ايمة الهدى موت الفجاة بضم الفا والمد وبفتحها وسكون الجيم والقصر ومنه
في حديث سعيد بن منصور في سننه وبن ابي الدنيا في ذكر الموت عن ابرهيم النخعي او التيمي كانوا يكرهون اخذة كاخذة
الاسف بفتح همزتها والسين اي الغضب من اسف اذا اشتد غضبه يريد اي ابرهيم موت الفجاة المسلمة بغتة
وحكمة تالله في اعتوار الامراض وشدتها على الانبيا وغيرهم من خلص عباده هي ان الامراض كلامها نذير الممات
وتعذر شدتها اي الامراض شدة الخوف من نزول الموت فتستعد من اصابته تلك الامراض وعلم تعاهده
له استعدادا تاما للقاء ربه ويعرض عن دار الدنيا الكثيرة الانكاد القليلة الانتفاع بها وفيها ويكون من اصابته
تلك الامراض قلبه معلقا بالمعاد اي ما يعاد اليه يوم القيمة فهو اما مصدر او ظرف فيتنصل اي يتخلص ويتجنب
من كل ما يجني تباعته بكسر التا بمعنى تبعته ومواخذته به من قبل الله وقبل العباد بكسر قافهما وفتح البا
اي من جهتهما ويودي الحقوق المتعلقة به الى اهلها وينظر فيما يحتاج اليه من وصية بما تركه الى من يتوقع به
فيمن يخلفه من ولد ومال وامر يعهد الى من يريد وهذا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم المغفور اللام فيه اسم
موصول صلته مدخولها اي الذي غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر اي جميع ما صدر منك وما سيصدر
مما يعد ذنبا بالنسبة الى علي مقامك وان لم يكن ذنبا حقيقة فتطلب التنصل اي التخلص في مرضه ممن كان له
عليه مال دينا او قرضا او حق في بدن يورث قصاصا او ارشا واقاد من نفسه وماله اي اعطى القود
منهما مستحقه وامكن من القصاص من نفسه على ما ورد في حديث الفضل بن عمه العباس كما مر اذ فيه

انه صلى الله عليه وسلم ضرب اعرابيا بعود كان بيده فقال يا رسول الله القصاص غير مريد له فكشف له عن بطنه فالتزمه
تبركا به وفي حديث الوفاة كما مر واوصى بالثقلين بعده كتاب الله وعترته بمثناة بين عينه وراية وسماهما ثقلين
اعظاما لقدرهما وتفخيما لشانهما ولان الاخذ والعمل بهما ثقيل اذ بهما صلاح الدنيا وعمارتها كما عبرت بالثقلين اعني الانس
والجن واوصى ايضا بالانصار عيبته بلفظ الانصار كرشي وعيبتي اي خاصتي وموضع سري جريا على عادة العرب من
كنايتهم عن القلوب والصدور بالعياب لانها مستودع السراير كما ان العياب مستودع الثياب وهي جمع عيبة وعا
من جلد يحفظ فيه المتاع ودعا اصحابه في مرض موته الى كتب كتاب لئلا تضل امته بعده فاختلفوا وتنازعوا فقال
دعوني فانه لا ينبغي عند نبي التنازع وذلك اما في النص على الخلافة او الله اعلم بمراده الذي اراد ان يكتبه ثم راى
كما تقدم الامساك عنه افضل وخيرا من كتابته وهذا اي مثل ما مر عنه صلى الله عليه وسلم من تنصل ووصية
وغيرهما من سيرة صبين عباد الله المومنين واوليايه المتقين تاسيا به صلى الله عليه وسلم وتمسكا بسنته
وهذا اي ما ذكر من سيرة عباد الله واوليائه اقتفا لسيرة نبيهم صلى الله عليه وسلم كله يجربه غالبا الكفار
لانهم في مقام املا الله لهم اي امهالهم حتى تنصرم اجالهم ليزدادوا اثما ويستدرجهم استفعال من الدرجة بمعنى
الاستصعاد والاستنزال درجة درجة اي سنستدنيهم قليلا قليلا الى ما يهلكهم ويضاعف عقابهم من حيث
لا يعلمون ما يراد بهم بتواتر نعمة الله تعالى عليهم منهمكين في غيهم كلما جدد عليهم نعمة ازدادوا بطرا وجددوا عصيانا
تدرجا في المعاصي بترادف نعمه ظنا منهم ان تواترها اثرة وتقريب وانما هو خذلان وتبعيد قال تعالى ما ينظرون
اي ما ينتظرون الا صيحة واحدة هي النفخة الاولى تاخذهم اي تبغتهم امنين غافلين عنها لا يخطر امرها لهم ببال
وهم يخصمون اي يختصمون في معاملاتهم متاجر وغيرها اي يخصم بعضهم بعضا واصله يختصمون سكنت التا بنقل حركتها
الى الخا قبلها في قراة ابي عمرو او بسلبها ثم ادغمت ثم كسر الخا في قراة غيره لالتقا الساكنين فلا يستطيعون توصية
في شئ من امورهم ولا الى اهلهم يرجعون بل يموتون حيث فجاتهم الصيحة ولذلك اي ولكون موت الفجاة مذموما
قال صلى الله عليه وسلم فيما رواه ابو يعلى وبن ابي الدنيا عن انس في رجل مات فجاة سبحان الله كانه على غضب
تعجب وتعجيب من موته فجاة المحروم من حرم وصيته تلويح بالحث على الوصية بشهادة حديث ما حق امرئ يبيت
ليلتين الا ووصيته عنده اي ما الاحوط والاحزم له الا هذا او ما المعروف في مجاري العادات الحسنة الا هذا
لانها فرض وقيل ان الله حكم على عباده بوجوبها ثم نسخت للوارث فبقي حق الموصي في ماله ان يوصي لمن اراد بما قدره
بالثلث وقال اي النبي صلى الله عليه وسلم في حديث احمد عن عايشة بسند صحيح موت الفجاة راحة للمومن
من مقاساته سكرات الموت واخذة اسف اي غضب للكافر او الفاجر شك من احد رواته اي المنهمك في
المعاصي والمحارم وذلك اي وكون موت الفجاة لما ذكر لان الموت ياتي المومن وهو غالبا اي في غالب احواله
واوقاته مستعد متهيئ له منتظر لحلوله به فهان امره عليه كيف ما جاه وعلى اي وجه غشيه وافضى
الى راحة من نصب الدنيا واذاها اي صار اليها وبينها فصار مستريحا كما قال صلى الله عليه وسلم فيما رواه
الشيخان عن ابي قتادة مستريح ومستراح منه قيل من هما قال اما المستريح فالمومن يموت فيستريح من نصب
الدنيا واما المستراح منه فالظالم يموت فيستريح منه العباد والبلاد والشجر والدواب ويأتي الكافر
والفاجر منيته من منى الله عليه بمعنى منيا اذا قدر اي موته سمي منية لانه مقدر بوقت مخصوص على غير استعداد
وتهيؤ ولا اهبة ولا مقدمات امامه من تقدم اللازم بمعنى تقدم فتكون دالها مكسورة او المتعدي فتكون
مفتوحة منذرة اي موذنة له بما امامه من امور الاخرة مزعجة اي مقلقة له بل تاتيهم بغتة مقتبس
من سورة الانبيا اي فجاة فتبهتهم اي تغلبهم ويقال للمغلوب في المحاجة مبهوت فلا يستطيعون ردها ولا

هم ينظرون اي لا يمهلون وان كانت الدنيا دار امهال فكان الموت أشد شيء عليه وفراق الدنيا افظع اي اشنع واشنع
امر مدهم اي اصابه شيء شديد واكره شيء له ارهقه والى هذا المعنى الذي يفجاه فيزعجه ويقلقه اشار صلى الله عليه
وسلم بقوله كما رواه الشيخان عن عبادة بن الصامت من احب لقاء الله برؤية الله له عند موته ما اعد له في الجنة
احب الله لقاءه اي اراد مصيره اليه ومنحه ما عنده ومن كره لقاء الله برؤيته له عند موته ما اعد له من
سخطه كما ورد في الحديث تفسيره بذلك كره الله لقاءه فلم يفز بمطلوب ولم يامن من مرهوب القسم الرابع
المتمم لاقسام الكتاب في تعريف وجوه الاحكام الشرعية الموجبة حلول النكال فيمن تنقصه صلى الله عليه
وسلم بما يوذن بتحقيره وتوبيخه وسبه اي شتمه قد تقدم ما يجب من الحقوق جمع حق وهو الثابت اللازم من
حق الشيء اذا ثبت له صلى الله عليه وسلم وما يتعين له من بر وتوقير اي تبجيل وتعظيم واكرام اعظاما واحتراما
وبحسب هذا بفتح سينه اي وباعتبار ما يجب له ويتعين حرم الله اذاه في كتابه الكريم وفرقانه القديم واجمعت
الامة على قتل منتقصه من المسلمين وسابه واما الكافر فلم يجمعوا على قتله اذا انتقصه او سبه بل قال بعضهم
يقتل وقال بعضهم ينتقض عهده ثم يبلغ مامنه قال الله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله باقترافهم ما يكرهانه
ولا يرضيانه من كفر ومعاصي ويؤذون رسوله بانواع المكاره لعنهم الله اي ابعدهم من رحمته في الدنيا والاخرة
واعد لهم عذابا مهينا لهم مع ايلامهم به وقال اي الله تعالى والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم بايذائهم له
وقال وما كان اي ما صح لكم ان تؤذوا رسول الله بفعلكم ما يكرهه ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا
اي بعد وفاته او فراقه لها دخل بها ام لا تعظيما لشانه وتفخيما لامره ان ذلكم كان عند الله عظيما اي ذنبا بليغا اذن
بوجوب حرمته صلى الله عليه وسلم حيا وميتا وبما به طيب نفسه وسرور قلبه واستغرار شكر ربه عليه وقال
تعالى في تحريم التعريض له بدون تصريح بما لا يليق بشريف جنابه يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا
اي راقبنا وانتظرنا وتانّ بنا حتى نفهم ما تقول لنا ونحفظه وان اليهود كان لهم كلمة يتسابون بها فلما سمعوا قول
المؤمنين له راعنا انتهزوا الفرصة وخاطبوه به كانوا يقولون راعنا يا محمد اي ارع لنا سمعك اي الق الينا ولا
تغفل عنا واسمع منا ويعرضون بالكلمة يريدون الرعونة بها اي الحمق فنهى الله المؤمنين عن التشبه بهم وامروا
بما يؤدي معناها مما ليس فيه وهو انظرنا بمعنى الينا وانتظرنا وقطع الذريعة اي الوسيلة بنهي المؤمنين عنها
لئلا يتوصل الكافر والمنافق الى سبه بتلك الكلمة والاستهزاء به صلى الله عليه وسلم وقيل انما نهاهم لما
فيها من قلة بل من عدم الادب وعدم توقيره صلى الله عليه وسلم وتعظيمه الواجب له لانها في لغة الانصار
ارعنا نرعك فرعايتهم له مشروطة برعايته لهم فنهوا عن ذلك اذ مقتضاه انهم لا يرعونه الا برعايته لهم
فكان ذلك موجبا لنهيهم عنه وهو صلى الله عليه وسلم الرعاية تادبا معه وتوقيرا له بكل حال له في كل مكان
وزمان وقد نهى عن التكني بكنيته ابي القاسم فقال تسموا باسمي يعني محمدا لانه اشهر اسمائه ولا تكنوا بكنيتي
صيانة لنفسه وحماية عن اذاه مفعول لاجلهما نهيه عن التكني بكنيته اذ كان صلى الله عليه وسلم استجاب
كما رواه الشيخان عن انس لرجل نادى يا ابا القاسم فقال لم اعنك بندائي انما دعوت هذا فنهى اي النبي صلى الله
عليه وسلم عن التكنية بكنيته لئلا يتأذى باجابة دعوة غيره الصادرة ممن لم يدعه ولئلا يجد المنافقون
والمستهزؤون يهودا ونصارى ومشركون ذريعة اي وسيلة يفضون بها الى اذاه والازراء به احتقارا
وانتقاصا له من زرى عليه زراية اذا عابه وازرى به ازراء اذا قصر به وتهاون فينادونه فاذا
التفت قالوا انما اردنا هذا تعنيتا له بنون مكسورة بعد العين فمثناة تحتية فمثناة فوقية من العنت اي
به هنا الانكسار وادخال المشقة عليه فدته نفسي واستخفافا بحقه صلى الله عليه وسلم على عادة المجان

جمع

جمع ماجن وهو من لا يبالي ما صنع واليه الاشارة بامر معنى حديث اذا لم تستحي فاصنع ما شئت وعلى عادة
المستهزئين فحمى صلى الله عليه وسلم حمى اذاه بطمس سبل ما يتطرق منهم اليه بكل وجه فلم يجعل لهم الى اذاه سبيلا
فحمل محققو العلماء بلا دليل شرعي مع ترجيح ولا مرجح له نهيه عن هذا اي عن التكني بكنيته على مدة حياته
واجازوه اي التكني بها بعد وفاته كما لك لارتفاع العلة التي هي الايذاء بعدها هذا وليس ارتفاعها بكاف
في تجويزه بعدها مع صراحة عموم النهي المطلق عنه الشامل لما قبلها وبعدها كيف وقد غير عمر في خلافته اسماء
كثيرة من اولاد الصحابة ممن كان اسمه محمدا بغيره كاسم ابن اخيه عبد الرحمن مع اذنه صلى الله عليه وسلم
في التسمية به فلان يمنع من التكنية بكنيته مع النهي عنها اولى ومن منعه بها مطلقا من اطلع دون غيره على دقائق
الكتاب والسنة اعني ناصر مما الشافعي بشهادة قول محمد بن الحسن صاحب ابي حنيفة لم تزل اصحاب الحديث نياما
حتى ايقظهم الشافعي وللناس في هذا الحديث اي حديث تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي مذاهب ليس هذا موضعها
والمحفوظ منها لانه تقدم اثنان والثالث الجواز مطلقا وحمل النهي على التنزيه وما ذكرناه من جوازه بعد وفاته
هو مذهب الجمهور والصواب بل الصواب المنع مطلقا لما ذكرنا من صراحة عموم النهي المطلق وتغيير عمر اسماء
كثيرة من اولاد الصحابة ممن يسمى محمدا مع اذنه صلى الله عليه وسلم في التسمي به ان شاء الله تعالى وذلك اي نهيه عن
التكني بكنيته في حياته انما كان على طريق تعظيمه وتوقيره صلى الله عليه وسلم وعلى سبيل الندب والاستحباب
جمع بينهما لمغايرة بينهما اذ الندب عنده اكد من الاستحباب لا على التحريم دعوى مجردة عن البينة لصدورها على
خلافا للاصل من ان نهيه انما كان للايذاء المؤذن بوجوب الكف عن التكني بها اذ الاصل حمل لفظ النهي على حقيقته
من التحريم حتى يقوم ما يصرفه عنها وقوله ولذلك اي ولكون النهي عن التكني بها كان على طريق تعظيمه وتوقيره لم
ينه عن اسمه اي عن التسمي به لانه قد كان الله بدل من ضمير انه اي لان الله قد كان منع من ندائه به اي بالاسم
بقوله لا تجعلوا دعاء الرسول اي نداءه باسمه بينكم كدعاء بعضكم بعضا اي كنداء كل باسم الاخر وانما كان المسلمون
يدعونه اي ينادونه برسول الله وبنبي الله وقد يدعونه بكنيته فيقولون يا ابا القاسم بعضهم بدل من ضمير
يدعونه اي يدعوه بعضهم بها في بعض الاحوال لا ينهض بينة لصحة دعواه ان نهيه صلى الله عليه وسلم عن التكني
بها على طريق تعظيمه وتوقيره كنهي الله عن جعلهم دعاءه بينهم كدعاء بعضهم بعضا على طريقهما لفقد الجامع بينهما
لان ذاك انما ورد نهيه عنه لما كان يترتب عليه من ايذائه صلى الله عليه وسلم وهذا لم يرد من اجل ترتب
ايذائه بل لاجل توقيره وتعظيمه فافترقا فكان ذاك موجبا للكف عنه تحريما وهذا تادبا له تعظيما وتوقيرا
على دعواه مع ان الشافعي قد سوى بينهما في الحرمة لان المتبادر من اللفظ في النهي وغيره الى الفهم هو الحقيقة اعني
الحرمة لانها الزم للنهي وما كان الزم لشيء كان اقرب خطورا بالبال عند اطلاق اللفظ وقد روى الحاكم والبزار
وابو يعلى بسند حسن قال انس عنه قال صلى الله عليه وسلم ما يدل على كراهة التسمي باسمه اي النبي صلى الله
عليه وسلم وتنزيهه اي تبعيد اسمه وتقديسه عن ذلك اي عن ان يسمى به غيره اذ تنزه اسمه صلى الله عليه
وسلم تنزيه له اذا لم توقروه فقال تسمون اولادكم محمدا ثم تلعنونهم استفهام انكاري حذفت همزته
وافاد كراهة التسمية به بانكار الاقدام عليها وروي عن عمر انه كتب الى اهل الكوفة لا يسمى مبنيا للمفعول
احد باسم النبي صلى الله عليه وسلم حكاه ابو جعفر محمد بن جرير الطبري وحكى محمد بن سعد كاتب الواقدي
عن عبد الرحمن بن ابي ليلى انه اي عمر نظر الى رجل هو ابن اخيه ابو عبد الحميد بن زيد بن الخطاب اسمه محمد
ورجل يسبه ويقول له فعل الله بك يا محمد وصنع وتمادى في سبه فقال عمر عند ذلك لابن اخيه محمد بن زيد
ابن الخطاب الا ارى المنبهة على تحقق ما بعدها لتركبها من حرفي تاكيد همزة استفهام انكاري وحرف نفي ولا

اذا عشى نعيا اذهبه وزاد تحقيقا ومن ثم لا تكاد تقع الجملة بعدها الا مصدرة بما يتلقى به القسم كان اي محمد ابن ابي
والله لا ندعى محمد ابدا ما دمت حيا تعظيما لاسمه كما سماه صلى الله عليه وسلم وسماه اي سمى عمر ابن اخيه محمدا
عبد الرحمن ثم ارسل الى بني طلحة بن عبيد الله وهم سبعة اكبرهم وسيدهم اسمه محمد فاراد ان يغير اسمه فقال
محمد بن طلحة فوالله يا امير المؤمنين ان من سماني محمدا لمحمد فقال قوموا فلا سبيل الى تغيير شيء سماه رسول الله صلى
الله عليه وسلم محمدا وروى ابن سعد ايضا قال دخل عبد الرحمن بن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي على عمر
ابن الخطاب بن نفيل وكان اسمه موسى فسماه عبد الرحمن حين اراد ان يمنع لهذا ان يسمى احد باسماء الانبياء اكراما
لهم بذلك اي بتغيير اسمائهم وغير اسماءهم اي اسماء الانبياء واسماء من تسمى باسمائهم وروى ان عبد الرحمن بن الحارث
ابن هشام كان اسمه ابرهيم فسماه عبد الرحمن وقال لا تسموا باسماء الانبياء ثم امسك اي عمر عن منعه من ذلك
والصواب جواز هذا كله اي التسمي باسمائهم وباسمه بعده وقبله صلى الله عليه وسلم بدليل اطباق
الصحابة اي اجماعهم على ذلك اي على التسمي باسمه بعده وبعد رجوع عمر عن منعه منه وقد سمى جماعة منهم
اي من الصحابة ابنه محمدا الحديث سموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي وكناه بابي القاسم من اجل انه اي النبي صلى الله عليه
وسلم اذن لعلي في ذلك اي في تسميته ولده محمدا وتكنيته بابي القاسم رواه ابو داود والترمذي عن علي بلفظ
قال اي علي يا رسول الله ارايت ان ولد لي ولد بعدك اسميه محمدا واكنيه بكنيتك قال نعم وقد اخبر صلى الله
عليه وسلم ان ذلك اي ما اذن فيه لعلي اسم المهدي وكنيته رواه ابو داود والترمذي وغيرهما عن ابن مسعود
بلفظ المهدي يواطئ اسمه اسمي واسم ابيه اسم ابي والمراد من زاد الكنية في روايته وقد سمى صلى الله عليه
وسلم به اي باسمه محمد بن طلحة بن عبيد الله قيل وكناه بكنيته ومحمد بن عمرو بن حزم ومحمد بن ثابت بن قيس بن شماس
الانصاري وغير واحد سماه صلى الله عليه وسلم محمدا كمحمد بن خليفة قال الذهبي وكان اسمه عبد مناف ومحمد بن
نبيط بن جابر ولد في زمنه صلى الله عليه وسلم ومحمد بن هلال بن العلا وقال ما ضر احدكم ان يكون في بيته
محمد ومحمدان وفي نسخة وثلاثة وقد فصلت الكلام في هذا القسم اي الرابع وبه ختم الكتاب على ما بينا
كما قدمناه اوله في التراجم الباب الاول في بيان ما هو في حقه اي النبي صلى الله عليه وسلم
سب او نقص من تعريض او تصريح بلا تصريح وما حكم من لوح اليه بشيء من ذلك اعلم وفقنا الله واياك
اعتراض بين اعلم وبين ما سد مسد مفعوليه اعني ان جميع من سبه صلى الله عليه وسلم اي شتمه وفي حديث سباب المسلم فسوق
وقتاله كفر او عابه بما لا يليق به او الحق به نقصا في نفسه اي عزاه الى ذاته الشريفة او الحق به نقصا في دينه او
في خصلة من خصاله وحالة من حالاته او عرض به اي تكلم في حقه ما لا يليق به تعريضا لا تصريحا او شبهه بشيء
على طريق السب اي الشتم او الازراء عليه تهاونا به ونقصا وعيبا او التصغير لشانه اي الاحتقار لعظيم
قدره وجلاله او الغض منه اي الخفض من قدره والنقص او العيب له فهو بواحدة مما ذكر ساب له صلى الله
عليه وسلم والحكم فيه حكم الساب انه يقتل كما نبينه فيما يرد عليك ان شا الله تعالى ولا نستثني فصلا من فصول
هذا الباب بل نذكره واردا على ما قصدناه ولا نمتري اي لا نشك فيه انه من هذا الباب صريحا كان
او تلويحا اي اشارة وكذلك حكم من لعنه القتل مع رجوع لعن من لعنه اليه واللعن الطرد والابعاد عن
رحمة الله وفي الحديث اللعانون لا يكونون شفعا يوم القيامة او دعا او تمنى مضرة له راغبا في ادخالها عليه
وايصالها اليه او نسب اليه ما لا يليق بمنصبه الشريف ومقامه المنيف على طريق الذم بما نسبه اليه
او عبث اي لعب وبحر في جهته العزيزة اي المنيعة من التطرق اليها بشيء من ذلك وبسخف من الكلام وهجر
بضم اوله وسكون ثانيه اي فحش ومنكر من القول تنكره الشريعة وزور اي كذب باطل منحرف عن الحق

او

او غيره بمهملة مفتوحة فمثناة تحت مشددة فراء اي عابه بشيء مما جرى عليه من البلاء والمحن او غمصه بمعجمة مفتوحة
ومهملة بينهما ميم استصغره احتقارا له ببعض العوارض البشرية الجائزة عليه وعلى الانبيا والمعهودة
لديهم لا ينكرونها وهذا كله اجماع من العلماء على قتل من صدر منه شيء مما ذكر في حقه صلى الله عليه وسلم من لدن
الصحابة اي من ايامهم وهلم جرا من الجر اعني السحب اي استمر الاجماع واتصل من عصرهم الى الآن وانتصب جرا
على المصدر او الحال قال ابو بكر محمد بن ابرهيم بن المنذر النيسابوري اجمع عوام اهل العلم اي كلهم على
ان من سب النبي صلى الله عليه وسلم يقتل صونا وتعظيما لشانه وتعظيما لشرف منصبه

لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى حتى يراق على جوانبه الدم

وممن قال ذلك اي قتل من سبه بقتل مالك والليث واحمد واسحاق وهو اي القول بقتل من سبه مذهب
الشافعي اورده بعدهم بلا عاطف استئنافا تقوية لقولهم وشدا لازرهم به ولا تقبل توبته عند
هؤلاء وبمثله اي مثل قول من ذكر بعدم قبول توبته قال ابو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطا الكوفي
مولى تيم الله بن ثعلبة واصحابه كابي يوسف ومحمد وزفر وابو عبد الله سفيان بن سعيد الثوري واهل
الكوفة من عطف العام على بعض افراده وابو عمرو الاوزاعي في المسلم فلا تقبل توبته عندهم دون الكافر
لكنهم قالوا هي اي سبه ردة وانثه باعتبارها لان الضمير اذا وقع بين مذكر ومؤنث جاز تذكيره وتانيثه
وحكى مثله اي مثل قول هؤلاء انه ردة الوليد بن مسلم احد الاعلام بالشام عن مالك وحكى ابو جعفر محمد بن
جرير الطبري مثله اي مثل القول بانه ردة عن ابي حنيفة واصحابه فيمن تنقصه بشيء يتعصب به او برئ
منه اي قطع موالاته ومحبته صلى الله عليه وسلم او كذبه في قول من اقواله اذ ما ينطق عن الهوى وقال
سحنون فيمن سبه بشيء ذلك ردة كالزندقة من الثنوية القائلين بتناسخ الارواح ودوام الدهر وارواحهم
تنتقل ابدا وعلى هذا اي على قول سحنون ان سبه ردة كالزندقة وقع الخلاف في استتابته وتكفيره
فقيل يستتاب وقيل لا ووقع الخلاف ايضا هل قتله حد بما اجترحه واجترمه او كفر بما ارتكبه كما
سنبينه في الباب الثاني ان شا الله تعالى هذا والزنديق قيل من لا يعتقد ملة من الملل المعروفة ثم استعمل
في كل من عطل الاديان وانكر الشرائع وفيمن اظهر الاسلام واخفى غيره وفي اللعان من الروضة هو من لا ينتحل
دينا قال في المهمات وما ذكره هنا خالفه في باب صفة الائمة والفرائض وقتل المرتد فقال هو من يظهر الاسلام
ويخفي الكفر ولا نعلم خلافا في استباحة دمه اي دم من سبه صلى الله عليه وسلم من علماء الامصار اي البلاد
الكبار وسلف الامة اي متقدمي الصدر الاول من الصحابة وتابعيهم وقد ذكر غير واحد الصادق على اثنين
الى جم غفير من العلماء الاجماع على قتله وتكفيره لجراته على كريم شرفه المنيف واشار ابن حزم الظاهري الى
الخلاف في تكفير المستخف به اي المستصغر لشانه صلى الله عليه وسلم والمعروف ما قدمناه انفا عن غير واحد
ان الاجماع على قتله وتكفيره قال محمد بن سحنون اجمع العلماء في جميع الامصار على ان شاتمه صلى الله عليه وسلم
المتنقص له كافر لايذائه سيده وتنقيصه بكفره وعلى ان الوعيد بالنكال جعلا به لغيره عبرة جار عليه
بعذاب الله له في الدارين وحكمه في الدار الدنيا عند الامة القتل مما يردع غيره عن فعل ما جعل القتل جزاؤه
ومن شك في كفره وعذابه كفر لتكذيبه القران قال تعالى والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم واحتج
ابرهيم بن حسين الفقيه في مثل هذا اي مثل تنقصه بقتل خالد بن الوليد بن المغيرة مالك بن نويرة
اليربوعي كان النبي صلى الله عليه وسلم ولاه صدقات قومه اذ كان كبيرهم فمنعوا الزكاة في خلافة ابي بكر فارسل
اليه خالدا فقال انا آتي بالصلاة دون الزكاة فقال له خالد اما علمت انهما معا لا تقبل احداهما دون الاخرى

فقال مالك قد كان صاحبكم يقول ذلك فقال له خالد وما تراه صاحبا لك والله لقد هممت ان اضرب عنقك فقال
او بذلك امرك صاحبك قال خالد وهذه بعد تلك ثم امر ضرار بن الازور فضرب عنقه لقوله للنبي صلى
الله عليه وسلم صاحبكم مرة بعد اخرى ولفهم خالد استصغار مالك له صلى الله عليه وسلم واستهزاءه به
بشهادة قوله وهذه بعد تلك منكرا عليه اتيانه بها مرة بعد اخرى هذا ولا التفات الى ما قيل غير ذلك
فرثاه اخوه متمم بابيات منها وكنا كندماني جذيمة حقبة من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

وعشنا بخير في الحياة وقبلنا اصاب المنايا رهط كسرى وتبعا
فلما تفرقنا كاني ومالكا لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

وقال الخطابي لا اعلم احدا من المسلمين اختلف في وجوب قتله اي قتل شاتمه ومنتقصه صلى الله عليه وسلم
اذا كان مسلما ولعل وجه ذلك عن ربقة الاسلام المؤذن بوجوب احترامه وعصمة دمه وقال ابن القاسم
عن مالك بن انس بن ابي عامر امام دار الهجرة في كتاب سحنون والمبسوطة والعتبية وحكاه اي ما قاله ابن
القاسم عن مالك مطرف هو ابن عبد الله بن مطرف ابن اخت مالك عن مالك في كتاب ابن حبيب من سب بنوع
من انواع السب النبي صلى الله عليه وسلم من المسلمين قتل حدا قولا واحدا ولم يستتب وقال ابن القاسم
في العتبية او شتمه او عابه قولا او فعلا او تنقصه استصغارا له وتهاونا به فانه يقتل وحكمه
عند الامة اهل ملة الاسلام كافة القتل كالزنديق وقد فرض الله علينا خير امة اخرجت للناس توقيره
وبره بانواعهما من تفخيم لشانه وتعظيم لقدره وتنويه باسمه وانقياد لامره واذعان لما نافذ بحكمه وفي
المبسوطة عن عثمان بن كنانة من شتم بواحد من افراد الشتم النبي صلى الله عليه وسلم من المسلمين قتل
او صلب برفعه على جذع حيا ولم يستتب والامام اي ولي الامر سلطانا او نائبا مخير في صلبه
حيا او قتله ومن رواية ابي مصعب احمد بن بكر العوفي الزهري واسمعيل بن عبد الله بن ابي اويس هو ابن
اخت مالك انهما سمعا مالكا يقول من سب رسول الله صلى الله عليه وسلم باي نوع من انواع السب
او شتمه او عابه او تنقصه بشي مما ذكر قتل مسلما كان او كافرا ولا يستتاب لان حد القتل وا
ثاب وفي كتاب محمد بن ابرهيم بن المواز اخبرنا اصحاب مالك انه اي مالكا قال من سب رسول الله صلى
الله عليه وسلم او غيره من النبيين صلوات الله وسلامه عليهم من مسلم او كافر قتل ولم يستتب
بشهادة حديث من لكعب بن الاشرف فانه قد اذى الله ورسوله فقتله جماعة باذنه صلى الله عليه وسلم
فيحتاج من قال لا يقتل الكافر بسبه صلى الله عليه وسلم الى الجواب عن هذا الحديث وقال اصبغ بن الفرج الفقيه
المصري يقتل اي من سب نبينا او غيره من الانبيا على كل حال اسره ذلك او اظهره ولا يستتاب
لان توبته لا تعرف صحتها باطنا وقال عبد الله بن عبد الحكم فقيه المالكية بمصر من سب النبي صلى الله عليه
وسلم من مسلم او كافر قتل ولم يستتب لحديث كعب بن الاشرف السابق وروى الامام ابو محمد عبد
الله بن وهب عن مالك هو من اشهر احد الايمة الاعلام ان من قال ردا النبي صلى الله عليه وسلم ويروى
زره وسخ واراد بقوله وسخ عيبه قتل لان رداءه بعظيم قدره واجمع علما وانا على من دعا على نبي من الانبيا
بالويل اي الهلاك والحزن ومشقة العذاب او دعا عليه بشي من المكروه مما يشق ويتضرر منه والكلمة
ضما وفتحا المشقة انه يقتل بلا استتابة اي لا نطلب منه توبة وافتى القابسي اي اجاب من ساله فيمن
قال في النبي صلى الله عليه وسلم الجمال بحمالة فمهملة مشددة يتيم اي طالب بالقتل لشهور استهانته به
وافتى ابن ابي زيد القيرواني بقتل رجل سمع قوما مصدر وصف به ثم غلب على الرجال دون النسا

لقيامهم

لقيامهم عليه بامور ليس لي القيام بها يتذاكرون صفة النبي صلى الله عليه وسلم الشريفه ومناقبه المنيفه اذ مر بهم
رجل قبيح الوجه واللحية اي ليس بحسنهما فقال لهم الذي افتى ابن ابي زيد بقتله تريدون تعرفون صفته هي في صفة هذا الرجل
المار وخلقه ولحيته كذب والله فيجد الله ولا حياه ولا بياه قال ابن ابي زيد ولا تقبل توبته ان تاب وليس يخرج
اي ما قاله هذا القايل من قلب سليم الايمان بل هو عديمه وقال احمد بن ابي سليمان من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم
اسود يقتل لاستنقاصه استهزا به وقال اي ابن ابي سليمان في رجل قيل له ردا لما قاله لا وحق رسول الله قسم لو يعلم
عظيم لجري على موجبه بل خالف فقال فعل الله برسول الله كذا وذكر كلاما قبيحا بقابله يليق وبابه خليق فقيل
له ما تقول يا عدو الله ابعدك الله عن سعة رحمته وبواك من جهنم مقيلا فقال كلاما هو اشد من كلامه الاول قبحا
ثم قال انما اردت برسول الله العقرب صارفا لما ورد من كلامه صريحا في بابه ووجد نفاذا في موضوعه فلا يكون كناية
في غيره فقال ابن ابي سليمان للذي اشهد عليه بما قاله في حقه صلى الله عليه وسلم وانا شريكك يريد في قتله وثوابه
قال حبيب بن الربيع بن يحيى بن حبيب القروي لان ادعاءه التاويل في لفظ صراح في بابه واجد انفاذا في موضوعه
دعوى بلا بينة لا يقبل لانه امتهان له صلى الله عليه وسلم وهو اي هذا القايل غير معزر لرسول الله صلى الله عليه
وسلم ولا موقر له ولا معاضد ولا ناصر فوجبت اباحة دمه لتقصيره في توقيره وافتى ابن عتاب في عشار اي مكاس
ياخذ من اموال الناس ضرايب للسلطان بغير حق يسميها عشرا لرجل ادي اي اعطي المكس واشك الى النبي اي احرز منك
وقال اي العشار ايضا بعد ذلك ان سالت منك العشر او جهلت حرمته فقد سال وجهل النبي بالقتل اي بقتل
العشار لجراءته على جنابه الكريم بكلامه القبيح وافتى فقها الاندلس بفتح الهمزة وفتح الدال وضم اللام بقتل ابن حاتم المتفقه
الطليطلي وصلبه اي جعله على جذع وبه باغه بما شهد عليه به من استخفافه بالنبي صلى الله عليه وسلم بكلام ادي
بالاستخفاف مما لا يليق به صلى الله عليه وسلم وتسميته اياه صلى الله عليه وسلم اثنا مناظرته اي خلال مباحثته
في العلم باليتيم وختن حيدرة اي ابي فاطمة زوج علي بن ابي طالب من حماقته وسخافة عقله وسوء خلقه الغالب على كثير من
الناس وزعمه اي الطليطلي ان زهده اي النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن قصدا واختيارا بل كان عجزا واضطرارا
ولو قدر على الطيبات اكلها متماديا فيما استخف به الشرف المنيف الى هذا الذي قاله قاتله الله ما اجراه
على مقالته هذه الشنيعة وكيف تفوه بها مع قول بعضهم تلويحا بمعنى ما ورد

وراودته الجبال الشم من ذهب عن نفسه فاراها ايما شمم

وافتى فقها القيروان كابن ابي زيد واصحاب سحنون بقتل ابرهيم الفزاري وكان شاعرا مجيدا للشعر ماهرا
متفننا في كثير من العلوم شرعية وادبية وعقلية وكان ممن يحضر مجلس القاضي ابي العباس بن طالب للمناظرة
والمباحثة في العلوم فرفعت عليه امور منكرة من هذا الباب اي باب الاستخفاف بالجناب الشريف في
الاستهزا بالله وانبيائه ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم فاحضر اي القاضي ابو العباس له اي لابرهيم الفزاري
اي لاجله القاضي يحيى بن عمر وغيره وامر اي ابو العباس بقتله وصلبه فطعن بالسكين حتى هلك وصلب
منكسا راسه لاسفل ثم انزل من صلبه واحرق بالنار وحكى بعض المورخين انه اي ابرهيم الفزاري المطلو
بعد قتله لما رفعت خشبته التي صلب عليها وزالت عنها الايدي استدارت وحولته عن القبلة فكان
تحويلها له عنها اية للجميع من الحاضرين وكبر الناس اعتبارا وخشية وحذرا من العثور نعوذ بالله فيما يوجب
ذلك وجا كلب فولغ في دمه اي شربه بلسانه منه يقال ولغ يلغ ويلغ فتحا وكسرا واكثر ما يكون الولوغ
في السباع وفي الحديث بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا ليدي قوما قتلهم خالد بن الوليد فاعطاهم ميلغة
الكلب اي اناءه الذي يلغ فيه اعطاهم قيمة كل شي ذهب لهم حتى قيمة ميلغته فقال القاضي يحيى بن عمر صدق رسول

الله صلى الله عليه وسلم قال لا يبلغ الكلب في حجر مسلم لم اعلم من رواه والظاهر انه لا اصل له مع ما فيه من ركة
التركيب وقال القاضي بن المرابط من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم هزم خوفا من عدو فانه يستتاب اي يطلب
منه ان يرجع عن ذلك فان تاب قبلت توبته والا يتب قتل لانه اي قوله هزم تنقص يورث استهوانا به
صلى الله عليه وسلم اذ لا يجوز ذلك عليه في خاصته لبراءة ساحة مقامه الكريم منه اذ هو على بصيرة من امره ويقين
في نفسه وعلى يقين من عصمته صلى الله عليه وسلم من الناس فكيف ينهزم منهم وقال حبيب بن ربيع القروي من مذهب
مالك هو بن انس الامام واصحابه ان من قال فيه صلى الله عليه وسلم ما موصول حرفي او نكرة موصوفة اي الذي او شيئا
فيه نقص قتل دون استتابة اي بغير طلب منه رجوعه عن ذلك لاستحقاقه القتل وقال ابن عتاب الكتاب والسنة
موجبان ان من قصده صلى الله عليه وسلم باذى او نقص معرضا او مصرحا وان قل اي ذلك الذي يؤذيه به
او ينقصه به فقتله واجب قال تعالى والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم اي في الدنيا والآخرة وقال صلى الله
عليه وسلم من اذاني فقد آذى الله ومن آذى الله يوشك ان ياخذه فهذا كله اي باب ما يؤذيه صلى الله عليه وسلم بانواعه
مما عده العلماء سبا وتنقصا يجب قتل قايله نكالا له بما اذاه به لم يختلف في ذلك اي في قتله بما قاله مما يؤذيه
به صلى الله عليه وسلم متقدمهم ولا متاخرهم بل اجمعوا على قتله وان اختلفوا في حكم قتله على ما اشرنا اليه فيما
ذكرناه مما يلي عليك ونبينه بعد ان شاء الله تعالى وكذلك اي مثل ما تقدم عن هؤلاء الائمة اقول حكم من غمصه بمعجمة
ومهملة بينهما ميم اي احتقره وعابه بما لا يليق به او عيره برعاية الغنم استهانة به وحطا له به عن كريم منزلته او السهو
او النسيان مما به الغفلة وصدر بيمانيه نادرا انما كان ليسن لامته ويبين لهم ما نزل اليهم او السحر اي صرف
الشيء عن وجهه من نفس شريرة خبيثة او ما اصابه من جرح في بعض ايام لقايه العدو كيوم احد كسرت رباعيته
وشج وجهه او هزيمة لبعض جيوشه او اذى من عدوه او شدة في زمنه اي امر شاق وجهد فيه او غيره بالميل
الى نسائه بحيث تؤدي نسبته اليه الى عدم المروءة فحكم هذا كله لمن قصد به نقصه صلى الله عليه وسلم القتل
صونا لكمال منصبه ان ينسب الى نقص فصل في بيان الحجة في ايجاب قتل من سبه او عابه اي غمصه بعيب
فالحجة الموجبة لقتل من سبه او عابه صلى الله عليه وسلم من القرآن لعنه تعالى لمؤذيه في الدنيا والآخرة
اي لعن الله لهم اي لمن سبه واذاه اي ابعاده عن رحمته وطرده عن حضرة قدسه ومنه ايضا قرانه تعالى فيه اذاه
صلى الله عليه وسلم باذاه تعالى ولا خلاف في قتل من سب الله ولا خلاف ان اللعن انما يستوجبه من هو كافر
بخلاف المؤمن فان لعنه كما قال صلى الله عليه وسلم كقتله وفي رواية لعنه فسوق وحكم الكافر غير معصوم الدم
القتل فقال اي الله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله بفعلهم ما يكرهانه ولا يرضيانه من كفر بانكار نبوة
ومخالفة شريعة وما اصابوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكروه او يؤذون رسول الله فقط وذكر
الله تعظيما وتمهيدا للذكر صلى الله عليه وسلم لعنهم الله في الدنيا والآخرة اي طردهم وابعدهم من رحمته فيهما وقال
اي الله تعالى في قاتل المؤمن مثل ذلك اي مثل قوله في الذين يؤذون الله ورسوله فمن لعنته مصدر مضاف الى مفعوله
اي لمن طرده وابعده اي قاتل المؤمن عن رحمة الله في الدنيا القتل قال الله تعالى ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا
ملعونين نصب او الحال الى لا يجاورونك في المدينة الا ملعونين اينما ثقفوا اي وجدوا وظفر بهم اخذوا
وقتلوا تقتيلا وفي الحديث اشد الناس عذابا يوم القيامة من قتله نبي كافر كقتله صلى الله عليه وسلم ابي بن خلف
لا ان قتله تطهيرا لحد له من حد كماعز والغامدية رجما وقال اي الله تعالى في المحاربين له تعالى ولرسوله صلى
الله عليه وسلم انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا وذكر عقوبتهم ان يقتلوا او
يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض اي لمن جمع بين القتل واخذ المال قتل وصلب

على الشتم صح

ومن

ومن افرد القتل قتل ومن افرد اخذ المال قطعت يده لاخذه ورجله لاخافته السبيل ومن افرد الاخافة نفي من الارض
اي ما ذكر من قتل وغيره لهم خزي اي ذل وفضيحة في الدنيا وقد يقع القتل بمعنى اللعن قال تعالى قتل الخراصون اي
لعن الكذابون المقدرون ما لا يصح من القول المختلف ولام الخراصون لاشارة اليهم كانه قيل هؤلاء الخراصون واصل
الدعاء بالقتل للهلاك ثم جرى مجرى اللعن والقبح وقاتلهم الله اي قائل من قال العزير ابن الله والمسيح ابن الله وهم احقاء بان يقال
لهم هذا تعجبا من شناعة قولهم كما يقال لمن ركب شنيعا قاتله الله ما اعجب فعله انى يؤفكون اي كيف يصرفون عن الحق اي
لعنهم الله ولا فرق بين اذاهما اي الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وبين اذى المؤمنين بشهادة والذين يؤذون المؤمنين
والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا وقد يكون في اذى المؤمنين ما دون القتل من الضرب والنكال
اي العقوبة من نكل به تنكيلا ونكل جعله عبرة لغيره فكان حكم مؤذي الله ونبيه محمد صلى الله عليه وسلم اشد من
ذلك اي من اذى المؤمنين وهو اي حكمه الاشد القتل لمؤذيهما وقال تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر
بينهم من الاختلاف ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا اي ضيقا مما قضيت بينهم ولا تضيق صدورهم من حكمك او لا يجدون
في انفسهم شكا منه لان الشاك في ضيق من امره حتى يلوح له اليقين ويسلموا اي ينقادوا انقيادا لما قضيت به لا يعارض
بشيء يقال سلم لامر الله واسلم له اي سلم نفسه له واسلمها اذا جعلها سالمة له تسليما مصدر مؤكد لفعله بمنزلة
تكريره لتحقيق معنى التاكيد فكانه قيل وينقادوا لحكمك ظاهرا وباطنا انقيادا لا شبهة فيه فسلب اي الله تعالى
اسم الايمان عمن وجد في صدره حرجا من قضايه لعدم انقياده واذعانه ولم يسلم له باباية ما حكم به ومن تنقصه
فقد ناقض هذا وجد في نفسه حرجا من قضايه ولم يسلم له وقال تعالى يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق
صوت النبي تعظيما لشانه ورفعة لمحله صلى الله عليه وسلم فانه لم يرع شاو المستبق من الدنو ولا امر ما المستقيم
الى ان تحبط اي تبطل اعمالكم من حبطت الدابة حبطا بالتحريك اي هلاكا اذا اصابت المرعى طيبا فافرطت فيه اكلا
فانتفخت فماتت وفي الحديث وان مما ينبت الربيع ما يقتل حبطا او يلم اي يقرب ان يقتل ويدنو من الهلاك لانه ينبت
احرار العشب فتكثر منه الماشية وروي بالمعجمة ولا تحبط الاعمال اي لا تبطلها الا الكفر ردة والموت عليها خلافا
لقول مالك وابي حنيفة تحبطها وان رجع مسلما لنا قوله تعالى ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت
اعمالهم في الدنيا والآخرة لما يفوتهم مما للمسلمين في الدنيا من ثمرات الايمان ومن ثواب الآخرة بالموت عليها والكافر
يقتل بما استحق به القتل وقال تعالى واذا جاؤوك اي اليهود والمنافقون حيوك بما لم يحيك به الله فيقولون السام
عليك يا محمد بل السام اي الموت عليهم واللعنة ويقولون في انفسهم لولا اي ما له ان كان نبيا لا يدعو علينا يعذبنا
الله بما نقول له السام عليك ثم قال اي الله عز من قايل حسبهم جهنم اي يكفيهم عذابها يصلونها تعذيبا لهم من صلا
مشددا او اصلاه وصليت العصا بالنار اذا لينتها وقومتها فبئس المصير هي لهم ولامثالهم وقد قال تعالى ومنهم
اي من المنافقين الذين يؤذون النبي وما يؤذون الا انفسهم ويقولون هو اذن يصدق كل ما سمعه ويقبل قول كل احد
سمي بالجارحة اعني آلة السماع فكان جملته اذن سامعة عينا تسمية للكل باسم جزئه مجازا مرسلا قل
اذن خير جودة وصلاحا كانه قيل نعم هو اذن ولكن نعم الاذن هو يؤمن بالله اي يصدق به لما قام عنده من القواطع
ويؤمن للمؤمنين اي يقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم ويسلم لهم ما يقولون لصدقهم تعدى فعل الايمان اولا بالبا لقصد التصديق
وثانيا باللام لقصد السماع كما في وما انت بمؤمن لنا اي بمستمع ورحمة للذين امنوا منكم ظاهرا اي المنافقون حيث يسمع
منكم ويقبل ايمانكم الظاهر ولا يفضحكم ولا يفشي لكم سرا ولا يفعل بكم ما يفعل بالمشركين مراعاة لما راى الله من المصلحة
في الابقاء عليكم فهو كما قلتم اذن الا انه اذن خير لكم لا اذن شر فسلم لهم قولهم انه اذن لكن فسره بما هو مدح له وثناء
عليه وان كانوا قصدوا به مذمته وتقصيره في الفهم والفطنة وانه من اهل الغرة وسلامة القلوب ثم قال اي الله

تعالى والذين يؤذون رسول الله بمطاعنهم فيه وتقولهم عليه لهم عذاب اليم اي مولم فاسند اليه مجازا عقليا وقال
تعالى ولئن سألتهم اي المنافقين وهم سايرون بين يديك في غزوة تبوك عن قولهم انظروا هذا الرجل يريد ان يفتح قصور الشام
وحصونه هيهات هيهات ليقولن لا والله يا نبي الله ما كنا في شيء من امرك ولا امر اصحابك انما كنا نخوض ونلعب فيما
يخوض فيه الركب ليقصر بعضنا على بعض السفر قل ابالله وآياته ورسوله كنتم تستهزءون استفهام تقريري نزلهم
منزلة كونهم معترفين باستهزائهم توبيخا لهم على استهزائهم بمن لا يليق به الاستهزاء الزاما للحجة عليهم بعدم قبول اعتذار
بشهادة لا تعتذروا اي لا تشتغلوا باعتذاراتكم الكاذبة قد كفرتم باستهزائكم مظهرين كفركم بعد ايمانكم
ظاهرا وقال اهل التفسير كفرتم بقولكم في رسول الله صلى الله عليه وسلم هو اذن هذا واما الاثار
الواردة فمنها ما اسنده هنا من طريق الدارقطني ورواه الطبراني بسند ضعيف عن علي عنه صلى الله عليه وسلم قال
من سب نبيا فاقتلوه لانه كهرم حرمته بسببه ومن سب اصحابي فاضربوه تعزيرا له وتوبيخا وفي الحديث الصحيح
الذي رواه البخاري وغيره امر النبي صلى الله عليه وسلم بقتل كعب بن الاشرف من يهود خيبر وقوله عطف على امر
النبي من لكعب بن الاشرف فانه كما رواه الشيخان عن جابر يؤذي وفي رواية لما آذى الله ورسوله فكان وبال
ايذايه لما عليه ووجه اي بعث وارسل اليه من قتله غيلة بكسر المعجمة اي خفية من الاغتيال وهو ان يخدع الرجل
ويقتل بموضع لا يراه فيه احد دون دعوة منه صلى الله عليه وسلم له الى الاسلام بخلاف غيره اي غير كعب بن الاشرف
من المشركين فان قتله كان بعد دعوته له الى الاسلام وعلل اي النبي صلى الله عليه وسلم قتله اي قتل كعب باذاه له
كما مر فدل اي تعليل قتله به على ان قتله اياه انما كان لغير الاشراك بل كان قتله له للاذى الذي وصل منه اليه
صلى الله عليه وسلم وكذلك اي ومثل قتل كعب عليه قتل ابي رافع من يهود المدينة رواه البخاري قال البراء بن عازب
كان اي ابو رافع يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعين اعداءه عليه ويؤلبهم على عداوته بغضا وحسدا و
كذلك اي ومثل امر بقتل من ذكر امره يوم الفتح اي فتح مكة بقتل ابن خطل وهو متعلق باستار الكعبة رواه ابن
اسحاق والبيهقي عن عبد الله بن ابي بكر بن عمرو بن حزم مرسلا ورواه الشيخان عن انس بلفظ امر بقتل ابن خطل ورواه ابو داود
والبيهقي عن سعد بن ابي وقاص لما كان يوم فتح مكة آمن رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس الا اربعة وامرأتين وامر
ايضا بقتل جاريتيه اللتين كانتا تغنيان بسبه صلى الله عليه وسلم وما تنسبان الا انفسهما وحاشاه صلى الله عليه
وسلم من السب وفي حديث آخر لا ادري من رواه ان رجلا كان يسبه صلى الله عليه وسلم من يكفيني عدوي اي من
يقوم مقامي بما يغنيني عن الاهتمام بشانه فقال خالد انا يا رسول الله فبعثه اي النبي صلى الله عليه وسلم اليه فقتله
وكذلك لم يقل بضم اوله وكسر ثانيه من اقال عثرته اي هلكته جماعة ممن كان وحد الضمير اعتبارا للفظ من
يؤذيه من الكفار كالنضر بن الحارث وعقبة بن ابي معيط لمبالغتهم في ايذائه صلى الله عليه وسلم وعهد اي وصى
بقتل جماعة ممن كان يناويه ويؤلب عليه منهم قبل الفتح اي من قريش قبل فتح مكة وبعده فقتلوا الا من عهد بقتله
الا من بادر باسلامه قبل القدرة عليه مثل كعب بن زهير بن ابي سلمى بضم السين وقد روى البزار بسند ضعيف
عن ابن عباس ان عقبة بن ابي معيط نادى باعلا صوته يا معاشر جمع معشر اي جماعات قريش هم من ولد النضر بن
كنانة او ولد فهر بن مالك بن النضر سموا قريشا باسم دابة في البحر تأكل حيواناته وقد قيل فيه شعر

وقريش هي التي تسكن البحر • بها سميت قريش قريشا
تأكل الغث والسمين ولا • تترك يوما لذي جناحين ريشا

وقيل سموا به لجمع قصي بن كلاب لهم بمكة بعد تفرقهم في القبائل اذ التقرش الجمع من تقرش المال اذا جمعه مالي اقتل
من بينكم صبرا هو في الاصل ان يؤخذ ذو روح فيرمى حتى يموت ثم توسعوا فيه فكل من قتل لا خطأ ولا في معركة

ولا حرب فمقتول صبرا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بكفرك وافترائك وكذبك على رسول الله صلى الله عليه وسلم
اهانة له واحتقارا وذكر عبد الرزاق في جامعه عن عكرمة مولى ابن عباس مرسلا ان النبي صلى الله عليه وسلم سبه
رجل من جفاة الناس واجلافهم فقال من يكفيني عدوي بقيامه مقامي في ازالته ما يهمني من شانه فقال الزبير انا
فبارزه اي الزبير وهو فقتله الزبير وروى ايضا في جامعه عن عروة عن رجل من القين ان امرأة كانت تسبه اي
النبي صلى الله عليه وسلم فقال من يكفيني عدوتي ويريحني من سبها لي فخرج خالد بن الوليد فقتلها وروى ابن ابي شيبة
عن الشعبي ان رجلا من المسلمين اعمى كان ياوي الى امرأة يهودية تطعمه وتسقيه وتحسن اليه ولا تزال تؤذيه في رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقتلها في ليلة من الليالي خنقا فرفع ذلك له صلى الله عليه وسلم فاخبره الرجل بانها كانت تؤذيه
صلى الله عليه وسلم وتسبه وتقع فيه فقتلها لذلك فاهدر صلى الله عليه وسلم دمها وروى كما في جامع عبد الرزاق
عن سعيد بن جبير ان رجلا كذب على النبي صلى الله عليه وسلم وتقول عليه بعض الاقاويل فبعث عليا والزبير
اليه ليقتلاه كذا روي مختصرا وروى البيهقي عن سعيد بن جبير قال جاء رجل الى قرية من قرى الانصار فقال ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم ارسلني وامر لي ان تزوجوني فلانة فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فارسل عليا والزبير فقال
اذهبا فان ادركتماه فاقتلاه ولا اراكما تدركانه فذهبا فوجداه قد لدغته حية فقتلته ثم رواه من وجه آخر
موصولا عن عطاء بن السايب عن عبد الله بن الحارث وسمى الرجل الذي كذب جدجدا الجندعي وروى ابن قانع بقاف ونون
بينهما الف ان رجلا قال يا رسول الله سمعت ابي يقول فيك قولا قبيحا فقتلته جزاه الله عن دينه ومروته خيرا
ولا شلت له يد فلم يشق ذلك اي قتله اباه على النبي صلى الله عليه وسلم ولا كرهه وبلغ المهاجر بن ابي امية كما
رواه ابنا سعيد وعساكر وكان اميرا باليمن نيابة لابي بكر ان امرأة هناك اي باليمن في الردة اي في زمن ردة العرب
في خلافته غنت بسبه صلى الله عليه وسلم فقطع اي المهاجر يدها ونزع ثنيتها فبلغ ذلك ابا بكر فقال له لولا ما
فعلت ذلك من قطع يدها ونزع ثنيتها فاكتفى بفعله اذ وقع لامرتك بقتلها لان حد تنقص الانبياء لمن تنقصهم ليس
يشبه الحدود المترتبة على اسبابها اذ هو القتل وقد مر له مزيد بيان وعن ابن عباس ولم اعلم من رواه هجت امرأة
من خطمة بمعجمة فمهملة قبيلة من العرب النبي صلى الله عليه وسلم فقال من لها اي من يكفينيها فقال رجل من قومها
انا يا رسول الله اكفيكها تعدى عليها فقتلها فقال اي النبي صلى الله عليه وسلم لا ينتطح فيها عنزان اي لا يلتقي
فيها اثنان ضعيفان لان النطاح ليس من شان العنوز بل من شان التيوس والكباش اي لا يجري فيها خلف ونزاع وروى ابو
داود والحاكم وصححه والبيهقي في سننه عن ابن عباس ان اعمى كانت له ام ولد يطؤها اباها فكانت تسب النبي صلى
الله عليه وسلم فيزجرها منعا لها وحثا على تركه سريعا فلا تنزجر ولا تكف ولا ترعوي فلما كانت ذات ليلة
جعلت اي طفقت واخذت تقع فيه وتشتمه فقتلها بارك الله فيه ورحمه واعلم النبي صلى الله عليه وسلم
بذلك اي بانه قتلها فاهدر دمها اي ابطله فلم تدرك بثاره وفي حديث ابي برزة الاسلمي فيما رواه ابو داود وصححه
الحاكم ورواه البيهقي في سننه قال كنت عند ابي بكر فغضب على رجل من المسلمين اغضبه عليه وحكى القاضي اسماعيل
ابن اسحق بن اسماعيل بن حماد بن زيد وغير فيه اي في حديث ابي برزة انه اي الرجل سب ابا بكر وقد رواه النسائي عنه
بلفظ اتيت ابا بكر وقد اغلظ الواو للحال من ابي بكر اي حال اغلاظه لرجل في القول فرد عليه اي الرجل على ابي بكر
قال اي ابو برزة فقلت يا خليفة رسول الله دعني امر من يدع حذف حرف المضارعة وسكن آخره ثم الحق به نون
الوقاية وياء المتكلم اي اتركني اضرب عنقه فقال اجلس فليس ذلك اي قتله وغيره بغضب عليه الا لرسول الله
صلى الله عليه وسلم كما حوته الانبياء قال ابن نصر ولم يخالف عليه اي على ما قاله ابو بكر احد فاستدل الائمة
بهذا الحديث اي حديث ابي برزة على قتل من اغضب النبي صلى الله عليه وسلم بكل ما اغضبه من قول او فعل مالا

بلعوبه او اذاه او سبه ومن ذلك اي ومن قول ابي بكر ليس ذلك الا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما افاده كتاب عمر بن
عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن ابي العاصي الى عامله بالكوفة وقد استشاره الواو للحال اي استرشده في قتل رجل سب عمر
ابن الخطاب فكتب اليه عمر اي ابن عبد العزيز انه لا يحل قتل امرئ مسلم بسب احد بلا موجب له الا رجل سب رسول الله
صلى الله عليه وسلم اي او غيره من الانبيا لانهم خيرته من خلقه فمن سبه او غيره منهم فقد حل دمه وسال هارون الرشيد
ابن محمد المهدي بن ابي جعفر المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس مالكا ما تقول في رجل شتم النبي صلى الله عليه وسلم
وذكر له اي ذاكرا له او معتذرا ان يذكر له ان فقها العراق افتوه اذ سالهم عنه اي اجابوه بجلده اي بضربه حد الشتم
حتى يقدم فغضب مالك وقال يا امير المومنين ما بقا الامة بعد نبيها ان لم ينتصروا له ويقدروا حق قدره من شتم
الانبيا قتل حدا وان تاب كما يقتضيه اطلاقه ومن سب اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم جلد جلد الفرية كذا
وقع في هذه الحكاية ان فقها العراق افتوا الرشيد بجلده رواها غير واحد من اصحاب مناقب مالك ممن اعتنى
بابي نعيم ولا ادري من هولا الفقها بالعراق الذين افتوا الرشيد بما ذكر من انه يجلد ولا يقتل وقد ذكرنا
مذهب اهل العراق من قولهم بقتله فيما تقدم ولعلهم اي من افتاه بجلده دون قتله ممن لم يشتهر بعلم او ممن لا
يوثق بفتواه ممن يتشنع بالميل له او ممن يميل به هواه حذف معموله المهوى اليه لتذهب النفس كل مذهب ممكن
او يكون ما قاله اي الرشيد يحمل على غير السب الموجب لقتله مما لا يودي الى قتل فيكون الخلاف جاريا فيه هل هو
سب فيقتل او غير سب فيجلد او يكون قد رجع وتاب عن سبه فلم يقتله اي الرشيد لمالك على اصله اي
على الوجه الذي ورد عليه لكن قوله او يكون قد رجع وتاب موذن بقبول توبته ولو ذكر لمالك لم يقل بقتله وقد
مر ما اذن بانه يقتل مطلقا وان تاب وقبلت توبته لان حد القتل شهادة قوله والا فالاجماع قد انعقد على قتل
من سبه في الجملة كما قدمناه وان كان منهم من قال فان تاب قبلت توبته ولا يقتل ويدل على قتله من جهة النظر والا
اي الاستدلال لا كالبحث على شي والتامل ان من سبه او تنقصه صلى الله عليه وسلم لغير من الانبيا فقد ظهرت علامة مرض
قلبه وسوء اعتقاده وظهر برهان سر طويته وكفره ولهذا اي ولكون قتل من سبه او تنقصه بظهور علامة
مرض قلبه وبرهان سر طويته وكفره ما حكم له كثير من العلما بالردة لعدم قطعهم بكفره وان حكم به ظاهرا وهي
اي عدم الحكم بالردة وانث الضمير نظرا الى ما بعده رواية الشاميين عن مالك والاوزاعي وهي ايضا قول الثوري
وابي حنيفة والكوفيين من العام عطف على بعض افراده والقول الاخر انه اي سبه وتنقصه صلى الله عليه وسلم
دليل على عدم الكفر فيقتل حدا على هذا القول لان حد القتل وان لم يحكم له بكفر الا ان يكون متماديا ومستمرا
على قوله غير منكر له ولا مطلع اي ولا معرض عنه ولا تارك له فهذا كافر نقتله كفرا وقوله الذي تمادى فيه
اما صريح كفر كالتكذيب به صلى الله عليه وسلم وعما جا به عن ربه تعالى ونحوه كتشبيه ابليس ربه تعالى الى الجور اذ امره
بالسجود لادم زاعما انه خير من ادم فامره تعالى بالسجود له في زعمه جور لكونه امر بالسجود لمن هو دونه ونشهد ذلك
اي ابليس انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين او غير صريح كفر بل هو من كلمات الاستهزا او الذم فاعترافه
بها اي بكلمات الاستهزا وترك توبته وعدم اعراضه عنها دليل استحلاله لذلك اي الاستهزا والذم وهو
كفر ايضا فهذا كافر بلا خلاف قال تعالى في مثله اي مثل هذا المعترف بكلمات الاستهزا او الذم يحلفون اي المنافقون
كالجلاس بن سويد بالله ما قالوا استهزا لئن كان قول محمد لمن تخلف منا عن غزوة تبوك وهم اشرافنا حقا انه
سيفتح قصور الشام وحصونه فنحن شر من الحمير ولقد قالوا كلمة الكفر استهزا بانه انه سيفتح قصور الشام
وحصونه هيهات هيهات وكفروا بعد اسلامهم اي اظهروا كفرهم بعد اظهار اسلامهم وقال اهل التفسير
هي اي كلمة الكفر قولهم ان كان ما يقول محمد حقا لنحن شر من الحمير فقال عامر بن قيس الانصاري للجلاس اجل

والله

والله ان محمدا لصادق وانت شر من الحمار فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فحلف بالله ما قال فنزلت فتاب وحسنت
توبته وقيل هي قول بعضهم هو علم النفاق وراسه عبد الله بن ابي بن سلول اذ لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بني المصطلق
بالمريسيع ما لم تهزمهم وقتل منهم وازدحم جهجاه بن سعد اجير عمر بن الخطاب وسنان حليف ابن ابي واقتتلا فصاح جهجاه
يا للمهاجرين وسنان يا للانصار فاعان جهجاه جعال من فقرا المهاجرين ولطم سنانا فقال ابن ابي لجعال وانت هناك اي انت
في تلك المنزلة بحيث تلطم حليفي ثم قال ما صحبنا محمدا الا لنلطم ما مثلنا ومثل محمد الا كقول القايل سمن كلبك ياكلك مثل
يضرب لمن يحسن الى احد فيسي اليه ولبس هذا الحله ولين رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز يريد بنفسه منها الاذل يريد
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال لقومه ماذا فعلتم بانفسكم انزلتموهم بلادكم وقاسمتموهم اموالكم اما والله لو امسكتم عن
جعال وذويه فضل طعامكم لم يركبوا رقابكم ولاوشكوا ان يتحولوا عنكم فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من حول محمد فسمع
ذلك زيد بن ارقم فقال له انت والله الذليل المبغض في قومه ومحمد في عز من الرحمن وقوة من اصحابه فقال له ابن ابي انما كنت العب
فاخبر زيد رسول الله فقال عمر دعني يا رسول الله اضرب عنق هذا المنافق فقال اذا ترعد انف كثيرة بيثرب قال فان كرهت
ان يقتله مهاجري فامر انصاريا قال فكيف اذا تحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه ثم قال صلى الله عليه وسلم لابن ابي انت
صاحب الكلام الذي بلغني قال والله الذي انزل عليك الكتاب ما قلت شيا من ذلك وان زيدا لكاذب فقال من حضر شيخنا
وكبيرنا لا نصدق عليه قول غلام عسى ان يكون قد وهم فلما نزلت تكذيبا لابن ابي لحق رسول الله زيدا فعرك اذنه وقال له
وفت اذنك يا غلام ان الله قد صدقك وكذب المنافق ولما اراد ان يدخل المدينة قال له ابنه وكان مومنا مخلصا وراكبا
منافق والله لا تدخلها حتى تقول رسول الله هو الاعز وانا الاذل فلم يزل به حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خله يدخل
وقيل قال له لئن لم تقر لله ولرسوله بالعز لاضربن عنقك فقال ويحك افاعل انت قال نعم فلما راى منه الجد قال اشهد ان العزة لله
ولرسوله وللمومنين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم جزاك الله عن رسوله وعن المومنين خيرا وقيل ان قايل مثل هذا قول ابن
ابي ان كان مستترا به حكمه حكم الزنديق يقتل لاخفايه الكفر واظهار الايمان فهو نفيه ولانه قد غير قبل قوله ذلك
دينه فصار كالمرتد وقد قال صلى الله عليه وسلم من غير دينه اي الاسلامي بانتقاله الى باطل وكان من باطل الى مثله فا
عنقه ان لم يعد الى دين الاسلام ولان لحكم النبي صلى الله عليه وسلم مزية على امته تودن بعظم قدره وسيادته ورد
محله وساب الحر من امته يجلد حدا او تعزيرا فكانت العقوبة لمن سبه صلى الله عليه وسلم القتل لانه حقه
وان تاب سابه عند البعض وقبلت توبته لعظم قدره ومجاوزته حد الايذا كساوه وشفوفه اي زيادة منزلته
على غيرها من الشف وهو الزيادة وفي حديث الربا ولا تشفوا احدهما على الاخر ان لم تكن الى دين الاسلام اي اذا كانا
من جنس واحد وقد يطلق على النقصان فهو من الاضداد يقال شف الدرهم اذا زاد او نقص واشفه غيره يشفه فصل
فان قلت خطاب لكل من يتاتى توجيهه اليه فلم هي لام الاضافة دخلت على ما الاستفهامية كغيرها من حروف الجر عليها
مثل بم وفيم وعم والام وعلام حذفت الفها لكثرة الاستفهام لم يعاقب النبي صلى الله عليه وسلم اليهودي الذي
قال له داعيا اليه بالموت السام اي الموت عليكم كما رواه البخاري وغيره ولقد فطنت عايشة اذ كانت اليهود
يمرون به فيقولون له السام عليك يا ابا القسم فقالت عليكم السام والذام واللعنة ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم
اذا سلم عليكم اهل الكتاب فقولوا وعليكم يعني الذي يقولونه لكم ردوه عليهم قال الخطابي عامة المحدثين يروون
وعليكم بواو العطف وكان ابن عيينة يرويه بغير واو وهو الصواب لانه يرد ما قالوه عليهم خاصة و
اثباتها يوذن بالاشتراك معهم فيه لانها لمطلق الجمع وهذا دعا عليه مفصح بايذائه صلى الله عليه وسلم فديته
نفسي وابي وامي ولا قتل الاخر وهو ذو الخويصرة حرقوص بطلين اوله واخره الذي قال له كما رواه البخاري في قسمه
ان هذه لقسمة ما اريد بها وجه الله افترا منه عليه صلى الله عليه وسلم فقد ضل وما كان من المهتدين وقد تاذى

صلى الله عليه وسلم من ذلك اي مما قاله ذو الخويصرة له وقال لقد اوذي موسى صلى الله عليه وسلم باكثر من هذا
فصبر على ما اذاه به بنو اسرايل كحمل قارون الموسة بالرشوة على قذفه بنفسها واتهامهم له بقتل اخيه هارون اذ ذهب
معه الى الطور فمات هناك فحملته الملايكة فمرت به عليهم حتى تحققوا انه لم يقتله وبعيب في جسده من برص وادرة فبراه الله
مما قالوا وكان عند الله وجيها ولا تقتل المنافقين الذين كانوا يؤذونه في اكثر الاحيان ظرف لايذايه متعلق بيؤذونه
فاعلم وفقنا الله واياك لعراض دعاي بين اعلم وبين ما سد مسد معموليه اعني ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اول
الاسلام اي في ابتدايه يتالف الناس ممن كان حديث عهد باسلام اي يوانسهم ويداريهم بما يصل منه اليهم من مال وغيره ليثبتوا
على الاسلام هذا وان كان في نفسه مقبولا فلم يكن اول الاسلام بل كان بالمدينة بعد الهجرة فلو قال الكاف ولا المجز لربما قبل
ويميل قلوبهم اي يلفتها ويجذبها اليه بحسن بيانه وطيب كلامه ويحبب اليهم الايمان ويزينه في قلوبهم اي يحسنه
ويرغبهم فيه ويداريهم ملاطفة لهم ورفقا بهم ويقول لاصحابه انما بعثتم ميسرين اي مسهلين مسامحين بلا تعسير
وتشديد ولم تبعثوا منفرين للناس عن الاسلام وغيره بما يحملهم على النفور من غلظة وشدة وفظاظة ويقول يسروا
ولا تعسروا اي سهلوا ولا تشددوا وسكنوا ولا تنفروا اي اقروا الناس على ما هم عليه من هدي وحسن حال وسمت صالح
ويقول كما مر في قصة علم النفاق لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه وكان اي النبي صلى الله عليه وسلم
يداري الكفار والمنافقين اي يحسن صحبتهم ويستميلهم حذرا من ان ينفروا عنه وفي الحديث راس العقل بعد الايمان بالله
مداراة الناس ويجمل صحبتهم اي يحسنها قولا وفعلا بخلق جميل ويغضي عنهم كناية عن ترك مواخذتهم بما يصدر منهم من
غض طرفه اذا ارخاه مطرقا ولم يفتح عينه وعن ام سلمة حماديات النسا غض الاطراف ويحتمل من اذاهم من زايدة
او تبعيضية ويصبر على اذاهم من غلظة وسوء صنيع ما لا يجوز لنا اليوم الصبر منا لهم عليه لانا مامورون بعدم
بعدم اكرامهم وزجرهم عن مظاهرتهم بفعل ما لا يليق وكان يرفقهم ويوصلهم بالعطا والاحسان اليهم تقاديا
نفرتهم عنه وبذلك اي بما ذكر من مداراته لهم وغيرها امره الله فقال ولا تزال تطلع على خاينة تصدر عنهم مما هو
دابهم ودينهم اقتدا باسلافهم اذ كانوا يخونون الرسل وهولا يخونونك بنكثهم عهودك وهمهم بالفتك بك اي
على خيانة منهم او على فعلة ذات خيانة او على نفس او فرقة خاينة ويقال رجل خاينة كرجل راوية للمبالغة وقرئ على
خيانة منهم الا قليلا وهم من امن منهم فاعف عنهم واصفح حث له على مخالقتهم بخلق حسن وقيل عن مومنين ولا
تواخذهم بما سلف منهم وقال ادفع اي السيئة التي وردت عليك منهم عداوة وحسدا بالحسنة التي هي احسن من
احسن فاذا اعترضك حسنتان فالحسنة ان تعفو عنه والتي هي احسن ان تحسن اليه بما ساءه اليك كان يذمك
فتمدحه وتقتل ولدك فتفتدي ولدك فاذا دفعت سيئة الذي بينك وبينه عداوة بحسنتك التي هي احسن من
اجلها لا تبلغنها بالدفع كانه ولي حميم مصاف لك نهاية الصفا وذلك اي ما امره الله به مما يتالف به ويميل به القلوب
اليه لحاجة الناس للتالف اولا للاسلام واوايل الهجرة والى جمع الكلمة عليه وانحصارها فيه صلى الله عليه وسلم
لانه مورد الهدى ومصدره فلما استقر به صلى الله عليه وسلم دين الحق واظهره الله على الدين كله قتل من ناوا
وبارزه والب عليه عداه ممن قدر عليه واشتهر امره عداوة لفعله صلى الله عليه وسلم بابن خطل اذ قيل له يوم
فتح مكة انه متعلق باستار الكعبة فقال اقتلوه وقتل من عهد اي اوصى بقتله يوم الفتح اي فتح مكة وقتل من
امكنه قتله غيلة بكسر المعجمة اي خفية من الاغتيال وهو ان يخدع ثم بموضع لا يراه فيه احد وكذا ورد ان عمر قتل
بصبي قتل غيلة من يهود كابن ابي الحقيق وابن الاشرف وغيرهم اي غير يهود وقتل من امكنه قتله غلبة منه صلى
الله عليه وسلم كابي عزة الجمحي كما مر ممن لم يبطه قبل اي قبل قتله سلك صحبته صلى الله عليه وسلم ولم يبطه
قبله الانخراط اي الدخول في جملة مظهري الايمان به صلى الله عليه وسلم ممن كان يوذيه ويولب عليه كابن

الاشرف وابي رافع والنضر بن الحارث وعقبة بن ابي معيط هذا وفي ذكر ابن الاشرف هنا مع من قتله غلبة نظر
وانما قتل غيلة كما مر وكذلك ندر بمهملة اي اسقط واهدر دم جماعة سواهم اي غير من ذكر مثل كعب بن زهير وابن
الزبعرى بزاي مكسورة وبا مفتوحة وغيرهما ممن اذاه حتى القوا بايديهم اي اقبضوها عمن اوصلهم اليه صلى الله عليه
وسلم ولقوه مسلمين فعفى عنهم واولاهم معروفه وبواطن المنافقين كانت عنه مستترة وحكمه صلى الله عليه وسلم
انما كان على الظاهر تشريعا لامته ولحكامهم بعده اذ لا اطلاع لهم على البواطن هذا ولقد كان يعرف ما في ضماير
بريهم
وانما لم يتعرض لهم حذرا من تحدث الناس كما قال صلى الله عليه وسلم ان محمدا يقتل اصحابه اي في الظاهر والا فليسوا في
الحقيقة باصحاب له واكثر تلك الكلمات التي كانت تصدر عنهم مما كان يوذونه صلى الله عليه وسلم انما كان يقولها
القايل منهم خفية وكان يقولها مع امثاله من المنافقين ويحلفون عليها اذا نميت عنهم بمثناة للمفعول من النميمة
اعني الرفع والتبليغ ثم ان كان على وجه الاصلاح وطلب الخير خففت او على وجه الافساد والنميمة شددت كذا
عن ابي عبيد وابن قتيبة وغيرهما قال الحربي اكثر المحدثين يروونه مخففا وينكرونها اذا قيل لهم قلتم كذا ويحلفون بالله
ما قالوا كما مر عن ابن ابي وابن سويد وغيرهما في غزوة بني المصطلق بالمريسيع ولقد قالوا كلمة الكفر استهزاء
به في اخباره اصحابه انه سيفتح قصور الشام وحصونها كما مر وكان اي النبي صلى الله عليه وسلم مع هذا اي قولهم
كلمة الكفر يطمع في فيئتهم ورجوعهم تفسير لما قبله اذ الفي في الاصل الرجوع الى الاسلام وكان صلى الله عليه
وسلم يطمع في توبتهم من نفاقهم فيصبر على هناتهم اي شدايد شرورهم وعظايم فسادهم واحدها هنت ويجمع ايضا على
هنوات ويصبر ايضا على جفوتهم اي غلظة طبعهم وفحش قولهم كما صبر اولوا العزم من الرسل اي الجد والثبات
والصبر ومن ان كانت تبعيضية فهم كما مر بعض الانبيا ثم قيل هم نوح صبر على اذى قومه وابرهيم صبر على النار وذبح ولده
واسماعيل واسحاق على الذبح ويعقوب على فقد ولده يوسف ويوسف على الجب والسجن وايوب على الضر وموسى
على اذى فرعون وقومه وداود على بكايه على خطيئته اربعين سنة وعيسى لم يضع لبنة على لبنة وان كانت بيانية
فكلهم اولوا عزم حتى فا اي رجع كثير منهم باطنا بعد نفاقه كما فا او لاح نفاقه ظاهرا واخلص سرا كما اظهر جهرا
لمواطاة ظاهره باطنه اخلاصا ونفع الله بعد اي بعد اخلاصهم بكثير منهم وقام منهم للدين وزرا كالجلاس بن سويد
واعوانا وحماة وانصارا يوازرونه اي يقوونه ويعاضدون اصحابه في حمايته كما جاءت به الاخبار وبهذا وبما
ورد بتركه صلى الله عليه وسلم قتل المنافقين من استتار بواطنهم وحكمه انما كان على الظاهر كما مر اجاب بعض ايمتنا
عن هذا السؤال والفصل وقال لعله صلى الله عليه وسلم لم يثبت عنه من اقوالهم ما رفع اليه وانما
ورد بطريق الاحاد نقله الواحد ومن لم يصل رتبة الشهادة كزيد بن ارقم ناقل قصة ابن ابي صغير في هذا الباب
ح
اي باب ما يوجب قتل من سب نبيا من الانبيا من صبي او عبد او امراة ممن لا تقبل شهادته في سفك دم مال الاتباع
الا بعدلين هذا وان تعجب فعجب رضي المصنف بعموم هذا الجواب بافلاله عن بعض ايمة المالكية مع نزول القران
بتكذيب قول من حلف انه لم يقل وقد قاله كابن ابي وابن سويد كما مر في قصتهما لكن ابن سويد تاب بعد ذلك واخلص
دينه لله وعلى هذا اي على جواب بعض ايمته يحمل امر اليهود في السلام وانهم لووا به اي فتلوا بالسلام السنتهم
قا
ولم يبينوه فوضعوا ما اضمروه من الدعا عليه بالسام مما يؤذيه موضع ما اظهروه من السلام لامنه منهم ووقاحة وقلة
الا ترى كيف نبهت عليه عايشة اذ فطنت له النبي صلى الله عليه وسلم بقولها لهم عليكم السام والذام
وفي رواية واللعنة تحنيسا بهم فقال مهلا يا عايشة لم تسمعي ما اقول لهم وعليكم فان الله يستجيب لي فيهم
ولا يستجيب لهم في وقال اذا اسلم عليكم اهل الكتاب فقولوا وعليكم اي ردوا الذي يقولونه لكم عليهم قال
الخطابي عامة المحدثين يروونه وعليكم بواو العطف وكان ابن عيينة يرويه بغير واو وهو الصواب كما مر

لان حرفها موذن بان ما قالوه مردود بعينه عليهم خاصة واثباتها بالتشريك معهم فيما قالوه ولو كان اى اليهود
الذى قال للنبى صلى الله عليه وسلم السام عليكم صريح بذلك لم ينفرد اى عايشه بعلمه دونه صلى الله عليه وسلم
ولهذا اى ولكونه لم يصرح بالسام مضمرا له خبثا ولامة نبه النبى صلى الله عليه وسلم اصحابه على فعلهم
القبيح وقلة اى عدم صدقهم فى سلامهم وخيانتهم الشنيعه ووقاحتهم الفظيعه تركا لكرامته وروغانا الا
الجميل بما اظهروه من ارادة السلام الى ما اظهروه من دعائه عليهم بالسام لوما وطعنا فى الدين اعراضا وتكذيبا به
فقال ان اليهود اذا سلم احدهم فانما يقول السام اى الموت عليكم فقولوا عليكم اى بدون واو العطف المودنة
بالتشريك الموافق تركها لرواية ابن عيينة التى صوبها الخطابى فيما مر ردا الدعائهم بعينه عليهم حذرا مما تؤذن به
واو العطف من التشارك فيه وكذلك اى مثل ما اجاب به ذلك البعض قال بعض اصحابنا من المالكية البغداد
كالقاضى عبد الوهاب وابن خويز منداد وابن الجلاب ان النبى صلى الله عليه وسلم لم يقتل المنافقين بعلمه اى
مع علمه بنفاقهم باطلاع الله له عليه فيهم ولم يات احد من رواة الاخبار ونقلة الاثار انه قامت بينة على نفاقهم
فلذلك لم يذكر تركهم ولم يقتلهم وكفاك بينة عليه ما وردت به سورتا المنافقين وبراءة من البحث عن اسرارهم
واظهار نفاقهم وبثه تفضيحا لهم وتوبيخا وتبكيتا وتنكيلا وخزيا ودمدمة عليهم وتسجيلا وايضا كان اى نفاقهم
سرا وباطنا شنع به مع حسنه ما حكاه عن بعض ائمته واصحابه البغداديين جوابا عن تركه قتلهم مما لا يجدى
نفعا لاظهار سورتى براءة والمنافقين له صلى الله عليه وسلم ما كانوا يسرونه من نفاقهم وظاهرهم الاسلام والا
مما شرعا بمعنى واحد اذ لا يقتل مسلم غير مؤمن ولا مؤمن غير مسلم وان كان من اهل الذمة اى الامام والحفاظ
بالعهد والجوار اى الامان من اجارة يجيره اذا امنه والناس قريب عهدهم بالاسلام لم يتميز بعد اى بعد كونهم
قريبى عهدهم به الخبيث منهم من الطيب وقد شاع اى فشى وذاع وملا الاسماع عن المذكورين من باطن وخبث
فى ضمائرهم النفاق فى العرب كون من هو متهم بالنفاق من جملة المومنين باظهارهم الاسلام ظاهرا تقية ومن
جملة اصحاب سيد المرسلين المفاد من عموم حديث البخارى انا سيد الاولين والاخرين ومن جملة انصاره
الذين يحكم ظاهرهم انهم مومنون وهذا هو الحامل له صلى الله عليه وسلم على ترك قتلهم ومن ثم قال لعمر اذ قال له
دعنى اضرب عنق هذا المنافق لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه فلو قتلهم لنفاقهم وما يبدوا اى يظهر للناس
منهم وعلمه بما اسروا فى انفسهم من النفاق لوجد المنفر جواب لو اما يقولك مما يتوصل به الى تركه الدخول
فى الاسلام ولا ارتاب الشارد من شرد البعير يشرد شرودا وشرادا اذا انفرد وذهب فى الارض وفى
الحديث لتدخلن الجنة اجمعون الا من شرد على الله اى الخارج عن طاعته وفارق الجماعة وارجف المعاند اى الحائد
عن القصد الراد للحق مع العلم به بغيه وتقوله الاقاويل الكاذبة المنفرة وارتاع اى خاف من صحبة النبى
صلى الله عليه وسلم وارتاع ايضا من الدخول فى الاسلام غير واحد ممن ضعف يقينه ونجم شقيقه وغلظ جنبه
وجهل ان من دخله مخلصا كان له الامن وهم ممتدون ولزعم الزاعم وظن العدو الظالم ان القتل للمنافقين
انما كان للعداوة بينه صلى الله عليه وسلم وبينهم وطلب اخذ الثار بكسر المثناة فوق اى التبعة والنفس
وقد رايت ما حررته من ان امرهم كان سرا وباطنا وانه صلى الله عليه وسلم انما كان يحكم بالظاهر وكان ظاهرهم
الاسلام وشاع انهم من جملة المومنين معزوا بالمالك بن انس الامام وبه رد ناصر السنة الشافعى على من زعم ان من حلف
انه لا يلبس من غزل فلانة فنسجته وباعته منسوجا ثم اشترت بثمنه طعاما فاكل منه انه يحنث لنبوه عن مبنى
احكامه صلى الله عليه وسلم الذى هو الظاهر دون الباطن تشريعا للحكام بعده لعدم اطلاعهم على البواطن ولهذا
اى ولظهور كونهم من جملة المومنين وصحابة سيد المرسلين قال صلى الله عليه وسلم كما مر لا يتحدث الناس ان

محمدا يقتل اصحابه وقال صلى الله عليه وسلم فى حقهم ولا ادرى من رواه اولئك الذين نهانى الله عن قتلهم وهذا
اى عدم اجرا احكامه عليهم من حيث بواطنهم بخلاف اجرا الاحكام الظاهرة عليهم من بيانه لما بعدها مثل حد
الزنا جلدا ورجما والقتل قودا وحدا وشبهه كحد السرقة والقذف وشرب الخمر لظهورها واستوا الناس فيها
علما ومعرفة بانها من الاحكام الشرعية الواجبة وقال ابن المواز لو اظهر المنافقون نفاقهم لقتلهم النبى صلى الله
عليه وسلم هذا وكفاك ببيان الله له اظهارا بل انما لم يقتلهم لظهور كونهم متسمين بالايمان متسمين باصحابه صلى الله عليه
وسلم ومن ثم جعل علة تركه قتلهم تحدث الناس انه يقتل اصحابه وقال ابن القصار قال قتادة فى تفسير قوله لئن لم
ينته المنافقون جمع منافق من النفاق وهو اسم اسلامى لم تعرف العرب بمعناه الشرعى وهو اخفا الكفر واظهار الايمان
وان كان اصله لغة معروفا عندهم ماخوذ من نافقا اليربوع احد بابى جحره اذا طلب من احدهما خرج هاربا من الاخر
فيقال نافق اليربوع وقيل ماخوذ من النفق اى السرب يستتر فيه لستره كفره والذين فى قلوبهم مرض لضعف ايمانهم
وقلة ثباتهم عليه والمرجفون فى المدينة باخبار سوء عن سرايا من ابديهم وارجالهم عن سراياه صلى الله عليه وسلم
يقولون هزموا وقتلوا وجرى عليهم كذا وكذا ويرهبوا المومنين من الرجفة وهى الزلزلة يقال ارجف بكذا اذا اخبر به على غير
حقيقته لتزلزله بعدم ثبوته اى لئن لم ينتهوا عن عداوتهم وكيدهم وعما يفترونه من الاخبار لنغرينك اى لنامرنك ان توقع
بهم انكالا لا يجعلهم عبرة لغيرهم ثم لا يجاورونك عطف على لنغرينك جوابا ثانيا للقسم ومن ثم لم يعطف عليه بالفا
لعدم تسببه عنه اى بان نضطرهم الى الجلا عن المدينة والى حيث لا يساكنوك فيها الا زمنا قليلا ريثما يلتقطون
انفسهم وعيالهم ثم يرتحلون وانما عطف هذا الجواب على الاول بثم لان الجلا عن الاوطان كان عليهم اعظم وافظع من
جميع ما اصيبوا به فتراخت حالته عن حال معطوفه ملعونين نصب على الشتم او الحال اى لا يجاورونك الا مبعدين عن
رحمة الله مطرودين فدخل حرف الاستثنا على الظرف والحال معا كما فى لا تدخلوا بيوت النبى الا ان يؤذن لكم الى طعام
غير ناظرين اناه اى لا تدخلوها الا غير ناظرين ادراكه او وقته اينما ثقفوا اى ظفر بهم وتمكن منهم اخذوا وقتلوا
تقتيلا سنة الله فى موضع مصدر مؤكد اى سن الله فى الذين خلوا من قبل ممن كان قبلكم بنافقوا الانبيا ان يقتلوا اينما
وجدوا وظفر بهم ولن تجد لسنة الله تبديلا بل هى جارية على سنن واحد فى جميع الامم قال اى قتادة معناه
اذا اظهروا النفاق وقد ظهر من بعضهم كما مر ثم من بات وحكى ابن مسلمة فى المبسوط عن زيد بن اسلم من فقها التابعين
بالمدينة ان قوله تعالى يا ايها النبى جاهد الكفار بالسيف والمنافقين بالحجة واغلظ عليهم جميعا فيما
تجاهدهم به من قتال ومحاجة وعن الحسن وقتادة ومجاهد المنافقين باقامة الحدود عليهم وعن مجاهد بالوعيد
وقيل بافشا اسرارهم نسخت ما كان قبلها مما اذن بمسالمتهم وعدم التعرض لهم وقال بعض مشايخنا من فقها المالكية
او متكلمى الاشعرية لعل القائل لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قسم قسمة هذه
قسمة ما اريد بها وجه الله بل هى كانت جارية على قانون العدل فى منهج الشريعة ولعل قوله له قبل ذلك
اعدل لم يفهم منه الطعن عليه فى قسمته ولا التهمة له فيها وانما فهم منه انه رآها برايه الفاسد
انها صدرت منه صلى الله عليه وسلم من وجه الغلط فى الراى حاشاه من ذلك فى امور الدنيا والاخرة
لعصمته فى جميع حالاته وفى مصالح اهلها اى اهل الدنيا فلذا لم يعاقبه هذا وانما ترك عقابه حذرا
من قول الناس ان محمدا يقتل اصحابه ولقوله فى اخر الحديث يخرج من ضئضئ هذا قوم يقرؤون القران لا يجاوز
حناجرهم يمرقون من الدين الحديث وكذلك اى وكما قيل فى حرقوص من الاعتذار نقول فى اليهود اذ قالوا له صلى
الله عليه وسلم مظهرين السلام عليه السام عليكم ليس فيه صريح سب ولا دعا الا بما لا بد منه لكل مخلوق
من الموت وقيل اعتذارا عن اليهود ايضا فى قولهم له السام عليكم المراد به تسامون دينكم اى تملونه وتضجرون

منه والسام والسامة الملل والضجر والتبرم من سئم مهموزا والرواية بلا همز لاختلاف صيغتهما واوا وهمزا د
هذا على زعم هذا القائل ان السام مهموزا بمعنى الضجر والملل دعا على سامة الدين ليس بصريح سب له صلى الله عليه وسلم
ولهذا اي ولكونه ليس بصريح سب ترجم البخاري على هذا الحديث باب اذا عرض الذمي او غيره ولم يصرح بسب
النبي صلى الله عليه وسلم وهذا اي قول اليهود السام عليكم ليس بتعريض بالسب له صلى الله عليه وسلم وانما هو
تعريض بالاذى ولا يعزب عنك ان هذا بخلاف ما قد قدمنا ان الاذى والسب في حقه سوا فيقتل من اجترا بواحد
منهما عليه صلى الله عليه وسلم وقال ابن نصر مجيبا عن هذا الحديث اي حديث السام عليكم ببعض ما تقدم مما اذن
بعدم التسوية بين السب والاذى في حقه صلى الله عليه وسلم ثم قال اي ابن نصر ولم يذكر في الحديث هل كان
هذا اليهودي من اهل الذمة فينتقض عهده ويبلغ مامنه او الحرب فيهدر دمه ولا يترك موجب الادلة
من القتل بسب او شتم للامر المحتمل لواحد منهما والاولى في ذلك كله مما ذكر توجيه لتركه صلى الله عليه وسلم
قتلهم والاظهر من هذه الوجوه مقصد الاستيلاف لهم كغيرهم على الدين لعلهم يذعنون له ويومنون به
ولذلك اي ولكون المراد الايتلاف والمداراة على الدين ترجم البخاري على حديث القسمة والخوارج اصحاب ذي
الخويصرة باب من ترك قتال الخوارج للتالف والاستيناس ليثبتوا على الاسلام ولئلا ينفر الناس عنه صلى
الله عليه وسلم ولما ذكرنا بمعناه عن مالك فيما مر وقررناه قبل اي قبل ما ذكر بمعناه عن مالك وقد صبر
صلى الله عليه وسلم على سحره من لبيد بن الاعصم اليهودي وعلى سمه من المراة بشاة خيبر وهو اعظم من سبه
اذ قد صار به الى حيث انه كان يخيل له انه فعل الشي وما فعله الى ان نصره الله عليهم غاية لصبره على ما اوذي
به من سحر وغيره واذن له في قتل من حينه بمهملة فتحتية مشددة اي عين قتله في حين معلوم وانزلهم من
صياصيهم اي حصونهم وكل ما يمتنع به فهو صيصة وقذف اي القى ثبت وركز في قلوبهم الرعب اي الخوف
فاوغر صدورهم وملاها وكتب على من شاء منهم الجلا من ارضه الى حيث شا تطهير الارض المدينة منهم واراحة
للمسلمين من جوارهم وكتب عليهم اخراجهم من ديارهم وخرب بيوتهم بايديهم وايدي المومنين بالنقض والهدم لما
اراد الله من استيصال شانهم وان لا يبقى بالمدينة من دورهم دار ولا منهم ديار وكاشفهم اي ابرز لهم ما جهلوا
من مواجهتهم به بالسب فقال يا اخوة القردة والخنازير قال تعالى وجعل منهم القردة والخنازير فهم اخوتهم
من حيث وقوع المسخ في طوايفهم وحكم فيهم سيوف المسلمين فاجتاحوهم قتلا غيلة وصبرا واجلاهم د
اي اخرجهم من جوارهم اراحة لهم منهم فان قلت فقد جا في الحديث الصحيح من رواية البخاري وغيره عن
عايشة ما انتقم اي النبي صلى الله عليه وسلم لنفسه في شي يوتى اليه ويواجه به ولم يعاقب احدا على مكروه
قط الا ان تنتهك حرمة الله مبالغة في خرق حرمة الشرع ومخالفته فينتقم لله حين تتعدى حدوده فاعلم
ان هذا اي ما افاده الحديث من تركه صلى الله عليه وسلم الانتقام لنفسه لا يقتضي انه لم ينتقم ممن سبه او اذاه
او كذبه فان هذه المذكورات من حرمات الله التي انتقم لها لله ممن صدرت منه في حقه صلى الله عليه وسلم كابن
عزة الجمحي وابي رافع وكعب بن الاشرف وانما يكون ما لم ينتقم له فيما تعلق بسوء ادب من اعرابي جاف او معاملة
من احد منهم من القول والفعل بالنفس والمال مما لم يقصد فاعله به اذاه لكن صدر على وجه الغلظ والجفا
والجلافة مما جبلت عليه الاعراب من الجفا والجهل او مما جبل البشر عليه من الغفلة كجبذ بجيم فباء موحدة
فذال معجمة الاعرابي بردائه حتى اثر في عنقه وقال كما رواه البخاري مر لي من مال الله الذي عندك وكرفع صوت
الاعرابي الاخر عنده وقال هذه قسمة ما اريد بها وجه الله وكجحد الاعرابي كما رواه البخاري شراه اي شرا النبي صلى
الله عليه وسلم منه فرسه التي شهد فيها خزيمة انه اشتراها منه فجعل صلى الله عليه وسلم شهادته بشهادتين

دينه

وكما كان من تظاهر زوجتيه عايشة وحفصة وغيرهما كما مر بيانه واشباه هذا الذي كره مما يحسن الصفح عنه د
او يكون هذا انما اذاه به كافرا ثم رجا صلى الله عليه وسلم بعد ذلك اي بعد ايذايه بما ذكر اسلامه كعفوه عن بن عتبة
فاسلم كما مر وعن اليهودي الذي سحره يعني لبيد بن الاعصم وعن الاعرابي الذي اراد قتله يعني غورث بن الحارث وعن د
اليهودية التي سمته في شاة بخيبر وقيل قتلها ببشر بن البرا ومثل هذا انما يبلغه من اذى اهل الكتاب من اليهود د
والنصارى والمنافقين ممن جاوره بالمدينة وغيرهم فصفح عنهم لانه صلى الله عليه وسلم كان اهل التقوى واهل المغفرة رجا
استيلافهم واستيلاف غيرهم بهم من العرب فصل تقدم الكلام مرارا كثيرة مما يسيم النفس تكراره في قتل القاصد د
لسبه والازدرا به وغمصه بمعجمة ومهملة بينهما ميم واصله ازترى قلبت تاوه دالا لمجاورة الزاي اي احتقره وعابه
باي وجه كان من ممكن وجوده او محال ممتنع وجوده فهذا وجه لا اشكال فيه ولا توقف في قتل متعاطيه الوجه
الثاني لاحق به في كونه مثله او قريبا منه في البيان والجلا وهو ان يكون القايل لما قال في جهته صلى الله عليه د
وسلم غير قاصد للسب والازدرا استنقاصا واستخفافا به ولا معتقد له ولكنه تكلم في جهته اي النبي
صلى الله عليه وسلم بكلمة الكفر من لعنه او سبه او تكذيبه صلى الله عليه وسلم في شي مما جا به من الدين او اضافة ما
لا يجوز عليه اليه او نفي ما يجب له عنه مما هو في حقه نقيصة مثل ان ينسب اليه اتيان كبيرة وحاشاه صلى
الله عليه وسلم من ذلك كله او مداهنة ومحاباة تساهلا في تبليغ الرسالة او حكم بين الناس او يغض من مرتبته
او من شرف نسبه او من وفور علمه وغزارته وكثرته او من زهده وتقلله وتجافيه عن مضاجع الغرور او
يكذبه بما اشتهر به من امور اخبر بها وتواتر اي تواصل الخبر بها عن جمع يومن توافقهم على الكذب عنه عن قصد لرد
خبره او ياتي بسفه من القول وقبيح من الكلام ونوع من السب في جهته اي النبي صلى الله عليه وسلم وان ظهر د
بدليل حاله اي حال الاتي بسفه او غيره مما ذكر انه لم يتعمد ذمه ولم يقصد سبه صلى الله عليه وسلم اما لجهالة حملته
على ما قاله او لضجر وسامة تبرما او سكر ولو طالما لتعديه او قلة مراقبة وقلة ضبط للسانه وعجرفة اي
مجازفة في كلامه بلا تامل وتروى وتهور في كلامه لا يجري تبعا لحكم هذا الوجه اي الثاني حكم الوجه الاول
وهو القتل دون تلعثم اي بلا توقف اذ لا يعذر احد في الكفر بالجهالة ولا بدعوى زلل اللسان اي خطايه ولا
بشي مما ذكرناه اذا كان عقله في فطرته اي في ابتدا جبلته وطبعه سليما من افات الكفر والمعاصي مستمرا على لزوم
مقتضاها من الطاعات الا من اكره على الكفر وقلبه مطمين بالايمان لم يواخذ بما اكره عليه وبهذا اي بما افاده
الوجه الثاني من ان من تكلم في حقه صلى الله عليه وسلم بما ذكر تحتم القتل افتى الاندلسيون اي علما الاندلس من
اصحاب مالك على ابن حاتم في نفيه الزهد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان اغناه عما اورثه القتل في
الدنيا والخزي في الاخرة وقال ابن سحنون في الماسور بايدي الكفار يسب النبي صلى الله عليه وسلم في ايدي
العدو يقتل لجرايته على شريف جنابه الكريم الا ان يعلم تنصره او اكراهه لئلا يقتل اذ لا مواخذة لمكره بما اكره
عليه لشهادة حديث رفع عن امتي الخطا والنسيان وما استكرهوا عليه وعن ابي محمد بن ابي زيد لا يعذر من تكلم بما لا يليق
بشريف جنابه بدعوى زلل لسانه في مثل هذا وافتى ابو الحسن القابسي فيمن شتم النبي صلى الله عليه وسلم في سكره
اي تعديا يقتل لانه يظن به انه يعتقده ويظن به انه كان يفعله في صحوه وايضا فانه اي قتله لشتمه
صلى الله عليه وسلم حد لا يسقطه السكر كالقذف والقتل وساير الحدود الفارقة بين الحلال والحرام المانعة
من قربان الحرام كالزنا والمترتب عليها كالرجم لانه ادخله على نفسه باجترايه عليه صلى الله عليه وسلم بما لا يليق به
لان من شرب الخمر على علم الظرفية مجازية استعارها على تشبيه لتمكنه من العلم بتمكن راكب بمركوبه حال من
ضمير شرب اي عالما بزوال عقله بها واتيان ما ينكر من حيث هو منكر صادرا منه فهو كالعامد لما يكون

بسببه القتل وناشئا عنه وعلى هذا أي القول الزمناه الطلاق والعتاق والقصاص إذا طلق واعتق وقتل
حال سكره والزمناه الحدود أي واخذناه بها إذا صدر منه مع ما يترتب عليها كالجلد بالقذف والقطع بالسرقة
والرجم بالزنا ولا يعترض على هذا أي ما ذكر من أن من سكر يؤاخذ حال سكره متعديا بحديث حمزة بن عبد المطلب
الذي رواه البخاري ومسلم عن علي أن حمزة قبل أن تحرم الخمر كان في شرب وبفناء الدار شارفان لعلي أراد أن يأتي
عليهما بإذخر يبيعه ليستعين بثمنه على تزويج فاطمة وعندهم جارية تغنيهم فقالت ألا يا حمز للشرف النواء
فخرج إليهما فبقر خواصرهما وجب أسنمتهما فأخبر علي النبي صلى الله عليه وسلم فجاءه فلما رآه حمزة صعد نظره إليه
وخاطبه غافلا بما لا يليق مثل قوله له صلى الله عليه وسلم وهل أنتم إلا أعبد لأبي فعرف صلى الله عليه وسلم
أنه ثمل أي سكران فانصرف ولم يؤاخذه بما صدر منه لأن الخمر كانت حينئذ غير محرمة بل كان هذا ذلك
سببا لتحريمها فلم يكن في جناياته إثم وكان حكم ما يحدث عنها من سكر من شربها معفوا عنه كما يحدث من
النوم وشرب الدواء المأمون العاقبة وأما ضمان الشارفين فمن خطاب الوضع فلا فرق بينه وبين النائم في ضمان
ما أتلفاه ولعله إذ ذاك لم يكن شرع تعلق الضمان بإتلافهما أو سومح أو غرم بعد ذلك فصل الوجه الثالث
أن يقصد أحد من الناس إلى تكذيبه صلى الله عليه وسلم فيما قاله إذ كان ما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى
وإلى تكذيبه فيما أتى به مما أوحي إليه وأمر بتبليغه أو ينفي نبوته أو رسالته أو وجوده بأنه لم يوجد في
زمن من الأزمنة أو يكفر به سواء انتقل بقوله ذلك الذي يصير كافرا به صلى الله عليه وسلم إلى دين آخر غير
ملته أم لا فهذا كافر بالإجماع يجب قتله ثم ينظر بعد الحكم بكفره فإن كان مصرحا بذلك الذي كفر به
كان حكمه أشبه بحكم المرتد وقوي الخلاف في استتابته هل يستتاب أم لا على ما مر وعلى القول الآخر
باستتابته لا تسقط القتل عنه توبته لأن حق سب نبي من الأنبياء عند بعضهم كأبي بكر الفارسي منا القتل
وإن تاب وقيل قضاء لحق النبي إن كان ذكره بنقيصة فيما قاله من كذب أو غيره إن كان مستسرا
أي ذا سرور بذلك المستسر به فحكمه حكم الزنديق لا تسقط قتله التوبة عندنا معشر المالكية كما سنبينه
إن شاء الله تعالى وقال أبو حنيفة وأصحابه من برئ من محمد فلم يستمر على إيمانه ولم يمتثل أمره ونهيه فقد كذب
به فهو مرتد برجوعه عن دينه الحق حلال الدم إلا أن يرجع عن تبرئته منه وتكذيبه وقال ابن القاسم في المسلم
إذا قال إن محمدا ليس بنبي أو لم يرسل إلى الناس كافة أو لم ينزل عليه قرآن كريم وفرقان قديم وإنما هو
شيء تقوله تلفيقا وعزاه إليه وحاشاه من ذلك فلقد والله جاء ببيضاء نقية لم يشبها شك فأدى الرسالة
ونصح الأمة وجاهد في الله حق جهاده فمن قال ذلك يقتل لارتكابه ما آذن بتكذيبه له صلى الله عليه وسلم
قال أي ابن القاسم ومن كفر برسول الله صلى الله عليه وسلم بأن جحد رسالته ونبوته وما جاء به وأنكره
أي أنكر كونه من المسلمين فهو بمنزلة المرتد يقتل إن لم يتب وكذلك من أعلن بتكذيبه أي أظهره جهرا أنه
كالمرتد يستتاب فإن تاب وإلا قتل وكذلك قال أي ابن القاسم فيمن تنبأ أي زعم أنه نبي وزعم أنه يوحى
إليه أنه كالمرتد في استتابته وقال سحنون بفتح أوله وقد يكسر فعلون لعله من السحنة وهي بشرة الوجه
وهيئته وحاله قال ابن القاسم سواء دعا إلى ذلك أي إلى أنه نبي يوحى إليه سرا أو جهرا فإنه يكون كالمرتد قال
أصبغ بن الفرج وهو أي من زعم أنه نبي يوحى إليه كالمرتد لأنه قد كفر بكتاب الله لإخباره بأنه صلى
الله عليه وسلم خاتم النبيين مع الفرية أي الكذب على الله إذ لا يفتري الكذب إلا الذي لا يؤمن بآيات الله قال
وقال أشهب في يهودي تنبأ أي زعم أنه نبي أو زعم أنه أرسل إلى الناس بعد والله خاب وخسر أو قال
بعد نبيكم نبي أنه يستتاب إن كان معلنا بذلك أي مظهرا له فإن تاب قبلت توبته وإلا بأن لم يتب قتل

وذلك أي قتله إنما يعتبر لأنه مكذب بما افتراه للنبي صلى الله عليه وسلم في قوله فيما رواه الثقات لا نبي بعدي أي
لا ينبأ بعده أحد فلا يرد عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم لإخباره بمكثه في آخر الزمان أربعين سنة يحكم بشريعتنا ومفتر
بما زعمه على الله في دعواه عليه الرسالة والنبوة مع قوله تعالى في حق نبينا ولكن رسول الله وخاتم النبيين وقال ابن سحنون
من شك في حرف مما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم عن الله تبارك وتعالى فهو كافر جاحد لما جاء به عن ربه تعالى وقال
أي ابن سحنون من كذب على النبي صلى الله عليه وسلم كان حكمه عند الأمة أي أئمة نبينا أو علمائهم القتل وقال ابن أبي
سليمان من قال إن النبي صلى الله عليه وسلم أسود قتل لإشعاره بتنقيصه واستهانته ولم يكن بأسود وقال نحو
أي نحو ما قاله ابن أبي سليمان عثمان الحداد قال أي ابن أبي سليمان وأبو عثمان أو قال إنه مات قبل أن يلتحي أي قبل أن ينبت شعر
لحيته الكريمة أو إنه أي النبي صلى الله عليه وسلم كان بتاهرت ولم يكن بتهامة أي مكة وأخلافها قتل لأن هذا أي
ما ذكر من أنه مات قبل أن يلتحي وكان بتاهرت لا بتهامة نفي مشعر بعدم قال ابن ربيع تبديل صفته بصفة غيرها سواء
كانت صفة مدح أو ذم بشهادة إطلاقه وتبديل مواضعه الشريفة بغيرها هو والمظهر له كافر لإشاعته ما لا
يليق بشرف منصبه وفيه الاستتابة فإن تاب وإلا قتل والمسألة راضيا به زنديق يقتل دون استتابة لإظهاره
باطنا خلاف ما يضمر من أنه على ما الناس عليه من الانقياد والإذعان وقبول ما جاء به صلى الله عليه وسلم واعتقاد اتصافه
بصفات الكمال من غير تبديل لها مع إضماره خلافه فصل الوجه الرابع أن يأتي من الكلام المحتمل لأن يوصف صلى الله
عليه وسلم به بمجمل ظاهر يليق بكريم ذاته أو بلفظ من القول بمشكل يوقع متأمله في الشك هل يمكن حمله أي حمل
ذلك المشكل على النبي صلى الله عليه وسلم ووصفه به أو على غيره ممن يمكن حمله عليه أو يتردد في المراد به من
سلامته من المكروه أو سلامته من شره لا تليق بكريم ذاته صلى الله عليه وسلم فهاهنا متردد النظر أي مقام
تردده في المراد وحيرة العبر جمع عبرة مما يعتبر ويستدل به على غيره ومتردد مظنة اختلاف المجتهدين في
المجمل والمشكل مما يحتاج إلى الفحص والتأمل نظرا واستدلالا لا لتمييز وإبانة ما يليق بكريم ذاته صلى الله عليه وسلم وصفا
وما لا يليق به فيوردونه مورده قتلا أو غيره بحسب اجتهادهم ليهلك من هلك عن بينة واضحة لا شبهة في بطلانها
لما عضدها من الدلائل والشواهد الموجبة لكفر من وصفه صلى الله عليه وسلم بما لا يقدره من ذلك حق قدره ويحيى من
حي بوصفه له بما يليق بشريف ذاته وكريم محله عن بينة حقة فمنهم من نهج منهج تعظيمه وقدره حق قدره وغلب حرمته
صلى الله عليه وسلم وحمى حمى أي منع بدفعه عن عرضه أي عن موضع المدح منه صلى الله عليه وسلم وصانه عن تنقيصه
وثلبه فجسر أي أقدم مجترئا على القتل والحكم به ومنهم من عظم حرمة سفك الدم ودرأ الحد أي دفعه بالشبهة
على الناظر فيه لاحتمال القول فيه لبيان الحكم قال صلى الله عليه وسلم ادرؤوا الحدود بالشبهات وقد اختلف أئمتنا
من المالكية في رجل أغضبه غريمه فقال له غريمه بعد أن أغضبه صل على محمد صلى الله عليه وسلم فقال له الطالب
لا صلى الله على من صلى عليه بل صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا ما تعاقب الجديدان وتتابع الملوان فقيل لسحنون هل
هو كمن شتم النبي صلى الله عليه وسلم منتقصا له أو شتم الملائكة الذين يصلون عليه صلى الله عليه وسلم قال
أي سحنون لا إذا كان على ما وصفت من الغضب الذي أغضبه به غريمه لأنه لم يكن حال غضبه له مضمرا الشتم لأحد منهم
ولا من غيرهم وقال البرقي وأصبغ لا يقتل لأنه إنما شتم الناس بنفي الصلاة عليهم وهذا نحو قول سحنون لأنه لم
يعذره ولا غيره فيما تقدم بالغضب في شتم النبي صلى الله عليه وسلم ولكنه أي الشأن أي ولكن لما احتمل الكلام
عنده ولم تكن أي لم توجد معه قرينة تدل على شتم النبي صلى الله عليه وسلم برفع شرف مقامه عن أن يصاب بمكروه
أو شتم الملائكة ولا مقدمة أمامه من قدم اللازم بمعنى تقدم أو المتعدي بمعنى قدمت تصرفه عن أن يؤاخذ به ويحمل
عليها كلامه بل القرينة الحالية المفادة من قوله لا صلى الله على من صلى عليه تدل على أن مراده الناس ولا ريب أنهم

ولا ريب انهم غيرها اي غير الملايكة ولا معدية تفيد ان قوله لاصلى الله على من صلى عليه لاجل قوله لا اخر له صل
على النبي فحل قوله لاصلى الله على من صلى عليه وسبه لمن صلى عليه اى على النبي صلى الله عليه وسلم من الناس لا ان لاجل
امر الا اخر له بهذا اي بقوله صل على النبي عند غضبه هذا معنى قول سحنون وهو اى قول سحنون مطابق لعله
صاحبيه البرقي واصبغ التي مر لانه انما شتم الناس وذهب الحارث بن مسكين وغيره في مثل هذا اى قوله لا
صلى الله على من صلى عليه الى القتل لشموله ظاهرا شتم كل من صلى عليه في اى مكان وزمان من ملايكة وغيرهم وتوقف
القابسي في قتل رجل قال كل صاحب فندق اي خان قرنان لعله من يقود الناس الزناة الي المومسات ولو كان
نبيا مرسلا فاتله الله ما اجره البسانه على الخنا فامر اى القابسي بشده بالقيود والتضييق عليه حتى تستفهم البينة
غاية لامر بشده اي ليخبر عما تعلم عن جملة الفاظه ليفهم منها مراده بها وما يدل منها على مقصده هل اراد الفنادق
الان اي الموجودة في زمنه فمعلوم انه ليس فيهم نبي مرسل فيكون امره بما قاله مجترئا احف من ان يريد عموم كل
صاحب فندق قال اي القابسي ولكن ظاهر لفظه العموم لكل صاحب فندق منزله المارة به والغربا من المتقدمين
والمتاخرين وقد كان فيمن تقدم من الانبيا والرسل صلوات الله وسلامه عليهم من اكتسب المال فلعل احدا
منهم بني فندقا قاله تعالى بنزله المارة قال اى القابسي ودم المسلم لا يقدم عليه بالحكم باراقته الا بامر بين
يوذن بالاقدام على اراقته كغدر الرافضة قبحهم الله عايشة رضي الله عنها فانه قاض بتكذيب ما نزل ببراتها من القران
في سورة النور وما تردد اليه التاويلات مما يمكن تاويله لا بد من امعان النظر اى اطالته والتفكر فيه هذا معنى
كلامه اى كلام القابسي لالفظه وحكى عن ابن ابي زيد اي محمد الفقيه وابي محمد فيمن قال لعن الله العرب ولعن بني اسرايل ولعن بني
ادم نعوذ بالله من اللعن فضلا عن كثرته قال صلى الله عليه وسلم اللعانون لا يكونون شفعا يوم القيمة وذكر اى هذا
اللعان انه لم يرد بلعنه ذلك الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم وانما اراد الظالمين منهم ان عليه الادب
هذا ما حكي عن ابن ابي زيد وقال بقدر اجتهاد السلطان ظاهره وان ادى الى التلف وكذلك افتى اى ابن ابي زيد فيمن قال
لعن الله من حرم المسكر وقال لم اعلم من حرمه ان عليه الادب بقدر اجتهاد السلطان وافتى ابن ابي زيد ايضا فيمن
لعن حديث لا يبع حاضر لباد ولعن ما جا به من النهي عن بيعه له فقال ان كان يعذر بالجهل وعدم معرفة
السنن الماثورة عنه صلى الله عليه وسلم فعليه الادب الوجيع اى الموجع فالاسناد اليه عقلي لانه لم يقصد
بظاهر حاله سب الله ولا سب رسوله عليه الصلاة والسلام وانما لعن من حرمه من الناس هذا والذي حرمه
ونهى عنه منهم هو من لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى عن ربه تبارك وتعالى وما افتى به فهو على نحو فتوى سحنون
واصحابه في المسالة المتقدمة فيمن قيل له صل على محمد فقال لاصلى الله على من صلى عليه ومثل هذا كثيرا اى
احيانا كثيرة ما زيدت للتاكيد يجري في كلام سفها الناس ومحاوراتهم من قول بعضهم لبعض جملا وجمعا
يا ابن الف خنزير ويا ابن مايه كلب ويرتقون الى اعظم من ذلك مما يورث القذف كقول بعضهم لبعض الاطفال يا ولد
الزنا يا ابن الزانية وشبهه من فحش القول اى فاحشه وقبيحه ولا شك انه يدخل في مثل هذا العدد من ابايه
واجداده جماعة من الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم ولعل هذا العدد المنصوص عليه هنا من الالف والماية
منقطع الى ادم صلى الله عليه وسلم اي متصل به من انقطع اليه ولم يرتكن الى غيره ومن ثم عداه بالي وليس بمعنى منفصل
اذ لو كان بمعناه لعداه بعن فينبغي الزجر عنه اى عما ذكر عن سفهاء الناس من قبيح قول بعضهم لبعض وتبيين ما جهل
قايله منه اى من كونه هجرا وفحشا وشدة الادب فيه ولو علم بالبنا للمفعول انه اى الساب قصد سب من في
ابايه احدا من الانبيا على علم منه به لقتل لجراته على سب خاصة عباد الله وقد يضيق القول في نحو هذا
لو قال احد لرجل هاشمي من بني هاشم بن عبد مناف بن قصي جد عبد الله اى النبي صلى الله عليه وسلم لعن الله بني هاشم

وقال اردت الظالمين منهم فيودب كما قال ابن ابي زيد فيمن قال لعن الله العرب ولعن بني اسرايل وقال اردت الظالمين منهم
دون الانبيا او قال لرجل من ذرية النبي صلى الله عليه وسلم اى من نسله وعقبه قولا قبيحا في ابايه او قال فيه قولا قبيحا
في من نسله او ولده من نسل الولد بنسله ضما وكسرا وقد تشدد سينه ولام ولده على علم منه حال من ضمير قال
انه من ذرية النبي صلى الله عليه وسلم ولم تكن اي لم توجد ثم قرينة في المسالتين اى مسالتي قوله القبيح في ابايه
او فيمن نسله او ولده تقتضي تخصيص بعض ابايه دون بعض واخراج النبي صلى الله عليه وسلم ممن سبه منهم وجبت
القرينة الموذنة باخراجه صلى الله عليه وسلم ممن سب منهم كان حق القتل ما لم تعيب وقد اختلف مشايخنا اى المالكية
فيمن قال لشاهد وقد شهد عليه بشيء ثم قال له اى قال الشاهد للمشهود عليه تتهمني استفهام تقريري وانكاري
حذفت همزته فقال الاخر اي المشهود عليه الانبيا يتهمون هذا هو مقول القول فكيف انت اى انت اولى
بان تتهم فكان شيخنا ابن جعفر يرى قتله لبشاعة ظاهر اللفظ اى لقبحه وشناعته وفي الحديث كان النبي صلى
الله عليه وسلم ياكل البشع اى الخشن الكريه الطعم لانه لم يكن يذم طعاما قط وكان ابن منصور يتوقف عن القتل
ولا يقدم عليه لاحتمال اللفظ عنده ان يكون خبرا عمن اتهمهم من الكفار فقد كذبوهم بما قالوا وافتى ابن الحاج هو غير
ابن الحاج صاحب المدخل بنحو هذا اى توقف ابن منصور وشدد القاضي ابو محمد تصفيده اى تقييده وتوثيقه من صفد
اي قيد وفي الحديث اذا دخل شهر رمضان صفدت الشياطين اى شدت واوثقت بالاغلال والصفد والصفاد القيد
واطال سجنه ثم استحلفه بعد من الغايات المنقطعة عما تضاف اليه منويا اى بعد ان فعل به ذلك حلفه على تكذيب
ما شهد به اذ اى حين دخل في شهادة بعض من شهد عليه وهن اى ضعف اسقطها عن الاعتبار ثم اطلقه وشاهدت
شيخنا ابن عيسى ايام قضايه اتي برجل هاتر رجلا اسمه محمد اى قاوله وقابحه في القول من الهتر وهو الباطل والسقط
في الكلام وفي الحديث المستبان شيطانان يتهاتران ويتكاذبان اى يتقاولان ويتقابحان في تقاولهما ثم قصد كلبا فضربه
برجله وقال قم يا محمد فانكر ان يكون قال ذلك وشهد عليه لفيف اى جماعة من الناس فامر ان يمضى به الى
السجن وتقصى بقاف وصاد مهملة اى بالغ في التتبع والبحث عن حاله وهل يصحب من يستراب اي يظن به الريبة
وسوء العقيدة فلما لم يجد اي شيخه ابن عيسى ما يقوي الريبة باعتقاده ضربه بالسوط تعزيرا له بجراته على فعل ما
لا ينبغي واطلقه من السجن فصل الوجه الخامس ان لا يقصد فيما ياتي به من مجمل كلامه نقصا ولا يذكر عيبا
اي قبيحا يرميه به صلى الله عليه وسلم افترا عليه ولا سبا بمهملة وباء موحدة اى شتما لكنه في كلامه الاتي به ينزع
اي يجذب ويميل بذكر بعض اوصافه صلى الله عليه وسلم الى ما يصرفه عن ان يفهم منه نقص او سب او يستشهد
في كلامه ذلك ببعض احواله صلى الله عليه وسلم الجايزة عليه في الدنيا على طريق ضرب المثل اعتبارا لشيء
بغيره وتمثله به لما فيه من بيان المعنى ورفع الحجاب عن الغرض المطلوب ورفع ما يوهم خلافه وعلى طريق الحجة لنفسه
او لغيره ايهاما للتاسي به صلى الله عليه وسلم او على طريق التشبه به صلى الله عليه وسلم بذكر ذلك الجايز عليه
صلى الله عليه وسلم او يذكره عند هضيمة اى نقيصة نالته اى حصلت له صلى الله عليه وسلم او عند غضاضة
لحقته وغشيته صلى الله عليه وسلم وذلك كله ليس على طريق التاسي اى الاقتدا من هذا القايل شيئا من ذلك به
صلى الله عليه وسلم ولا على طريق التحقيق لوقوعه لا محالة بل على مقصد الترفيع والتعظيم لنفسه او لغيره
او على قصد الهزل اى اللعب والتندر بقوله اى الاعلام كقول القايل ان قيل في السوء فقد قيل في النبي
صلى الله عليه وسلم هذا من قايله سوء ادب اذ الانبيا لا يذكرون الا بما يليق بكريم مقامهم او ان كذبت بالبنا
للمفعول وتا المتكلم فقد كذب الانبيا او ان اذنبت فقد اذنبوا وتالله لم يذنبوا ولم يكذبوا لعصمتهم وما
صدر منهم مما ظاهره ذنب فانما هو كما من معاريض بشيء عن شيء كقول خليل الله ابرهيم صلى الله عليه وسلم فعله كبيرهم

هذا اذ لم يرد به اسناد الفعل الصادر عنه الى كبيرهم بل اراد به تقريره واثباته لنفسه على اسلوب تعريضي تبكيتا لهم والزاما لهم الحجة وتنبيها على ان ما ينحت من حجر وغيره لا يقدر على كسر شيء ومن كانت هذه حاله فكيف يعبد فلما بكتهم والزمهم الحجة رجعوا الى انفسهم فقالوا انكم انتم الظالمون لا من ظلمتموه بقولكم من فعل هذا بالهتنا انه لمن الظالمين او انا اسلم من السنة الناس ان ينسبوا الى ما لم افعله ولم يسلم منهم انبياء الله ورسله فكيف اسلم انا منهم او صبرت كما صبر اولوا العزم من الرسل على مساواة اقوامهم لهم او كصبر ايوب صلى الله عليه وسلم على بلائه او قد صبر نبي الله صلى الله عليه وسلم من عداه بكسر المهملة جمع عدو وحلم بكسر اوله من الحلم اي الاناة والتثبت في الامور وهو من شعار العقلاء اي تانى وصبر الى ان ظفره الله بهم فقتل وعفى كيوم فتح مكة على اكثر مما صبرت وكقول المتنبي اذ اقام بنخلة من قرى بعلبك حذرا من العرب بين حمص وحماه وحلب من قصيدة نظمها بنخلة من بحر الخفيف من عروضه المخبونة وضربها الصحيح ومن قافية المتواتر

ما مقامي بارض نخلة الا ، كمقام المسيح بين اليهود

انا في امة تداركها الله ، غريب كصالح في ثمود

اذ قد شبه نفسه في الاول والموذين به مقامه بينهم بالمسيح بن مريم وهم باليهود وفي الثاني بصالح في ثمود وهذا من زخرف القول ومثله اي مثل قول المتنبي من بحره وعروضه وضربه وقافيته من اشعار المعجرفين في القول المتجاوزين فيه الحد مبالغة وتغاليا المتساهلين في الكلام كقول ابي العلا احمد بن سليمان المعري

كنت موسى وافته بنت شعيب ، غير ان ليس فيكما من فقير

فانه شبه فيه ممدوحه بموسى صلى الله عليه وسلم مفرطا بالاساءة على كليم الله جهلا منه برفيع شانه وشريف مكانه على ان اخر البيت شديد بجراته في الاساءة عليه صلى الله عليه وسلم وداخل في باب الازرا اي الاحتقار والاستنقاص من زريت عليه رايه اذا عبته والتحقير بالنبي موسى صلى الله عليه وسلم وتفضيل حال غيره وهو ممدوحه مع زوجته عليه اي على حال موسى صلى الله عليه وسلم وكذلك قوله اي قول ابي العلا المعري من بحر الكامل من عروضه الصحيحة وضربها المقطوع المخبون البيت الاول وقافيته متواتره

لولا انقطاع الوحي بعد محمد ، قلنا محمد من ابيه بديل

هو مثله في الفضل الا انه ، لم ياته برسالة جبريل

هذا افراط في الجهل بفضل الانبيا على غيرهم صلوات الله وسلامه عليهم لا سيما نبينا صلى الله عليه وسلم فانه افضل الخلق على الاطلاق ما كان اغناه عن هذه الوصمة القبيحة والورطة الشنيعة فصدر البيت الثاني كتشبيه غير النبي صلى الله عليه وسلم وهو ممدوحه في فضله بالنبي صلى الله عليه وسلم جهلا منه وعدم مبالاة به والعجز يحتمل لوجهين احدهما انه من العضلة وهي كون جبريل لم ياته ممدوحه برسالة نقيصة تعاف مشرده الممدوح والوجه الاخر استغنا وعظمة اي عدم احتياج الممدوح الى رسالة مع جبريل وهذه اشد تنقصا له اذ ليس اهلا لها ونحوه اي نحو قول ابي العلا قول الاخر من بحر الرمل من عروضه المحذوفة وقافيته متواتره

واذا ما رفعت راياته ، صفقت بين جناحي جبرين

اي اضطربت برياح النصر بينهما وهذا اجترا على هذا الملك العظيم وقول الاخر من اهل العصر اي زمن المصنف من بحر المنسرح من عروضه المطوية وضربها المقطوع وقافيته متواتره

فر من الخلد واستجار بنا ، فصبر الله قلب رضوان

اي على فراقه اذ لم يجاور فيها وهذه عجرفة كاذبة وكقول حسان المصيصي بالتخفيف من شعراء الاندلس

بفتح الميم وسكون النون وفتح الدال وضم اللام في محمد بن عباد المعروف بالمعتمد على الله ووزيره ابي بكر بن زيدون من بحر الطويل من عروضه المقبوضة وضربها المماثل لها وقافيته متداركه

كان ابا بكر ابو بكر الرضى ، وحسان حسان وانت محمد

اي كان وزيرك ايها الممدوح ابا بكر بن زيدون ابو بكر الصديق وشاعرك حسان المصيصي حسان بن ثابت شاعر النبي صلى الله عليه وسلم وكانك انت ايها الممدوح محمد النبي صلى الله عليه وسلم ونعوذ بالله من هذا التشبيه المودن بتسوية المشبهين والمشبه بهم في الفضل كبيت ابي العلا المعري هو مثله في الفضل فهو افراط في الجهل بفضل نبينا وابي بكر وحسان بن ثابت الى امثال هذا الذي ذكرناه من المتعجرفين وانما اكثرنا بشاهدها مع استغنا حكايتها لتقريب امثالها علة لتكثير شاهدها ولتساهل كثير من الناس شعرا وغيرهم في ولوج هذا الباب الضنك اي الضيق المظلم واستخفافهم هذا العبء بكسر المهملة واسكان البا وبعدها همزة اي ثقل هذا الامر وقلة بل وعدم علمهم بعظيم ما فيه من الوزر وكلامهم الكثير منه مما ذكروه في اشعارهم مما ليس لهم به علم ويحسبونه هينا اي صغيرا وجزع بعضهم عند موته فقيل له لم جزعت فقال اخاف ذنبا لم يكن مني على بال وهو عند الله عظيم اي كبير لا سيما اي لا سيما الذين هم الشعرا المجازفون في اشعارهم واشدهم فيه تصريحا وللسانه فيه تسريحا اي اطلاقا ابن هاني الاندلسي وابو العلا احمد بن سليمان المعري بل قد خرج كثير من كلام اي ابن هاني والمعري الى حد الاستخفاف والتنقص وصريح الكفر وقد اجبنا فيما مضى عنه وغرضنا الان الكلام في الفصل الذي سقنا امثلته فيه نظما ونثرا فان هذه اي الامثلة كلها وان لم تتضمن سبا ولا اضافت الى الملايكة والانبيا نقصا يوذن بقتل قايلها وتعزيره ولست اعني عجزي بيتي المعري فقط بل جميع ما ذكرناه من الامثلة ولا قصد قايلها ازرا اي احتقارا وانتقاصا وغضا اي نقصا وان لم يقصد شيا من ذلك فما وقر النبوة ولا عظم الرسالة ولا عزر اي ولا قوى ولا اشد حرمة الاصطفا ولا عزر حظوة الكرامة بضم المهملة وكسرها اي عزتها وعظمتها حتى شبه من المدوحين من شبه بمن ذكر من الانبيا والملايكة وغيرهم في كرامة نالها من ممدوحه او معرة من عره اذا دهاه ما يكرهه ويشق عليه اي مكروه ومشقة قصد الانتفا والتبرؤ منها او ضرب مثل لكشف المراد ورفع الحجاب عنه وجعل المتوهم كالمشاهد لتطييب مجلسه اي القايل ترغيبا في مجالسته او اغلاء اي مغالاة ومبالغة في وصف لتحسين كلامه وترويجه عند الناس بمن عظم الله خطره وشرف قدره من انبيايه واوليايه والزم كل احد توقيره وبره بطاعته له انقيادا وادعانا وامتثالا واجتنابا ونهى عن جهر القول له بقوله تعالى ولا تجهروا له بالقول ونهى عن رفع الصوت عنده بقوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي اي نبينا صلى الله عليه وسلم فحق هذا القايل الذي لم يقصد بقوله نقصا ولم يذكر عيبا ولا سبا لكن كلامه بذكر بعض اوصافه ينزع الى ما يصرفه عن ان يفهم منه سبا ونقصا ان درا اي دفع عنه القتل الادب والسجن بعد ضرب وجيع وتوبيخ فظيع وقوة تعزيره بحسب شنعة مقاله بضم المعجمة اي قبحه ومقتضى قبح ما نطق به ومالوف عادته لمثله اي لمثل ما نطق به او ندوره ومقتضى قرينة كلامه حالية او مقالية او بحسب ندمه على ما فرط وسبق منه ولم يزل المتقدمون ينكرون مثل هذا ممن جابه وقد انكر الرشيد على ابي نواس من نواس ينوس نوسا اي تحرك وكان للعباس ظفيرتان على راسه تنوسان اي تتحركان وكلما تحرك مشي ليا فقد نار وفي حديث ام زرع واناس من حلي اذني اي حلاهما اقرطة وشنوفا تنوس بهما قوله المنكر من بحر الطويل من عروضه المقبوضة وضربها المحذوف وقافيته متواتره

فان يك باقي سحر فرعون فيكم ، فان عصا موسى بكف خصيب

اي ان لم يكن في مملكتكم ارض مصر بقية من سحر فلا يجدي نفعا مع وجود عصا موسى بكف اميرها خصيب تلقف ما
يافكون فوجه بذلك وقال له يا ابن اللخنا من اللخن وهو النتن يقال لخن السقا اذا تغير ماؤه اي يا ابن المنتنة او يا ابن التي
لم تختن فقطع بضرها انت المستهزي بعصا موسى صلى الله عليه وسلم بجعلك اياها بكف خصيب واخرجه من
عسكره من ليلته التي سمع منه ذلك فيها وذكر القتبي انما اخذ عليه اي على ابي نواس ايضا وكفره او قارب
ان يكفره به قوله من بحر البسيط من عروضه المخبونة وضربها المقطوع وقافيته متواترة في محمد الامين بن
هرون الرشيد وتشبيهه اياه بالنبي صلى الله عليه وسلم

تنازع الاحمدان الشبه فاشتبها ٭ خلقا وخلقا كما قد الشراكان

فانه الله ما اجراه على الكذب ونقول الباطل وقد انكر عليه ايضا قوله من بحر المديد المحذوف عروضه وضربه
المخبونان فيه وقافيته من المتراكب

كيف لا يدنيك من امل ٭ من رسول الله من نفره

اي من رهطه وعشيرته اسم جمع من الرجال خاصة ما بين الثلاثة الى العشرة لا واحد له من لفظه لان حق رسول
رسول الله صلى الله عليه وسلم وموجب تعظيمه بكسر الجيم وجمعه موجبات ومنه اللهم اني اسالك موجبات
رحمتك كلا اله الا الله والمشي في الظلم الى المساجد وفي المطر والبرد اليها اي ما يوجب ترغيبا في تعظيمه وانافة
منزلته اي رفعتها ان يضاف اليه وينسب صلى الله عليه وسلم ولا يضاف هو صلى الله عليه وسلم وينسب
الى احد فالحكم في امثال هذا الذي اوردناه من كلام هؤلاء المتجرئين وغيرهم ما بسطناه في طريق الفتيا فيما تقرر
من ان كلا يقضى عليه بحسب ما صدر منه على هذا المنهج الذي سلكناه جاءت فتيا امام مذهبنا مالك بن انس
امام دار الهجرة النبوية واصحابه حقيقة ومجازا ففي النوادر من رواية ابن ابي مريم عنه اي عن مالك في
رجل عير رجلا بالفقر فقال تعيرني بالفقر استفهام انكاري حذفت همزته وقد رعى النبي صلى الله عليه وسلم اي
الغنم على قراريط لقريش فقال اي مالك قد عرض بذكر النبي في غير موضعه مما لا يليق ذكره صلى الله عليه وسلم فيه
ارى ان يؤدب لئلا يعود الى مثاله ويرتدع عن مثل ذلك قال اي مالك ولا ينبغي لاهل الذنوب اذا عيروا او لحوا
او عوتبوا ان يقولوا قد اخطا الانبيا قبلنا فيجتنبوا ذلك تكريما لهم وتعظيما وقال لعمر بن عبد العزيز بن مروان
ابن الحكم رجل انظر لنا كاتبا يكون ابوه عربيا لما اتسموا به من البراعة والبلاغة بخلاف من ابوه عجمي لما اتصفوا به
من اللكنة والفهاهة فقال كاتب من كتابه له اي لعمر بن عبد العزيز قد كان ابو النبي صلى الله عليه وسلم
كافرا هذا حماقة وجهالة اذ لا مناسبة بين عربية اي الكاتب وكفر ابي النبي صلى الله عليه وسلم فقال اي عمر بن
عبد العزيز له جعلت هذا يعني قوله كان ابو النبي كافرا مثلا تكشف به وتبين عدم اشتراط كون ابي الكاتب
عربيا فعزله لسوء ادبه في مقام لا يليق ان يذكر فيه النبي صلى الله عليه وسلم بان اباه كان كافرا وقال له لا
تكتب لي ابدا او قال لا يكتب لي ابدا تنكيلا وتاديبا له ولامثاله وقد كره سحنون ان يصلى على النبي
صلى الله عليه وسلم عند التعجب كقول من تعجب من شيء صلى الله وسلم على سيدنا محمد او اللهم صل وسلم على سيدنا
محمد الا على طريق الثواب والاحتساب بدون شائبة رياء وسمعة توقيرا له صلى الله عليه وسلم وتعظيما
مفعول لاجلها الصلاة والسلام عليه على تلك الطريق كما امرنا الله تعالى يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا
تسليما وسئل القابسي عن رجل قال لرجل قبيح وجهه كانه وجه نكير احد فتاني القبر وقال لرجل عبوس
اي كالح قبيح المنظر جهم المحيا كانه وجه مالك الغضبان خازن النار فقال اي القابسي اي شيء اراد بهذا
اي بقوله كانه وجه نكير ووجه مالك وهما ملكان فما الذي اراد اروع اي خوف والفزع دخل عليه والم

حين

حين رآه من وجهه اي وجه المقول له ام عاف النظر اليه اي كرهه لدمامة خلقه قصرا وهزالا وكان
باسامة دمامة فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد احسن الله بنا اذ لم يكن جاريته فان كان هذا اي عوفة النظر
فهو شديد في الاساءة والاستهانة لانه جرى مجرى التحقير والتهوين اي الاهانة او الهون فهو خليق
بان ينال له اشد عقوبة تنكيلا وزجرا له ولغيره وليس فيه تصريح بالسب للملك وانما السب وقع اولا
وبالقصد على المخاطب لا على الملك وفي الادب بالسوط والسجن نكال للسفها جمع سفيه من السفه وهو
الخفة اي للمتهاونين بانفسهم لخفة عقولهم وسخافتها قال اي القابسي واما ذاكر مالك خازن النار فقد جفا
من جفاة القدر اذا رمت ما اجتمع في فمها من الزبد والوسخ اي رمى الذي ذكره وتفوه به من قوله كانه وجه
مالك الغضبان عند ما انكر من عبوس الاخر اي المقول له الا ان يكون المعبس ممن له يد وسلطان فيرهب
بعبوسه وكلح وجهه فيشبهه القايل على طريق الذم لهذا الذي له يد في فعله ولزومه في ظلمه صفة مالك
الملك خازن النار المطيع لربه في فعله اذ هو ممن قال فيهم عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما امرهم
ويفعلون ما يؤمرون فيقول كانه لله يغضب غضب مالك خازن النار فيكون قوله ذلك احف وما
كان ينبغي له التعرض لمثل هذا التشبيه بقوله كانه وجه مالك الغضبان في هذا المقام ولو كان هذا القا[يل]
قد اثنى على العبوس بعبسته واحتج بصفة مالك خازن النار كان قوله ذلك اشد من ذلك الاخف
ويعاقب عليه العقاب الشديد وليس في هذا اي فيما اتى به على العبوس محتجا بصفة الملك خازن النار
ذم للملك ولو قصد ذمه لقتل حدا لا كفرا وقال ابو الحسن القابسي ايضا في شاب معروف بالخير
والصلاح قال لرجل شيئا فقال له الرجل اسكت زجرا له عما قال فانك امي اي على اصل ولادة امك
لك وفي الحديث انا امة امية لا نكتب ولا نحسب اي على اصل ولادة امهم لهم لم يتعلموا كتابة ولا حسابا
على جبلتهم الاولى وعند الفقها هو من لا يحسن الفاتحة فقال الشاب اليس استفهام تقريري يحمل المخاطب على
الاقرار بان كان النبي صلى الله عليه وسلم اميا فشنع بالبنا للمفعول مقاله اي قبح عليه وذم به وكفره
الناس جهلا منهم باطلاقهم تكفيره بما قال واشفق الشاب اي خاف على نفسه مما قال واظهر الندم عليه
اي على ما صدر منه من سوء مقاله فقال ابو الحسن القابسي اما اطلاق القول بالكفر عليه فخطا لا[نه]
لم يقصد به سبا ولا نقصا له صلى الله عليه وسلم لانه مخطئ في استشهاده مستظهرا في احتجاجه لكونه
اميا بصفة النبي صلى الله عليه وسلم ولم يفرق بين اميتهما اذ كون النبي صلى الله عليه وسلم اميا انما هو
اية له وفضيلة فيه وكون هذا اي الشاب اميا انما هو نقيصة فيه وجهالة برفيع محله صلى الله عليه وسلم
ومن جهالته احتجاجه بصفة النبي صلى الله عليه وسلم قياسا لوصفه باميته على وصفه باميته صلى الله عليه
وسلم لكنه اذا استغفر الله تبارك وتعالى وتاب واعترف بانه مخطئ ولجا اي اعتصم واستند الى الله
فيترك لان قوله اليس كان النبي اميا لا ينتهي الى حد القتل وما طريقه الادب ومن موجبه من اقوال العرفي
في اقوالهم فطوع فاعله بالندم عليه يوجب الكف عنه بعدم التعرض له بسوء ونزلت ايضا مسالة
استفتي فيها اي طلب الجواب عنها بعض قضاة الاندلس شيخنا القاضي ابا محمد بن منصور في رجل تنقصه
رجل اخر بشيء من القول الجرحه به فقال له انما تريد نقصي بقولك ذلك لي وانا بشر وجميع البشر
يلحقهم النقص حتى النبي صلى الله عليه وسلم نعوذ بالله من جهل الجاهلين فافتاه باطالة سجنه
وايجاع ادبه ضربا شديدا اذ لم يقصد السب له صلى الله عليه وسلم بقوله ذلك وكان بعض فقها الا[ندلس]
افتى بقتله احتمالا له بظاهر قوله فصل الوجه السادس ان يقول ذلك حاكيا عنه واثرا بمثله

ومبدياي راويا وناقلا له عن سواه فهذا اي الاثر الناقل له ينظر في صورة حكايته وقرينة مقالته
المؤذنة بغرضه الباعث له على نقله ويختلف الحكم المقضي عليه به باختلاف ذلك من صورة حكايته
وقرينة مقالته على اربعة وجوه واحكام الوجوب والندب والكراهة والتحريم بدليل بعض من
كل وهذا حديث اجمالي يرد عليك مفصلا فان كان اي الاثر له وناقله اخبر به على وجه الشهادة اثباتا
او نفيا والتعريف لقايله حالا وصفة والانكار والاعلام بقوله ليعرف ما يترتب عليه من قتل
وتعزير وتوبيخ وتبكيت وتقبيح وعلى وجه التنفير منه والتجريح له بما يطعن به فيه ويرد به قوله
ليجتنب فهذا اي الاخبار على وجه ما ذكر مما ينبغي امتثاله اي الانقياد اليه والاقدام عليه ليعمل به
ويحمد فاعله اي اثره على وجه ما ذكر وكذلك ينبغي امتثاله ويحمد فاعله ان حكاه في كتاب او في
مجلس على طريق الرد والنقض لقوله اي الرفع والابطال على قايله والفتيا بما يلزمه من قتل وتعزير وحبس
وهذا اي ما حكي ردا ونقضا على قايله وفتيا بما يلزمه منه ما يجب بيان حكمه ومنه ما يستحب بحسب
حالات الحاكي لذلك الذي حكاه ردا ونقضا وفتيا وبحسب حالات المحكي عنه فان كان القايل لحاكي
لذلك الذي حكاه ممن تصدى لان يوخذ عنه العلم او يوخذ عنه رواية الحديث النبوي او يقطع
ويوخذ بحكمه او شهادته لعدالته او تعتمد فتياه في الحقوق لعلمه بما يليق وحقيقته عنه وجب
على سامعه اي سامع قوله حكما او فتيا الاشادة من اشاد البنا واشاد به فهو مشاد وشيدته اذا رفعته
وطولته ثم استعير لرفع الصوت بما اريد رفعه به اي الاشاعة بما سمع منه ودفع ذكره وتنفير الناس عنه
تحذيرا منه والشهادة عليه بما قاله ليجتنب ووجب على من بلغه ذلك الذي صدر عنه انكاره وبيان
كفره اي الكفر بما صدر منه وفساد قوله لقطع ضرره بها عن المسلمين وقياما بحق سيد المرسلين من
ردع منتقصه وزجر سابه بارهاق ذاته وازهاق روحه قتلا او ضربا وجيعا وحبسا قطيعا وكذلك
ان كان هذا القايل ممن يعظ العامة اي يذكرهم بايام الله وينهاهم عن قربان ما منع الله منه وحرمه او يؤدب
الصبيان ويعلمهم القران وجب على سامعه منه اشادته وعلى من بلغه انكاره وبيان كفره وفساد قوله
فان من هذه سريرته لا يومن على القاء ذلك في قلوبهم فيتاكد في هؤلاء الايجاب لانكاره وبيان كفر
قايله باشادته واذاعته في الناس لحق النبي صلى الله عليه وسلم ولحق شريعته بالذب عنها ما امكن فان
لم يكن القايل بهذه السبيل بان لم يكن ممن يوخذ عنه العلم ورواية الحديث فالقيام بحق النبي صلى الله عليه
وسلم واجب ذبا عن رفيع منزلته وكريم مقامه وحماية عرضه متعين لانها ونصرته بحال ونصرته عن
الاذى حيا وميتا مستحق على كل مومن اذ لا تفاوت في ان يعتقد حق قدره قبل موته وبعده لكنه اي القيام
بحقه صلى الله عليه وسلم فرض كفاية اذا قام به من ظهر به الحق وفصلت بضم الفا وكسر المهملة مخففة لا
القضية وبان الامر فلم يخف على احد شانه سقط عن الباقين الفرض وبقي الاستحباب وهو احد الاقوال
فيما اذا نسخ الوجوب والحق انه يبقى الجواز اي عدم الحرج وقيل الاباحة وقيل الندب في تكثير الشهادة على
من صدر منه في حقه صلى الله عليه وسلم قول غير لايق وعضد مصدر عضد اي نصر التحذير منه وقد
اجمع السلف من ايمة حفاظ الحديث وغيرهم على بيان حال المتهم في الحديث ليحذر من الاخذ عنه حتى ان
يحيى بن معين روي طايفا بالبيت يقول فلان كذاب فلان وضاع الحديث فلان لا تاخذوا عنه فقيل فيه
ولابن معين في الرجال مقالة ۞ سيسيل عنها والمليك شهيد
فكيف بمثل هذا من القيام في حقه صلى الله عليه وسلم فهو اولى بوجوب تكثير الشهادة على من وقع في حقه

صلى

صلى الله عليه وسلم وقد سيل ابو محمد بن ابي زيد عن شاهد يسمع مثل هذا ممن حكاه عن غيره ايسعه ان لا يودي
شهادته عند حاكم يعامل قايله بما يليق به مما يقتضيه قوله قال اي ابن ابي زيد ان رجا اي السامع وترجح عنده ان نفاذ
الحكم يقع بشهادته ويتم فليشهد بما سمعه وعلى اي وجه حكي وكذلك ان علم ان الحاكم لا يرى القتل بما شهد به
هذا السامع عنده ويرى الاستتابة والادب فليشهد ويلزمه ذلك ذبا عنه صلى الله عليه وسلم واقامة
لحقه ونصرة له واما الاباحة لحكاية قوله الذي اورد على سبيل السب والازرا لغير هذين المقصدين
من الاخبار به على وجه الشهادة والتعريف بقايله والانكار والاعلام بقوله والتنفير منه والتجريح له وعلى طريق
الرد والنقض على قايله والفتيا بما يلزمه فلا ارى لهذا اي لما حكي من قوله على سبيل الاباحة مدخلا في الباب
بل يترك حكايته على وجه الاباحة فليس التفكه بعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم اي بجانبه الكريم الذي
يصونه من نفسه وحسبه ويحامي عنه ان ينتقص ويثلب وليس التمضمض بسوء ذكره لاحد صونا الشريف
عرضه عما لا يليق به شبه تكرر ذكر عرضه بتفكه اكل فاكهة ثم تمضمض متمضمض مرة بعد اخرى بما استعاره حقيقته
ثم قرنها بما يلايم المشبه اعني قوله بسوء ذكره لاحد لا ذاكرا له لفظا ولا اثرا له رواية عن احد لغرض شرعي
بمباح خبر ليس وكثيرا ما تدخل الباء فيه زايدة لتاكيد النفي واما ذكره للاغراض المتقدمة كالشهادة والانكار
على قايله والرد عليه والنقض لقوله فمتردد كما قد علمت بين الايجاب والاستحباب وقد حكى الله مقالات المفترين
من الافترا اعني الكذب والاختلاق عليه تبارك وتعالى وعلى رسله صلوات الله وسلامه عليهم في كتابه القران الكريم
في مواطن كثيرة على وجه الانكار لقولهم المفترى المختلق وعلى وجه الوعيد عليه لهم وعلى وجه الرد عليهم بما تلاه
سبحانه علينا في محكم كتابه الكريم المحكم نظما رصينا لا يعتريه تبديل وتحريف ولا اخلال كالبنا المحكم وكذلك وقع من
امثاله اي امثال ما تلي علينا في محكم كتابه العزيز في احاديث النبي صلى الله عليه وسلم الصحيحة بنقل الثقة الضابط
عن مثله عنه صلى الله عليه وسلم ثم انتهى الينا على الوجوه المتقدمة من الانكار والتحذير والوعيد وغيرها او من الوجوب
والندب والكراهة والتحريم واجمع السلف من ايمة الاعلام من الصحابة ومن بعدهم والخلف لهم المتاخرون عنهم
من ايمة الهدي على ذكر حكايات مقالات الكفرة والملحدين الزايغين عن منهج الحق في كتبهم اي كتب ايمة الهدي و
في مجالسهم ليبينوها للناس وينقضوا شبهها اي يرفعوا ويزيلوا ما يشتبه عليهم ويريهم انه حق فيبادروا
بها ما لا يجوز مما ينكر عليهم وان كان ورد لاحمد بن حنبل انكار لبعض هذا الذي حكاه ايمة الهدي من مقالات
الكفرة وغيرهم على الحارث بن اسد المحاسبي بما حكاه في الرعاية فقد صنع احمد بن محمد بن حنبل مثله اي مثل الحارث
في رعايته في رده على الجهمية اصحاب جهم بن صفوان من المبتدعة وفي رده على القايلين بان القران مخلوق من المعتزلة
هذه الوجوه من رده على من ذكر من اهل البدع السايغة بمهملة ومعجمة اي الجايزة للحكاية لمقالات الكفرة فاما
ذكرها على غير هذا من حكاية سبه والازرا بمنصبه الرفيع رتبة العلي منزلة على وجه الحكايات والاسمار من السمر
بفتح ميمه وهو التحدث ليلا واصله لون القمر لانهم كانوا يتحدثون فيه والطرف اي ذرب اللسان وطلاقته بذكره
صلى الله عليه وسلم وطرفا الانسان لسانه وذكره وعن قبيصة بن جابر ما رايت اقطع طرفا من عمرو بن العاصي اي
امضى لسانا منه واحاديث الناس ومقالاتهم في الغث بمعجمة مفتوحة فمثلثة اي الهزيل من غث في حديثه واغثه
اذا افسده قال ابن عباس لابنه علي الحق بابن عمك يعني عبد الملك بن مروان فغثك خير من سمين غيرك والسمين ومضاحك
المجان بتشديد الجيم جمع ماجن في اللهو والسخرية ونوادر السخفا جمع سخيف من السخف بضم المهملة فسكون المعجمة
اي رقة العقل وضعفه والخوض في قيل وقال مما يتحدث به المجالسون من قولهم قيل كذا وكذا بنيا على كونهما فعلين
ماضيين تضمنا الضمير واعربا على اجرايهما مجرى الاسما خاليين منه وادخال اللام عليهما وما لا يعني الخايض فيه سببا

ماضيين تضمنا الضمير واعربا على اجرائهما مجرى الاسما خاليين منه وادخال اللام عليهما وما لا يغني الحايض فيه شيئا
ولا يجدي به نفعا فكل هذا المحكي من نسبه صلى الله عليه وسلم والازرا بمنصبه الشريف لا يسوغ الخوض في شي منه
وبعضه اشد في المنع والعقوبه الصادر منه ذلك قتلا او ضربا وجيعا او حبسا او هما من بعض فما كان من قايله
الحاكي له على غير قصد به شيئا او على غير معرفة منه بمقدار ما حكاه شده واشديه او لم يكن ما كان من قايله د
الحاكي له عادته ودابه ودينه او لم يكن الكلام المحكي من البشاعة حيث هو بشع اي كريه فظيع ولم يظهر على
حاكيه استحسانه بجعله حسنا عنده واستصوابه بجعله صوابا عنده فلم يظهر منه اعتقاد كونه حسنا ولا
صوابا زجر عن ذلك اي عما كان منه مما ذكر وهذا جواب ما تضمنته ما من الشرط ونهي عن العود اليه صونا
لمنصبه الشريف عن حكاية ما لا يليق به صلى الله عليه وسلم وان قوم ما قاله على سبيل الحكاية ببعض الادب فهو
مستوجب له خليق به وان كان لفظه اي لفظ الحاكي او المحكي حيث هو اي بلغ غايته كان الادب له اشد ممن لم
يكن يحكيه حيث هو وقد حكي ان رجلا سال مالكا امام دار الهجرة عمن يقول القران مخلوق فقال اي مالك قايله
كافر فاقتلوه فقال اي سايله انما حكيته عن غيري لا اني انا الذي اقوله فقال مالك انما سمعناه منك وهذا
اي امر مالك بقتل السايل بمجرد اتهامه انه القايل بمخلوقيته بدون ثبوت اعتقاده مخلوقيته عجيب لانه ممن يقول لا
نكفر احدا من اهل القبلة قال المصنف وهذا من مالك على طريق الزجر اي الردع للكف عن السوال عنه وهو ايضا عجيب
بل العجب لان القتل جزا عن السوال عنه لم يقل به احد والتغليظ للزجر بدليل انه اي مالكا لم ينفذ قتله ولم
يبالغ في الامر بقتله وهذا العذر عنه بعيد يرده تكفير مالك له وامره انما كان بعد تكفيره اياه وان اتهم هذا فيما
حكاه سبا وازرا بمنصبه صلى الله عليه وسلم وغير ذلك انه اختلقه اي افتراه معتقدا له ونسبه الى غيره
او كانت تلك اي سواله ذلك عن غيره عادة له يدينها دينا او ظهر منه لاحد استحسانه لذلك الحكاية
على تلك الوجوه او كان مولعا اي مكثرا بمثله والاستخفاف اي سرعة التوجه له او التحفظ لمثله في المبادرة
لتحصيله وطلبه حرصا عليه وكذا ان اتهم هذا الحاكي فيما حكاه من رواية اشعار هجوه صلى الله عليه وسلم فحكم
هذا الحاكي فيما حكاه على ما مر حكم الساب نفسه لا حكم كونه حاكيا فاذا يواخذ بقوله ذلك وان اورده على طريق
الحكاية لتهمته فيما ذكر ولا تنفعه نسبته اي ما اتهم فيه الى غيره فيبادر بقتله ويعجل به سريعا الى الهاوية
امه من قولهم اذا دعوا على احد بهلكة هوت امه فاذا هوى اي سقط وهلك فقد هوت امه ثكلا وحزنا وقد كان
ابو عبيد القاسم بن سلام فيمن حفظ شطر بيت من الشعر صدرا او عجزا مما هجي به النبي صلى الله عليه وسلم فهو اي
حفظه المفاد من الفعل كفر يستتاب حافظه فان تاب والا قتل وقد ذكر بعض من الف في الاجماع اي اجماع مجتهدي
امته صلى الله عليه وسلم اجماع المسلمين على تحريم رواية ما هجي به النبي صلى الله عليه وسلم من شعر وغيره وتحريم
كتابته وقرائته وتركه متى وجد دون اتلافه بمحو ورحم الله اسلافنا المتقين حفظ شي منه او روايته المتحرزين
عن ذلك صونا لدينهم عن حكاية شي منه فقد اسقطوا من احاديث المغازي والسير كثيرا مما كان هذا سبيله
من هجوه في شعر او غيره وتركوا روايته صونا لمنصبه الشريف من ان يذكر بشي منه الا اشيا يسيرة ذكروها غير
مستبشعة ولا مستقبحة على نحو الوجوه الاول من وجوب وندب وكراهة وتحريم ليروا من يعقل ويعتبر نقمة
الله من قايلها كيف تحل بساحته وليروا اخذ الله تبارك وتعالى للمفتري عليه صلى الله عليه وسلم بذنبه الذي افتراه
واجترائه عليه وهذا ابو عبيد القاسم بن سلام قد تحرى اي اجتهد وبذل وسعه فيما اضطر والجا الى الاستشهاد
به في اثبات المسايل من اهاجي اشعار العرب في كتبه فكنى من كنوت وكنيت عنه اذا وريت عنه بغيره عن اسم
المهجو ولم يصرح به تفاديا عن ذكره به واستبرا لدينه وتحفظا وصيانة وحماية لنفسه من المشاركة في ذم احد

ممن هجي منهم بروايته او نشره واذاعته فكيف بما يتطرق اي يتوصل به الحاكي له الى عرض سيد البشر صلى الله
عليه وسلم فهو احق واحرى ان لا يذكر بشي هذا سبيله صونا لكريم ساحة جنابه الشريف فصل الوجه السابع ان يذكر
ما يجوز عليه مما لا يشينه صلى الله عليه وسلم ذكره ولا يعيبه ايراده او يختلف في جوازه عليه كالعمد الخطية
او الخطيئين وان يذكر ما يطرا عليه صلى الله عليه وسلم من الامور البشرية ويمكن اضافته اليه على وجه يليق بعلو
منزلته عند ربه او يذكر ما امتحن اي اختبر صلى الله عليه وسلم به تعظيما لاجره ورفعة في درجاته وصبره في ذات
الله اي في طاعته وانقياده لما يريد به على شدته من مقاساة اعدائه وعلى ما حملوه من اذاهم له ومعرفة ابتداء حاله
وسيرته الحسنة المرضية وما لقيه من بوس زمنه من شدايد موجعة والاضافة الى الزمن لكونه ظرفه وما مر عليه
من معاناة عيشته وضيقه وصبره على لاوايه كل ذلك اي ما يجوز عليه او اختلف في جوازه عليه او ما يطرا عليه من
الامور البشرية وغير ذلك ان يذكر على طريق الرواية ومذاكرة العلم ليوتسى بهم في اقوالهم وافعالهم ومعرفة ما صحت
منه العصمة للانبيا لانهم مخبرون عن الله وبما ارسلوا به وبما اطلعوا عليه من الغيب فشرطت فيهم حذرا من اتهامهم
فيما اخبروا به وتكذيبهم فيه وهم مبروون من ذلك وذكر ما يجوز عليهم مما لا يزري بهم ذكره فهذا اي ما ذكرها هنا فن جمعه
فنون جمعه افانين اي نوع خارج عن هذه الفنون الستة المذكورة في الفصول الستة السابقة اذ ليس فيه اي في هذا
الفن غمص بمعجمة ومهملة بينهما ميم ساكنة اي عيب واحتقار ولا نقص ولا ازرا ولا استخفاف اي استهزا او استهانة
لا في ظاهر اللفظ ولا في مقصد اللافظ لفقد احتمال غير ما يفيده اللفظ من معناه لكن يجب ان يكون الكلام فيه
اي فيما ذكر هنا في هذا الفصل مع اولي العلم وفهماء طلبته الذين جمع فهم اسم فاعل مبالغة من الفهم ممن يفهم مقاصده
ويحقق فوايده ليكون فيه على بصيرة في تعظيمهم ويقدر كلا منهم حق قدره ويجنب بمناه للمفعول اي يباعد وينا
ذلك اي ما ذكرها هنا عن من عساه لا يفقه اي لا يفهم او يخشى بالبنا للمفعول به اي بما اوردها اذا ذكر له فتنته
فيقع فيما لا يرضى فقد كره بعض السلف تعليم النسا سورة يوسف عليه وعلى ابايه وجميع الانبيا الصلاة والسلام
لما انطوت عليه من تلك القصص مما همهن به لها وعشقا من شغفها التي كان في بيتها به ومراودتها له ودهش النسوة
عند رويته وغفلتهن عما بايديهن من السكاكين حتى قطعنها بسكاكين كانت معهن لو فور حسنه وبهاء وجهه ورشاقة
قده ونباهة شانه لضعف معرفتهن ونقص عقولهن وادراكهن اي نقص وصول افهامهن الى المدركات فلا يكدن
يفهمن ما ينفعهن بشهادة حديث ما رايت من ناقصات عقل ودين اذهب للب الرجل الحازم من احداكن فقد قال صلى
الله عليه وسلم مخبرا عن نفسه بما يجوز عليه وعلى الانبيا باستيجاره لقريش لرعاية الغنم في ابتدا حاله
فذكر خبر المبتدا بلفظ كنت ارعى الغنم على قراريط لقريش وقال كما رواه الشيخان عن جابر والبخاري عن ابي هريرة
ما من نبي الا وقد رعى الغنم رياضة من الله لهم على السكينة والتواضع وخفض الجناح وتدريبا للسياسة في ابتداء
احوالهم ليعرفوا كيف يسوسون اممهم واخبرنا الله بذلك اي بالاستيجار لرعي الغنم عن موسى صلى الله عليه وسلم
بقوله تبارك وتعالى حكاية عن شعيب صلى الله عليه وسلم اني اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين على ان تاجرني ثماني حجج فان
اتممت عشرا فمن عندك وما اريد ان اشق عليك قال نبينا صلى الله عليه وسلم فقضى موسى اقصى الاجلين اي العشر وهذا
اي ذكر الاستيجار لرعي الغنم لا غضاضة من غض طرفه اي كسره واطرق ولم يفتح عينه اي لا خفض ولا نقص ولا
غمص فيه جملة واحدة لمن ذكره على وجهه بدون غضاضة بخلاف من قصد به اي بالاخبار عنهم انهم رعوها
الغضاضة والتحقير فانه يقضى عليه بما يستحقه بل كانت اي رعاية الغنم عادة جميع العرب وهنا سوال
على طريق الاستيناف البياني ومن ثم فصله عن الجواب كانه قيل الرعي للانبيا لها فايدة فقال نعم في ذلك للانبيا
حكمة بالغة هداية الصواب او من الله اليهم تكريما لهم ولطفا بهم وتدريج من الله تعالى لهم الى بلوغ كرامته اليهم

وتدريب اي تدريج وتعويد برعيها وسياسة امهم بما اي مع ما سبق لهم من الكرامة بالنبوة والرسالة
في الازل ومتقدم العلم وكذلك اي ومثل اخباره صلى الله عليه وسلم عن نفسه باستيجاره لرعي الغنم في مبدا اجره
قد ذكر الله يتمه لموت ابيه جنينا قد اتت عليه ستة اشهر وموت امه ابن ثمان سنين فكفله جده عبد المطلب
ثم عمه ابو طالب اذ كان شقيق ابيه فاحسن تربيته قال تعالى الم يجدك يتيما فاوى ووجدك ضالا فهدى ووجدك عائلا
فاغنى على طريق المنة بتعداده النعمة احسانا وانعاما وفضلا عليه وعلى طريق التعريف بكرامته له بهاوا
وهدايته واغنا فذكر الذاكر لها اي لكرامته بما ذكر وجدانه يتيما فاواه وضالا فهداه وعائلا فاغناه على وجه
تعريف حاله التي كان عليها اول امره وعلى وجه الخبر عن مبتدايه وعلى وجه التعجب من منح الله جمع منحة اي مصدر مضاف
الى فاعله اي اعطايه اوعطيته قبله بقاف مكسورة وبا موحدة مفتوحة اي عليه وعنده وعظيم منته من اضافة
الصفة الى موصوفها لمجرد قطيفة لكنها لما قدمت عليه انخلعت من التابعية وصارت كاسم جامد غير صفة ثم اضيفت
اليه للبيان اضافة الشي الى جنسه الذي هو يختص هو به لبريته اي في ذكر ما ذكر على تلك الوجوه غضاضة بعض
منها اهانة له واحتقار بل فيه دلالة على نبوته وصحة دعوته الرسالة الى من ارسل اليهم اذ قد اظهره الله على
صناديد قريش جمع صنديد اي كل عظيم غالب من عظمايهم اشرافا ورؤسا وارومة وعلى من ناواه من اشرافهم
شيا فشيا اي اظهارا بعد اظهار حتى ملكه تمام الظفر بهم فعفى يوم فتح مكة عنهم ومن عليهم ووصل رحمه منهم وعمهم
خصوصا وعموما وجعل لابي سفيان ما مينوه بعنهم فقال من دخل دار ابي سفيان فهو آمن ومن دخل داره واغلق بابه
فهو آمن وقال لهم ما كنتم تقولون في اني فاعل بكم فقالوا اخ كريم وابن اخ كريم فقال اذهبوا فانتم الطلقا ونمى امره
اي زاد وذاع وارتفع وشاع حتى قهرهم وتمكن من ملك مقاليدهم كناية عن حيازة ممالكهم وملك امرها وحفظها
وتدبيرها فهو مالك مقاليدها واستباحة ممالك كثير من الامم غيرهم اي غير صناديد قريش وغيرهم ممن ناواه
باظهار الله له عليهم وتاييده بنصره وتقويته وتعزيزه له وبالمومنين والف بين قلوبهم بايجاد التوافق والتحاب
بينهم والتوادد واماطة التباغض والتحاسد وتكليفهم الحب فيه والبغض فيه ما لا يقدر عليه الا مالك القلوب
ومقلبها كيف شا بعد ازالة ما نشاوا عليه من حمية الجاهلية والانطوا على العصبية والعصبية لا يكاد يالف
منهم قلبان فصاروا انصار الله ولرسوله اعوانا صبارا وامداده يوم بدر بالملايكة المسومين بكسر الواو
ابن كثير وابو عمرو وعاصم اي معلمين انفسهم او خيلهم قيل بصوف ابيض في نواصيها واذنابها وفتحها غيرهم اي معلمين
قيل بعمايم صفر قد ارخوها على اكتافهم وكانت عمامة الزبير يوم بدر صفرا فنزلوا فيه كذلك ولو كان اي النبي
صلى الله عليه وسلم ابن ملك او ذا اشياع جمع شيعة وهي في الاصل فرقة من الناس تقع على الواحد والاثنين
والجمع والمذكر والمونث بلفظ واحد بمعنى واحد ثم غلب على كل من شايع عليا واهل بيته وتولاهم حتى صار اسما
خاصا بهم اي ذا اوليا وانصار يوالونه ويناصرونه متقدمين عليه في الزمان لحسب جواب لو اي لظن كثير
من الجهال ان ذلك اي كونه ذا اشياع تقديرا موجب ظهوره ودعوى الناس الى اتباعه ومقتضى علوه شانا
وحالا ولهذا اي لحسبان كثير من الجهال على تقدير ان كونه ابن ملك او ذا اشياع موجب ظهوره ومقتضى علوه قال
هرقل بكسر اوله وفتح ثانيه واسكان ثالثه ويجوز اسكان ثانيه وكسر ثالثه عظيم الروم حين سال ابا سفيان
ابن حرب بايليا عنه صلى الله عليه وسلم كما رواه البخاري هل في ابايه من ملك فقال ابو سفيان لا ثم قال اي
هرقل ولو كان في ابايه ملك لقلنا رجل يطلب ملك ابيه وان اليتم بضم اوله واصله الانفراد ثم استعمل
في فقد الاب قبل بلوغ ولده يقال يتم الصبي بالكسر ييتم فهو يتيم والانثى يتيمة وجمعها ايتام ويتامى فاذا بلغا زال
عنهما اسم اليتم من صفته واحدى علاماته في الكتب المتقدمة كالتوراة والانجيل واخبار الامم السالفة

اي

اي الماضية وكذا وقع ذكره صلى الله عليه وسلم بصفة اليتم في كتاب ارميا كانه من انبيا بني اسرايل صلى الله
عليه وسلم وبهذا اي باليتم ذكره سيف بن ذي يزن ملك اليمن لعبد المطلب جده بقوله يموت ابوه وامه
ويكفله جده وعمه وكذا ذكره بحيرى بفتح اوله وسكون ثالثه وبراء بعدها الف ثانيث الراهب لابي طالب
عمه كما مر له مزيد بيان وكذلك اذا وصف بانه امي فان فيه دلالة على نبوته وصحة دعوته انه مرسل الى
الناس كافة كما وصفه الله به اي بانه امي بقوله تعالى فامنوا بالله ورسوله النبي الامي اي على اصل ولادته لم
يتعلم كتابة بل من خصايصه انه كان يحرم عليه التوصل الى معرفتها والى معرفة الشعر فهي اي صفته بانه صلى الله
عليه وسلم امي مدحة له صلى الله عليه وسلم وفضيلة ثابتة فيه وقاعدة معجزته اذ كان لا يقرا ولا
يكتب ومعجزته من القران انما هي متعلقة بطريق المعارف والعلوم التي لا يتوصل اليها فاتيناه صلى
الله عليه وسلم مع ما منح وفضل به من ذلك اي من المعارف والعلوم بدون معرفة طريقها من ابهر المعجزات
ووجود مثل ذلك من رجل هو كامل في الرجولية لم يقرا الخط ولم يكتب الخط ولم يدارس اي يقاري
احدا ممن يقرا ولا لقن اي لم يلقى اليه شي من ذلك هو مقتضى العجب ومنتهى العبر ومعجز البشر عن التحلي
بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا وليس في ذلك اي في كونه صلى الله عليه وسلم اميا لا يقرا ولا يكتب نقيصة
اذ المطلوب من الكتابة والقراة المعرفة اولا وبالذات دون الكتابة وانما هي آلة لها اي للمعرفة وواسطة
موصلة اليها بطريق العرض فهي غير مرادة في نفسها ذاتا بل عرضا فاذا حصلت الثمرة التي هي المعارف
والعلوم وحصل المطلوب اولا وبالذات استغني عن الواسطة التي هي القراة والكتابة واستغني عن
السبب المراد ثانيا وبالعرض والامية التي هي عدم القراة والكتابة في غيره اي النبي صلى الله عليه وسلم
نقيصة مزرية به لانها سبب الجهالة وعنوان الغباوة بضم اوله ويجوز كسره اي علامة قلة الفطنة
وفي الحديث قلة الفقه خير من كثير الغباوة فسبحان من باين امره اي النبي صلى الله عليه وسلم من امر غيره
اي جعله مباينا له وجعل شرفه فيما فيه محطة لمن سواه عن رفيع درجاته شرفا ورتبة وجعل حياته فيما
فيه هلاك من عداه من عداه وغيرهم هذا وكما شاهد صدق بان حياته فيما فيه هلاك غيره ممن عداه شق
قلبه واخراج حشوته التي كانت فيه اعني العلقة السودا كما رواه البخاري فان اخراجها كان تمام حياته وكان
غاية قوة نفسه وغاية ثبات روعه بضم اوله اي نفسه وخلده وهو اي شق قلبه واخراج حشوته فيمن سواه
منتهى اسباب هلاكه وحتم موته وفنايه اذ بمجرد شقه ازهاق روحه وهلم جرا الى سايرما روي من اخباره
وسيره المؤذنة بان حاله مباين لحال غيره ومما ينبيك بذلك تقلله من الدنيا في جميع احواله يقظة ونوما
سرورا وغيره عبادة وتبليغا ومن الملبس من عطف ما تنا وله ما قبله عليه والمطعم والمركب وتواضعه
بوقار ولين جانب وخفض جناح ومهنة نفسه بفتح الميم من مهنت القوم امهنهم وامهنتهم اذا ابتذلتهم في الخدمة
وقد تكسر قال الزمخشري وهو عند الاثبات خطا قال الاصمعي هي بفتح الميم الخدمة ولا تكسر وكان العباس لو
قيل الجلسة والخدمة الا انه جا على فعلة واحدة اي بذله نفسه في اموره وخدمة بيته زهدا في الدنيا اي تركا
لها الا ما لا بد منه وسيل الزهري عن الزهد فيها فقال هو ان لا يغلب الحلال شكره ولا الحرام صبره اي لا يقصر
شكره على ما رزقه الله من الحلال ولا صبره على تركه الحرام ورغبة منه صلى الله عليه وسلم عن الدنيا لا فيها لعدم
جدواها مع ان الحرص عليها والرغبة فيها شوم والتسوية بين حقيرها وخطيرها اي عظيمها مما له قدر ومزية
لسرعة فنا امورها مما لا بقا له في نمو وزيادة وتقلب احوالها

فلا تدوم على حال تكون بها كما تلون في اثوابها الغول

كل هذا المتلو عليك من فضايله التي لا تحصى كثيرة من المزايا الغير الاختيارية ومن مآثره جمع مأثرة بالضم
من شريف مفاخره وجموم مكارمه مما يروى عنه ويؤثر ومن شرفه مما يعد من مفاخره وعنه صلى الله
عليه وسلم بعثت لاتمم مكارم الاخلاق فمن اورد منها شيا موردة مفعل من ورد الماء يرده ورودا اذا
حضره ومنه قوله تعالى وان منكم الا واردها اي فمن اتى بشيء منه في موضعه وقصد به مقصده مما يليق بعظيم
قدره صلى الله عليه وسلم كان حسنا يمدح به ويحمد عليه ومن اورده على غير وجهه مما يؤذن بتساهل في حقه
او احتقار له او تنقيص به وعلم به اي بما اورده على غير وجهه سوء قصده الخبيث فيما يعامل به تنكيلا له وزجرا بما
اوردناه بالفصول الستة التي قدمناها وكذلك اي ومثل ما اورد على غير وجهه ما ورد من اخباره اي النبي
صلى الله عليه وسلم واخبار ساير الانبيا اي باقيهم عليهم الصلاة والسلام في الاحاديث مما في ظاهره اشكال
كحديث لم يكذب ابرهيم الا ثلاث كذبات وليست كذبات حقيقة بل هي كما قدمناه مرارا معاريض يكنّ بها
تورية ونحوهم يقتضي اي الاشكال امورا لا تليق بهم بحال من الاحوال وتحتاج الى تاويل يصرفها عن المفهوم من
ظاهرها وتردد احتمال الى الظفر بما يليق بكريم قدرهم العظيم فلا يجب ان يحدث منها الا بالصحيح استثناء منقطع
من اعم الاشيا افاد ظاهره وجوب التحدث به مع ان الاولى تركه ما لم تدع ضرورة اليه بل اعلامه انه الجواز
اي عدم الحرج فضلا عن ان يكون مندوبا او واجبا ولا يروى منها الا المعلوم الثابت المكن تاويله مما لا اشكال
فيه هذا ورحم الله مالكا الامام فلقد كره التحدث بمثل ذلك من الاحاديث الواردة عنه صلى الله عليه
وسلم الموهمة التشبيه والمشكلة المعنى كحديث البخاري وغيره ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة الى سما الدنيا
حين يبقى ثلث الليل الاخر فيقول هل من داع فاستجيب له هل من سايل فاعطيه هل من مستغفر فاغفر له وقد سئلت
عنه فاجبت بانه وارد على منهج التمثيل لعادته تعالى في عباده معتنيا بهم مراعيا احوالهم من اجابة داع واعطا
سايل وغفران لمستغفر بعادة ملك كلما نزل بحاوج ضعفا فقرا اعطف عليهم فلبى داعيهم واعطى سايلهم وعفى عن
مسيئهم تمثيلا ينزهه تعالى عن الحركة والنزول بشهادة ما اعترض بين الفعل وظرفه من جملتي تبارك وتعالى
تنزيها له عن الانتقال من علو الى سفل بل هو انتقال من مقتضى الجلال الى العظمة من القهر والغلبة وعدم المبالاة
الى مقتضى الجمال اي الرحمة من القبول والاحسان والغفران وهذا من التمثيل الذي يرفع المجاز الى ذروة البلاغة
بان تساق كلمة مساق المجاز ثم تقفى باخوات لها اذا تلاحقن لم ترا احسن ديباجة وابهج رونقا منه وهو
المجاز المرشح فانه لما مثلت عادته تعالى في تفضلاته على عباده بعادة الملك في عطفه على رعيته استعير له
الوصف بالنزول ثم قفي بذكر التحريض على الدعا والسوال والاستغفار روما لتحقق ما يترتب عليه من الفضل
اجابة وعطا وغفرانا وقد كان اي مالك ما اي اي شيء يدعو الناس الى التحدث بمثل هذا الموهم للتشبيه
المشكل المعنى فقيل له اي لمالك ان ابن عجلان يحدث بها اي بما ورد منها عنه صلى الله عليه وسلم كحديث خلق
الله ادم على صورته وحديث ينزل ربنا تبارك وتعالى الى سما الدنيا كل ليلة وحديث اذا كان احدكم يصلي
فلا يبصقن قبل وجهه فان الله بينه وبين القبلة امثال الحديث رحم الله امرا سمع مقالتي فوعاها فاداها كما
سمعها فرب مبلغ اوعى لها من سامع فقال اي مالك لم يكن اي ابن عجلان من الفقها مع انه كان شيخه ومن اعلام
التابعين بالمدينة روى عن ابيه وانس بن مالك وغيرهما وروى عنه امير المومنين في الحديث شعبة بن الحجاج
ويحيى بن سعيد القطان وغيرهما وليت الناس من علما الامصار وافقوه اي وافقوا مالكا على ترك التحدث بها
ولينهم ساعدوه على طيها ذكرا ورواية فاكثرها ليس تحته عمل دعوى بلا بينة ومن ثم لم يوافقه احد على
كراهة التحدث بها اذ لم ينقلها صلى الله عليه وسلم لاصحابه عبثا ولا اخبر بها عن ربه لتترك سدى ولا اوردها

من قبل نفسه وما هي الا وحي يوحى كمتشابه القران لتنوء عنه لمن هو اوعى لها من سامعها منه مع انه لا فرق بين متشابه
الوحيين في الوحي والتبليغ اذ كل منهما وحي من الله فيلزم من كراهة التحدث بها كراهة تعليم الناس متشابه القران
وترك تلاوته مع امره صلى الله عليه وسلم بالتبليغ عنه بشهادة حديث بلغوا عني وانما وردا كذلك ابتلاء للراسخين
في العلم ليفوزوا باتعاب نظرهم وقدح فكرهم بالحق الذي يجب ان يحمل عليه من بيان معانيه ورده الى المحكم لينالوا به ثوابه
ايقان مع جزيل المثوبات ورفيع الدرجات ولو وردا محكمين لتعلقوا به لسهولة ماخذه واعرضوا عما يحتاج اليه
في الاستنباط من النظر والاستدلال فينسد باب التاويل ولم تظهر مطابقة المتشابه للمحكم به فلم يجريا على سنن واحد
مع انهما متوافقان جاريان به عليه وقد حكي عن جماعة من السلف بل عنهم اي عن السلف عن الجملة من حيث مجموعهم لا
جميعهم انهم كانوا يكرهون الكلام فيما ليس تحته عمل يوخذ منه حكم شرعي ليس هذا من ذاك وقد تلي عليك ما ان
تاملته اوردك محجة الفرق بينهما والنبي صلى الله عليه وسلم اوردها على قوم هو في الاصل مصدر قام توصف
به ثم غلب على الرجال دون النسا ومن ثم قوبل به في حديث ان انساني الشيطان شيا في صلاتي فليسبح القوم ولتصفق
النسا سموا به لانهم قوامون عليهن بما لا يقمن به عرب يفهمون كلام العرب على وجهه بدون صرفه عن ظاهره لا
لموجب يدعو اليه وتصرفاتهم في حقيقته باستعمال اللفظ فيها ومجازه باستعماله في غيرها عقليا ولغويا
ومرسلا واستعارته تحقيقية اذ ذكر المشبه به مرشحة ومجردة ومطلقة ومكنية ان سكت عنه وكني عنه
بشيء من لوازمه ليثبت للمشبه ليخيل به انه من جنسه اصلية ان وقعت في مصدر وتبعية اخرى تسمى تبعية اما
باستعارة حرف كما في ولاصلبنكم في جذوع النخل او فعل كما في ولما سكت عن موسى الغضب او اسم فاعل كما في الحال
ناطقة بكذا او اسم تفضيل كانطق في * ولين نطقت بشكر برك مفصحا * فلسان حالي بالشكاية انطق وبليغه
مما يطابق مقتضى الحال مع فصاحته كلمات وتركيبا وايجازه الجامع لقلة لفظه وكثرة معانيه ولم تكن في
حقهم اي لم توجد وتنسب اليهم مشكلة لمعرفتهم باساليب كلامهم وافانينه ثم جا وطرا عليهم من غلبت عليه
العجمة وداخلته الامية فهو على جبلته الاولى من ولادة امه له لم يتعلم اساليب كلامهم فلا يكاد يفهم من
مقاصدها اي مقاصد العرب التي اودعتها في كلامها باحسن اسلوب واوجز تركيب الا نصها وصريحها
دون دقايقها ورموزها ولا يتحقق اشاراتها الى الغرض الايجازي ايثارا له على الاطناب بحسب مقامات الكلام
ولا الى غرض وجيها وحي الملاحم خيفة الرقبا ولا الى غرض تبليغها وتلويحها بكلمات خطابية اوهم ايرادها
اختلاف معانيها مع تقاربها بل تماثلها فيها فتفرقوا اي من غلبت عليه العجمة في تاويلها اي تاويل الاحاديث
الموهمة للتشبيه المشكلة المعنى شذر مذر بفتح اولهما وكسره فيهما اسمان جعلا اسما واحدا اي ذهبوا
في كل وجه وعن عايشة ان عمر شرد الشرك شذر مذر اي فرق اهله وبددهم في كل وجه فهم مذر بدل
من الاول لانه من التبذير وهو اتباع وهذا كله مجرد دعوى نصرة لمذهبه اذ لا عاضد له من الكتاب والسنة
بل قد وردت السنة بتبليغ حديثه عموما بشهادة بلغوا عني فرب مبلغ اوعى له من سامع وكانت العرب الفته
واجريته في محاوراتهم صارفين له الى معنى لايق ومن ثم صاغ صلى الله عليه وسلم لهم من اسرار ما الفوه من كلامهم
مما لا يفهم الا بايراده بعبارة منه رعاية لجزالة معناه وفخامته ثم جا بعدهم من تتبع تراكيبهم وخواص معانيها
فكشف القناع عن وجوه لطايفها ونبه على رموز عوارفها واستخرج كنوز دقايقها من خفي مكانها واوضح غوامض
حقايقها من وفي شانها فانكار فهمهم مقاصدها ومعرفتهم اشاراتها جحد لما شاع من تاويلها وذاع وانتهى الى
وقرع الاسماع فمنهم اي ممن تفرق في تاويله شذر مذر من امره اي بالموهم للتشبيه المشكل المعنى منزها لله
تعالى عند سماعه عما يفهمه ظاهره ثم منهم من فوض معناه اليه تعالى ممن يقف على الا الله وهم اكثر سلفنا

بعض

فهم

وهو اسلم ومنهم من اوّل وهم خلفنا وهو اعلم اى احوج الى زيادة علم لتاويله فاول حديث ينزل ربنا تبارك
وتعالى الى سما الدنيا كل ليلة حين يبقى ثلث الليل الاخير بما ذكر فيما مر وحديث مسلم ان قلوب بني ادم بين اصبعين من
اصابع الرحمن كقلب رجل واحد يصرفه كيف يشا ان الله يبسط يده بالليل ليتوب مسئ النهار ويبسط يده بالنهار
ليتوب مسيء الليل بان الحلول ورد تمثيلا وتصويرا لكنه جلالة شانه وتوقيفا على عظمة قدرته من غير ذهاب
الى تصوير يد ولا اصابع ولا تصرف بها بل الى الدلالة على كنه قدرته البالغة وان قلوبهم مع كثرتها التي يتحير في
حصرها الافهام ولا تكتنه مقدارها الاوهام هين عليه سرعة تصرفه فيها كيف شا هو انا لا يوصل سامعه
الى الوقوف عليه الا ايراده بهذه العبارة وخص الاصابع بالذكر كناية عن اجرا القدرة بجري الاصابع واليد
لكونه بهما وبان الثاني ورد كناية عن الجود بدون اعتقاد بسط ولا يد ولا فرق عند قايله بينه وبين ما كني به
عنه فالمكني به اعني ان الله يبسط يده والمكني عنه اعني الجود عبارتان متفقتان على معنى واحد هو انه تعالى جوا
بتوبته على عبد المسي هذا وكثيرا استعملوه حيث لا يد ولا بسط في مثل جواد لا يعطي الا بالاشارة حتى لو اعطى
جزلا لقالوا ما اسبط يده بالنوال ومنهم من كفر بما ساعه له ابتغا الفتنة بحمله له على ما لا يطابق المحكم معتقدا
له ليفتن به الناس ويضلهم عن دينهم فاما ما لا يصح من هذه الاحاديث الموهمة للتشبيه فواجب ان لا يذكر منها
شي في حق الله وحق انبيايه صلوات الله وسلامه عليهم لانها ان كانت في نفس الامر كذب فالتحدث بها حرام لحديث
من كذب علي متعمدا فليتبوا مقعده من النار وان لم تكن في نفسها كذلك فينبغي ان لا يتحدث بها لاحتمال كونها
كذبا وان لا يتكلف الكلام على بيان معانيها والصواب طرحها ورفض ابراز لمحات رموزها وترك الشغل
بها لعدم جدواها في فضايل الاعمال الا ان تذكر على وجه التعريف بانها ضعيفة المقاد اى ما ينقاد به لينتفع
بها من قدت الدابة اقودها قودا ومقادة فكانها لاشكالها كالدابة الجموح لانكادتها عن لينتفع بها اضعف
مقادها واهية الاسناد لكون رواته او بعضهم ذوي وهي اي سقوط لعلة قادحة في عدالته او لشذوذ
من وهي الثوب يهي وهيا اذا بلي وتخرق وفي الحديث المومن واه راقع بالفا اي مذنب تايب وفي رواية موه
راقع شبهه بمن يهي ثوبه فيرقعه فكانه يوهي دينه بمعصيته ثم يرقعه بتوبته وقد انكر الاشياخ على القاضي
ابي بكر محمد بن فورك بضم الفا غير منصرف للعلمية والعجمة تكلفه في مشكل الكلام على احاديث ضعيفة
اسنادا او متنا موضوعة لا اصل لها يستند فيها اليه اذ الموضوع هو المختلق على رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو شر الاحاديث الضعيفة لا يجوز ذكره رواية وغيرها الا ببيان كونه موضوعا ان علم وضعه
كان يقول هو كذب او باطل ومختلق لشهادة حديث من حدث عني بحديث يرى انه كذب فهو احد الكاذبين
يرى روي مبنيا للمفعول اي يظن والكاذبين روي مثنا ومجموعا وكفى به وعيدا شديدا لمن روى حديثا
يظن انه كذب ولم يبينه وقد بالغ ابو محمد الجويني فكفر واضعه ويعرف الوضع بالاقرار وركاكة اللفظ
او منقولة عن اهل الكتاب يهود ونصارى لا سيما اليهود فقد افتروا على الانبيا افتراات كثيرة كداود
في تزويجه وسليمان في قصة الجسد والخاتم اذهم الذين يلبسون بكسر البا مخففا من لبس بفتحها الامر لبسا
اذا خلط بعضه ببعض وربما شدد للتكثير اي يخلطون الحق بالباطل لا يميز بينهما الا ذو قدم صدق في الدين
وكان يكفيه يعني ابن فورك طرحها ونبذها وراه ظهريا وكان يغنيه اي يكفيه عن الكلام عليها التنبيه
على ضعفها ليتجنب ولا يتجشم ابراز احتمالاتها في معرض التاويل اذ المقصود بالكلام على مشكل ما فيها
ازالة اللبس الذي بها كاين واجتثاثها مبتدا اي اقتلاعها من اصلها وطرحها اي نبذها اكشف
خبر المبتدا اي ابين للبس واشفى للنفس من ازالة علة الاشكال بتجشم التاويل من الشفا وهو البرء من

المرض

المرض نقل من شفا الاجسام الى شفا النفوس وفي حديث الملدوغ فشفوا له بكل شي اي عالجوه فوضع شفوا موضع
عالجوا فصل ومما يجب على المتكلم فيما يجوز على النبي صلى الله عليه وسلم مما يعزى اليه ويوصف به وما لا
يجوز عليه صلى الله عليه وسلم وما يجب على الذاكر من حالاته صلى الله عليه وسلم في اوقاته وتصرفاته ما قدمنا
في الفصل المتقدم انفا قبل هذا الفصل مما طرا او امكنت اضافته اليه وما امتحن به صلى الله عليه وسلم في ذات
الله عز وجل وصبر على شدته وغير ذلك مما يوثر على طريق المذاكرة فيما وقع له من وليائه من فرق غني وما
جرى له مع اعدايه من شدة شين وعلى طريق التعليم للغير اشتغالا واغتباطا ان يلتزم فاعل يجب في كلامه
عند ذكره صلى الله عليه وسلم وذكر تلك الاحوال البشرية العارضة له صلى الله عليه وسلم الواجب
في حقه صلى الله عليه وسلم من توقيره وتعظيمه حق توقيره وتعظيمه وان يراقب هذا المتكلم والذاكر
حال لسانه ولا يهمله بلغي بما لا تبجيل فيه ولا توقير وان تظهر عليه علامات الادب عند ذكره توقيرا
وتشريفا وتكريما فاذا ذكر ما قاساه صلى الله عليه وسلم من الشدايد كعند منصرفه من الطايف من عند ابن
عبد ياليل اذ كان استنصر على قومه فابى فجعلوا يرمون عظام ساقيه وقدميه بالحجارة فديته نفسي وابي وامي
ظهر عليه الاشفاق عليه صلى الله عليه وسلم وظهر عليه الارتماض اي شدة الاحتراق والغيظ على عدوه
الخايب الخاسر وظهر عليه مودة الفدا له صلى الله عليه وسلم بالانفس والابا والامهات مما غشيه من
المكاره وقد ورد فاعفر بذالك ما اقتفيتنا فالفدا اذا كسر مد وقصر واذا فتح قصر فقط تقول فدا لك ابي
قال الجوهري ومن العرب من يكسر منونا اذا جا وريته لام الجر خاصة فيقال فدا لك لانه نكرة يريدون به
معنى الدعا والفدية والفدا بمعنى وروي في النظم مرفوعا على الابتدا ومنصوبا على المصدر وتفدية الله به
مجاز عن تعظيمه وتبجيله واكباره اذ لا يفدى من المكاره الا من تلحقه والله منزه عن ان يلحقه مكروه لو قدر
عليه اي على الفدا فداه صلى الله عليه وسلم وظهر عليه مودة النصرة له لو امكنته واذا اخذ اي شرع
في ابواب العصمة وتكلم على مجاري اعماله صلى الله عليه وسلم الجارية على منهج الحق والسداد واقواله
الصادرة منه صلى الله عليه وسلم على لسان الصدق والصواب تحرى واجتهد في تاديتها وتوخى احسن
اللفظ وادب العبارة منوجة نتاج الصيانة عن ردي الكلام ما امكنه واجتنب بشيع ذلك مما يمجه
السمع وياباه الطبع وهجر من العبارة اي ترك ما يقبح ان يتكلم به في حقه صلى الله عليه وسلم كلفظ الجهل
والكذب والمعصية فلا يقول في خلال عبارته جهل او كذب او عصى صونا لمنصبه الشريف ومقامه
المنيف فاذا تكلم في الاقوال لزمه الادب والوقار وقال هل يجوز عليه الخلف في القول والاخبار
مصدر اخبر ولا يقول ايجوز عليه الكذب في قول او خبر لا يقول ذلك بخلاف ما وقع سهوا او غلطا
ونحوه من العبارة فلا لوم عليه ان صدر منه على وجه من ذلك ولا مواخذة لعدم تعمده ويتجنب الكذب
جملة واحدة فلا ينفيه به ولا بما اشتق منه ولا بما يرادفه كالمين واذا تكلم على العلم من حيث يجوز انتفاه
صلى الله عليه وسلم به قال هل يجوز ان لا يعلم الا ما علم من قبل ربه تبارك وتعالى وهل يمكن ان لا يكون
عنده علم بعض الاشيا تادبا معه صلى الله عليه وسلم وتكريما له ولا يقول هل يمكن ان يكون جاهلا
لبعض الاشيا او يقول يجهل بعضها لا يقوله لقبح اللفظ وشناعته واستهجانه واذا تكلم في الافعال
التي صدرت منه صلى الله عليه وسلم قال هل يجوز منه المخالفة في بعض الاوامر والنواهي لا يجوز منه
في شي من ذلك وهل يجوز منه صلى الله عليه وسلم مواقعة الصغاير فهو اي قوله مواقعة الصغاير بالترك
اولى وادب بالمدح من الادب من قوله هل يجوز ان يعصي ويذنب او يفعل كذا وكذا مما لا يجوز ان يقال

في حقه صلى الله عليه وسلم من انواع المعاصي فهذا اي هجر ما يقبح من العبارة تحاشيا له عنه وتفاديا له به منه من حق توقيره صلى الله عليه وسلم وما يجب له من تعزيره بزاي وراء اي توقيره واعظامه لكريم ذاته وعظيم صفاته وقد رايت بعض العلماء لم يتحفظ من هذا ولم يتركه تادبا معه صلى الله عليه وسلم فقبح منه ما لم يتحفظ منه من تلك العبارات الشنيعة ولم استصوب عبارته فيه اي فيما لم يتحفظ منه ووجدت بعض الجاهلين المايلين عن القصد قوله بتشديد الواو من التقول تفعل من القول لان فيه تكلفا ممن تقوله اي زعم لاجل ترك التحفظ في العبارة انه قال ما لم يقله وشنع اي ذلك البعض عليه اي على من لم يتحفظ في العبارة بما يأباه ويكفره لاجله اي قايل ما اباه به واذا كان مثل هذا اي الاستعمال بالتحفظ في العبارة والادب بين الناس مستعملا في آدابهم وحسن معاشرتهم بعضهم بعضا فاستعماله اي التحفظ في العبارة والادب في حقه صلى الله عليه وسلم اوجب وجوب فرض لا وجوب تاكيد من وجب يجب وجوبا اذا ثبت ولزم وهما عند امامنا ناصر السنة الشافعي مترادفان منقولان من معناهما لغة اي التقدير والثبوت الى معنى واحد هو شرعا ما يمدح فاعله ويذم تاركه سوا ثبت بدليل قطعي او ظني ولا نزاع لنا في تفاوت مفهوميهما لغة بان الفرض التقدير والوجوب الثبوت ولا في تفاوت ما ثبت بقطعي كمحكم الكتاب وما ثبت بظني كخبر الاحاد فان جاحد الاول كافر وتارك العمل به منا ولا فاسق دون الثاني اي لا كافر ولا فاسق وفرق ابو حنيفة وشيعته بينهما فقالوا اما ما ثبت بقطعي ففرض وما ثبت بظني فواجب لان التفاوت بين الكتاب وخبر الاحاد يوجب التفاوت بين مدلوليهما ولان الفرض ما علم قطعا انه مقدر علينا والواجب ما سقط علينا بطريق الظن فلا يكون المظنون مقدرا علينا ولا المعلوم قطعا ساقطا علينا قلنا بعد تسليم ملاحظة المفهوم لغة لا نسلم امتناع ثبوت كون الشيء مقدرا علينا ظنا وكونه ساقطا علينا قطعا بشهادة استفاضة استعمال الفرض فيما ثبت بظني والواجب فيما ثبت بقطعي واشاعته ومن ثم خالفوا قاعدتهم من اطلاقهم الفرض على ما ثبت بظني كقولهم الوتر فرض وتعديل الاركان فرض ويسمى فرضا عمليا وكقولهم الصلاة والزكاة واجبة فاطلقوا الواجب على ما هو فرض علما وعملا وعلى ظني هو في قوة الفرض في العمل كالوتر وعلى ظني هو دون الفرض في العمل وفوق السنة كتعيين الفاتحة حتى لا تفسد الصلاة بتركها قالوا ويجب سجود السهو هذا والحق ما ذكرنا من ان الوجوب لغة هو الثبوت واما مصدر الواجب بمعنى الساقط فانما هو الوجبة وبمعنى المضطرب هو الوجيب قال

وللفؤاد وجيب تحت ابهره ... لدم الغلام وراء الغيب بالحجر

والتزامه آكد بالمد من اوكده وكده واكده ايكادا وتوكيدا وتاكيدا اذا شدده واوثقه فجودة العبارة اما انها تقبح الشيء او تحسنه اي تجعله ذا قبح او حسن او قبيحا او حسنا وتحريرها وتهذيبها يعظم الامر ويصيره عظيما ويهونه اي يجعله هينا حقيرا ولهذا اي ولكون تحرير العبارة وتهذيبها يعظم الامر ويهونه قال صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا لاظهار المعنى المراد بابلغ عبارة واوجزها تحسينا او تقبيحا كقلب احد خصمين هو الحق بحجته من خصمه الباطل حقا والحق باطلا بجودة بيانه كما ان بالسحر قلب الشيء في عين الانسان عن قلب حقيقته كحبال سحرة فرعون اذ خيل لموسى صلى الله عليه وسلم انها تسعى وههنا هو البليغ لا يزال يمدح حتى يصرف قلوب سامعيه الى حب ممدوحه ويذم حتى يصرفها عنه فاما ما اورده اي المتكلم في ما يجوز عليه صلى الله عليه وسلم وما لا يجوز عليه على جهة النفي لشيء مما يلي عليك عنه والتنزيه له صلى الله عليه وسلم منه فلا حرج ولا جناح عليه في تسريح العبارة بدون احتراز عن شيء في اي اسلوب كان اذ المقصود نفي ما لا يليق به صلى الله عليه وسلم عنه وتنزيهه منه وتصريحه فيه في معرض اي تركيب كقوله لا يجوز عليه صلى الله عليه وسلم الكذب جملة ولا يجوز عليه اتيان الكباير

بوجه

بوجه من الوجوه الموصلة اليها ولا يجوز عليه الجور في الحكم بين الناس على حال من الاحوال التي لا يجوز وروده عليها ولكن مع هذا يجب ظهور توقيره وتعظيمه وتعزيره اجلالا لما يورده على جهة النفي والتنزيه له صلى الله عليه وسلم عنه عند ذكره واردا على جهة النفي والتنزيه بمجرده الا من التوقير والتعظيم والتعزير فكيف عند ذكر مثل هذا مما لا يجوز عليه صلى الله عليه وسلم على وجه الحكاية فوجوب توقيره وتعظيمه اولى واوجب وقد كان السلف من ايمة الدين كزين العابدين بن الحسين وجعفر الصادق ومحمد بن المنكدر تظهر عليهم حالات شديدة من تغير لون وبكاء ورعدة وغير عند مجرد ذكره بعوض ذكر شيء من ذلك وكان بعضهم يلتزم مثل ذلك من ظهور تعظيم وتوقير وتعزير عند تلاوة آي من القرآن حكى الله فيها مقال عداه تبارك وتعالى ومقال من كفر باياته جاحدا لها وافترى عليه الكذب فكان يخفض بها صوته في تلاوته تلك الآي المحكي فيها مقال عداه تعالى اعظاما لربه واجلالا له تعالى واشفاقا على نفسه حذرا من التشبه بمن كفر انكارا كمن لا يعرفه تعالى ولا يعترف به او جحودا مثل كفر من يعرفه بقلبه ولا يقر بلسانه او عنادا ككفر ابي جهل يعرفه ويعترف به ولا يدين به او نفاقا ككفر ابن ابي يقر به بلسانه ولا يعتقده بقلبه

الباب الثاني من القسم الرابع في تعريف وجوه الاحكام في حكم سابه وشانيه اي شاتمه ومعيبه ومبغضه وحاسده ومنتقصه ومؤذيه وفي عقوبته بشيء مما ذكر وفي ذكر استتابته وفي حكم وراثته ما تركه من مال وغيره بعد موته قد قدمنا ما هو سب واذى في حقه صلى الله عليه وسلم وذكرنا فيما قدمنا اجماع العلماء على قتل قائل شيء من ذلك وقايله وذكرنا تخيير الامام في قتله وصلبه وبعد اي بعد ما ذكرناه فاعلم ايها المتوجه اليه الخطاب ان مشهور مذهب مالك واصحابه ومشهور قول السلف صحابة وتابعين وغيرهم وجمهور العلماء قتله حدا لا كفرا وقد سدت هي وهو مع اسمها مسد مفعولي اعلم وانما يقتل حدا لا كفرا ان اظهر التوبة منه اي مما قاله فادى الى قتله ولهذا اي ولكونه يقتل حدا لا تقبل عندهم توبته مما صدر منه ولا تنفعه استقالته ولا فيئته اي رجوعه عنه كما قدمناه وحكمه حكم الزنديق يبطن عقايد كفر ويظهر الايمان في هذا القول اي مشهور مذهب مالك واصحابه وغيرهم ممن ذكر وقال غيرهم تقبل توبته ولا يقتل وسواء كانت توبته على هذا القول المشهور بقتله بعد القدرة عليه والشهادة على قوله المؤدي الى قتله عندهم او جاء تائبا من قبل نفسه بدون استتابة لانه حد وجب لا تسقطه التوبة كساير الحدود فانه لا يسقط منها شيء بها قال القابسي اذا اقر بالسب له صلى الله عليه وسلم او لغيره من الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم وتاب منه واظهر التوبة قبلت منه وقتل بالسب لانه اي القتل حده وقال ابن ابي زيد مثله اي يقتل لانه حده واما ما بينه وبين الله فتوبته تنفعه عنده تعالى وقال ابن سحنون من شتم النبي صلى الله عليه وسلم او شتم غيره من الانبيا صلى الله وسلم عليهم من الموحدين لم تزل من ازال يزيل ازالة توبته عنه القتل وهو معنى قول القابسي وابن ابي زيد وكذلك اختلف في الزنديق اذا جاء تائبا من قبل نفسه بدون استتابة والجاء اليها فحكى ابن القصار في ذلك اي في مجيئه تائبا قولين قال اي ابن القصار من شيوخنا من قال اقتله باقراره بانه كان زنديقا او بانه شتمه صلى الله عليه وسلم ثم جاء تائبا لانه كان يقدر على ستر نفسه فلما اعترف خفنا انه خشي اي خاف الظهور واطلاع الناس عليه فيجدوه زنديقا فبادر لذلك بالتوبة فجاء تائبا ومنهم من قال اقبل توبته لاني استدل على صحتها اي صحة توبته بمجيئه من قبل نفسه تائبا فكانا وقفنا على باطنه بخلاف من اسرته البينة في وثاق قبولها د عليه وهذا القول بقبول توبته قول اصبغ بن الفرج فقيه مصر من شيوخ البخاري ومسالة ساب النبي صلى الله عليه وسلم اقوى من هذه المسالة اي مسالة الزنديق اذا جاء تائبا فانه حق الله تعالى وهو مبني على المسامحة تجري فيها الخلاف ومسالة سابه صلى الله عليه وسلم لا يتصور فيها الخلاف على الاصل المتقدم من انها حق ادمي مبني على المشاحة فلا يجري فيها خلاف لانه اي سبه صلى الله عليه وسلم حق متعلق للنبي صلى الله عليه

وسلم ولانه بسببه صلى الله عليه وسلم لا تسقطه التوبة كسائر حقوق الادميين لابتنائها على المشاحة والزنديق
اذا تاب بعد القدرة عليه والعلم بانه زنديق فعند مالك والليث بن سعد واسحق بن راهويه واحمد بن محمد
بن حنبل لا تقبل توبته ظاهرا فلا تسقط عنه القتل وعند الشافعي تقبل توبته وتسقط عنه قتله واختلف
فيه عند ابي حنيفة وصاحبه ابي يوسف فقيل يقتل وقيل لا وحكى الامام محمد بن المنذر عن علي بن ابي طالب انه
اي الزنديق يستتاب بعد القدرة عليه قال ابن سحنون ولم يزل بفتح اوله وضم ثانيه مبنيا للفاعل القتل
عن المسلم بالتوبة من سبه صلى الله عليه وسلم لانه لم ينتقل من دين هو حق الى غيره هو دين باطل وانما فعل
شيئا حده عندنا القتل وان تاب ونفعته توبته ولا عفو فيه لاحد كالزنديق كان حده لا عفو فيه لانه لم ينتقل
من ظاهر في الحقية الى ظاهر في الباطلية وقال القاضي ابو محمد عبد الوهاب بن نصر البغدادي المالكي محتجا لسقوط
اعتبار توبته اي توبة من سبه صلى الله عليه وسلم والفرق بينه اي بين من سبه صلى الله عليه وسلم وبين من سب الله
تبارك وتعالى على مشهور القول باستتابته اي استتابة من سبه تعالى عن ذلك علوا كبيرا ان النبي بشر والبشر
جنس تلحقه المعرة من عره بمعنى عراه اذا دهاه ما يكرهه ويشق عليه وهو في الاصل الجرب ومن ثم سميت السما
جربا لكثرة النجوم فيها تشبيها لها على طريقة الاستعارة المكنية ببدن انسان اجرب ثم اثبت لها الجرب تخييلا اي الاذى
المكروه الا من اكرمه الله بنبوته فلا تلحقه معرة لكرامته على الله وشرفه عنده والباري تعالى منزه عن جميع المعائب
قطعا لا خلاف فيه اجماعا وليس من جنس تلحقه المعرة قيد لا مفهوم له لنزاهة عزته عن ان يكون من جنس تلحقه معرة
او لا تلحقه وليس سبه صلى الله عليه وسلم كالارتداد اذ هو المقبول فيه التوبة لان الارتداد معنى ينفرد
به المرتد ويختص بمعرته لا حق فيه اي في الارتداد لغيره من الادميين فقبلت توبته ومن سب النبي صلى الله
عليه وسلم تعلق فيه اي بسبه اياه حق لادمي فكان كالمرتد يقتل حين ارتداده او بقذف يوجب له حدا فان
توبته وان قبلت من حيث ارتداده لا تسقط عنه القتل لانه حد ولا تسقط عنه حد القذف ايضا رجما او
جلدا وايضا فان توبة المرتد اذا قبلت فانما تسقط عنه ردته وتثبت اسلامه ولا تسقط ذنوبه التي اقترفها
زمن ردته من زنا وسرقة وغيرهما كشرب مسكر ولم يقتل ساب النبي لكفره لانه لم يسبق له اسلام لكن
انما يقتل لمعنى هو اناقة قدره وشرف منصبه وكرم جنابه مما يرجع الى تعظيم حرمته وزوال المعرة
اي ما عراه ودهاه مما يكره ويشق عليه من الاذى به اي بقتله وذلك اي ما يرجع الى تعظيم حرمته اذا انتهك
لا تسقطه التوبة لان سبه اي النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن بكلمة تقتضي الكفر ولكن بكلمة ترجع الى انتهاك حرمته
صلى الله عليه وسلم بمعنى الازراء والاستخفاف المورث للمعرة والاذى المتكلي ولان توبته واظهار انابته
اي رجوعه الى دين الحق ارتفع عنه اسم الكفر ظاهرا والله اعلم بسريرته لا غيره اذ لا يشاركه في اصل العلم
بالسرائر احد سواه وبقي حكم السب للنبي صلى الله عليه وسلم عليه فيقتل حدا لا كفرا وقال ابو عمران القابسي
من سب النبي صلى الله عليه وسلم ثم ارتد بخروجه عن الاسلام قتل ولم يستتب لان السب من حيث هو
حق ادمي تلحقه به المعرة لا يسقط عن المرتد فلا يستتاب لردته كذا قال والاولى القول باستتابته ○
لتنفعه توبته عند الله وان كان يقتل حدا ان تاب وكلام شيوخنا هؤلاء المالكية المذكورين انفا وغيرهم مبني
على القول بقتله اي سابه صلى الله عليه وسلم حدا لا كفرا وهو اي القول بانه يقتل حدا لا كفرا يحتاج الى
تفصيل فان سبه بما لا يقتضي كفرا قتل حدا وكذا ان سبه بما يقتضيه وتاب والا قتل كفرا واما على رواية
الوليد بن مسلم عن مالك ومن وافقه اي وافق مالكا او الوليد عنه على ذلك ممن ذكرناه فيما مر وقال
به كثيرون من اهل العلم فقد صرحوا انه اي سبه له صلى الله عليه وسلم ردة قالوا ويستتاب منها

فان

فان تاب نكل به مبني للمفعول اي عوقب ليجعل عبرة لغيره اذ النكال العقوبة التي تنكل الناس اي تمنعهم عن فعل ما جعلت
له جزا وان ابى التوبة قتل فحكمه اي حكم مالك لمن سبه صلى الله عليه وسلم بحكم الزنديق مطلقا بوجوب استتابته
وقبولها مطلقا في هذا الوجه الذي رواه الوليد عن مالك ووافقه عليه غيره والوجه الاول اشهر من رواية
الوليد في مذهب مالك وهو قول جمهور العلما واظهر لما قدمناه من انه يقتل حدا لا كفرا وان تاب ونحن نبسط
الكلام فيه اي في سبه صلى الله عليه وسلم فنقول لم يره ردة فهو يوجب القتل فيه اي به حدا لا كفرا
وانما نقول ذلك مع فصلين اما مع انكاره ما شهد به عليه من السب له صلى الله عليه وسلم ومع اظهاره الاقلاع
اي التحول والارتحال عنه واظهاره التوبة منه فنقتله حدا لثبات كلمة الكفر بالشهادة عليه في حق النبي صلى
الله عليه وسلم لانتهاك حرمته واستهانة منصبه الشريف وتحقيره اي تحقير سابه صلى الله عليه وسلم المنكر
لما شهد به عليه مع اظهار التوبة والاقلاع محقرا ما عظم الله من حقه صلى الله عليه وسلم واجرينا حكمه اي الساب
المنكر في ميراثه وغيره مما له من الحقوق حكم الزنديق اذا ظهر بالبنا للمفعول اي اطلع عليه بانه زنديق وانكر
زندقته وتاب عنها فيورث ما لا وحقا وان قتل حدا على المشهور من مذهب مالك كالزنديق والمشرك يطلع
عليهما فينكران ويتوبان والمعتمد من مذهب ناصر السنة الشافعي اذا اطلع على احد منهم فانكر وتاب قبلت توبته
ولم يقتل فان قيل فكيف تثبتون عليه الكفر ويشهد عليه بالبنا للمفعول له بكلمة الكفر ولا تحكم عليه بحكمه
من الاستتابة وتوابعها سؤال ورد تعجبا وتعجيبا وانكارا بكيف ما ذكر بانكار حاله التي يرد هو عليها بطريق
الكناية الابلغ من طريق الصراحة قلنا جوابا له نحن وان اثبتنا له حكم الكافر في القتل اعتراض بين السؤال وجوابه
افاد ثبات حكم الكافر له اعني القتل ظاهرا واذا ثبت له القتل ظاهرا مواخذة له بما شهد عليه به فلا نقطع ونجزم
عليه بذلك اي بالكفر لاقراره بالتوحيد والنبوة وانكاره ما شهد عليه به من سب وتنقيص واستهانة ○
وغير ذلك او زعمه بالجراء او دعواه ان ذلك كان منه وهلا بفتح ثانيه من وهل الى الشيء يهل بالكسر اذا ذهب
وهمه اليه ويجوز ان يكون بمعنى سهو وغلط يقال منه وهل بالكسر في الشيء وعنه يوهل ومنه حديث ابن عمر وهل
ليس اي كان منه غلطا ومعصية وانه مقلع اي مبادر بالاعراض عن ذلك الصادر منه نادم عليه اي على
ما شهد عليه به حذرا مما يورث من اثارة الوحمة ولا يمتنع اثبات بعض احكام الكفر كالقتل على بعض الاشخاص
وان لم يثبت له خصائصه اي خصائص الكفر الموجبة للحكم عليه به كقتل تارك الصلاة كسلا او تهاونا حدا لا
كفرا او جحدا كفرا لا حدا واما من علم انه سبه معتقدا استحلاله فلا شك في كفره بذلك اي باعتقاده استحلاله
مع حرمته اجماعا وكذلك ان كان سبه في نفسه كفرا اي مكفرا له بصدوره منه كتكذيبه او تكفيره ونحوه
كقذفه ووصفه بالجور فهذا مما لا اشكال فيه بالحكم عليه بالكفر ويقتل حدا وان تاب منه اي مما اورثه
وصمة الكفر وطوقه اغلالا له لا تقبل توبته لدفع القتل عنه ونقتله بعد التوبة حدا لا كفرا لقوله المتقدم له
دركات ورطة الكفر ومقدم كفره الصادر منه ○

لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى ٭ حتى يراق على جوانبه الدم

هذا وقال الشافعي تقبل توبته واقلاعه عنه ولا يقتل وامره اي شانه وحاله بعد قتله تائبا الى الله المطلع
على صحة اقلاعه بتوبته مما يرديه لو لم يتب العالم بسره لا يعزب عنه شيء وكذلك بل اولى انه يقتل
من قذفه او احتقره ولم يظهر التوبة واعترف بما شهد به عليه مما صدر منه وصمم اي عزم جازما
عليه لا يرعوي عنه ولا يلوي الى غيره فهذا كافر بلا خلاف في كفره فعلى هذه التفصيلات التي تليت عليك
خذ كلام العلما القائلين بقتل من صدر منه شيء من ذلك وان تاب كمالك واصحابه وبعض اصحاب الشافعي كابي بكر

الفارسي فانه قال من قذف نبيا قتلناه وان تاب وبه اقول ونزل مخالف عاداتهم التي ما لها واجد في الاحتجاج
على قتله عليها اي على التفصيلات المذكورة المؤذنة بقتله تاب او لم يتب لكن من تاب قتل عندهم حدا لا كفرا ومن لم
يتب قتل كفرا لا حدا واجرى اختلافهم في الوارثة عليها كاجرا احكام الاسلام على من تاب وان حكم بقتله من الصلاة
عليه ودفنه في مقابر المسلمين وارثه لورثته دون من لم يتب فتنزيل ذلك على ترتيبها تتضح لك مقاصدهم
مماثلي على سمع فكرك ان شاء الله عز وجل حال الان من الاسم الكريم لا زمان له فصل اذا قلنا بالاستتابة لساب
نبي من الانبيا حيث تصح منه على رواية الوليد بن مسلم عن مالك فيها كما مر انه كالزنديق يستتاب فان تاب ترك
والا قتل فالاختلاف فيها اي في الاستتابة على الاختلاف في توبة المرتد اذ لا فرق بينهما عند مالك ومن
وافقه على رواية الوليد عنه خلاف مشهور في مذهبه وقد اختلف السلف اي متقدموا الائمة من الصدر الاول
في وجوبها اي الاستتابة وفي صورتها ومدتها فذهب جمهور اهل العلم ان المرتد عن دينه الى باطل يستتاب
من ردته وجوبا وحكى ابن القصار انه اي ما ذهب اليه الجمهور من استتابة المرتد اجماع من الصحابة على تصويب
قول عمر بن الخطاب في الاستتابة له كي يرجع عن ردته ولم ينكره اي قول عمر واحد منهم بل اجمعوا على عدم انكا
وهو قول عثمان بن عفان وعلي هو ابن ابي طالب وعبد الله بن مسعود وبه اي قول من تقدم من الصحابة قال
عطا بن ابي رباح غير الاسلوب انتقالا من الصحابة الى التابعين وابرهيم النخعي وسفيان بن سعيد الثوري
وابو عبد الله مالك بن انس واصحابه اي مقلدوه عاصروه ام لا وابو عمرو الاوزاعي وناصر السنة ابو
عبد الله محمد بن ادريس الشافعي المطلبي وابو عبد الله احمد بن محمد بن حنبل واسحق بن ابرهيم بن راهويه الحنظلي
واصحاب الراي ابو حنيفة ومتابعوه ومن مشى ضوء منارهم وحفاظ الحديث يسمون اصحاب القياس به لاخذهم
بارايهم في ما اشكل من الحديث وفيما لم يرد فيه حديث ولا اثر وذهب طاووس هو ابن كيسان اليمني وعبيد
ابن عمير بن قتادة الليثي والحسن بن ابي الحسن البصري في احدى الروايتين عنه انه اي ساب النبي صلى الله عليه
وسلم وشانيه ومنقصه لا يستتاب وقاله اي ما ذهب اليه من ذكر انه لا يستتاب عبد العزيز بن ابي سلمه
الماجشون وذكر عن معاذ هو ابن جبل الانصاري وانكره سحنون عن معاذ وحكاه ابو جعفر احمد بن محمد
الطحاوي عن ابي يوسف يعقوب بن ابرهيم بن حبيب الانصاري وهو اي القول بعدم الاستتابة قول اهل الظاهر
داود بن محمد الظاهري واتباعه هذا ائمة القايلون بعدمها قالوا وتنفعه ان تاب توبته عند الله ولكن لا ندرا
اي لا تدفع عنه القتل لانه حد لقوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه البخاري عن ابن عباس من بدل دينه فاقتلوه
وحكي عن ابي محمد عطا بن ابي رباح ان كان هذا اي الساب ممن ولد في الاسلام اي ولد مسلما لم يستتب
ويستتاب الاسلامي اي من ولد في الكفر ثم اسلم وجمهور العلما على ان المرتد والمرتدة في ذلك اي في وجوب
استتابتها كما مر سوا وروي كما في مصنف ابن ابي شيبة عن علي موقوفا عليه لا تقتل المرتدة قيل لحديث النهي
عن قتل النسا قلنا هو عام خص بالجهاد بشهادة حديث وجد النبي صلى الله عليه وسلم في بعض غزواته امراة مقتوله
فنهى عن قتلهن وتسترق اي المرتدة وقاله اي قول علي بعدم قتلها وباسترقاقها عطا وقتادة بن دعامة و
روي عن ابن عباس لا تقتل النسا في الردة لعله اراد زمن ردة العرب بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وبه
اي بما روي عن ابن عباس قال ابو حنيفة لا تقتل المرتدة هذا وانما اخذ بعموم نهيه صلى الله عليه وسلم عن قتل النسا
لا بما قاله ابن عباس وقد تلي عليك خصوص عموم النهي عن قتلهن بالجهاد وبقتلهن بالردة بشهادة عموم امره في حديث من
بدل دينه فاقتلوه لهن نصا واشارة الى ان علة قتل من ارتد تبديل الدين من ذكر وانثى تخصيص ابي حنيفة من لا
نكاية له كهي والزمن والاعمى والاعرج من عموم حديث النهي عن قتلهن الشامل له عموم حديث من بدل دينه فاقتلوه

خلاف

خلاف الاصل ومن ثم قال مالك الحر والعبد والذكر والانثى في ذلك اي في قتل كل منهم بالردة سوا واما
مدتها اي مدة الاستتابة فذهب الجمهور من العلما وروي عن عمر انه يستتاب ثلاثة ايام يحبس فيهن فان تاب والا
قتل وقد اختلف فيه اي في مذهب الجمهور المروي عن عمر انه يستتاب ثلاثة ايام وهو احد قولي الشافعي والصحيح
من مذهبه انه يستتاب في الحال فان تاب والا قتل وهو ايضا اي ما روي عن عمر قول احمد بن حنبل واسحق بن راهو
واستحسنه مالك بن انس وقال لا ياتي الاستظهار والاحتياط والتثبت الا بخير وليس عليه اي على الاخذ
والتثبت والتاني في الامور جماعة الناس لرجحهم واستحسانهم فيها قال ابن القصار يريد يعني مالكا بقوله وليس عليه
جماعة الناس في الاستيناء اي التربص والتاني ثلاثا وقال مالك ايضا الذي اخذ به في استتابة المرتد قول
عمر يحبس ثلاثا وتعرض عليه التوبة كل يوم فان تاب قبلت توبته والا قتل وقال ابن القصار في تاخيره اي المرتد
ثلاثا روايتان عن مالك هل ذلك اي التاخير ثلاثا واجب او مستحب فظاهر مذهبه كما في شرح المختصر لبهرام
الوجوب وروي عنه الاستحباب واستحسن الاستتابة والاستينا اصحاب الراي اي القياس كابي حنيفة لاخذهم
به وروي عن ابي بكر الصديق مبالغة في صدقه وتصديقه لا يوقف انه استتاب امراة ارتدت اي طلب منها
الرجوع الى الاسلام فلم تتب فقتلها ظاهره انه استتابها مرة وقال الشافعي يستتاب المرتد مرة فان لم يتب
مكانه قتل واستحسنه اي قول الشافعي صاحبه المزني وقال ابو بكر محمد بن شهاب الزهري يدعى الى الاسلام
ثلاث مرات يحتمل في ثلاثة ايام او يوم او ساعة فان ابى قتل وروي عن علي يستتاب شهرين فان ابى قتل وهذا
ابعد وابعد منه ما قاله ابرهيم النخعي يستتاب ابدا وبه اخذ سفيان بن سعيد الثوري وزاد ما رجيت توبته
اي مدة رجايها وحكى ابن القصار عن ابي حنيفه انه يستتاب ثلاث مرات في ثلاثة ايام او في ثلاث جمع كل
يوم او جمعة مرة يحتمل ان يكون ذلك تخييرا من ابي حنيفة او شكا من ابن القصار او من المصنف وفي كتاب محمد هو
ابن المواز عن عبد الرحمن بن القاسم بن خالد يدعى المرتد اي يطلب منه الرجوع الى الاسلام ثلاث مرات في
ثلاثة ايام كما هو مذهب مالك فان ابى ضربت عنقه واختلف على هذا القول باستتابته ايام ثلاثة هل
يهدد بقتل او جوع او عطش او يشدد عليه الاستتابة ليتوب ام لا يهدد ولا يشدد عليه ايامها فقال
مالك ما علمت في الاستتابة تجويعا ولا تعطيشا ويؤتى له من الطعام ما لا يضره فلا يثاب بما يورثه
رهقا وقال اصبغ يخوف ايام الاستتابة بالقتل والتنكيل الوبيل وفي كتاب الطابثي يوعظ تلك الايام
اي ايام استتابته ويذكر بالجنة ونعيمها مما هو عقبى الذين اتقوا ويخوف بالنار واليم عقابها مما هو عقبى الذين
شقوا وقال اصبغ اي موضع حبس فيه مع الناس او وحده اذا اوثق سوا لان المقصود حفظه كي يرجع الى
الاسلام ويوقف ماله اذا خيف تلفه على المسلمين المراد ربما محترز بالظرف المؤذن بانه اذا لم يخف تلفه
لم يوقف بل هو موقوف بسبب ردته مطلقا فان لم يتب تبين زوال ملكه عنه وكان فيئا ويطعم منه ويسقى
منه لبقا مهجته كي يتوب وكذلك يستتاب ثلاثا في ثلاثة ايام عند مالك وعند الشافعي في الحال ابدا كلما
ارتد وقد استتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم احد ثلاثة من الصحابة كل منهم كان اسمه نبهان لا اعلم
الذي ارتد منهم اربع مرات او خمسا فرواه البيهقي بسند مرسل وقال استتاب رجلا ارتد اربع مرات اسمه
نبهان وقال ابن وهب عن مالك يستتاب ابدا كلما رجع الى الردة وهو قول الشافعي واحمد وقال اسحاق
ابن راهويه يقتل في الرابعة اي بدون استتابة وقال اصحاب الراي ان لم يتب اي من قبل نفسه في الرابعة
قتل دون استتابة تعرض عليه وان تاب في الرابعة ضرب ضربا وجيعا ولم يخرج حتى يظهر عليه خشوع
التوبة وهو عجيب لمخالفته قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف قال ابو بكر محمد بن المنذر لا نعلم

احدا من العلما اوجب على المرتد في المرة الاولى من ردته ادبا اذا رجع عنها الى الاسلام بالتوبة وهو اي عدم
وجوب الادب على المرتد اذا رجع مذهب مالك والشافعي وابي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي فصل هذا
حكم من ثبت عليه شي من ذلك بما يجب ثبوته من بيانية لما شملته ما مثل اقرار ممن صدر منه شي من ذلك مما اود
تكراره سامة وضجرا او عدول لم يتهموا اي عدالتهم ولم يدفع فيهم فاما من لم تتم الشهادة عليه لنقص عدد او صفة
بما شهد عليه الواحد او اللفيف اي الطايفة والجماعة من الناس او ثبت قوله باقراره او شهادة مقبولة
لكن احتمل ولم يكن صريحا في كونه كفرا وكذلك اي وحكم من لم تتم الشهادة عليه ان تاب على القول بقبول توبته
وهو قول الشافعي وغيره فهذا يدرا عنه القتل ويتسلط عليه اجتهاد الامام تعزيرا وتنكيلا وضربا وجيعا
بقدر شهرة حاله وقوة الشهادة عليه لتغفل او لين في الشهود وضعفها لانها ما او عداوة تقابل بقدره شدة
وضعفا وكثرة السماع عنه لما عزي اليه وصورة حاله من التهمة في الدين الا قدم صدق فيه املا والنبز
من نبزه ونزبه ومن ثم يقال نبز ونزب وبنو فلان يتنابزون ويتنازبون اي يتلاعبون بلقب سوء يورث من
يدعى به كراهة تحقيرا له وذما بالسفه والمجون اي الخلاعة وعدم المبالاة بما يصدر منه روي ان قوما من
تميم استهزوا ببلال وخباب وصهيب فنزل ولا تنابزوا بالالقاب لمن قوي امره بما فاه به من سب او استهزا
او استهانة او ردة اذاقه اي الامام او نايبه شديد النكال اي العقوبة المانعة من فعل ما جعلت له جزا
شبه ما يدرك من الم النكال وضرره بما يدرك باذاقة المر والبشع من تغيير الطبع ونفرته ثم اشتق منه اذاق
تجوزا الاستعارة في المصدر اصلية ثم سرت منه الى الفعل تبعا من التضييق والشد في القيود الى الغاية التي
هي منتهى طاقته مما لا يمنعه شدة في القيود والتضييق عليه القيام لضرورته مما لا بد له منه ولا يقعده
عن صلاته ومقدماتها كاحضار الما واستعماله في اعضايه وهو اي اذاقه من شديد النكال حكم كل من وجب
عليه القتل ممن تمت الشهادة بما شهد به عليه او كان قوله الموجب لقتله صريحا في ايجابه لكن هذا لما لم تتم الشهادة
بما شهد به عليه ولم يكن قوله صريحا في وجوب قتله وقف عن قتله لمعنى اوجبه اي اوجب الوقوف عنه هو عدم
تمام الشهادة عليه وتربص به اي انتظر واستوضح امره لاشكال اوقع في الذهن ترددا في قتله وعايق اقتضا
امره وشانه وحالات الشدة في نكاله مباشرة تختلف بحسب حاله قوة وضعفا وقد روى الوليد عن مالك
والاوزاعي انها اي مقالته الغير الصريحة ردة فاذا تاب نكل نكالا شديدا ولمالك في العتبية وكتاب
محمد هو ابن المواز من رواية اشهب اذا تاب المرتد فلا عقوبة عليه بشهادة قل للذين كفروا ان ينتهوا
يغفر لهم ما قد سلف وافتى ابو عتاب فيمن سب النبي صلى الله عليه وسلم بما لا يليق بكرم منزلته عند ربه وشرف
منصبه فشهد عليه شاهدان عدل احدهما دون الاخر بالادب الوجيع متعلق بافتى اي اجاب بانه يستحق
ذلك والتنكيل المردع والسجن الطويل زمانا الضيق مكانا حتى تظهر توبته اتضح فيها امرا
وقال القابسي في مثل هذا اي من شهد عليه اثنان عدل احدهما دون الاخر ومن كان اقصى امره القتل فعاق
عن قتله عايق اشكل في القتل لم ينبغ ان يطلق من السجن بل يبقى فيه مدة ولا يستطال سجنه ولو كان فيه
اي في السجن من المدة ما عسى ان يقيم فلا بد له من النكال او القتل فيجعل في قيد ويحمل عليه من القيد ما يطيق
ولا يكلف ما لا يطيق وقال اي القابسي في مثله ممن اشكل امره ولم يتضح يشد في القيود شدا وثيقا او يضيق
عليه في السجن حتى يظهر امره والا ينظر فيما يجب عليه من تنكيل او قتل وقال اي القابسي في مسالة اخرى مثلها
ولا تهراق اي تصب الدما الا بالامر الواضح الذي لم يثبت باشكال وفي الادب بالسوط والسجن نكال
للسفها وردع لهم عن الاقدام على ما يورثهم الوبال ويعاقب عقوبة شديدة ليرتدع عما يورده المهلكات فاما

ان لم

ان لم يشهد عليه سوى شاهدين فاثبت من عداوتهما او جرحهما ما اسقطهما اي اسقط شهادتهما عنه ولم
يسمع ذلك اي ما شهدا به من الامر الواضح من غيرهما فامره اخف لسقوط الحكم من قتل ونكال وغيرهما عنه وكانه
لم يشهد عليه بذلك الامر الواضح الا ان يكون ممن يليق به ذلك ويظن صدوره منه من سب واستخفاف لنبي
ويكون الشاهدان من اهل التبريز من البروز اي الظهور اي من اهل العدالة فاسقطهما بعداوة برزت له منهما
او لهما منه قبل فهو وان لم ينفذ الحكم المترتب على ما صدر منه من سب او غيره عليه بشهادتهما فلا يدفع الظن
اي لا يكون ظن الحاكم بما اقامه مسقطا لشهادتهما دافعا صدقهما بانه صدر منهما لبروز عدالتهما وللحاكم في تنكيله
موضع اجتهاد شبه تنكيله بمكان رحب فاستعار له في الظرفية او شبه ملابسة المعنى اعني العقوبة للفظة
بملابسة في الظرف ثم انتزع منه موضعا مع كونه هو وجعله معدا لعقوبته فيه فصل هذا اي ما تلي عليك
مما انتاملته اوردك مشارع انه حكم المسلم فاما الذمي اذا صرح بسبه اي النبي صلى الله عليه وسلم او عرض
بسب او استهزاء اي قال في حقه ما ليس بصريح وفي حديث سمرة من عرض عرضنا له اي من عرض بقذف عرضنا له
بتاديب لا يبلغ الحد ومن صرح به حددناه ولو قتلا او استخف بقدره العلي صلى الله عليه وسلم او وصفه بغير
الوجه الذي كفر به كليس بذي تقوى وعدل او رضى فلا خلاف في قتله عندنا ايمة المالكية ان لم يسلم
لانا لم نعطه الذمة غلا في عنقه حقنا لدمه ببذل له الجزية عن يد وهو صاغر او العهد صلحا على امر يعود
نفعه على المسلمين وكذا لم نعطه الامان على هذا اي على ان يسبه او يعرض به او يستخف بغير ما كفر به وهو
اي قتله بذلك ان لم يسلم قول عامة العلما اي جميعهم الا ابا حنيفة والثوري واتباعهما قالوا لا يقتل
فان ما هو عليه من الشرك اعظم مما صدر منه مما يقتل به قالوا ولكن يؤدب ويعزر تاديبا دون الحد
وتعزيرا يمنعه من معاودة ما صدر منه واستدل بعض شيوخنا المالكية على قتله اي الذمي بقوله
تعالى وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم اي نقضوا ما بايعوا عليه من الايمان والوفا بالعهد الموكد بها وطعنوا
في دينكم اي عابوه فقاتلوا ايمة الكفر اي زعما الرياسة والتقدم فيه بحيث لا يسبق كافر غبارهم ووقع
موضع ضميرهم تلويحا بانهم اذا نكثوا مع كونهم كفارا تمردا وطغيانا ورفضا لعادة الكرام الاوفيا وطعنا في
في دين الاسلام قتلوا لان العهد انما يعقد على ان لا طعن فيه فاذا طعن فقد نكث عهده وخرج عن ذمته انهم
لا ايمان لهم بفتح الهمزة في قراة ابي عمرو جمع يمين اي ايمانهم التي بايعوا عليها اثبتها اولا ثم نفاها عنهم ثانيا لانها
في الحقيقة كلا ايمان وبه اخذ ابو حنيفة ان يمين الكافر كلا يمين وعن الشافعي هي يمين ومعنى لا ايمان لهم لا يوفون بها
بشهادة وصفهم بالنكث متعلق بقاتلوا ايمة الكفر اي ليكن قتالكم لهم بعد علمكم منهم ارتكاب تلك
العظايم الموبقة لاجل انتهايهم عما ارتكبوه وهذا من عموم كرمه وعوده برحمته على من اسى كلما عاد ويستدل
ايضا على قتل الذمي بسبه له صلى الله عليه وسلم بقتل النبي صلى الله عليه وسلم لابن الاشرف بل ابن الاشرف
راس الكفر واشباهه من ذوي شبهه كابي رافع من اليهود وابي وامية ابني خلف من قريش ولانا لم نعاهدهم
ولم نعطهم الذمة على هذا اي على ان يسب النبي صلى الله عليه وسلم ولا يجوز لنا ان نفعل ذلك معهم اي
على ما لا يليق به صلى الله عليه وسلم مما به ينقض عهدهم ويوجب القتل فاذا اتوا ما لم يعطوا عليه العهد
والذمة ومعلوم فقد نقضوا ذمتهم اي عهدهم الذي عقد لهم وصاروا كفارا اهل حرب يقتلون لتجرئهم
على الشرف الرفيع بما يرديهم وايضا فان ذمتهم لا تسقط حدود الاسلام عنهم التي لزمها الله بها كحد
الزنا جلدا او رجما ومن القطع في سرقة اموالهم اي اموال المسلمين والقتل لمن قتلوه منهم اي من المسلمين
وان كان ذلك حلالا عندهم لعداوتهم لهم في الدين ومن ثم

قيل

كل العداوة قد ترجى مودتها • الا عداوة من عاداك في الدين

فكذلك اي ومثل اتيانه مالم يعط الذمة والعهد عليه في قتله به سب النبي صلى الله عليه وسلم يقتلونه لاقدامهم على ما اوردهم دار البوار ووردت لاصحابنا من ائمة المالكية ظواهر تقتضي الخلاف في قتل الذمي وعدمه اذا ذكره اي النبي صلى الله عليه وسلم بالوجه الذي كفر به كتكذيبه له صلى الله عليه وسلم فيما جاء به من الدين ستقف عليها اي على ما ورد لاصحابه من الظواهر المقتضية لقتله من كلام ابن القاسم وابن سحنون بعد فيما ياتي وحكى ابو مصعب فيها اي في الظواهر الخلاف عن اصحابه اقرانا وغيرهم المدنيين واختلفوا اذا سبه صلى الله عليه وسلم ثم اسلم فقيل يسقط اسلامه قتله لان الاسلام يجب ما قبله اقتباس لقوله صلى الله عليه وسلم ان الاسلام يجب ما قبله لايراده له في كلامه من غير اشعار بانه حديث وهو شرطه اي يقطع ويمحوا ما كان قبله من كفر ومعاصي وذنوب بخلاف المسلم اذا سبه صلى الله عليه وسلم ثم تاب فانا نقتله على ما مر بخلاف الكافر اذا سبه ثم اسلم فان اسلامه كما قيل يسقط قتله لانا لا نعلم باطن الكافر في بغضه له صلى الله عليه وسلم وتنقصه بقلبه له صلى الله عليه وسلم لكنا منعناه اذا كان في قبضتنا من اظهاره اي اظهار ما يكن قلبه فلم يزدنا ما اظهره من سب وغيره الا مخالفة للامر بتركه المانع منه ولم يزدنا الا نقضا للعهد الذي عوهد عليه من الكف عن ذلك وغيره فاذا رجع عن دينه الاول الى الاسلام سقط ما قبله اي ما قبل رجوعه مما اجترحه من السيئات بنص قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف والمسلم بخلافه اذا كان ظننا بباطنه اي حكمه بخلاف حكم ظاهره وكان ظننا ايضا بباطنه خلاف ما بدا منه الآن فلم نقبل رجوعه عن سبه صلى الله عليه وسلم بتوبته ولا استنمنا اي ولا ارتفعنا الى ذروة سنام باطنه ولا اطلعنا عليه اذ قد بدت سرائره بخلاف ظننا به وما ثبت عليه اي على المسلم من الاحكام الواجبة فهي باقية عليه لا يسقطها شي لتعديه بالهتك حرمته صلى الله عليه وسلم وقيل لا يسقط اسلام الذمي الساب له صلى الله عليه وسلم قتله لانه حق النبي صلى الله عليه وسلم وجب عليه له وحد كما مر قتل من سبه وان تاب لانتهاكه حرمته وقصده الحاق النقيصة والمعرة به من العر وهو الجرب يقال عره بمعنى عراه اي غشيه ودهاه ما يكرهه ويشق عليه فلم يكن رجوعه الى الاسلام بالذي يسقطه عنه لجرائته واقدامه على من شرف بنوالي التكرم وتوالي التعظيم كما وجب عليه اي على الذمي من حقوق المسلمين قبل اسلامه من قتل وحد قذف لزماه بما او بصدوره عنه واذا كنا لا نقبل توبة المسلم اذا تاب من سبه له صلى الله عليه وسلم فالاحرى والاخلق ان لا نقبل توبة الكافر من باب اولى قال مالك امام دار الهجرة في كتاب عبد الملك بن حبيب وفي المبسوط وفي كتاب ابن القاسم وابن الماجشون وفي كتاب عبد الله بن عبد الحكم او ابنه محمد وفي كتاب اصبغ بن الفرج فيمن شتم نبينا صلى الله عليه وسلم من اهل الذمة او شتم غيره من الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم قتل لجرائته على خواص عباده وخيرته من خلقه الا ان يسلم فلا يقتل وقاله اي قول مالك هذا ابن القاسم في العتبية وعند محمد هو ابن المواز ومحمد بن سحنون وقال اصبغ بن الفرج وسحنون لا يقتل ولا يقال له اسلم ولا يقال له لا تسلم ولكن ان اسلم من قبل نفسه فذلك اي اسلامه له توبة تدرا عنه القتل وفي كتاب محمد هو ابن المواز اخبرنا اصحاب مالك الآخذون برايه انه قال من سب رسول الله صلى الله عليه وسلم او غيره من الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم من مسلم او كافر قتل لانتهاكه حرمة اصفيائه وروي لنا عن مالك كما في كتاب ابن حبيب وغيره زيادة بعد قوله فاقتلوه الا ان يسلم الكافر فلا يقتل وروى عبد الله بن وهب عن عبد الله بن عمر ان راهبا تناول النبي صلى الله عليه وسلم بما لا يليق بشرف ذاته فقال ابن عمر هلا حرف تنديم افاد ما تولد منه مركبا من هل ولا من التمني

باستعماله

باستعماله في الماضي في مقام يمتنع فيه التصديق بوجود الفعل اي ليتكم قتلتموه وروى عيسى بن معن عن ابن القاسم انه قال في ذمي من اهل الكتابين قال ان محمدا لم يرسل الينا انما ارسل اليكم كذب والله ان رسالته كانت عامة لشهادة وما ارسلناك الا كافة للناس وانما نبينا موسى او عيسى قال لا شي عليه لان الله اقرهم بالجزية على مثله بشهادة قاتلوا الذين لا يومنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون واما ان سبه اي الذمي فقال ليس بنبي او لم يرسل الى احد من الناس او لم ينزل عليه قران وانما هو اي القران شي تقوله من عند نفسه على الله او نحو هذا مما لا يليق به فيقتل تنكيلا لامثاله وقمعا عن الاقدام على ذلك هذا ولقد شهد على كلب من النصارى في زماننا قال ابن ادراو يعني النبي صلى الله عليه وسلم نطفة خبيثة فاوقدت له نار وقذف فيها فاحرقته قال ابن القاسم واذا قال النصراني ديننا خير من دينكم انما دينكم دين الحمير ونحو هذا من القبيح كما وقع لبعضهم الخنازير انه قال استهزاء اي شي دينكم واي شي نبيكم فشهد على اثنين منهم فحرقا عند مدرسة الصالحية بالنار او سمع المؤذن يقول اشهد ان محمدا رسول الله فقال كذلك الله فعل هذا اي فيما قاله ابن القاسم ان قاله منهم احد الادب الموجع والسجن الطويل نكالا له وردعا لامثاله قال اي ابن القاسم واما ان شتم النبي صلى الله عليه وسلم شتما يعرف صريحا غير مبهم فانه يقتل الا ان يسلم فيعصم دمه وماله الا ما يجب عليه في الاسلام قاله مالك الامام ومن تبعه غير مرة يصدق باثنين فاكثر ولم يقل يستتاب فان تاب والا قتل قال ابن القاسم ومحمل قوله اي قول مالك الا ان يسلم عندي ان اسلم طائعا مختارا ابا برا وبغيره وهو مخالف لما قاله اصبغ وسحنون في احتمال كونه ما وقال ابن سحنون في سؤالات سليمن بن سالم التي انشاها فيما يتعلق بذلك في اليهودي يقول للمؤذن اذا تشهد كذبت انه يعاقب العقوبة الموجعة مع السجن الطويل تنكيلا له يمنعه هو وغيره من ذلك وامثاله وفي النوادر لابن ابي زيد من رواية سحنون عنه اي عن مالك من شتم الانبيا من اليهود والنصارى بغير الوجه الذي كفر به ضربت عنقه كما مر انفا عنه الا ان يسلم فلا يضرب عنقه لان الاسلام يجب ما قبله قال ابن سحنون فان قيل لم قتلته اي الذمي بسبه النبي صلى الله عليه وسلم ومن دينه اي دين الذمي الساب سبه صلى الله عليه وسلم وتكذيبه قيل جوابا عن السوال لانا لم نعطهم العهد على شي من ذلك ولا على قتلنا واخذ اموالنا بل على الكف عن ذلك وبذل الجزية لنا عن يد وهم صاغرون فاذا قتل واحد منا قتلناه وان كان من دينه استحلاله اي قتلنا واخذ اموالنا فكذلك اظهاره سب نبينا صلى الله عليه وسلم نقتله به وان اعتقد حله لاقدامه على ما لم يبح بوجه مع بطلان اعتقاده حله قال ابن سحنون كما لو بذل لنا اهل الحرب الجزية على اقرارهم منا على سبه اي النبي صلى الله عليه وسلم لم يجز لنا ذلك اي اخذها على اقرارهم على سبه صلى الله عليه وسلم لكن نقول قائل كذلك ينتقض العهد ممن سب منهم لهتكه حرمة الجناب المنيع والجناب الرفيع ويحل لنا دمه وقال ابن سحنون وكما لم يحصن الاسلام من سبه ويعصمه من القتل كذلك لا تحصنه الذمة بل اولى هذا وما ذكر ابن سحنون عن نفسه وعن ابيه انه يقتل بالوجه الذي كفر به مخالف لقول ابن القاسم فيما خفف به ديته عنهم عقوبتهم فيه مما به كفروا فتامل نعم هو مخالف له لكنهما جنحا الى انه لا داعي الى ترك قتله ولا ضرورة مع ما يورثه اقرارهم على سبه من وهن الاسلام وذل اهله وان كان في الضرب الوجيع والحبس الطويل رادع لهم فالقتل اردع واجمع ومن ثم قال المتنبي لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى • حتى يراق على جوانبه الدم وتبك على انه اي ما قاله ابن سحنون عنه وعن ابيه خلاف ما روي عن المدنيين من اصحاب مالك في ذلك المختلف فيه قتلا وعدما حكى ابو مصعب ابيت بضم الهمزة وتا المتكلم بنصراني قال والذي اصطفا عيسى على محمد

لاعتقادهم فيه باطلا انه ابن الله لقد جاؤا شيئا إدًّا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر
الجبال هدًّا فاختلف علي فيه ولم يترجح لي فيه امر شيء ثم عن لي فضربته ضربا وجيعا حتى قتلته او عاش
بعد ضربه يوما وليلة وامرت من جره برجله بعد موته وطرحه على مزبلة مكان الزبل اي النجس حين يلقى فيه
فاكلته الكلاب لانه لا حرمة له وسئل ابو مصعب عن نصراني قال عيسى خلق محمدا لاعتقادهم الهيته افترا
على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين فقال اي ابو مصعب يقتل لاختلاقه الكذب ان الذين يفترون على الله
الكذب لا يفلحون وقال ابن القاسم سالنا مالكا عن نصراني بمصر شهد عليه انه قال مسكين محمد اهانة
له وازراء به لا ترافا وترحما يخبركم انه في الجنة امنت بذلك فانه الصادق البار ما له لم ينفع نفسه اذ
والكلاب تاكل ساقيه هذا مجرد افترائه خزاه الله واشقاه لو قتلوه يعني النبي صلى الله عليه وسلم استراح
منه الناس بذاته نفسي قال مالك اري ان تضرب عنقه وتري على جيفته الكلاب قال اي مالك ولقد كدت
اي قاربت ان لا اتكلم فيها اي في مسالة ابن القسم عن هذا الكلب ثم رايت انه لا يسعني ولا يجوز لي الصمت
عن التكلم بالحق فيها بما يستحقه هذا الخبيث من القتل فشبه الصمت بظرف رحب وهو مع سعته لا يسعه
لما وجب عليه من امضا الحق على وجهه فسكت عن المشبه به ودل عليه بما هو من روادفه تخييلا قال ابن كنانة
في المبسوطة من شتم النبي صلى الله عليه وسلم اي سبه من اليهود والنصارى فاري للامام اي السلطان ان
يحرقه بالنار نكالا بما كسب وردعا لغيره وما احسنه لولا حديث لا يعذب بالنار الا الله وان شا اي الامام
قتله ثم حرقه وان شا اي الامام احرقه بالنار حيا اذا تهافتوا شيئا شيئا من العهت وهو السقط قطعة
قطعة اي اذا تكرر منهم فشبه تكرر سبه منهم بالهفت بمعنى السقط في سبه ثم اشتق منه تهافت فتجريا لاستعارة
في المصدر اصلية وفي الفعل تبعية قال ابن كنانه ولقد كتبت الى مالك من مصر وذكر اي ابن كنانه مسالة
ابن القسم التي سالة عنها في نصراني شهد عليه بمصر انه قال مسكين محمد كما مر انفا عنه في المبسوطة قال اي القاسم
فامرني مالك ان اكتب فكتبت ان يقتل وان تضرب عنقه اي يقتل بضرب عنقه ثم قلت له اي لمالك ن
واكتب ثم يحرق فقال اي مالك انه لحقيق بذلك وما اولاه به اي بحرقه بعد ضرب عنقه فكتبته بيدي
احتراس يدفع به ما يتوهم من المجاز بين يديه فما انكره ولا عابه لبروز عن امره تلويحا ونفذت الصحيفة
الى مصر بذلك اي بما امره مالك به فقتل وحرق بالنار وافتى عبيد الله بضم اوله مصغرا في جماعة سلف
اصحابنا الاندلسيين مذهبا لازما اي افتى معهم فشبه ملابسة المعية للفظ بملابسة في للظرف فاستعارها
لها بقتل نصرانية استهلت اي رفعت صوتها بنفي الربوبية وبنوة عيسى لله تعالى اي رفعت صوتها بانه
ابنه لقد جئتم شيئا ادا وتكذيب محمد صلى الله عليه وسلم في النبوة وافتى فيهم ايضا بقبول اسلامها بعد ذلك
ودرا القتل عنها به اي باسلامها بشهادة حديث الاسلام يجب ما قبله واية قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم
ما قد سلف وبه قال غير واحد من ايمة المالكية المتاخرين منهم ابو الحسن القابسي وابن الكاتب تمسكا بالاية
والحديث وقال ابن الجلاب من سب الله ورسوله من مسلم او كافر قتل ولا يستتاب لان له حرمة الله
وحرمة رسوله بما يجب عليه الكف عنه وحكى القاضي ابو محمد عبد الوهاب المالكي في الذمي يسب اي الله او
رسوله او هما روايتين عن مالك في درء القتل عنه وعدمه وقال ابن سحنون وحد القذف وشبهه
كان ينسب اليه ما لا يليق به افترا عليه كالزنا والسرقة وشرب الخمر من حقوق العباد لا يسقطه عن الذمي
اسلامه لا تنا حقوقهم على المشاحة وانما تسقط عنه اي عن الذمي باسلامه حدود الله لابتنائها على المسامحة
فلما حد القذف لحق العباد لا يسقط الا باقامته سوا كان لنبي او غيره من العباد المحترمين فاوجب

الله ورسوله له على الذمي اذا قذف النبي من الانبيا ثم اسلم حد القذف ولكن انظر امر يكل من شانى بوجهه اليه
ما كان يجب عليه هل حد القذف في حق النبي من الانبيا هو القتل وبه قال الفارسي من الشافعية وان قبلت توبته
لزيادة حرمته على غيره ممن ليس نبيا ام يسقط اي قتله باسلامه ويجلد ثمانين جلدة فقيل لا وقيل نعم فصل في ميراث
من قتل بسب النبي من الانبيا ايورث عنه ام لا وفي غسله ايجب ام لا وفي الصلاة عليه فذهب سحنون الى
انه لجماعة المسلمين كالفيء من قبيل بكسر اوله وفتح ثانيه اي من جهة ان شتم النبي كفر يشبه كفر الزنديق باضمار
عقائده ككفره وقال اصبغ بن الفرج ميراثه لورثته من المسلمين ان كان مستترا اي مسرا لذلك اي لشتمه
صلى الله عليه وسلم ولم يظهره لاحد وان كان مظهرا له مستهلا به اي معلنا بشتمه رافعا صوته به فميراثه
للمسلمين فيئا على ما مر انفا ويقتل على كل حال ولا يستتاب وعند الشافعي يستتاب وجوبا فان تاب والا قتل
قال القابسي ان قتل وهو منكر للشهادة عليه بانه شتمه صلى الله عليه وسلم فالحكم في ميراثه على ما اظهر من
اقراره يعني اي القابسي ان ميراثه لورثته والقتل حد عليه بالشهادة عليه بشتمه له صلى الله عليه وسلم
ليس اي القتل من الميراث اي ما يورث عنه في شيء حال من ضمير الميراث والظرفية مجازية تشبيها لملابسة المعنى
للفظه بملابسة في للظرف وكذلك اي ومثل ما قاله القابسي لو اقر بالسب واظهر التوبة قتل جواب
لو اذ هو اي قتله حد بسببه له صلى الله عليه وسلم وحكمه اي هذا المقتول بسببه في ميراثه وفي سائر احكامه
اي باقيها حكم الاسلام من صلاة خلفه وعليه ميتا وغسله وتكفينه ودفنه في قبورنا ومعاملة ومناكحة ولو
اقر بالسب له صلى الله عليه وسلم وتمادى عليه اي استمر على سبه له صلى الله عليه وسلم وابى التوبة منه اي
اي الرجوع عن سبه فقتل لعنه الله على ذلك حال من ضمير قتل اي متماديا ولتمكنه من التمادي واستقراره عليه
وتمسكه به شبهت حاله بحال من اعتلا شيا فركبه تمثيلا اخرجه عن حكم الاسلام وكان كافرا لتماديه على ما
اراده من سبه له صلى الله عليه وسلم من غير رجوع عنه وميراثه للمسلمين فيئا لا ارثا وقول ابي الحسن القا
في المجاهر بسببه المتمادي فيه بين لا اشكال فيه ولا يمكن الخلاف فيه لانه كافر مرتد بسببه وامتهانه له
صلى الله عليه وسلم غير تائب بتماديه ولا مقلع عما هو متماد عليه وهو اي قول القابسي مثل قول اصبغ بن
الفرج وان كان مظهرا له مستهلا به فميراثه للمسلمين وكذلك اي مثل قول اصبغ في كتاب سحنون في الزنديق
يتمادى على قوله السب بدون توبة ولا اقلاع مثل قول اصبغ على ما مر ومثله قول ابن القاسم في العتبية وجماعة
من اصحاب مالك في كتاب عبد الملك بن حبيب فيمن اعلن اي اظهر كفره مثله قال ابن القسم وحكمه اي حكم الشاتم
حكم المرتد لا ترثه ورثته من المسلمين تنزيلا له منزلته في الكفر ولا يرثه ورثته من اهل الدين الذي ارتد
من دينه اليه لان ماله صار بردته فيئا للمسلمين ولا يجوز وصاياه ولا عتقه لخروج ماله بردته عن ملكه مو
وقاله اصبغ بن الفرج اي قال ما قاله ابن القسم ان حكمه حكم المرتد لا يورث سوا قتل على ذلك اي على اعلانه كفره
او مات عليه معلنا له وقال ابن ابي زيد وانما يختلف في مال الزنديق الذي يضمر عقائد باطلة ويتجمل
بالتوبة معلنا بها مدعيا للحق فلا تقبل منه توبته ظاهرا وان نفعته عند الله تعالى وقال ناصر السنة الثاني
تقبل وتدفع عنه قتله ويورث وتصح وصيته وعتقه لحديث هلا شققت عن قلبه فاما المتمادي المستمر
على باطله من زندقة وغيرها يؤذن بقتله فلا خلاف في انه لا يورث لعناده بتماديه في ذلك وقال اي ابن
ابي زيد فيمن سب الله تعالى ثم مات ولم تعدل عليه بينة اي لم تقم عليه او اقيمت عليه ولم تقبل انه
يغسل ويكفن ويصلى عليه ويدفن في مقابرنا وروى اصبغ عن ابن القاسم في كتاب ابن حبيب فيمن كذب
برسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ايمانه بقرينة سياق الكلام او اعلن اي اظهر دينا مما يفارق به

الاسلام ان ميراثه للمسلمين فيئًا وقال بقول مالك ان ميراث المرتد فيئًا ولا ترثه ورثته من الايمة
الاعلام ربيعة الراي شيخه والشافعي ناصر السنة وصاحبه ابو ثور وعبد الرحمن بن ابي ليلى لعراقيان
واختلف فيه اي فيما قاله مالك ونوبع عليه عن احمد بن محمد بن حنبل فقيل قال به وقيل لا وقال علي بن ابي طالب
وعبد الله بن مسعود وسعيد بن المسيب والحسن بن ابي الحسن البصري وعامر بن شراحيل الشعبي وعمر بن عبد
العزيز بن مروان بن الحكم الاموي والحكم بن عيينة وابو عبد الرحمن الاوزاعي والليث بن سعد واسحق بن راهويه
وابو حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي ترثه ورثته من المسلمين وقيل ذلك اي ما ترثه ورثته من المسلمين منه
فيما كسبه قبل ارتداده واما ما كسبه في ارتداده فللمسلمين فيئًا وتفصيل ابي الحسن القابسي في
جوابه على ما مر انفا حسن بين وهو على راي اصبغ ان ميراثه لورثته المسلمين ان كان مستترا ذلك وان كان
مظهرا له مستهلا به فميراثه فيء للمسلمين وخلاف قول سحنون ان ميراثه لجماعة المسلمين لان شتمه النبي
صلى الله عليه وسلم كفر يشبه كفر الزنديق واختلافهما اي اصبغ وسحنون على قولي مالك في ميراث الزنديق
فمرة ورثه ورثته من المسلمين سوا قامت عليه بذلك بينة فانكرها او اعترف به واظهر التوبة وقال
اصبغ بن الفرج فقيه مصر ومحمد بن مسلمة وغير واحد من اصحابه اي اصحاب مالك لانه مظهر للاسلام
بانكاره او توبته وحكمه حكم المنافقين يظهرون الاسلام ويضمرون الكفر كما ورد عمن كان في عهده
صلى الله عليه وسلم منهم وروى بن نافع عنه اي عن مالك في العتبية وكتاب محمد هو بن المواز ميراثه
لجماعة المسلمين فيئا لان ماله تبع لدمه وقال به ايضا جماعة من اصحابه اي اصحاب مالك وقال اشهب
والمغيرة وعبد الملك بن الماجشون او بن حبيب ومحمد هو بن المواز وسحنون وذهب بن القاسم في العتبية
انه اي المرتد ان اعترف بما شهد به عليه وتاب فقتل فلا يورث وهذا عجيب كيف لا يورث وقد تاب
وان لم يقر حتى قتل ومات ورث لان الاصل بقاوه على الايمان قال اي القاسم وكذلك اي ومثل من لم
يقر بما شهد به عليه حتى قتل ومات ورث كل من اسر كفرا ولم يظهره حتى قتل ومات فانهم يتوارثون
بوراثة الاسلام الواردة بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وسيل ابو القسم بن الكاتب عن
نصراني سب النبي صلى الله عليه وسلم فيقتل هل ترثه ورثته من اهل دينه ام المسلمون فقال انه
اي ماله للمسلمين فيئا ليس على جهة الميراث لانه لا توارث بين اهل ملتين كما ورد به الحديث ولكن ماله
لانه فيؤهم لنقضه العهد هذا الذي ذكر معنى قوله اي قول بن الكاتب واختصاره اي ايراده مختصرا ه
الباب الثالث في حكم من سب الله اي ذكره بما لا يرضيه كنسبة الكذب والعجز اليه تعالى وفي حكم
من سب ملايكته وانبياءه وكتبه وآل النبي وازواجه امهات المومنين بما لا ينبغي ذكرهم به واصحابه
عطف العام على بعض افراده تفخيما لشانه وتنويها لفضله لان فيهم من هو افضل كابي بكر لا خلاف لاحد ممن
دان الله بالاسلام ان ساب الله تعالى من المسلمين كافر بسبه له بما لا يليق بكريم جلاله لمبارزته له ومحادته
قال تعالى ان الذين يحادون الله ورسوله كبتوا كما كبت الذين من قبلهم اي اخزوا واخلال الدم بتجاوزه الى ما لا يجوز
نسبته اليه وخرج بكونه مسلما الذمي ونحوه اذا سبه بما يعتقده ويتدين به كجعله له شريكا او ولدا فانه
لا يقتل لكن يلزمهم الامتناع من اظهاره كما يمنعون من اظهار الخمر والخنزير والناقوس واعيادهم وقراة التورية
والانجيل واحداثهم الكنايس في بلاد الاسلام فان اظهروا اشيا من ذلك منعوا وعزروا ولا ينقض عهدهم اما
اذا سبه تعالى بما لا يعتقده كلعنه وتجهيله تعالى عن ذلك علوا كبيرا فانه يقتل بافترايه عليه تعالى واختلف
في استتابته ايستتاب ام لا فقال بن القاسم في المبسوط وفي كتاب محمد بن عبد السلام سحنون ومحمد

هو

هو بن المواز ورواه بن القاسم عن مالك في كتاب بن يحيى من سب الله تبارك وتعالى من المسلمين بما لا يليق بجلاله
قتل ولم يستتب تعظيما لشانه تعالى وتنزيها لساحته عن ان يترك من اجترا عليه بسبب بلا اذاقة نكاله
الا ان يكون سبه له تعالى افترا على الله مصحوبا بارتداده الى دين غير دين الاسلام دان به اي اتخذه دينا
واظهره فيستتاب اي يومر بالرجوع الى الاسلام فان تاب قبلت توبته وان ارتد الى دين ولم يظهره لم يستتب
وقيل اذ لعله لو استتيب اظهر التوبة واخفى الكفر كالزنديق وقال مطرف هو بن اخت مالك وعبد الملك
لعله بن حبيب او الماجشون في المبسوطة مثله اي مثل ما مر من التفصيل وقال المخزومي ومحمد بن مسلمة وبن
ابي حازم لا يقتل المسلم الذي كفرناه بالسب حتى يستتاب كما قال الشافعي فان تاب والا قتل وكذلك اليهودي
والنصراني اي كل يهودي ونصراني لا يقتل بسبه حتى يستتاب فان تابوا قبل منهم توبتهم وان لم يتوبوا قتلوا
ولا بد من الاستتابة وذلك اي ما تقدم من سبه المكفر له كله كالافترا بالردة الى دين دان به واظهره
فيستتاب وهو اي هذا التفصيل الذي حكاه القاضي بن نصر عن المذهب اي مذهب مالك وافتى
ابن ابي زيد فيما حكي عنه في رجل لعن رجلا ولعن الله تعالى وتبارك فقال اي اللاعن انما اردت ان العن
الشيطان فزل لساني فقال اي بن ابي زيد يقتل بظاهر كفره ولا يقبل عذره لاحتمال كذبه مع ظهور
كفره واما فيما بينه وبين الله فمعذور استصحابا لايمانه مع جزمه به واختلف فقها قرطبة بضم القاف
والطا بينهما را ساكنة مدينة معروفة بالمغرب وهي الان في ايدي الكفار دار حرب بعد ان كانت دار اسلام
وعلم في مسالة هرون بن حبيب بفتح الحا المهملة اخي عبد الملك بن حبيب الفقيه وكان اي هارون
ضيق الصدر كثير التبرم مصدر تبرم به وبرم به اذا سئمه وابرمه اذا امله واضجره وكان قد شهد
عليه بشهادات تقتضي تكفيره منها انه قال عند استقلاله من مرض فتعراه لقيت في مرضي هذا ما
لو قتلت ابا بكر وعمر لم استوجب هذا قاله لما غشيه من شدة مرضه فافتى ابرهيم بن حسين بقتله لانه
مضمن اي مضمون قوله تجوير من الجور ضد العدل لله تعالى وتظلم منه تبارك وتعالى عن الجور والظلم
والتعريض فيه اي فيما يتضمن وصفه تعالى بالجور والظلم كالتصريح في وصفه تعالى بهما وتنزهه عن ان يتصف
بما لا يليق بجلاله وافتى اخوه عبد الملك وابرهيم بن حسين وفي نسخة بن حسين بن عاصم وسعيد بن سليمان
القاضي بطرح القتل عنه ولا يحتم قتله الا ان القاضي سعيد بن سليمان راى عليه التثقيل في الحبس والشدة
في الادب تعزيرا له وتنكيلا ولا يقتل لاحتمال كلامه الكفر الموجب لقتله وعدمه واحتمال صرفه الى
التشكي هذا وقد حكى النووي في الروضة ما افتوا به ولم يرجح منهما رايا لكن قوله اولا قد حكى القاضي
عياض جملة من الالفاظ المكفرة يقتضي ترجيح راي من افتى بقتله فوجه من قال في ساب الله بالاستتابة
كالمخزومي ومحمد بن مسلمة وبن ابي حازم اي مستندهم الداعي لهم الى قولهم بانه يستتاب فان تاب قبل والا
قتل هو انه اي سبه تعالى كفر وردة محضة لم يتعلق بها حق لغير الله من عباده فاشبه قصد الكفر
بغير الله تعالى عن ذلك واشبه ايضا اظهار الانتقال من دين الاسلام كما مر الى دين اخر من الاديان دان به
مخالفا لدين الاسلام سوا اظهره ام لا ووجه من لا يستتاب كبن القاسم وسحنون والمواز اي مستندهم
الداعي لهم الى ترك استتابته هو انه اي سابه تعالى لما اظهره اي سب مولاه تبارك وتعالى بعد اظهاره
الاسلام قبل من الظروف الزمانية الغايية مبني على الضم لقطعه عن مضافه المنوي اي لما ظهر منه سب
ربه تعالى بعد اظهار الاسلام وقبل اظهار السب اتهمناه جواب لما اي اوقعناه في التهمة بالكفر وظننا
ان لسانه لم ينطق به الا وهو معتقد له اذ لا يتساهل في هذا السب وينطق به بدون اعتقاده

فحكم له اي لقايله بحكم الزنديق ولم تقبل توبته اذ قد تمادى على اخفا كفره واظهار الاسلام وهذا يفهم منه ان
الزنديق هو من يظهر الاسلام ويخفي كفره وصرح به النووي في صفة الايمة والردة من الروضة فلا فرق بينه
وبين المنافق اذ هو ايضا كذلك والحق ان الزنديق من اخفا عقايد كفر اتفاقا فهو من لا ينتحل دينا وبهذا فارق المنافق
لثبوته على عقيدة كفر واحدة كما قال الشافعي مطلقا اي سوا كان كفره بمجرد السب او بردة الى دين دان به واظهره اولا وسوا
تكررت ردته واسلامه اولا وسوا كان ظاهر الكفر او زنديقا واذا انتقل من دين الى اخر واظهر السب بمعنى الارتد
لهذا المنتقل من دين الى اخر بردته قد علم انه قد خلع ربقة الاسلام من عنقه فيستتاب فان تاب والا قتل والربقة في
الاصل عروة في حبل تجعل في عنق البهيمة او يدها تحفظها فشبه الاسلام بالحبل الذي فيه الربق على طريقة الاستعارة
المكنية واثبت له الربقة تخييلا وصرفا للنفس عن توهم تشبيهه به حتى كانه من جنسه قضاء لحق البلاغة وهو مقتبس
من حديث من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه والجماعة هم اهل السنة ومفارقتهم بدعة
بخلاف الاول المتمسك به اي بالاسلام فانه بمجرد سبه الله تعالى لم يعلم انه خلع ربقته من عنقه لتمسكه به ظاهرا
وحكم هذا يعني الذي انتقل من دين الى اخر واظهر السب حكم المرتد قد علم انه خلع ربقته من عنقه يستتاب على
المشهور عند اكثر العلما كالشافعي وابي حنيفة واحمد وهو مذهب مالك واصحابه على بيناه قبل في اوايل الباب
وذكرنا الخلاف في فصوله الاتية بعد فصل واما من اضاف الى الله تبارك وتعالى ما اي الذي وشيا لا يليق
ليس على طريق السب حال من الضمير قبله اي حال كون ذلك المنسوب اليه تعالى غير متمكن من استعلا طريق سبه تعالى
ولا على طريق الردة وقصد الكفر لكن ذلك الذي يضاف اليه وليس مما ذكر هو ما يكون على طريق التاويل الفاسد
والاجتهاد المودي الى الضلال والخطا المفضي الى الهوى والبدعة تمثيل لتمكنه من الفساد ولزومه له بحال من اعلا
شيا وركبه والمراد بالبدعة هنا بدعة الضلال وهي ما يخرج مرتكبها بفعلها عن طاعة الله لدخولها تحت عموم ما
نهى الله ورسوله عنه واما ما دخل تحت عموم ما ندب الله ورسوله اليه فقد تكون واجبة كنظم الادلة على طريق المتكلمين
للرد على من نكب الى الضلال ومندوبة كصلاة التراويح وتصنيف العلوم الشرعية ومقدماتها وبنا المدارس والربط
ومباحة كالتبسط في انواع الاطعمة ومحرمة ومكروهة من تشبيه بيان لما لا يليق به تعالى كتشبيه المجسمة له
تعالى عما زعموا انه على صورة شاب في جهة العلو مماسا للعرش او محاذيا له او نعت اي وصف له تعالى بجارحة كالوجه
والعين والجنب والاستوا ومما ورد في الوحيين من ذلك مثل كل شي هالك الا وجهه ولتصنع على عيني تجري باعيننا
يد الله فوق ايديهم والسما بنيناها بايد يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله الرحمن على العرش استوى ورد تمثيلا
وتصويرا للمعاني العقلية بالصور الحسية وابرازها في معرض ما الفوه من ابين تراكيبهم في محاوراتهم ليفهموها
والى هذا ذهب ايمة الخلف وكثير من ايمة السلف ومن ثم بالغ صاحب الكشاف في الانكار على من فسر الاستوا بالاقبال
واليمين واليد بالنعمة والايدي بالقدرة وقال في الرحمن على العرش استوى ان الاستوا على العرش الذي هو سرير الملك
لما كان مما يرادف الملك كني به عنه ولما امتنع المعنى الحقيقي صار استوى كناية عن ملك وكذا والسما بنيناها بايد
تمثيل وتصوير لعظمته وتوقيف على كنه جلاله وان هذه الاجرام العظام الثقال هينة عليه هوانا لا يقف معه
عليه الا باراده بعبارة من ذلك من غير ذهاب بالقبضة واليمين الى حقيقة او مجاز او نفي صفة كمال كنفي المعتزلة
صفاته القديمة الذاتية حذرا منهم من تعدد القدما ولم يعلموا ان المحذور من تعددها هو تعدد قدما ذوات
لا ذوات وصفات ولم يحترز بكمال عن شي لان صفاته كلها كمال فهذا الذي اضيف اليه تعالى على التاويل مما اختلف
السلف والخلف في تكفير قايله ومعتقده والحق عند الاشعري واكثر اصحابه واكثر الفقها كابي حنيفة لا يكفر
لان خطاه في تاويله ليس بقادح في اسلامه وصحته لا تتوقف على اعتقاد الحق فيه اذ لو كان قادحا لوجب على النبي

صلى الله عليه وسلم ومن بعده ان يبحثوا عن اعتقاد من اسلم ويثبتوه على ما هو الحق واللازم اعني وجوب البحث منتف قطعا
لعدم وقوع شي من ذلك هذا وبعدم تكفيرهم اشعر قول الشافعي لا ارد شهادة اهل الاهوا الا الخطابية لاستحلالهم
الكذب واختلف قول مالك واصحابه في ذلك هل يكفر معتقده ام لا وسياتي قريبا ولم يختلفوا في قتالهم
اذا تحيزوا وانفردوا بمكان منعزلين عن اهل الحق لاشعار ذلك بمخالفتهم ومناواتهم وانهم يستتابون فان تابوا
وعادوا الى الاسلام قبلوا والا قتلوا احذرا من ان ينشا منهم متحيزين فساد يثير فتنة تعسر ازالتها وانما اختلفوا اي
اصحاب مالك معه في المنفرد منهم اي ممن نسب اليه تعالى تشبيها او وصفا بجارحة او نفيا لصفة فاكثر قول مالك
واصحابه ترك القول بتكفيرهم وترك قتلهم ترجيا لرجوعهم عن ذلك والقول الفصل فيهم المبالغة في عقوبتهم
واطالة سجنهم حتى يظهر اقلاعهم اي اعراضهم عنه ورجوعهم وتستبين توبتهم كما فعل عمر بصبيغ بمهملة مفتوحة
ومعجمة بينهما با موحدة مكسورة فيا تحتية مثناة كان يتبع مشكل القران ويسال عنه فضربه ومنع من مجالسته وهذا
اي القول بالمبالغة في عقوبتهم قول ابن المواز في الخوارج وعبد الملك بن الماجشون فيبالغ في عقوبة من سلك طريقتهم
منهم وتقلد رايهم وفي اطالة سجنه حتى تظهر توبته وتستبين رجوعه وهو ايضا قول سحنون في جميع اهل الاهوا
وهم اثنان وسبعون فرقة غير الفرقة الناجية اهل السنة وبه اي وبالقول بالمبالغة في عقوبتهم مع اطالة سجنهم
فسر قول مالك في الموطا من التوطية وهي التمهيد والتذليل وفراش وطي لا يوذي جنب صاحبه وفي الحديث الا
اخبركم باحبكم الي واقربكم مني مجالس يوم القيمة احاسنكم اخلاقا الموطيون اكنافا الذين يالفون ويولفون وما رووا
بدل من قول مالك اي فسر بعض اصحابه ما قاله برواية عن عمر بن عبد العزيز وجده مروان بن الحكم وعمه عبد الملك بن مروان
من قولهم في القدرية يستتابون اي ويبالغ في عقوبتهم واطالة سجنهم فان تابوا وظهر اقلاعهم قبلوا والا قتلوا
وقال عيسى لعله ابو موسى الغافقي عن ابن القاسم في اهل الاهوا من الاباضية بهمزة مكسورة فبا موحدة وضاد
معجمة طايفة من الخوارج اصحاب عبد الله بن اباض فظهر في خلافة مروان بن محمد اخر خلفا بني امية زعموا ان مخالفهم
كافر غير مشرك تجوز مناكحته والقدرية اتباع واصل بن عطا الغزال سموا قدرية لانكارهم القدر وان العبد
يخلق فعله الشر دون الخير ومن ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم القدرية مجوس هذه الامة لمشاركتهم المجوس في
اثبات خالق للخير وخالق للشر وقال لهم خصما الله في القدر شهادة حديث ينادي يوم القيمة ليقم خصما الله فتقوم
القدرية لاعتقادهم ان العبد يقدر على ما لا يريد الله مع كراهته له فلزمهم ان يقع في ملكه تعالى ما لا يريد وشبههم
ممن خالف الجماعة اهل السنة الذين هم على ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه وتابعوهم من اهل البدع
بيان لمن خالفهم كالنصيرية والاسماعيلية والازارقة ومن اهل التحريف لكتاب الله تعالى بتاويل باطل على مقتضى
ارايهم الفاسدة يستتابون مطلقا سوا اظهروا ذلك اي معتقدهم او اسروه فان تابوا قبلت توبتهم
والا قتلوا وميراثهم لورثتهم لان قتلهم انما هو لارتكابهم البدعة وقال مثله اي مثل قول عيسى ايضا ابن القسم
في كتاب محمد لعله ابن المواز في القدرية وغيرهم من المبتدعة مخالفي اهل السنة قال اي ابن القسم او محمد عنه
واستتابتهم ان يقال لهم اتركوا ما انتم عليه من الاعتقاد الباطل فان تابوا خلي سبيلهم وان تمادوا في بدعتهم
قتلوا احدا وميراثهم لورثتهم ومثله اي مثل ما قال ابن القسم في كتاب محمد له في المبسوط في الاباضية من
الخوارج كما مر اتباع عبد الله بن اباض كفروا عليا واكثر الصحابة والقدرية اصحاب واصل بن عطا الغزال الدائر
المعتزلة وساير اهل البدع يستتابون فان تركوا معتقدهم والا قتلوا احدا كما مر قال اي ابن القسم وهم مسلمون
وانما قتلوا لرايهم السوء وبهذا اي وبقول ابن القسم عمل الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم
ابن ابي العاصي بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف قال ابن القسم من قال ان الله لم يكلم موسى تكليما استتيب فان تاب

من ذلك قبل والاقتل كفرا بانكاره تكليمه مع وروده في القران وابن حبيب وغيره من اصحابنا صححه مذهب
واعتقادا لاصحه زمان يرى تكفيرهم اي اهل البدع وتكفير امثالهم ممن اعتقد السوء من الخوارج وهم تسع فرق
منهم المحكمية الذين خرجوا على علي عند التحكيم وكفروه والقدرية خصماء الله مجوس هذه الامة والمرجية معتقدي
ارجاء العذاب اي تاخيره عن العاصي لقولهم لا يضر مع الايمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة وقد روي ايضا
عن سحنون مثله اي مثل قول ابن حبيب وغيره بتكفير من ذكر فيمن قال ليس لله كلام انه كافر لتكذيبه عليه تعالى
بانكار كلامه واختلفت الروايات عن مالك فاطلق القول بتكفير من ذكر من المبتدعة في رواية الشاميين
ابي مسهر عبد الله بن مسهر ومروان بن محمد الطاطري بمهملتين الثانية مفتوحة كان يبيع ثيابا يقال لها الطاطرية
نسب اليها وقد شوور اي مالك شاوره بعض الناس في زواج القدري ممن يرى القدر وينكره ويقول الامر
انف ولا قدر فقال لا تزوجه قال الله تعالى ولعبد مومن خير من مشرك ترغيبا وترهيبا وروي عنه ايضا
اي عن مالك انه قال اهل الاهواء كلهم كفار لا دينا لهم عقايد لا يدان الله بها وقال اي مالك من وصف شيئا
من ذات الله تعالى واشار الى شيء من اعضا جسده يدا او محل سمع او بصر او ذوق قطع ذلك العضو الذي
اشار اليه منه لانه شبه الله بنفسه وقال فيمن قال القران مخلوق هو كافر فاقتلوه ان اراد كلامه القديم
القايم بذاته تعالى وان اراد اي كلامه الدال عليه كفرناه واستتيب فان تاب والا قتل وقال اي مالك في رواية
ابن نافع يجلد تعزيرا ويوجع ضربا ويحبس حتى يتوب ويقبل ان تاب وفي رواية بشر بن بكر التنيسي عنه اي
عن مالك يقتل ولا تقبل توبته وقال القاضي ابو عبد الله البرنكاني بباء موحدة فراء ساكنة فنون مفتوحة بوزن
الزعفراني نسبة الى نوع من الاكسية والقاضي ابو عبد الله التستري من ايمة المالكية العراقيين جوابه اي جواب
مالك فيمن قال القران مخلوق مختلف فقال يقتل المستبصر الداعية الذي له خبرة بامور الشريعة وعلى هذا
الخلاف الذي ذكره القاضيان قوله في اعادة الصلاة التي صليت خلفهم على ظن اسلام الامام فبان كافرا فقال
مرة تعاد ومرة لا تعاد هذا ونقل الشيخ ابو حامد الاسفرايني والماوردي عن نص الشافعي ان من صلى خلف من ظنه مسلما
فبان مرتدا او زنديقا وجوب الاعادة ورجحه عامة اصحابه وحكى الامام الحافظ ابو بكر بن المنذر عن الشافعي
لا يستتاب القدري لحكمه صلى الله عليه وسلم عليهم بانهم خصماء الله ومجوس هذه الامة كما ورد واكثر اقوال
السلف تكفيرهم لاثباتهم كما مر خالقين وممن قال به اي بتكفيرهم الليث بن سعد الفهمي مولاهم وابن عيينة وابن
لهيعة بفتح اوله وكسر ثانيه وروي عنهم ذلك اي عن السلف التكفير فيمن قال بخلق القران ويجري فيه تفصيلنا
السابق الان يقال اذا اطلق القران فالمراد به القديم لا النظم الدال عليه وقاله اي قال بتكفير من قال بخلق القران
ايمة اعلام عبد الله بن المبارك والاودي ووكيع هو ابن الجراح وجعفر بن غياث وهشيم وعلي بن عاصم في اخرين
من الايمة الاعلام وهو اي ما قاله هؤلاء الايمة من قول اكثر المحدثين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والفقهاء
والمتكلمين فيهم اي فيمن ذكر من المبتدعة وفي الخوارج والقدرية واهل الاهواء المضلة اسم مفعول او فاعل
اي اضلهم الله او اضلوا غيرهم واصحاب البدع المتاولين بتاويل باطل وفق اغراضهم على ما يريدون وهو قول
احمد بن حنبل وكذلك قالوا اي من ذكر من الايمة بالتكفير في حق الواقفية الذين ليسوا متاولين
وفي حق الشاكة في هذه الاصول احقة هي ام باطلة وممن روي عنه بالبنا للمفعول معنى القول الاخر
بترك تكفيرهم اي الفرق المذكورة علي بن ابي طالب وعبد الله بن عمر والحسن البصري وهو اي القول بترك التكفير
راي جماعة من الفقهاء النظار كالشافعي اذ قد حكي عنه في الروضة لا اكفر احدا من اهل القبلة الا الخطابية لحلهم
شهادة الزور لموافقيهم على مخالفيهم والمتكلمين واحتجوا لعدم تكفيرهم بتوريث الصحابة والتابعين ورثة

اهل حروراء بحاء مهملة وراءين بينهما واو وفي الاخر همزة ممدودة قرية على ميلين من الكوفة اجتمع فيها الخوارج على
علي وتعاقدوا على رايهم الباطل على قتاله فقتلهم ولم يبق منهم الا القليل واحتجوا ايضا بتوريثهم ورثة من عرف
بالقدر وموات منهم ودفنهم في مقابر المسلمين وجري احكام الاسلام عليهم في كل زمان الى زماننا هذا قال
القاضي اسمعيل بن اسحق الحافظ وانما قال مالك في القدرية النافين للقدر وساير اهل البدع اي باقيهم يستتابون
فان تابوا قبلت توبتهم والا قتلوا لانه اي معتقدهم الباطل من الفساد في الارض بترويج الباطل واضلال الضعفا
به كما قال اي مالك في المحارب ان راى الامام قتله قتله وان لم يقتل احدا وفساد المحارب انما هو في الاموال
ومصالح الدنيا مما يعود نفعه عليه وان كان اي فساده قد يدخل في امر الدين من سبيل الحج والجهاد ببيان الامر
الدين وفساد اهل البدع معظمه على الدين مما ينشا من تاويلهم الباطل لعقايد القاصرين وقد يدخل في امر
الدين بما يلقون بين المسلمين من العداوة مما يورث البغضا والتنافر والتشاجر بينهم وربما ادى الى القتل
فصل في تحقيق القول في اكفار المتاولين لما اعتقدوا ومعناه بصرفه الى ما لا يودي في زعمهم الى كفر كقول
المعتزلة بنفي زيادة الصفات الذاتية وقدمها هربا من تعدد القدما ولم يعلموا ان المحذور تعدد ذوات قديمة
لا ذات وصفات قد ذكرنا مذاهب السلف من الصحابة وغيرهم في اكفار اصحاب البدع والاهواء المتاولين
فاكثرهم كفرهم لمروقهم من الدين ببدعهم مروق السهم من الرمية معتمدين تاويلا باطلا ومنهم من لم يكفرهم لعذرهم بالتاويل
وان كان باطلا ممن قال قولا يوديه مساقه الى الكفر كقول من قال ان الله لا يريد القبايح مثلا لانه بارادة القبايح قبيح
وهو اذا وقف عليه اي على ما قاله وبين له انه يلزم منه ان اكثر ما يقع من عباده خلاف مراده قهرا عليه تعالى
وان القبيح هو فعل القبيح لا خلقه وارادته لا يقول بما يوديه قوله اليه من الكفر كراهة له وتفاديا للاسلام
به وعلى اختلافهم اي اختلاف السلف اختلف الفقهاء والمتكلمون في ذلك اي في تكفيرهم فمنهم من صوب
التكفير الذي قال به الجمهور من السلف لاعتقادهم ما يودي اليه من بدع فظيعة واراء شنيعة ومنهم من اباه
اي ابى التكفير ولم ير اخراجهم من سواد المومنين بعد دخولهم في عدادهم بتوحيدهم وشهادتهم بالرسالة قال
صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا وفي رواية حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا وفي رواية
واني رسول الله وفي رواية حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها فقد عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحق الاسلام
وحسابهم على الله وهو اي القول بعدم تكفيرهم قول اكثر الفقهاء والمتكلمين وقالوا هم فساق عصاة بارتكابهم
بدعا واهواء مفسقة ضلال فتمسكهم في ذلك تاويلا باطلة ونوارثهم من موتى اقاربهم المسلمين او من يموت مالهم
ونحكم لهم باحكامهم ما لهم وعليهم ولهذا قال سحنون لا اعادة على من صلى خلفهم قال اي سحنون وهو اي القول
بعدم اعادة من صلى خلفهم قول جميع اصحاب مالك كابن الماجشون والمغيرة وابن كنانة واشهب قال اي سحنون
لانه اي من صلى خلفه منهم مسلم وذنبه بارتكابه ما يفسقه لم يخرجه عن الاسلام وان كان كبيرة واضطرب
اخرون في ذلك ايكفرون بما قالوه مما يورد مساقه الى الكفر ووقفوا محجمين عن القول بالتكفير الى عدمه لانهم
وان قالوا بما يودي مساقه الى كفر فلعلهم اذا وقفوا عليه رجعوا عنه او وقفوا محجمين عن ضده الى القول بالتكفير
لظاهر ما قالوه بما يسوق اليه واختلاف قولي مالك في ذلك اي في التكفير وعدمه وتوقفه عن اعادة الصلاة
اذا صليت خلفهم منه اي مما اضطرب فيه اولئك الاخرون والى نحو من هذا الاختلاف والتوقف من بالكلية ذهب
القاضي ابو بكر الباقلاني امام اهل التحقيق تحاميا من التصريح باسم الكفر والحق انها اي مسالة القول بالتكفير
من الغويصات التي لا تدرك الا باتعاب فكر واعمال نظر اذ القوم لم يصرحوا باسم اطلاق الكفر عليهم
لما معهم من التاويل لما قالوه مما يودي مساقه الى كفر وانما قالوا قولا يودي اليه واضطرب قوله اي قول القاضي

على نحو اضطراب قول امامه مالك بن انس حتى قال اى القاضي الباقلاني في بعض كلامه انهم اي اهل البدع على
راى من كفر بالتاويل لا يحل لاحد منا اهل السنة مناكحتهم ولا يحل لنا اكل ذبائحهم ولا الصلاة على ميتهم لموته في
اعتقاد من يكفرهم على الكفر ويختلف في مواريثهم على الخلاف في ميراث المرتد على ما مر عن ابن القاسم وغيره وقال
ايضا اى القاضي ابو بكر نورث ميتهم ورثتهم من المسلمين ولا نورثهم اى اهل البدع والاهوا من المسلمين واكثر ميله
اى القاضي ابو بكر الى تكفير ترك التكفير وكذلك اضطرب فيه اى في القول بتكفيرهم قول شيخه طريقة ابي
الحسن الاشعري واكثر قوله ترك التكفير وان الكفر خصلة واحدة لا تتفاوت باختلاف الاشخاص وهو اي
الكفر الجهل بوجود الباري تعالى وتقدس عن ان يكون مجهولا وقال اى الاشعري مرة من اعتقد ان الله جسم او انه
المسيح بن مريم او انه بعض من يلقاه في الطرق فليس بعارف به تبارك وتعالى وهو كافر ولمثل هذا اى ما قاله
الاشعري من عدم التكفير ذهب ابو المعالي امام الحرمين عبد الملك بن ابي محمد الجويني الشافعي في اجوبته لابي محمد
عبد الحق الاشبيلي وكان الواو للحال قد سأله عن المسألة التي ميل الاشعري فيها الى عدم التكفير اكثر فاعتذر له بان الغلط فيها بالقول بالتكفير تصعب لان ادخال كافر في الملة اى الاسلامية او اخراج مسلم
منها عظيم في الدين توجب الاحجام عن القول بالتكفير وقال غيرهما اى الاشعري وابي المعالي من المحققين الذي
يجب القول به هو الاحتراز من التكفير في اهل التاويل وان كان تاويلهم خطا في نفس الامر فان استباحة دماء
المصلين الموحدين خطر لا يقدم عليه لعظمه والخطا في ترك الف كافر في نفس الامر مع الحكم باسلامه ظاهرا
اهون من الخطا في سفك محجمة من دم مسلم واحد في نفس الامر لم يحكم بكفره وقد قال صلى الله عليه وسلم امرت
ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ويقيموا الصلاة ويوتوا الزكاة فاذا قالوها
يعني الشهادة بوحدانيته تعالى وبرسالة نبيه صلى الله عليه وسلم وصلوا وزكوا عصموا اى منعوا وحقنوا
مني دماءهم جمع دم واصله دمو واموالهم الا بحقها استثناء مفرغ من عام والعصمة متضمنة لنفيه ليصح تفريغ
الاستثناء اذ هو شرطه اى لا تهدر دماؤهم ولا تستباح اموالهم بسبب من الاسباب الا بحق الاسلام كما ورد كفعل
الواجبات وترك المنهيات فانها واجبة بحقه وقد التزمها المومنون بايمانهم فان فعلوا وتركوا ابنية صالحة
فهم مومنون حقا او تقية وخوفا عصموها مني وحسابهم على الله اى اليه تعالى لانه الذي يتولى سرائرهم من ايمان
وكفر ونفاق واما رسوله صلى الله عليه وسلم فانما امر ان يحكم بمقتضى ظواهر افعالهم واقوالهم وحرف الجر وان
اشعر بالايجاب فهو اما على طريقة التشبيه اى هو كالواجب عليه تعالى لمقتضى اخباره بوقوعه تعاديا بالخلف
فيه واما واجب عليه تعالى شرعا بمقتضى وعده اذ لا يخلف وعده وان زعم المعتزلة وجوبه عليه تعالى عقلا وعموم
الحديث موذن بقبول توبة المرتد والزنديق وجاحد مجمع عليه وجوبا كالصلاة هذا واشتراط التلفظ بالشهادة
انما هو لاجراء الاحكام الشرعية عليه في الدنيا وكف القتل عنه والا فمن آمن بقلبه ولم يتلفظ بها فهو مومن
عند الله وبه قال شيخا السنة الاشعري والماتريدي واكثر محققي انصارهما بشهادة كتب في قلوبهم الايمان ولما
يدخل الايمان في قلوبكم وقلبه مطمئن بالايمان اللهم ثبت قلبي على دينك وقيل لا بد من التلفظ بها وعليه كثيرون
وعزي لابي حنيفة فهو عند هولاء شطر واولئك شرط وهذا الخلاف انما هو في قادر ترك التلفظ بها لا على
وجه الاباء فالعاجز مومن اجماعا والقادر المصر على تركه مع مطالبته به كافر اجماعا لما عليه من ملابس الكفر
فالعصمة للدماء والاموال مقطوع بها مع الشهادة بان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ولا ترتفع اى العصمة
ويستباح خلافها من دم او مال الا بقاطع من الادلة ولا قاطع من شرع ولا قياس عليه اى على ما يستباح مود
باباحته والفاظ الاحاديث الواردة في الباب في اكفار المتاولين معرضة للتاويل لعدم صراحتها باكفارهم

فاجابهم في التصريح بكفر القدرية وفي قوله اي النبي صلى الله عليه وسلم لا سهم لهم اي للقدرية في الاسلام
بشهادة حديث ينادي يوم القيمة لتقم اعداء الله فتقوم القدرية وحديث القدرية مجوس هذه الامة اى لقولهم
بان العبد يخلق افعاله تشبيها لهم في قولهم بخالقين وفي تسميته اى النبي صلى الله عليه وسلم والمراد من رواه عنه
الرافضة بالشرك لعلهم غلاتهم القايلون بالهية علي وسموا شركا لتمكنهم منه ولزومهم له وفي اطلاق اللعنة عليهم
اى على الرافضة كالمجوس وكذلك الخوارج الذين خرجوا على علي بالنهروان وغيرهم من اهل الاهوا كالشيعة والزيدية
سليمانية وبترية وجارودية فقد يحتج بها من يقول بالتكفير تمسكا بظواهرها وقد يجيب الاخر اى القائل
بعدم التكفير بانه الضمير للشان يفسره قد ورد مثل هذه الالفاظ اى الفاظ الاحاديث المعرضة للتاويل في
في الحديث في غير الكفرة على طريق التغليظ زجرا وتنفيرا عما زجر عنه كحديث من اتى عرافا فصدقه فهو كافر
او فقد كفر وكفر دون كفر واشراك دون اشراك للتفاوت بين كفر من قضى بكفره ظاهرا وكفر من قضى بتكفيره لتكذيبه لنبيه او باقراره وقد ورد مثله اى مثل الحديث الوارد في غير الكفرة في الزنا وعقوق الوالدين والزور
كحديث لا يزني حين يزني وهو مومن وبعد من ادرك ابويه او احدهما فلم يدخلاه الجنة ومن بات زوجها ساخطا
عليها لم ترح رائحة الجنة وورد مثله في غير معصية واذا كان الحديث الوارد لامرين محتملا للامرين من
كفر وغيره فلا يقطع باحدهما الا بدليل لامتناع الترجيح بدون مرجح قاطع او غير قاطع وقوله اى النبي صلى الله
عليه وسلم في الخوارج فيما رواه مسلم عن ابي ذر هم شر البرية من برا الله الانام اى خلقهم لا على مثال ولهذه اللفظة
مزية اختصاص بخلق الحيوان وقل ما تستعمل في غيره من المخلوقات يقال برا الله النسمة وخلق السموات والارض
وهذه اى كلمة هم شر البرية وهذه صفة الكفار لوصفهم بالاشرية وقال اى النبي صلى الله عليه وسلم ورواه
البيهقي هم شر قتيل تحت اديم السما الاديم في الاصل الجلد استعير لظاهر السما طوبى فعلى من الطيب ضمت
الطا فقلبت الياء واوا اى الجنة او شجرة بها لمن قتلهم كما قتلهم علي يوم النهروان شر قتلة ولم يبق منهم الا من
هرب او طوبى لمن قتلوه لفوزه بالشهادة وخسرهم بالشقاوة وقال فيما رواه الشيخان عن ابي سعيد الخدري
فاذا وجدتموهم فاقتلوهم قتل عاد مبالغة في الامر بقتلهم اى كقتل عاد في الشدة والاهم قتلوا بالريح العقيم
ولا قدرة عليها الا لله وظاهر هذا القول منه صلى الله عليه وسلم هو الكفر لا سيما وقد ذكرهم مع تشبيههم
بعاد قوم هود صلى الله عليه وسلم الموذن بكفرهم كالمشبه به فيحتج به اى بتشبيههم بهم من يرى تكفيرهم
لتشبيههم بكفار هلكوا بالدبور فيقول الاخر ممن لا يرى تكفيرهم له اي لمن يراه انما ذلك من قتلهم اى لم يشبهوا
بعاد من حيث تكفيرهم بل من حيث الامر بقتلهم كقتل لخروجهم على المسلمين وبغيهم عليهم بدليله اى دليل خروجهم
وبغيهم عليهم من الحديث نفسه يعني قوله صلى الله عليه وسلم يقتلون اهل الاسلام فقتلهم هنا حد وحق
دفعا لشرهم لا كفر وذكر عاد تشبيه لقتلهم بالقتل لعاد وحله لا تشبيه للمقتول من الخوارج بالمقتول
من عاد حتى يلزم الكفر وليس كل من حكم بقتله يحكم بكفره كمن ترك الصلاة كسلا فانه يحكم بقتله لا بكفره ويعارضه
اى يعارض من لا يرى تكفيرهم من يراه بقول خالد في الحديث فيما رواه الشيخان عن ابي سعيد دعني اضرب عنقه
يا رسول الله فقال اى رسول الله صلى الله عليه وسلم لعله يصلي فدل ذلك على انه مومن اذ لعل في كلام الله وكلام
رسوله للتحقيق فان احتجوا اي من يرى تكفيرهم بقوله صلى الله عليه وسلم يقرءون القران لا يجاوز حناجرهم
جمع حنجرة وهي راس الغلصمة الذي يرى ناتئا خارج الحلق وكذا قوله يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية
فعيلة بمعنى مفعولة اي مرميه مما يرى فيمرق منه السهم من صيد او غيره ثم لا يعودون اليه حتى يعود السهم
على فوقه بضم الفا اى موضعه من الوتر وكذا قوله فيما رواه الشيخان عن ابي سعيد سبق اى السهم بمروقه سريعا

لم تعلق بشي منهما وعن ام كلثوم بنت علي قالت لاهل الكوفة اي كبد فريتم لرسول الله صلى الله عليه وسلم الفرث تفتت
الكبد بالغم والاذى اجابهم الاخرون الذين لا يكفرونهم عما احتجوا به لترك تكفيرهم ان معنى لا يجاوز حناجرهم لا يفهمون
معانيه او لا يمتثلون اوامره ولا يجتنبون نواهيه وهذا احسن جوابا وعارضوهم عطف على جواب الشرط
اعني اجابهم الاخرون بقوله صلى الله عليه وسلم ويتمارى في الفوق اي يتردد في موضعه من الوتر ولا يثبت
وهذا يقتضي التشكك في حاله الحكم بكفرهم ام لا وان احتجوا اي من يرى تكفيرهم بقول ابي سعيد في هذا الحديث
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج في هذه الامة قوم يقرؤن القران لا يجاوز حناجرهم ولم يقل
من هذه الامة وتحرير ابي سعيد واتقانه اللفظ اذ قال في دون من موذن بانهم كفار ليسوا من الامة لجاب
الاخرون ممن لا يرى تكفيرهم بان العبارة بفي لا تقتضي تصريحا بكونهم من غير الامة وان كان ظاهرها يقتضيه
بخلاف لفظة من التي هي للتبعيض ولا تقتضي تصريح كونهم من الامة مع انه قد روى عن ابي ذر الغفاري وعلي
وابي امامة سهل بن حنيف في هذا الحديث اي حديث الخوارج يخرج من امتي وسيكون من امتي مما هو صريح في كونهم
منهم وحروف المعاني وحروف المباني مشتركة في الدلالة على معانيها ينوب فيها بعضها عن بعض اما بالتضمين
ما لا يتعدى به من الافعال معنى ما يتعدى به منها كما في حديث كف عليك هذا عنك لسانك فاستعير على لعن او
بتضمين كف معنى امسك فعدى بعلى فلا تعويل الفاء هنا مفصحة عن مقدر اي واذا كانت مشتركة فلا اعتماد على
اخراجهم اي الخوارج من الامة بفي في الرواية الاولى ولا تعويل ايضا على اخراجهم فيها بمن في الرواية الثانية
لاحتمال ورود كل من في ومن فيهما بمعنى الاخرى كما في هذا ذراع في ارض اي منها وفي اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة
اي فيه لكن ابا سعيد اجاد ما شاء في التنبيه عليه اي على اخراجهم من الامة بظاهر في دون من انهم ليسوا منهم وهذا
اي تعبير ابي سعيد بفي دون من مما يدل على سعة فقه الصحابة وتحقيقهم للمعاني بايراد الالفاظ الدالة بدون احتمال
على غيرها واستنباطها اي اخراجها من القوة الى الفعل من الالفاظ الموضوعة لها الدالة عليها وتحريرهم لها حفظا
لها عما يوهم احتمالها غير ما وضعت له من المعاني وتوقيهم في الرواية ما لم يرد باجتنابهم له هذه المذاهب
التي ذكرت فيما مر هي المعروفة لاهل السنة واما ما لغيرهم من الفرق فيها كالمعتزلة والشيعة فقد ورد لهم
فيها مقالات كثيرة مضطربة سخيفة اي دنية خفيفة عقول اصحابها اقربها قول جهم هو ابن صفوان من المعتزلة
وقول محمد بن شبيب منهم ايضا ان الكفر بالله هو الجهل به وجودا لا يكفر احد بغير ذلك اي بغير الجهل به وجودا
وقال ابو الهذيل منهم ايضا ان كل متاول كان تاويله تشبيها لله تعالى اي مؤديا الى تشبيهه بخلقه وتجويرا
له من الجور وهو الميل عن الاستقامة تعالى عن ذلك في فعله وتكذيبا لخبره فهو كافر وقال ايضا كل من اثبت
شيئا قديما لا يقال له الله فهو كافر بانه تعالى واحد لا شريك له وهذا يؤدي تكفير من قال بقدم صفاته الثبوتية
كالعلم والقدرة والارادة مع انه لا محذور في القول بقدم ذات واحدة مع صفات وذلك منه غلو ومبالغة
قضيا برجوع كفره لمن عليه بشهادة حديث من دعا رجلا بالكفر وليس كذلك حار اي رجع عليه ما نسبه اليه وقال
بعض المتكلمين ان كان اي المتاول ممن عرف الاصل وبنى عليه تاويله وكان اي تاويله فيما هو من اوصاف
الله بما لا يليق به فهو كافر وان لم يكن من هذا الباب اي باب ما يؤدي الى الكفر ففاسق خارج عن طاعة الله الا
ان يكون ممن لم يعرف الاصل وبنى تاويله رجما بالغيب على ما لم يعرفه من صفاته تعالى فهو مخطئ في تاويله لعدم
اصابته الحق ثم فاسق غير كافر لقيام عذره بجهله وذهب العنبري من المعتزلة الى تصويب اقوال
المجتهدين في اصول الدين فيما كان من مسائله عرضة للتاويل كما قيل المعتزلة انه تعالى متكلم بخلقه الكلام
في جسم وفارق اي العنبري في ذلك الذي قاله من تصويبه اقوال المجتهدين في اصول الدين فرق الامة اي

امة رسول الله صلى الله عليه وسلم الناجية وغيرها اذ اجمعوا سواه اي العنبري على ان الحق في اصول الدين
واحد لقطعية براهينه والمخطئ فيه آثم عاص فاسق لمخالفته الحق وانما الخلاف في تكفيره ولا نكفره ما دام
تاويل لان خطاه ليس قادحا في اسلامه وحكى ابا قلاني بن الطيب المالكي مثل قول العنبري عن داود الاصبهاني
امام الظاهرية قال اي الباقلاني وحكى عنهما اي عن داود والعنبري انهما قالا ذلك اي تصويب المجتهدين
في اصول الدين في كل من علم الله من حاله استفراغ الوسع في طلب الحق وان اخطاه في نفس الامر من اهل
ملتنا او من غيرهم وقال نحو هذا القول الذي قالاه ابو عمرو الجاحظ وثمامة بن اشرس من المعتزلة ان
كثيرا من العامة والنسا والبله بضم الباء جمع ابله وهو الغافل عن الشر المطبوع على الخير او من غلبت عليه
سلامة الصدر وحسن الظن بالناس لا غفلة لهم امر دنياهم لجهلهم حذق التصرف فيها واقبلوا على اخرتهم فشغلوا
انفسهم بها فاهلوا الى ان يكونوا اكثر اهل الجنة بشهادة حديث اكثر اهل الجنة البله اما الابله لا عقل له
فغير مراد بالحديث وعن الزبرقان خير اولادنا الابله العقول اراد انه لشدة حيائه كالابله وهو عقول
ومقلدة اليهود والنصارى وغيرهم لا حجة لله عليهم اذ لم يوتهم على قولهما ما يوقظهم ويبعثهم على النظر فيما
نصبه من الادلة الموصلة الى المعرفة المؤذنة بالحجة له عليهم فلم يكن لهم طباع اسم مونث على فعال وكسهام ومثال
لا جمع طبع لانه مصدر يمكن معها الاستدلال المؤدي الى المطلوب فلم تكن له تعالى عندهما عليهم حجة وهو قول
مرفوض لاقتدارهم في الجملة على معرفة اوائل الادلة التي تسارع الى الافهام ولا يكلفون تفاصيلها ولا تخلص
العبارة عنها وايضا لمن نشا في دار الاسلام وتواتر عنده حال النبي صلى الله عليه وسلم وما ظهر على يديه من المعجزات
او تفكر في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار فمن اهل النظر والاستدلال ومن ثم قال وقائل هذا كله
كالجاحظ وثمامة كافر بالاجماع على كفر من لم يكفر احدا من النصارى واليهود والمجوس كما يلوح به والله اعلم
قول ابن الفارض

وان نار بالتنزيل محراب مسجد ... كما بار بالانجيل هيكل بيعة

وقوله

وان عبد النار المجوس وما انطفت ... كما جا في الاخبار عن الف حجة
فما عبدوا غيري وما كان قصدهم ... سواي وان لم يظهروا عقد نية

والله اعلم بما اراد بذلك وبالاجماع على كفر كل من فارق دين المسلمين بردة قولا او فعلا او وقف اي توقف
في تكفيرهم او شك اي تردد فيه قال القاضي ابو بكر الباقلاني لان التوقيف من الله ورسوله والاجماع
اتفقا على كفرهم فمن وقف اي توقف وتردد في ذلك فقد كذب النص الوارد من الله ورسوله بكفرهم
والتوقيف به عليه او شك فيه فقد رفضهما ولم يعتبر ما فيه والتكذيب والشك فيه اي في كفر
من كفرهم لا يقع الا من كافر لعدم اعتباره لهما فصل في بيان ما هو من المقالات كفر جمع مقالة
من القول والميم زائدة وما يتوقف ويختلف فيه اكفر هو ام لا وما ليس بكفر اجماعا اعلم امر بكل من
يتاتى توجيهه اليه وما بعده سد مسد مفعوليه ان هذا الفصل وكشف اللبس فيه مورده الشرع
اي ما شرعه الله تعالى لعباده اي بينه لهم وامرهم بالعمل به وقد شرع اذا ظهر شبهه بمورد الشاربة تشبيها
بليغا او موكدا اي الشرع الذي هو كالمورد لرجوع الناس في وقائعهم اليه ولا مجال اي سعة للعقل فيه
والفصل البين اي الظاهر الذي لا مجال لرده الفاصل بين من يحكم بكفره وغيره ان كل مقالة صدرت
من احد وصرحت والعياذ بالله بنفي الربوبية او صرحت بنفي الوحدانية او صرحت بثبوت عبادة
احد غير الله او عبادة احد مع الله فهي اي المقالة كفر جعلها نفسها كفرا مجازا مرسلا لانها منشاؤه
كمقالة الدهرية القائلين بان الدهر وهو الزمان الطويل ومدة الحياة الدنيا هو الموثر في هلاك الانفس

منكر من ملك الموت وقبضه الارواح بامر الله وكان من شان العرب ذمه وسبه عند نزول الحوادث ونكوب
ابادهم الدهر واصابتهم قوارعه وحوادثه واشعارهم ناطقة بشكواه وذكر الله عنهم في تنزيله وقالوا ان
هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر فنهاهم النبي صلى الله عليه وسلم عن ذمه وسبه بقوله
لا تسبوا الدهر فان الدهر هو الله وفي رواية فان الله هو الدهر اي لا تسبوا فاعل هذه الاشيا فانه هو الله
لا غير فتقدير الرواية الاولى فان جالب هذه الحوادث ومنزلها هو الله لا الدهر وتقدير الرواية الثانية فان
الله هو الجالب لها فوضع فيهما موضع الجالب لها لاشتهاره عندهم بانه الجالب ردا لاعتقادهم ذلك **وساير**
فرق الاثنين القايلين انا نجد في العالم خيرا كثيرا وشرا كثيرا فلا بد لكل منهما من فاعل ضرورة امتناع كون
الواحد خيرا شريرا ثم بينهم بقوله **من الديصانية** بمهملتين الاولى مكسورة بينهما يا **والمانوية** وفي نسخة والمنانية
نسبة الى ماني الزنديق ظهر في زمان سابور بن ازدشير وادعى النبوة وقال ان للعالم اصلين قديمين نور هو
مبدا الخير وظلمة هو مبدا الشر فصدقه فلما تولى بهرام سلخه وحشاه تبنا وقتل اصحابه الا من هرب الى الصين
ودعى الى دينه فاجيب وقد كذبهم المتنبي في شعره فقال ه

وكم لظلام الليل عندي من يد ٭ تخبر ان المانوية تكذب

واشباههم ممن عبد غير الله **من الصابئين** من صبا اذا خرج من دين الى اخر وهم فرقة عدلوا عن اليهودية والنصرانية
وعبدوا الملائكة لاعتقادهم تاثيرها في عالم العناصر مدبرة لامور قديمة بالزمان شفعا للعباد عند الله مقربة
لهم اليه زلفى **والنصارى** قالوا كما مر هو تعالى جوهر واحد ثلاثة اقانيم اقنوم الاب اي الذات واقنوم
الابن اي العلم واقنوم روح القدس اي الحياة فان صح عنهم ذلك فمعناه الله ثلاثة والا فمعناه الهة ثلاثة والذي
افاده القران تصريحهم بان الله والمسيح ومريم ثلاثة الهة وان المسيح ولد الله من مريم بشهادة قوله تعالى اانت
قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله وقوله وقالت النصارى المسيح ابن الله وقد اشتهر عنهم انهم قالوا
فيه لاهوتية من جهة الاب وناسوتية من جهة الام بشهادة قوله انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته
القاها الى مريم مثبتا انه ولد لها اتصل بها اتصال الاولاد بامهاتهم واما اتصاله به تعالى فانما هو من حيث
انه رسوله وايجاده بابداعه جسدا حيا بلا اب فنفى اتصاله به تعالى اتصال الابنا بالاباء فهو غاية افادة
قوله في الاية رسول الله **والمجوس** القايلين بخالقين يزدان وهو مبدا الخير واهرمن وهو الشيطان مبدا
الشر واختلفوا في قدمه وحدوثه من يزدان وفي الحديث القدرية مجوس هذه الامة قيل لمضاهاتهم المجوس
في قولهم باصلين نور وظلمة فالخير كما مر من فعل النور والشر من فعل الظلمة وكذا القدرية يضيفون الخير
الى الله والشر الى الانسان والشيطان مع ان الله هو الخالق لهما اذ لا يكون شي منهما الا بمشيئته تعالى فهما
مضافان اليه خلقا وايجادا والى فاعليهما عملا واكتسابا **والذين اشركوا بعبادة الاوثان** اي الاصنام
او بعبادة **الملائكة او** بعبادة **الشياطين او** بعبادة **الشمس او النجوم او** بعبادة **النار او** بعبادة
احد غير الله من اهل الهند والصين لاعتقادهم جميعا انه تعالى وله المثل الاعلى جسم في احسن صورة
وكذا الملائكة فنحتوا صورا وبالغوا في تحسينها وتزيينها وعبدوها او لكونهم كانوا اذا مات فيهم من له
عند الله منزلة كاملة اتخذوا تمثالا على صورته وعظموه تشفعا وتوسلا اليه تعالى به او لاعتقادهم كونها
موثرة في عالم العناصر مدبرة لامور قديمة بالزمان شفعا للعباد عنده تعالى مقربة اياهم اليه زلفى **وكذلك**
اي ومثل من ذكر في الكفر **القرامطة** هم الاسماعيلية لاثباتهم الامامة لاسمعيل بن جعفر الصادق واصل
دعوتهم الى ابطال الشرايع لان طايفة من المجوس عند استيلا الاسلام وغلبته على الممالك وضعفهم عن دفعه

اهم

اهم

راموا

راموا تاويلها على وجوه تعود الى قواعد اسلافهم فيستدرجون ضعفا المسلمين استدراجا يورثهم اختلافا واضطرابا
في شرايعهم وراسهم حمدان قرمط من قرى واسط فلقبوا بالقرامطة سابع سبعة القاب ودعوا في الدعوة الى ذلك
مراتب باطلة ابتدعوها وخرافات عاطلة اخترعوها لا فايدة في ذكرها منها اباحة المحرمات والترغيب في اللذات
وتاويل الاحكام كقولهم الوضوء موالات الامام الذي هو الحجة والتيمم الاخذ عن ماذونه في غيبته والصلاة الرسول
والاحتلام افشا شي من اسرارهم الى من ليس من اهله بلا قصد والغسل تجديد العهد والزكاة تزكية النفس بمعرفة ما هم عليه
من الدين والكعبة والصفا النبي والباب والمروة علي والميقات الايناس والتلبية اجابة المدعو والطواف موالاة
الايمة السبعة بهم يقتدى امام يؤدي عن الله وحجة يؤدي عنه وذو مصة يمص العلم من الحجة وابواب هم دعاة اكبرهم
يرفع درجات المومنين ودونه ياخذ العهود ومكلب يحتج ويرغب ككلب الصايد ومومن يتبع الداعي والجنة راحة
الابدان من التكاليف والنار مشقتها بمزاولة التكاليف الى غير ذلك مما هو مثل حديث خرافة **واصحاب الحلول**
من النصارى والباطنية وبعض المتصوفة كما سياتي **واصحاب التناسخ** القايلين بانتقال الارواح من ابدانها الى ابدان
اخر في الدنيا **من الباطنية** ثم الاسماعيلية وهذا من القابهم السبعة كما مر ولقبوا به لقولهم بباطن القران دون ظاهره
المفهوم منه لغة اذ هو المراد منه ونسبته اليه كنسبة اللب الى القشر فظاهره عذاب بمشقة التكاليف وباطنه
مؤد الى تركها وتمسكوا فيه بقوله تعالى فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب وهذا
مذهب المنصورية ايضا **والطيارية** ويسمون الجناحية **من الروافض** اصحاب عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر
ذي الجناحين قالوا الارواح تتناسخ وروح الله كانت في ادم ثم شيث ثم في الانبيا والايمة حتى انتهت الى علي واولاده
الثلاثة ثم الى عبد الله بن معاوية المذكور وهو في جبل باصبهان وسيخرج وانكروا القيمة واحلوا المحرمات **وكذلك**
من اعترف بالهية الله ووحدانيته واعتقد انه غير حي او غير قديم كالهشامية اصحاب هشام بن الحكم وهشام بن
سالم اتفقوا على انه تعالى عما يقولون علوا كبيرا جسم ثم اختلفوا فقال ابن الحكم هو طويل عريض عميق متساو طولا وعرضا
وعمقا وهو كسبيكة بيضاء صافية تتلالا من جانب وله لون وطعم ورايحة وليست هذه الصفات غيره ويقوم
ويقعد وله مشابهة بالاجسام ويعلم ما تحت الثرى بشعاع ينفصل عنه اليه وهو سبعة اشبار باشبار نفسه
مماسة للعرش بلا تفاوت بينهما وارادته حركة لا عينه ولا غيره ولا تدل عليه الاعراض بل الاجسام لمشابهتها له
والايمة معصومون دون الانبيا لانهم يوحى اليهم ويتقربون اليه بخلافهم لا يوحى اليهم فوجب ان يكون الامام معصوما
وقال ابن سالم هو على صورة انسان له يد ورجل وحواس خمسة وانف واذن وعين وفم ووفرة سودا نصفه الاعلى
مجوف والاسفل مصمت ليس بلحم ولا دم فوصفهم له بذلك يدل عندهم على انه **محدث ومصور** سبحانه وتعالى عن ذلك
او ادعى له تعالى ولدا او صاحبة اي زوجة كالنصارى كما مر **او والدا او انه** تعالى **متولد من شيء او** انه تعالى
كاين عنه اي عن شيء **او ادعى ان معه** تعالى **في الازل شيئا قديما غيره** وغير صفاته فانها قديمة بالزمان بمعنى عدم المسبوقية
به لما ثبت من ان ما سواه وصفاته حادث ومن زعم انها قديمة بالذات اراد انها قديمة بذات الواجب بالذات
اعني الله تعالى بمعنى انها لا تفتقر الى غيره **او ادعى ان ثمّ** اي في الوجود **صانعا للعالم سواه** كالمشركين عربا ومجوسا
وديصانية ومانوية كما مر **او ادعى ان له مدبرا غيره فذلك** اي المدعي المفاد بالفعل **كله كفر** موذن بان
معتقده كافر **باجماع المسلمين كالالهيين من الفلاسفة** القايلين بالوجود المطلق الباحثين في العلم الالهي
عن ذات الواجب وما يتعلق به وعن الاجسام واحوالها **والمنجمين** الباحثين عن النجوم واحوالها قيل للاسكندر انا لو
كنا عند منجم في بستانه فارانا النجوم نهارا واحدا واحدا فوقع في بير فيه وهو لا يدري فقال من تعاطى علم ما
فوقه جهل علم ما تحته **والطبايعيين** القايلين بتاثير الطبيعة في الايجاد والتدبير **وكذلك من ادعى مجالسة الله**

خرافة رجل من عذرة استهوته الجن فكان يحدث بما راى فكذب فقيل حديث خرافة واجري على كل ما كذب منه وعلى كل ما يستملح ويتعجب منه

والعروج اى الصعود من صعد الى فوق صعودا اذا طلع لا من اصعد فى الارض اذا سار اليه تعالى عن ذلك وادعى
مكالمته او حلوله فى احد الاشخاص كقول بعض المتصوفة كابن سبعين والعفيف التلمسانى والشمس التبريزى ومن
عشى ضوء نارهم كلهم قالوه وزعموا ان السالك اذا امعن فى سلوكه وخاض لجة الوصول فربما حل الله سبحانه وتعالى فيه
كالنار فى الفحم واتحد به فيرتفع الامر والنهى ويظهر من العجايب والغرايب ما لا يتصور البشر وعن بعض المتصوفة من اهل
مصر انه كان يقول لاصحابه طوفوا ببيت الرب يعنى قلبه فيدور واحوله والنصارى قالوا الكلمة ان اقنوم العلم اتحد
بعيسى صلى الله عليه وسلم وتدرع بناسوت جسده بطريق الامتزاج كالخمر بالماء عند الملكانية وبطريق الاشراق كالشمس فى
كوة بلور عند النسطورية وبطريق الانقلاب لحما ودما بحيث صار الاله هو المسيح عند اليعقوبية وهذه الاراء سابقة
ولاحقة كلها هذيانات فسادها اغنى عن بيانه هنا ولا ولياءه تعالى مقام يسمونه الفنا فى التوحيد وشخابه
شرح كتابنا مقاصد المقاصد وكذلك نقطع بكفر من قال بقدم العالم اى بالزمان بمعنى عدم مسبوقيته به او بقائه
اى قال انه باق ابدا لا يفنى او شك فى ذلك اى فى كونه قديما او باقيا لا يفنى على مذهب بعض الفلاسفة ولم يعتقد
حدوثه والدهرية القايلين باستناد الحوادث الى الدهر ومن قال بتناسخ الارواح وانتقالها ابد الاباد فى الدنيا
كما مر فى الاشخاص من بدن الى بدن اخر وتعذيبها او تنعيمها فيها اى فى الاشخاص بحسب زكاتها اى طيبها وخبثها
لخبث اصلها وكذلك من اعترف بالالهية والوحدانية لله تعالى ولم يشرك به شيا ولكنه جحد النبوة من اصلها
عموما كان يقول ما نبا الله احدا من خلقه او جحد نبوة نبينا خصوصا او جحد نبوة احد من الانبيا ممن نص الله عليهم
بعد علمه بانه نبى فهو كافر بلا ريب بجحده ذلك كالبراهمة ومعظم اليهود منكرى نبوة عيسى صلى الله عليه وسلم مطلقا
وعموم رسالة نبينا صلى الله عليه وسلم والاروسية من النصارى قيل فرقة من رهط هرقل وقيل هم اتباع عبد الله
ابن اريس كان فى الزمن الاول قتلوا انبيا بعث اليهم والغرابية من الروافض لقبوا رافضة لانهم بايعوا زيد بن على
وقالوا له تبرا من الشيخين نقاتل معك فابى وقال كانا وزيرى جدى فلا ابرا منهما فتركوه ورفضوه وارفضوا عنه
والغرابية منهم الزاعمين ان عليا كان هو المبعوث اليه جبريل بالرسالة فغلط وبلغها محمدا صلى الله عليه
وسلم لشبهه به كالغراب بالغراب وكالمعطلة جمع معطل اسم فاعل من العطل وهو فقد الشى سميت به لتعطيله او
نفى صانعه والقرامطة والاسماعيلية هم هم واختلفوا القابا كما مر والعنبرية من المعتزلة وفى نسخة
والعبيدية من بنى عبيد بن بنت القداح اليهودى اسلمت امه فتزوجها شريف فزعم عبيد انه ابنه ودعى الناس
الى ان بايعوه بالخلافة فطلب فلحق بالمغرب وبويع له بها وتولى من بنيه بمصر اربعة عشر خليفة ثم اخذها منهم نور
الدين الشهيد وان كان بعض هولاء الطوايف المذكورين قد اشركوا الى كفر اخر مع من قبلهم ككفر بعض الرافضة
بتكفيرهم الصحابة وقذف عايشة مع مشاركتهم من قال بالحين فى كفره باعتقادهم الهية على واولاده او حلول الله
تبارك وتعالى فيهم وكذلك من دان اى اقر وخضع واقر بالوحدانية وصحة النبوة واقر بصحة نبوة نبينا
صلى الله عليه وسلم ولكن لما لم يلتزم ما هو من لوازم النبوة من عصمة الانبيا وغيرها وجوز على الانبيا الكذب
فيما اتوا به عن الله من الدين سوا ادعى فى ذلك الذى زعم جواز عليهم من الكذب المصلحة بزعمه ام لم يدعها
فهو كافر بتجويزه ذلك عليهم باجماع من العلما وان ادعى فيه المصلحة كالمتفلسفين وبعض الباطنية والرافضة
وغلاة المتصوفة والاباحية ممن تنكب عن منهج الحق وقال بما ان بالملة مما مر من مقالات اوليك الفرق والذ
ا... انهم كمن فيما كفروا به فان هولاء الفرق كلهم زعموا ان ظواهر الشرع مما ورد بالمعاد وغيره واكثر
ما جاءت به الرسل الى قومها من الاخبار عما كان فيما مضى من الزمان وعما يكون فيما ياتى منه من امور الاخرة
والحشر اى الجمع من القبور والجنة والنار ليس منها اى من الاخبار التى جاءت بها الرسل شى على مقتضى لفظها ومفهوم

خطابها

اهم

اهم

خطابها فصرفوها عن ظواهرها الحقة الى اغراضهم الباطلة رونا لابطال الدين والحادا فيه قالوا وانما خاطبوا
اى الرسل بها الخلق على جهة المصلحة لهم ليكفوا عما لا يليق بكمال الانفس مما يوديها وتقصر به عن غاية الشرف والكمال
اذ لم يمكنهم اى الرسل فى مخاطبة الخلق بها التصريح بتلك المصلحة لقصور افهامهم اى الخلق عن ادراكها وهذه دعوى
كاذبة بتقولهم على الرسل بما لا يليق بكريم مقامهم فمضمن بضم الميم وتشديد الثانية مفتوحة مبنيا للمفعول اى مضمون
مقالاتهم ابطال الشرايع وتعطيل الاوامر والنواهى جمع امر ونهى اى ترك فعل الماموربه وترك اجتناب المنهى
عنه وتكذيب الرسل وايقاع الارتياب اى الشك والتهمة فيما اتوا صلوات الله وسلامه عليهم به منها
وكذلك من اضاف الى نبينا صلى الله عليه وسلم تعمد الكذب من اضافة النوع الى جنسه اى نسب اليه العمد من الكذب
فيما بلغه عن ربه واخبر به خير امة اخرجت للناس او شك وارتاب تهمة منه فى صدقه او سبه صلى الله عليه
وسلم اى شتمه كما مر كثيرا او قال انه لم يبلغ ما انزل اليه وحذف للعلم به اختصارا كما والله يدعوا الى دار السلام
اى كل احد الى الجنة ولا يدخلها الا من هداه واضافها الى اسمه الكريم تشريفا وتنويها لشانها او هى دار السلامة لسلامة
اهلها من كل سوء او سلام الملايكة عليهم او افشايه بينهم او استخف به او باحد من الانبيا صلوات الله وسلامه
عليهم او ازرى عليهم احتقارا لهم او اذاهم كما تقدم كثيرا او قتل نبيا منهم او حاربه فهو بشهادتهما وكفيا بها صدقا
انه كافر باجماع من العلما وكذلك نكفر من ذهب مذهب القدما فيما قالوا معتقدين ان فى كل جنس نذيرا
اليهم مرسلا او ان فيهم نبيا غير مرسل من القردة والخنازير والدواب والدود ويحتج لدعواه ان فى كل
جنس نذيرا او نبيا بقوله تعالى وان من امة الا خلا فيها نذير اذ ذلك الذى زعمه يودى بالكذب على الله تعالى ويودى
الى ان توصف انبيا هذه الاجناس مما ذكر من الحيوانات بصفاتهم المذمومة من صور قبيحة وشيم لئيمة وفيه
اى فيما زعمه هذا القايل من الازرا والعيب على هذا المنصب اى منصب النبوة بفتح اوله وكسر ثانيه المنيف من اناف
ينوف اذا طال ومنه قول عايشة تصف اباها ذاك طود منيف اى جبل عال مشرف ما نكره من الجوامع جمع جامع
قلنا معاينا كثيرة فيه تودن باحتقارهم وانتقاصهم ونسبة العيب اليهم مما لا يليق بشرف محل النبوة وعظم شانه
مع اجماع المسلمين على خلافه اى خلاف مذهب القدما واجماع المسلمين على تكذيب قايله ومعتقد مذهبه وكذلك
نكفر من عرف الاصول الصحيحة بالتقدم من الالهية والوحدانية والنبوة واعترف بنبوة نبينا صلى الله عليه
وسلم ولكن قال كان اسود مع ان الوارد من صفاته الحسنى انه كان ازهر اللون وان وجهه كورقة مصحف او مات
قبل ان يلتحى لما فيه من الاستخفاف به والاستهزا او قال ليس هو الذى كان بمكة اى قبل هجرته منها الى المدينة
لما فيه من جحدها وكفاك شاهدا قوله تعالى مدحا للانصار يحبون من هاجر اليهم القاطع بوقوعها له من مكة اليها
او قال ليس هو الذى كان فى الحجاز الصقع المعروف سمى حجازا لحجزه او ليس بقرشى لان ذلك
بتكذيبه صلى الله عليه وسلم فى قوله انا افصح من نطق بالضاد بيد انى من قريش هم ولد النضر بن كنانة وهو اشهر من
قول من قال هو من ولد فهر بن مالك بن النضر بن كنانة وذلك كله مما يقضى بكفره لان وصفه صلى الله عليه وسلم بغير
صفاته المعلومة نفى له اى لوصفه او لوجود ذاته صلى الله عليه وسلم وتكذيب به صلى الله عليه وسلم
وكذلك من ادعى نبوة احد مع نبينا كاصحاب مسيلمة والاسود العنسى او ادعى نبوة احد بعده اى بعد نبينا
كالعيسوية من اليهود اصحاب عيسى بن اسحق بن يعقوب الاصبهانى القايلين بتخصيص رسالته اى نبينا صلى الله عليه
وسلم الى العرب او الخرمية بمعجمة مضمومة فرا مشددة من التناسخية والاباحية وفى نسخة بجيم مفتوحة فرا
ساكنة القايلين بتواتر الرسل لا ينقطعون ما دامت الدنيا وبعض الرافضة القايلين بمشاركة على فى الرسالة
للنبى صلى الله عليه وسلم وبعده اى بعد النبى صلى الله عليه وسلم لعلى وكذلك يكفر من قال كل ائمة عند هولاء يقوم

احاد

ي

له

٦١

مقامه اي مقام نبينا صلى الله عليه وسلم في النبوة والحجة وكالبزيعية بباء موحدة مفتوحة فزاي مكسورة فيا ساكنة فمهملة والبيانية بموحدة مفتوحة فيا ونون بينهما الف قيل والصواب البنانية بموحدة مضمومة ونونين بينهما الف منهم اي من البزيعية اصحاب بنان بن اسمعيل النهدي من غلاة الرفضة القايلين بنبوة بزيع وبنان وان الله حل في علي واولاده او ادعى النبوة لنفسه كالمختار بن ابي عبيد الثقفي او جوز اكتسابها اي النبوة والبلوغ بصفا القلب بالرياضة الى مرتبتها كالفلاسفة وغلاة المتصوفة قالوا اذا امعن السالك وذاق حلاوة العرفان والوصول ادركها وكذلك من ادعى منهم اي من الفلاسفة وغلاة المتصوفة انه يوحى اليه وان لم يدع النبوة كعبد الله بن ابي سرح من قريش كان يكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم فكان اذا املى عليه سميعا عليما كتب عليما حكيما واملى عليه عليما حكيما كتب غفورا رحيما كذا قيل والله يقول انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون فلما نزل ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين فتبارك الله احسن الخالقين عجب من تفصيل خلق الانسان فقال تبارك الله احسن الخالقين فقال صلى الله عليه وسلم اكتبه كذلك نزلت فشك وقال لئن كان محمد صادقا فلقد اوحي الي كما اوحي اليه او كاذبا لقد قلت كما قال والتحق بمكة مرتدا فاهدر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ له عثمان عام الفتح امانا فاسلم وحسن اسلامه وكان اخاه لامه وولاه زمن خلافته مصر او ادعى انه يصعد الى السما بفتح عينه وفي ماضيه بكسرها عكس عد يعد يقال صعد الى فوق اي حذ الطلع واصعد في الارض اذا سار ويدخل الجنة وياكل من ثمارها ويعانق الحور العين مجانبا للحق مصاحبا للكذب فهولاء الطوايف المذكورون كلهم كفار مكذبون للنبي صلى الله عليه وسلم لانه اخبر عن نفسه باعلام الله له في تنزيله انه خاتم النبيين ولا نبي بعده نبيا فلا يرد عيسى لانه نبي قبله وينزل بعده ويحكم بشريعته ويصلي الى قبلته واخبر عن الله انه خاتم النبيين واخبر ايضا انه ارسل كافة للناس بشهادة وما ارسلناك الا كافة للناس اي ارسالة عامة لهم محيطة بهم اذ شملتهم فكفتهم عن ان يخرج منها احد منهم وعن الزجاج ما ارسلناك الا جامعا للناس في الانذار والابلاغ فجعله حالا من الكاف فتاؤه للمبالغة كتا راوية وعلامة وجعله حالا من المجرور متقدما عليه خطا لان تقدم حال المجرور عليه كتقدمه على الجار ولا يستوي لمرتكبه في مثل هذا المقام خطا ثانيا بجعله اللام بمعنى الى فلا بد له من ارتكابهما واجمعت الامة التي هي خير امة اخرجت للناس على حمل هذا الكلام اي اخباره عن نفسه وعن ربه انه خاتم النبيين ولا نبي بعده وانه ارسل الى الناس كافة على ظاهره وانه المفيد ان مفهومه هو المراد به ظاهرا دون تاويل يصرفه عن وضعه الاصلي الى ما لولاه لترك على ظاهره ولا تخصيص يخصه بمعنى غير مفهومه فلا شك في كفر هولاء الطوايف كلها لتكذيبهم الله ورسوله ويوم ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة قطعا اجماعا وسمعا عن الله ورسوله كتابا وسنة وكذلك وقع الاجماع على تكفير كل من دافع نص الكتاب القديم وحمله على خلاف ما ورد به من المعنى المحكم كحمل بعض المتصوفة قوله تعالى في قوم نوح مما خطاياهم اغرقوا فادخلوا نارا على ما حاصله اغرقوا في المحبة فادخلوا نارها مع هذيانات كثيرة صارفة عن ذمهم لعصيانهم الى مدحهم جهلا منه نزهنا كتابا جامعا لشرف مناقب رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها او خص حديثا مجمعا على نقله ومجمعا على حمله على ظاهره ليس للتاويل على خلاف معناه سبيل كتكفير الازارقة من الخوارج بابطالهم الرجم للمحصن الحر المكلف بايلاجه في فرج حرام امرا او دبر زوجته وفرج بهيمة للاجماع على تحريم ولم يشترط الشافعي الاسلام في الرجم لحديث الموطا وغيره ان اليهود اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل وامراة من يهود قد زنيا فرجمهما وشرطه ابو حنيفة ومالك مع شهادة الحديث برده برجمهما كافرين واحتج ابو حنيفة بحديث من اشرك بالله فليس بمحصن مع ان المراد انه مهدر الدم ما لم

يعصمه

يعصمه بذمة او امان او عهد لانه ليس بمحصن اذ انه كافر ولهذا اي ولقولنا بتكفير الخوارج بما ذكر نكفر من دان بغير ملة المسلمين من الملل جمع ملة وهو الدين اي اتبع منها دينا غير دينهم وتعبد به او وقف فيهم اي توقف في تكفير من ذكر او شك او صحح مذهبهم وان اظهر مع ذلك التوقف او الشك او التصحيح الاسلام واعتقد واعتقد ابطال كل مذهب سواه اي سوى الاسلام فهو كافر باظهار ما اظهر من خلاف ذلك وضعه موضع ضمير الاسلام تفخيما لشانه ولكمال العناية به وكذلك نقطع بتكفير كل قايل قال قولا يتوصل به الى تضليل هذه الامة وايقاعهم في الضلال غير مهتدين والى تكفير جميع الصحابة كقول الكميلية من الرافضة قيل والصواب كما قال الامام الرازي ومن غلاة الروافض الكاملية اتباع ابي كامل القايلين بتكفير جميع الصحابة بعد النبي صلى الله عليه وسلم اذ فوضوا الخلافة الى ابي بكر ولم يقدموا عليا عليه وكفروا عليا اذ لم يتقدم ويطلب حقه ولو بمحاربتهم في التقدم على ابي بكر فهولاء اي الكميلية كفروا من وجوه لانهم ابطلوا الشريعة باسرها اذ قد كفروا الصحابة جميعا وبتكفيرهم لهم انقطع نقلها ونقل القران اذ ناقلوه وهم الصحابة الى الامة في زعمهم كفرة فلم يصح نقلهم ذلك اليهم فبطل الشرع والى هذا اي تكفيرهم الصحابة والله اعلم اعتراض بين اسم الاشارة وما بعده افاد ردعلم ما لم يحققه الى من لا يخفى عليه شيء اشار مالك في احد قوليه بقتل من كفر الصحابة بناء على كفر من قال لمسلم يا كافر كما بشهادة ظاهر حديث مسلم من قال لاخيه يا كافر فقد باء به احدهما اي ان كان كما قال والا حار عليه وقوله الاخر لا يقتل لانه كبيرة لم تخرج عن اصل الايمان ثم كفروا من وجه اخر بسبهم النبي صلى الله عليه وسلم وكذبهم عليه على مقتضى قولهم انه عهد الى علي بالخلافة بعده وهو اي النبي صلى الله عليه وسلم يعلم انه اي علي يكفر بعده اي بعد النبي صلى الله عليه وسلم وهذه جملة حالية افادت انه صلى الله عليه وسلم عهد اليه حال علمه بانه يكفر على قولهم الباطل بتركه التقدم على ابي بكر ومحاربته له وكذلك نكفر بكل فعل اجمع المسلمون على انه لا يصدر الا من كافر كالقاء مصحف والعياذ بالله تعالى بقاذورة وان كان صاحبه الذي فعل ذلك المجمع على انه لا يصدر الا من كافر مصرحا بالاسلام مع فعله ذلك الفعل الحاكم بان من يصدر منه مثله كافر كالسجود للصنم مما اتخذ الها من دون الله تعالى وقيل ما كان له جسم او صورة فان لم يكن له جسم او صورة فهو وثن او للشمس او القمر او الصليب او النار او السعي الى الكنايس جمع كنيسة وهي معبد اليهود والسعي الى البيع جمع بيعة بكسر اولهما وهي معبد النصارى مع اهلها متعلق بالسعي اي بسعي معهم حال تحليه بزيهم اي تلبسه به من شد الزنانير جمع زنار وهو ما تشد به النصارى وساطهم وفحص الرؤس بفا فمهملات من فحص الارض اذا كشفها اي حلق اوساطها وتركها كمفاحيص القطا اي اماكنها التي تجثم فيها وتبيض كانها تفحص عنه التراب اي تكشفه وفي الحديث من بنى لله مسجدا ولو كمفحص قطاة بنى الله له بيتا في الجنة وفيه انه صلى الله عليه وسلم قال لامرا جيوش موتة ستجد ون اخرين للشيطان في روسهم مفاحص فافلقوها بالسيوف انه استوطن روسهم كما يستوطن القطا مفاحصها فقد اجمع المسلمون ان هذا اي فعل ما ذكر كلا او بعضا لا يوجد ولا يصدر الا من كافر واجمعوا ايضا على ان هذه الافعال علامة على الكفر وثبوته لمن صدرت منه وان صرح صاحبها بالاسلام لانه بذلك كالماجن المتلاعب بالدين وكذلك اجمع المسلمون على تكفير كل من استحل القتل لمسلم ظلما او شرب الخمر او الزنا بالزاي والنون مما حرم الله ولا بد ان يكون استحلاله له بعد علمه بتحريمه كاصحاب الاباحة كما مر من القرامطة اصحاب حمدان قرمط وبعض غلاة المتصوفة الزاعمين بانهم وصلوا الى الله فرفع عنهم التكليف فلم يواخذ بفعل محرم هذا وقد وشحنا كتابنا شرح المنفرجة بما نقل عن ادركته منهم انه قال

اسقط الله عنى التكليف فاستباح فطر رمضان والخلوة بالاجنبيات من النسا وكذلك نقطع بتكفير من كذب
بايات الله واحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد عرفانه صحتها والمنكر قاعدة من قواعد الشرع مما بنى هو
عليه المؤذن به حديث بنى الاسلام على خمس شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقام الصلاة وايتا الزكاة وصوم
رمضان والحج وانكر ايضا ما عرف يقينا بالنقل المتواتر عن جمع يؤمن توافقهم على الكذب من فعل الرسول صلى
الله عليه وسلم او كان مشهورا كحل البيع ووقع الاجماع المتصل الذي لم يتخلله عدم اجماع عليه مما لم يخف على احد
من العام والخاص حتى التحق بالضروريات ممن انكر وجوب الصلوات الخمس وانكر ايضا عدد ركعاتها وسجداتها
جملة حالية من ضمير انكر الخلوها من ضمير صاحبها وربطها بالواو اى اوجبها من بيان كونها خمسا ومن غير بيان عدد ركعاتها
وسجداتها واورد الفعل مضارعا ليحكي الحال التي وقع فيها انكاره لذلك ليتصور للسامع مع شناعتها دالة على كفره
بسوء اعتقاده كما هو ديدنهم في كل مقام فيه نوع تمييز وخصوصية بحال تستغرب او يهتم السامع او غير ذلك
كما قول تابط شرا

باني قد رايت الغول تهوي ٭ بسهب كالصحيفة صحصحان
فاضربها بلا دهش فخرت ٭ صريعا لليدين وللجران

فانه قصد ان يصور لقومه حالته التي زعم انه يشجع فيها نفسه على ضربه الغول كانه يبصرهم اياها ويطلعهم
على كنه مشاهدتها تعجيبا لهم من جراته على الاهوال وثباته عند الشدايد بشهادة قوله فاضربها بلا دهش اخرا سا
دعا الماعسي يتوهم انه ضربها دهشا ويقول هذا المنكر ايضا وكونها خمسا وعلى هذه الصفات المعتبرة فيها والشروط
المعتبرة لصحتها طهارة من وضوء وغسل وتيمم ومن بدون ستر ومكان ومن دخول وقت واستقبال لا اعلمه
اذ لم يرد فيه في القران نص جلي وان اشتملت عليها اجمالا اية اقم الصلاة لدلوك الشمس على القول بان الدلوك
هو الزوال وان قلنا هو الغروب لم تشمل الظهر والعصر واجلى منها في الدلالة على وجوبها اية واقم الصلاة طرفي
النهار وزلفا من الليل جمع زلفة من ازلفه اذا قربه وازدلف اليه اي اقمها غدوة وعشية وساعات قريبة من اخر
النهار واول الليل فالغدوة هي الفجر والعشية الظهر والعصر اذ ما بعد الزوال العشي وصلاة الزلف المغرب والعشا ونصب
طرفي النهار على الظرفية لاضافتها الى الوقت فاعطيا حكم ما اضيفا اليه قيل وزلفا بمعنى وقربا بضم اوله وفتح ثانيه ك
نحو ان تعطف على الصلاة اي اقمها ظرفيه واقم زلفا من الليل بمعنى واقم صلوات تتقرب بها الى الله في بعض الليل في هذا
المنكر لوجوبها والخبر الوارد به عن الرسول صلى الله عليه وسلم خبر واحد لا يفيد القطع قلنا نعم ولكن يجب العمل به
اجماعا بشهادة اية وما اتاكم الرسول فخذوه وقد حذر الله من مخالفته فقال فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم
فتنة او يصيبهم عذاب اليم وكذلك اجمع على تكفير من قال من الخوارج ان الصلاة طرفي النهار اي غدوة وفيها
صلاة الفجر وعشية وفيها صلاة الظهر والعصر او هي دون الظهر لانها في طرف النهار ويذرون باقيها ويسمون الاطرا
الاعذر واهل الاطراف فيما لم يعرفوه من الشريعة اذا اتوا بما يعرفونه من وجه عقلا وعلى تكفير الباطنية وهم
كما مر الاسماعيلية في قولهم ان الفرايض اسما رجال امروا بولايتهم كقولهم كما مر الوضوء عبارة عن موالاة الامام
التي هو الحجة والتيمم هو الاخذ من الماذون في غيبة الامام والصلاة هو الناطق الذي هو الرسول الى اخر ما تقدم
منهم من الخرافات والخبايث والمحارم اسما رجال امروا بالبراءة منهم الى غير ذلك من الهذيانات الخرافية ك
وقول بعض المتصوفة ان العبادة وطول المجاهدة اذا صفت نفوسهم اي نفوس اصحابها افضت بها اي وصلت
العبادة بنفوسهم الى اسقاطها اي الفرايض عنهم واباحة كل شي لهم ورفع عهدة الشرايع اي تكاليفها عنهم
بارتفاع الامر والنهي بحيث لا يواخذ احد منهم بترك مامور به وفعل منهي عنه وهذه منهم هذيانات تنسا دها
غني عن بيانه وفي هذا المقام مزيد بيان لاحوال الاولياء الله تعالى اوردناه في شرح كتابنا مقاصد المقاصد وكذلك

اجمع

اجمع على التكفير ان انكر منكر مكة او البيت او المسجد الحرام او انكر صفة الحج اركانا وواجبات ومحظو
وغير ذلك وقال الحج واجب في القران ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا واستقبال القبلة كذلك
واجب في القران فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره ولكن كونه اي الحج على هذه
الهيئة المتعارفة عند الناس من احرام متجردا ووقوف وطواف وسعي وحلق او تقصير وغير ذلك وان تلك
البقعة هي مكة والبيت والمسجد الحرام الوارد بها ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى
للعالمين والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سوا العاكف فيه والبادي لا ادري هل هي اي مكة والبيت والمسجد
الحرام تلك الامكنة المتعارفة ام غيرها ولعل الناقلين ان النبي صلى الله عليه وسلم فسرها بهذه التفاسير
غلطوا او وهموا في انها هي تلك الامكنة وكفاك بهذا منهم شاهدا عليهم بانه يلزمهم من قولهم به احتمال قول غلط
ناقلي اخباره واقواله وافعاله وتقريراته الينا وذلك مما يؤدي الى ابطال الشريعة التي لا عوج فيها ولا امتا
فهذا اي المنكر لما ذكر ومثله لا مرية في تكفيره ان كان ممن يظن به علم ذلك اسما وامكنة وكان ممن خالط
المسلمين واشتدت صحبته بكثرة مخالطته لهم الا ان يكون حديث عهد باسلام عراه بعد كفر فيقال له
سبيلك الذي يوردك معرفتها ان تسال عن هذا الذي لم تعلمه بعد بالضم ظرف غاي لقطعه عن محذوف
يضاف هو اليه اي بعد انك الذي انت فيه كافة معمول تسال اي جميع المسلمين فلا تجد فيهم ولا بينهم خلافا
كافة عن كافة اي جميع كل قرن منا الى معاصري النبي صلى الله عليه وسلم ان هذه الامور المذكورة انفا هي
هي كما قيل لك من ان تلك البقعة بين جبال تهامة من ذات عرق الى البحر وجاء هي مكة والبيت الذي هو
فيها هو الكعبة سمي كعبة لعلوه وارتفاعه قال

ان الذي سمك السما بنا لنا ٭ بيتا دعايمه اعز واطول

اي بيت العز والشرف هو الكعبة والقبلة التي صلى اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون من سائر
النواحي وحجوا اليها من كل فج عميق وطافوا وان تلك الافعال من احرام وطواف وسعي ووقوف وحلق
ورمي جمار ونحو ذلك هي صفات عبادة الحج وهي ايضا المراد به في قوله ولله على الناس حج البيت وقوله
صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس حجوا وقوله الحج عرفة وهي اي هذه الافعال المذكورة انفا التي فعلها النبي صلى
الله عليه وسلم والمسلمون معه وبعده قرنا فقرنا والينا وان صفات الصلوات المذكورة انفا من تحريم
وقراءة وركوع وغير ذلك هي التي فعل النبي صلى الله عليه وسلم وشرح مراد الله بذلك المؤذن به قوله تعالى
وما خلقت الانس والجن الا ليعبدون اي لاجل عبادتي بشهادة الحصر المؤذن به الاثبات بعد النفي وابان حدودها
المضروبة الموقتة للمكلفين لا يجاوزونها فيقع لك بسؤالك عما لم تعلمه العلم بان المذكورات هي على ما ذكر كما وقع لهم
العلم بانها كذلك ولا ارتياب نفي لانهي بشهادة الالف بذلك بعد بقول من انكر ما ذكرنا بلا كون الحج وغيره مما
ذكر على هذه الهيئة المتعارفة هل هي تلك ام غيرها بعد ان عرفها بسؤاله عنها والمرتاب في ذلك والمنكر بعد
البحث عنها وبعد معرفتها وبعد صحبة المسلمين الدالين على ذلك كله والهادين اليه كافر باتفاق الامة ولا
لا يعذر بقوله لا ادري ولا يصدق فيه بل ظاهره اي قوله لا ادري التستر عن التكذيب له فيه اذ لا يمكن
انه لا يدري بعد البحث عنها وصحبة المسلمين وايضا فانه اذا جوز هذا المنكر على جمع الامة الوهم
والغلط فيما نقلوه من ذلك بيانا لما انكره عما انكره بلا ادري تسترا عن تكذيبه واجمعوا على انه قول الرسول
صلى الله عليه وسلم وفعله واجمعوا ايضا على انه تفسير مراد الله به اي بما دل على ما اجمعوا عليه انه قول
الرسول صلى الله عليه وسلم الذي فسر به مراد الله من صفة الصلاة والحج ووجوبها ومن مكة والبيت والمسجد الحرام

[Marginal notes, left margin: واثبات ; نخبة]

وغير ذلك فقد ادخل الاستراتيبة جواب الشرط انتقال من الريبة في جمع الشريعة اذهم الناقلون لها والقران
الينا وبادخال الريبة في جميعها يلزم منه ان يقد انحلت عرى الدين من وثاقها وانفصامها جمع عروة وهي في
الاصل الحبل استعير تمثيلا بالمعنى المفهوم بالشاهد المعلوم تصويرا للسامع حتى كانه يشاهده وينظر اليه فيحكم
اعتقاده فيه وتيقنه به كره اي جملة ولم يبق منها عروة ومن فعل هذا اي انكر ما اجمعوا عليه مما مر من انه
قول الرسول صلى الله عليه وسلم وفعله وتفسير مراد الله فهو كافر بانكاره ما اجمعوا عليه وكذلك اي ومثل
من كفرهم انكره مما ذكر يكفر من انكر القران او انكر كلمة او حرفا منه او غير شيا منه بيدل ونقص او زاد
فيه شيا كقول الباطنية والاسماعيلية هما كاسم فرقة واحدة لهم القاب سبعة منها ما ذكر قالوا للقران
ظاهر وباطن والمراد منه باطنه لا ظاهره المعلوم ونسبة الباطن الى الظاهر كنسبة اللب الى القشر فظاهره
معذب بالمشقة في الاكتساب وباطنه مرد الى ترك العمل بظاهره وتمسكوا في هذه المهملات بقوله تعالى فضرب
بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب او زعم انه اي القران ليس بحجة للنبي صلى الله
عليه وسلم او زعم انه ليس فيه حجة تقام لثبوت حكم او نفيه ولا هو في نفسه معجزة كقول المزدارية
اتباع عيسى بن صبيح المزدار الناس قادرون على مثل القران واحسن منه بلاغة ونظاما مع ما ورد قطعا من الحام
من طولب من العرباء العرب بمعارضته فلم ينهض لمقدار اقصر سورة منه ناهض من فصحائهم بشهادة وان كنتم في ريب
مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله وهو صادق بانا اعطيناك الكوثر فهو بزعمه ذلك كافر وكقول هشام
ابن عمرو الفوطي ومعمر الصيمري من المعتزلة انه اي القران لا يدل على الله ولا هو حجة لرسوله صلى الله عليه
وسلم ولا يدل على حلال وحرام ولا على ثواب وعقاب ولا على حكم واداب مع وروده بذلك كله تقبيحا لهم
وتبكيتا وتوبيخا وتبكيتا ولا محالة في كفرهما قبحهما الله بذلك الفوك لكذب الذي تقولاه على الله وعلى رسوله
وكذلك نكفرهما بانكارهما ان يكون في ساير معجزات النبي صلى الله عليه وسلم حجة له قاطعة تدل على صدق
دعواه الرسالة وعلى انه الى الناس كافة لان في انكار كونها حجة له صلى الله عليه وسلم نفيا لثبوت رسالته وتكذيبا
لدعواه اياها مع نزاهته صلى الله عليه وسلم وبراءة شرف ذاته من ذلك مقتهما الله بما تقولاه على الجناب
الشريف والمقام المنيف بما خسرا به الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران المبين او بانكارهما ان يكون في
خلق السموات والارض دليل على الله وجودا والهية وتوحيدا لمخالفتهم في ذلك الكذب بانكارهم الاجماع
والنقل المتواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم الشاهدين باحتجاجه صلى الله عليه وسلم على منكر كون القران
حجة له في صدق دعواه الرسالة او انه فيه حجة ومعجزة او ان في ساير معجزاته حجة له او ان في السموات والارض
دليلا على الله بهذا كله انه حجج له قواطع بصدقه صلى الله عليه وسلم وتصريح القران به اي بكونه حجة
ومعجزة له وفي خلق السموات والارض دليل على الله كقوله تعالى فاتوا بسورة من مثله اقتربت الساعة وانشق
القمر محمد رسول الله ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله الله لا اله الا هو انما الله اله واحد
وكذلك نكفر من انكر شيا مما نص فيه القران كانكاره القيمة بعد علمه انه اي النص من القران الذي في
ايدي الناس ومصاحف المسلمين يقراونه في كل اوان ولم يكن جاهلا به اي بانه منه ولا قريب عهد
بالاسلام ولا احتج الواوات الثلاث للحال اي من انكر ذلك المنصوص عليه في القران جاهلا غير قريب عهد
بالاسلام محتجا لانكاره اما لانه لم يصح النقل للقران لينا عنده ولا بلغه العلم به او لتجويزه الوهم
على ناقله فيكفر بالبنا للمفعول وتشديد الفا مفتوحة اي هذا لما ذكر بالطريقين اي الاجماع والنقل عنه
صلى الله عليه وسلم السابقين لانه مكذب للقران ومكذب للنبي صلى الله عليه وسلم لكنه تستر بدعواه

التي لا تنهض عذرا له وكذلك نكفر من انكر الجنة والنار او مما ايجادا يوم القيمة لا الان وان ورد ما يدل
على ايجادهما الان وازلفت الجنة للمتقين وبرزت الجحيم للغاوين مما دلالته عليه ظنية وان كان قطعيا او انكر
البعث من القبور للاموات وانكر الحساب والقيمة فهو كافر بالاجماع للنص عليه كتابا وسنة ونفخ في الصور
فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين الى جهنم وردا ونضع الموازين
القسط ليوم القيمة يوم يقوم الحساب وحديث الشفاعة العظمى شاهد بذلك كله واجماع الامة اي
امة الاجابة لا امة الدعوة على صحة نقله اي النص متواترا وكذلك نكفر من اعترف بذلك اي بالجنة والنار
وما بعدهما ولكنه قال ان المراد بالجنة والنار والحشر في الموقف والنشر اي الخروج من القبور والثواب
والعقاب على الاعمال معنى غير ظاهره كقول بعض المتصوفة المتسمين بالاسلام في قوله تعالى مما خطاياهم
اغرقوا فادخلوا نارا اي نار المحبة فصرف اللفظ عما وضع له مدحا لقوم نوح بلا دليل موجب لتاويله مع كون
اللفظ صريحا في بابه ووجد نفاذا في موضوعه وانها لذات والالام ومعان باطنة كقول النصارى
والفلاسفة والباطنية وبعض المتصوفة بذلك كما مر عنهم فاغنى عن ذكره هنا وزعم من زعم ان المراد بها
معنى غير ظاهرها ان معنى القيمة هو الموت الذي هو عدم الحياة التي بوجودها الاحساس او ما به التي حيا
او هو فنا اي عدم محض وانتقاض هيئة الافلاك اي تغيرها وانتقالها عن اوضاعها وتحليل العالم
اي خروجه عن نظامه وابانة اوصاله بعضها عن بعض كقول الفلاسفة بذلك ممن ينكر البعث وكذلك نقطع
بتكفير غلاة الرافضة كالنصيرية والاسحاقية في قولهم لا يبعد ان يظهر الله في صورة بعض الكملة واولى
الناس بذلك علي واولاده الذين هم خير البرية واكملهم علما وعملا اذ قد صدر عنهم في العلوم والاعمال ما هو
فوق طاقة البشر ومن ثم زعموا ان الائمة منهم افضل من الانبيا نعوذ بالله ان نجهل فوق جهل الجاهلين فاما
من انكر ما عرف بالتواتر من الاخبار والسير جمع سيرة كقتل عمار بصفين وانكر البلاد النائية كالعراق
وخراسان التي لا ترجع الى ابطال الشريعة التي شرع الله وبينه لعباده وكلفهم به ولا تفضي الى انكار
قاعدة اي امر كلي كما مر منطبق بالقوة على جزئيات موضوعه من قواعد الدين كانكار غزوة تبوك او
غزوة موتة بالضم وعدمه تخفيفا من البلقا من حوران الشام كانت في جمادي الاولى سنة ثمان من الهجرة
او انكار وجود ابي بكر الصديق وعمر الفاروق او انكار قتل عثمن ذي النورين مع اشاعته واذاعته
وانكار خلافة علي المرتضى مما علم ذلك كله بالنقل ضرورة وليس في انكاره جحد شريعة ولا ما
يرجع الى انكار قاعدة من الدين الا انكار وجود ابي بكر فانه يفضي الى تكذيب القران بشهادة قوله تعالى ثاني
اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فلا سبيل الى القول بترك تكفيره بجحد وجود
ابي بكر خاصة واما ما عداه مما ذكر معه فلا سبيل الى تكفيره بجحده شيا من ذلك وانكاره وقوع العلم به اذ
ليس في ذلك اكثر من المباهتة من ابهته اذا تلقاه بامر قبيح هو منه بري فانه يبهت ويتحير كانكار هشام
ابن عمرو الفوطي المبالغ في انكار الغدر اكثر من مبالغة ساير المعتزلة وعباد الصيمري منهم وقعة الجمل
مع تواتر نقلها اذ خرج جماعة من الصحابة مع عايشة في هودج على جمل احد ابخطامه كعب بن المسور بن مخرمة
الى البصرة للصلح بين علي ومعاوية وتسكين الفتنة فنشب بينهم الحرب قتله من غير قصد هذا وقد غلط مغلطاي
في نسبة انكارها الى ابن حزم وانكارهما محاربة علي من خالفه من الخوارج اذ نزعوا ايديهم من طاعته بعد
ما بايعوه وقاتلوا معه من ناواه زعما وكذبا منهم انه كفر اعاذه الله من ذلك برضاه بالتحكيم حيث اتفق هو
ومعاوية لطول الحرب بينهما على تحكيم ابي موسى الاشعري من قبل علي وعمرو بن العاصي من قبل معاوية والرضى

بما يرى انه في امر الخلافة فاجتمع الخوارج على عبد الله بن وهب الراسبي وساروا الى النهروان فسار اليهم وقتل
منهم كثيرا وكان مصيبا في ذلك كله لما ثبت من امامته ببيعة اهل الحل والعقد له بالاجماع ولما تكاثر من
الاخبار في كون الحق معه ووقع من الاتفاق على انه افضل اهل زمانه واحق بالامامة ومخالفوه لعله لا شفقة
لخروجهم على الامام الحق بشبهة هي تركه القصاص من قتلة عثمان واتخاذه لهم خواص وبطانة له مع مطالبتهم
له ان يسلمهم لهم فلم يقدر لشوكتهم وشدة شكيمتهم ووفور كثرتهم وجزمهم بالخروج على من طالبهم بدمه فادى
امر الصايب الى تاخير الامر حذر الفتنة والخلال وضع امر الامامة موضعه فاما ان ضعف بتشديد
عينه اى ضعف المنكر نقل ما عرف بالتواتر من اجل تهمة الناقلين ووهم بتشديد الهاء عطف على ضعف ن
المسلمين اجمع اى جميعهم فتكفيره بذلك لسريانه وافضايه الى ابطال الشريعة فاما من انكر الاجماع
الظني المجرد عن قراين كونه قطعيا الذي ليس طريقه النقل المتواتر بل طريقه الاحاد المفيد كونه ظنيا عن
الشارع فاكثر الفقهاء والنظار في هذا الباب اي باب التكفير او الاجماع الظني قالوا بتكفير كل من خالف
الاجماع الصحيح الجامع لشروط الاجماع المتفق عليه عموما لانه حجة اجماعا وان كان طريقه احادا
وحجتهم اى من قال بالتكفير من الفقهاء والنظار من الكتاب قوله تعالى ومن يشاقق الرسول اى يعاديه ويحاده
من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المومنين الذي هم عليه من الدين لانه بان انه حجة لا تجوز مخالفته
كما لا تجوز مخالفة الكتاب والسنة لشهادة جمعه تعالى بين مشاقة واتباع غير سبيل المومنين في الشرط وجعل
جزاءه الوعيد الشديد المفاد بقوله نوله ما تولى اى نجعله واليا لما تولاه وندعه وما اختاره مما لا يرضى
الله ولا رسوله ونصله جهنم من صليته بالنار اذا شويته فاذا احرقته قلت صليته بتشديد لامه وساءت
مصيرا اى مرجعا من صرت اليه اصير مصيرا وهو شاذ والقياس مصار كمعاش وحجتهم من السنة قوله صلى
الله عليه وسلم من خالف الجماعة اى جماعة المسلمين اهل الحق وفي رواية من فارق الجماعة بترك السنة واداء
الحقوق واتباع البدعة والبغاة والمحاربين قيد شبر بقاف مكسورة فياء ساكنة ونصبه على المصدر
اى من خالفهم مخالفة قدره فقد خلع من خلع ثوبه اذا نزعه والقاه اى نزع ربقة الاسلام من عنقه هي
في الاصل عروة تجعل في يد البهيمة او عنقها لتمسكها فشبه الاسلام لمنعه المكلف من المجاوزة الى ما لا يبيح
له واضافها اليه على طريقة التشبيه المولد اى خلع الاسلام المانع له كالعروة المانعة لها من الضياع او
شبه ما يلزمه من احكامه وحدوده واوامره ونواهيه المانعة له بالربقة المانعة لها على طريقة
الاستعارة التحقيقية واثبت لها الخلع ترشيحا للمجاز وحكوا اى الفقهاء والنظار في ذلك الاجماع على
تكفير من خالف الاجماع لتوعده تعالى بالاية السابقة باتباع غير سبيل المومنين وذهب قوم اخرون الى
الوقف على القطع بتكفير من خالف الاجماع الذي يختص بنقله العلما فلم يقطعوا بتكفيره ولا بعدمه و
ذهب قوم اخرون الى التوقف في تكفير من خالف الاجماع الكاين عن نظر كالقياس لان الاجتهاد دال ماخوذ
في تعريفه لا بد له من مستند كتكفير شيطان القدرية ابرهيم بن سيار النظام بانكاره الاجماع والقياس
وانهما ليسا حجة لانه بقوله هذا خالف اجماع السلف على احتجاجهم به خارق للاجماع قبحه الله
قال القاضي ابو بكر الباقلاني القول عندي ان الكفر بالله هو الجهل بوجوده تعالى والايمان به تعالى
هو العلم بوجوده وانه اى الشان لا يكفر احدا بقول ولا راى مما يكفر به الا ان يكون هو الجهل بالله
تعالى فيقضى عليه بالكفر به فان عصى الله بقول او فعل نص الله او رسوله عليه واجمع المسلمون على
انه اى ما عصى الله به من قول وفعل نص الله اورسوله لا يوجد ويتصدد الا من كافر كانكار رسالته صلى الله

عليه وسلم لكافة الناس مما نص الله عليه ورسوله او يقوم دليل على ذلك اي على انه لا يوجد الا من كافر فقد كفره
لكن ليس الحكم بكفره لاجل قوله او فعله الذي لا يوجد الا من كافر بل لما قارنه اى قارن فعله او قوله من الكفر حال قوله او فعله
فالكفر بالله لا يكون الا باحد ثلاثة امور احدها هو الجهل بالله وجودا والثاني ان ياتي فعلا او يقول قولا يخبر الله ورسوله له
به او يجمع المسلمون على ان ذلك اى الذي اتاه او قاله واخبر الله ورسوله به او اجمع على انه لا يكون الا من كافر كالسجود
للصنم والمشي الى الكنايس معبد اليهود ومن يطلق على معبد النصارى ايضا بالتزام الزنار مشد ودابه وسطه مسيحا
له مع اصحابها في اعيادهم حال كان منه اخلنان ويكون ذلك القول او الفعل كانكار وجوب فرض من فرايض الله تعالى علينا
والقاء مصحف بقاذورة لا يمكن معه العلم بالله هذان الضربان اي الجهل بالله واتيان فعل او قول يخبر الله ورسوله عنه
او يجمع على انه لا يكون الا من كافر وان لم يكونا جهلا بالله فهما علم دال على ان فاعلهما كافر منسلخ من الايمان ليس في قلبه
حبة خردل منه فاما من نفى صفة من صفات الله الذاتية القديمة الثبوتية او جحدها مستبصرا ومتيقنا عن شك
في جحدها كقوله ليس بعالم ولا قادر ولا مريد ولا متكلم وشبه ذلك كليس سميعا ولا بصيرا مما هو من صفات
الكمال الواجبة له تعالى وليست بجارحة فقد نص ايمتنا اى المالكية ان الاجماع على كفر من نفى عنه تعالى الوصف
بها واعراه عنها اى اخلاه تعالى منها بلا وصف بها تعالى عن ذلك علوا كبيرا قال المصنف وعلى هذا اى القول بنفي صفة
تعالى بها احمل قول سحنون من قال ليس لله كلام فهو كافر وهو اى سحنون لا يكفر المتاولين القايلين بقدمها وزيادتها
على ذاته تعالى وقالوا انه تعالى خلق الكلام في الشجرة وكلم موسى وبخلق القران وحدوثه وانه مركب من حروف واصوات
تفاديا من تعدد القدما فاما من جهل صفة من هذه الصفات الذاتية كالعلم والقدرة والارادة ونفاها غير
مستبصر فاختلف العلما في تكفيره فكفره بعضهم وحكي اى تكفيره عن ابي جعفر محمد بن جرير الطبري الشافعي وغيره
وقاله ابو الحسن علي بن اسما عيل الاشعري مرة وهو احد قوليه وذهبت طايفة الى ان هذا اى جهله صفة من صفاته
تعالى لا يخرجه عن اسم الايمان فهو مومن ان شا الله واليه اى القول بان جهله لها لا يخرجه عنه رجع شيخ السنة ابو
الحسن الاشعري قال لانه لم يعتقد ذلك اى نفيها مع جهله بها اعتقادا يقطع بصوابه ويراه دينا وشرعا
بل اعتقادا لم يقطع بصوابه ظنه دينا وشرعا ولا عبرة بظن بان خطاه وانما نكفر من اعتقد ان مقاله اى قوله حق
واحتج هولاء اى الذاهبون الى انه لا يكفر من نفى صفة من صفاته تعالى جاهلا بها بحديث الشيخين عن ابي هريرة
من قول القايل لبنيه عند موته احرقوني ثم انظروا يوما راحا اى ذا ريح شديدة فذروني فيه فوالله لئن قدر الله
علي وفي رواية في تفسير ابن ابي حاتم عن الشعبي لعلي اضل الله بفتح اوله وكسر ثانيه من ضلني فلان فلم اقدر عليه بذهابه
عني اى لعلي اخفى عليه بذهابي عنه فانهما مودنان بنفي قدرته تعالى عليه مع انه قال في الحديث فغفر الله له لعذره
بجهله بها مع وروده قدر بمعنى ضيق كما في فظن ان لن نقدر عليه اى نضيق ومعنى الرواية الثانية لعلي اغيب عن عذاب الله
قالوا ولو بوحث اكثر الناس عن معرفتهم الصفات وكوشفوا عنها اى طلب منهم الكشف عن بيانها لما وجد من يعلمها
الا القليل من خواصهم وغيرهم عن معرفتها عماة وفي حباله الجهل بها عناة لا امن عليهم بخلاص بل على قوافيها ولات
حين مناص وقد اجاب البعض الاول الاخر الذاهب الى تكفير من نفى صفة من صفاته جاهلا لها عن هذا الحديث
اى حديث لئن قدر الله بوجوه منها ان قدر بمعنى قدر من القدر اى الحكم والقضا فلا يكون شكه في القدرة على احيايه
ومجازاته بعمله ان خيرا فخير وان شرا فشر بل يكون شكه في نفس البعث الذي لا يعلم الا من ارسل بشرع امر بتبليغه
اليهم ولعله اى البعث لم يكن ورد عندهم بشرع يقطع عليه به فلا يكفر من شك فيه نعم ان ورد عندهم به شرع عليه به
فيكون الشك فيه اى في البعث حينئذ كفرا فاما ما لم يرد به اى البعث شرع فهو من مجوزات العقول
تعد بما لا كفر بالشك فيه لعدم العلم به او يكون قدر مخففا كما مر بمعنى ضيق لوروده في القران الكريم ويكون

ما فعله بنفسه من وصيته بنيه باحراقه اذرا عليها اي اهانة وتنقصا بها وغضبا عليها لعصيانها بخروجها
عن طاعة الله وقيل ما قاله حيرة وخشية بحرقه لئن قدر الله علي غير عاقل لكلامه ولا حافظ له ولا ضابط للفظه
بل صدر منه بلا روية وتامل مما استولى عليه من الجزع والهلع والتبرم والخشية على نفسه وشدة الخوف التي
اذهلت لبه وحيرت عقله فلم يواخذ به اي بقوله لئن قدر الله الذي قاله وقيل كان هذا في زمن الفترة اي انقطاع
الرسالة اما بين رسولين من الرسل فلام الفترة جنسية او بين عيسى ونبينا صلى الله وسلم عليهما فهي عهدية ومنه حديث
البخاري وفتر الوحي اي انقطع سنتين ونصف وايضا حيث ينفع مجرد التوحيد قبل ارسال الرسل او نشا بعيدا
ولم تبلغه دعوة رسول ونظر في خلق السموات والارض فوحد واصل حيث للمكان وقد يستعار للزمان وقيل
هذا اي قوله لئن قدر الله علي من مجاز كلام العرب الذي صورته الشك ايهاما لاستعماله في غير ما وضع له ومعناه
التحقيق ولا شك ويسمى تجاهل العارف وهو ان يسال عارف عما يعلمه سوال من لا يعلمه لمبالغة في المعنى وايهام
ان شدة الشبه بين المتناسبين احدثت عنده التباس المشبه بالمشبه به كقولك اوجهك هذا ام بدر مع علمك
بان الوجه غير البدر الا انك لما اردت المبالغة في وصفه بالحسن قلت مستفهما اوجه هو ام بدر فافهم شدة
الشبه بينهما فان خلا سواله عما يعلمه عن الشبه لم يكن تجاهلا كما في وما تلك بيمينك يا موسى اذ لم يكن للمبالغة
في الشبه بل ليريه عظم ما يخترعه تبارك وتعالى من عصاه اليابسة حية نضناضة اي متحركة وفي حديث
انه دخل عليه وهو ينضنض لسانه ويقول هذا الذي اوردني الموارد وليقرر في نفسه ما بين المقلوب عنه
والمقلوب اليه من المباينة البعيدة تنبيها على قدرته تعالى الباهرة وعجيب صنعه وانيق ابداعه ومنهم من لم
ير فيه بينهما شبها كقول الخارجية ايا شجر الخابور مالك مورقا ، كانك لم تجزع على ابن طريف ،
وله امثلة في كلامهم اي كلام العرب كقوله تالله يا ظبيات القاع قلن لنا ، ليلاي منكن ام ليلى من البشر ،
وقوله تعالى اذهبا الى فرعون انه طغى فقولا له قولا لينا لعله للترجي لهما اي اذهبا على رجائكما وطمعكما وباشرا
الامر مباشرة راج طامع ان يثمر عمله ولا يخيب سعيه رجاء انه يتذكر اي يتامل فيبذل النصفة من نفسه والاذعان
للحق او يخشى ما يتصور له ما يجر الى الهلكة وهذا المثال جار على مذهب من لا يرى فيه بينهما شبها اذ لا تشابه بين
تذكره وخشيته لكمال انتفا تشابههما هذا وارسالهما اليه مع علمه تعالى بانه لا يومن انما هو لالزامه الحجة وقطع
معذرته بشهادة ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك وقوله
قل من يرزقكم من السما والارض قل الله امره اولا ان يقررهم بمن يرزقهم ثم امره ثانيا بالاجابة والاقرار عنهم تلويحا
بانهم معترفون بقلوبهم بان الله رازقهم ابين ان يتفوهوا به لمنع ما يمكن في صدورهم من العناد وحب الشرك من النطق
به حذرا من ان ينطقوا به فيلزمهم ان يوبخوا بتركهم عبادة من يرزقهم وايثارهم عبادة من لا يقدر على شي ثم امره ثالثا
ان يقول لهم وانا او اياكم اي احد فريقينا من وحد الرازق ومن اشرك به غيره لعلى احد امرين اما على هدى او
في ضلال مبين مع اشعارهم بمن هو منهما على هدى ومن هو في الضلال وخولف بين حرفي الجر تلويحا بان صاحب الهدى
كانه مستعل على جواد يشرع به متوجها حيث شا والضال كانه مرتبك في ظلام منغمر فيه لا يدري اين يتوجه وهذا
المثال وارد على مذهب من يرى فيه شبها بينهما لتشابه الفريقين في العبادة صورة فبينهما شبه مناسبة ومنه
قول حسان بن ثابت الانصاري لابي سفين بن حرب يوم احد قبل اسلامه ،

اتهجوه ولست له بكفو ، فشركما لخيركما فداء ،

يريد بخيرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا وفي تمثيله بما اورد من القران الكريم مع تسميته له تجاهل
العارف نوع تهاون بالادب مع الله تعالى ولو قال كما في المفتاح ونسمي سوق الشي مساق غيره لنكتة لمكان

صوابا فاما من اثبت الوصف ونفى الصفة حذرا مما يلزم من اثباتها اذ ان كانت حادثة لزم قيام الحوادث بذاته
تعالى وخلوه عنها في الازل وصدوره عنه قصدا واختيارا وذلك كله باطل اتفاقا وان كانت قديمة لزم تعدد القدما
وهو كفر ولم يدر ان الكفر انما هو تعدد ذوات قدما لا ذات واحدة مع صفات فقالوا قول عالم ولكن لا علم له ومتكلم
ولكن لا كلام له وهكذا كقادر ولا قدرة له مريد ولا ارادة له على مذهب المعتزلة في نفيهم الصفات الثبوتية عند
اهل الحق الحاكم بثبوتها واتصافه تعالى بها اذ لا يعقل عالم الا من له العلم وله معلوم يتعلق به علمه فمن قال باخذهم
بالمال اي بالمرجع لما يؤدي اليه قوله اي قولنا فيها عالم ولا علم له وسوقه اليه مذهبه من انه يلزم من نفي
العلم نفي الوصف بعالم على وجه برهاني كفره لانه اذا انتفى العلم انتفى وصف عالم عن موصوفه به ضرورة انتفاء الوصف
بالمشتق بانتفاء المشتق منه اذ لا يوصف وصف عالم بعالم المشتق الا من له علم هو المشتق منه المشروط في صدق
عالم عليه ووصفه به قيامه به فكانهم اي النافين للصفة المؤدية بنفي الوصف بعالم صرحوا عنه اي عند القائل
بالمال بما يؤدي اليه قولهم من لزوم نفي الوصف بالمشتق لنفي المشتق منه وهكذا عنده هذا القائل بالمال سائر
الفرق من المشبهة وغيرها كمن نفى علمه تعالى بالاشيا قبل ايجادها يجري فيها ما ذكر فيمن اثبت الوصف ونفى الصفة
ممن شبهه كابن سالم بما يؤديه اليه تشبيهه ويؤول اليه من كونه تعالى وله المثل الاعلى كانسان له اعضا وحواس
خمس ووفرة سودا ونصفه الاعلى مجوف دون الاسفل كفره ومن لم ير اخذهم اي مواخذتهم بمال قولهم ولا الزامهم
بموجب مذهبهم اي ما فهم من فحوى كلامهم مما ذهبوا اليه مما لا يليق بجلال ذاته تعالى لم ير اكفارهم لانهم اذا وقفوا
بقاف مشددة مكسورة اي اطلعوا على هذا اي على ما آل اليه قولهم عالم ولكن لا علم له من نفي علمه تعالى قالوا لا نقول
على اصلنا ليس بعالم سلبا معطلا له تعالى عن العلم بل هو كما قال ابو الهذيل العلاف شيخ المعتزلة عالم بعلم هو
ذاته حي بحياة هي ذاته مريد بارادة هي ذاته متكلم بكلام لا في محل وهو كن لان تكون الاشيا بها فلا يتصور لها
محل وبعضه في محل كالامر والنهي والخبر والاستخبار لا علم له بعلم ومتكلم بكلام وحي بحياة زايدات على ذاته
وهكذا ونحن وانتم ننتفي من القول بالمال الذي الزمتموه لنا من قولنا عالم ولكن لا علم له من انتفاء علمه تعالى كذلك
ونعتقد نحن معشر المعتزلة وانتم اهل السنة بانه اي ما آل اليه قولهم كفر بل نقول ان قولنا عالم ولكن لا علم له
لا يؤول اليه اي انتفاء علمه تعالى على ما اصلناه اخذا ممن اعتقد من الفلاسفة انه تبارك وتعالى مريد بارادة حادثة
لا في محل واحد من جميع جهاته لا تعدد فيه اصلا بل جميع صفاته راجعة الى السلوب والاضافات فعلى هذين المذهبين
ممن راى اخذهم بالمال ومن لم ير اخذهم به اختلف الناس في اكفار اهل التاويل فمنهم من كفرهم ومنهم من لم يكفرهم
واذا فهمته اي التاويل على نسق ما مر اتضح لك الموجب لاختلاف الناس في ذلك اي في اكفارهم وعدمه والصواب
ترك اكفارهم واليه جنح الائمة واقتضاه قول ناصر السنة الشافعي اقبل شهادة اهل الاهوا الا الخطابية
لرايهم الشهادة لبعضهم بعضا واجرا احكام الاسلام عليهم من حرمة ابنا وعصمة دم ومال الا بحق الاسلام
في قصاصهم لهم ومنهم وحدهم شربا وسرقة وجلدا ورجما وتعزيرا لهم ومنهم ووراثاتهم ومناكحاتهم ودياتهم
منهم ولهم والصلاة عليهم اذا ماتوا ودفنهم في مقابر المسلمين والصلاة وراهم وان كانت ورا غيرهم افضل
وساير معاملاتهم مما يتعلق بالدين وغيره لكنهم يغلظ عليهم تعزيرا لهم بوجيع الادب ضربا وحبسا وشديد
الزجر والهجر حتى تلين شكيمتهم وتنقاد عريكتهم فيذعنوا للحق ويرجعوا عن بدعتهم هيهات هيهات لن رجوعهم
عنها وهذه الحالات كانت سيرة الصدر الاول من صالحي الامة فيهم اهانة لهم وتقبيحا فقد كان
فشا على زمن الصحابة والتابعين من قال هذه الاقوال من القدر كمعبد الجهني او من قال كما في صحيح مسلم به وواصل
ابن عطا وعمرو بن عبيد وراى الخوارج من خروجهم على علي وتكفيرهم له وافترائهم عليه بقولهم اشرك الله فيه ومن

الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو الدّ الخصام وفي بن ملجم ومن الناس من
يشري نفسه ابتغا مرضات الله حتى قال فيه كلبهم عمران بن حطان اذ قتل عليًّا ○

يا ضربة من تقي ما اراد بها • الا ليبلغ من ذي العرش رضوانا •
اني لاذكره يومًا فاحسبه • اوفى البرية عند الله ميزانا •

كذب عدو الله عمران والقول ما قيل فيه فيجه الله ○

يا ضربة من شقي لم يزل ابدًا • بها عليه اله الحق غضبانا •
اني لاعلم ان الله جاعله • اوفى البرية عند الله خسرانا •

ورأي اصحاب الاعتزال وقد مر ما فيه غني عن اعادته هنا فارًاحوا بالرأي من الاراحة اي فازال الله الصدر للاولى
مع هجرهم لهم قبرا عن مقابر المسلمين ولا قطعوا لاحد منهم ميراثا من مورثه مبتدعا او غيره لكنهم عجزوهم واد
بالضرب والنفي باخراجهم من ديارهم والقتل لمن استحقه منهم على قدر احوالهم الموجبة لذلك لانهم باعتقادهم
ما يخالف الحق مما لا يكفرون به فساق لخروجهم بذلك عن طاعة الله ضلال عن الحق بعدم قبولهم عصاة لا يستحقون
اذا دعوا اليه ما يجنبهم اصحاب كباير موبقة لهم بما اجترحوه وبما كسبوه عند المحققين واهل السنة عطف تفسيري
ممن لم يقل بكفرهم اي كفر ارباب الاراء الباطلة لما تمسكوا به من التأويل خلافا لمن رأى غير ذلك من هجرهم وضربهم
وقتلهم على قدر احوالهم او لمن رأى اكفارهم ممن قال بالمآل قال القاضي ابو بكر الباقلاني واما مسايل الوعد والوعيد
مما اذن قول المعتزلة بجملته احدا للاول من قولهم يجب على الله تعذيب العاصي مع قوله تعالى تكذيبا لهم يغفر لمن يشا
ويعذب من يشا وغيره مما اذن بوعده تعالى المغفرة لمن يشا من عصاة المومنين وهو تعالى لا يخلف الميعاد وللثاني من
صريح قولهم يجوز خلفا الوعيد لانه محض كرم مع قوله تعالى لا تختصموا لدي وقد قدمت اليكم بالوعيد ما يبدل القول
لدي والروية روية المومنين ربهم في الاخرة انكرها المعتزلة والمخلوق انكر مخلوقيته له تعالى المفوضة اذ قالوا
ان الله خلق محمدا وفوض اليه خلق الدنيا فهو الخالق لها بما فيها ومثلهم من انكر مخلوقية الشر له تعالى واثبتها للشيطان
او غيره وخلق الافعال انكر مخلوقيتها له تعالى الجبائي واشياعه واثبتوها للعباد وبقا الاعراض بانواعها والحق
والحق عند امامنا الاشعري ومتابعيه انه لا يبقى اكثر من زمن واحد لانها كلها على التقضي والتجدد كالحركات والازمنة
والاصوات وبقاوها عبارة عن تجدد امثالها كلما انقضى واحد تجدد مثله بمجرد ارادته تعالى بوقته الذي خلقه فيه
ولهذا مزيد بيان اوردناه في شرح كتابنا مقاصد المقاصد مقاصدنا في مقصد الاعراض والتوليد الذي
الذي قالته المعتزلة ان حركة النظر مثلا في الدليل تولد العلم عقبها كحركة اليد تولد حركة المفتاح للفتح وشبهها
من الدقايق كالقول بقيام العرض بالعرض فالمنع جواب اما من اكفار المتاولين فيها اوضح من القول باكفارهم من
اذ ليس في الجهل بشي منها او بصرفهم عن معانيها الحقة اليما اولوها به من اعتقاداتهم الباطلة جهل بالله تعالى
كنفي المعتزلة قدم صفاته تعالى الذاتية هربا من تعدد القدما مبالغة في التوحيد جهلا منهم ان المحذور من تعددها
هو تعدد ذوات لا تعدد صفات مع ذات واحدة ولا اجمع المسلمون على اكفار من جهل شيا منها اي مما نقله
القاضي ابي بكر فصل هذا اي ما ذكرناه بقا حكم السب الساب لله تعالى عما يقولون علوا كبيرا واما الذي
فروي عن ابن عمر ولا ادري من رواه انه قيل له في رجل اي عنه انه تناول بجاز عن تكلم بما لا يجوز قراءته عليه
من حرمة الله مما لا يحل الوقوع فيه كالمحرم يدخل في حرمة الحج او الحرم ومنه قول الراعي قتلوا ابن عفان الخليفة
محرما اي لم يحل من نفسه ما يوذي به فهو معصوم ممتنع لحرمته على من اراده بسوء غير ما به كفر مما هو عليه
من دينه وحاج اي جادل فيه دحضا للحق وترويجا لباطله فخرج ابن عمر عليه بالسيف فضرب وقال

عليه ولم يقل له لانه لم يرفع يديه ليضربه كانه مستعليًا عليه وقال مالك في كتاب عبد الملك بن حبيب والمبسوطة
وقال ابن القاسم في المبسوط للقاضي اسمعيل بن اسحق بن اسمعيل بن حماد بن زيد وكتاب محمد بن سحنون من شتم الله تبارك
وتعالى من اليهود والنصارى جمع نصران وامراة نصرانة والياء في نصراني للمبالغة كهي في احمري اي من سبه ○
تبارك وتعالى منهم بغير الوجه الذي به كفروا ولم يعاهدوا عليه قتل ولم يستتب قال ابن القسم الا ان يسلم
فلا يقتل قال في المبسوطة ان كان اسلامه طوعا قال اصبغ لان الوجه الذي به كفروا هو دينهم وعليه
عوهدوا من نيابته لما ضرب عقد الذمة لهم عليه الذي هو دعوى الصاحبة والشريك له تبارك وتعالى وغير
كشرب الخمر وبيعها وضرب الناقوس واما غير هذا الذي عوهدوا عليه من الفرية اي الكذب المختلق والشتم والسب
فلم يعاهدوا عليه فهو لصدوره عنهم نقض للعهد الذي عقد لهم عليه مما به كفروا قال ابن القسم في كتاب محمد
لعله ابن سحنون ومن شتم من اهل الاديان بغير الوجه الذي ذكر في كتابه مما لا يليق بجلاله تبارك وتعالى
قتل الا ان يسلم فلا يقتل لدخوله في السلم طوعا وقال المخزومي في المبسوطة ومحمد بن مسلمة وابن ابي حازم
من اصحاب مالك ورواة مذهبه لا يقتل حتى يستتاب مسلما كان او كافرا هذا هو المناسب لكرمه تعالى
وعادته في عباده من قبول توبتهم اذا اقلعوا عن ذنوبهم وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفوا عن السيئات
فان تاب بعد ان استتيب لم يقتل والا قتل وقال مطرف هو ابن عبد الله وعبد الملك بن الماجشون مثل قول
مالك قتل ولم يستتب وقال ابن ابي زيد القيرواني من سب الله بغير الوجه الذي به كفر قتل الا ان يسلم
كما قال ابن القسم وقد ذكرنا في الفصل الثالث من الباب الثاني في حكم سابه صلى الله عليه وسلم قول ابن الجلاب
البغدادي الضرير وقول عبيد الله بن يحيى وقول ابن لبابة وقول الاندلسيين بفتح الهمزة وضم اللام في
النصرانية وفتياهم بقتلها لسبها بالوجه الذي كفرت به بالله ورسوله متعلق بسبها واجماعهم على ذلك
اي على قتلها بفتياهم به وهو اي اجماعهم على قتلها بسبها لهما نحو القول الاخر في سب النبي صلى الله عليه وسلم
منهم اي من الكفار بالوجه الذي كفروا به فانه يقتل الا ان يسلم طوعا ولا فرق في ذلك اي في قتله بالوجه الذي
كفر به بين سب الله تبارك وتعالى به وسب نبيه صلى الله عليه وسلم لانا عاهدناهم على ان لا يظهروا لنا
شيا من كفرهم الذي عاهدناهم عليه ولا غيره ولا يسمعونا شيا منه فمتى فعلوا شيا منه فهو لصدوره منهم
نقض لعهدهم فيجري عليهم حكم نقضه من قتلهم بما اظهروه واسمعوناه من سب الله تبارك وتعالى ورسوله صلى
الله عليه وسلم واختلف العلما في الذمي من ذوي الكتابيين اذا تزندق باظهار دينه مبطنا عقايد باطلة هي كفر
اتفاقا فقال مالك ومطرف وابن عبد الحكم واصبغ بن الفرج لا يقتل لانه خرج من دين كفر الى دين كفر
وقال ابن الماجشون يقتل لانه اي ما اضمره مما هو كفر اتفاقا دين لا يقر عليه احد ولا توخذ عليه جزية
كما انتقل من دين باطل الى مثله قال الشافعي فلا يقر عليه فان لم يسلم بلغ المامن وصار حربيا وقال ابن حبيب لا اعلم
من قاله غيره من العلما ان الذمي اذا تزندق يقتل فصل هذا اي ما ذكر في الفصل قبل حكم من صرح بسبه تبارك
وتعالى واضافة ما لا يليق بجلاله والهيته تبارك وتعالى اليه فاما مفتري الكذب ومختلقه عليه
سبحانه بادعا الالهية او الرسالة منه تعالى له الى سائر الناس او النافي ان يكون الله خالقه او
يكون الله ربه بل ربه غيره او قال ليس لي رب او ليس لغيري او المتكلم بما لا يعقل من ذلك اي مما ذكر من
ادعا الالهية او الرسالة او نفي كون الله خالقه او ربه او انه لا رب له في سكره او غمرة جنونه فلا خلاف
في كفر قايل شي من ذلك ومدعيه مع سلامة عقله لافترايه على الله الكذب انما يفتري الكذب الذين لا يومنون
بايات الله ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة وسيرد عليك حكم من زال عقله بسكر او

جنون كما قدمنا القول بكفره مع سلامة عقله لكنه تقبل توبته على المشهور وتنفعه انابته اى رجوعه عما
افتراه على ربه وينجيه من القتل فيئته اى رجوعه وذكرها مع الانابة تفننا فى العبارة لكنه لا يسلم من عظيم
النكال ولا يرفه اى لا يخفف ولا ينعم وينفس له عن شديد العقاب والالم ليكون ذلك زجرا وردعا لمثله
عن قوله ذلك المفترى على الله وله اى للمفترى عن العودة لكفره بما افتراه على الله او لجهله عليه تعالى الا ان
تكرر ذلك الافترا منه وعرف استهانته بعدم مبالاته بما اتى به فهو دليل على سوء طويته لما اضمره فيها
من قبيح الاعتقاد و دليل على كذب توبته وصار بما دل على ذلك كالزنديق الذى يبطن عقايد كفر لانا لا نامن
معها باطنه ان لا يصير فيه شيا من ذلك ولا يقبل رجوعه حذرا من تماديه على قبح طويته وحكم السكران
حكم الصاحى فى مواخذته بصدور شى من ذلك منه تغليظا عليه بتعديه بسكره واما المجنون والمعتوه اى
المصاب بعقله كالمجنون فما علم انه قال فى حال غمرته بمعجمة مفتوحة فميم ساكنة من غمرة الماء اذا غطاه فكانه
لمخامرة الجنون ومخالطته له مغمور فيه بزوال العقل وذهاب تمييزه اى تمييز بين الاشيا بالكلية فلا نظر
فيه بحكم كفر عليه لعدم تكليفه بجنونه الا ان يكون متسببا فى مخامرته له بمزيل لعقله وتمييزه فيصير كالسكران متعمدا
وما فعله من ذلك فى حال تمييزه وان لم يكن معه عقله وسقط تكليفه ادب على ذلك الذى فعله مما ذكر
لينزجر وامثاله كما يؤدب على قبايح الافعال منه او من غيره ويوالى ادبه اى يتابع مرارا على ذلك حتى يكف
وينزجر عنه كما تؤدب البهيمة على سوء الخلق حتى تراض ويستقيم طبعها وقد حرق على بن ابى طالب من ادعى
له الالهية هو عبد الله بن سبا واتباعه اذ قالوا له انت الاله حقا فنفاه الى المداين وزعم ان ابن ملجم لم يقتله
وانما قتل شيطانا تصور بصورته وهو فى السحاب صوته الرعد وصوته البرق واذا سمعوه قالوا السلام عليك
يا امير المؤمنين وقالوا وسينزل ويملا الارض عدلا وقتل عبد الملك بن مروان بن الحكم بن ابى العاصى بن امية
الحارث بن سعيد المتنبى كذبا وصلبه وفعل ذلك اى مثل عبد الملك بن مروان غير واحد من الخلفا والملوك
نوابا وغير نواب باشباههم ممن تنبى واجمع علما وقتهم على تصويب فعلهم بمن تنبى لاستحقاقهم ذلك بافترايهم
الكذب على الله انه نبا بهم ولتكذيبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لاخباره بانه لا نبى بعده والمخالف فى ذلك
اى فى تكفيرهم من كفرهم مفعول المخالف اى من خالفه فى قوله بكفرهم فهو كافر لجحده لفريهم المسبب عن الكذب
على الله وعن تكذيب رسول الله صلى الله عليه وسلم واجمع فقها بغداد ايام خلافة ابى الفضل جعفر المقتدر بالله
ابن ابى العباس احمد المعتضد العباسى من المالكية بيان لمن اجمع من فقهايها وقاضى قضاتها ابو عمر المالكى على قتل
الحسين بن منصور الحلاج لدعواه الالهية والقول بالحلول كغيره من المتصوفة المنتمين الى الاسلام
قالوا ان السالك اذا وصل فربما حل الله فيه كالما فى العود الاخضر بحيث لا تمايز ولا تغاير ولا اثنينيه وصح
ان يقول هو انا وانا هو مع امتناعه حقيقة لصيرورة احد شيئين بعينه الاخر والاخر بعينه هو بحكم
العقل بشهادة الضرورة بدون احتياج الى استدلال ولا يمتنع مجازا بان يكون بطريق وحدة اما اتصالية
كجمع ماين فى انا واحد او اجتماعية كامتزاج ما وتراب حتى صار طينا واما بطريق كون وفساد كصيرورة
ما وهو بالغليان هوا واحدا واستحالة اى تغير كصيرورة جسم بعد كونه سوادا ابيضا او عكسه وقوله
انا الحق وما فى الجبة الا الله فقتل بذلك مع تمسكه فى الظاهر من حاله بالشريعة ولم يقبلوا توبته لبعد
تحول المبتدع عن بدعته استقرا وكذلك حكموا اى فقها بغداد من المالكية فى ابن ابى الغراقر بمهملة فزاى وبعد
الالف قاف فرا وكان على نحو مذهب الحلاج بادعايه الالهية بعد هذا اى بعد قتل الحلاج وصلبه ايام
ابى العباس احمد الراضى بالله بن المقتدر بالله وقاضى القضاة ببغداد ابو الحسين بن ابى عمر المالكى فافتوا

باباحة دمه ثم احرق بالنار وقال محمد بن عبد الله بن عبد الحكم فى المبسوط من تنبا قتل لكذبه على الله وتكذيبه
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابو حنيفة واصحابه من جحد ان الله خالقه او جحد انه ربه او قال ليس لى
رب فهو مرتد فيستتاب فان تاب والا قتل وقال ابن القسم فى كتاب ابن حبيب وفى كتاب محمد اما ابن سحنون
او ابن المواز والعتبية فيمن تنبا يستتاب اسر او اعلن مارقه وهو كالمرتد فان تاب والا قتل وقال
اشهب فى يهودى تنبا وادعى انه رسول الينا ان كان معلنا استتيب فان تاب قبل منه والا قتل كالاله
وقال ابن ابى زيد فيمن لعن بارئه من برا الله الخلق اوجدهم لا على مثال وزعم ان لسانه زل وانما لعن الشيطان يقتل
بكفره عملا بظاهر قوله ولا يقبل عذره لخبث طويته اليهود وبهتهم اى كذبهم وافترايهم المحير لمن بهت به
وهذا الذى قاله ابن ابى زيد على القول بعدم قبول توبته واما على القول بقبولها فلا يقتل لاشعار دعواه زلل
لسانه بتوبته وقال ابو الحسن القابسى فى سكران قال انا الله انا الله ان تاب ادب على ما مر وهو مخالف
لما افتى به فقها بغداد المالكية فى الحلاج وابن عزاقر من عدم قبول توبتهما بدعواهما الالهية الا ان يقال هما
صاحيين والحاقه بالصاحى انما للتغليظ عليه لتعديه بسكره فان عاد الى مثل قوله انا الله انا الله طولب
مطالبة الزنديق فلا نامن باطنه لظهور خبث طويته وكذبه فى طيته ولا نقبل رجوعه حذرا من تماديه
على قبح اعتقاده لان هذا اى عود السكران الى قوله انا الله مؤذن بانه مسبب عنه كفر المتلاعبين مجونا
وهزوا واستخفافا كما سياتى فصل واما من تكلم بشى من سقط القول اى رديه ودنيه وسخف
اللفظ بمهملة مضمومة فمعجمة ساكنة هو فى الاصل خفة العقل ورقته استعير لوصف لفظ قايله به وضعا
للفظه بصفة اله تمييزه لصدوره ممن لم يضبط كلامه واهمل لسانه لخفة عقله بما يقتضى الاستخفاف
بعظمة الله وجلالة مولاه اى عظمته كرره معنى ايقاظا لمن لا يقدره تعالى حق قدره الا بتكبر ما يؤذن بكمال ذلك
او تمثل فى بعض الاشيا ببعض ما عظم الله من ملكوته كقوله

لبيت فلان كعبة الجود فايضا . يطوف به العافون يبغون نايله

او نزع بزاى معجمة فمهملة اى اخذ من الكلام لمخلوق وخاطبه بما لا يليق الا فى حق خالقه تبارك وتعالى كقوله
لعظيم يا ذا الجلال والاكرام غير قاصد للكفر والاستخفاف ولا عامد للالحاد اى العدول والميل عن الحق
فان تكرر هذا منه وعرف به باداية عليه دل على تلاعبه بدينه واستخفافه بحرمة ربه فلم يقدره
حق قدره لجراته مع جهله بعظيم عزته وكبريائه من الكبر بكسر اوله وسكون ثانيه اى عظمته وتعاليه عن
صفات مخلوقاته وفى حديث الاذان الله اكبر اى الكبير وضع افعل موضع فعيل كما فى قول الفرزدق

ان الذى سمك السما بنا لنا . بيتا دعايمه اعز واطول

اى عزيزه طويلة وهذا اى ما دل على تلاعبه كفر لا مرية فيه ولا شك لتماديه بما دل على تلاعبه ومجونه
على عظيم عزته وكريم كبريائه وكذلك اى ومثل ما دل على تلاعبه بدينه واستخفافه بحرمة ربه انه لا مرية
فى كفره ان كان ما اورده يوجب الاستخفاف والنقص لربه تبارك وتعالى وقد افتى ابن حبيب
واصبغ بن خليل بقتل المعروف بابن اخى عجب وفى نسخة بابن اخت عجب غير منصرف للعلمية والتانيث
معنى زوجة امير قرطبة عبد الرحمن بن الحكم الاموى وكان اى اخيها او اختها خرج يوما فاخذه المطر
مجازا عن نزل عليه فكانه تناوله بيده تشبيها له بذى يد استعارة مكنية خيل لها باليد فقال اى ابن اخيها
بدا الخراز يرش جلوده بياء مثناة تحت وفى نسخة يرش بباء موحدة وكان بعض الفقها بها اى بقرطبة
ابو زيد صاحب الثمانية بمثلثة مضمومة وبا مشددة وعبد الاعلى بن وهب وابان بن عيسى توقفوا

في اراقة دمه فلم يقدموا على شي من قتل وعدمه واشار والى آنه اى قوله بدالعب وبجون من القول يكفي
فيه الادب الاليم والتوبيخ المليم وافتى بمثله اى بمثل ما اشار وابه من انه عبث من القول حينئذ اى
حين قوله بدا القاضي موسى بن زياد فقال ابن حبيب دمه في عنقي اى قتله متعلق بي اطالب به يوم القيمة
اشتم ربا عبدناه ثم لا ننتصر له بيانا لما يجب له تعالى على سابه من الحكم اذ ليس محتاجا الى من ينصره انا
اذا ان لم ننتصره لعبيد سوء ما نحن له بعابدين حق عبادته وان تعجب فعجب من ابن حبيب اذ افتى حين شهد
على الجيد اذ قال كما من لقيت في مرضي هذا ما لو قتلت ابا بكر وعمر لم استوجب هذا كله بعدم قتله مع ما تضمنه
قوله من نسبة الجور والظلم اليه تعالى لكانه قال غاية امري اني لو قتلتهما قتلت بهما ولم استوجب ما غاية
الله به في مرضي هذا كما تضمن قول ابن اخي عجب استهانته ربه واستخفافه بقوله بدا الخراز يرش جلوده ورفع
المجلس الى الامير عبد الرحمن بن الحكم الاموي وكانت عجب عمة او خالة هذا المطلوب القايل ذلك القول
من حظاياه اى من اقرب حلايله منه واسعدهن به من حظيت المراة عند زوجها بالضم والكسر اى سعدت ودنت
من قلبه بحبه لها وعن عايشة تز وجني رسول الله صلى الله عليه وسلم في شوال وبنى بي في شوال فاي نسايه كانت
احظى مني اى اقرب اليه مني واسعد به واعلم باختلاف الفقها فخرج الاذن بالاخذ بقول ابن حبيب وصاحبه
اصبغ بن خليل وامر بقتله فقتل وصلب بحضرة الفقيهين ابن حبيب وخليل وعزل القاضي موسى بن زياد
لتهمته بالمداهنة ومصانعته ولينه في هذه القصة اى قصة ابن اخي عجب ووبخ انه اى انب عبد الرحمن
وعنف بقية الفقها وسبهم وقبح توقفهم عن سفك دمه واما من صدرت عنه من ذلك الهنة اى الخصلة
الواحدة مما لا يليق بجلاله والفلتة الشاردة اى الزلة الصادرة بغتة بلا نزو والمايل عن الاستقامة ما لم
يكن ذلك الصادر فلتة تنقصا وازرا فيعاقب عليها ويؤدب بقدر مقتضاها وشنعة معناها
وصورة حال قايلها بحسب ما يليق به من مراتب الناس وشرح سببها الباعث عليها وصدوراعنه ومقا
ما يودن بتوبيخ او ضرب وجيع او حبس او غير ذلك وسيل ابن القاسم عن رجل نادى رجلا باسمه فاجابه
بقوله لبيك اللهم لبيك من لب والب بالمكان اذا اقام به والب على كذا اذا لم يفارقه ولم يستعمل الا
الا بلفظ التثنية في معنى التكرير اى اجابة بعد اجابة ونصبه على المصدر بعامل لا يظهر كانه قال لب الباب
بعد الباب فقال اى ابن القاسم ان كان جاهلا او قاله على وجه سفه اى خفة وطيش واضطراب استقامة
فلا شي عليه ويردع ليكف عن ذلك اذ الجاهل يزجر نهيا له وحثا على ترك ما لا يجوز الا له تعالى ويعلم
ما يجهله ليجري على موجب علمه والسفيه من خف عقله في طيش وعدم استقامة يؤدب بما يليق به من
صفع وحبس وغيرها ولو قالها اى المجيب لبيك اللهم لبيك على اعتقاد انزاله اى المجاب منزلة ربه
لكفر اى المجيب لها لارتقايه مرقا لا يرتقي ورتبة لا تنال مطلقا هذا مقتضى قوله اى ابن القاسم وقد
اسرف كثير من سخفا الشعرا اى خفاف الاحلام منهم ومتهميهم جمع متهم مفعول من التهمة فعله من
الوهم ابدلت واوها تا وقد تفتح الها اى من يظن به منهم ما نسب اليه في هذا الباب اى باب الخفة
والتهاون في الامور واستخف عظيم هذه الحرمة اى حرمة الله تبارك وتعالى فاتوا اى سخفا الشعرا من ذلك
بما ننزه ونجنب كتابنا ولساننا وقلمنا عن ذكره لبشاعته وقبح معناه ولولا انا قصدنا نص
مسايل حكيناها لما ذكرنا شيا مما يثقل ذكره علينا لما فيه من انتهاك حرمته وامتهان قدره مما حكيناه
في هذه الفصول المتقدمة واما ما ورد في هذا الذي ثقل علينا ذكره من اهل الجهالة اى الحالة التي
كان عليها العرب العاربة قبل الاسلام من الجهل بالله ورسوله وشرايع الدين والمفاخرة بالانساب والتجبر

والكبر

والكبر واغاليط اللسان جمع اغلوطة افعولة من الغلط كاحدوثة واعجوبة مما يغالط به العلما ليزلوا فيهيج
شرو فتنة وقد نهى عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم لعدم نفعها في الدين ولا تكاد تكون الا فيما لا يقع كقول
بعض الاعراب من بحر الرجز مما لا يجوز نسبته اليه سبحانه وتعالى رب العباد بحذف حرف الندا تخفيفا
لكثرة الاستعمال ما لنا وما لكا قد كنت تسقينا فما بدا لكا اى فما ظهر لك في بادي رايك اى اوله فلم تسقنا
انزل علينا الغيث لا ابا لكا نعتمد عليه فلا كافي لك غيرك وسمعه سليمان بن عبد الملك يقوله في سنة مجدبة
فحمله على محمل حسن فقال اشهد انه لا اب له ولا صاحبة ولا ولد في اشباه لهذا اى الرجز السخيف من كلام
الجهال بالله ورسوله واحكام شريعته الرادعة لامثاله عن ارتكاب مثل ذلك ومن كلام من لم يقومه
عن اوده ثقاف تاديب الشريعة والعلم الثقاف في الاصل ما يقوم به اعوجاج الرماح استعير لما يقيم
الانسان ويهذبه من محاسن الشريعة وفي حديث عايشة تصف اباها واقام اوده بثقافه اي سوي اود
المسلمين في هذا الباب اى باب السخافة والتهاون في الكلام فقلما تصدر من ثقيف لقف اى ذكي
فطن خبير بالامور الا من جاهل في محل رفع بدلا من ضمير يصدر لان قلما يصدر غير موجب وقد اكد نفي كثرته
بما المزيدة اى لا يصدر كثيرا الا جاهل يجب تغليبه ما يقومه من ثقاف الشريعة والعلم ويجب زجره عن
سخيف الكلام وسقطه والاغلاظ له عن العود الى مثله قال الخطابي وهذا اى ما يصدر من سخف القول
تهور من القول اى مبالغة في المجاوزة عن الاستقامة وفي الحديث من اطاع ربه فلا هوارة عليه اى لا هلاك وفيه
من اتقى الله وقي الهورات جمع هورة اى المهالك وخطب انس بالبصرة فقال من يتق الله لا هوارة عليه فلم يدروا
ما قال فقال يحيى بن يعمر اى لا ضيعة عليه والله تبارك وتعالى منزه ومبرا ومبعد عن هذه الامور لانه تعالى كما قال
صلى الله عليه وسلم يحب معالي الامور ويبغض سفسافها هو في الاصل ما يرتفع من غبار الدقيق اذا نخل والتراب
اذا اثير ثم استعير لرديها وحقيرها من كل شي ومنه حديث ان الله رضي لكم مكارم الاخلاق وكره لكم سفسافها
وقد روينا عن عون بن عبد الله بن عتبة الهذلي الكوفي الزاهد انه قال ليعظم احدكم ربه منزها له عن
ان يذكر اسمه في كل شي حتى لا يقرنه مع خبيث كان يقول اخزى الله الكلب وفعل به كذا وكان شيخنا
برهان الدين الناجي ينهى عن ذكر اسم رسول الله صلى الله عليه وسلم على شي لا يليق قرنه به كان يقول اللهم صل على
محمد يا عنب او يا خبز او يا بطيخ وكان بعض من ادركنا من مشايخنا المالكية المغاربة قل ما يذكر اسم الله
الا فيما يتصل بطاعته استثنا مفرغ من عام غير موجب وما مزيدة لتاكيد نفي الكثرة اى لا يذكر اسمه تعالى
كثيرا في شي الا اذا اقترن بطاعته تعالى فيذكر وكان اى ذلك البعض من مشايخه يقول للانسان جزيت خيرا
صونا لاسمه تعالى عن الابتذال وتعظيما له وقل ما يقول جزاك الله خيرا اعظاما لاسمه تعالى حذرا
امتهانه في غير قربة يتقرب بها اليه تعالى من الطاعات كالصلاة وحدثنا الثقة لا اعرفه
ان يكون لتعظيم نفسه وان يكون له ولمن معه ان الامام ابا بكر محمد بن اسمعيل القفال الكبير مصنف محاسن الشريعة
الشاشي الشافعي قال العبادي فيه افصح الاصحاب قلما واثبتهم في دقايق العلوم قدما واسرعهم بيانا
واقواهم جنانا واعلاهم اسنادا وارفعهم عمادا كان يعيب على اهل الكلام اى علما اصول الدين سمي كلاما
لما ذكرنا في شرح كتابنا مقاصد المقاصد كثرة خوضهم فيه اى في اسمه تعالى عن ان يسمى به غيره وذكر صفاته
شبهه اجرايهم له معها على السنتهم بما عدب استعارة مكنية واثبت له الخوض تخييلا اجلالا لاسمه تعالى
واعظاما وتنزيها له علة لعيبه عليهم كثرة خوضهم فيه ويقول اى الامام ابو بكر القفال الشاشي هولاء
يعني اهل الكلام يتمندلون بالله اى يبتذلونه ويتناقلونه بينهم كالمنديل بكثرة تداول السنتهم له جل وعز

حالان لا زمان متداخلتان اذا دنا تعظيمه وشبهه عن كثرة تداوله المودية بامتهانه كالمبتذل تعالى عن ذلك
علوا كبيرا وينزل اي ابو بكر الشاشي الكلام في هذا الباب اي باب كثرة الكلام فيه تنزيله في باب ساب النبي
صلى الله عليه وسلم فيكون حكمهم حكم سابه صلى الله عليه وسلم قتلا او تخيير الامام فيه وفي صلبهم على الوجوه
التي فصلناها فيما اغنى عن ذكره هنا وهذا مشكل مع تعظيمهم له تعالى في كل مقام غاية التعظيم ويصفونه
بصفات الكمال وينزهونه عن سمات النقص والزوال فصل وحكم من سب سائر انبيا الله وملايكته
جمع ملأك في الاصل بلام ساكنة بعدها همزة نقلت حركتها الى اللام قبلها ثم حذفت لكثرة الاستعمال فبقي ملك
وقد تحذف هاجمعه فيقال ملايك وقيل اصله مالك بتقديم همزته من الالوكة اعني الرسالة ثم قدمت اللام
وجمع وحكم من استخف بهم وكذبهم فيما اتوا به عن الله تبارك وتعالى من الاحكام الشرعية او انكرهم
وجحدهم بان الله لم يبعث احدا او لم يرسل رسولا كقول مالك بن الصيف ما انزل الله على بشر من شي اذ قال له النبي
صلى الله عليه وسلم اليس في التورية ان الله يبغض الحبر السمين فقال لعم فكانت الحبر السمين فمن صدر منه شي
من ذلك فحكمه حكم نبينا صلى الله عليه وسلم في وجوب قتله حدا لا كفرا اجماعا او بتخيير الامام في قتله وصلبه
وان تاب لان حده القتل وتنفعه توبته عند الله على مساق ما قدمناه عن ايمة الدين المعول عليهم فيه
قال الله تعالى استدلالا على ان حكم سائر الانبيا والملايكة حكم نبينا صلوات الله وسلامه عليهم فيما مر
ان الذين يكفرون بالله ورسله بشرا وملايكة ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله ايمانا وكفرا اشار به الى
قوله ويقولون نومن ببعض ونكفر ببعض كاليهود كفروا بعيسى ومحمد وبالانجيل والقران والنصارى
كفروا بمحمد والقران ويريدون ان يتخذوا بين ذلك اي بين الايمان والكفر سبيلا اي دينا وسطا وقد
اخطاوا خطا فاحشا حيث لا واسطة بينهما اوليك هم الكافرون اي الكاملون في الكفر حقا تاكيدا
لمضمون الجملة اي حق كونهم كاملين فيه حقا او صفة لمصدر الكافرين اي هم الذين كفروا كفرا حقا يقينا ثابتا لا
ريب فيه وقال تعالى حال لازمة للكافرين من ضميره اي متعاليا عما لا يليق بجلال وجمال صفاته وكمال
افعاله قولوا خطاب للمومنين او للكافرين امنا بالله لتكونوا على الحق والا فانتم على الباطل وما انزل الينا
وهو القران وغيره من الاحكام وما انزل من الصحف وغيرها الى ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب
والاسباط حفدة يعقوب ذرية ابنائه الاثني عشر جمع سبط وهو الحافد وكان الحسنان سبطي رسول
الله صلى الله عليه وسلم وما اوتي موسى وعيسى التوراة والانجيل وما اوتي النبيون من ربهم لا نفرق
بين احد منهم يستوي فيه الواحد والجمع مذكرا ومونثا ومن ثم دخله بين اي لا نومن ببعضهم ونكفر ببعض
كاليهود والنصارى وقال اي الله تبارك وتعالى امن الرسول بما انزل اليه من ربه والمومنون كل
ضمير الذي ناب عنه التنوين ان عطف ما قبله على الرسول عاد اليهما اي كلهم امن بالله وملايكته وكتبه
ورسله وان جعل ما قبله مبتدا فهو مبتدا ثان وضميره للمومنين وخبره امن وهما خبر الاول اي كل واحد
منهم امن يقولون لا نفرق بين احد من رسله بل نومن بكلهم فاحد دل على الكثرة من واحد بنيتها وحولين
عليه فانه لا يدخل الا على متعدد قال مالك هو ابن انس في كتاب عبد الملك بن حبيب وفي كتاب محمد
لعله ابن سحنون وفي كتاب عبد الرحمن بن القسم وقاله ابن الماجشون ومحمد بن عبد الله عبد الحكم واصبغ
ابن الفرج وسحنون من شتم الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم او شتم احدا منهم او تنقصه قتل
ولم يستتب وان تاب وتنفعه توبته لان حده القتل ومن سبهم من اهل الذمة كاليهود والنصارى
قتل الا ان يسلم فلا يقتل تالعاله ليحصن اسلامه وروى سحنون عن ابن القسم انه قال من سب الانبيا

اولمرا

او احدا منهم من اليهود والنصارى بغير الوجه الذي به كفر فاضرب عنقه ولا يستتاب كما مر عنه لانه لم يعاهد
عليه الا ان يسلم فلا يقتل تالعاله ليحصن اسلامه اي يدخل وينقاد الى الحق وفيه في المبسوطة بطوعا وقد تقدم الخلاف
في هذا الاصل اي فيمن سب الله بغير هذا الوجه فقال ابن القاسم في كتاب محمد الا ان يسلم كما هنا وقال المخزومي في المبسوطة
ومحمد بن مسلمة وابن ابي حازم لا يقتل حتى يستتاب مسلما او كافرا فان تاب والا قتل وقال القاضي سعيد بن سليمان في بعض
اجوبته من سب الله تبارك وتعالى وملايكته قتل لجراته واقدامه على الجناب الرفيع وقال سحنون من شتم ملكا من
الملايكة فعليه القتل لانهم كما قال الله عباد مكرمون وكرام بررة وفي النوادر لابن ابي زيد عن مالك هو ابن انس فيمن قال
ان جبريل اخطا في الوحي بتادية الى محمد صلى الله عليه وسلم وانما النبي علي بن ابي طالب استتيب فان تاب لم يقتل
والا قتل لكذبه على جبريل صلى الله عليه وسلم وهذا اي القول بتخطية جبريل قول الغرابية من الروافض سموا
بذلك اي الغرابية لقولهم كان النبي صلى الله عليه وسلم اشبه بعلي من الغراب بالغراب والذباب بالذباب
فغلط جبريل في تبليغ الرسالة من علي الى محمد صلى الله عليه وسلم وقال ابو حنيفة واصحابه من كذب باحد من الانبيا
او تنقص احدا منهم بما يوذن بانتهاك حرمته او بري منه موالاة ومحبة وايمانا به فهو مرتد يستتاب فان تاب
والا قتل وقال القابسي في الذي قال لاخر كانه وجه مالك الغضبان خازن النار شبهه وجهه بوجهه لما يلوح
عليه من مخايل الغضب اطلاقا لاسم البعض على الكل مبالغة في وصفه به مع انتفا علمه بغضبه الا ما توهمه ملازم
للنار من تصافه به وليس بلازم اذ هو ممن لا يعصى الله ما امره فهو منشرح صدره بطاعة ربه وان لازم النار ولو
عرف انه قصد بقوله كانه وجه مالك الغضبان ذم الملك يعني مالكا قتل لظهور تنقصه له وانتهاك حرمته
بذلك وهذا كله فيمن تكلم فيهم اي في الانبيا والملايكة بما قلناه على جملة الملايكة والنبيين وبجموعهم لا على جميعهم
او تكلم بما قلنا على معين ممن حققنا واثبتنا كونه من الملايكة والنبيين مما نص الله عليه في كتابه الذي تعبدنا
بتلاوته وبين لنا فيه المنافع الدينية والدنيوية والاحكام الشرعية او حققنا علمه انه منهم بالخبر المتواتر
الذي رواه عدد يومن تواطيهم على الكذب وبالخبر المشهور مما رواته ثلاثة فاكثر المتفق عليه بالاجماع القاطع
بانه منهم كجبريل وميكايل ومالك خازن النار وخزنة الجنة وخزنة جهنم والزبانية واحدها زبنية بكسر
اوله وسكون ثانيه وفتح ثالثه مخففا من الزبن وهو الدفع اريد بهم ملايكة العذاب لدفعهم من امروا به الى النار
وحملة العرش المذكورين في ايات كثيرة من القران من الملايكة ومن سمي فيه اي في القران من الانبيا صلوات الله
وسلامه عليهم وكعزرائيل واسرافيل ورضوان بواب الجنان والحفظة ومنكر ونكير فتاني القبر لفظاعتهما وشدة
نكارتهما من الملايكة المتفق على قبول الخبر بهما مما ورد في السنة الشريفة فاما من لم تثبت الاخبار بتعيينه ولا
وقع الاجماع على كونه من الملايكة او الانبيا كهاروت وماروت انهما من الملايكة امر لا والخضر ولقمان وذي
القرنين ومريم ابنة عمران واسية ابنة مزاحم وخالد بن سنان المذكور انه نبي اهل الرس اي البير المطوية
قيل كذبوه ودسوه اي دسوه فيها حتى مات وقيل نبيهم حنظلة بن صفوان كانوا مبتلين بالعنقا اعظم طير كان سميت
عنقا لطول عنقها وكانت تسكن جبلا لهم يقال له فتخ تخطف صبيانهم اذا اعوزها الصيد فدعا عليها حنظلة فاخذ
صاعقة فقتلوه فاهلكوا وزرادشت بزاي معجمة مفتوحة او مضمومة فرا ودال مهملتين بينهما الف فشين معجمة
فتا مثناة فوق الذي تدعي المجوس والمورخون نبوته وصاحب كتاب المجوس فليس الحكم في سابهم ومنتقصهم
بما يشينهم والكافر بهم كالحكم فيمن قدمناه من الانبيا والملايكة اذ لم تثبت لهم تلك الحرمة التي تثبت لاوليك
الكرام البررة ولكن يزجر من تنقصهم واذاهم ويودب بما يليق به من ضرب وحبس واهانة ونحو ذلك بقدر
حال المقول فيه لا سيما من عرفت صديقته من ابنية المبالغة كضحيك ونطيق اي عرف فرط صدقه وكثرة

تصديقه بغضوب الله واياته المنبثة في الافاق ومن عرف فضله منهم وان لم تثبت نبوته لكرامته
ومكانته عند ربه واما انكار نبوته اي نوع من لم يجمع على كونه من الانبيا او انكار كونه الاخر من الملايكة فان
كان المتكلم في ذلك المقول فيه منهم من اهل العلم فلا حرج اي لا باس ولا اثم عليه لاختلاف العلما المجتهدين
في ذلك اي في كونهم من الانبيا او الملايكة وان كان المتكلم في ذلك من عوام الناس زجر عن الخوض هو في الاصل المشي
في الما ثم استعير للتلبس بالامر والتصرف فيه اي نهي ومنع عن التكلم في مثل هذا المقام اذ ليس اهلا للتكلم فيه
وقد شبه التكلم فيه بالما استعارة مكنية واثبت له الخوض تخييلا كانه من جنس الما ونوعا من انواعه قضا لحق البلاغة
وتناسيا للتشبيه وصرفا للنفس عن توهمه او شبه تمكن المتكلم من التكلم فيه بتمكن الخايض في الما ثم اثبت له فوقعت
الاستعارة في المصدر اصلية وفي الحرف تبعا له فان عاد الى التكلم فيه ادب بقدر حال المقول فيه اذ ليس لهم
الكلام في مثل هذا لعدم اهليتهم له وقد انكر السلف ممن مضى من الايمة الاعلام الكلام في مثل هذا المقام
لخطر الكلام فيه مما ليس تحته عمل لاهل العلم فكيف بالعامة اي يكون لهم التكلم فيه فانهم عماة وفي ايدي الجهل عناة

فصل اعلم ان من استخف بالقران او بالمصحف او بشي منه اي من القران او سبهما بما لا يليق بكريم ذاتهما او
جحده اي القران الكريم او جحد حرفا منه او اية او كذب به او كذب بشي منه او بشي مما صرح به فيه من
حكم كاقيموا الصلاة واتوا الزكاة واتموا الحج والعمرة لله او خبر كاباء ابليس السجود لادم وخبر نوح وغيره من الانبيا
او اثبت ما نفاه القران كاثبات ايمان اكثر الناس المنفي بقوله تعالى وما اكثر الناس ولو حرصت بمومنين او نفى
ما اثبته اي القران كنفي الميمونية من العجاردة من الخوارج سورة يوسف منه بزعمهم الباطل الكاذب ان قصته
فسق لا يجوز كونها قرانا على علم منه اي من ذا ابهم شي من ذلك اي عالما بان ما افكه مما هو من القران ليس منه او عكسه
او شك في شي من ذلك اي مما ذكر فهو كافر عند اهل العلم باجماع منهم قال الله تعالى ان الذين كفروا بالذكر
اي القران لما جاءهم وانه لكتاب عزيز اي منيع محمي بحماية الله محفوظ بشهادة انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون
لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه مثل ضرب لنفي تعلقه به اي لا يتوصل اليه ولا يجد اليه سبيلا فلا ترى طعن
طاعن فيه الا ممحوقا ولا تاويل مبطل الا مسحوقا تنزيل من حكيم حميد اي لا ينزل الا محكما ولا يعتريه باطل وقد اسند
هنا ما افاد ان المرا في القران كفر من طريق ابي داود عن احمد بن محمد بن حنبل الى ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال المرا في القران كفر وفي رواية لا تماروا في القران فان مرا فيه كفر هو اما من التماري والتجاحد فقد تؤول بمعنى الشك
والريبة بشهادة قول ابي عبيد ليس وجه الحديث عندنا على الاختلاف في التاويل وانما هو على الاختلاف في اللفظ كان
يقرا الرجل على حرف فيقول الاخر ليس هو كما قرات وكلاهما مقروء بهما فاذا جحد كل واحد منهما قراءة الاخر لم يومن ان
يخرجه ذلك الى الكفر لنفيه حرفا انزله الله على نبيه صلى الله عليه وسلم او من المماراة بمعنى المجادلة ولهذا قال و
تاول بمعنى الجدال في الايات التي فيها ذكر القدر ونحوه على مذهب اهل البدع واصحاب الاهوا والاراء دون ما
تضمنته من الاحكام كالحلال والحرام لوقوعه بين الصحابة فمن بعدهم لاظهار الحق ليتبع لا للغلبة والتعجيز وروى
ابن ماجه عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم من جحد اية من القران من كتاب الله من المسلمين فقد حل
ضرب عنقه لتكذيبه الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وكذلك اي وكجحد اية من كتاب الله ان جحد اي جحد
التورية والانجيل وباقي الكتب المنزلة على الاجمال وكفر بها او لعنها او سبها او استخف بها اهانة لها
فهو كافر لانها كلام الله النفسي المنافي للسكوت والافة وان اختلفت عباراتها الدالة عليه بحسب اللغات
وقد اجمع المسلمون على ان القران المتلو بالسنتنا في جميع اقطار الارض جمع قطر اي نواحيها وجوانبها وعن
عايشة تصف اباها قد جمع حاشيته وضم قطريه اي جانبيه عن الانتشار والتبدد المسموع باذاننا المكتوب

[ري]

في المصاحف برقومه واشكاله بايدي المسلمين مما جمعه الدفتان اي جانبا وقايته من جلد او غيره من اول
الحمد لله الى اخر قل اعوذ برب الناس لم يذكر البسملة اولهما بناء على انها ليست من القران في اوايل السور عند مالك تبعا
لقرا المدينة والشام والكوفة وفقهايها ولحوقها من الفاتحة وكررت في اوايل السور للفصل وعليه قرا مكة وفقها[ؤها]
والشافعي واصحابه لحديث ابن خزيمة والحاكم عن ام سلمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرا الفاتحة وعد البسملة
اية منها وحديث الدارقطني وغيره عن ابي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قراتم الحمد لله فاقروا بسم الله
الرحمن الرحيم انها ام القران وام الكتاب وبسم الله الرحمن الرحيم احدى اياتها وحديث البخاري عن انس قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انزل علي الليلة سورة ثم قرا بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك الكوثر وفي رواية له في
جزيه وجوب القراة خلف الامام انه صلى الله عليه وسلم قال للمسي صلاته ثم اقرا بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله
رب العالمين الى اخرها وهذه الاحاديث وان كانت احادا تفيد الظن فالعمل بها واجب اجماعا اذ ما احد من ايمة
الهدى الا وجميع مسايل مذهبه باخبار الاحاد او بايات قطعية دلالتها عليها ظنية ونحن نعتقد بشهادة ما افاد
من الاحاديث انها منها انها تفيد العلم كالمتواتر لقران حفها منها كتابتها في الامام العثماني بقلمه ومداده الذي جمع عليه
الصحابة مع مبالغتهم في تجريده عما ليس قرانا حتى جردوه عن امين واسما السور مما لا يخفى على من علم سبب كتابتها
بعدهم وقد بينه البخاري ومن خفايه على بعض المجتهدين نشا خلاف فيها بينهم ومنها ما افاده قوله تعالى اقرا
باسم ربك الذي خلق انها من هذه السورة بشهادة قوله في الكشاف محل باسم ربك النصب اي اقرا مفتتحا باسم ربك
اي قل بسم الله الرحمن الرحيم ثم اقرا وقد اجاب ناصر السنة الشافعي عن حديث كانوا يفتتحون القراة بالحمد لله رب
العالمين بانه من اسما الفاتحة اي كانوا يفتتحون بالسورة المسماة بالحمد لله فلا يكون حجة انها ليست منها فلا ريب
انه كلام الله ووحيه المنزل به جبريل من عند الله تبارك وتعالى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وان
جميع ما فيه اي في مجموعه من سور وايات وما اشتملت عليه من امر ونهي واخبار ومواعظ وغير ذلك حق اي
ثابت لا ريب فيه وان من نقص منه حرفا واحدا قاصدا لذلك اي لنقصه منه كنقص بعض طغاة الكفرة الفجرة
غيره اذ قرا ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه او بدله بحرف اخر مكانه او زاد فيه حرفا مما لم يشتمل
عليه المصحف الذي وقع عليه الاجماع انه اي الحرف الذي زيد او نقص من القران او ليس من القران عامدا
فاعله زيادة او نقصا لكل هذا انه كافر فاجر اذ لا يجتري على ذلك من في قلبه ادنى حبة خردل من ايمان ولهذا
اي ومن اجل ان جميع ما في القران حق وان من زاد فيه او نقص منه كافر راى مالك الامام قتل من سب عايشة
بالفرية التي افكت عليها والافك ابلغ الكذب والافترا لانه بسببه لها به خالف القران المنزل ببراتها مما
افك عليها به كل اية موذنة بتعظيم شان رسول الله صلى الله عليه وسلم وتنزيهها مما افتري عليها به وتطهيرا
لاهله صلى الله عليه وسلم وبهتانا عظيما لمن تكلم به او سمعه ولم ينكره وباحكام وفوايد دينية
واداب لا تخفى ومن خالف القران قتل اي لانه كذب بما فيه مما نزل ببراتها وبراهة شانها وبتكذيب من خاض
فيها تفخيما لعظم ذنب من تولى كبره كراس النفاق عبد الله بن ابي سلول وزيد بن رفاعة وحسان بن ثابت ومسطح
ابن اثاثة وحمنة بنت جحش ومن عشي ضوء نارهم وقال ابن القاسم من قال ان الله تبارك وتعالى لم يكلم موسى
صلى الله عليه وسلم تكليما يقتل لتكذيبه لقوله تعالى فيه وكلم الله موسى تكليما وقاله اي قول ابن القسم ايه
انه يقتل عبد الرحمن بن مهدي من اصحاب الشافعي وقال محمد بن سحنون فيمن قال المعوذتان بكسر الواو قل
اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس ليستا من القران يضرب عنقه لنفيه لهما منه مع ثبوتهما في المصاحف
العثمانية هذا وما نقل عن ابن مسعود انهما ليستا منه وما في مسند احمد ان ابن مسعود كان يحكهما من المصحف

وفي اسناده عاصم بن بهدلة وكان كما قال يحيى بن سعيد ردي الحفظ وقال الدارقطني سيئ الحفظ فهو وان قرنه
البخاري في المتابعات بعيد عن التثبت في الحديث ثقة في القراءات الا ان يتوب فلا تضرب عنقه وكذلك
كل من كذب بحرف منه اي من القران تضرب عنقه الا ان يتوب قال اي ابن سحنون وكذلك ان شهد شاهد
على من قال ان الله لم يكلم موسى صلى الله عليه وسلم تكليما وشهد اخر عليه اي على من قال ذلك انه قال ان الله
لم يتخذ ابرهيم خليلا تضرب عنقه لانهما اجتمعا بما شهدا عليهما به عليه على انه كذب النبي صلى الله عليه وسلم
فيما جاء به من وجود تكليمه تبارك وتعالى موسى تكليما واتخاذه ابرهيم خليلا في القران وقال ابو عثمان بن الحداد
جميع من ينتحل التوحيد وينسب نفسه اليه متفقون على ان الجحد لحرف من التنزيل الكريم والفرقان القديم
كفر يوجب قتل جاحده وكان ابو العالية اذا قرئ عنده عن ما يقرأه هو مما نزل به القران لم يقل ليس كما
قرأت ويقول تفاديا من ان ينكر شيئا منه اما انا فاقرأ كذا فبلغ ذلك اي قول ابي العالية ابرهيم النخعي او التيمي
فقال اراه بضم الهمزة اي اظنه سمع انه من بدل من الضمير اي ان من كفر بحرف منه فقد كفر به كله لان
الكفر ببعضه يؤذن بالكفر بكله وقال ابن مسعود في مصنف عبد الرزاق من كذب باية من القران فقد كفر به
كله لان تكذيبها تكذيب لقائلها تبارك وتعالى وقال اصبغ ابن الفرج المصري من كذب ببعض القران فقد كذب
به كله فقد كفر به كله ومن كفر به فقد كفر بالله بعد ايمانه فعليه غضب من الله وله عذاب عظيم وسئل
القابسي عمن خاصم يهوديا فحلف اي اليهودي له بالتوراة ليتخلص مما ادعى به عليه فقال الاخر لعن الله التوراة
فشهد عليه شاهد بذلك ثم شهد اخر انه سأله عن القضية الواقعة بينهما فقال اي اللاعن انما لعنت
توراة اليهود اي التي بيدها ورسولها بينهم فقال ابو الحسن اي القابسي الشاهد الواحد لا يكفي في انه يوجب القتل
اذ لا يثبت به في باب الشهادة حكم والثاني علق الامر بصفة بل علق لعنه بموصوف مضافا اليهم هو ما بايديهم
منها مما يحتمل التاويل تبديلا وتحريفا لانها من حيث هي اذ لعله اي اللاعن لا يرى اليهود متمسكين بشيء من عند
الله مما انزل على موسى صلى الله عليه وسلم لتبديلهم وتحريفهم وصرف كلماتها عن مدلولها الى غيره كما قال بعض بخاري
موسى صلى الله عليه وسلم اذ كلمه ربه بالطور مما امره ونهى عنه سمعنا الله يقول في اخره ان شئتم فافعلوا
وان شئتم فلا تفعلوا فلا باس ولو اتفق الشاهدان على لعن التوراة لعنا مجردا عن تعليقه بموصوف وصفه
واضافته اليهم لضاق التاويل وظرف لعنها اليها ظاهرا ونكل به وقد اتفق فقهاء بغداد على استتابة
ابن شنبوذ بمعجمة فنون مشددة فبا موحدة وذال معجمة بينهما واو المقرئ احد ائمة المقرئين المتصدرين بها
اي ببغداد مع ابي بكر احمد بن موسى بن مجاهد لقراءته واقرائه الناس بشواذ جمع شاذ لم يتواتر قراءتها عنه النبي
صلى الله عليه وسلم من الحروف اي اللغات التي نزل بها القران الكريم كلغة قريش وهذيل وتميم وفي الحديث
نزل القران على سبعة احرف كلها كاف شاف وقد تنازع الفعلان شواذ مما ليس في المصحف الامام العثماني
وعقدوا عليه بالرجوع عنه اي عما كان يصدر عنه من قراءته بالشاذ واقرائه الناس بها وعن التوبة منه
سجلا اي كتابا عظيما اشهد عليه فيه من حضر بذلك اي برجوعه عنه وتوبته على نفسه في مجلس الوزير
ابي علي بن مقلة بعد ضربه بين يديه باذنه وممن افتى فيه بذلك ابو بكر الابهري المالكي من فقهاء بغداد وافتى
ابن ابي زيد القيرواني بالادب فيمن قال لصبي يتعلم القران لعن الله معلمك وما علمك وقال اي اللاعن
اردت سوء الادب ولم ارد القران قال اي ابن ابي زيد اما من لعن القران فانه يقتل لجراءته على القران الكريم
والفرقان العظيم مع ما اداه من رجوعه عليه حديث من لعن مسلما ليس مستحقا لها رجعت على قائلها فصل
سب آل بيته صلى الله عليه وسلم علي وفاطمة وولديهما والعباس وجعفر وعقيل وآلهم عند كثيرين ولبث

شعري بهم يحيون عن حديث لا تحل الصدقة لمحمد ولا لآل محمد لأنه كما قال الشافعي على انهم صليبة بنو هاشم
وبنو المطلب ابني عبد مناف وعوضهم عنها خمس خمس الغنائم بشهادة قسمه صلى الله عليه وسلم له بينهم تاركا بني عميهم
عبد شمس ونوفل ابني عبد مناف ايضا لمفارقتهم لهم كما قال صلى الله عليه وسلم نحن وبنو المطلب شيء واحد وشبك
بين اصابعه لم نفترق جاهلية ولا اسلاما وسب ازواجه واصحابه صلى الله عليه وسلم وتنقصهم حرام
لكرامتهم عند ربهم ورفعة محلهم مع ثنائه عليهم في كتابه العزيز في مواضع كثيرة منها محمد رسول الله والذين معه
اشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من اثر السجود
ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل كزرع اخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع
ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما ملعون اي مطرود مبعد عن رحمة
الله فاعله وقد اسند هنا ما اذن بالتحذير من الوقيعة فيهم من رواية الترمذي حديث الله الله في اصحابي الله الله
في اصحابي كرره مع وضع الظاهر موضع المضمر مبالغة في تاكيد التحذير عن اتخاذهم غرضا بعده صلى الله عليه وسلم
وتفخيما لشأنهم وقد تقدم عليه وعلى ما بعده ما اغنى عن اعادته هنا لا يقبل الله منه اي ممن سبهم او احدا منهم
صرفا اي توبة او نافلة ولا عدلا اي فدية او فريضة وحديث لا تسبوا اصحابي فانه يجيء قوم الضمير للشأن
يفسره ما بعده اي فان قوما يجيئون في اخر الزمان يسبونهم لا ادري من رواه فلا تصلوا عليهم اي اذا ماتوا ولا
تصلوا معهم نهي تنزيه لتجويز اكثر الائمة امامة المبتدع ولا تناكحوهم ولا تجالسوهم وان مرضوا فلا تعودوهم
مبالغة في اهانتهم لان حكم المبتدع الاهانة والترك وحديث من سب اصحابي فاضربوه تعزيرا له واهانة
وتنكيلا به لردع امثاله وقد اعلم صلى الله عليه وسلم ان سبهم واذاهم يؤذيه صلى الله عليه وسلم
واذاه حرام يوشك ان يحل بمشيه وقال لا تؤذوني في اصحابي اي لا تؤذوهم فيمسني بسبب اذاهم الاذى
ولتسببه عنه جعلهم ظرفا له ومن اذاهم فقد اذاني علة للنهي عن اذاهم وقال لا تؤذوني في عائشة تقدم بمعناه
ويجري فيه ما قلناه في لا تؤذوني في اصحابي وقال في فاطمة اي حقها هي بضعة مني يؤذيني ما اذاها تقدم بمعناه
وقد اختلف العلماء في هذا اي فيما يستحقه مؤذيهم من النكال فمشهور مذهب مالك الاجتهاد في ايقاع النكال
به والادب الموجع قال مالك من شتم النبي صلى الله عليه وسلم قتل لجراءته على الشرف الرفيع والجناب المنيع ومن
شتم اصحابه ادب تنكيلا له وتنكيبا وقال ايضا اي مالك من شتم احدا منهم ابا بكر او عمر او عثمان او معاوية
او عمرو بن العاصي بن وائل السهمي مبرزة باسمه عن عمر ولم يذكر عليا لان محبيه كثيرون فان قال كانوا على ضلال
وكفر قتل لتكذيبه القران فيما اثنى عليهم مع حديث اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وحديث لو انفق
احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه لغة في النصف اي نصيف المد بضم الميم وهو ربع الصاع
وانما قدر به لانه اقل ما كانوا يتصدقون به عادة وروي بفتحها وهو الغاية يقال لا يبلغ مده اي لا يلحق
شأوه اي غايته وان شتمهم بغير هذا مما ذكر من مشاتمة الناس بعضهم بعضا مما يجري بينهم نكل به نكالا
شديدا لتلين شكيمته وينقاد للادب قروبته فيصير سلسا مطواعا عديم الوقيعة في اولياء الله
وقال ابن حبيب من غلا اي تعالى من الشيعة اي الذين شايعوا عليا وقالوا انه الخليفة بعد رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا تخرج عنه الخلافة ولا عن بنيه الا بظلم الى بغض عثمان والبراءة منه اي بالغ وتجاوز في حقه
بما لا يرضي وتبرأ منه ادب ادبا شديدا زجرا له عن العود اليه ولامثاله عن ان يصدر عنهم شيء منه
ومن زاد على ما غلا به منهم وتجاوز الى بغض ابي بكر وعمر فالعقوبة عليه اشد لما زاده في حقهم مما
لا يرضي ويكرر ضربه ويطال سجنه حتى يموت توبيخا له ونكالا وهوانا به ولا يبلغ به اي بما عوقب به

القتل الا في سب النبي صلى الله عليه وسلم لهتكه حرمة شرفه المنيف وقال ابن سحنون ومن كفر احدا من الصحابة عثمان او عليا او غيرهما يوجع ضربا وهو مخالف لما مر عن مالك انه قال كانوا اي الصحابة على ضلال او كفر قتل وحكى ابو محمد بن ابي زيد عن سحنون من قال في ابي بكر الصديق وعمر الفاروق وعثمان ذي النورين وعلي المرتضى انهم كانوا على ضلالة وكفر قتل كما مر عن مالك نكالا لما افتراه عليهم ومن شتم غيرهم من الصحابة بمثل هذا اي انهم لم يكونوا على هدى بل على كفر نكل به النكال الشديد لا افكهم عليهم ذلك وروي عن مالك من سب ابا بكر جلد نكالا لما اجترأ به عليه ومن سب عائشة قتل قيل له اي لمالك لم يقتل بسبها وقد قلت في ابيها يجلد من سبه قال اي مالك من رماها بما افترى عليها فقد خالف القرآن النازل ببراءتها وقال ابن شعبان عنه اي عن مالك لان الله يقول يعظكم الله حذرا من ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم مومنين تذكيرا لما تخلوا به من الايمان المراد لهم عن العود لمثله الصاد عن كل قبيح وتنبيها لهم لا ان فعل الاتعاظ فمن عاد لمثله فقد كفر لتضمن وعظه تبارك وتعالى كراهة عودهم لمثل ما افكوا عليها وخوضهم فيه مع تضمنه ايضا النهي عنه وحكى ابو الحسن الصقلي بفتح المهملة والقاف ان القاضي ابا بكر بن الطيب الباقلاني امام المتكلمين قال ان الله تعالى اذا ذكر ما نسب اليه المشركون سبح نفسه تنزيها لنفسه عما نسبوه اليه تعالى كقوله وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون نزلت في خزاعة اذ قالوا الملائكة بنات الله في اي كثيرة سبح ذاته تنزيها له في مثل وجعلوا لله شركاء الجن وخرقوا له بنين وبنات سبحانه وذكر ما نسبه المنافقون الى الصديقة بنت الصديق عائشة مما افكوا عليها فقال ولولا اذ سمعتموه قلتم قدم الظرف على فعله تنزيلا للظروف من الاشياء لتوسعهم فيها منزلة انفسها لوقوعها فيها ولزومها لها ولوجوب كفهم عن تكلمهم بالافك فوجب تقديمه لانه هنا اهم ما يكون اي ما ينبغي وما يصح لنا ان نتكلم بهذا اي المافوك عليها سبحانك تعجب من عظم ما انكر لتضمن تسبيحه له من حيث ان الاصل فيه ان يسبح الله عند روية العجيب من صنعه تعالى ثم كثر حتى استعمل في كل متعجب منه او تنزيه له تعالى عن ان تتصف زوجة نبيه بقبيح او سبح نفسه في تبرئتها من السوء كما سبح في تبرئته من السوء وضعه موضع المضمر تقبيحا لشانه وتلويحا بوجوب التبري منه وهذا اي قول القاضي ابي بكر ان الله سبح نفسه في براءة عائشة من السوء كما سبح نفسه في براءته منه يشهد لقول مالك بقتل من سب عائشة ومعنى هذا اي قول مالك بقتل من سبها والله اعلم اعتراض بين المبتدا وخبره افادته تعالى هو الذي يعلم حقائق الامور على وجهها قطعا وغيره ظنا ان الله لما عظم سبها في ايات براءتها من افكهم كقوله سبحانك هذا بهتان عظيم كما عظم سبه تعالى وتبارك بمثل الا انهم من افكهم ليقولون ولد الله وانهم لكاذبون وكان سبها سبا لنبيه صلى الله عليه وسلم وقرن سب نبيه واذاه باذاه في قوله تعالى ان الذين يوذون الله ورسوله لعنهم الله وكان حكم موذيه تعالى القتل كان موذي نبيه صلى الله عليه وسلم كذلك القتل كما قدمناه غير مرة وشتم رجل عائشة بالكوفة احدى المصرين هي والبصرة وقيل لها كوفة الجند اي مجتمعهم لان سعدا لما اراد ان يبنيها قال لهم تكوفوا في هذا الموضع اي اجتمعوا فيه فسميت بذلك كوفة وقيل كان اسمها قديما كوفان فقدم ذلك الشاتم لعايشة الى موسى بن عيسى العباسي فقال من حضر اي شتمه لها ابن الناس فقال ابن ابي ليلى انا اكتفا به لجلالة قدره اذ كان من الايمة الاعلام فجلده جلد القذف ثمانين جلدة وحلق راسه واسلمه للحجامين يعذبونه باخراج دمه وروي كما في تاريخ الخطيب وبن عساكر عن عمر بن الخطاب انه نذر قطع لسان ابنه عبيد الله اذ شتم المقداد بن الاسود تنبيها

فان

فان اباه غيره فكلم بضم الكاف مبنيا للمفعول اي عمر في ذلك ليترك قطعه فقال دعوني اقطع لسانه حتى لا يشتم احد بعد ظرف غاية مقطوع عن مضاف اليه منوي ومن ثم بني على الضم اي بعد قطع لسانه اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم تكريما لشانهم وتشريفا لمقامهم وروى ابو ذر الهروي ان عمر اتي باعرابي يهجو الانصار ويعري اعراضهم بلسانه فقال لولا ان له صحبة لكفيتكموه ورواه ايضا محمد بن قدامة المروزي في كتاب الخوارج عن ابي سعيد الخدري بسند رجاله ثقات وقال مالك من انتقص احدا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم استخفافا بهم واستهانة لهم فليس له في هذا الفيء الماخوذ من الكفار بلا ايجاف خيل وركاب نصيب قد قسم الله الفيء في ثلاثة اصناف فقال للفقراء المهاجرين الى المدينة الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله اولئك هم الصادقون اي في هجرتهم والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم عطف على الفقراء اي سكنوها واتخذوها منزلا وهم الانصار والذين جاءوا من بعدهم اي هاجروا بعدهم او هم التابعون يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان وهذا مبني على ان للفقراء المهاجرين بدل من لذي القربى وما بعده وان المبدل منه في حكم الطرح والاولى جعله متعلقا بمحذوف اي اعجبوا لهم في تركهم اهلهم واموالهم وديارهم مبتغين فضل الله ورسوله مريدين نصرة دينه وفي مدح الله لهم بالصدق في ذلك وللذين تبوءوا الدار واخلصوا الايمان في محبتهم من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم من حاجة ويوثرون على انفسهم بالفيء ولو كان بهم خصاصة وللذين جاءوا من بعدهم في طلبهم المغفرة من الله ولاخوانهم السابقين لهم بالايمان وهو مبني على مذهبه من ان الفيء لا يخمس كما تخمس الغنيمة وهو مخالف لصدر الاية والحق انه يخمس كما يشهد له ان الله بين لرسوله فيها ما يصنع بما افاء الله عليه من اهل القرى وامره ان يضع خمسه حيث يضع خمس الغنائم مقسوما على ذويه من رسوله وذوي قرباه واليتامى والمساكين وابن السبيل وكان له صلى الله عليه وسلم من حياته خاصة ينفق منه على عياله نفقة سنتهم وما بقي منه فللمصالح وانما قسمه صلى الله عليه وسلم في المهاجرين خاصة لفقرهم وخلتهم في ذلك الوقت لاخراجهم من ديارهم واموالهم حبا لله ولرسوله وطلبا لرضاه ونصرة رسوله ولم يعط الانصار منه شيئا الا ثلاثة ابا دجانة سماك بن خرشة وسهل بن حنيف والحارث بن الصمة لفقرهم وقال للانصار ان شئتم قسمتم للمهاجرين من اموالكم ودياركم وشاركتموهم فيه وان شئتم كانت لكم دياركم واموالكم ولا ناخذ واسمه شيئا فقالوا بل نقسم لهم من اموالنا وديارنا ونوثرهم به فنزل فيهم ويوثرون على انفسهم هذا ودعوى ان اهل الحرب يملكون اموال المسلمين بتغلبهم عليهم لتسمية الله تعالى المهاجرين فقراء ممنوعة اذ لا يلزم من تسميته تعالى لهم فقراء زوال ملكهم عن اموالهم لانه تعالى انما سماهم فقراء باعتبار الحالة التي كانوا عليها من عدم وضيق عيش تنزيلا لها لعدم قدرتهم عليها في تلك الحال منزلة المعدوم لحيلولة كفار قريش بينهم وبينها فهو كما لا يملك الغاصب ما غصبه لا يملك حربي مال مسلم اخذه منه قهرا بشهادة قوله تعالى ولن يجعل الله للكافرين على المومنين سبيلا وحديث الشا في الامان ان ام الدرداء اسرها في ركب من الصحابة فيه ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثقيف قبل اسلامهم فتغفلتهم ام الدرداء فركبتها فلما بلغت المدينة اخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم منها فلو ملكوها كانت غنيمة لها ووجب تخميسها وقد يستدل بحديث العرنيين في البخاري وغيره اذ قتلوا راعي رسول الله صلى الله عليه وسلم واخذوا ابل الصدقة ثم نزعت منهم قهرا فلو ملكوها وجب عليه صلى الله عليه وسلم تخميسها فمن تنقصهم استهانة بهم فلا حق له في فيء المسلمين لخروجه من الاصناف الثلاثة وفي كتاب ابن شعبان من قال في واحد منهم اي من الصحابة انه ابن زانية وامه مسلمة حد عند

بعض اصحابنا احدين حداله وحدا لانه لعله اراد بالاول التعزير تنكيلا له وزجرا له عن ان يعود ولا
احمله كذا في جماعة بكلمه لفضله على غيره لشموله فضيلة صحبته له صلى الله عليه وسلم ولقوله
صلى الله عليه وسلم من سب اصحابي فاجلدوه وفي رواية تقدمت فاضربوه قال اي ابن شعبان ومن
قذف ام احدهم وهي كافرة حد حد الفرية اي الكذب لانه اي قذف ام احدهم كافرة سب له
مستحق به التاديب الاليم فان كان احد من ولد هذا الصحابي حيا وابوه ميتا قام مقامه في استيفا الحد
والا اي وان لم يكن له احد من ولده حيا فمن قام به استيفاله من المسلمين كان على الامام اونايبه قبول
قيامه ونصرته معاونة على البر والتقوي قال اي ابن شعبان وليس هذا اي ماذكر في حق من قذف امه
من الصحابة من وجوب الحد على من قذفها كحقوق غير الصحابة لحرمة هولا اي الصحابة بنبيهم صلى
الله عليه وسلم ولو سمعه الامام اي السلطان ونايبه واشهد عليه كان اي الامام ولي القيام
به اي بالحد استيفاء له قال اي ابن شعبان ومن سب غير عايشة من زوجات النبي صلى الله عليه
وسلم ففيها قولان احدهما يقتل لانه سبه صلى الله عليه وسلم بسبب سب حليلته التي استحلها
بكلمة الله وصارت زوجة له والقول الاخر يجلد حد المفتري لشمول حرمته لمن يدخولهن تحت
كنفه قال اي ابن شعبان وبالاول اي القول بالقتل اقول وروى ابو مصعب عن مالك فيمن سب من
انتسب الى النبي صلى الله عليه وسلم قرابة وصحبة اوموالاة انه يضرب ضربا وجيعا ويشهر
بين الناس ليعلم حاله ويحبس حبسا طويلا حتى تظهر توبته لانه اي سبه له استخفاف بحق رسول الله صلى
الله عليه وسلم فيجب تنكيله بذلك ردعا لامثاله وافتى ابو المطرف الشعبي فقيه مالقة من بلاد
المغرب وهي الان والله اعلم بايدي الفرنج في رجل انكر تحليف امراة توجه عليها يمين واريد تحليفها
بالليل لكونها مخدرة وقال لو كانت بنت ابي بكر الصديق ماحلفت الا بالنهار وصوب قوله اي قول
الرجل الذي انكر تحليفها بالليل بعض المتسمين بالفقه اي المتصفين به فقال ابو المطرف ذكر اي قوله
لو كانت لابنة ابي بكر في مثل هذا اي الان يجب عليه به الضرب الشديد والسجن الطويل لجراته
على حرمته صلى الله عليه وسلم وحرمة ابيها الصديق رضي الله عنه والفقيه الذي صوب قوله احق باسم
الفسق ولا تقبل فتواه ولا شهادته وهي اي فتواه بتصويبه قوله جرحة ثابتة فيه اسقطت
عدالته لجعلها نفسها جرحة لتسببها عنها مبالغة في تفسيقه ويبغض في الله اهانة له ورفضا
لجانبه وقال ابو عمران في رجل قال لو شهد علي ابو بكر حذف سببه وجوابه لظهورهما عنه
انه ان كان اراد ان شهادته في مثل هذا لا يجوز ولا يكفي فيه الشاهد الواحد فلا شي عليه ويرد
عليه قوله ولامثاله عن ذكره لا يليق مناسب وان اراد غير هذا فيضرب ضربا يبلغ به اي الضرب
الموت او يبلغ هو بالضرب الموت لتنقيصه اكرم الخلق بعد الانبيا بشهادة حديث والله ما
طلعت شمس ولا غربت على احد بعد النبيين والمرسلين افضل من ابي بكر المخصص لعموم حديث ما اقلت
الغبرا ولا اظلت الخضرا افضل من ابي بكر وذكروها اي قول ابي عمران وانث الضمير باعتبار ما
نقل لانه اذا اكتنفه مذكر ومونث جاز تذكيره وتانيثه رواية عن مالك اوغيره من اصحابه
قال المؤلف هنا انتهى القول بنا فيما حررناه من الباعث لنا على تاليف هذا الكتاب وانجز
اي تم وانقضى الغرض الذي اردنا ابرزته في معرض احسن تاليف انتحيناه اي قصدناه واعتمدناه
واستوفى اي القول الشرط الذي شرطناه مما اوردناه في الاقسام الاربعة وارجوا ان يكون

ع

في كل قسم منه للمريد ممن يريد مقنع يقنع به ويرضاه وهو مصدر ميمي لا يثنى ولا يجمع ومن شي وجمع نظرا الى
اسميته وفي كل باب منهج الى بغيته ومنزع اي مخرج من النزع وهو الجذب قد سفرت فيه عن نكت تستغرب
وتستبدع لقلة استعمالها وجريها على اللسان بحيث تعد بديعة وردت لا على مثال وتعد مصدر هذه الفقرة
في اخر الخطبة ما لامزيد عليه وكرعت من الكرع وهو شرب الماء بفيه كالدابة لا دخالها اكارعها فيه وكره
الكرع في النهر لذلك في مشارب من التحقيق اي التحرير شبهها بما يشرع فيه واخرجها من باب الاستعارة بالكناية
لم يورد لها قبل في اكثر التصانيف مشرع هو في الاصل مورد الشاربة من ابل وغيرها ثم استعير لكل ما
فيه نفع تشبيها لها به واودعته اي ضمنته غير ما فصل زيدت ما لتاكيد معنى كثرة ما اودعه فيه ووددت
من الود اي المحبة وفك الادغام لتعذره مع التا المدغم فيها الثانية المنقلبة عن الدال الثانية وعن عمران
انه بالغ في الاحسان الى اعرابي فقيل له ان الاعراب يرضون بالقليل فقال ان ابا هذا كان ودا لعمر ان ضم واو
قدر مضاف اي ذا ود له وان كسرت فلا اذ الود بالكسر الصديق اي احببت لو وجدت من بسط الكلام فيه
او وجدت مقتدى به فيه يفيد فيه اي يغنيني ما اودعته عن كتابه اوعن ما فيه املا مشافهة لاكتفي بما
ارويه عنه اوعن كتابه عما ارويه لغيري كي ينتفع به وينفع غيره والى الله جزيل الضراعة اي كثرة الخضوع
والتذلل لا الى غيره بشهادة تقدم الجار والمجرور في المنة منه تعالى لي بقبول ما منه وتفضله بما اودعته
غير ما فصل خالصا لوجهه الكريم اي لذاته والعفو عما تخلله اثنا تراكيبه وخلال اساليبه من تزين وتصنع
لغيره اي غير وجهه الكريم وان يهب لنا ذلك بجميل كرمه وعفوه لما اودعناه اي لاجل ما اوردنا فيه من
شرف مصطفاه وامين وحيه ولاجل ما اسهرنا به اي بسببه الباعث لنا عليه جفوننا لاظهار شرفه
صلى الله عليه وسلم ولاجل ما اعملنا فيه خواطرنا من ابراز خصايصه التي خصه الله تعالى بها دون غيره مما وجب له
وندب وابيح وحرم عليه وكره ووسايله التي يتوسل بها الى الله وان يحمي اعراضنا عن ناره لحمايتنا كريم عرضه
صلى الله عليه وسلم بما رويناه من شرفه المنيف وكرمه الوريف وان يجعلنا ممن لا يذاد بهجة وحملة
بينهما الف اي لا يصد اذا ذيد المبدل ديه بردته بعد وفاته صلى الله عليه وسلم عن حوضه وان يجعله
لنا ولمن تهمم باكتتابه واكتسابه سببا يصلنا باسبابه التي لا انفصام لها وان يجعله ذخيرة محفوظة
لربه تعالى يجدها يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا ينفعها ذلك اليوم يحوزها رضاه اي يحويه
ونستبد به ويحوزها جزيل ثوابه وان يخصنا بخصيصى بالف مقصورة مصدر بمعنى الخصوصية يقال
خصه يخصه خصوصا وخصوصية اي بمن هو من خواص زمرة نبينا صلى الله عليه وسلم وجماعته وان
يحشرنا مع الرعيل اي الجمع الاول من اهل السعادة واهل الباب الايمن من اهل شفاعته ونحمده
اي نثني عليه بجماع ثناء يوافي نعمه ويكافي مزيده على ما هدى اليه من جمعه والهم وفتح البصيرة هي ما
لادراك المعاني كالبصر لادراك المحسوسات لدرك حقايق ما اودعناه وفهم ونستعيذه اي
نلوذ به ونلجا اليه جل اسمه من دعا لا يسمع وعلم لا ينفع وعمل لا يرفع انه الجواد بتخفيف الواو اي لا
غيره بشهادة تعريف الجزوين وحديث غير اني جواد ماجد الذي لا يخيب من امله وارتجى جوده التي لا
تحصى كثرة ولا تستقصى ولا ينتصر على عدوه من خذله اي منعه وحرمه نصره ولا يرد دعوة القاصدين
اليه الراغبين فيما عنده بشهادة حديث ان الله ليستحيي ان يرد يد عبده صفرا اذا رفعها اليه ولا يصلح
عمل المفسدين بل يمحقه تلفا ويدمره تدميرا وهو حسبي مبتدا وخبر وحسب مصدر في موضع
اسم الفاعل اي محسبي وكافي يقال احسبني الشي اي كفاني ونعم الوكيل عطف اما على جملة هو حسبي والمخصوص

صح

ص

محذوف اي ونعم الموكول اليه فالمخصوص هو الضمير المتقدم وهو من عطف الجملة على المفرد لتضمنه معنى الفعل
كما في فالق الاصباح وجاعل الليل سكنا وعلى كل فهو من عطف الانشا على الاخبار وهو جايز في الجمل التي لها
محل من الاعراب كما في تفسير سورة نوح من الكشاف سوا حكيت بعد القول كما في قل لزيد نودي للصلاة
وصل انت في المسجد ام لا نحو زيد ابوه عالم وما افسقه وخالد ابوه بخيل وما اجوده وكفاك لهذا
الجواز شاهدا قوله تعالى وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل هذا وقد تم كتاب الاصطفا لبيان معاني
الشفا بيانا بديعا • موشحا من العلوم بما يناسب كل مقام تبيانا مربعا • بشرايف تركيب كريم لا مقطوعا
فضله ولا ممنوعا • ولطايف ترتيب عميم لا قلقا افصاحه ولا ممدفوعا • واسلوب انيق سابق
العاطفة الى الافهام معانيه • واعجوب رشيق تبادر الى الاذهان حكمة مبانيه • فدونك سرحان
عناية الله مشرعه ومصدره • وتولية تعالى اياي بكرامته منبجه ومظهره • قد سفرت
فيه عن وجوه رغايب نفيسة تشرق بنور التوفيق مجمره • وغرايب انيسة تزهر بهدايته
الدقيق مسيره • ساطعا بالاعجاز عنوانه • لامعا بالاعجاز برهانه • ناطقا بمعان توقظ الوسنان
ومثان تعمر الاذهان • فالحمد لله على ما منح من ابراز حقايقه مسفره • وفتح من
احرازد قايقه ضاحكة مستبشره • اللهم فتقبله مني • واجر على السنة الانام
فصل خطابه • واعل على الوية الاذهان بديع صوابه • فاطر السموات
والارض انت وليي في الدنيا والاخرة توفني مسلما والحقني بالصالحين
انت حسبي ونعم الوكيل • تم بحمد الله وعونه وحسن
توفيقه • وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم
ووافق الفراغ منه في يوم الخميس المبارك العاشر
من شهر رمضان المعظم قدره وحرمته من
شهور عام اثنين واربعين وتسعمايه
غفر الله لمصنفه وكاتبه وقاريه
ومستمعه ولمشايخه ومحدثيه
ومرويه وناقليه
ولوالديهم واخوانهم
ولجميع المسلمين
امين